المأثور في تفسير الرازي
دراسة و تحقيق

بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه

(المجلد الثاني)



إعداد الطالب:

الزاكي أحمد الزاكي أحمد بدوي "السوداني" (ابن وادي النيل)

جامعة بنجاب، حرم القائد الأعظم الجامعي، لاهور- باكستان

العام الجامعي ١٤٢٨ هـ الموافق ٢٠٠٧م

الباب الثاني:منهجه في تفسير القرآن بالقرآن

وفيه فصلان كما يلي:

الفصل الأول: اهتمامه بتفسير الألفاظ والكلمات القرآنية بالقرآن

وفيه مبحثان كما يلي:

المبحث الأول:تفسير الألفاظ والكلمات القرآنية بالقرآن حسب السور كلها

المبحث الثاني: تفسير الألفاظ والكلمات القرآنية بما يأتي بعدها

الفصل الثاني: اهتمامه بتفسير الآيات والجمل القرآنية بالقرآن

وفيه أربعة مباحث كما يلي:

المبحث الأول: تفسيره للجمل والآيات القرآنية بالقرآن

المبحث الثاني: تفسيره للآية بالمرادف والنظير

المبحث الثالث: تخصيصه لعموم الآية بالقرآن وحمله المطلق على المقيد

المبحث الرابع: استعانته بالقرآن في الترجيح عند تعارض الآيات

المبحث الثاني: تفسيره للألفاظ والكلمات القرآنية بما يأتي بعدها من القرآن

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: مكانة تفسير القرآن بالقرآن وأنواعه لدى العلماء

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: مكانة تفسير القرآن بالقرآن

الفرع الثاني: أنواع تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني: تفسير الرازي للألفاظ والكلمات القرآنية بما يأتي بعدها من القرآن

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: من سورة المعارج

الفرع الثاني: من سورة الطارق

المطلب الأول: تمهيد لمعنى القرآن[١] لغة واصطلاحا وأقسام تفسير القرآن

وفيه ثلاثة فروع كما يلي:

الفرع الأول:القرآن لغة: اختلف العلماء في تعريف القرآن[٢] لغة: ويقول صاحب معجم الكليات (فمنهم من يرى أنه اسم علم غير مشتق، خاص بكلام الله فهو غير مهموز، وبه قرأ ابن كثير، وأخرج البيهقي والخطيب وغيرهما عن الشافعي أنه كان يهمز (قرأت) ولا يهمز (القرآن) يقول: إنه اسم وليس بمهموز...)[٣] وفي لسان العرب (ومنهم من يرى أنه اسم مصدر من قرأ قراءة وقرآنا. ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها، أو لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض وهو مصدر كالغفران والكفران)[٤]

الفرع الثاني: القرآن اصطلاحا: قد تفاوتت تعاريف العلماء من حيث الشمول والوضوح، ولعل أشمل تعريف وأوضحه وأرضاه لدى أهل العلم جميعا هو ذلك التعريف الجامع المانع الذي نقله لنا الشيخ الزرقاني: (وهو أن القرآن: كلام الله المعجز، المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته)[٥] وبعضهم يضيف (بواسطة جبريل عليه السلام)، (والمبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس)، والذي تكفل الله تعالى بحفظه.).

الفرع الثالث: أقسام تفسير القرآن الكريم عند الشيخ صديق خان

يقسم لنا الشيخ صديق حسن خان تفسير القرآن إلى ثلاثة أقسام كما يلي:

الأول: ما لم يطلع الله عليه أحداً من خلقه وهو ما استأثر به من العلوم وأسرار كتابه من معرفة كنه ذاته ومعرفة حقائق أسمائه وصفاته، وهذا لا يجوز لأحد الكلام فيه.

الثاني:ما أطلع الله سبحانه نبيه عليه من أسرار الكتاب واختصه به، فلا يجوز إلا له صلى الله عليه وسلم أو لمن أذن له، وقيل وأوائل السور من هذا القسم.

الثالث: علوم علمها الله نبيه وأمره بتعليمها وهذا ينقسم إلى قسمين كما يلي:

(أ) ما لايجوز إلا بطريق السمع كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ واللغات والقراءات وقصص الأمم وأخبار ما هو كائن.

(ب) ما يؤخذ بطريق النظر والاستنباط من الألفاظ وهو قسمان كما يلي:

الأول: قسم اختلفوا في جوازه وهو تأويل الآيات المتشابهات

الثاني: قسم اتفقوا عليه وهو استنباط الأحكام الأصلية والفرعية والإعرابية وكذا فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والإشارات، ولا يمتنع استنباطها منه لمن له أهلية لذلك، وما عدا هذه الأمور هو تفسير بالرأي الذي نهي عنه. ا هـ[٦]

__تنبيه:__ ويمكن مراجعه مقدمات المأثور[٧]

المطلب الثاني: نماذج لتفسير الرازي للألفاظ والكلمات القرآنية بالقرآن

الفرع الأول: (تمهيد لطلب المعذرة): وبعد هذا التمهيد السابق لمعنى القرآن لغة واصطلاحا أدخل في موضوعنا مباشرة، فهو (منهج الإمام الرازي في تفسير القرآن بالقرآن) فأقول وبالله التوفيق: اعتبر العلماء تفسير القرآن بالقرآن أفضل طريقة في تفسير القرآن بالمأثور وتفسير الرازي.

(مفاتيح الغيب) على الرغم من أنه قد عده العلماء من قبيل التفسير بالرأى المحمود،[٨] إلا أن مؤلفه لم يغفل عن تفسير القرآن بالمأثور

---

(١) انظر ما ذكرته في المسألة الثانية والثالثة والرابعة من التعريف بالمأثور لغة واصطلاحا وأقسامه، وأهمية وأسباب ضعفه وموقف العلماء منه في الفرع الأول، من المطلب الأول، ومن المبحث الأول، في الفصل الثالث من الباب الأول في الفرع

(٢) انظر تفاصيل الخلاف نظرا لضيق المقام في (الاتقان) للسيوطي، ج١/١٧٩- ١٨٠، ط: و(البرهان) للزركشي، ١/٣٧٣ - ٣٧٤، و(مباحث في علوم القرآن) للدكتور صبحي الصالح، ص ١٨-١٩ ط انتشارات الشريف الرضي، إيران.

(٣) (الكليات) معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكفوى، ص ٨- ٩، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢م، ط مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

(٤) (لسان العرب)، لابن منظور، باب القاف، مادة(قرأ) ١١/٧٨، و(المعجم الوسيط) ٢/٧٢٢، و(القاموس المحيط) باب الهمزة فصل القاف، ص ٦٢، و(المفردات لألفاظ القرآن) للراغب، ص ٤١٣ - ٤١٤.

(٥) (مناهل العرفان)، للزرقاني، ١/١٩.

(٦) (فتح البيان في مقاصد القرآن) للقنوجي ١/١٧

(٧) انظر ما ذكرته في المسألة الثانية والثالثة والرابعة من التعريف بالمأثور لغة واصطلاحا وأقسامه، وأهميته وأسباب ضعفه وموقف العلماء منه في الفرع الأول، من المطلب الأول، من المبحث الأول، في الفصل الثالث من الباب الأول.

(٨) الدكتور الذهبي في (التفسير والمفسرون)، ١/٢٧٩، والأستاذ محمد علي الصابوني في (التبيان في علوم القرآن)، ص ١٩٦، والدكتور محمد عجاج الخطيب في (لمحات في المكتبة والبحث والمصادر) ص ١٥٢ - ١٥٣.

وخاصة ما جاء من تفسير القرآن للقرآن في مواضع متعددة، وإليك بعض النماذج التي توضح منهج الرازي في هذه الجزئية والتقصي فيها أمر شاق ولا يقل بالتتبع الدقيق عن تحبير مجلد وطبيعة الرسالة لا تحتمل نظرا لمَا ذكرته من عذر في الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث ولكن سوف أسدد وأقارب لكي لا تطول الرسالة ولضيق المقام وعلى مثل هذا قس منهجه في كل السور.

الفرع الثاني: (من سورة الفاتحة) نجد الرازي يفسر كلمتين في الآية وهما(غير المغضوب عليهم ولا الضالين) ويستشهد لكل كلمة بشاهد من القرآن. ففي الحقيقة إن الإمام الرازي يرى أن تفسير كلام الله تعالى بكلام الله هو أقرب الطرق إلى الصواب فمثلا عند تفسيره لقول الله عز وجل: (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)[١] يعتمد على مواضع قرآنية أخرى فيقول: المشهور أن المغضوب عليهم هم اليهود لقوله تعالى: (من لعنه الله وغضب عليه) [٢] والضالين هم النصارى لقوله تعالى (قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) [٣].....) [٤] اهـ

الفرع الثالث: (من سورة البقرة) عند قوله (ذلك الكتاب لا ريب فيه) [٥]

وعند قوله تعالى(ذلك الكتاب) يقول الرازي: "وأعلم أن أسماء القرآن كثيرة أحدها الكتاب... واتفقوا على أن المراد من الكتاب القرآن قال عز وجل (كتاب أنزلناه إليك) [٦] والكتاب جاء في القرآن على وجوه: أحدها: الفرض: (كتب عليكم القصاص) [٧] (كتب عليكم الصيام) [٨] (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) [٩] ثانيها: الحجة والبرهان: (فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين) [١٠] أي برهانكم وثالثها: الأجل (وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم) [١١] أي أجل. ورابعها: بمعنى مكاتبة السيد عبده (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم) [١٢]......) اهـ[١٣]

الفرع الرابع: (من سورة الأنعام) فسر الرازي(الظلم) في الآية (بالشرك) يقول الرازي عند قوله تعالى[الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون] [١٤] ففي الوجه الأول: قال الرازي: إن قوله [ولم يلبسوا إيمانهم بظلم] المراد من الظلم الشرك لقوله تعالى حكاية عن لقمان إذ قال لابنه [يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم] [١٥] فالمراد هنا الذين آمنوا بالله ولم يثبتوا شريكا في العبودية) [١٦] اهـ

الفرع الخامس: (من سورة النور) عند قوله تعالى [ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم......] [١٧] نجد الرازي يقول: (...وصف القرآن بصفات ثلاث(إحداها) قوله [ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات] ثم يفسر (مبينات) بقوله أي: مفصلات... أي: أنها تبين للناس كما قال(بلسان عربي مبين...) [١٨] اهـ[١٩]

الفرع السادس: (من سورة الصافات) نجد الرازي يوضح لنا معنى لفظة وكلمة(المسبحين) في قوله تعالى: [فلو لا أنه كان من المسبحين، للبث في بطنه إلى يوم يبعثون] [٢٠]. يقول الرازي: (وفي تفسير كونه (من المسبحين) قولان: (الأول) أن المراد منه ما حكى الله تعالى عنه في آية أخرى أنه كان يقول في تلك الظلمات (لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين] [٢١].....) اهـ

---

(١) سورة الفاتحة: ٧/١
(٢) سورة المائدة: ٦٠/٥
(٣) سورة المائدة: ٧٧/٦.
(٤) (التفسير الكبير) ٢٦١/١ في (الفائدة الأولى) وقد ذكر الرازي أقوالا أخرى بصيغة التضعيف (وقيل) بعد ذكره تفسير الآية بـالقرآن لأنه في منهجه بالدراية يحاول أن يذكر كل الأوجه في الآية وإن رجح أحدا منها.
(٥) سورة البقرة: ٢/٢
(٦) سورة ابراهيم: ١/١٤
(٧) سورة البقرة: ٧٨/٢
(٨) سورة البقرة: ١٨٣/٢
(٩) سورة النساء: ١٠٣/٤
(١٠) سورة الصافات: ١٥٧/٣٧
(١١) سورة الحجر: ٤/١٥
(١٢) سورة النور: ٣٣/٢٤
(١٣) (التفسير الكبير) ١٤/٢
(١٤) سورة الأنعام: ٨٢/٦
(١٥) سورة لقمان: ١٣/٣١.
(١٦) (التفسير الكبير) ٦١/١٣
(١٧) سورة النور: ٣٤/٢٤
(١٨) سورة الشعراء: ١٩٥/٢٦
(١٩) (التفسير الكبير) ٢٢٢/٢٣
(٢٠) سورة الصافات: ١٣٤/٣٧.
(٢١) سورة الأنبياء: ٨٧/٢١

الفرع السابع: (من سورة النجم) عند قوله تعالى [وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى] [(١)] نجد الإمام الرازي يوضح المقصود من (الرضا) و(المشيئة) بآيتين أخريين فيقول (إلا من بعد أن يأذن الله لهم فيها (لمن يشاء) من عباده (ويرضى) عنه لقوله [ولا يشفعون إلا لمن ارتضى] [(٢)] ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)[(٣)] فتأكيدا (للرضى) ذكر الرازي قوله تعالى: [ولا يشفعون إلا لمن ارتضى]. وتاكيدا للشفاعة أورد الآية (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) فالآية الأولى توضح وتؤكد أن الشفاعة بالرضا فقط، والآية الثانية تؤكد أن الشفاعة بإذن الله تعالى...) اهـ[(٤)]

الفرع الثامن: (من سورة المرسلات) نجد الرازي يوضح لنا معاني كلمة (طمست) بالقرآن عند قوله تعالى (فإذا النجوم طمست، وإذا السماء فرجت...) [(٥)] يقول الرازي: (فإذا النجوم طمست) ذكرنا تفسير الطمس عند قوله (ربنا اطمس على أموالهم) [(٦)] فيحتمل أن يكون المراد محقت ذواتها، وهو موافق لقوله تعالى: [انتثرت] [(٧)] وقوله [انكدرت][(٨)] وأن يكون المراد محقت أنوارها والأول أولى....) اهـ[(٩)]

تنبيه هام: قلت: والأمثلة لهذا النوع من (توضيح الكلمات والألفاظ بالقرآن) كثيرة من أن تحصى ويمكن مراجعة البعض في الهامش لضيق المقام[(١٠)]

---

(١) سورة النجم: ٢٦/٥٣
(٢) سورة البقرة: ٢٥٥/٢
(٣) سورة الأنبياء: ٢٨/٢١.
(٤) (التفسير الكبير) ٣٠٥/٢٨
وانظر في المسألة الثانية، والرابعة، والخامسة، لضيق المقام من التطويل والحشو للنصوص.
(٥) سورة المرسلات: ٨/٧٧، ٩
(٦) سورة يونس: ٨٨/١٠
(٧) سورة الانفطار: ٢/٨٢
(٨) سورة التكوير: ٢/٨١
(٩) (التفسير الكبير) ٢٦٩/٣٠
(١٠) إحالات على توضيح الكلمات والألفاظ بالقرآن
انظر (التفسير الكبير) للرازي: انظر تفسيره الرائع للفظ (المتقين) في قوله (هدى للمتقين) (سورة البقرة):٢) ٢١/٢ وتفسير لمعنى (كلمات) عند قوله [فتلقى آدم من ربه كلمات] ١٩/٣. وانظر تفسيره للفظ (عهدي) في قوله [لا ينال عهدي الظالمين] (البقرة: ١٢٤) فقد أورد الآيات المتشابهة والمتماثلة في اللفظ، ويحمل بعضها على بعض في أسلوب رائع ودقة تامة. انظر تفسيره ٤٣/٤-٤٥ فقد أطال وأجاد وهو من أروع الأمثلة ولو لا ضيق المقام لذكرته وانظر تفسيره للفظ ((ألفينا)) عند قوله (...قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا) ٦/٥، وتفسيره للفظ (تختانون أنفسكم) فقد سرد الآيات في تفسير لفظ (الخيانة) ١١٦/٥، ١١٧ في تفسيره للآية: ١٨٧ من سورة البقرة: وفي تفسيره ١١٩/٥ فقد أطال الرازي في تفسير لفظ(كتب) في الآية (وابتغوا ما كتب الله لكم) ١٨١/٥، وتفسير (الجدال) في الآية: ١٩٧ من سورة البقرة.، وتفسير لفظ (يتوفاكم) في قوله(وهو الذي يتوفاكم بالليل) فقد قال: (فالمعنى ينيمكم فيتوفى أنفسكم التي بها تقدرون على الإدراك والتمييز كما قال جل جلاله [الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى] (الزمر: ٤٢)..) اهـ ١٢/١٣ وتفسيره للفظ (الاكتيال والكيل والمكيال)في سورة المطففين الآية: ٢، ٣ وسرده لآيات توضح المراد ٨٨/٣١، ٨٩.

المبحث الثاني: تفسيره للألفاظ والكلمات القرآنية بما يأتي بعدها من القرآن

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: مكانة تفسير القرآن بالقرآن وأنواعه لدى العلماء

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: مكانة تفسير القرآن بالقرآن

الفرع الثاني: أنواع تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني: تفسير الرازي للألفاظ والكلمات القرآنية بما يأتي بعدها من القرآن

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: من سورة المعارج

الفرع الثاني: من سورة الطارق

المطلب الأول: مكانة تفسير القرآن بالقرآن وأنواعه لدى العلماء.

الفرع الأول: (مكانة تفسير القرآن بالقرآن)

يقول الباحث: لا شك في أنه أعلى أنواع التفسير، لأن صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه، وكما يقال في المثل – ولله المثل الأعلى– ((صاحب الدار أدرى بما فيها)).

وقال ابن تيمية في المقدمة: ((فإن قال قائل فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب أن أحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر)).[١]

هذا وقد اعتنى بعض المفسرين عناية شديدة بهذا النوع من التفسير، ومنهم الحافظ ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم)، فإن كتابه – كما قاله الدكتور الذهبي – أكثر ما عرف من كتب التفسير سردا للآيات المتناسبة في المعنى الواحد.[٢]

ومن المعاصرين الإمام الشنقيطي، وعنوان تفسيره يشهد بذلك حيث سمى تفسيره: " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" وسوف أنقل منه ما يناسب المقام ويثلج الصدر إن شاء الله تعالى.

وإني أعتبر الإمام الرازي رحمه الله ممن يعتني بهذا النوع إلى حد كبير.

الفرع الثاني: (أنواع تفسير القرآن بالقرآن)

قال الدكتور الذهبي: لا بد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله أن ينظر أولا فيجمع ما تكرر منه في موضع واحد ويقابل بعضها ببعض، ليستعين بما جاء مسهبا على معرفة ماجاء موجزا، بما جاء مبينا على معرفة ما جاء مجملا، وليحمل المطلق على المقيد والعام على الخاص.[٣]

مثال (حمل المجمل على المبين): قوله تعالى: [أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم.." (المائدة: ١) فسرها قوله تعالى: " حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به" (المائدة:٣).

ومثال (حمل المطلق على المقيد: قوله تعالى: [وأشهدوا ذوي عدل منكم] (الطلاق:٢) وقوله تعالى: [شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم...] (المائدة: ١٠٦) ١٢٢٠٠٠ هـ (٦)

وفي هاتين الآيتين اشتراط العدالة في الشهود على الرجعة والفراق والوصية فقد قيدت فيها بالعدالة في حين أطلقت الشهادة في البيوع، كما قال تعالى: [وأشهدوا إذا تبايعتم] (البقرة: ٢٨٢) وكذلك في أموال اليتامى، قال تعالى: [فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم] (النساء: ٦) قال الإمام السيوطي: والعدالة شرط في الجميع.[٤]

ومثال (حمل العام على الخاص): وهو كثير، قال السيوطي: أمثلته في القرآن كثيرة جدا وهي أكثر من المنسوخ إذ ما من عام إلا وقد خص، ثم مثل له قوله تعالى: "والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم" (النساء: ٢٤)

والمخصص له ههنا الاستثناء المتصل في قوله تعالى: [إلا ما ملكت أيمانكم] قال الإمام الواحدي في تفسير هذه الآية:وهي المملوكة بالسبي من دار الحرب تحل لمالكها بعد الاستبراء بحيضة.[٥]

ولقد أورد العلامة الشنقيطي أمثلة كثيرة لهذه الأنواع في كتابه المذكور آنفا، ولا غرابة في هذا، فإنه قد وضح في المقدمة: أنه من أهم المقاصد من تأليف كتابه أن يبين القرآن بالقرآن؛ لإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله.[٦]

وإنني أعتذرإليكم إذا أكثرت من نقل هذه الأنواع عنه، لأنني أراها مهمة جدا مع أنني ألتزم الاختصار إن شاء الله.

قال الشيخ الشنقيطي – رحمه الله تعالى-: اعلم وفقني الله وإياك أن من أنواع البيان التي تضمنها هذا الكتاب المبارك بيان الإجمال الواقع بسبب الاشتراك في اسم أو فعل أو حرف، ومثال الإجمال بسبب الاشتراك في اسم قوله تعالى: [ثلاثة قروء] (البقرة: ٢٢٨) لأن القرء مشترك بين الطهر والحيض، وقد أشار تعالى إلى أن المراد بأقراء العدة الأطهار بقوله: [فطلقوهن لعدتهن] (الطلاق: الآية الأولى) فاللام للتوقيت، ووقت الطلاق المأمور به فيه في الآية الطهر لا الحيض وتدل عليه قرينة زيادة التاء في قول: [ثلاثة قروء] لدلالتها على تذكير

---

(١) (مقدمة في أصول التفسير) لابن تيمية ٢٩، ط: المكتبة العلمية بلاهور – باكستان
(٢) (التفسير والمفسرون) د/الذهبي ١/٢٤٢
(٣) (التفسير والمفسرون) د/الذهبي ١/٣١.
(٤) (الاتقان في علوم القرآن) للسيوطي ٢/٤٠.
(٥) (تفسير الوجيز) للإمام الواحدي ١/١٤٦،ط دار الكتب العلمية بيروت – لبنان
قلت: أي الباحث: ولم يذكر ههنا لو كانت المسبية حاملا، قال القرطبي: روى ذلك من حديث أبي سعيد الخدري في سبايا أوطاس: " لا توطأ حامل حتى تضع ولا حائل حتى تحيض" (الجامع لاحكام القرآن): ٥/١٢١
(٦) (أضواء البيان) الشنقيطي ١/٦٧

المعدود وهو الأطهار، فلو أراد الحيضات لقال ثلاث قروء بلا ها، لأن العرب تقول: ثلاثة أطهار وثلاث حيضات.

ومثال الإجمال بسبب الاشتراك في فعل: قوله تعالى: [والليل إذا عسعس](التكوير: ١٧) فإنه مشترك بين إقبال الليل وإدباره، وقد جاءت آية تؤيد أن معناه في الآية أدبر وهي قوله تعالى: [والليل إذ أدبر والصبح إذا أسفر](المدثر: ٣٣-٣٤)، والغالب في القرآن أنه تعالى يقسم بالليل وظلامه إذا أقبل وبالفجر وضيائه إذا أشرق كقوله تعالى: [والليل إذا يغشي والنهار إذا تجلى](الليل: ١-٢) وقوله:[والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها](الشمس:٣-٤) [والضحى والليل إذا سجى](الضحى:١-٢) والحمل على الغالب أولى، وهذا هواختيار ابن كثير[(١)] خلافا لابن جرير.

ومثال الاشتراك في حرف، الاشتراك في الواو من قوله: " والراسخون في العلم" (آل عمران:٧) فإنها محتملة للعطف فيكون الراسخون في العلم يعلمون تأويل المتشابه، ومحتملة للاستئناف فيكون الله تعالى مستأثرا بعلمه دون خلقه، وفي الآية قرائن ترجح أنها للاستئناف أوضحها ابن قدامة في (روضة الناظر) قال: وفي الآية قرائن تدل على أن الله تعالى منفرد بعلم تأويل المتشابه وأن الوقف الصحيح عند قوله تعالى: (وما يعلم تأويله إلا الله) لفظا ومعنى، أما المعنى فلأنه ذم مبتغي التأويل، ولو كان ذلك للراسخين معلوما لكان مبتغيه ممدوحا لا مذموما، ولأن قولهم [آمنا] يدل على نوع تفويض وتسليم لشئ لم يقفوا على معناه.

ومن أنواع البيان التي تضمنها هذا الكتاب الكريم أن يكون الظاهر المتبادر من الآية بحسب الوضع اللغوي غير مراد بدليل قرآني آخر على أن المراد غيره ومثاله قوله تعالى: " الطلاق مرتان" (البقرة: ٢٢٩) الآية: فإن ظاهره المتبادر منه أن الطلاق كله محصور في المرتين، ولكنه تعالى بين أن المراد بالمحصور في المرتين خصوص الطلاق الذي تملك بعده الرجعة بقوله: " فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره" (البقرة: ٢٣٠).

ومن أنواع البيان التي تضمنها هذا الكتاب المبارك أن يقول بعض العلماء في الآية قولا، ويكون في الآية قرينة تدل على بطلان ذلك القول، ومثاله: قول أبي حنيفة – رحمه الله – أن المسلم يقتل بالكافر الذمي مثلا: قائلا إن ذلك يفيده عموم النفس في قوله تعالى: " وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس..." (المائدة: ٤٥) فإن قوله تعالى في آخر الآية: [فمن تصدق به فهو كفارة له] الآية قرينة على عدم دخول الكافر لأن صدقته لا تكفر عنه شيئا، إذ لا تنفع الأعمال الصالحة مع الكفر.

ومن أنواع البيان التي تضمنها هذا الكتاب المبارك أنا إذا بينا قرآنا بقرآن في مسألة يخالفنا فيها غيرنا ويدعى أن مذهبه المخالف لنا يدل عليه قرآن أيضا، فإنا نبين بالسنة الصحيحة صحة بياننا وبطلان بيانه فيكون استدلالنا بكتاب وسنة، مثال ذلك: قولنا إن قراءة " وأرجلكم إلى الكعبين" (المائدة: ٦) بالخفض المفهمة مسح الرجلين في الوضوء تبينها قراءة وأرجلكم بالنصب الصريحة في الغسل فيفهم أن قراءة الخفض لأجل المجاورة للمخفوض، فيقول الشيعي القائل بمسح الرجلين في الوضوء: بل قراءة الخفض صريحة في المسح على الرجلين فهي مبينة أن قراءة النصب من العطف على المحل، لأن المجرور الذي هو برؤوسكم في محل نصب فنقول: السنة الصحيحة تدل على صحة بياننا وبطلان قولك، كقوله صلى الله عليه وسلم(ويل للأعقاب من النار)[(٢)] وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة المصرحة بوجوب غسل الرجلين في الوضوء.

ولنا أيضا أن نقول: لو سلمنا أن قراءة الخفض يراد بها المسح فلا يكون ذلك المسح إلا على خف؛ لأن من أنزل عليه القرآن صلى الله عليه وسلم قيل له:"وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم" ولم يمسح صلى الله عليه وسلم على رجليه في الوضوء إلا على خفين، فتكون قراءة النصب مبينة لوجوب غسلهما وقراءة الخفض لجواز المسح على الخفين.

ومن أنواع البيان المذكورة في هذا الكتاب المبارك أن يحيل تعالى على شئ ذكر في آية أخرى فإنا نبين الآية المحال عليها، كقوله في (النساء: ١٤٠) [وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم] والآية المحال عليها هي قوله تعالى في (الأنعام: ٦٨) [وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره...] [(٣)].

---

(١) قال ابن كثير رحمه الله – في تفسر الآية: اختار ابن جرير بقوله"إذا عسعس": إذا أدبر لقوله تعالى: "والصبح إذا تنفس أي أضاء واستشهد بقول الشاعر أيضا:

حتى إذا الصبح له تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا

وعندي أن المراد بقوله: "إذا عسعس": إذا أقبل وإن كان يصح استعماله في الإدبار أيضا. لكن الإقبال ههنا أنسب... (تفسير القرآن العظيم) ٢١٧/٤، ط، مكتبة دار الفيحاء – دمشق.

(٢) رواه البخاري في كتاب الوضوء، باب غسل الأعقاب، من حديث أبي هريرة (نقلا عن اللؤلؤ والمرجان)٨/١ ورواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها في كتاب الطهارة، باب غسل الرجلين.ط:دار الجيل بيروت لبنان.

(٣) (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشنقيطي ٦٧/١- ٨٨.

المطلب الثاني: (تفسير الرازي للألفاظ والكلمات القرآنية بما يأتي بعدها من القرآن)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: من (سورة المعارج) في المسألة الثانية: بعد تفسير الهَلَع لغويا يقول الرازي: وعن أحمد بن يحيى قال لي محمد بن عبدالله بن طاهر، ما الهلع؟ فقلت قد فسره الله ولا أبين من تفسيره (هو الذي إن ناله شر أظهر شدة الجزع، وإذا ناله خير بخل ومنعه).

فقد وجدنا الرازي يدفع بهذا التفسير الإبهام في تفسير اللفظ وكلمة (الهلع) بما يأتي بعدها من قرآن وبالنظير كما يلي: فهو عند قوله تعالى [إن الإنسان خلق هلوعا، إذا مسه الشرُّ جزوعا، وإذا مسه الخير منوعا] [1] نجده يفسر لفظ (هلوعا) بالنظير وهو قوله [خلق الإنسان من عجل] [2] ثم يقول: وليس المراد أنه مخلوق على هذا الوصف.

والدليل عليه أنه تعالى ذمه عليه، ولأنه استثنى المؤمنين الذين جاهدوا أنفسهم في ترك هذه الخصلة المذمومة،... وأما الحالة النفسانية التي هي الهلع في الحقيقة فهي مخلوقة على سبيل الاضطرار كما في قوله [إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا] [3] المراد الشر والخير الفقر والغنى أو المرض والصحة...] [4] اهـ

الفرع الثاني: من (سورة الطارق) نجد الفخر الرازي يفسر (الطارق) بما يأتي بعده أي بأنه [النجم الثاقب] عند قوله تعالى: [والسماء والطارق. وما أدراك ما الطارق، النجم الثاقب] [5] قال الرازي: (وأما الطارق، فهو كل ما أتاك ليلا سواء كان كوكبا أو غيره فلا يكون الطارق نهارا... ثم إنه تعالى لمّا قال [الطارق] كان هذا مما لا يستغنى سامعه عن معرفته والمراد منه، فقال [وما أدراك ما الطارق] قال سفيان بن عيينه: (كل شئ في القرآن (ما أدراك) فقد أخبر الرسول به، وكل شئ فيه (ما يدريك) لم يخبر الرسول به كقوله [وما يدريك لعل الساعة قريب] [6] ثم قال الرازي [النجم الثاقب] [7] أي هو طارق عظيم الشأن رفيع القدر وهو النجم الذي يهتدى به في ظلمات البر والبحر ويوقف به على أوقات الأمطار...] اهـ [8]

قلت: والأمثلة كثيرة من أن تحصى وانظر هذه الإحالات في هامش [9] لضيق المقام.

---

(١) سورة المعارج: ٧٠/١٩-٢١

(٢) سورة الأنبياء: ٢١/٣٧

(٣) سورة المعارج: ٧٠/٢٠-٢١

(٤) (التفسير الكبير) ٣٠/١٢٨، ١٢٩

(٥) سورة الطارق: ٦٨/١-٤

(٦) سورة الشورى: ٤٢/١٧

(٧) سورة الطارق: ٦٨/٣

(٨) (التفسير الكبير) ٣١/١٢٧.

(٩) وللمزيد من تفسير الرازي للألفاظ والكلمات القرآنية بما يأتي بعدها انظر ما يلي:
تفسيره (للمطففين) بما يأتي بعدها [الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون] ٣١/٨٧/ ٨٨.
وفي سورة القارعة عند قوله (فأمه هاوية وما أدراك ما هي نار حمية) انظر تفسيره للهاوية بأنها النار الحامية ٣٢/٧٤
وانظر تفسيره لقوله(الحطمة) في سورة الهمزة بأنها (نارالله الموقدة) ٣١/ ٩٣- ٩٤
قوله من سورة النبأ وهو (النبأ العظيم) [الذي هم فيه مختلفون] ٣١/٢، ٣.
وقوله في سورة المطففين (سجين) في الآية [كلا إن كتاب الفجار في سجين، وما أدراك ما سجين، كتاب مرقوم] وتفسير (سجين) بالكتاب المرقوم، ٣١/٩١، ٣١/٩١ – ٩٣.

الفصل الثاني: اهتمامه بتفسير الآيات والجمل القرآنية بالقرآن

وفيه أربعة مباحث كما يلي:

المبحث الأول: (تفسيره للجمل والآيات القرآنية بالقرآن)

المبحث الثاني: (تفسيره للآية بالمرادف والنظير)

المبحث الثالث: (تخصيصه لعموم الآية بالقرآن وحمله المطلق على المقيد)

المبحث الرابع: (استعانته بالقرآن في الترجيع عند تعارض الآيات)

المبحث الأول: (تفسيره للجمل والآيات القرآنية بالقرآن)

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: (مقالة الدكتور الحديدي وعلي محمد الزبيري في تقسيمات وأنواع تفسير القرآن بالقرآن للوقوف على منهج الرازي)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (مقالة الدكتور الحديدي وعلي محمد الزبيري في شأن تفسير القرآن بالقرآن وأهميته)

الفرع الثاني: (تقسيمات الدكتور الحديدي وعلي محمد الزبيري لأنواع تفسير القرآن بالقرآن للوقوف على منهج الرازي، ولفهم المباحث التالية) .

المطلب الثاني: (نماذج لتفسير الرازي للجمل والآيات القرآنية بالقرآن).

المطلب الأول: مقالة الدكتور الحديدي وعلي محمد الزبيري في تقسيمات وأنواع تفسير القرآن بالقرآن للوقوف على منهج الرازي

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: مقالة الدكتور الحديدي وعلي محمد الزبيري في شأن تفسير القرآن بالقرآن:

يقول الدكتور الحديدي وعلي محمد الزبيري: أولا: القرآن فإنه اشتمل على الإيجاز والإطناب وعلى الإجمال والتبيين، وعلى الإطلاق والتقييد وعلى العموم والخصوص، وما أوجز في موضع قد يبسط في موضع آخر، وما أجمل في موضع قد يبين في موضع آخر، وما جاء مطلقا في ناحية قد يقيد في ناحية أخرى، وما كان عاما في آية قد يلحقه التخصيص في آية أخرى، فتفسير ما جاء موجزا بما جاء مسهبا، وتفسير المجمل بما بينه، والمطلق بما قيده، والعام بما خصصه هو ما يعرف بتفسير القرآن بالقرآن) [١]

الفرع الثاني: تقسيمات الدكتور الحديدي وعلي محمد الزبيري لأنواع تفسير القرآن بالقرآن للوقوف على منهج الرازي ولفهم المباحث التالية:

*يقول الدكتور الحديدي وعلي محمد الزبيري في شأن هذه الأنواع:

*فمن الأول: وهو شرح ما جاء موجزاً في القرآن بما جاء في مواضع أُخرى منه مسهباً مثل القصص الكثيرة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كقصة آدم وإبليس، وقصة موسى وفرعون، وقصص غيرهما مما تكرر في القرآن في بعض المواضع موجزاً، وفي بعضها الآخر مفصلا.

*ومن الثاني: وهو تفسير المجمل بالمبين في آيات كثيرة في القرآن الكريم مثل قوله تعالى [أُحلت لكم بهيمة الأنعام إلاّ ما يلي عليكم] [٢] مجملة بينها آية [حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير] [٣] وقوله [وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم] [٤] فيه إجمال للعهدين بينتهما الآية الكريمة [لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار] [٥] فالأول للأول والثاني للثاني. وقوله تعالى: [وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم] [٦] بينتها الآية الأخرى في نفس السورة [فإمّا نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون] [٧] بأن بعض الذي يعدهم هو العذاب الأدنى المعجل في الدنيا، وغير ذلك من الآيات.

* الثالث: (حمل المطلق على آيات المقيد في بعض آيات) : وذلك أن المطلق منه ما يقيد إن وجد دليل تقييده، وإلاّ فيبقى المطلق على إطلاقه، والمقيد على تقييده. قال الزركشي: (إن وجد الدليل على تقييد المطلق صير إليه، وإلا، فلا، والمطلق على إطلاقه، والمقيد على تقييده، لأن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب) اهـ[٨] وعلى هذا فبعض الآيات المطلقة تحمل على المقيدة، وتفسر بها ومن ذلك: أن آية (الظهار) الكفارة فيها(بتحرير رقبة) مطلقة قال تعالى [والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا] [٩] . والكفارة في القتل الخطأ (بتحرير رقبة) مقيدة بمؤمنة قال تعالى: [ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة] [١٠] فيحمل المطلق في آية (الظهار) على المقيد في (آية القتل) وهذا الحمل من غير حاجة إلى جامع بينهما عند بعض العلماء * وكذلك تقييد (الأيدي إلى المرفق) في الوضوء في قوله تعالى[يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق] [١١] وإطلاقها في (التيمم) في نفس الآية [فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه] [١٢] (فتقيد الأيدي) في (التيمم) بالمرافق أيضا، حملا للمطلق على المقيد[١٣]

---

(١) [التفسير بالمأثور ومناهج المفسرين فيه] للدكتور محمد أبو النور الحديدي صفر ص ٢٩، ط: المركز العالمي للتعليم الإسلامي بمكة المكرمة الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م.
(٢) سورة المائدة: ١/٥
(٣) سورة المائدة: ٣/٥
(٤) سورة البقرة: ٤٠/٢
(٥) سورة المائدة:١٢/٥
(٦) سورة المؤمن: ٢٨/٤٠
(٧) سورة المؤمن: ٧٧/٤٠
(٨) [البرهان في علوم القرآن] للزركشي ١٥/٢.
(٩) سورة المجادلة: ٣/٥٨
(١٠) سورة النساء: ٩٢/٢٣
(١١) سورة المائدة: ٦/٥
(١٢) سورة المائدة: ٦/٥
(١٣) هكذا عند أكثر الشافعية الذين يحملون المطلق على المقيد في صورة اختلاف الحكمين عند اتحاد السبب.

ومثل له أيضا صاحب البرهان بتحريم الدم على الإطلاق في آية [حرمت عليكم الميتة والدم] (١) وتقييده بالمسفوح في آية [قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرما على طاعم يطعمه إلاّ أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً] (٢) فيحمل المطلق في الآية الأولى على المقيد في الآية الثانية ويفسر به.

*الرابع: [حمل العام في آيات على الخاص في آيات أخرى]: ومن ذلك (نفي الخلة والشفاعة) في يوم القيامة على جهة العموم في الآية الكريمة [يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون] (٣) استثنى الله تعالى المتقين من نفي الخلة في الآية [الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلاّ المتقين] (٤) واستثنى ما أذن فيه من الشفاعة بقوله [وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى] (٥) وأيضا عموم الآية الكريمة [والمطلقات يتربصن بأنفسهنّ ثلاثة قروء] (٦) خص بآية [يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهنّ من قبل أن تمسوهنّ فما لكم عليهنّ من عدة تعتدونها] (٧) فإنها أخرجت المطلقة قبل الدخول بها من الحكم في الآية السابقة، إذلا عدة عليها، وبآية [وأولات الأحمال أجلهنّ أن يضعن حملهنّ] (٨) فإنها أخرجت المطلقات الحوامل من الاعتداد بثلاثة قروء، وجعلت عدتهم بوضع الحمل.

* الخامس: (الجمع بين ما يتوهم أنه مختلف):

كالآيات التي تحدثت عمّا خلق منه آدم عليه السلام فإن منها ما أفاد أنه خلق من طين كقوله تعالى: [إذ قال ربك للملائكة إنيِّ خالق بشراً من طين] (٩) ومنها ما أشار إلى أنه خلق من حمأ مسنون كقوله تعالى[وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون] (١٠) ومنها ما أفاد أنه خلق من طين لا زب كقوله تعالى [إنا خلقنا هم من طين لا زب] (١١) ومنها ما دل على أنه خلق من تراب كقوله تعالى[إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون] (١٢) ومنها ما ذكر أنه [خلق من صلصال كالفخار] (١٣) فقد يظن بعض من ينظر إلى هذه الآيات المتفرقة في مواضعها المتعددة أن بينها تعارضا، ولكن بالجمع بين هذه الآيات يتبين أن ليس بينها تعارض. فإن المادة التي خلق آدم عليه السلام منها واحدة مرت بمراحل متعددة، وكل آية تتحدث عن مرحلة منها، وهذه المادة تسمى ترابا، وذلك قبل أن يخلط بالماء وتسمى طينا بعد الخلط بالماء، وطينا لا زبا إذا صار لا صقا، أو لازما، وحمأ مسنوناً إذا اسود وتغير، وصلصالا إذا يبس فصارت له صلصلة أي صوت إذا حرك أو ضرب عليه، فإذا جف أكثر شبه بالفخار الذي يسألون يوم القيامة والآيات الأخرى التي تفيد عدم السؤال وبالجمع بينها يتضح المقصود في كل. فمن الآيات التي تفيد السؤال قوله تعالى: [فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين] (١٤) وقوله تعالى [فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون] (١٥) ومن الآيات التي تفيد عدم السؤال قوله تعالى[ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون](١٦) وقوله [فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان] (١٧) والتوفيق بين هذه الآيات التي تفيد السؤال والآيات التي تفيد عدمه بواحد من ثلاثة وجوه: * الأول: أن المثبت هو سؤال التوبيخ والتقريع، والمنفي هو سؤال الاستعلام. * والثاني: أن المثبت هو السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل والمنفي هو شرائع الدين وفروعه. * والثالث: اختلاف المواطن يوم القيامة فهي بعضها يسألون، وفي بعضها لا يسألون.

*وقد ذكر بعض العلماء: أن من تفسير القرآن بالقرآن حمل بعض القرءآت على غيرها، فإن إحدى القراء تين قد تعين المراد من القراءة الأخرى، مَثَّلَ لذلك بقول الله تعالى[يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله] (١٨) ففي القرآءة الأخرى

---

(١) سورة المائدة: ٣/٥
(٢) سورة الأنعام: ١٤٥/٦
(٣) سورة البقرة: ٢٥٤/٢.
(٤) سورة الزخرف: ٦٧/٤٣
(٥) سورة النجم: ٦٦/٥٣
(٦) سورة البقرة: ٢٢٨/٢
(٧) سورة الأحزاب: ٤٩/٣٣
(٨) سورة الطلاق: ٤/٦٥
(٩) سورة ص: ٧١/٣٨
(١٠) سورة الحجر: ٢٧/١٥
(١١) سورة الصافات: ١١/٣٧
(١٢) سورة آل عمران: ٥٩/٣
(١٣) سورة الرحمن:٥٥/ ١٤، تنبيه: (الصَّلْصال) : كما قال أبو عبيدة: هو الطين المخلوط بالرمل الذي يتصلصل إذا حرك، (الحماء) : الطيب الأسود، (والمسنون) : المتغير، و(الطين) : اللاصق أو اللازم) اهـ (لسان العرب) ٣٩٢/٧(مادة: صلل) .
(١٤) سورة الأعراف: ٦/٧
(١٥) سورة الحجر: ٩٢/١٥، ٩٣
(١٦) سورة القصص: ٧٨/٢٨.
(١٧) سورة الرحمن: ٣٩/٥٥
(١٨) سورة الجمعة: ٩/٦٢

[فامضوا إلى ذكر الله] [١] وقد فسرت الأولى، لأن السعي عبارة عن المشي السريع، وهو وإن كان ظاهر اللفظ إلاّ أن المراد منسه مجـرد (الذهاب) . ثم قال: ومما يؤيد أن القراءات مرجع مهم من مراجع تفسير القرآن بالقرآن ماروي عن مجاهد أنه قال: لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس ما احتجت أن أسأله عن كثير مما سألته عنه) ا هــ[٢] ....) اهــ[٣]

* السادس: تفسير الآية القرآنية والكلمة بالنظير: يقول الأستاذ علي محمد الزبيري: [فمن ذلك تفسيره لقوله تعالى:[فتلقى آدم من ربـه كلمات فتاب عليه...] [٤] فلفظه (كلمات) في الآية جاءت مبهمة وتفسيرها قوله في سورة الأعراف [ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفرلنـا وترحمنا لنكونن من الخاسرين]. [٥]

* والسابع: الآيات في السياق القرآني يفسر بعضها بعضا بأن تكون الأولى مبهمة والثانية مفسرة لها: مثل قوله [ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون] [٦] فقد اختلف الناس فيها اختلافا كثيرا والحق ما فسره القرآن وهوأنهم [الذين آمنوا وكانوا يتقون] [٧] وقيـل غير ذلك.

*الثامن: (تفسر بعض القرآن ببعض أولى بل هو أقوى وجوه الترجيح) : وهذا النوع كثير جدا في ثنايا تفسير القرآن الكريم مثل :

(أ) قوله: [وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتو بسورة من مثله] [٨] فقوله تعالى[من مثله] الضمير عائد إلى ما أنزلنا وهو(القـرآن) [ومن لبيان الجنس] وقيل يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم [فمن هنا (على) هذا لابتداء الغاية] أي سورة مثله ولكـن الأول أرجـح لتعيينه في سورة يونس وهود وهو القرآن في قوله تعالى[أم يقولون افتراه. قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من اسـتطعتم مـن دون الله] [٩] وقوله [... قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله...] [١٠] ومعنى (مثله) أي في فصاحته وفيما تضمنه مـن العلوم والحكم والبراهين الواضحة.

(ب) مثل قوله تعالى [أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون] [١١] ففيها قولان:* الأول: أن المراد ليس المؤمنون سواء مع الكفار لا في المحيا ولا في الممات، فإن المؤمنين عاشوا على التقـوى والطاعة والكفار عاشوا على الكفر والمعصية وكذلك [موتهم] ليس سواء * القول الثاني: أنهم، وإن استووا في المحيـا في أمـور الـدنيا [الصحة والرزق وهلم جرا] فلا يستوون في الممات، بل يسعد المؤمنون ويشقى الكافرون، فالمراد بهذه الآية إثبات الجـزاء في الأخـرة وتفضيل المؤمنين على الكافرين في الآخرة وهذا المعنى هو الأظهر والأرجح لترجيح القرآن نفسه لهذه القضية وتفسيره إياها كما قـال الله تعالى [أفنجعل المسلمين كالمجرمين] [١٢] وقوله تعالى[أم نجعل الذين آمنوا وعلموا الـصالحات كالمفـسدين في الارض أم نجعـل المـتقين كالفجار][١٣] ه ١ هـ)) [١٤]

(جـــ) وقوله تعالى [اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم][١٥]

* فقوله [مصراً] قيل هي البلد المعروف، وصرف في الميزان الصرفي لسكون وسطه[١٦] وقيل هو غير معين فهو نكرة لمَا روي أنهم نزلوا بالشام * ولكن الترجيح بالقرآن يكون للقول الأول لقوله تعالى [وأورثناها بني إسرائيل][١٧] يعني مصر] ١ هـــ...) ١هــ [١٨]

---

(١) [معجم القراءات القرآنية] ١٤٧/٧ وهي من الأوجه للقراءة وفي (روح المعاني) ١٠٣/٢٨، لم تجعل قرآنا لمخالفتها سواد المصحف المجمع عليه.
(٢) [سنن الترمذي] للامام الترمذي ٢٦٩/٤
(٣) (التفسير بالمأثور ومناهج المفسرين فيه) د/محمد أبو النور الحديدي ٣٠- ٣٥.
(٤) سورة البقرة: ٣٧/٢
(٥) سورة الأعراف: ٢٣ وقيل غير ذلك فقد تجد أقوالاً كثيرة في تفسير الكلمات عن ابن عباس والحسن وسـعيد بـن جبيـر ومجاهـد وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين وانظر (التفسير الكبير) ٣ / ١٩، ٢٠.
(٦) سورة يونس: ٦٢/١٠
(٧) سورة يونس: ٦٣/١٠
(٨) سورة البقرة: ٢٣/٢
(٩) سورة يونس: ٣٨/١٠
(١٠) سورة هود: ١٣/١١
(١١) سورة الجاثية: ٢١/٤٥
(١٢) سورة القلم: ٣٥/٦٨
(١٣) سورة ص: ٢٨/٣٦ (١٤) (التفسير الكبير) ٢٧/ ٢٦٧.
(١٥) سورة البقرة: ٦١/٢
(١٦) وانظر لمَا قاله الزجاج في كتابه (ما ينصرف ومالا ينصرف) ص ٥٢ بتحقيق هدى محمد قراعـة، ط: دار النهـضة المـصرية بالقاهرة ١٣٩١هـ يقول الزجاج [إنك إذا سميت أرضا بإسم على ثلاثة حروف أوسطها ساكن وكان ذلك الاسم مؤنثا أو اسما غلب عليـه التأنيث، فالاختيار ترك الصرف، وإن شئت صرفت على مذهب البصريين... ثم ذكر هذه الآية والخلاف فيها.
(١٧) سورة الشعراء: ٥٩/٢٦
(١٨) [ابن جزى ومنهجه في التفسير] لعلي محمد الزبيري ٣٦٨/١- ٣٧١، ط: دار القلم، بدمشق، سوريا الطبعـة الأولـى ١٤٠٧هـــ ١٩٨٧م.وراجع (التفسير الكبير) ١٠١/٣، ١٠٠.

* تنبيه هام: قلت: أي الباحث: وانظر باقي الأنواع والتفصيل في هذه القضية في بحثه لعدم الإطالة[١] وقد ذكرت هذه الأنواع التي ينبغي أن يقف عليها المفسر للقرآن الكريم لأن هذا النوع تفسير القرآن بالقرآن هو أفضل أنواع التفسر على الإطلاق بلا شك ولاشبهة وينبغي أن يقدم على غيره من بقية الأنواع. ولا شك أن الإمام الرازي قد تطرف لجميع هذه الأنواع فهي محمدة للرازي فهو مفسر فــذ قد فتح الله عليه كثيرا في هذه الأنواع في تفسير (مفاتيح الغيب) فالتمس هذه المواضع في تفسيره، فسوف لا ترى إلا ما قلتــه وذكرتــه بإذن الله.

المطلب الثاني: تفسير الرازي للجمل والآيات القرآنية بالقرآن

وسوف أتتطرق في هذا المطلب للنماذج وبالمثال يتضح المقال

وفيه فروع كما يلي:

الفرع الأول:(من سورة الفاتحة) : في تفسير الرازي لقوله تعالى [رب العالمين] [٢]

بالقرآن ففحوى كلامه يدور حول ما ذكر في القرآن الكريم بأن العالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه وهو اسم لِمَا يعلم به غلب فيمــا يعلم به الصانع من المصنوعات، وهو اسم لكل موجود سوى الله وقد لفّ ودار الرازي حول هذه الآية [قال فرعون ومارب العالمين قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين] [٣] وذكر أن [العالمين] كل ما سوى الله تعالى.

إمّا أن يكون متحيزاً، وإمّا أن يكون صفة للمتحيز، وفصل ذلك في أقسام ثلاثة وذكر الأجسام العلوية كالأفلاك والكواكب وهلم جــرا والأجسام السفلية البسيطة مثل العناصر الأربعة مثل كرة الأرض بما فيها من المفاوز والجبال والبلاد المعمورة، وكرة الماء بما فيها من الأبحر والمحيطات الكبيرة، والأودية العظيمة التي لا يعلمها إلا الله، وكرة الهواء وكرة النار، وأما الأجسام المركبة فهي النبات والمعادن والحيوان على كثرة أقسامها وتباين أنواعها. وقد ثبت بالشرع أشياء أخرى سوى هذين القسمين – (أي الأجسام العلوية والــسفلية) ـــ مثــل العرش[٤] والكرسي وسدرة المنتهى واللوح والقلم والجنة وهلم جرا، ثم ذكر النوع الثاني وهو، (ما كان صفة للمتحيــز) مثــل الأرواح السفلية والعلوية، وهي إمّا خيرة وصالحة وهم صالحو الجن وإمّا شريرة خبيثة. جنية وهم مردة الشياطين ثم تعرض للأرواح العلوية وقال الرازي لو أن الإنسان كتب ألف ألف مجلد في شرح هذه الأقسام لما وصل إلى أقل مرتبة من مراتب هذه الأقسام من العالمين والله تعالى إله العالمين وهو المربى... (وما يعلم جنود ربك إلا هو) [٥] ...) اهــ[٦]

الفرع الثاني: (من سورة البقرة) : عند قوله تعالى [أجيب دعوة الداعِ إذا دعان] [٧] قال الرازي المراد من الدعاء هو العبادة. قال صلى الله عليه وسلم: [الدعاء هو العبادة] [٨]

ثم ذكر الرازي ما يدل على هذا المعنى من تفسير القرآن بالقرآن وهو قوله تعالى [إن الذين يستكبرون عن عبادتي ســيدخلون جهــنم داخرين] [٩] ....) اهــ [١٠]

الفرع الثالث: (من سورة المجادلة) في بيان نسخ آية بآية أخرى عند قوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقه ذلك خيرلك وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم] [١١]

نجد الرازي ذكر في ثنايا تفسيره للآية: في [القول الثاني] : أنه لو كان ذلك واجبا لَمَا أزيل وجوبه بكلام متصل وهو قوله تعالى [ءأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجوكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة...] [١٢] ثم قال الرازي: إنه لا يلــزم كــون الآيــتين متصلتين في التلاوة كونهما متصلتين في النزول وهكذا كما قلنا في الآية الدالة على وجوب الاعتداد بأربعة أشهر وعشرا[١٣] إنها ناســخة للاعتداد بحول، وإن كان الناسخ متقدما في التلاوة على المنسوخ ثم اختلفوا في مقدار تأخير الناسخ عن المنسوخ فقال الكلبي: مــا بقــي

(١) المرجع السابق لعلي محمد الزبيري١/٣٧١- ٣٧٤.
(٢) سورة الفاتحة: ١/١
(٣) سورة الشعراء: ٢٦/٢٣، ٢٤
(٤) سورة المؤمنون: ٢٣/١١٦ وهو قوله تعالى [لا إله إلا هو رب العرش الكريم].
(٥) سورة المدثر: ٧٤/٣١
(٦) [التفسير الكبير] ١/٢٢٨- ٢٣٢ بتصرف عند ذكره لفوائد (رب العالمين) .
(٧) سورة البقرة: ٢/١٨٦
(٨) رواه ابن ماجه في (سننه) في كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء بلفظ(إن الدعاء هو العبادة) و٢/١٢٥٨ برقم ٣٨٢٨ بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ط. دار إحياء التراث العربي، وأخرجه الترمذي في (سننه) في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن ســورة البقــرة ٥/٢١١ بــرقم ٢٩٦٩ وقال الترمذي حسن صحيح، ط: دار الدعوة إستانبول تركيا ١٤٠١هــ ١٩٨١م.
(٩) سورة المؤمن: ٤٠/٦٠
(١٠) [التفسير الكبير] ٥/١١٠.
(١١) سورة المجادلة: ٥٨/١٢
(١٢) سورة المجادلة: ٥٨/١٣
(١٣) سورة البقرة: ٢/٢٣٤.

ذلك التكليف إلا ساعة من النهار ثم نسخ وقال مقاتل بن حيان بقي التكليف عشرة أيام ثم نسخ) اهـ[١]

* وللمزيد من الأمثلة (حول تفسير آية بآية أخرى) من تفسير الرازي انظر هامش[٢]

***تنبيه هام:** [في شأن عظمة منهج الرازي القرآني]: وقبل أن أترك هذا المبحث أود أن أشير إلى أن هناك من العلماء من يغوص أعماق بحار القرآن الكريم ويبحث فيه ليجد حلا لمشكل الآيات من القرآن الكريم نفسه ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر: الإمام فخر الدين الرازي حيث قال في تفسير قوله تعالى: [ولقد همت به وهم بها لو لا أن رءى برهان ربه][٣] بعد أن نقل كلام الواحدي في البسيط وإسناده إلى بعض المفسرين أن يوسف عليه السلام هم بتلك المرأة هما صحيحا: واعلم أن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة: يوسف وتلك المرأة وزوجها والنسوة ورب العالمين شهد ببراءته عن الذنب، وإبليس اقر ببراءته أيضا عن المعصية، وإذا كان الأمر كذلك فحينئذ لم يبق للمسلم توقف في هذا الباب.

أما بيان يوسف عليه السلام ادعاء البراءة عن الذنب فهو قوله: "هي راودتني عن نفسي "[٤]وقوله عليه السلام: "رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه"[٥] وأما بيان أن المرأة اعترفت بذلك فلأنها قالت للنسوة: "ولقد راودته عن نفسه فاستعصم"[٦] وأيضا قالت: الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين"[٧] وأما بيان أن زوج المرأة أقر بذلك فهو قوله لها: "إنه من كيدكن إن كيد كن عظيم. يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك.."[٨] وأما الشهود فقوله تعالى: "وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين"[٩] ، وأما شهادة الله تعالى بذلك فقوله: " كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين"[١٠].

فقد شهد الله تعالى في هذه الآية على طهارته أربع مرات: أولها: قوله: "لنصرف عنه السوء" والثاني: قوله: والفحشاء " والثالث: قوله: "إنه من عبادنا" مع أنه تعالى قال: "وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما"[١١] والرابع: قوله "المخلصين " وفيه قراءتان: تارة باسم الفاعل وأخرى باسم المفعول، فوروده باسم الفاعل يدل على كونه آتيا بالطاعات وَالقربات مع صفة الإخلاص. ووروده باسم المفعول يدل على أن الله تعالى استخلصه لنفسه واصطفاه لحضرته، وعلى كلا الوجهين فإنه من أدل الألفاظ منزها عما أضافوه إليه وأما بيان أن إبليس أقر بطهارته فلأنه قال: "قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين"[١٢] فأقر بأنه لا يمكنه إغواء المخلصين، ويوسف من المخلصين لقوله تعالى: "إنه من عبادنا المخلصين" فكان هذا إقرارا من إبليس بأنه ما أغواه وما أضله عن طريق الهدى.

وعند هذا نقول: هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام هذه الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله تعالى فليقبلوا شهادة الله تعالى على طهارته، ولعلهم يقولون كنا في أول الأمر تلامذة إبليس إلى أن تخرجنا عليه فزدنا عليه في السفاهة، كما قال الخوارزمي:

وكنت امرأ من جند إبليس فارتقى *** بي الدهر حتى صار إبليس من جندي

فلو مات قبلي كنت أحسن بعده *** طرائق فسق ليس يحسنها بعدي١٢٢٠٠٠اهـ[١٣]

---

(١) [التفسير الكبير] ٢٧١/٢٩، وانظر (جامع البيان) ٢٦/١٤ – ٣٠، و(الدر المنثور) ٨٠/٨-٨١

(٢) إحالات على الأمثلة في (تفسير آية بآية أخرى من التفسير الكبير للرازي: ٦٠/١٢ عند الآية ٧٣ من سورة المائدة (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) فقد ذكر في تفسير (ثالث ثلاثة) طريقان الأول: أنهم أردوا إنا لله ومريم وعيسى آلهة) ويؤكد ذلك قوله تعالى(أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله..) (المائدة: ١١٦) والطريق الثاني: لا يكفر من قال إن الله ثالث ثلاثة اذ لم يرد به ثالث ثلاثة آلهة كالنصارى فإنه ما من شيئين إلا والله ثالثهما لقوله تعالى[ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم] (المجادلة: ٧) * وانظر كلامه حول تفسير قوله [يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته] (آل عمران: ١٠٢) فقد استعان بتفسير (حق التقوى) بآية أخرى وهي (فاتقوا ما استطعتم) (التغابن: ١٦) انظر ١٧٢/٨ وانظر ٦٣/٢ في تفسير يخادعون الله... وما يخدعون إلا أنفسهم) وإيراده للآيات.

(٣) سورة يوسف: ٢٤/١٢.

(٤) سورة يوسف: ٢٦/١٢.

(٥) سورة يوسف: ٣٣/١٢.

(٦) سورة يوسف: ٣٢/١٢.

(٧) سورة يوسف: ٥١/١٢.

(٨) سورة يوسف: ٢٨/١٢-٢٩.

(٩) سورة يوسف: ٢٦/١٢.

(١٠) سورة يوسف: ٢٢/١٢.

(١١) سورة الفرقان: ٦٣/٢٥.

(١٢) سورة ص: ٣٨/٧٢-٧٣.

(١٣) (التفسير الكبير) لفخر الدين الرازي: ٩٢/١٨- ٩٤، ط- دار الكتب العلمية – بيروت.

المبحث الثاني: تفسيره للآية بالمرادف والنظير

*وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: (تفسيره للألفاظ والكلمات القرآنية بالمرادف والنظير)

*وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (من سورة البقرة) : وفيه المثال الأول: نجد الرازي هنا يوضح ويؤكد المعنى بالمرادف والنظير في لفظ، ويستشهد له بشاهد من القرآن نظيرا ومرادفا له ومساويا له في المعنى، فاللفظ هو (وسطا) والشاهد هو (أوسطهم) ومعناها واحد أي الخير والعدل. يقول عند قوله تعالى [وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا] [1] :.. (وسطا) أي خيارا وعدولا ثم يذكر لها النظير والمرادف قال تعالى: [قال أوسطهم ألم أقل لكم لو لا تسبحون] [2] [قال أوسطهم] أي خيرهم وأعدلهم..... وقد ذكر وجوها في اللفظ ومنها أيضا (الوسط) من كل شئ خياره... وأنه مطابق لقوله تعالى [كنتم خير أمة أخرجت للناس] [3] ...) اهـ [4]

الفرع الثاني: (من سورة المرسلات) : وفيه المثال الثاني: نجد الرازي يفسر هذه الألفاظ [طمست] و[فرجت] و[نسفت] بالنظير عند قوله تعالى [فإذا النجوم طمست. وإذا السماء فرجت.. وإذا الجبال نسفت] [5]

فأمّا تفسيره للفظ [طمست] بالموافق والنظير فقد ذكرته آنفا في الفرع السابع من المبحث الأول في الفصل الأول من هذا الباب، وأما قوله [وإذا السماء فرجت] [6] فالفرج هو الشق، يقال فرجه الله فانفرج وكل مشقوق فرج، فهاهنا قوله [فرجت] أي: شقت ونظيره [إذا السماء انشقت] [7] وقوله [ويوم تشقق السماء بالغمام] [8] ...

*وعند قوله [وإذا الجبال نسفت] [9] يقول الرازي: وفيه وجهان الأول: نسفت كالحب المغلث إذا نسف بالمنسف ومنه قوله تعالى[لنحرقنه ثم لننسفه] [10] ونظيره [وبست الجبال بسا] [11] [وكان الجبال كثيبا مهيلا] [12] [فقل ينسفها ربي نسفا][13] ....] اهـ[14]

المطلب الثاني: (تفسيره للآية والجملة بالمرادف والنظير)

*وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (من سورة النساء) : وفيه المثال الأول: فعند قوله تعالى [وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا] [15]

(١) يقول الرازي وهو كقوله تعالى[وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا] [16] ...] اهـ [17] .

الفراع الثاني: (من سورة الأنفال) : وفيه المثال الثاني: يقول الرازي عند قوله تعالى [يريد الله أن يخفف عنكم] [18] في التخفيف قولان: الأول: المراد منه إباحة نكاح الأمة عند الضرورة وهو قول مجاهد ومقاتل والباقون قالوا: هذا عام في كل أحكام الشرع، وفي جميع مايسره لنا وسهله علينا إحسانا منه إلينا، ولم يثقل علينا التكاليف كما ثقل على بني إسرائيل ونظيره قوله تعالى [ويضع عنهم

---

(١) سورة البقرة: ١٤٣/٢
(٢) سورة القلم: ٥/٦٨
(٣) سورة سورة آل عمران: ١١٠/٣
(٤) (التفسير الكبير) ١٠٨/٤، ١٠٩
(٥) سورة المرسلات: ٨/٧٧، ٩، ١٠
(٦) سورة المرسلات: ٩/٧٧
(٧) سورة الإنشقاق: ١/٨٤
(٨) سورة الفرقان: ٢٥/٢٥
(٩) سورة المرسلات: ٩/٧٧
(١٠) سورة طه: ٩٧/٢٠
(١١) سورة الواقعة: ٥/٦٥
(١٢) سورة المزمل: ١٤/٧٣
(١٣) سورة طه: ١٠٥/٢٠
(١٤) (التفسير الكبير) ٢٦٩/٣٠.
(١٥) سورة الأنفال: ٢/٨
(١٦) سورة التوبة: ١٢٤/٩
(١٧) (التفسير الكبير) ١١٨/١٥
(١٨) سورة النساء: ٢٨/٤

إصرهم والأغلال التي كانت عليهم] [١] وقوله [يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر] [٢] وقوله [وما جعل عليكم في الدين من حرج] [٣] ..) اهـ [٤] قلت: والأمثلة كثيرة جدا في التفسير بالنظير للفظ والآيات والجمل القرآنية، انظر إلى المزيد في الهامش[٥] ....

---

(١) سورة الأعراف: ١٥٧/٧
(٢) سورة البقرة: ١٨٥/٢
(٣) سورة الحج: ٧٨/٢٢
(٤) (التفسير الكبير) ٦٨/١٠
(٥) المزيد من الأمثلة على هذا النوع من التفسير بالنظير للألفاظ والجمل والآيات انظر (التفسير الكبير) ٢١٠/٤ عند قوله تعالى [إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا] (البقرة: ١٦٦) وانظر ٢١٢/٢ عند قوله تعالى [وما هم بخارجين من النار] (البقرة: ١٦٧) تنبيه: ففي هذا المثال وغيره من أمثلة القرآن يظهر لنا الفضل الكبير للرازي في استعمال هذه الطريقة لتفسير القرآن بالنظير لنصرة أهل السنة والجماعة ضد المعتزلة والفرق الكلامية الذين قالوا بتكفير أصحاب الكبيرة وعدم خروجهم من النار، ١٧٢/٨ عند قوله (حق تقاته) فقد قال الرازي ونظيره قوله تعالى (وجاهدوا في الله حق جهاده) والأمثلة كثيرة جدا من أن تحصى.

المبحث الثالث: (تخصيصه لعموم الآية بالقرآن وحمله المطلق على المقيد)

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: (تمهيد فيه أربع مسائل) كما يلي:

المسألة الأولى: (تعريف الخاص وبيان حكمه وأنواعه)

المسألة الثانية:(تعريف المطلق وبيان حكمه)

المسالة الثالثة: (تعريف المقيد وبيان حكمه)

المسألة الرابعة: (كيفية حمل المطلق على المقيد)

المطلب الثاني: (تخصيص الرازي لعموم الآية بالقرآن وحمله المطلق على المقيد)

وفي ثلاثة فروع كما يلي:

الفرع الأول: (تخصيصه للعموم)

الفرع الثاني: (حمله المطلق على المقيد)

الفرع الثالث: تفصيله لمجمل الآية بآية أخرى)

المطلب الأول: (تمهيد)

فيه أربع مسائل كما يلي:

*المسألة الأولى: (تعريف الخاص، وبيان حكمه وأنواعه:

(أ) تعريف الخاص لغة واصطلاحا: الخاص لغة: مأخوذ من الخصوص،وهو الانفراد، الخاص اصطلاحا: (هو كل لفظ وُضع لمعنى معلوم على الانفراد) .

(ب) حكم الخاص: حكمه قطعي[١] فيما يتناوله من المراد، ولا يحتمل البيان. [٢]

(ت) أنواع الخاص: وأما أنواع الخاص فهي أربعة:

إثنان باعتبار صيغته وهما: الأمر والنهي، واثنان باعتبار حالته وهما: المطلق، والمقيد) اهـ[٣] وللتفصيل في هذه الأنواع راجع المصدر السابق لضيق المقام[٤]

*المسألة الثانية: (تعريف المطلق وبيان حكمه) :

(أ) (تعريف المطلق لغة واصطلاحا) :

* المطلق: لغة: مأخوذ من الإطلاق وهو الانفكاك من القيد.

* المطلق اصطلاحا: (ما تناول واحدا غير معين باعتبار حقيقة شاملة لجنسه) [٥]

" أو ما يتعرض للذات دون الصفات لا بالنفي ولا بالإثبات"[٦] كلفظ " رقبة" في قوله تعالى: " (فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا) [٧] وكقوله تعالى: (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) [٨] . فإن كلمة (رقبة) لم تقيد بشيئ من الإيمان، أو بإحدى الخصال الخلقية في هذا النص، وإن وردت مقيدة في كفارة القتل بقيد الإيمان، كما أن كلمة (أزواجا) لم يقم عليها – أيضا – دليل على تقييدها بالدخول لا في هذا النص ولا في غيره.

(ب) : (حكم المطلق: إذا ورد اللفظ المطلق في النص ولم يرد بعينه مقيدا في نص آخر، أو لم يقم دليل على تقييده، يعمل بهذا اللفظ على إطلاقه كما ورد دون تغيير أو تبديل؛ لأنه لفظ خاص يدل على معناه قطعا. ولأن الأصل (إجراء المطلق على إطلاقه". والتقييد خلاف الأصل فلا يلتفت إليه إلا بدليل.

المسألة الثالثة: (تعريف المقيد وبيان حكمه) :

(أ) (تعريف المقيد لغة واصطلاحا) :

لغة: مأخوذ من التقييد.

اصطلاحا: (ما تناول معينا أو موصوفا بوصف زائد على حقيقة جنسه) .[٩] كقوله تعالى في آية الظهار: (فمن لم يجد فصيام شهرين

---

(١) القطع والعلم بمعنى اليقين، وهو الاعتقاد الجازم، والقطعي: مالا يحتمل غير معنى واحد، ويسمى نظريا إن حصل بعد البحث والنظر، وضروريا إن حصل ببداهة العقل، ثم إن لم يكن له احتمال ناشيء عن الدليل فهو" القطع بالمعنى الأعم" ويسمى علم الطمأنينة، وإن لم يحتمل غير معناه أصلا فهو" القطع بالمعنى الخاص" وهو علم اليقين، والمراد بالقطع هنا المعنى الأعم.

(٢) معنى البيان: إظهار المراد من النص، وهو على أربعة أنواع: ١- بيان التقرير: وهو توكيد الكلام بما يقطع احتمال المجاز أو الخصوص، ويحصل باستعمال أدوات التوكيد. ٢-بيان التفسير: وهو بيان ما فيه خفاء من المشترك والمجمل ونحوهما. ٣-بيان التغيير: وهو التخصيص، والتعليق بالشرط، والاستثناء. ٤-بيان التبديل: وهو النسخ.والبيان الذي لا يحتمله الخاص عندهم هو بيان التفسير فقط.

(٣) (تيسير الأصول) للحافظ ثناء الله الزاهدي ٧٣، ٧٤، ط: مجلس التحقيق الأثري بجامعة العلوم الأثرية بجهلم، باكستان الطبعة الأولى ١٤١٠هـ . بتصرف

(٤) المصدر السابق ص ٧٤ – ٩٤.

(٥) (شرح الكوكب المنير) لابن النجار الحنبلي ٣٩٢/٣ بتحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، طبعة جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وراجع (قواعد الأصول ومعاقد الفصول) لصفي الدين البغدادي ص ٢٥ طبعة عالم الكتب، بيروت لبنان، انظر (نشر البنوك على مراقي السعود) لعبدالله بن إبراهيم الشنقيطي ٢٦٤/١، طبعة المملكة المغربية وراجع (جمع الجوامع) لتاج الدين السبكي ٤٤/٢ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

(٦) (كشف الأسرار بشرح أصول البزدوي) للبخاري ٢٨٦/٢ طبعة دار الكتاب العربي بيروت لبنان. وراجع [العناية شرح الهداية] للبابرتي ٧٥/٣ على هامش (فتح القدير) ، ط: دار الفكر بيروت لبنان.

(٧) سورة المجادلة:٣/٥٨

(٨) سورة البقرة: ٢٣٤/٢

(٩) [شرح الكوكب المنير] لابن النجار ٣٩٣/٣ و(إحكام الفصول في أحكام الأصول) لأبي الوليد الباجي ص ١٧٢ بتحقيق عبدالمجيد تركي، طبعة دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان.

متتابعين) [١] وفي آية كفارة القتل: (ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة) [٢]

(ب) (حكم المقيد) : إذا ورد لفظ مقيد في النص، ولم يرد هو بعينه مطلقا في نص آخر، وجب حينئذ العمل بالقيد: لأن الأصل فيه الاعتبار به في تشريع الحكم، وإلا لزم اللغو والعبث، والشارع منـــزه عنه.

المسألة الرابعة: (كيفية حمل المطلق على المقيد) :

قد سبق أن قلنا بأن الأصل في المطلق الاعتبار بإطلاقه وفي المقيد الاعتبار بما قيد به، ولكن هناك صور تتقارب فيهاجهات النصوص التشريعية في أصل تشريع الحكم باتحاد السبب أو الحكم ووقع بعض النصوص منها مطلقة والآخرى مقيدة، فهل الأصل في هذه الصورة الاعتبار بالإطلاق حيث إنه الأصل فيما ورد كذلك أو التقييد حيث إن القيد بمنـــزلة التفسير فيحمل المطلق على المقيد؟

فنذكر الصورة ومذاهب العلماء فيها.

الأولى: أن يتحد الحكم والسبب لما ورد مطلقا ومقيدا في نصين ككلمة الدم في قوله تعالى: (حرمت عليكم الميتة والدم) [٣] مطلقا، وفي قوله تعالى: (قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة، أو دما مسفوحا) [٤] مقيدا بقيد السفح.

فالحكم في النصين واحد وهو التحريم، وموضوعه أيضا واحد وهو الدم، وسبب تحريم الدم أيضا واحد في النصين ولا يختلف.

فيحمل المطلق على المقيد في هذه الصورة بالاتفاق. [٥]

الثانية: أن يختلف الحكم والسبب،مثل قوله تعالى:(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) [٦] ،وقوله تعالى: (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) . [٧]

فالحكم في النصين مختلف حيث إن الأول يوجب قطع الأيدي، والثاني غسلها. والسبب أيضا مختلف، ففي الأول سبب القطع السرقة، وفي الثانية سبب الغسل إرادة الصلاة مع وجود الحدث. والأيدي وردت في الأولى مطلقة وفي الثانية مقيدة بقيد الغاية. وفي هذه الحالة المطلق لا يحمل على المقيد بالاتفاق. [٨]

الثالثة: أن يختلف الحكم ويتحد السبب، مثل قوله تعالى في الوضوء: (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) ،وقوله تعالى في التيمم: (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه)(٩) .

فالحكم في النصين مختلف حيث أنه غسل في الوضوء ومسح في التيمم، والسبب متحد وهو الحدث وإرادة الصلاة. وفي هذه الصورة لا يجوز حمل المطلق على المقيد عند جمهور الأصوليين. [١٠]

الرابعة: أن يتحد الحكم ويختلف السبب، مثل قوله تعالى في كفارة الظهار: (فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا) [١١] وفي كفارة قتل الخطأ: (فتحرير رقبة مؤمنة) . [١٢]

فالحكم وهو الكفارة بعتق رقبة واحد فيهما، والسبب مختلف لأنه في الأولى الظهار، وفي الثانية القتل. لا يحمل المطلق على المقيد في هذه الصورة عند أكثر المالكية وكافة الحنفية، ويجوز حمله عند أكثر الشافعية والحنابلة، واختاره الباجي، والقاضي أبو بكر من المالكية. [١٣]

---

(١) سورة المجادلة: ٤/٥٨
(٢) سورة النساء: ٩٢/٤
(٣) سورة المائدة: ٣/٥
(٤) سورة الأنعام: ١٤٥/٦
(٥) راجع (شرح اللمع) لأبي إسحاق الشيرازي ٤١٧/١، و(مفتاح الوصول في علم الأصول) للشريف التلمـسـاني ص ١٠٧ بتحقيق أحمد وبيلو، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.
(٦) سورة المائدة: ٣٨/٥
(٧) سورة المائدة:٦/٥
(٨) راجع(مفتاح الوصول) للتلمساني ص ١٠٨
(٩) سورة المائدة: ٦/٥.
(١٠) راجع(شرح اللمع) للشيرازي٤١٧/١ و(المحصول) للرازي٣/١، ٢١٤، و(شرح الكوكب المنير) لابن النجـار الحنبليـة ٣٩٥/٣.
(١١) سورة المجادلة: ٣/٥٨
(١٢) سورة النساء: ٩٢/٤
(١٣) راجع(التبصرة في أصول الفقه) لأبي إسحاق الشيرازي ص ٢١٢ بتحقيق محمد حسن هيتو، ط: دار الفكر بيروت لبنان وراجع (شرح اللمع) ٤١٨/١، و(شرح الكوكب المنير) ٣٩٦/٣ – ٤٠١، و(أحكام الفصول) للباجي ص ٢١٨.

المطلب الثاني: تخصيص الرازي لعموم الآية بالقرآن وحمله المطلق على المقيد

وفيه ثلاثة فروع كما يلي:

الفرع الأول: (تخصيصه للعموم)

- المثال الأول: نراه هنا يخصص العموم في هذه الآية حيث إن ظاهرها يبين وجوب العدة في المطلقات جميعا حيث إنه أتى بشاهد من القرآن وهو (ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) فخصص به هذا العموم وتبين لنا منه أن الوجوب في المدخول بهن فقط، أما غيرهن فلا عدة لهن. فنجد الإمام الرازي عند قوله تعالى: (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهم بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم) [١] يذكرلنا مايلي: "ولعل الحكم عم المطلقات ذوات الأقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناء الكثرة ووجوب ذلك في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة لهن لقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا) [٢] ثم يقول وفي الآيسة والصغيرة فعدتهن (ثلاثة أشهر) والحوامل فعدتهن (أن يضعن حملهن) كما في سورة الطلاق (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) [٣] والإ ماء فعدتهن قر ءان بالسنة. [٤]
- المثال الثاني: نجدالرازي هنا في هذا المثال يخصص عموم كلمة (الناس) في هذه الآية ويأتي بشاهدين من القرآن، فالشاهد الأول: يبين لنا أن الناس ثلاثة أقسام منهم(الظالم لنفسه ومنهم المقتصد ومنهم السابق بالخيرات) والشاهد الثاني: يبين من هم هؤلاء الناس المقصودين في الآية وهم العصاة المستحقون للعقاب أو الذين تقدم ذكرهم وهم من المشركين الذين أثبتوا لله البنات أوجميع الكفار. فيقول الرازي عند قوله تعالى: (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) [٥] بعد تفسيرها يقول: الجواب[٦] اسم (الناس) يشمل الكل فيدخل في ذلك الأنبياء فيدل على عدم عصمتهم؟ (أجيب) بأن ذلك عام مخصوص بقوله تعالى: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير) [٧] ثم يقول: والمذكور في الآية الأولى إما كل العصاة المستحقين العقاب أو الذين تقدم ذكرهم من المشركين ومن الذين أثبتوا لله تعالى البنات أو جميع الكفار...) [٨] اهـ وللمزيد من الأمثلة انظر الهامش. [٩]

الفرع الثاني: [حمله المطلق على المقيد]:

- المثال الأول: نجده هنا يقيد اللفظ المطلق في هذه الآية وهو (الدم) بشاهد من القرآن وهو (أو دما مسفوحا) يقول الإمام الرازي عند قوله تعالى: (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم، وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم وفسق، اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم) [١٠] (الدم) أي المسفوح قال تعالى: (قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم) . [١١] ...) اهـ [١٢]
- المثال الثاني: نجده هنا يقيد الجملة المطلقة في الآية التي في عدم رؤية الله الأبدية في الدنيا والآخرة وهي (لا تدركه الأبصار) ثم يأتي بشواهد

---

(١) سورة البقرة: ٢/٢٢٨
(٢) سورة الأحزاب: ٣٣/٤٩
(٣) سورة الطلاق: ٦٥/٤
(٤) [التفسير الكبير] ٦/١٣٥ قال الرازي: [أما القرآن فقوله تعالى: (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن].. هذه الآيـة مخصصة لعموم قوله تعالى[والذين يتوفون منكم ويذورن أزواجا) ...] اهـ وانظر ٢٥/٢١٩، وانظر ٣٠ في سورة الطلاق.
(٥) سورة النحل: ١٦/٦١.
(٦) وهذه الاعتراضات على عصمة الأنبياء والجواب عليها ببراعة يدل على عظمة الرازي في حل مشكلات القرآن.
(٧) سورة فاطر: ٣٥/٣٢.
(٨) [التفسير الكبير] ٢٠/٥٧، ٥٩.
(٩) عند قوله تعالى(وما هم بخارجين من النار) [البقرة: ١٦٧] قال الرازي: (فقد احتج به الأصحاب على أن أصحاب الكبيرة من أهل القبلة يخرجون من النار فقالوا: إن قوله(وماهم) تخصيص لهم بعدم الخروج على سبيل الحصر، فوجب أن يكون عدم الخروج (مخصوصا بهم) وهذه الآية تكشف عن المراد بقوله (وإن الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وماهم عنها بغائبين) [الإنفطار: ١٤-١٦] وثبت أن المراد (بالفجار) هاهنا هم الكفار لدلالة هذه الآية) اهـ (التفسير الكبير) ٢/٢١٢.
(١٠) سورة المائدة: ٥/٣
(١١) سورة الأنعام: ٦/١٤٥
(١٢) (التفسير الكبير) ١٣/٢١٩ وانظر ١١/١٢٦، ١٣٢.

من القرآن يتبين لنا منها أن الرؤيا منعدمة في الدنيا للجميع وثابتة في حق المؤمنين يوم القيامة، والشواهد هي قوله تعالى(وجوه يؤمئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وقوله تعالى: (كلا إنهم عن ربهم يؤمئذ لمحجوبون) فإذا ثبت هذا في شأن الكفار فتكون الرؤية ثابتة للمؤمنين بمفهوم المخالفة. وأيضا قوله تعالى: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) . فنجد الإمام الرازي عند قوله تعالى: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهواللطيف الخبير) [١] بعد أن يفسر الآية ثم يقول وتمسك بظاهر هذه الآية قوم من أهل البدع وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وأهل البدع– وأنها على العموم ثم نجده يبين مذهب أهل السنة وأن الرؤية منعدمة في الدنيا ولكنها في حق المؤمنين يوم القيامة ثابتة بدليل قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) [٢] ثم يقول: والرؤية للكفار منعدمة يوم القيامة بدليل (كلا إنهم عن ربهم يؤمئذ لمحجوبون) [٣] قال: لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب. ثم يقول: قال تعالى: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) [٤] والزيادة مفسرة بالنظر لله تعالى يوم القيامة...) [٥] ثم يذكر أحاديث الرؤية لله الخاصة بيوم القيامة...) اهـ [٦]

الفرع الثالث: تفصيله لمجمل الآية بأية أخرى)

المثال الأول: نراه هنا يفصل المعنى المجمل في هذه الجملة (الذين اعتدوا منكم في السبت) ويبين ويفسر الاعتداء يوم السبت بصيدهم للسمك ثم يأتي بشاهد من القرآن يفصل ذلك المجمل ويبينه والشاهد هو قوله تعالى(إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) يقول الإمام الرازي عند قوله تعالى: (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) [٧] أي بصيد السمك وذلك أنهم كانوا زمن داود عليه السلام بأرض يقال لها أيلة حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان إذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر إلا حضر هناك وأخرج خرطومه حتى لا يرى الماء من كثرتها فإذا مضى تفرقت ولزمت قاع البحر، فذلك قوله تعالى: (واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر، إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) [٨] ...) اهـ [٩]

المثال الثاني: نجده يفصل المجمل في الآية (ما يتلى عليكم) بشاهد من القرآن وهو قوله تعالى: (حرمت عليكم الميتة) يقول الإمام الرازي عند قوله تعالى: (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم، وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق، اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم) [١٠]

ثم يقول بعدها: هي بيان المجمل من قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود، أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد) [١١] ...) اهـ [١٢] ويقول بعد قوله (إلا ما يتلى عليكم) أي تحريمه في قوله تعالى: (حرمت عليكم الميتة...) ...) [١٣] اهـ. وللمزيد من الأمثلة انظر الهامش. [١٤]

---

(١) سورة الأنعام: ٦/١٠٣
(٢) سورة القيامة: ٧٥/٢٢-٢٣
(٣) سورة المطففين: ٨٣/١٠
(٤) سورة يونس: ١٠/٢٦
(٥) (التفسير الكبير) ١٧/٧٧ بتصرف
(٦) (التفسير الكبير) ١٣/١٣٢، ٣٠/٢٢٦ – ٢٢٩.
(٧) سورة البقرة: ٢/٦٥
(٨) سورة الأعراف: ٧/١٦٣
(٩) (التفسير الكبير) ٣/١٠٩
(١٠) سورة المائدة: ٥/٣
(١١) سورة المائدة: ٥/١
(١٢) (التفسير الكبير) ١١/١٢٦
(١٣) (التفسير الكبير) ١١/١٣٢
(١٤) وللمزيد من الأمثلة على هذا النوع انظر عند تفسيره للآية ٧ من سورة البقرة (صراط الذين أنعمت عليهم) فقد بين إجمالها بالآية المفصلة(فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) [النساء: ٦٩] في (التفسير الكبير) ١/٢٦٠.

المبحث الرابع: استعانته بالقرآن في الترجيح عند تعارض الآيات

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: استعانته بالقرآن لترجيح ليلة القدر على ليلة النصف من شعبان في آية الدخان وحل إشكال السؤال المنفي والمثبت في الآيات المتعلقة بيوم القيامة.

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: في ترجيح ليلة القدر على ليلة النصف من شعبان في الآية بالقرآن

الفرع الثاني: في رفع الإشكال والتعارض بين الآيات النافية والمثبته للسؤال يوم القيامة.

المطلب الثاني: جمعه بين الآيتين اللتين يتوهم فيهما التعارض ودفعه للإبهام والاضطراب عنهما مستشهداً بالقرآن

المطلب الأول: استعانته بالقرآن لترجيح ليلة القدر على ليلة النصف من شعبان في آية الدخان

وفيه فرعان كما يلي: وحل إشكال السؤال المنفي والمثبت في الآيات المتعلقة بيوم القيامة.

الفرع الأول: في ترجيح ليلة القدر على ليلة النصف من شعبان في الآية بالقرآن

المثال الأول: نجده هنا أنه قد ارتضى قول الجمهور، وهو أن الليلة المباركة المذكورة في الآية هي ليلة القدر، ويأتي بشواهد من القرآن والآثار على ذلك، وأما شواهد القرآن فهي كالآتي: (إنا أنزلناه في ليلة القدر) (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر) (سلام هي حتى مطلع الفجر) يقول الإمام الرازي عند قوله تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين) [(١)] المقصود من الليلة هي ليلة القدر عند الجمهور، قال قتادة وابن زيد وأكثر المفسرين: هي ليلة القدر، ثم يذكر الرأي الثاني وهو قول عكرمة وطائفة أنها ليلة البراءة[(٢)] وهي النصف من شعبان ثم يقول: واحتج الأولون بأدلة: أولها قوله تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة القدر) [(٣)] وقوله: (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) يجب أن تكون هي تلك الليلة المسماة بليلة القدر؛ لئلا يلزم التناقض. وثانيها: وهي قوله تعالى: (شهر رمضان الذين أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) [(٤)] فقوله تعالى هنا (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) [(٥)] يجب أن تكون هذه الليلة المباركة في رمضان فثبتت أنها ليلة القدر. وثالثها: قوله تعالى: (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر) [(٦)] وقال تعالى: (فيها يفرق كل أمر حكيم) [(٧)] وقال هنا: (رحمة من ربك إنه هو السميع العليم) [(٨)] وقال تعالى في ليلة القدر (سلام هي حتى مطلع الفجر) [(٩)] فإذا تقاربت الأوصاف وجب القول بأن إحدى الليلتين هي الأخرى. ورابعها: وهو المنقول عن محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة أنه قال: (نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، والتوراة لست ليال منه، والزبور لإثنى عشرة مضت منه، والقرآن لأربع وعشرين مضت من رمضان[١٠]، والليلة المباركة هي ليلة القدر. وخامسها: أن ليلة القدر إنما سميت بهذا الاسم لأن قدرها وشرفها عند الله عظيم، ومن المعلوم أن منصب الدين أعظم من مناصب الدنيا وأعظم الأشياء وأشرفها منصبا في الدين هو القرآن لأنه ثبتت به نبوته صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل كما قال الله

---

(١) سورة الدخان: ٣/٤٤

(٢) ليلة البراءة: يذكر الشيخ عبدالقادر جيلاني عنها فصلا فيقول: (وقيل سميت ليلة البراءة لأن فيها براء تين: براءة للأشقياء من الرحمن وبراءة للأولياء من الخذلان..) انظر (الغنية لطالبي طريق الحق) للشيخ عبدالقادر الجيلاني الحسنى ١٩٢/١، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٦ هـ- ١٩٧٦م، ط مكتبة خاور لاهور - باكستان. قلت: لقد أغفل كبار المفسرين الكلام عنها لشدة ضعف الأحاديث الواردة فيها فهي اسم من أسماء ليلة النصف من شعبان، وقد ذكر الإمام الشربيني في تفسيره السراج المنير، ٥٧٩/٣، وأيضا الإمام فخر الدين الرازي في (التفسير الكبير)، ج٢٣٨/٢٨. وأيضا الإمام الزمخشري في تفسيره الكشاف، ٢٦٩/٤ أن ليلة النصف من شعبان لها أربعة أسماء كالآتى (الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة) وذكروا تعليلا لليلة البراءة والصك بصيغة التضعيف، فقالوا: قيل: إن البندار إذا استوفى الخراج من أهله كتب لهم البراءة وكذلك الله يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة، ووافقهم على هذا الشيخ محي الدين شيخ زاده شارح تفسير البيضاوي وذكر ما ذكروا إلا أنه فسر غموض كلمة البندار الفارسية بأنه الجابي للخراج، انظر حاشيته على تفسير البيضاوي، ٣٠٨/٤، ط المكتبة الإسلامية، تركيا، ونجد الشيخ إسماعيل حقي البروسوي يحكي لنا عنها قصة غريبة بصيغة التضعيف، فيقول (حكى أن عمر بن عبدالعزيز لما رفع رأسه من صلاته ليلة النصف من شعبان وجد رقعة خضراء وقد اتصل نورها بالسماء مكتوبا فيها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبدالعزيز. ثم يقول الشيخ: وكما أن في هذه الليلة براءة للسعداء من الغضب فهكذا فيها براء للأشقياء من الرحمة نعوذ بالله تعالى.. ثم يذكر لنا قول بعضهم أن أقل صلاة البراءة ركعتان وأوسطها مائة وأكثرها ألف، انظر تفسير (روح البيان) للشيخ إسماعيل حقي البروسوي، ٤٠٢/٨، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

قلت: لم لا تكون هذه القصة الضعيفة إن ثبتت، وكان لها أصل قد حدثت في ليلة القدر وأهل البدع ذكروها في هذه الليلة ليلة النصف من شعبان وأثبتوا بها صلاة البراءة الباطلة التي ليس لها أصل، ولعلها سميت باسم ليلة البراءة أي العتق من النار لحديث عائشة الضعيف الذي أخرجه وضعفه البيهقي ونقله عنه السيوطي في الدر المنثور: ٢٧/٦، وهو أن عائشة قالت للرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن لحقت به في بقيع الغرقد ما تصنع؟ قال: يا عائشة.. (أتاني جبريل عليه السلام فقال: هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب...)

(٣) سورة القدر: ١/٩٧

(٤) سورة البقرة: ١٨٥/٢

(٥) سورة الدخان: ٣/٤٤

(٦) سورة القدر: ٤/٩٧

(٧) سورة الدخان: ٤/٤٤

(٨) سورةالدخان: ٦/٤٤

(٩) سورة القدر: ٥/٩٧

(١٠) وللتوثيق انظر: (جامع البيان) للطبري ١٣٨/١٣ برقم ٢٣٩٩٨.

تعالى في صفته (ومهيمنا عليه) [١] وبه ظهرت درجات أرباب السعادات ودركات أرباب الشقاوات فعلى هذا لا شئ إلا والقرآن أعظم قدرا وأعلى ذكرا وأعظم منصبا منه، وحيث أطبقوا أي اتفقوا على أن ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا أن القرآن إنما أنزل في تلك الليلة ثم يقول الإمام الرازي وهذه أدلة واضحة، قلت: وهذا دليل على أنه ارتضى القول الأول قول الجمهور الذي فيه يفسر القرآن بعضه بعضا وتبين به أن الليلة هي ليلة القدر لا النصف من شعبان) اهـ[٢]

الفرع الثاني: وفيه المثال الثاني في رفع الإشكال والتعارض بين الآيات النافية والمثبته للسؤال يوم القيامة.

تمهيد لفهم هذا المثال: لأنهما في موضوع واحد يكمل كل منها الآخر فحتى نفهم المراد لا بد من معرفة الآتي: عندنا في المثالين حالتان متضادتان ونجد الإمام الرازي يجمع بينهما في وجوه كما سيتبين لنا إن شاء الله.

الحالة الأولى: وهي عدم السؤال ونفيه كلية، يوم القيامة ويوم العرض ويوم يقوم الناس لرب العالمين عن العمل وعن الذنوب كما يتضح لنا من ظاهر هذه الآية (فيؤمئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولاجان) ثم يذكر لنا الشيخ بعض الآثار التي تبين لنا حقيقة هذا اليوم وماذا سيجري فيه وأنه ذات ألوان وأوقات، فوقت لا سؤال فيه للجميع ووقت يسألون جميعا، ثم يأتي بشاهدين عن عدم سؤال المجرمين خاصةفي هذا الوقت وهما (يعرف المجرمون بسيماهم) (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) ثم يبين الحكمة عن عدم سؤالهم بالآثار.

والحالة الثانية: عن سؤال الجميع أجمعين في وقت آخر من يوم القيامة الطويل، وهو ما تشير إليه هذه الآية (فوربك لنسألنهم أجمعين) ويدخل في السؤال الأنبياء والمرسل إليهم. (أ) فأما المرسل إليهم فالشاهد له (فلنسألن الذين أرسل إليهم) (ب) وأما سؤال المرسلين فالشاهد له (ولنسألن المرسلين) (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم..) ..اهـ

فهذا ما يريد أن يبينه الإمام الرازي فيما يأتي فيقول عند قوله تعالى: (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان) [٣] أي سؤال تعرف واستعلام بل سؤال تقريع وتوبيخ وملام وذلك أنه لا يقال له هل فعلت كذا بل يقال له: لَمَ فعلت كذا؟ على أن ذلك اليوم طويل وهو ذو ألوان تارة يسأل فيه وتارة لا يسأل والأمر في غاية الشدة وكل لون من تلك الألوان يسمى يوما فيسأل في بعض ولا يسأل في بعض. وقيل: المعنى: لا يسألون إذا استقروا في النار. قال الحسن وقتادة: "لا يسألون عن ذنوبهم، لأن الله تعالى حفظها عليهم وكتبتها الملائكة" رواه العوفى. [٤]

عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن الحسن ومجاهد: لا تسأل الملائكة عنهم، لأنهم يعرفونهم بسيماهم ودليله قوله تعالى: (يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام) [٥] ورواه مجاهد عنه أيضا في قوله تعالى: (فوربك لنسألنهم أجمعين) [٦] وقوله (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان) [٧] قال(ابن عباس): لا يسألهم ليعرف ذلك منهم ولكنه يسألهم لَمَ عملتموها سؤال توبيخ. وقال أبو العالية: لا يسأل غير المجرم عن ذنب المجرم، وقال قتادة: يسألون قبل الختم على أفواههم ثم يختم على أفواههم وتتكلم جوارحهم شاهدة عليهم. ثم يقول الإمام الرازي في الحالة الثانية وهي سؤال الجميع عند قوله تعالى: فلنسألن الذين أرسل إليه ولنسألنّ المرسلين) . [٨]

فأما سؤال المرسل إليهم هنا (فلنسألنّ الذين أرسل إليهم) أي المرسل إليهم وهم الأمم، يسألهم الله عن قبول الرسالة وإجابتهم الرسل. وأما سؤال المرسلين هنا (ولنسألن المرسلين) أي عما أجيبوا كما قال تعالى: (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك

---

(١) سورة المائدة: ٤٨/٥

(٢) (التفسير الكبير) ٢٣٧/٢٧، ٢٣٨. وانظر للتوثيق هذه الآثار لقتادة وعكرمة في (جامع البيان) ١٣٨/١٣-١٣٩، وانظر الدر المنثور ٣٤٧/٧.

(٣) سورة الرحمن: ٣٩/٥٥

(٤) انظر هذه الآثار عن الحسن ومجاهد وابن عباس في (جامع البيان) للطبري في سورة الحجر برقم ١٦١٦٨، ٩٠/٨، وبهذه الأرقام ٢٥٥٩٢، ٢٥٥٩٣، ٢٥٥٩٤، ١٣،١٨٥، وفي (الدر المنثور) للسيوطي، ١٤٥/٦، (معالم التنزيل) للإمام البغوي، ٥٨/٣-٥٩، ٢٧٢/٤.

(٥) سورة الرحمن: ٤١/٥٥

(٦) سورة الحجر: ٩٢/١٥

(٧) سورة الرحمن: ٣٩/٥٥.

(٨) سورة الأعراف: ٦/٧. وانظر (التفسير الكبير) ١١٨/٢٩، ١١٩ بتصرف

أنت علام الغيوب)[١].

ثم يقول والمنفي في قوله تعالى: (قال إنما أوتيته على علم عندي، أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا، ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون)[٢] سؤال الاستعلام الأول في موقف الحساب وهو عند حصولهم على العقوبة) ..١هـ[٣] وللمزيد من الأمثلة راجع هامش[٤]

---

(١) سورة المائدة: ٥/١٠٩

(٢) سورة القصص: ٢٨/٧٨

(٣) راجع نصوص الرازي في المسألة في (التفسير الكبير) في سورة الأعراف ج ١٤/٢٣، وفي سورة الحجر ج ١٩/٢١٣، ٢١٤ وفي سورة الرحمن ج ٢٩/٨١٨، ١١٩ بتصرف.

(٤) وانظر كلامه في رفع الإشكالات والتناقضات في قوله تعالى (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهـار..) في التفسير الكبير) ١٣/١٦.

المطلب الثاني: (جمعه بين الآيتين اللتين يتوهم فيهما التعارض ودفعه للإبهام والاضطراب عنهما مستشهدا بالقرآن)

فعلى سبيل المثال نجده في هذا المثال يوفق ويجمع بين لفظين متضادين اجتمعا في الآيتين وهما (الوجل) في (وجلت قلوبهم) أي خافت وبين (الاطمئنان) في قوله(وتطمئن قلوبهم) ثم يأتي بشاهد من القرآن وهو قوله تعالى: (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) ونراه قد جمع بينهما أي بين المقامين في مكان واحد ليُذهب به التعارض ويقرب به المعنى. ويقول الإمام الرازي عند قوله تعالى:(إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون) [1] (ذكر الله) أي وعيده (وجلت) أي خافت وخضعت ورقت (قلوبهم) أي أن المؤمن إنما يكون مؤمنا كاملا إذا كان خائفا من الله تعالى، ونظيره قوله تعالى: (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) [2] وقوله تعالى: (والذين هم في صلاتهم خاشعون) [3] ثم يقول الإمام (الرازي): "فإن قيل": إنه قال تعالى: (وجلت قلوبهم) [4] وفي آية أخرى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) [5] فكيف الجمع بينهما؟ أجيب بأنه لا منافاة بينهما لأن الوجل: هو خوف العقاب، والاطمئنان: إنما يكون من اليقين وشرح الصدر بمعرفة التوحيد، وهذا مقام الخوف والرجاء وقد اجتمعا في آية واحدة وهي قوله تعالى: (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد) [6] عند رجاء الثواب. اهـ. [7]

- تنبيه ويمكن مراجعة المبحث الرابع في الفصل الأول في الباب السابع حول (جهود الرازي القيمة في رفع الإشكال والتعارض بين الأحاديث والآثار وفي الترجيح عند الضرورة. [8]

***الخلاصة:** وبعد ما سبق ذكره أستطيع أن أقول بعد الاستقراء وجدت تفسير الإمام الرازي وإن كان العلماء قد صنفوه من تفاسير الرأي المحمود إلا أنه عنى بذكر التفسير بالمأثور وبالذات هذا النوع وهو تفسير القرآن بالقرآن والأمثلة كثيرة جدا فإنها أكبر دليل على اهتمام الشيخ بأحسن طرق التفسير وعدم غفلته عنها وقد أجملت منهجه فيما سبق من كلام.

---

(١) سورة الأنفال: ٢/٨
(٢) سورة المعارج: ٢٧/٧٠
(٣) سورة المؤمنون: ٢/٢٣
(٤) سورة الأنفال: ٢/٨
(٥) سورة الرعد: ٢٨/١٣
(٦) سورة الزمر: ٢٣/٣٩
(٧) (التفسير الكبير) ١١٧/١٥-١١٨
(٨) انظر رسالتي هذه في الفصل الأول من الباب السابع ص١٠٣٤-١٠٤٣.

الباب الثالث: [منهجه في تفسير القرآن بالسنة النبوية]

وفيه فصلان كما يلي:

الفصل الأول: اهتمامه بتفسير الألفاظ والكلمات والآيات والجمل القرآنية بالسنة النبوية

وفيه أربعة مباحث كما يلي:

المبحث الأول: (تفسير الكلمات والألفاظ القرآنية بالسنة النبوية في السور كلها)

المبحث الثاني: (تفسير الآيات والجمل القرآنية بالسنة النبوية في السور كلها.

المبحث الثالث: (استدلاله بالحديث النبوي في بيان الفضائل) فضائل الذكر والصلاة، وبر الوالدين، والجهاد، والإنفاق في سبيل الله، وغير ذلك)

المبحث الرابع: (تخصيصه لعموم القرآن بالسنة النبوية)

الفصل الثاني: منهجه في بيان السنة النبوية للقرآن في الموضوعات المختلفة.

وفيه سبعة مباحث كما يلي:

المبحث الأول: (بيانه لما أجمله القرآن في العقيدة بالسنة النبوية)

المبحث الثاني: (بيانه لما أجمله القرآن في العبادات بالسنة النبوية)

المبحث الثالث: (بيانه لما أجمله القرآن في المعاملات بالسنة النبوية)

المبحث الرابع: (بيانه لما أجمله القرآن في الأخلاق بالسنة النبوية)

المبحث الخامس: (بيانه لما أجمله القرآن في الفقه والأحكام بالسنة النبوية)

المبحث السادس: (بيانه لما أجمله القرآن فيما يدل على (البعث والنشور، والرجوع الى رب العالمين)

المبحث السابع: (بيانه لما أجمله القرآن في قصص الأنبياء وأخبار الأمم السابقة بالسنة النبوية)

الفصل الأول: [اهتمامه بتفسير الألفاظ والكلمات والآيات والجمل القرآنية بالسنة النبوية]

وفيه أربعة مباحث كما يلي:

المبحث الأول: (تفسير الكلمات والألفاظ القرآنية بالسنة النبوية في السور كلها)

المبحث الثاني:(تفسير الآيات والجمل القرآنية بالسنة النبوية في السور كلها)

المبحث الثالث: (استدلاله بالحديث النبوي في بيان الفضائل) فضائل الذكر، والصلاة، وبر الوالدين، والجهاد، والإنفاق في سبيل الله، وغير ذلك

المبحث الرابع: (تخصيصه لعموم القرآن بالسنة النبوية)

المبحث الأول: (تفسير الكلمات والألفاظ القرآنية بالسنة النبوية في السور كلها)

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: (تمهيد حول معنى الآثار والسنة وأهميتها في بيان القرآن، والمقدار الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم

وفيه اربعة فروع كما يلي:

الفرع الأول: (التعريف بالآثار لغة واصطلاحا)

الفرع الثاني: (التعريف بالسنة لغة واصطلاحا)

الفرع الثالث: (بيان أهمية السنة النبوية في بيان القرآن)

الفرع الرابع: (خلاصة قول العلماء في المقدار الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم)

المطلب الثاني: (تفسير الرازي للكلمات والألفاظ القرآنية بالسنة النبوية في السور كلها

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (تمهيد لطلب المعذرة)

الفرع الثاني: (نماذج من تفسير الرازي للالفاظ والكلمات القرآنية بالسنة النبوية)

المطلب الأول: تمهيد لمعنى الآثار، والسنة وأهميتها في بيان القرآن، والمقدار الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه

الفرع الأول: (التعريف الآثار لغة واصطلاحا).

(أ) الآثار لغة: هي جمع أثر الذي هو بقية الشيء..

(ب)الآثار اصطلاحا: الخبر والأثر عند المحدثين: (وفيه أقوال: الأول- مرادفان للحديث، يراد بهما المرفوع، أو المرفوع والموقوف معا. الثاني – بعضهم يطلقها على الموقوف. والثالث- وقيل الخبر هو المرفوع، والأثر هو الموقوف)[١] ويقول الإمام السيوطي في النوع السابع في نهاية المطاف بعد ذكر قول فقهاء خراسان (وعند المحدثين كل هذا يسمى أثرا)[٢] اهـ.. ويقول الدكتور صبحي الصالح: (الأثر: هو مرادف للخبر والسنة والحديث يقال: (أثرت الحديث بمعنى رويته ويسمى المحدث أثريا نسبة للأثر) ثم يقول: فلا مسوغ لتخصيص الأثر بما أضيف للسلف من الصحابة والتابعين، إذ أن الموقوف والمقطوع روايتان مأثورتان كالمرفوع، إلا أن الموقوف يعزى إلى الصحابي والمقطوع يعزى إلى التابعي، بينما ينتهي المرفوع إلى الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه.. ثم يقول: (فقد أخذنا برأى الجمهور في تساوي هذه المصطلحات جميعا في إفادة التحديث والإخبار...)[٣] اهـ

ويقول الدكتور نور الدين عتر: (وأما الأثر فقد خصه فقهاء خراسان بالموقوف اصطلاحا، ومنهم من خص المرفوع بالأثر ولكن المعتمد الذي عليه المحدثون أن يسمى كل هذا أثرا لأنه مأخوذ من أثرت الحديث أي إذا رويته ويؤيد ذلك إطلاق الحافظ العراقي على نفسه لقب الأثري بمعنى المحدث حيث يقول في الفيته:

يقول راجي ربه المقتدر عبدالرحيم بن حسين الأثري[٤]

وسمى الحافظ ابن حجر كتابه في المصطلح (نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر)[٥]

قلت: وهذا رأى المحققين ومنهم الحجة الإمام أبو جعفر الطحاوي الذي سمى كتابه (شرح معاني الآثار) وفيه آثاره صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة، إذا القول المعول عليه أن كل هذا يسمى أثرا آخذين برأى الجمهور في تساوي هذه المصطلحات.

الفرع الثاني: (التعريف بالسنة لغة واصطلاحا):

(أ)السنة لغة: قال ابن منظور: [٦] السنة (السيرة حسنة كانت أو قبيحة) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة)[٧] وقال عليه الصلاة والسلام (لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع)[٨] والسنة: هي " الطريقة والسيرة حميدةكانت أو ذميمة وسنة الله: حكمه في خليقته. وسنة النبي صلى الله عليه وسلم: ما ينسب إليه من قول أو فعل أو تقرير. وفي الشرع: العمل المحمود في الدين ما ليس فرضا ولا

---

(١) (نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر) ، للإمام المحدث أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ص ٧-٨ ط دار فراس للنشر والتوزيع بيشاور- باكستان، وانظر (مباحث في علوم الحديث) ، أ. مناع القطاع، ص ١٠، ط مكتبة وهبة- مصر، و(تيسير مصطلح الحديث) ، أ. محمود الطحان، ص ١٥، ط دار الكتب العربية، بيشاور – باكستان.

(٢) (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي) ، للعلامة السيوطي، ج١/١٨٤ – ١٨٥، ط دار الفكر، بيروت – لبنان.

(٣) (علوم الحديث ومصطلحه، عرض ودراسة) للدكتور صبحي الصالح، ص ١٢١- ١٢٢، ط منشورات الشريف الرضي، قم – إيران

(٤) انظر (ألفية الحديث) للمحدث الحافظ زين الدين أبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين الأثري العراقي، بيت رقم ١ ص١٥ مع التعليقات الأثرية للأستاذ أبي الشقيق محمد رفيق الأثري، طبعة جمعية النشر والتأليف الأثرية شارع دار الحديث، جلال فور، ملتان- باكستان

(٥) (النقد في علوم الحديث) للدكتور نور الدين عتر، ص ٢٨- ٢٩، دار الفكر، بيروت – لبنان.

(٦) لسان العرب، مادة (سنن) ٦/٣٩٩.

(٧) رواه مسلم في (صحيحه) في كتاب الزكاة، وبوب عليه النووي بقوله باب الحث على الصدقة وأنواعها وأنها حجاب من النار، ٧/١٠٣- ١٠٤،.... بهذا اللفظ (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها ممن بعده من غير أن ينقص من أوزارهم...) ، وفي كتاب العلم، الذي بوب عليه النووي بقوله باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ١٦/ ٢٢٦، بلفظ(من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء) . انظر (صحيح مسلم بشرح النووي) ط دار الفكر، بيروت – لبنان.

(٨) رواه البخاري في (صحيحه) ، ٦٠ كتاب الأنبياء، ٥٠ باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم ٣٤٥٦، ج٦/٥٧١، انظر (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، ورواه ابن ماجه في (سننه) بشيء من الزيادة (باعا بباع) كتاب الفتن باب ٨٧ حديث رقم ٣٩٩٤، ٢/١٣٢٢، وقال محمد فؤاد عبدالباقي في الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات.

واجبا)[١] وقال الراغب الأصفهاني: (فالسنن جمع سنة، وسنة الوجه: طريقته، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم طريقته التي يتحراها، وسنة الله تعالى، قد يقال: حكمته وطريقة طاعته...)[٢] وقال الجرجاني: فالسنة: الطريقة مرضية كانت أو غير مرضية وأيضا هي العادة)[٣] وذكر الإمام الشوكاني أن السنة هي(الطريقة المسلوكة وأصلها من قولهم سننت الشيء بالمسن، إذا أمررته عليه حتى يؤثر فيه سنا، أي طريقا..)[٤]

السنة اصطلاحا: في اصطلاح المحدثين: (هي ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية أو سيرة سواء كان قبل البعثة أو بعدها).[٥]

(ب): ومعنى السنة شرعا (أي في اصطلاح الشرع): فهي قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره) وتطلق بالمعنى العام على الواجب وغيره في عرف أهل اللغة والحديث وأما في عرف أهل الفقه فإنما يطلقونها على ما ليس بواجب، وتطلق على ما يقابل البدعة كقوله (فلان من أهل السنة..)[٦]

ويقول الجرجاني: السنة في الشريعة: هي الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب، فالسنة: ما واظب النبي صلى الله عليه وسلم عليها مع الترك أحيانا فإن كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة فسنن الهدى، وإن كانت على سبيل العادة فسنن الزوائد، فسنة الهدى ما يكون إقامتها تكميلا للدين وهي التي تتعلق بتركها كراهة أو إساءة، وسنة الزوائد: هي التي أخذها هدى أي إقامتها حسنة ولا يتعلق بتركها كراهة ولا إساءة، كسير النبي صلى الله عليه وسلم في قيامه وقعوده ولباسه وأكله. ويقول أيضا: السنة في الشريعة مشتركة بين ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير وبين ما واظب النبي صلى الله عليه وسلم بلا وجوب وهي نوعان: سنة هدى ويقال لها السنة المؤكدة كالأذان والإقامة وسنن الرواتب والمضمضة والاستنشاق على رأي، وحكمه كالواجب مطالبة في الدنيا إلا أن تاركه يعاقب وتاركها لا يعاقب، وسنن الزوائد كأذان المنفرد والسواك والأفعال المعهودة في الصلاة وفي خارجها وتاركها غير معاقب).[٧]

السنن القولية: هي الأحاديث التي قالها النبي صلى الله عليه وسلم في مختلف الأغراض والمناسبات. والسنن الفعلية: هي أفعاله صلى الله عليه وسلم مثل إقامته للصلوات الخمس. والسنن التقريرية: هي ما أقره الرسول صلى الله عليه وسلم بما صدر عن بعض أصحابه من أقوال أو أفعال بسكوته وعدم إنكاره أو بموافقته وإظهار استحسانه، فيعتبر هذا الإقرار والموافقة عليه صادراً عن الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه.[٨]

الفرع الثالث: (بيان أهمية السنة في بيان القرآن):

قال تعالى: [وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون][٩] [إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما][١٠] [وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى][١١] إن الحديث النبوي هو أهم مصادر التفسير بالمأثور بعد تفسير القرآن بالقرآن كما نص عليه الإمام ابن تيمية: (إن أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن فإن أعياك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له)[١٢] ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه)[١٣] وقال صاحب عون

---

(١) (المعجم الوسيط)، ج١/٤٥٦.
(٢) (مفردات ألفاظ القرآن) للراغب، ص ٢٥١.
(٣) (التعريفات) للجرجاني، ص ٥٣
(٤) (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول) ، تأليف العلامة الشيخ محمد بن علي الشوكاني، ١/١١٧.
(٥) (قواعد التحديث) ، للعلامة محمد جمال الدين القاسمي، ص ٦١-٦٤، ط دار الكتب العلمية، بيروت، وانظر(السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي) للدكتور مصطفى السباعي، ص ٤٧، ط المكتب الإسلامي بيروت- لبنان.
(٦) (إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الاصول) للشيخ محمد بن علي الشوكاني، ص ١١٩، و(الأحكام في أصول الأحكام) ، للشيخ سيف الدين الآمدي، ١/١٤٥، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ط دار الكتب العلمية.
(٧) وانظر (التعريفات) ، للجرجاني، ص ٥٣-٥٤.
(٨) (علم أصول الفقه) ، د. عبدالوهاب خلاف، ص ٣٦، ط دار القلم، القاهرة ١٣٧٢هـ.
(٩) سورة النحل: ١٦/٤٤
(١٠) سورة النساء: ٤/١٠٥
(١١) سورة النجم: ٥٣/٣
(١٢) انظر(دقائق التفسير) للإمام ابن تيمية،ج١/١٢٤، الطبعة الثالثة، بيروت، ومقدمة أصول التفسير له، ص ٢٩، (والتفسير الكبير) لابن تيمية، ج١/٤٦، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ط دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
(١٣) أخرجه أبو داود في (سننه) في كتاب السنة، باب ٦- لزوم السنة، حديث رقم ٤٦٠٤، ٥/١٠ عن عبدالرحمن بن أبي عوف قلت: وما سكت عنه أبو داود فهو حسن وصالح. وقال أبو داود: تحت عنوان المسكوت عنه صالح: (وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح. وبعضها أصح من بعض) اهـ. انظر (رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه) تأليف ابي داود سليمان بن الأشعث المتوفي سنة ٢٧٥، ص ٢٨، حققها وعلق عليها وقدم لها الدكتور محمد بن لطفي الصباغ الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٥هـ، ط المكتب الإسلامي بيروت - لبنان. وقال العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي في (عون المعبود شرح سنن أبي داود) قال المنذري: وأخرجه أبو داود وابن ماجه، وقال الترمذي حسن غريب من هذا الوجه وحديث=

وجوبا

المعبود: قال البيهقي في معنى الحديث: (إنه أوتي الكتاب وحيا يتلى، وأوتي مثله في البيان، أي أذن له أن يبين ما في الكتاب فيعمم وجوب ويخصص وأن يزيد عليه فيشرع ما ليس في الكتاب له ذكر فيكون ذلك في وجوب الحكم ولزوم العمل به كالظاهر المتلو من القرآن)[1]

ثم إن القرآن الكريم نزل على قوم أميين وفيه من الحقيقة والمجاز والتصريح والكناية والمجمل والمفصل والمشكل والمتشابه والإطناب والإيجاز... وغيرها وأن القرآن يحتوي على أصول الدين ويشتمل على القواعد الكلية العامة للأحكام، نص على بعضها بصراحة وترك بعضها الآخر، وفرض الفرائض مطلقا مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج، وترك بيانها وتفصيلها، ومن ثم أرسل الله سبحانه وتعالى رسوله ليبين للناس أحكام دينهم، فالقرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن. فبيان المجمل وتوضيح المشكل وتخصيص العام وتقييد المطلق، وبيان الفرائض وتفصيلها، كلها جاء في السنة فمن هنا ثبت أن السنة مبينة وشارحة لكتاب الله وبيانه صلى الله عليه وسلم للأحكام بيان للقرآن، فهو صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بكتاب الله تعالى.[2]

الفرع الرابع: (خلاصة قول العلماء في المقدار الذي بينه النبي لأصحابه):

اختلف العلماء في المقدار الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن لأصحابه كالآتي:

منهم من ذهب إلى أنه صلى الله عليه وسلم بين جميع القرآن لأصحابه، وذهب إلى هذا القول الإمام ابن تيمية، حيث استدل بقوله تعالى: [وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون][3] وأن الصحابة كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل[4].

ومنهم من ذهب إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم بين قليلا من معاني القرآن لأصحابه وذهب إلى هذا القول الخولي والسيوطي، واستدل السيوطي بأن لو كان النبي صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه جميع القرآن لما كان لتخصيصه لإبن عباس بالدعاء بقوله(اللهم علمه الكتاب..).[5] فائدة.

وذهب جمهور العلماء إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم بين الكثير من معاني القرآن لأصحابه، واستدلوا بما ورد عن ابن عباس فيما رواه عنه ابن جرير قال: (التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعرفه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله). والرأي الراجح هو ما ذهب إليه الجمهوري فهو أقرب إلى الصواب.[6]

*تمهيد: فأمّا الكلام عن منهج الإمام الرازي في تفسير القرآن بالسنة. بعد أن استعرضنا منهجه في تفسير القرآن بالقرآن نود هنا أن نستعرض منهجه في التفسير بالمأثور من الحديث النبوي الذي هو أهم مصادر التفسير بالمأثور بعد التفسير بالقرآن الكريم، ونود أن نبين أن الإمام الرازي لم يغفل عن تفسيره للقرآن بالسنة النبوية إلا أنه قد تغلبت عليه النزعة العقلية النقدية للمأثور بصفة عامة ولهذه النزعة سلبيات وإيجابيات، وبعد التتبع وجدنا أنه قد التزم بذكر الأحاديث الصحيحة والحسنة، إلا أنه قد وقع كما وقع غيره من المفسرين في ذكر الأحاديث الضعيفة والموضوعة كما ذكرنا في المآخذ على الإمام الرازي في الفصل الثاني من الباب السابع وسأبين منهجه فيما يلي من مباحث بالإيجاز بقدر الإمكان.

أبي داود أتم من حديثهما) اهـ. انظر كتاب السنة، ٥- باب في لزوم السنة حديث رقم ٤٥٨٠، ١٢/٣٥٤- ٣٥٦، ط دار الفكر، بيروت – لبنان. وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ٤/١٣١، ط دار الفكر بيروت، لبنان. وأخرجه ابن عبدالبر في(التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد) من طريق عبدالرحمن بن أبي عوف عن المقدام بن معدي كرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله ومعه...) ١/١٥٠، طبعة محققة للاستاذ مصطفى بن أحمد العلوي والأستاذ عبدالكبير البكري، ط مؤسسة قرطبة سنة ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م، والطبعة الأولى سن ١٤٠٤هـ– ١٩٨٣م، ط المكتبة القدوسية أردو بازار، لاهور – باكستان، قلت: ولم يذكره الشيخ الألباني في (ضعيف سنن أبي داود) انظر كتاب السنة ص ٤٦٢.

(١) (عون المعبود شرح سنن أبي داود) للعلامة المباركفوري، كتاب السنة باب لزوم السنة ١٢/٣٥٥.

(٢) انظر (التفسير والمفسرون) ، للدكتور محمد حسين الذهبي، ١/٥٥.

(٣) سورة النحل: ١٦/٤٤

(٤) اشارة لحديث أبي عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا: أنهم كانوا يستقرؤون من النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا إذا تكلموا عشر آيات لم يخلفوهاحتي يعلموا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعا" وأيضا وما صح من الخبر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "كان رجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهنَّ حتى يعلم معانيهنَّ والعمل بهنَّ" انظر: (جامع البيان) للطبراني ج/٦١، وقد علق على الأسانيد الشاذة في هذه القضية وأشار لفسادها وعلتها. وقال أحمد شاكر: في إسنادٍ أبي عبد الرحمن السلمي: "هذا إسناد صحيح متصل، وهو من كبار التابعين وإبهام الصحابي لا يضر بل يكون حديثه مسندا متصلا (تفسير القرآن الكريم أصوله وظوابطه) ص:٥٧

(٥) أخرجه البخاري في (صحيحه) ، في ٣- كتاب العلم، ١٧- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم علمه الكتاب) حديث ٧٥، ١/٢٠٤.

(٦) (البرهان في علوم القرآن) ٢/١٥٦، ١٨٤ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار المعرفة، وانظر: (الإتقان) للسيوطي، ٤/١٩٦-١٩٧، و(مقدمة أصول التفسير) لابن تيمية، ص ٥، و(التفسير والمفسرون) ، د/الذهبي، بتصرف من ص ص ٤٩- ٥٥، وأنظر: (تفسير القرآن الكريم أصوله وظوابطه) د/علي بن سليمان العُبَيد، ص:٥٥-٥٩، ط: مكتبة التوبة بالرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .

المطلب الثاني: تفسير الرازي للكلمات والألفاظ القرآنية بالسنة النبوية في السور كلها

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (تمهيد لطلب المعذرة): فإن هذه الجزئية وهي (تفسير الرازي للألفاظ والكلمات القرآنية بالسنة حسب السور كلها) التقصي فيها أمر شاق ولا يقل بالتتبع الدقيق عن تحبير (نصف مجلد). وطبيعة الرسالة لا تحتمل هذا في هذا المقام نظرا لما ذكرته في الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث ولضيق الوقت وسوف أسدد وأقارب ببعض النماذج لكي لا تطول الرسالة ولضيق المقام وعلى مثل هذا قس منهجه في كل السور، وينبغي أن ندرك أن ذكره لأسباب النزول في تفسير بعض الكلمات والجمل في كل القرآن وأيضا ذكره للنسخ والقراءات يعد (من المأثور) وقد أفضنا في ذلك عند الكلام عن منهجه في كل جزئية في الفصل الثالث من الباب الأول فالتمسها هناك.

الفرع الثاني: نماذج من تفسير الرازي للالفاظ والكلمات القرآنية بالسنة النبوية

أولا: (طلب المعذرة للفخر الرازي عن تقصيره في جانب المأثور):

في الحقيقة: على الرغم من أن تفسير الرازي من (تفاسير الرأي المحمود) إلا أنه لا يرفض التفسير بالمأثور عن النبي عليه الصلاة والسلام إذا صح عنده في أسباب النزول والنسخ والقراءات والأحكام وهلم جرا.

وله منهجه الخاص العقلي النقدي للمأثور بصفة عامة بما له من إيجابيات تحمد له وماله من سلبيات تؤخذ عليه، ثم إن الرازي لم يصنف تفسيره على ترتيب المتقدمين والمتأخرين بأن يكون تفسيرها (بالمأثور خالصا) كتفسير الطبري والسيوطي، والرازي (ليس محدثا) كابن كثير والإمام الألوسي كما بيّنّا في المآخذ في الباب السابع بالتفصيل فلهذه الاعتبارات كلها لا بد أن نلتمس له العذر إن كان المأثور ضئيلا بالنسبة للطبري والسيوطي وتفاسير المأثور نظرا لأغراضه وأهدافه السامية لتصنيفه لهذا التفسير الذي هو ثمر التطور الفكري والعلمي في الأمة الإسلامية في زمانه.

ثانيا: (نماذج من تفسير الرازي للألفاظ والكلمات القرآنية بالسنة النبوية): وبالمثال سوف يتضح المقال

<u>المثال الأول: (من سورة الفاتحة)</u>: نجد الرازي عند قوله تعالى[غير المغضوب عليهم ولا الضالين] [1] يذكر لنا تفسير القرآن بالقرآن لهذه " الألفاظ (المغضوب عليهم) و(الضالين) ويشير بالمعنى لتفسير هذه الألفاظ (بالسنة) [2] قائلا: (والمشهور أن (المغضوب عليهم) هم اليهود لقوله تعالى[من لعنه الله وغضب عليه] [3] [والضالين] هم النصارى لقوله تعالى[قد ضلوا من قبل وأضلوا كثير..] [4]...١هـ [5]

***تنبيه هام: إن الرازي من مفسرى الدّراية**: فإنه ذكر تفسير القرآن بالقرآن، وأشار لتفسير القرآن بالسنة بالمعنى أن (اليهود) هم المغضوب عليهم(والنصارى) هم الضالين إلا أنه من عادته يذكر جميع الأقوال في الآية سواء كان بالرواية أو بالدراية وإن كان الأولى أن يقف على المأثور ولا يزيد عليه مثل ابن كثير وغيره من المحدثين.

***المثال الثاني: (من سورة البقرة)**: نجد الرازي يفسر لفظة (الويل) بالسنة النبوية عند قوله تعالى[فويل لهم مما كتبت أيديهم] [6]

---

(١) سورة الفاتحة: ٧/١

(٢) أشارة لحديث عدّي بن حاتم قال:... فأسلمت، فرأيت وجهه صلى الله عليه وسلم استبشر، وقال: (إن المغضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى) وهذا الحديث أخرجه الترمذي. وفي (سننه) في كتاب التفسير، باب ومن سورة فاتحة الكتاب ص ١٩٤٩، برقم ٢٩٥٤(بموسوعة الحديث للكتب الستة) . وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) ٣٧٨/٤، والطبراني في (المعجم الكبير) ٢٣٧/١٧ وإسناده لين، مداره على عباد بن حبُيش، وهو مقبول وثقة ابن حبان وحده، واعتمده الهيثمي في (مجمع الزوائد) ٣٣٥/٥. وقد توبع على عجزه وهو تفسر للآية والحديث أخرجه ايضا الطبري في (جامع البيان) ١١٨/١ برقم ١٦٣. وقال عبدالرزاق:... وسأله رجل من بني القين، فقال يا رسول الله، من هؤلاء في شأن تفسير الآية؟ فقال صلى الله عليه وسلم: (المغضوب عليهم – وأشار إلى اليهود – والضالون هم النصارى) وهو حديث حسن أخرجه عبدالرزاق في (التفسير) ٢٥٦/١ برقم ١٣ بتحقيق الدكتور محمود محمد عبده بجامعة الأزهر طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الأولى/١٤١٩هـ ١٩٩٩م وقد أخرجه الإمام أحمد في (المسند) ٣٢/٥، ٣٣ والطبري في (جامع البيان) ١١٩/١ برقم ١٦٥ وأخرجه البيهقي في (سننه) برقم ٤٣٢٩ وإسناده حسن ورجاله ثقات... ولكن الحديث حسن بشواهده. وانظر تخريج هذه الأحاديث في (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ١٣٤/١، ١٣٥.

(٣) سورة المائدة: ٦٠/٥

(٤) سورة المائدة: ٧٧/٥

(٥) (التفسير الكبير) ٢٦١/١.

(٦) سورة البقرة: ٧٩/٢

يقول الرازي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: إنه واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره)١هـ[١]...) ١هـ[٢]

*المثال الثالث: (من سورة الأنفال): نجد الرازي عند قوله تعالى: [وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم. الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون] [٣] يقول المراد بالقوة أقوال: ونجده في القول الثاني يميل إليه ويرتضيه، فيقول وقد جاءت مفسرة به عن النبي صلى الله عليه وسلم روي أنه صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على المنبر [وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة] وقال: (ألا إن القوة الرمى) قالها ثلاثا[٤]....) ١هـ[٥]

*المثال الرابع (من سورة يونس): ففي الحقيقة أن اعتماد الرازي على تفسير القرآن بالسنة أقل بالنسبه من اعتماده على تفسير القرآن بالقرآن فعند قوله تعالى[للذين أحسنوا الحسنى وزيادة] [٦] نجد الرازي يقول: وأما اللفظ الثالث وهو (الزيادة) فنقول هذه الكلمة مبهمة، ولأجل هذا اختلف الناس في تفسيرها وحاصل كلامهم يرجع إلى قولين(الأول): أن المراد منها رؤية الله سبحانه وتعالى، قالوا: والدليل عليه النقل والعقل وأما النقل فالحديث الصحيح الوارد فيه وهو:(أن الحسنى هي الجنة، والزيادة هي النظر إلى الله سبحانه)[٧]....)١هـ [٨]

المثال الخامس: (من سورة الرعد): أورد الرازي حديثا يوضح معنى (طوبى) عند قوله تعالى:[والذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب] [٩] يقول الرازي: في (القول الأول): إنها اسم شجرة في الجنة، روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (طوبى شجرة في الجنة غرسها الله بيده تنبت الحلى والحلل وأن أغصانها لترى من وراء سور الجنة) [١٠]...) ١هـ[١١]

المثال السادس: (من سورة الفرقان) في تفسيره للآية [.... فأبى أكثر الناس إلاّ كفورا] [١٢] فنجد الرازي يشير إلى تفسير لفظ (كفورا) إلى التفسير النبوي قائلا: (إلا كفورا) المراد كفران النعمة وجحودها من حيث لا يتفكرون فيها ولا يستدلون بها على وجود الصانع وقدرته وإحسانه، وأيضا المراد من الكفور هو(الكفر) وذلك إنما يحصل لأنهم يقولون: (مطرنا بنوء كذا) [١٣] لأن من جحد كون النعمة صادرة من المنعم وأضاف شيئا من هذه النعمة إلى الأفلاك والكواكب فقد كفر واعلم أن التحقيق أن من جعل الأفلاك و الكواكب مستقلة باقتضاء هذه الأشياء فلا شك في كفره...) ١هـ[١٤]

المثال السابع: (من سورة الدخان) نجد الرازي عند قوله تعالى[فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين] [١٥] نجد الرازي يفسر لنا

---

(١) والحديث ضعيف: أخرجه الترمذي في (سننه) في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الأنبياء ص ١٩٧٣م برقم ٣١٦٤ وقال أبو عيسى: هذا غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث ابن لهيعة، وأخرجه الحاكم في (المستدرك) ٥٠٧/٢ والطبري في (جامع البيان) ٥٣٤/١ برقم ١١٤٤ ورواه الإمام أحمد في(المسند) ٧٥/٣١١ برقم ١١٧١٢.

(٢) (التفسير الكبير) ١٤٠/٣

(٣) سورة الأنفال: ٦٠/٨

(٤) أخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه ٦٤/١٣ (صحيح مسلم بشرح النووي)

(٥) (التفسير الكبير) ١٨٥/١٥.

(٦) سورة يونس: ٢٦/١٠

(٧) الحديث أخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه وتعالى ١٧/٣ بشرح النووي عن صهيب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا دخل أهل الجنة. قال يقول الله تبارك وتعالى: [تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل ثم تلا هذه الآية: [للذين أحسنوا الحسنى وزيادة] ١هـ. وأخرجه الترمذي في (سننه) في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى عن صهيب أيضا انظر(سنن الترمذي بشرح تحفة الأحوذي) ٥٢٢/٨

(٨) (التفسير الكبير) ٧٨/١٧.

(٩) سورة الرعد: ٢٩/١٣

(١٠) أخرجه الطبري في (جامع البيان) ١٩٦/٨ برقم ١٥٤٧٥ من طريق معاوية بن قرة رضي الله عنه عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (طوبى لهم وحسن مآب] شجرة في الجنة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه بالحلى والحلل وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة) وأخرجه السيوطي في (الدر المنثور) ٥٧٠/٤. وعلاء الدين المتقي الهندي في(كنز العمال) ٤٦٧/١٤ برقم ٣٩٢٥٠ والقرطبي في تفسيره ٣١٧/٩ والعجلوني في (كشف الخفاء) ٦٣/٢

(١١) (التفسر الكبير) ٥٠/١٩

(١٢) سورة الفرقان: ٥٠/٢٥

(١٣) أشار الرازي إلى التفسير النبوي في هذا الحديث الذي أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا صلى ص ٦٧ برقم ٨٤٦ بموسوعة الحديث الشريف بهذا اللفظ عن زيد بن خالد الجهني... فلما انصرف أقبل على الناس فقال: (هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال: (أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب وأما من قال: بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب.

*وأخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء ص ٦٩١ برقم ١٢٥ عن زيد بن خالد الجهني بلفظ (أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر... وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب.

(١٤) (التفسير الكبير) ٩٩/٢٤

(١٥) سورة الدخان: ١٠/٤٤

لفظ (الدخان) بالسنة النبوية فيقول: (... والرابع روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أول الآيات الدخان ونـــزول عيسى ابن مريم عليهما السلام ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر)[١]
قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال: [دخان يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعـين يوما وليلة، وأما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة، وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره][٢] رواه صاحب الكـشاف وروى القاضي عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال[باكروا بالأعمال ستا، وذكر منها طلوع الشمس من مغربها والـدجال والدخان والدابة)...)[٣] اهـ[٤]

المثال الثامن: (من سورة الفجر) عند قوله تعالى [والفجر وليال عشر والشفع والوتر][٥] نجد الرازي يشير للتفسير النبوي للشفع والوتر فيقول: (في المسألة الثانية: اضطرب المفسرون في تفسير الشفع والوتر وأكثروا فيه، ونحن نروي مـا هـو الأقـرب... أن (الشفع) يوم النحر و(الوتر) يوم عرفة[٦]....) اهـ[٧]

المثال التاسع: (من سورة الفلق) فعند قوله تعالى[قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب][٨] نجد الـرازي يستدل بالمأثور في معنى (الغاسق) فيقول: (وثانيها) أن الغاسق إذا وقب هو القمر... روى أبو سلمة عن عائشة أنه أخذ رسول الله صـلى الله عليه وسلم بيدها وأشار إلى القمر وقال (استعيذي من شر هذا فإنه الغاسق إذا وقب)[٩]...) اهـ[١٠]
*قلت والأمثلة كثيرة من أن تحصى وللمزيد انظر الهامش[١١]

---

(١) قال ابن حجر في (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) بهامش (الكشاف) ٢٧٢/٤(هذا أولى. وفي إسناده رواد بن الجراح وهو متروك. وقد اعترف بأنه لم يسمع هذا الحديث
(٢) *تنبيه وهذا الحديث الذي نقله الرازي عن الزمخشري إسناده ساقط فإن رواد بن الجراح ضعيف، وهو لم يسمعه من الثوري، كما أقر بذلك وقال ابن كثير في شأن هذا الأثر: قال ابن جرير الطبري: لو صح هذا الحديث لكان فاصلا وإنما لم أشهد له بالصحة لأن محمد بن خلف العسقلاني حدثني أنه سأل روادا عن هذا الحديث: هل سمعه من سفيان ؟ فقال له: لا. قال فقلت أقرأته عليه؟ قال: لا قال: فقلت له أقرأ عليه وأنت حاضر فأقربه؟ فقال: لا. فقلت له فمن أين جئت به؟ فقال: جاءني به قوم فعرضوه عليَّ وقالوا لي: اسمعه منا فقرؤوه عليَّ ثم ذهبوا به، فحدثوا به عني، أوكما قال وقد أجاد ابن جرير الطبري في هذا الحديث ها هنا فإنه موضوع بهذا السند وقد أكثر ابن جرير من سياقه في أماكن من هذا التفسير وفيه منكرات كثيرة جدا ولا سيما في أول سورة بني إسرائيل في ذكر المسجد الأقصى) اهـ (تفسير القرآن العظيم) للابن كثير ٥٤٠/٥ وانظر(جامع البيان) ١٤٧/١٣، ١٤٨ برقم ٢٤٠٢٦. وانظر (الدر المنثور) ٤٠٨/٧
(٣) أخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب الفتن ص ١١٩٠ (برقم: ٢٩٤٧) ، وابن ماجه في (سننه) في الفتن ص ٢٧٢١ (برقم: ٤٠٥٦) ، وأخرجه البخاري في (صحيحه) في تفسير القرآن برقم ٤٦٣٥، وأخرجه مسلم في (صحيحه) أيضا في كتاب الأيمان برقم ١٥٧ وأبو داود في (سننه) في الملاحم برقم ٤٣١٢، وابن ماجه (في سننه) في الفتن برقم: ٤٠٦٨.
(٤) (التفسير الكبير) ٢٤٢/٢٧، ٢٤٣.
(٥) سورة الفجر:٨٩/١- ٣
(٦) إشارة لما رواه الإمام أحمد في (المسند) ٣٢٧/٣. عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن العشر عشر الأضحى والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر) ورواه الحاكم في (المستدرك) ٢٢٠/٤ وصححه على شرط مسلم ووافقة الذهبي.
(٧) (التفسر الكبير) ١٦٣/٣١
(٨) سورة الفلق: ١/١١٣ - ٣
(٩) والحديث أورده الرازي بالمعنى وجمع بين لفظ رواه الترمذي ولفظ رواه النسائي وصاغهما بلفظ واحد في تفسيره الكبير ١٩٥/٣٢. وأما لفظ الترمذي فهو كما يلي: (عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم، نظر إلى القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا، فإن هذا الغاسق إذا وقب) انظر (سنن الترمذي) ٤٥٢/٥ برقم ٢٣٦٦ طبعة دار الدعوة، إستانبول تركيا ١٤٠١هـ ١٩٨١م وقال الترمذي: هذا حديث صحيح حسن واللفظ عند النسائي (عن عائشة قالت: أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي، فإذا القمر حين طلع فقال: تعوذي من شرها الغاسق إذا وقب) اهـ (تفسير النسائي) ٦٢٣/٢ بتحقيق صبري بن عبدالخالق الشافعي وسيد بن عباس الجليمي.
(١٠) (التفسير الكبير) ١٩٥/٣٢
(١١) والأمثلة لتفسير الرازي للألفاظ والكلمات بالسنة النبوية كثيرة من أن تحصى: راجع تفسيره للفظ (نسينا) و(الأصر) في خواتيم سورة البقرة: ١٥٤/٧-١٥٦.
١٤٦/٢١، ١٣/٣١، ١٤ لتفسيره للفظ (حقبا) (الكهف: ٦) فقد أحال الرازي لتفسير هذه اللفظة إلى سورة النبأ: ٢٣ وأجاد في تفسيرها عند قوله تعالى [لابثين فيها أحقابا].
*وفي سورة البروج تفسيره [اليوم الموعود، وشاهد، ومشهود] (البروج: ١-٣) انظر (التفسير الكبير) ١١٤/٣١- ١١٦. ولفظ (حافظ) في قوله (إن كل نفس لما عليها حافظ) ١٢٨/٣١، ١٢٩ في سورة الطارق.

المبحث الثاني: تفسير الآيات والجمل القرآنية بالسنة النبوية في السور كلها

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: أوجه السنة النبوية في تفسير القرآن الكريم للوقوف على منهج الرازي

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (مهمة النبي عليه الصلاة والسلام التفسيرية لدستور الشريعة)

الفرع الثاني: (أوجه السنة النبوية في تفسير القرآن الكريم للوقوف على منهج الرازي في المباحث المقبلة)

المطلب الثاني: (تفسير الرازي للآيات والجمل القرآنية بالسنة النبوية في السور كلها

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (تمهيد لطلب المعذرة)

الفرع الثاني: (نماذج من تفسير الرازي للآيات والجمل القرآنية بالسنة النبوية)

المطلب الأول: (أوجه السنة النبوية في تفسير القرآن الكريم للوقوف على منهج الرازي

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (مهمة النبي عليه الصلاة والسلام التفسيرية لدستور الشريعة):

ففي الحقيقة إن نبينا صلى الله عليه وسلم مهمته البيان، كما أخبر الله تعالى عنه في قوله [وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نـزل إليهم ولعلهم يتفكرون]. (١)

وكما حدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم – فيما رواه أبو داود– في قوله [ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم من حرام فحرموه ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السباع، ولا لقطة معاهد، إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فله أن يعاقبهم بمثل قرى) (٢)

الفرع الثاني: (أوجه السنة النبوية في تفسير القرآن للوقوف على منهج الرازي في المباحث المقبلة:

يقول الدكتور الحديدي: (وبيان السنة للقرآن على أوجه كما يلي):

*الأول: بيان المجمل، وتوضيح المشكل، وتخصيص العام، وتقييد، فمن الأول بيانه صلى الله عليه وسلم للصلاة المأمور بها إجمالا في القرآن الكريم. بتحديد مواقيت الصلوات الخمس، وعدد ركعاتها، وكيفيتها، فقال عليه الصلاة والسلام(صلوا كما رأيتموني أصلي) (٣). وبيانه صلى الله عليه وسلم الحج بالقول والفعل. وقال [لتأخذوا عني مناسككم] (٤) ونقل القرطبي أن ابن المبارك روى عن عمران بن حصين أنه قال لرجل: إنك رجل أحمق، أتجد الظهر في كتاب الله أربعا لا يجهر فيها بالقراءة؟ ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحو ذلك ثم قال: (أتجد هذا في كتاب الله تعالى مفسرا؟ إن كتاب الله تعالى أبهم هذا، وإن السنة تفسر هذا. (٥)

ومن الثاني: وهو توضيح المشكل تفسيره صلى الله عليه وسلم الخيط الأبيض والخيط الأسود في قوله تعالى [وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر] (٦) بأنه بياض النهار، وسواد الليل.

روى البخاري بسنده عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: لمانزلت[حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود] عمدت إلى عقال أسود، وإلى عقال أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت انظر في الليل فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال: إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار] (٧)

ومن الثالث: تخصيصه صلى الله عليه وسلم الظلم في قوله تعالى: [الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم] (٨) بالشرك، فقد فهمه بعض الصحابة على عمومه فقال: وأينا لم يظلم نفسه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ليس بذلك، إنما هو الشرك.

وآيات المواريث خص منها المخالف في الدين بالسنة فقد روى البخاري بسنده عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم]. (٩)

وآيات تحريم الميتة كقوله تعالى في سورة المائدة: [حرمت عليكم الميتة] (١٠) خص منها الجراد الميت بالسنة فقد قال صلى الله عليه وسلم: [أحلت لنا ميتتان ودمان: فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال. (١١)

ومن الرابع: وهو تقييد المطلق في الآيات بالسنة. تقييد إطلاق جواز الوصية في الآية: [من بعد وصية يوصى بها أو دين] (١٢) بأحاديث النهي عن الوصية بأكثر من الثلث، وأحاديث النهي عن الوصية لوارث. فان الآية يفهم منها أن الوصية جائزة مطلقا حتى لو زادت عن الثلث، أو كانت للورثة ولكن السنة قيدت هذا الإطلاق فجعلته في حدود الثلث، فقد روى مسلم بسنده عن مصعب بن سعد عن أبيه

---

(١) سورة النحل: ١٦/٩
(٢) الحديث قد تم تخريجه في البيان لأهمية السنة في بيان القرآن في هذا المبحث ص: ٦٦٩ من رسالتي.
(٣) (مختصر سنن أبي داود) ٧/٧ باب لزوم السنة، وأخرجه البخاري في(صحيحه) في الأذان للمسافرين، ص: ٥١، برقم: ٦٣١بلفظ (وصلوا)
(٤) (مسند الشاميين) باب المطعم ٥٤/٢ برقم ٩٠٨ بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط: مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ.
(٥) (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي ٣٩/١
(٦) سورة البقرة: ١٨٧/٢
(٧)(صحيح البخاري بشرح فتح الباري) كتاب الصوم، باب قوله تعالى [كلوا واشربوا حتى يتبين لكم...] ١٥٧/٤ برقم:١٩١٦
(٨) سورة الأنعام: ٨٢/٦
(٩) صحيح البخاري بشرح فتح الباري) كتاب الفرائض، باب لا يرث المسلم الكافر ٥١/١٢ برقم: ٦٧٦.
(١٠) سورة المائدة: ٣/٥
(١١) (المسند) للإمام أحمد ٩٧/٢
(١٢) سورة النساء: ١١/٤

قال: عادني النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: أوصي بمالي كله؟ قال: لا، قلت، فالنصف؟ قال: لا فقلت: أبالثلث؟ فقال نعم والثلث كثير"[١] كما قيدت الوصية بأنها لغير وارث بالحديث الذي رواه أبو داود بسنده عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث]. [٢]

الوجه الثاني من وجوه بيان السنة للقرآن

بيان معنى لفظه أو متعلقه:

كبيان المغضوب عليهم باليهود، والضالين بالنصارى فيما أخرجه أحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن حيان في صحيحه عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المغضوب عليهم هم اليهود، وأن الضالين النصارى]. [٣]

وكبيان قوله تعالى[ولهم فيما أزواج مطهرة] [٤] بأنها مطهرة من الحيض والبزاق، والنخامة والغائط. أخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال: لا يحضن ولا يحدثن ولا يتنخمن. [٥]

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفات أهل الجنة أنهم لا يتفلون ولا يبولون، ولا يتغوطون ولا يمتخطون.

روى مسلم بسنده عن جابر بن عبدالله قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلون، ولا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يمتخطون. قالوا: فما بال الطعام قال: جشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس]. [٦]

وكبيان قوله تعالى: [وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم...] [٧] بأنهم دخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا: حبة في شعيرة.

روى مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا، وقولو حطة، يغفر لكم خطاياكم، فبدلوا، فدخلوا الباب يزحفون على استاههم، وقالوا حبة في شعيرة] [٨]

الوجه الثالث: بيان النسخ:

بأن يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن آية كذا نسخت بكذا، أو أن حكم كذا نسخ بكذا، فقوله صلى الله عليه وسلم: (لا وصية لوارث) بيان منه أن آية الوصية للوالدين والأقربين منسوخ حكمها، وإن بقيت تلاوتها.

قال ابن كثير: عند تفسير هذه الآية: [كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين]. [٩]

اشتملت هذه الآية الكريمة على الأمر بالوصية للوالدين والأقربين، وقد كان ذلك واجبا على أصح القولين قبل نزول آية المواريث، فلما نزلت آية الفرائض نسخت هذه وصارت المواريث المقدرة فريضة من الله يأخذها أهلوها حتما من غير وصية، ولا تحمل منه الموصى، ولهذا جاء في الحديث الذي في سنن أبي داود عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث). [١٠]

وأيضا كان الحكم في ابتداء الإسلام أن المرأة إذا ثبت زناها بالبينة العادلة حبست في بيت فلا تمكن من الخروج منه إلى أن تموت كما قال: [واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا] [١١] فالسبيل الذي جعله الله هو الناسخ لذلك.

بيّن هذا قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم في صحيحه بسنده عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم]. [١٢]

---

(١) (صحيح مسلم بشرح النووي) كتاب الوصية ٨١/١١، وفتح الباري كتاب الوصايا ٤٢٧/٥.
(٢) (سنن أبي داود) ١٥٠/٤ باب الوصية للوارث.
(٣) (سنن الترمذي) ٢٧١/٤ و(المسند) للإمام أحمد ٧٧/٥
(٤) سورة البقرة: ٢٥/٢
(٥) (جامع البيان) للطبري ١٣٦/١
(٦) (صحيح مسلم بشرح النووي) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١٧٣/١٧، ١٧٤
(٧) سورة البقرة: ٥٨/٢، ٥٩
(٨) (صحيح مسلم بشرح النووي) كتاب التفسير ١٥٢/١٨
(٩) سورة البقرة: ١٨٠/٢
(١٠) (سنن أبي داود) ١٥٠/٤
(١١) سورة النساء: ١٥/٤
(١٢) (صحيح مسلم بشرح النووي) كتاب الحدود، حدّ الزنا ١٨٨/١١- ١٩٠

الوجه الرابع: تأكيد الحكم الوارد في القرآن وتقويته:

وذلك عندما تأتي السنة موافقة لما جاء في القرآن، ومن أمثلة ذلك قوله صلى الله عليه وسلم – فيما رواه البخاري – (استوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فان ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا)[١] فإنه موافق لقوله تعالى [وعاشروهن بالمعروف]. [٢]

وأيضا في قوله صلى الله عليه وسلم (لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه) [٣] فإنه يوافق قوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم]. [٤]

الوجه الخامس: ذكر أحكام زائدة على ما في القرآن الكريم: من ذلك: تحريم الجمع في النكاح بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها: فإن القرآن جاء بتحريم الجمع بين الأختين في قوله تعالى[وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف]. [٥]

وجاءت السنة بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها فيما رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها). [٦]

وأيضا: القضاء باليمين والشاهد، فإن الحكم بشاهدين عدلين جاء في القرآن الكريم في آية الدين في قوله تعالى[واستشهدوا شهيدين من رجالكم] [٧] وفي قوله تعالى– في الطلاق–[وأشهدوا ذوي عدل منكم]. [٨]

وجاءت السنة بالحكم بشاهد ويمين فيما رواه مسلم في صحيحه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بيمين وشاهد. [٩] وهذا الحديث هو ما عليه جمهور العلماء.

قال النووي– في شرحه على مسلم– وقال جمهور علماء الإسلام من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار: يقضي بشاهد ويمين المدعي في الأموال، وما يقصد به الأموال. [١٠]

وزكاة الفطر فرضت بالسنة، روى مسلم في صحيحه بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين). [١١]

هذا ومن المعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبين لأصحابه كل معاني القرآن، وإنما بيّن بعضها، وهو الذي احتاج إلى بيان، وأمره الله تعالى ببيانه – مما ذكرنا أمثلة منه في أوجه بيان السنة للقرآن، أما ما استأثر الله تعالى بعلمه، ولم يطلع عليه نبيه كوقت الساعة، وحقيقة الروح، وأمثالها، فلم يفسره الرسول صلى الله عليه وسلم لهم كما لم يفسر لهم أيضا ما يرجع فهمه إلى اللغة، لأن القرآن نزل بلغة العرب، ففيهم القدرة على فهم مايتوقف فهمه على اللغة، كما لم يفسر لهم ما تتبادر الأفهام إلى معرفته، لأنه لا يحتاج إلى تفسير، حيث لا يخفى على أحد لوضوحه)اهـ [١٢]

المطلب الثاني: (تفسير الرازي للآيات والجمل القرآنية بالسنة النبوية في السور كلها

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (تمهيد لطلب المعذرة)

إن هذه الجزئية وهي (تفسير الرازي للآيات والجمل القرآنية بالسنة النبوية حسب السور كلها)التقصي فيها أمر شاق ولا يقل بالتتبع الدقيق عن تحبير (نصف مجلد) وطبيعة الرسالة لا تحتمل في هذا المقام نظرا لَما ذكرته في (الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث ولضيق

---

(١) (صحيح البخاري بشرح فتح الباري) كتاب النكاح، باب الوَصاة بالنساء، ١٦١/٩ برقم: ٥١٨٦.
(٢) سورة النساء: ١٩/٤
(٣) (المسند) للإمام أحمد ٧٢/٥.
(٤) سورة النساء: ٢٩/٤
(٥) سورة النساء: ٣٢/٤
(٦) (صحيح البخاري بشرح فتح الباري) كتاب النكاح، باب لا تنكح المرأة على عمتها، ٦٤/٩، برقم: ٥١٠٩.
(٧) سورة البقرة: ٢٨٢/٢
(٨) سورة الطلاق: ٢/٦٥
(٩) (صحيح مسلم بشرح النووي) كتاب الأقضية، باب وجوب الحكم بشاهد ويمين، ١٢/٣-٤.
(١٠) (صحيح مسلم بشرح النووي) نفس الكتاب والباب السابق ٤/١٢.
(١١) المصدر السابق كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر ٥٧/٧، ٥٨.
(١٢) (التفسير بالمأثور ومناهج المفسرين فيه) د/محمد أبو النور الحديدي ٣٠- ٤٣ بتصرف. (١٢)

الوقت وسوف أسدد وأقارب ببعض النماذج لكي لا تطول الرسالة ولضيق المقام وعلى مثل هذا قس منهجه في كل السور وينبغي أن ندرك أن ذكره لأسباب النزول في تفسيره للآيات وللجمل القرآنية وأيضا ذكره للنسخ والقراءات يُعدُّ من (صميم المأثور) وقد أفضنا في ذلك عند الكلام عن منهجه في كل جزئية في الفصل الثالث من الباب الأول فالتمسه هناك لضيق المقام.

الفرع الثاني: نماذج من تفسير الرازي للآيات والجمل القرآنية بالسنة النبوية:

أولا: (من سورة البقرة):

توضيح الآية بالحديث الصحيح فعلى سبيل المثال نجده إذا صح التفسير عنه صلى الله عليه وسلم فإنه يذكره ولا يغفل عنه وإن ذكر معه أقوالا أخرى للاستئناس.

المثال الأول: عند قوله تعالى: [وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. قال إني أعلم ما لا تعلمون] (١) أي نقول سبحان الله وبحمده. ثم يذكر الإمام ا الرازي حديثا: روي عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الكلام أفضل؟ قال: (ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده سبحان الله وبحمده] (٢)...) اهـ (٣)

المثال الثاني: عند قوله تعالى [يمحق الله الربا ويربي الصدقات] (٤) فنجد الرازي يتعرض لتفسير (محق الربا) فمن الوجوه التي ذكرها وأفضلها: الأول وهو: أن الغالب في المرابي وإن كثر ماله أنه تؤول عاقبته إلى الفقر، وتزول البركة من ماله ثم استشهد بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الربا وإن كثر فإلى قُلّ) (٥) وقال وفي الحديث الذي رويناه فيما تقدم: (أن الملك ينادي كل يوم: (اللهم يسر لكل منفق خلفا ولممسك تلفا) (٦).

ثم قال وأمّا إرباؤها في الآخرة: فقد روى أبو هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى يقبل الصدقات ولا يقبل منها إلاّ الطيب، ويأخذها بيمينه فيربيها كما يربي أحدكم مهره أو فلوه، حتى اللقمة تصير مثل أحد) (٧)...) اهـ (٨)

ثانيا: (من سورة آل عمران): (المثال الثالث):

ونجده هنا في هذا المثال يؤكد تفسير الآية بالسنة فعند قوله تعالى: [وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين] (٩) قال الرازي في تفسير الآية: أي اختارك بأن تقبلك من أمك ولم يتقبل قبلك أنثى وفرغك للعبادة وأغناك برزق الجنة عن الكسب وتكليمه لها (أي جبريل) شفاها كرامة لها [واصطفاك على نساء العالمين] بهدايتك وإرسال الملائكة إليك وتخصيصك بالكرامات السنية كالولد من غير أب ولم يكن لأحد من النساء، ثم يذكر بعد هذا في الآية هذا الحديث فيقول: روى أنه عليه الصلاة والسلام قال(حسبك من نساء العالمين أربع: مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة وفاطمة عليها السلام) (١٠) فقيل هذا الحديث دل على أن هؤلاء الاربع أفضل من سائر النساء، وهذه الآية دلت على أن مريم عليها السلام أفضل من الكل وقول من قال المراد أنها مصطفاة على عالمي زمانها فهذا ترك الظاهر من القرآن) اهـ (١١)

(المثال الرابع): نجده عند قوله تعالى [ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة] (١٢) فيقول الرازي: (وفيه وجهان: الأول: هو قول أكثر المفسرين إجراء هذه الآية على ظاهرها وهي نظير قوله في مانع الزكاة [يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم

---

(١) سورة البقرة: ٣٠/٢
(٢) رواه مسلم في (صحيحه) في كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، وبوب عليه النووي بقوله باب فضل سبحان الله والحمد لله ٤٨/١٧، وأخرجه أحمد في مسنده عن أنس بن مالك بلفظ (ما اصطفاه لملائكته سبحان الله...)
(٣) (التفسير الكبير) ١٧٣/٢.
(٤) سورة البقرة: ٢٧٦/٢
(٥) أخرجه الإمام أحمد في (المسند) ٣٩٥/١ – ٤٢٤، وإسناده لا بأس به لأجل شريك، وقد توبع، وانظره في (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٦٤٩/١.
(٦) يبدو أن الرازي رواه بالمعنى والذي في (صحيح البخاري) في كتاب الزكاة، باب قوله تعالى: (فأما من أعطى واتقى) ... ١٢٠/٢ بطبعة دار الدعوة بتركيا ١٤١١هـ ١٩٨١م لفظه ما يلي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا) .
(٧) أخرجه الترمذي في (سننه) في كتاب الزكاة، باب ما جاء في فضل الصدقة ص ١٧١١ برقم ٦٦٢ وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح (بموسوعة الحديث الشريف) وذكره ابن كثير في تفسيره: ٦٥١/١.
(٨) (التفسير الكبير) ١٠٢/٧.
(٩) سورة آل عمران: ٤٢/٣
(١٠) أخرجه الترمذي في (سننه) في كتاب المناقب باب فضل خديجة رضي الله عنها ص ٢٠٤٩ برقم ٣٨٧٨ وقال الترمذي هذا حديث صحيح (بموسوعة الحديث الشريف...) وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) ١٣٥/٣ والإمام عبدالرزاق في (مصنفه) برقم ٢٠٩١٩ وابن حبان في (صحيحه) برقم ٧٠٠٣ وأخرجه الحاكم في (المستدرك) ١٥٧/٣ وصححه ووافقه الذهبي.
(١١) (التفسير الكبير) ٤٦/٨.
(١٢) سورة آل عمران: ١٦١/٣

وظهورهم هذا ما كنـــزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنـــزون] [١] ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: (لا ألفين أحدكم يجيء يـــوم القيامة على رقبته بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة لها ثغاء فينادي يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شـــيئا قـــد بلغتـــك...) [٢] اهـــ [٣]

ثالثا: (من سورة الأنعام): (المثال الخامس):

نجد الرازي يفسر لنا هذه الآية بالحديث يقول تعالى..[ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق] [٤] يقول الرازي: [إلا بـــالحق] أي قتـــل النفس المحرمة قد يكون حقا لجرم يصدر منها، والحديث أيضا موافق للآية وهو قوله عليه السلام: [لا يحل دم امرئ مـــسلم إلا بإحـــدى ثلاث، كفر بعد إيمان، وزنا بعد إحصان، وقتل نفس بغير حق] [٥].....) اهـــ [٦]

رابعا:(من سورة الأعراف):(المثال السادس):

نجد الإمام الرازي يستشهد بالحديث في بيان ما أبهم وتوضيح ما أشكل: – عند قوله تعالى: [وإذ أخذ ربك من بني آدم مـــن ظهـــورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا، أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين] [٧] يذكر الرازي حـــديثين ومعناهما واحد وأكتفي بالأول وهو عن مسلم بن يسار الجهني أنه قال: إن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية، فقال: سمعت رســـول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عنها فقال: [إن الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال: خلقـــت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح على ظهره فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء إلى النار وبعمل أهل النار يعملون، فقال رجل: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيم العمل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله تعالى إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل مـــن أعمال النار فيدخله به النار] [٨].....) اهـــ [٩]

خامساً: (من سورة مريم): المثال السابع:

نجد الرازي عند قوله تعالى: [إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّاً] [١٠] يفسر لنا هذه الآية بالسنة النبوية وخاصة هذه الجملة (سيجعل لهم الرحمن ودّاً) فنجده يذكر ما فيها من أقوال ثم يرجح المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم على غـــيره، يقـــول

---

(١) سورة التوبة: ٣٥/١٠

(٢) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب الجهاد باب الغلول وقوله عز وجل (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) ص ٢٤٧ برقم ٣٠٧٣، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) ٤٢٦/٢ وابن حبان في (صحيحه) برقم ٤٨٤٨.

(٣) (التفسير الكبير) ٧٢/٩، ٧٣

(٤) سورة الأنعام: ١٥١/٦

(٥) الحديث أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب الديات باب قوله تعالى[أن النفس بالنفس والعين بالعين] ص ٥٧٣ برقم ٦٨٧٨، والإمام في (صحيحه) في كتاب القسامة باب ما يباح به دم المسلم ص ٩٧٤ برقم ٦٧٦ (بموسوعة الحديث الشريف) ورواه أهل السنن والحاكم في (المستدرك) ٣٥١/٤ والإمام أحمد في (المسند) ٦٣/١.

(٦) (التفسير الكبير) ٢٣٣/١٣.

(٧) سورة الأعراف: ١٧٢/٧

(٨) أخرجه الإمام مالك في (الموطأ) في كتاب الجامع ٨ – باب النهي عن القول بالقدر حديث رقم ١٨٨٣، ج ٦٩/٢، واللفظ له (الموطأ) انظر رواية أبي مصعب الزهري المدني المتوفي سنة ٢٤٢هـــ حققه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف، ومحمود محمد خليل، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـــ – ١٩٩٣م، ط مؤسسة الرسالة ببيروت، لبنان. وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) بلفظ مقارب عن أبي الدرداء (خلق الله) (آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى) ج ٤٤١/٦، وأيضا عن عمر بن الخطاب، ج٤٤/١-٤٥.وأخرجه البخاري في (التاريخ الكبير) بلفظ مقارب حديث رقم ٢٣١٤ وأخرجه الترمذي بلفظ مقارب في كتاب التفسير، ٧ باب ومن سورة الأعراف، حديث رقم ٣٠٨٥، ج ١٩٤/١١-١٩٦، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلا مجهولا. وأخرجه أو داود في (سننه) بلفظ مقارب، ٣٤ كتاب السنة، ١٧ باب القدر، حديث رقم ٤٧٠٣، ج ٧٩/٥- ٨٠، وأخرجه النسائي في (السنن الكبرى) ، بلفظ مقارب ٨٢ كتاب التفسير، سورة الأعراف، ١٥٠ باب قوله تعالى [وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم] حديث رقم ١١٩٠، ج٣٤٧/٦، وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) بلفظ مقارب في كتاب التاريخ باب بدء الخلق، حديث رقم ٦١٣٣، ج١٤/٨، وأورده الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي، المتوفي سنة ٧٤٣هـــ، في (تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف) ج١٠٦٥٤/٨، عن قتيبة. وقد طبع معه (النكت على الأطراف) لابن حجر، تحقيق عبدالصمد شرف الدين، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـــ ١٩٨٣م، ط المكتب الإسلامي والدار القيمة، بيروت – لبنان. وأخرج الحاكم في (المستدرك) بلفظ مقارب في كتاب التفسير سورة الأعراف، ج٣٢٠/٢، وقال الحاكم حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وأورده العلامة ابن أبي العز الحنفي في ،شرح العقيدة الطحاوية) وقد علق عليه العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بقوله: (حديث صحيح لغيره، إلا مسح الظهر فلم أجد له شاهدا) انظر ص ٢٤٠،حديث رقم ٢٢٠، الطبعة التاسعة سنة ١٤٠٨هـــ – ١٩٨٨ م، ط المكتب الإسلامي، بيوت – لبنان. وانظر (ضعيف سنن الترمذي) للألباني كتاب التفسير سورة الأعراف حديث رقم ٥٩٤ – ٣٢٨٤، ص ٣٧٦ – ٣٧٧، وانظر (ضعيف سنن أبي داود) للألباني كتاب السنة ١٧ باب القدر حديث رقم ١٠١١ – ٤٧٠٣، ص ٤٦٧.

(٩) (التفسير الكبير) ٤٦/١٥.

(١٠) سورة مريم : ٦٩/١٩.

الرازي: "وللمفسرين قولان: (الأول) وهو قول الجمهور: "أنه سيحدث لهم في القلوب مودة ويزرعها لهم فيها من غير تـودد منهم ولا تعرض للأسباب التي يكتسب الناس بها مودات القلوب من قرابة أو صداقة أو اصطناع معروف أو غير ذلك، وإنما هو هو اختراع منه تعالى وابتداءً تخصيصاً لأوليائه بهذه الكرامة كما قذف في قلوب أعدائهم الرعب والهيبة إعظاماً لهـم واجـلالاً لمكانتهم... عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ((إذا أحب الله عبداً نادى جبريل قد أحببت فلاناً فأحبوه فينادى جبريل عليه السلام بذلك في السماء الدنيا والأرض وإذا أبغض عبداً فمثل ذلك))(١) وعن كعب قال: مكتوب في التوراة والإنجيل: (لا محبة لأحد في الأرض حتى يكون ابتداؤها من الله تعالى يترلها على أهل السماء ثم على أهل الأرض، وتصديق ذلك في القرآن قوله [سيجعل لهم الرحمن وداً] (٢) ثم يذكر الرازي (القول الثاني): وهو اختيار أبي مسلم فمعنى [سيجعل لهم الرحمن وداً] أي يهب لهم ما يحبون والودّ والمحبة سواء، يقال: آتيت فلاناً محبته، وجعل لهم ما يحبون، وجعلت له ودّه، ومن كلامهم يودّ لو كان كذا، ووددت أن لو كان كذا أي أحببت، ومعناه: سيعطيهم الرحمن ودّهم أي: محبوبهم في الجنة. ثم يقـول الـرازي مفـضلاً ومرجحاً للمأثور على غيره: (والقول الأول أولى لأن حمل المحبة على المحبوب مجاز، ولأنّا ذكرنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية وفسرها بذلك فكان ذلك أوّلى) (٣)

سادسا: (من سورة الواقعة): (المثال الثامن):

-عند قوله تعالى[لا يمسه إلا المطهرون] (٤) يقول الرازي من توضيحه للمسائل الفقهية بالسنة النبوية: (.... ومعناه لا يمـس القرآن إلا المطهرون.....وإذا كان المراد من الكتاب اللوح المحفوظ... فكيف يصح قول الشافعي رحمه الله عليه: (لا يحق مس المصحف للمحدث)، نقول إنه ما أخذه من صريح الآية ولعله أخذه من السنة فإن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى عمرو بن حزم (٥) (لا يمس القرآن من هو على غير طهر) (٦) أو أخذه من الآية على طريق الاستنباط وقال: إن المس مـن الـصفات الدالة على التعظيم، والمس بغير طهور نوع من الإهانه في المعنى وذلك لأن الأضداد ينبغي أن تقابل بالأضداد فالمس بـالطهر في مقابله المس على غير طهر وترك المس خروج عن كل واحدة منهما فكذلك الإكرام في مقابله الإهانة وهناك شيء لا إكرام ولا إهانة فنقول: أن من لا يمس المصحف يكون مكرما ولا مهينا وبترك المس خروج عن الضدين ففي المس على الطهر التعظيم وفي المس على الحدث الإهانة فلا يجوز وهو معنى دقيق يليق بالشافعي رحمه الله) ثم يعظم إمامه فيقول: (ومن يقرب منه في الدرجة) ١هـ (٧)

سابعا: (من سورة المجادلة):(المثال التاسع):

عند قوله تعالى [قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله....) (٨) نجد الرازي يفسر الآية بالسنة النبوية فيسرد لنا أسباب النـزول ويبين لنا (المبهم) في الآية وهو اسم الصحابية وزوجها رضي الله عنهم أجمعين يقول الرازي(روى أن خولـة

---

(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم، ص: ٢٦٠ برقم: ٣٢٠٩، وذكره البخاري أيضا في الآداب، باب: ٤١، والتوحيد، باب: ٣٣، والإمام مسلم في (صحيحه) في كتاب البرّ والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبدا أمر جبريل فأحبه وأحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض، ص: ١١٣٧ برقم: ٢٦٣٧ (بموسوعة الحديث الشريف...)

(٢) انظر: (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي ٤١/٤ بتحقيق الشيخ علي محمد معوّض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط: دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان الطبعة الأولى:١٤١٨هـ ١٩٩٧م، وانظر (تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان) للقمّي النيسابوري ٥١١/٤.

(٣) (التفسير الكبير) للإمام فخر الدين الرازي ٢٥٥/٢١-٢٥٦.

(٤) سورة الواقعة: ٧٩/٥٦

(٥) عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن غنم بن مالك النجار الأنصاري الخزرجي يكنى بأبي الضحاك،، أول مشاهده الخندق واستعمله رسوله الله على أهل نجران وهو ابن سبع عشرة سنة... وكتب لهم كتابا فيه الفرائض والسنن والصدقات والديات.. توفي بالمدينة سنة إحدى وخميس.. وقيل توفى في خلافة عمر بن الخطاب والصحيح أنه توفي بعد الخمسين لأن محمد بن سيرين روى أنه كلم معاوية بكلام شديد لما أراد البيعة ليزيد) ١هـ انظر (اسد الغابة في معرفة الصحابة) للإمام العلامة ابن الأثير، ج٤/٩٨- ٩٩

(٦) أخرجه مالك في(الموطأ) في كتاب الصلاة، ٩ - باب لا يمس القرآن إلا طاهر (ماجاء في الطهر... من قراءة القرآن) ج١/٩٠ قلت: وأذكر لفظ الحديث لأن في نص الرازي السابق غموضا وسقطا (حدثنا مالك أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم (أن لا يمس القرآن إلا طاهر) وذكر محقق الموطأ ومخرج أحاديثه الدكتور بشار عواد معروف أن هذا الحديث مرسل) ورواه الدارقطني متصلا في باب نهي المُحْدث عن مس القرآن، انظر(سنن الدار قطني) ، ج١/١٢٢، ط عالم الكتب (الطبعة الرابعة) ويقول ابن كثير: (وقد أسنده الدارقطني عن عمرو بن حزم وعبدالله بن عمرو وعثمان بن أبي العاص وفي إسناد كل منهما نظر) انظر تفسير ابن كثير، ج٤/٣٨٢، قلت: وقد ذكر الحافظ ابن حجر الهيثمي هذا الحديث في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) في كتاب الطهارة باب مس القرآن، ج١/٢٧٦، عن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يمس القرآن إلا طاهر) ثم قال: رواه الطبراني في الكبير والصغير ورجاله موثقون.

(٧) (التفسير الكبير) ١٩٤/٢٩

(٨) سورة المجادلة: ١/٥٨- ٤

بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت أخي عبادة بن الصامت رآها زوجها وهي تصلي وكانت حسنه الجسم، وكان بالرجل لمم، فلما سلمت راودها، فأبت، فغضب، وكان به خفة فظاهر منها، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت: (إن أوسا تزوجني وأنا شابة مرغوب في، فما خلا سني وكثر ولدي جعلني كأمه، وإن لي صبية صغارا إن ضممتهم إليه ضاعوا، وإن ضممتهم إليّ جاعوا. ثم هاهنا روايتان: يروى أنه عليه الصلاة والسلام قال لها (ماعندي في أمرك شيء) وروي أنه عليه الصلاة والسلام قال لها: (حرمت عليه) فقالت: يا رسول الله ما ذكر طلاقا، وإنما هو أبو ولدي وأحب الناس إليّ فقال (حرمت عليه) فقالت أشكوا إلى الله فاقتي ووجدي، وكلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حرمت عليه) هتفت وشكت إلى الله فبينما هي كـذلك إذ تَرَبَّدَ وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنـزلت هذه الآية ثم إنه عليه الصلاة والسلام أرسل إلى زوجها، وقال (ماحملك على ما صنعت؟ فقال الشيطان فهل لي من رخصة؟ فقال نعم وقرأ عليه أربعة آيات، وقال له هل تستطيع العتق؟ فقال لا والله، فقال هل تستطيع الصوم؟ فقال لا والله لولا أنيّ آكل في اليوم مرة أو مرتين لَكَلَّ بصري ولظـننت أنّي أموت، فقال هل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا؟ فقال لا والله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن تعينني منك بصدقة، فأعانه بخمس عـشرة صـاعا وأخرج أوس من عنده مثله فتصدق به على ستين مسكينا....) (1) اهـ (2)

ثامنا: (من سورة الإنشقاق): (المثال العاشر):

فمثلا عند تفسيره لقول الله تعالى [فسوف يحاسب حسابا يسيرا] (3) بين أن الحساب هو العرض فيقول" والحساب اليسير هو أن تعرض عليه أعماله، ويعرف أن الطاعة منها هذه، والمعصية هذه، ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحـساب اليسير عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله: "من نوقش فقد هلك". فقلت يا رسول الله إن الله يقول: [فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا] قال: ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب عذب......) (4) اهـ (5)

تاسعا: (من سورة الزلزال): (المثال الحادي العاشر):

نجد الرازي يفسر قوله تعالى [يومئذ تحدث أخبارها] (6) بالسنة النبوية فيقول: (ما معنى تحديث الأرض؟ قلنا... والثـاني قـول الجمهور أن الله تعالى يجعل الأرض حيوانا عاقلا ناطقا ويعرفها جميع ما عمل أهلها عليها فحينئذ تشهد لمن أطاع وعلى من عصى قال عليه السلام [أن الأرض لتخبر يوم القيامة بكل عمل عمل عليها] ثم تلا هذه الآية وهذاعلى مـذهبنا غـير بعيـد(7)...) اهـ (8)

---

(1) انظر (جامع البيان) الطبري ٣/١٤ – ١٧ (تفسير القرطبي) ٢٧٠/١٧ انظر هذه الروايات في (أسباب النـزول) للواحدي ص ٤٢٧ – ٤٣٠ بتحقيق كمال بسيوني زغلول وانظر نفس المصدر، ص ٤٧١ – ٤٧٣ بتحقيق السيد أحمد صقر، وانظر(لباب النقول في أسباب النـزول) للسيوطي ص ٢٠٦ وانظر (الدّر المنثور) للسيوطي ٦٧/٨– ٧٥ وتفسير البغوي والخازن ٣٦/٧ وانظر(الصحيح المسند من أسباب النـزول) لأبي عبدالله بن مقبل الوداعي ص ٢٠٤.

(2) (التفسير الكبير) ٢٤٩/٢٩

(3) سورة الإنشقاق:٨/٤٨

(4) انظر تخريج هذه الآثار في (جامع البيان) للطبري ١٤٥/١٥ (برقم ٢٨٤٥٩) والحديث إسناده ضعيف لضعف سفيان بن وكيع لكن أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب التفسير باب •فسوف يحاسب حسابا يسيرا) (الإنشقاق: ٨) ص ٤٢٦ برقم ٤٩٣٩. والإمام مسلم في (صحيحه) في كتاب الجنة، باب إثبات الحساب ص ١١٧٦ برقم (٧٢٢٥، ٧٢٢٦، ٧٢٢٧، ٧٢٢٨) والإمام الترمذي في (سننه) في كتاب التفسير باب سورة الانشقاق برقم ٣٣٣٧، والإمام أحمد في (المسند) ٩/برقم ٢٤٢٧، ٢٥٥٧٢، ١٠، برقم ٢٥٧٦٥ وانظر (الدر المنثور) للسيوطي ٤١٨/٨، ٤١٩

(5) (التفسر الكبير) ١٠٦/٣١

(6) سورة الزلزال: ٤/٩٩

(7) (جامع البيان) للطبري ٣٣٨/١٥، ٣٣٩ و(الدر المنثور) للسيوطي ٥٤٠/٨، ٥٤١

*قلت: والرازي رواه بالمعنى، فهو عن أبي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية [يومئذ تحدث أخبارها] قال أتدرون ما أخبارها قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول: عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا فهذه أخبارها) اهـ والحديث أخرجه الترمذي في (سننه) في كتاب صفة القيامة، باب تفسير قوله تعالى(يومئذ تحدث أخبارها) ص ١٨٩٦ برقم ٢٤٢٩ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب *وأخرجه النسائي في (التفسير) ٥٤٤/٢ برقم ٧١٣ بتحقيق الجليمي الذي قال إسناده ضعيف وأطال في التخريج وانظره في (تحفة الأشراف) للمزي برقم ١٣٠٧٦، وأخرجه الإمام أحمد في برقم ٢٥٨٦، والحاكم في (المستدرك) ٢٥٦/٢، ٥٣٢ وصححه وسكت عنه الذهبي في الموضع الأول وتعقبه في الموضع الثاني بقوله: (يحيى هذا منكر الحديث قاله البخاري) وانظره في (معالم التنزيل) للبغوي وفي (شرح السنة) له أيضا ١١٧/١٥ برقم ٤٣٠٨. وذكره ابن كثير (في تفسيره) ٥١٦/٦ * تنبيه هام: أما توضيح الآية بالحديث الضعيف والموضوع والاستشهاد به فيمكن مراجعة المآخذ في الباب السابع في الفصل الثاني في المبحث الثاني منه في رسالتي فقد أفضنا وفصلنا في القول هناك فالتمسه لضيق المقام.

(8) (التفسير الكبير) ٥٩/٣٢

المبحث الثالث: (استدلاله بالحديث النبوي في بيان الفضائل)

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: (فضائل الذكر والصلاة والقرآن وبر الوالدين)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (فضائل الذكر والصلاة والقرآن)

الفرع الثاني: (فضائل بر الوالدين)

المطلب الثاني: (فضائل الجهاد، والانفاق في سبيل الله وغير ذلك)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (فضائل الجهاد)

الفرع الثاني: (فضائل الانفاق في سبيل الله وغير ذلك)

المطلب الأول: (فضائل الذكر والصلاة وبر الوالدين):

وفيه فرعان كما يلي

الفرع الأول: (فضائل الذكر والصلاة والقرآن)

*أولا: (فضائل الذكر): قال الرازي في تفسيره (... إن الآيات الكثيرة ناطقة بفضيلة الذكر. وقال عليه الصلاة والسلام (من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله) [١]...) اهـ[٢] وقال في مقام آخر: (قال عليه الصلاة والسلام رواية عن الله: " من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين)اهـ[٣]... اهـ[٤]

*ثانيا: (فضائل الصلاة): قال الرازي: (لأن العبادة إما أن تكون بدنية وأجلها الصلاة أو مالية وأجلها الزكاة؛ ولهذا سمى الرسول صلى الله عليه وسلم (الصلاة عماد[٥] الدين والزكاة قنطرة الإسلام)اهـ[٦]، وقال الرازي: في كيفية كيف تنهى الصلاة عن الفحشاء: (حتى نقل عنه صلى الله عليه وسلم: (من لم تنهه صلاته عن المعاصي لم يزدد بها إلا بعدا) [٧]...) اهـ[٨] وقال أيضا (صلوا كما رأيتموني أصلي)[٩]...)اهـ[١٠]

*ثالثا:(فضائل القرآن) فيذكر الرازي فضائل السور والآيات بالأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة والموضوعة فعلى سبيل المثال.

*يقول الرازي في (المسألة الأولى) في فضائل آية الكرسي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما قرئت هذه الآيـــة في دار إلاَّ هجرتها الشياطين ثلاثين يوماً ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة) [١١] وعن علي رضي الله عنه أنه قال سمعت نبيكم على أعواد المنبر وهو يقول: (من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت، ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابـــد ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات التي حوله) [١٢] وتذاكر الصحابة رضي الله عنهم عن أفضل

---

(١) الحديث ذكره الغزالي في (الإحياء) ٢٩٥/١ في فضيلة الذكر وقال الحافظ العراقي في المعنى: (أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني من حديث معاذ بسند ضعيف، رواه الطبراني في الدعاء من حديث أنس وهوعند الترمذي بلفظ(إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا) اهـ.
(٢) (التفسير الكبير) ١٣٦/٩.
(٣) ذكره الإمام القرطبي في (التذكار في أفضل الأذكار) ص ٥٦ بتحقيق وتخريج بشير محمد عيون، ط: مكتبة دار البيان بدمشق، سوريا سنة ١٤٠٧ وقال مخرج الأحاديث في تخريجه: (ذكره السيوطي في الجامع الكبير) وزاد نسبته لابن الأنباري في (الوقف) وأبو نعيم في (المعرفة) وأبوعمرو الداني في (طبقات القراء) من حديث أبي سعيد.
(٤) (التفسر الكبير) ٣٧/٢٢ وانظر فضيلة الذكر في السوق في حديث عن عمر بن الخطاب في تفسيره لسورة الجمعة ٩/٣٠.
(٥) الحديث ذكره الغزالي في (الإحياء) ١٤٧/١ في فضيلة المكتوبة بلفظ (الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين) وقال الحافظ العراقي في الهامش في (المغنى عن حمل الأسفار...) : حديث (الصلاة عماد الدين) رواه البيهقي في الشعب بسند ضعفه من حديث عمر قال الحاكم: عكرمة لم يسمع من عمر قال ورواه ابن عمر لم يقف عليه ابن الصلاح فقال في (مشكل الوسيط) إنه غير معروف) اهـ قلت: وقد ذكره العجلوني في (كشف الخفاء) ٣١/٢، ٣٢، وأطال في تخريجه فالتمسه لضيق المقام.
(٦) (التفسير الكبير) ٢٣/٢
(٧) ذكره الغزالي في (إحياء علوم الدين) ١٥٠/١ في فضيلة الخشوع وقال العراقي في هامش (المغنى عن حمل الأسفار...) وفي تخريجه: (... أخرجه علي بن عبد معبد في كتاب الطاعة والمعصية من حديث الحسن مرسلا بإسناد صحيح ورواه الطبراني وأسنده ابن مردويه في تفسيره من حديث ابن عباس بإسناد لين والطبراني من قول ابن مسعود(من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهه عن المنكر...الحديث) وإسناده صحيح.
(٨) (التفسير الكبير) ٧٢/٢٥
(٩) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب الأذان، باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة، ص: ٥١ برقم: ٦٣٠ بلفظ: "صلو كما رأيتموني أصلي..." (بموسوعة الحديث الشريف) وذكره الألباني في (إرواء الغليل...) في كتاب الصلاة، باب شروط الصلاة ١٩١/١ برقم:٢٦٢، المكتب الإسلامي بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.هـ وأحال الألباني على تخريجه في (رواء الخليل) .
(١٠) (التفسير الكبير) ٢٠/٢٢
(١١) (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) لابن حجر بهامش (الكشاف) ٣٠٢/١ فإن ابن حجر قال في شأنه: (لم أجده) والعلامة المحدث الألوسي قد نقل هذه الآثار عن الرازي والرازي، قد نقلها عن الزمخشري ولم يخرجها الألوسي ولم يمحصها مع جلالته كمحدث، انظر (روح المعاني) ٢٨٦/٢ قلب: ولجنة التحقيق والتخريج لأحاديث، تفسير روح المعاني قد نسبوا هذا الأثر الذي لم يجده ابن حجر إلى (جامع المسانيد) لأبي حنيفة ١٨٧/٢. ولم أجد هذه الرواية في (جامع البيان) للطبري ٨/٣- ٣٢ ولا في (الدر المنثور) للسيوطي ٦/٢ - ١٩
(١٢) قال ابن حجر في (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف بهامش(الكشاف) ٣٠٣/١ أخرجه البيهقي في (الشعب) من طريق ابن إسحاق عن حبة بن جوين العوفي) سمعت علي بن أبي طالب يقول: فذكره دون قوله(ولا يواظب عليها إلا صديق عابد) وذكر ما بعده. وفي إسناده نهشل بن سعيد وهو متروك وكذلك حبة العوفي، وأخرجه أيضاً من حديث أنس بلفظ: "من قرأ في دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسي حفظ إلى الصلاة، ولا يحافظ عليها إلا نبي أو صديق أو شهيد" وإسناده ضعيف، وصدر الحديث أخرجه النسائي وابن حبان من حديث أبي أمامة، وإسناده صحيح، وله شاهد عن المغيرة بن شعبة عند أبي نعيم في الحلية من رواية محمد بن كعب القرظي عنه وغفل ابن الجوزي فأخرجه في الموضوعات) اهـ وانظر أيضا(نتائج

ما في القرآن فقال لهم علي رضي الله عنه: أين أنتم من آية الكرسي، ثم قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر، وسيد الكلام القرآن، وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي)([1]....)اهـ[2]

*وفي نهاية سورة يس يذكر لنا حديثا في فضل هذه السورة فيقول الرازي(ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس) [3]...) اهـ[4]

*وينقل لنا عن الزمخشري أجزاء من حديث أبي بن كعب الموضوع في فضائل السور انظر ما ذكرناه في المآخذ في استدلاله بالأحاديث الموضوعة في المثال الثامن في آخر سورة الماعون، وفي فضل سورة العاديات. [5]

الفرع الثاني: (فضائل بر الوالدين):

فعند قوله تعالى[واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا] [6] يقول الرازي(وأعلم أنه تعالى قرن إلزام بر الوالدين بعبادته وتوحيده في مواضع أحدها هذه الآية... ثم يذكر الرازي بعض الفضائل قائلا: (وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس) [7] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن استاذنه في الجهاد فقال عليه السلام (هل لك أحد باليمن فقال أبواي فقال أذنا لك فقال لا فقال فارجع واستأذنهما فإن أذنا فجاهد وإلا فبرهما) [8]...) اهـ[9]

المطلب الثاني: (فضائل الجهاد، والإنفاق في سبيل الله وغير ذلك)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (فضائل الجهاد)

ففي الحقيقة إن الفخر الرازي قد بذل حياته كلها في جهاد ومجاهدة للزنادقة والملاحدة والفرق الضالة وقد ساند الحكام والملوك والسلاطين في بلاد ما وراء النهر في جهادهم ضد التتار وهجماتهم المتكررة على المسلين في هذه البقاع فهو رجل مجاهد جاهد بقلمه ولسانه وبأفعاله ويمكن مراجعة ما ذكرناه في سيرته الذاتية في الفصل الأول من الباب الأول فهو من محبي الجهاد والإنفاق في سبيل الله ولا تخلو كتاباته عن الترغيب في ذلك فعلى سبيل المثال.

*يقول الرازي في (المسألة الثالثة): استنفر الإمام الناس لجهاد العدو فنفروا ينفرون نفراً ونفورا، إذا حثهم ودعاهم إليه ومنه قول الرسول

الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار) لابن حجر العسقلاني ٢٩٥/٢، ٢٩٦ بتحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، ط: دار ابن كثير بدمشق، سوريا، الأولى سنة ١٤٢١هـ ٢٠٠٠ م.

*قلت: وقال محقق تفسير ابن كثير الذي أطال وأجاد في تخريج هذا الحديث وهو الأستاذ عبدالرزاق المهدي: (.. وقال الحافظ الدمياطي: في جزء جمعه في تقوية هذا الحديث محمد بن حمير ومحمد بن زياد الألباني احتج بهما البخاري، وللحديث شواهد، عن علي وعمرو بن العاص والمغيرة وجابر، وذكر عن الذهبي أنه وجد بخط الحافظ أحمد بن أبي المجد بأن إدراجه في الموضوعات مجازفة وتمسك ابن الجوزي بقول يعقوب بن سفيان في محمد بن حمير الحمصي ليس بقوى. ومحمد هذا روى له البخاري ووثقه يحيى وأحمد) اهـ ثم يقول المحقق أيضا وذكر الحافظ ابن القيم في (زاد المعاد) ٢٠٢/١، ٢٠٣ فذكر كلاما طويلا وملخصه: وهذه المخارج إذا انضم بعضها إلى بعض علم أن للحديث أصلا وبلغني عن ابن تيمية أنه قال: (ما تركت قراءتها عقيب كل صلاة) اهـ فيقول المحقق: (فالحديث حسن في أقل الدرجات والله أعلم) اهـ (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٦١٠/١ بتحقيق عبدالرزاق المهدي.

(١) قال ابن حجر في (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) بهامش (الكشاف) ٢٠٣/١ لم أجده. وقد ذكره صاحب الفردوس ولم يخرجه ابنه.

(٢) (التفسير الكبير) ٢/٧، ٣.

(٣) الحديث قد تم تخريجه في الباب السابع في الفصل الثاني في المبحث الثاني في المطلب الثالث استدلاله بالأحاديث الموضوعة في المثال الثاني عشر فالتمسه لضيق المقام ص١١٠٥ من رسالتي.

(٤) (التفسير الكبير) ١١٣/٢٦.

(٥) انظر فضائل السور الموضوعة من حديث أبي بن كعب الموضوع(في فضائل سور القرآن كلها) فقد استدل الرازي ببعضها وقد ذكرنا بعضها في الباب السابع في الفصل الثاني في المطلب الثالث من المبحث الثالث (استدلاله بالأحاديث الموضوعة في فضائل السور) في المثال الثامن فالتمسها هناك ص١١٠٤ من رسالتي.

(٦) سورة النساء: ٣٦/٤

(٧) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب الأيمان والنذور، باب اليمين الغموس ص ٥٥٨ برقم ٦٦٧٥ (بموسوعة الحديث..) واليمين الغموس: التي يحلفها كاذبا عامدا سميت (غموسا) لأنها تغمس الحالف في الإثم...) اهـ (نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين) للإمام النووي، للدكتور مصطفى سعيد الخن والدكتور مصطفى البغا ومحي الدين مستو وعلي الشربجي ومحمد أمين لطفى ٢٦٨/١، ط: مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط: الثانية والعشرون سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

(٨) أخرجه الإمام أبو داود في (سننه) في كتاب الجهاد، باب الرجل يغزو وأبواه كارهان ص ١٤١ برقم ٢٥٢٨ (موسوعة الحديث) .

(٩) (التفسير الكبير) ٩٥/١٠.

صلى الله عليه وسلم(إذا استنفرتم فانفروا) [١] ...)١هـ[٢] وعند قوله تعالى (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) [٣] يقول الرازي: (ولا يمكن أن يكون المراد من هذا المجاهد هو المجاهد بالمال والنفس فقط، وإلا حصل التكرار، فوجب أن يكون المراد منه من كان مجاهدا على الإطلاق في كل الأمور أعني في عمل الظاهر، وهو الجهاد بالنفس والمال والقلب وهو أشرف أنواع المجاهدة كما قال عليه السلام (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) [٤] وحاصل هذا الجهاد صرف القلب من الالتفات إلى غير الله إلى الاستغراق في طاعة الله، ولما كان هذا المقام أعلى ممّا قبله لاجرم جعل فضيلة الأول في الآية (درجة) وفضيلة هذا الثاني في الآية (درجات)...)١هـ[٥]

*وانظر لما ذكره في فضل الشهادة في سبيل الله والشهداء وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون [٦] وانظر لما ذكره في الترهيب من الغلول في مال الغنيمة وعاقبة ذلك الفعل في الدارين[٧] لضيق المقام.

الفرع الثاني: (فضائل الإنفاق في سبيل الله):

فقد حث الرازي على الإنفاق في سبيل الله في ثنايا تفسيره، فإن الرازي كان ثريا ويرافقه في السفر والحضر ثلاثمائة من طلابه ينفق عليهم وكان يقرض الأمراء من ماله ولم يكن بخيلا وإن خلف مالا لأولاده.

فعلى سبيل المثال: يقول الرازي: (في الوجه الرابع: إن النفس الناطقة لها قوتان: نظرية وعملية، فالقوة النظرية كما لها في التعظيم لأمر الله، والقوة العملية كما لها في الشفقة على خلق الله، فأوجب الله الزكاة ليحصل لجوهر الروح هذا الكمال وهو اتصافه بكونه محسنا إلى الخلق ساعيا في إيصال الخيرات إليهم دافعا للآفات عنهم ولهذا السر قال عليه الصلاة والسلام: (تخلقوا بأخلاق الله)[٨]...)[٩] ثم يقول الرازي في تفسيره للآية [إنما الصدقات للفقراء...] [١٠] ومما يدل على أن الصدقات لا تصرف إلا لهذه الأصناف الثمانية أنه عليه الصلاة والسلام قال (لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوى) [١١]...) ١هـ[١٢] وقال في موضع آخر قال عليه الصلاة والسلام (أفضل الصدقة جهد المقل إلى الفقير في سر) [١٣]...(صدقة السر تطفئ غضب الرب) [١٤]...) ١هـ[١٥] وقال أيضا قال رسول (إن الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما في العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع الله بهما المحذور والمكروه) [١٦] وقال عليه الصلاة والسلام (أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح) [١٧]...) ١هـ [١٨] *تنبيه هام: وانظر للمزيد من الفضائل في الهامش [١٩]

---

(١) (جامع البيان) (للطبري ٦/١٧٢ – ١٧٥، و(الدر المنثور) ٤/١٩١، ١٩٢.
(٢) (التفسير الكبير) ١٦/٥٩
(٣) سورة النساء:٤/ ٩٥
(٤) (كشف الخفاء) للعجلوني ١/٤٢٤، ٤٢٥ برقم ١٣٦٢ قال العجلوني قال الحافظ ابن حجر في (تسديد القوس) هو مشهور على الألسنة وهو من كلام إبراهيم بن عيلة انتهى، والحديث في (الإحياء وقال العراقي: رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر ورواه الخطيب في تاريخه عن جابر بلفظ قدم النبي صلى الله عليه وسلم من غزاة فقال عليه الصلاة والسلام(قدمتم مقدم خير وقدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا وما الجهاد الأكبر قال مجاهدة العبد هواه) ١هـ والمشهور على الألسنة(رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) دون باقية ففيه اختصار) ١هـ
(٥) (التفسير الكبير) ١١/٩
(٦) (المرجع السابق ٩/٩٠ فقد ذكر روايات مشوقة للشهادة في سبيل الله، عن ابن عباس وابن مسعود وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم.
(٧) (التفسير الكبير) ٩/٦٩ – ٧٣ فقد ذكر بعض الأحكام في الجهاد مثل الخيانة والسرقة لمال الغنيمة قبل التقسيم وهي (الغلول) وسرد الكثير من الأحاديث التي تفسر هذا المعنى، وانظر ما ذكر في ٢٩/٣١٦ عند قوله (وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) (الصف: ١١) .
(٨) لم أجده في كثير من المراجع ولا في (موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف) ٤/٣٤٨ – ٣٥١.
(٩)(التفسير الكبير) ١٦/١٠١
(١٠)سورة التوبة: ٩/٦. (التفسير الكبير) ١٦/١٠١
(١١) أخرجه الإمام أحمد في (المسند) ٢/١٦٤، ١٩٢. والدارمي في (سننه) ١/٣٨٦، والحاكم في (المستدرك) ١/٤٠٧ من حديث عبدالله بن عمرو وأخرجه الدارقطني في (سننه) ٢/١١٨ وصححه ابن حبان في (موارد الظمآن في زوائد ابن حبان) برقم ٨٠٦ وأبو داود في (سننه) برقم ١٦٣٤ والترمذي في (سننه) برقم ٦٥٢ وقال حديث حسن.
(١٢) (التفسير الكبير) ١٦/١٠٥
(١٣) ذكره السيوطي في (الجامع الصغير) ١/٨٠ برقم ١٢٥٩ ورمز له (بالصحة) وذكره الألباني في (صحيح الجامع الصغير) وزياداته ١/٢٤٩ برقم ١١١٢.
(١٤) ذكره العجلوني في (كشف الخفاء) ٢/٢٢ برقم ١٥٩٣ فقد أطال في تخريجه، ورواه الطبراني في الصغير... وفي سنده أصرم بن حوشب ضعيف لكن له شواهد، ومنها ما رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفي سنده صدقة بن عبدالله وثقه رحيم وضعفه الجمهور ورواه الترمذي عن أنس مرفوعا (إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء) .
(١٥) (التفسير الكبير) ٧/٧٨.
(١٦) ذكره السيوطي في (الجامع الصغير) ١/١٣٨ برقم ٢٢٩٣ ورمز له بالضعف
(١٧) ذكره السيوطي في (الجامع الصغير) ١/٨٠ برقم ١٢٦٣ وذكره الألباني ،صحيح الجامع الصغير وزياداته) ١/٢٤٩ برقم ١١١٠.
(١٨) (التفسير الكبير) ٩/١٦٦.
(١٩) فضائل أخرى ذكرها الرازي في تفسيره فعلى سبيل المثال: وانظر الصفحة التالية في الهامش=

المبحث الرابع: (تخصيصه لعموم القرآن بالسنة البنوية)

وفيه مطلبان كما يلي

المطلب الأول: (التخصيص عند الجمهور والحنفية)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (التخصيص عندالجمهور)

الفرع الثاني: (التخصيص عند الحنفية)

المطلب الثاني: (نماذج لتخصيص الرازي لعموم القرآن بالسنة النبوية)

=*فضائل للإمام المهدي ٢٨/٢، *فضائل للملائكة وعصمتهم وذكر أنواعهم ١٦١/٢- ١٧٤ * فضائل العلم في الكتاب والسنة والمنقول والمعقول ١٧٨/٢- ٢٠٧ * فضائل الدعاء النقلية ١٠٧/٥، ٣٧/٢٢ * فضيلة الصبر ١٧١/٤
*فضائل النبي صلى الله عليه وسلم ٢١١/٦- ٢١٢ * فضل المشورة ٦٦/٩، ٦٧. *فضائل التفكر ١٩١/٩، ٤٤/٢٢.
*فضائل الرحم ١٦٦/٩ * فضائل حقوق الجار ٩٦/١٠ * فضائل الرقية من العين ١٧٢/١٨، ٣٢ /١٨٩ – ١٩٠.
*فضائل الصمت وحفظ اللسان ٤٦/٢٢.

المطلب الأول: (التخصيص عند الجمهور والحنفية)

تمهيد: يقول الحافظ ثناء الله الزاهدي (اتفق العلماء على أن تخصيص العام جائز، ولم يخالف في ذلك أحد ممن يعتدُّ بخلافه، كما صرح بـه الغزالي و الشوكاني وغيرهما.

ولكن اختلفوا في أصل مفهوم التخصيص وطريقته، والخلاف في ذلك بين الجمهور والحنفية فنقدم تفصيل كل من الطريقتين.

الفرع الأول: (طريقة الجمهور):

١-**تعريفه:** عرفه ابن الحاجب بأنه: (قصر العام على بعض مسمياته)[(١)] والبيضاوي بأنه: (إخراج بعض ما تناوله اللفظ)[(٢)]

٢-**أنواعه:** والمخصص عندهم على نوعين:

١- المتصل: وهو ما لا يستقل بنفسه، بل يتعلق معناه بما قبله من اللفظ المرتبط معه ارتباطا نحويا.

وهو أربعة أنواع:

١-الاستثناء: وهو إخراج البعض بأداة(إلا) أو ما يقوم مقامها من أخواتها، كما في قوله تعالى: [وما يعلم تأويله إلا الله].[(٣)]

وشرط صحة التخصيص به أن يكون ملفوظا يسمع، ومتصلا بما قبله لفظا في العرف، ولا يجوز فصله.[(٤)]

٢-الشرط: والمراد به الشرط اللغوي[(٥)] وهو: تعليق أمر بأمر بأحد أداته الموضوعة في اللغة كقوله تعالى: [ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد][(٦)]

ووجه التخصيص به واضح، وشرط صحة التخصيص به الاتصال كما في الاستثناء[(٧)]

٣-الصفة: والمراد بها المعنوية فتشمل الحال والظرف، والجار والمجرور والنعت كما سبق في مفهوم الصفة.

وشرط صحة التخصيص به الاتصال بالموصوف لفظا.[(٨)]

٤-الغاية: وهي نهاية الشيء، والمراد بها: أن يأتيَ بعد اللفظ العام حرف من الأحرف الموضوعة للدلالة على انتهاء الغاية كـ (إلى، وحتى)، كقوله تعالى: [ثم أتموا الصيام إلى الليل]،[(٩)] وقوله تعالى في الأمر بقتال المشركين والكفار: [حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون].[(١٠)]

وقد مضى تفصيل هذه الأقسام الأربعة في أقسام مفهوم المخالفة.

٢-المنفصل: وهو ما استقل بنفسه، ولا ارتباط له في الذكر مع العام لفظا، وهو على وجهين: منصوص، وغير منصوص عليه.

*ومن صور المنصوص عليه في التخصيص:

١-(تخصيص القرآن بالقرآن) مثل قوله تعالى: [والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء][(١١)] فخصص عمومه بآية: [وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن].[(١٢)]

وهو جائز بالاتفاق.

٢-(تخصيص القرآن بالسنة متواترة كانت أو آحادا)، كتخصيص قوله تعالى:[حرمت عليكم الميتة][(١٣)] بحديث: (أحلت لنا ميتتان ودمان، أما الميتتان فالجراد والحوت).[(١٤)]

---

(١) (منتهى الوصول والأمل) ص: ١١٩ و(بيان المختصر) لأبي الثناء الأصفهاني ٢/٢٣٥.
(٢) (منهاج الوصول) ٢/٧٥ مع شرح الإسنوي.
(٣) سورة آل عمران: ٣/٧.
(٤) (شرح الكوكب المنير) ٣/٢٩٧ وما بعده، و(التمهيد في تخريج الفروع على الأصول) ص: ٣٨٩ (شرح اللمع) ١/٣٩٩، (منتهى الوصول والأمل) ص: ١٣٤
(٥) احترز به عن الشرط العقلي كالحياة للعلم، والشرعي كاشتراط الطهارة للصلاة، فالأول ليس موضوع هذا البحث، والثاني منفصل.
(٦) سورة النساء: ٤/١٢
(٧) (منتهى الوصول والأمل) ص ١٢٨.
(٨) (الإبهاج) ٢/١٦٠ (شرح الكوكب المنير) ٣/٣٤٧
(٩) سورة البقرة: ٢/ ١٨٧
(١٠) سورة التوبة:٩/٢٩ راجع (الإبهاج) ٢/١٦١ (شرح الكوكب) ٣/٣٤٩.
(١١) سورة البقرة: ٢/ ٢٢٨
(١٢) سورة الطلاق: ٦٥/ ٤
(١٣) سورة المائدة: ٥/٣
(١٤) أخرجه ابن ماجه في (سننه) في كتاب الأطعمة، باب الكبر والطحال، ص: ٢٦٧٧.

وهو جائز مطلقا عند الشافعية والحنابلة والمالكية، خلافا للحنفية، فإنهم لم يجوزوا إذا كان من الآحاد. (١)

٣- (تخصيص السنة متواترة كانت أو آحادا بالقرآن) كتخصيص قوله صلى الله عليه وسلم: (ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميت)(٢) بقوله تعالى: [ومن أصوافهاوأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين] (٣)

وهو جائز عند الجمهور، خلافا لبعض الشافعية، وابن حامد من الحنابلة، بدليل أن السنة مبينة للقرآن لا أن القرآن مبين لها. (٤)

٤-(تخصيص السنة المتواترة بالمتواترة، والآحاد بالآحاد)، وهو جائز بالاتفاق.

٥-(تخصيص المتواترة بالآحاد)، وهو جائز عند الجمهور خلافا للحنفية، وعلى العكس جائز عند الجميع.

٦_(تخصيص بالاجماع) مثل قوله تعالى: [يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين] (٥) خص منه الولد الرقيق بالاجماع. (٦)

ويجوز عند الجمهور من الحنابلة والمالكية، الشافعية والحنفية. (٧)

٧-(التخصيص بالقياس) مثل قوله تعالى: [الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة]، (٨) خص منه عموم الزانية بقوله تعالى: [فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب]، (٩) وعموم الزاني مخصص بقياس العبد على الأمة.

يجوز التخصيص به عند جمهور الشافعية والحنابلة والمالكية، والحنفية. (١٠)

*ومن صور غير المنصوص عليه من التخصيص:

الأول-التخصيص بالعقل ومن ذلك قوله تعالى: [الله خالق كل شيء] (١١) فإن العقل يخرج من العموم ذات الله تعالى وصفاته لأنهما غير مخلوقين، فالله ليس خالقا لذاته لأنه قديم أزلي غير مسبوق بالعدم، والتخصيص به يجوز عند الجمهور. (١٢).

والثاني:-التخصيص بالحس: كما في قوله تعالى عن ملكة سبأ: [وأوتيت من كل شيء]. (١٣)

فإن الحس يشهد بأنها لم تؤت مما كان في يد سليمان عليه الصلاة والسلام. (١٤)

والثالث:-التخصيص بدليل العرف والمراد بالعرف ما يتعارفه الناس ويجري بينهم من وسائل التعبير وأساليب الخطاب والكلام، وما يتواضعون عليه من الأعمال ويعتادونه من شئون المعاملات مما ليس في نفيه وإثباته دليل شرعي.

وهو على نوعين: (قولي وعملي) فقد اتفقوا على أن (القولي) يخصص العام كما في قوله تعالى: [وأحل الله البيع وحرم الربا]، (١٥) فإن البيع بالمعنى اللغوي المبادلة في المال وغيره، وبالمعنى الشرعي مبادلة المال بالمال، والمعنى الشرعي حقيقة عرفية في المجتمع الإسلامي دون المعنى اللغوي فيخصص به للمعنى اللغوي العام. (١٦)

وأما (العرف العملي) فقد اختلفوا في التخصيص به والجمهور على عدم الجواز به خلافا للحنفية والمالكية. (١٧)

---

(١) (شرح الكوكب) ٣٥٩/٣ (شرح اللمع) للشيرازي ١م٣٤٩ - ٣٥٠ (أحكام الفصول) برقم ٣٣١٤ للباجي(ص: ٢٦٢) (فواتح الرحموت) ٣٤٩/١.

(٢) (المستدرك) كتاب الأطعمة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، ج١٣٨/٤ برقم:٧١٥٢ وفي الذبائح عن أبي واقدع رضي الله عنهما/٢٦٧برقم٧٥٩٧، وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي قائلا: على شرط البخاري ومسلم.

(٣) سورة النحل:٨٠/١٦.

(٤) (التبصرة) ص: ١٣٦، (المحصول) ١٢٣/٣/١، (الإحكام) للآمدي ١٤٩/٢

(٥) سورة النساء: ٤/ ١١

(٦) والمراد بالإجماع دليله، لا أن الإجماع نفسه مخصص، لأن الإجماع لا بد له من دليل يستند إليه وإن لم نعرفه.

(٧) ·شرح الكوكب المنير) ٣٦٩/٣ (الإبهاج) ١٧١/٢، التمهيد لأبي الخطاب ١١٧/٢ (فواتح الرحموت) ٣٥٢/١، (إحكام الفصول) ص٢٦٩ (الإحكام) للآمدي ١٥٢/٢.

(٨) سورة النور:٢٤/ ٢

(٩) سور النساء: ٢٥/٤

(١٠) (التبصرة) ص: ١٣٧ (شرح الكوكب المنبير) ٢٧٧/٣ (منتهي الوصول والأمل) ص ١٣٤، وعند الحنفية إذا دخله التخصيص قبل وإلا فلا يجوز بالقياس وخبر الواحد ابتداء، و(أصول السرخسي) ١٤٢/١، و(إحكام الفصول) ص: ٢٦٥.

(١١) سورة الزمر: ٣٩/ ٦٢

(١٢) (منتهى الوصول) ص: ١٢٩، و(شرح اللمع) ٣٤٩/١، و(الإحكام) للآمدي ١٤٣/٢.

(١٣) سورة النمل: ٢٣/٢٧

(١٤) (جمع الجوامع) ٢٤/٢ (المستصفى) ١٩/٢.

(١٥) سورة البقرة: ٢/ ٢٧٥.

(١٦) (المستصفى) ١١١/٢، و(المعتمد) ٣٠١/١

(١٧) (أحكام الفصول) ص: ٢٦٩، و(منتهى الوصول) ص: ١٣٣،و(التقرير والتحبير) ٢٨٢/١.

الفرع الثاني: (طريقة الحنفية):

ولتخصيص النص بالنص عندهم صورة واحدة، وهي كون الكلام الدال على التخصيص مستقلا ومقترنا بالنص الدال على العموم، ولذلك عرفوا التخصيص على المختار بأنه:

(قصر العام على بعض أفراده بدليل مستقل مقترن). [1]. والمراد بالمقترن: المتصل المذكور في النص الذي يشتمل على اللفظ العام، دون أن يتراخى عن العام في النـــزول.

ومن أمثلته قوله تعالى: [فمن شهد منكم الشهر فليصمه، ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر]. [2]. فقوله تعالى: [فمن شهد] عام في دلالته على وجوب الصيام، والدال على العموم كلمة[من] الشرطية في هذا النص؛ فيشمل جميع المكلفين، ولكن العموم خص بكلام مستقل في إفادة معناه، ومقترن بهذا العام في النـــزول والذكر، وهو قوله تعالى: [ومن كان مريضا أوعلى سفر فعدة من أيام آخر]، فكان لهما أن يفطرا، ويقضيا بعد رمضان، فهذا ما يطلق عليه الحنفية التخصيص.

وأما الصور التي مر ذكرها في طريقة الجمهور فبعضها من المفهوم المخالف عندهم كالتخصيص بالاستثناء، والشرط، والصفة، والغاية، وبعضها من قبيل النسخ الجزئي كتخصيص النص بنص آخر منفصل عنه)اهـــ[3]

المطلب الثاني: (نماذج لتخصيص الرازي لعموم القرآن بالسنة النبوية)

الفرع الأول: (المثال الأول: فعند قوله تعالى [إنماحرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغيرالله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه] [4] نجد الرازي في (المسألة السادسة) يتعرض لمسألة التخصيص فيقول (الظاهر يقتضي حرمة السمك والجراد إلا أنهمـــا خصا بالخبر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه، قال عليه الصلاة والسلام (أحلت لنا ميتتان ودمان أما الميتتان فالجراد والنون وأماالـــدمان فالطحال والكبد) [5] وعن جابر في قصة طويلة: أن البحر ألقى إليهم حوتا،، فأكلوا منه نصف شهر، فلما رجعوا أخـــبروا الـــنبي عليـــه الصالة والسلام بذلك فقال: هل عندكم منه شيء تطعمو ني) [6] وقال عليه الصلاة والسلام في صفة البحر (هو الطهور ماؤه الحل ميتـــه) [7] وأيضا فإنه ثبت بالتواتر عن الرسول عليه الصلاة والسلام: حل السمك، واختلفوا في (الطافي) وهو الذي يموت حتف أنفـــه، فقـــال مالك والشافعي رضي الله عنهما لا بأس به، وقال أبو حنيفة وأصحابه والحسن بن الصالح أنه مكروه واختلف الصحابة في هذه المـــسألة أيضا فعن علي رضي الله عنه أنه قال ماطفا من صيد البحر فلا نأكله، وهذا أيضا مروي عن ابن عباس وجابر بن عبدالله وروي عـــن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأبو أيوب إباحته وروى أبو بكر الرازي روايات مختلفة عن جابر بن عبدالله أنه عليه الصلاة والسلام قال (ما ألقى البحر أو جرد عنه فكلوه، وما مات فيه وطفا فلا تأكلوه) [8] وأما الشافعي رضي الله عنه فقد احتج بالآية والخبر المنقول والمعقول.

---

(١) (كشف الأسرار) للبخاري ١/٣٦، و(إفاضة الأنوار) ص: ٧١، (فتح الغفار) ١/٨٩

(٢) سورة البقرة: ٢/١٨٥

(٣) (تيسير الأصول) للحافظ ثناء الله الزاهدي ١٠٥ – ١١١ بتصرف.

(٤) سورة البقرة:٢/ ١٧٣

(٥) أخرجه ابن ماجه في (سننه) في كتاب الصيد، باب صيد الحيتان والجراد ص ٢٦٧٢ برقم ٣٢١٨، وفي كتاب الأطعمة، بابب الكبد والطحال ص ٢٦٧٧ برقم ٣٣١٤ وذكره ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) ١/٤٢٠ برقم ٧٢٥ وعزاه للشافعي، وأحمد وابن ماجه والدارقطني من حديث ابن عمر مرفوعا، والألباني لا يضعفه لأنه لم يذكره في (ضعيف سنن ابن ماجه) لا في كتاب الصيد ولا في الأطعمة، وابن حجر ذكره في (الكافي الشاف لتخريج أحاديث الكشاف) ١/٢١٥ أحال على (مسند) الإمام أحمد والشافعي وابن ماجه والدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما * قلت: وقال الإمام الصنعاني معلقاعلى هذا الحديث: (وقد روى الحديث الإمام أحمد والدار القطني مرفوعا من حديث ابن عمر وإن الموقوف أصح ورجح البيهقي الموقوف، وقال: وله حكم المرفوع) اهـــ (سبل السلام شرح بلوغ المرام) للإمام الصنعاني ٤/١٤١ بتحقيق محمد عبدالقادر أحمد عطا، ط: دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

وقال الإمام الزيلعي: قال الدارقطني في (علله): قد رواه المسور بن الصلت عن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم. وخالفه ابن زيد بن أسلم فرواه عن أبيه عن ابن عمر مرفوعا وغير ابن زيد يرويه عن زيد بن أسلم عن ابن عمر موقوفا، وهو الصواب) اهـــ [نصب الراية لأحاديث الهداية] للزيلعي ٤/٢٠١، ط: دار الحديث بالقاهرة، مصر. وانظر أيضا في (كشف الخفاء) للعجلوني ١/٥٩ برقم:١٤٨، فقد قال: قال الدراقطني وأبو زرعة وأبو حاتمإن الموقوف أصح ومع ذلك فحكمه المرفوع...) اهـــ، وانظر أيضا في (أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب) للحوت البيروتي ص ٥٠ برقم ٦٩ وقال (ويروى مرفوعا وموقوفا من كلام ابن عمر، وهو أصح ومع ذلك فله حكم المرفوع) اهـــ.

(٦) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ١/٤٢٠

(٧) ذكره ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) ١/٤٢٠ وعزاه للإمام أحمد في (المسند) وللإمام مالك في (الموطأ) في كتاب الطهارة باب الطهور للوضوء ١/٢٤، ٢٥ برقم ٥٣ عن أبي هريرة.

(٨) (أحكام القرآن) للجصاص ١/١٣٤ في باب تحريم الميتة.

أما الآية فقوله تعالى [أحل لكم صيد البحر وطعامه] [١] وهذا السمك الطافي من طعام البحر فوجب حله، وأما الخبر فقوله عليه الصلاة والسلام (احلت لنا ميتتان السمك والجراد) وهذا مطلب وقوله في البحر (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) وهذا عام وروي عن أنس رضي الله عنه أنه عليه السلام قال (كل ماطفا على البحر [٢]...) اهـ [٣]

الفرع الثاني: (من سورة النساء): (المثال الثاني):

عند قوله تعالى [يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين] [٤] يقول الرازي في الفرع الأول: (اتفقوا على أن الكافر لا يرث من المسلم فهل يرث المسلم الكافر؟ ذهب الأكثرون إلى أنه أيضا لا يرث، وقال بعضهم: إنه يرث، وقال الشعبي: قضى معاوية بذلك وكتب به إلى زياد، فأرسل ذلك زياد إلى شريح القاضي وأمره به وكان شريح قبل ذلك يقضي بعدم التوريث فلما أمره زياد بذلك كان يقضي به ويقول هكذا قضى أمير المؤمنين، حجة الأولين والأكثرين عموم قوله صلى الله عليه وسلم (لا يتوارث أهل ملتين) [٥] وحجة القول الثاني ما روي أن معاذا كان باليمن فذكروا له أن يهوديا مات وترك أخا مسلما فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (الإسلام يزيد ولا ينقص) [٦] ثم أكدوا ذلك بأن قالوا إن ظاهر قوله (يوصيكم الله في أولادكم...) يقتضي توريث الكافر من المسلم والمسلم من الكافر إلا أنا خصصناه بقوله عليه الصلاة والسلام (لا يتوارث أهل ملتين) لأن هذا الخبر أخص من تلك الآية والخاص مقدم على العام فكذا ههنا قوله (الإسلام يزيد ولا ينقص) أخص من قوله (لا يتوارث أهل ملتين فوجب تقديمه عليه، بل هذا التخصيص أولى لأن ظاهر هذا الخبر متأكد بعموم الآية والخبر الأول ليس كذلك، وأقصى ما قيل في جوابه: أن قوله (الإسلام يزيد ولا ينقص) ليس نصا في واقعة الميراث فوجب حمله على سائر الأحوال) [٧] اهـ ونجد الرازي في (الموضع الرابع) يقول: (من تخصيصات هذه الآية ما هو مذهب أكثر المجتهدين أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يورثون، والشيعة خالفوا فيه، روي أن فاطمة عليها السلام لما طلبت الميراث ومنعوها منه، احتجوا بقوله عليه الصلاة والسلام (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة) [٨] فعند هذا احتجت فاطمة بعموم قوله (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) [٩] وكأنها أشارت إلى أن عموم القرآن لا يجوز تخصيصه بخبر الواحد، ثم إن الشيعة قالوا: بتقدير أن يجوز تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد إلا أنه غير جائز هنا، وبيانه ثلاثة أوجه كما يلي: (الأول): أنه على خلاف قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام [يرثني ويرث من آل يعقوب] [١٠] وقوله [وورث سليمان داود] [١١] قالوا: لا يمكن حمل ذلك علي وراثة العلم والدين لأن ذلك لا يكون وراثة في الحقيقة، بل يكون كسبا جديدا مبتدأ، إنما التوريث لا يتحقق إلا في المال على سبيل الحقيقة.

---

(١) سورة المائدة: ٥/ ٩٦

(٢) قال الجصاص في ثنايا اعتراضه على رواية أنس رضي الله عنه (إبان بن عياش ليس هو ممّن يثبت ذلك بروايته قال= = شعبة: لأن أزني سبعين زنية أحب إلي من أن أروي عن إبان بن عياش) اهـ (أحكام القرآن) ١/ ١٣٥ * قلت: وانظر ما ذكره الإمام الخطيب الشربيني حول ما ذكره الرازي من مسائل وتحريره لها بدقة وإجاباته على ما اعترض به الجصاص الحنفي في (مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج) ٢٩٧/٤ في كتاب الأطعمة: دار الذخائر للمطبوعات – قم – إيران ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨م. فقد قال (أحل لكم صيد البحر وطعامه) أي مصيده ومطعومه وقال جمهور الصحابة طعامه ماطفا على وجه الماء...) اهـ

(٣) (التفسر الكبير) ١٨/٥

(٤) سورة النساء: ٤/ ١١

(٥) أخرجه الترمذي في (سننه) في كتاب الفرائض، باب لا يتوارث أهل ملتين ص ١٨٦٢ برقم ٢١٠٨، وأخرجه الإمام أبو داود في (سننه) في كتاب الفرائض، باب هل يرث المسلم الكافر؟ ص ١٤٤٠ برقم ٢٩١١ وأخرجه الإمام ابن ماجه في (سننه) في كتاب الفرائض، باب ميراث أهل الإسلام من أهل الشرك ص ٢٦٤١ برقم ٢٧٣١ (بموسوعة الحديث الشريف للكتب الستة) . وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) ٢/ ١٧٨، ١٩٥، والبيهقي في (السنن الكبرى) ٦/ ١١، ٨/ ٣٠، ١٠ / ١٦٣، والحاكم في (المستدرك) ٢/ ٢٤٠ والإمام عبدالرزاق في (المصنف) برقم ٩٨٥٧، ٩٨٧١ وابن حبان في (موارد الظمآن في زوائد ابن حبان) برقم ١٦٩٩ وابن حجر في (التلخيص الحبير) ٣/ ٨٤ والدارقطني في (سننه) ٤/ ٧٢، ٧٥، والزيلعي في (نصب الراية) ٣/ ٣٩٥، ٤/ ٣٣٠، وابن عبدالبر في (التمهيد) ٩/ ١٦٧، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢ والتبريزي في (مشكاة المصابيح) برقم ٣٠٤٦، ٣٠٤٧، والألباني في (إرواء الغليل) ٦/ ١٥٨.

(٦) أخرجه الإمام أبو داود في (سننه) في كتاب الفرائض، باب هل يرث المسلم الكافر؟ ص ١٤٤٠ برقم ٢٩١٢، والإمام أحمد في (المسند) ٥/ ٣٦، والإمام البيهقي في (السنن الكبرى) ٦/ ٢٠٥، ٢٥٤، ٢٥٥، والإمام الحاكم في (المستدرك) ٤/ ٣٤٥، وابن حجر في (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ١٢/ ٥٠، وذكره ابن عراق الكناني في (تنزية الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة) ٢/ ٣٧٦.

(٧) (التفسر الكبير) ٩/ ٢٠٩، ٢١٠، وانظر (سبل السلام شرح بلوغ المرام) للصنعاني ٣/ ١٨٩ – ١٩١.

(٨) (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ١٢/ ٧– ١١ كتاب الفرائض باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث، ما تركنا صدقة.

(٩) سورة النساء: ٤/ ١١

(١٠) سورة مريم: ١٩/ ٦

(١١) سورة النمل: ٢٧/ ١٦

(وثانيها): أن المحتاج إلى معرفة هذه المسألة ما كان إلا فاطمة وعلي بن أبي طالب والعباس وهؤلاء كانوا من أكابر الصحابة الزهاد والعلماء وأهل الدين وأما أبو بكر فإنه ما كان محتاجا إلى معرفة هذه المسألة البتة، لأنه ما كان ممن يخطر بباله أنه يرث من الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف يليق بالرسول عليه الصلاة والسلام أن يبلغ هذه المسألة إلى من لاحاجة به إليها ولا يبلغها إلى من له إلى معرفتها أشد الحاجة.

(وثالثها): يحتمل أن قوله (ما تركناه صدقة) صلة لقوله (لا نورث) والتقدير: أن الشيء الذي تركناه صدقة، فذلك الشيء لا يورث. (فإن قيل) فعلى هذا التقدير لا يبقى للرسول خاصية في ذلك. ثم يجيب الرازي قائلا(قلنا): بل تبقى الخاصية لاحتمال أن الأنبياء إذا عزموا على التصدق بشيء فبمجرد العزم يخرج ذلك عن ملكهم ولا يرثه وارث عنهم وهذا المعنى مفقود في حق غيرهم (والجواب): أن فاطمة عليها السلام رضيت بقول أبي بكر بعد هذه المناظرة، وانعقد الإجماع على صحة ما ذهب إليه أبو بكر فسقط هذا السؤال) اهـ[1]

*تنبيه: وللمزيد من الأمثلة حول تخصيص العموم بالسنة النبوية انظرهامش [2]

---

(١) (التفسر الكبير) ٩/٢١٠، ٢١١

(٢) مزيد من الأمثلة حول تخصيص الرازي لعموم القرآن بالسنة النبوية: " انظر ما يلي:

*أما أمثلة التخصيص: انظر تخصيص الرازي عند قوله تعالى [من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار] (النساء: ١٢) فقد خصص الرازي الوصية هنا بالسنة وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم (الثلث والثلث كثير إنك إن تترك ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس) ثم يقول الرازي في (الوجه الثاني) : تخصيص عموم هذه الآية في الموصى له، وذلك لأنه لا يجوز الوصية لوارث لقوله عليه الصلاة والسلام (الا لا وصية لوارث) ...) اهـ (التفسير الكبير) ٠/٢٢٤.

*تخصيص الرازي (للباقيات الصالحات) في سورة الكهف: ٤٦ بعد ذكره الأقوال التي تقول: للأقوال بأنها [سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.) اهـ (التفسير الكبير) ٢١/١٣١.

*وتخصيص (الظلم) بالشرك في قوله (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن] (الأنعام: ٨٢) في (التفسير الكبير) : ١٣/٦١..

*وتخصيص القرآن بخبر الواحد جائز وتخصيص عموم القرآن بالخبر المتواتر غير ممتنع (فالرجم) منقول بالتواتر انظر التفصيل من تخصيص عموم الزانية في قوله تعالى[الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة] بقول [فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب] (النساء: ٢٥) ويجوز التخصيص به عند جمهور الشافعية والرازي منهم وجمهور الحنابلة والمالكية) اهـ راجع (التفسير الكبير) ٢٣/١٣٤، ١٣٥، (عند تفسيره الآية الثانية من سورة النور) والأمثلة كثيرة من أن تحصى فالرازي أصولي عبقري وهو صاحب المحصول الذي حير به العقول لذا فإن الإناء ينضح بما فيه.

الفصل الثاني (منهجه في بيان السنة النبوية للقرآن في الموضوعات المختلفة)

وفيه سبع مباحث كما يلي:

- ✓ المبحث الأول: بيانه لما أجمله القرآن في العقيدة بالسنة النبوية.
- ✓ المبحث الثاني: بيانه لما أجمله القرآن في العبادات بالسنة النبوية.
- ✓ المبحث الثالث: بيانه لما أجمله القرآن في المعاملات بالسنة النبوية.
- ✓ المبحث الرابع: بيانه لما أجمله القرآن في الأخلاق بالسنة النبوية.
- ✓ المبحث الخامس: بيانه لما أجمله القرآن في الفقه والأحكام بالسنة النبوية.
- ✓ المبحث السادس: بيانه لما أجمله القرآن فيما يدل على البعث والحشر والرجوع إلى رب العالمين بالسنة النبوية.
- ✓ المبحث السابع: بيانه لما أجمله القرآن في قصص الأنبياء وأخبار الأمم السابقة بالسنة النبوية.

المبحث الأول: بيانه لِمَا أجمله القرآن في العقيدة بالسنة النبوية

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: (تعريف العقيدة لغة واصطلاحا):

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (تعريف العقيدة لغة)

الفرع الثاني: (تعريف العقيدة اصطلاحا)

المطلب الثاني: (مباحث العقيدة وبيان الرازي لِمَا أجمله القرآن بالسنة النبوية).

وفيه ثلاثة فروع كما يلي:

الفرع الأول: (القسم الأول وهو الإلهيات).

الفرع الثاني: (القسم الثاني وهو النبوات).

الفرع الثالث: (القسم الثالث وهو السمعيات).

المطلب الأول: (تعريف العقيدة لغة واصطلاحا):

وقبل التطرق إلى استشهاد الإمام الرازي بالحديث في هذا الجانب وتبينه لِمَا أجمله القرآن بالسنة، سنعرف أولا العقيدة لغة واصطلاحا مع بيان مباحثها.

الفرع الأول: (تعريف العقيدة لغة): مادة " عقد" في اللغة مدارها على اللزوم والتأكد والاستيثاق، (١) يقول تعالى: [لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان] (٢)

وفي القاموس: " عقد الحبل والبيع والعهد، ويعقده، شده وعنقه إليه"(٣)

وفي المعجم: " اعتقد الشيء: اشتد وصلب... واعتقد فلان الأمر، صدقه وعقد عليه قلبه وضميره. والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده". (٤)

الفرع الثاني: تعريف العقيدة اصطلاحا " العقيدة جمعها عقائد، وهو ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل". (٥)

المطلب الثاني: (مباحث العقيدة وبيان الرازي لِمَا أجمله القرآن بالسنة النبوية)

والبحث في أمور العقيدة يشتمل على ثلاثة أقسام كما يلي: الإلهيات والنبوات والسمعيات. وسنذكر لكلٍ قسم منها مثالا على استشهاد الإمام الرازي بالحديث فيه.

الفرع الأول: وفيه(القسم الأول وهو الإلهيات):

*أولا: الإلهيات لغة: جمع إلهية، وإله من أَلَهَ بمعنى عَبَدَ، فِعَالٌ بمعنى مَفْعُول، لأنه مَأْلُوه أي معبود، ويجمع إله على آلهة. (٦)

*ثانيا: الإلهيات اصطلاحا: هو إصطلاح يطلق على كل ما يتعلق بذات الله وصفاته وأفعاله(٧) أو ما يتعلق بالذات الإلهية من حيث ما يجب وما يستحيل وما يجوز على الله سبحانه وتعالى. (٨)

*ثالثا: (مثال عليها: رؤية الله عز وجل يوم القيامة.

ومن المسائل الهامة المتعلقة بالإلهيات مسألة رؤية أهل الجنة لله عز وجل يوم القيامة، وقد ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن المؤمنين يرون الله عز وجل في الجنة منـــزها عن المقابلة والجهة والمكان، وخالفهم في ذلك الجهمية، والمعتزلة، ومن تبعهم من الخوارج وغيرهم. (٩)

وقد تعرض الإمام الرازي لمسألة الرؤية بالتفصيل عند تفسيره لقول الله عز وجل: [لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير]. (١٠) فاستدل بالآية من عدة وجوه على إثبات الرؤية، وتعرض إلى منكريها وأثبت بطلان هذا المذهب مستدلا في ذلك بالقرآن والسنة. (١١) فيقول: أما الأخبار فكثيرة، منها الحديث المشهور، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته) (١٢) واعلم أن التشبيه وقع في تشبيه الرؤية بالرؤية في الجلاء والوضوح، لا في تشبيه المرئي في المرئي. ومنها:

---

(١) (العقيدة في الله) للدكتور عمر سليمان الأشقر، ص ٩، ط: مكتبة الفلاح، الكويت. الطبعة الخامسة ١٩٨٤م.
(٢) سورة المائدة:٥/ ٨٩
(٣) (القاموس المحيط) ٣١٥/١ – ٣١٦.
(٤) (المعجم الوسيط) ٦١٤/٢، إخراج الدكتور إبراهيم أنيس، الدكتور عبدالحليم مسفر، وعطية الصوالحي، محمد خلق الله أحمد، ط دار إحياء التراث الإسلامي، مصر
(٥) (التعريفات) للجرجاني علي بن محمد بن علي، ص ١٩٦، حققه إبراهيم الأنباري، (المعجم الوسيط) ٦١٤/٢.
(٦) (لسان العرب) للعلامة محمد بن مكرم أبي الفضل بن منظور الأفريقي، ٤٦٧/١٣ مادة(أ ل هــ) ، ط دار صادر، بيروت(القاموس المحيط) ٢٨٠/٤ مادة (أ ل هــ)
(٧) (المعجم الوسيط) ٢٥/١
(٨) (قضايا النبوات) تأليف محمود عبدالمعطي بركات ص ٤٠
(٩) راجع(شرح المقاصد في علم الكلام) للإمام الجليل العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ١١١/٢ ط دار المعارف النعمانية، الجامعة المدنية، لاهور، باكستان الطبعة الأولى ١٤٠١هــ – ١٩٨١م و(شرح العقيدة الطحاوية) تأليف الإمام القاضي علي بن علي بن أبي العز الدمشقي، ٢٠٧/١ حققه الدكتور عبدالله عبدالمحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط
(١٠) سورة الأنعام:٦/ ١٠٣
(١١) (التفسير الكبير) ١٣٠/١٣– ١٤٠.
(١٢) أخرجه الإمام البخاري في مواضع عدة من (صحيحه) منها في كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، ص ٤٥ برقم ٥٥٤، عن أبي هريرة رضي الله عنه، جزء من حديث طويل عنده، وللحديث أطراف في صحيحه يمكن الرجوع إليها بهذه الأرقام= = (١٢٢٢، ١٢٣١، ١٢٣٢، ٣٢٨٥) .
وفي كتاب التوحيد، باب قول الله: [وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة] ص ٦١٩ برقم ٧٤٣٤، عن جرير بن عبدالله البجلي وعن أبي هريرة رضي الله عنهما، بلفظه، وبمعناه.

ما اتفق الجمهور[1] عليه من أنه صلى الله عليه وسلم قرأ قوله تعالى: [للذين أحسنوا الحسنى وزيادة] [2]

فقال: " الحسنى: هي الجنة، والزيادة: النظر إلى الله عز وجل) اهـ[3]

الفرع الثاني: (القسم الثاني وهو النبوات):

*أولا: (النبوات لغة) جمع نبوة، والنبأ الخبر.. والنبي المخبر عن الله تعالى.[4]

*ثانيا: (النبوات اصطلاحا): يشتمل موضوع النبوات الكلام على النبي والرسول الذي اختاره الله لوحيه ورسالته وأيده بمعجزاته والكتاب الذي أنـــزل عليه، وكيفية التلقي عن الله تعالى وعن الملك وحيه تعالى.[5]

ومن أهم المسائل المتعلقة بهذا القسم عصمة الأنبياء، فاختلف الناس في عصمتهم عما يتعلق بالتبليغ وغيره، وفي عصمتهم عن الصغائر والكبائر، كما اختلفوا في وقت العصمة. والإمام الرازي في تفسيره تعرض لمذاهب الأمة في العصمة، ثم استدل على المذهب المختار عند أهل السنة والجماعة بالقرآن والخبر.فيقول عند تفسيره لقول الله عز وجل: [فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه].[6]

"اختلف الناس في عصمة الأنبياء عليهم السلام، وضبط القول فيه أن يقال: الاختلاف في هذا الباب يرجع إلى أقسام أربعة:

أولها: ما يقع في باب الاعتقاد: أما اعتقادهم الكفر والضلال فذلك غير جائز عند أكثر الأمة.

ثانيها: ما يقع في باب التبليغ: فقد أجمعت الأمة على كونهم معصومين عن الكذب والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ وإلا ارتفع الوثوق بالأداء.

ثالثها: ما يتعلق بالفتيا: فأجمعوا على أنه لا يجوز خطؤهم فيه على سبيل التعمد، أما على سبيل السهو فجوزه بعضهم وأباه آخرون.

رابعها: وهو ما يقع في أفعالهم وسيرتهم، فقد اختلفت الأمة فيه على خمسة أقوال كما يلي:

١ - قول من جوز عليهم الكبائر على جهة العمد كالحشوية.

٢ - قول من لا يُجَوِّز عليهم الكبائر لكنه يُجَوِّز عليهم الصغائر على جهة العمد وهو قول أكثر المعتزلة.

٣ - القول بأنه لا يجوز أن يأتوا بصغيرة ولا بكبيرة على جهة العمد البتة، وهو قول الجبائي منهم.

٤ - القول بأنه لا يقع منهم الذنب إلا على جهة السهو والخطأ، ولكنهم مأخوذون بما يقع منهم على هذه الجهة.[7]

٥ - أنه لا يقع منهم الذنب لا الكبيرة والصغيرة لا على سبيل القصد ولا سهو ولا على سبيل التأويل والخطأ وهو قول الرافضة.[8]

- واختلف الناس في وقت العصمة على ثلاثة أقوال:

١ - قول من ذهب إلى أن وقت عصمتهم وقت بلوغهم، وهو قول كثير من المعتزلة.

وأخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب السنة، باب في الرؤية ص ١٥٧٠ برقم ٤٧٢٩.، عن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنهما بلفظ مقارب.

وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى ص ١٩٠٨ برقم 2551 عن جرير بن عبدالله البجلي، جزء من حديث وقال: هذا حديث صحيح.

وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ١٦/٣، عن أبي سعيد الخدري بمعناه.

(١) قال ابن عطية: قالت فرقة وهي الجمهور: الحسنى، الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل. روى في ذلك حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، رواه صهيب اهـ، (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لأبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي، ١٣٧/٧.

(٢) سورة يونس:١٠/ ٢٦

(٣) (التفسير الكبير) ١٣٩/١٣، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث بمعناه، وهو حديث صهيب الذي أشار إليه ابن عطية رحمه الله، والحديث: "إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ونادى مناد: "يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: " وما هو، ألم تثقل موازيننا وتبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة وتزحزحنا عن النار". قال: فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه "فو الله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم"، ثم تلا: [للذين أحسنوا الحسنى وزيادة].

أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ص ٧٠٩ برقم ٢٩٧ عن صهيب رضي الله عنه بلفظه. وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه) في كتاب تفسير القرآن، باب سورة يونس ص ١٩٦٦ برقم ٣١٠٥ عنه بتقديم وتأخير وأخرجه الإمام ابن ماجه في (سننه) في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية ص ٢٤٨٧، ٢٤٨٨ برقم ١٧٧ عنه بتقديم وتأخير. وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ١٦/٦ عنه بلفظه.

كما أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره(جامع البيان) عند تفسيره لقول الله: [للذين أحسنوا الحسنى وزيادة] ٧٤/١١- ٧٥، أن الزيادة هي النظر إلى وجه ربهم عن جماعة من الصحابة: أبي بكر، عامر بن سعد، حذيفة، أبي موسى الأشعري، عبدالرحمن بن أبي ليلى. رضي الله عنهم.

(٤) (القاموس المحيط) ٢٩/١، مادة(ن ب أ)

(٥) (تبسيط العقائد الإسلامية) للأستاذ حسن أيوب، ص ١٥٦، ط الاتحاد الإسلامي العالمي الكويت، سنة ١٩٨٠م.

(٦) سورة البقرة:٢/ ٣٦

(٧) وهو مذهب أكثر المتكلمين من أهل السنة والجماعة، يقول التفتازاني: " والمذهب عندنا منع الكبائر بعد البعثة مطلقا والصغائر عمدا لا سهوا لكن لا يصرون ولا يقرون بل ينبهون فينتبهون.. اهـ (شرح المقاصد) ١٩٣/٢.

(٨) وللتوسع: انظر (عصمة الأنبياء) للإمام فخر الدين الرازي ص ١٣-٢٥، ط المكتبة السلفية بلاهور. سنة الطبعة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م، و(شرح المقاصد) ١٩٣/٢.

٢- قول من ذهب إلى أن وقت عصمتهم من وقت مولدهم، وهو قول الرافضة.

٣- قول من ذهب إلى أن ذلك لا يجوز وقت النبوة، أما قبل النبوة فجائز، وهو قول أكثر أصحابنا.

والمختار عندنا أنه لم يصدر عنهم الذنب حال النبوة ألبته لا الكبيرة ولا الصغيرة، أما قبل النبوة فجائز ويدل عليه ما روي أن خزيمة بن ثابت[١] رضي الله عنه شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وفق دعواه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كيف شهدت لي؟ فقال: يا رسول الله، إني أصدقك على الوحي النازل عليك من فوق سبع سموات، أفلا أصدقك في هذا القدر. فصدقه رسول الله وسماه بذي الشهادتين"[٢] ولو كانت المعصية جائزة على الأنبياء لما جازت تلك الشهادة. ١هـ[٣]

الفرع الثالث(القسم الثالث وهو السمعيات):

*أولا: السمعيات لغة " السمع يطلق على حاسة الأُذن وما تسمع به، ففي القاموس: السمع: حِسُّ الأُذُن، والأُذُنُ. وما وَقَرَ فيها من شيء تسمعه، والذكر المسموع".[٤]

*ثانيا(السمعيات اصطلاحا) السمعيات ما لا طريق لمعرفتها إلا الكتاب والسنة، والأصل في وصولها إلينا السماع فقط،فلا دخل للعقل في الوصول إلى ما يذكر في هذا القسم ويجب الإيمان به.[٥]

وفي المعجم الوسيط: ما يستند إلى الوحي كالجنة والنار وأحوال يو م القيامة.[٦]

ثالثا: (مثال: الشفاعة): ومن المسائل الهامة المتعلقة بهذا القسم مسألة الشفاعة يوم القيامة، والشفاعة في اللغة: من شفع لي، يشفع شفاعة أي طلب، والشفاعة كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره، وشفع إليه في معنى طلب إليه. والشفاعة في الحديث: فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة: السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم.[٧]

وقد ذكر القاضي عياض[٨] خمسة أقسام للشفاعة كما يلي:

١- شفاعة مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم وهي الإراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب.

٢- شفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب، وهذه أيضا واردة للنبي صلى الله عليه وسلم.

٣- الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا.

٤- الشفاعة فيمن دخل النار من المؤمنين، فقد جاءت الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة الأنبياء والملائكة وإخوانهم من المؤمنين.

وزاد بعضهم أنواعاً أخرى منها ما يلي:

٥- الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة.[٩]

٦- الشفاعة في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة.

٧- الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه.

٨- شفاعته صلى الله عليه وسلم أن يؤذن لجميع المؤمنين بدخول الجنة.[١٠]

---

(١) هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة الأنصاري الأوسي ثم الخطمي من السابقين الأولين شهد بدرا وما بعدها، وقيل أول مشاهده أحد، وهو الذي جعل الرسول صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادتين، قتل مع علي بصفين...) ١هـ وانظر: (أسد الغابة) ٢/١١٤، (الإصابة) لابن حجر ١/٤٢٤- ٤٢٥

(٢) أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) في كتاب الجهاد، باب قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه...) ص:٢٢٦، برقم:٢٨٠٧، وفي كتاب التفسير، سورة الأحزاب،ص: ٤٠٥-٤٠٦ برقم:٤٧٨٤.
وأخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب الأقضية، باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يحكم له، ص ١٤٩٠ برقم ٣٦٠٧ عن عمارة بن خزيمة عن عمه، وذكر القصة بتمامها.
وأخرجه الإمام النسائي في (سننه) كتاب البيوع، باب التسهيل في ترك الإشهاد على البيع، ص ٢٣٨٨ برقم ٤٦٥١ عنه بتمامه.
وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ٥/١٨٨، ١٨٩ عن زيد بن ثابت، جزء حديث، ٥/٢١٦- ٢١٧ عن عمارة بن خزيمة عن عمه وهو رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل.

(٣) (التفسر الكبير) ٣/٩-١٠

(٤) (القاموس المحيط) ٣ص: ٩٤٣ مادة (س م ع) .

(٥) (تبسيط العقائد الإسلامية) لحسن أيوب ص ٢٥٠، وانظر (قضايا النبوات) لعبد المعطى بركات، ص ١٠

(٦) (المعجم الوسيط) ١/٤٤٩.

(٧) (لسان العرب) ٣/٢٩٦ مادة (ش ف ع) و(القاموس) ٣/٤٦ (ش ف ع) و(شرح المقاصد) ٢/٢٣٩.

(٨) هو الإمام العلامة الأوحد شيخ الإسلام القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، استبحر العلوم وجمع وصنف، إمام المحدثين في وقته، وأعرف الناس بعلومه، توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة) ١هـ انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي٢٠/ ٢١٢ - ٢١٨

(٩) (صحيح مسلم بشرح النووي) ٣/٣٥- ٣٦.

(١٠) (شرح العقيدة الطحاوية) للقاضي ابن أبي العز الحنفي، ١/٢٨٨- ٢٩٠

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على جواز الشفاعة بأنواعها، وقصر المعتزلة الشفاعة على المطيعين والتائبين لرفع الدرجات وزيادة المثوبات. [١] قال النووي في شرح مسلم.

"قال القاضي عياض: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا بصريح قوله تعالى: [يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا] [٢]...، ويخبر الصادق وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين وأجمع السلف الصالح ومن بعدهم من اهل السنة عليها ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها... وأولوا أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات، وهو باطل. اهـ بتصرف[٣]

وقد تعرض الإمام الرازي في تفسيره إلى مسألة شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر والمذنبين من أمته بتوسع، رداً على حجج الخصم ومستدلا بالكتاب والسنة على مذهب أهل السنة والجماعة[٤]، فيقول:

" الأخبار الدالة على حصول الشفاعة لأهل الكبائر كثيرة، وسنذكر منها ثلاثة":

الأول: قوله عليه السلام: "شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي".[٥]

الثاني: روى أبو هريرة[٦] رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة. فهي نائلة إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا. [٧] رواه مسلم في الصحيح. والاستدلال به أن الحديث صريح في أن شفاعته صلى الله عليه وسلم تنال كل من مات من أمته لا يشرك بالله شيئا، وصاحب الكبيرة كذلك، فوجب أن تناله الشفاعة.

الثالث: روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: أُتيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بلحم، فرفع إليه الذراع، [٨] وكانت تعجبه، فنهش منه نهشة ثم قال: أنا سيد الناس يوم القيامة، هل تدرون لم ذلك، قالوا لايا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي، وينفذهم الصبر وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه، ألا ترون ما قد بلغكم ألا تذهبون إلى من يشفع لكم إلى ربكم.. الحديث"[٩] وأكثر هذا الخبر مخرج

---

(١) (شرح المقاصد) للتفتازاني ٢/٢٣٩.
(٢) سورة طه: ٢٠/ ١٠٩
(٣) (صحيح مسلم بشرح النووي ٣/٣٥
(٤) (التفسير الكبير) ٣/٥٩-٧٠.
(٥) أخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب السنة، باب في الشفاعة ص ٥٧١ برقم ٤٧٣٩، عن أنس رضي الله عنه بلفظه
وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب صفة القيامة، باب منه: ما جاء في الشفاعة ص ١٨٩٧ برقم ٢٤٣٥ عنه بلفظه وقال " هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه".
وأخرجه الإمام ابن ماجه في (سننه) كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة ص ٢٧٣٩ برقم ٤٣١٠ عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما– بزيادة "يوم القيامة".
وأخرجه الإمام الحاكم في (المستدرك) كتاب الإيمان، شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، ١/٦٩ عن أنس بلفظه. وقال: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ إنما أخرجا حديث قتادة عن أنس بطوله-اهـ ووافقه الذهبي في التلخيص، وأخرجه الإمام ابن حبان في (صحيحه) في كتاب التاريخ، باب الحوض والشفاعة، في ذكر وبيان أن الشفاعة إنما تكون لأهل الكبائر في هذه الأمة. أنظر (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان) ، ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ٨/١٣١ عن جابر رضي الله عنه بلفظه.
(٦) أبو هريرة الدوسي صاحب رسول الله صلى الله عيه وسلم وأكثرهم حديثاعنه وقد اختلف في اسمه وقيل هو عبدالرحمن بن صخر، استعمله عمر رضي الله عنه على البحرين ثم أرسله إلى المدينة، وبها كانت وفاته سنة سبع وخمسين وقيل غير ذلك. رضي الله عنه (أسد الغابة) ٥/٣١٥ – ٣١٧.
(٧) أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) في كتاب التوحيد، باب في الشيئة والإرادة ص:٦٢٣ برقم:٧٤٧٤ عن أبي هريرة، وأخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) كتاب الإيمان باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته ص ٧١٥ برقم ٣٣٨ عن أبي هريرة، أنس بن مالك، جابر بن عبدالله رضي الله عنهم أجمعين جزء حديث بلفظ مقارب. وأخرجه الإمام مالك في (الموطأ) كتاب القرآن باب ما جاء في الدعاء ١/٢٠١، عنه جزء حديث انظر: (الموطأ) للإمام مالك بن أنس، تحقيق خليل مأمون شيحا، ط دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) في مواضع عدة: أخرجه في ١/٢٨١، ٢٩٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما جزء من حديث طويل عنده ٢/٢٧٥، ٣٨١، ٣٩٦، ٤٢٦، عن أبي هريرة جزء من حديث بلفظه.
٣/٢١٩،٢١٨،١٢٤، ٢٥٨، ٢٩٢، ٣٨٤، ٣٩٦،عن أنس، وعن جابر ٠ رضي الله عنهما جزء حديث ٥/١٤٥ – ١٤٨ عن أبي ذر بلفظه.
(٨) الذراع: وهو الساعد، ومنه الذرع، ومنه الذرع: بسط اليد ومدها(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير ٢/١٥٨
(٩) الحديث أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) في كتاب التفسير: سورة بني اسرائيل باب: ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا" عن أبي هريرة بألفاظ مقاربة ص ٣٩٣ برقم ٤٧١٢.
وأخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) كتاب الإيمان باب أدني أهل الجنة منـــزلة فيها ص ٧١٤ برقم ٣٢٦، ٣٢٧ عن أنس بن مالك عن أبي هريرة، جزء حديث بلفظ مقارب.
وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب صفة القيامة باب ما جاء في الشفاعة ص ١٨٩٦ برقم ٢٤٣٤ عن أبي هريرة بألفاظ مقاربة وقال في الباب عن أبي بكر الصديق وعقبة بن عامر وأبي سعيد.. وهذا حديث حسن صحيح.
وأخرجه الإمام ابن ماجه في (سننه) كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة ص ٢٧٣٩ برقم ٤٣١٢ عن أنس رضي الله عنه بألفاظ مختلفة

بلفظ في الصحيحين.[١]

***تنبيه:** والأمثلة كثيرة من أن تحصى حول بيانه لما أجمله القرآن في العقيدة بالسنة النبوية وللمزيد انظر الهامش[٢]

وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) في مواضع عدة. ١/٤-٥، ٢٨١ – ٢٨٢، ٢٦٩ عن أبي بكر، وابن عباس رضي الله عنهما بألفاظ مختلفة. ٣/١٤٤- ١٧٨، ٢٤٤، ٢٤٧ – ٢٤٨ عن أنس بألفاظ مختلفة.

(١) (التفسير الكبير) ٣/٦٤- ٦٥.

(٢) أمثلة للرازي في بيانه لما أجمله القرآن في العقيدة بالسنة النبوية: وينبغي أن نشير هنا إلى جهاد الرازي ضد فرقة المعتزلة الضالة طوال حياته ودفاعه عن الحديث الشريف ضد هجماتهم وانتقاداتهم فقد فند مطاعنهم ومواقفهم المخزية تجاه السنة النبوية فقد ذهب الجبائي لإنكار أخبار الآحاد وحجيتها وما أراد بإنكارها إلا إنكار أكثر الأحكام الشرعية كما قال العلامة البغدادي في (الفرق بين الفرق) ص ١٨٠، وكما قال الآمدي في (الإحكام في أصول الأحكام) (ومذهب الأكثرين جواز التعبد بخبرالواحد العدل عقلا خلافا للجبائي وجماعة من المتكلمين فان المعتزلة ردوا النصوص الصريحة المحكمة في ثبوت الشفاعة للعصاه من المؤمنين وبعضهم من منكري حجية خبر الاحاد، ازدادوا في الفجور فأنكروا حجية الخبر المتواتر أيضا كأبى الهذيل الذي أنكر حجية المتواتر عن الكفرة والفسقة، والنظام المعتزلي شك كثيرا في حجية المتواتر، وراجع ما قاله البغدادي في (الفرق بين الفرق) ١٢٧، ١٢٨ ، ١٣٤ وكل هذا جعل الفخر الرازي يتطرق كثيرا لرد مزاعمهم وطعناتهم في الحديث الشريف إجمالا وتفصيلا في تفسيره ومصنفاته.

- ومن أمثلة الرازي ولرد طعنات المعتزلة في الحديث فإنه يأتي بالآية المجملة في العقيدة ثم يوضحها ويبينها بالأثر ويدافع عنها ضد القاضي عبدالجبار والكعبي وكذلك الإمام أبو بكر الرازي الجصاص في أحاديث الأحكام فعلى سبيل المثال: المثال الأول: (في حادثة شق الصدر) * فعند قوله تعالى[ألم نشرح لك صدرك] (سورة الشرح:١) يقول الرازي: (تعرض لطعن القاضي عبدالجبار حديث شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه الرازي قائلا: (روى أن جبريل عليه السلام أتاه وشق صدره وأخرج قلبه وغسله وأنقاه من المعاصي ثم ملأه علما وإيمانا ووضعه في صدره)١هـ [قلت: أي الباحث] والحديث: أخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات وأخرجه البخاري في مواضع عدة في كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات وفي كتاب الحج، باب ماجاء في زمزم وكتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة وكتاب الأنبياء، باب ذكر إدريس عليه السلام... وكتاب مناقب الأنصار، باب المعراج وكتاب التوحيد باب ماجاء في قوله عز وجل وكلم الله موسى تكليما، وأخرجه الترمذي في (سننه) في كتاب التفسير باب سورة ألم نشرح وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) في عدة مواضع ٣/١٢١، ١٤٩، ٢٨٨، ٤/٢٠٨، ٥/١٢٣، ١٤٣] ثم يقول الرازي:
- وأعلم أن القاضي طعن في هذه الرواية من وجوه: (أحدها) أن هذه الواقعة إنما وقعت في حال صغره عليه السلام، وذلك من المعجزات، فلا يجوز أن تتقدم نبوته. و(ثانيها) أن تأثير الغسل في إزالة الأجسام، والمعاصي ليست بأجسام، فلا يكون للغسل فيها أثر، (ثالثها) أنه لا يصح أن يملأ القلب علما، بل الله تعالى يخلق فيه العلوم.
- والجواب: عن (الأول) أن تقديم المعجزة على زمان البعثة جائز عندنا، وذلك هو المسمى بالإرهاص. ومثله في حق الرسول صلى الله عليه وسلم كثير. وأما (الثاني والثالث) فلا يبعد أن يكون حصول الدم الأسود الذي غسلوه من قلب الرسول عليه السلام علامة للقلب الذي يميل إلى المعاصي. ويحجم عن الطاعات، فإذا أزالوه عنه كان ذلك علامة لكون صاحبه مواظبا على الطاعات محترزا عن السيئات، فكان ذلك كالعلامة للملائكة على كون صاحبه معصوما. وأيضا فلأن الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد)، ١هـ (التفسير الكبير) ٣٢/٢.
- المثال الثاني(حديث حياة الشهداء) عند تفسير الإمام الرازي لقول الله عز وجل: [ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون] (آل عمران: ١٦٩) فقد تعرض الرازي لمسألةحياة الشهداء بعد استشهادهم في الدنيا وذكر الأحاديث الواردة في ذلك، ثم تطرق إلى طعن الكعبي في هذه الأحاديث ورده، والتفصيل من كلام الإمام كما يلي: (فأما الحديث الأول) فقد "روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في صفة الشهداء: " إن أرواحهم في أجواف طير خضر وأنها ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح حيث شاءت وتأوي إلى قناديل من ذهب تحت العرش، فلما رأوا طيب مسكنهم ومطعمهم ومشربهم قالوا: يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد، فقال الله تعالى: أنا مخبر عنكم، ومبلغ إخوانكم ففرحوا بذلك، واستبشروا فأنـزل الله هذه الآية[قلت أي: البحث:

والحديث أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) في كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ص:١٠١٦ برقم ١٨٨٧، والإمام أبو داود في (سننه) في كتاب الجهاد، باب ما جاء في فضل الشهداء، ص:١٤١٠ برقم:٢٥٢٠، وابن ماجة في (سننه) في كتاب الجهاد باب فضل الشهادة في سبيل الله،ص: ٢٦٤٦ برقم: ٢٨٠١، والإمام أحمد في (مسنده) ١/٢٦٥].

*و(أما الحديث الثاني) يقول الرازي: وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أبشرك أن أباك حيث أصيب بأحد أحياه الله"، ثم قال: ما تريد يا عبدالله بن عمرو، أفعل بك، فقال: يا رب أحب أن تردني إلى الدنيا، فأقتل فيك مرة أخرى) [قلت أي: البحث: *والحديث السابق أخرجه الترمذي في (سننه) في كتاب التفسير، باب سورة آل عمران وقال الترمذي. هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ولانعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم ، وأخرجه الإمام ابن ماجه في (سننه) ص:١٩٥٤ برقم:٣٠١٠، باب فيما أنكرت الجهمية ص:٢٤٨٨ برقم:١٩٠، وأيضا في كتاب الجهاد ص:٢٦٤٦ برقم ٢٨٠٠، باب فضل الشهادة في سبيل الله وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة) في كتاب السنة ١/٨٦ (هذا إسناد ضعيف فطلحة بن خراش قال فيه الأزدي: روى عن جابر مناكير وذكره الذهبي في الميزان وموسى بن إبراهيم قال فيه ابن حبان في الثقات يخطئ) ١هـ والحديث أخرجه الحاكم في (المستدرك) ٣/٢٠٣، ٢٠٤ في كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب عبدالله بن عمرو بن حرام، وعن جابر وعائشة جزء من حديث وقال الحاكم فيه صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت الذهبي عن حديث جابر أما حديث عائشة فقال: (فيض كذاب) ١هـ] * ثم يقول الرازي: والروايات في هذا الباب كأنها بلغت حد التواتر، فكيف يمكن إنكارها؟ طعن الكعبي في هذه الروايات وقال: إنها غير جائزة لأن الأرواح لا تتنعم، وإنما يتنعم الجسم إذا كان فيه روح لا الروح) ١هـ وأيضا: الخبر المروي ظاهره يقتضي أن هذه الأرواح في حواصل الطير، وأيضا ظاهره يقتضي أنه ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها وتسرح، وهذا يناقض كونهافي حواصل الطير. والجواب: أما الطعن الأول، فهو مبنى على أن الروح عرض قائم بالجسم وسنبين أن الأمر ليس كذلك، وأما الطعن الثاني فهو مدفوع لأن القصد من أمثال هذه الكلمات: الكنايات عن حصول الراحات والمسرات وزوال المخاوف والآفات، فهذا جملة الكلام في هذا الاحتمال) ١هـ (التفسير الكبير) ٩/٩٣. *خلاصة القول: فالإمام الرازي هنا رد على طعن الكعبي بحمل الحديث على التمثيل لا الحقيقة بينما ذهب السلف إلى رد هذه الطعون= بحمل الحديث على الحقيقة وأنه كله جائز على الله تعالى. يقول الإمام النووي. قال القاضي: ليس للاقيسة والعقول في هذا حكم، وكله من المجوزات، فإذا أراد الله أن يجعل هذه الروح إذا خرجت عن المؤمن أو الشهيد في قناديل، أوأجواف طير، أوحيث يشاء كان ذلك ووقع، ١هـ (صحيح مسلم بشرح النووي) ١٣/٣٢.

المبحث الثاني: (بيانه لما أجمله القرآن في العبادات بالسنة النبوية)

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: (تعريف العبادات).

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (تعريف العبادات لغة)

الفرع الثاني: (تعريف العبادات اصطلاحا)

المطلب الثاني: (نماذج لبيان الرازي لما أجمله القرآن في العبادات بالسنة النبوية)

وفيه ثلاثة فروع كما يلي:

الفرع الأول: (فيما يتعلق بالطهارة والصلاة)

الفرع الثاني: (فيما يتعلق بالصيام والزكاة)

الفرع الثالث: (فيما يتعلق بالحج والعمرة)

المطلب الأول: (تعريف العبادات):

الفرع الأول: (العبادات لغة):

يقول ابن منظور: (عند قوله [إياك نعبد] [١] أي نطيع الطاعة التي يخضع معها، وقيل: إياك نُوَحِّد، ومعنى العبادة والعبادات في اللغة: الطاعة مع الخضوع... وقوله تعالى [اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم] [٢] أي: أطيعوا ربكم، والمتعبد: أي المنفرد بالعبادة... وعبدت الله عبادة..[وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون] [٣] وعبدالله يعبده عبادة ومعبد ومعبدة تأله له، ورجل عابد من قوم عبدة وعبد وعباد، والتعبد: التنسك والعبادة: الطاعة، والعبودية: الخضوع والتذلل وفلان عبد بين العبودة والعبودية والعبدية، والعابد له: هو الخاضع لربه المستسلم المنقاد لأمره) [٤] وفي المعجم الوسيط (العبادة: الخضوع للإله على وجه التعظيم بالشعائر الدينية) اهـ. [٥]

الفرع الثاني: (العبادات اصطلاحا):

يقول ابن تيمية: (العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، الأعمال الباطنة والظاهرة) [٦] اهـ (ودين الله: عبادته وطاعته والخضوع له فالصلاة والزكاة والصيام والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وجهاد الكفار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه وأمثال ذلك هي من العبادة وذلك أن العبادة والعبادات هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الخلق لها [وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون] [٧] وبها أرسل الرسل [اعبدوا الله ما لكم من إله غيره] [٨] لذا اعتاد الفقهاء تقديم العبادات على غيرها إهتماماً بشأنها، لأن العباد لم يخلقوا إلا لها كما قدموا الصلاة على غيرها لأنها أحب الأعمال إلى الله بعد الإيمان ولأنها عماد الدين) [٩] اهـ [١٠]

المطلب الثاني: نماذج لبيان الرازي لما أجمله القرآن في العبادات بالسنة النبوية

تمهيد: فلو تطرقنا لما ذكره الرازي في كل أنواع العبادات في ثنايا تفسيره للآيات القرآنية وهو فقيه أصولي لا يمر بعبادة يحبها الله ورسوله إلا وأدلى بدلوه من المأثور والمعقول، ولو تطرقنا للعبادات عند الرازي في تفسيره الكبير بمعناها الواسع وهي كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال الظاهرة والباطنة بكل تقسيماتها فلا يقل ذلك عن تحبيـر نصف مجلد. ولكن سأقتصر على بعض النقاط في فروع وهي من الأركان الخمسة للإسلام نظرا لضيق المقام وهي جزئية تستحق بحثا للماجستير بعنوان [العبادات في تفسير الرازي (دراسة وتحقيق) دراسة موضوعية].

الفرع الأول: (ما يتعلق بالطهارة والصلاة)

أولا: (الطهارة[١١] وأبحاثها): يقول الدكتور: محمود أحمد حسين عبد ربه: (الطهارة من أجل العبادات وهي على قسمين كما يلي: * الأول: طهارة من الحدث وهي على نوعين حدث أصغر وهو الوضوء وحدث أكبر وهو الغسل من الجنابة * ثانيا: طهارة من الخبث وهو طهارة البدن والثوب والمكان وتكون الطهارة في ذلك كله بالماء سواء نـزل من السماء أونبع من الأرض أو بالتيمم بالصعيد الطاهر وهو كل ما صعد على وجه الأرض من تراب أو رمل أو حجارة ونحو ذلك: وذلك عند فقدان الماء حقيقة أو حكما بأن وجد ولكن يعجز الإنسان عن استعماله لمرض به أو حائل دونه من سبع أو عدو ونحو ذلك والتيمم لا يكون إلا من الحدث الأصغر أو الأكبر بقدر أداء

---

(١) سورة الفاتحة: ١/٥
(٢) سورة البقرة: ٢/٢١
(٣) سورة الذاريات: ٥١/٥٦
(٤) (لسان العرب) ٩/١٠-١٤ (مادة: عبد)
(٥) (المعجم الوسيط) ٢/٥٧٩(مادة: العبد) .
(٦) (العبودية) رسالة لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢. أحال عليها الدكتور وهبة الزحيلي في (الفقه الإسلامي وأدلته) ١/٨١ طبعة دار الفكر بيروت لبنان، الثالثة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
(٧) سورة الذرايات: ٥١/٥٦
(٨) سورة الأعراف: ٧/٥٩
(٩) إشارة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصلاة عماد الدين، من أقامها فقد أقام ومن هدمها فقد هدم الدين) انظر: (كشف الخفاء) للعجلوني ٢/٣١ برقم ١٦٢١ فقد قال: رواه البيهقيفي (الشعب) بسند ضعيف من حديث عكرمة عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً، لفظ (الصلاة عمود الدين) حديث حسن، وانظر: (الفقه الإسلامي وأدلته) ١/٨٢.
(١٠) (الفقه الإسلامي وأدلته) للزحيلي ١/٨١-٨٣.
(١١) انظر تعريف الطهارة لغة واصطلاحا نظرا لضيق المقام في (إتحاف البرية بالتعريفات الفقهية والأصولية) ليحيى مراد ص ٢٠٨

العبادة حتى لا يفوت وقتها فهو لا يرفع به الحدث ولكن يستباح به الصلاة ونحوها من العبادات فاذا وجد الإنسان الماء رفع به الحدث وأعاد الصلاة استحبابا إن كان الوقت باقيا لقوله صلى الله عليه وسلم لمن فعله أصبت ولك أجرك مرتين ولمن لم يفعله أصبت السنة، كما تكون الطهارة أيضا بالدبغ للجلود فيما لا يطهر إلا به كجلود الميتة...)اهـ[1]

*المثال الأول: (في الوضوء ومسائله): يقول الرازي في قوله تعالى [وإذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم] [2] في (المسألة الثانية): (.. الأمر بالوضوء تبعا للأمر بالصلاة.... المقصود من الوضوء الطهارة والطهارة مقصودة بذاتها بدليل القرآن والخبر، * أما القرآن فقوله تعالى[ولكن يريد ليطهركم] [3] وأما الحديث فقوله عليه الصلاة والسلام (بني الدين على النظافة) [4] وقال (أمتي غُر محجلون من آثار الوضوء يوم القيامة) [5] ولأن الأخبار الكثيرة واردة في كون الوضوء سببا لغفران الذنوب والله أعلم)اهـ [6]

*ويقول الرازي في (المسألة الثالثة) قال داود يجب الوضوء لكل صلاة وقال أكثر الفقهاء: لا يجب... ثم يستدل الرازي لرأي الفقهاء بالحديث النبوي قائلا: (وأما الفقهاء فانهم استدلوا على صحة قولهم بما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة إلا يوم الفتح فإنه صلى الصلوات كلها بوضوء واحد) [7]. وقال عمر رضي الله عنه فقلت له في ذلك فقال: عمدا فعلت ذلك ياعمر)اهـ[8]

* ويقول الرازي في (المسألة السابعة): موالاة أفعال الوضوء ليست شرطا لصحته في القول الجديد للشافعي رحمه الله وهو قول أبي حنيفة رحمه الله، وقال مالك رحمه الله: إنه شرط، لنا أنه تعالى أوجب هذه الأعمال، ولا شك أن إيجابها قدر مشترك على سبيل الموالاة وإيجابها على سبيل التراخي ثم إنه تعالى حكم في آخر هذه الآية بأن هذا القدر يفيد حصول الطهارة وهو قوله [ولكن يريد ليطهركم]. [9]

فثبت أن الوضوء بدون المولاة يفيد حصول الطهارة فوجب أن نقول بجواز الصلاة بها لقوله عليه الصلاة والسلام (مفتاح الصلاة الطهارة) [10]...) اهـ

* وفي (المسألة الثامنة) قال أبو حنيفة رحمه الله: الخارج من غير السبيلين ينقض الوضوء، وقال الشافعي لاينقض... والشافعي رحمه الله عول على ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وصلى ولم يزد على غسل أثر محاجمه) [11]...) اهـ[12]

*وفي (المسألة العشرون) يقول الرازي: التسمية في أول الوضوء سنة، وقال أحمد وإسحاق: واجبة وإن تركها عمدا بطلت الصلاة. ثم يقول الرازي: ولنا أن التسمية غير مذكورة في الآية، ثم حكم بحصول الطهارة وقد سبق تقرير هذه الدلالة، ثم تأكد هذا بما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال (من توضأ فذكر اسم الله عليه كان طهوراً لجميع بدنه ومن توضأ ولم يذكر اسم الله عليه كان طهورا لأعضاء وضوئه) [13]...) اهـ [1]

---

(١) (السنة النبوية وبيانها للقرآن الكريم) للدكتور محمود أحمد حسين عبد ربه ص ١٢٦، ط: دار خصر للطباعة والنشر بيروت لبنان ١٤١٠ هـ ١٩٩٠م.

(٢) سورة المائدة: ٦/٥

(٣) سورة المائدة: ٦/٥

(٤) ذكره الملا على القاري في (الموضوعات الكبرى) ص ٩١ برقم ٣٤١ وانظر (إحياء علوم الدين للغزالي ١٢٥/١، وهامشه قال الإمام العراقي في (المغنى عن حمل الأسفار) في تخريجه(بني الدين على النظافة) لم أجده، وفي (الضعفاء) لابن حبان من حديث عائشة (تنظفوا فان الإسلام نظيف)، والطبراني في (المعجم الأوسط) بسند ضعيف جدا من حديث ابن مسعود (النظافة تدعو إلى الإيمان)

(٥) (جامع البيان) للطبري ١٦٨/٤ وهو حديث صحيح وقال الأستاذ صدقي العطار محقق تفسير الطبري: الغرة: قال أهل اللغة: بياض في جبهة الفرس. والتحجيل: بياض في يديها ورجليها، قال العلماء: سمى النور الذي يكون على مواضع الوضوء يوم القيامة غرة وتحجيلا تشبيها بغرة الفرس) اهـ [قلت: والحديث رواه البخاري: (صحيحه) في كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء والغر المحجلين من آثار الوضوء، ص ١٤ برقم:١٣٦، والإمام و مسلم في (صحيحه) في كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الضوء، ص ٧٢١ برقم ٣٤ (بموسوعة الحديث الشريف)].

(٦) (التفسر الكبير) ١٥٠/١١، ١٥١، ويشير الرازي لما رواه الإمام مسلم في (صحيحه) في كتاب الطهارة، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء ص:٧٢١، برقم:٢٢٤-٢٢٥، وباب: اسباغ الوضوء على المكاره، ص:٧٢٢، برقم:٤١.

(٧) أخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب الطهارة، باب جواز الصلوات كلها بوضوء واحد، ص ٧٢٥ برقم ٨٦ وأخرجه أبو داود في (سننه) في كتاب الطهارة باب رقم ٦٥، وأيضا الترمذي في (سننه) في كتاب الطهارة، باب ٤٥، والنسائي في (سننه) في كتاب الطهارة، باب ١٠٠ والإمام أحمد في (المسند) ٩/ برقم ٢٣٠٢٧، ٢٣٠٣٤، ٢٣٠٩١ والإمام البيهقي في (السنن الكبرى) ١٦٢/١.

(٨) (التفسير الكبير) ١٥٠/١١- ١٥٢

(٩) سورة المائدة: ٦/٥

(١٠) ذكره الغزالي في (إحياء علوم الدين) ١٢٥/١ في كتاب الطهارة وقال العراقي في (المغنى عن حمل الأسفار) بالهامش: (حديث مفتاح الصلاة الطهور) أخرجه أبو داود، والترمذي وابن ماجه من حديث علي رضي الله عنه، وقال الترمذي: هذا أصح شئ في هذا الباب وأحسن) اهـ وانظر (سنن الترمذي) في كتاب الطهارة، باب لا تقبل صلاة بدون طهور، ص ١٦٢٩ برقم

(١١) رواه الدراقطني في (سننه) في كتاب الطهارة، باب: الوضوء من الخارجمن البدن ١٥٨/١، برقم:١٥١ واسناده ضعيف ورواه البيهقي في (سننه) ١٤١/١، وانظر:(الفقه الإسلامي وأدلته) ٢٦٨/١

(١٢) (التفسير الكبير) ١٥٥/١١.

(١٣) لم أجده بهذا اللفظ فيما تيسر لدي من مراجع ولكن ذكره الغزالي في (إحياء علوم الدين) ١٣٥/١ في فضيلة الوضوء بلفظ(من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه إلا ما أصاب الماء) وقال الإمام العراقي في (المغنى) بالهامش: (رواه الدار القطني من حديث أبي هريرة بإسناد ضعيف.

*وفي مسألة المسح على الرأس والعمامة وعلى الخفين:

* في المسألة (السابعة والثلاثين): يقول الرازي لا يجوز الاكتفاء بالمسح على العمامة. وقال الأوزاعي وأحمد يجوز لنا لأن الآية دالة على أنه يجب المسح على الراس، ومسح العمامة ليس مسحا للرأس، واحتجوا بما روي أنه عليه الصلاة والسلام (... مسح على العمامة) وجوابنا: لعله مسح على قدر الفرض على الرأس والبقية على العمامة...) [٢] اهـ[٣]

***المثال الثاني: في (الغسل ومسائله)**

*يقول الرازي: (واعلم أنه لما ذكر كيفية الطهارة الصغرى ذكر بعدها كيفية الطهارة الكبرى وهي الغسل من الجنابة وفيه مسائل ففي (المسألة الأولى): لحصول الجنابة سببان

*(الأول): نزول المني، قال عليه الصلاة والسلام: (إنما الماء من الماء) [٤] والثاني التقاء الختانين، وقال زيد بن ثابت ومعاذ وأبو سعيد الخدري لا يجب الغسل إلا عند نزول الماء. لأن قوله عليه الصلاة والسلام(إذا التقى الختانان وجب الغسل) [٥]...) اهـ وفي (المسألة الثانية) يقول الرازي: (قوله [وإن كنتم جنبا فاطهروا] [٦] أمر بالطهارة على الإطلاق بحيث لم يكن مخصوصا بعضو معين دون عضو فكذلك أمر بتحصيل الطهارة في كل البدن على الإطلاق، ولأن الطهارة الصغرى لما كانت مخصوصة ببعض الأعضاء لا جرم ذكر الله تعالى تلك الأعضاء على التعيين.. واعلم أن هذا التطهير هو الاغتسال كما قال في موضع آخر [ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا] [٧] ثم يقول الرازي في (المسألة الثالثة) والدلك غير واجب في الغسل وقال مالك واجب. ثم يقول الرازي: لنا أن قوله (فاطهروا) أمر بتطهير البدن وتطهير البدن لا يعتبر فيه الدلك بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الاغتسال من الجنابة قال: (أما أنا فاحثي على رأسي ثلاث حثيات خفيفات من الماء فإذا أنا قد طهرت) [٨] فقد أثبت حصول الطهارة بدون الدلك فدل على أن التطهر لا يتوقف على الدلك)اهـ

*وفي (المسألة الخامسة): لا يجب تقديم الوضوء على الغسل قال أبو ثور وداود يجب. لنا أن قوله (فاطهروا) أمر بالتطهير والتطهير حاصل بمجرد الاغتسال ولا يتوقف على الوضوء بدليل قوله عليه الصلاة والسلام (أما أنا فأحثى على رأسي ثلاث حثيات فإذا أنا قد طهرت). [٩]

*وفي (المسألة السابعة) المضمضة والاستنشاق غير واجبين في الغسل، وقال أبو حنيفة رحمه الله: هما واجبتان وحجة الشافعي قوله عليه الصلاة والسلام (أما أنا فأحثي على رأسي ثلا ث حثيات فإذا أنا طهرت) وحجة أبي حنيفة الآية والخبر: أما الآية فقوله تعالى [فاطهروا]... وأما الخبر فقوله عليه السلام (بلوا الشعر وانقوا البشرة) [١٠] فإن تحت كل شعرة جنابة) [١١] فقوله (بلوا الشعر) يدخل فيه الأنف لأن في داخله شعر وقوله وانقوا البشرة يدخل فيه جلدة داخل الفم)اهـ. [١٢]

*المثال الثالث: (في التيمم ومسائلة):

---

(١) (التفسير الكبير) ١٥٧/١١

(٢) إشارة للحديث الذي رواه مسلم في (صحيحه) في كتاب الطهارة، باب المسح على الناصية والعمامة، ص ٧٢٥ برقم ٨١.

(٣) (التفسر الكبير) ١٦٠/١١، ١٦١.

(٤) أخرجه الترمذي في (سننه) في كتاب الطهارة، باب ما جاء: أن الماء من الماء، ص ١٦٤٣ برقم ١١١ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

*وقال الترمذي: والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم: أنه إذا جامع الرجل امرأته في الفرج وجب عليهما الغسل وإن لم ينـــزلا.

(٥) أخرجه الترمذي في (سننه) في كتاب الطهارة، باب ما جاء: إذا التقى الختانان وجب الغسل ص ١٦٤٣ برقم ١٠٨، ١٠٩ بلفظ (إذا جاوز الختان الختان...) عن عائشة وأبي هريرة و عبدالله بن عمر ورافع بن خديج وقال الترمذي: حديث عائشة حديث حسن صحيح.

*وقال أيضا: و هو قول أكثر أهل العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو بكر و عمر و عثمان و علي و عائشة والفقهاء من التابعين ومن بعدهم مثل سفيان الثوري و الشافعي، وأحمد وإسحاق. قالوا: إذا التقى الختانان وجب الغسل) .

(٦) سورة المائدة: ٦/٥

(٧) سورة النساء: ٤٣/٤

(٨) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب الغسل، باب الوضوء قبل الغسل ص ٢٢ برقم ٢٤٨، والإمام مسلم في (صحيحه) في كتاب الطهارة، باب صفة غسل الجنابة ص ٧٣٠ برقم ٣١٦ (بموسوعة الحديث الشريف) وانظر في (سبل السلام) الصنعاني ١٥٩/١ برقم ١٠٩.

(٩) الحديث قد تم تخريجه أنفا في نفس المثال الثاني.

(١٠) (السنن الكبرى) ١٧٩/١، و(المعجم الكبير) للطبراني ٣٦٦/١٠، و(سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدله الأحكام) للإمام الصنعاني ١٦٣/١.

(١١) أخرجه أبو داود في (سننه) في كتاب الطهارة، باب الغسل من الجنابة، ص ١٢٤٠ برقم ٢٤٨ والإمام النسائي في (سننه) في كتاب الطهارة الباب رقم ١٠٦ ورواه البيهقي في (السنن الكبرى) ١٧٥/١ وذكره التبريزي في (مشكاة المصابيح) برقم ٤٤٣ وأخرجه ابن حجر في (تخليص الخبير) ١٤٢/١ وذكره الإمام البغوي في (شرح السنة) ١٨/٢، والإمام عبدالرزاق في (المصنف) برقم ١٠٠٢م والإمام أبو نعيم في (حلية الأولياء) ٣٨٨/٢، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ٣٠٥/٤، والمتقي الهندي في (كنز العمال) برقم ٢٧٣٦١ وذكره الإمام الصنعاني في (سبل السلام) ١٦٥/١

(١٢) (التفسير الكبير) ١٦٤/١١، ١٦٥.

يقول الرازي عند قوله تعالى(... فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه] [١] في (المسألة الخامسة) قال الشافعي رحمه الله لا يجوز التيمم إلا بالتراب الخالص، وهو قول أبي يوسف رحمه الله وقال أبو حنيفة يجوز بالتراب وبالرمل... ثم يقول الرازي: (والنص المفصل إنما ورد في التراب. قال عليه الصلاة والسلام (التراب طهور المسلم ولو لم يجد الماء عشر حجج) [٢] وقال (جعلت لي الأرض مسجدا وترابها طهورا) [٣] والله أعلم) اهـ [٤]

*ثانيا: (الصلاة): (المثال الأول) في أن (الصلوات والصلاة الوسطى) هي الصلوات الخمسة فقد بَيَّن الرازي المجمل في (الصلاة الوسطى) بالسنة النبوية في قوله تعالى: [حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى] [٥] فقال الرازي في (المسألة الأولى): أجمع المسلمون على ان الصلاة المفروضة خمسة، وهذه الآية التي نحن في تفسيرها داله على ذلك لأن (حافظوا على الصلوات] يدل على الثلاثة من حيث أن أقل الجمع ثلاثة، ثم إن قوله تعالى [والصلاة والوسطى] يدل على أزيد من الثلاثة وإلا لزم التكرار، والأصل عدمه ثم ذلك الزائد يمتنع أن يكون أربعة، وإلا فليس لها وسطى، فلا أن ينضم إلى تلك الثلاثة عدد آخر حتى يحصل المجموع وسط وأقل ذلك أن يكون خمسة، فهذه الآية دالة على وجوب الصلوات الخمس بهذا الطريق وأعلم أن هذا الاستدلال إنما يتم إذا بينا أن المراد من الوسطى ما تكون وسطى في العدد، لا ما تكون وسطى بسبب الفضيلة ونبين ذلك بالدليل إن شاء الله تعالى إلا أن هذه الآية وإن دلت على وجوب الصلوات الخمسة لكنها لا تدل على أوقاتها، والآيات الدالة على تفضيل الأوقات أربع...) [٦] * وفي (المسألة الثالثة) يقول الرازي: (واختلفوا في الصلاة الوسطى على سبعة مذاهب: (فالقول الأول): خلاصته ما يلي(أن الله تعالى أمر بالمحافظة عليها ولم يبين أنها أي صلاة كانت وإذا كان كذلك أمكن في كل واحدة من تلك الصلوات أن يقال: إنما هي الوسطى، (القول الثالث): أنها صلاة الصبح وهو قول جماعة من الصحابة... وهو مذهب الشافعي رحمه الله والذي يدل على صحة هذا القول وجوه: ثم ذكر فيها بعض الآثار..(القول الرابع): أنها صلاة الظهر وهو قول جماعة من الصحابة وهو قول أبي حنيفة وأصحابه واحتجوا عليه بوجوه منها *الأول: أن الظهر كان شاقا عليهم لوقوعه في وقت القيلولة وشدة الحر فصرف المبالغة إليه أولى وعن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالهاجرة[٧] وكانت أثقل الصلوات على أصحابه وربما لم يكن وراءه إلا الصف والصفان فقال عليه الصلاة والسلام (لقد هممت أن أحرق على قوم لا يشهدون الصلاة بيوتهم) فنـزلت الآية [٨] (القول الخامس): أنها صلاة العصر وهو مروي عن جماعة من الصحابة ومن الفقهاء مروي عن أبي حنيفة والنخعي واحتجوا عليه بوجوه: الأول: ما روى عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق (شغلونا عن صلاة الوسطى ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا). [٩]

وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم وسائر الأئمة... * (والقول السادس) أنها صلاة المغرب.... (القول السابع) أنها صلاة العشاء... وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة)[١٠]...) اهـ [١١]

---

(١) سورة المائدة: ٦/٥

(٢) أخرجه أبو داود في (سننه) في كتاب الطهارة، باب الجنب يتيمم ص ١٢٤٨ برقم ٣٣٢، وأخرجه الترمذي في (سننه) في كتاب الطهارة، باب ما جاء في التيمم للجنب إذا لم يجد الماء ص ١٤٥ برقم ١٢٤ وقال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) ١٥٥/٥ والإمام البيهقي في (سننه) ٢١٢/٢. وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه البزار في (مسنده) برقم ٣١٠ وصححه ابن القطان كما في (تلخيص الحبير) لابن حجر ١٥٤/١، (نصب الراية) للزيلعي ١٤٩/١، وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) ٢٦١/١ وقال: ورجاله رجال الثقات) اهـ.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) في كتاب المساجد، بناء المساجد ومواضع الصلاة ص ٧٥٩ برقم ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣(بموسوعة الحديث الشريف) ، والإمام أحمد في (المسند) ٣٠٤/٣، ١٤٨/٥ والدارمي في ٠سننه) ٢٢٤/٢ والبيهقي في (السنن الكبرى) ٢١٢/١، ٣٢٩/٢، ٤٣٣، ٢٩١/٦، ٤/٩ وابن أبي شيبة في (المصنف) ٤٣٣/١١ وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) ٢٥٩/٨ وابن حجر في (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ٤٣٦/١، ٥٣٣.

(٤) (التفسير الكبير) ١٧٢/١١

*تنبيه: وراجع المباحث الفقهية في باب الطهارة في (مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج) شرح الخطيب الشربيني على(متن المنهاج) للنووي ١٦/١- ١١٣، وانظر (الفقه الإسلامي وأدلته) د/وهبة الزحيلي ٨٧/١- ٤٥١.

(٥) سورة البقرة: ٢٣٨/٢.

(٦) (التفسير الكبير) ١٥٦/٦.

(٧) الهاجرة والهجير: نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، وهو حينئذ أشد الحر بـ(جامع البيان) ٢/ ٧٦٢.

(٨) (جامع البيان) للطبري ٧٦٢/٢ برقم ٤٢٥٥ ورواه الإمام أحمد في (المسند) ٨/برقم ٢١٨٥١. وانظر: في (معالم التنزيل) للبغوي ٢٢٠/١

(٩) أخرجه الطبري في (جامع البيان) ٧٥٥/٢ برقم ٤٢٣٧ وأخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب الجهاد، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ص ٢٣٥ برقم ٢٩٣١. والإمام مسلم (صحيحه) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ص ٧٧٥ برقم ٢٠٢. وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) ١/ برقم ٥٩١، ٦١٧، ٩١١، ٩٩٤، ١٠٣٦، ١١٣٢، ١١٥١، ١٢٤٥، ١٢٨٧، ١٣٠٥.

(١٠) (أخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب المساجد، باب فضل صلاة العشاء، ص ٧٧٩ برقم ٦٥٦.

(١١) (التفسير الكبير) ١٥٥/٦ - ١٦٢

* المثال الثاني: في (صلاة الخوف) في قوله تعالى [فان خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكرو الله كما علمكم ما لم تكونو تعلمون] [(١)] يقول الرازي بعد بيان الآية السابقة [اعلم أنه تعالى أوجب المحافظة على الصلوات والقيام على آدابها بأركانها وشروطها، وبين من بعد ذلك أن المحافظة على هذا الحد لا تجب إلا مع الأمن دون الخوف فقال [فإن خفتم فرجالاً أو ركبانا] وفي الآية مسائل والمعنى فإن خفتم عدوا أو غيره وفوات الوقت إن أخرتم الصلاة إلى أن تفرعوا من حربكم، فصلوا رجالا أو ركبانا وعلى هذا التقدير تدل الآية على تأكيد فرض الوقت حتى يترخص لأجل المحافظة عليه بترك القيام والركوع والسجود... والراجل... كان ماشيا أو واقفا والركبان جمع راكب يقال لمن كان على جمل ثم يقول الرازي: (وصلاة الخوف) قسمان: (الأول) في حال القتال وهو المراد في هذه الآية، و(الثاني) في حال غير القتال وهو المذكور في سورة النساء في قوله تعالى [وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك....] [(٢)] ثم يقول: [وإذا عرفت هذا فنقول إذا التحم القتال ولم يمكن ترك القتال لأحد فمذهب الشافعي رحمه الله أنهم يصلون ركباناعلى دوابهم ومشاة على أقدامهم إلى القبلة وإلى غير القبلة يومئون بالركوع والسجود ويجعلون السجود أخفض من الركوع... واحتج الشافعي رحمه الله بهذه الآية من وجهين (الأول) قال ابن عمر [فرجالا أو ركبانا] يعني (مستقبلي القبلة أو غير مستقبليها قال نافع: لا أرى ابن عمر ذكر ذلك إلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) [(٣)] (والثاني) أن الخوف الذي تجوز معه الصلاة مع الترجل والمشي ومع الركوب والركض لا يمكن معه المحافظة على الاستقبال للقبلة فصار قوله [فرجالا أو ركبانا] يدل على الترخص في ترك التوجه والسجود إلى الإيماء لأن مع الخوف الشديد لا يأمن الرجل على نفسه إن وقف في مكانه لا يتمكن من الركوع والسجود فسمح بما ذكرنا دلالة(رجالا أو ركبانا) على جواز ترك الاستقبال للقبلة وعلى جواز الاكتفاء بالإيماء في الركوع والسجود. ثم يقول الرازي: وإذا ثبت هذا فتلكم فيما يسقط عنه وفيما لا يسقط عنه: فنقول لا شك أن الصلاة تتم بمجموع أمور ثلاثة: (أحدهما) النية وهي فعل القلب وذلك لا يسقط لأنه لا يتبدل حاله الخوف (الثاني) فعل اللسان وهو القراءة، وهي لا تسقط عند الخوف ولا يجوز أن يتكلم بكلام أجنبي... (الثالث) أعمال الجوارح فنقول أما (القيام والقعود) فساقطان عنه لا محالة. وأمّا الاستقبال للقبلة فساقط على ما بيناه، أما الركوع والسجود فالإيماء قائم مقامهما فيجب أن يجعل الإيماء النائب عن السجود أخفض من الإيماء النائب عن الركوع... * أما ترك الطهارة فغير جائز لأجل الخوف فإنه يمكن التطهر بالماء أو التراب... وهل يجوز التيمم بالغبار الذي يتمكن منه حال ركوبه والأصح أنه يجوز لأنه إذا كان خوف العطش يرخص التيمم فالخوف على النفس أولى أن يرخص في ذلك وهو التيمم بالغبار حال ركوبه وهذا تفصيل قول الشافعي رحمه الله وبالجملة فاعتماده في هذا الباب على قوله عليه الصلاة السلام(إذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم) [(٤)] ثم يقول الرازي (وإذا عرفت ذلك فنقولك أما القتال في الدفع عن النفس وفي الدفع عن كل حيوان محترم فإنه يجوز فيه صلاة الخوف، أما إذا قصد أخذ ماله أو إتلاف حاله، فهل له أن يصلي صلاة شدة الخوف، ففيه قولان: الأصح أنه يجوز واحتج الشافعي بقوله عليه الصلاة السلام (من قتل دون ماله فهو شهيد) [(٥)]... ثم يذكر الرازي حديثا في شأن (صلاة السفر والخوف) فيقول (في المسألة السابعة): روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: (فرض الله على لسان نبيكم الصلاة في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة) [(٦)] ولكن الرازي يعقب على قول ابن عباس أنه متروك عند الجمهور والصحيح أن (الواجب في الحضر أربع وفي السفر ركعتان سواء كان في الخوف أو لم يكن)...) اهـ[(٧)]

*تنبيه: وللمزيد من الأمثلة انظر هامش [(٨)]

---

(١) سورة البقرة: ٢/٢٣٩

(١)سورة النساء: ٤/١٠٢

(٢)أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب التفسير، باب قوله عز وجل [فإن خفتم فرجالا أو ركبانا] ص ٣٧٢ برقم ٤٥٣٥.

(٣)أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ٦٠٦ برقم ٧٢٨٨ عن أبي هريرة بلفظ (دعوني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ماستطعتم].

(٤)أخرجه أبو داود في (سننه) في كتاب السنة، باب قتال اللصوص ص ١٥٧٤ برقم ٤٧٧٢، والترمذي في (سننه) في كتاب الديات، باب فيمن قتل دون ماله فهو شهيد ص ١٧٩٥ برقم ١٤٢١ وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح (بموسوعة الحديث للكتب الستة) .

(٥)أخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة المسافرين وقصرها، ص ٧٨٥ برقم ٦٨٧.

(٦) (التفسير الكبير) ٦/١٦٧. *تنبيه: راجع الآثار المتعلقة بصلاة الخوف في (جامع البيان) للطبري ٢/٧٧٥ – ٧٨٢، وفي (الدر المنثور) للسيوطي ١/٧٠١ – ٧٠٣، وفي (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ١/٥٨٨ – ٥٩٠، * ملاحظة: وراجع هذه المسائل الفقهية المتعلقة (بصلاة الخوف) في (معنى المحتاج) للشربيني في الفقه الشافعي ١/٣٠، وما يتعلق بصلاة المسافر ١/٢٦٢، وفي (الفقه الإسلامي وأدلته) لوهبة الزحيلي ٢/٤٣١– ٤٤٢.

(٧) وانظر للمزيد من الأمثلة حول تبيين الرازي لما أجمله القرآن من العبادات بالسنة النبوية كالآتي: * أولا انظر (التفسير الكبير) ١٨/٧٣، ٧٤ عند تفسيره للآية ١١٤ من سورة هود *ثانيا: انظر (التفسير الكبير) ٢٦/١٨٦ عند تفسيره للآية ١٨ من سورة (ص) فقد بين المجمل في الآية ودلالتها على (صلاة الضحى) .

الفرع الثاني: (ما يتعلق بالصيام والزكاة)

أولا: (فيما يتعلق بالصيام ومسائله): المثال الأول: (في الرخصة للإفطار للمريض والمسافر): فعند قوله تعالى [أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر] (١) يقول الرازي: (المسألة السابعة) ذهب قوم من علماء الصحابة إلى أنه يجب على المريض والمسافر أن يفطرا ويصوما عدة من أيام آخر.. لأنه تعالى أعاد فيما بعد ذلك هذه الآية: [يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر] (٢) ثم يستدل الرازي بالخبر الذي يوضح هذا المجمل فيقول: (فأما الخبر فاثنان: الأول: قوله عليه الصلاة والسلام (ليس من البر الصيام في السفر) (٣) لا يقال هذا الخبر وارد عن سبب خاص، وهو ما روى أنه عليه الصلاة والسلام مر على رجل جالس تحت مظلة فسأله عنه فقيل هذا صائم أجهده العطش فقال (ليس من البر الصيام في السفر) لأنا نقول العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. والثاني: قوله عليه الصلاة والسلام.(الصائم في السفر كالمفطر في الحضر) (٤)...) اهـ (٥)

*وقال الرازي أيضا: (الجواب الأول): أنه معارض بما ذكرناه من الآية فإن رجحوا جانبهم بأن الاحتياط في العبادات أولى، رجحنا جانبنا بأن التخفيف في رخص السفر مطلوب الشرع بدليل قوله عليه الصلاة والسلام(هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا منه صدقته)(٦)...)اهـ (٧)

***المثال الثاني:** (في وقت الصوم ومتى وقت الافطار؟ والنهي عن الوصال):

فالصوم هو الإمساك عن المفطرات من أول طلوع الفجر الصادق إلى حين غروب الشمس مع النية... نجد الرازي عند قوله تعالى [وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل] (٨) يقول الرازي وقولنا إلى غروب الشمس ودليله ما ورد في الحديث الصحيح وهو ما روى عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا أقبل الليل من هنا أدبر النهار من هنا وقد غربت الشمس فقد أفطر الصائم) (٩)... ولا بد من النية لأن الصوم عمل بدليل قوله عليه الصلاة والسلام (أفضل الأعمال الصوم) (١٠)

---

(١) سورة البقرة: ١٨٤/٢

(٢) سورة البقرة: ١٨٥/٢

(٣) أخرجه أبو داود في (سننه) في كتاب الصوم، باب اختيار الفطر ص ١٤٠١ برقم ٢٤٠٧، والترمذي في (سننه) في كتاب الصوم، باب ما جاء في كراهية الصوم في السفر ص ١٧١٦ برقم ٧١٠

*تنبيه: وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح ثم علق عليه قائلا: واختلف أهل العلم في الصوم في السفر، فرأى بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم أن الفطر في السفر أفضل، حتى رأى بعضهم عليه الإعادة إذا صام في السفر واختار أحمد وإسحاق الفطر في السفر، * وقال بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم: إن وجد قوة فصام فحسن وهو أفضل، وإن أفطر فحسن وهو قول سفيان الثوري ومالك بن أنس وعبدالله ابن المبارك. * وقال الشافعي: إنما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم (ليس من البر الصيام في السفر) وقوله حين بلغه أن أناسا صاموا فقال (أولئك العصاه) فوجه هذا إذا لم يحتمل قلبه رخصة الله تعالى فأولئك من رأى الفطر مباحا وصام وقوي على ذلك فهو أعجب إلي) اهـ

(٤) الحديث لم أجده أبدا بهذا اللفظ وذكره الإمام ابن تيمية في (كتاب الصيام من شرح العمدة) ٢٤١/١ برقم ٢١٠، ٢١٦ بتحقيق زائد بن أحمد النشيري طبعة مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م والرواية التي ذكرها الإمام ابن تيمية هي عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صائم رمضان في السفر كالمفطر في الحضر) اهـ وقد أخرجه ابن ماجه في (سننه) في كتاب الصيام، باب ما جاء في الصوم في السفر ص ٢٥٧٦ برقم ١٦٦٦ والحديث قال فيه ابن ماجه: قال أبو إسحاق هذا الحديث ليس بشئ) اهـ قلت: وذكره الألباني في (ضعيف سنن ابن ماجه) في كتاب الصيام ص ١٢٨ برقم ٣٦٥ (ورمز له بالضعف) وانظر (سلسلة الأحاديث الضعيفة..) ٥٠٥/١ برقم ٤٩٨ والإسناد ضعيف له علتان *الأولى: الإنقطاع لأن أبا سلمة لم يسمع من أبيه كما في (الفتح) والثانية: أن أسامة بن زيد في حفظه ضعف، وقد خالفه الثقة وهو ابن أبي ذئب فرواه عن الزهري ابن شهاب به موقوفا ولذا قال البيهقي في (السنن) ٢٤٤/٤ هو موقوف، في اسناده انقطاع، وروى مرفوعا وإسناده ضعيف.... وقد رواه النسائي في (سننه) من طريق ابن أبي ذئب عن الزهري عن حميد بن عبدالرحمن ابن عوف عن أبيه موقوفا وإسناده صحيح وهذا يؤيد خطأ رفعه عن عبدالرحمن بن عوف وقد ذكر الضياء أن الدارقطني أيضا صحح وقفه على عبدالرحمن.

(٥) (التفسير الكبير) ٨٣/٥، ٨٤

(٦) أخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب صلاة المسافرين باب صلاة المسافرين وقصرها، ص ٧٨٥ برقم ٦٨٦ بلفظ (صدقة تصدق الله بهاعليكم فاقبلوا صدقته)

(٧) (التفسر الكبير) ٨٢/٥

(٨) سورة البقرة: ١٨٧/٢

(٩) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب الصوم باب متى يحل فطر الصائم ص ١٥٣ برقم ١٩٥٤ والإمام مسلم في (صحيحه) في كتاب الصيام، باب بيان وقت انقضاء الصوم وخروج النهار ص ٨٥٣ برقم ١١٠٠ (بموسوعة الحديث الشريف...)

(١٠) لم أجده بهذا اللفظ في كثير من المصادر، لا في (الجامع الصغير) للسيوطي ٧٩/١، ولا في (كشف الخفاء) للعجلوني ١٥٧/١، ١٥٨ ولا في (الموضوعات الكبرى) ص ٦١، ولا في (أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المطالب) للحوت البيروني ص ٩٤، ٩٥ ولا في (إحياء علوم الدين) ٢٣٠/١، ٢٣١ ولا في (كتاب الصيام من شرح العمدة) لابن تيمية ٧٨/١

والعمل لا بد فيه من النية لقوله عليه الصلاة والسلام (إنما الأعمال بالنيات) [(١)]...) اهـ[(٢)] ثم يذكر الرازي في مقام آخر أنه يجب على المكلف أن يتناول عند هذا الوقت شيئا، فالدليل عليه ما روى الشافعي رحمه الله بإسناده عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال، قيل يا رسول الله إنك تواصل فقال: إني لست مثلكم إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني) [(٣)]...) اهـ[(٤)]

*ثانيا: (فيما يتعلق بالزكاة) * يقول الرازي عند قوله تعالى [وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة...] [(٥)]: (وأما الزكاة فهي في اللغة عبارة عن النماء يقال زكا الزرع إذا نما، وعن التطهير قال الله تعالى[أقتلت نفسا زكية] [(٦)] أي طاهرة وقال [قد أفلح تزكى] [(٧)] أي تطهر وقال [ولو لا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا] [(٨)] وقال [ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه] [(٩)] أي تطهر بطاعة الله، ولعل اخراج نصف دينار من عشرين دينارا سمي بالزكاة تشبيها بهذين الوجهين، لأن في إخراج ذلك القدر تنمية للبقية من حيث البركة فإن الله يرفع البلاء عن ذلك المال بسبب تزكية تلك العطية فصار ذلك الإعطاء نماء في المعنى، وإن كان نقصانا في الصورة، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (عليكم بالصدقة فإن فيها ست خصال ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة، فأما التي في الدنيا فتزيد في الرزق وتكثر المال وتعمر الديار، وأما التي في الآخرة فتستر العورة وتصير ظلا فوق الرأس وتكون سترا من النار) [(١٠)] ويجوز أن تسمى الزكاة بالوجه الثاني من حيث إنها تطهر مخرج الزكاة عن كل الذنوب)اهـ[(١١)] * ويقول الرازي عند قوله [يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم...] [(١٢)]... الأموال الزكاتية إما أن تكون كلها شريفة أو كلها خسيسة أو تكون متوسطة أو تكون مختلطة، فإن كان الكل شريفا كان المأخوذ بحسب الزكاة كذلك، وإن كان الكل خسيسا كان الزكاة أيضا من ذلك الخسيس ولا يكون ذلك خلافا للآية لأن المأخوذ في هذه الحالة لا يكون خسيسا من ذلك المال بل إن كان في المال جيد ورديء فحينئذ يقال للإنسان لا تجعل الزكاة من رديء مالك، وأما إن كان المال مختلطا فالواجب هو الوسط قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن (... أعلمهم أن عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم وإياك وكرائم أموالهم) [(١٣)]...)اهـ[(١٤)] * وعند قوله تعالى [إنما الصدقات للفقراء والمساكين...] [(١٥)] في (الوجه الثاني عشر) يقول الرازي: (إن إيجاب الزكاة يوجب حصول الألف بالمودة بين المسلمين، وزوال الحقد والحسد عنهم، وكل ذلك من المهمات... ثم يقول الرازي ومما يدل على أن الصدقات لا تصرف إلا لهذه الأصناف الثمانية أنه عليه الصلاة والسلام قال لرجل (إن كنت من الأصناف الثمانية فلك فيها حق وإلا فهي صداع في الرأس وداء في البطن) [(١٦)] وقال (لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوى) [(١٧)].... [(١٨)] ثم يقول الرازي: (واتفقوا على أن قوله [إنما الصدقات] دخل فيه الزكاة الواجبة، لأن الزكاة الواجبة مسماة بالصدقة قال تعالى [خذ من أموالهم صدقة] [(١٩)] وقال عليه الصلاة والسلام (ليس فيما دون خمسة ذود وليس فيما دون خمسة أوسق

---

(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب بدء الوحي ص ١ برقم (١) ، والإمام مسلم في (صحيحه) في كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنية ص ١٠١٩ برقم ١٩٠٧

(٢) (التفسير الكبير) ٥/٩٨، ٩٩.

(٣) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب الصوم، باب الوصال، ص ١٥٣، برقم ١٩٦٤، ومسلم في (صحيحه) في كتاب الصوم باب النهي عن الوصال، ص ٨٥٤، برقم ١١٠٥.

(٤) (التفسير الكبير) ٥/١٢٢، ١٢٣.

(٥) سورة البقرة: ٢/٤٣

(٦) سورة الكهف: ١٨/٧٤

(٧) سورة الأعلى: ٨٧/١٤

(٨) سورة النور: ٢٤/٢٠.

(٩) سورة فاطر: ٣٥/١٨

(١٠) الحديث والأثر لم أجده في كثير من المصادر الحديثية لا في (الموضوعات الكبرى) للملا على القاري ولا في (الجامع الصغير) للسيوطي ولا في (موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف) ولا في (كشف الخفاء) للعجلوني ولا في (إحياء علوم الدين) وهلم جرا.

(١١) (التفسير الكبير) ٣/٤٤، ٤٥

(١٢) سورة البقرة: ٢/٢٦٧

(١٣) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة ص ١٠٩ برقم ١٣٩٥، ومسلم في (صحيحه) في كتاب الإيمان الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ص ٦٨٤ برقم ٢٩

(١٤) (التفسير الكبير) ٧/٦٦

(١٥) سورة التوبة: ٩/٦٠

(١٦) الأثر والحديث لم أجده في (موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف) ٣/٣٧٦ - ٣٧٩ ولا في (الموضوعات الكبرى) ولا في كثير من المراجع ولكن ذكره السيوطي في (الدر المنثور) ٤/٢٠١ بلفظ (لا خير للمؤمن في الإمارة ثم قام رجل فقال يا رسول الله أعطني من الصدقة فقال (إن الله لم يكل قسمها إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى أجزأها ثمانية أجزاء، فإن كنت جزأ منها أعطيتك وإن كنت غنيا عنها فإنما هي صداع في الرأس وداء في البطن) اهـ وذكره مختصرا الإمام البغوي في (معالم التنزيل) ٢/٣٠٢ وأخرجه أبو داود في (سننه) في كتاب الزكاة، باب من يعطي من الصدقة وحد الغنى ص ١٣٤٥ برقم ١٦٣٠.

(١٧) أخرجه أبو داود في (سننه) في كتاب الزكاة، باب من يعطي من الصدقة وحد الغنى ص ١٣٤٥، برقم ١٦٣٤ والترمذي في (سننه) في كتاب الزكاة باب ما جاء من لا تحل له الصدقة برقم ٦٥٢ والإمام أحمد في (المسند) برقم ١٦١٥٨.

(١٨) (التفسير الكبير) ١٦/١٠٣ - ١٠٥

(١٩) سورة التوبة: ٩/١٠٣

صدقة)[١].....)[٢] * وللمزيد من الأمثلة انظر هامش[٣]

الفرع الثالث: (فيما يتعلق بالحج والعمرة والقول بوجوبهما)

نجد الرازي عند قوله تعالى[وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي...][٤] يعرف لنا الحج في اللغة ويوضح لنا ما أجمل من أحكام وما يتعلق بالحج من فضائل وآداب فيقول في (الحجة الثالثة): في المسألة أحاديث منها ما أورده ابن الجوزي في المتفق بين الصحيحين أن جبريل عليه الصلاة والسلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإسلام فقال: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج وتعتمر)[٥] وروى عن النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس عن أبي رزين أنه سأل النبي عليه الصلاة والسلام فقال: إن أبي شيخ كفيف أدرك الإسلام ولا يستطيع الحج والعمرة ولا الظعن، فقال عليه الصلاة والسلام: حُج عن أبيك واعتمر[٦] فأمر بهما، والأمر للوجوب، ومنها ما روى ابن سيرين عن زيد بن ثابت أنه عليه الصلاة والسلام قال (الحج والعمرة فرضان لا يضرك بأيهما بدأت)[٧] ومنها ما روت عائشة بنت طلحة رضي الله عنها[٨] عن عائشة أم المؤمنين قالت: قلت يا رسول الله هل على النساء جهاد؟ فقال عليه الصلاة والسلام: عليهن جهاد لاقتال فيه: الحج والعمرة)[٩]... ويقول الرازي في وجوب العمرة أن قوله تعالى [يوم الحج الأكبر][١٠] يدل على وجوب حج أصغر على ما عليه حقيقة أفعل، وما ذاك إلا العمرة بالاتفاق، وإذا ثبت أن العمرة حج، وجب أن تكون واجبة لقـــوله [وأتموا الحج] ولقوله [ولله على الناس حج البيت][١١]...)اهـ[١٢] (المسألة الثالثة) اعلم أن الحج على ثلاثة اقسام: الإفراد، والقران، والتمتع، * فالإفراد: أن يحج ثم بعدالفراغ منه يعتمر من أدنى الحل، أو يعتمر قبل أشهر الحج، ثم يحج في تلك السنة، * والقران: أن يحرم بالحج والعمرة معا في أشهر الحج بأن ينويهما بقلبه، وكذلك لو أحرم بالعمرة في أشهر الحج، ثم قبل الطواف أدخل عليها الحج يصير قرانا، * والتمتع: هو أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج ويأتي بأعمالها ثم يحج في هذه السنة، وإنما سمي تمتعا لأنه يستمتع بمحظورات الإحرام بعد التحلل عن العمرة قبل أن يحرم بالحج وإذا عرفت هذا فنقول اختلف الناس في الأفضل من هذه الثلاثة فقال الشافعي أفضلها الإفراد ثم التمتع ثم القران وقال في (اختلاف الحديث) التمتع أفضل من الإفراد، وبه قال مالك رحمه الله وقال أبو حنيفة القران أفضل ثم الإفراد ثم التمتع... ثم قال وحجة الشافعي رضي الله عنه في أن الإفراد أفضل من وجوه... ففي (الحجة الثانية) في بيان أن الافراد أفضل: أن الافراد يقتضى كونه آتيا بالحج مرة، ثم بالعمرة بعد ذلك، فتكون الأعمال الشاقة في الإفراد أكثر فوجب أن يكون أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام (أفضل الأعمال أحمزها)[١٣] أي: أشقها ثم في (الحجة الثالثة)

---

(١) الحديث متفق عليه (والذود) وهو من الإبل من الثلاثة إلى العشرة، لا واحد له من لفظه * والحديث أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب الزكاة، باب ليس فيما دون خمسة ذود صدقة، ص: ١١٠ برقم ٤٢، وأخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب الزكاة في باب: ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة، ص ٨٣١ برقم ٩٧٩ وحديث رقم ١، ٢، ٣ في الباب (بموسوعة الحديث الشريف للكتب الستة)

(٢) (التفسير الكبير) ١١٣/١٦ وانظر (الفقه الإسلامي وأدلته) د/وهبة الزحيلي ٨٣٧/٢.

(٣) وللمزيد من الأمثلة يمكن النظر فيما ذكره الرازي من البيان لأحكام الزكاة للمزروعات عند قوله تعالى [وآتوا حقه يوم حصاده] (الأنعام:١٤١) في (تفسيره الكبير) ٢١٣/١٣ وانظر (مغني المحتاج) للشربيني ٣٨١/١. وانظر لبيان الرازي للأحكام في أيام التشريق عند قوله تعالى[واذكروا الله في أيام معدودات...] (البقرة: ٢٠٣) في (تفسيره الكبير) ٢١٠/٥ – ٢١٥.

(٤) سورة البقرة: ١٩٦/٢

(٥) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب الإيمان، باب بني الإسلام على خمس ص ٢ برقم ٨، وأخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ص ٦٨٣ برقم ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢ والترمذي في (سننه) في كتاب الإيمان، باب ما جاء بني الإسلام على خمس ص ١٩١٤ برقم ٢٦٠٩، والنسائي في (سننه) في كتاب الإيمان، باب نعت الإسلام، وصفة الإيمان والإسلام ص ٢٤٠٩ برقم ٤٩٩٣، ٤٩٩٤.

(٦) أخرجه أبو داود في (سننه) في كتاب مناسك الحج، باب الرجل يحج عن غيره ص ١٣٥٧ برقم ١٨١٠ والترمذي في (سننه) في كتاب الحج، باب ما جاء في الحج عن الميت ص ١٧٤٠ برقم ٩٣٠ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح

(٧) ذكره السيوطي في (الجامع الصغير) ٢٣١/١ برقم ٣٧٩٥ وأحال على (مسند الفردوس) للديلمي عن جابر، و(المستدرك) للحاكم عن زيد بن ثابت ورمز له بالصحة. ولكن الحديث ضعيف ضعفه الألباني في (ضعيف الجامع الصغير وزياداته) ص ٤٠٨ برقم ٢٧٦٤ وانظر (سلسلة الأحاديث الضعيفة) برقم ٣٥٢٠.

(٨) عائشة بنت طلحة أبي سفيان بن حارث بن زيد الأنصارية الأشهلية بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم...) اهـ (أسد الغابة) للعلامة ابن حجر ٥٠٥/٥.

(٩) أخرجه ابن ماجه في (سننه) في كتاب المناسك، باب الحج جهاد النساء ص ٢٦٥٢، ٢٩٠١.

(١٠) سورة التوبة: ٣/٩

(١١) سورة آل عمران: ٩٧/٣

(١٢) (التفسير الكبير) ١٥٤/٥.

(١٣) (كشف الخفاء) للعجلوني ١٥٥/١ برقم ٤٥٩ بلفظ (أفضل العبادات أحزمها) وقال ابن القيم في شرح المنازل لا اصل له وقال الملا علي القاري في (الموضوعات الكبرى) ص ٦١ برقم ٢٠٨، ٢٠٩ قلت: ومعناه صحيح لما في الصحيحين عن عائشة (الأجر على قدر المشقة) وهو في (النهاية) لابن الأثير منسوب إلى ابن عباس، وذكره الشربيني في تفسيره(السراج المنير) ١٨٠/١ بلفظ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل فقال (أحزمها) بحاء مهملة وزايي: اي أقواها وأشدها وقد ذكره المناوي في (فيض القدير) ١٥٤/٦.

يبين لنا أنه عليه الصلاة والسلام كان مفردا فوجب أن يكون الإفراد أفضل، أما قولنا: إنه كان مفردا فاعلم أن الصحابة اختلفت رواياتهم في هذا المعنى، فروى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أفرد بالحج(١) وروى جابر وابن عمر أنه أفرد (٢)، وأما أنس فقد روى عنه أنه قال: كنت واقفا عند جران ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان لعابها يسيل على كتفي، فسمعته يقول (لبيك بحج وعمرة معا) (٣) ثم الشافعي رحمه الله رجح رواية عائشة رضي الله عنها وجابر وابن عمر على رواية أنس من وجوه: أحدها: بحال الرواة، أماعائشة رضي الله عنها كانت عالمة، ومع علمها كانت أشد الناس التصاقا برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشد وقوفا على أحواله، وأما جابر فإنه كان أقدم صحبة للرسول صلى الله عليه وسلم من أنس، وإن أنسا كان صغيرا في ذلك الوقت قبل العلم، وأما ابن عمر فإنه كان مع فقهه أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيره، لأن أخته حفصة كانت زوجة النبي صلى الله عليه وسلم *والثاني: أن عدم القران متأكد بالاستصحاب. * والثالث: أن الإفراد يقتضي تكثير العبادة، والقران يقتضي تقليلها، فكان إلحاق الافراد بالنبي صلى الله عليه وسلم أولى وإذا ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مفردا، وجب أن يكون الإفراد أفضل لأنه عليه الصلاة والسلام كان يختار الأفضل لنفسه ولأنه قال [خذوا عني مناسككم] (٤) أي تعلموا مني...) اهـ (٥)

*وعند قوله تعالى[إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما....] (٦)

فنجد الرازي يبين بعض الأحكام المجملة في الآية وهي السعي بين الصفا والمروة بعد بيان أسباب النزول لنفهم الخلفية التاريخية وما كان عليه العرب في الجاهلية من مراسيم شركية ففي (المسألة السادسة) عند قوله [فمن حج البيت أو اعتمر فلاجناح عليه يطوف بهما] يبين وجوب السعي بين الصفا والمروة ويذكر مذهب الشافعي رحمه الله وهو أن السعي ركن ولا يقوم مقامه الدم... ثم يقول وحجة الشافعي رحمه الله من وجوه: أحدهما: ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن الله كتب عليكم السعي فاسعوا) (٧) فإن قيل هذا الحديث متروك الظاهر، لأنه يقتضي وجوب السعي وهو العدو، ذلك غير واجب قلنا: لا تسلم أن السعي عبارة عن العدو بدليل قوله [فاسعوا إلى ذكر الله] (٨) والعدو فيه غير واجب وقال الله تعالى[وأن ليس للإنسان إلا ما سعى] (٩) ليس المراد منه العدو، بل الجد والاجتهاد في القصد والنية، سلمنا أنه يدل على العدو، ولكن العدو مشتمل على صفة ترك العمل به في حق هذه الصفة فيبقى أصل المشي واجبا لما ثبت أنه عليه الصلاة والسلام سعى لما دنا من الصفا في حجته وقال: إن الصفا والمروة من شعائر الله ابدأوا بما بدأ الله به (١٠) فبدأ بالصفا فرق عليه الصلاة والسلام، حتى رأى البيت وإذا ثبت أنه عليه الصلاة والسلام سعى: وجب أن يجب علينا السعي للقرآن والخبر أما القرآن فقوله [قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني] (١١) وقوله [لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة] (١٢) وأما الخبر فقوله عليه الصلاة والسلام (خذوا عني مناسككم) (١٣) والأمر للوجوب.. والسعي أشواط شرعت في بقعة من بقاع الحرم أو يؤتى بها في إحرام كامل فكان جنسها ركنا كطواف الزيارة...) اهـ (١٤)

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) في كتاب الحج، باب في الإفراد والقران ص ٨٨٤ برقم ١٨٤

(٢) أخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب الحج، باب الإفراد والقران ص ٨٨٤ برقم ١٨٤.

(٣) أخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب الحج، باب في الإفراد والقران ص:٨٨٤ برقم:١٨٥-١٨٥.

(٤) أخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا وبيان قوله صلى الله عليه وسلم (لتأخذوا عني مناسككم ص ٨٩٣ برقم ٣١٠، وأخرجه أبو داود في (سننه) في كتاب المناسك، باب في رمي الجمار ص ١٣٦٨ برقم ١٩٧٠، وابن ماجه في (سننه) في كتاب المناسك باب الوقوف بجمع ص ٢٦٦٠ برقم ٣٠٢٣، وأخرجه النسائي في (سننه) في كتاب المناسك باب الركوب إلى الجمار واستظلال المحرم.

(٥) (التفسير الكبير) ١٥٦/٥.

(٦) سورة البقرة: ١٥٨/٢

(٧) ذكره السيوطي في (الجامع الصغير) ١١٠/١ برقم ١٧٦٦ ورمز له بالضعف وأحال على (الجامع الكبير) للطبراني، عن ابن عباس ولكن العلامة الألباني صححه ورمز له بالصحة في (صحيح الجامع الصغير وزياداته) ٣٧٠/١ برقم ١٧٩٨. وأحال للتفصيل في التخريج إلى (ارواء الغليل) برقم ١٠٧٢، وذكره الإمام أحمد في (المسند) في كتاب القبائل، باب حديث حبيبة بنت أبي بحران برقم ٢٦٨٢٢.

(٨) سورة الجمعة: ٩/٦٢

(٩) سورة النجم: ٣٩/٥٣

(١٠) أخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب الحج في باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ص ٨٨٠ برقم ١٢١٨، وأبو داود في (سننه) في كتاب المناسك، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ص ١٣٦٣ برقم ١٩٠٥، والترمذي في (سننه) في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقرة ص ١٩٥٠ برقم ٢٩٦٧ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(١١) سورة آل عمران: ٣١/٣

(١٢) سورة الأحزاب: ٢١/٣٣

(١٣) سورة المائدة: ١٠٩

(١٤) الحديث قد تم تخريجه آنفا في كلامنا عن الحج في هذه الصفحة وأيضاً في ص: ٦٧٥ من رسالتي هذه.

(١٥) (التفسير الكبير) ١٧٩/٤، ١٨٠ وانظر لأحكام الحج في (مغنى المحتاج) للشربيني ٤٧٨/١ - ٥٣٢، وفي (الفقه الإسلامي وأدلته) د/ وهبة الزحيلي ٧/٣- ٢٢٤

المبحث الثالث: بيانه لما أجمله القرآن في المعاملات بالسنة النبوية

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: (تعريف المعاملات):

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (تعريف المعاملات لغة).

الفرع الثاني: (تعريف المعاملات اصطلاحا).

المطلب الثاني: (نماذج لبيان الرازي لما أجمله القرآن في المعاملات بالسنة النبوية).

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (فيما يتعلق بالأموال والبيوع).

الفرع الثاني: (فيما يتعلق بالحقوق للعباد مثل حق الجار، وحق المملوك في الإسلام) والأمر بالإحسان إليهما وعدم الإيذاء والظلم، فإنه يوجب النار).

المطلب الأول: (تعريف المعاملات)

الفرع الأول: (تعريف المعاملات لغة).

* يقول ابن منظور: (عمل: قال الله عز وجل [والعاملين عليها] [١] هم السعاة الذين يأخذون الصدقات من أربابها... والعامل: هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة: عامل: والعمـــل: المهنة والفعل والجمع أعمال، عمل عملا، وأعمله غيره واستعمله، واعتمل الرجل: عمل بنفسه... وعاملت الرجل أعامله معاملة، (المعاملة) في كلام أهل العراق: هي المساقاة في كلام الحجازيين...) [٢] اهـــ وعمل عملا: فعل فعلا عن قصد، وعامله: تصرف معه في بيع ونحوه... وتعاملا: عامل كل منهما الآخر...) [٣] اهـــ

*الفرع الثاني: (تعريف المعاملات اصطلاحا)

يقول الدكتور وهبة الزحيلي: (والمعاملات هي العقود المالية وتوابعها أي (علاقة الإنسان بالإنسان... والمعاملات خمسة: المعاوضات المالية، والمناكحات، والمخاصمات، والأمانات، والتركات) اهـــ [٤]

*قلت: ولو تطرقنا لعرض النماذج في كل جزئية، وفي كل آية تدل على المعاملات بمعناها الواسع الشامل المتصل بالعبادات فإن الآثار المروية كم كبير يضيق به المقام هنا، والعاقل تكفيه الإشارة وعلى مثل هذا يقيس المتتبع وبالمثال يتضح المقال والله الموفق للحق والصواب

المطلب الثاني: (نماذج لبيان الرازي لما أجمله القرآن في المعاملات بالسنة النبوية)

الفرع الأول: (فيما يتعلق بالأموال والبيوع) وفيه (المثال الأول):

فعند قوله تعالى: [يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم] [٥] يقول الرازي في (المسألة الثالثة) قال الشافعي رحمة الله عليه: النهي في المعاملات يدل على البطلان، وقال أبو حنيفة رحمه الله: لا يدل عليه واحتج الشافعي بوجوه: *الأول: أن جميع الأموال مملوكة لله تعالى، فإذا أذن لبعض عبيده في بعض التصرفات كان ذلك جاريا مجرى ما إذا وكل الإنسان وكيلا في بعض التصرفات، ثم إن الوكيل إذا تصرف على خلاف قول الموكل فذاك غير منعقد بالإجماع، فإذا كان التصرف الواقع على خلاف قول المالك المجازي لا ينعقد فبأن يكون التصرف الواقع خلاف قول المالك الحقيقي غير منعقد كان أولى: * الثاني: أن هذه التصرفات الفاسدة إما أن تكون مستلزمة لدخول المحرم المنهى عنه في الوجود، وإما أن لا تكون فإن كان الأول وجب القول ببطلانها قياسا على التصرفات الفاسدة. والجامع السعي في أن لا يدخل منشأ النهي في الوجود، وإن كان الثاني وجب القول بصحتها قياسا على التصرفات الصحيحة، والجامع كونها تصرفات خالية عن المَفْسَد، فثبت أنه لا بد من وقوع التصرف على هذين الوجهين. فأما القول بتصرف لا يكون صحيحا ولا باطلاً فهو محال. *ثالثها: أن قوله: لا تبيعوا الدرهم بدرهمين كقوله لا تبيعوا الحر بالعبد فكما أن هذا النهي باللفظ لكنه نسخ للشريعة فكذا الأول وإذا كان ذلك نسخاً للشريعة بطل كونه مفيدا للحكم وفي (المسألة الرابعة): يقول الرازي (قال أبو حنيفه رحمه الله، خيار المجلس غير ثابت في عقوبات في عقود المعاوضات المحضة وقال الشافعي رحمه الله: ثابت. واحتج أبو حنيفة بالنصوص: أولها: هذه الآية فإن قوله [إلاّ أن تكون عن تراض منكم] ظاهره يقتضي الحل عند حصول التراضي سواء حصل التفرق أو لم يحصل. * وثانيها: قوله عليه الصلاة والسلام(لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة نفسه) [٦] وقد حصلت الطيبة هاهنا بعقد البيع. *ورابعها: قوله عليه الصلاة والسلام (من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يقبضه) [٧] جوز بيعه بعد القبض *وخامسها: ما روى أنه عليه الصلاة والسلام نهى عن بيع الطعام حتى يجري فيه الصيعان، وأباح بيعه إذا جرى فيه الصيعان، ولم يشترط فيه الافتراق.

---

(١) سورة التوبة: ٩/٦٠
(٢) (لسان العرب) ٩/٤٠٠، ٤٠١ مادة: (عمل)
(٣) (المعجم الوسيط) ٢/٦٢٨ مادة(عمل)
(٤) (الفقه الإسلامي وأدلته) د/وهبة الزحيلي ١/٧٣، ٨١.
(٥) سورة النساء: ٤/٢٩
(٦) (المسند) للإمام أحمد ٥/٧٢، وذكره ابن عبد البر في (التمهيد) ١/٢٠٢، ١٠/٢٢٢، ٢٣١، والدارقطني في (سننه) ٣/٢٦، والهيثمي في (مجمع الزوائد) ٤/١٧٢، والبيهقي في (السنن الكبرى) ٦/١٠٠، ٨/١٨٢ وابن حجر في (تلخيص الحبير) ٣/٤٥، والعجلوني في (كشف الخفاء) ٢/٩٦، والمتقي الهندي (كنز العمال) برقم ٣٩٧، والألباني في (إرواء الغليل) ٥/٢٧٩، ٦/١٨٠.
(٧) ذكره السيوطي في(الجامع الصغير) ٢/٥٠٥ برقم ٨٢٧٤ ورمزله بالصحة وذكره الألباني في (صحيح الجامع الصغير وزياداته ٢/١٠٢٩ برقم ٥٩٢٧ وأحال على المسند والدارقطني والنسائي والبيهقي عن ابن عمر، والدارقطني عن ابن عباس والمسند وصحيح مسلم عن أبي هريرة وأحال على التفصيل في التخريج إلى (إرواء الغليل) برقم ١٣٢٨.

*وسادسها: قوله عليه الصلاة والسلام (لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه) (١) واتفقوا على أنه كما اشترى حصل العتق، وذلك يدل على أنه يحصل الملك بمجرد العقد. * ثم يقول الرازي (واعلم أن الشافعي يسلم عموم هذه النصوص لكنه يقول: أنتم أثبتم خيار الرؤية في شراء مالم يره المشتري بحديث اتفق المحدثون على ضعفه فنحن أيضا نثبت خيار المجلس بحديث اتفق علماء الحديث على قبوله وهو قوله عليه الصلاة والسلام (المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا) (٢) وتأويلات أصحاب أبي حنيفة لهذا الخبر وأجوبتها مذكورة في (الخلافيات) والله أعلم)اهـ(٣) وانظر ما ذكره في (آية سورة البقرة) عند كلامه عن (الحكم الثامن) من الأحكام المذكورة في السورة وهو (حكم الأموال) (٤)

الفرع الثاني: (فيما يتعلق بحقوق العباد مثل: حق الجار والمملوك في الإسلام) والأمر بالإحسان إليهما وعدم الإيذاء والظلم، فإنه يوجب النار: وفيه (المثال الثاني):

فعند قوله تعالى [واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم...) (٥) نجد الرازي يبين لنا ما أجمل من المعاملات في الآية بالقرآن والسنة النبوية ففصل في شأن (بر الوالدين) وفي (النوع السابع) عند قوله تعالى فنجد الرازي يبين لنا بعض حقوق الجار المجملة بالسنة النبوية ومنها عدم الإيذاء وأن يمنع عنه شره ومنها إذا افتقر أغنيته عن السؤال ومنها إذا استقرضك أقرضته وإن أصابه خير هنأته وإن أصابه شر عزيته وإن مرض عدته وإن مات شيعت جنازته يقول الرازي: (قوله (والجار ذي القربى) قيل: هو الذي قرب جوَاره، والجار الجنب هو الذي بعد جواره قال عليه الصلاة والسلام (لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه ألاَ وإن الجار أربعون داراً) (٦) وكان الزهري(٧) يقول: أربعون يمينه وأربعون يسره، وأربعون أماماً وأربعون خلفا)اهـ(٨) وعن أبي هريرة قيل (يا رسول الله إن فلانة تصوم النهار وتصلي الليل وفي لسانها شئ يؤذي جيرانها، أي هي سليطة، فقال عليه الصلاة والسلام(لا خير فيها هي في النار) (٩) وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال (والذي نفس محمد بيده لا يؤدي حق الجار إلا من رحم الله وقليل ما هم أتدرون ما حق الجار إن افتقر أغنيته وإن استقرض أقرضته وإن أصابه خير هنأته وإن أصابه شرٌ عزيته وإن مرض عدته وإن مات شيعته) (١٠)...)اهـ وقال الرازي في: (النوع الحادي عشر) في قوله (وما ملكت أيمانكم) (١١) واعلم أن الإحسان إلى المماليك طاعة عظيمة، روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من ابتاع شيئا من الخدم فلم توافق شيمته شيمته فليبيع وليشر حتى توافق شيمته شيمته فإن الناس شيما ولا تعذبوا عباد الله) (١٢) وروى أنه عليه الصلاة والسلام كان آخر كلامه (الصلاة وما ملكت أيمانكم) (١٣) وروى أنه كان رجل بالمدينة يضرب عبده،

---

(١) ذكره السيوطي في (الجامع الصغير) ٥٨٧/٢ برقم ٩٩٥٠ ورمز له بالصحة وذكره الألباني في (صحيح الجامع الصغير وزياداته) ١٢٦٢/٢ برقم ٧٦٢٢، وأحال على الأدب المفرد للبخاري ومسلم، والترمذي والبيهقي عن أبي هريرة وعلى (إرواء الغليل) برقم ١٧٤٧ للتفصيل في التخريج.

(٢) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب البيوع، باب إذا لم يتوقت بالخيار هل يجوز البيع ص ١٦٥ برقم ٢١١٤، والإمام مسلم في (صحيحه) في كتاب البيوع، باب ثبوت خيار المجلس للمتابعين ص ٩٤١ برقم ١٥٣١، والترمذي في (سننه) في كتاب البيوع، باب ما جاء في البيعين بالخيار مالم يفترقا برقم ١٢٤٥، وفي (المسند) للإمام أحمد كتاب مسند الشاميين باب بقية حديث عمرو بن العاص برقم ١٧٣٥٦، والسيوطي في (الدر المنثور) ٤٦٥/٢.

(٣) (التفسير الكبير) ٧١/١٠، ٧٢

(٤) (التفسير الكبير) ١٢٧/٥- ١٣٠، وفي تفسيره للآية: ١١٨ من سورة البقرة.

(٥) سورة النساء: ٣٦/٤.

(٦) ذكره السيوطي في (الجامع الصغير) ٥٨٧/٢ برقم ٩٩٦٤ ورمز له بالصحة، وذكره في (الدر المنثور) ٤٩٥/٢ وأخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، ص ٥٠٩ برقم ٦٠١٦، ومسلم في (صحيحه) في كتاب الإيمان، باب بيان تحريم إيذاء الجار، ص ٦٨٨ برقم ٧٣

(٧) الزهري: محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب الزهري (أبو بكر) محدث، حافظ، فقيه، مؤرخ، من أهل المدينة نـزل الشام واستقر بها ولد في ٥٨هـ وتوفي ١٢٤ هـ وله تصانيف في مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم...) اهـ (معجم المؤلفين) لعمر رضا كحاله ٢١/١٢ و(الأعلام) للزركلي ٣١٧/٧.

(٨) (الدر المنثور) للسيوطي ٤٩٦/٢ وعزاه إلى البخاري في (الأدب المفرد) عن الحسن أنه سئل عن الجار فقال أربعين داراً أمامه وأربعين خلفه، وأربعين عن يمينه، وأربعين عن يساره.

(٩) ذكره السيوطي في (الدر المنثور) ٤٩٦/٢ وعزاه للبخاري في (صحيحه) في كتاب الأدب، والحاكم في (المستدرك)، والبيهقي في (الشعب)عن أبي هريرة

(١٠) (موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف) ٣٦٦/١٠ فقد أحال الشيخ محمد السعيد بن بسيوني زغلول على (إتحاف السادة المتقين) للزبيدي ٣٠٨/٦

(١١) سورة النساء: ٣٦/٤

(١٢) لم أجده في (موسوعة أطراف الحديث النبوي) ولا في (الجامع الصغير) للسيوطي ولا في (الموضوعات الكبرى) ولا في كثير من المصادر الحديثية المتوفرة لدى.

(١٣) أخرجه أبو داود في (سننه) في كتاب الأدب، باب في حق المملوك، ص ١٦٠٠ برقم ٥١٥٦، والإمام أحمد في (مسنده) في كتاب باقي المكثرين، باب مسند أنس بن مالك ١١٧/٣ برقم ١١٧٥٩ وهو حديث صحيح لشواهده، فقد أخرجه النسائي في (سننه الكبرى) برقم ٧١٠٠ وابن ماجه في (سننه) برقم ١٦٢٥ من حديث أم سلمة وإسناده منقطع وله شاهد من حديث أنس بن مالك عند النسائي برقم=

فيقول العبد أعوذ بالله ويستمعه الرسول عليه الصلاة والسلام، والسيد كان يزيده ضربا، فطلع الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: أعوذ برسول الله، فتركه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله كان أحق أن يجار عائذه) قال يا رسول الله فإنه حُرٌّ لوجه الله، فقال النبي عليه الصلاة والسلام (والذي نفس محمد بيده لو لم تقلها لدافع وجهك سفع النار) [1] واعلم أن الإحسان إليهم من وجوه: أحدها: أن لا يكلفهم ما لا طاقة لهم، وثانيا: أن لا يؤذيهم بالكلام الخشن بل يعاشرهم معاشرة حسنة. وثالثها: أن يعطيهم من الطعام والكسوة ما يحتاجون إليه وكانوا في الجاهلية يسيئون معاملة المملوك فيكلفون الإماء البغاء، وهو الكسب بفروجهن وبضوعهن...) اهـ[2] وللمزيد من الأمثلة انظر ما ذكره الرازي عند آية الربا[3] والمداينة[4] والأمثلة في كل جزئيه في المعاملات بمفهومها الواسع، العام والخاص فهي كثيرة من أن تحصى.

=٧٠٩٥، وابن ماجه برقم ٢٦٩٧، وابن حبان في (صحيحه) برقم ٦٦٠٥ وإسناده صحيح وفي الباب أحاديث كثيرة انظر (معالم التنزيل) للبغوي ٤٢٦/٢ وانظر (الدر المنثور) ٤٩٩/٢.

(١) ذكره السيوطي في (الدر المنثور) ٥٠١/٢، ٥٠٢ وعزاه للحافظ عبد الرزاق في المصنف والترمذي في (سننه) الذي صححه عن أبي مسعود الأنصاري. وذكره الغزالي في (إحياء علوم الدين) ٢٢٠/٢ بلفظ مقارب وقال العراقي في (المغنى عن حمل الأسفار) في رواية ابن المنكدر (أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عبدا له فجعل العبد يقول أسألك بالله وبوجه الله، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح العبد... الحديث) أخرجه ابن المبارك في (الزهد) مرسلا وفي رواية لمسلم في حديث أبي مسعود الأنصاري الآتي: (فجعل يقول أعوذ بالله. قال فجعل يضربه فقال: أعوذ برسول الله فتركه، وفي رواية له: فقلت هو حُرٌّ لوجه الله فقال (أما إنك لو لم تفعل للفحتك النار) أو (لمستك النار) ...) اهـ.

(٢) (التفسير الكبير) ٩٦/١٠، ٩٧

(٣) (التفسير الكبير) ٩٠/٧- ١٠٢ عند قوله تعالى: (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذين يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا...) (البقرة: ٢٧٥)

(٤) (التفسير الكبير) ١١٣/٧ عند قوله تعالى[يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله... واستشهدوا شهيدين من رجالكم...](البقرة: ٢٨٢)

المبحث الرابع: بيانه لِمَا أجمله القرآن في الأخلاق بالسنة النبوية

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: تعريف الحسد وأنواعه

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (تعريف الحسد).

الفرع الثاني: (أنواع الحسد).

المطلب الثاني: بيان الرازي لما أجمله القرآن في الأخلاق بالسنة النبوية.

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (تبيين الرازي لداء الأمم (هو الحسد) بالسنة النبوية).

الفرع الثاني: (إحالات هامة لبعض المواضع لضيق المقام).

المطلب الأول: (تعريف الحسد وأنواعه)

والإمام الرازي يستشهد بالسنة النبوية عند تناوله للمسائل الأخلاقية والرقائق. ويبين ما أجمله القرآن بالسنة النبوية ومن المسائل الأخلاقية الهامة والحية في المجتمع والتي لها تأثير هدام في كيان المجتمعات الإنسانية بأثرها وخاصة مسألة "الحسد".

الفرع الأول: (تعريف الحسد):

والحسد هو: "تمني زوال نعمة من مستحق لها، وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها".[١]

وفي القاموس: " تمني أن تتحول إليه نعمته وفضيلته أو يسلبهما"[٢]

الفرع الثاني: (أنواع الحسد):

والحسد نوعان: مذموم ومحمود، يقول الغزالي: [٣] " وهو – الحسد- إما أن تكره نعمة أخيك وتحب زوالها وهو حرام بدليل الأخبار الكثيرة في ذمها. ولأن هذه الكراهِية تَسَخُّط لقضاء الله في تفضيل بعض عباده على بعض.

وإما أن لا تحب زوالهاولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهي لنفسك مثلها، وهذه تسمى غبطة، وقد تسمى حسداً بوضع أحد اللفظين موضع الآخر ولا حجر في الأسامي بعد فهم المعاني)اهـ[٤]

وقيل في علة تحريم الحسد أن فيه تسفيه الحق سبحانه وأنه أنعم على من لا يستحق. [٥]

المطلب الثاني: (بيان الرازي لمَا أجمله القرآن في الأخلاق[٦] بالسنة النبوية):

الفرع الأول: (تبين الرازي لداء الأمم (وهوَ الحسد) بالسنة النبوية):

قال تعالى:[ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم] [٧] الآية تناولت داء الحسد بالتفصيل، فبينت حكمه وحقيقته ومراتبه وأسبابه وعلاجه. [٨]

واستدل الرازي في ذمه بالحديث النبوي، إذ يقول: " في ذم الحسد، ويدل عليه أخبار كثيرة..

الأول: قوله عليه الصلاة والسلام: " الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب"[٩]

الثاني:قال أنس[١٠] رضي الله عنه كنا يوما جالسين عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل

---

(١) (مفردات ألفاظ القرآن) تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ص ٢٥٢، تحقيق محمد سيد كيلاني: ط دار المعرفة، بيروت.
(٢) (القاموس المحيط) ٢٨٨/١ مادة (ح.س.د)
(٣) (إحياء علوم الدين) ، للإمام أبي حامد الغزالي، ١٨٦/٣ ط دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه.
(٤) (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ج٧١/٢، ط دار الكاتب العربي، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
(٥) (إحياء علوم الدين) ١٨٦/٣
(٦) (الخلق) عرفه تهانوي قائلاً: (character, nature, broveness, Yeligion, cayacteye, nature, yeligion) في اللغة بضمتين وسكون الثالث بمعنى: العادة والطبيعة والدين والمروءة والجمع الأخلاق، وفي (عرف العلماء اصطلاحا: (الخلق) مَلَكة تصدر بها عن النفس الأفعال بسهولة من غير تقدم فكر ورويّة وتكلف...) وقال التفتازاني: الخلق كيفية نفسانية تصدر عنها الأفعال بسهولة... (والخلق) ينقسم إلى (فضيلة) هي مبدأ لمَا هو كل كمال (ورزيلة) هي مبدأ لمَا هو نقصان، وغيرهما وتوضيحه أن النفس الناطقة من حيث تعلقها بالبدن وتدبيرها إياه تحتاج إلى قوي ثلاث: (إحداها): القوة التي تعقل ما يحتاج إليه في تدبيره وتسمى (بالقوة العقلية والنطقية والملكية) والنفس المطمئنة تعبر عنها أيضا بقوة أنها هي مبدأ لإدراك الحقائق والشوق إلى النظر في العواقب والتمييز بين المصالح والمفاسد. (وثانيها): القوة التي بها تجذب ما ينفع البدن ويلائمه من المأكل والمشرب وغير ذلك وتسمى: (بالقوة الشهوانية والبهيمية والنفس الامارة). (وثالثها): ما تدفع به ما يضر البدن ويؤلمه ويعبر عنها أيضا بما هي مبدأ للأقدام على الأهوال والشوق إلى التسلط والترفع وتسمى: (بالقوة الغضبية السبعية والنفس اللوامة) وقيل إن اطلاق النفس على هذه القوى الثلاث من باب الاطلاق الاسم المحل على الحال ثم صار حقيقة عرفية. (موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم) للتهانوي ٧٦٢/١-٧٦٣.
(٧) سورة البقرة:٢/ ١٠٩
(٨) (التفسير الكبير) للإمام الرازي، ٢٧٦/٣- ٢٤٠
(٩) أخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب الأدب، باب في الحسد، ص ١٥٨٣ برقم ٤٩٠٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه بزيادة "إياكم والحسد".
وأخرجه الإمام ابن ماجه في (سننه) كتاب الزهد، باب الحسد، ص ٢٧٣٢، برقم ٤٢١٠، عن أنس بن مالك، جزء من حديث طويل عنده.
وقال البوصيري في (الزوائد) " إسناد أنس فيه عيسى بن أبي عيسى وهو ضعيف إلا أن "الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب".
رواه أبو داود في (سننه) من حديث أبي هريرة" اهـ، (مصباح الزجاجه) ٢٩٨/٣.
وعيسى هذا قال عنه الحافظ: " متروك"، (التقريب) ص: ٣٧٦.
(١٠) هو أنس بن مالك بن النضر من بني عدي بن النجار، يكني بأبي حمزة، خدم النبي صلى الله عليه وسلم لعشر سنين وكان عمره لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا عشر سنين، وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة سنة إحدى وتسعين، وقيل غير ذلك(أسد الغاية) ١٢٧/١-١٢٩

الجنة، فطلع رجل من الأنصار، تنطف[١] لحيته من وضوئه وقد علق نعليه في شماله فسلم، فلما كان الغد قال عليه الصلاة والسلام مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل، وقال في اليوم الثالث مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل، فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص، [٢] فقال: إني تأذيت من أبي، فأقسمت لا أدخل عليه ثلاثا، فإن رأيت أن تذهب بي إلى دارك فعلت، قال: نعم، فبات عنده ثلاث ليال، فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه إذا انقلب على فراشه ذكر الله ولا يقوم حتى يقوم لصلاة الفجر غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً، فلما مرت الثلاث وكدت أن أحتقر عمله، قلت: يا عبدالله لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجر، ولكني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يقول كذا وكذا؛ فأردت أن أعرف عملك، فلم أرك تعمل عملا كثيرا، فما الذي بلغ بك ذاك؟ قال؟ ما هو إلاّ ما رأيت، فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أني لم أجد[٣] على أحد من المسلمين في نفسي عيبا ولا حسدا على خير أعطاه الله إياه. فقال عبدالله: هي التي بلَّغَتْكَ وهي التي لا تطاق"[٤]

الثالث: قال عليه الصلاة والسلام: (دب إليكم داء الأمم قبلكم، الحسد والبغضاء، والبغضة هي الحالقة[٥]، لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين) [٦]. وذكر غير هذا من الأخبار أيضا[٧]

الفرع الثاني: (إحالات في الهامش[٨] لضيق المقام).

---

(١) تنطف: من نطف الماء ينطف وينطف إذا قطر قليلا قليلا وتنطف: أي تقطر(النهاية) لابن الأثير ٧٥/٢.

(٢) هو عبدالله بن عمرو بن العاص بن هاشم القرشي السهمي أسلم قبل أبيه، وكان عالما فاضلا قرأ القرآن والكتب المتقدمة، شهد مع أبيه فتح الشام وصفين وتوفي سنة خمس وستين بمصر، وقيل غير ذلك(أسد الغابة) ٢٣٣/٣– ٢٣٥.

(٣) أجد من وجد، يقال وجد عليه في الغضب موجدة، ووجدانا أيضا(الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري ٥٤٧/٢، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطاء. وقال ابن الأثير: وجد عليه يجد وجدا وموجدة، ولا تجد علي أي" لا تغضب" (النهاية) ١٥٥/٥

(٤) أخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ١٦٦/٣ عن أنس رضي الله عنه بلفظه، وأخرجه البزار في "مسنده" كتاب الأدب، باب سلامة الصدر من الحقد، ج٢/٤٠٩– ٤١٠ عنه، بلفظ مقارب انظر(كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة) للهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

وقال العراقي: " حديث أنس رواه أحمد بإسناد صحيح على شرط الشيخين) اهـ (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار) للإمام العراقي ج١٨٢/٣. مطبوع على هامش الإحياء، ط عيسى البابي الحلبي، مصر.

وقال الهيثمي: " رجال أحمد رجال الصحيح، طريق البزار فيه عبدالله بن قيس قال العقيلي لا يتابع، وبقية رجاله رجال الصحيح) اهـ (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) للحافظ الهيثمي ٧٩/٨.

وانظر (الضعفاء الكبير) للحافظ العقيلي ٢٨٩/٢، تحقيق عبدالمعطي أمين قلعجي.

(٥) الحالقة: الخصلة التي من شأنها أن تحلق: أي تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموس الشعر (النهاية) لابن الأثير ٤٢٨/١.

(٦) أخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب صفة القيامة، باب فضل صلاح ذات البين ص ١٩٠٤ برقم٢٥٠٨ عن الزبير بن العوام رضي الله عنه، جزء من حديث طويل عنده.

وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ١٦٥/١ – ١٦٧، عنه جزء من حديث طويل. وقال المنذري: إسناده جيد، وانظر:(الترغيب والترهيب من الحديث الشريف) الحافظ زكي الدين عبدالعظيم المنذري ٥٤٨/٣، ضبط أحاديثه وعلق عليه مصطفى محمد عمارة ، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م

(٧) (التفسير الكبير) ٢٣٦/٣.

(٨) إحالات هامة: لبيان الرازي لما أجمله القرآن في الأخلاق بالسنة النبوية ففي (سورة البقرة) الآية: ١٥٥ عند قوله [وبشر الصابرين] (التفسير الكبير) ١٧٠/٤– ١٧٢ فقد ذكر اثارا تبين ما أجمل في معنى (الصبر) بالأحاديث النبوية

- وفي [(سورة الحجرات (سورة الأخلاق والآداب)] انظر ما ذكره في تبيين قوله تعالى[لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن] ١٣٢/٢٨، وانظر ما ذكر عند قوله (ولا يغتب بعضكم بعضا) ١٣٥/٢٨.
- وانظر ما ذكره عند قوله تعالى[يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلنكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم] (الحجرات: ١٣) فقد ذكر آثارا تبين أن الأنبياء أتقى الناس وأنهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) وذكر أن العلماء يرثون العلم والعمل والتقوى منهم فقال صلى الله عليه وسلم (العلماء ورثة الأنبياء) فالأنبياء لا يورثون بالانتساب وإنما يورثون بالإكتساب ثم ذكر الرازي قصة أخلاقية رائعة تكتب بماء الذهب في هذا المعنى [إن أكرمكم عند الله أتقاكم] بأنه في بلاد خرسان كان رجلا شريفا في النسب ينتسب إلى (علي بن أبي طالب رضي الله عنه) غير أنه كان فاسقا وكان هناك مولى أسود تقدم عليه بالعلم والعمل ومال الناس إلى التبرك به فإتفق أنه خرج ذات يوم يقصد المسجد فإتبعه خلق كثير لصلاحه. فلقيه الشريف بالطريق وكان (سكران) وكان الناس يطردون الشريف ويبعدونه عن الطريق فغلبهم الشريف وتعلق بأطراف الشيخ وقال له: [يا أسود الحوافر والشوافر، يا كافر ابن الكافر، أنا ابن رسول الله أذل وتجل ! وأذم وتكرم وأهان وتعان) فهَمَّ الناس بضربه فقال الشيخ(لا هذا محتمل منه لجده وضربه معدود لحده، ولكن يا أيها الشريف بيضت باطني، وسودت باطنك، فيرى الناس بياض قلبي فوق سواد وجهي فحسنت وأخذت سيرة أبيك وأخذت سيرة أبي فرآني الخلق في سيرة أبيك ورأوك في سيرة أبي فظنوني ابن أبيك وظنوك ابن أبي، فعملوا معك ما يعمل مع أبي وعملوا معي ما يعمل مع أبيك) اهـ (التفسير الكبير) ١٣٨/٢٨، ١٣٩.

المبحث الخامس: بيانه لِمَا أجمله القرآن في الفقه الأحكام بالسنة النبوية

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: (استشهاده بالحديث النبوي واحتجاجه به في الفقه والأحكام

وفيه ثلاثة فروع كما يلي

الفرع الأول: (الحكم بالجلد والتغريب بالسنة النبوية)

الفرع الثاني: (تقديمه للسنة النبوية على القياس)

الفرع الثالث: (انتصاره لأهل السنة والجماعة في القول بحجية خبر الآحاد)

المطلب الثاني:(بيان الرازي لِمَا أجمله القرآن في الفقه والأحكام بالسنة النبوية.

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول:(بيانه لِمَا أجمله القرآن في الميتة بالسنة النبوية).

الفرع الثاني: (ردُّه على من رَدَّ الحديث الوارد على خلاف قياس الأصول)

المطلب الأول: (استشهاده بالحديث النبوي واحتجاجه به في الفقه والأحكام)

اعتنى الإمام الرازي بإبراز قيمة الحديث النبوي في طيات تفسيره، فكلما حانت له فرصة أشاد بحجية الحديث الشريف، ومكانته اللاحقة للقرآن الكريم.

الفرع الأول: وفيه (الحكم بالجلد والتغريب بالسنة النبوية)

* يقول الإمام الرازي(... روى في حديث العسيف الزاني أن أباه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: "اقض بيننا بكتاب الله". فقال عليه الصلاة السلام: " والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله". ثم قضى بالجلد والتغريب على العسيف، [1] وبالرجم على المرأة إن اعترفت"[2]

وليس للجلد والتغريب ذكر في نص الكتاب، وهذا يدل على أن كل ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو عين كتاب الله.

وأقول: هذا المثال حق، لأنه تعالى قال [لتبين للناس ما نـــزل إليهم] [3] وكل ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم كان داخلا تحت هذه الآية، فثبت بهذه الأمثلة أن القرآن لما دل على أن الإجماع حجة، وأن خبر الواحد حجة، وأن القياس حجة، فكل حكم ثبت بطريق من هذه الطرق كان في الحقيقة ثابتا بالقرآن، فعند هذا يصح قوله تعالى [ما فرطنا في الكتاب من شيء] [4] هذا تقدير هذا القول. [5]

الفرع الثاني: (تقديم السنة النبوية على القياس):

ويقول في موضع آخر مقدما السنة على القياس:

"إن قوله تعالى: [وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول] [6] أمر بطاعة الكتاب والسنة، وهذا الأمر مطلق، فثبت أن متابعة الكتاب والسنة سواء حصل قياس يعارضهما أو يخصصهما واجبة، ومما يؤكد ذلك أن كلمة"إن" على قول كثير من الناس للاشتراط،[7] وعلى هذا كان قوله: [فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول..][8] في الآية صريحاً في أنه لا يجوز العدول إلى القياس إلا عند فقدان الأصول")اهـــ بتصرف.

الفرع الثالث: (انتصاره لأهل السنة والجماعة في القول بحجيه خبر الآحاد)

لم يغفل الإمام الرازي عن الانتصار لأهل السنة والجماعة في قولهم بحجية خبر الآحاد، [9] وإن كان لم يتوسع فيه لاكتفائه بالإشارة إلى موطنه، فيقول عند تفسيره لقول الله تعالى: [وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون]. [10] هذه الآية حجة قوية لمن يرى أن خبر الواحد حجة، وقد أطنبنا في تقريره في كتاب "

---

(١) العسيف: فعيل بمعنى مفعول، كأسير، وهو بمعنى الجور والكفاية... والعسيف هنا الأجير...))اهـــ انظر: (النهاية في غريب الحديث والأثر) للإمام ابن الأثير، ٢٣٧/٣

(٢) أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) في مواضع عدة، جزء من حديث طويل عنده: فمنها

• وفي كتاب الوكالة، باب الوكالة في الحدود ص ١٨١، برقم ٢٣١٤، ٢٣١٠ وانظر هذه الأطراف في البخاري لهذه الرواية فقد ذكرت بهذه الارقام التالية: ٢٦٤٩، ٢٦٩٦، ٢٧٢٥، ٢٦٣٤، ٢٨٢٨، ٦٨٣١، ٦٨٣٦، ٦٨٤٣، ٦٨٦٠، ٧١٩٤، ٧٢٥٩، ٧٢٧٩، و(الحديث رقم ٢٣١٠) انظر برقم ٢٦٩٥، ٢٧٢٤، ٦٦٣٣، ٦٨٢٧، ٦٨٣٥، ٦٨٣٥، ٦٨٤٢، ٦٨٥٩، ٧١٩٣، ٧٢٥٨، ٧٢٦٠ (بموسوعة الحديث الشريف للكتب الستة) .

• وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الله تعالى: [واجعلنا للمتقين إماما] ص ٦٠٦ برقم ٧٢٧٨ عن أبي هريرة وزيد بن خالد.

وأخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا، ص ٩٧٩ برقم ٤٤٣٥ عنهما جزء من حديث طويل.

وأخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب الحدود، باب المرأة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم برجمها من جهينة ص ١٥٤٧ برقم ٤٤٤٠ عنهما جزء من حديث

وأخرجه الإمام ابن ماجه في (سننه) كتاب الحدود، باب حد الزنا، ص ٢٦٣٠ برقم ٢٥٤٩ جزء من حديث.

وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ١١٥/٤، ١١٦ عنهما جزء من حديث.

(٣) سورة النحل:١٦/ ٤٤

(٤) سورة الأنعام:٦/ ٣٨

(٥) (التفسير الكبير) ٢٢٧/١٢.

(٦) سورة النساء: ٥٩/٤ وسورة المائدة: ٩٢/٥

(٧) (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) ٩٤٧/١، تحقيق الدكتور مصطفى حلاوي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى. عام ١٤١٦هـــ/ ١٩٩٦م

(٨) سورة النساء: ٤/ ٥٩

(٩) (التفسر الكبير) ١٥٢/١٠.

(١٠) سورة التوبة: ٩/ ١٢٢

المحصول من الأصول، [١] والذي نقوله ههنا إن كل ثلاثة فرقة، وقد أوجب الله تعالى أن يخرج من كل فرقة طائفة، والخارج من الثلاثة يكون اثنين أو واحداً، فوجب أن يكون الطائفة إما اثنين وإما واحداً، اهـ [٢]

فأثبت – رحمه الله – بهذا حجية خبر الواحد.

بل ويستنكر الإمام الرازي على المفسرين الذين يفسرون القرآن بغير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إن وجد، فيقول " إن صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام فلا مزيد عليه". [٣]

المطلب الثاني: (بيان الرازي لمَا أجمله القرآن في الفقه والأحكام بالسنة النبوية)

*تمهيد: قد وجدنا الإمام الرازي يستشهد بالحديثَ النبوي في إثبات الأحكام الشرعية، وخاصة ما لم يثبت منها في القرآن الكريم نصا وبالمثال سوف يتضح المقال.

الفرع الأول: (تبيينه لمَا أجمله القرآن في الميتة بالسنة النبوية) وفيه (المثال الأول) فعند تفسيره لقوله تعالى: [إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنـــزير] [٤] تعرض إلى حكم ميتة البحر والجراد، واستشهد على ذلك بما ثبت بالسنة النبوية في حلها.

فيقول: "الظاهر يقتضي حرمة السمك والجراد، إلا أنهما خصا بالخبر عن ابن عمر [٥] رضي الله عنهما، قال قال عليه الصلاة والسلام: " أحلت لنا ميتتان ودمان؛ أما الميتتان فالجراد والحوت، وأما الدمان فالطحال والكبد"

وعن جابر [٦] رضي الله عنه – في قصة طويلة– أن البحر ألقى إليهم حوتا فأكلوا منه نصف شهر، فلما رجعوا أخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك؛ فقال: " هل عندكم منه شيء تطعموني". وقال في صفة البحر: (هو الطهور ماؤه الحل ميتته)... اهـ [٧]

الفرع الثاني: رده على من ردّ الحديث الوارد على خلاف قياس [٨] الأصول:

وفيه (المثال الثاني) عند تفسير الإمام الرازي لقول الله عز وجل [يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون] [٩] اعترض الإمام الرازي على رد أبي بكر الرازي لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لوروده على خلاف قياس الأصول في نظره، وردَّ عليه، فيقول: "ما حكم من اطلع على دار غيره بغير إذنه ! قال الشافعي رحمه الله: "لو فقئت [١٠] عينه فهي هدر" [١١]. وتمسك بما روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: (من اطلع في دار قوم بغير إذنهم ففقئوا عينه هدرت عينه). [١٢] قال أبو بكر الرازي: هذا الخبر يردُّ لوروده على خلاف قياس الأصول، فإنه لا خلاف أنه لو دخل داره

---

(١) (المحصول في علم الأصول) للإمام الرازي، ج٢، ق٢/٥٠٧– ٥٦٢، تحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني.
(٢) (التفسير الكبير) ٢٣٣/١٦.
(٣) (التفسير الكبير) ٢٣٩/٢٧
(٤) البقرة: ٢/ ١٧٣
(٥) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي، ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي، أسلم مع أبيه وهاجر، استصغره رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر وأحد وشهد الخندق وما بعدها. توفي سنة ثلاث وسبعين بعد مقتل عبدالله بن الزبير بثلاثة أشهر))اهـ انظر: (أسد الغابة) لابن الأثير ٢٢٧/٣ – ٢٣٠و(الإصابة)لابن حجر ٣٣٨/٢ – ٣٤١.
(٦) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حزام بن كعب الأنصاري السلمي أحد المكثرين عن النبي له ولأبيه صحبه، قتل أبوه في أحد، فشهد ما بعدها من الغزوات، وكان آخر الصحابة موتا بالمدينة. توفي سنة أربع وسبعين وقيل غير ذلك ...))اهـ انظر: (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبد البر القرطبي المالكي ١٢٣/١ مطبوع على هامش الإصابة، ط دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان
(٧) (التفسير الكبير) ١٧/٥
* تنبيه هام: قد تم تخريج هذه الآثار في المبحث الرابع وهو (تخصيصه لعموم القرآن بالسنة النبوية) ص: ٦٨٧–٦٨٩ من رسالتي. فالتمسها لعدم التكرار.
(٨) القياس: هو حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما أو نفيه عنهما بأمر جامع بينهما من إثبات حكم أو صفة أو نفيهما عنهما...))اهـ انظر: [المستصفى من علم الأصول] للإمام أبي حامد الغزالي ٢٣٦/٢، تحقيق محمد سليمان الأشقر، ط مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
وقال السرخسي: " مذهب الصحابة ومن بعدهم من التابعين والصالحين والماضين عن أئمة الدين جواز القياس بالرأي على الأصول التي تثبت أحكامها بالنص لتعدية حكم النص على الفروع جائز مستقيم يُدَن الله به) .اهـ (أصول السرخسي) للإمام أبي بكر محمد بن أحمد السرخسي ١١٨/٢ ط دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٩٧٣م بتحقيق أبو الوفاء الأفغاني . والحكم إما أن يكون موافقا للأصول أو على خلاف قياس الأصول: الموافق للأصول: فهو أن يكون الفرع موافقا للأصل في الحكم، أما على خلاف قياس الأصول :أي أن يكون الحكم في الفرع معدولا به عن موافقة الأصل...))اهـ، انظر(المحصول في علم الأصول) ج٢/ق٢/٤٨١ – و(المعتمد في أصول الفقه) تأليف أبي الحسن محمد بن علي البصري ٢٦٤/٢، قدم له وضبطه الشيخ خليل الميس، ط دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م
(٩) سورة النور: ٢٤/ ٢٧
(١٠) فقئوا عينه: أي شقوها، والفقء: " الشق" (النهاية) ٤٦١/٣
(١١) أنظر (مسند الإمام الشافعي) ص ٤٠٩، المطبوع ملحقا بكتاب الأم للإمام الشافعي، ط دار المعرفة، بيروت، لبنان.
وهدر: يقال" هدر دمه" يهدر هدرا: أي بطل، هدرت: أي ذهبت باطله، لا قصاص فيه ولا دية...)اهـ انظر(النهاية لابن الأثير٢٥٠/٢)
(١٢) أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) كتاب الأداب، باب تحريم النظر في بيت الغير، ص ١٠٦٢ برقم ٥٦٤٢، ٥٦٤٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه بألفاظ مختلفة.
وأخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب الأدب، باب في الاستئذان، ص ١٦٠١ برقم ٥١٧٢، عنه بلفظه

بغير إذنه ففقأ عينه كان ضامنا وكان عليه القصاص، وإن كان عامدا والأرش[1] إن كان مخطئا، ومعلوم أن الداخل قد اطلع في دار قوم ونظر إلى حرمهم ونسائهم فمنع فلم يمتنع فذهبت عينه في حال الممانعة فهي هدر، فأما إذا لم يكن إلا النظر، ولم يقع فيه ممانعة ولا نهى ثم جاء إنسان ففقأ عينه فهذا جان يلزمه حكم جنايته لظاهر قوله تعالى: [وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص]. [2]

واعلم أن التمسك بقوله تعالى [العين بالعين...] الآية في هذه المسألة ضعيفة لأنا أجمعنا على أن النص مشروط بما إذا لم تكن العين مستحقة، فإنها لو كانت مستحقة لم يلزم القصاص، فلم قلت: إن من اطلع في دار إنسان لم تكن عينه مستحقة؟

أما قوله: أنه لو دخل لم يجز فقء عينه، فكذا إذا نظر قلنا: الفرق بين الأمرين ظاهر، لأنه إذا دخل على القوم دخوله عليهم فاحترزوا عنه وتستروا، فأما إذا نظر فقد لا يكونون عالمين بذلك فيطلع منهم على ما لا يجوز الاطلاع عليه. فلا يبعد في حكم الشرع أن يبالغ ههنا في الزجر حسما لباب هذه المفسدة.

وبالجملة فردَّ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا القدر من الكلام غير جائز)اهـ[3]

*قلت: وللمزيد من الأمثلة انظر هامش [4]

وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب الاستئذان والآداب، باب الاستئذان قبالة البيت، ص ١٩٢٤ برقم ٢٧٠٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه وقال: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي لهيعة) . وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ٢٦٦/٢، ٤١٤، ٥٢٧ عنه، بألفاظ مختلفة، وبلفظه الأرش.

(١) الأرش: هو اسم للمال الواجب على ما دون النفس...))اهـ انظر (التعريفات) للإمام الجرجاني ص ٣١

(٢) سورة المائدة: ٤٥/٥ (أحكام القرآن) للجصاص ٣١٣/٣.

(٣) (التفسير الكبير) ١٩٨/٢٣، ٢٠٩.

(٤) مزيد من الأمثلة لتبين الرازي ما أجمله القرآن من الأحكام بالسنة النبوية:

*نجد الرازي بين لنا ما أجمله القرآن في قوله تعالى[... وتسلموا على أهلها] [النور: ٢٧] فقد قال فقد روى عن النبي عليه الصلاة و السلام (السلام عليكم أأدخل] وانظر ما ذكره في كيفية الاستئذان وهي ثلاثة فقد ذكر آثار كثيرة عن أبي هريرة، وجندب وأبي سعيد الخدري، وذكر الرازي كيف يقف على الباب حال الاستئذان فقد روي انه عليه الصلاة والسلام قال (لا تستأذن وأنت مستقبل القبلة) وذكر آثار في كيفية الاستئذان على المحارم عن عطاء بن يسار أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أستأذن على أختي ؟ فقال النبي عليه الصلاة (نعم أتحب أن تراها عريانة)اهـ انظر (التفسير الكبير) ٢٣/ ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩.

المبحث السادس: بيانه لما أجمله القرآن فيما يدل على البعث والحشر والرجوع إلى رب العالمين بالسنة النبوية

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: (تمهيد حول التعريف بالبعث والحشر)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (التعريف بالبعث لغة واصطلاحا وما يتعلق به من قضايا)

الفرع الثاني: (التعريف بالحشر لغة واصطلاحا)

المطلب الثاني: (نماذج لبيان الرازي لما أجمله القرآن فيما يدل على البعث والحشر والرجوع إلى رب العالمين بالسنة النبوية)

وفيه فروع كما يلي:

الفرع الأول: (استقراء لآيات البعث، للوقوف على منهج الرازي العقلي، وندرة استدلاله بالمأثور نظرا لمجابهته للفرق الضالة التى لا تؤمن به أو لا تعتد به)

الفرع الثاني: (أدلة البعث وضروبها العقلية الأربعة عند الفخر الرازي)

الفرع الثالث: (نماذج لبيان الرازي لما أجمله القرآن عن الحشر والحساب بالسنة النبوية)

الفرع الرابع: (بيانه لما أجمله القرآنفي عذاب القبر ونعيمه والحياة البرزخية)

المطلب الأول: (تمهيد حول التعريف بالبعث والحشر)

*الفرع الأول: (التعريف بالبعث لغة واصطلاحا وما يتعلق به من قضايا)

* أولا التعريف بالبعث لغة: يقول ابن منظور (بعث: بعثة يبعثه بعثا: أرسله وحده وبعث به: أرسله مع غيره وابتعثه: أي أرسله فانبعث... والبعث: الرسول والجمع بعثان.. وفي التنـــزيل [قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا] [١] وهو قول المشركين يوم النشور وقوله [هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون] [٢] قول المؤمنين... والبعث في كلام العرب على وجهين أحدهما: الإرسال كقوله [ثم بعثنا من بعدهم موسى...] [٣] معناه أرسلناه... والبعث أيضا الإحياء من الله للموتى ومنه قوله تعالى [ثم بعثناكم من بعد موتكم] [٤] أي أحييناكم. وبعث الموتى: نشرهم ليوم البعث. وبعث الله الخلق يبعثهم بعثا: نشرهم من ذلك. وفتح العين في البعث كله لغة ومن أسمائه عز وجل الباعث: وهو الذي يبعث الخلق أي يحييهم بعد الموت يوم القيامة...) ١هـ[٥]

*ثانيا: البعث اصطلاحا عند علماء العقائد: يقول الدكتور محمد نعيم ياسين: (البعث: هو إعادة الإنسان روحا وجسدا كما كان في الدنيا ثم يخرج الله الناس من الأجداث إحياء فيقول الكفار والمنافقون [قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا] [٦] ويقول المؤمنون [هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون] [٧] ونحن نؤمن أن الله سبحانه وتعالى يأمر بالنفخة الثانية[٨] فتعود الحياة على أثرها إلى الأموات وهذا هو يوم البعث...) ١هـ[٩] ويقول الأستاذ سيد سابق: (البعث: فإنه يبدأ اليوم الآخر بالبعث وهو (إعادة الإنسان روحا وجسدا كما كان في الدنيا، وهذه الإعادة تكون بعد العدم التام، ولا يستطيع الإنسان معرفة هذه النشأة الأخرى، لأنها تختلف تمام الاختلاف عن النشأة الأولى كما قال تعالى [نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون، ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون] [١٠]...) ١هـ[١١] ويقول الدكتور كمال محمد عيسى (البعث: هو إحياء الموتى، وخروجهم من قبورهم ليحشروا إلى ربهم وقد ذكر القرآن الكريم تلك القضية. وأكد على حقيقتها في معظم سور القرآن...) ١هـ[١٢] ويقول الدكتور عبدالرحمن حسن حنبكه الميداني: (يوم البعث: هو اسم من أسماء اليوم الآخر الواردة في القرآن الكريم وسمي بيوم البعث: لأن فيه البعث إلى الحياة الجسدية بعد الموت)١هـ[١٣] ثم يقرر أن: (البعث ممكن عقلا وهو حقيقة لاشك فيها) فإن البعث إعادة بناء الأجساد بعد فنائها، وإعادة الحياة لها بعد سلبها منها، فإن كل عقل سليم يدرك بداهة أن البدء والإعادة أمران متساويان، فمن يبدأ الخلق ثم يفنيه، قادر على اعادته وبعثه لا محاله. قال تعالى[وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى...] [١٤] إذاً فقدرة الله [لا تقف دونها حدود في مجال الأمور الممكنة عقلا التي لا استحالة فيها] ـــــ قادرة على أن تحيي الموتى حياة مادية جسدية وروحية لتسوقهم إلى العالم الآخر، عالم الجزاء وإقامة العدل الإلهي... ولقد أخبرنا الله تعالى بأن البعث للدار الآخرة في يوم الجزاء حقيقة مقررة في قضاء الله وقدره وهو من أركان الإيمان المفصل فالبعث أمر واقع لا محالة، له ستعود فيه الحياة إلى الأجساد التي رمت وبليت، وليس ذلك ببعيد ولا مستغرب على قدرة الله الذي خلق السماوات والأرض، وخلقهن أكبر من خلق الناس!! أو ليس الذي ابتدع خلق الإنسان على غير رمثال سبق، بقادر على إعادة كل فرد من أفراد نوعه، بعد موته وفناء جسده ؟! بلى انه لقادر فقد قال عز وجل [وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور] [١٥] وقال أيضا [أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى بل انه على كل شيء قدير] [١٦]...) ١هـ [١٧]

---

(١) سورة يس: ٣٦: ٥٢
(٢) سورة يس: ٣٦: ٥٢
(٣) سورة يونس: ٧٥/١٠
(٤) سورة البقرة: ٥٦/٢
(٥) (لسان العرب) ٤٣٨/١ مادة: بعث
(٦) سورة يس: ٥٢/٣٦
(٧) سورة يس: ٣٦: ٥٢
(٨) أشار الله سبحانه إلى النفخة الأولى والثانية في قوله عز وجل [يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة] (النازعات: ٦، ٧) فالراجفة هي النفخة الأولى والرادفة هي الثانية فكذا ورد من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما) ١هـ انظر(صحيح البخاري بهامش فتح الباري) لابن حجر ٣١٠/١-٣١١.
(٩) (الإيمان، أركانه، حقيقته، نواقضه) د/ محمد نعيم ياسين ص ١٥١، ١٥٢.
(١٠) سورة الواقعة: ٥٦: ٦٠- ٦٢
(١١) (العقائد الإسلامية) للشيخ السيد سابق ص ٢٦٩ ط دار الفكر بيروت لبنان، الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م
(١٢) (العقيدة الإسلامية سفينة النجاة) د/ كمال محمد عيسى ص ٣٦٠ طبعة دار الشروق بجدة السعودية الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م.
(١٣) (العقيدة الإسلامية وأسسها) للشيخ عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ص ٦٢٨، طبعة انتشارات صبا - طهران، إيران الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
سورة الحج: ٧/٢٢.
(١٤) سورة الروم: ٢٧/٣٠.
(١٥) (العقيدة الإسلامية وأسسها) للشيخ عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ص ٦٢٨، طبعة انتشارات صبا - طهران، إيران الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
(١٦) سورة الأحقاف: ٣٦/٧٥- ٤٠
(١٧) (العقيدة الإسلامية وأسسها) للشيخ عبدالرحمن حبنكه ص ٦٥٠، ٦٥١

ثالثا:(الحكمة من الإيمان بالبعث وحكم منكره):

يقول الدكتور كمال محمد عيسى: (إن الإيمان بالبعث يزكي في النفوس روح الثقة واليقين بالله ويسكب في القلوب الاطمئنان إلى العدل الإلهي في الجزاء فقد قال تعالى[ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم] (١) فتقوى دوافع الخير، وتضعف نوازع الشر، وتتأصل في الإنسان رقابته لربه وخشيته من غضبه فيخلص له، وينفذ شرعه، طمعا في ثوابه، وابتغاء مرضاته، بل يجاهد لها، ويضحي في سبيلها، ويكون قرآنيا في آدابه وأخلاقه، إسلاميا في سلوكه وتصرفاته وبذلك تستقيم الحياة على منهج الله القويم ومن ثم يقرر القرآن أن حياة الإنسان على هذه الأرض ليست سدى ولا فوضى بلا ميزان كما قال تعالى [أيحسب الإنسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى] (٢) فهل من العدل أن يمرح فريق من الناس خالفوا منهج الأنبياء ونبذوا الشرائع وعاثوا في الأرض الفساد واستمتعوا بما طاب لهم من الملذات دون تورع عن الحرام والشبهات، وعرق الكادحين، ودماء الشهداء، وفريق آخر مظلوم مهضوم الحقوق وهو في الحضيض، ويرسف في أغلاله مهيض الجناح ينظر إلى مستقبله في حيرة وارتباك؟ أليس في ذلك ما يحرم النفوس اطمئنانها، ويفقدها أمنها، ويقضي على ثقتها بالحق فالدنيا تحطمت فيها القيم واضطربت فيها الموازين هل هذه هي نهاية الحياة؟ أليس في ذلك ما يناقض العدل الإلهي الذى قام عليه الكون كله وعلم الله الشامل؟ بلى أن انكار البعث هو الكفر بنعمة الله العليا وجزاء الله العادل يقول ابن القيم: (شهادة العقل بالجزاء كشهادته بالوحدانية، ولهذا كان الصحيح أن المعاد معلوم بالعقل، وإنما اهتدى إلى تفاصيله بالوحي، ولهذا يجعل الله سبحانه إنكار المعاد كفرا به سبحانه، لأنه إنكار لقدرته ولإلهيته وكلاهما مستلزم للكفر به قال تعالى [وإن تعجب فعجب قولهم أءذا كنا ترابا أءنا لفي خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون] (٣) وفي الآية قولان (أحدهما): فعجب قولهم إذ كيف ينكرون هذا البعث وقد خلقوا من تراب ولم يكونوا شيئا مذكورا، (الثاني): إن تعجب من شركهم مع الله غيره، وعدم انقيادهم لتوحيده وعبادته وحده لا شريك له، فإنكارهم للبعث وقولهم [أءذا كنا ترابا أءنا لفي خلق جديد] أعجب وعلى كلا التقديرين فإن إنكار المعاد عجب من الإنسان، هو محض إنكار الرب، والكفر به، والجحد لإلهيته، وقدرته، وحكمته، وعدله، وسلطانه.)اهـ(٤)

*رابعا: قضايا البعث ومسائله:

*ففي هذه القضية مسائل وهي كما يلي: (الاولى): أدلة البعث، (الثانية): شبهات منكري البعث، (الثالثة) أصناف الناس عند البعث، **قلت:** نظرا لضيق المقام راجع هذه المسائل بالتفصيل في هذه المصادر٥

*الفرع الثاني: (التعريف بالحشر لغة واصطلاحا وما يتعلق به من قضايا)

أولا: الحشر لغة: يقول ابن منظور (حشر: حشرهم يحشرهم ويحشرهم حشرا: جمعهم ومنه يوم المحشر والحشر: جمع الناس ليوم القيامة والمحشر: المجمع الذي يحشر إليه القوم وكذلك إذا حشروا إلى بلد معين أو معسكر ونحوه قال تعالى [لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا]٦ نزلت في بني النضير عندما نقضوا العهد فقصدهم النبي صلى الله عليه وسلم وأجلاهم عن المدينة إلى الشام قال الأزهري وهوأول حشر إلى أرض المحشرثم يحشر الخلق يوم القيامة إليها ولذلك قيل لأول الحشر... والحاشر: من أسماء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم... قال ابن الأثير في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم: الحاشر: الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره.)اهـ(٧)

ثانيا:الحشر اصطلاحا عند علماء العقائد:

يقول الدكتور محمد نعيم ياسين: (الحشر هو: سوقهم جميعا إلى الموقف، وهو المكان الذي يقفون فيه إنتظارا لفصل القضاء بينهم) ونؤمن بأن الحشر يكون بعد البعث للخلائق واخراجهم من قبورهم لقوله تعالى [يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا] (٨)

---

(١) سورة سبأ: ٣٤/٤-٥.
(٢) سورة القيامة: ٧٥/٣٦-٤٠.
(٣) سورة الرعد: ١٣/٥
(٤) (العقائد الإسلامية سفينة النجاة) د/ كمال محمد عيسى ص ٣٦٠- ٣٧٢،
(٥) (العقائد الإسلامية) للشيخ السيد سابق ص ٢٦٩- ٢٧٥، و(العقائد الإسلامية سفينة النجاة) د/ كمال محمد عيسى ص ٣٦٠- ٣٧٢، و(العقائد الإسلامية وأسسها) للشيخ عبدالرحمن بن حبنكه ٦٥٠- ٦٥٣.
(٦) سورة الحشر: ٥٩/٢.
(٧) (لسان العرب) ٣/١٨٤، ١٨٥ مادة: (حشر)
(٨) سورة مريم: ١٩/٨٥، ٨٦

فبعد البعث يأمر الله ملائكته فتسوقهم إلى الموقف وحالهم كما خلقوا أول مرة حفاة عراة غرلا غير مختونين) ا‌هـ[١]

ويقول الشيخ: عبدالرحمن حسن حنبكه الميداني (الحشر: هو الجمع وبعد البعث إلى الحياة الأخرى يوم القيامة يتم حشر الخلائق لموقفهم للحساب (ويوم الحشر) اسم من أسماء اليوم الآخر الواردة في القرآن وسمى بذلك لأن فيه يجمع جميع الخلائق ويحشرون لموقفهم للحساب) ا‌هـ [٢]

المطلب الثاني: نماذج لبيان الرازي لما أجمله القرآن فيما يدل على البعث والحشر والرجوع إلي رب العالمين بالسنة النبوية

***الفرع الأول**: (إستقراء لآيات البعث، للوقوف علي منهج الرازي العقلي وندرة استدلاله بالمأثور نظراً لمجابهته للفرق الضالة التي لا تؤمن بالمأثور أولا تعتد به:

فعند قوله تعالي [واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس بما كسبت] [٣] يقول الرازي بعد ذكر سبب نـزول الآية وهو من المأثور[٤] [ترجعون إلى الله] له معنيان (الأول): أن الإنسان له ثلاثة أحوال على الترتيب، (فالحالة الأولى): كونهم في بطون أمهاتهم ثم لا يملكون نفعهم ولا ضررهم، بل المتصرف فيهم ليس إلا الله سبحانه وتعالى، (والحالة الثانية): كونهم بعد البروز عن بطون أمهاتهم، وهناك يكون المتكفل بإصلاح أحوالهم في أول الأمر الأبوين، ثم بعد ذلك يتصرف بعضهم في البعض في حكم الظاهر، (والحالة الثالثة): بعد الموت وهناك لا يكون المتصرف فيهم ظاهراً، في الحقيقة إلا الله فكأنه بعد الخروج عن الدنيا عاد إلى الحالة التي كان عليها قبل الدخول في الدنيا فهذا معنى الرجوع إلى الله رب العالمين. (والمعنى الثاني): أن يكون المراد يرجعون إلى ما أعد الله لهم من ثواب أو عقاب وكلا التأويلين حسن مطابق للفظ وعند قوله [ثم توفى كل نفس ما كسبت] يقول الرازي: (المراد أن كل مكلف عند الرجوع إلى الله لا بد وأن يصل إليه جزاء عمله بالتمام [فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره] [٥]...) ا‌هـ[٦].

ويقول الرازي عند قوله تعالى [منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى] [٧] فيها وجوه: (أحدهما) وهو الأقرب (ومنها نخرجكم) أي يوم الحشر والبعث (وثانيها) ومنها نخرجكم ترابا وطينا ثم نحييكم بعد الإخراج وهذا مذكور في بعض الأخبار (وثالثها) المراد عذاب القبر عن البراء[٨] قال (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فذكر عذاب القبر وما يخاطب به المؤمن والكافر وأنه ترد روحه في جسده ويرد إلى الأرض وأنه تعالى يقول عند إعادتهم إلى الأرض إني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى]...ا‌هـ[٩] وعند قوله تعالى [أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون] [١٠] يقول الرازي (أنه سبحانه لما شرح صفات القيامة ختم الكلام بإقامة الدلالة علي وجودها بالبعث وهو أنه لو لا البعث والقيامة لما تميز المطيع من العاصي والصديق من الزنديق وحينئذ يكون خلق هذا العالم عبثا * وأما الرجوع إلى الله فالمراد إلى حيث لا مالك ولا حاكم سواه لا لأنه رجوع مكان إلى مكان لإستحالة ذلك على الله تعالى ثم إنه نـزه نفسه عن العبث يقوله [فتعالى الله الملك الحق] [١١]...) ا‌هـ[١٢] *

وعند قوله تعالى [ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون قالوا يا ويلينا من بعثنا من مرقدنا هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون] [١٣] يقول الرازي: (في المسألة الثانية) كيف صارت النفختان مؤثرتين في أمرين متضادين الإحياء والإماتة نقول لا مؤثر غير الله والنفخ علامة، ثم إن الصوت الهائل يزلزل الأجسام فعند الحياة كانت أجزاء الحي مجتمعة فزلزلها فحصل تفريق، وحالة الموت كانت الأجزاء متفرقة فزلزلها فحصل إجتماع فالحاصل أن النفختين يؤثران تزلزلا وانتقالا للأجرام فعند الإجتماع تتفرق وعند الإفتراق

---

(١) (الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه) د/محمد نعيم ياسين ص ١٥٢، ١٥٣

(٢) العقيدة الإسلامية وأسسها) لعبدالرحمن بن حبنكه ص ٦٢٨- ٨٥٣

(٣) سورة البقرة: ٢/ ٢٨١

(٤) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ١/ ٦٥٧ والأثر ضعيف جدا بهذا التمام الذي ذكره الرازي وابن كثير وهو مرسل وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف، وصدره فقط محفوظ ولفظ (عاش) لا يصح وورد صدرة عن ابن عباس أخرجه البخاري في (صحيحه) برقم ٤٥٤٤ والنسائي في (التفسير) برقم ٧٨٧٧ والطبري في (جامع البيان) برقم ٦٣٠٨ وله شواهد مرسلة

(٥) سورة الزلزلة: ٩٩/ ٧، ٨

(٦) (التفسير الكبير) ٧/ ١١١- ١١٣

(٧) سورة طه: ٢٠/ ٥٥

(٨) انظر هذه الآثار في (جامع البيان) للطبري ٩/ ٢١٩ و(معالم التنـزيل) للبغوي ٣/ ٢٢١، و(الدر المنثور) ٥/ ٥١٣ و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي ١١/ ٢١٠، ٢١١

(٩) (التفسير الكبير) ٢٢/ ٧٠

(١٠) سورة المؤمنون: ٢٣/ ١١٥

(١١) سورة المؤمنون: ٢٣/ ١١٦

(١٢) (التفسير الكبير) ٢٣/ ١٢٨

(١٣) سورة يس: ٣٦/ ٥١، ٥٢

تجتمع... (وفي المسألة الثالثة) يقول الرازي(ما وجه تعلق [من بعثنا من مرقدنا] بقولهم [يا ويلنا] نقول لما بعثوا تذكروا ما كانوا يسمعون من الرسل فقالوا [يا ويلنا من بعثنا] أبعثنا الله البعث الموعود به أم كنا نياما فنبهنا ؟ وهذا كما إذا كان إنسان موعودا بأن يأتيه عدو لا يطيقه، ثم يرى رجلا هائلا يقبل عليه فيرتجف في نفسه ويقول: هذا ذلك أم لا ؟ ويدل على ما ذكرنا قولهم (من مرقدنا) حيث جعلوا القبور موضع الرقاد إشارة إلى أنهم شكوا في أنهم كانوا نياما فنبهوا أو كانوا موتى وكان الغالب على ظنهم هو البعث فجمعوا بين الأمرين فقالوا (من بعثنا) إشارة إلى ظنهم أنه بعثهم الموعود به وقالوا [يويلنا من بعثنا من مرقدنا]إشارة إلى توهمهم إحتمال الإنتباه. وقوله [هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون] فإن (هذا) إشارة إلى المرقد أو إلى البعث فجواب الإستفهام بقولهم من بعثنا أين يكون؟ نقول: لما كان غرضهم من قولهم (من بعثنا) حصول العلم بأنه بعث أو تنبيه حصل الجواب بقوله هذا بعث وعد الرحمن به ليس تنبيها، كما أن الخائف إذا قال لغيره ماذا تقول أيقتلني فلان؟ فله أن يقول لا تخف ويسكت، لعلمه أن غرضه إزالة الرعب عنه وبه يحصل الجواب.....

ثم عند قوله تعالى [إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون] (١) يقول الرازي: أي ما كانت النفخة إلا صيحة واحدة، يدل على النفخة قوله تعالى[ونفخ في الصور] (٢)...) اهـ(٣). وعند قوله تعالى [وقالوا أءذا كنا عظما ورفاتا أءنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا)(٤) يقول الرازي: (اعلم أنه لما تكلم أولا في الإلهيات ثم أتبعة بذكر شبهاتهم في النبوات، ذكر في هذه الآية شبهات القوم في انكار المعاد والبعث والقيامة، وقد ذكرنا كثيرا أن مدار القرآن على المسائل الأربعة وهو الإلهيات والنبوات والمعاد والقضاء والقدر... وأما قوله [قل كونوا حجارة أو حديداً] فالمعنى أن القوم استبعدوا أن يردهم الله إلى حال الحياة بعد أن صاروا عظاما ورفاتا. وهي إن كانت صفة منافية لقبول الحياة بحسب الظاهر لكن قدروا إنتهاء هذه الأجسام بعد الموت إلى صفة أخرى أشد منافاة لقبول الحياة من كونها عظاما ورفاتا مثل أن تصير حجارة أو حديدا، فإن المنافاة بين الحجرية والحديدية وبين قبول الحياة أشد من المنافاة بين العظمية وبين قبول الحياة، وذلك أن العظم قد كان جزءا من بدن الحي، أما الحجارة والحديد فما كانا البتة موصوفين بالحياة، وفبتقدير أن تصير أبدان الناس موصوفة بصفة الحجرية والحديدية بعد الموت، فإن الله تعالى يعيد الحياة إليها ويجعلها حياً عاقلا كما كان، والدليل على صحة ذلك أن تلك الأجسام قابلة للحياة والعقل إذ لو لم يكن هذا القبول حاصلا لما حصل العقل والحياة لها في أول الأمر، وإله العالم عالم بجميع الجزئيات فلا تشتبه عليه أجزاء بدن زيد المطيع بأجزاء بدن عمرو العاصي، وقادر على كل الممكنات، وإذا ثبت أن عود الحياة إلى تلك الأجزاء ممكن في نفسه وثبت أن إله العالم عالم بجميع المعلومات قادر على كل الممكنات،كان عود الحياة إلى تلك الأجزاء ممكنا قطعا، سواء صارت عظاما ورفاتا أو صارت شيئا أبعد من العظم في قبول الحياة وهي أن تصير حجارة أو حديدا، فهذا تقرير الكلام بالدليل العقلي القاطع... وعند قوله [فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة] (٥) يقول الرازي: والمعنى أنه لما قال لهم: كونوا حجارة أو حديدا أو شيئا أبعد في قبول الحياة من هذين الشيئين فإن إعادة الحياة إليه ممكنة فعند ذلك قالوا من هذا الذي يقدر على إعادة الحياة إليه، قال تعالي قل يا محمد: [الذي فطركم أول مرة] يعني أن القول بصحة الإعادة فرع على تسليم أن خالق الحيوانات هو الله تعالى، فإذا ثبت ذلك فنقول: أن تلك الأجسام قابلة للحياة والعقل وإله العالم قادر لذاته عالم لذاته فلا يبطل علمه وقدرته البته، فالقادر على الإبتداء يجب أن يبقى قادرا على الإعادة، وهذا كلام تام وبرهان قوي)(٦) اهـ

ويقول الرازي عند قوله تعالى[زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثنَّ ثم لتنبؤنَّ بماعلمتم وذلك على الله يسير](٧): (الثالث) كيف يفيد القسم في إخباره عن البعث وهم قد أنكروا رسالته. نقول إنهم وإن أنكروا الرسالة لكنهم يعتقدون أنه ربه اعتقادا لا مزيد عليه فيعلمون أنه لا يقدم على القسم بربه إلا وأن يكون صدق هذا الإخبار أظهر من الشمس عنده وفى اعتقاده، والفائدة في الإخبار مع هذا القسم ليس إلا هذا، ثم إنه أكد الخبر باللام والنون فكأنه يقسم بعد قسم ولما بالغ في الإخبار عن البعث والإعتراف بالبعث من لوازم الإيمان قال: [فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنـزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن...] (٨)...) اهـ(٩) * ونجد الرازي عند قوله تعالى [يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه، فأما من أوتيَ كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا، وينقلب إلى أهله مسرورا، وأما من أوتيَ كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا، ويصلي سعيرا، إنه كان في أهله مسرورا،

(١) سورة يس: ٥٣/٣٦
(٢) سورة يس: ٥١/٣٦
(٣) (التفسير الكبير) ٨٧/٢٦-٩٠
(٤) سورة بني الإسراء: ٤٩/١٧ -٥١
(٥) سورة الإسراء : ٥١/١٧
(٦) (التفسير الكبير) ٢٢٤/٢٠ - ٢٢٦
(٧) سورة التغابن: ٧/٦٤
(٨) سورة التغابن: ٩/٦٤
(٩) (التفسير الكبير) ٢٣/٣٠ - ٢٤

إنه ظن أن لن يحور] [١] يقول: (إنك كادح) فاعلم أن الكدح جهد الناس في العمل والكدح فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده إذا خدشه أما قوله (إلى ربك) ففيه ثلاثة أوجه (أحدها): إنك كادح إلى لقاء ربك وهو الموت أي هذا الكدح يستمر ويبقى إلى هذا الزمان، ثم يقول الرازي: (وأقول في هذا التفسير نكتة لطيفة، وذلك لأنها تقضى أن الإنسان لا ينفك في هذه الحياة الدنيوية من أولها إلى آخرها عن الكدح والمشقة والتعب، ولما كانت كلمة(إلى) لإنتهاء الغاية، فهي تدل على وجوب انتهاء الكدح والمشقة بإنتهاء هذه الحياة، وأن يكون الحاصل بعد هذه الدنيا محض السعادة والرحمة، وذلك معقول، فإن نسبة الآخرة إلى الدنيا كنسبة الدنيا إلى رحم الأم فكما صح أن يقال: يا أيها الجنين إنك كادح إلى أن تنفصل إلى الدنيا من الرحم، فكان ما بعد الإنفصال عن الرحم بالنسبة إلى ما قبله خالصا عن الكدح والظلمة فنرجوا من فضل الله أن يكون الحال فيما بعد الموت كذلك. ثم يقول الرازي: (وثانيها): قال القفال التقدير إنك كادح في دنياك كدحا تصير به إلى ربك فبهذا التأويل حسن استعمال حرف (إلى) هاهنا و(ثالثها) يحتمل أن يكون دخول (إلى) على معنى أن الكدح هو السعي، فكأنه قال ساع بعملك (إلى ربك) ثم يقول الرازي: وأما قوله [فملاقيه] ففيه قولان (الأول): قال الزجاج فملاق ربك أي ملاق حكمه لا مفر لك منه، وقال آخرون الضمير عائد إلى الكدح، إلا أن الكدح عمل وهو عرض لا يبقى فملاقاته ممتنعة، فوجب أن يكون المراد ملاقاة الكتاب الذي فيه تلك الأعمال، ويتأكد هذا التأويل بقوله بعد هذه الآية (فأما من أوتي كتابه بيمينه) [٢]...

ويقول الرازي قوله تعالى (إنه ظنَّ أن لن يحور) فأعلم أن (الحور) هو الرجوع (والمحر) المرجع والمصير وعن ابن عباس ما كنت أدري ما معنى يحور، حتى سمعت اعرابية تقول لإبنتها حورى أي ارجعي[٣] ونقل القفال عن بعض أن الحور هو الرجوع إلى خلاف ما كان عليه المرء كما قالوا (نعوذ بالله من الحور بعد الكور) فعلى الوجه الأول معنى الآية أنه ظن أن لن يرجع إلى الآخرة أي لن يبعث، قال مقاتل وابن عباس: أن لن يرجع إلى الله[٤] وعلى المعنى الثاني إنه ظن أن لن يرجع إلى الله وعلى الوجه الثاني انه ظن أن يرجع إلى خلاف ما هو عليه في الدنيا من السرور والتنعم)١هـ[٥]

*وعند قوله تعالى [يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة يقولون ءَ إنّا لمردودون في الحافرة ءَ إذا كنا عظاما نخرة] [٦] يقول الرازي (الراجفة): تحتمل وجهين (أحدها) الحركة لقوله (يوم ترجف الأرض والجبال[٧]) (والثاني) الهدة المنكرة والصوت الهائل من قولهم رجف الرعد يرجف رجفا ورجيفا، وذلك أن تردد أصواته المنكرة وهدهدته في السحاب ومنه قوله[فأخذهم الرجفة] [٨] فعلى هذا الوجه الرجفة هي صيحة عظيمة فيها هول وشدة كالرعد. أما الرادفة فكل شيء جاء بعده شيء آخر يقال ردفه، أي جاء بعده وأما القلوب الواجفة فهي المضطربة الخائفة... وللمفسرين عبارات كثيرة في تفسير الواجفة ومعناها واحد... (القول الأول): اتفق جمهور المفسرين على أن هذه الأمور أحوال يوم الآخرة وهو المشهور وذكروا فيها وجوها. (أحدها): أن الراجفة هي النفخة الأولى[٩] وسميت بذلك إما لأن الدنيا تتزلزل وتضطرب عندها، وإما لأن صوت تلك النفخة هي الراجفة... ثم ذكر الرازي الأثر النبوي الذي يبين مجمل ما يتعلق بأمور البعث وقضاياه فيقول: (ويروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن بين النفختين أربعين عاما) [١٠] ويروى في هذه الأربعين (يمطر الله الأرض ويصير ذلك الماء عليها كالنطف) وأن ذلك كالسبب للإحياء وهذا مما لا حاجة له في الإعادة، ولله أن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. (والثاني): الراجفة هي النفخة الأولى، والرادفة هي قيام الساعة من قوله (عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون) [١١] أي القيامة التي يستعجل الكفرة استبعادا لها فهي رادفة لهم لإقترابها (وثالثها): الراجفة الأرض والجبال من قوله [يوم ترجف الأرض والجبال] [١٢] والرادفة السماء والكواكب لأنها تنشق وتنتشر كواكبها على إثر ارتجاف الأرض والجبال (ورابعها): الراجفة هي الأرض تتحرك وتتزلزل والرادفة زلزلة ثانية تتبع الأولى حتى تنقطع الأرض وتفنى * ثم يقول الرازي(والقول الثاني): هو قول أبي مسلم أن هذه الأحوال ليست أحوال الآخرة لأنا نقلنا عنه أنه فسر النازعات (بنـــزع القوس) والناشطات (بخروج السهم) والسابحات (بعدو الفرس) والسابقات بسبقها (والمدبرات) بالأمور التي تحصل أدبار الرمي والعدو ثم بني على ذلك فقال (الراجفة) خيل المشركين وكذلك (الرادفة) ويراد بذلك طائفتان من المشركين غزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقت احداهما

---

(١) سورة الإنشقاق: ٨٤/٦- ١٤
(٢) سورة الإنشقاق: ٨٤/٧
(٣) (جامع البيان) ١٥/١٤٨، (والدر المنثور) ٨/٤٢٠
(٤) (جامع البيان) للطبري ١٥/١٤٨
(٥) (التفسير الكبير) ٣١/١٠٤- ١٠٨
(٦) سورة النازعات: ٧٩/٨ - ١١
(٧) سورة المزمل: ٧٣/١٤
(٨) سورة الأعراف: ٧/٩١
(٩) (جامع البيان) للطبري ١٥/٤٠ برقم ٢٨٠٤٥
(١٠) (جامع البيان) للطبري ١٥/٤١ برقم ٢٨٠٤٧
(١١) سورة النمل: ٢٧/٧٢
(١٢) سورة المزمل: ٧٣/١٤

الأخري والقلوب الواجفة هي القلقة والأبصار الخاشعة هي أبصار المنافقين كقوله (الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت) كأنه قيل لما جاء خيل العدو يرجف، ردفتها أختها اضطربت قلوب المنافقين خوفا وخشعت أبصارهم جبنا وضعفا ثم قالوا [أئنا لمردودون في الحافرة] (١) أي نرجع إلى الدنيا حتى نتحمل هذا الخوف لأجلها وقالوا أيضا تلك كرة خاسرة فأول هذا الكلام حكايه الحال من عزو رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين وأوسطه حكاية حال المنافقين وآخره حكاية لكلام المنافقين في إنكار الحشر ثم إنه سبحانه وتعالى أجاب عن كلامهم بقوله [فإنما هي زجره واحدة، فإذا هم بالساهرة] (٢) وهذا كلام أبي مسلم واللفظ محتمل له وإن كان على خلاف قول الجمهور...) ١هـ(٣)

*الفرع الثاني (أدلة البعث وضروبها العقلية الأربعة عند الرازي)

*النوع الأول: (قياس الإعادة على البدء)

عند قوله تعالى [يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين] (٤) يقول الرازي في (المسألة الثالثة) واختلفوا في كيفية الإعادة فمنهم من قال: (إن الله تعالى يفرق أجزاء الأجسام ولا يعدمها ثم إنه يعيد تركيبها فذلك هو الإعادة)١هـ ومنهم من قال: (إنه تعالى يعدمها بالكلية ثم إنه يوجدها بعينها مرة أخرى وهذه الآية دلالة على هذا الوجه لأنه سبحانه شبه الإعادة بالابتداء. ولما كان الأبتداء ليس عبارة عن تركيب الأجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم وجب أن يكون الحال في الإعادة كذلك واحتج القائلون بالمذهب الأول بقوله (والسماوات مطويات بيمينه) (٥) فدل هذا على أن السماوات حال كونها مطوية تكون موجودة وبقوله (يوم تبدل الأرض غير الأرض) (٦) وهذا يدل على أن أجزاء الأرض باقية لكنها جعلت غير الأرض)...)١هـ(٧)

***الفرع الثاني والثالث:** (فالثاني: قياس الإعادة على اخراج النار من الشجر الأخضر، * (والثالث): قياس الإعادة على خلق السماوات والأرض)

يقول الرازي عند قوله تعالى [الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم إنما أمره إذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون] (٨) ثم إنه تعالى عاد إلى تقرير ما تقدم من دفع استبعادهم للبعث وإبطال انكارهم وعنادهم فقال: [الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون] (٩) ووجهه هو أن الإنسان مشتمل على جسم يحس به وحياة سارية فيه، وهو كحرارة جارية فيه فإذا استبعدتم وجود حرارة وحياة فيه فلا تستبعدوه في النار في الشجر الأخضر الذي يقطر منه الماء أعجب وأغرب وأنتم تحضرون حيث منه توقدون، وإن استبعدتم خلق جسمه فخلق السموات والأرض أكبر من خلق أنفسكم فلا تستبعدوه فإن الله خلق السماوات والأرض فبان لطف قوله تعالى [الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون] وقوله تعالى [أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم] قدم ذكر النار على الشجر على ذكر الخلق الأكبر، لأن استبعادهم كان بالصريح واقعا(على الأحياء) حيث قالوا (من يحيى العظام) (١٠) ولم يقولوا من يجمعها ويؤلفها والنار في الشجر تناسب الحياة وقوله (بلى وهو الخلاق) اشارة إلى أنه في القدرة كامل وقوله (العليم) اشارة إلى علمه الشامل بالجزئيات والكليات ثم أكد بيانه بقوله تعالى [إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون] وهذا إظهار لفساد تمثيلهم وتشبيههم وضرب مثلهم حيث ضربوا لله مثلا وقالوا لا يقدر أحد على مثل هذا قياسا للغائب على الشاهد فقال في المشاهد الخلق يكون بالآيات البدنية والإنتقالات المكانية ولا يقع إلا في الأزمنة الممتدة والله يخلق بـ [كن فيكون] (١١) فكيف تضربون المثل الأدنى وله المثل الأعلى من أن يدرك...) ١هـ(١٢)

*النوع الرابع: (قياس الإعادة على إحياء الأرض الميتة):

يقول الرازي عند قوله تعالى [يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة

---

(١) سورة النازعات: ١٠/٧٩
(٢) سورة النازعات: ١٣/٧٩، ١٤
(٣) (التفسير الكبير) ٣٣/٣١- ٣٦
(٤) سورة الأنبياء: ١٠٤/٢١
(٥) سورة الزمر: ٦٧/٣٩
(٦) سورة ابراهيم: ٤٨/١٤
(٧) (التفسير الكبير) ٢٢٩/٢٢
(٨) سورة يس: ٣٦: ٨٠ - ٨٢
(٩) سورة يس: ٣٦: ٨٠
(١٠) سورة يس: ٣٦: ٧٨
(١١) سورة يس: ٣٦: ٨٢
(١٢) (التفسير الكبير) ١١٠/٢٦

وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنك من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنـــزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة ءَآتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور] (١) (المعاني) اعلم أنه سبحانه وتعالى لما حكى عنهم الجدل بغير علم في إثبات الحشر والنشر وذمهم عليه أورد الدلالة عن صحة ذلك من وجهين (الأول): الإستدلال بخلقه الحيوان أولا وهو موافق لما أجمله في قوله [قل يحييها الذي أنشأها أول مرة] (٢) وقوله [فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة] (٣) فكأنه سبحانه ذكر من مراتب الخلقة الأولى سبعة أمور:.... ثم أطال الرازي في تبيين هذه المراتب ثم قال عند قوله تعالى [وأنبتت من كل زوج بهيج] فهو مجاز لأن الأرض ينبت منها والله تعالي هو المنبت لكنه يضاف إليها توسعا، ومعنى (من كل زوج بهيج) من كل نوع من أنواع النباتات من زرع وغرس... ثم إنه سبحانه لما قرر هذين الدليلين رتب عليهما ما هو المطلوب والنتيجة وذكر خمسة أمور أحدها قوله ذلك (بأن الله هو الحق والحق هو الموجود الثابت فكأنه سبحانه بين أن هذه الوجوه السابق ذكرها دالة على وجود الصانع وحاصلها راجع إلى أن حدوث هذه الأعراض، المتنافية وتواردها على الأجسام يدل على وجود الصانع (وثانيها): قوله (وأنه يحيى) فهذا تنبيه على أنه لما لم يستبعد من الإله إيجاد هذه الأشياء فكيف يستبعد منه إعادة الأموات (وثالثها): قوله (وأنه على كل شيء قدير) يعني أن الذي يصح منه إيجاد هذه الأشياء لا بد وأن يكون واجب الانصاف لذاته بالقدرة ومن كان كذلك كان قادرا على جميع الممكنات ومن كان كذلك فإنه لا بد وأن يكون قادرا على الإعادة(ورابعها): قوله [وأن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من في القبور] المعنى أنه لماأقام الدلائل على أن الإعادة في نفسها ممكنة وأنه سبحانه وتعالى قادر على كل الممكنات وجب القطع بكونه قادر على الإعادة في نفسها، وإذا ثبت الإمكان والصادق أخبر عن وقوعه فلا بد من القطع بوقوعه، اعلم أن تحرير هذه الدلالة على الوجه النظري أن يقال الإعادة في نفسها ممكنة والصادق أخبر عن وقوعها فلا بد من القطع بوقوعها، أما بيان الإمكان فالدليل عليه أن هذه الأجسام بعد تفرقها قابلة لتلك الصفات التى كانت قائمة بها حال كونها حية عاقلة والبارئ سبحانه عالم بكل المعلومات قادر على كل المقدورات الممكنة وذلك يقتضى القطع بإمكان الإعادة لما قلنا إن تلك الأجسام بعد تفرقها قابلة لتلك الصفات لأنها لولم تكن قابلة لها في وقت لما كانت قابلة لها في شيء من الأوقات لأن الأمور الذاتية لا تزول، ولو لم تكن قابلة لها في شيء من الأوقات لما كانت حية عاقلة في شيء من الأوقات، لكنها كانت حية عاقلة فوجب أن تكون قابلة أبدا لهذه الصفات، وأما البارئ سبحانه يمكنه تحصيل ذلك الممكن فلأنه سبحانه عالم بكل المعلومات فيكون عالما بأجزاء كل واحد من المكلفين على التعيين وقادرا على كل الممكنات، فيكون قادرا على إيجاد تلك الصفات في تلك الذوات فثبت أن الاعادة في نفسها ممكنة وأنه سبحانه يمكنه تحصيل الممكن. فثبت أن الإعادة ممكنة في نفسها. فإذا أخبر الصادق (٤) عن وقوعها فلا بد من القطع بوقوعها، فهذا هو الكلام في تقرير هذا الأصل. فإن قيل فأى منفعة لذكر مراتب خلقه للحيوانات وخلقه النبات في هذه الدلالة؟ قلنا إنها تدل على أنه سبحانه قادر على كل الممكنات وعالم بكل المعلومات، ومتى صح ذلك فقد صح كون الإعادة ممكنة فإن الخصم لا ينكر المعاد إلا بناء على إنكار أحد هذين الأصلين، ولذلك فإن الله تعالى أقام الدلالة على البعث في كتابه ذكر معه كونه قادرا عالما كقوله (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) (٥) فقوله [قل يحييها الذي أنشأها بيان للقدرة وقوله (وهو بكل خلق عليم) بيان للعلم والله أعلم)١هــ (٦)

*الفرع الثالث: (نماذج لبيان الرازي لما أجمله القرآن عن الحشر والحساب بالسنة النبوية):

*أمثلة تطبقية حول الحشر والحساب للوقوف على منهج الفخر الرازي بعد استقراء دقيق وهل يتطرق للمأثور أم لا.

*فعند قوله تعالى[يوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم....] (٧) لم يذكر الرازي شيئا عن الحشر بالآثار إلا كلاما عاما واعتراضات وحل اشكالات وشبهات وعند قوله تعالى [... ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ومأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا] (٨) نجد الرازي عند قوله [ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكما وصما] يقول: (فإن قيل كيف يمكنهم المشى على وجوههم قلنا الجواب من وجهين (الأول): إنهم يسحبون على وجوههم

(١) سورة الحج: ٢٢/٥ – ٧
(٢) سورة يس: ٣٦: ٧٩
(٣)سورة الإسراء: ١٧/٥١
(٤)يقصد بالصادق هو (الله) الصادق في قيله(ومن أصدق من الله قيلا) (النساء: ١٢٢) والصادق المصدوق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله يشير إلى بعض الأحاديث المروية عنه في قضية البعث فهو (لاينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) .
(٥) سورة يس: ٣٦: ٧٩
(٦) (التفسير الكبير) ٢٣/٩، ١٠
(٧) سورة يونس: ١٠/ ٤٥ وانظر (التفسير الكبير) ١٧/١٠٣ – ١٠٥
(٨) سورة الإسراء: ١٧/٩٧

قال تعالى [يوم يسحبون على وجوههم] [١] (والثاني) روى أبو هريرة... قيل يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم قال إن الذي يمشيهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم [٢]...) اهـ[٣]

*ونجد الرازي عند قوله تعالى[يوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا] [٤]

يقول في (النوع الثالث): من أحوال القيامة قوله [وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا] والمعنى جمعناهم للحساب فلم نغادر منهم أحدا، أي لم نترك من الأولين والآخرين أحدا إلا وجمعناهم لذلك اليوم ونظيره قوله تعالى [قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم][٥] ومعنى لم نغادر لم نترك... ولما ذكر الله حشر الخلق ذكر كيفية عرضهم فقال [وعرضوا على ربك صفا]... ثم أطال في التفصيل ثم عند قوله [لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة] أطال في التفصيل أيضاً ثم قال [بل المراد أنه قال للمشركين المنكرين للبعث المفتخرين في الدنيا على فقراء المسلمين بالأموال والأنصار [لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة] (حفاة عراة)[٦] بغير أموال ولا أعوان ونظيره قوله تعالى [لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم] [٧] وقال تعالى [أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا] إلى قوله [ويأتينا فردا] ثم قال [بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا] أي كنتم مع التعزز على المؤمنين بالأموال والأنصار تنكرون البعث والقيامة فالآن قد تركتم الأموال والأنصار في الدنيا وشاهدتم أن البعث والقيامة حق ثم قال تعالى[ووضع الكتاب] والمراد أنه يوضع في هذا اليوم كتاب كل إنسان في يده إما في اليمين أوفى الشمال، والمراد الجنس وهو صحف الأعمال [وترى المجرمين مشفقين مما فيه] أي خائفين مما في الكتاب من أعمالهم الخبيثة وخائفين من ظهور ذلك لأهل الموقف فيفتضحون وبالجملة يحصل لهم خوف العقاب من الحق وخوف الفضيحة عند الخلق ويقولون يا ويلتنا [مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها] وهي عبارة عن الإحاطة بمعنى لا يترك شيئا من المعاصي سواء كانت صغيرة أو كبيرة إلا وهي مذكورة في هذا الكتاب ونظيره [وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون] [٨] وقوله [انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون] [٩] [إلا أحصاها] أي ضبطها وحصرها قال بعض العلماء: ضجوا من الصغائر قبل الكبائر لأن تلك الصغائر هي التي جرتهم إلى الكبائر فاحترزوا من الصغائر [ووجدوا ما عملوا حاضرا] في الصحف أو جزاء ما عملوا [ولا يظلم ربك أحدا] معناه لا يكتب عليه ما لم يفعل، ولا يزيد في عقابه المستحق ولا يعذب أحدا بجرم غيره ثم يقول الرازي: بقي في الآية مسائل:.... ففي (المسألة الثانية) تطرق فيها الرازي للحساب وتبينه للمجمل في قضايا وأصناف الناس في الحساب وفيما يسأل عنه العبد من جانب الله يقول الرازي: (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (يحاسب الناس في القيامة على ثلاثة(أي ثلاثة صنوف أو أصناف مثل). يوسف وأيوب وسليمان. فيدعوا بالمملوك ويقول له ما شغلك عني فيقول جعلتني عبدا للآدمي فلم تفرغني فيدعو يوسف ويقول كان هذا عبدا مثلك فلم يمنعه ذلك من عبادتي فيؤمر به إلى النار، ثم يدعوا بالمبتلي فإذا قال شغلتني بالبلاء دعا أيوب عليه الصلاة والسلام فيقول ابتليت هذا بأشد من بلائك فلم يمنعه ذلك عن عبادتي فيؤمر به على النار، ثم يؤتى بالملك في الدنيا مع ما آتاه الله من الغني والسعة، فيقول ماذا عملت فيما آتيتك فيقول شغلني الملك عن ذلك فيدعى بسليمان عليه الصلاة والسلام فيقول هذا عبدي آتيته أكثر ما آتيتك فلم يشغله ذلك عن عبادتي فلا عذر لك ويؤمر به إلى النار) [١٠][١١]

---

(١) سورة القمر: ٤٨/٥٤

(٢) ولتوثيق الأثر انظر:(جامع البيان) للطبري ١٤٤/١٣ عن ابن عباس برقم ٢٥٤١٢ وعن أبي هريرة برقم ٢٥٤١٣، ٢٥٤١٤ وذكره مسلم في (صحيحه) في كتاب القدر حديث رقم ١٩ عن أبي هريرة وكذلك الترمذي في (سننه) في ص ١٩٨٨ برقم ٣٢٩٠ وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وذكره ابن ماجه في (سننه) في المقدمة، باب ١٠ والإمام أحمد في (السند) ٣/برقم ٩٧٤٢، ١٠١٦٨ وذكره ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) ٥٤/٦ وذكر ابن عطية في (المحرر الوجيز) ١٤ /١٧٣، والسيوطي في (الدر المنثور) ٦٠٢/٧، والواحدي في (أسباب النـــزول) ص ٤١٩ برقم ٧٧٥

(٣) (التفسير الكبير) ٦٠/٢١، ٦١

(٤) سورة الكهف: ٤٧/١٨ – ٤٩

(٥) سورة الواقعة: ٥٦ / ٤٩ – ٥٠

(٦) فأن الرازي يشير للحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها فقد سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول(يحشر الناس يوم القيامة حفاه عراة غرلا قلت: يا رسول الله، ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال صلى الله عليه وسلم يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض) (صحيح مسلم بشرح النووي) ١٩٢/١٧، ١٩٣ وذكره ابن حجر في (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ج ٣٢٥/١١.

(٧) سورة الأنعام: ٩٤/٦

(٨) سورة مريم: ٨٠/١٩

(٩) سورة الإنفطار: ٨٢ /١٠– ١٢

(١٠) سورة الجاثية: ٤٥ / ٢٩

(١١) الحديث ذكره الخطيب الشربيني في تفسيره (السراج المنير) ٤٢٤/٢، ٤٢٥ وقال الشيخ ابراهيم شمس الدين مخرج آحاديثه: (الحديث لم أجده بهذا اللفظ في كتب الأحاديث)،وكذلك تعبت أي الباحث في البحث عنه ولم أجده في كثير من كتب التفسير والمصادر الحديثه

وعن معاذ[١] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (لن تزول قدما عبدا يوم القيامة حتى يسئل عن أربع: عن جسده فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه كيف عمل به)[٢]...) ١هـ[٣] وعند قوله تعالى [يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا] [٤] يقول الرازي: (في المسألة الثانية): (في الصور) قولان: (أحدهما) أنه قرن ينفخ فيه يدعى به الناس إلى المحشر، و(الثاني) أنه جمع صورة والنفخ نفخ الروح فيه... والأول أولى لقوله تعالى [فإذا نقر في الناقور] [٥]... وفي (المسألة الثالثة) المراد من هذا النفخ هو النفخة الثانية لأن قوله بعد ذلك [ونحشر المجرمين يومئذ زرقا] كالدلالة على النفخ في الصور كالسبب لحشرهم فهو نظير قوله [يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا] [٦] وأما قوله [ونحشر المجرمين يومئذ رزقا] فيه مسائل[٧] ثم تعرض منها لأقوال الصحابة والتابعين وناقشها وفيها من أراء وشبهات واعتراضات وقد أدلى الرازي بدلوه * وعند قوله تعالى [يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير] [٨] يقول الرازي: (ذلك حشر) يحتمل أن يكون اشارة إلى التشقق عنهم، ويحتمل أن يكون إشارة إلى الإخراج المدلول عليه بقوله [سراعا] أي حال الخارجين وبقيد كونهم عند الخروج من القبر كما يقال كشف عنه فهو مكشوف عنه فيصيرا صراعا هيئة للمفعول كأنه قال مسرعين والسراع جمع سريع... ويقول الرازي ويحتمل أن يكون معناه ذلك الحشر حشر يسير وقوله تعالى [علينا يسير]... يدل على الأختصاص أي هو علينا هين لا على غيرنا وهو اعادة جواب قولهم [ذلك رجع بعيد] [٩] والحشر الجمع ويوم القيامة جمع الأجزاء بعضها إلى بعض وجمع الأرواح مع الأشباح أي يجمع بين كل روح وجسدها وجمع الأمم المتفرقة والرمم المتمزقة والكل واحد في الجمع...)١هـ[١٠]

*وعند قوله تعالى[فسوف يحاسب حسابا يسيرا] [١١] يقول الرازي: (والحساب اليسير هو أن تعرض عليه أعماله ويعرف أن الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لأنه لا شدة على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر فيه ولا بالحجة عليه فإنه متى طولب بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح ثم إنه عند هذا الحساب اليسير يرجع إلى أهله مسرورا فائزا بالثواب آمنا من العذاب... ثم يستدل الرازي بالآحاديث التى تبين المجمل من (الحساب اليسير) وهي كما يلي: (وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم حاسبني حسابا يسيرا، قلت وما الحساب اليسير؟ قال ينظر في كتابه ويتجاوز عن سيئاته، فأما من نوقش في الحساب فقد هلك) [١٢] وعن عائشة قالت (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب فقد هلك) فقلت يا رسول الله إن الله يقول [فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا] قال ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب عذب)[١٣]...) ١هـ[١٤]

***تنبيه هام**: في نهاية المطاف بعد الاستقراء للآيات المتعلقة بالبعث والحشر والحساب وجدنا أن الرازي في القضايا المتعلقة بالمعاد والبعث يهتم أكثر بالمجادلات العقلية وقضاياها نظرا لمجابهته للفرق الضالة التي لا تؤمن بالمعاد كالمشركين وهؤلاء لا يفيدهم المأثور؟ وكذلك الفرق الضالة التي تنكر آحاديث الآحاد والآثار الواردة في قضايا الغيب نظرا لعدم بلوغها التواتر بل هي أحاديث آحاد فمثل هؤلاء ومن لا يعتد بالمأثور الوارد في القضايا الغيبية لا تفيده الإستدلالات بالمأثور ولو جمعناه بكل رمته من كتب المأثور فلا يبالون به ولا يعتدون به فالرازي أدرك هذه الحقيقة وقد ذكرنا أنه من أغراض تصنيفه لهذا التفسير هو الدفاع عن القرآن ومقارعة فرق الضلال والإلحاد والزندقة بالحجج العقلية والمنطقية وبسلاحهم الذي يلقمهم به الحجر الذي لا مفر منه وهو فارس هذا الميدان فنلتمس له عذرا لقلة استدلاله بالمأثور نظرا لمنهجه الذي خطه لنفسه من أول وهله فلا بد

---

(١) معاذ بن جبل الخزرجي الصحابي الجليل بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا إلى اليمن وقال فيه رسول الله: (أعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل) وقال أيضا فيه (يأتي معاذ بن جبل يوم القيامة إمام العلماء قلت: (والأحاديث أخرجها أبو داود في (سننه) في كتاب الأقضية باب إجتهاد الرأي برقم ٣٥٩٩٢ وابن سعد في (الطبقات الكبرى) ٢/٢، ١٠٧، ٣/ ١٢١) – وتوفى معاذ في الشام في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وكان عمر استعمله على الشام حين مات أبو عبيدة) ١هـ انظر(الإستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبدالبر ٣/٤٥٩ – ٤٦٢ برقم ٢٤٤٥.

(٢) أخرجه الدارمي في (سننه) في المقدمة، في باب من كره الشهرة والمعرفة ١/١٤٥ برقم ٥٣٩

(٣) (التفسير الكبير) ٢١/١٣٣ – ١٣٥

(٤) سورة طه: ٢٠/١٠٢

(٥) سورة المدثر: ٧٤/٨

(٦) سورة النبأ: ٧٨/١٨

(٧)(التفسير الكبير) ٢٢/١١٣ – ١٥٥

(٨) سورة ق: ٥٠/٤٤

(٩) سورة ق: ٥٠/٣

(١٠) (التفسير الكبير) ٢٨/١٩٠

(١١) سورة الانشقاق: ٨٤/٨

(١٢) الحديث أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب العلم باب من سمع شيئا فراجع حتى يعرفه ص ١١ برقم ١٠٣ ومسلم في (صحيحه) في كتاب الجنة باب اثبات الحساب ص ١١٧٦ برقم ٢٨٧٦ والترمذي في (سننه) في تفسير القرآن برقم ٣٣٣٧ وأبو داود في (سننه) في كتاب الجنائز برقم ٣٠٩٣ (بموسوعة الحديث الشريف للكتب الستة) .

(١٣) انظر تخريج الحديث السابق فقد تم تخريجه أنفا

(١٤) (التفسير الكبير) ٣١/١٠٦

أن ندرك أن تفسيره ليس من تفاسير المأثور مثل الطبري في جامع البيان وابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) والسيوطي في (الدر المنثور) فالرازي له منهجه المتميز بالدراية والمعقول وهو ثمره التطور الفكري والعلمي في الأمة فلا بد أن نفهم هذه الحقيقة قبل الحكم على تفسيره (سلبا) أو (إيجابا) ورغم ذلك فقد ذكر في ثنايا تفسيره جانبا من المأثور لايستهان به وبالمثال الذي أوردناه قد اتضح المقال ولله الحمد والمنه.

* الفرع الرابع: (بيانه لما أجمله القرآن في عذاب القبر ونعيمه):

وقد وجدنا الرازي يذكر بعض الآثار في اثبات عذاب القبر ونعيمه والحياة البرزخية وهي كما يلي يقول الرازي (واعلم أن أكثر العلماء على ترجيح القول الأول، والذي يدل عليه وجوه: (أحدها) الآيات الدالة على عذاب القبر كقوله تعالى [قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين] [1] والموتتان لا تحصل إلا عند حصول الحياة في القبر وقال تعالى [مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا] [2] والفاء للتعقيب، وقال [النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب] [3] وإذا ثبت عذاب القبر وجب القول بثواب القبر ونعيمه أيضا لأن العذاب حق الله تعالى على العبد والثواب حق العبد على الله تعالى فإسقاط العقاب أحسن من اسقاط الثواب فحيثما أسقط العقاب يوم القيامة بل حققه في القبر، كان ذلك في الثواب أولى(وثانيها) أن المعنى لو كان على ما قيل في القول الثاني والثالث لم يكن لقوله (ولكن لا تشعرون) [4] في الآية [ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون] أي معنى لأن الخطاب للمؤمنين، وقد كانوا لا يعلمون أنهم يسيحيون يوم القيامة، وأنهم ماتوا على هدى ونور فعلم أن الأمر على ما قلنا من أن الله تعالى أحياهم في قبورهم. (وثالثا): أن قوله (ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم) [5] دليل على حصول الحياة في البرزخ قبل البعث ورابعها قوله عليه الصلاة والسلام (القبر روضه من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران) [6] والأخبار في ثواب القبر وعذابه كالمتواترة وكان عليه الصلاة والسلام في آخر صلاته يدعو قائلاً، يقول: (وأعوذبك من عذاب القبر) [7]...) اهـ[8] ونجد الرازي في مقام آخر يقول: (والثاني): وهو عذاب القبر فهذا قول عبدالله بن مسعود وأبي سعيد الخدري وعبدالله بن عباس ورفعه أبو هريرة رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال [إن عذاب القبر للكافر والذي نفس بيده إنه ليسلط عليه في قبره تسعة وتسعون تنينا] [9] وقال ابن عباس رضي الله عنهما نـــزلت الآية في الأسود ابن عبدالعزى المخزومي والمراد ضغطة القبر تختلف فيها أضلاعه..) [10] اهـ...)اهـ[11] وقال الرازي في سورة المؤمن واحتج أصحابنا بهذه الآية [12] على اثبات عذاب القبر.....) اهـ[13]

---

(١) سورة المؤمن: ١١/٤٠
(٢) سورة نوح: ٢٥/٧١
(٣) سورة المؤمن: ٤٦/٤٠
(٤) سورة البقرة: ١٥٤/٢
(٥) سورة آل عمران: ١٧٠/٣
(٦) ذكره العجلوني بلفظه في (كشف الخفاء) ٩٠/٢ برقم ١٩٥٣ وعزاه للترمذي والطبراني عن أبي سعيد ورواه الطبراني أيضا عن أبي هريرة وكلاهما به مرفوعا بسند ضعيف قلت: وذكره السيوطي في (بشرى الكئيب بلقاء الحبيب) وهو كتاب عن الحياة بعد الموت ص ٦٧ في باب ذكر الترحيب بالمؤمن في القبر، بترجمة أحمد حسن ساهي (بالاردية) وطبع بعناية(زاوية فاونديشن) دربار ماركيت، لاهور، باكستان والحديث الذي ذكره السيوطي بلفظ (إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران وهو ذكور في (جمع الجوامع) للسيوطي ٤٣٥/١ وذكره بلفظه السيوطي في (بشرى الكئيب بلقاء الحبيب) ص ٧٩ في باب ذكر ألم المؤمن في قبره.
(٧) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب الأذان باب الدعاء قبل السلام ص ٦٦ برقم ٨٣٢ بلفظ (اللهم أني أعوذبك من عذاب القبر...) (بموسوعة الحديث الشريف)
(٨) (التفسير الكبير) ١٦٤/٤، ١٦٥
(٩) أخرجه الحكيم الترمذي في (نوادر الأصول في أحاديث الرسول) ١٠١/٢ ويليه (مرقاة الوصول حواشي نوادر الأصول) ط دار صادر بيروت لبنان والطبعة المحققة للدكتور عبدالرحمن عميرة طبعه دار الجيل بيروت لبنان الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م
(١٠) ذكره السيوطي في (شرح الصدور بشرح أحوال الموتى والقبور) ص ١٦١ في باب كلام القبر مع الميت عن أبي سعيد الخدري.. بتحقيق مولانا أحمد حسين مباركبوري ومولانا محمد عيسى خليفة حضرة تهانوي وخرج آحاديثه مولانا إمداد الله أنور طبعة دار المعارف بملتان باكستان ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م وانظرهذه الآثار لأبي سعيد الخدري وابن عباس في (الجامع البيان)
قلت: والحديث رواه أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أكثروا هاذم اللذات فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه فيقول: أنا بيت الغربة أنا بيت الوحدة، وأنا بيت التراب، وأنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن... وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبرك لا مرحبا ولا أهلا أما إن كنت لابغض من يمشي على ظهري فاذا وليتك اليوم وصرت إليّ فسترى صنعي بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقي وتختلف أضلاعه...) اهـ وقال محقق الأحاديث الشيخ إمداد الله أنور، والحديث أخرجه الترمذي في (سننه) برقم ٢٣٠٧ وحسن (متنه) والنسائي في (سننه) ٤/٤، وابن ماجه في (سننه) برقم ٤٢٥٨ والإمام أحمد في (مسنده) ٢٩٣/٢ والحاكم في (المستدرك) ٣٢١/٤، وابن حبان في (موارد الظمآن) برقم ٢٥٥٩ والهيثمي في (مجمع الزوائد) ٣٠٩/١٠ والمنذري في (الترغيب والترهيب) ٢٣٦/٤ والبغوي في (شرح السنة) ٢٦٠/٥ وابن المبارك في (الزهد) ٣٧/٢ وفي (لسان الميزان) لابن حجر ٨٤٣/١ من (إتحاف السادة المتقين) للزبيدي ٢٢٨/٩، ٥٢٨، ٢٢٦، ١٠ والعراقي في (المغنى عن حمل الأسفار) ٢٨٢/٤، ٤٣٤ و(كنــز العمال) للمتقي الهندي برقم٤٢٩٥، ٤٢٩٦، ٤٢٠٩٧، ٤٢١٢٥، ٤٢١٢٦ ن ٤٢١٢٨، ٤٢٧٨٩، ٤٢٧٩٨. وابن عساكر في (تهذيب تاريخ دمشق) ١٨٦٤/٥ وابن الجوزي في (العلل المتناهية) ٤٠١/٢.
*قلت: وراجع (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي ٢٥٩/١١ و(التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة) للإمام القرطبي ص ١٣٤ في الفصل الخامس طبعة دار المنار، بالقاهرة، مصر بدون تاريخ
(١١) (التفسير الكبير) ١٣٠/٢٢
(١٢) سورة المؤمن: ٤٦/٤٠. وهي قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة)
(١٣) (التفسير الكبير) ٧٢/٢٧-٧٣.

المبحث السابع: (بيانه لما أجمله القرآن في قصص الأنبياء وأخبار الأمم السابقة بالسنة النبوية)

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: (نماذج لبيان الرازي لما أجمله القرآن من النصف الأول من القرآن في قصص الأنبياء وأخبار الأمم السابقة بالسنة النبوية)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (من سورة آل عمران)

الفرع الثاني: (من سورة يوسف)

المطلب الثاني: نماذج لبيان الرازي لما أجمله القرآن من النصف الثاني من القرآن في قصص الأنبياء وأخبار الأمم السابقة بالسنة النبوية

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (من سورة القصص)

الفرع الثاني: (من سورة ص)

المطلب الأول: (نماذج لبيان الرازي لما أجمله القرآن من النصف الأول من القرآن في قصص الأنبياء وأخبار الأمم السابقة بالسنة النبوية):

الفرع الأول: (من سورة آل عمران)

المثال الأول: عند قوله تعالى[كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل إلا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنــزل التوراة] [١]

نجد الرازي عند تبينه المجمل من هذه الآية [إلا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنــزل التوراة] يقول: (روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن يعقوب مرض مرضا شديدا فنذر لئن عافاه الله ليحرمن أحب الطعام والشراب عليه وكان أحب الطعام إليه لُحْمانُ الإبل[٢]، وأحب الشراب عليه ألبانها) [٣] اهـ [٤].

الفرع الثاني: (من سورة يوسف)

المثال الثاني: عند قوله تعالى[فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم] [٥]يقول الرازي (في المسألة الثالثة): اتفق الجميع والأكثرون على أنهن أكبرنه بحسب الجمال الفائق والحسن الكامل وقيل كان فضل يوسف عليه الصلاة والسلام على الناس في الفضل والحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ثم يستدل الرازي لهذا بالأثر فيقول وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [مررت بيوسف عليه الصلاة والسلام ليلة عرج بي في السماء قلت لجبريل عليه الصلاة والسلام من هذا؟ فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رأيته ؟ فقال (كالقمر ليلة البدر) [٦]...)اهـ [٧]

المطلب الثاني: (نماذج لبيان الرازي لما أجمله القرآن في النصف الثاني من القرآن في قصص الأنبياء وأخبار الأمم السابقة بالسنة النبوية)

الفرع الأول:(من سورة القصص)

المثال الأول: يقول الرازي في شأن بيان المبهم من الإجمال في أيهما تزوج موسى عليه الصلاة والسلام من بنتي شعيب عليه الصلاة والسلام عند قوله تعالى [قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج...) [٨] قال الرازي(وأعلم أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: [تزوج صغراهما وقضى أوفاهما] [٩]....) اهـ [١٠]

الفرع الثاني:(من سورة ص):

المثال الثاني: نجد الرازي يبين لنا ما أجملة القرآن من فتنة سليمان بالسنة النبوية فعند قوله تعالى[ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب] [١١]

---

(١) سورة آل عمران: ٩٣/٣

(٢) (اللهم) يحرك وجمعه: الْحُمْ ولِحَامٌ ولُحْمَانٌ ...)اهـ انظر(القاموس المحيط) للفيروز آبادي ص: ٤٩٣ لمادة (لحم).

(٣) (جامع البيان) ٣/٣- ٩ وبرقم ٥٨٥٩ عباس، و(الدر المنثور) ٢٤٩/٢، ٢٥٠.

(٤) (التفسير الكبير) ١٤٨/٨

(٥) سورة يوسف: ٣١/١٢

(٦) (جامع البيان) ٢٧١/٧١ برقم ١٤٧١٢، والسيوطي في (الدر المنثور) ٤٧٤/٤، ٤٧٥، وأخرجه ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) ٥٨٤/٣، ٥٨٥ برقم ٣٨٦٣، وأخرجه الإمام أحمد(المسند) ٢٠٨/٤، ٢١٠ برقم ١٤٠٥٢، و الحاكم في (المستدرك) ٥٧٠/٢ وقال هذا الحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وهو صحيح هو بعض حديث الإسراء أخرجه البخاري في (صحيحه) برقم ٣٨٨٧، ٣٢٠٧، ومسلم في(صحيحه) برقم ١٣٤ وابن حبان في (صحيحه) برقم ٤٨ من حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة. وذكره المتقي الهندي في (كنــزل العمال) برقم ٣٢٤٠٩ بنفس اللفظ الذي ذكره الرازي وهو (رأيت يوسف ليلة أسرى بي إلى السماء كالقمر ليلة البدر) .

(٧) (التفسير الكبير) ١٢٧/١٨

(٨) سورة القصص: ٢٧/٢٨

(٩) (الدر المنثور) ٣٦٥/٦ بلفظ مقارب فقد قال السيوطي: وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل: يا محمد إن سألك اليهود أي الأجلين قضى موسى؟ فقل أوفاهما، وإن سألوك أيهما تزوج ؟ فقل الصغرى منهما) اهـ وفي رواية أخرى(... وإن سئلت أي المرأتين تزوج؟ فقل الصغرى منهما) .

(١٠) (التفسير الكبير) ٢٤٤/٢٤.

(١١) سورة ص: ٣٤/٣٨.

يقول الرازي في ثنايا تفسيره لها الثاني: روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (قال سليمان: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفار يجاهد في سبيل الله، ولم يقل إن شاء الله، فطاف عليهن فلم تحمل إلا إمرأة واحدة جاءت بشق رجل فجئ به على كرسيه، في حجره، فو الذي نفسي بيده لوقال إن شاء الله لجاهدوا كلهم في سبيل الله فرسانا أجمعون (١)...) ١هـ (٢)

*تنبيه:قلت وللمزيد من الأمثلة انظر هامش رقم (٣)

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في (صحيحه) والإمام مسلم وقد تم تخريجه في المطلب الثالث(دفاعه عن عصمة ونبوة داود وسليمان عليهما السلام في الفرع الثاني عند حديثي عن عصمة نبي الله سليمان في الباب السادس في الفصل الثاني ص:٩١٨ من رسالتي

(٢) (التفسير الكبير) ٢٦/٢٠٧، ٢٠٨.

(٣) نماذج من هذا النوع على سبيل الإحالة لمن يبتغي التفصيل * من سورة آل عمران في شأن يحيى عليه الصلاة والسلام عند قوله تعالى[... ونبيا من الصالحين) (آل عمران: ٣٩) فقد قال الرازي (.. والثالث أن صلاحه كان أتم من صلاح سائر الأنبياء بدليل قوله عليه الصلاة والسلام(ما من نبي إلا وقد عصى أو هم بمعصية غير يحيى فإنه لم يعص ولم يهم) (التفسير الكبير: ٤/٧) وهذا الأثر ذكره الطبري في (جامع البيان) برقم ٢٣٥٦٦ وفي اسناده ابن اسحاق، وهو مدلس وقد عنعن كما ذكر الإمام ابن كثير وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ٣/٢٣٠ وأبو يعلي برقم ٤٢١٠ وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) ١٠/٣٨٤ وقال: ورجالهما رجال الصحيح غير أن أبي ظلال ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان وذكره ابن كثير بلفظ (كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب إلا ما كان من يحيى بن زكريا) . والحديث مرسل وانظر المزيد من التفصيل في (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٤/٢٦٢ ٢٦٣ فقد أخرج طرقه وعلق عليها وخرجها الشيخ(عبدالرزاق المهدي) .

*وانظر ما ذكره في قصة بقرة بني اسرائيل ٣/١٢٠(في المسألة الأولى: قال الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذي نفس محمد بيده لولم يقولوا إنشاءالله لحيل بينهم وبينها أبدا...) .

*وسورة آل عمران ٨/٢٩، ٣٠ عند قوله تعالى(فتقبلها ربها بقبول حسن..) (آل عمران ٣٧) يقول الرازي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان إلا مريم) ثم قرأ أبو هريرة رضي الله عنه الآية واقرأ إن شئتم (إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) .

*وفي سورة هود ١٨/٣٥ عند قوله (قال لو أن لي بكم قوة أو أوى إلى ركن شديد) (هود/٨٠) قال الرازي: في تفسير الآية (ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (رحم الله أخي لوط كان يأوى إلى ركن شديد) ١هـ.

*وفي سورة يوسف ١٨/١٤٦ عند قوله تعالى(وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين) (يوسف /٤٢) قال الرازي في ثنايا تفسيره للآية ولقوله (بضع سنين) روى الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه(كم البضع) قالوا الله ورسوله أعلم قال: (ما دون العشرة) وقد روى الحسن قوله صلى الله عليه وسلم (رحم الله يوسف لولا الكلمة التي قالها لما لبث في السجن هذه المدة الطويلة) ١هـ.

*وفي سورة يوسف ١٨/١٥١ عند قوله تعالى (وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) (يوسف: ٤٣) قال الرازي (وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال(عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه لما أخبرتهم حتى اشترطت أن يخرجولي)

*وأخبار الأمم راجع ما يتعلق قصة عاد وثمود، ولوط وشعيب قصة أصحاب الكهف وذو القرنين ويأجوج ومأجوج وهلم جرا. وانظر إلى ما ذكره الرازي عند قوله تعالى: (ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى) [سورة القصص: الآية ٤٣] فقد قال الرازي: وروى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما أهلك الله قرنا من القرون الأولى بعذاب من السماء ولا من الأرض منذ أنزل التوراة غير أهل القرية التي مسخها قردة)١هـ انظر (التفسير الكبير) ٢٤/٢٥٥.

ولتوثيق انظر (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٥/٢٣ وعند قوله تعالى [إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم] (سورة قصص: ٧٦) قال الرازي: (وروى أبو أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كان قارون من السبعين المختارة الذين سمعوا كلام الله تعالى" ١هـ انظر: (التفسير الكبير) ٢٥/١٤.

وانظر: لما ذكره الإمام الرازي عن قصة أصحاب الأخدود بالمعنى عند قوله تعالى: (قتل أصحاب الأخدود) [من سورة البروج :٤] (والراهب والغلام) ص: ١١٩٧، برقم ٣٠٠٥ فقد قال الرازي: (أنه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم إليه غلام يعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب، فمال الغلام إلى ذلك الراهب...)١هـ انظر (التفسير الكبير) ٣١/١٠٧.

وانظر: لما ذكره الرازي عند قوله تعالى: (فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون) [الصافات:١٣٤-١٣٥] فقد ذكر الرازي أثر عن أبي هريرة رضي الله عنه عن البني صلى الله عليه وسلمأنه قال:سبح يونس في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه...) انظر (التفسير الكبير) ٢٦/١٦٥.

الباب الرابع: اهتمامه بتفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم

وفيه فصلان كما يلي:

الفصل الأول:ذكره لجهود الصحابة رضي الله عنهم في توضيح وتفسير الألفاظ والكلمات والجمل القرآنية والآيات

وفيه ثلاثة مباحث كما يلي:
المبحث الأول:(تفسير الصحابة رضي الله عنهم للألفاظ والكلمات القرآنية في السور كلها)

المبحث الثاني: (تفسير الصحابة رضي الله عنهم للجمل والآيات القرآنية في السور كلها)

المبحث الثالث: (إعتماده على أقوال مشاهير الصحابة رضي الله عنهم والمكثرين في التفسير مثل ابن عباس رضي الله عنه وعليّ رضي الله عنه، وابن مسعود رضي الله عنه وغيرهم)

الفصل الثاني: ذكره لتفسيراتهم في الموضوعات المختلفة

وفيه ستة مباحث كما يلي:

المبحث الأول:(تفسيراتهم في مجال العقائد)

المبحث الثاني: (تفسيراتهم في مجال العبادات)

المبحث الثالث: (تفسيراتهم في مجال المعاملات)

المبحث الرابع: (تفسيراتهم في مجال الأخلاق)

المبحث الخامس: (تفسيراتهم في مجال الفقه والأحكام)

المبحث السادس: (تفسيراتهم في مجال القصص وأخبار الأمم السابقة)

الفصل الأول: ذكره لجهود الصحابة رضي الله عنهم في توضيح وتفسير الألفاظ والكلمات والجمل القرآنية والآيات

وفيه ثلاثة مباحث كما يلي:

المبحث الأول:(تفسير الصحابة رضي الله عنهم للألفاظ والكلمات القرآنية في السور كلها)

المبحث الثاني: (تفسير الصحابة رضي الله عنهم للجمل والآيات القرآنية في السور كلها)

المبحث الثالث: (إعتماده على أقوال مشاهير الصحابة رضي الله عنهم والمكثرين في التفسير مثل ابن عباس رضي الله عنهما وعليّ رضي الله عنه، وابن مسعود رضي الله عنه وغيرهم)

المبحث الأول:(تفسير الصحابة رضي الله عنهم للألفاظ والكلمات القرآنية في السور كلها)

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول:(تعريف الصحابي لغة واصطلاحا، وقيمة تفسيراتهم العلمية)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (تعريف الصحابي لغة واصطلاحا)

الفرع الثاني: (قيمة تفسير الصحابة رضي الله عنهم)

المطلب الثاني: (ذكر الرازي لتفسيرات الصحابة رضي الله عنهم للالفاظ والكلمات القرآنية في السور كلها)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول:(تمهيد لطلب المعذرة)

الفرع الثاني: (نماذج لتفسير الصحابة رضي الله عنهم للألفاظ والكلمات القرآنية من تفسير الرازي)

المطلب الأول: (تعريف الصحابي لغة واصطلاحا، وقيمة تفسيراتهم العلمية)

الفرع الأول: (تعريف الصحابي لغة واصطلاحا):

تعريف الصحابي لغة: نسبه إلى صحابة وهي مشتقة من الصحبة، من صحب يصحب فهو صاحب كعلم يعلم فهو عالم، ويجمع (الصاحب) على أصحاب وأصاحيب وصحبة وصحبان – بالضم – وصحابة) [(١)] وللصحبة معان متعددة كلها تدور حول الملازمة والمعاشرة والأنقياد، والصحابي منسوب إلى الصحابة. ويقول ابن الأثير: (هذا الاشتقاق ليس على قدر مخصوص من الصحبة، بل يطلق على كل من صحب قليلا أو كثيرا... يقال صحبت فلانا حولا وشهرا ويوما وساعة). [(٢)]

تعريف الصحابي اصطلاحا: تعددت تعريفات الصحابي عند العلماء فعرفه ابن حجر العسقلاني في خطبه (الإصابة) قائلا: (أصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي: من لقى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على الإسلام....) ثم قال: وهذا التعريف مبني على الأصح المختار عند المحققين كالبخاري وشيخه أحمد بن حنبل وغيرهما، ثم قال وأطلق جماعة من أن من رأى النبي صلى الله عنه وسلم فهو صحابي وهو محمول على من بلغ سن التمييز إذ من لم يميز لا تصح نسبة الرؤية إليه.. ثم ذكر أقوالا ثم قال: (إلى القول الأول ذهب الجمهور من المحدثين والأصوليين وغيرهم نظرا لشرف منزلة النبي صلى الله عليه وسلم...) [(٣)] ويذكر لنا الدكتور عيادة بن أيوب الكبيسي أنه قد عرفه جمهور المحدثين بأنه (هو من لقى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة مؤمنا به بعد بعثته، حال حياته، ومات على الإيمان). [(٤)]

*الفرع الثاني: (قيمة تفسير الصحابة رضي الله عنهم يقول ابن تيمية في مقدمته في أصول التفسير: (وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدري بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها من الفهم التام والعلم الصحيح لاسيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين). [(٥)]

خلاصة القول في اختلاف العلماء في قيمة التفسير بالمأثور عن الصحابة هل هو من قبيل المرفوع أو لموقوف؟

وقد تناولت كتب أصول الحديث وأصول الفقه هذا الموضوع بإسهاب وليس مجاله هنا في هذا المطلب، ونكتفي بإيراد خلاصة الآراء والرأي الذي استقر عليه أكثرية العلماء وقد أورده صاحب (التفسير والمفسرون) رحمة الله عليه فقال: (إنه إذا كان تفسير الصحابي مما يرجع إلى أسباب النـزول وكل ما ليس للرأي فيه مجال فله حكم المرفوع، ولا يجوز رده اتفاقا وإن كان غير هذا فهو موقوف، وقد اختلف فيه العلماء: فمنهم من يرى عدم الأخذ به لأنه من اجتهاد الصحابة، والآخرون يرون وجوب الأخذ به والرجوع إليه لظن سماعهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأنهم إن فسروه برأيهم فرأيهم أصوب لأنهم أدري الناس بكتاب الله إذ هم أهل اللسان، ولبركة الصحبة، والتخلق بأخلاق النبوة ولما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختلفوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح ولا سيما الخلفاء الراشدين وعبدالله بن مسعود وابن عباس وغيرهم) وقد أخذ بالرأي الأخير جل العلماء أمثال ابن تيمية وابن كثير والزركشي في البرهان والسيوطي وغيرهم [(٦)] من علماء هذا الفن، والجدير بالذكر أنه قد اشتهر بالتفسير من الصحابة عدد قليل، وقد عدهم السيوطي في الإتقان وهم الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبي موسى الأشعري وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهم أجمعين.. وهؤلاء كانوا يتفاوتون بينهم قلة وكثرة، من حيث ما روى عنهم في التفسير، كل حسب ظروفه الزمانية والمكانية إلا أنه كثرت الرواية عن ابن عباس ثم عبدالله بن مسعود ثم علي بن أبي طالب ثم أبي بن كعب). [(٧)]

---

(١) – (لسان العرب): ج٧/٢٨٦ – ٢٨٧

(٢) – انظر (أسد الغابة في معرفة الصحابة)، للإمام العلامة عز الدين أبي الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير.(فصل.. فيه من يطلق عليه اسم الصحبة) ج١/١١-١٣.

(٣) – انظر (الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلاني، ج١/٧-٨ وبهامشه (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبد البر النمري القرطبي، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨هـ، ط مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، نشر مكتبة المثنى بغداد – العراق. وانظر (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث) تأليف أحمد شاكر، ص ١٧٤، ط دار الكتب العلمية، بيروت. وانظر (الحديث والمحدثون)د. محمد محمد أبو زهو، ص ١٢٩، طبع ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، طبعة الرئاسة العامة للإدارات والبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض- المملكة العربية السعودية، وانظر(دراسات في الجرح والتعديل) للدكتور محمد ضياء الأعظمي، ص ١٦٩، ط الجامعة السلفية بالهند، وانظر(علم رجال الحديث) تأليف الدكتور تقي الدين الندوي المظاهري، ص ٣٢، ٣٣، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ط المطبعة السلفية، بنارس – الهند. وانظر (منهج النقد في علوم الحديث)د. نور الدين عتر، ص ١١٦، دار الفكر، بيروت.

(٤) انظر(صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة) رسالة ماجستير قدمت لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية قدمها الأستاذ الدكتور عيادة بن أيوب الكبيسي، ص ٣٩، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م، ط دار القلم، دمشق – سوريا.

(٥) (مقدمة في أصول التفسير)، لابن تيمية ص ٣٠

(٦) (التفسير والمفسرون) د/محمد حسين الذهبي ١/٩٥- ٩٧.

(٧) (نفس المرجع السابق ١/٦٣

المطلب الثاني: (ذكر الرازي لتفسيرات الصحابة رضي الله عنهم للألفاظ والكلمات القرآنية في السور كلها)

*وفيه فرعان كما يلي:

***الفرع الأول: (تمهيد لطلب المعذرة)**

ففي الحقيقة على الرغم من أن تفسير الرازي(مفاتيح الغيب) من تفاسير الرأى المحمود إلا أنه ليس عَرِيّ عن المأثور كما زعموا وخاصة تفسيرات الصحابة رضي الله عنهم أجمعين فهم تلاميذ الرسول عليه الصلاة والسلام فقد شاهدوا الوحي والتنـزيل وهم العرب الخلص فرسان اللغة والبلاغة وذكر مناقبهم تملأ المجلدات ففي الحقيقة إنهم قد إستقوا علوم النبوة وهم أدري الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه وبدينه وتفاسير هم تحتل المرتبة الثالثة بعد كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها حكم المرفوع خاصة في أسباب النـزول وإن كان لهم إجتهادات وأراء موقوفة عليهم فتفسير الرازي (التفسير الكبير) مملوء بتفاسير الصحابة في كل مجال من مجالات التفسير سوآء كان في الفقه والمعاملات والعبادات والعقائد والأخلاق والأحكام والقصص وأخبار الأمم السابقة وخاصة الذين دخلوا منهم في الإسلام وكانوا أهل كتاب فلهم دور كبير في هذا المجال فقد أخبروا أهل الإسلام بما في كتبهم المقدسة السابقة من (توراة وانجيل وزبور...) بما لديهم من تفصيلات حول القصص للأنبياء وأخبار الأمم السابقة فكانت ثروة هائلة من المعلومات سردوها من باب الأمانة العلمية والإستشهاد لعظمة وحقانية القرآن وسنة النبي عليه الصلاة والسلام وقد دست فيها أشياء خالفت الإسلام وعقائده وقدسيته وهو منها برئ وهي من تراث أهل الكتاب أنفسهم مما يسمى (بالإسرائيليات والدخيل)

***تنبيه هام**: فهذه الجزئية (تفسير الصحابة رضي الله عنهم للألفاظ والكلمات القرآنية في السور كلها) كم كبير وغزير ولو تتطرقنا إليه بالتفصيل الدقيق والسرد المرتب من الجزء الأول إلى الجزء الثاني والثلاثين من (مفاتيح الغيب) (لحبرنا فيه بضع مجلدات) والرسالة حجمها قد فاق المطلوب ولا تحتمل أكثر من هذا نظرا لما ذكرته في (الصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا) فالتمسها لضيق المقام وسوف أتتطرق لبعض النماذج مع الإحالات على الأمثلة في الهامش فأرجوا قبول معذرتي ولضيق وقتي والله المستعان وعليه التكلان.

***الفرع الثاني: (نماذج لتفسير الصحابة رضي الله عنهم للألفاظ والكلمات القرآنية من تفسير الرازي.**

***أولا: (من سورة البقرة)**: (المثال الأول): عند قوله تعالى [فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها...] [1]

أورد الرازي معنى كلمة (فوم) على أنه (ثوم) مستدلا بقول ابن عباس ومجاهد وهو اختيار الكسائي لأن الثوم (بالثاء) في حرف عبدالله بن مسعود يقول الرازي (في المسألة الثالثة):.... (وفومها) بالفاء وعن علقمة عن ابن مسعود (وثومها) [2] وهي قرآءة ابن عباس[3] وقالوا هذا أوفق لذكر البصل واختلفوا في (الفوم) فعن ابن عباس أنه الحنطة وعنه أيضا أن (الفوم) هو الخبز وهو أيضا المروي عن مجاهد وعطاء وابن زيد وحكى عن بعض العرب: فوموا لنا أي اخبزوا لنا وقيل هو (الثوم) وهو مروي أيضا عن ابن عباس ومجاهد واختيار الكسائي واحتجوا عليه بوجوه (الأول) أنه في حرف عبدالله بن مسعود (وثومها) [4] (والثاني) أن المراد لو كان هو الحنطة لما جاز أن يقال[أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير] [5] لأن الحنطة أشرف الأطعمة (والثالث) أن الثوم أوفق للعدس والبصل من الحنطة)اهـ[6]

***ثانيا: (من سورة طه)**: (المثال الثاني):

عند قوله تعالى [يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا] [7] يقول الرازي: في (المسألة الأولى) قالت المعتزلة قوله (المجرمين) ويتناول الكفار والعصاه فيدل على عدم العفو عن العصاه ثم يقول الرازي معقبا بالمأثور وقال ابن عباس رضي الله عنهما (يريد بالمجرمين

---

(١) – سورة البقرة: ٢/٦١.

(٢) – عبدالله بن مسعود بن غافل هاجر هجرتين وشهد بدرا و المشاهد كلها وهو أول من جهر بالقرآن بمكة وكان ممن لازم النبي صلى الله عليه وسلم وتوفى ٣٢هـ بالمدينة)اهـ انظر(أسد الغابة) ٣/٨٣

(٣) – (معجم القراءات القرآنية) ١/٦٣

(٤) – المرجع السابق بنفس الصفحة والجزء.

(٥) – سورة البقرة: ٢/٦١

(٦) – (التفسير الكبير) ٣/٩٩، ١٠٠ ولتوثيق هذه الآثار عن الصحابة والتابعين انظر (جامع البيان) للطبري ١/٤٤١- ٤٤٥، (والدر المنثور) للسيوطي١/١٦٢.

(٧) – سورة طه: ٢٠/١٠٢

الذين اتخذوامع الله الها آخر وقد تقدم هذا الكلام بالتفصيل) اهـ [(١)]

*ثالثا: (من سورة فصلت): (المثال الثالث):

عند قوله تعالى[إنّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا] [(٢)] يقول الرازي قوله تعالى [إنّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا] ليس المراد بالإستقامة القول باللسان فقط لأن ذلك لا يفيد الإستقامة فلما ذكر عقيب ذلك القول بالإستقامة علمنا أن ذلك القول كان مقرونا باليقين التام والمعرفة الحقيقية وإذا عرفت هذا فنقول في الإستقامة قولان: (أحدهما): أن المراد منه الإستقامة في الدين والتوحيد والمعرفة (والثاني): أن المراد منه الإستقامة في الأعمال الصالحة أما على القول الأول ففيه عبارات[(٣)] قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: [ثم استقاموا] أي لم يلتفتوا إلى غيره] [(٤)] وقال ابن عباس في بعض الروايات هذه الآية نـزلت في أبي بكر[(٥)] رضي الله عنه وذلك لأن أبا بكر رضي الله عنه وقع في أنواع شديدة من البلاء والمحنة ولم يتغير البتة عن دينه فكان هو الذي قال(ربنا الله) وبقي مستقيما عليه ولم يتغير بسبب من الأسباب...) اهـ [(٦)]

*رابعا: (من سورة الشورى): (المثال الرابع):

نجد الرازي (في المسألة الأولى) عند قوله تعالى [وهو الذي يقبل التوبة عن عباده] [(٧)] وعند تفسير معنى التوبة يذكر أنه روى جابر أن أعرابيا دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم إني استغفرك وأتوب إليك ثم كبر فلما فرغ من صلاته، قال عليّ رضي الله عنه: (يا هذا إن سرعة الاستغفار باللسان توبة الكذابين فقال: يا أمير المؤمنين ما التوبة؟ قال: (اسم يقع على ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الإعادة ورد المظالم، وإذاقة النفس مرارة الطاعة كما أذاقها حلاوة المعصية وإذابتها في الطاعة كما ربيتها في المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته). [(٨)]

*خامسا: (من سورة الذاريات): (المثال الخامس):

ونجد الرازي عند تفسيره لقوله تعالى[والذاريات ذروا. فالحاملات وقرا فالجاريات يسراً فالمقسمات أمرا] [(٩)] يقول في (المسألة الخامسة) في (الذاريات) أقوال: (الأول) هي الرياح تذرو التراب وغيره، (والثاني) هي الكواكب من ذرا يذرو إذا أسرع (والثالث) هي الملائكة (والرابع) رب الذاريات والأول أصح... وفي (المسألة السادسة) يقول الأمور الأربعة جاز أن تكون متباينة، وجاز أن تكون أمرا له إعتبارات (والأول) هو ما روى عن علي عليه السلام، أن (الذاريات) هي الرياح (والحاملات) هي السحاب، و(الجاريات) هي السفن، و(المقسمات) هي الملائكة الذين يقسمون الارزاق......) اهـ[(١٠)]

*سادسا: (من سورة النبأ): (المثال السادس):

نجد االرزي عند قوله تعالى [إنّ للمتقين مفازا] ...إلى قوله [وكأسا دهاقا] [(١١)] يقول [دهاقا] أي ممتلئة، دعا ابن عباس غلاما له فقال: اسقنا دهاقا، فجاء الغلام به ملأى، فقال ابن عباس هذا هو الدهاق قال عكرمة، ربما سمعت ابن عباس يقول اسقنا وأدهق لنا[(١٢)] والقول الثاني: (دهاقا) أي متتابعة وهو قول أبي هريرة وسعيد ابن حبير ومجاهد[(١٣)] قال الواحدي وأصل هذا القول من قول العرب أدهقت

---

(١) – (التفسير الكبير) ١٦٤/٢٢. ولتوثيق الأثر انظر (جامع البيان) للطبري ٢٦١/٩، و(معالم التنـزيل)للبغوي ٢٣٠/٣ و(الدر المنثور) للسيوطي ٥٢٥/٥.

(٢) – سورة فصلت: / ٣٠

(٣) – يشير إلى الأقوال الأخرى من المأثور في الإستقامة انظرها في (جامع البيان) للطبري ١٤٣،١٢– ١٤٥.

(٤) – (جامع البيان) ١٤٣/١٢، ١٤٤ برقم ٢٣٥٥١، ٢٣٥٥٢

(٥) – (أسباب النـزول) للواحدي ص ٣٨٨ برقم ٧٣٤

(٦) – (التفسير الكبير) ١٢١/٢٧.

(٧) – سورة الشورى: ٢٥/٤٢

(٨) – (التفسير الكبير) ١٦٨/٢٧ ولتوثيق الأثر للإمام علي رضي الله عنه فقد ذكره الزمخشري في (الكشاف) ٢٢٢/٤ ولم أجد هذا الأثر في كثير من التفاسير لا في (جامع البيان) للطبري ولا في (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ولا في (معالم التنـزيل) للبغوي ولا في (الدر المنثور) للسيوطي ولا في (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي

(٩) – سورة الذاريات: ١/٥١ –

(١٠) – (التفسير الكبير) ١٩٥/٢٨

ولتوثيق الأثر عن علي رضي الله عنه انظر: (جامع البيان) ٢٤١/١٣ برقم ٢٤٨٠٢ و(الدر المنثور) ٥٣٧/٧، ٥٣٨.

*تنبيه هام فإن الرازي ذكر الأثر عن علي رضي الله عنه وقال بعده(والثاني) وهو الأقرب أن هذه الصفات في الآية أربع للرياح(فالذاريات) هي الرياح التي تنشيء السحاب أولا (والحاملات) هي الرياح التي تحمل السحب التي هي بخار المياه التي إذا سحت جرت السيول العظيمة وهي أوقار أثقل من جبال (والجاريات) هي الرياح التي تجري بالسحب بعد حملها و(المقسمات) هي الرياح التي تفرق الأمطار، ويحتمل أن تكون هذه أمور أربعة مذكورة في مقابلة أمور أربعة بها تتم الإعادة...) اهـ انظر(التفسير الكبير) ١٩٥/٢٨ فالرازي تفسيره بالدراية وهو يجمع جميع الوجوه في الآية ومعانيها ويرجح ويفضل بعضها على بعض بما ظهر له من قرائن ومرجحات عقلية.

(١١) – سورة النبأ: ٣١/٧٨ – ٣٤

(١٢) – (جامع البيان) ٢٤/١٥ برقم ٢٧٩٧٥، ٢٧٩٧٦ (والدر المنثور) ٣٦٦/٨.

(١٣) – نفس المصدر السابق ٢٤/١٥ برقم ٢٧٩٧٧، و(الدر المنثور) ٣٦٦/٨.

الحجارة إدهاقا وهو شدة تلازمها ودخول بعضها في بعض والمتتابع كالمتداخل...) اهـ[١]

*سابعا: (من سورة البلد): (المثال السابع):

عند قوله تعالى[أومسكينا ذا متربة] [٢] يقول الرازي: أي مسكينا قد لصق بالتراب من فقره وضره، فليس فوقه ما يستره ولاتحته ما يوطئه، روى أن ابن عباس مر بمسكين لا صق بالتراب فقال هذا الذي قال الله تعالى فيه [أو مسكينا ذا متربة] [٣]...) اهـ[٤] قلت وللمزيد من الأمثلة راجع هامش رقم [٥].

ثامنا: (من سورة العاديات): (المثال الثامن):

يقول الرازي عند قوله تعالى:[والعاديات الضبحاً](٦) اختلفوا في المراد بـ(العاديات) على قولين: (الأول) ما روى عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما: أنهما الأبل. (والثاني): روى سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال: بينما أنا جالس في الحجرإذا أتاني رجل فسألني عن (العاديات ضبحا) ففسرتها (بالخيل) فذهب إلى علي بن أبي طالب وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت، فقال: ادعه لي فلما وقفت على رأسه، قال: تفتي الناس بما لا علملك به، والله إن كانت لأول غزوة في الإسلامبدر وما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد (والعاديات ضبحاً) الإبل من عرفة إلى مزدلفة ومن مزدلفة إلى عرفة يعني ابل الحاج، قال ابن عباس فرجعت عن قولي إلى قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه.[٧]

---

(١) – (التفسير الكبير) ٣٠/٣١

(٢) – سورة البلد: ١٦/٩٠

(٣) – (جامع البيان) ٢٥٦/١٥، ٢٥٧ برقم ٢٨٩٢٠ و(الدر المنثور) ٤٨١/٨

(٤) – (التفسير الكبير) ١٨٧/٣١

(٥) – أمثلة ونماذج لتفسير الرازي الألفاظ والكلمات بأقوال الصحابة رضي الله عنهم انظر (التفسير الكبير) ٢٠/٢، ٢١ عند تفسيره للتقوى في قوله (هدى للمتقين) (البقرة: ٢) فقد ذكر قول ابن عباس وعلي بن أبي طالب في توضيح التقوى والمتقين فقال عن ابن عباس رضي الله عنهما: (المتقين) انهم الذين يحذرون من الله العقوبة في ترك ما يميل الهوى إليه ويرجون رحمته بالتصديق بما جاء منه) وقال علي بن أبي طالب التقوى: ترك الإصرار على المعصية وترك الإغترار بالطاعة) * وعند قوله تعالى[وقوموا لله قانتين] (البقرة: ٢٣٨) القنوت هوالذكر والدعاء وقول آخر لابن مسعود (قانتين) ساكتين)هـ١ (التفسير الكبير) ١٦٣/٦. * وعند قوله تعالى[ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) (الأنبياء: ١٠٥) (الأرض) قال ابن عباس رضي الله عنهما: (الأرض أرض الجنة، (والعباد الصالحون) هم المؤمنون العاملون بطاعة الله، ٢٩٩/٢٢ * وعند قوله تعالى[يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تسأنسوا وتسلموا على أهلها...] (النور: ٢٧) (الإستئناس) هو الإستئذان عن ابن عباس فقد قال إنما هوحتى تستأذنوا فأخطأ الكاتب] فرده الرازي لأنه قول يطعن في القران.. وقال عطاء سألت ابن عباس رضي الله عنهما: أستأذن على أختي ومن أنفق عليهم؟ قال نعم ان الله تعالى يقول[وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم] ولم يفرق بين من كان أجنبيا أو ذا رحم محرم)اهـ (التفسير الكبير) ١٩٦/٢٣، ١٩٩، * وعند قوله تعالى[يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه] (الإنشقاق: ٦) يفسر ابن عباس لفظ (الإنسان) بأنه أبي بن خلف (الكافر) و(كادح) بجده وإجتهاده في طلب الدنيا وإيذاء الرسول والإصرار على الكفر (التفسير الكبير)١٠٥/٣١ *وعند قوله تعالى [واليوم الموعود وشاهد ومشهود] (البروج: ٢، ٣) يقول الرازي: (المشهود) هو يوم القيامة، (والشاهد) هو الجمع الذي يحضرون فيه وهو مروي عن ابن عباس....)اهـ. وقال ابن عمر وابن الزبير (المشهود) يوم الجمعة لأنه يوم يشهده المصلو ن... وذكر الرازي فيه جميع الأقوال وقال فقد اضطربت فيه أقاويل المفسرين)هـ١ (التفسير الكبير) ١١٤/٣١، ١١٦. * تنبيه هام: فالرازي لم يهمل ذكر المأثور الوارد في تفسيرالألفاظ السابقة بل ذكرها وفصل فيها وأورد دليل كل قول برمته بكل آمانه علمية وهي محمده له. *وانظر لذكره لتفسيرات(الكوثر) عن الصحابة وغيرهم عند قوله [إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر] (الكوثر: ١، ٢) ١٢٤/٣٢ – ١٢٨، ١٢٩ فقد فسر (النحر) في القول الثالث عن علي رضي الله عنه بوضع اليدين على النحر في الصلاة) وأما قول عامة المفسرين هو (نحر البدن) فالرازي يذكر جميع الوجوه من الآية بكل آمانة علمية فهو لا يهمل ذكر المأثور * وانظر تفسيره للفظ (النعيم) في قوله [ثم لتسألن يومئذ عن النعيم] (التكاثر: ٨) في التفسير الكبير ٨٢/٣٢ والأمثلة كثيرة من أن تحصى وأكتفي بذلك لضيق المقام والله المستعان وأرجو المعذرة.

(٦) سورة العاديات: ١/١٠٠.

(٧)(التفسير الكبير) ٦٣/٣٢ ولتوثيق الآثار انظر: (جامع البيان) للطبري ٣٤٧/١٥ برقم ٢٩٢٤٣، وقال الطبري: وأولى القولين بالصواب قول من قال عني (بالعاديات): الخيل وذلك لأن الإبل لا تضبح وإنما تضبح الخيل بيوتا غير بيوتكم، وانظر تفسير ابن كثير ٥٢٠/٦-٥٢١ وقال محققه ومخرج أحاديثه الأسناد عبد الرازق المهدي في شأن هذا الأثر وقول ابن عباس فنزعت عن قولي ورجعت إلى الذي قاله علي رضي الله عنه...، في اسناد هذا الأثر أبومعاوية البجلي قال الذهبي في (الميزان) ١٠٦١٩ يقال هو والد عمار الذهبي وفيه جهالة وسياق الآيات يؤيد ما ذهب إليه ابن عباس والجمهور وهذا الأثر لا يصح عن علي لجهالة البجلي.

المبحث الثاني: (تفسير الصحابة رضي الله عنهم للجمل والآيات القرآنية في السور كلها)

وفيه مطلبان كما يلي:

*المطلب الأول: (نماذج لتفسيرات الصحابة "رضي الله عنهم" للجمل والآيات القرآنية في النصف الأول من القرآن الكريم من تفسير الرازي).

وفيه فرعان كما يلي:

*الفرع الأول:(سمات منهج الرازي في نقله للمأثور عن الصحابة رضي الله عنهم وعن التابعين "رحمهم الله" في تفسيره الكبير)

*الفرع الثاني:(نماذج لتفسير الرازي للجمل والآيات بأقوال الصحابة رضي الله عنهم في النصف الأول من القرآن الكريم)

*المطلب الثاني: (نماذج لتفسيرات الرازي للجمل والآيات القرآنية بأقوال الصحابة رضي الله عنهم من النصف الثاني للقرآن الكريم)

المطلب الأول: (نمازج لتفسيرات الصحابة رضي الله عنهم للجمل والآيات القرآنية في النصف الأول من القرآن الكريم من تفسير الرازي)

*الفرع الأول:(سمات منهج الرازي في نقله للمأثور عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله في تفسيره الكبير)

ففي الحقيقة إن الرازي رحمه الله في تفسيراته عن الصحابة ونقله لأقوالهم وآرائهم التفسيرية في كل المجالات يتسم منهجه بأمور ثلاثة كمايلي:

***الأمر الأول**: (ينقل الأقوال بلا سند، وبدون عزو إلى المصادر التي استقى منها المأثور) وقد ذكرنا الكثير منها عند كلامنا عن مصادر الرازي التفسيرية من تفاسير المأثور في الباب الأول في الفصل الثالث في المبحث الرابع فالتمسها لضيق المقام * تنبيه هام: وهذه الطريقة غير سديدة وغير صحيحة لأن القارئ يبقى في تردد وحيرة نحو هذه الأقوال المأثورة عن الصحابة وغيرهم من التابعين هل هي صحيحة وموقوفه عليهم لأننا كما نعلم توجد كثير من الأقوال موضوعة على الصحابة رضي الله عنهم من الشيعة والرافضة وغيرهم من الزنادقة وهي تخالف عقائد الإسلام وقدسيته وظاهر القرآن والآثار الصحيحة عن النبي عليه الصلاة والسلام فلو ذكر الرازي سند هذه الآثار والمصادر التي استقى منها لأراح الناس وإستراح من النقد في هذا الجانب فالأولى ذكر السند مثل الطبري وابن كثير والسيوطي في تفاسيرهم المأثورة * ملاحظات هامة: أيضا لإلتماس العذر للرازي انظر ما يلي: *الملاحظة الأولى: أن تفسير الرازي من المطولات وفيه كم كبير عن المأثور بالإضافة إلى (موضوعاته الكبرى) في تفسيره وهي (إظهاره لإعجاز القرآن، والعلوم الكونية، والعقائد، والفرق والأديان وإظهاره لعظمة وحقانية الإسلام) وبالإضافة لمنهجه (الدسم في الدراية) فهو إمام الدراية والمعقول وبالإضافة لما تتطرقه الرازي للعلوم القرآنية الأخرى مثل القراءآت وأسباب النزول والنسخ والإسرائيليات ومنهج الإسلام في الإستدلال بها ومحاربته للدخيل منها ومنهجه في علم المناسبات ونظرية النظم القرآني والمحكم والمتشابة والفقه والأصول والأحكام الشرعية وعلم الكلام وهلم جرا) وتفسيره موسوعة علمية ثمرة للتطور الفكري والعلمي وبلغت اثنتين وثلاثين مجلدا. فلو تتطرق الرازي لذكر السند برمته لبلغ تفسيره ما لا يقل (عن مئتين مجلد) ولا بد أن نقف أيضا على هذه الحقيقة أن الرازي لم يؤلف تفسيره منذ أول وهلة على طريقة السلف بالمأثور ولم ينوي ذلك بل ابتكر نوعا فريدا في منهجه وأهدافه وأغراضه نظرا لمواكبة عصره العلمي والفكري ويمكن مراجعة المبحث الثاني(غرضه من تأليفه لتفسيره الكبير) في الفصل الثاني من الباب الأول فمن لم يقف عن حقيقة الأمر ويسرع في الحكم على الرازي فسوف يظلمه والظلم ظلمات يوم القيامة فالرازي(مجتهد معذور مأجور غفر الله له ولنا) فله إيجابيات كثيرة وإن تتطرق عمله السلبيات فالكمال لله وحده والعصمة للأنبياء وكل يأخذ من قوله ويرد إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم (والمجتهد له أجران والرازي منهم) بإذن الله تعالى وإن جانبه الصواب في بعض الجوانب ولماذا فقط نحاسب (الرازي) على قضية السند وكل بل (أغلب المفسرين بالدراية) في هذه الأمة واقعون في هذا الخطأ كالقرطبي والألوسي وغيرهما بالإضافة إلى أن غرض الرازي من تفسيره أسمى وأجل من أغراضهم بل هو متوسع أكثر منهم في أغراضه ومناهجه فلابد أن نضع النقاط على الحروف وننظر لإيجابيات الرازي الكثيرة التي تغرق السلبيات في بحر حسناته فعلينا أن نأخذ ماصفى وندع ما كدر ويبقى دور المحققين.

***الملاحظة الثانية**: أن منهج الرازي النقدي العقلي جعله متحفظ أكثر من غيره في جانب المأثور فهو يتمتع بجهود نقدية قيمة جعلته ينقض الكثير من المأثور الذي يخالف القرآن عن الصحابة والتابعين ويمكن مراجعته في المطلب الثاني(مصادرة في التفاسير المأثورة) (في المأثور ومسلك الرازي العقلي النقدي) في المبحث الرابع من الفصل الثاني في الباب الأول وانظر الباب السادس في الفصل الأول (نقده لمتون الآحاديث والآثار) والفصل الثاني (جهود الرازي في نقد الدخيل من الإسرائيليات) وما ذكرناه عند كلامنا عن (الإسرائيليات) ومنهجه فيها في المبحث الثاني في الفصل الثالث من الباب الأول وإن كان لمسلكه العقلي النقدي سلبيات إلا أنه له إيجابيات كثيرة.

*فالمخرج من هذه الورطة والإعتراض أن يقوم فريق من المخلصين والمنصفين والعلماء العاملين بتحقيق الآثار وتخريجها في هامش تفسير الرازي وهذا العمل سوف يحقق الغاية المنشودة والفائدة المطلوبة مع تعليق وتحقيق طريف ونسأل الله ذلك

***(الأمر الثاني)**: (أحيانا ينقل الرازي أقوال الصحابة ويضعفها دون أن يطعن في صحة نسبتها) وهذا ايضا غير سديد ولكن علينا أن ننظر لماذا (يضعفها ونحقق في القضية لكي لا نظلم الرازي فأحيانا هي تخالف ظاهر القرآن ونظرية النظم القرآني وقدسيته عنده وأحيانا تخالف العقل الصحيح والعلم والنظريات العلمية التي ثبت صدقها وصحتها وهي آراء موقوفه عليهم تحتمل الصحة والخطأ، وأحيانا هي تخالف الآثار والأحاديث الصحيحة فعلينا أن لا نسرع في قذف الرازي بالتهم والتشنيعات وأن نفهم شخصية الرازي وعقليته العلمية النقدية أولا ثم نضع النقاط على الحروف وإن كانت نزعته العقلية النقدية عليها مؤاخذات وملاحظات ! قد ذكرناها في ثنايا بحثنا هذا فالتمسها لضيق المقام وهي للدكتور محسن عبدالحميد.

*(**الأمر الثالث**): ينقل في كثير من الأحيان أقوالا متعددة عن الصحابة رضي الله عنهم وعن التابعين في تفسير الآية وهي من باب إختلاف التنوع لا التضاد ثم لا يشير إلى ذلك، وقد يشير أحيانا وإليك إيضاح ما نقدم بالأمثلة في المباحث الآتية إن شاء الله.

***الفرع الثاني: (نماذج لتفسير الرازي للجمل والآيات القرآنية بأقوال الصحابة رضي الله عنهم في النصف الأول من القرآن الكريم).**

***أولا: (من سورة البقرة)**: (المثال الأول):

عند قوله تعالى[لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم] [(١)] قال الرازي في تفسيره لمعنى اللغو في الايمان (وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (أيمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة التي لا يعقد عليها القلب) [(٢)] وأثر الصحابي في تفسير كلام الله حجة) ١هـ [(٣)]

*(المثال الثاني) من سورة البقرة: يقول الرازي عند قوله تعالى[أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون] [(٤)] في (المسألة الرابعة) الأخبار في هذا الباب كثيرة ثم بعد ذكره للأحاديث ذكر أثار الصحابة رضي الله عنهم في تفسيره للآية فيقول: ورابعها: قال ابن عباس: أخبر الله تعالى أن المؤمن إذا اسلم لأمر الله ورجع واسترجع عند مصيبته كتب الله له ثلاث خصال: الصلاة من الله، والرحمة وتحقيق سبيل الهدى. [(٥)] وخامسها عن عمر رضي الله عنه قال: نعم العدلان وهما (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) ونعمت العلاوة وهي قوله تعالى[وأولئك هم المهتدون] [(٦)] وقال ابن مسعود: لأن أخر من السماء أحب إليّ من أن أقول لشيء قضاه الله تعالى ليته لم يكن...) [(٧)] ١هـ [(٨)]

***ثانيا: (من سورة الأعراف)**: (المثال الثالث): فعند قوله تعالى[واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منهافأتبعه الشيطان فكان من الغاوين] [(٩)] يقول الرازي في (المسألة الأولى): قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد: نزلت هذه الآية في بلعم ابن باعوراء، وذلك أن موسى قصد بلده الذي هو فيه وغزا أهلها وكانوا كفارا فطلبوا منه أن يدعو على موسى عليه السلام وقومه، وكان مجاب الدعوة، وعنده اسم الله الأعظم فامتنع منه، فمازالوا يطلبونه منه حتى دعا عليه فاستجيب له ووقع موسى وبنوا اسرائيل في التيه بدعائه، فقال موسى: يا رب بأي ذنب وقعنا في التية فقال: بدعاء بلعم فقال موسى: كما سمعت دعاءه علي، فاسمع دعائي عليه، ثم دعا موسى عليه أن ينزع منه اسم الله الأعظم والإيمان، فسلخه الله مما كان عليه ونزع منه المعرفة فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فهذه قصته) ١هـ [(١٠)]

المطلب الثاني: (نماذج لتفسيرات الرازي للجمل والآيات القرآنية بأقوال الصحابة رضي الله عنهم من النصف الثاني للقرآن الكريم)

*الفرع الأول: (من سورة الحج): وفيه (المثال الرابع):

فعند قوله تعالى [يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا] [(١١)] يقول الرازي: (ثالثها) (المخلقة): المصورة (وغير المخلقة): أي غير المصورة وهو الذي يبقى لحما من غير تخطيط وتشكيل واحتجوا بماروى علقمة عن عبدالله قال[إذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله ملكا

---

(١) – سورة البقرة: ٢/٢٢٥.

(٢) – أثر عائشة رضي الله عنها أخرجه البيهقي في (السنن الكبرى) ١٠/٤٩ في كتاب الأيمان باب لغو اليمين ولفظه (عن عائشة أنها كانت تقول أيمان اللغو ما كان في المراء والهزل ومزاحة الحديث، الذي لا يعقد عليه القلب)١هـ وقد أخرج نحوه البخاري في (صحيحه) في كتاب الأيمان، باب لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم عن عائشة قالت أنزلت في قوله: (لا والله، بلى والله)١هـ (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) لابن حجر ١١/٥٤٧.

(٣) – (التفسير الكبير)٦/٧٧ قول الرازي (وأثر الصحابي حجة في تفسير كلام الله أي فيما لا يدرك بالرأي فقد يكون مرفوعا أو صحيحا موقوفا مما لا يتوقع إلا سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين تلاميذه.

(٤) – سورة البقرة: ٢/١٥٧

(٥) – (جامع البيان) للطبري ٢/٥٨ برقم ١٩٣٢ و(الدر المنثور) ١/٣٤٣، ٣٤٤ (وتفسير القرآن العظيم) لابن كثير ١/٤٠٨

(٦) – (الدر المنثور) ١/٣٤٤

(٧) – الأثر لم أجده في (جامع البيان) ولا في (تفسير ابن كثير) ولا في تفسير الإمام البغوي ولا في (الدر المنثور) ومعناه صحيح لا يستبعد من مخلص في المحبة لله وهو خواص تلاميذ الرسول عليه الصلاة والسلام

(٨) – (التفسير الكبير)٤/١٧٤، ١٧٥.

(٩) – سورة الأعراف: ٧/١٧٥

(١٠) – (التفسير الكبير) ١٥/٥٣– ٥٤ ولتوثيق الأثر انظر(معالم التنزيل) للبغوي ٢/ ٢١٤ فاللفظ له نقل ذلك الرازي عنه حرفيا ولا ننسى أن الإمام البغوي تتلمذ على يديه في التفسير والفقه والد الإمام الرازي (خطيب الريّ) وانظر للتوثيق أيضا في (جامع البيان) للطبري ٦/١٦٠– ١٦٢، (وأسباب النزول) للواحدي ص ٢٣٠ برقم ٤٥٤، ٤٥٥. و(تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٣/٢٣٤ – ٢٣٦ و(الدر المنثور) ٣،٥٤٨ – ٥٥١.

(١١) – سورة الحج: ٢٢/٥.

وقال يارب مخلقة أو غير مخلقة، فإن قال غير مخلقة مجتها الأرحام دما وإن قال مخلقة، قال يا رب فما صفتها أذكر أم أنثى، ما رزقها، ما أجلها، أشقى أم سعيد؟ فيقول الله سبحانه انطلق إلى أم الكتاب فاستنسخ منه صفه هذه النطفة، فينطلق فينسخها، فلا يزال معه حتى يأتي على آخر صفتها) [١]...) اهـ[٢]

*الفرع الثاني: (من سورة ص) ك (وفيه المثال الخامس)

عند قوله تعالى [إنا سخرنا الجبال معه يسبِّحن بالعشي والإشراق] [٣]

(ففي البحث الرابع) قال الرازي: احتجوا على شرعيه صلاة الضحى بهذه الآية... ثم يذكر لنا بعد الأحاديث أثر عن ابن عباس فيقول: (عن طاووس عن ابن عباس قال: (هل تجدون ذكر صلاة الضحى في القرآن ؟ قالوا لا فقرأ [انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق] وقال كان يصليها داود عليه السلام وقال لم يزل في نفسي شيء من صلاة الضحى حتى وجدتها في قوله [يسبحن بالعشى والإشراق]...) اهـ[٤]

*قلت وللمزيد من الأمثلة حول هذا النوع من تفسير للجمل والآيات انظر هامش[٥]

---

(١) – الأثر هو عن عبدالله بن مسعود وقد نقله الرازي برمته من (جامع البيان) للطبري ١٥٤/١٠ برقم ١٨٨٤٥ وذكره السيوطي في (الدر المنثور) ١١/٦

(٢) – (التفسير الكبير) ٨/٢٣

(٣) – سورة ص: ٣٨ / ١٨

(٤) – (التفسير الكبير) ٢٦/ ١٨٦. وللتوثيق انظر (الكشاف) للزمخشري ٧٨/٤ فاللفظ له ونقله الرازي عنه وذكره الطبري بلفظ مقارب في (جامع البيان) ١٦٣/١٢ برقم ٢٢٨٩٣ وذكره ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) ٣٧٤/٥، ٣٧٥ بلفظ الطبري وهو حديث حسن وأخرجه الحاكم في (المستدرك) ٥٣/٤ واسناده حسن من الشواهد وكرره الطبري في (جامع البيان) برقم ٢٩٨٠٥ باسناد ضعيف وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ٢٤، ٤٠٦ والواحدي في (الوسيط) ٥٤٤/٣ بسند ضعيف لضعف أبي بكر الهذلي، لكن الحديث حسن بطرقه.

(٥) – أمثله لتفسيرات الرازي للجمل والآيات بأقوال الصحابة رضي الله عنهم.

- عند قوله تعالى [فأزلهما الشيطان عنها] (البقرة:٣٦) ذكر الرازي في تفسيرها أثرا عن ابن عباس انظر في ١٢/٣.
- وعند قوله [إن الصفا والمروة من شعائر الله] (البقرة: ١٥٨) انظر لأثر ابن عباس في الآية، وتفسير عائشة لقوله تعالى[فلا جناح عليه أن يطوف بهما] وترجيح الرازي له على تفسير التابعين في (التفسير الكبير) ١٨٠/٤، ١٨١ فقد قال الرازي: (والرابع) روى عن عروة أنه قال لعائشة إني أرى أن لا حرج علي في أن لا أطوف بهما فقالت: بئس ما قلت لو كان كذلك لقال: أن لا يطوف بهما ثم حكى ما تقدم عن الصنمين وقال ابن عباس، كان على الصفا صنم وعلى المروة صنم، وكان أهل الجاهلية يطوفون بهما ويتمسحون بهما، فلما جاء الإسلام كره المسلمون الطواف بينهما لأجل الصنمين فأنزل الله تعالى هذه الآية)١هـ وانظر لهذه الآثار في (أسباب النزول) للواحدي ص ٤٨ – ٥٠ برقم ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠ وهي أحاديث رواها البخاري ومسلم في كتاب الحج والتفسير في صحيحيهما والطبري في (جامع البيان) ٢/ ٢٨ والسيوطي في (الدر المنثور) ١٥٩/١.
- ملاحظة ونجد كثير من أسباب النزول عن الصحابة رضي الله عنهم في تفسير الرازي وهي كثيرة جدا لها حكم المرفوع لأن أسباب النزول لا كلام فيها إلا بالسماع عن رسول الله ورؤية مشاهد التنزيل ولو جمعنا أسباب النزول عن الصحابة في تفسير الرازي (لتم تحبير مجلد) من النماذج وإن كان منها المرفوع والموقوف والقوى كالصحيح والحسن والضعيف والموضوع وقد ذكرت طرفا من ذلك في منهجه في أسباب النزول في المبحث الثاني من الفصل الثالث في الباب الأول من رسالتي.
- وانظر تفسير ابن عمر لقوله تعالى[أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر] (البقرة: ١٨٤) في المسألة السابعة قال الرازي ذهب قوم من علماء الصحابة إلى أنه يجب على المريض والمسافر أن يفطرا ويصوما عدة من أيام أخر فعن ابن عمر أنه قال: (لو صام في السفر قضى في الحضر) تفسير الرازي ٨٣/٥.
- وانظر لأقوال الصحابة في قوله تعالى [حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى] (البقرة: ٢٣٨) وفي حكم الصلاة (في المسألة الثالثة) قال الرازي واختلفوا في (الصلاة والوسطى) على سبعة مذهب وفي كل مذهب آثار عن الصحابة رضي الله عنهم مثل زيد بن ثابت، وعمر وابن عباس وجابر بن عبدالله وأبي أمامة الباهلي وأبي سعيد الخدري وأسامة بن زيد وابن مسعود وأبي هريرة وعثمان بن عفان رضي الله عنهم وهذا خير مثال لنقله لأقوال الصحابة رضي الله عنهم المتعددة في تفسير الآية والجملة. انظر (التفسير الكبير) ١٥٨/٦ – ١٦٢، وكذلك ما ذكره عند قوله تعالى [واليوم الموعود وشاهد ومشهود] (البروج: ٢،٣)، ٣١/ ١١٥، ١١٦ فقد قال الرازي. أما الشاهد والمشهود فقد اضطربت أقوال المفسرين فيه...) ١هـ.
- وانظر ما ذكره عند قوله تعالى[والفجر وليال عشر والشفع والوتر] (الفجر: ١–٣) ١٦٢/٣١ – ١٦٥ وقد قال الرازي أيضا في (المسألة الثانية) اضطرب المفسرون في تفسير الشفع والوتر ونحن نروي ما هو الأقرب...) ١هـ.
- وانظر ما ذكره الرازي عند قوله (...ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) [الزلزال:٨) ...قال ابن عباس: ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا أو شرا إل أراه الله إياه فأمّا المؤمن فيغفر الله سيئاته ويثيبه لحسناته، وأما الكافر فترد حسناته ويعذب بسيئاته)هـ١ انظر (التفسير الكبير) ١٦/٣٢، وانظر (الدر المنثور) ٨٤٣/٨.

المبحث الثالث:(اعتماده على أقوال مشاهير الصحابة رضي الله عنهم والمكثرين في التفسير مثل ابن عباس وعلي وابن مسعود وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين)

وفيه أربعة مطالب كما يلي:

المطلب الأول:(اعتماده على تفسيرات إمام المفسرين ابن عباس رضي الله عنهما)

وفيه ثلاثة فروع كما يلي:

*الفرع الأول: (تمهيد حول مقال إمام المفسرين وترجمان القرآن سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما)

*الفرع الثاني: (نماذج لإعتماد الرازي على تفسيرات إمام المفسرين ابن عباس رضي الله عنهما)

*الفرع الثالث: نماذج لرد الرازي لروايات عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما)

*المطلب الثاني: (إعتماده على تفسيرات سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

وفيه فرعان كما يلي:

*الفرع الأول:(تمهيد حول مقام سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه)

*الفرع الثاني: (نماذج لإعتماد الرازي على تفسيرات سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

*المطلب الثالث: (اعتماده على تفسيرات سيدنا عبدالله بن مسعود

وفيه فرعان كما يلي:

*الفرع الأول: (تمهيد حول مقام سيدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه)

*الفرع الثاني: نماذج لإعتماد الرازي على تفسير ات سيدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه)

*المطلب الرابع:(اعتماده على تفسيرات غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين)

وفيه ثلاثة فروع كما يلي:

*الفرع الأول:(تفسيرات أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها)

*الفرع الثاني:(تفسيرات ابن عمر رضي الله عنهما)

*الفرع الثالث: (تفسيرات أبي هريرة رضي الله عنه)

المطلب الأول: (إعتماده على تفسيرات إمام المفسرين ابن عباس رضي الله عنهما)

*الفرع الأول: (تمهيد حول مقام إمام المفسيرين وترجمان القرآن سيدنا عبدالله بن عباس)[1]

فإن الفخر الرازي من محبي هذا الصحابي الجليل عبدالله بن عباس فكفاه شرفا أنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حنكه بريقته وذلك قبل الهجرة بثلاثة سنين وأن خالته ميمونة هي زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتربى في بيتها وأنه كان خدوما للنبي صلى الله عليه وسلم في صغره وضمه النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره وقال (اللهم علمه الحكمة)[2] وبلغ بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم شأواً عظيما من العلم والحكمة حتى فاق الأقران واستقى علوم الكبار والعظماء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في العلم والعمل والفقه والزهد وصار يلقب بالحبر والبحر وانتهت إليه الرياسة في الفتوى والتفسير وكان يجلسه عمر رضي الله عنه على رغم صغره في مجلسه مع كبار الصحابة ويدنيه منه وكان يقول إنك (لأصبح فتياننا وجها وأحسنهم خلقا وأفقههم في كتاب الله) وكان عمر إذا جاءته الأقضية المعضلة قال لابن عباس. إنما قد طرأت علينا اقضية وعضل، وأنت لها ولأمثالها فكان عمر يأخذ بقوله وقال فيه ابن مسعود (نعم ترجمان القرآن ابن عباس) وقال فيه ابن عمر رضي الله عنه (ابن عباس أعلم أمة محمد بما نزل على محمد) ولازم كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته واستقى علومهم وروى عنهم وعرض عنهم ما فاته من العلم من مواطي نزول القرآن وأسباب النزول وتواريخ التشريع والفقة والأحاديث والفرائض وعلوم القرآن بالإضافة إلى معرفته الراقية بلغة العرب وآدابها وأشعارها وخصائصها وآساليبها وبلوغه مرتبة الإجتهاد وعدم تحرجه وشجاعته في بيان ما يعتقد أنه الحق ولا يخاف في الله لومة لائم وجرأته على تفسير القرآن فكل هذه الأسباب التي ترجع إليها شهرة ابن عباس بالإضافة إلى أنه من أهل بيت النبوة منبع الهداية والنور وما وهبه الله من فريحة وذكاء وعقل راجح ورأى صائب وإيمان راسخ ودين متين كل هذا جعل الإمام الفخر الرازي معجب بشخصية التفسيرية العلمية فتفسيرات ابن عباس هي المعتمد في تفسير الرازي وياليته إنتقى أفضل الطرق والروايات والأسانيد المعتمدة لابن عباس![3] والرويات عنه كَم هائل لا يتصور والإمام الرازي بسبب عقليته النقدية الفذه ومنهجه العقلي ومسلكه في الدفاع عن

---

(١) – راجع ترجمته بتصرف في (أسد الغابة) ٣/٢٩٠، و(الإصابة) لابن حجر ١/٣٢٢، و(تاريخ بغداد) ١/١٧٣، (وتذكرة الحفاظ)١/٤٠ و(طبقات القراء) للذهبي ١/٤٢٥ و(خلاصة تهذيب الكمال) ص ١٧٣.

(٢) – أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما ص ٣٠٦ برقم ٣٧٥٦ وفي رواية أخرى (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)

(٣) – يقول الدكتور محمد حسين الذهبي في شأن الرواية عن ابن عباس ومبلغها من الصحة والضعف فهذه هي أشهر الطرق التفسيرية عن ابن عباس:

*الأولى: (طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس) وهي أجود الطرق عنه وزكاها الإمام أحمد وابن حجر والذهبي وهي عند البخاري واعتمد عليها في صحيحه وكذلك الامام الطبري وابن أبي حاتم والإمام مسلم وأصحاب السنن جميعا يحتجون بعلي بن أبي طلحة فقد روى رويات ابن عباس عن مجاهد وكفي بتوثيق البخاري لها.

*الثانية: (طريق قيس بن مسلم الكوفي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) وهي صحيحه على شرط البخاري ومسلم ويخرجها الحاكم والغريابي.

* الثالثة: (طريق ابن اسحاق صاحب السيرة عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد ابن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس) وهي طريق جيد واسنادها حسن وأخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في معجمه.

*الرابعة:(طريق اسماعيل بن عبدالرحمن السدي الكبير، تارة عن أبي مالك وتارة عن أبي صالح عن ابن عباس) واسماعيل السدي الكبير حديثه عند مسلم وأهل السنن الأربعة وابن جرير أخرج تفسيرا كثيرا عن السدي الكبير.

*الخامسة(طريق عبدالملك بن جريح، عن ا بن عباس) وهي طريقة تحتاج إلى دقة في البحث ليعرف الصحيح منها من السقيم.

*السادسة:(طريق الضحاك بن مزاحم الهلالي عن ابن عباس) وهي غير مرضية ومنقطعة عن ابن عباس ولم يخرج الطبري وابن أبي حاتم منها شيئا.

*السابعة: (طريق عطية العوفي، عن ابن عباس) وهي غير مرضية عنه وأخرج منها الطبري وابن أبي حاتم كثيرا منها

*الثامنة: (طريق مقاتل بن سليمان الأزدي الخرساني وقالوا إنه يروي عن مجاهد والضحاك ولم يسمع منهما) واشتهر بالتنجيم والتشبيه وقال الإمام أحمد ما أحسن تفسير مقاتل لوكان ثقة)

*التاسعة: (طريق محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس) وهي أوهي الطرق والكلبي مشهور بالتفسير وممن يروي عن الكلبي محمد بن مروان السدي الصغير وقالوا فيه إنه يضع الحديث فرواية(محمد بن مروان السدي الصغير عن الكلبي سلسلة الكذب وكثيرا ما يخرج منها الثعلبي والواحدي

(يقول الباحث: والإمام الرازي ينقل الكثير عن الواحدي والثعلبي والزمخشري نقولات عن ابن عباس بأضعف سند ذكره العلماء فهو ينقل عن (الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس) وهذا الطريق من أضعف الطرق التي تروى عن ابن عباس ولعل هذه الروايات موضوعة وفيها ما يخالف ظاهر القرآن والنظم القرآني وعصمة الأنبياء وهذا ممّا يجعل الرازي ينقد هذه الروايات بعقليته النقدية فيرد بعضعها وله الحق في ذلك! وياليته كان محدثا وحافظا للاسانيد ! لينتقي منها مثل الإمام ابن جرير وابن أبي حاتم وابن حجر والبخاري لأراح نفسه والآخرين واستراح من النقد وأيضا تركه العنان لنزعته العقلية والنقدية عليها مآخذ ولها سلبيات تحسب عليه فقد رد من المأثور ما ردّ يُعَدُّ مأخذا عليه * تنبيه: وقد ذكرت هذه الطرق لتبين أهمية الأسانيد وطرق الرواية عن ابن عباس لكي لا يغفل عنها المفسر والمحقق. وللوقوف على أصح الأسانيد لابن عباس رضي الله عنه المفتري عليه فقد دست رويات عليه نفرت الناس عن تراثه التفسيري من طرف الملاحدة والزنادقة والوضاعين من الفرق الضالة لتشيوية عقائد الإسلام وتدنيس عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فمتى عرفنا الأسانيد والطرق الواهية عرفنا العلة وخبث المقصد وحكمنا بوضعها وكذب نسبتها إليه فإنهم أردو ترويج بضاعتهم عن طريق شهرته ومحبة المسلمين له وثقتهم بعلمه وعلومه) ويقول الدكتور محمد حسين الذهبي في شأن التفسير المنسوب لابن عباس (تنوير المقباس من

القرآن ونظرية النظم القرآني وعصمة الأنبياء جعلته ينقد كثيرا من الآثار عن الصحابة والتابعين بلا إستثناء ومنها تفسيرات ابن عباس وراجع ما ذكرته في المطلب الثاني (حول المأثور ومسلك الرازي العقلي) في مصادر الرازي التفسيرية ومنها تفسير ابن عباس في المبحث الرابع من الفصل الثاني في الباب الأول من رسالتي هذه[1] وابن عباس في الحقيقة كان في الغالب في كثير من المسائل المعقدة في التفسير ما يظهر بمظهر الرجل الملهم الذي ينظر إلى الغيب من ستر رقيق كما وصفه علي رضي الله عنه فقد كان له علم وهبي جعل الصحابة يقدرونه ويثقون بتفسيره وذاع صيته وصداه في عصر التابعين وهو مؤسس للمدرسة التفسيرية بمكة المكرمة[2] التي غذت بعلمها الأمصار المختلفة وما زال المسلمون يتلقون تفسير ابن عباس صحيح النقل المرفوع إليه ولا يكادون يعدلون عن قوله إلى قول آخر وقد صرح الزركشي بأنّ قول ابن عباس مقدم على قول غيره من الصحابة عند تعارض ماجاء عنهم في التفسير[3] وأما رجوع ابن عباس لأهل الكتاب فهو كغيره من الصحابة الذين اشتهروا بالتفسير فكانوا يرجعون في فهم معاني القرآن إلى ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى ما يفتح الله به عليهم من طريق النظر والإجتهاد، مع الإستعانة. بمعرفة أسباب النزول والظروف والملابسات التي نزل فيها القرآن وكان ابن عباس يرجع إلى أهل الكتاب ويأخذ عنهم بحكم اتفاق القرآن مع التوراة والإنجيل في كثير من المواضع التي أجملت في القرآن وفصلت في التوراة والانجيل ولكن في دائره ضيقة ومحدودة تتفق مع القرآن وتشهد له أما ما عدا ذلك مما يتنافى مع القرآن ولا يتفق مع الشريعة الإسلامية فكان ابن عباس لا يقبله ولا يأخذبه وكانت من مصادره المفضلة كعب الأحبار وعبدالله بن سلام[4] وممن أخلصوا دينهم لله وحسن اسلامهم ومن الموثوق بهم عند أهل الملة وكان ابن عباس وغيره من المفسرين لا يسألونهم عن العقائد وما يتصل بأصول الدين وفروعه وإنما كان يسألهم عن بعض القصص والأخبار الماضية وكانوا لايقبلون كل شيء منهم فما اتفق مع الدين والعقل أخذوه وصدقوه وما خالف نبذه لا كما ادعى جولد زيهر في كتابه من الافتراءات على ابن عباس والموثوق بهم من مَسْلَمَة أهل الكتاب[5]...)اهـ[6] [7]

*الفرع الثاني: (نماذج لإعتماد الرازي على تفسيرات إمام المفسرين ابن عباس رضي الله عنه

* (من سورة البقرة): * **المثال الأول**: إن الإمام الرازي يعتمد على أراء الصحابة وأقوالهم في بيان المراد لمعاني المفردات وتفسيرها، فيما لا مجال للعقل فيه كأسباب النزول وأخبار الأمم الماضية ونحو ذلك فمثال ذلك عند قوله تعالى[فتلقى آدم من ربه كلمات] عن ابن عباس رضي الله عنه أن آدم عليه السلام قال يا رب ألم تخلقني بيدك بلا واسطة قال: بلى، قال: يا رب ألم تنفخ في من روحك؟ قال: بلى، قال ألم تسكني جنتك؟ قال بلى، قال: يا رب ألم تسبق رحمتك وغضبك؟ قال: بلى، قال: يا رب إن تبت وأصلحت تردني إلى الجنة؟ قال: بلى، فهو قوله [فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه] [8]...)اهـ[9]

تفسير ابن عباس) الذي جمعه أبوطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشافعي صاحب (القاموس المحيط) قد اطلعت على هذا التفسير ويظهر لنا جليا أن جميع ما روى عن ابن عباس في هذا الكتاب يدور حول محمد بن مروان السدي الصغير عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وهذا يدل على ما كان عليه الوضاعون من الجرأة على إختلاف هذه الكثرة من الروايات عن ابن عباس...) اهـ (التفسير والمفسرون) د/ محمد حسين الذهبي ١/٧٧ – ٨٣.

(١) – (المأثور في تفسير الرازي دراسة وتحقيق) ص: ٢٦٢-٢٦٤.

(٢) – (مدرسة مكة التفسيرية) مؤسسها سيدنا عبدالله بن عباس فكان يجلس لأصحابه من التابعين يفسر لهم كتاب الله تعالى ويوضح لهم ما أشكل من معانيه وكان تلاميذه يعون عنه كل ما يقول ويروون لمن بعدهم ما سمعوه منه وأشهر رجالها سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة مولى ابن عباس وطاووس بن كيسان وعطاء بن أبي رباح...) اهـ (مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير) ص ١٥ و(التفسير والمفسرون) د/ الذهبي ١/١٠١ – ١١٤ لمزيد من التفصيل

(٣) – (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي ٢/١٨٣

(٤) – عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري(أبو يوسف) وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام أسلم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وعن سعد بن أبي وقاص أنه قال (ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم شهد لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام وقال فيه نـزلت هذه الآية (وشاهد شاهد من بني اسرائيل...) (سورة الاحقاف: ١٠) وكان ممن وقف خطيبا في المألبين على عثمان رضي الله عنه يدافع عنه، وتوفي س ٤٣هـ بالمدينة وقد عده بعضهم في البدريين وممن شهد الخندق)اهـ (أسد الغابة) ٣/١٧٦ – ١٧٧، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر ٥/٢٤٩.

(٥) – (المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن) للمستشرق اليهودي المجري المتعصب جولد زيهر ١/٦٥ – ٧ تعريب على حسن عبدالقادر ط دار العلوم بالقاهرة ١٩٤٤ م وقد تابعه الأستاذ أحمد أمين في تشكيكاته في (فجر الإسلام) ص ٢٤٨ فقال (وقد دخل بعض هؤلاء اليهود في الإسلام فتسرب إليه منهم إلى الإسلام كثير من هذه الأخبار ودخلت في تفسير القرآن يستكملون بها الشرح، ولم يتحرج حتى كبار الصحابة مثل ابن عباس عن أخذ قولهم...)اهـ

(٦) – مسلمة أهل الكتاب وأقطاب الإسرائيليات هم * عبدالله بن سلام * كعب الأحبار * وهب بن منبه * عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج...) اهـ (الإسرائيليات في التفسير والحديث) د/محمد حسين الذهبي ص ١١٧– ١٣١ (والتفسير والمفسرون) د/محمد حسين الذهبي ١/١٨٣ – ٢٠٣ و(الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) د/محمد بن محمد أبو شهبة ص:٩٧-١٠٥.

(٧) – (التفسير والمفسرون) ١/٦٥– ٧٧ فيما يتعلق بابن عباس ومناقبة وقيمة تفسيره العلمية ورجوعه لأهل الكتاب والرد على إتهامات جولد زيهر وأحمد أمين لابن عباس ومسلمة أهل الكتاب أقطاب الإسرائيليات ورواتها.

(٨) – سورة البقرة: ٢/٣٧.

(٩) – (التفسير الكبير) ٣/١٩ قلت وللتوثيق للأثر انظر (جامع البيان) للطبري ١/٣٤٧، ٣٤٨ برقم ٦٤٩

*المثال الثاني: عند قوله تعالى [يمحق الله الربا ويربي الصدقات] [١] قال الرازي وأما الربا سبب للمحق في الآخرة فلو جوه: (الأول): قال ابن عباس رضي الله عنهما (معنى هذا المحق أن الله تعالى لا يقبل منه صدقة ولا جهادا. ولا حجا ولا صلة رحم] [٢]...) اهـ[٣]

*المثال الثالث: عند قوله تعالى[إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره أنه كان توابا] [٤] يقول الرازي في المسألة التاسعة): الصحابة اتفقوا على أن هذه السورة دلت على أنه نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم روى أن العباس عرف ذلك فبكى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال نعيت إليك نفسك فقال الأمر كما تقول[٥] وقيل إن ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لقد أوتيَ هذا الغلام علما كثيرا) [٦]

وري أن عمر كان يعظم ابن عباس ويقربه ويأذن له مع أهل بدر فقال عبدالرحمن أتأذن لهذا الفتى معنا، وفي أبنائنا من هو مثله ؟ فقال لأنه ممن قد علمتم قال ابن عباس فأذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم فسألهم عن قول الله [إذا جاء نصر الله] وكأنه ما سألهم إلا من أجلي فقال بعضهم أمرالله نبيه إذا فتح عليه أن يستغفره ويتوب إليه، فقلت ليس كذلك ولكن نعيت إليه نفسه فقال عمر ما أعلم منها إلا مثل ما تعلم، ثم قال كيف تلومونني عليه بعد ما ترون[٧]...) اهـ[٨]

*__تنبيه__: للمزيد من الأمثلة لإعتماد الرازي على تفسيرات ابن عباس انظر هامش[٩]

---

(١) – سورة البقرة: ٢٧٦/٢

(٢) – (معالم التنـزيل) للإمام البغوي ٢٦٣/١ نقله الرازي بلفظه ولم أجده في (جامع البيان) ولا في (الدر المنثور) ولا في (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير

(٣) – (التفسير الكبير) ١٠٢/٧

(٤) – سورة النصر: ١١٠/١-٣

(٥) – الأثر ذكره الزمخشري في (الكشاف) ٨١٢/٤ وقال ابن حجر في (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) هذا الأثر ذكره الثعلبي عن مقاتل وسنده إليه دون الكتاب) * قلت: ولم أجده في (جامع البيان) ولا في (معالم التنـزيل) للبغوي ولا في (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ولا في (الدر المنثور)

(٦) – ذكره الزمخشري في (الكشاف) ٨١٢/٤ وقال ابن حجر في (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) (لم أجده)اهـ قلت أي الباحث: ولم أجده في (جامع البيان) ولا في (الدر المنثور) ولا في تفسير ابن كثير ولا في (معالم التنـزيل).

(٧) – (جامع البيان) للطبري ٤٣٤/١٥ برقم ٢٩٥٧٢، ٢٠٥٧٣، ٢٩٥٧٤، ٢٩٥٧٥، و(معالم التنـزيل) للبغوي ٥٤٢/٤ والإمام ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) ٥٦٢/٦

- تنبيه هام: قال ابن كثير رحمه الله: (فالذي فسر به بعض الصحابة من جلساء عمر رضي الله عنهم أجمعين عندما سألهم عن قوله [إذا جاء نصر الله والفتح...] من أنهم قالوا: أنه قد أمرنا إذا فتح الله علينا المدائن والحصون أن نحمد الله ونشكره ونسبحه يعني نصلي له هو معنى مليح صحيح وقد ثبت له شاهد من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وقت الضحى ثماني ركعات فقال قائلون هي صلاة الضحى وأجيبوا بأنه لم يكن يواظب عليها فكيف صلاها ذلك اليوم وقد كان مسافرا ولم ينوا الإقامة بمكة... وإنما كانت صلاة الفتح فيستحب لأمير الجيش إذا فتح الله عليه بلدا أن يصلي ثمان ركعات وهكذا فعل سعيد بن أبي وقاص يوم فتح المدائن بفارس...) اهـ (تفسير القرآن العظيم) ٥٦٣/٦ * تنبيه هام: وقال ابن كثير ذلك حتى لا يظن الجاهل بأن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جهال لا يعرفون معاني القرآن وإنما يدل ذلك على مرتبة ابن عباس فقد كان يعلم المعنى الظاهر وهو ماعلمه كثير من الصحابة ويعلم المعنى الدقيق العميق بفهمه الثاقب وهذا بركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يعلم المعاني القريبة والبعيدة عن أذهان الناس فهو غواص في بحور المعاني.
- والحديث ذكره الزمخشري في (الكشاف) ٨١٢/٤ وقال ابن حجر أخرجه البخاري في (صحيحه) من حديث ابن عباس وليس فيه تعيين عبدالرحمن بن عوف واستدركه الحاكم فوهم، وأخرجه البزار وآخر لفظه موافق للفظ الزمخشري مصنف الكتاب) اهـ

قلت وانظر (صحيح) البخاري، كتاب التفسير باب قوله تعالى (فسبح بحمد ربك واسغفره انه كان توابا) من سورة النصر ص ٤٣١ برقم ٤٩٧٠ (بموسوعة الحديث الشريف الكتب الستة)

(٨) – (التفسير الكبير) ٣٢ /١٦٤ في المسألة التاسعة.

(٩) – أمثلة لإعتماد الرازي لتفسيرات ابن عباس: فأمثلة الرازي واستدلالاته بأراء ومرويات ابن عباس كثيرة من أن تحصى فمثلاً نجدها في (تفسيره الكبير) في ج ٥/٣ عند قوله (ولا تقربا هذه الشجرة) في المسألة الثامنة ونجدها أيضاً في تفسيره في ج ٤/ ١٨٠ عند قوله [إن الصفا والمرة من شعائر الله] قال ابن عباس: كان علي الصفا صنم وعلى المروة صنم وكان أهل الجاهلية يطوفون بهما ويتمسحون بهما فلما جاء الإسلام كره المسلمون الطواف بينهما لأجل الصنمين فأنـزل الله تعالى هذه الآية).

- وفي ج٨٣/١١ عند قوله تعالى[إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم] (النساء: ١٤٢) قال ابن عباس رضي الله عنهما انه تعالى خادعهم في الآخرة وذلك أنه تعالى يعطيهم نورا كما يعطي المؤمنين فإذا وصلوا إلى الصراط إنطفأ نورهم وبقوا في الظلمة ودليلة قوله تعالى[مثلهم كالذي استوقد نارا فملا أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون].
- وفي ج١٧٢/١١ عند قوله (فلم تجدوا ماء فتيمموا) (المائدة: ٦) استدل الرازي بقول ابن عباس فقال (ولنا ماروى أن ابن عباس قال: الصعيد هو التراب)اهـ في الإستشهاد للشافعي بأنه لا يجوز التيمم إلا بالتراب الخالص خلافا لأبي حنيفة النعمان الذي جوز التيمم بالتراب والرمل والخزف المدقوق والجص والنورة والزرنيخ وتوسع في ذلك والرازي تمسك بنص الآية وأثر ابن عباس وكذلك الشافعي.
- وفي ج١٠٨/١٣ [والنخل من طلعها قنوان دانية] (الأنعام: ٩٩) قال ابن عباس (قنوان دانية) يريد العراجين التي قد تدلت من الطلع دانية ممن يجتنيها) اهـ.
- وفي ج٥٨/١٣ عند قوله [كما بدأكم تعودون] (الأعراف: ٢٩) قال ابن عباس (كما بدأكم) خلقكم مؤمنا أو كافرا (تعودون) فبعث المؤمن مؤمنا والكافر كافرا، فإن من خلقه الله في أول الأمر للشقاوه، أعمله بعمل أهل الشقاوة وكانت عاقبته الشقاوة وإن من خلقه للسعادة أعمله بعمل أهل السعادة فكانت عاقبته السعادة) أحد.
- وفي ج ٢٤/١٥ عند قوله [ويحرم عليهم الخبائث] (الأعراف: ١٥٧) قال الرازي: قال عطاء عن ابن عباس: يريد الميتة والدم وما ذكر في سورة المائدة إلى قوله [ذلك فسق]...) اهـ.
- وفي ج ٣٧/١٥ عند قوله [واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت إذا تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم

لا يسبتون لاتأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون] (الأعراف: ١٦٣) قال الرازي قال ابن عباس ومجاهد: إن اليهود أمروا باليوم الذي أمرتم به يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فابتلاهم الله به وحرم عليهم الصيد فية وأمروا بتعظيمه، فإذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظـرون إليها في البحر. فإذا انقضى السبت ذهبت وما تعود إلا في السبت المقبل وذلك بلاء ابتلاهم الله بـه فـذلك معنـى قولـه [ويـوم لا يـسبتون لاتأتيهم]...٩١ اهـ وفي ج ٤٠/١٥ عند قوله [فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين] (الأعراف: ١٦٦) قال الرازي في (البحث الثاني): قال ابن عباس: أصبح القوم وهم قردة صاغرون، فمكثوا كذلك ثلاثا فرأهم الناس ثم هلكوا...) ١هـ.

- وفي ج ٣٣/١٦ عند قوله تعالى[وقالت اليهود عزير ابن الله..) ابن عباس في رواية سعيد بن جبير وعكرمة: أتى جماعة من اليهود إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهم: سالم بن مكثم والنعمان بن أوفى، ومالك بن الصيف وقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا ولا تـزعم أن عزيرا ابن الله فنـزلت الآية).
- وفي ج ٢٢٠/١٧، ٢٢١ عند قوله تعالى [وأحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون] (هود: ٣٦) قال الرازي: (في المسألة الأولى(قال ابن عباس رضي الله عنهما لما جاء هذا من عند الله تعالى دعا على قومه فقال [رب لا تـذر علـى الأرض من الكافرين ديارا]..) ١هـ.
- وفي ج ٢٣١/١٧ في القول الثالث: ان ابن نوح كان من الخيانة الزوجية وأن ابن زنا وأنه ولد على فراشه لغير رشده قال الرازي في تفسيره للآية [ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين] (هود: ٤٢) والقائلون بهذا القول احتجوا بقوله تعالى في أمرأه نوح ولوط (فخانتاهما) وهذا قول خبيث يجب صون منصب الأنبياء عن هذه الفضيحة لاسيما وهو على خلاف نص القرآن وأما قوله (فخانتاهما) (التحريم: ١٠) فليس فيه أن تلك الخيانة إنما حصلت بالسبب الذي ذكروه وهو (الزنا) قيل لابن عباس رضي الله عنهما: (ما كانـت تلك الخيانة فقال: كانت امرأة نوح تقول زوجي مجنون، وامرأه لوط تدل الناس على ضيفه إذا نـزلوا به)...)١هـ وقال في (سورة التحـريم: ١٠) ٥٠/٣٠ في (البحث الثاني) ما كانت خيانتها؟ نقول نفاقهما وإخفاؤهما الكفر، وتظاهرهمـا علـى الرسـولين... ولا يجـوز أن تكـون (خيانتهما)بالفجور والزنا وعن ابن عباس: (مابغت امرأة نبي قط) وقيل (خيانتهما) في الدين) ١هـ.
- وفي ج ٢٠/١٨ عند قوله (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام) (هود: ٦٥) قال ابن عباس: رضي الله عنهما أنه تعالى أمهلهم تلـك الأيـام الثلاثة فقط فقد رغبهم في الإيمان، وذلك لأنهم لماعقروا الناقة أنذرهم صالح عليه السلام بنـزول العذاب فقالوا وماعلامة ذلك فقال: تـصيروا وجوهكم في اليوم الأول مصفرة وفي الثاني محمرة وفي الثالث مسودة ثم يأتيكم العذاب في اليوم الرابع فلما رأو وجوههم قد اسـودت ايقنـوا بالعذاب فاحتاطوا واستعدوا للعذاب فصبحهم اليوم الرابع وهي الصيحة والصاعقة والعذاب).
- وفي ج ٢٣/١٨ عند وقوله تعالى[ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلاما] (هود: ٦٩) قال الرازي قال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام وهم الذين ذكرهم الله في سورة الذاريات فقال (هل أتاك حـديث ضـيف ابراهيم) وفي الحجر [ونبئهم عن ضيف ابراهيم].
- وفي ج ٤٠/١٨ عند قوله [واني أخاف عليكم عذاب يوم محيط] (هود: ٨٤) قال الرازي في (البحث الأول) قال ابن عباس رضي الله عنهما (أخاف) أي أعلم حصول عذاب يوم محيط.
- وفي ج ٥٥/١٨ عند قوله [بئس الرفد المرفود] (هود: ٩٩) قال ابن عباس رضي الله عنهما (بئس الرفد المرفود) هو اللعنـة بعـد اللعنة.
- وفي ج ٦٣/١٨ عند قوله [لهم فيها زفير وشهيق] (هود: ١٠٦) قال الرازي (في الوجه السابع) قال ابن عباس رضي الله عنهما (لهم فيها زفير وشهيق) يريد ندامة ونفسا عالية وبكاء لا ينقطع وحزن لايندفع.
- وفي ج ٧١/١٨ عند قوله [فاستقم كما أمرت] (هود: ١١٢) قال ابن عباس ما نـزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولهذا قال عليه الصلاة والسلام (شيبتني هود وأخواتها).
- وفي ج ٧٤/١٨ عند قوله [إن الحسنات يذهبن السيئات] (هود: ١١٤) قال الرازي في المسألة الأولى: في تفسير الحسنات: قال ابـن عباس: المعنى أن الصلوات كفارات لسائر الذنوب بشرط إجتناب الكبائر) ١هـ
- وفي ج ١٠٢/١٨ عند قوله [بل سولت لكم أنفسكم أمرا] (يوسف: ١٨) قال ابن عباس [بل سولت] معناه بل زينت لكم أنفسكم أمرا...] ١هـ
- وفي ج ١٢٣/١٨ عند قوله[وشهد شاهد من أهلها] (يوسف: ٢٦) قال الرازي: عن ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بـن جبيـر والضحاك أن ذلك الشاهد كان صبيا أنطقه الله تعالى في المهد. فقال ابن عباس: تكلم في المهد أربعة صغار شاهد يوسف وابن ما شطة بنـت فرعون وعيسى بن مريم وصاحب جريج الراهب).
- وفي ج ٢٣١/١٩ عند قوله تعالى [ويخلق مالا تعلمون] (النحل: ٨) في (المسألة الرابعة) يذكر الرازي أثرا فيقول (روى عن عطاء، ومقاتل، والضحاك عن ابن عباس أنه قال: إنه على يمين العرش نهرا يدخل فيه جبريل عليه السلام كل سحر ويغسل فيزداد نورا إلـى نـوره وجمالا إلى جماله، ثم ينتفض فيخلق الله من كل نقطه تقع من ريشه كذا وكذا ألف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون ألف البيت المعمور، وفـي الكعبة أيضا سبعون ألف، ثم لا يعودون إليه إلى أن تقوم الساعة)١هـ ملاحظة وهذه الرواية تحتاج المزيد في التحقيق في السند فقـد رواهـا مقاتل بن سليمان وهو يروي عن الضحاك ومجاهد ولم يسمع منهما وطريقه غير مرضى * ورواها الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس وطريقه غير مرضية ومنقطعه ولم يذكر هذه الرواية الطبري ولا السيوطي ولا ابن كثير ولا الامام البغوي ولا الزمخشري ولكن ذكرها الامام القرطبي وأحال على مصدرها وهو الإمام الثعلبي والرازي ينقل منه انظر (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي ٨٠/١٠.
- وفي ج ١٥٦/٢٠ عند قوله تعالى[فجاسوا خلال الديار] (الإسراء: ٥) قال ابن عباس [جاسوا] فتشوا...)١هـ
- وفي ج ٦١/٢١ عند قوله [ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما] (الإسراء: ٩٧) يقول ابن عباس (عميا) لا يرون شيئا يسرهم (صما) لا يسمعون شيئا يسرهم (بكما) لا ينطقون بحجة)١هـ.
- وفي ج ٨٤/٢١ عند قوله تعالى[ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لمالبثوا أمدا] (الكهف: ١٢) قال الرازي واختلفوا في الحـزبين قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما المراد (بالحزبين) الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك فالموك حزب وأصحاب الكهف حزب
- وفي ج ١١٣/٢١ قال الرازي: عن معاوية أنه غزا الروم فمر بالكهف فقالوا لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم فقال ابن عبـاس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد منع الله من هو خير منك فقال [لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا] فقال لابـن عبـاس: لأنتهى حتى أعلم حالهم فبعث أناسا فقال لهم اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأحرقتهم)١هـ
- وفي ج ٢٠٢/٢١ عند قوله فحملته فانتبذت به] (مريم: ٢٢) قال الرازي في (المسألة الرابعة) اختلفوا في مده حمل مريم عليها السلام على وجوه وذك لابن عباس روايتين الأولى (إنها كانت تسعة أشهر كما في سائر النساء....) (والثانية): أنها كانت ساعة واحدة.
- وفي ج ٢٢٣/٢١ عند قوله [ورفعناه مكانا عليا] (مريم: ٥٧) ذكر الرازي رواية لابن عباس عن كعب الأحبار...) ١هـ
- وفي ج ١١٤/٢٢ عند قوله [ونحشر المجرمين يومئذ رزقا] (طه: ١٠٢) قال ابن عباس (المجرمين) هم الذين اتخذوا مـع الله الهـا آخر.

***الفرع الثالث: (نماذج لرد الرازي للروايات عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما)**

*المثال الأول: عند قوله تعالى [وسع كرسيه السماوات والأرض] (١) يقول الرازي وأعلم أن لفظ الكرسي ورد في هذه الآية وجـاء في الأخبار الصحيحة أنه جسم عظيم تحت العرش وفوق السماء السابعة(٢) ولا إمتناع في القول به فوجب القول بإتباعه وأما ما روى عـن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه: (موضع القدمين) (٣) ومن البعيد أن يقول ابن عباس: هو موضع قـدمي الله تعـالى

- وفي ج ١٢٦/٢٣ عند قوله [قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فسئل العادين] (المؤمنون: ١١٣) قال ابن عباس [فاسأل العادين] أي:أنساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين...] ١هـ
- وفي ج ١٣٤/٢٤ عند قوله تعالى[فالقوا حبالهم وعصيهم] (الشعراء: ٤٤) قال الرازي: (فروى عن ابن عباس أنهم لما ألقوا حبالهم وعصيهم وقد كانت الحبال مطلية بالزئبق والعصى مجوفة مملؤة من الزئبق فملا حميت اشتدت حركتهافصارت كأنهماحيات تدب من كل جانب فهاب موسى عليه السلام ذلك قيل له ألق ما في يمينك [فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين]...)١هـ.
- وفي ج ١٨٦/٢٦ عند قوله [إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق] في البحث الرابع عن طاووس عن ابن عباس قال (هل تجدون صلاه الضحى في القرآن؟ قالوا لا، فقرأ [إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق] وكان يصليها داوداعليه السلام قال ولم يزل في نفسي شيء من صلاة الضحى حتى وجدتها في قوله تعالى[يسبحن بالعشي و الإشراق]١هـ
- وفي ج ١٦٤/٢٧ عند قوله تعالى[قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى] (الشورى: ٢٣) روى الكلبي عن ابن عبـاس رضـي الله عنهما قال إن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تعتريه نوائب وحقوق وليس في يده سعة فقال الأنصار إن هذا الرجل قد هداكم الله علـى يده وهو ابن أختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوه به فرده عليهم فنـزل قوله تعالى[قل لا أسألكم عليه أجرا] ١هـ
- وفي ج ٢٧١/٢٩ عند قوله [يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة] (المجادلة: ١٢) قال الـرازي قـال ابـن عباس: إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقواعليه وأراد الله أن يخفف عن نبيه، فملا نـزلت هذه الآية شح كثير من الناس فكفوا عن المسألة)
- وفي ج ٢٨٤/٣٠ عند قوله تعالى[وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون] (المرسلات: ٤٨) قال الرازي في المسألة الأولى: قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله[وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون] المراد به الصلاة وهذا ظاهر لأن الركوع من أركانها فبين تعالى أن هؤلاء الكفار من صفتهم أنهم إذا دعواإلى الصلاة لا يصلون...) ١هـ
- وفي ج ١٠٨/٣١ عند قوله [إنه ظن أن لن يحور] (الإنشقاق: ١٤) قال ابن عباس: ما كنت أدري ما معنى يحـور حتـى سـمعت اعرابية تقول لإبنتها حوري: أي ارجعي...١هـ
- وفي ج ١٦٨/٣١ عند قوله [وثمود الذين جابوا الصخر بالواد] (الفجر: ٩) قال ابن عباس (كانوا يجوبون البلاد فيجعلون منها بيوتا وأحواضا وأرادوا من الأبنية كما قال تعالى [وتنحتون من الجبال بيوتا].
- وفي ج ١٦٩/٣١ عند قوله [وفرعون ذي الأوتاد] (الفجر: ١٠) قال الرازي روى قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (أن تلك الأوتاد كانت ملاعب يلعبون تحتها لأجله.
- وفي ج ١٧٦/٣٢ في سورة الكوثر قال ابن عباس: إنه تعالى قال لنبيه حين عرج به أعطيتك سورة الإخلاص وهي من ذخائر كنوز عرش، وهي المانعة تمنع عذاب القبر ولفحات النيران)١هـ.
- وفي ج ٧٤/٦ عند قوله تعالى: [نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم] (البقرة: ٢٢٣) قال الرازي: (وأما قولـه [قدموا لأنفسكم] فمعناه افعلوا(ما تستوجبون به الجنة والكرامة ونظيره أن يقول الرجل لغيره قدم لنفسك عملا صالحا ثم قال: (فإن قيـل) كيـف تعلق هذا الكلام بما قبله؟ قلنا نقل عن ابن عباس أنه قال: معناه التسمية عند الجماع (وهو في غاية البعد) ثم قال الرازي والذي عندي فيـه أن قوله (وقدموا لأنفسكم) أي لا تكونوا في قيد قضاء الشهوة، بل كونوا في قيد تقديم الطاعة...)١هـ ولسنا ندري ما هو وجه استبعاد الرازي لقول ابن عباس فما ذكره الرازي محتمل وما ذكره ابن عباس محتمل أيضا فما وجه ترجيح رأى الرازي على رأى ابن عباس؟ وكل مسلم يعلم بداهة رجحان رأي ابن عباس على قول الرازي بل المقارنة بين قول ابن عباس وغيره من المفسرين المتأخرين تقوّل وشطط فأقل ماكان يجب على الرازي أن يقول ويحتمل أن يكون الأمر كما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما ويحتمل غيره بل إن الوجه الذي استدل بل الرازي على تحريم إتيان المرأة في دبرها لا يختلف مع قول ابن عباس بل هما قرينان وشقيقان إذ كون المارد عدم انحصار همة الرجل في قضاء الشهوة المجردة بل يجب عليه أن تكون وفقط طاعة الله وقول الرازي الذي استنبطه (فإذا أراد الرجل أن يأتي زوجته من قبلها فينبغي أن يكون قصده من ذلك طاعة الله لا مجرد الشهوة وهذا الطاعة تكون بالتسمية وابتغاء الوالد وعفة نفسه وروحه إلى غير ذلك) وعلى هذا التعليل يتنـزل قـول ابـن عباس رضي الله عنهما ولا يحل له أن يأتي زوجه من دبرها لأن ذلك لايكون لمجرد قضاء الشهوة المحضة المجردة وهو محرم وعلى هـذا التعليل يتنـزل استنباط الرازي.
- ملاحظة هامة: وقد نقل المفسرين كابن جرير وابن كثير والألوسي وغيرهم قول ابن عباس وارتضوه وقالوا بموجبه فكان الواجـب على الرازي أن يسلك مسلك ابن عباس)١هـ انظر (جامع البيان) للطبري ٣٣٧/٢ و(تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٢٦٥/١ و(روح المعاني) للألوسي ١٢٥/٢.
- وفي ج ١٣٥/٨ عند قوله تعالى [لن تنالو البر حتى تنفقوا مما تحبون] اعترض الرازي على ابن عباس في المسألة الرابعـة فقـال (اختلف المفسرون في أن هذا الإنفاق هل هو الزكاة أو غيرها؟ فقال ابن عباس: أراد به الزكاة يعني حتى تخرجوا زكاه أموالكم وفي الحقيقـة تفسير ابن عباس أصح ويلزم مما قاله الرازي أن الذي لا ينفق في المستحبات لا يتصف بالبر وفيه ما فيه فمن قام بالواجب وترك المحرم فهو من المحسنين...)
- تنبيه هام: وبعد هذا الإستقراء يتضح لنا أن الرازي قد اعتمد كثيرا على روايات سيدنا عبدالله بن عبـاس فـي (تفـسيره الكبيـر) والروايات فيها من جميع الطرق الصحيحة والحسنة والغير مرضية وهي تحتاج للمزيد من التحقيق وتفسير ابن عباس هو العمدة في الغالب عند الرازي وإن رد بعض رواياته كما أشرنا لها في مصادره التفسيرية.

(١) – سورة البقرة: ٢٥٧/٢

(٢) – (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٦١٦/١، وانظر الآثار الواردة في الكرسي ٦١٣/١– ١١٥ وتحقيقهـا وتخريجهـا بتحقيـق الـشيخ عبدالرزاق المهدي.

(٣) – الصواب أنه موقوف على ابن عباس ذكره الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ٢٥١/٩ وابن الجوزي في (العلل المتناهية) وقـال ابـن الجوزي: وهم شجاع بن مخلد في رفع هذا الحديث فقد رواه أبو مسلم الكجي وأحمد بن منصور الرمادي وكلاهما عن أبي عاصم فلم يرفعـاه ورواه عبدالرحمن بن مهدي ووكيع وكلاهماعن سفيان فلم يرفعاه أيضا وإنما وقفاه على ابن عباس وانظر (لسان الميزان) لابن حجـر بـرقم ٣٦٦٩ وانظر (جامع البيان) للطبري ١٤/٣– ١٦ و(الدر المنثور) ١٧/٢، و(تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٦١٣/١

وتقدس عن الجوارح والأعضاء وقد ذكرنا الدلائل الكثيرة على نفي الجسمية في مواضع كثيرة من هذا الكتاب فوجب رد هذه الرواية أو حملها على أن المراد أن يكون الكرسي موضع قدمي الروح الأعظم أو ملك عظيم القدر عند الله...) اهـ[١]

وللمزيد من الأمثلةانظر الهامش[٢] وانظر ما ذكرته في (المأثور ومسلك الرازي العقلي) في المطلب الثاني وهو (مصادره في التفسير بالمأثور في المبحث الرابع من الفصل الثاني في الباب الأول برسالتي [٣]

المطلب الثاني: (إعتماده على تفسيرات سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

الفرع الأول: (تمهيد حول مقام سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه)[٤]

يقول الدكتور محمد النقراشي السيد علي (... وممن اشتهر بالفسير من الصحابة الخلفاء الأربع...) اهـ[٥] ومنهم أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره على إبنته فاطمة وذريته صلى الله عليه وسلم منهما أمير المؤمنين قاضي الأمة وفارس الإسلام جاهد في الله حق جهاده شهد المشاهد كلها إلا تبوك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه علي أهله بالمدينة وأعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم اللواء يوم خيبر وآخاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة وأول من أسلم من الأحداث واجتمع فيه من الفضائل مالم يجتمع في غيره من ورع وزهد وعلم وقرابة وصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد توفي شهيدا مقتولاً غدرا وخيانة على يد عبدالرحمن بن ملجم الخارجي وعمره ٦٣م * وأما مقامة ومكانته العلمية فقد كان بحرا في العلم قوى الحجة سليم الإستنباط أوتي الحظ الأوفر من الفصاحة والخطابة والشعر، وكان ذا عقل قضائي ناضج وبصيرة نافذة إلى بواطن الأمور وكثيرا ما يرجع إليه الصحابة في فهم ما خفي واستجلاء ما اشكل، وقد ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضاء اليمن ودعا له بقوله(اللهم ثبت لسانه واهد قلبه) فكان موفقا ومسددا، فيصلا في المعضلات حتى ضرب به المثل فقيل (قضية ولا أباحسن لها ولا عجب وقد تربي في بيت النبوة وتغذي بلبان معارفها وعمته مشكاه أنوارها وقال عبدالله بن مسعود أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب وقيل لعطاء: أكان في أصحاب محمد أعلم من علي؟ قال لا، والله لا أعلمه وروى عن ابن عباس قال بـ (إذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل عنه غيره والذي يرجع إلى أقضيه علي رضي الله عنه وخطبه ووصاياه يرى أنه قد و هب عقلا ناضجا وبصيرة نافذة وحظا وافرا من العلم وقوة البيان أما مكانته في التفسير: فقد جمع علي رضي الله عنه إلى مهارته في القضاء والفتوى علمه بكتاب الله، وفهمه لأسراره وخفي معانيه فكان أعلم الصحابة بمواقع التنـزيل ومعرفة التأويل وقد روى عن ابن عباس أنه قال (ماأخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب وأخرج أبو نعيم في الحلية عن علي رضي الله عنه (والله مانـزلت آية إلا وقد علمت فيم نـزلت، وأين نـزلت إن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سئولا) وقال أبو الطفيل شهدت عليا يخطب وهو يقول (سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم سلوني عن كتاب الله فو الله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نـزلت أم بنهار، أم بسهل، أم في جبل وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود قال: إن القرآن أنـزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن وإن علي بن ابي طالب عنده منه الظاهر والباطن وغير ذلك من المناقب والآثار التي تشهد بأنه كان صدر المفسرين والمؤيد فيهم وسيد نا علي رضي الله عنه كان أكثر الخلفاء الراشدين رواية[٦] والسبت في ذلك يرجع إلى تفرعه عن مهام الخلافة مدة طويلة دامت حتى إلى نهاية خلافة سيدنا عثمان بن

---

*٧٣/٩ عند قوله تعالى [إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه...] (النساء: ٣١) قال ابن عباس (جميع الذنوب والمعاصي كبائر) وقال الرازي: اعلم أن هذا القول ضعيف لوجوه

(١) – (التفسير الكبير) ١٢/٧، ١٣

*٤٠/١٥ عند قوله تعالى[قلنا لهم كونوا قردة خاسئين] (الاعراف: ١٦٦) قال الرازي: في المبحث الثاني: (... ونقل عن ابن عباس (أن شبابهما صاروا قردة والشيوخ خنازير) وهذا القول على خلاف ظاهر القرآن...)اهـ

(٢) – أمثله لرد الرازي لروايات ابن عباس وتضعيفه لها.

*١٩٦/٢٣ عند قوله تعالى: [يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها] (النور: ٢٧) قال الرازي: (... أحدهما ما يروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير: إنما هو حتى تستأذنوا فأخطأ الكاتب وفي قرآءة أبي بن كعب [حتى تستأذنوا لكم والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية والدمور] وهو الدخول بغير اذن... وفي الحديث من سبقت عينه استئذانه فقد دمر) ثم يرد الرازي قول ابن عباس قائلا (وأعلم أن هذا القول من ابن عباس فيه نظر لأنه يقتضي الطعن في القرآن الذي نقل بالتواتر ويقدح في صحه القرآن الذي لم ينقل إلا بالتواتر وفتح هذين البابين يطرق الشك إلى كل القرآن وأنه باطل)اهـ قلت وانظر القرآءة الشاذة في (معجم القراءاتالقرآنية) ٢٤٦/٤.

(٣) – انظر رسالتي (المأثور في تفسير الرازي دراسة وتحقيق) وهي بحثي هذا ص:٢٦٢-٢٦٤.

(٤) – علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انظر ترجمته في (أسد الغابة) ٩١/٤، و(الإصابة) ٥٠١/٢ و(تاريخ بغداد)٣٣/١ و(تذكرة الحفاظ)١٠/١ (طبقات القراء) ٥٤٦/١ و(النجوم الزاهرة) للتغري بردي.

(٥) – (مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث) د/ محمد النقراشي السيد علي ٢٨/١ طبعة مكتبة النهضة بالقصيم السعودية الطبعة الأولى ١٩٨٦م

(٦) – يقول الدكتور الذهبي (فأبو بكر وعمر وعثمان لم يرد عنهم في التفسير إلا النـزر اليسير ويرجع السبب في ذلك إلى تقدم وفاتهم

عفان وتأخر وفاته وكثرة الحاجة للناس في زمانه لمن يفسر لهم ما خفة عنهم من معاني القرآن لإتساع رقعة الإسلام ودخول كثير من الأعاجم في دين الله مما كاد أن يذهب بخصائص اللغة العربية وكثرت الرواية عن علي رضي الله عنه حتى جاوزت الحد الأمر الذي لفت أنظار العلماء النقاد وجعلتهم يتتبعون الرواية عنه بالبحث والتحقيق لكثرة الوضع من الزنادقة والملاحدة وغلاة الشيعة وممن تستر بالإسلام ليكيد له من فرق الضلال فكان لابد من معرفة طرق الرواية[1] الصحيحة والحسنة عنه من الطرق الواهية والضعيفة والغير مقبوله لتمحيص وتمييز الصحيح من السقيم...)اهـ[2]

الفرع الثاني: (نماذج لإعتماد الرازي على تفسيرات سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

*المثال الأول: عند قوله تعالى [ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين] [3] يقول الرازي في تفسير [المتقين] وقال علي بن أبي يطالب: التقوى ترك الإصرار علي المعصية وترك الإغترار بالطاعة) [4]...) ١هـ[5]

*المثال الثاني: عند قوله تعالى [واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان][6] قال الرازي في (المسألة السابعة): ثالثها قال علي بن أبي طالب: (إن هؤلاء العرافين كهان العجم فمن أتى كاهنا يؤمن له بما يقول فقد برئ بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم)[7]...)١هـ[8]

*المثال الثالث: عند قوله تعالى [واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى اهلكنا بما فعل السفهاء منا...) [9] قال الرازي... في تفسير الميقات ما روى عن علي رضي الله عنه أنه قال: إن موسى وهارون عليهما السلام إنطلقا إلى سفح الجبل فنام هارون فتوفاه الله تعالى، فلما رجع موسى عليه السلام قالوا إنه هو الذي قتل هارون فاختار موسى قومه سبعين رجلا ذهبوا إلى هارون فأحياه الله وقال ما قتلني أحد، فأخذتهم الرجفة هنالك فهذا جمله ما في الباب)١هـ [10]

*المثال الرابع: في كيفية خروج الدابة عند قوله تعالى: [وإذا وقع عليهم القول أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون] [11] قال الرازي: (وثالثها): في كيفية خروجها عن علي عليه السلام: أنها تخرج في ثلاثة أيام والناس ينظرون إليها فلا يخرج إلا ثلثها)[12]

واشتغالهم بمهام الخلافة والفتوحات وأضف إلى ذلك وجودهم في وسط أغلب أهله علماء بكتاب الله واقفون على أسراره عارفون بمعانيه وأحكامه مكتملة فيهم خصائض العروبة مماجعل الحاجة إلى الرجوع إليهم في التفسير غير كبيرة)١هـ (التفسير والمفسرين)١/٦٣.

(١) – طرق الرواية عن علي رضي الله عنه ومعرفة مبلغها من الصحة والضعف وأسباب الوضع عليه:

- اسباب الوضع عليه: يقول الدكتور الذهبي: (ما صح عن علي في التفسير قليل بالنسبة لما وضع عليه ويرجع ذلك إلى أن غلاة الشيعة الذين أسرفوا في حبه اختلقوا عليه ووضعوا ما هو برئ منه إما ترويجا لمذهبهم وتدعيما له، وإما لظنهم الفاسد أن الإغراق في نسبة الأقوال العلمية إليه يعلي قدره ويرفع من شأنه العلمي! وأظن أن ما نسب إلى علي من قوله (لو شئت أن أوقر سبعين بعيرا من تفسير أم القرآن لفعلت) لا أصل له، اللهم إلا في أوهام الشيعة الذين يغالون في حبه ويتجاوزون في الحد في مدحه ثم هناك ناحية أخرى أغرت الوضاع بالكذب عليه وهي تلك الناحية نسبته إلى بيت النبوة ولا شك أن هذه الناحية تكسب الموضوع قبولا وتعطيه رواجا وذيوعا على ألسنة الناس والحق أن كثرة الوضع على علي رضي الله عنه أفسدت الكثير من علمه، ومن أجل ذلك لم يعتمد أصحاب الصحيح فيما يروونه عنه إلا علي ما كان من طريق الأثبات من أهل بيته أو من أصحاب ابن مسعود كعبيدة السلماني وشريح وغيرهما.
- وهذه أهم الطرق التفسيرة عن علي رضي الله عنه:
  - (الطريق الأول): (طريق هشام، عن محمد بن سرين، عن عبيدة السلماني، عن علي رضي الله عنه) وهو طريق صحيح يخرج منه البخاري وغيره.
  - (الطريق الثاني): (طريق ابن أبى الحسين، عن أبي الطفيل، عن علي رضي الله عنه) وهو طريق صحيح يخرج منها سفيان بن عيينة في تفسيره
  - (الطريق الثالث): (طريق الزهري، عن علي زين العابدين، عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب) وهذه الطريقة من أصح الطرق عن علي حتى عدها بعضهم أصح الأسانيد مطلقا كما قال ابن الصلاح في (مقدمة ابن الصلاح) ص ٩ ولكن هذا الطريق لم يشتهر إشتهار الطريقين السابقين نظرا لما ألصقه الضعفاء الكذبون بزين العابدين من روايات باطلة)١هـ (التفسير والمفسرون) د/الذهبي ١/٩٠، ٩١.

(٢) – (التفسير والمفسرون) ١/٦٣، ٦٤، ٨٨- ٩١ بتصرف.

(٣) – سورة البقرة: ٢/٢

(٤) – هذا الأثر لم أجد في التفاسير لا في (جامع البيان) ولا في تفسير البغوي وابن كثير وأبي حيان ولا عند القرطبي ولا عند الزمخشري في الكشاف ولا في المحرر الوجيز لابن عطية ولا في (الدر المنثور) لعله نقله من الثعلبي كعادته.

(٥) – (التفسير الكبير)٢/٢١

(٦) – سورة البقرة: ٢/١٠٢

(٧) – هذا الأثر لم أعثر عليه في كثير من المصادر التفسيرية لا في تفسير الطبري ولا في البغوي وابن كثير والدر المنثور.

(٨) – (التفسير الكبير) ٣/٢١٦

(٩) – سورة الاعراف: ٧/١٥٥

(١٠) – (التفسير الكبير)١٥/٨ ولتوثيق للأثر انظر (جامع البيان) للطبري ٦/٩٩ برقم ١١٧٧٢ و(الدر المنثور) للسيوطي ٣/٥١٢ ٥١٣

(١١) – سورة النمل: ٢٧/٨٢

(١٢) – (التفسير الكبير) ٢٤/٢١٧. ولتوثيق الاثر فهذا الأثر لم أجده في كثير من المصادر التفسيرية ولا في تفسير الطبري والبغوي

وللمزيد من الأمثلة انظر هامش[١]

المطلب الثالث: (اعتماده على تفسيرات سيدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه)

*الفرع الأول: (تمهيد حول مقام سيدنا عبد الله بن مسعود[٢] رضي الله عنه

سيدنا عبد الله بن مسعود أحد السابقين في الإسلام ومن كبار البدريين ومن النبلاء الفقهاء المقرئين وكان ممن تحرى في الأداء وتشدد في الرواية وكان من أوعية العلم وأئمة الهدى وهو أول من جهر بالقرآن بمكة المكرمة وأسمعه قريشا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يخدمه في أكثر شئونه وهو صاحب طهوره وسواكه ونعله يلبسه إياه إذا قام ويخلعه ويحمله في ذراعه إذا جلس ويمشي أمامه إذا سار ويستره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام ويلج عليه داره بلا حجاب حتى لقد ظنه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أنه من أهل البيت صلى إلى القبلتين وشهد بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد اليرموك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي أجهز على أبي جهل في بدر وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وشهد له بالفضل وعلو المرتبة وقد ولي بيت المال لعمر وعثمان بالكوفة وقدم المدينة في آخر عمره ومات بها ٣٢هـ

*أما مكانته العلمية فهو: أحفظ الصحابة لكتاب الله وكان الرسول يحب أن يسمعه منه وعن مسروق أنه قال (انتهى علم أصحاب رسول الله إلى سته عمر وعلي وعبدالله بن مسعود وأبي بن كعب وأبي الدرداء وزيد بن ثابت ثم انتهى علم هؤلاء الستة إلى رجلين علي وعبدالله بن مسعود ولما سيره عمر رضي الله عنه إلى الكوفة كتب إلى أهلها (إني قد بعثت عمار بن ياسر أميرا وعبدالله بن مسعود معلما ووزيرا وهما من النجباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهل بدر فاقتدوا بهما وأطيعوا واسمعوا قولهما وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي وقد أقام رضي الله عنه بالكوفة يأخذ عنه الحديث والتفسير والفقه وهو معلمهم وقاضيهم ومؤسس طريقتهم في الإعتداد بالرأي حيث لا يوجد النص وشهد له أهل الكوفة أمام الإمام علي بن أبي طالب بأنه أحسن خلقا وأرفق تعليما وأحسن مجالسة وأشد ورعا وقال عي اللهم إني أشهد مثلما قلت وأفضل وقال ابن مسعود (ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت فيم أنزلت وأين نزلت ولو أعلم أحدا علم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته) وهذا الأثر يدل على إحاطة ابن مسعود بمعاني كتاب الله وأسباب نزول الآيات وبالجملة فإن إن مسعود أعلم الصحابة بكتاب الله وأعرفهم بمحكمة ومتشابهه وحلاله وحرامه وقصصه وأمثاله وأسباب نزوله قرأ القرآن فأحل حلاله وحرم حرامه، فقيه في الدين عالم بالسنة وبصير بكتاب الله ومؤسس المدرسة التفسيرية بالعراق[٣]

*وللوقوف على مرويات وأسانيده لا بد من معرفة طرق الرواية عن ابن مسعود[٤] رضي الله عنه ومبلغها من الصحة

وابن كثير و(الدر المنثور) * ولكنني وجدته حرفيا في تفسير الزمخشري (الكشاف) ٣٨٤/١٣. فالرازي نقله عن الزمخشري.

(١) – مزيد من الأمثلة لإعتماد الرازي على تفسيرات سيدنا علي رضي الله عنه

- وفي ج ٦٥/٥ عند قوله تعالى[إن ترك خير الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين] (البقرة: ١٨) قال الرازي: روى عن علي رضي الله عنه أنه دخل علي مولى لهم في الموت، وله سبعمائة درهم فقال أولا أوصى قال: لا إنما قال الله تعالى(ان ترك خيرا) وليس لك مال كثير مال)١هـ
- وفي ج ٤/٩ – ٥ عند قوله تعالى [وسارعوا إلى مغفرة من ربكم] (آل عمران: ١٣٣ قال علي رضي الله عنه (المسارعة إلى المغفرة بأداء الفرائض)١هـ
- وفي ج ٤٥/١٦ وعن علي رضي الله عنه: (كل ما زاد علي أربعة آلاف فهو كنز أديت منه الزكاة أم لم تؤدي.
- وفي ج ٢٣١/١٧ عند قوله تعالى[ونادى نوح ابنه] (هود: ٤٢) قال الرازي قرأ علي رضي الله عنه (ونادى نوح ابنها) أي أن الولد ابنها هي...)هـ انظر (معجم القرآءات القرآنية) لتوثيق القراءة ١١٢/٣.
- وفي ج ١٦٨/٢٧ عند قوله تعالى[وهو الذي يقبل التوبة عن عباده] (الشورى: ٢٥) سأل أعرابي الإمام علي عن التوبة فقال اسم يقع على ستة أشياء...)١هـ

(٢) – وله ترجمة في (أسد الغابة) ٢٨٤/٣ و(الإصابة ٢٦٠/٢ و(تاريخ بغداد) ١٤٧/١ و(تذكره الحفاظ) ٣١/١.

(٣) – مدرسة التفسير بالعراق مؤسسها سيدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه واضع الأساس لطريقة الإستدلال بالرأي التي توارثها علماء العراق فيكثر تفسير القرآن بالرأي والإجتهاد لأن استنباط مسائل الخلاف الشرعية نتيجة من نتائج إعمال الرأي في فهم نصوص القرآن والسنة، ومن أشهر تلاميذها من أهل العراق كثير من التابعين مثل علقمة بن قيس ومسروق والأسود بن يزيد ومره الهمداني وعامر الشعبي والحسن البصري وقتادة ابن دعامة السدوسي)١هـ انظر(التفسير والمفسرون) د/الذهبي /١١٨– ١٢٧.

(٤) – أشهر الطرق للرواية عن عبدالله بن مسعود ومبلغها من الصحة: قد وردت أسانيد كثيرة تنتهي إلى ابن مسعود في كتب التفسير والحديث ومن هذه الروايات ما يمكن الاعتماد عليه والثقة به ومنها ما يعتريه الضعف في رجاله أو الإنقطاع في إسناده وقد تتبع العلماء النقاد هذه الطرق والروايات بالنقد والتجريح وهي كما يلي:

*(الطريق الأول):طريق الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود وهذا الطريق من أصح الطرق وأسلمها واعتمد عليها البخاري في صحيحه.

*(الطريق الثاني) طريق مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود) وهذا الطريق صحيح لا يعتريه الضعف وقد اعتمد عليها البخاري.

*(الطريق الثالث): طريق الأعمش، عن أبي وائل، عن ابن مسعود وهذا الطريق صحيح يخرج منه البخاري.

والضعف...)اهـ[(١)]

*الفرع الثاني: (نماذج لإعتماد الرازي على تفسيرات سيدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه)

*المثال الأول: عند قوله تعالى[وقوموا لله قانتين] [(٢)] قال الرازي: فقوله[قانتين]أي: ساكتين قال الرازي وهو قول ابن مسعود وزيد بن أرقم: [(٣)] كنا نتكلم في الصلاة فيسلم الرجل فيردون عليه، ويسألهم: كم صليتم ؟ كفعل أهل الكتاب فنزل قوله تعالى[وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام)اهـ[(٤)]

*المثال الثاني: عند قوله تعالى[ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون]. [(٥)]

قال الرازي وسئل ابن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية، فقال سألنا عنها فقيل لنا أن للشهداء على نهر بباب الجنة في قبة خضراء، وفي رواية في روضة خضراء)اهـ[(٦)]

*المثال الثالث: عند قوله تعالى [فسبح بحمد ربك واستغفره] [(٧)] قال الرازي: وعن ابن مسعود: (لما نزلت هذه السورة كان عليه السلام يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفرلي أنك أنت التواب الغفور) [(٨)]...) اهـ[(٩)]

*المثال الرابع: عند قوله [الله الصمد] [(١٠)] قال الرازي قال ابن مسعود: الصمد: هو السيد الذي قد انتهى سؤدده... فكونه سيد مرجوعا إليه في قضاء الحاجات لا يتم إلا بذلك)اهـ[(١١)]

*قلت وللمزيد من الأمثلة انظر هامش [(١٢)]

المطلب الرابع: (اعتماده على تفسيرات غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين)

***الفرع الأول:** تفسيرات أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: روى عن عروة أنه قال لعائشة إني أرى أن لا حرج علي في أن لا أطوف بهما فقالت: بئس ما قلت لو كان كذلك لقال: أن لا يطوف بهما ثم حكى ما تقدم من الصنمين[(١٣)] ثم يقول الرازي وتفسير عائشة راجح على تفسير التابعين...)اهـ [(١٤)]

---

*(الطريق الرابع): طريق السدى الكبير عن مرة الهمداني عن ابن مسعود ويخرج منها الحاكم في مستدركه وابن جرير في تفسيره والسدى الكبير قيمة رواياته معروفة لدى أهل التحقيق.

*(الطريق الخامس): طريق وهي أبي رواق عن الضحاك عن ابن مسعود وابن جرير يخرج منها في تفسيره (وهذا الطريق غير مرضيا) لأن الضحاك لم يلق ابن مسعود فهو طريق منقطع.

(١) (التفسير والمفسرون) د/الذهبي١/

(٢) سورة البقرة: ٢٣٨/٢

(٣) زيد بن أرقم الخزرجي غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة منها معه سبع عشر غزوة نزل الكوفة وسكنها بها كانت وفاته عام ٣٨ هـ) اهـ (الإستيعاب في معرفة الأصحاب) لان عبدالبر ١٠٩/٢ برقم ٨٤٢

(٤) – (التفسير الكبير) ١٦٣/٦ ولتوثيق الأثر انظر (جامع البيان) للطبري ٧٧٢/٢، ٧٧٤ برقم ٤٣٠٠، ٤٣٠١٠، ٤٣٠٢٠، ٤٣٠٤، ٤٣٠٥، وقال الطبري وأولى الأقوال بالصواب قول من قال (مطعين) لأن القنوت الطاعة والسكوت متضمن في الطاعة.

(٥) – سورة آل عمران: ١٦٩/٣

(٦) – (التفسير الكبير) ٩٠/٩ ولتوثيق الأثر انظر (جامع البيان) ٢٢٨/٣ برقم ٦٥٣٨ وهذا الأثر رواه الإمام أحمد في (المسند)١/برقم ٢٣٩٠ والحاكم في (المستدرك)٧٤/٢

(٧) – سورة النصر: ٣/١١٠

(٨) – (جامع البيان) للطبري ٤٣٦/١٥ برقم ٢٩٥٨٣.

(٩) – (التفسير الكبير) ١٦٠/٣٢

(١٠) – سورة الاخلاص: ٢/١١٢

(١١) – (التفسير الكبير) ١٨١/٣٢ ولتوثيق الأثر انظر (جامع البيان) ٤٥١/١٥ برقم ٢٩٦٣٣، ٢٩٦٣٤.

(١٢) – انظر ما ذكره الرازي عند تفسيره للآية ٤٠ من سورة هود (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين] قال الرازي عن ابن مسعود رضي الله عنهما أنه قال (لم يستطع نوح عليه السلام أن يحمل الأسد حتى ألقيت عليه الحمى وذلك أن نوحا عليه السلام قال: يا رب فمن أين أطعم الأسد إذا حملته قال تعالى [فسوف اشغله عن الطعام [فسلط الله تعالى عليه الحمى] ثم ينقد الرازي بعض عبارات الخبر فيقول: [وأمثال هذه الكلمات الأولى نركها فإن حاجة الفيل إلى الطعام أكثر وليس به حمى)اهـ (التفسير الكبير) ٢٢٧/١٧ *وانظر ٧٤/١٠ قال ابن مسعود: افتتحوا سورة النساء فكل شيء نهى الله عنه حتى ثلاثة وثلاثين آية فهو كبيرة ثم قال مصداق ذلك قوله [إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه]

(١٣) – أي ما ذكر في أثر ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان على الصفا صنم وعلى المروة صنم وكان أهل الجاهلية يطوفون بهما ويتمسحون بهما فلما جاء الإسلام كره المسلمون الطواف بينهما لأجل الصنمين فأنزل الله تعالى هذه الآية [إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما].

(١٤) – (التفسير الكبير) ١٨١/٤ وللتوثيق انظر (جامع البيان) للطبري ٦٥/٢، ٦٦ برقم ١٩٤٧ (وأسباب النزول) للواحدي ٤٨- ٥٠

الفرع الثاني: تفسيرات ابن عمر رضي الله عنهما

قال الرازي عند قوله [فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من آيام آخر] [١] عن ابن عمر أنه قال لو صام في السفر قضى في الحضر [٢]

*الفرع الثالث: تفسيرات أبي هريرة[٣] رضي الله عنه

قال الرازي في شأن وصف الدابة التي تخرج قرب القيامة: (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (ما بين قرنيها فرسخ للراكب)اهـ[٤] وقال في مقام آخر في شأن آسيه امرأة فرعون وتعذيب فرعون لها وعن أبي هريرة: أنه وتّدها بأربعة أوتاد، واستقبل بها الشمس وألقى عليها صخرة عظيمة، فقالت رب نجني من فرعون فرقي بروحها إلى الجنة)اهـ[٥] وفي رواية أخرى عند قوله تعالى [وفرعون ذي الأوتاد][٦] قال الرازي[٧] * قلت: وللمزيد من الأمثلة انظر هامش [٨]

---

(١) سورة البقرة: ١٨٤/٢

(٢) (التفسير الكبير) ٨٣/٥ وللتوثيق انظر (جامع البيان) للطبري ٢١٢/٢، ٢٠٦ برقم ٣٣٤٩، وقد رواه النسائي في (سننه) في الصيام باب ٥٣، وابن ماجه في (سننه) في الصيام، باب ١١ و(الدر المنثور) ٢٢٤/١، ٢٢٥

(٣) أبو هريرة (الدوسي): اختلف في اسمه اختلافا كثيرا... وقيل رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كمه هرة فسماه أبا هريرة، أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازمه وواظب عليه رغبة في العلم وكان من أهل الصفة، وعاله صلى الله عليه وسلم فكان من أكثر الصحابة حديثا عنه. قال البخاري: روى عن أبي هريرة أكثر من ثمانمائة رجل من صاحب وتابع فمن الصحابة ابن عباس وابن عمر وجابر وأنس ووائلة بن الأسقع... وتوفى عام ٥٧ هـ) انظر(اسد الغابة)، ج ٥ /٣١٥ – ٣١٧، وانظر (الاستيعاب) لابن عبدالبر ترجمة رقم ٣٢٤١ ج ٣٣٢/٤– ٣٣٥.

(٤) (التفسير الكبير) ١٧/٢٤ عند تفسيره للآية: ٨٢ من سورة النمل وللتوثيق للآثر انظر (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٦٨٥/٤.

(٥) (التفسير الكبير) ٤٩/٣٠ عند قوله تعالى [رب ابن لي عندك بيتا في الجنة] (التحريم: ١١) وللتوثيق انظر (جامع البيان) ١٤،٢١٨ برقم ٢٦٧١٨

(٦) سورةالفجر: ١٠/٨٩

(٧) (التفسير الكبير) ١٦٩/٣١ قال الرازي: (روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن فرعون وتد امرأته أربعة أوتاد وجعل على صدرها رحا واستقبل بها عين الشمس فرفعت رأسها إلى السماء وقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ففرج الله عن بيتها في الجنة فرأته]اهـ ولتوثيق الأثر انظر (الدر المنثور)٢١٣/٨

(٨) وللمزيد من الأمثلة للصحابة السابق ذكرهم في هذا المطلب انظر ما يلي:

- أمثلة للسيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.
- في ج ٢١٣/٣ عند قوله تعالى[واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان] (البقرة: ١٠٢) في قصتها مع المرأة الساحرة وفتواها لها بعدم التوبة لها.
- في ج ١٠٣/١٨ في المسألة الثانية عند قوله (فصبر جميل..] (يوسف: ١٨).
- في ج ١٩٠/٢١ في المسألة الثانية عند قوله [أن سبحوه بكرة وعشيا] (مريم: ١١)
- في ج ١٦٠/٣٢ في سورة النصر عند قوله [فسبح بحمد ربك واستغفره] قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر بعد نزول السورة من(سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفرلي].
- أمثلة لسيدنا ابن عمر رضي الله عنهما.
- في ج ٢٤/١٦ قال ابن عمر: (كل ما أديت زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أراضين وكل ما لم تؤدي زكاته فهو كنز وإن كان فوق الأرض)اهـ عند قوله [والذين يكنزون الذهب بالفضة ولا ينفقونها] (التوبة: ٣٤)
- وأمثلة لسيدنا أبو هريرة رضي الله عنه: ٤٥/١٦ عند قوله تعالى [والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها] (التوبة: ٣٤) يقول الرازي وعن أبي هريرة: كل صفراء أو بيضاء أوكى عليها صاحبها فهي كنز)اهـ

الفصل الثاني:(ذكره لتفسيراهم في الموضوعات المختلفة)

ويشتمل على ستة مباحث كما يلي:

المبحث الأول:(تفسيراهم في مجال العقائد)

المبحث الثاني: (تفسيراهم في مجال العبادات)

المبحث الثالث: (تفسيراهم في مجال المعاملات)

المبحث الرابع: (تفسيراهم في مجال الأخلاق)

المبحث الخامس: (تفسيراهم مجال الفقه والأحكام)

المبحث السادس: (تفسيراهم في مجال القصص وأخبار الأمم السابقة)

المبحث الأول:(تفسيراتهم في مجال العقائد)

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول:(نماذج لتفسيرات الصحابة رضي الله عنهم في مجال العقائد في النصف الأول للقرآن الكريم)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (رفضه للروايات الباطلة المخلة بعصمة الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام)

الفرع الثاني: (في شأن جبريل عليه السلام وما يخلق من قطرات غسله من ملائكة!!)

المطلب الثاني: (نماذج لتفسيرات الصحابة رضي الله عنهم في مجال العقائد من النصف الثاني للقرآن الكريم)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول:(في وصف الدابة التي هي إحدى علامات الساعة الكبرى)

الفرع الثاني: (في الكوثر والحوض)

المطلب الأول: (نماذج لتفسيرات الصحابة رضي الله عنهم في مجال العقائد[١] في النصف الأول من القرآن الكريم)

الفرع الأول: (وفيه رفض الروايات الباطلة المخلة بالعصمة للملائكة والأنبياء)

المثال الأول: عند قوله تعالى[وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت...] [٢]

فإن الرازي في المسألة الثالثة يقول: (فروى عن ابن عباس أن الملائكة لما أعلمهم الله بآدم وقالوا [أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء] [٣] فأجابهم بقوله [إني أعلم مالا تعلمون]... فقال لهم اختاروا ملكين من أعظم الملائكة علما وزهدا وديانة لإنزالهما إلى الأرض فأختبرهما فاختاروا هاروت وماروت وركب فيهما شهوه الإنس وأنزلهما ونهاهما عن الشرك والقتل والزنا والشرب فنزلا فذهبت إليهما إمرأة من أحسن النساء وهي (الزهرة) فراوداها عن نفسها فأبت أن تطيعهما إلا بعد أن يعبدا الصنم وإلا بعد أن يشربا الخمر فامتنعا أولا، ثم غلبت الشهوة عليهما فأطاعاها في كل ذلك فعند إقدامهما على الشرب وعبادة الصنم دخل سائل عليهم فقالت: إن أظهر هذا السائل للناس ما رأى منا فسد أمرنا فإن أرتما الوصول إليّ فاقتلا هذا الرجل، فامتنعا منه ثم اشتغلا بقتله فلما فرغا من القتل وطلبا المرأة فلم تجداها ثم إن الملكين عند ذلك ندما وتحسرا وتضرعا إلى الله تعالى فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا وهما يعذبان ببابل معلقان بين السماء والأرض يعلمان الناس السحر... وأن المرأة كانت فاجرة من أهل الأرض وواقعاها بعد شرب الخمر وقتل النفس وعبادة الصنم...) ثم يرد الرازي رواية ابن عباس قائلا: (واعلم أن هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبوله لأنه ليس في كتاب الله ما يدل على ذلك بل فيه ما يبطلها من وجوه (الأول) ما تقدم من الدلائل الدالة على عصمة الملائكة عن كل المعاصي...) اهـ[٤]

تنبيه: وقد حققت القول في هذه القضية في رسالتي.[٥]

***المثال الثاني**: وعند قوله تعالى [ولقد همت به وهم بها] [٦] نجد الرازي يذكر أثرا (عن ابن عباس رضي الله عنهما إنه تمثل له يعقوب فرآه عاضا على أصابعه ويقول له: أتعمل عمل الفجار وأنت مكتوب في زمرة الأنبياء فاستحي منه) اهـ[٧] * تنبيه: وقد فند الرازي كل الآثار والروايات التي تخل بعصمة وطهارة وعفة يوسف عليه السلام وقد حققنا القول في رسالتي.[٨]

*الفرع الثاني: (في شأن جبريل وما يخلق من قطرات غسله من ملائكة!)

يقول الرازي عند قوله تعالى[ويخلق مالا تعلمون] [٩] في المسألة الرابعة روى عن مقاتل والضحاك عن ابن عباس: انه على يمين العرش نهرا من نور مثل السماوات السبع والأراضين السبع والبحار السبع يدخل فيه جبريل عليه السلام كل سحر ويغتسل فيزداد نورا إلى نوره وجمالا إلى جماله، ثم ينتفض فيخلق الله من كل نقطة تقع من ريشه كذا وكذا ألف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون ألف البيت المعمور، وفي الكعبة إيضا ثم لا يعودون إليه إلى أن تقوم الساعة) اهـ[١٠]

---

(١) تعريف العقائد لغة واصطلاحا قد ذكرناه في المبحث الأول من الفصل الثاني في الباب الثالث ج ٢/ من رسالتي.
(٢) سورة البقرة: ٢/١٠٢
(٣) سورة البقرة: ٢/٣٠
(٤) (التفسير الكبير) ٣/٢١٩، ٢٢١.
(٥) (المأثور في تفسير الرازي دراسة وتحقيق) ج ٢/ في المبحث الأول (تفنيده للإسرائيليات التي تقدح في أصول الدين والعقيدة) في الفصل الثاني من الباب السادس
(٦) سورة يوسف: ١٢/٢٤
(٧) (التفسير الكبير) ١٨/١٣٠
(٨) (المأثور في تفسير الرازي دراسة وتحقيق) ج ٢/ في المبحث (تفنيده للقصص والأخبار الباطلة التي تخل بمقام عصمة آدم وابراهيم وداود وسليمان...) في الفصل الثاني من الباب السادس.
(٩) سورة النحل: ١٦/ ٨
(١٠) (التفسير الكبير) ١٩/٢٣١، يقول الباحث: وهذا الأثر المتعلق بالعقائد حول خلق أعداد هائلة من الملائكة من قطرات النور التي تسقط كل يوم من انتفاضه جبريل بعد الغسل مروي عن مقاتل بن سليمان وهو يروي عن الضحاك ومجاهد لم يسمع منهما وهذه الطريقة في الرواية عن ابن عباس غير مرضية وهذا الأثر لم أجده في المصادر التفسيرية وخاصة تفسير الطبري وابن كثير والبغوي والدر المنثور ولعله من تفسير مقاتل بن سليمان أو نقله عن الثعلبي أو التفاسير التي اندسرت وفي نفسي شيء من صحته والله أعلم بالصواب.

*المطلب الثاني: (نماذج لتفسيرات الصحابة رضي الله عنهم في مجال العقائد من النصف الثاني من القرآن الكريم)

*الفرع الأول: (في وصف الدابة التي هي إحدى علامات الساعة الكبرى)

*يقول الرازي عن قوله تعالى[وإذا وقع القول أخرجنا عليهم دآبة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون] [١] يقول الرازي والناس تكلموا فيها من وجوه: (أحدها) في مقدار جسمها وفي الحديث أن طوله ستون ذراعا وروى أيضا أن رأسها تبلغ السحاب وعن أبي هريرة رضي الله عنه: ما بين قرنيها فرسخ للراكب و(ثانيها) في كيفية خلقتها، فروى أن لها أربع قوائم وزغب وريش وجناحان.... (وثالثها) في كيفية خروجها عن علي عليه السلام أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج إلا ثلثها(ورابعها) في موضع خروجها.... (وخامسها) في عدد خروجها... ثم يقول الرازي: (واعلم) أنه لا دلالة في الكتاب على شيء من هذه الأمور، فإن صح الخبر فيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل وإلا لم يلتفت إليه) اهـ[٢]

*الفرع الثاني في (الكوثر والحوض)

*أولا: أما (الكوثر): قال الرازي عند قوله تعالى [إنا أعطيناك الكوثر] [٣] (في القول الأول) واختلف المفسرون في معنى الكوثر على وجوه: (الأول) وهو المشهور والمستفيض عند السلف والخلف ألف نهر في الجنة روى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (رأيت نهرا في الجنة جافتاه قباب اللؤلوء المجوف فضربت بيدي إلى مجرى الماء فإذا أنا بمسك أذفر فقلت ما هذا؟ قيل الكوثر الذي أعطاك) [٤] وفي رواية أنس (أشد بياضا من اللبن وأحلي من العسل فيه طيور خضر لها أعناق كأعناق البخت من أكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز بالرضوان) [٥]. وروى سعيد بن جبير لما روى هذا القول عن ابن عباس أن (الكوثر جميع نعم الله على محمد صلى الله عليه وسلم) فليس حمل الآية على بعض النعم أولى من حملها على الباقي، قال له بعضهم إن ناسا يزعمون أنه نهر في الجنة، فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه. [٦]

*ثانيا: (أما الحوض): قال الرازي في (القول الثاني) الكوثر: أنه (حوض) والأخبار فيه مشهورة. [٧] ووجه التوفيق بين هذا القول والقول الأول أن يقال لعل النهر ينصب في الحوض أو لعل الأنهار إنما تسيل من ذلك الحوض فيكون ذلك الحوض كالمنبع[٨].

---

(١) – سورة النمل: ٨٢/٢٧
(٢) – (التفسير الكبير) ٢١٧/٢٤، ٢١٨ وللتوثيق انظر تفسير (الكشاف) للزمخشري ١٨٤/٣ و(تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٦٨٥/٤ و(جامع البيان) للطبري ١٧/١١- ٢١.
(٣) – سورة الكوثر: ١/١٠٨
(٤) – (جامع البيان) للطبري ٤١٩/١٥ برقم ٢٩٠٢٤ والحديث أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب التفسير في تفسير سورة الكوثر باب ١ ص ٤٣٠ برقم ٤٩٦٤ والإمام أحمد في (المسند) ٤/برقم ١١٩٩٤، ١٢٦٧٥ ١٣٥٧٩.
(٥) – (جامع البيان) ٤١٩/١٥، ٤٢٠ برقم ٢٩٥٢٥، ٢٩٥٢٧ و(تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٥٥٣/٦- ٥٥٤.
(٦) – (جامع البيان) ٤١٦/١٥ برقم ٢٩٥١٥
(٧) – يشير الرازي إلى أحاديث صحيحه منها ما رواه البخاري في (صحيحه) في كتاب الرقاق باب في الحوض ٦٥٧٩
(٨) – (التفسير الكبير) ١٢٤/٣٢، ١٢٨

المبحث الثاني: (تفسيراتهم في مجال العبادات)

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: (نماذج لتفسيرات الصحابة رضي الله عنهم في مجال العبادات فيما يتعلق بالطهارة والصلاة والصيام)

وفيه ثلاثة فروع كما يلي:

الفرع الأول:(فيما يتعلق بالطهارة)

الفرع الثاني:(فيما يتعلق بالصلاة)

الفرع الثالث:(فيما يتعلق بالصيام)

المطلب الثاني: (نماذج لتفسيرات الصحابة رضي الله عنهم فيما يتعلق بالزكاة والحج والعمرة

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول:(فيما يتعلق بالزكاة)

الفرع الثاني:(فيما يتعلق بالحج والعمرة)

المطلب الأول: (نماذج لتفسيرات الصحابة رضي الله عنهم في مجال العبادات[1] وفيما يتعلق بالطهارة والصلاة والصيام)

*الفرع الأول: (ما يتعلق بالطهارة)

عند قوله تعالى[فلم تجدوا ماء فتيمموا] [2] يستدل الرازي لقول إمامه الشافعي لا يجوز التيمم إلا بالتراب الخالص بقول ابن عباس يقول الرازي: لنا ما روى عن ابن عباس قال (الصعيد هو التراب) ١هـ[3]

*الفرع الثاني: (ما يتعلق بالصلاة)

عند قوله تعالى[حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى] [4] قال الرازي [الصلاة الوسطى]: إنها صلاة الصبح وهو القول من الصحابة قول علي رضي الله عنه وعمر وابن عباس وجابر بن عبدالله وأبي أمامة الباهلي ومن التابعين قول طاووس وعطاء وعكرمة ومجاهد وهذا مذهب الشافعي رحمه الله والذي يدل على صحته وجوه... ثم قال: قال عمر بن الخطاب: المراد من قوله [وإدبار النجوم] [5] صلاة الفجر... وما روى علي بن أبي طالب عليه السلام أنه سئل عن الصلاة الوسطى فقال كنا نرى أنها الفجر وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى صلاة الصبح ثم قال: هذه هي الصلاة الوسطى..) ١هـ[6]

*الفرع الثالث: (فيما يتعلق بالصيام)

عند قوله تعالى[فمن شهد منكم الشهر فليصمه] [7] قال الرازي: (... قال علي رضي الله عنه (أنه من دخل عليه الشهر وهو مقيم ثم سافر، أن الواجب عليه أن يصوم الكل) ١هـ[8]

المطلب الثاني: (نماذج لتفسيرات الصحابة رضي الله عنهم في فيما يتعلق بالزكاة والحج والعمرة)

*الفرع الأول: (فيما يتعلق بالزكاة): فعند قوله تعالى [الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقوها في سبيل الله] [9] قال الرازي: (... قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: ما أديت زكاته فليس بكنز قال ابن عمر: (كل ما أديت زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين، وكل ما لم تؤد زكاته فهو كنز وإن كان فوق الأرض[10] وقال جابر: إذا أخرجت الصدقة من مالك فقد أذهبت عنه شره وليس بكنز) ١هـ[11]

*الفرع الثاني: (فيما يتعلق بالحج والعمرة) وعند قوله تعالى [إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه ألا يطوف بهما] [12] وعن عروة أنه قال لعائشة إني أرى أن لا حرج في أن لا أطوف بهما: فقالت: بئس ما قلت لو كان كذلك لقال: أن لا يطوف بهما ثم حكى ما تقدم في شأن الصنمين ثم يقول الرازي وتفسير عائشة راجح على تفسير التابعين) ١هـ[13]

---

(١) العبادات تم تعريفها لغة وإصطلاحا في الباب الثالث في الفصل الثاني المبحث الثاني ج ٢/ من رسالتي.
(٢) سورة المائدة: ٥/٦
(٣) (التفسير الكبير) ١١/١٧٢ وانظر (المحرر الوجيز) لابن عطية ٤/٨٠.
(٤) سورة البقرة: ٢/٢٣٨
(٥) سورة الطور: ٥٢/٤٩
(٦) (التفسير الكبير) ٦/١٥٨- ١٦٠ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ٢/٧٦٦ برقم ٤٢٦٨
(٧) سورة البقرة: ٢/١٨٥
(٨) (التفسير الكبير) ٥/٩٧ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ٢/١٩٩ برقم ٢٣٢١.
(٩) سورة التوبة: ٩/٣٤
(١٠) (معالم التنزيل) للبغوي ٢/٢٨٧ و(الدر المنثور) ٤/١٦٢
(١١) (التفسير الكبير) ١٦/٤٤.
(١٢) سورة البقرة: ٢/١٥٨
(١٣) (التفسير الكبير) ٤/١٨٠، ١٨١ وللتوثيق انظر(أسباب النزول) للواحدي ٤٨-٥٠

وعند قوله تعالى [ولله على الناس حج البيت...)[١] يقول الرازي (... وعن ابن مسعود رضي الله عنه: (حجوا هذا البيت قيل أن تنبت في البادية شجرة لا تأكل منها دابة إلا هلكت)[٢]..) اهـ[٣]

---

(١) – سورة آل عمران: ٩٧/٣
(٢) – أخرجه ابن حجر بهامش (الكشاف) ٣٩٢/١ والحافظ المناوي في (فيض القدير) ٣٦٨٤
(٣) – (التفسير الكبير) ١٦٦/٨

المبحث الثالث: (تفسيراتهم في مجال المعاملات)

و فيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: (نماذج من تفسيرات الصحابة رضي الله عنهم في المعاملات في النـصف الأول من القرآن الكريم)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: عند قوله تعالى[ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف...]

الفرع الثاني: عند قوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى]

المطلب الثاني: (نماذج من تفسيرات الصحابة رضي الله عنهم في المعاملات في النصف الثاني من القرآن الكريم)

وفيه فرع واحد كما يلي:

الفرع الأول: عند قوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون]

المطلب الأول: (نماذج من تفسيرات الصحابة رضي الله عنهم في المعاملات في النصف الأول من القرآن الكريم)

الفرع الأول: عند قوله تعالى[ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف...] (١)

ففي المعاملة بين الزوجين كما يجب أن تتجمل له الزوجة وتدخل السرور على نفسه ورحه كذلك لها الحق على زوجها أن يتجمل لها ويملأ عينها ويدخل السرور عليها لتحصن عينها من الحرام يقول الرازي... عن ابن عباس أنه قال: (إني لأتزين لإمرأتي كما تتزين لي) لقوله تعالى [ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف]...) اهـ(٢)

الفرع الثاني: عند قوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى] (٣) يقول الرازي (في المسألة الثانية): قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا تبطلوا صدقاتكم بالمن على الله بسبب صدقاتكم وبالأذى لذلك السائل. (٤) وقال الباقون بالمن على الفقير وبالأذى للفقير ثم يقول الرازي وقول ابن عباس محتمل، لأن الإنسان إذا أنفق متبجحا بفعله ولم يسلك طريقة التواضع والإنقطاع إلى الله والإعتراف بأن ذلك من فضله وتوفيقه وإحسانه فكان كالمانّ على الله وإن كان القول الثاني أظهر له) اهـ(٥) ففي المثال السابق فيه التحذير من ابطال الصدقة والعمل بسبب سوء المعاملة والأذى بالمن (فالقول المعروف والمغفرة خير من صدقة أتبعت بالأذى لأن إدخال السرور على قلب المسلم لا يقترن بالاضرار له بالمن والأذى.

المطلب الثاني: (نماذج من تفسيرات الصحابة رضي الله عنهم في المعاملات في النصف الثاني من القرآن الكريم)

الفرع الأول: عند قوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلك خير لكم لعلكم تذكرون] (٦) يقول الرازي في (السؤال التاسع) هل يعتبر الإستئذان على المحارم... ثم يذكر الرازي الأحاديث ويختم بهذا الأثر فيقول (قال عطاء سألت ابن عباس رضي الله عنهما أستأذن على أختي ومن أنفق عليها؟ قال: نعم إن الله تعالى يقول [وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم] (٧) ولم يفرق بين أجنبيا أو ذا رحم محرم) هـ(٨)

---

(١) – سورة البقرة: ٢٢٨/٢
(٢) – (التفسير الكبير) ١٠١/٦ ولتوثيق أثر ابن عباس انظر (جامع البيان) للطبري ٦١٥/٢ برقم ٣٧٦٥
(٣) – سورة البقرة: ٢٦٤/٢
(٤) – لم أجده في كثير من المصادر التفسيرية لا في تفسير الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي ولا في تفسير ابن كثير ولا في الدر المنثور ولا في الكشاف.
(٥) – (التفسير الكبير) ٥٧/٧
(٦) – سورة النور: ٢٧/٢٤
(٧) – سورة النور: ٥٩/٢٤
(٨) – (التفسير الكبير) ١٩٩/٢٣ ولتوثيق الأثر انظر(الدر المنثور) للسيوطي ٢٠٢/٦

المبحث الرابع: (تفسيراتهم في مجال الأخلاق)

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: (تفسيرات الصحابة رضي الله عنهم في مجال الأخلاق في النصف الأول من القرآن الكريم)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول:(في ذم الحسد)

الفرع الثاني: في قوله تعالى[والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل.. ويدرؤن بالحسنة السيئة)

المطلب الثاني: (تفسيرات الصحابة رضي الله عنهم في مجال الأخلاق في النصف الثاني من القرآن الكريم)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (في الصدق في الوعد)

الفرع الثاني: (في الشرف والعفة والطهارة وتقوى الله والإخلاص له)

المطلب الأول: (نماذج من تفسيرات الصحابة رضي الله عنهم في مجال الأخلاق من النصف الأول للقرآن الكريم)

***الفرع الأول (في ذم الحسد)**

يقول الرازي في ذم الحسد عند قوله تعالى [حسدا من عند أنفسهم من بعدما تبين لهم الحق] (١).. أما الآثار: قال ابن الزبير(٢) ما حسدت أحدا على شيء من أمر الدنيا لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمرالدنيا وهو يمير إلى النار.... وقال معاوية(٣) كل الناس أقدر على رضاه إلا الحاسد فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة...) اهـ(٤)

***الفرع الثاني: وعند قوله تعالى** [والذين يصلون ما أمرالله به أن يوصل... ويدرءون بالحسنة.... السيئة] (٥) **يقول الرازي بعد** ذكر الأحاديث قال ابن عمر رضي الله عنهما: ليس الوصول من وصل ثم وصل تلك المجازاة لكنه من قطع ثم وصل وعطف على من لم يصله، وليس الحليم من ظلم ثم حلم حتى إذا هيجه قوم احتاج، لكن الحليم من قدر عفا) (٦)

المطلب الثاني: (نماذج من تفسيرات الصحابة رضي الله عنهم في مجال الأخلاق في النصف الثاني من القرآن الكريم)

***الفرع الأول: (في الصدق في الوعد)**

عند قوله تعالى [واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا...] (٧)

يقول الرازي (... روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه وعد صاحبا له أن ينتظره في مكان فانتظره سنة وأيضا وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى به حيث قال [ستجدني إن شاء الله من الصابرين] (٨)..) اهـ(٩)

***الفرع الثاني: (في الشرف والعفة والطهارة وتقوى الله والإخلاص له)**

وعند قوله تعالى[فجاءته إحدهما تمشي على استحياء] (١٠) قال الرازي: (قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه (فقام يمشي والجارية أمامه فهبت الريح فكشفت عنها فقال عليه السلام إني من عنصر ابراهيم عليه السلام فكوني من خلفي حتى لا ترفع الريح ثيابك فأرى مالايحل لي فلما دخل على شعيب فإذا الطعام موضوع فقال شعيب تناول يا فتى فقال موسى عليه السلام أعوذ بالله قال شعيب ولم؟ قال لأنا من أهل بيت لا نبيع ديننا بملء الأرض ذهبا فقال شعيب ولكن عادتي وعادة آبائي إطعام الضيف فجلس موسى عليه السلام فأكل وإنما كره أكل الطعام خشية أن يكون ذلك أجرة له على عمله...) اهـ(١١)

---

(١) – سورة البقرة: ١٠٩/٢

(٢) – عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي هو أول مولود بالمدينة في السنة الأولى من الهجرة وحنكه الرسول صلى الله عليه وسلم ودعا له وهو ابن أسماء وجده أبو بكر الصديق وبويع بالخلافة ٦٥ هـ بعد موت معاوية واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخرسان وقتل في أيام عبدالملك على يد الحجاج ٧٣ هـ....) اهـ (الإستيعاب) لابن عبد البر ٣٨/٣ – ٤٣ برقم ١٥٥٢.

(٣) – معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية وأمه هند بنت عتبة وقد روى عن معاوية أنه قال: أسلمت يوم القضية ولقيت النبي صلى الله عليه وسلم مسلما وكان معاوية وأبوه من المؤلفة قلوبهم وولاه عمره على الشام عند موت أخيه يزيد وأقره عثمان بن عفان على امارة الشام ثم كانت الفتنة فحارب معاويةعليا وبويع بالخلافة معاوية ٤١ هـ عام الجماعة بعد تنازل الحسن رضي الله عنه وكانت خلافة معاوية ١٩ سنة وتسعة أشهر وتوفي ٦٠ هـ بدمشق دفن بها) اهـ انظر (الإستيعاب) لابن عبدالبر ٣/ ٤٧. برقم ٢٤٦٤

(٤) – (التفسير الكبير) ٢٣٨/٣ ن ٢٣٩ وانظر (الإحياء) للإمام الغزالي ١٨٦/٣ – ٢٠٠ باب ذم الحسد.

(٥) – سورة الرعد: ٢١/١٣، ٢٢

(٦) – (التفسير الكبير) ٤٣/١٩ وانظر (جامع البيان) ١٨٢/٨ – ١٨٤ و(معالم التنزيل) للبغوي ١٤/٣، ١٥

(٧) – سورة مريم: ٥٤/١٩

(٨) – سورة الصافات: ١٠٢/٣٧

(٩) – (التفسير الكبير) ٢٢٣/٢١ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ١٢٠/٩ برقم ١٧٩١٦ و(معالم التنزيل) للبغوي ١٩٩/٣

(١٠) – سورة القصص: ٢٥/٢٨

(١١) – (التفسير الكبير) ٢٤١/٢٤ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ٧٦/١١ برقم ٢٠٨٤٢، ٢٠٨٤٤ و(معالم التنزيل) للبغوي ٤٤٢/٣.

المبحث الخامس: نماذج من تفسيرات الصحابة في مجال الفقه والأحكام

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: (نماذج من تفسيرات الصحابة رضي الله عنهم في الفقه والأحكام في النصف الأول من القرآن الكريم)

الفرع الأول: (في وجوب الطواف وركنيته) عند قوله تعالى [إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما][1] قال الرازي في بيان وجوب وركنية الطواف وأنه لا يجوز تركه أبدا ما يلي: (روى عن عروة أنه قال لعائشة إني أرى أن لا حرج على أن لا أطوف بهما: فقالت بئس ما قلت لوكان كذلك لقال: أن لا يطوف بهما... ثم يقول الرازي وتفسير عائشة راجح على تفسير التابعين) اهـ[2]

الفرع الثاني: (في بهيمة الأنعام) فعند قوله تعالى [أحلت لكم بهيمة الأنعام][3] يقول الرازي: (... (والأول) المراد بالبهيمة وبالأنعام شيء واحد وإضافة البهيمة إلى الأنعام للبيان... ومعناه البهيمة من الأنعام أو للتأكيد (والثاني): أن المراد بالبهيمة شيء، وبالأنعام شيء آخر وعلى هذا التقدير ففيه وجهان: الأول: أن المراد من بهيمة الأنعام الظباء وبقر الوحش ونحوها كأنهم أرادوا ما يماثل الأنعام ويدانيها من جنس البهائم في الإجترار[4] وعدم الأنياب فأضيفت إلى الأنعام لحصول المشابهة والثاني: أن المراد ببهيمة الأنعام (أجنة الأنعام)، ثم يستدل الرازي بقول الصحابة فيقول: روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن بقرة ذبحت فوجد في بطنها جنين، فأخذ ابن عباس بذنبها وقال: هذا من بهيمة الأنعام. وعن ابن عمر رضي الله عنهما(أنها من أجنة الأنعام، وذكاته ذكاة أمه) اهـ[5]

المطلب الثاني: (نماذج من تفسيرات الصحابة رضي الله عنهم في مجال الفقه والأحكام في النصف الثاني من القرآن الكريم)

الفرع الأول: (في أهمية القضاء بين الناس في المعاملات بالعدل وباليسر) عند قوله تعالى [وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث...] (إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين)[6] يقول الرازي: قال ابن مسعود وشريح ومقاتل رحمهم الله: أن راعيا نزل ذات ليلة بجنب كرم فدخلت الأغنام الكرم وهو لا يشعر فأكلت القضبان وأفسدت الكرم، فذهب صاحب الكرم من الغد إلى داود عليه السلام فقضى له بالغنم لأنه لم يكن بين ثمن الكرم وثمن الغنم تفاوت. فخرجوا ومروا بسليمان فقال لهم كيف قضى بينكما فأخبراه فقال غير هذا أرفق بالفريقين فأخبروا داود عليه السلام بذلك فدعا سليمان وقال له بحق الإبوه والبنوه إلا أخبرتني بالذي هو أرفق بالفريقين فقال: تسلم الغنم إلى صاحب الكرم حتى يرتفق بمنافعها ويعمل الراعي في اصلاح الكرم حتى يصير كما كان ثم ترد الغنم إلى صاحبها فقال داود عليه السلام إنما القضاء ما قضيت وحكم بذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما حكم سليمان بذلك وهو ابن إحدى عشرة سنة) اهـ[7]

الفرع الثاني: (في شأن صدقة المناجاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم التي نسخت بوفاته)

عند قوله تعالى [ءأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات][8] قال الرازي في المسألة الرابعة: روى عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال لما نزلت هذه الآية دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (ما تقول في دينار؟ قلت لا يطيقونه، قال كم؟ قلت حبة أو شعيرة، قال إنك لزهيد) والمعنى إنك قليل المال فقدرت على حسب حالك) اهـ[9] وللمزيد من الأمثلة انظر هامش[10]

---

(١) – سورة البقرة: ١٥٨/٢
(٢) – (التفسير الكبير) ١٨٠/٤، ١٨١
(٣) – سورة المائدة: ١/٥
(٤) – الإجترار: اعادة الأكل من البطن ومضغة مرة ثانية) اهـ انظر (القاموس المحيط) و(المنجد)
(٥) – (التفسير الكبير) ١٢٥/١١. وللتوثيق انظر (جامع البيان) ٦٨/٤ برقم ٨٥٨٠، ٨٥٨٢.
(٦) – سورة الأنبياء: ٧٨/٢١
(٧) – (التفسير الكبير) ١٩٥/٢٢ وانظر لتوثيق في (جامع البيان) ٦٨/١٠ برقم ١٨٦٥٦، ١٨٦٥٩ و(معالم التنزيل) للبغوي ٢٥٣/٣.
(٨) – سورة المجادلة: ١٣/٥٨
(٩) – (التفسير الكبير) ٢٧٢/٢٩ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ٢٨/١٤ برقم ٢٦١٧٢.
(١٠) – راجع هذه الآيات في تفسير الرازي * عند قوله تعالى ١١ من سورة النساء عند قوله [فإن كان له أخوه فلأمه السدس] فقد روى أثرا فقهياعن ابن عباس ٢١٤/٩، ٢١٥ * وفي الآية ١٢ من سورة النساء عند قوله [وإن كان رجل يورث كلاله أو امرأة فقد روى آثار عن أبي بكر، وعمر في الكلالة

المبحث السادس: (تفسيراتهم في مجال القصص وأخبار الأمم السابقة)

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: (نماذج لتفسيراتهم في مجال القصص وأخبار الأمم في النصف الأول من القرآن الكريم)

وفي فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (في شأن المسخ بالقردة للذين اعتدوا يوم السبت)

الفرع الثاني: (في قصة من انسلخ عن آيات الله ونزع المعرفة والإيمان من قلبه)

*المطلب الثاني: (نماذج لتفسيراقم في مجال القصص وأخبار الأمم في النفص الثاني من القرآن الكريم)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (في قصة موسى عليه السلام وإنفلاق البحر كالطود العظيم)

الفرع الثاني: (في قصة تعذيب فرعون لآسية عليها السلام)

المطلب الأول: (نماذج من تفسيرات الصحابة رضي الله عنهم في مجال القصص وأخبار الأمم السابقة في النصف الأول من القرآن الكريم)

*الفرع الأول (في شأن المسخ بالقردة)

عند قوله تعالى [فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين] [(١)] يقول الرازي (في البحث الثاني): قال ابن عباس: أصبح القوم وهم قردة صاغرون فمكثوا كذلك ثلاثا فرأهم الناس ثم هلكوا) ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن شباب القوم صاروا قردة والشيوخ خنازير) ثم يقول الرازي: وهذا القول على خلاف الظاهر واختلفوا من أن الذين مسخوا بقوا قردة؟ وهل هذه القردة من نستلهم أو هلكوا وانقطع نسلهم ولادلة في الآية عليه والكلام في المسخ ومافيه من المباحث قد سبق بالإستفصاء في سورة البقرة[(٢)] والله أعلم) اهـ[(٣)]

*الفرع الثاني: (في قصة من انسلخ عن آيات الله ونزع المعرفة والإيمان من قلبه)

عند قوله تعالى[واتل عليهم نبأ الذي ءاتيناه آتينا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين] [(٤)] يقول الرازي: (قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد رحمهم الله نزلت هذه الآية في بلعم ابن باعوراء وذلك أن موسى عليه السلام قصد بلده الذي هو فيه، وعزا أهله وكانوا كفارا فطلبوا منه أن يدعوا الله على موسى عليه السلام وقومه وكان مجاب الدعوة وعنده اسم الله الأعظم فامتنع منه فمازالوا يطلبونه حتى دعا عليه فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرائيل في التية بدعائه...) اهـ إلى آخر القصة) [(٥)] وقد ذكرتها برمتها عند حديثي عن ابن عباس في الفصل الأول وفي المبحث الثالث في الباب الرابع.

المطلب الثاني (نماذج لتفسيرات الصحابة رضي الله عنهم في مجال القصص وأخبار الأمم في النصف الثاني من القرآن الكريم)

*الفرع الأول: (في قصة موسى عليه السلام وانفلاق البحر كالطود العظيم)

عند قوله تعالى [فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم] [(٦)] قال الرازي روى عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن موسى عليه السلام لما انتهى إلى البحر مع بني اسرائيل أمرهم أن يخوضوا البحر وامتنعوا إلا يوشع بن نون فإنه ضرب دابته وخاض في البحر حتى عبر ثم رجع إليهم فأبوا أن يخوضوا فقال موسى للبحر انفرق لي فقال ما أمرت بذلك ولا يعبر عليّ العصاة، فقال موسى يا رب قد أبي البحر أن ينفرق، فقيل له اضرب بعصاك البحر فضربه فانفرق فكان كل فرق كالطود العظيم أي كالجبل العظيم وصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط منهم طريق فقال كل سبط قتل أصحابنا فعند ذلك دعا موسى عليه السلام ربه

---

(١) – سورة الاعراف: ١٦٦/٧

(٢) – سورة البقرة: ٦٦/٢ عند قوله (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين] قال الرازي روى عن ابن عباس أن هؤلاء القوم كانوا في زمان داود عليه السلام (بأيلة) على ساحل البحر بين المدينة والشام وهو مكان من البحر يجتمع إليه الحيتان من كل أرض في شهر من السنة حتى لا يرى الماء لكثرتها وفي غير ذلك من الشهر في كل سبت خاصة وهي القرية المذكورة في قوله تعالى [واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت] (الاعراف: ١٦٣) فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا إليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الأحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم، ثم إنهم أخذوا السمك واستغنوا بذلك وهم خائفون العقوبة فملا طال العهد استسن الأبناء بسنة الأباء واتخذوا الأموال فمشى إليهم طوائف من أهل المدينة الذين كرهوا الصيد يوم السبت ونهوهم فلم ينتهوا وقالوا نحن في هذا العمل منذ زمان فمازادنا الله به إلا خيرا، فقيل لهم لا تغتروا فربما نزل بكم العذاب والهلاك فأصبح القوم وهم قردة خاسئون فمكثوا كذلك ثلاثة أيام ثم هلكوا) اهـ ثم انظر البحوث المتعلقة بالمسخ) أيضا (التفسير الكبير) ١٠٩/٣، ١١٠ وقوله [فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين] ٣/ ١١٠- ١١٢ فيما يتعلق للمسخ.

(٣) (٤) – (التفسير الكبير) ٤٠/١٥ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ٤٧٣/١، ١٢١/٦- ١٣٤ برقم ١١٨٤٨، ١١٨٥٦، ١١٨٥٩، ١١٨٦٢، ١١٨٦٧ وانظر تفسير البغوي ٨٠/١، ٨١، ٢٠٨/٢، ٢٠٩.

(٤) – سورة الأعراف: ١٧٥/٧

(٥) – (التفسير الكبير) ٥٣/١٥، ٥٤ وانظر للتوثيق (معالم التنزيل) للبغوي ٢١٤/٢ و(أسباب النزول) للواحدي ص ٢٣٠ برقم ٤٥٤، ٤٥٥ فقد أخرجه النسائي في (التفسير) برقم ٢١٣، وابن جرير الطبري ٨٢/٩ والطبراني في (المعجم الكبير) ٢٤٩/٩ وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٦) – سورة الشعراء: ٦٣/٢٦

فجعلها مناظر كهيئة الطبقات حتى نظر بعضهم إلى بعض على أرض يا بسة...) اهـ[(١)]

*الفرع الثاني: (قصة تعذيب فرعون لآسية عليها السلام)

عند قوله تعالى [وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذا قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين] [(٢)] يقول الرازي: (وعن أبي هريرة: أنه وتّدها بأربعة أوتاد واستقبل بها الشمس وألقى عليها صخرة عظيمة، فقالت رب نجني من فرعون فرقى بروحها إلى الجنة فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه...) اهـ[(٣)]

(١) – (التفسير الكبير) ١٣٩/٢٤ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ٩٨/١١– ١٠٣ برقم و(الدر المنثور) ٢٧٠/٦ – ٢٧٥ وتفسير البغـوي ٣٨٨/٣.
(٢) – سورة التحريم: ١١/٦٦
(٣) – (التفسير الكبير) ٣٠/ ٤٩، ٥٠ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ٢١٨/١٤ برقم ٢٦٧١٧. و(الد رالمنثور) ٢١٣/٨، ٢١٤.

الباب الخامس: اهتمامه بتفسير القرآن بأقوال التابعين رحمهم الله

وفيه فصلان كما يلي:

الفصل الأول: ذكره لجهود التابعين رحمهم الله في توضيح وتفسير الألفاظ والكلمات والجمل والآيات القرآنية

وفيه ثلاثة مباحث كما يلي:

المبحث الأول: (تفسير التابعين رحمهم الله للألفاظ والكلمات القرآنية في السور كلها)

المبحث الثاني: (تفسير التابعين رحمهم الله للجمل والآيات القرآنية في السور كلها)

المبحث الثالث: (اعتماده على تفسيرات كبار التابعين رحمهم الله مثل: مجاهد بن جبر، والحسن البصري، وسعيد بن المسيب، والسدّي وأبو العالية الرياحي، والضحاك، وعطاء، وعكرمه، ومحمد بن كعب القرظي، وقتادة وغيرهم)

الفصل الثاني: (ذكره لتفسيراتهم في الموضوعات المختلفة)

ويحتوي على خمسة مباحث كما يلي:

المبحث الأول: (تفسيراتهم في مجال العقائد)

المبحث الثاني:(تفسيراتهم في مجال العبادات)

المبحث الثالث: (تفسيراتهم في مجال المعاملات)

المبحث الرابع: (تفسيراتهم في مجال الفقه والأحكام)

المبحث الخامس: (تفسيراتهم في مجال القصص وأخبار الأمم)

المبحث الأول: تفسير التابعين رحمهم الله للألفاظ والكلمات القرآنية في السور كلها

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول:(تعريف التابعي لغة واصطلاحا وقيمة تفسيراتهم العلمية)

وفيه ثلاثة فروع كما يلي:

الفرع الأول: (تعريف التابعي لغة واصطلاحا)

الفرع الثاني: (قيمة تفسير التابعين رحمهم الله)

الفرع الثالث: (رأي الدكتور الذهبي حول قيمة التفسير الموضوع على الصحابة والتابعين)

المطلب الثاني: (تفسير التابعين رحمهم الله للألفاظ والكلمات القرآنية في السور كلها في تفسير الرازي)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول:(تمهيد لطلب المعذرة)

الفرع الثاني: (نماذج من تفسيرات التابعين رحمهم الله للألفاظ والكلمات القرآنية في تفسير الرازي)

المطلب الأول: (تعريف التابعين لغة واصطلاحا، وقيمة تفسيراتهم العلمية)

الفرع الأول: (تعريف التابعي لغة واصطلاحا):

التابعي لغة– نسبة إلى تابع وهو: اسم فاعل من تبعه أي سار في أثره، أو تلاه، وتبع المصلي الإمام حذا حذوه واقتدى به) [١] وايضا (اسم فاعل من تبع يتبع تبعا وتباعا فهو تابع، والتابع: التالي، والجمع تبع تباع وتبعة) [٢] اهـ.

التابعي اصطلاحا: (هو من لقي الصحابي وكان مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم ومات على الإسلام) [٣] (هو من صحب الصحابي.. وقيل: هو من لقيه، وهو الأظهر) [٤] ويذكر لنا الدكتور محمد أبو زهو في كتابه قائلا: وقال الخطيب: ولا يكتفي بمجرد اللقي، بخلاف الصحابي مع النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يكتفي فيه بذلك، لشرف النبي صلى الله عليه وسلم وعلو منزلته، فالإجتماع به يؤثر في النور القلبي أضعاف ما يؤثره الإجتماع الطويل بالصحابي وغيره من الأخيار. [٥]

***الفرع الثاني: قيمة تفسير التابعين:** يقول ابن تيمية في مقدمته لأصول التفسير: (إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر فإنه كان آية في التفسير.. وكسعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس و عطاء بن أبي رباح والحسن البصري ومسروق بن الأجدع و... وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم) [٦]

ويقول الدكتور الذهبي: لكن اختلف العلماء في الرجوع إلى تفسير التابعين والأخذ بأقوالهم إذا لم يؤثر في ذلك شيء عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو من الصحابة رضي الله عنهم وذهب فريق من العلماء إلى قبول المأثور عنهم وذهب آخرون إلى عدم قبول المأثور عنهم ولكل وجهته. (أ) فأما الذين يرون أنه لا يؤخذ بتفسير التابعي فيقولون: بأن التابعين ليس لهم سماع من الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يمكن الحمل عليه وبأنهم لم يشاهدوا القرائن ولا الأحوال التي نزل عليها القرآن، فيجوز عليهم الخطأ في فهم المراد وظن ما ليس بدليل دليلا، ومع ذلك فعدالة التابعين غير منصوص عليها. ومن أصحاب هذا الرأى شعبة بن الحجاج، وابن عقيل، والإمام أبو حنيفة الذي قال: ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة تخيرنا، وما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال.

(ب) وأما الذين يرون قبول آراء التابعين التفسيرية فيقولون إن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة، فمجاهد مثلا يقول: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها، ولذا حكى أكثر المفسرين أقوال التابعين في كتبهم وتلقوها مع اعتمادهم لها) [٧] وقد أورد ابن تيمية رأيا وسطا حيث قال: وقال شعبة بن الحجاج وغيره (أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير) يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهذا صحيح، أما إذا اجتمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولاعلى من بعدهم ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك) [٨] اهـ

ثم يقول الدكتور الذهبي: (وذلك بالإضافة إلى أن يكون تفسيرهم مما لا مجال فيه للرأي والنظر فيه وألا يكون مما تسرب إليهم من الإسرائيليات عن طريق وهب بن منبه وكعب الأحبار وأمثالهما من مسلمي أهل الكتاب عند ذلك يترجح الأخذ بأقوالهم). [٩]

*الفرع الثالث: (رأي الدكتور الذهبي حول قيمة التفسير الموضوع على الصحابة رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله)

يقول الدكتور الذهبي (ثم إن قيمة التفسير الموضوع، لو نظرنا إليه من الناحية الذاتية (اي من حيث المتن والفائدة) بصرف النظر عن(الناحية الإسنادية)، لوجدنا أنه لا يخلوا من قيمة العلمية، لأنه مهما كثر الوضع في التفسير فإن الوضع ينصب على الرواية نفسها، أما التفسير في حد ذاته فليس دائما أمرا خاليا بعيدا عن الآية وإنما هو (في كثير من الأحيان) – نتيجة إجتهاد علمي له قيمة العلمية، فمثلا

---

(١) (المعجم الوسيط)، ٨١/١
(٢) انظر (لسان العرب)، ٢/١٣– ١٧
(٣) (النخبة النبهانية شرح المنظومة البيقونية) لمحمد بن خليفة النبهاني، ص ٩، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨م، و(النكت على نزهة النظر) لعلي بن حسن الحلبي الأثري، ص ١٥٢، ط دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ١٤١٣هـ ١٩٩٢م، وانظر (التقييد والإيضاح) للعراقي ص ٣٧٤.
(٤) (تدريب الراوي)، للسيوطي، ٢٣٤/٢.
(٥) انظر تعريفات التابعين وشرحها في كتاب (الحديث والمحدثون) للأستاذ الدكتور محمد محمد أبو زهو، ص ١٧٢
(٦) (مقدمة في أصول التفسير)، لابن تيمية، ص ٣٤ – ٣٥
(٧) (التفسير والمفسرون)، للدكتور محمد حسين الذهبي، ١٢٨/١
(٨) (مقدمة أصول التفسير) لابن تيمية ص ٣٥، و(الإتقان) للسيوطي ١٧٩/٢
(٩) (التفسير والمفسرون) ١٢٩/١ – ١٦٤.

من يضع في التفسير شيئا وينسبه إلى سيدنا علي أو إلى سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما، فهو لا يضعه على أنه مجرد قول يلقيه عن عواهنه، وإنما هو راي له، وإجتهاد منه في تفسير الآية، بناه على تفكيره الشخصي وكثيرا ما يكون صحيحا، غاية الأمر أنه أراد لرأيه رواجا وقبولا، فينسبه إلى من نسب إليه من الصحابة رضي الله عنهم ثم إن هذا التفسير المنسوب إلى سيدنا علي أو سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما أوغيرهما من التابعين لم يفقد شيئا من قيمته العلمية غالبا، وإنما الشيء الذي لا قيمة له فيه هو نسبته إلى سيدنا علي أو ابن عباس رضي الله عنهما أو غيرهما من التابعين، فالموضوع من التفسير.. (والحق أن يقال) – لم يكن مجرد خيال أو وهم خلق خلقا، بل له أساس ما، يهم الناظر في التفسير دراسة وبحثا، وله قيمته الذاتية من حيث – (المتن والفائدة) – وان لم يكن له القيمة الإسنادية) اهـ[1]

---

(١) – المصدر السابق للدكتور الذهبي ١٦٤/١، و(فجر الإسلام) لأحمد أمين ص ٢٥١، و(ضحى الإسلام) ١٤٣/٢.

المطلب الثاني:(تفسير التابعين ر حمهم الله للألفاظ والكلمات القرآنية في السور كلها في تفسير الرازي

الفرع الأول: (تمهيد لطلب المعذرة)

ففي الحقيقة فإن هذه الجزئية وهي (تفسير التابعين رحمهم الله للألفاظ والكلمات القرآنية في السور كلها) كم كبير وعزيز ولا تجد تفسير للصحابة رضي الله عنهم إلا وهو مقترن بتفسير التابعي فتفسير الرازي ليس عري عن آثار التابعين بل هي كثيرة جدا في كل مجال بل تطرقنا لآثار تابعي التابعين ومن بعدهم من العلماء والعارفين في الجانب التربوي وغيره ولو تطرقنا إلى تفسيرات التابعين في كل السور بالتفصيل الدقيق والسرد المرتب من الجزء الأول إلى الجزء الثاني والثلاثين من تفسير (مفاتيح الغيب) للرازي (لحبرنا فيه ما لا يقل عن مجلد) والرسالة حجمها كبير فاق الحجم المطلوب ولا تحتمل أكثر من هذا نظراً لما ذكرته في (الصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا) فالتمسها لضيق المقام وسوف أتطرق لبعض النماذج مع الإحالات في الهامش للأمثلة لمن يريد التوسع فأرجوا قبول معذرتي بقلبكم الرحيم فقد ضاق بي الوقت وقرب موعد تسليم الرسالة وكنت مضطرا للإختصار والله المستعان وعليه التكلان.

***الفرع الثاني: (نماذج من تفسيرات التابعين رحمهم الله للألفاظ والكلمات القرآنية في تفسير الرازي)**

*أولا: (من سورة البقرة) (المثال الأول) عند قوله تعالى[و إذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود].[1]

نجد الرازي عند قوله (مثابة) قال في المسألة الأولى: قال أهل اللغة أصله من ثاب يثوب مثابة وثوبا، إذا رجع. يقال ثاب الماء. إذا رجع إلى النهر بعد انقطاعه ثاب إلى فلان عقله. أي رجع وتفرق عنه الناس ثم ثابوا: أي عادوا مجتمعين والثواب من هذا أخذ، كأنما ما أخرجه من مال أو غيره فقد رجع إليه، المثاب من البئر: مجتمع الماء في أسفلها... قيل: إن (مثابا ومثابة) مثل مقام ومقامة... وقيل: الهاء إنما دخلت في (مثابة) مبالغة كما في قولهم نسابة وعلامة وأصل: (مثابة). مثوبة مفعله ثم يقول في (المسألة الثانية) بعد بيان المعنى اللغوي يقول الرازي:

قال الحسن البصري: معناه أنهم يثوبون إليه في كل عام[2]

وعن ابن عباس ومجاهد: أنه لا ينصرف عنه أحد إلا وهو يتمنى العودة إليه[3]...) اهـ[4]

وعند قوله [للطائفين] يقول الرازي في (المسألة الأولى): العكف مصدر عكف يعكف بضم الكاف وكسرها عكفا إذا لزم الشيء وأقام عليه فهو عاكف وقيل عكف. إذا أقبل عليه لا يصرف عنه وجهه ثم يقول الرازي بعد بيان المعنى اللغوي في (المسألة الثالثة) هذه الآية تدل على أمور: أحدها: (أنا إذا فسرنا (الطائفين) بالغرباء) فحينئذ تدل الآية على أن الطواف للغرباء أفضل من الصلاة لأنه تعالى كما خصهم بالطواف دل على أن لهم به مزيد اختصاص: روي عن ابن عباس،ومجاهد، وعطاء: أن الطواف لأهل الأمصار أفضل والصلاة لأهل مكة أفضل) اهـ[5]

ثانياً: عند قوله تعالى[وقوموا لله قانتين][6] في القول الثاني قال الرازي [قانتين] أي مطيعين وهو قول ابن عباس والحسن والشعبي وسعيد بن جبير وطاوس وقتادة والضحاك ومقاتل[7] والدليل عليه وجهان الأول. ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم (كل قنوت في القرآن فهو الطاعة)[8] والثاني قوله تعالى لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم [ومن يقنت منكن لله ورسوله]...)[9] اهـ[10]

ثانيا: (من سورة المائدة): (المثال الثالث) يقول الرازي عند قوله تعالى [ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب][11] فيبين الرازي معنى(الحام) فيقول: الحام هو الفحل الذي يضرب في الإبل عشر سنين فيخلى، وهو

---

(١) سورة البقرة: ١٢٥/٢
(٢) (جامع البيان) ٧٤١/١ برقم ١٦١٤، و(الدر المنثور) ٢٦٢/١، و(معالم التنزيل) للبغوي ١١٢/١
(٣) وللتوثيق انظر (جامع البيان) ٧٤٢/١ برقم ١٦١٥، ١٦٢١، و(الدر المنثور) ٢٦٢/١، (ومعالم التنزيل) ١١٢/١
(٤) (التفسير الكبير) ٥١/٣
(٥) (التفسير الكبير) ٥٨/٣ وللتوثيق لأثر ابن عباس ومجاهد وعطاء انظر (جامع البيان) ٧٥٠/١ و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي ١١٤/٢
(٦) سورة البقرة: ٢٣٨/٢
(٧) وللتوثيق لآثار هؤلاء التابعين انظر (جامع البيان) ٧٦٩/٢، ٧٧١، و(معالم التنزيل) للبغوي ٢٢١/١ و(الجامع لأحكام القرآن) ٢١٣/٣ - ٢١٤
(٨) رواه الإمام أحمد في (المسند) ٤/برقم ١١٧١١ وفي (جامع البيان) ٧٧١/١ برقم ٤٢٩٦
(٩) سورة الأحزاب: ٣١/٣٣
(١٠) (التفسير الكبير) ١٦٣/٦
(١١) سورة المائدة: ١٠٣/٥

من الأنعام التي حرمت ظهورها وهو قول السدي) اهـ[١]

ثالثا: (من سورة بني اسرائيل): (المثال الرابع) عند قوله تعالى [ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات][٢] يقول الرازي في (المسألة الثانية) اعلم أن الله تعالى ذكر في القرآن أشياء كثيرة من معجزات موسى عليه السلام (أحدها) أن الله أزال العقدة من لسانه قيل في التفسير ذهبت العجمة وصار فصيحا (وثانيها إنقلاب العصا حية (وثالثها) تلقف الحية حبالهم وعصيهم مع كثرتها (ورابعها) اليد البيضاء (وخمسة آخر) كالطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم و(العاشر) شق البحر وهو قوله[وإذ فرقنا بكم البحر][٣] والحادي عشر الحجر وهو قوله [أن اضرب بعصاك الحجر][٤] (والثاني عشر) اظلال الجبل وهو قوله تعالى[وإذ نتقنا فوقهم الجبل][٥] (والثالث عشر) انزال المن والسلوى عليه وعلى قومه (والرابع عشر والخامس عشر) قوله تعالى [ولقد آخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات و(السادس عشر) الطمس على أموالهم من النحل والدقيق والأطعمة والدراهم والدنانير ثم يقول الرازي روى أن عمر بن عبدالعزيز[٦] سأل محمد بن كعب القرظي[٧] عن قوله تعالى [تسع آيات بينات] فذكر محمد بن كعب في مسألة التسع (حل عقدة اللسان والطمس فقال عمر بن عبدالعزيز هكذا يجب أن يكون الفقيه ثم قال يا غلام أخرج الجراب فأخرجه فنفضه فإذا بيض مكسور نصفين وجوز مكسور وفول وحمص وعدس كلها حجارة إذا عرفت هذا فنقول إنه تعالى ذكر في القرآن هذه المعجزات الستة عشر لموسى عليه السلام وقال في هذه الآية [ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات] وتخصيص التسعة بالذكر لا يقدح في ثبوت الزائد عليه لأنا بينا في أصول الفقه أن تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد بل نقول إنما يتمسك في هذه المسألة بهذه الآية ثم نقول أما هذه التسعة قد اتفقوا على سبعه منها وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وبقي الإثنان ولكل واحد من المفسرين قول آخر فيهما ولم تكن تلك الأحوال مستندة إلى حجة ظنية فضلا عن حجة يقينية لا جرم تركت تلك الروايات...)[٨] فقلت له هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر وعصاه والطمسة والحجر فقال وما الطمسة ؟ فقلت دعاء موسى وأمن هارون فقال (قد أجيبت دعوتكما، وقال عمر كيف يكون الفقيه إلا هكذا. فدعا عمر بن عبدالعزيز بخريطة كانت لعبد العزيز بن مروان أصيبت بمصر، فإذا فيها الجوزة والبيضة والعدسة ما تنكر مسخت حجارة كانت من أموال فرعون أصيبت بمصر.) اهـ

رابعا: (من سورة المجادلة): (المثال الخامس) يقول الرازي عند قوله تعالى[يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين نجواكم صدقة][٩] ففي تفسير (المناجاة) ففي (المسألة الأولى) بعد ذكر قول ابن عباس... يقول وقال مقاتل بن حيان[١٠] إن الأغنياء غلبوا الفقراء على مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم وأكثروا مناجاته حتي كره النبي صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم، فأمر الله بالصدقة عند المناجاة فأما الأغنياء فإمتنعوا، وأما الفقراء فلم يجدوا شيئا، واشتاقوا إلى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعند هذا التكليف ازدادت درجة الفقراء عند الله وانحطت درجة الأغنياء) اهـ[١١]

خامسا: (من سورة البلد): (المثال السادس): عند قوله تعالى: [فلا اقتحم العقبةوما أدراك ما العقبة][١٢] يقول الرازي في (المسألة الأولى)

---

(١) – (التفسير الكبير) ١٠٨/١٢ وللتوثيق انظر (جامع البيان) للطبري ١٢٣/٥ برقم ١٠٠٠٨ و(الدر المنثور) ١٩٣/٣ – ١٩٦ و(تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٦٣٤/٢.

(٢) – سورة بني اسرائيل: ١٠١/١٧

(٣) – سورة البقرة: ٥٠/٢

(٤) – سورة الأعراف: ١٦٠/٧

(٥) – سورة الأعراف: ١٧١/٧

(٦) – عمر بن عبدالعزيز رحمه الله الخليفة الأموي، كانت الشياه والذئاب في زمانه ترعى سواء من عدله، وأتته الدنيا وهي راغمة فتركها وزهد فيها... وقالت فاطمة بنت عبدالملك لم أر أحدا من الرجال أشد خوفا من الله تعالى من عمر... توفى ١٠١هـ ودفن بحمص بالشام وكانت خلافته سنتين وأربعة عشر يوما ومات مسموما...) اهـ (الطبقات الكبرى) للشعراني ٣٣/١، ٣٤ برقم ٤٠

(٧) – يقول ابن حجر: (محمد بن كعب بن سليم بن أسد، أو حمزة القرظي، المدني وكان قد نزل الكوفة مدة، ثقة عالم، من الثالثة، ولد سنة أربعين على الصحيح ووهم من قال ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد قال البخاري: إن أباه كان ممن لم ينبت، سبي قريظة، مات سنة عشرين وقيل قبل ذلك) اهـ. انظر(تقريب التهذيب) ترجمة رقم ٦٢٧٧، ١٢٨/٢، وانظر (تهذيب التهذيب) لابن حجر، ٤٢٠/٩-٤٢٢

(٨) – (التفسير الكبير) ٦٤/٢١ وللتوثيق لأثر محمد بن كعب القرظي انظر(جامع البيان) للطبري ٢١٣/٩ برقم ١٧١٤٧ عن محمد بن كعب القرظي سألني عمر بن عبدالعزيز عن قوله (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) فقلت له هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر وعصاه والطمسة والحجر فقال وما الطمسة ؟ فقلت دعا موسى وأمّنَ هارون فقال (قد أجيبت دعوتكما، وقال عمر كيف يكون الفقيه إلا هكذا. فدعا عمر بن عبدالعزيز بخريطة كانت لعبد العزيز بن مروان أصيبت بمصر، فإذا فيها الجوزة والبيضة والعدسة ما تنكر مسخت حجارة كانت من أموال فرعون أصيبت بمصر.) اهـ

(٩) – سورة المجادلة: ١٢/٥٨

(١٠) – مقاتل بن حيان النبطي أبو بسطام البلخي الخزاز صدوق فاضل أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعا كذبه وإنما كذب الذي بعده (أي مقاتل بن سليمان) من السادسة مات الخمسين بأرض الهند) اهـ (تقريب التهذيب) لابن حجر ٢١٠/٢ برقم ٦٨٩١.

(١١) – (التفسير الكبير) ٢٧١/٢٩ وللتوثيق انظر (جامع البيان) للطبري ٢٦/١٤– ٢٩ و(الدر المنثور) ٧٩/٨، ٨٠، و(معالم التنزيل) ٣١٠/٤.

(١٢) – سورة البلد: ١١/٩٠

الإقتحام الدخول في الأمر الشديد يقال قحم يقحم قحوما واقتحم اقتحاما وتقحم تقحما إذا ركب القحم وهي المهالك والأمور العظام والعقبة طريق في الجبل وعر والجمع العقاب والعقب ثم يقول الرازي وذكر المفسرون في العقبة هاهنا وجهين(الأول).
أنها في الآخرة: قال عطاء[1] يريد عقبة جهنم وقال الكلبي هي عقبة بين الجنة والنار وقال ابن عمر هي جبل زلال في جهنم وقال الضحاك[2] ومجاهد هي الصراط يضرب على جهنم ومعنى قول الكلبي أنها عقبة بين الجنة والنار قال والواحدي وهذا تفسير فيه نظر لأن من المعلوم أن هذا الإنسان وغيره لم يقتحموا عقبة جهنم ولا جاوزوها فحمل الآية عليه يكون ايضاحا للواضحات.. (والوجه الثاني) في تفسير العقبة هو: أن ذكر العقبة هاهنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والشيطان في أعمال البر وهذ قو الحسن ومقاتل قال الحسن: عقبة الله شديدة وهي مجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدوه من شياطين الإنس والجن) اهـ ثم يقول الرازي (وأقول هذا التفسير هو الحق لأن الإنسان يريد أن يترقى من عالم الحس والخيال إلى عالم الأنوار الإلهية ولا شك أن بينه وبينها عقابات سامية دونها صواعق حامية، ومجاوزتها صعبة الترقي إليها شديد) اهـ[3] وللمزيد من الأمثلة انظر هامش[4]

---

(١) – يقول الذهبي: (عطاء بن أبي رباح أحد أعلام التابعين، وكان إماماً سيدا أسودا فصيحا علامة، انتهت إليه الفتوى بمكة مع مجاهد، وكان المسجد فراشه عشرين سنة وكان أحسن الناس صلاة وتوفى سنة ١١٤هـ. انظر (تاريخ الإسلام) للإمام الذهبي، ٧/٤٢٠-٤٢٤، ط الثانية سنة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، ط دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، وأيضا ذكر الإمام الذهبي (تذكرة الحفاظ) أنه مفتي أهل مكة ومحدثهم ولد في جند باليمن سنة ٢٧هـ – ٦٤٧ م وتوفى بمكة..) انظر ٩٨/١، ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد – باكستان، الطبعة الرابعة سنة ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م، وانظر ترجمته في (الأعلام) للزركلي، ٢٩/٥.
(٢) – يقول الإمام الذهبي لك (الضحاك بن مزاحم البلخي: هو أبو القاسم، مفسر. وقال الطيالسي: الضحاك لم يلحق ابن عباس، وإنما لقى سعيد بن جبير بالري فأخذ منه التفسير، وقيل توفى سنة ١٠٥هـ، وقيل سنة ١٠٦هـ..) انظر (ميزان الاعتدال) للذهبي، ٣٢٣/٢ – ٣٢٤، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م ط دار المعرفة، بيروت – لبنان، وانظر (الأعلام) للزركلي، ج٣/٣١٠، وقال ابن حجر: (صدوق كثير الإرسال، من الخامسة، مات بعد المائة..) اهـ. انظر (تقريب التهذيب)، ترجمة رقم ٢٩٨٩، ٤٤٤/١، وانظر (تهذيب التهذيب)، ٤٥١/٤.
(٣) – (التفسير الكبير) ١٨٤/٣١، ١٨٥ وللتوثيق انظر (جامع البيان) للطبري ٢٥٢/١٥ – ٢٥٤، و(الدر المنثور) ٤٧٨/٨– ٤٨٠.
(٤) – وللمزيد من الأمثلة لتفسير الرازي للألفاظ والكلمات القرآنية انظر ما يلي:
*٥/٣ عند تفسيره لقوله (الشجرة) في (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) (البقرة: ٣٥ فقد ذكر انها شجرة التين لمجاهد قتادة وشجرة الكرم للسدى وأنها(البر والسنبلة) سعيد بن جبير * ١٩/٣ عند قوله (كلمات من ربه) فقد ذكر قول السدى ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير.

المبحث الثاني: (تفسير التابعين رحمهم الله للجمل والآيات القرآنية في السور كلها)

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول:(نماذج لتفسيرات التابعين رحمهم الله للجمل والآيات القرآنية في النصف الأول من القرآن الكريم)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول:(تمهيد لطلب المعذرة، ولتبيين أهم السمات لمنهج الرازي في سرده لأقوال التابعين رحمهم الله)

الفرع الثاني: (نماذج لتفسيرات التابعين للجمل والآيات القرآنية في النصف الأول من القرآن الكريم من تفسير الرازي)

المطلب الثاني: (نماذج لتفسيرات التابعين رحمهم الله للجمل والآيات القرآنية في النصف الثاني من القرآن الكريم من تفسير الرازي)

المطلب الأول: (نماذج من تفسيرات التابعين رحمهم الله للجمل والآيات القرآنية في النصف الأول من القرآن الكريم من تفسير الرازي)

الفرع الأول: ويشتمل على ما يلي:

(أ) (تمهيد لطلب المعذرة) ففي الحقيقة أن الفخر الرازي قد اهتم بتفسيرات التابعين لتوضيح معاني الجمل والآيات القرآنية في تفسيره الكبير، وجمع هذا كله وهو كم كبير وغزير يصنف فيه مالا يقل عن مجلد وحجم رسالتي قد تجاوز الحد المطلوب ونظرا لظروفي وظروف البحث التي ذكرتها في (الصعوبات التي واجهتني في رسالتي هذه) في المقدمة لرسالتي فإني سوف أذكر بعض النماذج وأحيل على البعض في الهامش نظرا لضيق الوقت.

(ب) (أهم السمات البارزة لمنهج الرازي في سرده لأقوال التابعين رحمهم الله)

أولا: نقله لأقوال التابعين رحمهم الله بلا سند! كمنهجه في سرده لأقوال الصحابة رضي الله عنهم. وقد تعرضنا قبل ذلك للكلام حول (القضية الإسنادية*) والتمسنا العذر للرازي بأنه ليس محدث ولم يصنف تفسيره كتفسير بالمأثور الخالص مثل الطبري وابن كثير والسيوطي وكل أئمة الدراية مثله واقعين في هذا الخطأ ولماذا نلقي على الرازي فقط اللوم!؟

ثانيا: عدم الإحالة لمصادر المأثور التي نقل منها إلا قليلا وقد ذكرت ذلك في مصادره التفسير وفي رسالتي[(١)] فالتمسها لضيق المقام.

ثالثا: أحيانا يضعف الرازي أو يرد ويرفض آثار التابعين إذا خالفت ظاهر القرآن ونظرية النظم القرآني أو خالفت العقل والعلم كما فعل في آثار الصحابة رضي الله عنهم وكل هذا بسبب مسلكه النقدي العقلي للآثار ويمكن مراجعة النماذج المفصلة والنماذج النقدية الدقيقة التي تظهر عظمة منهجه النقدي، وأنه كل على جانب كبير من الصواب في المبحث الرابع من الفصل الثاني في الباب الأول[(٢)] ولكن الكمال لله وحده فلمنهجه النقدي إيجابيات كثيرة في نقده للدخيل والإسرائيليات والآثار المخالفة للقرآن ولكن في بعض الأحيان يلقي به في الهاوية ويكون من السلبيات التي تجلب النقد اللاذع والإعتراضات وتوجه السهام نحوه.

الفرع الثاني: (نماذج لتفسيرات التابعين للجمل والآيات في النصف الأول من القرآن الكريم في تفسير الرازي)

أولا: (من سورة البقرة) (المثال الأول): عند قوله تعالى[أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم] [(٣)] يقول الرازي في تفسيرها. (... وعن الشعبي[(٤)] يطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم من أهل النار فيقولون لم دخلتم النار ونحن إنما دخلنا الجنة بفضل تعليمكم؟ فقالوا إنا كنا نأمر بالخير ولا نفعله كما قيل من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه...) اهـ[(٥)]

ثانيا: (المثال الثاني): عند قوله تعالى[ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين] [(٦)] بعد ذكره لآراء ابن عباس وأقواله في القصة ومسخ هؤلاء الناس ذكر في (المسألة الثالثة) الأثر المروي عن مجاهد بن جبر (بأنه سبحانه وتعالى مسخ قلوبهم والمسخ بمعنى الطبع والختم على القلوب لا أنه مسخ صورهم وأطال الرازي في ذكر حججه واستدلالاته ثم فندها... ثم قال الرازي ولما ثبت بما قررناه جوز المسخ أمكن اجراء الآية على ظاهرها ولم يكن بنا حاجة إلى التأويل الذي ذكره مجاهد رحمه الله وإن كان ما ذكره غير مستبعد جدا.) اهـ[(٧)]

ثالثا: (المثال الثالث) يرد قول الحسن عند قوله [إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين] [(٨)] لمخالفته لظاهر القرآن فعند قوله [تسر الناظرين] فالمعنى إن هذه البقرة لحسن لونها تسر من نظر إليها قال الحسن البصري: (الصفراء) هنا (بمعنى السوداء) لأن العرب تسمى

---

(١) – (المأثور في تفسير الرازي) دراسة وتحقيق في المطلب الأول من المبحث الرابع في الفصل الثاني في الباب الأول ص...

(٢) – المصدر السابق ص... عند كلامنا عن مسلكه العقلي النقدي للمأثور

(٣) – سورة البقرة: ٢/٤٤

(٤) – عامر بن شرحبيل الشعبي: أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل، الثالثة قال مكحول: ما رأيت أفقه منه مات بعد المائة وله نحو ثمانين سنه) اهـ (تقريب التهذيب) لابن حجر ١/٤٦١ برقم ٣١٠٣.

(٥) – (التفسير الكبير) ٣/٤٨ وللتوثيق انظر (جامع البيان) للطبري ١/٣٦٧ – ٣٧٠ وذكره السيوطي في (الدر المنثور) ١/١٤٣ عن الخطيب البغدادي في اقتضاء العلم بالعمل في تاريخ بغداد عن جابر عن النبي صلى الله...) اهـ.

(٦) – سورة البقرة: ٢/٦٥

(٧) – (التفسير الكبير) ٣/١١١ وللتوثيق انظر (جامع البيان) للطبري ١/٤٧٢ برقم ٩٥٥، و(الدر المنثور) ١/١٦٨– ١٦٩

(٨) – سورة البقرة: ٢/٦٩

الأسود أصفر ونظيره قوله تعالى في صفة الدخان [كأنه جمالت صفر] [١] أي سود ثم يرده قائلا: واعترضوا على هذا التأويل بأن الأصفر لايفهم منه الأسود البتة فلم لم يكن حقيقه فيه، وأيضا (السواد) لا ينعت بالفقوع إنما يقال أصفر فاقع وأسود حالك) اهـ [٢]

رابعا: (من سورة: هود) (المثال الخامس): عند قوله تعالى [هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم] [٣] يقول الرازي فيه قولان: (الأول): قال قتادة: [٤] المراد بناته لصلبه (والثاني) قال مجاهد وسعيد بن جبير [٥]: المراد نساء أمته، لأنهن في أنفسهن بنات وهن اضافة إليه بالمتابعة وقبول الدعوة)اهـ [٦]

خامسا: (من سورة: الاسراء) (المثال السادس) عند قوله تعالى [ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما] [٧]

يقول الرازي بعد ذكر الأثار عن الرسول والصحابة رضي الله عنهم: (وأجاب ابن عباس وتلامذته عنها من وجوه:... قال وفي رواية عطاء: (عميا) عن النظر إلى ما جعله الله لأوليائه (بكما) عن مخاطبة الله ومخاطبة الملائكة المقربين (صما) عن ثناء الله تعالى على أوليائه وقال مقاتل: إنه حين يقال لهم (اخسئو فيها ولا تكلمون) [٨] يصبرون عميا وبكما وصما أما قبل ذلك يرون ويسمعون وينطقون...) اهـ [٩]

المطلب الثاني: (نماذج لتفسيرات التابعين رحمهم الله للجمل والآيات القرآنية في النصف الثاني من القرآن الكريم من تفسير الرازي)

الفرع الأول: (من سورة القصص) (وفيه المثال السادس) فعند قوله تعالى: [إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم] [١٠] وقوله [إنما أوتيته على علم عندي] [١١] يقول الرازي: (قال شهر بن حوشب [١٢]: بغية عليهم في الثياب شبرا وهذا يعود للتكبر) [١٣] وقال عند قوله [إنماأوتيته على علم عندي] قال قتادة ومقاتل والكلبي: كان قارون أقرأ بني اسرائيل للتوراة فقال: انما أوتيته لفضل علمي واستحقاقي لذلك وقال سعيد بن المسيب والضحاك: كان موسى عليه السلام أنزل عليه علم الكمياء من السماء فعلم قارون ثلث العلم ويوشع ثلثه وكالب ثلثه، فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه فكان يأخذ الرصاص فيجعله فضه والنحاس فيجعله ذهبا) [١٤]

الفرع الثاني: (من سورة الطلاق) (المثال السابع): يقول الرازي عند قوله [... فإن أرضعن لكم فأتوهن أجورهم وأتمروا بينكم بمعروف] [١٥] يقول الرازي عند قوله [وأتمروا بينكم بمعروف] قال عطاء: يريد بفضل معروفا منك وقال مقاتل: بتراضي الأب والأم... والإئتمار التشاور في ارضاعه إذا تعاسرت هي...) اهـ [١٦] * وللمزيد من الأمثلة انظر هامش [١٧]

---

(١) – سورة المرسلات: ٧٧/٣٣

(٢) – (التفسير الكبير) ٣/١٢٠ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ١/٤٩٠ برقم ١٠١٦ وفي (الدر المنثور) ١/١٧٤.

(٣) – سورو هود: ١١/٧٨

(٤) – يقول الإمام الذهبي: هو قتادة بن دعامة بن قتادة البصري الأعمى الحافظ، أحد الأعلام وكان عالما بالتفسير وباختلاف العلماء، رأسا في العربية والغريب وأيام العرب، وقال محدثا عن نفسه: (ما قلت لمحدث قط أعد علي) توفى سنة ١١٧هـ)، انظر (تاريخ الاسلام) للذهبي ج ٤٣٣/٧ – ٤٥٥. وقال ابن حجر: قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب البصري ثقة ثبت، يقال: (ولد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة، ومات سنة بضع عشر) اهـ. انظر (تقريب التهذيب) ترجمة رقم ٥٥٣٥، ج٢/٢٦، انظر(تهذيب التهذيب) لابن حجر، ج٨/٣٥١.

(٥) – يقول ابن حجر: هو (أبو محمد) سعيد بن جبير بن هاشم الأسدي مولاهم الكوفي ثقة ثبت فقيه سمع من جماعة من أئمة الصحابة، روى عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما، قتل بين يدي الحجاج سنة ٩٥هـ، ولم يكمل الخمسين..) انظر تهذيب التهذيب لابن حجر، ج٤/٨٤ – ٨٨، وانظر ترجمته في (تقريب التهذيب)، لابن حجر، ترجمة رقم ٢٢٨٥، ج١/٣٤٩.

(٦) – (التفسير الكبير) ١٨/٣٢. وللتوثيق انظر (جامع البيان) ٧/١١٠ برقم ١٤١٨٢، ١٤١٨٦، وعن سعيد بن جبير برقم ١٤١٨٨.

(٧) – سورة بني اسرائيل: ١٧/٩٧

(٨) – سورة المؤمنون: ٢٣/١٠٨

(٩) – (التفسير الكبير) ٢١/٦١، وللتوثيق انظر (جامع البيان) ٩/٢٠٩، و(الدر المنثور) ٦/١١١ – ١١٣.

(١٠) – سورة القصص: ٢٨/٧٦

(١١) – سورة القصص: ٢٨/٧٨

(١٢) – شهر بن حوشب: هو أبو عبدالرحمن الأشعري تركه شعبه وطعن فيه وقال النسائي: ليس بالقوى لا يحتج بحديثه وقال ابن حبان كان يروي عن الثقات المعضلات وقال ابن حجر: (صدوق كثير الأوهام والإرسال من الثالثة مات سنه اثني عشرة) اهـ (الضعفاء والمتروكين) لابن الجوزي ٢/٤٣ برقم ١٦٤٤ و(تقريب التهذيب) ٤/٣٦٩ و(تهذيب التهذيب) ١/ ٤٢٣ برقم ٢٨٤١.

(١٣) – (التفسير الكبير) ٢٥/١٤ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ١١/ ١٢٩ برقم ٢١٠٠٤

(١٤) – (التفسير الكبير) ٢٥/١٦ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ١١/١٣٨،و(معالم التنزيل) للبغوي ٣/٤٥٥.

(١٥) – سورة الطلاق: ٦٥/٦

(١٦) – (التفسير الكبير) ٣٠،٣٧ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ١٤/١٨٨، ١٨٩

(١٧) – للمزيد من الأمثلة لتفسيرات التابعين للجمل والآيات القرآنية من تفسير الرازي انظر ما يلي:

- ٦/١٥٨– ١٦٢ عند قوله تعالى [حافظوا على الصلوات والصلاة والوسطى] (البقرة: ٢/٢٣٨).
- ١٤/٥٨ عند قوله [كما بدأكم تعودون] (الاعراف: ٧/ ٢٩) فقد نقل عن الحسن ومجاهد وابن عباس آثارا..

المبحث الثالث: (اعتماده على تفسيرات كبار التابعين رحمهم الله مثل مجاهد بن جبر، والحسن البصري، وسعيد ابن المسيب، والسدي وأبو العالية الرياحي والضحاك، وعطاء وعكرمة، ومحمد بن كعب القرظي، وقتادة وغيرهم)

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: (إعتماده على تفسيرات كبار التابعين رحمهم الله مثل، مجاهد بن جبير، والحسن البصري وسعيد ابن المسيب والسدي وأبو العالية الرياحي)

المطلب الثاني: (إعتماده على تفسيرات كبار التابعين رحمهم الله مثل الضحاك وعطاء وعكرمة ومحمد بن كعب القرظي وقتادة وغيرهم)

المطلب الأول: (إعتماده على تفسيرات التابعين رحمهم الله مثل مجاهد بن جبير، والحسن البصري، وسعيد ابن المسيب والسدي وأبو العالية الرياحي)

الفرع الأول: (تفسير مجاهد بن جبـر)(١)

يقول الرازي عند قوله تعالى [إن الحسنات يذهبن السيئات] (٢) روي عن مجاهد: أن الحسنات هي (قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) ١هـ(٣)

الفرع الثاني: (تفسير الحسن البصري)

عند قوله تعالى: [فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا] (٤) بعد تفسيرها وذكر ما فيها من آثار يقول وعن الحسن: أن رجلا شكا إليه الجدب فقال: استغفر الله وشكا إليه آخـر الفقـر فقال: استغفر الله وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال الربيع بن صبيح(٥) أتاك رجال يـشكون أبوابـا ويسألون أنواعا فأمرقم كلهم بالاستغفار، فتلا عليه هذه الآية) ١هـ(٦)

الفرع الثالث: (سعيد ابن المسيب)(٧) قال الرازي: (ما... قال سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام أنزل عليه علم الكمياء من السماء فعلم هارون ثلث العلم ويوشع ثلثه وقارون ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه فكان يأخذ الرصاص فيجعله مع النحاس فيجعله ذهبا) ١هـ (٨)

الفرع الرابع: (السدي): يقـــول الرازي عند قوله تعالى [اهلكنا بما فعل السفهاء منا] (٩) في المسألة الخامسة) اختلفوا في تلـك الرجفة فقيل إنها: رجفة أوجبت الموت: قال السدى: قال موسى: يا رب! كيف أرجع إلى بني اسرائيل وقد أهلكت خيارهم ولم يبق معي منهم واحد؟ فماذا أقول لبني اسرائيل وكيف يأمنوني على أحد منهم بعد ذلك؟ فأحياهم الله تعالى فمعنى قوله [لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي] (١٠) أن موسى عليه السلام خاف أن يتهمه بنو اسرائيل بقتل السبعين إذا عاد إليهم ولم يصدقوا أنهم ماتوا، فقال لربه لو شـئت أهلكتهم من قبل خروجنا للميقات، فكان بنواسرائيل يعاينون ذلك ولا يتهموني] ١هـ(١١)

---

(١) – انظر لنماذج تفسيرات مجاهد في تفسير الرازي كما يلي:
*١٤٨/١، * ٥٥/٢، ١٦٠، * ٦/٣، ١٩، ٨٣، ٨٥، ٩٣، ٩٦، ٩٨، ١٠٣، ١١٧، ١٣٠، * ٢٣/٤، ٤٣، ٤٥، ١٤٥، ١٤٧، ١٩٠، * ٥/ ١١، ٣٧، ٤٧، ٧١، ١١٤، ١٤٦، ١٥٧، * ٦، ٤٠، ٤٥، ٦٠، ٨٩، ١٢٦ * ٧/ ٨، ١٨، ٢٦، ٤٩، ٥٤، * ١٢/٨، ٢٦، ٥١، ٨٥ * ٩/ ١١، ١٧، ٩٣، ١٣٤، ١٥٠، * ١٠/ ١٤، ٥٢، ٩١ * ١١، ١٧، ٣٩، ٧٢، * ١٢، ١٨، ٣٨، ٩٦، * ١٣ / ٢٤، ٥٦، ١١١، ١١٩، ١٢٦ * ١٤، ٨، ٢٢، ١١٦، ١٩٤ * ١٥، ٣١، ٤٥، ٨٤، ٩٤، ١٢٠ * ١٦، ٧٤، ٩٩، ١٢٦ * ١٧، ٣٤، ٥٠، ١٦٣، ١٧٠ * ١٨، ٢٢، ٢٧، ٥٩، ٨٣، ٩٦، ٩٩ * ١٩، ١٢، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٣ * ٢٠، ٣٦، ٤٤، ٥٩، ٧٠، ٨٧، ١٠٨* ٢١، ١٥، ١٠، ٤٩، ٥٦ * ٢٢، ٤٠، ١١٣، ١٤٨، ١٩٩ * ٢٣، ١٣، ٢٣، ٣٠، ٥٧، ١٣٠، ١٨٠ * ٢٤ / ٨، ١٢، ١١٩ * ٢٦، ١٠٨، ١٣٤ * ٢٨ / ٢١٧ * ٢٩، ٣٠، ١٨٩، ٢٠٢، ٢٠٢ ن ٢٦١ * ٣٠ /٩، ٢٨، ٣٦، ٣٧، ١٧٥، ٢١٧ * ٣١ / ٨، ٢٢، ٤٤، ٩٩، ١١٩، ١٨٨، ٢٠٠ * ٣٢ / ٨، ١٢، ٥٥، ٦١، ١٢١ * تنبيه: كل هذه النماذج لتفسيرات مجاهد بن جبر من طبعة دار الكتب العلمية الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠ م فهذه بعض الإحاديث وقد تركت منها الكثير لضرب المثال على كثرة تفسيرات التابعين في تفسير الرازي.

(٢) – سورة هود: ١١٤/١١

(٣) – (التفسير الكبير) ٧٢/١٨ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ١٧٤/٧ برقم ١٤٣٧٢.

(٤) – سورة نوح: ٧١ /١٠

(٥) – قال ابن حجر فيه (صدوق سيء الحفظ.. عابدا.. مجاهدا..) ١هـ (تقريب التهذيب) ٢٩٥/١.

(٦) – (التفسير الكبير) ٣٠ / ١٣٧ وللتوثيق انظر (الكشاف) للزمخشري ٦١٧/٤ ولم أجده في (جامع البيان) ولا في (الدر المنثور).

(٧) – قال ابن حجر: سعيد بن المسيب: سيد التابعين وإمامهم وفقيههم، أحد الفقهاء السبعة المشهورين، انظـر ترجمتـه فـي (تهـذيب التهذيب) ج٨٤/٤ – ٨٨، ط دائرة المعارف النظامية، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥ هـ، حيدر آباد – الهند. وقال أيضا(تقريب التهذيب) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، أحد العلمـاء والاثبـات، الفقهـاء الكبار، من كبار الثانية، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل، وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علما منه. مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين) ١هـ، انظر ترجمة رقم ٢٤٠٣، ج٣٦٤/١ وقد حققه مصطفى عبدالقادر عطاء الطبعة الثانية ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

(٨) – (التفسير الكبير) ١٦/٢٥ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ١٣٨/١١، و(معالم التنزيل) للبغوي ٣/ ٤٥٥.

(٩) – سورة الأعراف: ١٥٥/٧

(١٠) – سورة الأعراف: ١٥٥/٧.

(١١) – (التفسير الكبير) ١٨/١٥ ولمزيد من التفصيل حول القصة راجع ٨٤/٣ فقد بين أنهم قالوا له [لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة] (البقرة: ٥٦/٢) [فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون.] وللتوثيق للاثر انظر (جامع البيان) ٤١٦/١١ برقم ٨٠٧.

الفرع الخامس: (أبو العالية الرياحي)[١]

قال الرازي عند قوله [أن سبحوه بكرة وعشيا] [٢].. روى عن أبي العالية: أن (البكرة) صلاة الفجر (والعشي) صلاة العصر...)اهـ.[٣]

المطلب الثاني: (اعتماده على تفسيرات التابعين رحمهم الله مثل الضحاك وعطاء وعكرمة ومحمد بن كعب القرظي وقتادة وغيرهم)

الفرع الأول: (تفسير الضحاك ومحمد بن اسحاق صاحب السيرة)

قال الرازي عند قوله تعالى [فجاءته إحداهما تمشي] [٤] وقال محمد بن اسحاق في البنتين: اسم الكبرى صفورا والصغري ليا... وقال الضحاك: صافورا والتي جاءت إلى موسى عليه السلام هي الكبرى على قول الأكثرين وقال الكلبي: هي الصغرى وقال الرازي: ليس في القرآن دلالة على شيء من هذه التفاصيل) اهـ[٥]

الفرع الثاني: (تفسير عطاء)

قال الرازي عند قوله [يا يحيى خذ الكتاب بقوة] [٦] وفي الآية وجه آخر وهو المنقول عن عطاء [وحنانا من لدنا] والمعنى آتيناه الحكم صبيا تعظيما إذ جعلناه نبيا وهو صبي ولا تعظيم أكثر من هذا...) اهـ[٧]

الفرع الثالث: (تفسير عكرمة)[٨]

عند قوله تعالى [ولقد كتبنا في الزبور من بعد ا لذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون] [٩]

يقول الرازي [أن الأرض يرثها عبادي الصالحون] فيه وجوه (أحدها) (الأرض) أرض الجنة والعباد الصالحون هم المؤمنون العاملون بطاعة الله تعالى فالمعنى أن الله تعالى كتب في كتب الأنبياء عليهم السلام وفي اللوح المحفوظ أنه سيورث الجنة من كان صالحا من عباده وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وسعيد بن جبير (وعكرمة) والسدى وأبي العالية وهؤلاء أكدوا هذا القول بأمور...) اهـ[١٠]

الفرع الرابع: (تفسير محمد بن كعب القرظي)[١١]

فعند قوله تعالى[وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين] [١٢] يقول الرازي عند قوله (حنيفا) في المسألة الأولى:... قالوا كل من أسلم ولم ينحرف عنه في شيء، فهو حنيف وهو مروى عن محمد بن كعب القرظي..) اهـ[١٣]

---

(١) – يقول ابن حجر: (رفيع – بالتصغير – ابن مهران، أبو العالية الرياحي– بكسر الراء وبالتحتانية – ثقة كثير الإرسال، من الثانية، مات سنة تسعين، وقيل ثلاث وتسعين، وقيل بعد ذلك) انظر (تقريب التهذيب) لابن حجر، ترجمة رقم ١٩٥٨، ١/ ٣٠٣ وانظر (تهذيب التهذيب)، ٣/ ٢٨٤ – ٢٨٦.
(٢) – سورة مريم: ١١/١٩
(٣) – (التفسير الكبير) ٢١ /١٩٠ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ٩/ ٦٧ – ٦٩.
(٤) – سورة القصص: ٢٥/٢٨
(٥) – (التفسير الكبير) ٢٤ /٢٤٠، ٢٤١ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ٧٦/١١ برقم ٢٠٨٤٤، ٢٠٨٤٥.
(٦) – سورة مريم: ١٢/١٩
(٧) – (التفسير الكبير) ١٩٢/٢١ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ٧١/٩ برقم ١٧٧٤٦.
(٨) – يقول ابن حجر: (عكرمة بن عبدالله، مولى ابن عباس، أصله بربري، ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا يثبت عنه بدعة، مات سنة سبع ومائة وقيل بعد ذلك)١هـ انظر (تقريب التهذيب)، ترجمة رقم ٤٦٨٩، ١/ ٦٨٥ ن وانظر (تهذيب التهذيب) ٧/ ٢٦٣، وانظر (طبقات المفسرين)، للداودي، ترجمة رقم ٣٣١، ١/ ٣٨٦ – ٣٨٧، حيث قال: .روى مغيرة عن سعيد بن جبير وقيل له: تعلم أحدا أعلم منك؟ قال: نعم، عكرمة. وعن الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة. وكان الحسن إذا قدم عكرمة البصرة أمسك من التفسير والفتيا ما دام عكرمة بالبصرة. قال عكرمة: طلبت العلم أربعين سنة وكان ابن عباس يضع الكبل في رجلي على تعلم القرآن والسنن..) اهـ ١٠٥/٢١
(٩) – سورة الأنبياء: ١٠٥
(١٠) – (التفسير الكبير) ٢٢٩/٢٢ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ١٣٨/١٠، ١٣٩ برقم ١٨٨٠٧، ١٨٨٠٨، ١٨٨٠٩، ١٨٨١٠، ١٨٨١١.
(١١) هو محمد بن كعب بن سليم بن اسد ، أبو حمزة القرظي ، المدني ، ثقة، عالم من الثالثة ولد سنة اربعين على الصحيح ، ووهم من قال : ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال البخاري: ان اباه كان ممن لم ينبت ، سبي قريظة ، مات سنة عشرين، وقيل غير ذلك ،) هـ١ انظر (تقريب التهذيب) لابن حجر ١٢٨/٢ ترجمة رقم ٦٢٧٧ و(تهذيب التهذيب) ٤٢٠/٩–٤٢٢.
(١٢) – سورة البقرة: ٢/ ١٣٥
(١٣) – (التفسير الكبير) ٩٠/٤.

الفرع الخامس: (تفسير قتادة وغيرهم رحمهم الله)

أولا: (تفسير قتادة): عند قوله تعالى [ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين] [١] قال الرازي (الشجرة) عن مجاهد وقتادة أنها التين) [٢] اهـ وعند قوله تعالى [اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا] [٣] يقول الرازي (في المسألة الأولى) اختلفوا في أن قوله [اسكن] أمر تكليف أو إباحة عن قتادة أنه قال: إن الله تعالى إبتلى آدم بإسكان الجنة كما ابتلي الملائكة بالسجود وذلك لأنه كلفه بأن يكون في الجنة يأكل منه حيث شاء ونهاه عن شجرة واحدة أن يأكل منها فما زالت به البلايا حتى وقع فيما نهى عنه فبدت سوأته عند ذلك وأهبط من الجنة وأسكن موضعا يحصل فيه ما يكون مشتهي له مع أن منعه من تناوله من أشد التكاليف) اهـ [٤]

*وانظر لإحالات من نقل تفسيراتهم من التابعين في هامش [٥]

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٣٥

(٢) (التفسير الكبير) ٣/٥ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ١/ ٣٣٢- ٣٣٣

(٣) سورة البقرة: ٢/ ٣٥

(٤) (التفسير الكبير) ٣/٣ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ١/ ٣٢٧ - ٣٢٩.

(٥) إحالات لنقله لتفسيرات تابعين آخرين في مجالات مختلفة في تفسير الكبير مثل:
- وهب ابن منبه والكلبي ١٨٢/٦.
- السدي ١٨٥/٦
- ابن جريج ١٤/ ٢٣٦، ٢٤ / ٢١٧
- ومقاتل والكلبي ٣٠/ ٢٨٢. والأمثلة كثيرة من أن تحصى.

الفصل الثاني:(ذكره لتفسيراتهم في الموضوعات المختلفة)

وفيه خمسة مباحث كما يلي:

المبحث الأول:(تفسيراتهم في مجال العقائد)

المبحث الثاني: (تفسيراتهم في مجال العبادات)

المبحث الثالث: (تفسيراتهم في مجال المعاملات)

المبحث الرابع: (تفسيراتهم في مجال الفقه والأحكام)

المبحث الخامس: (تفسيراتهم في مجال القصص وأخبار والأمم)

المبحث الأول:(تفسيراتهم في مجال العقائد)

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول:(نماذج لتفسيرات التابعين رحمهم الله في مجال العقائد مما يتعلق بعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأصول الدين من النصف الأول من القرآن الكريم)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (رفضه للروايات الباطلة المخلة بعصمة الأنبياء وبأصول الدين)

الفرع الثاني: (رفضة لأقوال التابعين الذين ذهبوا مذهبا خطيرا في تفسيرهم للآية [ووجدك ضالا فهدى] أي أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان كافرا في أول الأمر، واختيار الرازي لمذهب الجمهور والمحققين دفاعا عن عصمته صلى الله عليه وسلم)

المطلب الثاني: (نماذج لتفسيرات التابعين رحمهم الله في مجال العقائد في النصف الثاني من القرآن الكريم)

وفيه فرعان كما يلي:

*الفرع الأول:(ما يتعلق بوصف الدابة التي هي إحدى علامات الساعة الكبرى)

*الفرع الثاني: (في الكوثر ومعناه الواسع)

المطلب الأول: (نماذج لتفسيرات التابعين رحمهم الله في مجال العقائد مما يتعلق بعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأصول الدين)

الفرع الأول: (رفضه للمرويات الباطلة المخلة بعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبأصول الدين)

أولا: ماذكره الرازي عند تفسيره لقوله تعالى [ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه...] [(١)] فقال الرازي: وأما الذين نسبوا المعصية إلى يوسف عليه السلام فقد ذكروا تفسير ذلك البرهان أمورا منها ما ذكره عكرمه ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير والضحاك ومقاتل وابن سيرين (من أنه تمثل له يعقوب فرأه غاضا على أصابعة ويقول له: أتعمل عمل الفجار وأنت مكتوب في زمرة الأنبياء فاستحى منه) وهو أيضا قول لابن عباس وقال سعيد بن جبير (تمثل له يعقوب فضربه في صدره فخرجت شهوته من أنامله) والرازي نقل هذه الروايات عن الواحدي للتعليق عليها وتفنيدها قائلا: (ولما نقل الواحدي هذه الروايات تصلف وقال: هذا الذي ذكرناه قول أئمة التفسير الذين أخذوا التأويل عمن شاهدوا الوحي والتنزيل فيرده قائلا:إنك لاتأتينا البتة إلا بهذه التصلفات التي لا فائدة فيها فأين هذا من الحجة والدليل !) اهـ[(٢)] وقد رد الرازي كل ما يتعلق بتهمة يوسف عليه السلام من خزعبلات وأباطيل وروايات وبين شرفه وعنقته وطهارته وبرأته بالحجج والدلائل ودافع عن عصمته ويمكن مراجعة التفصيلات فيما يتعلق بعصمة يوسف عليه السلام وآدم وابراهيم وداود وسليمان ونبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام في الباب السادس من رسالتي في الفصل الثاني في المبحث الثاني فقد أفضنا بما فيه الكفاية وزيادة ولله الحمد والمنة.

ثانيا: وعند قوله [وإن إلياس لمن المرسلين إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين] [(٣)] نجد الرازي يبطل ما يهدم النبوات رأسا على عقب عند كلامه حول قوله [أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين] [(٤)] يقول الرازي في (بعل) قولان أحدهما: أنه اسم صنم كان لهم كمناة وهبل وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله أربعة أوجه، فتنوا به وعظموه حتى عينوا له أربعمائة سادن وخادم وجعلوهم أنبياء (وكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة) والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم أهل بعلبك من بلاد الشام... ثم يعقب الرازي قائلا: (وأما قولهم كان الشيطان يدخل في جوف الصنم ويتكلم بشريعة الضلالة) فهذا مشكل لأنا لوجوزنا هذا كان ذلك قادحا في كثير من المعجزات لأنه نقل في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم كلام الذئب معه وكلام الجمل وحنين الجذع، وذلك يقدح في كون هذه الأشياء معجزات...) اهـ[(٥)]

الفرع الثاني: (رفضه لأقوال التابعين الذين ذهبوا مذهبا خطيرا في تفسيره هذه الآية [ووجدك ضالا فهدى] واختباره لمذهب الجمهور والمحققين دفاعا عن عصمته صلى الله عليه وسلم)

يقول الرازي عند قوله تعالى[ووجدك ضالاً فهدى] [(٦)] فاعلم أن بعض الناس ذهبوا إلى أنه صلى الله عليه وسلم كان كافرا في أول الأمر، ثم هداه الله وجعله نبيا (قال الكلبي) [ووجدك ضالا] يعني كافرا في قوم ضُلَّال فهداك للتوحيد(وقال السدي): كان على دين قومه أربعين سنة! (وقال مجاهد) ووجدك ضالاً عن الهدى بدينه واحتجوا على ذلك بآيات أخر منها [ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان] [(٧)] وقوله [وإن كنت من قبله لمن الغافلين] [(٨)] وقوله [لئن أشركت ليحبطن عملك] [(٩)] وأما الجمهور من العلماء فقد اتفقوا على أنه عليه السلام (ماكفر لحظة واحدة) وهذا رأي الرازي والمحققين المدافعين. ثم قال الرازي عن عصمة الأنبياء: وذكروا في تفسير الآية وجوها كثيرة (أحدها) ما روى عن ابن عباس والحسن والضحاك وشهر بن حوشب [ووجدك ضالا] عن معالم النبوة والشريعة...) اهـ[(١٠)]

---

(١) – سورة يوسف: ٢٤/١٢
(٢) – (التفسير الكبير) ١٣٠/١٨ والتوثيق للقصة قد تم ذكره في الفصل الثاني من الباب السادس عند حديثنا عن قصة يوسف عليه السلام.
(٣) – سورة الصافات: ١٢٣/٣٧ – ١٢٥
(٤) – سورة الصافات: ١٢٥/٣٧
(٥) – (التفسير الكبير) ١٦١/٢٦
(٦) – سورة الضحى: ٧/٩٣
(٧) – سورة الشورى: ٥٢/٤٢
(٨) – سورة يوسف: ٣/١٢
(٩) – سورة الزمر: ٦٥/٣٩
(١٠) – (التفسير الكبير): ٧/٩٣ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ٢٩٣/١٥، برقم ٢٩٠٥٤ و(معالم التنزيل) للبغوي ٤٩٩/٤، فقد نقل الرازي عنه كثيرا من النصوص حرفيا.

المطلب الثاني:نماذج لتفسيرات التابعين رحمهم الله في مجال العقائد في النصف الثاني من القرآن الكريم في تفسير الرازي)

الفرع الأول: ما يتعلق بوصف الدابة التي هي إحدى علامات الساعة الكبرى.

يقول الرازي عند قوله تعالى[وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآيتنا لا يوقنون] [١] يقول الرازي (... وأعلم أنه تعالى ذكر تارة ما يكون كالعلامة لقيام الساعة، وتارة الأمور التي تكون عند قيام القيامة فذكر أولا من علامة القيامة دابة الأرض: والناس تكلموا فيها من وجوه (... ثانيها في كيفية خلقتها... وعن ابن جريج في وصفها: (رأس ثور، وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل وصدر أسد ولون نمر وخاصرة بقرة وذنب كبش وخف بعير) اهـ... وفي كيفية خروجها يقول الرازي:وعن الحسن: لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام..) ثم يعقب الرازي قائلا (وأعلم أنه لا دلالة في الكتاب على شيء من هذه الأمور فإن صح الخبر فيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل وإلا لم يلتفت إليه) اهـ[٢]

الفرع الثاني: في الكوثر ومعناه الواسع

فعند قوله تعالى: [إنا أعطيناك الكوثر] [٣] يقول الرازي(... روى أن سعيد بن جبير لما روى هذا القول عن ابن عباس.. (وهو أن الكوثر جميع نعم الله على محمد عليه السلام). قال له بعضهم إن ناسا يزعمون أنه نهر في الجنة فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي أعطاه إياه) اهـ[٤]

---

(١) – سورة النمل: ٨٢/٢٧

(٢) – (التفسير الكبير) ٢١٧/٢٤– ٢١٨ وللتوثيق انظر(جامع البيان) ١١/١٦– ٢١ و(معالم التنزيل) للبغوي ٤٢٨/٣ – ٤٢٩ (الدر المنثور) ٣٣٦/٦ – ٣٤٢

(٣) – سورة الكوثر: ١٠٨ /١

(٤) – (التفسير الكبير) ١٢٨/٣٢ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ٤١٦/١٥ برقم ٢٩٥١٥.

المبحث الثاني: (تفسيراتهم في مجال العبادات)

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: (تفسيرات التابعين رحمهم الله في مجال العبادات في النصف الأول من القرآن الكريم)

وفيه ثلاثة فروع كما يلي:

الفرع الأول: (فيما يتعلق بالطهارة)

الفرع الثاني: (فيما يتعلق بالصلاة)

الفرع الثالث: (فيما يتعلق بالصيام)

المطلب الثاني: (تفسيرات التابعين رحمهم الله في مجال العبادات في النصف الثاني من القرآن الكريم)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (فيما يتعلق بالزكاة)

الفرع الثاني: (فميا يتعلق بالحج والعمرة)

المطلب الأول: (تفسيرات التابعين رحمهم الله في مجال العبادات في النصف الأول من القرآن الكريم في تفسير الرازي)

الفرع الأول: (ما يتعلق بالطهارة)

في إبتداء المسح على الخفين بعد الوضوء يقول الرازي: أما الشافعي وأبوحنيفة وأكثر الفقهاء جوزه للمسافر ثلاثة أيام بلياليها من قوت الحدث بعد اللبس وقال الحسن البصري: إبتداؤه من وقت لبس الخفين وقال الأوزاعي وأحمد يعتبر وقت المسح بعد الحدث، قالوا فهذا الإختلاف الشديد بين الفقهاء يدل على أن الخبر ما بلغ مبلغ الشهرة والظهور وإذا كان كذلك وجب القول بأن هذه الأقوال لما تعارضت تساقطت وعند ذلك يجب الرجوع إلى كتاب الله) اهـ[١]

الفرع الثاني: (فيما يتعلق بالصلاة)

فعند قوله تعالى [حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى] قال الرازي [الصلاة الوسطى] [٢] هي صلاة الصبح وهو أيضا قول طاوس وعطاء وعكرمة ومجاهد من التابعين...) اهـ[٣]

الفرع الثالث:(فيما يتعلق بالصيام)

عند قوله تعالى[كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم] [٤] يقول الرازي في ثنايا تفسير الآية السابقة (أما النصارى فإنهم صاموا رمضان فصادفوا الحر الشديد فحولوه على وقت لا يتغير ثم قالوا عندالتحويل نزيد فيه فزادوا عشر، ثم بعد زمان اشتكى ملكهم فنذر سبعا فزادوه، ثم جاء بعد ذلك ملك آخر فقال: ما بال هذه الثلاثة فأتمّه خمسين يوما وهذا معنى قوله تعالى[اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) [٥] وهذا مروى عن الحسن.

وثانيها: (قال الشعبي: انهم أخذوا بالوثيقة زمانا فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الأخير يستن بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا إلى خمسين يوما ولهذا كره صوم يوم الشك) اهـ[٦]

المطلب الثاني:(تفسيراتهم رحمهم الله في مجال العبادات فيما يتعلق بالزكاة والحج والعمرة)

الفرع الأول: (فيما يتعلق بالزكاة)

يقول الرازي عند قوله [إنما الصدقات للفقراء والمساكين] [٧] في المسألة الثالثة: (مذهب أبو حنيفة رحمه الله أنه يجوز صرف الصدقة إلى بعض هؤلاء الأصناف فقط هو قول عمر وحذيفة وابن عباس ومن التابعين (سعيد بن جبير وأبي العالية والنخعى) وعن سعيد بن جبير (لو نظرت إلى أهل البيت من المسلمين فقراء معففين فحبوهم بها كان أحب إليّ).

وقال الشافعي رحمه الله: لا بد من صرفها إلى الأصناف الثمانية) وهو قول عكرمه والزهري وعمر ابن عبد العزيز واحتج بأنه تعالى ذكر هذه القسمة في كتاب الله ثم أكد بقوله (فريضة من الله)...) اهـ[٨]

---

(١) (التفسير الكبير) ١٦٣/١١ عند تفسيره للآية ٦ من سورة المائدة.
(٢) سورة البقرة: ٢٣٨/٢
(٣) (التفسير الكبير) ١٥٨/٦
(٤) سورة البقرة: ١٨٣/٢
(٥) سورة التوبة: ٣٤/٩
(٦) (التفسير الكبير) ٧٦/٥ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ١٧٥/٢ برقم ٢٢٣٥ و(الدر المنثور) ٣٩١/١ - ٣٩٢.
(٧) سورة التوبة: ٦٠/٩
(٨) (التفسير الكبير) ١٥/١٦

الفرع الثاني:(فيما يتعلق بالحج والعمرة)

فعند قوله تعالى[ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا] [(١)] يقول الرازي في المسألة الثالث) اتفق الأكثرون على أن الزاد والراحلة شرطان لحصول الإستطاعة. وروى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فسر استطاعه السبيل بوجود الزاد والراحلة[(٢)] وروى عن الضحاك أنه قال إذا كان شابا صحيحا ليس له مال فعليه أن يؤجر نفسه حتى يقضي حجه فقال له قائل: أكلف الله الناس أن يمشوا إلى البيت؟ فقال لو كان لبعضهم ميراث بمكة أكان يتركه ؟ قال: لا، بل ينطلقوا إليه ولوحبوا، قال: فكذلك يجب عليه حج البيت وعن عكرمة أيضا أنه قال: الإستطاعة صحة البدن، وإمكان المشي إذا لم يجد ما يركبه. ثم يقول الرازي: (وأعلم أن كل من كان صحيح البدن قادراعلى المشي إذا لم يجد ما يركب فإنه يصدق عليه أنه مستطيع لذلك الفعل فتخصيص هذه الإستطاعة بالزاد والراحلة، ترك لظاهر اللفظ فلا بد فيه من دليل منفصل، لا يمكن التعويل في ذلك على الأخبار المروية في هذا الباب!! لأنها أخبار آحاد فلا يترك لأجلها ظاهر الكتاب، وقد طعن محمد ابن جرير الطبري في رواة تلك الأخبار فطعن فيها من وجه آخر وهو أن حصول الزواد الراحلة لا يكفي في حصول الإستطاعة، فإنه يعتبر في حصول الإستطاعة (صحة البدن وعدم الخوف في الطريق وظاهر هذه الأخبار يقتضي أن يكون شيء من ذلك معتبرا فصارت هذه الأخبار مطعونا فيها من هذا الوجه، بل يجب أن يقول في ذلك ظاهر قوله تعالى[ماجعل عليكم في الدين من حرج] [(٣)] وقوله [يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر] [(٤)]..) اهـ [(٥)]

*وعند قوله تعالى[ومن كفر فان الله غني عن العالمين] [(٦)] يقول الرازي بعد ذكر الأحاديث في شأن من ملك الإستطاعة: ولم يحج فإنه إن شاء مات يهوديا أو نصرانيا (وعن سعيد بن جبير): (لو مات جار لي وله ميسرة ولم يحج لم أصل عليه)... وقال الضحاك: لما نزلت آية الحج جمع الرسول الله عليه وسلم أهل الأديان الستة (المسلمين، والنصارى، واليهود، والصائبين، والمجوس، والمشركين فخطبهم وقال (إن الله تعالى كتب عليكم الحج فحجوا) فآمن به المسلمون وكفرت به الملل الخمسة وقالوا: لا نؤمن به، ولا نصلي له ولا نحج فأنزل الله تعالى قوله [ومن كفر فإن الله غني عن العالمين] وهذا القول هو الأقوى. [(٧)]

---

(١) – سورة آل عمران: ٣/٩٧

(٢) – انظر (جامع البيان) ٤/٢٣ برقم ٥٩١٥ عن الحسن البصري وهو مرسل ورقم ٥٩١٦ برواية الترمذي في (سننه) في كتاب التفسير باب من سورة آل عمران وانظر الروايات في الزاد والراحلة مع أسانيدها عند الطبري في (جامع البيان) ٤/٢٣، ٢٤

(٣) – سورة الحج: ٢٢/٧٨.

(٤) – سورة البقرة: ٢/١٨٥

(٥) – (التفسير الكبير) ٧/١٦٢، ١٦٣.

(٦) – سورة آل عمران: ٣/٩٧

(٧) – (التفسير الكبير) ٨/١٦٤، ١٦٥

المبحث الثالث: (تفسيراتهم في مجال المعاملات)

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: (تفسيرات التابعين رحمهم الله في المعاملات في النصف الأول من القرآن الكريم)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (فيما يتعلق بالأموال والبيوع)

الفرع الثاني:(في وجوب كتابة الدين والإشهاد لضمان الحقوق في المعاملات)

المطلب الثاني:(تفسيرات التابعين رحمهم الله في المعاملات في النصف الثاني من القرآن الكريم)

الفرع الأول: (في الوفاء بالمكاتبة والأجل والوعد في المعاملات في قصة موسى وشعيب عليهما السلام)

المطلب الأول: (تفسيرات التابعين رحمهم الله في مجال المعاملات في النصف الأول من القرآن)

الفرع الأول: (فيما يتعلق بالأموال والبيوع)

عند قوله تعالى: [الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا...] [١]

يقول الرازي الربا قسمان (ربا النسيئة وربا الفضل)... والمروي عن ابن عباس أنه كان لا يحرم إلا القسم الأول يقول لا ربا إلا في النسيئة وكان يجوز بالنقد فقال له أبو سعيد الخدري: شهدت مالم تشهد أو سمعت ما لم تسمع ثم روى أنه رجع عنه قال محمد بن سيرين كنا في بيت ومعنا عكرمة فقال رجل: يا عكرمة ما تذكر و نحن في بيت فلان ومعنا ابن عباس فقال (إنما كنت استحللت التصرف برأيي ثم بلغني أنه صلى الله عليه وسلم حرمه فاشهدوا أني حرمته وبرئت منه إلى الله...) اهـ[٢]

الفرع الثاني:(في وجوب كتابة الدين والإشهاد لضمان الحقوق)

عند قوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه...] [٣] في (المسألة الثانية) يقول الرازي: القائلون بأن ظاهر الأمر للندب لا إشكال عليهم في هذه، أما القائلون بأن ظاهرة للوجوب فقد اختلفوا فيه فقال قوم بالوجوب وهو مذهب عطاء وابن جريج والنخعي وإختيار الطبري، وقال النخعي يشهد ولو على دستجه بقل وقال آخرون هذا الأمر محمول على الندب وعلى هذا جمهور الفقهاء المجتهدين... وقال بعضهم واجبة إلا أن ذلك صابر منسوخا بقوله [فإن أمن بعضكم بعضا فليؤدي الذي أؤتمن أمانته وليتق الله ربه][٤] وهذا مذهب الحسن والشعبي والحكم بن عيينه قال التيمي سألت الحسن عنها فقال: [إن شاء أشهد وإن لم يشأ لم يشهد) ألا تسمع قوله تعالى [فإن أمن بعضكم بعضا]..) اهـ[٥]

(في المسألة الخامسة) يقول الرازي اتفق الفقهاء اليوم على أن الرهن في السفر والحضر سواء في حال وجود الكاتب وعدمه وكان مجاهد يذهب إلى أن الرهن لا يجوز إلا في السفر، أخذا بظاهر الآية ولا يعمل بقوله اليوم...) اهـ[٦]

المطلب الثاني: (تفسيرات التابعين رحمهم الله في المعاملات في النصف الثاني من القرآن الكريم في تفسير الرازي)

الفرع الأول: (الوفاء في المكاتبة والأجل والوعد في قصة موسى وشعيب عليهما السلام)

فالدين المعاملة وأشرف خلق الله وأفضلهم معاملة الأنبياء فقد قال الله في حقهم [أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده]. [٧]

نجد الرازي في معاملته مع شعيب عليه السلام الذي استأجره وفتح له بيته وزوجه بإبنته وأكرمه في غربته كانت بينهما معاملة كما قال تعالى في شأنهما [قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان عليَّ والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى الأجل...] [٨] نجد الرازي في تفسير هذه الآية ذكر من المأثور فقال وأعلم أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال [تزوج صغراهما وقضى أوفاهما] أي قضى أوفى الأجلين ثم استدل بقول (مجاهد) فيقول: (وقال مجاهد قضى الأجل عشر سنين ومكث بعد ذلك عنده عشر سنين...) اهـ[٩]

---

(١) – سورة البقرة: ٢٧٥/٢
(٢) – (التفسير الكبير) ٩٢/٧
(٣) – سورة البقرة: ٢٨٢/٢
(٤) – سورة البقرة: ٢٨٣/٢
(٥) – (التفسير الكبير) ١١٨/٧
(٦) – (التفسير الكبير) ١٣٠/٧
(٧) – سورة الأنعام: ٩٠/٦
(٨) – سورة القصص: ٢٨ / ٢٧ – ٢٩
(٩) – (التفسير الكبير) ٢٤٤/٢٤ وللتوثيق انظر (جامع البيان) ١١/ ٨٤، ٨٥ برقم ٢٠٨٧٤، ٢٠٨٧٤ وأثر مجاهد برقم ٢٠٨٧٧.

المبحث الرابع: (تفسيراتهم في مجال الفقه والأحكام)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: (تفسيرات التابعين رحمهم الله في مجال الفقه والأحكام في النصف الأول من القرآن الكريم)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول:(الطواف للغرباء أفضل من الصلاة ببيت الله الحرام)

الفرع الثاني: (وجوب صرف الصدقة للأصناف الثمانية لتأكيد النص لها وجعلها فريضة من الله)

المطلب الثاني: (تفسيرات التابعين رحمهم الله في مجال الفقه والأحكام في النصف الثاني من القرآن الكريم)

وفيه فرع واحد كما يلي :

الفرع الأول: عند قوله تعالى [... وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج]

المطلب الأول: (تفسيرات التابعين رحمهم الله في مجال الفقه والأحكام في النصف الأول من القرآن الكريم)

الفرع الأول:(الطواف للغرباء أفضل من الصلاة ببيت الله الحرام)

يقول الرازي في (المسألة الثالثة): وهذه الآية[١] تدل على أمور: (أحدها) إذا فسرنا الطائفين بالغرباء فحينئذ تدل الآية على أن الطواف أفضل من الصلاة لأنه تعالى كما خصهم بالطواف دل على أن لهم به مزيد من اختصاص: روي عن ابن عباس ومجاهد وعطاء: أن الطواف لأهل الأمصار أفضل والصلاة لأهل مكة أفضل)[٢].

الفرع الثاني: (وجوب صرف الصدقة للأصناف الثمانية كتأكيد النص لها وجعلها فريضة من الله)

يقول الرازي عند قوله تعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين...)[٣] في (المسألة الثالثة) مذهب أبي حنيفة رحمه الله أنه يجوز صرف الصدقة إلى بعض هؤلاء الأصناف فقط، وهو قول ابن عمر وحذيفة وسعيد بن جبير وأبي العالية والنخعي وعن سعيد بن جبير: (لو نظرت إلى أهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فحبوتهم بها كان أحب إلي) وقال الشافعي رحمه الله لا بد من صرفها إلى الأصناف الثمانية وهو قول عكرمة والزهري وعمر بن عبد العزيز واحتج بأنه تعالى ذكر هذه القسمة في نص الكتاب ثم أكدها (فريضة من الله)... اهـ[٤].

المطلب الثاني: تفسيرات التابعين رحمهم الله في مجال الفقه والأحكام في النصف الثاني من القرآن الكريم:

الفرع الأول: عند قوله تعالى [... وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج][٥] فعند كلامه عن فقه الجهاد وما يتعلق به من أحكام يقول الرازي [حق جهاده] فيه سؤالات... (السؤال الأول) ما هذا الجهاد ؟ (الجواب) فيه وجوه.

(أحدها) أن المراد قتال الكفار خاصة ومعنى [حق جهاده] أن لا يفعل إلا عبادة لا رغبة في الدنيا من حيث الاسم أو الغنيمة. (والثاني) أن يجاهدوا آخرا كما جاهدوا أولا فقد كان جهادهم في الأول أقوى وكانوا فيه أثبت نحو صنيعهم يوم بدر. روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال لعبد الرحمن بن عوف: أما علمت أنا كنا نقرأ: ((وجاهدوا في الله حق جهاده)) في آخر الزمان كما جاهدتموه في أوله... ثم يقول الرازي ولعله إن صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم فإنما قال عمر رضي الله عنه تفسيرا للآية وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ ((وجاهدوا في الله حق جهاده)) كما جاهدتم أول مرة. (والثالث) قال ابن عباس: (حق جهاده) لا تخافوا في الله لومة لائم.

(والرابع) قال الضحاك: (حق جهاده) واعملوا لله حق عمله. (والخامس) استفرغوا وسعكم في إحياء دين الله وإقامة حقوقه بالحرب وباليد واللسان وجميع ما يمكن وردوا أنفسكم عن الهوى والميل. (والوجه السادس) قال عبد الله بن المبارك: (حق جهاده) مجاهدة النفس والهوى لأنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك قال: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) ثم يقول الرازي: والأولى أن يحمل لك على كل التكاليف فكل ما أمر به ونهي عنه فالمحافظة عليها جهاد. ثم يرد الرازي على من قال بنسخ الآية ففي (السؤال الثالث) يقول الرازي: وما نقل عن مقاتل والكلبي أن الآية منسوخة بقوله ((فاتقوا الله ما استطعتم))[٦] كما أن قوله ((اتقوا الله حق تقاته))[٧] منسوخ بذلك ؟ ثم يقول الرازي: (والجواب) هذا بعيد لأن التكليف مشروط بالقدرة لقوله ((لا يكلف الله نفسا إلا وسعها))[٨] فكيف يقول الله وجاهدوا في الله على وجه لا تقدرون عليه: وكيف وقد كان الجهاد في الأول مضيقا حتى لا يصح أن يفر الواحد من عشرة ثم خففه بقوله ((الآن خفف الله عنكم))[٩] أفيجوز مع ذلك أن يوجبه على وجه لا يطاق حتى يقال إنه منسوخ))[١٠].

---

(١) – (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا...) إلى قوله (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) (سورة البقرة: ٢/ ١٢٥)
(٢) – (التفسير الكبير) ٤/٥٨
(٣) – سورة التوبة: ٩/٦٠
(٤) –(التفسير الكبير) ١٦/١٠٥
(٥) – سورة الحج: ٢٢/٧٨.
(٦) – سورة التغابن: ٦٤/١٦.
(٧) – سورة آل عمران: ٣/ ١٠٢
(٨) – سورة البقرة: ٢/٢٨٦
(٩) – سورة الأنفال: ٨/٦٦
(١٠) (التفسير الكبير) ٢٣/٧٢, وللتوثيق انظر: (جامع البيان) للطبري١٠/٢٦٧-٢٦٩ وتفسير البغوي٣/٣٠٠ و (الدر المنثور)٦/٧٢-٧٤.

المبحث الخامس: تفسيراتهم في مجال القصص وأخبار الأمم

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: (تفسيرات التابعين رحمهم الله في مجال القصص وأخبار الأمم السابقة في النصف الأول من القرآن الكريم من تفسير الرازي)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (رواية السدي فيما يتعلق بعيسى ومريم عليهما السلام وملك المدينة الجبار وإحياء ابنه بعد موته)

الفرع الثاني: (في وصف ألواح التوراة وما يتعلق بها)

المطلب الثاني: (تفسيرات التابعين رحمهم الله في مجال القصص وأخبار الأمم في النصف الثاني من القرآن الكريم من تفسير الرازي)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (ماذكره الرازي في شأن حمل مريم بعيسى -عليهما السلام- ومدته)

الفرع الثاني: (في شأن مدينة (إرم ذات العماد) جنة شداد ابن عاد)

المطلب الأول: (تفسيرات التابعين رحمهم الله في مجال القصص وأخبار الأمم في النصف الأول من القرآن الكريم من تفسير الرازي)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: (رواية السدى فيما يتعلق بعيسى ومريم عليهما السلام وملك المدينة الجبار وإحياء ابنه بعد موته)

عند قوله تعالى [فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله] (١) قال الرازي في (المسألة الثانية) واختلفوا في السبب الذي به ظهر كفرهم على وجوه منها: (الأول) قال السدي: أنه تعالى بعثه رسولا إلى بني اسرائيل وجاءهم فدعاهم إلى دين الله فتمردوا وعصوا فخافهم، واختفى عنهم، وكان أمر عيسى عليه السلام في قومه كأمر محمد صلى الله عليه وسلم وهو بمكة، فكان مستضعفا، وكان يختفي من بني اسرائيل كما اختفى النبي صلى الله عليه وسلم في الغار وفي منازلهم من آمن به لما أرادوا قتله ثم إنه عليه السلام خرج مع أمه يسيحان في الأرض فاتفق أنه نزل في قرية على رجل فأحسن ذلك الرجل ضيافته، وكان في تلك المدينة ملك جبار، فجاء ذلك الرجل يوما حزينا، فسأله عيسى عن السبب فقال: ملك هذه المدينة رجل جبار، ومن عادته أنه جعل على كل رجل منا يوما يطعمه ويسقيه هو وجنوده،وهذا اليوم نوبتي، والأمر متعذر عليَّ فلما سمعت مريم عليها السلام ذلك، قالت يا بني ادع الله ليكفيه ذلك فقال يأماه، إن فعلت ذلك، كان فيه شر، فقالت قد أحسن وأكرم، ولا بد من إكرامه، فقال عيسى عليه السلام [إذا قرب مجيء الملك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم أعلمني] فلما فعل ذلك، دعا الله تعالى فتحول ما في القدور طبيخا، وما في الخوابي خمرا، فلما جاء الملك أكل وشرب، وسأله من أين لك هذا الخمر، فتعلل الرجل في الجواب فلم يزل الملك يطالبه بذلك حتى أخبره بالواقعة، فقال الملك إن من دعا الله حتى جعل الماء خمرا إذا دعا أن يحيي الله تعالى ولدي لا بد أن يجاب، وكان إبنه قد مات قبل ذلك بأيام، فدعا عيسى عليه السلام وطلب منه ذلك فقال عيسى: لا تفعل، فإنه إن عاش كان شرا، فقال ما أبالي ما كان إذا رأيته، وإن أحييته تركتك على ما تفعل، فدعا الله عيسى، فعاش الغلام، فلما رآه أهل مملكته قد عاش، تبادروا بالسلاح واقتتلوا،وصار أمر عيسى عليه السلام مشهورا في الخلق، وقصد اليهود قتله وأظهروا الطعن فيه، والكفر به) اهـ(٢)

الفرع الثاني: (في وصف ألواح التوراة وما يتعلق بها)

عند قوله تعالى [وكتبنا له في الألواح....] (٣) يقول الرازي نقل صاحب الكشاف عن بعضهم: أن موسى خر صعقا يوم عرفة. وأعطاه الله تعالى التوراة يوم النحر وذكروا في عدد الألواح، وفي جوهرها وطولها أنها كانت عشرة ألواح وقيل سبعة وقيل إنها كانت من زمردة جاء بها جبريل عليه السلام. وقيل من زبر جدة خضراء وياقوتة حمراء وقال الحسن: كانت من خشب نزلت من السماء وقال وهب: كانت من صخرة صماء لينها الله لموسى عليه السلام، وأما كيفية الكتابة فقال ابن جريج(٤) كتبها جبريل بالقلم الذي كتب به الذكر والمداد من نهر النور) ثم يعقب الرازي بعقليته النقدية قائلا: (وأعلم أنه ليس في لفظ الآية ما يدل على كيفية تلك الألواح، وعلى كيفية تلك الكتابة، فإن ثبت ذلك التفصيل بدليل منفصل قوى، وجب القول به وإلا وجب السكوت عنه) اهـ(٥)

---

(١) – سورة آل عمران: ٣/ ٥٢

(٢) – (التفسير الكبير) ٨/ ٦٤ وللتوثيق للقصة انظر (جامع البيان) ٣/ ٣٨٧ برقم ٥٦٠٩.

(٣) – سورة الأعراف: ٧/ ١٤٥

(٤) – ابن جريج: هو أبو الوليد عبدالملك بن عبدالعزيز ابن جريج الأموي، أصله رومي نصراني، كان من علماء مكة ومحدثيم وهو من أوائل من دون الحديث وصنف الكتب، وقد اختلفت فيه أنظار العلماء، فمنهم من وثقه، ومنهم من ضعفه وقالوا: إنه كان يدلس، والموثقون له أكثر من المجرحين، وقد ذكر الخزرجي في (خلاصته) أنه مجمع عليه من أصحاب السنن، وقد رويت عنه في التفسير أجزاء كثيرة عن ابن عباس فيها الصحيح والضعيف والمقبول والمردود ولد ٨٠ هـ وتوفي ١٥٠ هـ) اهـ (تقريب لتهذيب) لابن حجر ١/ ٦١٧ برقم ٤٢٠٧، و(تهذيب التهذيب) ٦/ ٤٠٦ وانظر ما ذكره الأستاذ أبو شهبه في (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) ١٤٩ عن ابن جريج وما يتعلق به من روايات عن ابن عباس

(٥) – (التفسير الكبير) ١٤/ ٢٣٦، ٢٣٧، وللتوثيق لهذه الآثار انظر (الكشاف) ١/ ١٥٧– ١٥٨.

المطلب الثاني: (تفسيرات التابعين رحمهم الله في مجال القصص وأخبار الأمم في النصف الثاني من القرآن الكريم من تفسير الرازي)

الفرع الأول: (ماذكره الرازي في شأن حمل مريم بعيسى عليهما السلام ومدته)

فعند قوله تعالى [قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا] إلى قوله (فحملته فانتبذت به مكاناً قصيا...) [(١)] نجد الرازي في المسألة الأولى فيما يتعلق بأمر النفخ... قال فنفخنا فيها لأن عيسى عليه السلام كان في بطنها واختلفوا في النافخ فقال بعضهم كان النفخ من الله... وقال آخرون النافخ هو جبريل عليه السلام لأن الظاهر من قول جبريل عليه السلام (لأهب لك) أنه أمر أن يكون النفخ من قبله حتى يحصل الحمل لمريم عليها السلام فلا بد من إحالة النفخ إليه، ثم اختلفوا في كيفية النفخ على قولين: (الأول) قول (وهب) إنه نفخ جبريل في جيبها حتى وصلت النفخة إلى الرحم... (وقول السدى) أخذ بكمها فنفخ في جنب درعها فدخلت النفخة صدرها فحملت فجاءتها أختها إمرأة زكريا تزورها فالتزمتها فلما التزمتهاعلمت أنها حبلي وذكرت مريم حالها، فقالت إمرأة زكريا إني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك... وفي (المسألة الثالثة) (فانتبذت به) اي اعتزلت وهو في بطنها... واختلفوا في علة الانتباذ على وجوه(أحدها: ما رواه الثعلبي في (العرائس) عن (وهب) قال إن مريم لما حملت بعيسى عليه السلام كان معها ابن أم خال لها يقال له (يوسف النجار) وكان مطلقين إلى المسجد الذي عند جبل صهيون، وكان يوسف ومريم يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم في أهل زمانهما أحد أشد إجتهادا ولاعبادة منهما، وأول من عرف حمل مريم يوسف فتحير في أمرها فكلما أراد أن يتهمها ذكر صلاحها وعبادتها، وأنها لم تغب عنه ساعة قط، وإذا أراد أن يبرئها رأي الذي ظهر بها من الحمل فأول ما تكلم أنه قال أنه وقع في نفسي من أمرك شيء وقد حرصت على كتمانه فغلبني ذلك فرأيت أن الكلام فيه أشفى لصدري فقالت قل قولا جميلا قال أخبريني يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر؟ وهل تنبت شجرة من غير غيث ؟ وهل يكون ولد من غير ذكر؟ قالت نعم: ألم تعلم أن الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر وهذا البذر إنما حصل من الذرع الذي أنبته من غير بذر، ألم تعلم أن الله أنبت الشجرة من غير غيث وبالقدرة جعل الغيث حياة الشجر بعد ما خلق كل واحد منهما على حدة، أو تقول إن الله تعالى لا يقدر على أن ينبت الشجرة حتى استعان بالماء، ولو لا ذلك لم يقدر على انباتها، فقال يوسف لا أقول هذا ولكني أقول إن الله قادر على ما يشاء فيقول له كن فيكون فقالت له مريم أو لم تعلم أن الله خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا أنثى؟ فعند ذلك زالت التهمة عن قلبه وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لإستيلاء الضعف عليها بسبب الحمل وضيق القلب فلما دنا نفاسها أوحى الله إليها أن أخرجي من أرض قومك لئلا يقتلوا ولدك فإحتملها يوسف إلى أرض مصر على حمار له، فملا بلغت تلك البلاد أدركها النفاس فألجأها إلى أصل نخلة، وذلك في زمان برد فاحتضنتها فوضعت عندها. (وثانيها) أنها استحيت من زكريا فذهبت إلى مكان بعيد و(ثالثها) أنها كانت مشهورة في بني اسرائيل بالزهد لنذر أمها وتشاح الأنبياء في تربيتها وتكفل زكريا بها، ولأن الرزق كان يأتيها من عند الله تعالى فلما كانت في نهاية الشهرة استحيت من هذه الواقعة فذهبت إلى مكان بعيد لا يعلم بها زكريا (ورابعها) أنها خافت على ولدها لو ولدته فيما بين أظهرهم) ثم قال الرازي: وأعلم أن هذه الوجوه محتمله وليس في القرآن ما يدل على شيء منها)

ثم قال في (المسألة الرابعة) اختلفوا في مدة حملها على وجوه: (قول ابن عباس رضي الله عنهما تسعة أشهر، وقال أيضا في رواية كانت مدة الحمل ساعة واحدة... (والثاني): ثمانية أشهر ولم يعش مولود وضع لثمانية أشهر إلا عيسى عليه السلام (الثالث) هو قول (عطاء وأبي العالية والضحاك) سبعة أشهر...) اهـ[(٢)] وفيما يتعلق بمريم عليها السلام وجدنا آثارا عن التابعين مثل وهب والسدى وعطاء وأبي العالية والضحاك.

الفرع الثاني: (في شأن مدينة إرم ذات العماد جنة شداد بن عاد)

عند قوله تعالى [إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد] [(٣)] في المسألة الثانية قال الرازي: (روى أنه كان لعاد البنات شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها، فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها. فبنى إرم) في بعض صحاري عدن في ثلاثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبر جد والياقوت

---

(١) – سورة مريم: ١٩/ ١٩– ٢٣

(٢) – (التفسير الكبير) ٢١/٢٠٠– ٢٠٢ وللتوثيق انظر (جامع البيان) للطبري ٨١/٩ برقم ١٧٧٨٥ قصتها مع يوسف النجار في طريقهما إلى المسجد في جبل صهيون وأما آثار النفخ للحمل عن السدي بأن جبريل نفخ في جيب درعها فدخلت النفخة صدرها وحملت به فانظر ٧٩/٩ برقم ١٧٧٧٦ و(تفسير البغوي) ١٩١/٣، ١٩٢.

(٣) – سورة الفجر: ٨٩ /٧

وفيها أصناف الأشجار والأنهار فلما تم بناؤها سار بأهل مملكته، فلما كان منهاعلى مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا، وعن عبدالله ابن قلابه[1] أنه خرج في طلب إبل له فوصل إلى جنة شداد فحمل ما قدر عليه مما كان هناك وبلغ خبره معاوية فاستحضره وقص عليه، فبعث إلى كعب فسأله فقال هي [إرم ذات العماد] وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر على حاجبه خال وعلى عنقه خال، يخرج في طلب إبل له ثم إلتفت فأبصرت ابن أبي قلابة فقال هذا والله هو ذاك الرجل) اهـ[2] والأمثلة كثيرة من أن تحصى وانظر على سبيل المثال هامش رقم[3]

تنبيه هام

ففي نهاية المطاف بعد عرض جزئية المأثور والنماذج المفصلة فيها والدلائل الواضحة التي أثبتنا بها أن تفسير الرازي ليس كما يدعون أنه تفسير عَرِيّ عن الآثار وقد تركت منها الكم الكثير نظرا لضيق الوقت والمقام كما وضحت في الصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا قد دعت الضرورة للإطالة في سرد النماذج لفوائد، منها:

١-حتى يتبين لنا منهجه في التفسير بالمأثور.

٢-لدرء شبهة أن تفسير الرازي تفسير بالرأي المحمود فقط وأنه لا يعني بالمأثور، حتى قال لي بعض كبار العلماء إن خطة البحث لا بد أن تعدل وأن يحذف منها إهتمامه بتفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالآثار النبوية والواردة عن الصحابة والتابعين، فهو رجل متكلم وفيلسوف ولكن بعد الاستقراء والتتبع للمأثور اتضح لنا أنه قد أدلى بدلوه وذكر الكثير من المأثور وليس كما زعموا، ومن ثم فقد اتضح لنا أنه قد إعتمد على المأثور إعتمادا ظاهرا في السور كلها وأن تفسيره حافل باقوال الصحابة والتابعين.. وبالمثال قد اتضح المقال والحمد لله. وأعترف أني قصرت كثيرا في هذه الجزئية الهامة ويا ليتني بدأت منذ أول البحث بتحقيق هذه الجزئية ولكن الخطة كانت تشتمل على

---

(١) – عبدالله ابن قلابة، قال ابن حجر (صاحب حديث ارم ذات العماد، ذكره الحسيني... وله ترجمة في تاريخ ابن عساكر وقصة عن معاوية وكعب الاحبار) اهـ انظر (لسان الميزان) لابن حجر العسقلاني ٣٢٧/٣ برقم ١٣٥٧، ط دائرة المعارف النظامية ،حيدر أباد الهند الطبعة الاولى ١٣٣٠هـ

(٢) – (التفسير الكبير) ١٦٨/٣١ وللتوثيق انظرها في (الكشاف) للزمخشري ٧٤٨/٤ وقال ابن حجر في (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) في الهامش: (أخرجه الثعلبي من طريق عثمان الدارمي عن عبد الله بن قلابه بن أبي صالح عنابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن وهب بن منبه عن عبدالله بن قلابة أنه خرج في طلب إبل له شردت فذكره مطولا.. قال ابن حجر وآثار الوضع عليه لائحة) اهـ.

(٣) – وللمزيد من الأمثلة انظر (التفسير الكبير)

- ٨٤/٣ ما ذكره عن السدي حول بني اسرائيل وتوبتهم من عباده العجل وذهاب السبعين مع نبي الله موسى إلى الطور وطلبهم رؤية الله فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون.
- ١١١/٣ فقد ذكر أثرا عن مجاهد في قضية المسخ لقلوب الذين اعتدوا يوم السبت.
- ٣١/١٥ عند قوله [ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون] (الأعراف / ٥٩) فقد ذكر عن السدي: إن بني اسرائيل لما كفروا وقتلوا الأنبياء، بقي منهم بسبط في جمله الاثنى عشر فماصنعوا وسألوا الله أن ينقذهم منهم، ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين...) اهـ.
- ١٦/ ٣٢ في المسألة الثانية عند قوله تعالى[وقالت اليهود عزيز ابن الله] (التوبة: ٣٠) ذكر رواية سعيد بن جبير وعكرمة وعن الكلبي، والسدي.
- ٢٢٣/١٧، ٢٢٤ حول ما يتعلق بسفينه نوح وما ورد منها من أقوال عن الحسن وغيره وقد عقب عليها.
- ١٦٧/٢١ عند قوله [حتى إذا بلغ مغرب الشمس] (الكهف: ٨٦) قال الرازي في (البحث الثاني) قال أهل الأخبار في صفة الموضع أشياء عجيبة، قال ابن جريح هناك مدينة لها إثنا عشر ألف باب لولا أصوات أهلها لنسمع الناس وجبة الشمس حين تغيب).

والأمثلة كثيرة من أن تحصى.

ويمكن مراجعه الباب السادس في الفصل الثاني جهود الرازي في نقد الدخيل من الإسرائيليات في المبحث الأول والثاني فقد ذكرت الكثير مما أورده الرازي عن كعب والسدى ووهب بن منبه من القصص الإسرائيلية ونقده إياه فإلتمسه هناك لضيق المقام.

شيئين: أحدهما (منهج الإمام الرازي في تفسيره في كل جزئية) وما له وما عليه.

والثاني: (تحقيق جزئية المأثور) فبدأت بتفصيل منهجه أولا وضاق الوقت في نهاية البحث فعملت ببعض نصائح مشرفي وهي الإختصار في هذه الجزئية ولكن حاولت أن أنجز أكبر قدر مستطاع رغم ضيق الوقت فأرجوا المعذرة عن تقصيري في هذه الجزئية وأسأل الله عز وجل القبول وما توفيقي إلا بالله.

الباب السادس: جهود الإمام الرازي النقدية فيما يتعلق بالمأثور والدخيل من الإسرائيليات

وفيه فصلان كما يلي:

الفصل الأول: (نقده لمتون الأحاديث والآثار) وفيه ستة مباحث كما يلي:

- المبحث الأول: نقده للآثار لاضطراب الرواية
- المبحث الثاني: نقده للمتون المتعلق بتاريخ الرواية
- المبحث الثالث: نقده للآثار لركاكة اللفظ والمعنى
- المبحث الرابع: نقده للآثار المخالفة للعقل
- المبحث الخامس: نقده للآثار المخالفة للأصول
- المبحث السادس: نقده للآثار المخالفة للقرآن الكريم

الفصل الثاني: جهود الإمام الرازي في نقد الدخيل من الإسرائيليات التي تقدح في أصول الدين والعقيدة الإسلامية وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: تفنيده للإسرائيليات التي تقدح في أصول الدين والعقيدة الإسلامية
- المبحث الثاني: تفنيده للقصص الإسرائيلي والأخبار الباطلة التي تخل بمقام النبوة وعصمة الأنبياء، كما فعل في قصة آدم وإبراهيم وداود وسليمان وقصة الغرانيق لمحمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من القصص

الفصل الأول: (نقده لمتون الأحاديث والآثار)

وفيه ستة مباحث كما يلي:

- المبحث الأول: نقده للآثار لاضطراب الرواية
- المبحث الثاني: نقده للنصوص المتعلق بتاريخ الرواية
- المبحث الثالث: نقده للآثار لركاكة اللفظ والمعنى
- المبحث الرابع: نقده للآثار المخالفة للعقل
- المبحث الخامس: نقده للآثار المخالفة للأصول
- المبحث السادس: نقده للآثار المخالفة للقرآن الكريم

المبحث الأول: نقده للآثار لاضطراب الرواية

وفيه مطلبان كما يلي:

➢ المطلب الأول: (معنى اضطراب الرواية)

وفيه فرعان:

- الفرع الأول: تعريف الاضطراب لغة واصطلاحا

- الفرع الثاني: أنواع وأقسام الاضطراب

➢ المطلب الثاني: نقد الإمام الرازي للروايات المضطربة والمتعارضة وفيه فرعان:

- الفرع الأول: حديث القلتين واضطراباته
- الفرع الثاني: حديث أنس في الجهر بالبسملة في الصلاة واضطراباته

المطلب الأول: معنى اضطراب الرواية

تعد المخالفة من الدواعي التي تقدح في ضبط الراوي، وبالتالي في مروياته، ومن صور هذه المخالفة (الاضطراب).

الفرع الأول: تعريف الاضطراب (لغة واصطلاحا):

الاضطراب لغة: من اضطرب إذا اختل واختلط، وفي اللسان: تضرب الشئ واضطرب: أي تحرك وماج. ويقال اضطرب أمره اي تحرك[١]. وفي المعجم اضطرب أي تحرك على غير انتظام، وضرب بعضه بعضا، واضطرب البحر ونحوه أي تموج، واضطرب الأمر أي اختل، ويقال: اضطرب الحبل بينهم أي اختلفت كلمتهم وتباينت آراؤهم[٢].

وفي الاصطلاح: عرفه الإمام ابن الصلاح[٣] وغيره، بقولهم: (المضطرب من الحديث هو الذي تختلف فيه الرواية فيرويه بعضهم على وجه وبعضهم على وجه آخر مخالف له وقد تساوت الروايتان)[٤].

كما عرفه غيره بقوله: (هو ما روي على أوجه مختلفة متدافعة على التساوي في الاختلاف عن راو واحد أو أكثر، ولا مرجح لأحد الروايتين على الأخرى)[٥]. والاضطراب يوجب ضعف الحديث لإشعاره بعدم الضبط من رواته[٦].

الفرع الثاني: والاضطراب يقع إما في السند أو في المتن أو فيهما[٧]

وقد مثل الإمام السيوطي وغيره للاضطراب في السند بحديث أبي بكر رضي الله عنه[٨] أنه قال: يا رسول الله ! أراك شبت. قال: (شيبني هود وأخواتها)[٩] فيقول: (والمثال الصحيح للاضطراب هو هذا الحديث فإنه لم يرو إلا من طريق أبي إسحاق[١٠]، وقد اختلف عليه فيه على نحو عشرة أوجه، فمنهم من رواه مرسلا، ومنهم من رواه موصولا، ومنهم من جعله في مسند سعد[١١] ومنهم من جعله من مسند عائشة الصديقة رضي الله عنها وغير ذلك. ورواته ثقات لا يمكن ترجيح بعضهم على بعض، والجمع متعذر)[١٢].

وقد فصل الإمام الدار قطني[١٣] في هذا الاضطراب الحاصل في (علله)[١٤] ولذا جعله – هذا الحديث – السخاوي[١٥] مثالا لها لا خدش

(١) (لسان العرب) للعلامة محمد بن مكرم أبي الفضل بن منظور الأفريقي ٥٤٤/١، [مادة: ضرب].

(٢) (المعجم الوسيط) إعداد: الدكتور إبراهيم والدكتور عبد الحليم منتصر، وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله ٥٣٦/١.

(٣) هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري المعروف بابن الصلاح، الفقيه الشافعي، أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال. توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة للهجرة. انظر (وفيات الإعيان) لابن خلكان ٢٤٣/٣-٢٤٤، و(سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي ١٤٠/٢٣-١٤٤.

(٤) (مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث) تصنيف الحافظ أبي عمرو عثمان ابن الصلاح ٤٤، طبعة المكتبة الفاروقية، ملتان – باكستان. والمطبعة القيمة – بمبائي – الهند، سنة الطبعة ١٣٥٧هـ ؛ وانظر (فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي) تأليف شمس الدين السخاوي ٢٥٦/١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، سنة الطبعة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، و(تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي) للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٣٣٢/١، تحقيق عزت علي عطية وموسى محمد علي، طبعة مكتبة حسان التجارية – القاهرة.

(٥) (النخبة التنبهانية شرح المنظومة البيقونية) لمحمد بن خليفة النبهاني ١٢٤-١٢٥، طبعة دار صادر – بيروت لبنان.

(٦) (مقدمة ابن الصلاح) ٤٤، و(تدريب الراوي) للسيوطي ٣٣٢/١.

(٧) المصادر السابقة.

(٨) هو عبد الله بن عثمان بن عامر أبو بكر الصديق ابن أبي قحافة القرشي التيمي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار والهجرة والخليفة بعده، كان من رؤساء قريش في الجاهلية، وأول من أسلم من الرجال، توفي سنة ثلاث عشرة للهجرة. (أسد الغابة) لابن الأثير ٢٠٥/٣-٢٢٤، (الإصابة) لابن حجر العسقلاني ٣٣٣/٢-٢٣٦.

(٩) أخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب التفسير، باب سورة الواقعة ١٨١/١٢ ضمن حديث رقم ٣٣٠٧ عن ابن عباس – رضي الله عنه – بزيادة، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه. وروى علي بن صالح هذا الحديث عن ابن أبي جحيفة نحو هذا. وقد روي عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة شئ من هذا مرسل. اهـ انظر (عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي) للإمام ابن العربي المالكي.

وأخرجه الإمام الحاكم في (مستدركه) في كتاب التفسير، باب تفسير سورة هود ٣٤٣/٢ عن ابن عباس، وقال: حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجه. ووافقه الذهبي في (التلخيص).

(١٠) أبو إسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي الكوفي الحافظ، شيخ الكوفة وعالمها، كان من أجلة التابعين، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان – رضي الله عنه – وغزا الروم في عهد معاوية، توفي سنة ١١٢٧هـ. (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣٩٢/٥-٣٩٩.

(١١) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب القرشي الزهري، يكنى بأبي إسحاق، وهو أحد الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى. شهد المشاهد كلها، توفي سنة ٥٥هـ. (أسد الغابة) لابن الأثير ٢٩٠/٢-٢٩٣.

(١٢) (تدريب الراوي) للإمام السيوطي ٢٣٧/١.

(١٣) هو أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني، الحافظ المشهور، كان عالما حافظا فقيها شافعيا، صاحب المصنفات، انفرد بالإمامة في علم الحديث في دهره، توفي سنة ٣٨٥هـ ببغداد. اهـ (وفيات الأعيان) لابن خلكان ٢٩٧/٣-٢٩٩، (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي ٤٤٩/١٦-٤٦٠.

(١٤) (العلل الواردة في الأحاديث النبوية) تأليف الشيخ الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ١٩٣/١-٢١١، تحقيق محفوظ الرحمن السلفي، طبعة دار طيبة، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٥) الشيخ الإمام العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي الشافعي، ولد سنة ٦٥٨هـ، كان إماما

فيه على ما اختلف فيه الثقات مع تساويهم، وتعذر الجمع بين ما أتوا [(١)]. أما بالنسبة للاضطراب الحاصل في المتن، فسنستعرض إلى أمثلة عدة من خلال تفسير الإمام الرازي في هذا المبحث بإذن الله تعالى.

المطلب الثاني: نقد الإمام الرازي للروايات المضطربة والمتعارضة

إن عين الإمام الرازي التحليلية وعقله المنطقي لم يفوت عليه نقد الأحاديث المروية على أوجه مختلفة لا يمكن الجمع بينهما، ولا ترجيح بعضها على بعض، ويرى أن هذه النصوص المضطربة لا تقوى على الدلالة والاستشهاد، وإليك أمثلة على ذلك.

الفرع الأول: حديث القلتين [(٢)] واضطراباته

نجد الإمام الرازي يرد على ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم (إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا)[(٣)] لما حصل فيه من الاضطراب، والأحاديث عنده إذا تعارضت واضطربت تساقطت، ولا يصح بناء الأحكام عليها، فيقول الإمام الرازي: (أما تقدير الشافعي بالقلتين بناء على قوله صلى الله عليه وسلم: إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا) فضعيف لأن الشافعي لما روى هذا الخبر قال أخبرني رجل، فيكون الرواي مجهولا [(٤)] ويكون الحديث مرسلا [(٥)] وهو عنده ليس بحجة [(٦)]، وأيضا زعم كثير من المحدثين أنه موقوف على ابن عمر [(٧)] ولذا سلمنا صحة الرواية، لكنها حالة مجهول على مجهول لأن القلة غير معلومة، فإنها تصح للكوز والجرة، ولكل ما نقل باليد، وهو اسم لهامة الرجل، ولقلة الجبل [(٨)]. وإذا سلمنا كون القلة معلومة لكن في متن الخبر اضطراب، فإنه: .... روي (إذا بلغ الماء قلتين).

.... وروي (إذا بلغ الماء أربعين قلة)[(٩)]. .... وروي (إذا بلغ قلتين أو ثلاث)[(١٠)]. .... وروي غير ذلك.

---

(١) (فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي) لشمس الدين السخاوي ١/٢٥٩-٢٦٠، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٩٦م.

(٢) **القلة**: الحب العظيم، والجمع قلال، وهي معروفة بالحجاز. (النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير ٤/١٠٤، طبعة مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر، قم – إيران. وقال الجوهري: (القلة: أعلى الجبل، وقلة كل شئ: أعلاه، والجمع قلل، والقلة إناء للعرب كالجرة الكبيرة، وقد تجمع على قلل وقلال) اهـ (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية) للإمام إسمعيل بن عماد الجوهري ٥/١٨٠٤، بتحقيق أحمد عبد الغفور عطا.

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب الطهارة، باب آخر منه ما جاء أن {أن الماء لا ينجسه شئ}ص ١٢٢٧ حديث رقم ٦٣، ٦٤، ٦٥، بلفظ مقارب [بموسوعة الحديث...]. وأخرجه الإمام النسائي في (سننه) كتاب الطهارة، باب التوقيت في الماء ص ٢٠٧٩ حديث رقم ٥٢ عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بلفظ مقارب [بموسوعة الحديث]. وأخرجه الإمام ابن ماجه في (سننه) كتاب الطهارة وسننها، باب مقدار الماء الذي لا ينجس ص ٢٥٠٧ حديث رقم ٥١٧ عن ابن عمر -رضي الله عنه- بلفظ مقارب [بموسوعة الحديث].

وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ١/١٧٢ عن ابن عمر، بألفاظ مختلفة، وكذا في ٢/١٢ عنه، بلفظ مقارب. وأخرجه الإمام الدارمي في (سننه) كتاب الطهارة، باب مقدار الماء الذي لا ينجس ١/١٨٦-١٨٧ عن عمر بن الخطاب وابن عمر بألفاظ مختلفة، وبلفظه. انظر (سنن الدارمي) للإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

وأخرجه الإمام الحاكم في (المستدرك) كتاب الطهارة، باب إذا كان الماء قلتين لم ينجسه شئ ١/١٣٢ عن ابن عمر -رضي الله عنهما- وفي أوله قصة. وقال: (حديث صحيح على شرط الشيخين فقد احتجا جميعا بجميع رواته ولم يخرجاه) اهـ. ووافقه الذهبي في (التلخيص) وأخرجه الإمام الشافعي في (الأم) كتاب الطهارة، باب الماء الراكد ١/٤ عن ابن عمر بلفظ مقارب، طبعة دار المعرفة، بيروت- لبنان.

(٤) انظر كتاب (الأم) للإمام أبي عبد الله محمد الشافعي ١/٤-٥.

(٥) **المرسل**: هو قول التابعي الكبير [قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا أو فعله]. واختلفوا إن انقطع قبل التابعي أو أكثر، وكذا قول التابعي الصغير (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) هل يعد مرسلا أو منقطعا. انظر (المقدمة) ص ٢٥، (فتح المغيث) للسخاوي ١/١٥٢، (تدريب الراوي) للسيوطي ١/٢٤١.

(٦) المرسل ضعيف عند الإمام الشافعي إلا إذا صح مخرجه بمجيئه من وجه آخر مسندا أو مرسلا أرسله من أخذ عن غير رجال الأول كان صحيحا. ولكن الحجة لا تثبت بالمرسل ثبوتها بالمتصل عنده. وهذا الشرط لقبول المرسل مقيد بمرسل كبار التابعين. اهـ (الرسالة) للإمام محمد بن إدريس الشافعي ٤٦١-٤٦٥، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(٧) قال الدارقطني: (روى حديث القلتين حماد بن زيد، وإسماعيل بن عليه، ومعاوية بن عمر موقوفا على ابن عمر وهو الصواب). اهـ بتصرف (سنن الدارقطني ١/٢٢-٢٣، طبعة دار الكتب الإسلامية، باكستان.

(٨) في القاموس: (القلة) بالضم: أعلى الرأس والسنام والجبل... أو الجرة العظيمة أو عامة، أو من الفخار، أو الكوز الصغير. (القاموس المحيط) للفيروزآبادي ٤/٤٠.

(٩) أخرجه الإمام الدارقطني في (سننه) كتاب الطهارة، باب حكم الماء إذا لاقته نجاسة ١/٢٦ عن جابر بن عبد الله بلفظه. وقال: كذا رواه القاسم العمري عن أبي ابن المنكدر عن جابر ووهم في إسناده. وكان ضعيفا كثير الخطأ، وخالفه روح بن القسم وسفيان الثوري ومعمر بن راشد، رووه عن محمد بن المنكدر عن عبد الله بن عمر موقوفا. ورواه أيوب السختياني عن ابن المنكدر من قوله لم يجاوزه.اهـ

وأخرجه الإمام الإمام البيهقي في (سننه) كتاب الطهارة، باب الفرق بين القليل الذي ينجس والكثير الذي لا ينجس ما لم يتغير ١/٢٦٣ عنه، بلفظه. وقال: حديث تفرد به القاسم العمري هكذا، وقد غلط فيه، وكان ضعيفا في الحديث جرحه الحفاظ. اهـ وأخرجه الإمام العقيلي في (الضعفاء الكبير) ٣/٤٧٣ بتحقيق عبد المعطي قلعجي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، عنه، بلفظه. وقال فيه القاسم بن عبد الله العمري. وقال أحمد: كان يكذب. اهـ

وإذا سلمنا صحة المتن لكنه متروك الظاهر لأن قوله (لم يحمل خبثا) لا يمكن إجراؤه على ظاهره، فإن الخبث إذا ورد عليه فقد حمله، وإذا سلمنا إمكان إجراؤه على ظاهره لكن الخبث على قسمين: خبث شرعي، وخبث حقيقي، والاسم إذا دار بين المسمى اللغوي والمسمى الشرعي كان حمله على المعنى اللغوي أولى... اهـ بتصرف [(١)].

وبعد أن أورد الإمام الرازي الاعتراضات الواردة على ما أثير حول هذا الحديث من تضعيف توصل إلى نتيجة فاصلة، فيقول: (لا شك أن هذا الخبر بتقدير الصحة يقتضي تخصيص عموم قول الله تعالى ﴿وأنزلنا من السماء ماءً طهورا﴾ [(٢)] وعموم قوله ﴿ولكن يريد ليطهركم﴾ [(٣)] وعموم قوله ﴿فاغسلوا وجوهكم﴾ [(٤)] وعموم قوله صلى الله عليه وسلم (خلق الماء طهورا لا ينجسه شئ) [(٥)]. وهذا التخصيص لابد وأن يكون بعيدا عن الاحتمال والاشتباه وقلال هجر [(٦)] مجهولة، وقول ابن جريج [(٧)]: (القلة تسع قربتين أو قربتين وشيئا ليس بحجة). لأن القلة كما أنها مجهولة فكذا القربة مجهولة، فإنها قد تكون كبيرة، وقد تكون صغيرة، ولأن الروايات أيضا مختلفة، فتارة قال (إذا بلغ الماء قلتين) وتارة (أربعين قلة) وتارة غير ذلك. فإذا تعارضت وتدافعت لم يجز تخصيص عموم الكتاب والسنة الظاهرة البعيدة عن الاحتمال بمثل هذا الخبر. اهـ [(٨)]

الخلاصة:

يتضح من هذا أن الإمام الرازي عول في تضعيف الحديث على الاضطراب الحاصل في معناه وفي متنه، وأشار إلى الاضطراب الحاصل في لفظه، وإن لم يعول عليه كثيرا.

أما بالنسبة للاضطراب الحاصل في معنى الحديث: فلجهالة القلة ن إذ هي اسم مشترك بين عدة مسميات، وإلى هذا الاضطراب المعنوي يشير الإمام ابن عبد البر [(٩)] بقوله: (ومثل هذا الاضطراب في السند يوجب التوقف عن القول بهذا الحديث.. إضافة إلى أن القلتين غير معروفتين، ومحال أن يتعبد الله تعالى عبادة بما لايعرفونه). اهـ [(١٠)]

وقد ورد في تفسير القلة أقوال متضاربة عدة عن السلف، مما جعلها غير معروفة. يقول الزيلعي [(١١)]: (والقلة مجهولة، فقد أخرج الدارقطني

وفي الزوائد: رجال إسناده ثقات.اهـ (مصباح الزجاج في زوائد ابن ماجه)للإمام أحمد بن أبي بكر البوصيري ٢٠٦/١ بتحقيق موسى محمد علي، ودكتور عزت علي عطية، طبعة دار الكتب الحديثة، القاهرة – مصر.
وأخرجه الإمام الدارقطني في (سننه) كتاب الطهارة، باب حكم الماء إن لاقته النجاسة ٢٣/١ عنه، وفي أوله قصة.
وأخرجه الإمام البيهقي في (سننه) في كتاب الطهارة، باب الفرق بين القليل الذي ينجس والكثير الذي لا ينجس ما لم يتغير ٢٦٢/١ عن ابن عمر.
وقال في المعرفة: [أو ثلاث] شك وقع لبعض الرواة. اهـ (معرفة السنن والآثار) للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ٨٩/٢ بتعليق عبد المعطي أمين قلعجي، طبعة دار قتيبة بدمشق، ودار الوعي بحلب.
وأخرجه الإمام الحاكم في (المستدرك) كتاب الطهارة: ذكر اختلاف الرواة والألفاظ في حديث القلتين ١٣٤/١ عن ابن عمر بن الخطاب، وفيه قصة. وقال: وقد رواه عفان بن مسلم وغيره من الحفاظ عن حماد بن سلمة ولم يذكروا فيه ثلاثا. اهـ وسكت الذهبي.

(١) (التفسير الكبير) ٩٦/٢٤.
(٢) سورة الفرقان: ٢٥/ ٤٨.
(٣) سورة المائدة: ٥/ ٦.
(٤) سورة المائدة: ٥/ ٦.
(٥) أخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب الطهارة، باب ماجاء في بئر بضاعة ص ١٢٢٧ حديث رقم ٦٦ عن أبي سعيد الخدري، وعن ابن عمر حديث رقم ٦٤ في باب ما ينجس الماء بلفظ مقارب مع قصة.
وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب الطهارة، باب ما جاء أن الماء لا ينجسه شئ ص ١٧٣٦ حديث رقم ٦٦ عن أبي سعيد الخدري، وفي أوله قصة. وقال: هذا حديث حسن. اهـ وأخرجه الإمام النسائي في (سننه) كتاب المياه، باب ذكر بئر بضاعة ص ٢١٠٧ حديث رقم ٣٢٧ عن أبي سعيد الخدري بلفظ مقارب (بموسوعة الحديث). وأخرجه الإمام ابن ماجة في (سننه) كتاب الطهارة وسننها، باب الحياض ص ٢٥٠٧ حديث رقم ٥٢٠ عن جابر بن عبد الله، وفي أوله قصة (بموسوعة الحديث).
وقال في الزوائد: إسناد حديث جابر ضعيف. أهـ (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة) ٢٠٨/١.
وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) في مواضع عدة: ٢٣٥/١، ٢٨٤، ٢٠٨ عن ابن عباس، جزء من حديث. و ١٦/٣، ٣١، ٨٦ عن أبي سعيد الخدري، وفي أوله قصة. و ٣٣٠/٦ عن ميمونة، بألفاظ مختلفة.
وأخرجه الإمام الدارقطني في (سننه) كتاب الطهارة، باب الماء المتغير ٣١/١ عن أبي سعيد الخدري، وفي أوله قصة.
وقد اختلفوا في أحسن الطرق التي جاء بها الحديث. انظر (تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير) للإمام ابن حجر العسقلاني ٢٤/١-٢٥ طبعة مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.
(٦) **هجر**: بفتح أوله وثانيه – مدينة وهي قاعدة البحرين، والقلال الهجرية:كانت تجلب من هجر إلى المدينة ثم انقطع ذلك، وقيل: هي قرية قرب المدينة، وقيل: بل عملت بالمدينة على مثل قلال هجر. (معجم البلدان) لياقوت الحموي ٣٩٨/٥.
(٧) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الإمام العلامة شيخ الحرم أبو الوليد القرشي الأموي، صاحب التصانيف، له روايات وافرة في الكتب الستة ومسند أحمد ومعجم الطبراني، توفي ١٥٠هـ، وقيل غير ذلك. (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي ٣٢٥/٦.
(٨) (التفسير الكبير) للرازي ٩٧/٢٤.
(٩) هو الإمام الحافظ المجود أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد البر التجيبي القرطبي، عالم فاضل له مصنفات عدة منها: (التمهيد) و(الاستذكار) وغير ذلك. توفي رحمه الله بالشام سنة ٣٤١ هـ. (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي ٤٩٨/١٥-٤٩٩.
(١٠) (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) لابن عبد البر ٣٢٩/١ طبعة المكتبة القدوسية، لاهور – باكستان.

عن عاصم بن المنذر [(١)] أنه قال: (القلال: الخوابي [(٢)] العظام) [(٣)]. وعن هشيم [(٤)] أنه قال: القلتان: الجرتان الكبيرتان [(٥)]. وروي عن محمد بن إسحاق [(٦)]: هي الجرار التي يستقى فيه الماء [(٧)]. وعن وكيع [(٨)]: أنها الجرة [(٩)]. وقيل غير ذلك من الأقوال في تأويل القلة. اهـ بتصرف [(١٠)]

وقد اعتذر الإمام الطحاوي [(١١)] في ترك الحديث أصلا، لأنه لا يعلم مقدار القلتين [(١٢)].

وكذا الإمام ابن حزم [(١٣)] إذ يقول: (أما الشافعي فليس حده في القلتين بأولى من حد غيره). وليس تفسير ابن جريج أولى من تفسير مجاهد الذي قال: هما جرتان [(١٤)] ... وغير ذلك. اهـ [(١٥)]

أما بالنسبة للاضطراب الحاصل في متنه:

لأنه قد اضطرب في لفظه اضطرابا شديدا، فرواه بعضهم بلفظ: (إذا بلغ الماء قلتين أو ثلاث) ولم يذكر البعض منه (أو ثلاث) وروى بلفظ (إذا بلغ الماء أربعين قلة، وروى أربعين غربا). ومنهم من قال: (أربعين دلوا) [(١٦)].

أما بالنسبة للاضطراب الحاصل في سنده:

فلم يعول الإمام الرازي عليه كثيرا في تضعيفه لحديث القلتين، ولعل ذلك يرجع إلى كون الحديث لايزال دائرا بين اختلاف المحدثين والنقاد. فمع تضعيف الإمام ابن عبد البر [(١٧)] والإمام ابن دقيق العيد [(١٨)] له إلا أن من الأئمة من صححه: كالإمام الدارقطني [(١٩)] وابن

---

(١) هو عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام الأسدي المدني، روى عن جدته أسماء وعمه عبد الله وعروة ابني الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عمر. (تهذيب التهذيب) لابن حجر العسقلاني ٥/٧٥.

(٢) **الخوابي**: جمع خابئة من خبأ، يقول الجوهري: خبأت الشئ ومنه: الخابئة وهي الخبء، [الجرة] إلا أن العرب تركت همزه، والخبء ما خبئ. (الصحاح) للجوهري ١/٤٦.

(٣) أخرجه الإمام الدارقطني في (سننه) كتاب الطهارة، باب حكم الماء إذا لاقته نجاسة ١/٢٤ عنه، بلفظه.

(٤) هو هشيم بن بشير بن أبي حازم، الإمام، شيخ الإسلام، محدث بغداد وحافظها، أبو معاوية السلمي، سكن بغداد، ونشر بها العلم، وصنف التصانيف. توفي سنة ١٢٣ هـ. (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٨/٢٨٧-٢٩٤.

(٥) أخرجه الدارقطني في (سننه) كتاب الطهارة، باب حكم الماء إذا لاقته نجاسة ١/٢٠ عنه، بلفظه، وأخرجه الإمام البيهقي في (سننه) كتاب الطهارة، باب قدر القلتين ١/٢٦٤ بلفظه.

(٦) هو محمد بن إسحاق بن يسار، العلامة الحافظ الأخباري، صاحب السيرة النبوية، ولد سنة ٨٠ هـ، وكان يقال: لا يزال بالمدينة علم ما بقي هذا، توفي سنة ١٥١هـ، وقيل غير ذلك. (سير أعلام النبلاء) الذهبي ٧/٣٣-٥٥.

(٧) أخرجه الإمام البيهقي في (سننه) كتاب الطهارة، باب قدر القلتين ١/٢٦٤ عنه، بلفظه.

(٨) هو وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي، الإمام الحافظ محدث العراق، أبو سفيان الرؤاسي الكوفي، أحد أعلام النبلاء، كان من بحور العلم، وأئمة الحفظ، اشتغل بطلب العلم من الصغر، توفي ١٩٧هـ. (سير أعلام النبلاء) للإمام للذهبي ٩/١٤٠.

(٩) أخرجه الإمام البيهقي في (سننه) كتاب الطهارة، باب مقدار القلتين ١/٢٦٤ عنه، بلفظه.

(١٠) (نصب الراية لأحاديث الهداية) لأبي عبد الله يوسف الزيلعي ١/١١٠-١١١ طبعة دار الحديث بالأزهر – مصر.

(١١) هو الإمام الحافظ الكبير محدث الديار المصرية وفقيهها، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي، صاحب التصانيف، برز في علم الحديث وفي الفقه، جمع وصنف وأجاد، مات رحمه الله سنة ٣٢١هـ. (وفيات الأعيان) لابن خلكان ١/٧١-٧٢ و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٥/٢٧-٣٣.

(١٢) يقول الإمام الطحاوي: (إن هاتين القلتين لم يبين لنا في هذه الآثار ما مقدارها، فقد يجوز أن يكون مقدارها قلتين من قلال هجر – وقد ثبت بأثر منقطع – ويحتمل أن تكون قلتين أريد بهما قلتا الرجل وهي هامته، ويحتمل غير ذلك). اهـ بتصرف (شرح معاني الآثار) للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي ١/١٦ تحقيق محمد سيد جاد، طبعة مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة، مصر.

(١٣) هو الإمام الأوحد البحر ذو الفنون والمعارف، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل، الفقيه الحافظ المتكلم، الأديب الوزير الظاهري، صاحب التصانيف، ولد بقرطبة وتوفي رحمه الله سنة ٤٥٦هـ. (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٨/١٨٤-٢١٢.

(١٤) أخرجه الإمام البيهقي في (سننه) كتاب الطهارة باب قدر القلتين ١/٢٦٤ عنه، بلفظه.

(١٥) (المحلى) لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي ١/١٥٤ تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، طبعة دار الآفاق، بيروت.

(١٦) أخرجه الدارقطني في (سننه) كتاب الطهارة، باب حكم الماء إذا لاقته نجاسة ١/٢٤ عن أبي هريرة –رضي الله عنه – بلفظه. ولقد فصل الزيلعي – رحمه الله – في الاضطراب الحاصل في متن الحديث ؛ فيقول ما ملخصه: اختلف على يزيد من طريق حماد، فأخرجه الدارقطني بلفظ: [إذا بلغ الماء قلتين أو ثلاثا] ورواه أبو مسعود الرازي عن يزيد فلم يقل [أو ثلاثا]، وكذلك رواه إبراهيم بن الحجاج، هدبة بن خالد، وكامل بن طلحة عن حماد بن سلمة، وقالوا فيه [أو ثلاثا]، وكذا إبراهيم بن الحجاج، مهدبة بن خالد عند الحاكم. ورواه عفان مسلم ويعقوب بن إسحاق الخضرمي وبشر بن السري، والعلاء بن عبد الجبار المكي، وموسى بن إسماعيل وعبيد الله العيشي عن حماد، ولم يقولوا فيه: [أو ثلاثا].

ورواه الدارقطني وابن عدي في الكامل والعقيلي عن القاسم بن عبيد الله العمري عن ابن المنكدر بلفظ: [إذا بلغ الماء قلتين]. وخالفه روح بن القاسم وسفيان الثوري ومعمر بن راشد. رووه عن ابن المنكدر عن عبد الله بن عمر موقوفا. ورواه أيوب السختياني عن ابن المنكدر من قوله ولم يجاوز به. وروى الدارقطني من جهة بشر بن السري عن أبي هريرة بنفس اللفظ. وخالفه غير واحد، فرووه عن أبي هريرة فقالوا: [أربعين غربا]، ومنهم من قال: [أربعين دلوا]. اهـ باختصار (نصب الراية) للإمام الزيلعي ١/١٠٩-١١٠.

(١٧) يقول الإمام ابن عبد البر: (أما ما ذهب إليه الشافعي في حديث القلتين فمذهب ضعيف من جهة النظر، غير ثابت في الأثر ؛ لأنه حديث قد تكلم فيه جماعة من أهل العلم بالنقل). اهـ (التمهيد) لابن عبد البر ١/٣٣٥.

(١٨) محمد بن علي بن وهب بن مطيع المنفلوطي، الأصل المصري القوصي المنشأ، المعروف بابن دقيق العيد، الشيخ الإمام مفتي الفرق، بقية السلف، كان إماما متفننا، له مصنفات عدة نفيسة، توفي سنة ٧٠٢هـ. انظر (الدرر الكامنة) لابن حجر ٤/٥٨-٦٠، و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي ٦/٥، ٦. عزا الإمام الزيلعي تضعيف الإمام ابن دقيق العيد إلى كتابه (ابن دقيق العيد) " الإمام "، ثم اختصر فحواه في (نصب الراية) بما وقع في الحديث من الاضطراب لفظا ومعنى. انظر (نصب الراية) للإمام الزيلعي ١/١٠٥-١٠٩.

حبان[1]، لذا لم يطل الإمام الرازي النفس في تضعيف الحديث سندا.

الفرع الثاني: (حديث أنس في الجهر بالبسملة في الصلاة واضطراباته)

عندما تعرض الإمام الرازي للمسائل الفقهية المتعلقة بسورة الفاتحة، رد حديث أنس رضي الله عنه في الجهر بالبسملة للاضطراب الحاصل في متنه، معترضا على من استشهد به، فيقول:

(والجواب عن خبر أنس – قال الشيخ أبوحامد الأسفراييني[2]: روى عن أنس في هذا الباب ست روايات، أما الحنفية فقد رووا عنه ثلاث روايات...

إحداها: قوله: (صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبي بكر وعمر[3] وعثمان[4]، فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين)[5]. وثانيتها: قوله: (إنهم ما كانوا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم)[6]. وثالثتها: قوله: (ولم اسمع أحدا منهم قال بسم الله الرحمن الرحيم)[7].

---

(١) الإمام العلامة الحافظ المجود، شيخ خراسان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، الدارمي البستي، صاحب الكتب المشهورة، كان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ، من عقلاء الرجال، توفي ٣٥٤هـ. (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٦/١٢-١٠٤.

والحديث أخرجه الإمام ابن حبان في (صحيحه) كتاب الطهارة، باب المياه عن ابن عمر، وفيه قصة. انظر (الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان) للأمير علاء الدين بن بلبان الفارسي ٥٧/٤ بتقديم وضبط كمال يوسف الحوت، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ / ١٩٧٨م.

(٢) هو الأستاذ، شيخ الإسلام أبو حامد أحمد بن طاهر بن محمد الأسفراييني، ولد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، انتهت إليه رئاسة الدين والدولة، توفي سنة ست وأربعمائة للهجرة. (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٩٣/١٧-١٩٧.

(٣) هو عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي، أبو حفص، هاجر علنا، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها، كان شديدا في الإسلام، ولى الخلافة بعد أبي بكر الصديق، وفتح الفتوح، توفي سنة أربع وعشرين، ودفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. (أسد الغابة) لابن الأثير ٥٢/٤-٧٦.

(٤) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي الأموي، يلقب بذي النورين، أسلم في أول الإسلام على يد أبي بكر الصديق، من العشرة المبشرين بالجنة، وثالث الخلفاء الراشدين، وهو الذي جهز جيش العسرة، توفي سنة خمس وثلاثين. (أسد الغابة) لابن الأثير ٣٧٦/٣-٣٨٤.

(٥) أخرجه البخاري في (صحيحه) كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير ص ٥٩ حديث رقم ٧٤٣ عن أنس – رضي الله عنه – بألفاظ مختلفة (بموسوعة الحديث). وأخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب الصلاة، باب من لم ير الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ص ١٢٨١ حديث رقم ٧٨٢، بلفظ مقارب عن أنس – رضي الله عنه –

وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب الصلاة، باب في أفتتاح القراءة بالحمد لله رب العالمين ص ١٦٦٢ حديث رقم ٢٤٦ عن أنس بألفاظ مختلفة. وقال أبو عيسى: (هذا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين من بعدهم كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين). اهـ

وقال الإمام الشافعي: إنما معنى الحديث: (إن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين).. معناه: أنهم كانوا يبدؤن بقراءة فاتحة الكتاب قبل السورة، وليس معناه أنهم لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم. اهـ (الأم) ١٠٧/١-١٠٨.

وأخرجه الإمام ابن ماجة في (سننه) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب افتتاح القراءة ص ٢٥٢٥ حديث رقم ٨١٣ عنه، بلفظ مقارب.

وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) في مواضع عدة عن أنس، فأخرجه... بلفظ مقارب: ١١١/٣. وبألفاظ مختلفة: ١٠١/٣، ١٨٣، ٢٠٣،٢٠٥،٢٨٦، ٢٨٩، ٢٧٣، ١٧٧، ١٧٩، ٢٧٥.

وقال الزيلعي: (والحديث أنس طرق أخرى دون ذلك في الصحة، وفيها ما لايحتج به). اهـ (نصب الراية) ٣٣٠/١.

(٦) أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) كتاب الصلاة، باب حجة من قال: لا يجهر بالبسملة ص ٧٤١ حديث ٨٩٢ عنه، بلفظ مقارب.

(٧) أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) كتاب الصلاة، باب حجة من قال: لا يجهر بالبسملة ص ٧٤١ حديث رقم ٨٩٠ وفيه زيادة عن أنس رضي الله عنه.

وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) في مواضع عدة عن أنس رضي الله عنه: ٢٢٣/٣-٢٢٤، ٢٧٨ بمعناه.

وللحديث شاهد من حديث عبد الله بن المغفل: وهو ما أخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب الصلاة، باب ما جاء في ترك الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ص ١٦٦١ حديث رقم ٢٤٤ عن عبد الله بن المغفل، وفيه قصة. وقال: (حديث عبد الله بن المغفل حديث حسن والعمل عليه عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم ومن بعدهم من التابعين، وبه يقول: سفيان الثوري وابن المبارك وأحمد وإسحاق، لا يرون أن يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، قالوا: يقولها في نفسه). اهـ

وأخرجه الإمام الإمام النسائي في (سننه) كتاب الافتتاح، باب ترك الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ص ٢١٤٦ حديث رقم ٩٠٩ عن ابن المغفل بمعناه. وأخرجه الإمام ابن ماجة في (سننه) في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب افتتاح القراءة ص ٢٥٢٥ حديث رقم ٨١٥ عن عبد الله بن المغفل، وفيه قصة.

وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ٥٥/٥ عن ابن المغفل، بمعناه. وقال الزيلعي: (قال النووي في الخلاصة: وقد ضعف الحفاظ هذا الحديث وأنكروا على الترمذي تحسينه، كابن خزيمة وابن عبد البر والخطيب، وقالوا: مداره على ابن عبد الله بن المغفل وهو مجهول). اهـ قلت (الزيعلي): لقد ارتفعت الجهالة عن ابن عبد الله برواية الثلاثة عنه.. فإن الحديث بالجملة إن لم يكن من أقسام الصحيح فلا ينزل عن درجة الحسن وقد حسنه الترمذي، والحديث الحسن يحتج به لا سيما إذا تعددت شواهده وكثرت متابعاته. اهـ بتصرف. (نصب الراية) ٣٣٣/١.

وفي رواية عن أنس – رضي الله عنه – بلفظ: (فكانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم). وقد أخرجها الإمام النسائي في (سننه) كتاب الافتتاح، باب ترك الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ص ٢١٤٦ حديث رقم ٩٠٧ عن أنس، بألفاظ مختلفة (بموسوعة الحديث..).

وأخرجها الإمام الدارقطني في (سننه) كتاب الصلاة، باب ذكر اختلاف الرواية في الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ٣١٥/١ عنه، بألفاظ مختلفة. وأخرجها الإمام ابن حبان في (صحيحه) كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة ١٠٣/٥ عنه، بلفظ مقارب. وقال الزيلعي: (حديث أنس – رضي الله عنه – رواه البخاري ومسلم من طريق شعبة ورواه النسائي في (سننه) وأحمد في (مسنده) وابن حبان في (صحيحه)،

فهذه الروايات الثلاث تقوي قول الحنفية، وثلاث أخرى تناقض قولهم.. إحداها: (ما ذكرنا أن أنسا روى أن معاوية [١] لما ترك بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة أنكر عليه المهاجرون والأنصار) [٢].

هذا يدل على أن الجهر بهذه الكلمات كالأمر المتواتر فيما بينهم [٣].

وثانيتها: روى أبو قلابة [٤] عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهم (كانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم) [٥].

وثالثتها: أنه سأل عمر الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والإسرار به، فقال: (لا أدري في هذه المسالة) [٦] فثبت أن الرواية عن أنس قد عظم فيه الخبط والاضطراب ن فبقيت متعارضة، فوجب الرجوع إلى سائر الدلائل)... اهـ [٧]

الخلاصة:

يتضح من هذا: أن الإمام الرازي ضعف حديث أنس رضي الله عنه للاضطراب في لفظه. وإلى هذا مال الأئمة والنقاد.

يقول ابن عبد البر – رحمه الله –: (وقد روى هذا الحديث عن أنس جماعة مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنهم اختلفوا في لفظه اختلافا كثيرا، متدافعا، منهم من يقول فيه: (صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر – رضي الله عنهم).

ومنهم من يذكر عثمان، ومن لا يذكره.

ومنهم من قال: (فكانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم).

ومننهم من قال: (فكانوا لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم).

وقال كثير منهم: (فكانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين).

وقال بعضهم فيه: (فكانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم).

وقال بعضهم: (كانوا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم).

وهذا اضطراب لا تقوم معه حجة لأحد) [٨]. اهـ

ويشير الإمام السيوطي إلى الاضطراب الحاصل في الحديث فيقول: (هذا الحديث – ما انفرد به مسلم بروايته أن أنس قال: (صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وخلف أبي بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم – فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول القراءة، ولا آخرها). معلول أعله الحفاظ بوجوه.. منها الاضطراب في لفظه. اهـ [٩]

---

(١) هو معاوية بن صخر بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي ابن أبي سفيان يكنى بأبي عبد الرحمن، أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه يوم الفتح، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وكتب له الوحي، توفي سنة ستين، وقيل غير ذلك. (أسد الغابة) لابن الأثير ٤/٣٨٥-٣٨٧.

(٢) أخرجه الإمام الحاكم في (المستدرك) كتاب الصلاة، حديث الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم عن أنس ١/٢٣٣، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي في (التلخيص). وأخرجه الإمام الدارقطني في (سننه) كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة والجهر بها واختلاف الروايات في ذلك ١/٣١٦ عنه، وقال: رواته كلهم ثقات. اهـ

ولقد اعتمد الإمام الشافعي حديث معاوية هذا في إثبات الجهر. انظر (الأم) للشافعي ١/١٠٨. وقال الزيلعي: (مدار الحديث على عبد الله بن عثمان بن خيثم، وهو وإن كان من رجال مسلم لكنه متكلم فيه.. فلا يقبل ما انفرد به.. وقد اضطرب في سنده ومتنه، أما في سنده فابن خيثم تارة يرويه عن أبي حفص وتارة عن إسماعيل بن عبيد. واختلف الحفاظ في ترجيح أيهما. أما في متنه، فتارة يقول: (صلى فبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم لأم القرآن، ولم يقرأ بها للسورة بعدها)، وتارة يقول: (فلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم حين افتتح القرآن). اهـ (نصب الراية) ١/٣٥٣.

(٣) حديث الجهر بالبسملة أورده الإمام السيوطي من ضمن الأحاديث المتواترة، انظر (الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة) للإمام جلال الدين السيوطي ص ٢٤-٢٥، قدم له حسن جابر رجب، هدية مجلة الأزهر، صفر ١٤٠٩هـ.

(٤) هو عبد الله بن زيد بن عمرو، شيخ الإسلام الجرمي البصري أبو قلابة. كان ثقة، كثير الحديث. ابتلي في بدنه ودينه بلاء حسنا، توفي بعريش مصر سنة ست ومائة. (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤/٤٦٨-٤٧٥.

(٥) أخرجه الإمام الحاكم في (المستدرك) كتاب الصلاة، الحديث الموضوع عن أنس في الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة ١/٢٣٤ عنه، بألفاظ مختلفة، وقال الذهبي: أما استحيا المؤلف أن يورد هذا الحديث الموضوع، فأشهد بالله والله إنه لكذب. اهـ

(٦) أخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ٣/١٨٥ عن أنس، بألفاظ مختلفة.

(٧) (التفسير الكبير) للرازي ١/٢١٠-٢١١.

(٨) (الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما يتضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار) للإمام ابن عبد البر ٢/١٥٣

المبحث الثاني: نقده للمتون المتعلق بتاريخ الرواية

وفيه مطلبان كما يلي:

➢ المطلب الأول: وفيه تمهيد عن التاريخ وفوائد معرفته في ميدان الرواية

وفيه فرعان كما يلي:

- الفرع الأول: تعريف التاريخ لغة واصطلاحا
- الفرع الثاني: فوائد معرفته في ميدان الرواية

➢ المطلب الثاني: موقف الإمام الرازي من النقد التاريخي

وفيه فرعان كما يلي:

- الفرع الاول: من صور النقد التاريخي للمتون عند الإمام الرازي
- الفرع الثاني: النقد التاريخي المتعلق بالنسخ عند الإمام الرازي

المطلب الأول: (وفيه تمهيد عن التاريخ وفوائد معرفته في ميدان الرواية)

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: تعريف التاريخ لغة واصطلاحا

التاريخ لغة: مادة (أرخ) تدور على تعريف الوقت، وفي لسان العرب: (التاريخ من أرخ، والتأريخ: تعريف الوقت، والتوريخ مثله، أرخ الكتاب ليوم كذا أي وقته)[1].

وفي القاموس: (أرخ الكتاب، وأرخه: وقته)[2].

التاريخ اصطلاحا: فقد عرفه الإمام السخاوي: (بأنه تعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال من المواليد والوفيات ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع التي تنشأ عنها معان حسنة من تعديل وتجريح ونحو ذلك)[3].

وفي المعجم: (التاريخ جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما، ويصدق على الفرد والمجتمع، كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية، والتأريخ: تسجيل هذه الأحوال)[4].

والتاريخ من أجل العلوم الإنسانية ن وأدعاها للعناية، يقول المؤرخ ابن خلدون [5]: (اعلم أن فن التاريخ من غزير المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرويه في أحوال الدين والدنيا)[6].

ولقد كان التاريخ خير معين للمحدثين في تصفية الحديث النبوي مما اختلط به من الشوائب، وكان الحكم الرضي في نقدهم للمتون، بل وكان حليفا للعلوم الإسلامية على مر الأطوار التي عاشتها الأمة الإسلامية، لذا قال عنه الإمام السخاوي: (وهو فن عديم الوقع في الدين عظيم النفع به للمسلمين لا يستغنى عنه)[7].

الفرع الثاني: فوائد معرفته في ميدان الرواية

فوائده: علم التاريخ جم الفوائد، عظيم المنافع، ومن أجل وأعظم فوائده الدينية ما يلي:

الأولى: معرفةالإرسال أو الانقطاع في سند الحديث:

يقول السخاوي: (إنه أحد الطرق لمعرفة من لم يلق من حدث عنه، إما لكونه كذب أو أرسل فيعرف ما في السند من انقطاع أو عضل أو تدليس. كما روى سهيل بن ذكوان أبو السندي [8] عن عائشة – رضي الله عنها – وزعم أنه لقيها بواسط، وموت عائشة كان قبل أن يخط الحجاج [9] مدينة واسط سنة ثلاث وثمانين للهجرة)[10]. ومن ثم قال سفيان الثوري [11] – رحمه الله –: (لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ)[12]. وقال حفص بن غياث [1]: (إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين). وعقب الخطيب [2] على كلامه قائلا: (أي

---

(١) (لسان العرب) ٤/٣ [مادة: أ، ر، خ].
(٢) (القاموس المحيط) ٢٥٦/١ [مادة: أ، ر، خ].
(٣) (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) للعلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ص ١٧ تحقيق فرانز روزنتال.
(٤) (المعجم الوسيط) ١٣/١.
(٥) هو عبد الرحمن بن محمد بن الحسن أبو زيد الخضرمي الأشبيلي الأصل، ثم القاهري المعروف بابن خلدون، ولد سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بتونس، كان فصيحا، مفوها، فاضلا، جم الفضائل، رفيع القدر، توفي سنة ثمان وثمانمائة للهجرة.. اهـ (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) تأليف الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ١٤٥/٤-١٤٩، طبعة دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، و(شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي ٧٦/٧.
(٦) (مقدمة ابن خلدون) تأليف عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ٧/١ تصحيح أبو عبد الله السعيد المندوه.
(٧) (فتح المغيث شرح ألفية الحديث) للإمام السخاوي ٢٣٦/٣.
(٨) هو سهيل بن ذكوان المكي يكنى بأبي السندي، يروي عن عائشة وابن الزبير، كذبه يحيى بن معين، وقال غير واحد: متروك الحديث. اهـ (المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين) للإمام ابن حبان التميمي البستي ٣٥٣/١ تحقيق محمود إبراهيم زاهد، طبعة دار المعرفة، بيروت – لبنان.
(٩) هو الحجاج بن يوسف المبير الثقفي، كان ظلوما جبارا ناصبيا خبيثا سفاكا للدماء، وكان ذا شجاعة وإقدام ومكر ودهاء وفصاحة وبلاغة وتعظيم للقرآن. له حسنات مغمورة في بحر ذنوبه. أهلكه الله سنة خمس وتسعين كهلا. اهـ (وفيات الأعيان) لابن خلكان ٥٤/٢-٥٦، (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣٤٣/٤.
(١٠) (الإعلان بالتوبيخ) للسخاوي ١٨-٢٢.
(١١) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، كان إماما في الحديث وغيره من العلوم، أجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، من الأئمة المجتهدين، توفي سنة إحدى وستين ومائة، وقيل غير ذلك. اهـ (وفيات الأعيان) لابن خلكان ٣٨٩/٢-

احسبوا سنه وسن من كتب عنه فإذا أخبر الراوي عن نفسه بأمر مستحيل سقطت روايته)[٣].

الثانية: معرفة التصحيف والتزوير:

يقول السخاوي: وهو أحد الطرق لمعرفة تصحيفات المصحفين)[٤].

ويقول في موضع آخر: (وطالما كان طريقا للاطلاع على التزوير في المكاتيب [٥] ونحوها.. ومن ثم لما أظهر بعض اليهود كتابا وادعى أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاط الجزية عن أصحاب أهل خيبر. وفيه شهادة الصحابة رضوان الله عليهم وحمل الكتاب سنة أربعمائة وسبع أربعين للهجرة إلى رئيس الرؤساء أبي القاسم علي [٦] فعرضه على الحافظ الحجة أبي بكر الخطيب، فتأمله ثم قال: هذا مزور، فقيل له: من أين لك هذا؟ قال: فيه شهادة معاوية، وهو إنما أسلم يوم الفتح، وفتح خيبر كان في سنة سبع. وفيه شهادة سعد بن معاذ [٧] وهو قد مات يوم بني قريظة قبل فتح خيبر بسنتين)[٨].

الثالثة: التفريق بين المتفقين في الأسماء:

يقول السخاوي: (وهو أحد الطرق التي يعلم بها الخلط في المتفقين في الأسماء بإضافة ما لواحد إلى آخر حيث يكون أحدهما ولد بعد موت الآخر)[٩].

الرابعة: معرفة الناسخ والمنسوخ:

يقول الإمام النووي: (من الناسخ والمنسوخ ما يعرف بالتاريخ).

... إلى غير ذلك من الفوائد التي أطال في بيانها الأئمة رحمهم الله.

المطلب الثاني: موقف الإمام الرازي من النقد التاريخي

توسع الإمام الرازي في استعمال هذا المنهج النقدي كما يتضح من تفسيره، ولعل ذلك يرجع إلى سعة اطلاع الإمام بالتاريخ، ومؤلفات الإمام في هذا الفن لخير دليل على هذا [١٠].

الفرع الأول: من صور النقد التاريخي للمتون عند الإمام الر ازي بوجه عام

تحليله لما ورد من أسباب لنزول بعض الآيات. وإليك أمثلة على ذلك:

المثال الأول: عند تفسير الإمام لقول الله عزوجل ﴿وأعطى قليلا وأكدى﴾[١١] اعترض على ما أورده المفسرون لنزول الآية، إذ يقول: (وقال بعضهم: نزلت في عثمان رضي الله عنه كان يعطي ماله عطاء كثيرا، فقال له أخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح [١٢]: يوشك أن يفنى مالك فأمسك، فقال له عثمان: إن لي ذنوبا كثيرة أرجو أن يغفر الله لي بسبب العطاء، فقال له أخوه: أنا أتحمل عنك

(١) هو أبو عمرو حفص بن غياث بن طلق بن الحارث النخعي الكوفي. ولي القضاء ببغداد فالكوفة، وله في القضاء نوادر حتى قيل ختم القضاء بحفص بن غياث، توفي سنة أربع وتسعين ومائة على الغالب... أهـ (وفيات الأعيان) لابن خلكان ٢/١٩٧-٢٠١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٩/٢٢-٢٣.

(٢) هو الإمام الأوحد العلامة الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، صاحب التصانيف، كان إمام صنعة الحديث وحفظه، رحل كثيرا في طلب العلم، توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة... اهـ (وفيات الأعيان) لابن خلكان ١/٩٢-٩٣، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٨/٢٧٠-٢٩٨.

(٣) (الكفاية في علم الرواية) للإمام المحدث أبي بكر أحمد الخطيب البغدادي ١٩٣ تحقيق أحمد عمر هاشم، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

(٤) (فتح المغيث) للسخاوي ٣/٦٧.

(٥) **المكاتب**: جمع مكتب كمعقد وهو موضع التعليم.. اهـ (القاموس المحيط) للفيروزآبادي ١/١٢١.

(٦) هو أبو القاسم علي بن الحسن بن الشيخ أبو الفرج، وزير القائم بأمر الله المسمى برئيس الرؤساء، كان من خيار الوزراء العادلين، استكتبه القائم ثم استوزره، وكان من العلماء النبلاء، توفي سنة خمس وستين وأربعمائة.. اهـ (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٨/٢١٦-٢١٨.

(٧) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأنصاري الأشهلي سيد الأوس، يكنى بأبي عمر، شهد بدرا ورمي بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهرا حتى حكم في بني قريظة ثم مات بعد ذلك، وهو الذي اهتز لموته العرش. (أسد الغابة) لابن الأثير ٢/٢٩٦، (الإصابة) لابن حجر ٢/٣٥.

(٨) (الإعلان بالتوبيخ) للسخاوي ٢٥.

(٩) المصدر السابق بالجزء والصفحة.

(١٠) من مؤلفات الإمام الرازي في التاريخ: (بحر الأنساب)، (المشيخة الفخرية)، (مناقب الإمام الشافعي) وغيرها مما ذكرنا في مؤلفاته ومصنفاته في نهاية الفصل الأول من الباب الأول في رسالتي ص....؟؟؟؟، وانظر (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) لحاجي خليفة ١/٢٢٤، ٢/١٦٩٧، ١٨٣٩، ١٨٤٠.

(١١) سورة النجم: ٥٣/ ٣٤.

(١٢) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، أبو يحيى، أخو عثمان من الرضاعة، أسلم قبل الفتح وهاجر إلى رسول الله

ذنوبك، إن تعطيني ناقتك مع كذا، فأعطاه ما طلب، وأمسك يده عن العطاء فنزلت الآية [١]. وهذا قول باطل، لا يجوز ذكره لأنه لم يتواتر ذلك ولا اشتهر، وظاهر حال عثمان رضي الله عنه يأبى ذلك) [٢].

الخلاصة:

يتضح أن الإمام الرازي هنا يرد هذه الرواية لمناقضتها للأحوال التاريخية. فما اشتهر من حال عثمان – رضي الله عنه – في البذل والعطاء يأبى أن يخشى عثمان على ماله من الفناء، حتى يترل في زجره قرآنا يتلى إلى يوم القيامة. وهو الذي اشترى بئر رومة [٣]، وتصدق بها لما هاجر المسلمون إلى المدينة واستنكروا الماء [٤]. وهو الذي جهز جيش العسرة [٥] بتسعمائة وخمسين بعيرا وأتم الألف بخمسين فرسا في غزوة تبوك سنة تسع للهجرة. وبذل الغال والرخيص لإقامة الدولة الإسلامية [٦].

يقول أبو محمد بن عطية [٧] رحمه الله: (وذكر الثعلبي [٨] عن قوم أنها نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه في قصة جرت له مع عبد الله بن أبي السرح، وذلك كله عندي باطل، وعثمان مثله متره) [٩]. اهـ

المثال الثاني: ويستمر الإمام الرازي في استخدام هذا المنهج النقدي في مواضع أخر من تفسيره، فعند قول الله عزوجل ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا﴾ [١٠] شرع في بيان ما ورد في الآية من أسباب نزول، ورد منها ما خالف الوقائع التاريخية، فيقول: (في هذه الآية قولان:.

الأول: قال قتادة [١١]: هم أهل مكة هموا بإخراج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة، ولو فعلوا ذلك ما أمهلوا، ولكن الله منعهم من إخراجه حتى أمره الله تعالى بالخروج، ثم إنه قل لبثهم بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة حتى بعث الله عليهم القتل يوم بدر، وهذا قول مجاهد [١٢].

والثاني: قال ابن عباس رضي الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة حسدته اليهود، وكرهوا قربه منهم، فقالوا: يا أبا القاسم ! إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مسكن إبراهيم – عليه السلام – فلو خرجت إلى الشام آمنا بك، واتبعناك، وقد علمنا أنه لا يمنعك من الخروج إلا خوف الروم، فإن كنت رسول الله فالله مانعك منهم. فعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أميال من المدينة بذي الحليفة حتى يجتمع إليه أصحابه ويراه الناس عازما على الخروج إلى الشام لحرصه على دخول الناس في دين الله فترلت هذه الآية فرجع) [١٣] فالقول الأول اختيار الزجاج وهو الوجه لأن السورة مكية [١]. اهـ

---

(١) (أسباب النزول) للإمام أبي الحسن الواحدي ٣٢٩.
(٢) (التفسير الكبير) ١٢/٢٩.
(٣) **بئر رومة**: بضم الراء وسكون الواو وفتح الميم، وهو بئر في عقيق المدينة، عذب الماء، وهو الذي اشتراه عثمان بن عفان فتصدق به.. اهـ (معجم البلدان) لياقوت الحموي ٢٩٩/١٥.
(٤) (الاستيعاب في أسماء الأصحاب) للإمام ابن عبد البر القرطبي المالكي ٧٢/٣، وانظر (الإصابة) لابن حجر ٤٥٥/٢، و(الرياض النضرة في مناقب العشرة) للإمام الشيخ أبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري ١٨/٣–١٩، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.
(٥) **جيش العسرة**: هو جيش غزوة تبوك، سمي بها لأنه ندب الناس إلى الغزو في شدة القيظ، وكان وقت إيناع الثمرة وطيب الظلال، فعسر ذلك عليهم وشق. والعسر ضد اليسر، وهو الضيق والشدة والصعوبة. اهـ (النهاية) لابن الأثير ٢٣٥/٣.
(٦) (سيرة ابن هشام) ٥١٨/٤، و(الإصابة) لابن حجر ٤٥٥/٢، و(الرياض النضرة) للمحب الطبري ١٦/٣–١٧.
(٧) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عبد الرؤوف بن عطية، الإمام الكبير، قدوة المفسرين، أبو محمد الغرناطي القاضي، كان فقيها عالما بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب، مات سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.. انظر (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥٨٦/١٩–٥٨٧، (طبقات المفسرين) للداودي ٢٦٥/١–٢٦٦.
(٨) هو الإمام الحافظ العلامة شيخ التفسير أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم النيسابوري، كان من أوعية العلم يلقب بالثعلبي والثعالبي، توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة. (وفيات الأعيان) لابن خلكان ٧٩/١–٨٠، (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤٣٥/١٧–٤٣٧.
ويعاب تفسيره لما فيه من الأحاديث الواهية، يقول الإمام ابن تيمية: (كان هو في نفسه فيه خير ودين، ولكنه كان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع). اهـ (مقدمة في أصول التفسير) للعلامة تقي الدين ابن تيمية ص ٥٦، طبعة مكتبة السنة، لاهور – باكستان.
(٩) (المحرر الوجيز) لأبي الحق بن عطية ١١٦/١٤–١١٧.
(١٠) سورة الإسراء: ١٧/ ٧٦.
(١١) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة السدوسي البصري الأكمة، ولد سنة ستين للهجرة، كان تابعيا وعالما كبيرا ومن أجمع الناس وأنسبهم، توفي بواسط سنة سبع عشرة ومائة.. اهـ (وفيات الأعيان لابن خلكان) ٨٥/٤–٨٦، (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢٦٩/٥–٢٨٣.
(١٢) أخرجه الإمام الطبري في تفسيره (جامع البيان) عند تفسيره لقول الله تعالى (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض..) من سورة الإسراء ٩٠/١٥، وانظر (أسباب النزول) للإمام الواحدي ٢٤٥.
(١٣) أخرجه الإمام البيهقي في (دلائل النبوة) كتاب فتح مكة – حرسها الله –، باب ما روي في سبب خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى تبوك وسبب رجوعه إن صح الخبر فيه ٢٥٤/٥ عن عبد الرحمن بن غنم، بلفظ مقارب. انظر (دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة) لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تعليق عبد المعطي قلعجي.
وأخرجه الإمام ابن أبي حاتم في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) عند تفسيره لقول الله (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك) من سورة الإسراء ٢٣٤/٧ عن سعيد بن جبير بمعناه. انظر (تفسير القرآن العظيم) تأليف الإمام عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم،

الخلاصة:

يتضح من هذا المثال أن الإمام الرازي رد رواية ابن عباس – رضي الله عنهما – لمناقضتها للوقائع التاريخية، فالرواية جرت أحداثها بالمدينة، بينما السورة مكية [٢]، فلاتليق الرواية بأن تكون سببا لنزول الآية الكريمة.

وإلى تضعيف قصة اليهود ذهب أكثر العلماء. يقول القاضي أبو محمد بن عطية – رحمه الله –: (وهذا ضعيف، لم يقع في سيرة ولا كتاب يعتمد عليه، وذو الحليفة ليس في طريق الشام أصلا) [٣].

والإمام البغوي – رحمه الله – يرجح قول القائل: (بأن سبب نزول الآية أن أهل مكة هموا بإخراج النبي صلى الله عليه وسلم فكفاهم الله، مما يدل على تضعيفه لرواية ابن عباس إذ يقول: (قول مجاهد وقتادة.. أليق بالآية لأن ما قبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية) [٤].

بينما سلك الإمام ابن كثير – رحمه الله – مسلك الإمام الرازي التاريخي في نقد الرواية، إذ يقول: (وهذا القول ضعيف، لأن السورة مكية وسكنى المدينة بعد ذلك) [٥].

ثم عقب على ما أخرجه الإمام البيهقي في الدلائل [٦]. (وفي هذا الإسناد نظر، والأظهر أن هذا ليس بصحيح، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يغز تبوك عن قول اليهود، وإنما غزاها امتثالا لقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾ [٧] ولقوله تعالى ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ [٨]. اهـ [٩]

قلت: ويمكنك مراجعة (المأثور ومسلك الرازي العقلي) من رسالتي [١٠].

الفرع الثاني: النقد التاريخي المتعلق بالنسخ عند الإمام الرازي

لقد خدم التاريخ العلوم الإسلامية أيضا في معرفة الناسخ والمنسوخ، وتمييز ما بقي من الأحكام الشرعية وما رفع حكمه. وقبل التطرق إلى منهج الإمام الرازي في اعتبار النسخ في الأحاديث النبوية، أحيل القاري للنظر فيما كتبته من تمهيد حول تعريف النسخ وأهميته، وشروطه، وأقسامه وهلم جرا من مقدمات في رسالتي [١١] وأضيف إليها هنا

ما يعرف به النسخ:

ويعرف النسخ بأمور:

١ – إما بتصريح رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢ – أو بقول صحابي – رضي الله عنه – إخبارا عن حال الرسول صلى الله عليه وسلم.

٣ – أو بالتاريخ.

٤ – أو بدلالة الإجماع [١٢].

ففي الحقيقة لم يغفل الإمام الرازي في تفسيره عن النقد التاريخي المتعلق بالنسخ في تعامله مع الحديث النبوي الشريف، وحل الإشكال الواقع بين الأحاديث المتعارضة، فنجده يبطل دلالة الحديث النبوي إذا عارض حديثا متأخرا عنه تاريخيا، وكان الأول من مبادئ الوحي بحكم النسخ، وإليك أمثلة على ذلك.

المثال الأول: الجمع بين الجلد والرجم في حق المحصن وموقف الإمام منه

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ [١٣].. تعرض إلى من قال بالجمع بين الجلد

---

(١) (التفسير الكبير) ٢٤/٢١.

(٢) قال صاحب البحر: السورة – أي الإسراء – مكية، ونسب إلى صاحب الغنيان الإجماع في مكيتها، وقيل غير ثلاث آيات منها، وقيل غير ذلك. (البحر المحيط) لمحمد بن يوسف أبي حيان ٣/٦.

(٣) (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لأبي محمد عبد الحق بن عطية ١٥٧/٩.

(٤) (معالم التنزيل) المشهور بتفسير البغوي للإمام أبي أحمد بن الحسين بن مسعود البغوي ١٢٧/٣.

(٥) (تفسير القرآن العظيم) للإمام الجليل عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير ٧٤/٣.

(٦) تخريج البيهقي في (دلائل النبوة) في كتاب فتح مكة، باب ما روي في سبب خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى تبوك وسبب رجوعه إن صح الخبر فيه ٢٥٤/٥.

(٧) سورة التوبة: ٩/ ١٢٣.

(٨) سورة التوبة: ٩/ ٢٩.

(٩) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٧٤/٣.

(١٠) انظر المزيد من الأمثلة في (المطلب الثاني: مصادره في التفاسير المأثورة) من رسالتي ص...؟؟؟؟

(١١) (المأثور في تفسير الرازي دارسة وتحقيق) للزاكي أحمد ص....؟؟؟؟

(١٢) (الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار) للإمام أبي بكر الحازمي ١٢–١٣ بتحقيق عبد المعطي قلعجي، طبعة دار الوعي، [illegible]

والرجم في حق المحصن ورد أدلتهم، إذ يقول: (نقل عن علي رضي الله عنه أنه كان يجمع بين الجلد والرجم [(١)]، وهو اختيار أحمد [(٢)]، وإسحاق [(٣)]، وداود [(٤)]، واحتجوا عليه بوجوه..

أحدها: أن عموم هذه الآية يقتضي وجوب الجلد، والخبر المتواتر يقتضي وجوب الرجم ولا منافاة، فوجب الجمع..

وثانيها: قوله عليه السلام (الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة) [(٥)].

أما الجواب عن التمسك بالآية فهو أنها مخصوصة في حق المحصن وتخصيص عموم القرآن بالخبر المتواتر غير ممتنع، وأما قوله عليه السلام (الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة) فلعل ذلك كان قبل قوله (يا أنيس [(٦)]! اغد إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها) [(٧)].

الخلاصة:

يتضح من إشارة الإمام الرازي إلى أسبقية حديث عبادة [(٨)] – رضي الله عنه – الزمانية وعدم احتجاجه به أن الإمام من القائلين بأنه منسوخ – على مذهب الجمهور – إذ أنه لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمع بين الجلد والرجم في حق المحصنة التي زنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وذهب إلى القول بأن الحديث منسوخ عند الجمهور، كما قال الإمام ابن حجر: قال الجمهور: (لا يجمع بينهما. وذكروا أن حديث عبادة منسوخ) [(٩)] ويقصد بـــ[بينهما] أي بين الجلد والرجم في حق الزاني المحصن.

وقال الحازمي: (اختلف أهل العلم في هذا الباب. فذهبت طائفة إلى أن المحصن الزاني يجلد مائة وثم يرجم عملا بحديث عبادة، وممن قال

---

(١) وهو ما أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) كتاب الحدود، باب رجم المحصن، وقال الحسن: (من زنى بأخته فحده حد الزنا) ١١٩/١٢ عن علي موقوفا، بلفظ (أجلدها بكتاب الله وارجمها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) عندما رجم المرأة من أهل الكوفة، جلدها يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة. (فتح الباري بشرح صحيح البخاري).
وأخرجه الإمام أحمد في مواضع عدة من (مسنده) ٩٣/١، ١٠٧، ١٤٢، ١٥٣ عنه، موقوفا بلفظه. ١٢١/١، ١٤٣ عنه، موقوفا بمعناه.
وأخرجه الإمام الدارقطني في (سننه) كتاب الحدود والديات ١٢٣/٣ عنه موقوفا.

(٢) (المبدع في شرح المقنع) لأبي إسحاق برهان الدين بن مفلح الحنبلي ٦١/٩-٦٢ طبعة المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـــ / ١٩٧٤م.

(٣) هو إسحاق بن راهويه، الإمام الكبير، شيخ المشرق، سيد الحفاظ، أبو يعقوب، كان فقيها عالما، وكان إمام عصره في الحفظ والفتوى، ساد أهل المشرق والمغرب بصدقه، سكن بنيسابور ومات بها سنة أربع وثمانين ومائتين للهجرة.. اهـــ (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣٥٨/١١-٣٨١، (وفيات الأعيان) لابن خلكان ١٩٩/١-٢٠١.

(٤) **يقول الإمام ابن حزم الظاهري:** وبالجمع بين الجلد والرجم قال الحسن البصري وبه كان يفتي. وبه يقول ابن راهويه وأبو سليمان – داود – وجميع أصحابنا... (المحلى) للإمام الجليل أبي محمد علي بن أحمد بن حزم ٤٣٤/١١.
أما داود الظاهري فهو داود بن علي بن خلف أبو سليمان الظاهري البغدادي، الإمام البحر الحافظ العلامة عالم الوقت ورئيس أهل الظاهر، صنف الكتب وكان إماما ورعا بصيرا بالفقه، عالما بالقرآن حافظا للأثر، توفي سنة تسعين ومئتين... اهـــ (وفيات الأعيان) لابن خلكان ٢٥٥/٢-٢٥٧، (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٩٧/١٣-١٠٨.

(٥) أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) كتاب الحدود، باب الزنا ص ٩٧٧ حديث رقم ٤٤١٦ عن عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – بمعناه. وأخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب الحدود، باب في الرجم ص ١٥٤٥ حديث رقم ٤٤١٥، وأخرجه الإمام ابن ماجه في (سننه) كتاب الحدود، باب حد الزنا ص ٢٦٣٠ حديث رقم ٢٥٥٠.

(٦) أنيس بن الضحاك الأسلمي، وهو الذي أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى المرأة الأسلمية ليرجمها إن اعترفت بالزنا، وقيل هو غيره. انظر (أسد الغابة) لابن الأثير ١٣٣/١، (الإصابة) لابن حجر ٨٨/١.

(٧) (التفسير الكبير) ١٣٦/٢٤ والحديث أخرجه الإمام البحاري في مواضع عدة: في (صحيحه):
أخرجه في كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام ٢٣٢/١٣ عن أبي هريرة وزيد بن خالد – رضي الله عنهم – جزء من حديث طويل عنده.
وفي الحدود في بابين: (١) باب الاعتراف بالزنا ١٣٦/١٢-١٣٧، عنهما، جزء من حديث طويل. (٢) هل يأمر الإمام رجلا فيضرب الحد غائبا عنه، وقد فعله عمر – رضي الله عنه – ١٨٦/١٢، عنهما، في حديث طويل عنده.
في كتاب الوكالة، باب الوكالة في الحدود٤ /٤٩١-٤٩٢ عنهما، بلفظه. وفي كتاب الشروط، باب الشروط التي لا تحل في الحدود ٣٢٤/٥ عنهما، جزء من حديث. (فتح الباري بشرح البخاري).
وأخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا، ص ٩٧٧ حديث رقم ٤٤٣١ عنهما، جزء من حديث طويل عنده. وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب الحدود، باب ما جاء في الرجم على الثيب، ص ١٧٩٧ حديث رقم ١٤٣٣ عنهما، جزء من حديث طويل.
وأخرجه الإمام النسائي في (سننه) كتاب آداب القضاة، باب صون النساء عن مجلس الحكم، ص ٢٤٣٣ حديث رقم ٥٤١٢، ٥٤١٣ عن أبي هريرة وزيد بن خالد – رضي الله عنهما –، جزء من حديث طويل عنده. وأخرجه الإمام ابن ماجه في (سننه) كتاب الحدود، باب حد الزنا، ص ٢٦٣٥ حديث رقم ٢٥٥٠ عنهما، جزء من حديث طويل عنده. وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ١١٥/٤، ١١٦ عنهما، جزء من حديث طويل عنده.

(٨) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد، شهد العقبة الأولى والثانية، وكان فقيها، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أحد النقباء، توفي سنة أربع وثلاثين للهجرة على الغالب.. اهـــ (أسد الغابة) لابن الأثير ١٠٦/٣-١٠٧، (الإصابة) لابن حجر ٢٦٠/٢-٢٦١.
وحديث عبادة هو الذي أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) بلفظ: (الثيب بالثيب والبكر بالبكر، الثيب جلد مائة ورجم بالحجارة، والبكر

به: أحمد وإسحاق بن راهويه وداود الظاهري. وخالفهم في ذلك أكثر أهل العلم، وقالوا: بل يرجم ولا يجلد، ورأوا حديث عبادة منسوخا.. وهذا أولى عندنا والله أعلم)[(١)].

المثال الثاني: مسألة الوضوء بنبيذ التمر

وكذلك يستخدم الإمام الرازي هذا المنهج النقدي عند تفسيره لقول الله عزوجل ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه﴾[(٢)]. إذ تعرض الإمام إلى مسألة الوضوء بنبيذ التمر التي لم يجزها الإمام الشافعي[(٣)]، بينما ذهب الإمام أبو حنيفة إلى جوازها عند السفر[(٤)]، وذكر دليل الطرفين وأبطل دلالة الحديث الذي تمسك به الأحناف لتقدمه تاريخيا على دليل الإمام الشافعي، مما يوجب القول بالنسخ، يقول الإمام الرازي: (قال الشافعي – رحمه الله – لا يجوز الوضوء بنبيذ التمر، وقال أبو حنيفة – رحمه الله – يجوز ذلك في السفر. حجة الشافعي قوله (فلم تجدوا ماء فتيمموا). أوجب الشارع عند عدم الماء التيمم، وعند الخصم يجوز له الترك للتيمم بل يجب، وذلك بأن يتوضأ بنبيذ التمر، فكان ذلك على خلاف الآية، فإن تمسكوا بقصة الجن[(٥)] قلنا: قيل إن ذلك ماء نبذت فيه تميرات لإزالة الملوحة، وأيضا فقصة الجن كانت بمكة وسورة المائدة آخر ما نزل من القرآن[(٦)] فجعل هذا ناسخا لذلك أولى)[(٧)] اهـ

الخلاصة:

يصرح الإمام الرازي هنا بنسخ حديث الجن لأنه يخالف ظاهر القرآن الكريم، ولم يتمكن من الجمع بين النصين، فكان نسخ الحديث الوارد في أوائل عصر النبوة بأواخر ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم من أوجه الطرق لحل التعارض.

---

(١) (الاعتبار في الناسخ والمنسوخ) للحازمي ١٥٧-١٥٨.
(٢) سورة المائدة: ٥/ ٦.
(٣) (كتاب الأم) للإمام الشافعي ١/٤-٦.
(٤) (البحر الرائق شرح كنز الدقائق) للإمام زين الدين ابن نجيم ١/٧٠، طبعة المطبعة العربية، لاهور – باكستان.
(٥) قصة الجن التي أشار إليها الإمام، أخرجها الإمام الترمذي في (سننه) كتاب الطهارة، باب ما جاء في الوضوء بالنبيذ، ص ١٦٤٠ حديث رقم ٨٨ عن ابن مسعود – رضي الله عنه – بلفظ: سألني النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن: (ما في إداوتك؟ فقلت: نبيذ). فقال: (ثمرة طيبة وماء طهور) قال: فتوضأ به. وقال أبو عيسى: وإنما روى هذا الحديث عن أبي زيد عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو زيد رجل مجهول عند أهل الحديث لا تعرف له رواية غير هذا الحديث.. اهـ
وأخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب الطهارة، باب الوضوء بالنبيذ، ص ١٢٢٨ حديث رقم ٨٤ عنه، بلفظه. وأخرجه الإمام ابن في (سننه) كتاب الطهارة وسننها، باب الوضوء بالنبيذ، ص ٢٥٠٠ حديث رقم ٣٨٤ عن ابن مسعود، وابن عباس – رضي الله عنهما – بلفظه.
وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ١/٤٥٨، ٤٥٥ عن ابن مسعود – رضي الله عنه – جزء من حديث، وبمعناه. وأخرجه الإمام الدارقطني في (سننه) كتاب الطهارة، باب الوضوء بالنبيذ ١/٧٦، ٧٨، ٨٦ عنه، بلفظه.
وخلاصة أقوال العلماء في الحديث الدال على تضعيفه:
قال الإمام الزيلعي: وقد ضعف العلماء هذا الحديث بثلاث علل:
الأول: فقد قال الترمذي: أبو زيد مجهول لا يعرف له غير هذا الحديث.
الثاني: التردد في أبي فزارة، فقيل: هو راشد بن كيسان، وقيل: بل هما رجلان.
الثالث: إنكار كون ابن مسعود شهد ليلة الجن، فقد اختلف في ذلك لاختلاف ما ورد في ذلك. اهـ (نصب الراية ١/١٣٨-١٣٩).
وقال ابن أبي حاتم الرازي: سألت أبي وأبي زرعة عن حديث ابن مسعود في الوضوء بالنبيذ، فقالا: هذا حديث ليس بقوي، ولا يصح في هذا الباب شيء. اهـ (علل الحديث) تأليف الإمام ابن أبي حاتم الرازي ١/٤٤-٤٥ طبعة المكتبة الأثرية، جامع مسجد أهل الحديث، باغوالي سانغلديل.
قال البوصيري عن حديث ابن عباس الذي أخرجه الترمذي والدارقطني: هذا إسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة. (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة) لأحمد بن أبي بكر البوصيري ١/١٦٠.
وقال الإمام الطحاوي: إن حديث ابن مسعود روي من طرق لا تقوم بمثلها حجة. اهـ (شرح معاني الآثار) للإمام الطحاوي ٢/٩٥-٩٦.
وقال ملا علي القاري: قال السيد جمال الدين: أجمع المحدثون على أن هذا الحديث – أي حديث ابن مسعود – ضعيف. اهـ (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) للمحدث علي سلطان بن محمد القاري ٢/٥٩ طبعة مكتبة إمدادية، ملتان – باكستان.
(٦) **والدليل على أن المائدة من آخر ما نزل من القرآن:**
(أ) قال عبد الله بن عمرو بن العاص: آخر سورة أنزلت سورة المائدة والفتح. اهـ أخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب تفسير القرآن، باب سورة المائدة ص ١٩٥٨ حديث رقم ٣٠٦٣ عن ابن عمرو بن العاص موقوفا، بلفظه. وقال: هذا حديث حسن غريب. وأخرجه الحاكم في (المستدرك) كتاب التفسير: تفسير سورة المائدة ٢/٣١١ عنه، بلفظه. وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. اهـ، ولم يعقب عليه الذهبي في (التلخيص).
(ب) وقالت عائشة رضي الله عنها: إنها – المائدة – آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه. أخرجه الحاكم في (المستدرك) كتاب التفسير: تفسير سورة المائدة ٢/٣١١ عنها، موقوفا بلفظه. وقال: صحيح على

واستصوب صاحب المرقاة [١] هذا المنهج قائلا: (وتعليل ترك العمل بحديث ابن مسعود – رضي الله عنه – بأن ذلك كان بمكة قبل استقرار الأحكام ونزول المائدة بسنين كثيرة، أوجه من الإقدام على رد تلك الأحاديث) [٢] . اهـ

كما أورد الحافظ ابن شاهين [٣] حديث ابن مسعود – رضي الله عنه – في قصة الجن ضمن المنسوخ من الحديث في كتابه الناسخ والمنسوخ [٤] .

---

(١) هو علي بن سلطان بن محمد الهروي، المعروف بـ [ملا علي القاري الحنفي] عالم مشارك في أنواع من العلوم، وله تصانيف عدة، توفي سنة أربع عشرة وألف للهجرة... اهـ (معجم المؤلفين) لعمر رضا كحالة ٧/١٠٠.

(٢) (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) للمحدث ملا علي القاري ٢/٥٩.

(٣) هو شيخ العراق، صاحب التفسير الكبير الحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي، الواعظ المعروف بابن شاهين، ولد في شهر صفر، سنة سبع وتسعين ومئتين، وتوفي في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة للهجرة. (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٦/٤٣١-٤٣٤.

(٤) (ناسخ الحديث ومنسوخه) تأليف الحافظ أبي حفص ابن شاهين ص ٩١-٩٣ حققه وعلق عليه: سمير الزهيري، طبعة مكتبة

المبحث الثالث: (نقده للآثار لركاكة اللفظ والمعنى)

وفيه مطلبان كما يلي:

➢ **المطب الأول: (تعريف ركاكة اللفظ والمعنى)**
وفيه فرعان كما يلي:

- **الفرع الأول: (تعريف معنى الركاكة لغة واصطلاحا)**

- **الفرع الثاني: (أقوال العلماء حول ركاكة اللفظ والمعنى)**

➢ **المطلب الثاني: (نقد الإمام الرازي للحديث لركاكة لفظه ومعناه)**

المطلب الأول: وفيه تعريف ركاكة اللفظ والمعنى

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: وفيه تعريف الركاكة لغة واصطلاحا

(أ) الركاكة لغة: (يقول ابن منظور: ركك: الرَّكيك والرُّكاكة والأرك من الرجال الفَسْل الضعيف في عقله ورأيه، وقيل الرَّكيك: الضعيف فلم يقيد، وقيل الذي لا يغار على أهله أي الديوس أو الرُّكاكة، وقيل هو الذي لا يهابه أهله وكله من الضعف، وقيل رَكَّ عقله ورأيه وارْتَكَّ: أي نقص وضعف، والرِّكركة: الضعف في كل شيء...) اهـ[(١)].

ويقول التهانوي: (الركة Accentuation عند البلغاء: هو أن يضطر الشاعر لتسكين المتحرك أو أن يحرك الساكن أو أن يسكن المتحرك المتشدد أو يشدد المخفف كذا في جامع الصنائع)[(٢)].

(ب) الركاكة اصطلاحا: يقول الإمام السخاوي: (ركة اللفظ والمعنى أي ضعف الحديث عن قوة فصاحته صلى الله عليه وسلم في اللفظ والمعنى)[(٣)].

الفرع الثاني: أقوال العلماء حول ركاكة اللفظ والمعنى

من القواعد التي اعتمد عليها المحدثون في تمييز صحيح الأحاديث من سقيمها ركة اللفظ والمعنى[(٤)]، فإن الحديث الموضوع يعرف بأمور منها ما يلي:-

الأول: إقرار الواضع بالوضع. الثاني: أو ما يترل مترلة إقراره: كأن يحدث عن شيخ فيسأل عن مولده فيذكر تاريخا تكون وفاة ذلك الشيخ قبل مولده هو، ولا يعرف ذلك الحديث إلا عند ذلك الشيخ. الثالث: أو قرينة من الراوي: بأن يكون رافضيا والحديث في فضائل أهل البيت. الرابع: أو قرينة في المروي: أي كون الحديث ركيك اللفظ أو مخالفا للحس أو لصريح القرآن...)[(٥)].

معالم حول معرفة ركة اللفظ والمعنى والوضع في الحديث:

يقول الإمام الربيع بن خيثم[(٦)]: (إن للحديث ضوء كضوء النهار تعرفه، وظلمة كظلمة الليل تنكره)[(٧)]، ويقول الإمام ابن الجوزي: (الحديث المنكر يقشعر له جلد طالب الحديث وينفر منه قلبه في الغالب)[(٨)]. ويحدد الإمام الأوزاعي[(٩)] معالم هذا المنهج النقدي بجعله خاصا بأهل الحديث إذ يقول: (كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابه كما يعرض الدرهم الزائف فما عرفوا منه أخذناه وما أنكروا منه تركناه)[(١٠)]. وحاصله يرجع إلى أنه حصلت للمحدثين لكثرة محاولة ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم هيئة نفسانية وملكة قوية يعرفون بها ما يجوز أن يكون من ألفاظ النبوة، وما لا يجوز)[(١١)].

وقد وضح هذا الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه (المنار المنيف) فيقول: (وسئلت هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن ينظر في سنده؟ فهذا سؤال عظيم القدر، وإنما يعلم ذلك من تضلع في معرفة السنن الصحيحة، واختلطت بلحمه ودمه وصار له فيها ملكة، وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار ومعرفة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه، فيما يأمر به وينهى عنه ويخبر عنه ويدعو إليه ويحبه ويكرهه، ويشرعه للأمة بحيث كأنه مخالط للرسول صلى الله عليه وسلم كواحد من أصحابه. فمثل هذا يعرف من

---

(١) (لسان العرب) لابن منظور ٣٠٣/٥، ٣٠٤ [مادة: ركك]، و(المعجم الوسيط)٣٧٠/١ [مادة: رَكّ].

(٢) (موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم) للتهانوي ٨٧٢/١.

(٣) (فتح المغيث) للإمام السخاوي ٢٩٣/١.

(٤) نفس المصدر السابق بالجزء والصفحة.

(٥) (النكت على كتاب ابن الصلاح) للحافظ ابن حجر، في النوع الحادي والعشرون [الموضوع] ٣٥٧-٣٧٠ بتحقيق مسعود عبد الحميد السعدني، ومحمد فارسي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، وانظر (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير) للشيخ أحمد محمد شاكر، في النوع الحادي والعشرون، في معرفة الموضوع المختلق المصنوع ٧٤-٨١، وانظر (تيسير مصطلح الحديث) للدكتور محمود الطحان ٨٨، طبعة دار الكتب العربية، محله جنكي بشاور - باكستان.

(٦) هو الربيع بن خيثم بن عائذ، الإمام القدوة العابد، أبو يزيد الكوفي، أحد أعلام النبلاء، أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأرسل عنه، وكان يعد من عقلاء الرجال، توفي قبل سنة خمس وستين.. اهـ (سير أعلام النبلاء) للحافظ الذهبي ٢٥٨/٤-٢٦٢.

(٧) (الكفاية) للخطيب البغدادي ٤٧١، (الموضوعات) للعلامة أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي ١٠٣/١ ضبط وتقديم عبد الرحمن محمد عثمان، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٨) (الموضوعات) لابن الجوزي ١٠٣/١.

(٩) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، شيخ الإسلام وعالم أهل الشام، أبو عمرو الأوزاعي، أول من دون العلم بالشام، وكان أفضل أهل زمانه، توفي سنة ست وخمسين على الأصح.. اهـ (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٠٧/٧-١٢٧.

أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه وكلامه وما يجوز أن يخبر به وما لا يجوز، ما لا يعرفه غيره) اهـ [(١)].

ولذا عد الإمام ابن الصلاح ومن بعده ركة اللفظ أو المعنى من القرائن التي تدل على الوضع، يقول: (لقد وضعت أحاديث طويلة يشهد بوضعها ركاكة ألفاظها ومعانيها) [(٢)]. والمدار في الركة عند جمهور المحدثين على المعنى واللفظ معا، أو على المعنى فقط، وأما الاعتماد على ركة اللفظ فقط فلا تدل على ذلك لاحتمال أن يكون مرويا بالمعنى، إلا إن صرح الراوي بأن هذه صيغة لفظ الحديث وكانت تخل بالفصاحة، أو لا وجه لها في الإعراب [(٣)].

وانظر للمزيد من التفصيل فيما ذكره الدكتور نور الدين عتر [(٤)] لعدم الإطالة.

المطلب الثاني: نقد الإمام الرازي للحديث لركة لفظه ومعناه

والإمام الرازي في تفسيره وظف هذا المنهج النقدي في تعامله مع النصوص الحديثية، وإن كان غالب محور اهتمامه على ركة المعنى دون اللفظ، كما سيتضح بالمثال الآتي:

المثال الأول: رد الإمام الرازي لحديث القدرية

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله عزوجل ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾[(٥)] يقول: (روي عن ابن عمر، أن رجلا قام إليه فقال: يا أبا عبد الرحمن أن أقواما يزنون ويسرقون ويشربون الخمر ويقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق، ويقولون كان ذلك في علم الله فلم نجد منه بدا، فغضب ثم قال سبحان الله العظيم، قد كان في علمه أنهم يفعلونها فلم يفعلوها فلم يحملهم على الله على فعلها. حدثني أبي عمر بن الخطاب أنه سمع رسول صلى الله عليه وسلم يقول: مثل علم الله فيكم كمثل السماء التي أظلتكم، والأرض التي أقلتكم، فكما لا تستطيعون الخروج من السماء والأرض فكذلك لا تستطيعون الخروج من علم الله تعالى، وكما لا تحملكم السماء والأرض على الذنوب فكذلك لا يحملكم علم الله تعالى عليها [(٦)]. واعلم أن في الأخبار التي يرويها الجبرية والقدرية كثرة، والغرض من رواية هذا الحديث بيان أنه لا يليق بالرسول أن يقول مثل ذلك، وذلك لأنه متناقض وفاسد، أما المتناقض فلأن قوله: (وكذلك لا تستطيعون الخروج من علم الله) صريح في الجبر وما قبله صريح في القدر فهو متناقض، وأما أنه فاسد، فلأنا بينا أن العلم بعدم الإيمان ووجود الإيمان متنافيان، فالتكليف بالإيمان مع وجود العلم بعدم الإيمان تكليف بالجمع بين النفي والإثبات، أما السماء والأرض فإنهما لا ينافيان شيئا من الأعمال، فظهر أن تشبيه إحدى الصورتين بالأخرى لا يصدر إلا عن جاهل أو متجاهل، وجل منصب الرسالة عنه) اهـ [(٧)]. قلت: والأمثلة كثيرة تركناها لعدم الإطالة.

---

(١) (المنار المنيف في الصحيح والضعيف) للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ص ٤٤ حققه وعلق عليه عبد الفتاح أبو غدة، طبعة مكتبة نشر القرآن والحديث، بشاور – باكستان.

(٢) (مقدمة ابن الصلاح) للحافظ أبي عمرو عثمان بن الصلاح ٤٧ طبعة المكتبة الفاروقية، ملتان – باكستان، والمطبعة القديمة، بمباي – الهند ١٣٥٧هـ.

(٣) (فتح المغيث) للسخاوي ٢٩٣/١، (تدريب الراوي) للسيوطي ٣٥٠/١، (توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار) للعلامة البارع محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني ٩٤/٢ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٨٨م.

(٤) (منهج النقد في علوم الحديث) للدكتور نور الدين عتر ٣١٢-٣١٧، ط: دار الفكر بدمشق، الثالثة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

(٥) سورة البقرة: ٢/ ٦.

(٦) والأثر عزاه الإمام الرازي للقاضي عبد الجبار في (طبقات المعتزلة) ولم أعثر عليها حتى الآن انظر (التفسير الكبير) للرازي ٤٧.
قلت: وهذا الأثر لم أعثر عليه فيما تيسر لدي من مراجع، فلم أجده في معظم كتب التفسير عند تفسير هذه الآية رقم ٦ من سورة البقرة، فلم يذكره الإمام الطبري في (جامع البيان) ١١٦٠-١٦٣، ولا الإمام البغوي في (معالم التنزيل) ٤٨/١-٤٩، ولا الإمام ابن الجوزي في (زاد المسير في علم التفسير) ٢٣/١-٢٤، ولا الإمام ابن عطية في (المحرر الوجيز) ١٥١/١-١٥٨، ولا الإمام الزمخشري في (الكشاف) ٤٦/١-٥٣، ولا الإمام ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) ١٦٢/١-١٦٥، ولم أجده في (الجامع لأحكام القرآن) للإمام الطبري ١٨٣/١-١٩٢، ولم يذكره السيوطي في (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) ٦٦/١-٦٨، ولم أجد الأثر في (موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف) ٣٥٩/٩-٣٧٦، ولم يذكر السيوطي في (الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير)٤٩٦/٢-٤٩٩، ولم يذكره العجلوني في (كشف الخفاء ومزيل الإلتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) ٣٠٥/٢-٣٠٧، ولم أجده في (أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب) للإمام المحدث محمد بن درويش الحوت ٤٠٠-٤٠١، والحديث لم أجده في (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) ولا في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) للألباني، ولم أجده في (تخريج أحاديث مجموعة فتاوى ابن تيمية) للشيخ مروان كجك، انظر الفهارس ٣٣٣/٦-٣٣٥، ط: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
والحديث لم أعثر عليه في في مسند عمر بن الخطاب، ولا في مسند عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – انظر (المسند) للإمام أحمد ٨١/١-١٩٠ مسند عمر الفاروق، ٢٠٩/٦-٢٤٢، ٥/٧-٢٧٦، ٣/٨-٢٣٩، ٣/٩-١٨٤ بتحقيق أحمد محمود شاكر، طبعة دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
وقد بحثت عن هذا الحديث ولم أجده في فهارس (كتاب الترغيب والترهيب) للحافظ المنذري، التي أعدها عدنان عرعور ص ٣٤٨-٣٥٠ طبعة دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م، ولم أجده في فهارس (تخريج إحياء علوم الدين) للعراقي وابن السبكي والزبيدي، للشيخ محمود بن محمد الحداد ٣٠٤٧/٧-٣٠٤٨، ط: دار العاصمة للنشر، بالرياض، الطبعة الأولى،

الخلاصة:

يشير الإمام الرازي إلى أنه لا يليق نسبة مثل هذا الحديث الركيك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لركة معناه، والركاكة متحققة هنا لسببين:

١. لأنه متناقض المعنى، فقوله (لاتستطيعون الخروج من علم الله) صريح في الجبر وقوله (لا يحملكم علم الله على الذنوب، صريح في القدر، وهما متناقضان.

٢. أنه فاسد، لأن فيه تكليف بالجمع بين النفي والإثبات: النفي لقول بعدم حمل علم الله على الذنوب، والإثبات لقوله بعدم القدرة على الخروج من علم الله، والضدان لا يجتمعان.

المبحث الرابع: (نقده للآثار المخالفة للعقل)

وفيه مطلبان كما يلي:

- المطلب الأول: المكانة النقدية للعقل وشروطها ومآخذها عند المحدثين

وفيه فرعان كما يلي:

- الفرع الأول: مكانة العقل النقدية عند المحدثين وشروطها
- الفرع الثاني: مآخذ النقد العقلي عند العلماء والمحدثين

- المطلب الثاني: (الإمام الرازي والنقد العقلي)

وفيه ثلاثة فروع كما يلي:

- الفرع الأول: (سمات النزعة العقلية النقدية عند الرازي في تفسيره الكبير)
  (أ) ما يتعلق بقصة الغرانيق
  (ب) ما يتعلق بمسألة الروح
- الفرع الثاني: (النقد العقلي للرازي لتفسير الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين – رحمهم الله –)
- الفرع الثالث: (الإمام الرازي ومشاكل النقد العقلي)

المطلب الأول: المكانة النقدية للعقل وشروطها ومآخذها عند المحدثين

الفرع الأول: مكانة العقل النقدية عند المحدثين وشروطها

أولا: مكانة العقل النقدية عند المحدثين

لم يأل المحدثون جهدا في استخدام العقل في جميع مجالات الحديث، وما يتعلق به من رواية أو دراية، بل إنه شارك بطبيعته في كل خطوات النقد والتحقيق التي مر بها الحديث النبوي الشريف منذ أن صدر من فيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريف إلى العصر الحالي.

والمتأمل لمكانة العقل عند المحدثين يجد أنهم تتبعوه من مجالس التحديث التي كان يقرأ فيها حديث النبي صلى الله عليه وسلم فتقصوا قارئيها وسامعيها وتتبعوا رجالهم الذين أخذوا عنهم حتى وصلوا إلى عصر الصحابة رضوان الله عليهم. لذا يرد الأستاذ المعلمي [١] على من ادعى أن المحدثين لم يستخدموا العقل في نقدهم، بقوله: (إن المحدثين راعوا العقل في أربعة مواطن: عند السماع، والتحديث، وعند الحكم على الرواة، ثم الحكم على الأحاديث)[٢].

أما مراعاتهم للعقل عند السماع، فيقول الخطيب البغدادي تحت باب وجوب إخراج المنكر والمستحيل من الأحاديث: (لابد لقبول الحديث بأن يكون الراوي وقت تحمل الحديث وسماعه مميزا ضابطا عالما بما سمعه، فالمتثبتون إذا سمعوا خبرا تمتنع صحته أو تبعد، لم يكتبوه ولم يحفظوه، فإن حفظوه لم يحدثوا به، فإن ظهرت مصلحة لذكره، ذكروه مع القدح فيه، وفي الراوي الذي عليه تبعته)[٣]. اهـ

وأما عن مراعاتهم له عند تحمل الحديث، فقد قال الخطيب –رحمه الله –: (وقد ورد عن غير واحد من السلف أنه لا يجوز حمل الأحاديث المتعلقة بالتحليل والتحريم، إلا عمن كان بريئا من التهمة، بعيداً عن المظنة)[٤]. اهـ

أما عن روايتهم الضعيف، فيقول الإمام النووي: (إذا أردت رواية الضعيف فلا تقل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجزم)[٥].

وقد أفرد الإمام ابن عدي [٦] في كتابه (الكامل) بابا يحذر فيه الرواية عن غير الثقة بعنوان (ما يخاف على هذه الأمة من الهلكة إذا رووا عن غير الثقات)، وبابا آخر: (صفة من لا يؤخذ عنه العلم)[٧].

أما عن مراعاتهم للعقل عند الحكم على الرواة فإننا نجد أنهم كثيرا ما يجرحون الراوي بخبر واحد منكر جاء به [٨]، لذا كان شعبة [٩] – رحمه الله – يقول: (لا يجيئك الشاذ إلا من الشاذ)[١٠].

أما عن مراعاتهم له عند الحكم على الأحاديث: فقد أعطوه حقه، يقول المعلمي: (فقعدوا القواعد لدراسة المتن ونقده باعتبار العقل، وجعلوا مخالفة المعقول من الأمارات الدالة على ضعف الحديث وضعفه)[١١].

قال عمرو بن قيس [١٢]: (ينبغي لصاحب الحديث أن يكون مثل الصيرفي الذي ينقد الدراهم فيها الزائف والنبهرج [١٣] وكذلك الحديث)[١٤].

---

(١) هو العلامة المحدث الفقيه عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ولد ونشأ باليمن، تولى رئاسة القضاء، وأشرف على دائرة المعارف العثمانية بالهند، له مؤلفات عديدة، توفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة... اهـ (الأنوار الكاشفة لما في السنة من الزلل والتضليل والمجازفة) للشيخ عبد الرحمن المعلمي ص ٧، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(٢) (الأنوار الكاشفة) للمعلمي ١٤.

(٣) (الكفاية في علم الرواية) للإمام الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي ٤٩٦.

(٤) (الكفاية) للخطيب البغدادي ١٦٢.

(٥) (تدريب الراوي) للسيوطي ٣٧٥/١.

(٦) هو الإمام الحافظ الناقد الجوال أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك الجرجاني، صاحب (الكامل في الجرح والتعديل) توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة للهجرة... اهـ (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٦/١٥٤-١٥٦.

(٧) (الكامل في الضعفاء) تأليف الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ٢٤٣/١، ٢٥٧، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

(٨) (الأنوار الكاشفة) للمعلمي ١٤.

(٩) هو الإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث، أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد، عالم البصرة وشيخها، ولد سنة ثمانين للهجرة، كان إماما ثبتا حجة ناقدا جهبذا صالحا رأسا في العلم والعمل، أول من جرّح وعدّل، توفي سنة ستين ومائة للهجرة... اهـ (تقريب التهذيب) لابن حجر ٤١٨/١، ترجمة رقم ٢٧٩٧.

(١٠) أخرجه الإمام الخطيب البغدادي في (الكفاية) باب ترك الاحتجاج بمن غلب على حديثه الشواذ ورواية المناكير والغرائب من الأحاديث ص ١٧١.

(١١) (الأنوار الكاشفة) للمعلمي ١٤-١٥.

(١٢) هو عمرو بن قيس بن ثور بن مازن، الإمام الكبير أبو ثور السكوني الكندي، شيخ أهل حمص، ولجده مازن بن خيثمة صحبة، وفد مع أبيه إلى معاوية رضي الله عنه، مات سنة أربعين ومائة للهجرة. (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣٢٢/٥.

(١٣) [illegible]

وعلى شاكلة هذا يقول ابن حاتم الرازي [(١)]: (تعرف جودة الدينار بالقياس إلى غيره، فإن تخلف عنه في الحمرة والصفرة علم أنه مغشوش. ويعلم جنس الجوهر بالقياس إلى غيره، فإن خالفه في الماء والصلابة علم أنه زجاج، ويقاس صحة الحديث بعدالة ناقليه وأن يكون كلاما يصلح أن يكون من كلام النبوة) [(٢)].

وهذا لدليل واضح على أن المحدثين لم يكونوا يكتفون بنقد السند، بل إن الأحاديث كانت تخضع لخطوات النقد العقلي التفصيلي.

ومنهج نقد المتون العقلي لم يكن مستحدثا ولا متأخرا، بل يعد من المناهج التي اعتمدها العلماء في تمييز الغث من الثمين، يقول الخطيب البغدادي مبينا مجال العقل في الحكم على الأحاديث: (والأخبار كلها على ثلاثة أضرب، فضرب منها يعلم صحته، وضرب يعلم فساده، وضرب منها لا سبيل إلى العلم بكونه واحدا من الأمرين.. أما الأول: فالطريق إلى معرفته، إن لم يتواتر.. أن يكون مما تدل العقول على موجبه أو خبر عن أمر اقتضاه نص القرآن أو السنة المتواترة أو أجمعت الأمة على تصديقه. أما الثاني: أن يكون مما تدفع العقول صحته بموضوعها) [(٣)]. اهـ

ويقول في موضع آخر: (ولا يقبل خبر الواحد في منافاة حكم العقل، وحكم القرآن الثابت المحكم والسنة المعلومة، والفعل الجاري مجرى السنة، وكل دليل مقطوع به) [(٤)]. اهـ

فجعل العقل من الدلائل القطعية التي ترد إليها الأحكام. وجعل المحدثون العقل معيارا لمعرفة الحديث الموضوع [(٥)] على رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول الحافظ ابن حجر [(٦)] في النخبة: (ومن القرائن التي يدرك بها الوضع.. ما يؤخذ من حال المروي كأن يكون مناقضا لنص القرآن أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعي أو صريح العقل) [(٧)].

ثانيا: شروط مكانة العقل النقدية

وهذا المنهج النقدي فيه مجال واسع للاجتهاد والنظر، فقد يستسيغ عقل حديث ما، ولا يقبله آخر، كل حسبما يظهر له، ولا يمكن أن يكون هناك تعارض حقيقي بين صحيح المنقول وصريح المعقول، فقيد العلماء العقل والنقل بأمور، فاشترطوا من جانب النقل والرواية: التحقق والتبت في شروط الصحة. واشترطوا من جانب العقل عدم المجازفة برد الأحاديث لأدنى شبهة، وعدم التساهل بقول مالا يصح إلا بالتأويلات المتكلفة التي تبقى العقل في حيرة وشك [(٨)].

الفرع الثاني: مآخذ النقد العقلي عند العلماء والمحدثين

والواقع أن تحكيم العقل لا يجانب الصواب دائما لاختلاف وجهات نظر الأفراد بعضهم عن بعض من جهة، ولقصور العقل عن الكمال وإدراك الأشياء على حقيقتها من جهة أخرى. لذا فالعلماء والمحدثون إنما كانوا يعنون بالعقل: العقل المستنير بالقرآن الكريم والسنة النبوية الثابتة لا العقل المجرد، فإنه لا حكم له في تحسين ولا تقبيح) [(٩)].

إلا أن حصر منطلق الفكر والحكم على أصول الكتاب والسنة وفروعها أمر شاق إلى حد ما، فقد يخفى على عقل شئ من الفرعيات التي قد تكون ظاهرة وجلية لآخر. وكذلك تفاوت الناس في حمل الآيات المتشابهة على ظاهرها أو تأويلها نتج عنه الاختلاف في الحكم.

فالنقد العقلي مع قيمته العلمية وخدماته الجليلة في نقد المتون إلا أنه لا يزال فيه مع كل الضوابط التي وضعت له مجال واسع للاجتهاد.

---

(١) هو العلامة الحافظ أبو محمد بن أبي حاتم الرازي، واسمه عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، ولد سنة أربعين ومائتين، وكان بحرا لا تكدره الدلاء، وله مصنفات جليلة، ويقال: إن السنة بالري اختتمت بابن أبي حاتم، توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة... اهـ (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٣/٢٦٣-٢٦٩.

(٢) (الجرح والتعديل) للإمام ابن أبي حاتم الرازي ١/٣٥١.

(٣) (الكفاية) للخطيب البغدادي ٣٢-٣٣.

(٤) (الكفاية) للخطيب البغدادي ٤٧٢.

(٥) هو الحديث المختلق المصنوع المكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم أو على من بعده من الصحابة والتابعين. انظر (مقدمة ابن الصلاح) ٤٧، و(تدريب الراوي) للسيوطي ١/٣٤٨، و(فتح المغيث) للسخاوي ١/٢٧٣، و(الوسيط في علوم ومصطلح الحديث) تأليف الدكتور محمد بن محمد أبو شبهة ص ٣١٩، طبعة دار المعرفة، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

(٦) أحمد بن علي بن محمد إمام الأئمة أبو الفضل العسقلاني المصري الملقب بابن حجر، تصدى لنشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة وقراءة وتصنيفا، توفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة... اهـ (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) للإمام السخاوي ٢/٣٦-٤٠.

(٧) (نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر) للإمام أحمد بن حجر العسقلاني ٧٨-٧٩، مراجعة الشيخ محمد عوض، تعليق محمد غياث الصباغ، طبعة مكتبة الغزالي، دمشق – سوريا، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

(٨) (منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي) تأليف الدكتور صلاح الدين بن أحمد الأولبي ص ٣٠٤، طبعة دار الآفاق الجديدة،

المطلب الثاني: (الإمام الرازي والنقد العقلي)

الفرع الأول سمات النزعة العقلية النقدية عند الرازي في تفسيره الكبير

لما كانت النزعة العقلية من سمات المنهج الذي اتخذه الإمام الرازي في تفسيره فإنه لا يخفى على المتأمل في موقف الإمام من الحديث النبوي والأخبار بشكل عام أن النقد العقلي قد أخذ نصيب الأسد.

يقول الإمام الرازي موضحا دور العقل في تحكيم الأخبار: (اعلم أن الدلائل القطعية العقلية إذا قامت على ثبوت شيء، ثم وجدنا أدلة نقلية يشعر ظاهرها بخلاف ذلك فهناك لا يخلو الحال من أحد أربعة أمور: إما أن يصدق مقتضى العقل والنقل فيلزم تصديق النقيضين، وهو محال، وإما أن يبطل فيلزم تكذيب النقيضين، وهو محال، وإما أن يصدق الظواهر النقلية ويكذب الظواهر العقلية، وذلك باطل لأنه لا يمكن أن نعرف صحة الظواهر النقلية إلا بالدلائل العقلية من إثبات الصانع ودلالة المعجزة على صدق الرسول.. فالقدح في العقل لتصحيح النقل يفضي إلى القدح في النقل والعقل معا وأنه باطل. ولما بطلت الأقسام الأربعة لم يبق إلا أن يقطع بمقتضى الدلائل العقلية القاطعة بأن هذه الدلائل النقلية إما أن يقال إنها غير صحيحة، أو يقال إنها صحيحة إلا أن المراد منها غير ظواهرها. وإن جوزنا التأويل اشتغلنا به.. وإن لم يجز التأويل فوضنا العلم بها إلى الله)[1].اهـ

ولكن مع تتويج الإمام للعقل لم يعتبره الحكم مطلقا في بناء الآراء والأحكام، بل حده بالحدود التي وضعها تعالى له، فيقول: (ليس كل ما لا يحيط عقلنا به على التفصيل وجب نفيه فمن أراد أن يقدر حكمة الله تعالى في ملكه وملكوته بمكيال خياله ومقياس قياسه فقد ضل ضلالا مبينا)[2].

بل إن الإمام الرازي لا يعد عن أن يستخدم العقل المبني على العلوم النقلية في استدلالاته العلمية المختلفة سواء كانت تفسيرية أو حديثية أو كلامية. واستخدام العقل أو تقعيد القواعد العقلية القائمة على الدلالات الشرعية جعله أكثر واقعية أمام النصوص، وأكثر منطقية في تعامله مع الأخبار.

يقول الدكتور محسن عبد الحميد [3]: (وهذا الموقف العقلي هو الذي فرض على الرازي أن يقف مواقف صارمة من كثير من الأخبار والرموز القرآنية وإشاراتها إلى أمور بعينها)[4].

ومن خلال هذا المبحث سيتضح لنا موقف الإمام من الأحاديث الموضوعة والضعيفة، وكيف أن الإمام في نقده للأحاديث يبني استدلالاته العقلية على قواعد أصولية مستنبطة من القرآن والسنة، وكيف أن النزعة العقلية عند الإمام تنهل من منهل القرآن والسنة، ومن الأمثلة التطبيقية الآتي:

(أ) ما يتعلق بقصة الغرانيق

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته﴾[5]، أورد ما ذكره المفسرون كسبب لنزول الآية مستنكرا عليهم، وتوسع في إبطال هذه الرواية نقلا وعقلا موضحا للملامح والخطوط الأساسية لمداخل الطعن أولا، ثم شارعا في الرد التفصيلي العقلي المفحم الناتج عن غزارة علمه وسعة اطلاعه حيث يقول: (ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآية أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما رأى إعراض قومه عنه وشق عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاءهم به تمنى في نفسه أن يأتيهم من الله ما يقارب بينه وبين قومه وذلك لحرصه على إيمانهم، فجلس ذات مرة في ناد من أندية قريش كثير أهله، وأحب يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء ينفروا عنه، وتمنى ذلك فأنزل الله تعالى (والنجم إذا هوى) فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله ﴿أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى﴾[6] ألقى الشيطان على لسانه {تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن ترتجى} فلما سمعت قريش ذلك فرحوا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته فقرأ السورة كلها، فسجد وسجد المسلمون لسجوده، وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد سوى الوليد بن المغيرة [7] وأبي

---

(١) (أساس التقديس في علم الكلام) تأليف الإمام فخر الدين أبي عبد الله محمد الرازي ١٧٢، ١٧٣، طبعة مصطفى البابي، مصر، سنة الطبعة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م.
(٢) (التفسير الكبير) ١٣/١٠١.
(٣) دكتور بكلية الآداب، جامعة بغداد، عالم معاصر. انظر (الرازي مفسرا) ص ١.
(٤) (الرازي مفسرا) للدكتور محسن عبد الحميد ٨١.
(٥) سورة الحج: ٢٢/ ٥٢.
(٦) سورة النجم: ٥٣/ ١٩-٢٠.

أحيحة سعيد بن العاص [١]، فإنهما أخذا حفنة من التراب من البطحاء ورفعاها إلى جبهتيهما وسجدا عليها، لأنهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود، وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا. وقالوا قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام فقال: ماذا صنعت، تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله، وقلت ما لم أقل لك؟! فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وخاف خوفا عظيما حتى نزل قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته..) الآية [٢].

---

(١) هو أبو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، وهو الذي دخل عثمان بن عفان رضي الله عنه في جواره عندما عاد مهاجرا من الحبشة، مات أول سنة من الهجرة بالطائف مشركا. (الكامل في التاريخ) لابن الأثير ٥٣/٢، ٧٧.

(٢) أخرجه الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان) عند تفسيره لقول الله تعالى (ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى...) الآية من سورة الحج ١٣١/١٧، ١٣٢ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وجماعة من التابعين: محمد بن كعب القرظي، ومحمد بن قيس، وعن أبي العالية، عن سعيد بن جبير، عن الضحاك، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بلفظه ومعناه.

وأخرجه البزار في (مسنده) ١٠٩/٢ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - بألفاظ مختلفة. وقال: لا نعلمه يروى بإسناد متصل يجوز ذكره إلا بهذا الإسناد، وأمية بن خالد ثقة مشهور، وإنما يعرف هذا من حديث الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. اهـ انظر (مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد) للحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق صبري بن عبد الخالق، أبو ذر، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

وأخرجه الإمام الطبراني في (المعجم الكبير) ٤٢/١٢ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - بألفاظ مختلفة. انظر (المعجم الكبير) للإمام الطبراني، تحقيق عبد المجيد السلفي، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، الطبعة الثانية. وقال الهيثمي: رواه الطبراني مرسلا وفيه ابن لهيعة، ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة. اهـ (مجمع الزوائد) للهيثمي ٧٤/٧. ورواه البيهقي في (الدلائل) كتاب جماع أبواب المبعث، باب الهجرة الأولى إلى الحبشة ثم الثانية، وما ظهر فيها من الآيات وتصديق النجاسي ومن تبعه من القسس والرهبان لرسول الله صلى الله عليه وسلم. ٢٨٥/٢-٣٠٠ فلم يجز به موسى بن عقبة.

وأخرجه الإمام ابن أبي حاتم في (تفسيره) عند تفسيره لقول الله (وإن كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا..) من سورة الإسراء ٢٣٤٠/٧ عن محمد بن كعب القرظي بمعناه، وكذا عند تفسيره لقول الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته...) من سورة الحج ٢٥٠٠/٨-٢٥٠٢ عن سعيد بن جبير والزهري وأبي العالية والسدي وقتادة بمعناه.

خلاصة كلام العلماء حول الحديث

اختلفت آراء العلماء في الحديث تصحيحا وتضعيفا، فذهب البعض إلى إثباتها بينما ذهب الأكثرون إلى إبطالها ونفيها.

أولا: مثبتوها.. وممن ذهب إلى إثباتها:-

١- الإمام السيوطي: إذا يقول: (وردت الرواية من طرق عدة كلها ضعيفة أو منقطعة سوى طريق سعيد بن جبير، فقد ورد بسند صحيح) اهـ بتصرف. انظر (لباب النقول في أسباب النزول) للإمام السيوطي ١٥٠.

٢- الحافظ ابن حجر: إذ يقول: (إن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلا، وثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح، وهي مراسيل يحتج بها من يحتج بالمرسل، وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض) اهـ بتصرف. (فتح الباري) ٤٣٨/٨-٤٣٩.

ثانيا: مبطلوها، وممن ذهب إلى نفيها وإبطالها من الأئمة والعلماء:-

١- فعلى رأسهم القاضي عياض: إذ يقول: (إن هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون. وصدق القاضي أبوبكر بن العلاء المالكي، حيث قال: [وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب روايته وانقطاع سنده واختلاف كلماته]. فمن حكاها من المفسرين لم يسندها أحد منهم، وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة وواهية، والموضوع فيه الضعف والاضطراب والشك في الحديث) اهـ (شرح الشفا للقاضي عياض) للملا علي القاري ٢٢٤/٢-٢٢٨، ط: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٢- ويقول الإمام الكرماني - رحمه الله -: (وأما ما يرويه الأخباريون: أن سببه ما جرى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثناء على الأصنام بقوله [تلك الغرانيق العلا] فباطل لا يصح نقلا ولا عقلا لأن مدح إله غير الله كفر، ولا يصح نسبة ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أن يقوله الشيطان بلسانه، حاشاه منه !! أقول وهذا هو الحق والصواب) اهـ (صحيح أبي عبد الله البخاري بشرح الكرماني) ١٥٣/٦ طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.

٣- قال المباركفوري معقبا على كلام ابن حجر العسقلاني: (أما قوله [إن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلا] ففيه أن هذا ليس قانونا كليا. فقد قال الزيلعي في نصب الراية: وكم من حديث كثرت رواته وتعددت طرقه وهو حديث ضعيف، كحديث الطير والحاجم والمحجوم، وحديث من كنت مولاه فعلي مولاه. بل قد لا يزيد الحديث كثرة الطرق إلا ضعفا) اهـ (تحفة الأحوذي) للمباركفوري ١٦٨/٣-١٦٩، وانظر (نصب الراية) للزيلعي ٤٨٢/٢.

٤- ويقول الإمام ابن حزم: (وأما الحديث الذي فيه [وإنهن الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى] فكذب بحت موضوع، لأنه لم يصح قط من طريق النقل، فلا معنى للاشتغال به) اهـ (الفصل في الملل والأهواء والنحل) تأليف الإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري ٤٨/٤.

٥- وأطنب الإمام أبو بكر بن العربي في بيان بطلان هذه الرواية، فأثبت وهنها من عشرة مقامات، وقال فيما قال: (إن الله قد عصم رسوله من الكفر، وأمنه من الشرك.. فمن ادعى أنه يجوز عليه أن يكفر بالله أو يشك فيه طرفة عين فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وقال تعالى (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره..) إن هذه الآية نافية لما زعموا، مبطلة لما رووا وتقولوا.. وذلك أن قول العربي: كاد يكون كذا معناه: قارب ولم يكن، فأخبر الله في هذه الآية أنهم قاربوا أن يفتنوه عن الذي أوحي إليه ولم تكن فتنة..) ثم ختم كلامه بقوله: (وفي هذا روايات كثيرة باطلة، لا أصل لها، ولو شاء ربك لما رواها أحد ولا سطرها، ولكنه فعال لما يريد، عصمنا الله وإياكم بالتوفيق والتسديد، وجعلنا من أهل التوحيد بفضله ورحمته) اهـ (أحكام القرآن) لأبي بكر المعروف بابن العربي ١٣٠٠/٣-١٣٠٢ تحقيق: علي محمد البجاوي، طبعة دار المعرفة، بيروت - لبنان.

٦- ويقول الشوكاني: (لم يصح شئ من هذا ولا ثبت بوجه من الوجوه) اهـ (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) لمحمد بن علي الشوكاني ٤٦٢/٣ طبعة دار الفكر، سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٧- وقال الشيخ ابن عاشور الذي بالغ وأحسن في الرد على هذه الرواية الموضوعة: (وهي أخبار آحاد تعارض أصول الدين، لأنها

أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة، واحتجوا عليه بالقرآن والسنة والمعقول. وأما المعقول فمن وجوه:

(أحدها) أن من جوز على الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيم الأوثان فقد كفر، لأن من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه كان في نفي الأوثان.

و **(ثانيها)** أنه عليه السلام ما كان يمكنه في أول الأمر أن يصلي ويقرأ القرآن عند الكعبة آمنا أذى المشركين له حتى كانوا ربما مدوا أيديهم إليه، وإنما كان يصلي ليلا أو في أوقات خلوة وذلك يبطل قولهم.

و **(ثالثها)** أن معاداتهم للرسول صلى الله عليه وسلم كانت أعظم من أن يقروا بهذا القدر من القراءة دون أن يقفوا على حقيقة الأمر، فكيف أجمعوا على أنه عظم آلهتهم حتى خروا سجدا مع أنه لم يظهر عندهم موافقته لهم.

و **(رابعها)** قوله (فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته) وذلك لأن إحكام الآيات بإزالة ما يلقيه الشيطان على الرسول أقوى من نسخه بهذه الآيات التي تبقى الشبهة معها. فإذا أراد الله إحكام الآيات لئلا يلتبس ما ليس بقرآن قرآنا، فبأن يمنع الشيطان من ذلك أصلا أولى.

و **(خامسها)** وهو أقوى الوجوه، أنا لو جوزنا ذلك لارتفع الأمان عن شرعه، وجوزنا في كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك. ويبطل قوله تعالى ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾[(١)] فبهذه الوجوه عرفنا على سبيل الإجمال أن هذه القصة موضوعة [(٢)].

الخلاصة:

يتضح أن الإمام الرازي فند الرواية من خمسة أوجه عقلية، واستند في الأول والثاني على الحقائق التاريخية، فالسيرة النبوية العطرة تشهد بما كان المشركون يحملونه من حقد وضغينة للإسلام ولرسول الإسلام صلى الله عليه وسلم وما اعملوا من وسائل وأساليب متنوعة لصد دعوة الإسلام من استهزاء وتهديد ومساومة وإيذاء. يقول تعالى ﴿وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون﴾[(٣)] وقال ﴿ودوا لو تدهن فيدهنون﴾[(٤)] وقال ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون﴾[(٥)] وبلغ منهم الأمر أن كونوا لجنة من سادات قريش لا تألـوا جهدا في محاربة الإسـلام وإيذاء رسوله ومتبعيه [(٦)]. وكان منهم من وصلت به السفاهة أن لا يتورع عن أذية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى في مقر داره، وخلال خلوته بربه [(٧)].

واستند في الوجه الرابع على الحقائق القرآنية، فإن الله تعالى وعد في كتابه بإحكام الآيات وإقامة الحق. فجاء في [روح المعاني]: (ثم يحكم الله آياته) أي يأتي بها محكمة مثبتة لا تقبل الرد بوجه من الوجوه، وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار التجددي)[(٨)].

ويوضح الإمام أبو حيان [(٩)] الإحكام، فيقول: (يحكم الله آياته أي معجزاته يظهرها محكمة لا لبس فيها ليجعل ما يلقي الشيطان من تلك الشبه وزخارف القول فتنة لمريض القلب ولقاسيه، وليعلم الله من أوتي العلم أن ما تمنى الرسول والنبي من هداية قومه وإيمانهم هو الحق)[(١٠)].

بينما استند في الوجه الخامس على المبادئ الضرورية المستنبطة من استقراء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مما عرف من الدين

أثبت بطلانها تاريخيا إذ يقول: (وتركيب تلك القصة – الغرانيق – على آية سورة الحج، وكم بين نزول سورة النجم التي هي من أوائل السورة النازلة بمكة، وبين نزول سورة الحج التي بعضها من أول ما نزل بالمدينة وبعضها من آخر ما نزل بمكة؟) اهـ (تفسير التحرير والتنوير) للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٣٠٤/١٧–٣٠٦ طبعة الدار التونسية للنشر، سنة الطبعة ١٩٨٤م.
وللتوسع أيضا انظر (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، منهج ورسالة بحث وتحقيق) بقلم محمد الصادق إبراهيم عرجون ٣٠/٢–٥٥ طبعة دار القلم، دمشق، سوريا.

(١) سورة المائدة: ٥/ ٦٧.
(٢) (التفسير الكبير) ٥١/٢٣–٥٢.
(٣) سورة الحجر: ١٥/ ٦.
(٤) سورة القلم: ٦٨/ ٩.
(٥) سورة القلم: ٦٨/ ٥١.
(٦) (سيرة ابن هشام) ٢٦٨/١–٢٦٩، و(رحمة للعالمين) تأليف القاضي محمد سليمان بن سلمان المنصورفوري ٥٣/١ تعريب: الدكتور قصدي حسن ياسين الأزهري، طبعة الدار السلفية، الهند، سنة الطبعة ١٤١٢هـ.
(٧) ومن صنوف الاضطهاد ما كان يوجهه أبو لهب وزوجها وعقبة بن أبي معيط وأبي وأمية بن خلف وغيرهم من صناديد قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر (السيرة النبوية) لابن هشام ٣٣٥/١، ٣٣٦، ٤١٦، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦١، ٣٦٢، حققها وضبطها: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي، طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الثانية ١٣٥٧هـ / ١٩٥٥م. و(شرح الشفا بتعريف حقوق المصطفى) للقاضي عياض ٧١٥/١، ٤١٩، و(الرحيق المختوم) تأليف: صفي الرحمن المباركفوري ٨٥–٩١، طبعة مكتبة دار الفيحاء، دمشق، ومكتبة دار السلام، الرياض، سنة الطبعة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤، و(الروض الأنف في تفسير ما اشتمل عليه أحاديث السيرة النبوية) للإمام عبد الرحمن السهيلي ١١٦/٣–١١٨، طبعة عبد التواب أكيدمي، ملتان – باكستان، ١٩٨٧م.
(٨) (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) لشهاب الدين السيد محمود الآلوسي ١٧٣/١٧.
(٩) هو محمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي الأندلسي، أثير الدين أبو حيان الأندلسي، كان عارفا باللغة والنحو والتصريف، وله اليد الطولى في التفسير والحديث، وله مصنفات جليلة، توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة للهجرة.. اهـ (الدرر الكامنة) لابن حجر

بالضرورة مثل حجية القرآن الكريم، يقول الله سبحانه وتعالى ﴿هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين﴾[(١)] ويقول تعالى ﴿ما فرطنا في الكتاب من شئ﴾[(٢)] .. فهو المرجع الأول للعقيدة، وكلي الشريعة الإسلامية.

يقول الآمدي رحمه الله: (والأصل في الأدلة القرآن الكريم، وإنما هو كذلك لتواتره وإعجازه الذي تحقق وثبت)[(٣)].

الرد التفصيلي لرواية الغرانيق

جمع الإمام الرازي الروايات المختلفة الواردة في قصتها، وأعاد صياغتها، ومن ثم أدرجها تحت احتمالات عقلية، ورد على كل منها، وإليك كلامه في الرد على الرواية بشئ من الاختصار، يقول الإمام الرازي: (التمني جاء في اللغة لأمرين:

(أحدهما) تمنى القلب، و(ثانيهما) القراءة. أما إذا فسرنا التمني بالقراءة، ففيه قولان:

القول الأول: أنه تعالى أراد بذلك ما يجوز أن يسهو الرسول صلى الله عليه وسلم فيه ويشتبه على القارىء دون ما رووه من قوله: (تلك الغرانيق العلى)[(٤)].

القول الثاني: المراد منه وقوع هذه الكلمة في قراءته، ثم اختلف القائلون بهذا على وجوه:

الأول: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم به، لكنه عليه السلام لما قرأ سورة النجم اشتبه الأمر على الكفار.. وتوهموا [(٥)]. وهو ضعيف لوجوه:

(أ) أن التوهم في مثل ذلك إنما يصح فيما قد جرت العادة بسماعه فأما غير المسموع فلا يقع منه.

(ب) أنه لو كان كذلك لوقع هذا التوهم لبعض السامعين دون البعض، فإن العادة مانعة من اتفاق الجم العظيم في الساعة الواحدة على خيال واحد فاسد في المحسوس.

(ج) لو كان كذلك لم يكن مضافا إلى الشيطان.

الثاني: قالوا إن ذلك الكلام كلام شيطان الجن، حيث أدرج كلامه خلال تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم في وقفاته وسكناته، ليظن أنه من جنس الكلام المتلو من النبي صلى الله عليه وسلم [(٦)].

وهذا أيضا ضعيف، فإنك إذا جوزت أن يتكلم الشيطان في أثناء كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بما يشتبه على كل السامعين كونه كلاما للرسول صلى الله عليه وسلم بقي هذا الاحتمال في كل أقواله، فيفضي إلى ارتفاع الوثوق عن كل الشرع.

الثالث: أن يقال: المتكلم بذلك بعض شياطين الإنس وهم الكفرة.. فإنه عليه السلام كان إذا تلا القرآن على قريش توقف في فصول الآيات، فألقى بعض الحاضرين ذلك الكلام في تلك الوقفات فتوهم القوم أنه من قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم [(٧)]، وهذا أيضا ضعيف لوجهين:

(أ) أنه لو كان كذلك لكان يجب على الرسول صلى الله عليه وسلم إزالة الشبهة وتصريح الحق وتبكيت ذلك القائل وإظهار أن هذه الكلمة منه صدرت.

(ب) لو فعل ذلك لكان أولى بالنقل.

الرابع: أن المتكلم بهذا هو الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يحتمل هذا ثلاثة أوجه:

(الأول) أنه عليه السلام قال هذه الكلمة سهوا، فكما يروى عن قتادة ومقاتل [(٨)] أنهما قالا: (إنه عليه السلام كان يصلي عند المقام فنعس وجرى على لسانه هاتان الكلمتان)[(٩)]. وهذا ضعيف لوجوه:

أ – أنه لو جاز هذا السهو لجاز في سائر المواضع، وحينئذ تزول الثقة عن الشرع.

---

(١) سورة آل عمران: ٣/ ١٣٨.
(٢) سورة الأنعام: ٦/ ٣٨.
(٣) (الإحكام في أصول الأحكام) للآمدي ١/٩٥-٩٦.
(٤) ذكر هذا القول الإمام الآلوسي ضمن التأويلات التي ذكرها العلماء. انظر (روح المعاني) للآلوسي ١٧٥/١٧.
(٥) وقد حكى الإمام موسى بن عقبة بنحو هذا حيث قال: (ألقى الشيطان ذلك في أسماع المشركين وقلوبهم) كما نقله القاضي عنه في (الشفا) ٢٣٥/٢.
(٦) وممن ذهب إلى القول بهذا: الإمام النسفي والبغوي وابن العربي وأبي بكر الباقلاني وغيرهم من المحققين كما قال القاضي عياض. انظر (الشفا) للقاضي عياض ٢٣٤/٢، وتفسير النسفي المسمى بـ(مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للإمام الجليل أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ١٠٧/٣ طبعة دار نشر الكتب الإسلامية، لاهور – باكستان، و(تفسير البغوي) ٢٩٤/١٣، و(أحكام القرآن) لأبي بكر ابن العربي ١٣٠٢/٣-١٣٠٣، وقال السهيلي: (وهذا جيد لولا أنه في حديثهم أن جبريل قال لمحمد: ما أتيتك بهذا). اهـ انظر (الروض الأنف) للسهيلي ٣٤٤/٤.
(٧) وذكر هذا القول القاضي عياض والآلوسي من غير نسبة إلى قائله. انظر (شرح الشفا) ٢٣٧/١، (روح المعاني) للآلوسي ١٧٦/١٧.
(٨) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، كبير المفسرين، كان من العلماء الأجلاء إلا أنهم أجمعوا على تركه، وكان الشافعي يقول: (الناس كلهم عيال على مقاتل بن سليمان في التفسير) توفي سنة نيف وخمسين ومائة للهجرة.. اهـ (وفيات

ب – أن الساهي لا يجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة وطريقتها ومعناها.

ج – وإن وقع السهو، فلم لم ينبه جبريل عليه السلام؟

و(الثاني) أنه عليه السلام تكلم بذلك قسرا [١].. وهذا أيضا فاسد لوجوه:

أ – أن الشيطان لو قدر على ذلك في حق النبي عليه السلام لكان اقتداره علينا أكثر فوجب أن يزيل الشيطان الناس عن الدين.

ب – وأنه لو قدر على هذا الإجبار لارتفع الأمان عن الوحي.

ج – أنه باطل بدلالة قوله تعالى حاكيا عن الشيطان ﴿وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾ [٢] وقال تعالى ﴿إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، إنما سلطانه على الذين يتولونه﴾ [٣] وقال تعالى ﴿إلا عبادك منهم المخلصين﴾ [٤].

(الثالث) أنه عليه السلام تكلم بذلك اختيارا [٥]، فههنا وجهان:

١ – إما أن يكون شيطانا أتاه على صورة جبريل.. [٦].

٢ – وإما أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قالها لشدة حرصه على إيمان قومه [٧].

وهذان القولان لا يرغب فيهما مسلم ألبتة، لأن الأول يقتضي أنه عليه السلام ما كان يميز بين الملك المعصوم والشيطان الخبيث، والثاني يقتضي أنه كان خائنا في الوحي وكل واحد منهما خروج عن الدين.

الوجه الثاني: وهو أن هذه الكلمة ليست باطلة فههنا أيضا طرق:

١ – أن يقال: إن الغرانيق هم الملائكة، ولقد كان ذلك قرآنا ثم نسخ لتوهم المشركون أنه يريد آلهتهم [٨].

٢ – أن يقال: المراد منه الاستفهام على سبيل الاستنكار، فكأنه قال: (أشفاعتهن ترتجى؟) [٩].

٣ – أن يقال: إنه ذكر الإثبات وأراد النفي كقوله تعالى ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾ [١٠] أي لا تضلوا.

وهذان الوجهان الأخيران يعترض عليهما: بأنه لو جاز ذلك بناءً على هذا التأويل فلم لا يجوز أن يظهروا كلمة الكفر في جملة القرآن أو في الصلاة، بناء على هذا التأويل؟ لكن الأصل في الدين أنه لا يجوز عليهم شيء من ذلك لأن الله تعالى قد نصبهم حجة واصطفاهم للرسالة فلا يجوز عليهم ما يطعن في ذلك أو ينفر.. [١١].

فهذه الوجوه المذكورة في قوله (تلك الغرانيق العلا) قد ظهر على القطع كذبها. اهـ بتصرف [١٢].

ثم شرع الإمام في الرد على تمني القلب أو الخاطر [١٣].

الخلاصة:

يتضح من هذا المثال أن الإمام الرازي يبني دائما استدلالاته العقلية على الحقائق والقواعد الراسخة التي تلزم الحجة، إلا فيما لا يحتاج إلا إلى البديهة، فإنه حينئذ يعتمد على العقل المجرد، فالردود العقلية لقصة الغرانيق ناشئة من تعارض هذه الرواية للحقائق المسلمة، ومن كونها تنسف العقيدة الإسلامية من جوانب عدة:

أولا: بين الإمام مناقضة رواية الغرانيق لجانب عصمة الرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام، في التبليغ عن الله عزوجل، والعصمة مما أجمعت طوائف الأمة عليه [١٤]. وقد قال الله تعالى مؤكدا هذا الجانب ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا﴾ [١]. يقول ابن

---

(١) (شرح الشفا) ٢/٢٢٩.

(٢) سورة إبراهيم: ١٤/ ٢٢.

(٣) سورة النحل: ١٦/ ٩٩–١٠٠.

(٤) سورة ص: ٣٨/ ٨٣.

(٥) كما قال الشيخ إبراهيم الكوراني: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نطق بما نطق متعمدا معتقدا للتلبيس أنه وحي حاملا له على خلاف ظاهره. كما نقل عنه الآلوسي في الروح. انظر (روح المعاني) للآلوسي ١٧/١٨٦.

(٦) (تفسير البغوي) ٢/٢٩٤.

(٧) قال الآلوسي – رحمه الله –: وهذا أقبح الأقوال التي رأيناها في هذا الباب وأظهرها فسادا. اهـ انظر (روح المعاني) للآلوسي ١٧/١٨٦.

(٨) عزا القاضي عياض هذا التفسير إلى مجاهد. انظر (شرح الشفا) ٢/٢٣٦، و(الكشاف) للعلامة الزمخشري ٣/١٦٥، و(روح المعاني) للآلوسي ١٧/١٧٤، و(الروض الأنف) للسهيلي ٣/٢٤٤.

(٩) نسبه القاضي عياض إلى الباقلاني. انظر (شرح الشفا) ٢/٢٤٣.

(١٠) سورة النساء: ٤/ ١٧٦.

(١١) لم يدفع الإمام الرازي الوجه الأول مع بطلانه، قال القاضي عياض: ورد عليهم في هذه السورة بقوله (ألكم الذكر وله الأنثى) أنكر الله كل هذا من قولهم رجاء الشفاعة من الملائكة صحيح. وقال الدلجي: وهذا التأويل وإن كان صحيحا في نفسه إلا أنه مباين للمقام يأبى عن سياق الكلام. اهـ (شرح الشفا)٢/٢٣٧.

(١٢) (التفسير الكبير) ٢٣/٥٢–٥٤.

(١٣) (التفسير الكبير) ٢٣/٥٤.

العربي [٢]: (فأخبر الله سبحانه وتعالى أنه ثبته، وقرر التوحيد والمعرفة في قلبه، وضرب عليه سرادق [٣] العصمة، ولو وكله إلى نفسه ورفع عنه ظل العصمة لألمت [٤] بما راموه، فهذه الآيات نص في عصمته صلى الله عليه وسلم من كل ما نسب إليه) [٥].

ثانيا: بين الإمام الرازي مناقضتها لحجية الكتاب وأنها تقتضي رفع الثقة عنه، وقد قال تعالى ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ [٦] وقال تعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [٧].

ثالثا: تناقض هذه الرواية وتنزيه الرسول صلى الله عليه وسلم عن وصمة عدم التمييز بين كلام الله تعالى وكلام الشيطان. يقول ابن العربي – رحمه الله –: (إن النبي إذا أرسل الله إليه الملك بوحيه، فإنه يخلق له العلم به، حتى يتحقق أنه رسول من عنده، ولولا ذلك ما صحت الرسالة، ولا تبينت النبوة.. ولا خلاف في المنقول ولا في المعقول أنه لو كان النبي إذا شافهه الملك بالوحي لا يدري أملك هو أم إنسان، أم صورة مخالفة لهذه الأجناس ألقت عليه كلاما لم يصح أن يقول: إنه من عند الله. ولو جاز للشيطان أن يتمثل فيها، أو يتشبه بها ما أمنّاه على آية، ولا عرفنا منه باطلا من حقيقة [٨]. اهـ

رابعا: تناقض وأداء الرسل للأمانة – التي اصطفاهم الله تعالى لها – على أكمل وجه، ووفاؤهم بما نصبهم الله تعالى حجة على عباده، وقد قال تعالى ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل، لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين﴾ [٩]. والتقول عام يقع على ما كان عمدا أو سهوا أو خطأ [١٠].

خامسا: تناقض وعجز الشيطان عن أن يتمكن من أولياء الرحمن وإعياؤه من التسلط عليهم، وقد قال تعالى ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين﴾ [١١].

(ب) ما يتعلق بمسألة الروح

تعد مسألة الروح من المسائل التي اختلفت فيها الأمة اختلافا كثيرا، ومن مسائلها معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم للروح، وقد سلك في هذا العلماء مسالك، وإليك مذاهبهم باختصار:

١ – ذهب بعض السلف والإمام البغوي إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف معنى الروح مستدلين بقول عبد الله بن بريدة [١٢]: (لقد مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح) [١٣]. وقال البغوي: (وأولى الأقاويل أن يوكل علمه – الروح – إلى الله عزوجل) [١٤].

٢ – وذهب البعض إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعرف معنى الروح ولكن لم يخبر به أحدا، لأن ترك إخباره به كان علما لنبوته صلى الله عليه وسلم. وقال السهيلي [١٥]: لم يجبهم عما سألوا، لأنهم سألوه على وجه التعنت، على رأي بعض الطوائف، وقالت طائفة: بل أجابهم وعول على أن المراد من (قل الروح من أمر ربي) أي من شرعه، أي فادخلوا فيه، وقد علمتم ذلك [١٦]. اهـ ومال

وانظر في عصمة الرسل (شرح المقاصد) للتفتازاني ١٩٣/٢، و(كتاب عصمة الأنبياء) للإمام الرازي ص ١٣–٢٥ طبعة المكتبة السلفية، لاهور – باكستان، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

(١) سورة الإسراء: ١٧/ ٧٤.

(٢) هو الإمام العلامة الحافظ القاضي، أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي الأندلسي الإشبيلي، صاحب التصانيف، ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة، كان ثاقب الذهن، عذب المنطق، بلغ رتبة الاجتهاد، توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.. اهـ (وفيات الأعيان) لابن خلكان ٢٩٦/٤، (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٩٧/٢٠–٢٠٤.

(٣) **السرادق:** الذي يمد فوق صحن البيت والغبار الساطع أو الدخان المرتفع المحيط بكل شئ. (القاموس المحيط) للفيروزآبادي ٢٤٤/٣ [مادة: س. ر. ق].

(٤) ألممت بفلان إلماما: الإلمام واللمم، مقاربة الذنب أو المعصية من غير المواقعة (لسان العرب) ٥٤٩/١٢ [مادة: ل. م. م].

(٥) (أحكام القرآن) لابن العربي ١٣٠٢/٣.

(٦) سورة فصلت: ٤١/ ٤٢.

(٧) سورة الحجر: ١٥/ ٩.

(٨) (أحكام القرآن) لابن العربي ١٣٠٠/٣.

(٩) سورة الحاقة: ٦٩/ ٤٤–٤٦.

(١٠) (روح المعاني) للآلوسي ١٧٨/١٧.

(١١) سورة الحجر: ١٥/ ٤٢.

(١٢) هو الحافظ الإمام شيخ مرو وقاضيها عبد بن بريدة، أبو سهل الأسلمي المروزي، أخو سليمان بن بريدة، وكانا توأمين، ولد سنة خمس عشرة، ومات سنة خمس عشرة ومائة، كان عمره مائة عام. (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٥٠/٥–٥٢.

(١٣) عزاه الإمام السيوطي في (الدر المنثور) إلى ابن أبي حاتم. انظر: (الدر المنثور) لجلال الدين السيوطي ٢٠٠/٤. وقال الحافظ: ذكره الواحدي في حديث لم يسبق إسناده. (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) للحافظ ابن حجر العسقلاني ٦٩٠/٢ المطبوع على هامش (الكشاف) للإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري.

(١٤) (معالم التنزيل) للإمام البغوي ١٣٥/٣.

(١٥) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن إصبع الخثعمي السهيلي الأندلسي المالكي، صاحب التصانيف، أشعاره كثيرة، وتصانيفه ممتعة، وكان ببلده يتسوغ بالعفاف، ويتبلغ بالكفاف حتى دعاه صاحب مراكش فأحسن إليه، وتوفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. (وفيات

السهيلي إلى الرأي الأخير، واعترض الإمام ابن كثير على مسلكه هذا[(١)].

٣ – بينما ذهب الجمهور إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرف معنى الروح، لكن السؤال وقع عن حقيقة الروح، فأشار إلى أنه لما استأثره بعلمه. قال الإمام ابن عطية: (السؤال عن الروح يقع على أوجه متعددة، ولعلهم سألوه عن حقيقة الروح الذي هو من المشكل الذي لا تفسير له)[(٢)].

وقال الشوكاني[(٣)] – رحمه الله –: (والظاهر أن السؤال عن حقيقة الروح لأن معرفة حقيقة الشئ أهم وأقدم من معرفة حال من أحواله، ثم أمره سبحانه أن يجيب على السائلين له فقال (قل الروح من أمر ربي) أي هو من جنس ما استأثر الله بعلمه من الأشياء التي لم يعلم بها عباده)[(٤)].

والإمام الرازي عند تفسيره لقول الله تعالى ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾[(٥)] تعرض إلى هذه المسألة، مؤيدا رأي الجمهور ومضعفا لقول من ادعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف الروح، ورادا على ما استدلوا به، فيقول: (روي أن اليهود قالوا لقريش: اسألوا محمدا عن ثلاث فإن أخبركم باثنتين وأمسك عن الثالثة فهو نبي.. اسألوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين[(٦)] وعن الروح. فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الثلاثة فقال عليه السلام: غدا أخبركم، ولم يقل إن شاء الله ؛ فانقطع عنه الوحي أربعين يوما ثم نزل الوحي بعده: ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذالك غدا، إلا أن يشاء الله﴾[(٧)] ثم فسر لهم قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين وأبهم قصة الروح، ونزل فيه قوله تعالى ﴿ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾[(٨)]. ومن الناس من طعن في هذه الرواية من وجوه:

١– أن الروح ليس أعظم شأنا ولا أعلى مكانا من الله تعالى، فإذا كانت معرفة الله تعالى في ممكنه بل حاصلة فأي مانع يمنع من معرفة الروح؟

٢– أن اليهود قالوا: إن أجاب عن قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين ولم يجب عن الروح فهو نبي. وهذا كلام بعيد عن العقل لأن قصة أصحاب الكهف وذي القرنين ليست إلا حكاية من الحكايات، وذكر الحكاية يمتنع أن يكون دليلا على النبوة، وأيضا فالحكاية التي يذكرها إما أن تكون قبل العلم بنبوته، أو بعد العلم بنبوته، فإن كان قبل العلم بنبوته كذبوه فيها، وإن كان بعد العلم بنبوته فحينئذ صارت نبوته معلومة قبل ذلك فلا فائدة في ذكر الحكاية. وأما عدم الجواب عن حقيقة الروح فهذا يبعد جعله دليلا على صحة النبوة.

٣– أن مسألة الروح يعرفها أصاغر الفلاسفة وأراذل المتكلمين، فلو قال الرسول صلى الله عليه وسلم إني لا أعرفها لأورث ذلك ما يوجب التحقير والتنفير، فإن الجهل بمثل هذه المسألة يفيد تحقير أي إنسان كان فكيف الرسول الذي هو أعلم العلماء وأفضل الفضلاء؟

٤– أنه تعالى قال في حقه ﴿الرحمن، علم القرآن﴾[(٩)] ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾[(١٠)] ﴿وقل رب زدني علما﴾[(١١)] فمن كان هذا حاله وصفته كيف يليق به أن يقول: أنا لا أعرف هذه المسألة، مع أنها من المسائل المشهورة المذكورة بين جمهور

---

(١) (تفسير ابن كثير) ٣/٨٦.

(٢) (المحرر الوجيز) لابن عطية ٩/١٨٠–١٨١.

(٣) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن الشوكاني الخولاني، ثم الصنعاني، أبو عبد الله مفسر، محدث، فقيه، أصولي، مؤرخ، أديب، نحوي، منطقي، متكلم، نشأ بصنعاء وله تصانيف كثيرة، توفي سنة خمسين ومائتين وألف للهجرة. (معجم المؤلفين) لعمر رضا كحالة ١١/٥٣–٥٤.

(٤) (فتح القدير) للشوكاني ٣/٢٥٤.

(٥) سورة الإسراء: ١٧/ ٨٥.

(٦) **ذو القرنين**: كان ملكا صالحا في زمن الخليل، سمي بذي القرنين لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس، وقيل لأنه بلغ المشارق والمغارب من حيث يطلع قرن الشمس ويغرب... اهـ (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٣/١٣٧.

(٧) سورة الكهف: ١٨/ ٢٣–٢٤.

(٨) (أسباب النزول) للإمام الواحدي ٢٤٦، وقال الحافظ: لم أجده هكذا، ووجدت قريبا منه، وهو ما رواه البيهقي وابن هشام. اهـ (الكافي الشاف) ٢/٦٩٠، وما أشار إليه الحافظ ابن حجر. فقد أخرج البيهقي في (الدلائل) كتاب جماع أبواب المبعث، باب ذكر أسولتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ٢/٢٦٩، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن اهل مكة بعثوا رهطا منهم إلى اليهود ليسألوهم عن أشياء يمتحنون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: (سلوه عن ثلاث فإذا عرفها فهو نبي...) الحديث

وعزاه ابن هشام إلى ابن إسحاق بنفس اللفظ. انظر (السيرة النبوية) لابن هشام ١/٣٠٠–٣٠٢. والصحيح في سبب نزول الآية ما أورده السيوطي في (اللباب) من رواية الإمام البخاري عن ابن مسعود. انظر (لباب النقول في أسباب النزول) للسيوطي ١٤٠.

وحديث ابن مسعود هو: بينما أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث وهو متكئ على عسيب، إذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقال: ما رابكم إليه، وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشئ تكرهونه، فقال: سلوه، فسألوه عن الروح، فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فعلمت أنه يوحى إليه، فقمت مقامي، فلما نزل الوحي قال (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا). أخرجه البخاري في موضعين من (صحيحه): فأخرجه في كتاب التفسير، باب ويسألونك عن الروح ص ٣٩٤ حديث رقم ٤٧٢١، عنه بلفظه. وأخرجه في كتاب العلم، باب قول الله تعالى (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) ص ١٣، حديث رقم ١٢٥، عنه بلفظه. وأخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) كتاب المنافقين وأحكامهم، باب سؤال اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح وقوله (ويسألونك عن الروح) ص ١١٦٤، حديث رقم ٧٠٥٩ عنه بلفظه. وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ١/٣٨٩، ٤١٠، ٤٤٤. عنه بلفظه.

(٩) سورة الرحمن: ٥٥/١–٢.

الخلق.

بل المختار عندنا أهم سألوه عن الروح وأنه صلى الله عليه وسلم أجاب عنه على أحسن الوجوه، وتقريره أن المذكور في الآية السؤال عن الروح، وهذا يقع على وجوه كثيرة:

أن يقال: ماهية الروح.. أن يقال: الروح قديمة أو حادثة.. أن يقال: الأرواح هل تبقى بعد موت الأجسام أم تفنى؟.. أن يقال: ما حقيقة سعادة الأرواح وشقاوتها؟ وبالجملة فالمباحث المتعلقة بالروح كثيرة. وقوله (يسألونك عن الروح) ليس فيه ما يدل على أنهم عن هذه سألوا إلا أنه تعالى ذكر له في الجواب عن هذا السؤال قوله (قل الروح من أمر ربي) وهذا الجواب لا يليق إلا بمسألتين، السؤال عن ماهية الروح أو السؤال عن قدمها وحدوثها)[١].

الخلاصة

فنجد الإمام الرازي هنا يؤيد من طعن في رواية ابن عباس الواردة، ويستبعد صحتها بالقياس العقلي[٢]، فإذا كانت معرفة الله تعالى ممكنة لم لا يمكن معرفة الروح؟ وإذا أمكن للفلاسفة والمتكلمين أن يعرفوا الروح فلم لا يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ كما أشار بذلك في الوجه الأول والثالث.

ثم نقد الرواية من ناحية أخرى، وهي كيف يصح عقلا أن يستدل الناس بالحكاية على النبوة؟ فوضع المقدمات لهذه الدعوى وردها ردا تفصيليا على نهج المتكلمين في الاستدلال، فلم يتعرض لإثبات دعواه بل ادعى استحالة دعوى الخصم بأن يبين أنه مفض إلى المحال، وما يفضي إلى المحال فهو محال[٣]، إذ أن طلب الحكاية لمعرفة النبوة مستحيل، لأن الحكاية إما أن تعتبر قبل العلم بنبوته أو بعدها، وفي الحالتين لا فائدة في ذكر الحكاية لأنها إن كانت قبل العلم بنبوته فقد كذبوه، وإن كانت بعد العلم بنبوته فلم يستدل بها على شئ قد تحقق.

ويستخدم الإمام الرازي منهجا آخر من مناهج الاستدلال عند المتكلمين وهو القياس المبني على النصوص المتواترة[٤]، فلما ثبت بالنص القرآني المتواتر علم الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف يصح أن تخفى عليه مسألة من المسائل المشهورة المتداولة بين جمهور الخلق؟

وهكذا نجد الإمام يشدد على من يحاول القدح في النبوة، ويبين القول الحق الذي توصل إليه، وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعرف معنى الروح، ولكن السؤال وقع حول حقيقة الروح – ماهيته – أو ما يتعلق به من الأمور الغيبية فكان الجواب: (قل الروح من أمر ربي).

ولم ينفرد الإمام الرازي بالحلبة، فنجد السهيلي يرجح قول القائل: أنه أجابهم عما سألوا، لأنه قال لنبيه: (قل الروح من أمر ربي) وأمر الرب هو الشرع، والكتاب الذي جاء به، فمن دخل في الشرع وتفقه في الكتاب والسنة عرف الروح[٥].

بينما نجد الإمام ابن القيم لا يسلم أن يكون المسؤول عنه روح الإنسان لما أنه لا يخفى على أحد إذ يقول: (ومعلوم أنهم سألوه عن أمر لا يعرف إلا بالوحي وذلك هو الروح الذي عند الله، لا يعلمها الناس. وأما أرواح بني آدم فليست من الغيب[٦]، وقد تكلم فيها طوائف من الناس من أهل الملل وغيرهم، فلم يكن الجواب عنها من أعلام النبوة)[٧]. اهـ ويرى أن الروح هو الذي أخبر الله عنه في كتابه أنه يقوم يوم القيامة مع الملائكة[٨].

والإمام الرازي وإن لم يكن يخالف الجمهور في أن المسؤول عنه هو الروح الذي في الجسم، فإنه يرد على رواية ابن عباس[٩] التي أوردها المؤرخون والمفسرون عقلا، لقدحها في النبوة.

الفرع الثاني: النقد العقلي للرازي لتفاسير الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين -رحمهم الله-

(١) (التفسير الكبير) للرازي ٢١/٢٦-٢٧.

(٢) **القياس العقلي**: هو القياس المستند بدرجة واحدة أو درجات كثيرة إلى العقل. (الاقتصاد في الاعتقاد) لحجة الإسلام أبو حامد الغزالي ص ٥١، طبعة دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

(٣) انظر مناهج الأدلة من كتاب (الاقتصاد في الاعتقاد) للغزالي ٤٦.

(٤) (الاقتصاد في الاعتقاد) للإمام الغزالي ٥١.

(٥) (الروض الأنف) للسهيلي ٣/١٨٤.

(٦) أنكر الحافظ ابن حجر على الإمام ابن القيم فيما سلكه، وقال: (ولا دلالة في ذلك لما رجحه، بل الراجح أن الروح المسؤول عنه في الآية هو روح الإنسان). واستدل بما روي عن ابن عباس من طريق ابن العوفي في هذه القصة: أنهم قالوا عن الروح: (وكيف يعذب الروح الذي في الجسد، وإنما الروح من الله) فنزلت الآية. (فتح الباري) للإمام ابن حجر ٨/٣٠٤.
ويقول الإمام ابن كثير: والأشبه عندي أنهم بنو آدم. (تفسير القرآن العظيم) للإمام ابن كثير ٤/٥٩٩.

(٧) (الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء والدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء) تأليف الإمام شمس الدين أبي عبد الله ابن القيم الجوزية ص ٢٠٤، حققه وقدم له: محمد اسكندر رلدا، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

أولا: النقد العقلي للرازي لتفاسير الصحابة -رضي الله عنهم-

تعد تفاسير الصحابة – رضوان الله عنهم – من قبيل المرفوع حكما، كما يقول الإمام الحاكم [(١)]: (فإن الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل أخبر عن آية من القرآن فإنه حديث مسند) [(٢)]. ويقول الزركشي في البرهان: (الأخذ بقول الصحابي، فإن تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم) [(٣)].

واعترض الإمام ابن الصلاح والسيوطي على هذا التعميم، واشترطوا لرفع تفسير الصحابي أن يكون مما لا دخل للرازي فيه) [(٤)]، بينما اشترط البعض أيضا أن يكون الصحابي ممن لم يأخذ عن الإسرائيليات [(٥)].

يقول الحافظ ابن حجر – رحمه الله –: (ومثال المرفوع من القول حكما لا تصريحا: أن يقول الصحابي الذي لم يأخذ عن الإسرائيليات ما لا اجتهاد فيه، ولا تعلق ببيان لغة أو شرح غريب كالإخبار عن الأمور الماضية، أو الآتية أو نحوه) [(٦)]. اهـ

ولما كان الإمام الرازي من القائلين برفع قول الصحابي الذي لا مجال للاجتهاد فيه، حيث يقول: (فأما إذا قال الصحابي قولا – لا مجال للاجتهاد فيه – فحسن الظن به يقتضي أن يكون قاله عن طريق، فإذا لم يكن الاجتهاد فليس إلا السماع عن النبي صلى الله عليه وسلم) [(٧)] سنورد مثالا على نقد الإمام الرازي العقلي لتفاسير الصحابة – رضوان الله عليهم –

المثال: رد الإمام الرازي العقلي للقراءة الشاذة

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله عزوجل ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا أفلم ييئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا﴾ [(٨)] يقول: (روي أن عليا وابن عباس – رضي الله عنهم – كانا يقرآن (أفلم يأس الذين آمنوا) فقيل لابن عباس (أفلم ييأس)، فقال: أظن الكاتب كتبها وهو ناعس [(٩)]. وهذا القول بعيد جدا إذ يقتضي كون القرآن محلا للتحريف والتصحيف وذلك يخرجه عن كونه حجة) [(١٠)]. اهـ

الخلاصة:

فالإمام يستبعد الرواية استبعادا شديدا لما أنها تقتضي احتمال وقوع التغيير والتبديل في القرآن الكريم، الثابت بالتواتر، والذي تعهده الله سبحانه بحفظه، حيث يقول ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [(١١)].

لذا نجد الإمام الزمخشري [(١٢)] يقول عن هذه الرواية: (وهذا ونحوه مما لايصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتي الإمام، وكان متقلبا في أيدي أولئك الأعلام المحتاطين في دين الله المهيمن عليهم لا يغفلون عن جلائله ودقائقه خصوصا عن القانون الذي إليه المرجع والقاعدة التي عليها البناء، وهذا والله فرية ما فيها مرية) [(١٣)]. اهـ

ثانيا: النقد العقلي للرازي لتفاسير التابعين – رحمهم الله –

نقد المنهج العقلي عند الإمام الرازي إذا كان مخالفا للمأثور:

فعلى سبيل المثال عند قوله تعالى ﴿فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ [(١٤)] يرد قول مجاهد في تأويله للمسخ، فيقول المروي عن مجاهد أنه سبحانه تعالى مسخ قلوبهم بمعنى الطبع والختم لا أنه مسخ صورهم وهو كمثل قوله تعالى ﴿كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾ [(١٥)] واحتج على

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، الإمام الحافظ الناقد العلامة شيخ المحدثين، أبو عبد الله النيسابوري، صاحب التصانيف، طلب العلم في صغره وكان من بحور العلم، توفي سنة خمس وأربعمائة على الأرجح... اهـ (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٧/١٦٢-١٧٧.

(٢) (معرفة علوم الحديث) تصنيف الإمام الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري ص ٢٠، اعتنى بنشره وتصحيحه الأستاذ السيد معظم حسين، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

(٣) (البرهان في علوم القرآن) للزركشي ٢/١٥٧.

(٤) (مقدمة ابن الصلاح) ٢٤.

(٥) (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي ١/٢٢٩.

(٦) (نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر) للإمام ابن حجر ١٠٧.

(٧) (المحصول في أصول الفقه) للرازي ٢/٦٤٣.

(٨) سورة الرعد: ١٣/ ٣١.

(٩) أخرجه الإمام الطبري في تفسيره (جامع البيان) عند تفسيره لقول الله تعالى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو كلم به الموتى..) الآية من سورة الرعد ١٣/١٠٤ عنهما بلفظ مختلف. وعزاه السيوطي في (الدر) إلى ابن الأنباري في (المصاحف). انظر (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) للسيوطي ٤/٦٣.

(١٠) (التفسير الكبير) للرازي ١٩/٥٣.

(١١) سورة الحجر: ١٥/ ٩.

(١٢) هو العلامة كبير المعتزلة أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي، ولد سنة سبع وستين وأربعمائة، كان رأسا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة...اهـ (وفيات الأعيان) لابن خلكان ٥/١٦٨-١٧٤، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٢/١٣٠-١٥٦.

(١٣) (الكشاف) للزمخشري ٢/٥٣٠-٥٣١.

إمتناعه ثم أفاض في هذا الموضوع، ثم يقول في النهاية: (ولما ثبت إمكان المسخ أمكن إجراء الآية على ظاهرها، ولم يكن بنا حاجة إلى التأويل الذي ذكره مجاهد...﴾[(١)] . اهـ وللمزيد من الأمثلة للنقد العقلي ومسلك الرازي فيه انظر[(٢)] .

الفرع الثالث: الإمام الرازي ومشاكل النقد العقلي:

كما أشرنا إلى أن النقد العقلي مع قيمته الجليلة لا يزال فيه مجال واسع للاجتهاد والنظر، مما يجعله لا يجانب الصواب دائما[(٣)] . والإمام الرازي في نقده العقلي لم يسلم من أن يقع في هذه المعضلة، فنجد أنه قد تفوته بعض الأمور الهامة في حكمه على بعض الأحاديث، وإليك مثال على ذلك:

مثال رد الإمام الرازي لتفسير الكرسي

عند تفسير الإمام لآية الكرسي[(٤)] طعن فيما روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في تفسيره، لاعتقاده أنها تخالف معتقد أهل السنة والجماعة حسب رأيه[(٥)] فيقول: (وأما ما روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في الكرسي [أنه موضع قدمي الرحمن][(٦)] وجب رد هذه الرواية، أو حملها على أن المراد من الكرسي موضع قدمي الروح الأعظم أو ملك آخر عظيم القدر. ومن البعيد أن يقول ابن عباس –رضي الله عنهما– هذا ؛ لأنه تعالى تقدس عن الجوارح والأعضاء[(٧)] . اهـ

الخلاصة

فالإمام الرازي هنا أوجب رد الرواية أو تأويلها، لأنها تخالف ما يعتقده من تنزيه الله تعالى عن الجوارح والأعضاء على ما ذهب إليه جمهور

---

(١) (التفسير الكبير) للرازي ٣/١١١.
(٢) انظر مصادر الرازي في التفسير بالمأثور (المأثور ومسلك الرازي العقلي فيه) ص؟؟؟؟..... من رسالتي.
(٣) انظر ما ذكرناه في مآخذ النقد العقلي ص؟؟؟؟.... من رسالتي.
(٤) سورة البقرة: ٢/ ٢٥٥.
(٥) اختلف العلماء في معنى (الكرسي) على عدة أقوال:
١– قيل: معناه العلم، ولذا قيل للعلماء الكراسي، وإليه مال الطبري.
٢– وقيل: كرسيه قدرته التي يمسك بها السماوات والأرض، قالوا: هذا كقولك: اجعل هذا للحائط كرسيا، أي اجعل له ما يعمده ويمسكه.
٣– وقيل: الكرسي هو العرش نفسه، وبه قال الحسن البصري.
٤– وقيل: إن الكرسي هو الفلك الثامن أو فلك الثوابت، وبه قال بعض المتكلمين.
٥– والحق أنه الجسم الذي وردت الآثار بصفته، قال الإمام ابن أبي العز: (وإنما هو كما قال غير واحد من السلف. بين يدي العرش كالمرقاة إليه). وقال القاضي ابن عطية: (والذي تقتضيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق عظيم بين يدي العرش والعرش أعظم منه). اهـ وكذا قال ابن كثير. انظر (شرح العقيدة الطحاوية) للإمام الطحاوي، تأليف ابن أبي العز الحنفي ٢/٣٧١، و(المحرر الوجيز) لابن عطية ٢/٣٨٦، و(جامع البيان) للطبري ٣/٧، و(تفسير ابن كثير) ١،٤١٥–٤١٦، و(فتح القدير) للشوكاني ٣/٢٧٢.

(٦) أخرجه الحاكم في (المستدرك) كتاب التفسير، باب فضل آية الكرسي وتفسيرها ٢/٢٨٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا بلفظ (الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره أحدا). وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في (التلخيص). وأخرجه الإمام الطبراني في (المعجم الكبير) ١٢/٣١ عنه موقوفا بلفظه.
وأخرجه الإمام أبو الشيخ في (العظمة) باب ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه وعظم خلقهما، وعلو الرب تبارك وتعالى فوق عرشه ٢/٥٨٢ عنه موقوفا بلفظه. انظر (كتاب العظمة) تأليف الإمام أبي الشيخ الأصبهاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر، دراسة وتحقيق رضاء الله بن محمد المباركفوري، طبعة دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
وأخرجه الإمام البيهقي في (الأسماء والصفات) باب موضع القدمين ٢/٨٩ عنه موقوفا بلفظه. انظر (كتاب الأسماء والصفات) للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن حسيني البيهقي، تحقيق وتعليق: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، طبعة المكتبة الآثرية، باكستان.
وأخرجه الإمام ابن إسحاق في (التوحيد) باب ذكر استواء خالقنا العلي الأعلى ص ١٠٧ عنه موقوفا بلفظه. انظر (كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزوجل) تأليف الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة، راجعه وعلق عليه: محمد خليل هراس، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان سنة الطبعة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
وأخرجه الإمام الهروي في (الأربعين) باب وضع الله عزوجل قدمه على الكرسي ص ٥٦–٥٧ عنه موقوفا بلفظه. انظر (الأربعين في دلائل التوحيد) تأليف الإمام أبي إسماعيل الهروي، تحقيق وتعليق وتخريج الدكتور علي بن ناصر الفقيهي، ط: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
وأخرجه الخطيب في (تاريخه) ٩/٢٥٢ عن ابن عباس، موقوفا بلفظه. انظر (تاريخ بغداد أو مدينة السلام) للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. اهـ (مجمع الزوائد) ٦/٣٢٦.
وقال الذهبي في (العلو) رواته ثقات. (مختصر العلو للعلي الغفار) تأليف الحافظ شمس الدين الذهبي، اختصره وحققه وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني ص ١٠٢. وللحديث شاهد من حديث أبي موسى الأشعري، وهو ما أخرجه الإمام ابن جرير الطبري في (تفسيره) عند تفسيره لآية الكرسي من سورة البقرة ٣/٧ عن أبي موسى بلفظه موقوفا.
وأخرجه الإمام أبو الشيخ في (العظمة) باب ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه وعظم خلقهما، وعلو الرب تبارك وتعالى فوق عرشه ٢/٦٢٧–٦٢٨ عنه موقوفا. وقد روى الحديث مرفوعا من قول النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ما أخرجه الخطيب البغدادي في (تاريخه) ٩/٢٥١ عن ابن عباس بلفظه.
وأخرجه ابن الجوزي في (العلل المتناهية) كتاب التوحيد، باب ذكر الكرسي ١/٢٢–٢٣ عنه. وقال: هذا الحديث وهم شجاع بن مخلد في رفعه... والموقوف على ابن عباس هو الصحيح. انظر (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية) للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي التميمي القرشي، قدم له وضبطه الشيخ خليل الميس، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ /

الأشاعرة [١]، ولكن رد الحديث لمجرد مخالفته لمقتضى العقل مما لا يسلم له، وخاصة وأن السلف انتهجوا مسلك التفويض والتسليم فيما يتعلق بصفات الله تعالى وذاته لا الرد والتأويل، فلم لا يصح القول عن ابن عباس – رضي الله عنهما – وهو من رؤوس السلف الصالح؟[٢]. إضافة إلى أن الحديث قد صححه الأئمة الأثبات [٣]. ولعل الإمام الرازي استدرك كلامه باحتمال التأويل لهذا.

---

(١) انظر (أصول الدين) لعبد القاهر البغدادي ص ١١١، و(الاقتصاد في الاعتقاد) للغزالي ص ٨٤-٨٦.
(٢) قال السيوطي: وجمهور أهل السنة، منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها... وقال ابن الصلاح: على هذه الطريقة مضى صدر الأمة وساداتها وإياها اختارها أئمة الفقهاء وقاداتها، وإليها دعا أئمة الحديث وأعلامه، ولا أحد من المتكلمين يصدف عنها ويأباها. انظر (الإتقان) للسيوطي ٦/٢، و(البرهان)

المبحث الخامس: نقده للآثار المخالفة للأصول

وفيه مطلبان كما يلي:

- المطلب الأول: (منهج السلف والمحدثين في نقد المتون

- المطلب الثاني: (منهج الرازي في نقده للآثار المخالفة للأصول)

المطلب الأول: (منهج السلف والمحدثين في نقد المتون

ومن مناهج نقد المتون عرض الحديث على ما ثبت من السنة، فإن قاربها قرب أمره من القبول، وإن باعدها وباين الأصول فلا بد من وجود قدح فيه، يقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله: (فمتى رأيت حديثا خارجا عن دواوين الإسلام كالموطا ومسند أحمد والصحيحين وسنن أبي داود ونحوها، فانظر فيه، فإن كان له نظير من الصحاح والحسان قرب أمره، وإن ارتبت فيه ورأيته يباين الأصول فتأمل رجال إسناده، واعتبر أحوالهم من كتابنا المسمى (بالضعفاء والمتروكين) فإنك تعرف وجه القدح فيه) اهـ [١].

وعملية جمع الروايات وعرض بعضها على الآخر، أو عرضها على القرآن الكريم – كما أشرنا في المبحث السابق – أطلق عليه المتأخرون (المعارضة) وأدرجوا أغلب طرق نقد الحديث – إذا وضعنا المنهج العقلي جانبا – تحت هذا المنهج [٢].

يقول الدكتور محمد مصطفى الأعظمي [٣]: (بجمع الروايات ومعارضة بعضها ببعض يمكن لنا أن نعرف الشواهد والمتابعات [٤].. وكذلك عن طريق المعارضة نعرف الصحيح [٥] والحسن [٦] والضعيف [٧] والشاذ [٨] والمنكر [٩] والمعلل [١٠] والمدرج [١١] وغير ذلك، وعن طريق معارضة الروايات نحكم على الرواة [١٢] وضبطهم وإتقانهم) [١٣].

ويعد هذا المنهج من دعائم النقد عند المحدثين، ولعل أول نقل وصل إلينا يثبت هذا من عهد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه على ما روي أنه: (جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله عن ميراثها، فقال لها أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ما لك في كتاب الله شئ، وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا، فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه [١٤]: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس، فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة رضي الله عنه [١٥] الأنصاري، فقال مثل ما قال المغيرة، فأنفذه لها أبو بكر الصديق رضوان الله عليهم أجمعين [١٦].

---

(١) (الموضوعات) للعلامة أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ٩٩/١.

(٢) (منهج النقد عند المحدثين، نشأته وتاريخه) تأليف الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ص ٣٩، طبعة مكتبة الكوثر، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

(٣) الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، عالم معاصر أستاذ الحديث النبوي بجامعة الملك سعود، الرياض – المملكة العربية السعودية. انظر (منهج النقد عند المحدثين) ص ١ ترجمته بالتفصيل.

(٤) **المتابع:** إن وجدنا حديثا بعد ظن كون الحديث فردا قد وافقه غيره فيسمى بالمتابع. **والشاهد:** إن وجد متن يروى من حديث صحابي آخر يشبه الحديث في اللفظ والمعنى أو المعنى فقط يسمى شاهدا. انظر (مقدمة ابن الصلاح) ٣٨-٣٩، و(نزهة النظر في شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر) للإمام ابن حجر العسقلاني ص ٥٣-٥٥، بتحقيق ومراجعة الشيخ محمد عوض، والشيخ محمد الصباغ. و(تدريب الراوي) للسيوطي ٣٠٦/١.

(٥) الحديث الصحيح إما أن يكون صحيحا لذاته أو لغيره، **فأما الصحيح لذاته:** فهو خبر الآحاد بنقل عدل تام الضبط، متصل السند غير معلل ولا شاذ. **أما الصحيح لغيره:** هو ما نقله عدل قل ضبطه متصل السند غير معلل ولا شاذ إن وجد ما يجبر ذلك القصور ككثرة الطرق. انظر (مقدمة ابن الصلاح) ٧، ٨، و(نزهة النظر) ٣٠-٣١، و(تدريب الراوي) ٧٢/١، و(فتح المغيث) للسخاوي ٢٧/١-٣٠.

(٦) والحسن إيضا إما أن يكون حديثا حسنا لغيره أولذاته، **فالحسن لذاته:** هو ما نقله عدل قل ضبطه متصل السند غير معلل ولا شاذ. **أما الحسن لغيره:** فهو الضعيف إن قوي بوروده من طريق آخر. انظر (نزهة النظر) ٤٢-٤٣، و(تدريب الراوي) ٢٠٠/١، و(فتح المغيث) ٨٣/١.

(٧) **الحديث الضعيف:** ما لم يجمع صفة الصحيح أو الحسن. انظر (نزهة النظر) ٦٣، و(تدريب الراوي) ٢١٩/١، و(فتح المغيث) ١١١/١.

(٨) **الشاذ:** أن يخالف الثقة من هو أرجح منه لمزيد ضبط أو كثرة عدد أو غير ذلك من وجوه الترجيحات. انظر (نزهة النظر) ٥٠، و(تدريب الراوي) ٢٩٢/١، و(فتح المغيث) ٢١٧/١-٢١٨.

(٩) **المنكر:** هو أن يخالف الضعيف الثقة. انظر (نزهة النظر) ٥٠، و(تدريب الراوي) ٣٠٠/١، و(فتح المغيث) ٢٢٢/١-٢٢٣.

(١٠) **المعلل:** هو ما فيه علة قادحة خفية، أو الحديث الذي اطلع الحافظ البصير منه على علة قادحة في صحته مع أن ظاهره السلامة منها. انظر (نزهة النظر) ٨٣، و(تدريب الراوي) ٣١٩/١-٣٢٠، و(فتح المغيث) ٢٤٤/١

(١١) **المدرج:** هو زيادة الراوي – الصحابي فما دونه – في متن الحديث أو سنده يحسبها من يروي الحديث أنها منه وهي ليست فيه. انظر (نزهة النظر) ٨٥، و(تدريب الراوي) ٣٤٠/١، و(فتح المغيث) ١٦٢/١.

(١٢) قال العراقي: ومن يوافق غالبا ذو الضبط فهو ضابط أو نادرا فمخطئ. وقال ابن الصلاح: يعرف كون الراوي ضابطا بأن تعتبر رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان. انظر (مقدمة ابن الصلاح) ٥٠، و(تدريب الراوي) ٣٨٤/١، و(فتح المغيث) ٣٠٧/١.

(١٣) (منهج النقد عند المحدثين) لمحمد مصطفى الأعظمي ٣٩-٤٠.

(١٤) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي رضي الله عنه، صحابي جليل يكنى بأبي عبد الله، أسلم عام الخندق وشهد الحديبية، وهو أول من وضع ديوان البصرة، توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة خمسين للهجرة... اهـ (أسد الغابة) لابن الأثير ٤٠٦/٤-٤٠٧.

(١٥) هو محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي الأنصاري الأوسي ثم الحارثي، يكنى بأبي عبد الرحمن، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلفه على المدينة في بعض غزواته، توفي بالمدينة سنة ست وأربعين للهجرة، وقيل غير ذلك... (أسد الغابة) لابن الأثير ٣٣٠/٤-٣٣١.

(١٦) أخرجه الإمام مالك في (الموطأ) كتاب الفرائض، باب ميراث الجدة ٦٥/٢-٦٦ عن قبيصة بن ذؤويب بلفظه. وأخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب الفرائض، باب في الجدة ص ١٤٣٩ حديث رقم ٢٨٩٤ عن قبيصة بلفظه. وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه)

المطلب الثاني: (منهج الرازي في نقده للآثار المخالفة للأصول)

والإمام الرازي عد هذا المنهج من مناهج نقد المتون الصحيحة، كما يشير إلى ذلك كلامه الآتي:

يقول الإمام فخر الدين الرازي: (إن الخبر إذا روي في زمن قد استقرت فيه الأخبار، فإذا فتش عنه لم يوجد في بطون الأسفار ولا في صدور الرجال علم بطلانه، فأما في عصر الصحابة – حين لم تكن الأخبار قد استقرت – فإنه يجوز أن يروي أحدهم ما لم يوجد عند غيره)[1]. اهـ

قلت: (أي الباحث): إلا أني لم أجد له مثالا تطبيقيا في تفسيره (مفاتيح الغيب) على هذا المنهج النقدي الذي نص عليه الرازي في (المحصول) لتقصيري في البحث والتنقيب وغفلتي، لعل الله عز وجل يهيأ باحثا أكثر مني علما وجهدا ودقة، فيجد لهذا النوع من أمثلة في صميم المسألة، والله الموفق.

ولكني سأحاول إلى آخر لحظة من بحثي هذا، لعلي أجد شيئا من الأمثلة. وعلى سبيل المثال مما وجدته: ففي قصة الخضر عليه السلام في المسألة الرابعة قال الرازي: (قيل إن موسى عليه السلام لما أعطي الألواح وكلمه الله تعالى قال: من الذي أفضل مني وأعلم؟ فقيل: عبد الله يسكن جزائر البحر وهو الخضر. وفي رواية أخرى أن موسى عليه السلام لما أوتي من العلم ما أوتي ظن أنه لا أحد مثله فأتاه جبريل عليه السلام وهو بساحل البحر قال: يا موسى انظر إلى هذا الطير الصغير يهوي إلى البحر يضرب بمنقاره فيه ثم يرتفع فأنت فيما أوتيت من العلم دون قدر ما يحمل هذا الطير بمنقاره من البحر). اهـ

تعقيب: ثم يفند الرازي هذه الرواية من ناحية الأصول فيقول: (قال الأصوليون: هذه الرواية ضعيفة ؛ لأن الأنبياء يجب أن يعلموا أن معلومات الله لا نهاية لها، وأن يعلموا أن معلومات الخلق يجب كونها متناهية وكل قدر متناه فإن الزائد عليه ممكن فلا مرتبة من مراتب العلم إلا وفوقها مرتبة، ولهذا قال تعالى ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾[2] وإذا كانت هذه المقدمات معلومة فمن المستبعد جدا أن يقطع العاقل بأنه لا أحد أعلم مني[3] لا سيما موسى عليه السلام مع علمه الوافر بحقائق الأشياء وشدة براءته عن الأخلاق الذميمة كالعجب والتيه والصلف. ثم ذكر في الرواية الثالثة: قيل إن موسى عليه السلام سأل ربه: أي عبادك أحب إليك؟ قال: الذي يذكرني ولا ينساني، قال: فأي عبادك أقضى؟ قال: الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى. قال: فأي عبادك أعلم؟ قال: الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى، فقال موسى عليه السلام: إن كان في عبادك من هو أعلم مني فادللني عليه، فقال: أعلم منك الخضر، قال: فأين أطلبه؟ قال: على الساحل عند الصخرة. قال: يا رب، كيف لي به؟ قال: تأخذ حوتا في مكتل[4] فحيث فقدته فهو هناك. فقال لفتاه: إذا فقدت الحوت فأخبرني، فذهبا يمشيان ورقد موسى واضطرب الحوت وطفر إلى البحر، فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فأخبره فتاه بوقوعه في البحر، فرجع من ذلك الموضع إلى الموضع الذي طفر الحوت فيه إلى البحر، فإذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى عليه السلام فقال: وأنى بأرضك السلاما ! فعرفه نفسه، فقال: يا موسى أنا على علم علمني الله لا تعلمه أنت، وأنت على علم علمك الله لا أعلمه أنا، فلما ركبا السفينة جاء عصفور فوقع على حرفها فنقر في الماء فقال الخضر: ما ينقص علمي وعلمك من علم الله مقدار ما أخذ هذا العصفور من البحر). ثم يقول الرازي (أقول نسبة ذلك القدر القليل الذي أخذه ذلك العصفور من ذلك الماء إلى كلية ماء البحر في الأصل غير موجود نسبة متناه إلى غير متناه، فأين إحدى النسبتين من الأخرى؟ والله العالم بحقائق الأمور)[5]. اهـ

وقد رأينا الرازي نقد الرواية الثانية مع الأصوليين وضعفها.

وصف ما تعطى الجدة من الميراث ٦٠٩/٧ عنه بلفظ مقارب. وقال الحافظ: إسناده صحيح لثقة رجاله إلا أن صورته مرسل، فإن قبيصة بن ذؤويب لا يصح له سماع من الصديق. اهـ (التلخيص الحبير) ٩٥/٣.

وقبيصة بن ذؤويب الخزاعي أبو سعيد، أو إسحاق المدني، نزيل دمشق من أولاد الصحابة. (تقريب التهذيب) ٣٨٩.

(١) (المحصول في أصول الفقه) للفخر الرازي ٤٢٥/٢، طبعة لجنة البحوث والتأليف والترجمة، السعودية، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

(٢) سورة يوسف: ٧٦.

(٣) قال محقق هذا الجزء، الأستاذ محمد إسماعيل الصاوي المصري: يعني لا يجرؤ إنسان على ادعاء انتهاء العلم إليه إلا إذا سلبت نعمة العقل، وكان الأنسب أن يقول (منه)... اهـ

(٤) **المكتل:** هو زنبيل يعمل من الخوص، **وطفر:** أي وثب.

(٥) (التفسير الكبير) ١٤٤/٢١–١٤٥.

المبحث السادس: نقده للآثار المخالفة للقرآن الكريم
وفيه مطلبان كما يلي:

➢ المطلب الأول: (موقف السلف والمحدثين من مخالفة الحديث النبوي للنص القرآني، وشرط حصول المخالفة

وفيه فرعان كما يلي:

- الفرع الأول: الحديث النبوي يقاس بمقياس القرآن فيه و ميزان الرواية
- الفرع الثاني: شرط حصول المخالفة للقرآن الكريم

➢ المطلب الثاني: (موقف الإمام الرازي من الأحاديث والآثار المخالفة للقرآن الكريم)

وفيه فرعان كما يلي:

- الفرع الأول: تطبيق الإمام الرازي لهذا المنهج على ما يختص بالعقيدة
- الفرع الثاني: (تطبيق الرازي لمنهج رد الحديث لمخالفته للقرآن الكريم في أحاديث الأحكام الشرعية)

المطلب الأول: موقف السلف والمحدثين من مخالفة الحديث النبوي للنص القرآني، وشروط حصول المخالفة
وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: الحديث النبوي يقاس بمقياس القرآن فيه و ميزان الرواية

يعد هذا المنهج من أصح وأدق مناهج نقد المتون، لما أن الحديث يقاس بمقياس القرآن الكريم، وتوزن الرواية بميزانه الذي لا مجال للشك في ثبوته.

ومما لا شك فيه أن أي نص نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف نصا قرآنيا فليس من كلام النبوة، كيف وقد قال تعالى في محكم كتابه ﴿قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾[(١)] لذا جعل المحدثون المخالفة من جملة دلائل الوضع في الحديث النبوي الشريف.

يقول الإمام السيوطي: (ومن جملة دلائل الوضع أن يكون منافيا لدلالة الكتاب القطعية أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعي)[(٢)]. ويقول الإمام ابن القيم: (من جملة الأمور التي يعرف بها كون الحديث موضوعا مخالفة الحديث صريح القرآن)[(٣)].

ومنهج عرض الرواية على النصوص القرآنية منهج أصيل، ولعل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعد أول من استحدثه كما روي: أن عمر رضي الله عنه قال عندما قالت فاطمة بنت قيس[(٤)]: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل لها سكنى ولا نفقة. قال: (لا نترك كتاب الله وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم لقول امرأة لا ندري لعلها حفظت أو نسيت لها السكنى والنفقة). قال الله عزوجل ﴿لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾[(٥)].

كما اشتهر عن عائشة رضي الله عنها الإكثار من عرض الحديث على القرآن الكريم والحكم في ضوءه على الراوي بالخطأ أو الكذب، فقد روي أنه: لما أصيب عمر رضي الله عنه دخل صهيب[(٦)] يبكي، يقول: وا أخاه ! وا صاحباه، فقال عمر: يا صهيب ! أتبكي علي، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه). قال ابن عباس رضي الله عنهما: فلما مات عمر ذكرت لعائشة رضي الله عنها فقالت: رحم الله عمر، والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يعذب ببكاء أهله عليه، ولكن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: (إن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه). وقالت: حسبكم القرآن ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾[(٧)].

---

(١) سورة يونس: ١٠/ ١٥.
(٢) (تدريب الراوي) للإمام السيوطي ١/٣٥٠.
(٣) (المنار المنيف في الصحيح والضعيف) للإمام شمس الدين ابن القيم الجوزية ص ٨٠.
(٤) هي فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية الفهرية، أخت الصحابي الضحاك بن قيس، من المهاجرات الأوليات، كانت ذات جمال وعقل، تزوجها أبو بكر بن حفص المخزومي ثم طلقها فتزوجت بعده أسامة بن زيد رضي الله عنه... اهـ (أسد الغابة) لابن الأثير ٥/٥٢٦-٥٢٧، و(الإصابة) لابن حجر ٤/٣٧٣.
(٥) سورة الطلاق: ٦٥/ ١. والحديث أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها ص ٩٣١ حديث رقم ٣٦٩٧ عن الأسود رضي الله عنه بلفظه. وأخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب الطلاق، باب من أنكر ذلك على فاطمة أي في النفقة على المبتوتة ص ١٣٩٣ حديث رقم ٢٢٩١ عن الأسود بلفظ مقارب.
وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب الطلاق، باب ما جاء في المطلق ثلاثا لا سكنى لها ولا نفقة ص ١٧٦٨ حديث رقم ١١٨٠ عن عمر رضي الله عنه بمعناه. وأخرجه الإمام النسائي في (سننه) كتاب الطلاق، باب الرخصة في خروج المبتوتة من بيتها في عدتها لسكناها ص ٢٣٢٢ حديث رقم ٣٥٧٩ عن الأسود بلفظ مقارب.
(٦) هو صهيب بن سنان بن مالك الرومي، من السابقين إلى الإسلام، كان من المستضعفين الذين عذبوا في الله، هاجر إلى المدينة، شهد بدرا والمشاهد بعدها، وأوصى عمر إن مات أن يصلي عليه صهيبا، توفي سنة ثمان وثلاثين للهجرة... اهـ (أسد الغابة) لابن الأثير ٣/٣٠-٣٣، و(الإصابة) لابن حجر ٢/١٨٨-١٨٩.
(٧) سورة الأنعام: ١٦٤. والحديث أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) في موضعين من كتاب الجنائز:
الأول: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته، لقول الله [قوا أنفسكم وأهليكم نارا] وقال النبي صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) فإذا لم يكن من سنته فهو كما قالت عائشة: ولا تزر وازرة وزر أخرى) ص ١٠٠ حديث رقم ١٢٢٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفي أوله قصة.
الثاني: وفي باب ما يكره من النياحة على الميت، وقال عمر: (دعهن يبكين على أبي سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة). والنقع: أي التراب على الرأس، واللقلقة: الصوت ص ١٠٠ حديث رقم ١٢٩١، ١٢٩٢ عن عمر رضي الله عنه، جزء من حديث.
وأخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه، ص ٨٢٣ حديث رقم ٢١٤٧ عن عمر وابن عباس رضي الله عنهم، جزء من حديث طويل. وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب الجنائز في موضعين:
الأول: في باب ما جاء في كراهية البكاء على الميت ص ١٧٤٧ حديث رقم ١٠٠٢ عن عمر رضي الله عنه، جزء من حديث طويل.
والثاني: في باب ما جاء في الرخصة في البكاء على الميت ص ١٧٤٧ حديث رقم ١٠٠٤، ١٠٠٦ عن عمرة رضي الله عنها، وابن عمر رضي الله عنهما بلفظ مقارب، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وبمعناه.

يقول الحافظ ابن حجر معقبا على كلام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (فيه إشعار بأنها لم ترد الحديث بحديث آخر بل لما استشعرته من معارضة القرآن)[١].

الفرع الثاني: شرط حصول المخالفة

ولتحقق المخالفة بين نص القرآن ونص الحديث ينبغي أن لا يحتملا التأويل، فإن كان أحدهما أو كلاهما قابلا للتأويل فلا تعارض حقيقي لإمكان الجمع بينهما. يقول الإمام السيوطي رحمه الله: (أما المعارضة مع إمكان الجمع فلا)[٢].

المطلب الثاني: موقف الإمام الرازي من الأحاديث والآثار المخالفة للقرآن الكريم

اعتمد الإمام الرازي على منهج عرض الروايات على القرآن الكريم لأخذ ما وافقها وترك ما خالفها كثيرا في تفسيره، فنجده في مواضع عدة يجعل القرآن الكريم دلالته الأولوية في حل كل إشكال.

يقول الإمام الرازي: (كل خبر ورد على مخالفة كتاب الله فهو مردود)[٣]. والإمام أعمل هذا المنهج على الروايات المختلفة ذات المواضيع المتباينة على السواء، سواء منها ما كان متعلقا بالعقيدة أو بالأمور الشرعية أو غير ذلك، وسيتضح هذا مع الأمثلة التطبيقية التي سنوردها من تفسير الإمام الرازي – رحمه الله–.

الفرع الأول: تطبيق الإمام الرازي لهذا المنهج على ما يختص بالعقيدة

كثيرا ما يتسلح الإمام الرازي بالقرآن الكريم ودلالته عندما تعرض له روايات تخالف فحوى العقيدة الإسلامية، وخاصة ما يتعلق منها بالتوحيد ونحوه، وإليك مثال على ذلك:

مثال: رد الإمام الرازي لتفسير المقام المحمود القادح في التوحيد

عند تفسير الإمام الرازي لقول الله تعالى ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾[٤] اعترض على ما ورد في تفسير المقام المحمود من الأقوال التي تطعن في توحيد الأسماء والصفات، وأبطل تلك الروايات لتناقضها مع منطوق ومفهوم الآية الكريمة. وتفصيل ذلك من كلام الإمام الرازي: (روى عن ابن مسعود أنه قال: « يقعد الله محمدا على العرش » وعن مجاهد أنه قال: (يجلسه معه على العرش)[٥] ثم قال الواحدي: وهذا قول رذل موحش فظيع ونص الكتاب ينادي بفساد هذا التفسير. ويدل عليه وجوه: الأول: أن البعث ضد الإجلاس يقال بعثت النازل والقاعد فانبعث، ويقال: بعث الله الميت أي أقامه من قبره فتفسير البعث بالإجلاس تفسير للضد بالضد وهو فاسد.

والثاني: أنه تعالى قال (مقاما محمودا) ولم يقل مقعدا، والمقام موضع القيام لا موضع القعود.

والثالث: أنه لو كان تعالى جالسا على العرش[٦] بحيث يجلس عنده محمد صلى الله عليه وسلم لكان محدودا متناهيا ومن كان كذلك فهو محدث.اهـ[٧]

الخلاصة:

يتضح من هذا أن الإمام الرازي يبطل الحديث إذا تعارض مع النص القرآني، فالآية الكريمة تقول (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) والبعث في الآية ضد الإجلاس الذي يقول به الحديث، كما أن لفظ مقاما يدل على موضع القيام، والحديث يقول بالإقعاد وهذا تناقض

وأخرجه الإمام النسائي في (سننه) كتاب الجنائز في مواضع عدة:
الأول: في باب النهي عن البكاء على الميت ص ٢٢٠٩ حديث رقم ١٨٥١ عن عمران بن حصين عن عمر رضي الله عنهما بلفظ مقارب.
الثاني: في باب النياحة على الميت ص ٢٢١٠ حديث رقم ١٨٥١ عن ابن عمر، عن عائشة عن ابن عباس رضي الله، بلفظ مقارب، جزء من حديث بمعناه.

(١) (فتح الباري) لابن حجر العسقلاني ٤/١٥٤.
(٢) (تدريب الراوي) للإمام السيوطي ١/٣٥٠.
(٣) (التفسير الكبير) للرازي ١١/٢١.
(٤) سورة الإسراء: ٧٩.
(٥) أخرجه الإمام ابن جرير الطبري في (جامع البيان) عند تفسيره لقول الله عز وجل (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) من سورة الإسراء ١٥/٩٨ عن مجاهد مقطوعا. وأخرجه الإمام الديلمي في (مسند الفردوس) ٣/٥٨ عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا. انظر (الفردوس بمأثور الخطاب) تأليف أبي شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي الهمداني، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
قال الإمام ابن عبد البر في (التمهيد): ومجاهد وإن كان من أحد المقدمين في العلم بتأويل القرآن فإن له قولين مهجورين عند العلماء، مرغوب عنهما... ثانيهما في قوله (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) قال: يجلسه معه على العرش).اهـ (التمهيد) لابن عبد البر ٧/١٤٨.
(٦) ذهب السلف إلى أن الله تعالى مستو على العرش مستغن عنه وما دونه، إلا أن الاستواء معلوم والكيف مجهول، قال تعالى (ثم استوى على العرش) الأعراف الآية: ٥٣، وقال (فإن الله غني عن العالمين) آل عمران: ٩٧. (شرح العقيدة الطحاوية) للإمام علي بن أبي العز الدمشقي ٢/٣٧٢ حققه الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان،

صريح.

إضافة إلى أن الحديث يناقض مفهوم التتريه في العقيدة الإسلامية، وقد وصف الباري نفسه في كتابه العزيز ﴿ليس كمثله شئ وهو السميع البصير﴾[١] فكيف يصح وصفه تعالى بما يتعلق بالحوادث، والله تعالى أعلم.

وذهب العلماء إلى رد الحديث: وقال القاضي عياض: (وجاءت مقاله في تفسير المقام المحمود شاذة عن بعض السلف يجب أن لا تثبت إذ لم يعضدها صحيح أثر ولا سديد نظر، وما فسره النبي صلى الله عليه وسلم [بأنها الشفاعة] في صحيح الآثار يرده)[٢]. اهـ

الفرع الثاني: تطبيق الرازي لمنهج رد الحديث لمخالفته للقرآن الكريم في أحاديث الأحكام الشرعية

ومن الأحاديث التي ردها الإمام الرازي في هذه الجانب ما يلي:

ومثال ذلك: مسألة نقض الوضوء بلمس المرأة: عند تفسيره لقول الله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم[٣] النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم...﴾[٤] الآية.

تعرض إلى مسألة نقض الوضوء بلمس المرأة، فذكر آراء الأئمة، ورد دليل الأحناف لمخالفته لعموم الكتاب، إذ يقول: (قال الشافعي رحمه الله: لمس المرأة ينقض الوضوء[٥]، وقال أبو حنيفة رحمه الله: لا ينقضه[٦]، وللشافعي أن يتمسك بعموم الآية، وهذا العموم متاكد بظاهر قوله تعالى (أو لامستم النساء فلم تجدوا...) وحجة الخصم خبر واحد أو قياس، فلا يصير معارضا له)[٧]. اهـ

ويقصد الإمام الرازي بخبر الواحد: ما روي عن عائشة رضي الله عنها: (أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل امرأة من نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ)[٨]. وما روي عنها أيضا رضي الله عنها (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلها ولم يتوضأ)[٩].

وللمزيد انظر رده لما رواه ابن عباس لمخالفته للقرآن الكريم[١٠].

(١) سورة الشورى: ٤٢/ ١١.

(٢) (شرح الشفا) للقاضي عياض ١/٤٦٣-٤٦٤. وقال الشارح: وحاصله أنه روي عن مجاهد بأنه قال: يجلسه معه على العرش، ظاهره منكر من القول، فيجب رده وإنكاره على ناقله، أو تأويله بأن يجلسه مع أنبيائه وملائكته. اهـ (شرح الشفا) ١/٤٦٤.

(٣) **لمس**: اللمس، إدراك بظاهر البشرة كالمس، ويعبر به عن الطلب، ويكنى به وبالملامسة على الجماع. (المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني ٤٥٤.

(٤) سورة النساء: ٤/ ٤٣.

(٥) (الأم) للإمام الشافعي ١/١٥.

(٦) انظر (البحر الرائق شرح كنز الدقائق) لابن نجيم الحنفي ١/٤٢.

(٧) (التفسير الكبير) ١١/١٥٦.

(٨) أخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب الطهارة، باب الوضوء من القبلة ص ١٢٣٥ حديث رقم ١٧٨ عن عائشة رضي الله عنها، بلفظه. وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب الطهارة، باب ما جاء في ترك الوضوء من القبلة، ص ١٦٤٠ حديث رقم ٨٦ عنها بلفظه، وقال الترمذي: (ترك أصحابنا العمل بهذا الحديث لأنه لا يصح عندهم لحال إسناده). وأخرج عن يحيى بن سعيد القطان قوله: (هو سبه لا شئ). وقال الترمذي: (سمعت محمد بن إسماعيل – أي البخاري – يضعف هذا الحديث، وحبيب بن أبي ثابت لم يسمع عن عروة وليس يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شئ). اهـ

وأخرجه الإمام النسائي في (سننه) كتاب الطهارة، باب ترك الوضوء من القبلة، ص ٢٠٩٧ حديث رقم ١٧٠ عنها، بلفظ مقارب. وقال: (ليس في هذا الباب أحسن من هذا الحديث وإن كان مرسلا). اهـ وأخرجه الإمام ابن ماجه في (سننه) كتاب الطهارة وسننها، باب الوضوء من القبلة ص ٢٥٠٦ حديث رقم ٥٠٢ عنها، بلفظه. وقال الزيلعي معقبا على سند ابن ماجة: (ورجال هذا السند كلهم ثقات) اهـ (نصب الراية) للزيلعي ١/٧٢.

وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ٦/٢١٠ عنها، بلفظه. وأخرجه الإمام الدارقطني في (سننه) كتاب الطهارة، باب صفة ما ينقض الوضوء وما روي في الملامسة والقبلة ١/١٣٥ عنها، بلفظ مقارب. وقال الأستاذ محمد عبد الباقي: (هذا الحديث روي بإسناد فيه إرسال. والإرسال لا يضر عند الجمهور في الاحتجاج هذا، وقد رواه الدارقطني موصولا). اهـ انظر هامش (سنن ابن ماجة) ١/١٦٨، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

(٩) أخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب الطهارة، باب الوضوء من القبلة ص ١٢٣٥ حديث رقم ١٧٨ عنها، بلفظه. وقال أبو داود: (وهو مرسل، إبراهيم التيمي لم يسمع من عائشة) اهـ. وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب الطهارة، باب ما جاء في ترك الوضوء من القبلة ص ١٦٤٠ حديث رقم ٨٦ عنها، بلفظه. وقال: (وهذا لا يصح أيضا ولا تعرف لإبراهيم التيمي سماعا من عائشة، وليس يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شئ). اهـ

وأخرجه الإمام ابن ماجه في (سننه) كتاب الطهارة وسننها، باب الوضوء من القبلة ص ٢٥٠٦ حديث رقم ٥٠٢ عنها، بمعناه. وقال الإمام البوصيري: (في إسناده حجاج بن أرطأة وهو مدلس، وقد رواه بالعنعنة، وفيه زينب، وقال فيها الدارقطني: لا تقوم بها حجة). (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة). وزينب هي بنت محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمية، قال الحافظ: (لا يعرف حالها). اهـ (تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/٦٤٢، و(تهذيب التهذيب) ١٢/٤٢٢. وقال الزيلعي: (إبراهيم التيمي لم يسمع عن عائشة، ومراسيل الثقات حجة) اهـ (نصب الراية) ١/٧٣.

(١٠) (التفسير الكبير) ٣/١٢ ففي دفاعه عن آدم عليه السلام وجوابه عن الشبه والآثار التي تمس من نزاهته وشأن أبو البشر، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ما يدل على أن آدم عليه السلام تعمد المعصية لأنه قال لما أكلا منها فبدت لهما سوآتهما خرج آدم فتعلقت به شجرة من شجر الجنة فحبسته فناداه الله تعالى أفرارا مني؟ فقال: بل حياء منك، فقال له: أما كان فيما منحتك من الجنة مندوحة عما حرمت عليك، قال: بلى يا رب ولكن وعزتك يا رب ما كنت أرى أن أحدا يحلف بك كاذبا، فقال: وعزتي لأهبطنك منها ثم

ويقصد الإمام بالقياس: ما ذكر في بدائع الصنائع: (ووجه القياس: أن السبب إنما يقام مقام المسبب في موضع لا يمكن الوقوف على المسبب من غير حرج، والوقوف على المسبب ههنا ممكن فلا حرج لأن الحال حال يقظه فيمكن الوقوف على الحقيقة فلا حاجة إلى إقامة السبب مقامها)[١]. اهـ أي أنه لما كان الحال حال يقظه وبإمكان اليقظ أن يدرك إن نقض وضوءه أم لا، فلم يبطل وضوءه بمجرد اللمس.

إلا أن الإمام الرازي لا يسلم لهذا القول، ويبطل دلالة الحديث النبوي لما أنه يتعارض مع دلالة العموم للآية الكريمة، فالآية تقتضي نقض الوضوء بمجرد اللمس، سواء كان هذا اللمس بشهوة أو من غير شهوة، وسواء حصل معه إنزال أم لا.

تنبيه عام: ولتبيين (منهج وموقف الإمام الرازي من المأثور والجانب الحديثي ونقده للمتون والآثار) بملكته العقلية النقدية الفذة فهو المجتهد الأصولي صاحب (المحصول) الذي حير به العقول وشهد له الجميع بأنه إمام الدراية والمعقول، فقد استنرت واستفدت في هذا الفصل بتصرف من المرجع المشار إليه في الهامش[٢].

تنبيه هام: ورد الرازي هذا الأثر عن ابن عباس قائلا: (وأما ما روي عن ابن عباس فهو أثر مروي بالآحاد فكيف يعارض القرآن؟)اهـ **وانظر أيضا** (التفسير الكبير) ٣٧/١٣ عندما رد الفخر الرازي تسمية النسابين لأبو إبراهيم الخليل وهي (تارح) فقد قال بها الزجاج، ونقلها إلينا من كتب أهل الكتاب وهب بن منبه وكعب وغيرهما، وقال الرازي: هذا قول ضعيف ولا عبرة بذلك في مقابلة صريح القرآن (وإذ قال إبراهيم لأبيه آذر..) اهـ

(١) (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع) تأليف الإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي ٣٠/١، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

الفصل الثاني:

جهود الإمام الرازي في نقد الدخيل من الإسرائيليات

وفيه مبحثان كما يلي:

- المبحث الأول: تفنيده للإسرائيليات التي تقدح في أصول الدين والعقيدة الإسلامية
- المبحث الثاني: تفنيده للقصص الإسرائيلي والأخبار الباطلة التي تخل بمقام النبوة وعصمة الأنبياء
كما فعل في قصة:
  - (أ) آدم عليه السلام
  - (ب) إبراهيم عليه السلام
  - (ت) داود عليه السلام
  - (ث) وقصة الغرانيق لمحمد صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك من القصص

المبحث الأول: تفنيده للإسرائيليات التي تقدح في أصول الدين والعقيدة الإسلامية

و فيه مطلبان كما يلي

- المطلب الأول: (تمهيد فيه مسائل متعلقة بالدخيل) ويحتوي على أربعة فروع كما يلي:
  - الفرع الأول: تعريف الدخيل لغة واصطلاحا
  - الفرع الثاني: التعريف بدخيل النقل، ودخيل الرأي
  - الفرع الثالث: نشأة الدخيل وتطوره وبيان أسبابه وموقف الرازي منه
  - الفرع الرابع: نماذج من الدخيل والموضوع في التفسير وموقف الرازي منهما

- المطلب الثاني: تفنيده للإسرائيليات القادحة في أصول الدين والعقيدة

المطلب الأول: تمهيد فيه مسائل متعلقة بالدخيل

وهو في الفروع الأربعة الآتية:

- الفرع الأول: (تعريف الدخيل لغة واصطلاحا)

الدخيل لغة: قال الفيروز آبادي: (والدخل محركة - [أي بفتحتين] - وهو ما داخلك من فساد في عقل أو جسم، وقد دخل كفرح - [بفتح أول الفعل وكسر ثانيه على البناء للمفعول] - وعني - [يعني بضم أول الفعل وكسر ثانيه على البناء للمفعول] - دخلا - [يعني بفتح فسكون] - ودخلا [يعني بفتحتين] والغدر والمكر والداء والخديعة والعيب في الحسب والشجر المتلف. وقال ابن سيده والقوم الذين ينتسبون إلى من ليس منهم وأرى الدخل هنا... اسما للجمع كالروح والخول. وداء وحب دخيل داخل ودخل أمره كفرح، فسد داخله وهو دخيل فيهم أي من غيرهم ويدخل فيهم، والدخيل كل كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه، والحرف الذي بين حروف الروى وألف التأسيس... والدخل - [يعني بفتح فسكون] - الداء والعيب والريبة ويحرك - [أي بفتح ثانية أيضا] -...) اهـ [(١)].

وقال صاحب الأساس: (وفيه دخل - [أي بفتح فسكون] - ودخل - [أي بفتحتين] - عيب وشئ مدخول وطعام مدخول ومسروف - [أي فاسد مأخوذ من سرف العود على البناء للمفعول إذا أكلته السرفة بضم فسكون، وهي دويبة صغيرة تأكل دقاق العيدان وأوراق الشجر] - ونخلة مدخولة عفنة الجوف وقد دخلت سلعتك عيبت...) اهـ [(٢)]. وفي مختار الصحاح: (والدخل - [أي بفتح فسكون] - أيضا العيب والريبة، ومن كلامهم: وترى الفتيان كالنخل وما يدريك بالدخل. وكذا [الدخل] - [بفتحتين] - يقال هذا الأمر دخل، ودخل بمعنى قوله تعالى ﴿ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم﴾ [(٣)] أي مكرا وخديعة...) اهـ [(٤)]. وذكر أستاذنا الدكتور عيادة الكبيسي [(٥)] أن المدخلات هي جمع مفرده: مدخل - [بضم الميم وسكون الدال وفتح الخاء] - كمكرم. وهو لغة: اللئيم الدعي في النسب، لأنه أدخل في القوم، قال الشاعر:

فلئن كفرت بلاءهم وجدتهم ... وجهلت منهم نعمة لم تجهل
لكناك يلقي من تكثر ظالمـا ... بالمدخلين من اللئيم المدخل

ويقال: رجل مدخول، إذا كان في عقله دخل أو في حسبه، ورجل مدخول الحسب، وفلان دخيل في بني فلان: إذا كان من غيرهم فتدخل فيهم، وهم في بني فلان دخل - [أي محركة بفتحتين] إذا كانوا ينتسبون معهم وليسوا منهم، والأنثى دخيل، وكلمة دخيل: ادخلت في كلام العرب وليست منه، واستعملها ابن دريد كثيرا في الجمهرة [(٦)] وكلمة دخيل كما تستعمل في الأشخاص، تستعمل في الألفاظ والمعاني، يقال: هذا الفرع دخيل في الباب إذا ذكر استطرادا ومناسبة ولا يشتمل عليه عقد الباب) اهـ [(٧)].

تعقيب هام: قلت: فما سيق من معاني لغوية يتحصل لنا من جملة هذه النقول أن كلمة الدخيل يدور فلكها على محور واحد وهو العيب والفساد الداخلي سواء كان هذا العيب من حيث الغرابة بإدخال المختلف بين المؤتلف كالكلمة غير العربية تدخل في كلام العرب، والرجل ينتسب إلى قوم وليس منهم، أم كان من غرابة حسية أخرى كالداء والمكر والخديعة والريبة وعفن الجوف وما إلى ذلك من العيوب الحسية والمعنوية التي يخفى أمرها على من لم يتأملها، وإنا حين نقول كلمة الدخيل على العيب نفسه تكون من إطلاق فعيل بمعنى فاعل، وإن قلناه على الشئ المعيب كانت من اطلاق فعيل بمعنى مفعول مبالغة، فإذا تمهد لك هذا كله فإنا نقول لا نخرج الدخيل في

---

(١) (القاموس المحيط) للفيروز آبادي ص ١٢٩٠، [مادة: دخل]، و(تاج العروس) للزبيدي ٣٢١/٧، [مادة: دخل].
(٢) (أساس البلاغة) للزمخشري ٢١٥، [مادة: دخل] طبعة دار لإحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
(٣) سورة النحل: ١٦/ ٩٤.
(٤) (مختار الصحاح) لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص ١٧٦، ١٧٧، [مادة: دخل]، طبعة مكتبة لبنان - بيروت.
(٥) فضيلة الدكتور عيادة بن أيوب الكبيسي - وهو أستاذي في التفسير وعلوم القرآن - من مواليد محافظة الأنبار بالعراق عام ١٩٤٦م عمل إماما وخطيبا وواعظا في مساجد بغداد من ١٩٦٧م حتى ١٩٧٩م، وقد حصل على البكالوريوس من كلية الإمام الأعظم ببغداد سنة ١٩٧٦م، ثم نال الماجستير من جامعة أم القرى سنة ١٤٠٢هـ ثم الدكتوراه ١٤٠٧هـ، وعمل أستاذا مساعدا في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية ١٩٨٨م، ثم عين رئيسا لقسم التفسير والحديث بالكلية من ١٩٩١م إلى ١٩٩٩م، وكان قد رقي إلى أستاذ مشارك في عام ١٩٩٧م، ثم استقر مع أسرته بدبي بالأمارات وعين باحثا بدار البحوث وإحياء التراث، ثم عين مدرسا للتفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي. ومن مؤلفاته: (صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة) رسالة ماجستير، (وتحقيق سورتي الأنفال والتوبة لأبي حاتم الرازي، ت ٣٢٧هـ) رسالة دكتوراه، (وتحقيق سورة المائدة وسورة يونس لأبن أبي حاتم الرازي)، (وقصة هاروت وماروت في ميزان المنقول والمعقول) نشرته مجلة الدراسات الإسلامية بإسلام آباد وكذلك هذه البحوث (القص... بين الهدف النبيل والإنحراف المسيء)، و(تفسير الخازن والإسرائيليات) وغير ذلك من مؤلفات، ودام عزه ومجده وصدقاته الجارية وبورك له في الدارين...) اهـ انظر (الأربعين المنيرة في الأجور الكبيرة على الأعمال اليسيرة) للدكتور عيادة الكبيسي فقد طبع التعريف بالمؤلف على ظهر غلاف الكتاب في آخر ورقة منه، ط: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث بدبي، الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
(٦) (جمهرة اللغة) لابن دريد ٧/٢، ٨، ١٠، ١١، وطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند، الطبعة الأولى ١٣٥١، وانظر

التفسير عن هذا المحتوى اللغوي للكلمة فهو عيب وفساد اجتهد صاحبه غالبا في دس حقيقته وإخفاء أمره في ثنايا الأصيل [(١)] من تفسير القرآن الكريم بحيث تحتاج في ادراكه والكشف عن عواره إلى بذل شئ من التأمل الذي يتميز لك به من خلاله الأصيل من المأثور المنقول من الدخيل المدسوس في التفسير وغيره.

الدخيل والمدخلات اصطلاحا: يقول الدكتور إبراهيم عبد الرحمن محمد خليفة: (فإن الدخيل بهذا المعنى ما هو بين بنفسه مركوز في عقل كل عاقل فإن الأشياء تتميز بضدها [وبضدها تتميز الأشياء] فلكي نجدد لك هذا المعنى تحديدا اصطلاحيا دقيقا ينسجم مع ما تعارف عليه المناطقة وأهل الأدب والبحث والمناظرة من رعاية أن يكون التعريف جامعا مانعا فإنه لابد من أن نجلي لك بادئ ذي بدء ما هو الأصيل من التفسير وفي هذا نقول هو: (كل ما هو معتبر حقا ولا يقبل التعويل على غيره في تفسير القرآن الكريم ولا يخرج عن أمرين في الجملة... هما: الأول: مأثور صحيح صالح للحجية من كتاب أو سنة أو قول صحابي أو تابعي بشرطه. والثاني: رأي صحيح ناشئ عن الاجتهاد بعد استيفاء شروطه وتوفر ملكاته ثم يقول المؤلف تبيانا لهذين الأمرين بشئ من التفصيل يجلي لك حالهما ويكشف عن حقيقتهما ثم تتطرق للآتيَ بالتفصيل حول هذه النقاط الآتية:

أولا: أصيل النقل وفيه ما يلي: (أ) الكتاب العزيز. (ب) السنة المطهرة الصالحة للحجية. (ج) أقوال الصحابة – رضي الله عنهم –. (د) أقولا التابعين رحمهم الله. ثانيا: أصيل الرأي. ثالثا: دخيل الرأي ثم بعد التأصيل للأصول والعرض لهذه القضايا يقول: (دخيل التفسير اصطلاحا هو: [ما نقل من التفسير ولم يثبت نقله أو ثبت على خلاف شرط القبول أو ما كان من قبيل الرأي الفاسد] ثم عقب بعده قائلا: (و (أو) في التعريف السابق هي للتنويع لا شك بمعنى أن دخيل التفسير في الجملة نوعان كما سبق تحريره:

الأول: دخيل في المنقول. والثاني: دخيل في الرأي. وعلى العلم بأن دخيل المنقول هو بدوره نوعان كما يلي: أولا: ما يأتيه الدخيل والفساد من قبل عدم ثباته أعني من حيث السند. ثانيا ما يأتيه الدخيل من قبل اختلال شروط القبول فيه، أعني من حيث المتن وإن ثبت من حيث السند...) [(٢)]. اهـ

ويقول أستاذنا الدكتور عيادة الكبيسي: المدخلات اصطلاحا: (هي تفسير القرآن الكريم بغير المقبول من المنقول أو المعقول) ثم يفصل ذلك قائلا: والمراد بقولنا: بغير المقبول: أي بما لأصل لا يرجع إليه، بمعنى أنه منسوب إلى التفسير وليس منه، كما ينسب الرجل إلى القوم وليس منهم. وأما المراد بقولنا: [وغير المقبول من المنقول] فهو شامل للموضوعات والإسرائيليات، والضعف الذي لا يحتمل. وأما [غير المقبول من المعقول]: فهو شامل لكل ما لا يستند إلى لغة أو اجتهاد سديد. ثم يقول أيضا ومن خلال النظر في التعرفين اللغوي والإصطلاحي لكلمة المدخلات يتبين أن المناسبة بينهما ظاهرة) اهـ [(٣)].

● الفرع الثاني: (التعريف بدخيل النقل ودخيل الرأي)

أولا: (دخيل النقل): يقول الدكتور إبراهيم عبد الرحمن خليفة إن دخيل النقل يكون في هذه الأقسام الآتية: الأول: (هو ما كان تفسيرا بسنة غير صالحة للحجية) ويدخل تحت هذا اللون من التفسير ما يلي: (الف) التفسير بالأحاديث الموضوعة. (ب) التفسير بالآحاديث الضعيفة ولا سيما إذا كان ضعفها مما لا ينجبر كأن كان بانخرام العدالة.

(الثاني): ما لم يثبت من مأثور الصحابة بأن كان موضوعا عليهم، أو مرويا عنهم بسند ضعيف.

(الثالث): ما كان من مأثور الصحابة فيما ليس للرأي فيه مجال ولكن عرف عمن أثر عنه بالأخذ بالإسرائيليات وكان المأثور مما له صلة بما لدى بني إسرائيل بشر، إلا تعرف موافقة ذلك المأثور لما هو مقرر في القرآن أو السنة الثابتة وإلا ما كان من الأصيل وكان دخيلا. ويشتمل هذا اللون من التفسير الدخيل على ما يلي: (الف) الإسرائيليات المخالفة للكتاب أو ثابت السنة. (ب) الإسرائيليات التي لا تعرف لها موافقة ولا مخالفة للكتاب والسنة بأن كان حديثها في شئ ليس له في القرآن ولا في السنة عين ولا أثر.

(الرابع) ما وقع فيه الإختلاف من مأثور الصحابة اختلافا تضل فيه الفكرة ولا يهتدي إلى الصواب فيه.

(الخامس): ما لم تثبت روايته عن التابعين بأن كان موضوعا عليهم كذلك أو كان ضعيف الإسناد.

(السادس): ما كان من الإسرائيليات من مرسلات التابعين، وإن وافقت الكتاب أو السنة الثابتة ما لم تعتضد تلك الموافقة للكتاب أو السنة إلى درجة الحسن لغيره على أقل تقدير لضعف المرسل على الصحيح كما تعرف.

(السابع): ما تعارض تعارضا حقيقيا يتعذر معه الجمع مما كان يجب الأخذ به من الأربعة الأول السابقة لك في أصيل النقل [أي تفسير

---

(١) **الأصيل لغة:** ما كان له أصل، وهو أسفل كل شيء وجمعه أصول، ولا يكسر على غير ذلك، يقال رجل أصيل: له أصل، ورأي أصيل: له أصل، ورجل أصيل: ثابت الرأي عاقل...) اهـ (لسان العرب) ١/١٥٥ – ١٥٦، (مادة: أصل)، وقال الزبيدي: (وأصل – ككرم – أصالة: صار ذا أصل) اهـ (تاج العروس) للزبيدي ٧/٢٠٧ مادة: أصل. **واصطلاحا:** هو تفسير القرآن الكريم بالمقبول من المنقول أو المعقول..) اهـ (الدخيل في التفسير) د إبراهيم عبد الرحمن محمد خليفة ١/٢٢، ٣٥، وانظر (المدخلات في التفسير لا تقل خطورة عن الموضوعات في الحديث) للدكتور عيادة الكبيسي ص ٦ طبع بإسلام آباد باكستان بالجامعة الإسلامية العالمية.

(٢) (الدخيل في التفسير) د. إبراهيم عبد الرحمن محمد خليفة أستاذ التفسير المساعد بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة ١/٢٢–

القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة الصالحة للحجية، وما كان من تفسير الصحابة، وتفسير التابعين للقرآن].

(الثامن) ما يتعارض تعارضا حقيقيا كذلك مع المعقول ولو ظنيا من الأمور الثلاثة الأخيرة السابقة لك في عد الأصيل في التفسير [وهي: ما اختلف فيه الصحابة اختلافا لا يخفى معه وجه الصواب. وما لم يعرف فيه من مأثور الصحابة كذلك اجماع ولا اختلاف. وما كان له حكم المرفوع المرسل من مأثور التابعين والمتضد مع ذلك بمرسل آخر أو نحوه من شاهد أو تابع أو تحقق في قائله شرط الإمامة والأخذ الأغلب تفسيره عن الصحابة وهذه الثلاثة يترجح عند القوم الأخذ بها في تفسير التنزيل المجيد ولكن بشرط ألا تتعارض مع معقول ولو ظنيا، وإلا طرحت بالكلية أو طرحت ظواهرها على أقل تقدير لأجل المعقول...].

(التاسع) ما يتعارض تعارضا حقيقيا يتعذر معه الجمع كذلك مع ما هو أقوى منه من الأقسام السابقة أي في أصيل المنقول بأن عارضت السنة القرآن أو تعارض قول الصحابي مع القرآن أو السنة، أو قول التابعين قد تعارض مع قول الصحابي أو الكتاب أو السنة أو تعارض ما يترجح الأخذ به ترجيحا فحسب مع ما يجب الأخذ به) اهـ [(١)].

ثانيا: دخيل الرأي: يقول الدكتور إبراهيم عبد الرحمن محمد خليفة: (وكما أن قسم الدخيل من المنقول قد انتظم من أمور متعددة فكذلك دخيل الرأي فيه ألوانا مختلفة تبعا لاختلاف منشئها، والباعث الحامل عليها، وذلك أن منشأ الخطأ في الرأي إما أن يكون نقصا في بعض أدوات الاجتهاد ترتب عدم رعاية جانب المنقول أو المعقول أو كليهما حق رعايته من غير أن يبعث على هذا الخطأ سوء قصد بالمرة وإنما غايته أن صاحبه اجتهد فأخطأ لنقص أداة أو شرط ما من أدوات وشروط الإجتهاد كما قلنا، وإما أن يكون منشأ الخطأ والباعث عليه هو توجيه المعقول وجهة منحرفة والسير به على درب غير مستقيم بأن يحكم العقل أو يتحاكم إليه فيما ليس الحكم فيه للعقل أو أن يظن خطأ أن ظاهر منطوق النص مخالف لمقتضى العقل فيؤول النص ويطرح ظاهره لأجل هذا – (أو الظن الخاطئ) – مع أن الحقيقة وواقع الأمر، أنه لا مخالفة أصلا بين الظاهر ومقتضى العقل وبالتالي لا حاجة بالمرة إلى التأويل. ثم يقول الدكتور: ومنشأ ذلك الخطأ والباعث عليه هو ما سمعت الآن من تحريف المعقول عن مواضعه كما يمثل هذا التفريط، والتعطيل لكثير من الظواهر (فرقة المعتزلة) وبعض فلاسفة المسلمين من أمثال (ابن سينا والفارابي وابن رشد). وإما أن يكون منشأ الخطأ والباعث عليه هو الإفراط والجمود في اللفظ على ما تنطق به ظواهر النصوص مع الطرح التام بالكلية لمقتضى المعقول دون أدنى مبالة بما قد يكون قائما بالفعل من المنافرة بين منطوق بعض الظواهر وما يقتضيه العقل من امتناعها ووجوب المصر إلى تأويلها، ويمثل هذا الإتجاه (المشبهة والمجسمة). وإما أن يكون منشأ الخطأ والباعث عليه كذلك هو التفلسف المتنطع في تطلب ما بين السطور أو ما وراء السطور كما يقولون والاستنباط أو الاستيطان من ذلك معاني غريبة تعز على الوهم والخيال، فضلا عن العقل والسيقاق والمطابقة لمقتضى الحال وتشمل هذا الاتجاه (شطحات التصوف الفلسفي). وإما أن يكون منشأ الرأي الخاطئ والباعث عليه كذلك هو التقعر والتعسف في استعراض المقدرة اللغوية أو الإعرابية والإتيان من ذلك بالبدع والغرائب ويمثل هذه اللون (بعض متنطعة اللغويين). وإما أن يكون منشأه والباعث عليه هو القصد إلى إبراز المزيد من أوجه اعجاز القرآن في كل فن ولون ولاسيما (الإعجاز العلمي) مع الجهل القبيح أو التجاهل السخيف بأهداف القرآن العليا وغايته السامية وبما إذا كان سياق النص وسباقه ولحاقه مما يساعد على أمثال هذه الأوجه أو لا، ويمثل هذا الاتجاه واللون بعض المنتسبين إلى العلوم المعاصرة. وإما أن يكون منشأ الفساد والباعث عليه هو (الالحاد) المتعمد في آيات الله والكيد المجنون لشريعة الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم، وذلك بطرح معاني ألفاظ القرآن بالكلية واختراع معان أخر حسب الهوى والتشهي، وطوع العصبية الجاهلة أو العقيدة الزائغة ويمثل هذا اللون من الدخيل في الرأي (الباطنية، والبهائية، والقاديانية) ومن انتمى إليهم من كل زائغ عن الحد وقائل بتحريف القرآن عن مواضعه قديما أو حديثا فهذه ألوان سبعة من دخيل الرأي خلاصتها ما يلي:

الأول: ما كان منشأه الفهم الخاطئ الناتج عن نقص في بعض أدوات الاجتهاد وشروطه لكن مع حسن القصد وهذا للون كثير عند عامة المفسرين قديما وحديثا. الثاني: رأي منشأه تحريف المنقول وتعطيل الظواهر (وهو للمعتزلة وبعض فلاسفة المسلمين). الثالث: رأي منشأه الجمود عند الظواهر مع طرح المعقول (وهذا للمشبهة والمجسمة). الرابع: رأي منشأه التفلسف المتنطع في استبطان المعاني وهو (لأهل التصوف الفلسفي). والخامس: رأي منشأه التعسف في استعراض المقدرة اللغوية أو الإعرابية (وهو لبعض متنطعة اللغويين وجهلة النحويين). والسادس: رأي منشأه ابراز التكلف والغريب من (أوجه الاعجاز) ولاسيما العلمي وهو لبعض (المغالين بالعلوم المعاصرة). والسابع: رأي منشأه الالحاد في آيات الله والكيد للإسلام وهو (للباطنية وأمثالهم من البهائية والبابية والقاديانية...). ثم يختم الدكتور إبراهيم عبد الرحمن كلامه قائلا: (هذا هو دخيل الرأي بألوانه السبعة هذه وبها وبنظائرها التسعة السوابق من دخيل النقل توضع النقاط على الحروف التي يتم بها القول في تعداد صنوف الدخيل....) اهـ [(٢)].

(٥) الفرع الثالث: (نشأة الدخيل وتطوره عبر العصور وبيان أسبابه وموقف الرازي منه)

يقول الدكتور إبراهيم عبد الرحمن بن محمد خليفة في أبحاث فياضة [(١)]: (نشأ الدخيل في التفسير أول ما نشأ من قصد خبيث تقود خطاه العصبية الجاهلة لموروثات العقائد الزائفة والأهواء الضالة المنافرة لنور الحق وهدى السماء المتأبية على كل ما شأنه أن يؤسس البناء النفسي والسلوكي للفرد والمجموع الإسلامي على الدعائم الصالحة والركائز القويمة من الخير والبر والعلم الصحيح والرشد المثالي وتمثل أول ذلك فيما وقفنا عليه في بعض الشبهات التي أثارها خصوم القرآن وخصوم نبي القرآن ولاسيما مشركوا قريش أعني تلك التي أثاروها على بعض نصوص التنزيل المجيد قاصدين بذلك هدفين بالغي الخبث والضلالة وهما: الأول: الانتصار لعبدة الأوثان، والثاني: اسقاط حجية القرآن باظهار التخالف بين نصوصه وبالتالي تناقضه مع نفسه وشهادته على نفسه بأنه ليس من عند الله، حتى يجردوا نبيه صلى الله عليه وسلم من الحجة، بل يظهروه على رؤوس الأشهاد في مظهر (الكذاب)، (والأفاك الأثيم). أو باظهار القرآن في مظهر الساقط المتهافت الفارغ المحتوى من الحكمة والرشد، المنادى على نفسه باللهو والعبث، ولكن الله ضلل سعيهم وكذب أحدوثتهم بما أنزله في كتابه المبين على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بالحق الأبلج الذي بحث هذه الشبهات من جذورها ودحضها ولولاه لأصبحت اليد الطولى لعبدة الأصنام ولجميع أباطيل الجاهلية الأولى....﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ [(٢)]. ثم يقول الدكتور وها نحن نعرض عليك طائفة من النماذج التي تمثل لك هذين النمطين أي الانتصار لعبدة الأوثان، والثاني اظهار القرآن في مظهر التناقض وما خططوا له من اظهار القرآن في مظهر العبث والتهافت.

فأما النوع الأول: من شبهات المشركين وهو: الإنتصار لعبدة الأوثان ورأي الرازي فيه: فقد اعترضوا على قوله تعالى ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ [(٣)] ومن المعلوم أن القرآن قد زكى ملائكة الله المقربين وأنبياءه السابقين، وبين في غيرها من مواضع أنهم كانوا على أمثل سبيل من عقيدة الحق والرشد والعمل الصالح وأن مآلهم أكرم مآل ولكن بعض من زكاهم الله في قرآنه قد عبدوا من دون الله، فقد عبدت الملائكة وقال مشركوا العرب أنهم بنات الله كما قال عزوجل: ﴿ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة: أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون، قالوا: سبحانك أنت ولينا من دونهم، بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾ [(٤)] وكما قال الله ﴿ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون﴾ [(٥)]. وكما عبد عيسى عليه السلام ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله﴾ [(٦)]. وكما قال عز كلمته ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا﴾ [(٧)]. فأما الشبهة على الآية والاعتراض فقد ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآيات من سورة الأنبياء فقد قال: "وذكر بعضهم قصة ابن الزبعري ومناظرة المشركين، قال أبوبكر بن مردويه حدثنا محمد بن علي بن سهل حدثنا محمد بن حسن الأنماطي حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة حدثنا زيد بن أبي حكيم حدثنا الحكم يعني ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال: جاء عبد الله بن الزبعري إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: تزعم أن الله أنزل عليك هذه الآية ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ فقال ابن الزبعري قد عبدت الشمس والقمر والملائكة وعزير وعيسى ابن مريم كل هؤلاء في النار مع آلهتنا؟ فنزلت ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون﴾ [(٨)] ثم نزلت: ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾ [(٩)] رواه الحافظ أبو عبد الله في كتابه (الأحاديث المختارة)...) [(١٠)]. قلت ومن أراد التقصي للآثار الواردة في القصة فليرجع لبحث الدكتور إبراهيم [(١١)] لضيق المقام ثم يقول الدكتور: (فكان مبنى شبهتهم أي المشركين على الخطأ المتعمد في فهم العموم من (ما) في قول (وما تعبدون) متجاهلين أولا أن أصل وضع (ما) في لغتهم إنما هو لما لا يعقل خاصة وإنها بالتالي لا ينتظم في سلك مفادها بالآية من هو على صفة العقلاء فضلا عمن له أكمل صفاتهم كالملائكة والأنبياء ثم متجاهلين

(١) (الدخيل في التفسير) الدكتور إبراهيم عبد الرحمن بن محمد خليفة ١/٤١ – ١٣٢.
(٢) سورة التوبة: ٩/ ٣٢.
(٣) سورة الأنبياء: ٢١/ ٩٨.
(٤) سورة السبأ: ٣٤/ ٤٠ – ٤١.
(٥) سورة النحل: ١٦/ ٥٦ – ٥٧.
(٦) سورة التوبة: ٩/ ٣٠.
(٧) سورة المائدة: ٥/ ١٧.
(٨) سورة الزخرف: ٤٣/ ٥٧ – ٥٨.
(٩) سورة الأنبياء: ٢١/ ١٠١. وانظر (أسباب النزول) للواحدي بتحقيق كمال بسيرني زعلول ص ٣١٤ فقد ذكر قصة المشركين وابن الزبعري الذي خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ففرح المشركون فأنزل الله قوله تعالى: ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾ وقد علق المحقق على الأثر قائلا: أخرجه الطبراني (المعجم الكبير) ١٢/١٥٣، وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) ٧/٧٩، وقال فيه عاصم بن بهدلة وقد وثق وضعفه جماعة..) اهـ. ثم قال المحقق وأخرجه ابن جرير في (جامع البيان) عن ابن عباس مثله ١٧/٧٧ من طريق عطاء بن السائب، وعطاء اختلط.
(١٠) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٤/٣٩٦ بتحقيق الشيخ عبد الرزاق المهدي الذي علق على الأثر قائلا: اسناده ضعيف له علتان: سعيد بن مسلمة وليث بن أبي سليم كلاهما ضعيف. وقد صح عن ابن عباس من قوله وهو الصواب.

ثانيا أنه يقطع النظر عن أصل في هذه اللفظة، ثم ذكر التحقيقات في هذا المقام للعلامة الألوسي حيث قال في تفسير الآيات ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾ خطاب لكفار مكة وتصريح بمآلهم مع كونه معلوما مما سبق على وجه الاجمال مبالغة في الإنذار وإزاحة الإعتذار، (فما) عبارة عن أصنامهم والتعبير عنها (بما) على بابه لأنها على المشهور (لما لا يعقل) فلا دبروا أن عيسى وعزيرا والملائكة عليهم الصلاة والسلام عبدوا من دون الله تعالى مع أن الحكم لا يشملهم وشاع أن عبد الله بن الزبعري القرشي اعترض بذلك قبل اسلامه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم: يا غلام ما أجهلك بلغة قومك لأني قلت (وما تعبدون) (وما) لما لا يعقل ولم أقل (ومن تعبدون)...) اهـ [(١)]. قلت: (أي الباحث): وانظر في تخريج أحاديث الكشاف [(٢)] لتعليق ابن حجر على اعتراض ابن الزبعري وعلى الأثر. وانظر لتعليق الفخر الرازي على هذه القضية فقد أفاد وأجاد بقريحته الفذة الألمعية وفند الشبهات في الآية، انظر هامش رقم [(٣)]. وانظر للمزيد من الأمثلة على هذا النوع في هامش رقم [(٤)].

وأما النوع الثاني: من شبهات المشركين وهو اظهار القرآن في مظهر الساقط المتهافت والعابث اللاهي ورأي الرازي فيه: فقد اعترض المشركون على قوله تعالى: ﴿أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم﴾ [(٥)].

يقول الدكتور إبراهيم عبد الرحمن بن محمد خليفة: (أخبر سبحانه وتعالى فيما أنزل من ذكره الحكيم أنه أعد من طعام أهل النار شجرة تخرج في أصل الجحيم فسمى (الزقوم) فكانت هذه الشجرة فوق كونها محنة وعذابا في الآخرة للكافرين ابتلاء في الدنيا يميز الله به الخبيث

---

(١) (روح المعاني) للألوسي ١٧/٩٣-٩٦.

(٢) (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) لابن حجر العسقلاني بهامش (الكشاف) للزمخشري ٣/١٢٦، فقد قال ابن حجر (تنبيهان): الأول: اشتهر في ألسنة كثير من علماء العجم وفي كتبهم: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه القصة لابن الزبعري: (ما أجهلك بلغة قومك فإن قلت: وما تعبدون. وهي لما لا يعقل. ولم أقل: ومن تعبدون) اهـ وهو شئ لا أصل له، ولا يوجد لا مسندا ولا غير مسند. والثاني: قال السهيلي اعتراض ابن الزبعري غير لازم. لأن الخطاب مخصوص لقريش وما يعبدون من الأصنام. ولذلك أتى بما الواقعه على ما لا يعقل اهـ، وحديث ابن عباس – رضي الله عنه – الذي تقدم ينقضي عليه هذا التأويل. فإنه صرح بأن المراد كل ما يعبدون من دون الله.

(٣) قال الرازي في (التفسير الكبير) ٢٢/٢٢٣، ٢٢٤ في شأن هذه القضية: (روي أنه صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فجلس إليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفحمه ثم تلا عليهم ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم..﴾ فأقبل ابن الزبعري فرآهم يتهامسون فقال فيم خوضكم؟ فأخبره الوليد بن المغيرة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله الزبعري أما والله لو وجدته لخصمته، فقال ابن الزبعري أأنت قلت ذلك؟ قال نعم، قال: قد خصمتك ورب الكعبة، أليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح، وبنوا عبد مليح عبدوا الملائكة – (وقال محقق هذا الجزء الشيخ عبد الله إسماعيل الصاوي في الهامش (ولهذا الخبر تتمة وهي أن الرسول صلى الله عليه وسلم رد على ابن الزبعري حينئذ بقوله: ﴿ما أجهلك بلغة قومك﴾ وما لما لا يعقل، أي أن العرب جعلوا (من) للعقلاء و(ما) لغيرهم وعزير والأنبياء والملائكة من العقلاء فلا يشار إليهم) – ثم قال الرازي: (ثم روى في ذلك روايتان. (أحدهما) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت فلم يجب فضحك القوم فنزل قوله تعالى ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون﴾، ونزل في عيسى والملائكة: ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾ الآية هذا قول ابن عباس – رضي الله عنه – ثم يقول الرازي: (والرواية الثانية) أنه صلى الله عليه وسلم أجاب وقال بل هم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فأنزل الله سبحانه: ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى﴾ الآية، يعني عزير والملائكة والمسيح). ثم يفند الرازي الشبهات فيقول: (ونعلم أن سؤال ابن الزبعري لساقط من وجوه: الأول: أن قوله (إنكم) خطاب مشافهة وكان مع مشركي مكة وهم كانوا يعبدون الأصنام فقط. والثاني: أنه لم يقل (ومن تعبدون) بل قال (وما تعبدون) وكلمة (ما) لا تتناول العقلاء وأما قوله تعالى ﴿والسماء وما بناها﴾ وقوله ﴿لا أعبد ما تعبدون﴾ فهو محمول على الشئ ونظيره هاهنا أن يقال إنكم والشئ الذي تعبدون من دون الله لكن لفظ الشئ لا يفيد العموم فلا يتوجه سؤال ابن الزبعري. والثالث: أن من عبد الملائكة لا يدعي أنهم آلهة وقال سبحانه ﴿لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها﴾. والرابع: هب أنه ثبت العموم لكنه مخصوص بالدلائل العقلية والسمعية في حق الملائكة والمسيح وعزير لبراءتهم من الذنوب والمعاصي ووعد الله إياهم بكل مكرمة وهذا هو المراد من قوله ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون). الخامس: الجواب الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أنهم كانوا يعبدون الشياطين، (فإن قيل): الشياطين عقلاء، ولفظ (ما) لا يتناولهم فكيف قال الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك؟ (قلنا) كأنه صلى الله عليه وسلم قال: لو ثبت لكم أنه يتناول العقلاء فسؤالكم أيضا غير لازم من هذا الوجه. (وأما ما قيل): إنه صلى الله عليه وسلم سكت عند ايراد ابن الزبعري هذا السؤال فهو خطأ لأنه صلى الله عليه وسلم لا أقل من أنه كان ينتبه لهذه الأجوبة التي ذكرها المفسرون، لأنه صلى الله عليه وسلم كان أعلم منهم باللغة وتفسير القرآن. فكيف يجوز أن تظهر هذه الأجوبة لغيره، ولا يظهر شئ منها له صلى الله عليه وسلم. (فإن قيل) جوزوا أن يسكت صلى الله عليه وسلم انتظارا للبيان، (قلنا) لما كان البيان حاضرا معه لم يجز عليه السكوت لكي لا يتوهم فيه الانقطاع عن سؤالهم، ومن الناس من أجاب عن سؤال ابن الزبعري وأعلم أن هذا ضعيف من وجهين: الأول: أن القوم لم يعبدوا تلك الصورة وإنما عبدوا شيئا آخر لم يحصل معهم في النار. والثاني: وهو أن الملك لا يصير حصب جهنم في الحقيقة وإن صح أن يدخلها، فإن خزنة النار يدخلونها مع أنهم ليسوا حصب جهنم...) اهـ.

(٤) (الدخيل في التفسير) الدكتور إبراهيم عبد الرحمن بن محمد خليفة ١/٥٤ – ٧٠. وانظر هذه الشبهة للمشركين فقد تكرر في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ذكر اسم (الرحمن) فاعترضوا عليه فأنزل الله هذه الآية (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) فقد أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم بمكة ذات يوم فدعا الله تعالى فقال في دعائه: يا الله يا رحمن، فقال المشركون: انظروا إلى هذا الصبئ ينهانا أن ندعو إلهين وهو يدعو إلهين فنزلت. وانظر رد الفخر الرازي على الشبهة فقد قال: وفي هذه الآية تخصيص هذين الإسمين يعني (الله) و(الرحمن) بالذكر يدل على أنهما أشرف الأسماء وتقديم اسم الله يدل على قولنا: (الله) أعظم الأسماء إلى غير ذلك مما ذكره الأجلة...) اهـ (التفسير الكبير) ١٥/٦٦ – ٧١، و(الدخيل في التفسير) الدكتور إبراهيم عبد الرحمن بن محمد خليفة ١/٦٣ – ٦٤. وقال أبو حيان: (الرحمن اسم من أسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه) اهـ. (البحر المحيط) ٣/٢٢٣، وانظر المزيد من التفصيل حول هذه القضية ودحض الشبهة في (حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي) ٦/٤٣٤، و(روح

الذي يكذب بأخبار الله ولاسيما العجيب منها من الطيب الذي يصدق بجميع ما يخبر به على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن بلغت من العجب والغرابة عن المألوف ما بلغت، وهنا وقع من المشركين ما كان منتظرا من السخرية الجاحدة المتكبرة لا الجاهلة المعذورة على حد قول ربنا جل ذكره فيهم ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾[1] وقوله تبارك وتعالى في أمثالهم من فرعون وملئه: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾[2] فقد قال قائلهم ساخرا: كيف تنبت في النار شجرة والنار تأكل الشجر، وقال آخر ما الزقوم إلا (التمر بالزبد) وأنا أتزقمه وكان رد الله الحاسم عليهم في هذه الآيات من سورة الصافات السابق ذكرها فقد قال الحافظ البغوي رحمه الله في تفسير الآيات (أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم..) (أذلك) أي ذلك الذي ذكر لأهل الجنة (خير نزلا أم شجرة الزقوم) التي هي نزل أهل النار والزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتزقمونه على أشد كراهية ومنه قولهم تزقم الطعام إذا تناوله على كره ومشقة (إنا جعلناها فتنة للظالمين) أي للكافرين وذلك أنهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تأكل وتحرق كل شجرة وقال ابن الزبعري لصناديد قريش إن محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان بربر (الزبد والتمر) فأدخلهم أبو جهل بيته وقال: يا جارية زقمينا فأتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا ما يوعدكم به محمد. فقال الله تعالى: ﴿إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم﴾ قعر جهنم قال الحسن: أصلها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دكاتها (طلعها) ثمرها سمى طلعا لطلوعه (كأنه رؤوس الشياطين)...) اهـ[3]. وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآيات: (يقول الله تعالى أهذا الذي ذكره من نعيم الجنة وما فيها من مآكل ومشارب ومناكح وغير ذلك من الملاذ خير ضيافة وعطاء (أم شجرة الزقوم) أي التي في جهنم وقد يحتمل أن يكون المراد بذلك شجرة واحدة معينة قال بعضهم إنها شجرة تمتد فروعها إلى جميع محال جهيم كما أن شجرة طوبى ما من دار في الجنة إلا وفيها منها غصن، وقد يحتمل أن يكون المراد بذلك جنس شجر يقال له الزقوم كقوله تعالى ﴿شجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين﴾[4]. يعني الزيتونه ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم﴾[5] ...)[6] اهـ. وقال ابن أبي حاتم رحمه الله... عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وقال: (اتقوا الله حق تقاته فلو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لأفسدت على أهل الأرض معايشهم، فكيف بمن يكون طعامه؟)[7]. وقوله ﴿فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون﴾[8] ذكرالله تعالى أنهم يأكلون من هذه الشجرة التي لا أبشع منها ولا أقبح من منظرها مع ما هي عليه من سوء الطعم والريح والطبع، فإنهم ليضطرون إلى الأكل منها لأنهم لا يجدون إلا إياها وما هو في معناها. كما قال تعالى: ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع﴾[9]. وقوله تعالى: ﴿ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم﴾[10] قال ابن عباس – رضي الله عنهما –: يعني شرب الحميم على الزقوم وقال في رواية عنه شوبا من حميم، مزجا من حميم وقال غيره: يعني يمزج لهم الحميم بصديد وغساق مما يسيل من فروجهم وعيونهم[11].

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا حيوة بن شريح الحضرمي حدثنا بقية بن الوليد عن صفوان عن عمرو أخبرني عبيد بن بشير عن أبي أمامة الباهلي – رضي الله عنه – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: (يقرب – [يعني إلى أهل النار] – ماء فيتكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فيه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره)[12] وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عمرو بن رافع حدثنا يعقوب ابن عبد الله عن جعفر وهارون بن عنترة عن سعيد ابن جبير قال إذا جاع أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم فأكلوا منها فاختلست جلود وجوههم فلو أن مارا مر بهم يعرفهم لعرفهم بوجوههم فيها ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون فيغاثون بماء كالمهل وهو الذي قد انتهى حره فإذا أدنوه من أفواههم استوى من حره لحوم وجههم التي سقطت منها الجلود ويصهر ما في بطونهم فيمشون تسيل أمعاؤهم وتتساقط جلودهم ثم يضربون بمقامع من حديد فيسقط كل عضو على حياله يدعون بالثبور[13] وقوله ﴿ثم إن مرجعهم

---

(١) سورة الأنعام: ٦/ ٣٣.
(٢) سورة النمل: ٢٧/ ١٤.
(٣) (معالم التنزيل) للإمام البغوي ٤/٩٨- ٩٩.
(٤) سورة المؤمنون: ٢٣/ ٢٠.
(٥) سورة الواقعة: ٥٦/ ٥١ – ٥٢.
(٦) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٥/٣٥٤.
(٧) ذكره ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) ٥/٣٤٦ وقال ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث شعبة وقال الترمذي (حسن صحيح). وهذا الأثر قال فيه محقق تفسير ابن كثير اسناده ضعيف فيه عنعنة الأعمش عند الجميع وأخرجه الترمذي في سننه برقم ٢٥٨٥، وابن ماجه في سننه برقم ٤٣٢٥، وابن حبان في صحيحه برقم ٧٤٧٠ والحاكم في المستدرك برقم ٤٥١.
(٨) سورة الصافات: ٣٧/ ٦٦.
(٩) سورة الغاشية: ٨٨/ ٦، ٧.
(١٠) سورة الصافات: ٣٧/ ٦٧.
(١١) (جامع البيان) للطبري ١٢/٧٧، و(الدر المنثور) للسيوطي ٧/٨٥.
(١٢) ذكره ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) ٥/٣٤٦، وقال محقق التفسير الشيخ عبد الرازاق المهدي إسناده ضعيف لجهالة عبيد بن

لإلى الجحيم﴾[1] أي ثم إن مردهم بعد ذلك الفصل لإلى نار تتأجج وجحيم تتوقد وسعير تتوهج فتارة في هذا وتارة في هذا كما قال تعالى: ﴿يطوفون بينها وبين حميم آن﴾[2] وهكذا تلا قتادة هذه الآية عند هذه الآية وهو تفسير حسن قوي) اهـ[3]

تنبيه هام: قلت: ومن أراد الوقوف على دلالات اللغة ودقائقها اللائقة بالمقام لألفاظ النظم القرآني في هذه القضية فليراجع ما ذكره العلامة الألوسي في تفسيره[4]. ثم يقول الدكتور إبراهيم عبد الرحمن بن محمد خليفة في الرد على شبهتهم: (يرون ذلك بأعينهم صباح مساء بل لم تكن لهم نار يومئذ إلا من ذلك، وكيف يستبعد العاقل أن ينبت الشجر في النار، بل من جعل حيوانا كالسمندل[5] يعيش في قلب النار ويتلذذ بها ويقول أيضا: إنهم حاولوا اظهار القرآن في مظهر الساقط المتهافت المتناقض بأن زعموا مع العادة المألوفة والتي تحيل أن ينبت الشجر في النار وتناسوا قدرة الله ولم يعلموا أن من قدر على خلق حيوان يعيش في النار ويتلذذ بها أقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الإحراق فالنار لا تحرق إلا بإذنه...) اهـ[6].

وبعد عرض هذه الشبهة رأي الرازي في تفسير هذه الآيات والشبه التي أثيرت حولها: فالمعروف أن الرازي فارس الميدان في نقض الشبه الدخيلة على الإسلام والقرآن في كثير من المواطن فقد قال في شأن هؤلاء المعترضين على كتاب الله والمؤمنين مقولة تكتب بماء الذهب فقد قال في (الوجه الثالث) في قوله تعالى: ﴿إنا جعلناها فتنة للظالمين﴾[7] أن يكون المراد من الفتنة الإمتحان والاختبار فإن هذا شئ بعيد عن العرف والعادة مخالف للمألوف والمعروف، فإذا ورد على سمع المؤمن – [أي أمور الغيبيات والتي منها الشجرة الملعونة في القرآن شجرة الزقوم وعذاب النار وغير ذلك] – فوض علمه إلى الله – [أي آمن به وصدق الوحي والتنزيل] – وإذا ورد على الزنديق توسل به إلى الطعن في القرآن والنبوة) اهـ[8]. وانظر إلى تعليقات وتفسيرات هذا الإمام الهمام الفخر الرازي حول هذه الآيات وتوضيحه للشبه ودحضها منعا للإطالة[9]. قلت: وللمزيد من الوقوف على شبه أخرى من هذا النمط والنوع الثاني انظر هامش[10].

استمرار هذا النمط من الشبهات والاعتراضات في حياته صلى الله عليه وسلم:

يقول الدكتور إبراهيم عبد الرحمن بن محمد خليفة: (وأيا ما يكن الأمر فإن هذا اللون السخيف من شبهات هذا النمط بالذات كثير وعديد النماذج عن المشركين وحسبك منه مقالتهم في انكار البعث وانكار توحيد العبادة أو الألوهية وإن اعترفوا بتوحيد الربوبية والخلق ثم إن هذا اللون قد استمر وقوعه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مدى مديد من دعوته الشريفة بل قد نكون مجازفين حين ندعي استغراق هذا اللون مدة دعوته صلى الله عليه وسلم بأسرها وإلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى ترى ذلك أحيانا على لسان اليهود وأخرى على ألسنة النصارى و ثالثة على لسان المنافقين) اهـ[11]. فعلى سبيل المثال انظر الآتي: أولا: كالذي حكاه صاحب لباب النقول في سبب نزول قوله تعالى: ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها﴾[12] الآيتين فقال: (أخرج ابن جرير عن السدي بأسانيده لما ضرب الله هذين المثلين قوله: ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد نارا﴾[13] وقوله: ﴿أو كصيب من السماء﴾[1] قال المنافقون: الله

(١) سورة الصافات: ٣٧/ ٦٨.
(٢) سورة الرحمن: ٥٥/ ٤٤.
(٣) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٣٤٦/٥.
(٤) (روح المعاني) للألوسي ٩٤/٢٣ – ٩٧.
(٥) **السمندل**: قال الدميري: (بفتح السين والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة ولام في آخره وهو طائر يأكل البيش وهو نبت بأرض الصين ومن عجيب أمر السمندل استلذاذا بالنار ومكثه فيها وإذا اتسخ جلده لا يغسل إلا بالنار. وكثيرا ما يوجد بالهند ويه دابة دون الثعلب خلنجية اللون حمراء العين ذات ذنب طويل ينسج من وبرها مناديل إذا اتسخت القيت في النار فتنصلح ولا تحترق. وزعم آخرون أن السمندل طائر ببلاد الهند يبيض ويفرخ في النار وهو بالخاصية لا تؤثر فيه النار ويعمل من ريشه مناديل تحمل إلى بلاد الشام فإذا اتسخ بعضها طرح في النار فتأكل النار وسخه الذي عليه ولا يحترق المنديل وقال ابن خلكان: (قد رأيت منه قطعة منسوجة على هيئة حزام الدابة في طوله وعرضه فجعلوها في النار فما عملت فيها شيئا فغمسوا أحد جوانبها في الزيت ثم تركوها على فتيلة السراج فاشتعل وبقي زمنا طويلا مشتعلا ثم أطفؤوه فإذا هو على حاله ما تغير منه شئ وقد رأيت بخط شيخنا العلامة عبد اللطيف بن يوسف البغدادي أنه قدم للملك الظاهر ابن الملك الناصر صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل عرض ذراع طول ذراعين فصاروا يغمسونها في الزيت ويوقدونها حتى يفنى الزيت وترجع بيضاء كما كانت. وقال القزويني: السمندل نوع من الفأر يدخل النار ويقول الدميري والمعروف أنه طائر كما حكاه البكري في كتاب المسالك والممالك..)اهـ (حياة الحيوان الكبرى) للشيخ كمال الدين الدميري ٣٣/٢-٣٤، وبهامشه (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) لزكريا محمد بن محمود القزويني ط: دار الفكر بيروت لبنان.
(٦) (الدخيل في التفسير) الدكتور إبراهيم عبد الرحمن بن محمد خليفة ٧٨/١، ٨٣.
(٧) سورة الصافات: ٣٧/ ٦٣.
(٨) (التفسير الكبير) للرازي ١٤٢/٢٦.
(٩) (التفسير الكبير) للرازي ١٤٠/٢٦ – ١٤٣.
(١٠) والشبهة هي إخباره عزوجل في القرآن أن خزنة النار عددهم تسعة عشر عند قوله تعالى: ﴿عليها تسعة عشر﴾ من سورة المدثر الآية: ٣٠. فقد جعل الكفار هذا العدد مجالا فسيحا لسخريتهم واستهزائهم حتى قال قائلهم وهو ابن أبي كبشة: ألا يقدر عشرة منكم أن يقوموا بشأن واحد منهم؟ وقال أبو الأشد بن أسيد كلدة الجمحي أنا أكفيكم سبعة عشر فأكفوني أنتم اثنين. وانظر التفصيل في (الدخيل في التفسير) الدكتور إبراهيم عبد الرحمن بن محمد خليفة ٨٦/١ – ٩٩. وانظر (التفسير الكبير) للرازي ٢٠٣/٣٠، ٢٠٦ فقد أفاض الرازي وأجاد في الرد على هذه الشبهة وجميع الشبه بعقليته الفذة فقد قال: (إنما صار هذا العدد سببا لفتنة الكفار من وجهين.... وقال في (السؤال التاسع) كان القوم ينكرون كون القرآن من عند الله فقالوا: (ما ذا أراد الله بهذا مثلا)...) اهـ.
(١١) (الدخيل في التفسير) الدكتور إبراهيم عبد الرحمن بن محمد خليفة ٩٩/١.

أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال فأنزل الله: ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا﴾ إلى قوله ﴿هم الخاسرون﴾[٢] اهـ[٣]. وأخرج الواحدي من طريق عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: عن الله ذكر آلهة المشركين فقال: ﴿وإن يسلبهم الذباب شيئا﴾[٤] وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت[٥] فقالوا: أرأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد أي شئ كان يصنع بهذا فأنزل الله هذه الآية... وقال عبد الرزاق في تفسيره أخبرنا معمر عن قتادة لما ذكر الله العنكبوت والذباب، قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يذكران فأنزل الله هذه الآية[٦] وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: لما نزلت ﴿يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له﴾[٧] قال المشركون ما هذا من الأمثال فيضرب، أو ما يشبه هذا الأمثال فأنزل الله ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا﴾[٨]. ثم يقول الإمام السيوطي: قلت: (القول الأول أصح اسنادا وأنسب بما تقدم أول السورة، وذكر المشركين لا يلائم كون الآية مدنية وما أوردناه عن قتادة والحسن حكاه عنهما الواحدي بلا اسناد بلفظ قالت اليهود وهو أنسب) اهـ[٩]. وقال المحقق الألوسي رحمه الله عند تفسيره للنص الكريم فقال: وقال ابن عباس –رضي الله عنهما– وغيره: نزلت في اليهود لما ضرب الله تعالى الأمثال في كتابه (بالعنكبوت والذباب) وغير ذلك مما يستحقر قالوا: إن الله تعالى أعز وأعظم من أن يضرب الأمثال بمثل هذه المحقرات فرد الله تعالى عليهم بهذه الآية. ووجه ربطها بما تقدم على هذا – وكان المناسب عليه أن توضع في سورة العنكبوت مثلا – أنها جواب عن شبهة تورد على إقامة الحجة على حقيقة القرآن بأنه معجز فهي من الريب الذي هو في غاية الاضمحلال فكان ذكرها هنا أنسب، وقال مجاهد وغيره نزلت في المنافقين، قالوا: لما ضرب الله سبحانه المثل (بالمستوقد، والصيب) الله تعالى أعلى وأعظم من أن يضرب الأمثال بمثل هذه الأشياء التي لا بال لها فرد الله تعالى عليهم ووجه الربط عليه ظاهر فإنها للذب عن التمثيلات السابقة على أحسن وجه وأبلغه، وقيل: إنها متصلة بقوله تعالى: ﴿فلا تجعلوا لله أندادا﴾[١٠] أي [لا يستحي أن يضرب مثلا][١١] لهذه الأنداد...)اهـ[١٢] المقصود منه. تنبيه هام: ومثل هذه الشبهات لا يمر عليها الرازي مر الكرام فانظر رده للشبه[١٣].

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ١٩.
(٢) سورة البقرة: ٢٦، ٢٧.
(٣) (لباب النقول في أسباب النزول) للسيوطي ١٩.
(٤) سورة الحج: ٢٢/ ٧٣.
(٥) سورة العنكبوت: ٢٩/ ٤١.
(٦) (لباب النقول في أسباب النزول) للسيوطي ١٩.
(٧) سورة الحج: ٢٢/ ٧٣.
(٨) سورة البقرة: ٢/ ٢٧. وانظر (لباب النقول في أسباب النزول) للسيوطي ١٩.
(٩) (لباب النقول في أسباب النزول) للسيوطي ١٩.
(١٠) سورة البقرة: ٢/ ٢٢.
(١١) سورة البقرة: ٢/ ٢٦.
(١٢) (روح المعاني) للألوسي ٢٠٦/١.
(١٣) توجيهات الرازي حول هذه الشبهات: يقول الإمام الرازي عند قوله تعالى: ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها﴾. اعلم أنه تعالى لما بين بالدليل كون القرآن معجزا أورد ههنا شبهة أوردها الكفار قدحا في ذلك وأجاب عنها وتقرير الشبهة أنه جاء في القرآن ذكر النحل والذباب والعنكبوت والنمل وهذه الأشياء لا يليق ذكرها بكلام الفصحاء فاشتمال القرآن عليها يقدح في فصاحته فضلا عن كونه معجزا. فأجاب الله تعالى عنه بأن صغر هذه الأشياء لا يقدح في الفصاحة إذا كان ذكرها مشتملا على حكم بالغة، فهذا هو الإشارة إلى كيفية تعلق هذه الآية بما قبلها ثم في هذه الآية مسائل:
(المسألة الأولى): عن ابن عباس أنه لما نزل (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له) فطعن في أصنامهم ثم شبه عبادتها ببيت العنكبوت قالت اليهود أي قدر الذباب والعنكبوت حتى يضرب الله المثل بهما فنزلت هذه الآية. والقول الثاني: أن المنافقين طعنوا في ضرب الأمثال بالنار والظلمات والرعد والبرق في قوله (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا) والقول الثالث: أن هذا الطعن كان من المشركين قال القفال: الكل يحتمل ههنا أما اليهود فلأنه قيل في آخر الآية (وما يضل به إلا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) وهذا صفة لليهود، لأن الخطاب بالوفاء بالعهد فيما بعد إنما هو لبني إسرائيل وأما الكفار والمنافقون فقد ذكروا في سورة المدثر (وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) الآية فأما الذين في قلوبهم مرض هم المنافقون، والذين كفروا يحتمل المشركين لأن السورة مكية فقد جمع الفريقان ههنا. إذا ثبت هذا فنقول: احتمال الكل ههنا قائم لأن الكافرين والمنافقين واليهود كانوا متوافقين في إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم وقد مضى من أول السورة إلى هذا الموضع ذكر اليهود وذكر المنافقين، وذكر المشركين وكلهم من الذين كفروا ثم قال القفال: وقد يجوز أن ينزل ذلك ابتداء من غير سبب لأن معناه في نفسه مفيد...) اهـ.
ثم يقول الرازي في المسألة الثالثة: اعلم أن ضرب الأمثال من الأمور المستحسنة في العقول ويدل عليه وجوه: أحدها: إطباق العرب والعجم على ذلك أما العرب فذلك مشهور عندهم وقد تمثلوا بأحقر الأشياء فقالوا في التمثيل بالذرة: أجمع من ذرة، وأضبط من ذرة، وأخفى من الذرة وفي التمثيل بالذباب: أجرأ من الذباب، وأخطأ من الذباب وأطيش من الذباب، وأشبه من الذباب بالذباب، وألح من الذباب وفي التمثيل بالقراد، أسمع من قراد، وأصغر من قراد. وأعلق من قراد وأغم من قراد. وأدب من قراد، وقالوا في الجراد: أطير من جرادة، وأحلم من جرادة، وأفسد من جرادة وأصفى من لعاب الجراد، وفي الفراشة: أضعف من فراشة. وأطيش من فراشة، وأجهل من فراشة، وفي البعوضة. أضعف من بعوضة وأعز من مخ البعوضة، وكلفني مخ البعوضة، في مثل تكليف ما لا يطاق: وأما العجم فيدل عليه كتاب كليلة ودمنة وأمثاله وفي بعضها: قالت البعوضة، وقد وقعت على نخلة عالية وأرادت أن تطير عنها يا هذه استمسكي فإني أريد أن أطير، فقالت النخلة والله ما شعرت بوقوعك فكيف أشعر بطيرانك. وثانيها: أنه ضرب الأمثال في إنجيل عيسى عليه السلام بالأشياء المستحقرة، قال: مثل ملكوت السماء كمثل رجل زرع في قريته حنطة جيدة نقية، فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان بين

ثانيا: وكالذي حكاه الحافظ ابن كثير بيانا لسبب نزول قوله تعالى ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾[(١)] فقال: قال سعيد بن جبير عن ابن عباس[(٢)] لما نزل تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة﴾[(٣)] قالت اليهود يا محمد افتقر ربك فسأل عن عباده القرض؟ فأنزل الله ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ الآية رواه ابن مردويه وابن أبي حاتم. وقال محمد بن اسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أنه حدثه عن ابن عباس قال: دخل أبوبكر – رضي الله عنه – بيت المدراس فوجد من يهود ناسا كثيرة قد اجتمعوا على رجل منهم يقال له فنحاص وكان من علمائهم وأحبارهم، ومعه حبر يقال أشيع فقال له أبوبكر – رضي الله عنه – ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم فو الله إنك لتعلم أن محمدا رسول الله من عند الله قد جاءكم بالحق من عنده، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل، فقال فنحاص: والله يا أبابكر ما بنا إلى الله من حاجة من فقر، وإنه إلينا لفقير، ما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لأغنياء، ولو كان عنا غنيا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال: (والذي نفسي بيده لو لا الذي بيننا وبينك من العهد لضربت عنقك يا عدو الله فأكذبونا ما ستطعتم إن كنتم صادقين فذهب فخاض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أبصر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما حملك على ما صنعت يا أبابكر فقال: يارسول الله إن عدو الله قال قولا عظيما يزعم أن الله فقير وإنهم عنه أغنياء فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه فجحد فنحاص ذلك وقال ما قلت فأنزل الله فيما قال فنحاص: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾[(٤)] رواه ابن أبي حاتم[(٥)] فتجاهل فنحاص ومن معه من أغنياء اليهود أن الاستقراض منه تعالى ليس على حقيقته بقرينة كونه الغني عن العالمين،

الحصادين أن يلتقطوا الزوان من الحنطة وأن يربطوه حزما ثم يحرقوه بالنار ويجمعوا الحنطةإلى الخزائن. وأفسّر لكم ذلك الرجل الذي زرع الحنطة الجيدة هو أبو البشر والقرية هي العالم الجيدة النقية هو نحن أبناء الملكوت الذي يعملون بطاعة الله تعالى، والعدو الذي زرع الزوان هو إبليس، والزوان هو المعاصي التي يزرعها إبليس وأصحابه والحصادون هم الملائكة يتركون الناس حتى تدنوا آجالهم فيحصدون أهل الخير إلى ملكوت الله وأهل الشر إلى الهاوية وكما أن الزوان يلتقط ويحرق بالنار كذلك رسل الله وملائكته يلتقطون من ملكوته المتكاسلين، وجميع عمال الأثم فيلقوهم في أتون الهاوية فيكون هنالك البكاء وصريف الأسنان، ويكون الأبرار هنالك في ملكوت ربهم، من كانت له أذن تسمع فليسمع، وأضرب لكم مثلا آخر يشبه ملكوت السماء: لو أن رجلا أخذ حبة من خردل وهي أصغر الحبوب وزرعها في قريته، فلما نبتت عظمت حتى صارت كأعظم شجرة من البقول وجاء طير من السماء فعشش في فروعها فكذلك الهدى من دعا إليه ضاعف الله أجره وعظمه ورفع ذكره ونجى من اقتدى به، وقال لا تكونوا كمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة، وكذلك أنتم تخرج الحكمة من أفواهكم وتبقون الغل في صدوركم، وقال: قلوبكم كالحصاة التي لا تنضجها النار ولا يلينها الماء ولا تنسفها الرياح، وقال لا تدخروا ذخائركم حيث السوس والأرضة فتفسدها ولا في البرية حيث السموم واللصوص فتحرقها السموم تسرقها اللصوص ولكن ادخروا ذخائركم عند الله وقال: نحفر فنجد دواب عليها لباسها وهناك رزقها وهن لا يزرعن ولا يحصدن ومنهم من هو في جوف الحجر الأصم أو في جوف العود. من يأتيهن بلباسهن وأرزاقهن إلا الله؟ أفلا تعقلون، وقال: لا تثيروا الزنابير فتلدغكم ولا تخاطبوا السفهاء فيشتموكم، فظهر بأن الله تعالى ضرب الأمثال بهذه الأشياء الحقيرة وأما العقل فلأن من طبع الخيال المحاكاة والتشبه فإذا ذكر المعنى وحده أدركه العقل ولكن مع منازعة الخيال، وإذا ذكر معه الشبه أدركه العقل مع معاونة الخيال، ولا شك أن الثاني يكون أكمل وأيضا فنحن نرى أن الانسان يذكر معنى ولا يلوح له كما ينبغي فإذا ذكر المثال اتضح وصار مبينا مكشوفا، وإن كان التمثيل يفيد زيادة البيان والوضوح، وجب ذكره في الكتاب الذي لا يراد منه إلا الايضاح والبيان، أما قولهم: ضرب الأمثال بهذه الأشياء الحقيرة لا يليق بالله تعالى، قلنا هذا جهل، لأنه تعالى هو الذي خلق الصغير والكبير وحكمه في كل ما خلق وبرأ عام لأنه قد أحكم جميعه، وليس الصغير أخف عليه من الكبير والعظيم أصعب من الصغير وإذا كان الكل بمنزلة واحدة لم يكن الكبير أولى أن يضربه مثلا لعباده من الصغير بل المعتبر فيه ما يليق بالقصة. فإذا كان الأليق بها الذباب والعنكبوت يضرب المثل بهما لا بالفيل والجمل، فإذا أراد تعالى أن يقبح عبادتهم الأصنام وعدولهم عن عبادة الرحمن صلح أن يضرب المثل بالذباب، ليبين أن قدر مضرتها لا يندفع بهذه الأصنام، ويضرب المثل لبيت العنكبوت ليبين أن عبادتها أوهن وأضعف من ذلك وفي مثل ذلك كل ما كان المضروب به المثل أضعف كان المثل أقوى وأوضح) اهـ.

ثم يقول الرازي في المسألة الثامنة: في قوله (فما فوقها) وجهان: أحدهما: أن يكون المراد فما هو أعظم منها في الجثة كالذباب والعنكبوت والحمار والكلب، فإن القوم أنكروا تمثيل الله تعالى بكل هذه الأشياء والثاني: أراد بما فوقها في الصغر أي بما هو أصغر منها والمحققون مالوا إلى هذا القول لوجوه، أحدها: أن المقصد من هذا التمثيل تحقير الأوثان وكلما كان المشبه به أشد حقارة كان المقصود في هذا الباب أكمل حصولا. وثانيها أن الغرض مهنا بيان أن الله تعالى لا يمتنع من التمثيل بالشئ الحقير، وفي مثل هذا الموضع يجب أن يكون المذكور ثانيا أشد حقارة من الأول يقال أن فلانا يتحمل الذل في اكتساب الدينار، وفي اكتساب مافوقه، يعني في القلة لأن تحمل الذل في اكتساب أقل من الدينار أشد من تحمله في اكتساب الدينار. وثالثها: أن الشئ كلما كان أصغر كان الاطلاع على أسراره أصعب، فإذا كان في نهاية الصغر لم يحط به إلا علم الله تعالى: فكان التمثيل به أقوى في الدلالة على كمال الحكمة من التمثيل بالشئ الكبير، واحتج الأولون بوجهين:

الأول: بأن لفظ (فوق) يدل على العلو، فإذا قيل هذا فوق ذاك، فإنما معناه أنه أكبر منه ويروى أن رجلا مدح عليا – رضي الله عنه – والرجل منهم فيه، فقال علي: إنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك، أراد بهذا أعلى مما في نفسك.

الثاني: كيف يضرب المثل بما دون البعوضة وهي النهاية في الصغر؟ والجواب عن الأول: إن كل شئ كان ثبوت صفة فيه أقوى من ثبوتها في شئ آخر كان ذلك الأقوى فوق الأضعف في تلك الصفة يقال إن فلانا فوق فلان في اللؤم والدناءة، أي هو أكثر لؤما ودناءة منه، وكذا إذا قيل هذا فوق ذلك في الصغر وجب أن يكون أكثر صغرا منه والجواب عن الثاني أن جناح البعوضة أقل منها وقد ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا..) اهـ انظر (التفسير الكبير) للرازي ٢/١٣١-١٣٦ بتصرف.

(١) سورة آل عمران: ٣/ ١٨١.
(٢) (لباب النقول في أسباب النزول) للسيوطي ٦٢.
(٣) سورة البقرة: ٢/ ٢٤٥.
(٤) سورة آل عمران: ٣/ ١٨١.
(٥) (جامع البيان) للطبري ٣/٢٥٨، (برقم ٦٦١٥)، وانظر (لباب النقول) للسيوطي ٦١ – ٦٢، وانظر (تفسير القرآن العظيم) لابن

والمالك لخزائن السموات والأرض إلى آخر ذلك من أوصاف الكمال اللائقة بألوهيته تعالى والمنافية بجميع نفائس الخلائق، وإنما هو مثل لتقديم العمل الذي يطلب ثوابه [(١)] أو قل استعارة تمثيلية جاءت على هذه الصورة من المبالغة للمبالغة في حضهم على الانفاق من جهة والمبالغة في طمأنة المنفق على كون ثواب انفاقه مضمرضا من جهة أخرى. وقال المحقق الألوسي رحمه الله والجمع بين الروايتين (يعني ماذكرمن رواية ابن اسحاق، وماذكر من رواية قتادة فيها أن القائل بنحومقالة فنحاص هو حيي بن أخطب) مع كون القائل واحداً لرضا الباقين بذلك وتخصيص هذا القول بالسماح مع أنه تعالي سميع لجميع المسموعات كناية تلويحية عن الوعيد لأن السماع لازم للعلم بالمسموع وهو لازم الوعيد في هذا المقام فهو سماع ظهور وتهديد لاسماع قبول ورضاًكما في سمع الله لمن حمده وإنما عبر عن ذلك بالسماع للإيذان بأنه من الشناعة والسماجة بحيث لايرضي قائله بأن يسمعه سامع ولهذا أنكروه، ولكون انكارهم القول بمنزلة انكار السمع أكده تعالى بالتأكيد القسمي وفيه من التشديد في التهديد والمبالغة في الوعيد ما لا يخفى) اهـ [(٢)]. تنبيه: انظر لفارس هذا الميدان الفخر الرازي في ردوده على شبهات اليهود بكل براعة في هامش [(٣)].

أبابكر ضرب اليهودي.

(١) (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للبيضاوي ٩٨ طبعه دار فراس للنشر والتوزيع.

(٢) (روح المعاني) للألوسي ١٤١/٤.

(٣) **ردود الرازي على شبهات اليهود بكل براعة يدل على علو مرتبته** وغزارة علمه وعقليته الفذة التي تدافع عن القرآن والنبوة وعن صفات الله كل دخيل وسقيم فقد قال الرازي عند قوله تعالى: (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء.... وقالوا إن اللله عهد إلينا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار):

فالشبهة الأولى: أنه تعالى لما أمر بإنفاق الأموال في سبيله قالت الكفار: إنه تعالى لو طلب الإنفاق في تحصيل مطلوبه لكان فقيرا عاجزا، لأن الذي يطلب المال من غيره يكون فقيرا، ولما كان الفقر على الله تعالى محالا، كان كونه طالباً للمال من عبيده محالا، وذلك يدل على أن محمداً كاذب في إسناد هذا الطلب إلى الله تعالى. الوجه الثاني: في طريق النظم أن أمة موسى عليه السلام كانوا إذا أرادوا التقرب بأموالهم إلى الله تعالى، فكانت تجئ نار من السماء فتحرقها، فالنبي صلى الله عليه وسلم لما طلب منهم بذل الأموال في سبيل الله قالوا له لو كنت نبيا لما طلبت الأموال لهذا الغرض، فإنه تعالى ليس بفقير حتى يحتاج في اصلاح دينه إلى أموالنا، بل لو كنت نبيا لكنت تطلب أموالنا لأجل أن تجيئها نار من السماء فتحرقها، فلما لم تفعل ذلك عرفنا أنك لست بنبي، فهذا هو وجه النظم، وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: اعلم أنه يبعد من العاقل أن يقول إن الله فقير ونحن أغنياء، بل الانسان إنما يذكر ذلك إما على سبيل الاستهزاء أو على سبيل الالزام، وأكثر الروايات أن هذا القول إنما صدر عن اليهود. روى أنه صلى الله عليه وسلم كتب مع أبي بكر إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى الإسلام وإلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا، فقال فنحاص اليهودي إن الله فقير حتى سألنا القرض. فلطمه أبوبكر في وجهه وقال: لو لا الذي بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك، فشكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجحد ما قاله، فنزلت هذه الآية تصديقا لأبي بكر – رضي الله عنه –. وقال آخرون: لما أنزل الله تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة) قالت اليهود: نرى إله محمد يستقرض منا، فنحن إذن أغنياء وهو فقير. وهو ينهانا عن الربا ثم يعطينا الربا، وأرادوا قوله (فيضاعله له أضعافا كثيرة) واعلم أنه ليس في الآية تعيين هذا القائل، إلا أن العلماء نسبوا هذا القول إلى اليهود واحتجوا عليه بوجوه: أحدها: أن الله تعالى حكى عنهم أنهم قالوا: إن يد الله مغلولة: يعنون أنه بخيل بالعطاء وذلك الجهل مناسب للجهل المذكور في هذه الآية. وثانيها: ما روى في الخبر أنهم تكلموا بذلك على ما رويناه في قصة أبي بكر. وثالثها: أن القول بالتشبيه غالب على اليهود، ومن قال بالتشبيه لا يمكنه إثبات كونه تعالى قادرًا على كل المقدورات، وإذا عجز عن إثبات هذا الأصل عجز عن بيان أنه غني وليس بفقير. والوجه الرابع: أن موسى عليه الصلاة والسلام لما طلب منهم أن يوافقوه في مجاهدة الأعداء قالوا: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون. فموسى عليه السلام لما طلب منهم الجهاد بالنفس قالوا: لما كان الإله قادرا فأي حاجة به إلى جهادنا، وكذا ههنا أن محمداً صلى الله عليه وسلم لما طلب منهم الجهاد ببذل المال قالوا: لما كان الإله غنيا فأي حاجة به إلى أموالنا. فكان إسنادهم هذه الشبهة إلى اليهود لائقا من هذا الوجه، وإن كان لا يمتنع أن يكون غيرهم من الجهال قد قال ذلك. والأظهر أنهم قالوه على سبيل الطعن في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، يعني لو صدق محمد في أن الإله يطلب المال من عبيده لكان فقيرا، ولما كان ذلك محالا ثبت أنه كاذب في هذا الإخبار، أو ذكروه على سبيل الاستهزاء والسخرية فأما أن يقول العاقل مثل هذا الكلام عن اعتقاد فهو بعيد.

ويقول الرازي في المسألة الرابعة: لقائل أن يقول: إنهم أوردوا سؤالا وهو أن من يطلب المال من غيره كان فقيرا محتاجا، فلو طلب الله المال من عبيده لكان فقيرا وذلك محال، فوجب أن يقال: إنه لم يطلب المال من عبيده، وذلك يقدح في كون محمد صلى الله عليه وسلم صادقا في ادعاء النبوة فهذا هو شبهة القوم فأين الجواب عنها؟ وكيف يحسن ذكر الوعيد على ذكرها قبل ذكر الجواب عنها؟ فنقول: إذا فرعنا على قول أصحابنا من أهل السنة والجماعة قلنا: يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد، فلا يبعد أن يأمرالله تعالى عبيده ببذل الأموال مع كونه تعالى أغنى الأغنياء وإن فرعنا على قول المعتزلة في أنه تعالى يراعي المصالح لم يبعد أن يكون في هذا التكليف أنواع من المصالح العائدة إلى العباد: منها: أن إنفاق المال يوجب زوال حب المال عن القلب، وذلك من أعظم المنافع، فإنه إذا مات فلو بقي في قلبه حب المال مع أنه ترك المال لكان ذلك سببا لتألم روحه بتلك المفارقة، ومنها: أن يتوسل بذلك الانفاق إلى الثواب المخلد المؤبد، ومنها: أن بسبب الانفاق يصير القلب فارغا عن حب ما سوى الله، وبقدر ما يزول عن القلب حب غير الله فإنه يقوي فيه حب الله، وذلك رأس السعادات وكل هذه الوجوه قد ذكرها الله في القرآن وبينها مرارا وأطوارا، كما قال: (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا) وقال: (والآخرة خير وأبقى) وقال (ورضوان من الله أكبر) وقال (فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) فلما تقدم ذكر هذه الوجوه على الاستقصاء كان إيراد هذه الشبهة بعد تقدم هذه البينات محض التعنت. فلهذا اقتصر الله تعالى عند ذكرها على مجرد الوعيد.

ويقول الرازي عند قوله تعالى (الذين قالوا إن الله عهد إلينا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين) اعلم أن هذه هي الشبهة الثانية للكفار في الطعن في نبوته صلى الله عليه وسلم وتقريرها أنهم قالوا: إن الله عهد إلينا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار، وأنت يا محمد ما فعلت ذلك فوجب أن لا تكون من الأنبياء فهذا بيان وجه النظم، وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في كعب بن الأشرف وكعب بن أسد ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا، وزيد بن التابوب، وفنحاص بن عازوراء وغيرهم، أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد تزعم أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه تعالى أنزل عليك كتابا، وقد عهد الله إلينا في التوراة أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار، ويكون لها دوي خفيف، تنزل من السماء فإن جئتنا بهذا صدقناك، فنزلت هذه الآية. قال عطاء: كانت بنو إسرائيل يذبحون لله، فيأخذون الثروب وأطايب اللحم فيضعونها

ثالثا: اعتراض نصارى نجران على قوله تعالى: ﴿يا أخت هارون﴾[1]

يقول الدكتور إبراهيم عبد الرحمن بن محمد خليفة (فقد أخرج مسلم والترمذي[2] وأحمد واللفظ لمسلم عن المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه – قال: لما قدمت سألوني[3] فقالوا: إنكم تقرؤون (يا أخت هارون) وموسى قبل عيسى بكذا وكذا؟ فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك؟ فقال: (إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم، والصالحين قبلهم) اهـ. إلى غير ذلك من النماذج الكثيرة والعديدة التي يستغرق سردها فضلا عن تفصيل القول في إحداها من الوقت والجهد ما لا تحتمله هذه العجالة فإنه ليس من غرضنا فيها

الشرط جاء في التوراة ولكنه مع شرط وذلك أنه تعالى قال في التوراة: من جاءكم يزعم أنه نبي فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار إلا المسيح وحمجمدا عليهما السلام. فإنهما إذا أتيا فآمنوا بهما فإنهما يأتيان بغير قربان تأكله النار. قال وكانت هذه العادة باقية إلى مبعث المسيح عليه السلام، فلما بعث الله المسيح ارتفعت وزالت. القول الثاني: إن ادعاء هذا الشرط كذب على التوراة، ويدل عليه وجوه أحدها: أنه لو كان ذلك حقا لكانت معجزات كل الأنبياء هذا القربان، ومعلوم أنه ما كان الأمر كذلك، فإن معجزات موسى عليه السلام عند فرعون كانت أشياء سوى هذا القربان. وثانيها: أن نزول هذه النار وأكلها للقربان معجزة فكانت هي وسائر المعجزات على السواء، فلم يكن في تعيين هذه المعجزة وتخصيصها فائدة، بل لما ظهرت المعجزة القاهرة على يد محمد صلى الله عليه وسلم وجب القطع بنبوته سواء ظهرت هذه المعجزة أو لم تظهر. وثالثها: أنه إما أن يقال إنه جاء في التوراة أن مدعي النبوة وإن جاء بجيسع المعجزات فلا تقبلوا قوله إلا أن يجئ بهذه المعجزة المعينة، أو يقال جاء في التوراة أن مدعي النبوة يطالب بالمعجزة سواء كانت المعجزة هي مجئ النار، أو شئ آخر، والأول باطل. لأن على هذا التقدير لم يكن الاتيان بسائر المعجزات دالا على الصدق، وإذا جاز الطعن في سائر المعجزات جاز الطعن أيضا في هذه المعجزة المعينة. وأما الثاني: فإنه يقتضي توقيت الصدق على ظهور مطلق المعجزة لا على ظهور هذه المعجزة المعينة، فكان اعتبار هذه المعجزة عبثا ولغوا. فظهر بما ذكرنا سقوط هذه الشبهة بالكلية والله أعلم)اهـ.

ويقول الرازي في المسألة الثالثة: قال الواحدي رحمه الله: القربان البر الذي يتقرب به إلى الله، وأصله المصدر من قولك قرب قربانا، كالكفران والرجحان والخسران، ثم سمي به نفس المتقرب به، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لكعب بن عجرة: (يا كعب الصوم جنة والصلاة قربان) أي بها يتقرب إلى الله ويستشفع في الحاجة لديه.

واعلم أنه تعالى أجاب عن هذه الشبهة فقال (قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين) وفيه مسائل:

المسألة الأولى: اعلم أنه تعالى بين بهذه الدلائل أنهم يطلبون هذه المعجزة لا على سبيل الاسترشاد، بل على سبيل التعنت، وذلك لأن أسلاف هؤلاء اليهود طلبوا هذا المعجز من الأنبياء المتقدمين مثل زكريا وعيسى ويحيى عليهم السلام، وهم أظهروا هذا المعجز ثم إن اليهود سعوا في قتل زكريا ويحيى ويزعمون أنهم قتلوا عيسى عليه السلام أيضا وذلك يدل على أن أولئك القوم إنما طلبوا هذا المعجز من أولئك الأنبياء على سبيل التعنت، إذ لو لم يكن كذلك لما سعوا في قتلهم. ثم إن المتأخرين راضون بأفعال أولئك المتقدمين ومصوبون لهم في كل ما فعلوه، وهذا يقتضي كون هؤلاء في طلب هذا المعجز من محمد صلى الله عليه وسلم متعنتين، وإذا ثبت أن طلبهم لهذا المعجز وقع على سبيل التعنت لا على سبيل الاسترشاد، لم يجب في حكمة الله إسعافهم بذلك، لاسيما وقد تقدمت المعجزات الكثيرة لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا الجواب شاف عن هذه الشبهة.

المسألة الثانية: إنما قال (قد جاءكم رسل من قبلي) ولم يقل جاءتكم رسل لأن فعل المؤنث يذكر إذا تقدمه.

المسألة الثالثة: المراد بقوله: (وبالذي قلتم) هو ما طلبوه منه، وهو القربان الذي تأكله النار. واعلم أنه تعالى لم يقل: قد جاءكم رسل من قبلي بالذي قلتم، بل قال: (قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم) والفائدة: أن القوم قالوا إن الله تعالى وقف التصديق بالنبوة على ظهور القربان الذي تأكله النار، فلو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم: إن الأنبياء المتقدمين أتوا بهذا القربان، لم يلزم من هذا القدر وجوب الاعتراف بنبوتهم، لاحتمال أن الاتيان بهذا القربان شرط للنبوة لا موجب لها، والشرط هو الذي يلزم عند عدمه عدم المشروط، لكن لا يلزم عند وجوده وجود المشروط، فثبت أنه لو اكتفى بهذا القدر لما كان الالزام واردا، أما لما قال (قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم) كان الالزام واردا، لأنهم لما أتوا بالبينات فقد أتوا بالموجب للتصديق، ولما أتوا بهذا القربان فقد أتوا بالشرط، وعند الاتيان بهما كان الاقرار بالنبوة واجبا، فثبت أنه لو لا قوله (جاءكم بالبينات) لم يكن الالزام واردا على القوم والله أعلم. قوله تعالى (فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور). في قوله (فإن كذبوك) وجوه: أحدها: فإن كذبوك في قولك إن الأنبياء المتقدمين جاؤا إلى هؤلاء اليهود بالقربان الذي تأكله النار فكذبوهم وقتلوهم، فقد كذب رسل من قبلك: نوح وهود وصالح وإبراهيم وشعيب وغيرهم. والثاني: إن المراد: فإن كذبوك في أصل النبوة والشريعة فقد كذب رسل من قبلك، ولعل هذا الوجه أوجه، لأنه تعالى لم يخصص، ولأن تكذيبهم في أصل النبوة أعظم، ولأنه يدخل تحته التكذيب في ذلك الحجاج، والمقصود من هذا الكلام تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبيان أن هذا التكذيب ليس أمرا مختصا به ن بين سائر الأنبياء، بل شأن جميع الكفار تكذيب جميع الأنبياء والطعن فيهم، مع أن حالهم في ظهور المعجزات عليهم وفي نزول الكتب إليهم كحالك، ومع هذا فإنهم صبروا على ما نالهم من أولئك الأمم واحتملوا إيذاءهم في جنب تأدية الرسالة، فكن متأسيا بهم سالكا مثل طريقتهم في هذا المعنى، وإنما صار ذلك تسلية لأن المصيبة إذا عمت طابت وخفت، فأما البينات فهي الحجج والمعجزات، وأما الزبر فهي الكتب، وهي جمع زبور، والزبور الكتاب، بمعنى المزبور أي المكتوب، يقال زبرت الكتاب...) اهـ، انظر (التفسير الكبير) للرازي ١٩/١١٦ – ١٢٣ بتصرف.

(١) سورة مريم: ١٩/ ٢٨. **تنبيه هام:** وانظر لتوجيهات الرازي لهذه الآية (يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) لأن هذا القول ظاهره التوبيخ وأما هارون ففيه أربعة أقوال: الأول: أنه رجل صالح من بني إسرائيل ينسب إليه من عرف بالصلاح، والمراد أنك كنت في الزهد كهارون فكيف صرت هكذا، وهو قول قتادة وكعب وابن زيد، والمغيرة بن شعبة ذكر أن هارون الصالح تبع جنازته أربعون ألفا كلهم يسمون هارون تبركا به وباسمه. والثاني: أنه أخو موسى عليه السلام وعى النبي صلى الله عليه وسلم إنما عنوا هارون النبي وكانت من أعقابه وإنما قيل كما يقال يا أخا همدان أي يا واحد منهم. والثالث: كان رجلا معلنا بالفسق فنسبت إليه بمعنى التشبيه لا بمعنى النسبة. الرابع: كان لها أخ يسمي هارون من صلحاء بني إسرائيل فعبرت به – [وقال محقق هذا الجزء محمد إسماعيل الصاوي: والأولى أن يقال بدلا من (فعيرت به) أن يقال (فذكرت به) لأن هذا مقام التذكير وقد يجاب بأن الأصل في كل هذا هو التعبير فلم يعدل عنه] – ثم قال الرازي: وهذا هو الأقرب لوجهين: الأول أن الأصل في الكلام الحقيقة وإنما يكون ظاهر الآية محمولا على حقيقتها لو كان لها أخ مسمى بهارون. والثاني: أنها أضيفت إليه ووصف أبوها بالصلاح وحينئذ يصير التوبيخ أشد لأن من كان حال أبويه وأخيه هذه الحالة يكون صدور الذنب عنه أفحش) اهـ (التفسير الكبير) للرازي ٢١/٢٠٧ – ٢٠٨.

(٢) (صحيح مسلم) كتاب الأدب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم، وباب ما يستحب من الأسماء ص ١٠٥٩، (حديث رقم ٢١٣٥) والترمذي في (سننه) في كتاب التفسير، باب سورة مريم ص ١٩٧٢ (حديث رقم ٣١٥٥) وقال الترمذي حسن صحيح غريب لا نعرفه

استقصاء هذا اللون أو ذاك. وإنما الغرض هو الكشف بقدر معقول عن أول ما نشأ من الدخيل وكيف تطور إلى ذلك إلى أن فشا قشوره القبيحة في أيامنا هذه.

ثم يقول ولعل أول ما ظهر من الدخيل الرأي وكان من هذين النمطين الآنفين على وجه الخصوص ولعل أسبق النمطين إلي عامل الظهور كان ثانيهما ولعل أول شبهة نجمت من هذا النمط كانت فتنة القوم في عدة الملائكة التسعة عشر (خزنة جهنم) لوقوع الحديث عن ذلك في سورة المدثر التي هي من أول ما نزل من القرآن فإن صدرها هو أول ما نزل بعد فترة الوحي كما هو مقرر في محله، وكما أن آخرها كان في أوائل ما نزل على ما يظهر من حديث عائشة عند البخاري [(١)]

وكما قال الحافظ بن حجر في الفتح [(٢)].

ظهور لون آخر من الدخيل في عهده صلى الله عليه وسلم:

يقول الدكتور إبراهيم عبد الرحمن بن محمد خليفة: قد حدث هذا اللون هو الآخر منذ بواكير الإسلام والأولى كسابقه وفي عهده صلى الله عليه وسلم نفسه أيضا، وأعني بهذا اللون: الفهم الخاطئ لبعض نصوص التزيل الحكيم) ولكن عن حسن قصد هذه المرة، فإن منشأ الخطأ في هذه المرة ليس هو العصبية الجاهلة ولا غيرها مما هو فساد في الطوية وسوء قصد متعمد، بل ليس منشأ الخطأ كذلك (جهلا بلسان العرب) الذي أنزل به الذكر الحكيم وإنما هو نقص ما في بعض أدوات الإجتهاد الأخرى دفع إليه شئ من التسرع والعجل الذي لا يكاد ينجوا منه أحد لملازمته الفطر التي جبل عليها البشر. فإذا كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم من هم وصولا إلى أقصى الغايات من ذلك قد أخطأ بعضهم في فهم نصوص القرآن، فما ظن من ورائهم بأنفسهم بل ما ظن من يتهجمون أيامنا هذه على تفسير القرآن دون ما استعداد له بما هو ضروري التقدم عليه من أدوات الاجتهاد وحتى أتوا من ذلك بمجاجة العقول وضلالات الأوهام مما يندي له جبين كل مسلم حر يغار على ربه وكتابه ودينه فلا يملك إلا أن يردد من أعماق قلبه قبل منطق لسانه: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون. ثم يقول الدكتور: ولنرجع الآن إلى مقصودنا من وقوع هذا اللون من الدخيل لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهده الميمون نفسه فنقول لهذا نماذج متعددة نذكر منها ما يأتي:

المثال الأول: أنزل ربنا تعالى في أول ما أنزل من غاية اباحة الأكل والشرب في الليل لمن أراد الصيام قوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ [(٣)] دون أن يكون قد أنزل بعد بيان الخيط الأبيض بالقول الكريم (من الفجر) [(٤)] وإلى هنا والأمر في اختلاف فهم المقصود من الخيطين ممكن ميسور فحقيقة الخيطين معروفة وحملها على بياض النهار وسواد الليل هو أيضا من المجاز المشهور الذي ألحقته شهرته أو تكاد بالحقيقة فإن حمل حامل الخيطين إذ على الحقيقة المتبادرة منهما، فما عدا شاكله الصواب ومن حملها على مجازهما المشهور، فما جاوز كذلك على سبيل القصد. نقول إلى هنا وأمر اختلاف الفهم من النص الكريم ممكن وكذلك وقع لرجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. وإنما العجب حقا أن يقع الفهم بعد نزول البيان الرافع للاحتمال أو المرجح لأحد الاحتمالين على أقل تقدير أعني قوله عزوجل: (من الفجر) ولكن الخطأ أيضا قد وقع، واقرأ القصة بتمامها فهذا النص الجامع بقلم خير من كتب في التفسير بالمأثور وهو الحافظ ابن كثير إذ يقول في تفسير الآية: ﴿وكلو واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾ [(٥)]. أباح تعالى الأكل والشرب مع ما تقدم من إباحة الجماع في أي الليل شاء الصائم إلى أن يتبين ضياء الصباح من سواد الليل، وعبر عن ذلك بالخيط الأبيض من الخيط الأسود ورفع اللبس بقوله (من الفجر) كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام البخاري [(٦)] ... عن سهل بن سهل الساعدي قال: انزلت (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) ولم يترل (من الفجر) وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهما في جليه الخيط الأبيض والخيط الأسود ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله

---

(١) فقد روى البخاري بسنده عن يوسف بن ماهك قال: (إني عند عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – إذ جاءها عراقي فقال أي الكفن خير؟ قالت ويحك وما يضرك، قال يا أم المؤمنين أريني مصحفك. قالت لم؟ قال لعلي أؤلف القرآن عليه فإنه يقرأ غير مألوف، قالت وما يضرك أيه قرأت قبل؟ إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول ما نزل شئ لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا، لقد نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وإني لجارية ألعب: بل الساعةموعدهم والساعة أدهى وأمر. وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده قال فأخرجت له المصحف، فأملت عليه آي السور) اهـ أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب فضائل القرآن باب تأليف القرآن ص ٤٣٣ حديث رقم ٤٩٩٣، (بموسوعة الحديث الشريف الكتب الستة).

(٢) قال الحافظ رحمه الله إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار. هذا ظاهره مغاير لما تقدم أن أول شئ نزل (اقرأ باسم ربك) وليس فيها ذكر الجنة والنار فلعل (من) مقدرة أي من أول ما نزل، أو المراد سورة المدثر فإنها أول ما نزل بعد فترة الوحي وفي آخرها ذكر الجنة والنار، فلعل آخرها نزل قبل نزول بقية سورة (اقرأ) فإن الذي نزل أولا من (اقرأ) كما تقدم خمس آيات فقط) اهـ [فتح الباري بشرح صحيح البخاري] لابن حجر ٩/٤٠، وانظر (الدخيل في التفسير) الدكتور إبراهيم عبد الرحمن بن محمد خليفة ١٠٤ – ١٠٦.

(٣) سورة البقرة: ٢/ ١٨٧.

(٤) نفس الآية السابقة من سورة البقرة.

(٥) بسورة البقرة: ٢/ ١٨٧.

بعده (من الفجر) فعلموا إنما يعني الليل من النهار. وقال الإمام أحمد حدثنا هشام أخبرنا حصين عن الشعبي أخبرني عدي ابن حاتم قال لما نزلت هذه الآية (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) عمدت إلى عقالين: أحدهما أسود، والآخر أبيض فجعلتهما تحت وسادتي قال فجعلت انظر إليهما فلما تبين لي الأبيض من الأسود أمسكت فلما أصبحت غدوت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فأخبرته بالذي صنعت فقال: (إن وسادك إذا لعريض إنما ذلك لبياض النهار من سواد الليل) أخرجه في الصحيحين [(١)] من غير وجه عن عدي وجاء في بعض الألفاظ (إنك لعريض القفا) ففسره بعضهم بالبلادة وهو ضعيف بل يرجع إلى هذا لأنه إذا كان وساده عريضا فقفاه أيضا عريض والله أعلم. ويفسره أيضا رواية البخاري حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن مطرف عن الشعبي عن عدي ابن حاتم قال: قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود أهما الخيطان؟ قال (إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين ثم قال لا بل هو سواد الليل وبياض النهار) اهـ [(٢)]. قلت: ونظرا لضيق المقام انظر المثال الثاني والثالث بالاحالة في الهامش [(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب التفسير، سورة البقرة نفس الباب السابق ص ٣٧٠ حديث رقم ٤٥٠٩، وأخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) في كتاب الصيام، باب بيان الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر ص ٨٥٢ حديث رقم ٢٥٣٣ وانظر باقي الروايات برقم ٢٥٣٤ ورواية سهل بن سعد (٢٥٣٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، سورة البقرة باب كلوا واكربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ص ٣٧٠ حديث رقم ٤٥١٠ (بموسوعة الحديث الشريف...).

(٣) **المثال الثاني**: وهو عن شبهة الظلم الذي ورد في النص على صورة نكرة هل يعم جميع أنواع الظلم وأفراد تلك الأنواع ما عظم منها وما حقر وذلك في قوله تعالى: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) [سورة الأنعام: ٨٢]، فهل يحمل هذا اللفظ على العموم الذي هو حصر اللغة ومألوف الاستعمال أو تراعي قرائن أخر حالية تتفق وروح الإسلام السمحة من رفع الحرج عن أهله وعدم التكليف بما لا يطاق وما إلى ذلك من كل ما يتنافى معه أن يقف الله على المسلمين بمثل هذا الشرط الحرج لو رعيت الحقيقة وحمل اللفظ على عمومه هل تراعي إذا ما هو حصر اللغة من عموم اللفظ أو تراعي مثل هذه القرائن الحالية والأخرى المقالية الناطقة صراحة بما أفادته قرينة الحال من أمثال قوله: (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) [سورة البقرة: ٢٨٦] وقوله (لا يكلف الله نفسا إلا ما أتاها) [سورة الطلاق: ٧] وقوله (وما جعل عليكم في الدين من حرج) [سورة الحج: ٧٨]، وقوله (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) [سورة البقرة: ١٨٥] وقوله (يريد الله أن يخفف عنكم) [سورة النساء: ٢٨] إلى أمثال ذلك من النصوص المتظاهرة كلها حول السماحة والتخفيف ورفع الحرج المنافي بالضرورة... ولكن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لمجرد أن طرق أسماعهم سياق الظلم على هذا النحو نكرة فوقعوا في الخطأ في فهم اللفظ وحملوه على عمومه حتى بين لهم النبي صلى الله عليه وسلم خطأهم وانظر تفصيل الشبهة في (الدخيل في التفسير) الدكتور إبراهيم عبد الرحمن بن محمد خليفة ١/١١٠ – ١١٦.

وانظر رد الرازي هذه الشبهة في (التفسير الكبير) للرازي ٦١/١٣. فقد قال: (إن قوله تعالى [ولم يلبسوا إيمانهم بظلم] المراد من الظلم (الشرك) لقوله تعالى حكاية عن لقمان إذ قال لابنه وهو يعظه (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) [سورة لقمان: ١٣] فالمراد ههنا الذين آمنوا بالله ولم يثبتوا لله شريكا في المعبودية والدليل على أن هذا هو المراد هذه القصة من أولها إلى آخرها إنما وردت في نفي الشركاء والأضداد والأنداد وليس فيها ذكر الطاعات والعبادات فوجب حمل الظلم ههنا على ذلك) أهـ.

المثال الثالث: فيه الشبهة الثالثة عند قوله تعالى (فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا) [من سورة الانشقاق الآية ٧–٩] فإن الله ذكر حسن عاقبة أهل اليمين يوم القيامة أنه ييسر عليهم أمر الحساب ولكن هل لابد في كل حساب حتى وإن يكن يسيرا من مناقشته من المحاسب على ما هو المتبادر عرفا من لفظ الحساب فيكون مفاد الآية الكريمة أن يناقش أهل اليمين ولو مناقشة يسيرة. أو أنه ينبغي أن تحمل المنة في تيسير أمر الحساب والامتنان على من عمل عمل أهل اليمين بذكر ذلك على أحسن محاملها وأفضلها بحيث يقصر الحساب اليسير على مجرد عرض الأعمال علي العبد دون أن يجشم عناء مناقشته أصلا، وإن كانت يسيرة. هذا ولا ريب هو الأليق بكمال المنة وجليل الامتنان عند بذل صادق التأمل ولكن الصديقة بنت الصديق – رضي الله عنهما – فهمت من الحساب في الآية الاحتمال الأول، أعني حصول المناقشة. والقصة كما أخرجها البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود من حديث ابن أبي مليكة قال: إن عائشة كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من نوقش الحساب عذب. فقلت: أليس يقول الله تعالى: (فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا)؟ فقال: إنما ذلك العرض، وليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك، وفي رواية، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب.

وفي أخرى: قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس أحد يحاسب إلا هلك. قلت: يا رسول الله – جعلني الله فداك – أليس الله تعالى يقول: فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا؟ قال: ذلك العرض تعرضون، ومن نوقش الحساب هلك) [والحديث أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب العلم، باب من سمع شيءا فراجع حتى يعرفه ص ١١ حديث رقم ١٠٣ وكتاب التفسير، باب سورة (إذا السماء انشقت) ص ٤٢٦ حديث رقم ٤٩٣٩ وفي كتاب الرقائق باب من نوقش الحساب عذب ص ٥٤٨ حديث رقم ٦٥٣٦، ٣٥٣٧ وأخرجه مسلم في (صحيحه) في الجنة باب اثبات الحساب ص ١١٧٦. حديث رقم: ٧٢٢٥، ٧٢٢٧، ٧٢٢٨، وأبوداود في (سننه) في كتاب الجنائز، باب عيادة النساء ص ١٤٥٦ حديث ٣٠٩٣، والترمذي في (سننه) في كتاب صفة القيامة، باب من نوقش الحساب عذب ص ١٨٩٥ برقم: ٢٤٢٦ وانظر (جامع الأصول في أحاديث الرسول) لابن الأثير ٤٢٢/١٠ فما بعدها. بتحقيق عبد القادر الأرنؤوط طبعه دار الكتب العلمية بيروت. وانظر للتفصيل الدقيق عن تفاصيل الشبه في (الدخيل في التفسير) الدكتور إبراهيم عبد الرحمن بن محمد خليفة ١١٦ – ١١٨. وانظر لتعليقات الرازي حول هذه الشبهة في (التفسير الكبير) للرازي ١٠٦/٣١ فقد قال: أما قوله تعالى (فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا) فالمعنى (فأما من أعطى كتاب أعماله بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا. وسوف من الله واجب، وهو كقول القائل اتبعني فسوف نجد خيرا، فإنه لا يريد به الشك، وإنما يريد ترقيق الكلام. والحساب اليسير هو أن تعرض عليه أعماله ويعرف أن الطاعة منها هذه والمعصية هذه ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لأنه لا شدة على صاحبه ولا مناقشة، ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر فيه ولا بالحجة عليه، فإنه متى طولب بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح ثم إنه عند هذا الحساب اليسير يرجع إلى أهله مسرورا فائزا بالثواب آمنا من العذاب والمراد من أهله أهل الجنة من الحور العين أو من زوجاته وذرياته إذا كانو مؤمنين فدلت هذه الآية على أنه سبحانه أعد له ولأهله في الجنة ما يليق به من الثواب. عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم حاسبني حسابا يسيرا قلت وما الحساب اليسير؟ قال ينظر في كتابه ويتجاوز عن سيئاته فأما من نوقش في الحساب فقد هلك، وعن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب فقد هلك. فقلت يا رسول الله إن الله يقول: فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف

استمرار هذا اللون من الشبهات بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

يقول الدكتور إبراهيم عبد الرحمن بن محمد خليفة: (ثم إن هذا اللون قد استمر من بعده صلى الله عليه وسلم واقعا من الصحابة أنفسهم، كذلك في عهد خلفائه الراشدين ومن بعدهم، وربما برز في بعض النماذج الصارخة الخطأ، الحادة الانحراف عن شاكلة الصواب، وإن تكن صادرة عن اجتهاد وسلامة في القصد بطبيعة الحال، من ذلك ما حكاه غير واحد عن قدامة بن مظعون [1] وعمرو بن معدي كرب من القول بإباحة شرب الخمر بأن استجمع شرط الإيمان والعمل الصالح والتقوى والإحسان يتأولان في ذلك قوله تعالى من سورة المائدة: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات...﴾ [2].

وهاك القصة بتمامها على ما ذكرها الحافظ ابن حجر في ترجمة قدامة بن مظعون من كتابه الجليل (الإصابة في تمييز الصحابة)، قال رحمه الله: (واستعلم عمر قدامة على البحرين في خلافته وله معه قصة. قال البخاري: حدثنا أبو اليمان، أنبأنا شعيب عن الزهري، أخبرني عبد الله بن عامر بن ربيعة، وكان من أكبر بني عدي، وكان أبوه شهد بدرا مع النبي صلىالله عليه وسلم أن عمر استعمل قدامة بن مظعون على البحرين، وكان شهد بدرا، وهو خال عبيد الله بن عمر وحفصة كذا اختصره البخاري لكنه موقوف.

وقد أخرجه عبد الرزاق بطوله، قال أنبأنا معمر عن ابن شهاب أخبرني عبد الله بن عامر بن ربيعة أن عمر استعمل قدامة بن مظعون على البحرين، وهو خال حفصة وعبد الله ابني عمر، فقدم الجارود سيد عبد القيس على عمر من البحرين فقال: يا أمير المؤمنين إن قدامة شرب فسكر. وإني رأيت حدا من حدود الله حقا على أن أرفعه إليك قال: من يشهد معك؟ قال أبو هريرة، فدعا أبا هريرة. فقال: بم تشهد؟ قال: لم أره يشرب، ولكني رأيته سكران يقيء. فقال لقد تنطعت في الشهادة. ثم كتب إلى قدامة أن يقدم عليه من البحرين، فقدم فقال الجارود: أقم على هذا كتاب الله، فقال عمر: أخصم أنت أم شهيد؟ فقال شهيد، فقال قد أديت شهادتك. قال فصمت الجارود ثم غدا على عمر فقال: أقم على هذا حد الله، فقال عمر: ما أراك إلا خصما وما شهد معك إلا رجل واحد، فقال الجارود: أنشدك الله، فقال عمر: لتمسكن لسانك أو لأسوأنك، فقال: يا عمر ما ذلك بالحق أن يشرب ابن عمك الخمر وتسوأني. فقال أبو هريرة: يا أمير المؤمنين إن كنت تشك في شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد فاسألها وهي امرأة قدامة، فأرسل عمر إلى هند بنت الوليد ينشدها، فأقامت الشهادة على زوجها، فقال عمر لقدامة إني حادك، فقال: لو شربت كما تقول ما كان لكم أن تحدوني، فقال عمر: لم؟ قال قدامة: قال الله عزوجل: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا...﴾ [3] فقال عمر أخطأت التأويل، أنت إذا اتقيت الله، أجنبت ما حرم الله، ثم أقبل عمر على الناس، فقال: ما ترون في جلد قدامة فقالوا: لا نرى أن تجلده ما دام مريضا فسكت على ذلك أياما، ثم أصبح وقد عزم على جلده فقال: ما ترون في جدل قدامة، فقالوا لا نرى أن تجلده مادام وجعا. فقال عمر: لأن يلقى الله تحت السياط أحب إلى من أن ألقاه وهو في عنقي ائتوني بسوط تام، فأمر به فجلد. فغاضب عمر قدامة وهجره، فحج عمر وحج قدامة، وهو مغاضب له، فلما قفلا من حجهما ونزل عمر بالسقيا نام فلما استيقظ من نومه قال: عجلوا بقدامة، فو الله لقد أتاني آت في منامي فقال لي: سالم قدامة فإنه أخوك، عجلوا علي به، فلما أتوه أبى أن يأتي فأمر به عمر أن يجروه إليه فكلمه واستغفرله. المقصود منه [4].

قال الحافظ السيوطي رحمه الله: ولو علما – يعني عمرو بن معدي كرب وعثمان بن مظعون الذي أسلفنا لك في تعليقنا بيان خطأ السيوطي في ذكره وأن الصواب هو أخوه قدامة لا هو – سبب نزولها – يعني آية المائدة الآنفة التي تأولاها). لم يقولا ذلك وهو أن ناسا قالوا لما حرمت الخمر كيف بمن قتلوا في سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهي رجس فنزلت. أخرجه أحمد والنسائي وغيرهماهـ [5].

وأخرج الترمذي عن البراء بن عازب قال: مات رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن تحرم الخمر فلما حرمت الخمر قال رجال: كيف بأصحابنا وقد كانوا يشربون الخمر؟ فنزلت ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات﴾ [6].

والدليل عليه أنه تعالى خص الكفار بأنه لا يكلمهم فدل ذلك على أنه يكلم المطيعين والعبد يكلمه فكانت المكالمة محاسبة...) اهـ.

(١) وقع في (البرهان) للزركشي و(الإتقان) للحافظ جلال الدين السيوطي حكاية القول الآتي عن عثمان بن مظعون بدلا من قدامة أخيه وهو خطأ صارخ وفادح، فإن عثمان بن مظعون قد توفي في عهده صلى الله عليه وسلم على ما هو ثابت في صحيح مسلم وغيره من حديث أم عمارة المشهور وإنما الصواب ما أثبتناه نحن وفيه عليه من قبلنا شيخ أشياخنا الشنقيطي وغير واحد من أعلام أشياخنا من وقوع القصة الآتية لقدامة بن مظعون أخي عثمان في عهد عمر الفاروق على ما صرح به الحافظ في (الإصابة) في ترجمة قدامة هذا، وسيأتيك نصه قريبا فانتظره.

(٢) سورة المائدة: ٥/ ٩٣.

(٣) سورة المائدة: ٥/ ٩٣.

(٤) (الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر في القسم الخامس من ص ٤٢٤، إلى ص ٤٢٦، بتحقيق الأستاذ علي محمد البيجاوي طبعة دار الفكر بيروت وانظر: (الدخيل في التفسير) د. إبراهيم عبد الرحمن، ١/١١٩ – ١٢١.

(٥) (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي ١/١٠٨ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

(٦) انظر: (صحيح البخاري) في كتاب التفسير، سورة المائدة، باب قوله تعالى: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا..)

وأخرج أيضا عن ابن عباس قال: قالوا يا رسول الله أرأيت الذين ماتوا وهم يشربون الخمر لما نزل تحريم الخمر؟ فنزلت: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملو الصالحات﴾[1].

ويتحرر لك من هذه النقول أن الرد على هذه الشبهة الهزيلة يتمثل في أمرين أحدهما: ما سمعت في القصة نفسها من رد عمر رضي الله عنه من منافاة التقوى أي وعمل الصالحات والإحسان لشرب الخمر. وثانيهما: ما سمعت من بيان سبب النزول وأن الغفلة عنه هي التي أورثت الوقوع في هذه الشبهة، وبالجملة فإن مثل هذا الضرب من الشذوذ في خطأ الفهم من القوم رضوان الله عليهم نادر جدا لا يكاد يبلغ أصابع يد واحدة)[2].

قلت: ولا شك أن الرازي قد أدلى بدلوه في دفع هذه الشبهة.

دور شيوع الدخيل بكافة صنوفه:

يقول الدكتور إبراهيم عبد الرحمن: (على أن الدخيل في التفسير ظل وافقا منذ هذا اللون من خطأ الفهم لم يتخطه فيما تعلم طوال العهود المباركة للخلفاء الراشدين الثلاثة (أبي بكر وعمر وعثمان) وصدرا من خلافة علي رضي الله عنهم جميعا حتى كانت فتنة التحكيم المعروفة ونجوم فرقة الخوارج فالشيعة فالمرجئة فالقدرية، وما إلى جميع ذلك مما اتسع فيه الخرق على الرافع فدخلت في التفسير كافة صنوف الدخيل فهذا تدفعه حدة الغضب إلى المغالطة بتحريف بعض كلم الله عن مواضعه كالاذي وقع من مروان بن الحكم في دعوى نزول قوله تعالى من سورة الأحقاف: ﴿والذي قال لوالديه أف لكما﴾[3] في عبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنه مع زيف هذه الدعوى و سقوطها عن درجة الاعتبار عند جميع علماء القرآن بالكلية. قال الحافظ بن كثير رحمه الله في تفسير النص الكريم وفيه ذكر القصة دعوى و تفنيدا. (لما ذكر تعالى حال الداعين للوالدين البارين بهما، وما هم عنده من الفوز والنجاة عطف بحال الأشقياء العاقين للوالدين فقال: ﴿والذي قال لوالديه أف لكما﴾ وهذا عام في كل من قال هذا ومن زعم أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما فقوله: ضعيف لأن

حبان في (موارد الظمآن في زوائد ابن حبان) بتحقيق محمد عبد الرازق حمزه ط: دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.

(١) أخرجه الترمذي في (سننه) في كتاب التفسير سورة المائدة، عند قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح..) ص ١٩٥٩ برقم ٣٠٥٢ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح (بموسوعة الحديث الشريف للكتب الستة).

(٢) فقد ذكر الرازي في (التفسير الكبير) ٨٣/١٢ – ٨٤ ردوده القيمة حول هذه الشبهة فقال عند قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين). في الآية مسائل:

(**المسألة الأولى**): روى أنه لما نزلت آية تحريم الخمر قالت الصحابة: إن إخواننا كانوا قد شربوا الخمر يوم احد ثم قتلوا فكيف حالهم، فنزلت هذه الآية والمعنى: لا إثم عليهم في ذلك لأنهم شربوها حال ما كانت محللة، وهذه الآية مشابهة لقوله تعالى في نسخ القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أي أنكم حين استقبلتم بيت المقدس فقد استقبلتموه بأمري فلا أضيع ذلك، كما قال (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى).

(**المسألة الثانية**): الطعام في الأغلب من اللغة خلاف الشراب. فكذلك يجب أن يكون الطعم خلاف الشرب، إلا أن اسم الطعام قد يقع على المشروبات. كما قال تعالى: (ومن لم يطعمه فإنه مني) وعلى هذا يجوز أن يكون قوله (جناح فيما طعموا) أي شربوا الخمر، ويجوز أن يكون معنى الطعم راجعا إلى التلذذ بما يؤكل ويشرب، وقد تقول العرب: تطعم تطعم أي ذق حتى تشتهي وإذا كان معنى الكلمة راجعا إلى الذوق صلح للمأكول والمشروب معا.

(**المسألة الثالثة**): زعم بعض الجهال أنه تعالى لما بين في الخمر أنها محرمة عند ما تكون موقعة للعداوة والبغضاء وصادة عن ذكر الله وعن الصلاة. بين في هذه الآية أنه لا جناح على من طعمها إذا لم يحصل معه شئ من تلك المفاسد، بل حصل معه أنواع المصالح من الطاعة والتقوى والإحسان إلى الخلق. قالوا: ولا يمكن حمله على أحوال من شرب الخمر قبل نزول آية التحريم، لأنه لو كان المراد ذلك لقال: ما كان جناح على الذين طعموا كما ذكر مثل ذلك في آية تحويل القبلة فقال: (وما كان الله ليضيع إيمانكم) ولكنه لم يقل ذلك، بل قال (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح) إلى قوله (إذا ما اتقوا وآمنوا) ولا شك أن إذا للمستقبل لا للماضي. واعلم أن هذا القول مردود بإجماع كل الأمة، وقولهم: إن كلمة إذا للمستقبل لا للماضي فجوابه ما روى أبوبكر الأصم: أنه لما نزل تحريم الخمر، قال أبوبكر: يا رسول الله كيف بإخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار وكيف بالغائبين عنا في البلدان لا يشعرون أن الله حرم الخمر وهم يطعمونها، فأنزل الله هذه الآيات، وعلى هذا التقدير فالحل قد ثبت في الزمان المستقبل عن وقت نزول هذه الآية لكن في حق الغائبين الذين لم يبلغهم هذا النص.

(**المسألة الرابعة**): أنه تعالى شرط لنفي الجناح حصول التقوى والايمان مرتين وفي المرة الثالثة حصول التقوى والاحسان واختلفوا في تفسير هذه المراتب الثلاث على وجوه: الأول: قال الأكثرون: عمل الاتقاء، والثاني: دوام الاتقاء والثبات عليه، والثالث: اتقاء ظلم العباد مع ضم الاحسان إليه. القول الثاني: أن الأول اتقاء جميع المعاصي قبل نزول هذه الآية، والثاني: اتقاء الخمر والميسر وما في هذه الآية. الثالث: اتقاء ما يحدث تحريمه بعد هذه الآية وهذا قول الأصم، القول الثالث: اتقاء الكفر ثم الكبائر ثم الصغائر، القول الرابع: ما ذكره القفال رحمه الله تعالى قال: التقوى الأولى عبارة عن الاتقاء من القدح في صحة النسخ وذلك لأن اليهود يقولون النسخ يدل على البداء فأوجب على المؤمنين عند سماع تحريم الخمر بعد أن كانت مباحة أن يتقوا عن هذه الشبهة الفاسدة والتقوى الثانية الإتيان بالعمل المطابق لهذه الآية وهي الاحتراز عن شرب الخمر والتقوى الثالثة عبارة عن المداومة على التقوى المذكورة في الأولى والثانية ثم يضم إلى هذه التقوى الإحسان إلى الخلق. والقول الخامس: أن المقصود من هذا التكرير التأكيد والمبالغة في الحث على الايمان والتقوى. فإن قيل: لم شرط رفع الجناح عن تناول المطعومات بشرط الايمان والتقوى مع أن المعلوم أن من لم يؤمن ومن لم يتق ثم تناول شيئا من المباحات فإنه لا جناح عليه في ذلك التناول، بل عليه جناح في ترك الإيمان وفي ترك التقوى، إلا أن ذلك لا تعلق له بتناول ذلك المباح فذكر هذا الشرط في هذا المعرض غير جائز. قلنا: ليس هذا للاشتراط بل لبيان أن أولئك الأقوام الذين نزلت فيهم هذه الآية كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وحمدا لأحوالهم في الايمان والتقوى والاحسان، ومثاله أن يقال لك: هل على زيد فيما فعل جناح، وقد علمت أن ذلك الأمر مباح فتقول: ليس على أحد جناح في المباح إذا اتقى المحارم وكان مؤمنا محسنا تريد أن زيدا إن بقي مؤمنا محسنا فإنه غير

عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أسلم بعد ذلك، وحسن إسلامه وكان من خيار أهل زمانه. وروى العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في ابن لأبي بكر الصديق رضي الله عنهما وفي صحة هذا نظر والله تعالى أعلم. وقال ابن جريج عن مجاهد: نزلت في عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما. وقال آخرون: عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما وهذا أيضا قول السدي، وإنما هذا عام في كل من عق والديه وكذب بالحق فقال لوالديه أف لكما عقهما [1]. وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا محمد بن العلاء حدثنا يحي ابن أبي زائدة عن إسماعيل بن أبي خالد أخبرني عبد الله بن المديني قال إني لفي المسجد حين خطب مروان فقال: إن الله تعالى قد أرى أمير المؤمنين في يزيد رأيا حسنا وإن يستخلفه فقد استخلف أبوبكر عمر رضي الله عنهما فقال عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أهرقلية؟ إن أبا بكر رضي الله عنه والله ما جعلها في أحد من ولده ولا أحد من أهل بيته ولا جعلها معاوية في ولده إلا رحمة وكرامة لولده، فقال مروان: ألست الذي قال لوالديه أف لكما فقال عبد الرحمن رضي الله عنه: ألست ابن اللعين الذي لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أباك قال وسمعتهما عائشة رضي الله عنها فقالت: يامروان أنت القائل لعبد الرحمن رضي الله عنه كذا وكذا كذبت ما فيه نزلت ولكن نزلت في فلان بن فلان ثم انتحب مروان ثم نزل عن المنبر حتى أتى باب حجرتها فجعل يكلمها حتى انصرف [2].

وقد رواه البخاري باسناد آخر ولفظ آخر فقال: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانه عن أبي بشر عن يوسف بن ماعك قال كان مروان على الحجاز استعمله معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فخطب وجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما شيئا. فقال خذوه فدخل بيت عائشة رضي الله عنها فلم يقدروا عليه فقال مروان: إن هذا الذي أنزل فيه (والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي) فقالت عائشة رضي الله عنها من وراء الحجاب: ما أنزل الله عزوجل فينا شيئا من القرآن إلا أن الله تعالى أنزل عذري [3]. طريق آخر: قال النسائي: حدثنا علي بن الحسين حدثنا أمية ابن خالد حدثنا شعبة عن محمد بن زياد قال: لما بايع معاوية رضي الله عنه لابنه قال مروان سنة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال عبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنهما: سنة هرقل وقيصر فقال مروان: هذا الذي أنزل الله تعالى فيه (والذي قال لوالديه أف لكما). فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت كذب مروان والله ماهو به ولو شئت أن أسمي الذي أنزلت فيه لسميته ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبا مروان ومروان في صلبه فمروان فضض من لعنة الله، اهـ المقصود [4].

قلت: وانظر لتوجيه الرازي الصحيح لهذه الآية ورده الشبهة في هامش [5].

---

(١) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٥/٥٧٠، وانظر (جامع البيان) للطبري ١٣/٢٥ – ٢٦.

(٢) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٥/٥٧٠ – ٥٧١، وقال محقق التفسير فضيلة الشيخ عبد الرزاق المهدي في هذا الأثر إسناده غير قوي، لأن عبد الله المديني مضطرب الحديث. والصحيح ما ذكره البخاري.

(٣) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب التفسير لسورة الأحقاف، باب قوله تعالى: ﴿والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج...﴾ ص ٤١٢، برقم (٤٨٢٧).

(٤) (الدخيل في التفسير) ١/١٢٢ – ١٢٥. وانظر لتخريج الأثر في (تفسير النسائي) للإمام النسائي صاحب السنن في سورة الأحقاف ٢/٢٩٠ حديث رقم ٥١١ بتحقيق صبري بن عبد الخالق الشافعي وسيد بن عباس الجليمي، طبعه مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م. وقال محقق الأحاديث الشيخ سيد بن عباس الجليمي في شأن هذا الأثر: (ضعيف) تفرد به المصنف وانظر (تحفة الأشراف) للمزي برقم (١٧٥٨٧) طبعه المكتب الإسلامي ببيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، وإسناده منقطع كما قال الذهبي، فإن محمد بن زياد ثقة ربما أرسل ولم يسمع من عائشة، شيخ المصنف وهو الدرهمي، وأمية بن خالد هو القيسي وهما صدوقان وأخرجه الخطابي في (غريب الحديث) للإمام الخطابي، طبعته جامعة أم القرى بمكة المكرمة، السعودية ١٤٠٢هـ. وأخرجه الحاكم في (المستدرك) ٤/٤٨١. وصححه على شرط الشيخين وتعقبه الذهبي فقال: محمد لم يسمع من عائشة وعزاه ابن حجر العسقلاني في (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) ٤/٣٠٤ لابن خيثمة والحاكم وابن مردويه من رواية محمد بن زياد وذكر ألفاظ هذه الروايات ثم قال: (قلت: أصله في البخاري من رواية يوسف بن ماهك عن عائشة دون ما في آخره) اهـ وقد زاد ابن حجر في (فتح الباري) ٨/٤٤٠ – ٤٤١ نسبته للإسماعيلي وقال ابن حجر: قلت: لكن نفى عائشة أن تكون نزلت في عبد الرحمن وآل بيته أصبح اسنادا وأولى بالقبول) وزاد السيوطي نسبته في (الدر المنثور) ٦/٤١ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه كلهم من طريق محمد بن زياد عن عائشة – به، وللقصة طريق أخرى أخرجها يعلى وابن أبي حاتم كما في (الفتح) ٨/٤٤١ والبزار في مسنده برقم (١٦٢٤). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ٥/٢٤١: رواه البزار واسناده حسن وقال الجليمي: وقلت: وعبد الله البهي ذكره ابن حبان في الثقات ووثقه ابن سعد وقال أبو حاتم: – كما في التهذيب – (لا يحتج بالبهي وهو مضطرب الحديث) وقال ابن حجر في التقريب: (صدوق يخطئ). وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) ١٠/٧٢ عن أبي يحيى قال كنت بين الحسن، والحسين ومروان يتسابان فجعل الحسن يسكت الحسين، فقال مروان: أهل بيت ملعونون، فغضب الحسن وقال: قلت أهل بيت ملعونون، فو الله لقد لعنك الله وأنت في صلب أبيك) وقال الهيثمي: (رواه الطبراني وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط) وقوله (فضض) كل ما انقطع من شئ أو تفرق وقال الخطابي: أي قطعة وطائفة منها...)اهـ.

(٥) وأما موقف الرازي ورده للشبهة في هذه الآية (والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي اعلم أنه تعالى لما وصف الولد البار بوالديه في الآية المتقدمة، وصف الولد العاق لوالديه في هذه الآية، فقال: (يوعدون، والذى قال لوالديه أف لكما) وفي هذه الآية قولان:

الأول: أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، قالوا كان أبواه يدعوانه إلى الإسلام فيأبى، وهو (أف لكما) واحتج القائلون بهذا القول على صحته، بأنه لما كتب معاوية إلى مروان يبايع الناس ليزيد، قال عبد الرحمن بن أبي بكر: لقد جئتم بها هرقلية، أتبايعون لأبنائكم؟ فقال مروان: يا أيها الناس هو الذي قال الله فيه (والذى قال لوالديه أف لكما).

والقول الثاني: أنه ليس المراد منه شخص معين، بل المراد منه كل من كان موصوفا بهذه الصفة، وهو كل من دعاه أبواه إلى الدين الحق فأباه وأنكره، وهذا القول هو الصحيح عندنا، ويدل عليه وجوه:

ثم يقول الدكتور إبراهيم عبد الرحمن معرجا على أصناف الناس الذين أسرفوا على ادخال الدخيل في التفسير وغيره وموقف السلف الصالح من الصحابة والتابعين منهم وموقفهم من التثبت من الرواية وخاصة بعد ظهور الفتنة: (نقول: يدفع البعض كفره بعد إذ أعجزه التواتر عن أن يدخل في التنزيل ما ليس منه إلى أن يدخل في تفسيره من سخافات الخيال وضلالات الأوهام ما تنفر منه العقول وتسخر العقلاء توصلا عنهم بذلك في ظنهم السقيم إلى اظهار القرآن ودينه في مظهر الخرافة المنافرة لمنطق العقل، المجافية للحكمة، فأفتروا في هذا الصدد أحاديث خرقوها خرقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو صنيع الزنادقة، وآخر تحمله العصبية لمذهبه أو لنحلته أو لجنسه وعرقه، أو لطائفة أو لدولة بعينها إلى عين هذا اللون من الدخيل من اختراع الأحاديث وادعاء أنها الفيصل في تفسير هذا النص أو ذاك من نصوص القرآن. ورابع يدفعه زهده الجاهل وورعه المجنون إلى هذا اللون بعينه فيرى الناس وقد اشتغلوا عن القرآن بغيره من مغازي ابن إسحاق وفقه أبي حنيفة وأمثالهما فيضع لهم الأحاديث التي ترغبهم في فضائل القرآن إلى غير ذلك من الأسباب والدواعي التي سنتقصى القول فيها بالتفصيل عند الكلام على الأحاديث الموضوعة في التفسير. وخامس يدفعه تساهله الناشئ عن خفة عدالته أو قلة ضبطه أو سوء تقديره للأمور إلى حمل نصوص القرآن على مقتضى أحاديث ضعيفة لا وزن لها في معيار الحجية أصلا لدى أهل الحديث. وسادس يتساهل بإدخال الإسرائيليات بل والاكثار منها أحيانا في توجيه النصوص. وآخرون تحملهم قلة علمهم واختلال شروط الاجتهاد أو أكثرها فيهم أو تحملهم عصبيتهم لأنانين شتى من الباطل والضلال على أن يقولوا في كتاب الله من رأى أنفسهم بما هو في بعض الأحيان أبعد ما يكون من الحق وأوصل ما يكون بأسباب الضلالة والغواية، وهكذا كان ما كان مما حذر من وقوعه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم إذ يقول فيما أخرج مسلم وغيره (سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم)، وإذ يقول: يكون في آخر الزمان دجالون كذابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم... لا يضلونكم ولا يفتنونكم) وحيث يقول عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه (إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون فيقول الرجل منهم: سمعت رجلا أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يحدث). وإذ يقول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: (إن في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا)[١].

قال النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث الأخير: قوله (يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا) معناه تقرأ شيئا ليس بقرآن وتقول أنه قرآن لتغر به عوام الناس فلا يغترون [٢] ولكن قول ربك الحق ووعده بحفظ كتابه وشريعته الصدق كان لكافة أولئك المبطلين بالمرصاد، فقيض لشريعته الغراء منذ أول العهد بها وإلى يوم الناس هذا، بل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ما ينفي عنها تأويل الغالين، وافتراء المفترين، وجهل الجاهلين، فكان أن تصدى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفسهم ومن هذا العهد المبكر، كما تصدى الله ورسوله من قبل لكافة هذه الألوان الدخيلة في التفسير وغيره، فلزموا غاية الاحتياط والتثبت في نقل الروايات وتلقيها. فما يؤدون لفظا ما سمعوه إلا وهم على غاية الاستيثاق من سماعه بحروفه حتى لو شك أحدهم في كلمة أو بعض كلمة، قال ما عرفت من عباراتهم المشهورة أوكما قال، أو نحو ذلك أو قريب منه. وما ينقلون إلا وهم على غاية ما يكون كذلك من التثبت من عدالة الراوي وضبطه من جهة، ثم من سلامة المنقول أو المروي، ومطابقته للمعروف من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من جهة أخرى، فعل أصحاب رسول الله ذلك حتى مع أنفسهم. فحينا ترى أحدهم يستحلف أخاه على ما قال من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول إني لم أستحلفك تهمة لك ولكني أردت أن أتثبت، وحينا آخر يطلب الواحد منهم من صاحبه شاهدين على صدق ما قال، ويقول لتأتيني على ذلك بشاهدين أو لأفعلن بك ثم لا يكف عنه حتى يشهد الجم الغفير بسماعه. وتارة ثالثة يرد بعضهم الخبر يسمعه من راويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا كلمته المشهورة المدوية ملء سمع التاريخ وبصره، لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة ما تدري أصدقت أم كذبت، وحفظت أم نسيت؟

نقول فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حتى مع أنفسهم مع علمهم القطعي ويقينهم الراسخ من بلوغ جميعهم من العدالة والوثاقة مالا درجة وراء درجته بل مع سماعهم في ذلك من أصدق وأوثق شهادات الله ورسوله لهم بذلك كله ما يعرفه القاصي

روي أنه لما دعاه أبواه إلي الإسلام وأخبراه بالبعث بعد الموت، قال: (أتعدانني أن أخرج) من القبر، يعني أبعث بعد الموت (وقد خلت القرون من قبلى) يعني الأمم الخالية، فلم أر أحدا منهم بعث فأين عبد الله بن جدعان، وأين فلان وفلان؟ إذا عرفت هذا فنقول قوله (أولئك الذين حق عليهم القول) المراد هؤلاء الذين ذكرهم عبد الرحمان من المشركين الذين ماتوا قبله، وهم الذين حق عليهم القول، وبالجملة فهو عائد إلى المشار إليهم بقوله (وقد خلت القرون من قبلى) لا إلى المشار إليه بقوله (والذى قال لوالديه أف لكما) هذا ما ذكره الكلبي في دفع ذلك الدليل، وهو حسن.

والوجه الثاني: في إبطال ذلك القول، ما روي أن مروان لما خاطب عبد الرحمن بن أبي بكر بذلك الكلام سمعت عائشة ذلك فغضبت وقالت: والله ما هو به، ولكن الله لعن أباك وأنت في صلبه.

الوجه الثالث: وهو الأقوى، أن يقال إنه تعالى وصف الولد البار بأبويه في الآية المتقدمة، ووصف الولد العاق لأبويه في هذه الآية، وذكر من صفات ذلك الولد أنه بلغ في العقوق إلى حيث لما دعاه أبواه إلى الدين الحق، وهو الإقرار بالبعث والقيامة أصر على الإنكار وأبى واستكبر، وعول في ذلك الإنكار على شبهات خسيسة وكلمات واهية، وإذا كان كذلك كان المراد كل ولد اتصف بالصفات المذكورة ولا حاجة ألبتة إلى تخصيص اللفظ المطلق بشخص معين...) اهـ. (التفسير الكبير) ٢٣/٢٨ – ٢٤.

والداني، فضلا عن أن يخفى على أولئك الصفوة مثله، ولكنه القرآن والسنة وناهيك بالقرآن والسنة، فما ظنك إن كان المحدث بشئ من الشريعة غيرهم ممن لم تتوفر له أمثال هذه الشهادات ولا قريب منها، ومن ليس بالتالي على مثل درجتهم في العدالة والفضل ولا قريب منها كذلك فعند ذلك تراهم يبلغون من الحذر والترقب، وتوجس الشر والانحراف عن البر في كل شاردة وواردة من قول ذلك المحدث ذروة المنتهى، حدث مسلم رحمه الله بسنده عن طاوس قال: جاء هذا إلى ابن عباس (يعني بشير بن كعب) فجعل يحدثه فقال له ابن عباس: عد لحديث كذا وكذا، فعاد له، ثم حدثه فقال له: عد لحديث كذا وكذا فعاد له، فقال له: ما أدري أعرفت حديثي كله وأنكرت هذا؟ أم أنكرت حديثي كله وعرفت هذا، فقال له ابن عباس: إنا كنا نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لم يكن يكذب عليه فلما ركب الناس الصعب والذلول [1] تركنا الحديث عنه. وفي رواية له أخرى عن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال: إنما كنا نحفظ الحديث، والحديث يحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما إذا ركبتم كل صعب وذلول فهيهات...

وفي ثالثة له عن مجاهد قال: جاء بشير العدوي إلى ابن عباس فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه، فقال يا ابن عباس: مالي لا أراك تسمع لحديثي؟ أحديث عن رسول الله ولا تسمع، فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف. اهـ [2].

وفي رواية عن طاوس قال: أتى ابن عباس بكتاب فيه قضاء علي رضي الله تعالى عنه فمحاه إلا قدر، وأشار سفيان بن عيينة بذراعه.اهـ [3]. وهكذا ترسم علماء الأمة عليهم سحائب الرضوان خطى أولئك الصفوة من صحابته صلى الله عليه وسلم فشرطوا سلامة الإسناد وتفحصوا في علله، (النقد الخارجي) كما نقدوا المتن وعرضوه على المعقول والثابت من المنقول. (النقد الداخلي) وعرف ذلك عنهم أيضا منذ عهد جد مبكر، أعني عهد التابعين رضي الله عنهم، فمن ذلك ما حدث به مسلم رحمه الله بسنده كذلك عن محمد بن سيرين، قال: إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم. وحدث عن أبي الزناد قال: أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون، ما يؤخذ عنهم الحديث يقال ليس من أهله [4]. وحدث عن أبي إسحاق إبراهيم بن عيسى الطالقاني، قال قلت لعبد الله بن المبارك: يا أبا عبد الرحمن. الحديث الذي جاء: إن من البر بعد البر أن تصلي لأبويك مع صلاتك وتصوم لهما مع صومك. قال فقال عبد الله: يا أبا إسحاق عمن هذا؟ قال قلت له: هذا من حديث شهاب بن خراش، فقال ثقة، عمن قال قلت عن الحجاج بن دينار قال ثقة عمن؟ قال قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا إسحاق إن بين الحجاج بن دينار وبين النبي مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي، ولكن ليس في الصدقة اختلاف [5].

وبالجملة فنعماهي كلمة حق ورشاد ما صدع به القاسم بن عبيد الله بن عبد الله ابن عمر فيما حدث به أبو عقيل صاحب بهية قال: كنت جالسا عند القاسم ابن عبيد الله ويحيى بن سعيد فقال يحيى للقاسم: يا أبا محمد: إنه قبيح على مثلك عظيم أن تسأل عن شئ من أمر هذا الدين فلا يوجد عندك منه علم ولا مخرج أو علم ولا فرج، فقال له القاسم: وعم ذاك؟ قال لأنك ابن إمامي عدي بن أبي بكر وعمر. قال يقول له القاسم: أقبح من ذاك عند من عقل عن الله أن أقول بغير علم أو آخذ عن غير ثقة، قال فسكت فما أجابه. اهـ [6].

هكذا إذن كان موقف علماء الأمة منذ العهد الباكر ثم ظل إلى يومنا هذا وسيظل إن شاء الله إلى يوم الدين مصداقا لقول الله عزت كلمته: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [7] ....) اهـ.

● الفرع الرابع: نماذج من الدخيل والموضوع في التفسير وموقف الرازي منهما:

يقول الدكتور إبراهيم عبد الرحمن: (والآن يحسن بنا أن نسوق بين يدي قارئنا الكريم أمثلة من الدخيل وتلك الأحاديث الموضوعة في مجالنا هذا أي التفسير خاصة مع رأي بعض علماء السنة فيها) اهـ [8].

المثال الأول: ماروي من أنه لما نزل قوله تعالى ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ [9] قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال: (علي وفاطمة وأبناهما) قال الحافظ ابن حجر في التعقيب على هذا الحديث من كتابه الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم والحاكم في مناقب الشافعي من رواية حسين الأشقر عن قيس

---

(١) نفس المصدر السابق بالجزء والصفحة، وقال الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي المحقق لصحيح مسلم في تعليقه أصل الصعب والذلول في الإبل والصعب العسر المرغوب عنه والذلول السهل الطيب المحبوب المرغوب فيه. والمعنى: (سلك الناس كل مسلك مما يحمد ويذم).
(٢) (مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي) ١/٨٠ – ٨٢.
(٣) نفس المصدر السابق ١/٨٣.
(٤) أي لقلة ضبطهم وإن توفرت فيهم العدالة.
(٥) (مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي) ١/٨٩ في باب وصول ثواب الصدقة إلى الميت.
(٦) نفس المرجع السابق ١/٩٠ – ٩١ في باب الكشف عن معايب رواة الحديث.
(٧) سورة الحجر: ٩، وانظر (الدخيل في التفسير) ١/١٢٥ – ١٣٢ بتصرف.

بن الربيع الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وحسين ضعيف ساقط. وقد عارضه ما هو أولى منه في البخاري من رواية طاووس عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية، فقال سعيد بن جبير آل محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس عجلت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة. قلت وأخرج سعيد بن منصور من طريق الشعبي قال: أكثروا علينا في هذه الآية فكتبنا إلى ابن عباس فكتب فذكر نحوه وابن طاوس أتم منه اهـ [(١)].

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره: قال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا رجل سماه، حدثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم؟ قال: فاطمة وولدها عليهم السلام. وهذا إسناد ضعيف، فيه مبهم لا يعرف عن شيخ شيعي محترق، وهو حسين الأشقر، ولا يقبل خبره في هذا المحل. وذكر نزول هذه الآية في المدينة بعيد، فإنها مكية ولم يكن إذ ذاك لفاطمة أولاد بالكلية، فإنها لم تتزوج بعلي إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة، والحق تفسير هذه الآية بما فسرها به الإمام حبر الأمة وترجمان القرآن، عبد الله بن عباس، كما رواه عنه البخاري – رحمه الله – ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض، فخرا وحسبا ونسبا، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة، الواضحة الجلية، كما كان عليه سلفهم، كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذويه، رضي الله عنهم أجمعين) اهـ [(٢)]. وانظر هذا الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد عن يزيد بن حيان وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم أنهما انطلقا إلى زيد بن أرقم فقالا: حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطيبا فينا بماء يدعى خما – بين مكة والمدينة – فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ووعظ ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم ثقلين، أولهما: كتاب الله تعالى، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه – وقال: (وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي). فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: إن نساءه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل العباس، قال: أكل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم وهكذا رواه مسلم في الفضائل، والنسائي من طرق عن يزيد بن حيان به) اهـ [(٣)]. قلت: وقال الخطيب الشربيني: (وروى ابن عمر عن أبي بكر عنه قال: (ارقبوا محمد في أهل بيته وقيل: هم الذين تحرم عليهم الصدقة من أقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم بنوهاشم وبنو المطلب الذين لم يفترقوا جاهلية ولا إسلاما...) اهـ [(٤)]. فهذا الحديث كما ترى موضوع مختلق تقوم على وضعه واختلافه قرينتان ذكرهما علماء السنة فيما ذكروا من أمارات الوضع وتبينا لك أيضا من مجموع كلام هذين الحافظين رحمهما الله.

إحداهما: كون الراوي رافضيا، والحديث في فضائل أهل البيت، وقد سمعت أن في رواية حديثنا هذا الذي هو في فضائل أهل البيت حسين الأشقر الشيعي الساقط كما يقول الحافظ ابن حجر المخترق كما يقول الحافظ ابن كثير.

الثانية: مناقضة الحديث للتاريخ الصحيح الثابت، وقد بين هذا لك هنا الحافظ بن كثير رحمه الله في مقالته التي نقلنا لك آنفا أتم بيان حين لاحظ قضاء هذا الحديث لا محالة يكون الآية مدنية على حين أن الصحيح الثابت بما لا مجال فيه لإنكار منكر كونها بل كون السورة كلها مكية – الخ – والدافع إلى وضع هذا الحديث كما ترى يرجع إذا إلى ثاني الأسباب والذي هو اتباع الهوى وموافقة البدعة) [(٥)].

قلت: وانظر موقف الرازي من هذه القضية ووقوعه في ذكر هذه الأحاديث الموضوعة والضعيفة نقلا عن الزمخشري [(٦)].

(١) (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) ٢٢٠/٤. وقال محقق تفسير ابن كثير الشيخ عبد الرزاق المهدي في هذا الأثر: (فاطمة وولدها عليهم السلام) ضعيف جدا أخرجه الطبراني برقم ١٢٣٨٤، والحاكم في (مناقب الشافعي). (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٤٩٩/٥

(٢) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٤٩٩/٥ – ٥٠٠.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ٤٦٦/٤ – ٤٦٧ وهو صحيح أخرجه مسلم في (صحيحه) في الفضائل برقم ٢٤٠٨، والنسائي في (السنن الكبرى) برقم ٨١٧٥، والطحاوي في (مشكل الآثار) برقم ٣٤٦٤ بتحقيق محمد عبد السلام شاهين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، وأخرجه ابن كثير في (تفسيره) ١٧٤/٥، ٥٠١.

(٤) (السراج المنير) للشربيني ٦٣٩/٣.

(٥) (الدخيل في التفسير) د / إبراهيم عبد الرحمن ٥٣١ – ٥٣٨.

(٦) (التفسير الكبير) للرازي ١٦٥/٢٧ – ١٦٧ فقد نقل الرازي عن الزمخشري الأحاديث الموضوعة والضعيفة، فاعتماد الرازي على غيره في نقل الأحاديث أوقعه في هذه الورطة فإن الرازي معذور فهو ليس بمحدث حتى يميز بين الصحيح والسقيم ومن الأمانة العلمية التنبيه على مثل هذه الأحاديث فقد قال الرازي في (المسألة الثالثة): نقل صاحب (الكشاف): عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمدجعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد

أخبرنا عبد الله بن محمد البلخي حدثنا يعقوب بن يوسف بن إسحاق حدثنا محمد بن أسلم حدثنا يعلى بن عبيد عن إسماعيل بن قيس عن جرير بطوله، وآثار الوضع عليه لائحة، ومحمد ومن فوقه أثبات. والآفة في الحديث ما بين الثعلبي ومحمد) اهـ.

ثم يقول الرازي: (وأنا أقول آل محمد صلى الله عليه وسلم هم الذين يؤول أمرهم إليه فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد التعلقات وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب أن يكونوا هم الآل، وأيضا اختلف الناس في الآل فقيل هم الأقارب وقيل هم أمته، فإن حملناه على القرابة فهم الآل، وإن حملناه على الأمة الذين قبلوا دعوته فهم أيضا آل فثبت أن على جميع التقديرات هم الآل، وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟ فمختلف فيه. وروى صاحب «الكشاف» أنه لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال علي وفاطمة وابناهما) اهـ.

قلت: والحديث قد سبق تخريجه آنفا وحكم عليه ابن حجر وابن كثير بما يستحق من الحكم الحديثي فالتمسه في الكافي الشاف لأحاديث الكشاف بهامش (الكشاف) للزمخشري ٤/٢٢٠، وفي (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٥/٤٩٩ ثم يقول الرازي فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي صلى الله عليه وسلم وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدل عليه وجوه: الأول: قوله تعالى: (إلا المودة في القربى) ووجه الاستدلال به ما سبق الثاني: لا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب فاطمة عليها السلام قال صلى الله عليه وسلم: «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها» وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب عليا والحسن والحسين وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله لقوله (واتبعوه لعلكم تهتدون) (الأعراف: ١٥٨) ولقوله تعالى: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) (النور: ٦٣) ولقوله (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) (آل عمران: ٣١) ولقوله سبحانه (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) (الأحزاب: ٢١) الثالث: أن الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وهو قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب، وقال الشافعي رضي الله عنه:

يا راكبا قف بالمحصب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضا كما نظم الفرات الفائض
إن كان رفضا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي ...) اهـ.

قلت: ولتخريج وتوثيق الأبيات انظر (ديوان الإمام الشافعي) باب المحصب ومنى ص ٢٦٦-٢٦٧، جمع وترتيب وشرح محمد عبد الرحيم، طبعة دار الفكر بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، وانظر شرح المحقق لمعاني الكلمات الآتية فيه فقد قال: المحصب: موضع بين مكة ومنى، ومنى بلدة قريبة من مكة وعرفات، هتف: نادى. الخيف: الأخياف من الناس: الضروب المختلفة الأشكال والأخلاق، يقال الناس أخلاف، أي مختلفون لا يتساوون. السحر: قبيل الصبح. إلى منى: انصرفوا إليها بعد انقضاء الموقف. الحجيج: مفرد حاج. الفرات: نهر نبعه في أرمينيا يجري في تركيا مخترقا جبال طوروس وسوريا والعراق... ثم يلتقي بنهر دجلة عند القرنة فيكونان شط العرب الصالح للملاحة – (المنجد في الأعلام) للأب لويس معلوف ٥٢١ طبعة دار المشرق بيروت لبنان. الفائض: بمعنى الماء الزائد. الرفض: هم الروافض مفردها رافضة وهم فرقة من الشيعة تستحل الطعن في الصحابة رضي الله عنهم وسموا بالرافضة لأنهم رفضوا إمامهم زيد بن علي لما نهاهم عن سب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (معجم لغة الفقهاء) للدكتور محمد قلعجي والدكتور حامد قنيبي ٢١٨. ط. دار النفائس – بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م. وإتماما للفائدة وبضدها تتميز الأشياء: الناصبي هو من النصب وهو العداء لأهل البيت (شرح ديوان الشافعي) ص ٣٢٦. آل محمد: أهل البيت رضي الله عنهم. الثقلان: الإنس والجان...) اهـ وانظر هذه الأبيات في (مناقب الشافعي) لفخر الدين الرازي ٥١ بتحقيق أحمد حجازي السقا. طبعة مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٨٦م.

ويقول الرازي في (المسألة الثالثة): قوله (إلا المودة في القربى) فيه منصب عظيم للصحابة لأنه تعالى قال (والسابقون السابقون أولئك المقربون) فكل من أطاع الله كان مقربا عند الله تعالى فدخل تحت قوله (إلا المودة في القربى) والحاصل أن هذه الآية تدل على وجوب حب آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب أصحابه، وهذا المنصب لا يسلم إلا على قول أصحابنا أهل السنة والجماعة الذين جمعوا بين حب العترة والصحابة، وسمعت بعض المذكرين قال إنه صلى الله عليه وسلم قال (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا) اهـ.

قلت: وانظر هذا الحديث في (الجامع الصغير) للسيوطي ٢/٤٩٩ برقم ٨١٦٢، بلفظ (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح: من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) اهـ. وأحال على مسند البزار عن ابن عباس وعن ابن الزبير وعلى المستدرك للحاكم عن أبي ذر وحكم عليه بالحسن. وتعقبه الألباني بالحكم بالضعف على هذا الحديث في (ضعيف الجامع الصغير وزياداته) ص ٧٥٨ برقم ٥٢٤٧، وانظر (سلسلة الأحاديث الضعيفة) للألباني برقم (٤٥٠٣).

ثم يقول الرازي: (وقال صلى الله عليه وسلم: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) اهـ.

قلت: وانظر تخريج هذا الأثر في (الموضوعات الكبرى) للملا علي القاري ص ٢٦٩ حديث رقم ١٠٧٣، وقد أحال القاري على وضعه في (تلخيص الحبير) لابن حجر ٤/١٩٠ و(اتحاف السادة المتقين) للزبيدي ٢/٢٢٢. وقد حكم عليه الشيخ الألباني بالوضع فقال: حيث موضوع رواه ابن عبد البر في (جامع العلم) ٢/٩١ وابن حزم في (الإحكام في أصول الأحكام) ٦/٨٢ بتحقيق سلام بن سليم، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. قال حدثنا الحارث بن غطين عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعا به وقال ابن عبد البر: (هذا اسناد لا تقوم به حجة، لأن الحارث بن غضين مجهول). وقال ابن حزم: (هذه رواية ساقطة، وأبو سفيان ضعيف، والحارث بن عضين هذا هو أبو وهب الثقفي، وسلام بن سلطان يروي الأحاديث الموضوعة، وهذا منها بلا شك). قلت: الحمل في هذا الحديث على سلام بن سليمان. ويقال: ابن سليمان وهو الطويل، ولي فإنه مجمع على ضعفه بل قال ابن خراش: (كذاب). وقال ابن حبان: (روى أحاديث موضوعة،اما أبو سفيان فليس ضعيفا كما قال ابن حزم، بل هو صدوق كما قال الحافظ ابن حجر في (التقريب) وأخرج له مسلم في (صحيحه) والحارث بن غضين مجهول كما قال ابن حزم، وكذا بن عبد البر، وإن ذكره ابن حبان في الثقات، ولهذا قال أحمد: (لا يصح هذا الحديث) كما في (المنتخب) لابن قدامة، ١٠/١٩٩. ثم يقول الألباني: وأما قول الشعراني في (الميزان) ١/٢٨ وهذا الحديث وإن كان فيه مقال عند المحدثين، فهو صحيح عند أهل الكشف، ثم يرد عليه الألباني قائلا: (فهذا باطل وهراء لا يلتفت إليه) وذلك لأن تصحيح الأحاديث من طريق الكشف الصوفي بدعة صوفية مقيتة، والاعتماد عليها يؤدي إلى تصحيح أحاديث باطلة وموضوعة لا أصل لها، كهذا الحديث، لأن الكشف الصوفي أحسن أحواله – إن صح – أن يكون كالرأي، وهو يخطئ ويصيب، وهذا إن لم يداخله الهوى. نسأل الله السلامة منه ومن كل مالا يرضيه، وروي الحديث عن أبي هريرة بلفظ: (مثل أصحابي...) وأما حديث العباس رضي الله عنه (....إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأيها أخذتم به اهتديتم...) فهو موضوع. وأما حديث عمر ابن الخطاب (فسألت ربي فيما اختلف فيه أصحابي من بعدي فأوحى الله إلي يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض..) وقال الألباني فيه أيضا حديث موضوع. وأما حديث (إنما أصحابي مثل النجوم فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم، قال فيه الألباني: موضوع) اهـ انظر (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ١/٧٨ (حديث رقم ٥٨)، ١/٧٩ حديث رقم (٥٩)، ١/٨٠- ٨١، حديث رقم (٦٠) ١/٨٢، حديث رقم (٦١) طبعه المكتب الإسلامي. وانظر هذا الحديث الذي ذكره الرازي في (كشف

المثال الثاني: يقول الدكتور إبراهيم عبد الرحمن: قد اشتهر على ألسنة كثير من الأئمة والوعاظ أحاديث جاءت في كتب التفسير دون أن ينبه أصحابها إلى خللها فيستعملها هؤلاء وأولئك في دروسهم وخطبهم انخداعا منهم بوقعها في هذه الكتب.

(ألف) كحديث علي بن أبي طالب المشهور في تصدقه بخاتمه في الصالة وهو راكع والذي ذكره غير واحد من المفسرين من أمثال الزمخشري والنسفي. والخازن في تفسير قوله تعالى من سورة المائدة ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ [(١)]، مع حكم ابن الجوزي عليه بالوضع [(٢)]. وقول ابن تيمية رحمه الله في مقدمته في أصول التفسير إنه موضوع باتفاق أهل العلم [(٣)].

(ب) سبب مشهور وهو موضوع: كحديث تصدق فاطمة الأصبع الثلاثة على اليتيم والمسكين والأسير، قال أستاذنا المفضال أبو شهبة رحمه الله في كتابه الرائع النافع الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير تحت عنوان (سبب نزول مشهور على الألسنة وهو موضوع) ومن ذلك: ما يذكره غالب المفسرين في نزول قوله تعالى ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا﴾ [(٤)]. فقد روي عن ابن عباس: أن الحسن والحسين مرضا فعادهما جدهما رسول الله ومعه أبوبكر وعمر وعادهما من عادهما من الصحابة فقالوا لعلي كرم الله وجهه: لو نذرت على ولديك فنذر على وفاطمة وجارية لهما [(٥)] إن برءا أن يصوموا ثلاثة أيام شكرا لله، فألبس الله الغلامين ثوب العافية. فاستقرض سيدنا علي ثلاثة آصع فجاء بها فقامت السيدة فاطمة إلى صاع فطحنته وخبزت منه خمسة أقراص على عددهم فوقف بالباب سائل فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فآثروه وباتوا لم يذوقوا شيئا. وفي اليوم الثاني، جاء يتيم فأعطوه الأقراص الخمسة كذلك. وفي اليوم الثالث، جاء أسير فعل مثل الأولين وقد اشتمل الخبز على شعر ركيك فهبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: خذها يا محمد فاقرأه ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾ [(٦)] السورة. وقد أخرج هذا الخبر معظم المفسرين ويكاد لم يسلم تفسير له، حتى إن الحافظ السيوطي ذكره في (الدر) مع أنه وافق على وضعه اللآلئ) وقد نبه على وضعه الحكيم الترمذي والحافظ ابن الجوزي وابن حجر في (التخريج) [(٧)]. وقال: آثار الوضع لائحة عليه لفظا ومعنى، فبناء [أي زفاف وزواج] سيدنا علي بالسيدة فاطمة كان بالمدينة في السنة الثانية مع أن السورة مكية كما روي عن ابن عباس والجمهور [(٨)]. فليس من المعقول أن يكون هذا هو السبب ومن العجيب أن الإمام الألوسي قد حاول إثبات الخبر بالخلاف في مكيتها ومدنيتها وبأن ابن الجوزي متساهل في الحكم بالوضع [(٩)]. ومعظم التفاسير ذكرت هذا السبب لأن الحكم بوضعه يخفى إلا على الحافظ الناقد البصير [(١٠)] اهـ.

وكون هذه السورة وقد قال ابن عباس والجمهور بمكيتها مما نقله غير واحد من المفسرين منهم الألوسي نفسه الذي نقل عن البحر لأبي حيان قول الجمهور. وإذا فإنا نعجب من صنيعه عجب شيخنا، ثم من تجاهله فوق ذلك لما قاله السيوطي في اللآلئ وابن حجر في الكاف الشاف، وهما من هما إحاطة بأمثال هذه الشؤون. ولعل مما يستأنس به لمكيتها فوق ذلك ما ذكره الأستاذ سيد قطب رحمه الله في الظلال فقال بعد التقديم بمكيتها وكتابة أياها: وفي بعض الروايات أن هذه السورة مدنية ولكنها مكية ومكيتها ظاهرة جدا في موضوعها وفي سياقها وفي سماتها كلها لهذا رجحنا الروايات الأخرى القائلة بمكيتها بل نحن نلمح من سياقها أنها من بواكير ما نزل من القرآن المكي تثني بهذا صور النعيم الحسية المفصلة الطويلة وصور العدوان الغليظ كما يثني به توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الصبر لحكم ربه

تنبيه: يتضح لنا مما سبق أن الرازي يذكر في تفسيره الأحاديث الضعيفة الواهية والموضوعة فهو ليس بمحدث ليميز الغث من الثمين ونقل عن غيره من المفسرين كالزمخشري وغيره فتورط في بعض المزالق رحمه الله. ثم يقول الرازي بعد هذا الحديث الموضوع السابق ذكره (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا) يقول: (نحن الآن في بحر التكليف وتضربنا أمواج الشبهات والشهوات وراكب البحر يحتاج إلى أمرين (أحدهما) السفينة الخالية عن العيوب والثقب. (والثاني) الكواكب الظاهرة الطالعة النيرة، فإذا ركب تلك السفينة ووقع نظره على تلك الكواكب الظاهرة كان رجاء السلامة غالبا، فكذلك ركب أصحابنا أهل السنة سفينة حب آل محمد ووضعوا أبصارهم على نجوم الصحابة فرجوا من الله تعالى أن يفوزوا بالسلامة والسعادة في الدنيا والآخرة. ولنرجع إلى التفسير: أورد صاحب الكشاف على نفسه سؤالا فقال: هلا قيل إلا مودة القربى. أو إلا مودة للقربى. وما معنى قوله إلا المودة في القربى؟ وأجاب عنه بأن قال جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد. تريد أحبهم وهم مكان حبي ومحله.) هـ.

(١) سورة المائدة: ٥/٥٥.

(٢) (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) للدكتور محمد محمد أبو شهبة ص ٣١٤، طبعة مكتبة السنة، القاهرة، مصر. فقد قال الأستاذ أبو شهبة: (وأثر التشيع ظاهر عليه، وجميع أسانيده لا تخلوا من ضعف وجهالة كما ذكر ابن كثير في (تفسيره) والمعروف عن الصحابة – رضوان الله عليهم – أنهم ما كانوا يشتغلون في الصلاة بغيرها، بل كانوا في غاية الخشوع والإستغراق في الصلاة، والركوع هنا على معناه اللغوي: هو الخشوع والخضوع..) اهـ.

(٣) (مقدمة التفسير) لابن تيمية، ٣٩.

(٤) سورة الإنسان: ٧٦/ ٨.

(٥) اسم الجارية هو فضة كما ذكره الألوسي وغيره.

(٦) سورة الإنسان: ٧٦/ ١.

(٧) (الكافي الشاف في تخريج حديث الكشاف) ٤/٦٧٠ وقال ابن حجر ولا نشك في وضعه.

(٨) يقول الدكتور إبراهيم عبد الرحمن: (علق شيخنا – أي محمد أبو شهبة – هنا بالهامش فقال: وهذا يدل على أن المحدثين كانوا يعنون بنقد المتون عنايتهم بنقد الأسانيد، وهذا يرد ما تقوله عليهم المستشرقين وأتباعهم...) اهـ (الدخيل في التفسير) ١/٥٥٦، وانظر (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) لأبي شهبة ٣٢٨ – ٣٢٩.

وعدم إطاعة لئيم منهم أو كفور مما كان يتنزل عند اشتداد الأذى على الدعوة وأصحابها في مكة مع إمهال المشركين وتثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم على الحق الذي نزل عليه وعدم الميل إلى ما يدهنون به كما جاء في سورة القلم وفي سورة المزمل وفي سورة المدثر مما هو قريب من التوجيه في هذه السورة. واحتمال أن هذه السورة مدنية في نظرنا هو احتمال ضعيف جدا يمكن عدم اعتباره)[(١)]. اهـ وبالجملة فإن الحق الذي لا معدل عنه إن شاء الله هو القول بمكية هذه السورة خلافا لما في بعض مصاحفنا وأن القول في هذا الخبر ما قاله حذاق الرواية والدراية فيه من الحكم بوضعه والله أعلم) اهـ[(٢)].

قلت: وإليك بموقف الرازي من هذه الآية وهذا السبب الموضوع[(٣)].

---

(١) (في ظلال القرآن) للشهيد سيد قطب رحمه الله ٣٧٧٧/٦، المطبعة الشرعية بمصر، الرابعة، بدون تاريخ.

(٢) (الدخيل في التفسير) د. إبراهيم عبد الرحمن ٥٥٤ – ٥٥٨.

(٣) فأما موقف الرازي وتوجيهه لقوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) فهو كما يلي: وجه النظم أنه تعالى لما نهى في الآيات المتقدمة عن موالاة الكفار أمر في هذه الآية بموالاة من يجب موالاته وقال: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) أي المؤمنون الموصوفون بالصفات المذكورة، وفي الآية مسائل: **المسألة الأولى:** في قوله (والذين ءامنوا) قولان: الأول: أن المراد عامة المؤمنين، وذلك لأن عبادة بن الصامت لما تبرأ من اليهود وقال: أنا بريء إلى الله من حلف قريظة والنضير، وأتولى الله ورسوله نزلت هذه الآية على وفق قوله. وروي أيضا أن عبدالله بن سلام قال: يا رسول الله إن قومنا قد هجرونا وأقسموا أن لا يجالسونا، ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل، فنزلت هذه الآية، فقال رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين أولياء، فعلى هذا: الآية عامة في حق كل المؤمنين، فكل من كان مؤمنا فهو ولي كل المؤمنين، ونظيره قوله تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) [سورة التوبة: ٧١] وعلى هذا فقوله (الذين يقيمون الصلواة ويؤتون الزكواة) صفة لكل المؤمنين، والمراد بذكر هذه الصفات تمييز عن المنافقين لأنهم كانوا يدعون الإيمان، إلا أنهم ما كانوا مداومين على الصلوات والزكوات، قال تعالى في صفة صلاتهم (ولا يأتون الصلواة إلا وهم كسالى) [سورة التوبة:٥٤] وقال: (يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) [سورة النساء:١٤٢] وقال في صفة زكاتهم (أشحة على الخير) [سورة الأحزاب:١٩]. وأما قوله (وهم راكعون) ففيه على هذا القول وجوه: الأول: قال أبو مسلم: المراد من الركوع الخضوع، يعني «أنهم يصلون ويزكون وهم منقادون خاضعون لجميع أوامر الله ونواهيه، والثاني: أن يكون المراد: من شأنهم إقامة الصلاة، وخص الركوع بالذكر تشريفا له كما في قوله (واركعوا مع الراكعين) [سورة البقرة:٤٣]، والثالث: قال بعضهم: إن أصحابه كانوا عند نزول هذه الآية مختلفون في هذه الصفات، منهم من قد أتم الصلاة، ومنهم من دفع المال إلى الفقير، ومنهم من كان بعد في الصلاة وكان راكعا، فلما كانوا مختلفين في هذه الصفات لا جرم ذكر الله تعالى كل هذه الصفات.

تنبيه: ونجد الرازي لا يميز بين صحيح وضعيف فهمه سرد الأقوال وجمع الآراء ولو كان محدثا كابن كثير وغيره لما وقع في الموضوعات والغث من الأقوال بدون تعقيب فنجد الرازي عند (القول الثاني) يقول: أن المراد من هذه الآية شخص معين وعلى هذا ففيها أقوال: **الأول:** روى عكرمة أن هذه الآية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه. **والثاني:** روى عطاء عن ابن عباس أنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام. روي أن عبدالله بن سلام قال: لما نزلت هذه الآية قلت يا رسول أنا رأيت عليا تصدق بخاتمه على محتاج وهو راكع، فنحن نتولاه. وروي عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم أشهد أني سألت في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فما أعطاني أحد شيئا، وعلي عليه السلام كان راكعا، فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (اللهم إن أخي موسى سألك) فقال: (رب اشرح لى صدرى) إلى قوله (وأشركه فى أمرى) [سورة طه: ٢٥–٣٢] فأنزلت قرآنا ناطقا (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا) [سورة القصص: ٣٥] اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أشدد به ظهري. قال أبو ذر: فوالله ما أتم رسول الله هذه الكلمة حتى نزل جبريل فقال: يا محمد إقرأ (إنما وليكم الله ورسوله) إلى آخرها، فهذا مجموع ما يتعلق بالروايات في هذه المسألة. (التفسير الكبير) ٢٥/١٢–٢٦. **قلت أي الباحث:** فقد علق الحافظ ابن حجر في (الكافي الشاف لتخريج أحاديث الكشاف) على الآثار وذكر رواياتها في هامش (الكشاف) للزمخشري ٦٤٩/١ وخاصة على الأثر الطويل الذي ذكره الرازي هنا في هذا المقام فقال: (رواه الثعلبي من حديث أبي ذر مطولا وإسناده ساقط) اهـ. قلت وهذا أكبر دليل على أن الرازي ينقل الأحاديث الضعيفة والواهية في غالب الأحيان ولا يعقب عليها وإن كانت الأحاديث الضعيفة يقوي بعضها بعضا. فقد قال السيوطي بعد سرد أسباب النزول في الآية السابقة: (فهذه شواهد يقوي بعضها بعضا) اهـ انظر (لباب النقول في أسباب النزول) ٦٣، ويمكن مراجعة الآثار في الآية في (جامع البيان) للطبري ٣٨٩/٤، و(الدر المنثور) ٩٩/٣–١٠٠ و(أسباب النزول) للواحدي ٢٠١–٢٠٢، وانظر تعليقات المحدث ابن كثير على بعضها في (تفسير القرآن العظيم) ٥٦٦/٢–٥٦٧ وتخريج الآثار للشيخ عبد الرازاق المهدي لها.

ثانيا: ذكره لسبب النزول الموضوع وعدم تعليقه عليه واظهار علله ولكنه رفض تخصيص الآية بهذا السبب فالآية وإن نزلت في الأبرار جميعا فعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه منهم، فهذا موقفه. ولكنه بسبب نقوله للأحاديث والآثار عن غيره كالزمخشري، وهو ليس من المحدثين فقد وقع في هذه الورطة وهي ذكر الموضوعات من حيث لا يحتسب. وانظر ما ذكره الرازي فهو كما يلي: قال الرازي: (...وصاحب (الكشاف) من المعتزلة ذكر هذه القصة، فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في أناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك، فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما، إن شفاهما الله تعالى أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص على عددهم ووضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا ولم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صائمين، فلما أمسوا ووضعوالطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه وجاءهم أسير في الثالثة، ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ علي عليه السلام بيد الحسن والحسين ودخلوا على الرسول عليه الصلاة والسلام، فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال: ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق بطنها بظهرها وغارت عيناها فساءه ذلك، فنزل جبريل عليه السلام وقال: خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك فأقرأها السورة) والأولون يقولون: إنه تعالى ذكر في أول السورة أنه إنما خلق الخلق للابتلاء والامتحان.

ثم يقول الرازي: ثم بين أنه هدى الكل وأزاح عللهم ثم بين أنهم انقسموا إلى شاكر وإلى كافر ثم ذكر وعيد الكافر ثم أتبعه بذكر وعد الشاكر فقال: (إن الابرار يشربون) [سورة الإنسان: ٥] وهذه صيغة جمع فتتناول جميع الشاكرين والأبرار، ومثل هذا لا يمكن تخصيصه

المثال الثالث: يقول الدكتور إبراهيم عبد الرحمن: (ومثل هذا الخبر في عين ما هدف إليه من سوء القصد وما لاح عليه من امارة الوضع ما حكاه هذا الحافظ كذلك عند تفسير قوله تعالى من سورة الإسراء ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن﴾(١) الآية حيث قال طيب الله ثراه: وقيل المراد بالشجرة الملعونة بنو أمية وهو غريب ضعيف. وقال ابن جرير: حدثت عن محمد بن الحسن بن زبالة حدثنا عن المهيمن ابن عباس بن سهل بن سعد حدثني أبي عن جدي قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني فابن يترون على منبره نزو القرود فساءه ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات، قال وأنزل الله في ذلك ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ الآية. وهذا السند ضعيف جدا فإن محمد بن الحسن بن زبالة متروك وشيخه أيضا ضعيف بالكلية، ولهذا اختار ابن جرير أن المراد بذلك الإسراء وأن الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم، قال لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك (٢) أي في الرؤيا والشجرة. فأمارة وضع هذا الخبر كذلك بينة وهي مجافاته للتاريخ الثابت حيث يقضي هو بنزول الآية بالمدينة وبعد إذ كان منبره صلى الله عليه وسلم بل في أخريات حياته صلى الله عليه وسلم حسبما يستفاد من قوله فما استجمع ضاحكا حتى مات على حين أن الآية الكريمة بل سورتها كلها مكية بلا نزاع. وهذان القولان كما ترى في ذم بني أمية ومدح آل العباس والتبشير بدولتهم وكره وفعل عكسي نقدوا به أنصار بني أمية الذين يعكسون الآية فيضعون بدورهم أحاديث في ذم العباسيين، والإنذار بسوء مصيرهم وخراب دولتهم فمن ذلك: ما يلي في المثال القادم) اهـ (٣).

قلت وانظر إلى ما ذكره الرازي من توجيه لمعنى الآية (٤) وترجيحه للقول الأصح وهو قول أكثر المفسرين.

يشربون، ويوفون بالنذر، ويخافون، ويطعمون) وهكذا إلى آخر الآيات فتخصيصه بجمع معنيين خلاف الظاهر، ولا ينكر دخول علي بن أبي طالب عليه السلام فيه، ولكنه أيضا داخل في جميع الآيات الدالة على شرح أحوال المطيعين، فكما أنه داخل فيها فكذا غيره من أتقياء الصحابة والتابعين داخل فيها، فحينئذ لا يبقى للتخصيص معنى ألبتة، اللهم إلا أن يقال: السورة نزلت عند صدور طاعة مخصوصة عنه، ولكنه قد ثبت في أصول الفقه أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) اهـ (التفسير الكبير) ٣٠/٢٤٤.

(١) سورة الإسراء: ١٧/ ٦٠.

(٢) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٤/١٥٩.

(٣) (الدخيل في التفسير) ١/٥٤٢ – ٥٤٣.

(٤) (التفسير الكبير) ١٩/٢٣٦–٢٣٧، فقد قال الرازي: قال تعالى: (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) وفي هذه الرؤيا أقوال:

القول الأول: أن الله أرى محمدا في المنام مصارع كفار قريش فحين ورد ماء بدر قال: (والله كأني أنظر إلى مصارع القوم) ثم أخذ يقول: (هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان) فلما سمعت قريش ذلك جعلوا رؤياه سخرية، وكانوا يستعجلون بما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والقول الثاني: أن المراد رؤياه التي رآها أنه يدخل مكة وأخبر بذلك أصحابه، فلما منع عن البيت الحرام عام الحديبية كان ذلك فتنة لبعض القوم، وقال عمر لأبي بكر أليس قد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ندخل البيت ونطوف به، فقال أبو بكر إنه لم يخبر أنا نفعل ذلك في هذه السنة فسنفعل ذلك في سنة أخرى، فلما جاء العام المقبل دخلها، وأنزل الله تعالى: (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) [سورة الفتح: ٤٨/ ٢٧] اعترضوا على هذين القولين فقالوا: هذه السورة مكية، وهاتان الواقعتان مدنيتان، وهذا السؤال ضعيف لأن هاتين الواقعتين مدنيتان أما رؤيتهما في المنام فلا يبعد حصولها في مكة.

والقول الثالث: قال سعيد بن المسيب رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك، وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء والإشكال المذكور عائد فيه لأن هذه الآية مكية وما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة منبر، ويمكن أن يجاب عنه بأنه لا يبعد أن يرى بمكة أن له بالمدينة منبرا يتداوله بنو أمية.

والقول الرابع: وهو الأصح وهو قول أكثر المفسرين أن المراد بها ما أراه الله تعالى ليلة الإسراء، واختلفوا في معنى هذه الرؤيا فقال الأكثرون: لا فرق بين الرؤية والرؤيا في اللغة، يقال رأيت بعيني رؤية ورؤيا، وقال الأقلون: هذا يدل على أن قصة الإسراء إنما حصلت في المنام، وهذا القول ضعيف باطل على ما قررناه في أول هذه السورة، وقوله (إلا فتنة للناس) معناه: أنه عليه الصلاة والسلام لما ذكر لهم قصة الإسراء كذبوه وكفر به كثير ممن كان آمن به وازداد المخلصون إيمانا فلهذا السبب كان امتحانا. ثم قال تعالى: (والشجرة الملعونة فى القرآن) وهذا على التقديم والتأخير، والتقدير: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة في القرآن إلا فتنة للناس وقيل المعنى: والشجرة الملعونة في القرآن كذلك. واختلفوا في هذه الشجرة، فالأكثرون قالوا: إنها شجرة الزقوم المذكورة في القرآن في قوله: (إن شجرة الزقوم، طعام الاثيم) [سورة الدخان: ٤٣، ٤٤] وكانت هذه الفتنة في ذكر هذه الشجرة من وجهين: الأول: أن أبا جهل قال: زعم صاحبكم بأن نار جهنم تحرق الحجر حيث قال: (وقودها الناس والحجارة) [سورة التحريم: ٦] ثم يقول: بأن في النار شجرا والنار تأكل الشجر فكيف تولد فيها الشجر. والثاني: قال ابن الزبعري ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد فتزقموا منه، فأنزل الله تعالى حين عجبوا أن يكون في النار شجر: (إنا جعلناك فتنة للظالمين) [الصافات: ٦٣] الآيات.

فإن قيل: ليس في القرآن لعن هذه الشجرة. قلنا: فيه وجوه: الأول: المراد لعن الكفار الذين يأكلونها. الثاني: العرب تقول لكل طعام مكروه ضار إنه ملعون. والثالث: أن اللعن في أصل اللغة هو التبعيد فلما كانت هذه الشجرة الملعونة في القرآن مبعدة عن جميع صفات الخير سميت ملعونة. **القول الثاني:** قال ابن عباس رضي الله عنهما: الشجرة بنو أمية يعني الحكم بن أبي العاص قال ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام أن ولد مروان يتداولون منبره فقص رؤياه على أبي بكر وعمر وقد خلا في بيته معهما فلما تفرقوا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم يخبر برؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد ذلك عليه، واتهم عمر في إفشاء سره، ثم ظهر أن الحكم كان يتسمع إليهم فنفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الواحدي: هذه القصة كانت بالمدينة، والسورة مكية فيبعد هذا التفسير إلا أن يقال: هذه الآية مدنية ولم يقل به أحد، ومما يؤكد هذا التأويل قول عائشة لمروان لعن الله أباك وأنت في صلبه فأنت بعض من لعنه الله. **والقول الثالث:** أن الشجرة الملعونة في القرآن هي اليهود لقوله تعالى: (لعن الذين كفروا) [سورة المائدة: ٧٨]، فإن قال قائل: إن القوم لما طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الإتيان بالمعجزات القاهرة فأجاب أنه لا مصلحة في إظهارها لأنها لو ظهرت ولم تؤمنوا نزل الله عليكم عذاب الاستئصال وذلك غير جائز وأي تعلق لهذا الكلام بذكر الرؤيا التي قلنا: التقدير كأنه قيل: إنهم لما طلبوا هذه المعجزات ثم إنك لم تظهرها صار عدم ظهورها شبهة لهم في أنك لست بصادق في دعوى النبوة إلا أن وقوع هذه الشبهة لا يوهن أمرك ولا يصير سببا لضعف حالك ألا ترى أن ذكر تلك الرؤيا صار سببا لوقوع الشبهة العظيمة في القلوب ثم إن قوة تلك

المثال الرابع: ماذكره الحافظ ابن كثير رحمه الله كذلك في تفسيره لفاتحة الشورى فقال: وقد روى ابن جرير ههنا أثرا غريبا منكرا فقال... وساق سنده إلى أرطأه بن المنذر قال: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال له وعنده حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: أخبرني عن تفسير قول الله تعالى: ﴿حم عسق﴾ قال: فاطرق ثم أعرض عنه ثم كرر مقالته فأعرض عنه فلم يجبه بشئ وكره مقالته ثم كررها الثالثة فلم يحر إليه شيئا فقال له حذيفة رضي الله عنه: أنا أنبئك بها قد عرفت لم كرهها؟ نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الإله وعبد الله ينزل على نهر من أنهار المشرق تبنى عليه مدينتان ينشق النهر بينهما شقا. فإذا أذن الله تبارك وتعالى في زوال ملكهم وانقطاع دولتهم ومدتهم بعث الله عزو جل على إحداهما نارا ليلا فتصبح سوداء مظلمة وقد احترقت كأنها لم تكن مكانها وتصبح صاحبتها متعجبة كيف أفلتت؟ فما هو إلا بياض يومها ذلك حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد منهم ثم يخسف الله بها وبهم جميعا. فذلك قوله تعالى (حم عسق) يعني عزيمة من الله تعالى وفتنة وقضاء حم عين يعني عدلا منه، سين يعني سيكون، (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير يعني واقع بهاتين المدينتين) اهـ [(1)]. فهذا الخبر الذي توخي فيه صاحبه قصدا لترويج بضاعته:

(ألف) أن يكون ما يتضمن هذا الخبر مما لا مجال للرأي فيه لكونه من أمور الغيب.

(ب) وأن يكون المختار للمتحدث به من الصحابة ممن لم يعرف بالأخذ عن بني إسرائيل حتى يعطي هذا الخبر حكم المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

(الجيم) وأن يكون فوق كونه بيانا لنص قرآني ليعطي قداسة خاصة لا تتوافر لغيره مما ليس على مثل صفته أن يكون فوق ذلك من قبيل الحديث عن الفتن عن صحابي مخصوص عرف في وسط الصحابة بكونه المرجع الرئيسي في العلم بها والحديث عنها وهو حذيفة بن اليمان.

نقول هذا الخبر الذي توخي فيه واضعه هذا تلوح على وضعه أمارات بينة أبرزها ثلاث:

١. تعويج عربية القرآن. فإن من البين أن هذه الحروف المقطعة (حم عسق) ليس من مفاداها في لغة العرب ألبتة بل في أي لغة كانت ما ذكره هذا الخبر المكذوب من المعاني لا تصريحا ولا تلميحا لا من قبيل الحقيقة ولا على سبيل المجاز بلا أدنى شبهة وهو ما يترتب عليه لا محالة أن لا يكون القرآن قد نزل باللسان العربي المبين. وبالتالي أن يكون القرآن حاشاه كاذبا فيما ذكر في غير ما آية منه من وصفه بذلك وأن يثير خصوم القرآن في كل آن ومكان لأول ما تقرع مسامعهم هذه الحروف مرادا منها تلك المعاني المنتحلة أن يثيروا في وجه القرآن ونبيه لو كانت الحال هذه من المطاعن الملزمة ما لا فكاك عنه أصلا وإذا لدحضت حجة القرآن لا قدر الله بالكلية ولجذروا بنيان شريعته من الجذور، وكل هذا بطبيعة الحال باطل يكفي ما هو أدنى منه بدرجات لسقوط هذا الخبر إلى حضيض الكذب والافتراء. وإنما المراد من هذه الحروف وأمثالها من جميع ما ذكر في فواتح بعض السور ما حققناه بالبرهان النير والحمد لله في بحثي للتخصص والعالمية، وهو ظاهرها المتبادر منها الذي وضعت له على سبيل الحقيقة أعني مسمياتها المتطرقة في مباني الكلام لقصد التحدي.

٢. إن هذا الخبر يلزمه سقوط ما هو مجمع على ثبوته من أول الأمة وآخرها وهو عدالة حبر هذه الأمة وأحد هداتها المهديين (إبن عباس رضي الله عنهما) حيث نطق هذا الخبر بكراهية ابن عباس لتفسير هذا القول الكريم مع علمه به وهو ما يترتب عليه أمران كلاهما يذهب بالعدالة بالكلية: أحدهما: ألا يكون هواه تبعا لما جاء به صلى الله عليه وسلم بل لما جاء به القرآن الكريم على هذا الإدعاء وهو ما يقدح في أصل الإيمان ذاته. ثانيهما: كتمان العلم المستتبع لاستحقاق اللعنة، والانتظام في سلك الملعونين والإندراج بذلك تحت مفاد قوله تعالى ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ [(٢)]. واستحقاق ما أنذر به صلى الله عليه وسلم من شديد العقاب في نحو قوله في الصحيح: (من كتم علما يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار) [(٣)]. فكيف وحبر الأمة رضي الله عنه من العدالة والتقى في الرأس وذروة السنام باتفاق أول الأمة وآخرها كما قلنا.

٣. مناقضة هذا الخبر كذلك للتاريخ الثابت حيث أن المدينتين اللتين عنى هذا الخبر واللتين بنيتا على نهر من أنهار المشرق بشق بينهما شقا وهما: بغداد والرصافة لم يصبهما ولا أهلهما ما ذكر في هذا الخبر أصلا لا حين أذن الله بزوال ملك آل عباس كما قال ولا قبل ذلك ولا

---

(١) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٤٨٩/٥ فقد قال ابن كثير: هذا الأثر باطل، لا يصح هذا الخبر عن ابن عباس ولا عن حذيفة. هو منقطع: أرطأة بن المنذر لم يلق ابن عباس. قلت: ثم إن من البين أن الرجل المعنى بهذا الخبر هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس المشهور (بالمنصور) ثاني خلفاء الدولة العباسية حكم من ١٣٦هـ إلى ١٥٨هـ، وأن المعني بأن النهر الذي ينزل عليه هو نهر دجلة وأن المدينتين اللذين يشق هذا النهر بينهما هما (أ) بغداد، التي شرع المنصور في بنائها سنة ١٤٥هـ وفرغ من بنائها في ١٤٩هـ. (ب): والرصافة التي بناها المنصور سنة ١٥١هـ لابنه المهدي ثالث خلفاء آل عباس...)اهـ (تاريخ الأمم والملوك) لابن جرير الطبري ٤٧١/٨ ط. دار الكتب العلمية ببيروت لبنان، وانظر (المختصر لأخبار البشر) لأبي الفدا ٢/٢ طبعه دار الفكر بيروت، و(مروج الذهب) للمسعودي ٢٩٤/٣ ط. دار الكتب العلمية، و(تاريخ الخلفاء) للسيوطي ص ٦٥٩ ط. دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ١٥٩، ١٦٠.

(٣) ذكره العجلوني في (كشف الخفاء) ٢٧٣/٢ حديث رقم ٢٥٨٦ وقال رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة وقال الترمذي حسن صحيح. وله طرق كثيرة أورد ابن الجوزي منها الكثير في العلل المتناهية وفي الباب عن أنس وجابر وعائشة وابن عباس وابن عمر وابن مسعود وغيرهم كما ذكرها الزيلعي في تخريجه من آل عمران، قال في المقاصد ويشمل الوعيد حبس الكتب عمن يطلبها للإنتفاع بها لا سيما مع عدم التعذر لنسخها ومع كون المالك لا يهتدي للمراجعة منها والإبتلاء

بعده.فلا إحداهما احترقت بنار أرسلها الله عليها ليلا فأصبحت سوداء مظلمة كأنها لم تكن مكانها ولا الأخرى خسف الله بها وبأهلها كما زعم وافترى هذا الخبر المزيف. بل هما مائلتان للعيان منذ كانتا إلى الآن لم يجر عليهما شئ إلا ما كان من أمر التتار في بغداد، ولكن أين هذا من ذاك، كما يعرفه كل من طالع كتب التاريخ وأخبار الثقات. أضف إلى هذا أن الإحتمال الظاهر الأقوى من مثل هذا الخبر المتضمن لمسألة فرعية هي نشأة ثم زوال دولة آل عباس أن يكون المفترض فيه صدوره عنه صلى الله عليه وسلم في المدينة حيث أنها مظنة الحديث عن المسائل الفرعية لا في مكة التي كان الحديث فيها في الغالب تأسيسا للأصول. وأيضا فالعباس وأبناؤه عليهم الرضوان لم يسلموا إلا بعد فترة متأخرة عن هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة. والأقرب إلى العقل أن يكون الحديث عنه وعن أبنائه لو كان إنما كان بعد إسلامه لا قبله حيث لا تدعو حاجة أصلا إلى الحديث عنهم وهو ما يقضي بأن تفسيره صلى الله عليه وسلم لهذه الآية الكريمة إنما كان بالمدينة في ذلك الوقت وأن تكون قد نزلت هي الأخرى بالمدينة في ذلك الوقت كذلك حيث لا جائز أن تكون قد نزلت بمكة ثم أخبر صلى الله عليه وسلم تفسيرها إلى ذلك الوقت المتأخر بالمدينة لما يلزمه من تأخير البيان عن وقت الحاجة. فكيف وقد أطبق الكل على مكية الآية، والدافع إلى وضع هذا الخبر إذا يرجع إلى عين ما رجع إليه سابقا، ولكن في الاتجاه العكس كما قلنا...) اهـ [1]. قلت: والرازي ولله الحمد قد صان تفسيره عن هذا الأثر الموضوع قائلا: وأعلم أن الكلام في أمثال هذه الفواتح يضيق، وفتح باب المجازفات مما لا سبيل إليه، فالأولى أن يفوض علمها إلى الله) اهـ [2].

المثال الخامس: ومن ذلك ما أخرجه الترمذي في تفسير سورة القدر بسنده عن القاسم بن الفضل الحداني عن يوسف بن سعد قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية فقال: سودت وجوه المؤمنين أو يا مسود وجوه المؤمنين، فقال لا تؤنبني رحمك الله فإن النبي صلى الله عليه وسلم رأى بني أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت (إنا أعطيناك الكوثر) [3] يا محمد يعني نهرا في الجنة ونزلت (إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر) [4] يملكها بعدك بنو أمية يا محمد، قال القاسم فعددنا فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص اهـ [5].

قال الترمذي تعقيبا على هذا الحديث: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم وهو ثقة وثقه يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي، قال وشيخه يوسف بن سعد، ويقال يوسف بن مازن رجل مجهول ولا يعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه) اهـ. بيد أن الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره لم يكتف في وصف هذا الحديث بمجرد الغرابة على ما فعل الترمذي، وإن كان الترمذي حين يذكر وصف الغرابة مجردا عن وصف الصحة والحسن قبله، كما هنا لا ينافي ذلك عنده أن يكون الحديث قد بلغ مع هذه الغرابة أقصى حدود الضعف إلى درجة الوضع كما يعرف ذلك كل من أمعن النظر في مطالعة جامعة. ونكتة ذلك أن أغلب ما تكون رواية الموضوع أن يروي من وجه واحد على ما هو حد الغرابة عند الترمذي، كما يعرفه المعنيون بشؤون الموضوعات. نقول: لم يكتف الحافظ ابن كثير على أية حال في وصف هذا الحديث بمجرد الغرابة بل عقب عليه بما يكشف عن علة متنه من أكثر من وجه، حيث يقول هذا الحافظ بعد ذكره هذا الحديث وما نقلنا لك من الترمذي فيه (وقد روي هذا الحديث الحاكم في مستدركه عن طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن به. وقول الترمذي إن يوسف هذا مجهول فيه نظر فإنه قد روى عنه جماعة منهم حماد بن مسلمة وخالد الحذاء ويونس بن عبيد وقال فيه يحيى بن معين هو مشهور. وفي رواية عن ابن معين قال: هو ثقة. ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن. كذا قال، وهذا يقتضي اضطرابا في هذا الحديث والله أعلم. ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدا. قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي هو حديث منكر. قلت وقول القاسم بن الفضل الحداني إنه حسب مدة بني أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص ليس صحيح، فإن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه استقل الملك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمارة سنة أربعين واجتمعت البيعة لمعاوية، وسمي ذلك عام الجماعة ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها لم تخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين والأهواز وبعض البلاد قريبا من تسع سنين لكن لم تزل يدهم عن الإمرة بالكلية بل عن بعض البلاد إلى أن استلبهم بنو عباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة فيكون مجموع مدتهم اثنين وتسعين سنة. وذلك أزيد من ألف شهر، فإن الألف شهر عبارة عن

---

(١) (الدخيل في التفسير) د / إبراهيم عبد الرحمن ١/٥٤٣ – ٥٤٨.
(٢) (التفسير الكبير) للرازي ٢٧/١٤١.
(٣) سورة الكوثر: ١٠٨/ ١.
(٤) سورة القدر: ٩٧/ ١ – ٣.
(٥) والحديث أخرجه الترمذي في (سننه) في كتاب التفسير، باب ومن سورة ليلة القدر ص ١٩٩٦ حديث رقم ٣٣٥٠. وأخرجه الطبري في (جامع البيان) ١٥/٣٢٩ – ٣٣٠ حديث رقم ٢٩١٩٢ والسيوطي في (الدر المنثور) ٨/٥٦٩، والحاكم في (المستدرك) ٣/١٧٠–١٧١– ١٧٥. وضعفه الترمذي وأعله بجهالة يوسف بن سعد، ويقال: ابن مازن، وخالفه ابن كثير على أنه معروف مشهور لكن علته الاضطراب، وهو منكر جدا، ونقل عن شيخه عن شيخه المزي قوله: (هو حديث منكر) اهـ وصححه الحاكم. وقال الذهبي: القاسم وثقوه، وما أدري آفته من أين؟ قال محقق التفسير الشيخ عبد الرازاق المهدي: قلت: اضطراب في هذا الاسناد فعند الترمذي (يوسف بن سعد) وعند الحاكم والطبري (يوسف بن مازن) وقد اضطرب أئمة الجرح والتعديل، فقال بعضهم هما واحد، وفرق أخرون بينهما وأيا

ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر، وكأن القاسم بن الفضل أسقط من مدهم أيام ابن الزبير، وعلى هذا فيقارب ما قاله الصحة في الحساب والله أعلم. ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لذم بني أمية، ولو أزيد ذلك لم يكن بهذا السياق، فإن ليلة القدر شريفة جدا والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر. فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث، وهل هذا إلا كما قال القائل:

ألم تر أن السيف ينقص قــدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

وقال آخر:

إذا أنت فضلت امرءا ذا براعة على ناقص كان المديح من النقص

ثم الذي يفهم من الآية أن الألف شهر المذكورة في الآية هي أيام بني أمية والسورة مكية فكيف يقال على ألف شهر هي دولة بني أمية ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها، والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة فهذا كل ما يدل على ضعف الحديث ونكارته والله أعلم.اهـ[1]. فقد رأيت من هذا التحقيق النفيس أن في هذا الحديث أكثر من قرينة تقضي بسقوطه إلى حضيض الوضع والافتراء فمن ذلك مناقضته للتاريخ الثابت. فتراه صريحا في نزول سورة القدر بالمدينة حيث نطق برؤياه صلى الله عليه وسلم لبني أمية على منبر الذي لم يكن إلا بعد هجرته صلى الله عليه وسلم بمدة على حنين أن الصحيح هو كون هذه السورة مكية وحيث لم يكن منبر ولا غيره. ومن ذلك أنه يجعل النص القرآني الكريم في تفضيل ليلة القدر على ألف شهر ركيك المعنى مجافيا للبلاغة ومنطق الحكمة الذين يعلم كل عاقل أن القرآن في قمتهما، وإذا كان من المتقرر لدى علماء السنة أن من أمارات وضع الحديث ركاكة معناه بحيث لا يستقيم في منطق الحكمة صدور مثله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظنك بما يترتب عليه ركاكة معنى القرآن ذاته والدافع إلى وضعه كما ترى يرجع إلى ثالث ما قلناه من الأسباب أعني النزعات السياسية المتعصبة...) اهـ[2].

قلت: وانظر هذا الأثر السابق ذكره في تفسير الرازي فقد ذكره في موضعين الأول في سورة القدر[3]. والثاني في سورة الكوثر[4] ولم يعقب عليهما من حيث الصحة والضعف. وللمزيد من الأمثلة والنماذج حول الدخيل في التفسير وموقف الرازي منه انظر الهامش[5].

---

(١) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٦/٤٩٧ – ٤٩٩.

(٢) (الدخيل في التفسير) د / إبراهيم عبد الرحمن ١/٥٣٩ – ٥٤٢.

(٣) (التفسير الكبير) للرازي ٣٢/٣٠ – ٣١، فعند تفسيره لقوله تعالى (ليلة القدر خير من ألف شهر) قال: (فيه مسائل: ثم في (المسألة الأولى) قال في تفسير الآية وجوه:... ثم قال في (الوجه الرابع): روى القاسم بن فضل عن عيسى بن مازن قال: قلت للحسن بن علي عليه السلام يا مسود وجوه المؤمنين عمدت إلى هذا الرجل فبايعت له يعني معاوية، فقال: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في منامه بني أمية يطؤون منبره واحدا بعد واحد. وفي رواية ينزون على منبره نزو القرود فشق ذلك عليه فأنزل الله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر) إلى قوله (خير من ألف شهر) يعني ملك بني أمية قال القاسم فحسبنا ملك بني أمية، فإذا هو ألف شهر ثم يقول الرازي (طعن القاضي في هذه الوجوه فقال ما ذكر من (ألف شهر) في أيام بني أمية بعيد، لأنه تعالى لا بد يذكر فضلها بذكر ألف شهر مذمومة، وأيام بني أمية كانت مذمومة) اهـ. قال الرازي: واعلم أن هذا الطعن ضعيف. وذلك لأن أيام بني أمية كانت أيام عظيمة بحسب السعادات الدنيوية، فلا يمتنع أن يقول الله في (أعطيتك ليلة هي في السعادات الدينية أفضل من تلك السعادات الدنيوية) اهـ.

(٤) (التفسير الكبير) للرازي ٣٢/١٣٣–١٣٤. في سورة الكوثر في (المسألة الثانية) في (الوجه السادس) فقد قال الرازي: (أن رجلا قام للحسن بن علي عليهما السلام. وقال: سودت وجوه المؤمنين بأن تركت الإمامة لمعاوية، فقال: لا تؤذيني يرحمك الله، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بني أمية في المنام يصعدون منبره رجلا فرجلا، فساءه ذلك، فأنزل الله تعالى (إنا أعطيناك الكوثر) و(إنا أنزلناه في ليلة القدر) وكان ملك بني أمية كذلك ثم انقطعوا مبتورين) اهـ.

(٥) **مزيد من الأمثلة للدخيل في التفسير مع الإحالة على تفسير الرازي. المثال السادس:** الحديث الطويل الذي يذكر فضائل السور سورة سورة حديث أبي بن كعب الموضوع وواضعه هو نوح بن أبي مريم وقد اعترف بذلك وللأسف قد ذكر كثير من المفسرين هذا الحديث ولم يعلقوا عليه مثل الزمخشري والنسفي والبيضاوي وأبي السعود والثعلبي وهذا النوع من الوضع يرجع إلى عاشر الأسباب التي قدمناها آنفا والذي هو التطرف في حب الخير للناس مع السذاجة والجهل وأمارة وضعه ما تقوم من اقرار واضعه ويمكن النظر لهذا الحديث بالتفصيل في (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) للشسخ محمد بن محمد أبو شهبة ٣٠٧ – ٣١٠، و(الدخيل في التفسير) د / إبراهيم عبد الرحمن ١/٥٤٨.

تنبيه هام: قد تورط الفخر الرازي بسبب نقوله عن الزمخشري للآثار، في ذكر حديث (أبيّ بن كعب) في فضائل السور، فقد ذكر بعض أجزائه في فضائل بعض السور وهو حديث (موضوع بلا شك ولا شبهة) وجل من لا يسهو، وسوف نتطرق لذلك عند كلامنا عن الأحاديث الموضوعة في تفسير الرازي.

المثال السابع: مما يرجع إلى أول أسباب الوضع التي ذكرنا آنفا وهو (مكايدة الإسلام) وهو وضع (قصة الغرانيق) من طرف الزنادقة وأولياء الشيطن. وقد اتخذ منها المستشرقون فيما بعد ذريعة قوية في زعمهم للطعن في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقرآنه الذي جاء به والذي هو أصل شرعه ومعجزة رسالته العظمى بإجماع من آمن به ولأن هذه القصة قد تناولها العديدون من العلماء بالبحث وحشدوا لها مما وفقهم الله إليه من وجوه التفنيد ما أتى بنيانها من القواعد والحمد لله من أمثال الأستاذ الإمام محمد عبده والأستاذ المحدث محمد ناصر الدين الألباني حتى لقد صنف هذا الأستاذ في ذلك كتابا لطيفا سماه (نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق). ومن أمثال شيخنا الفاضل محمد أبو شهبة وأخينا الكبير الأستاذ الدكتور فايد وغيرهم من القدامى والمحدثين، ولأن هذه القصة من وضوح الزيف واجتلاء الضلالة لكل عاقل بمكان، ولأن كلا من العلامة الألوسي والإمام الرازي قد أتيا فيها بما لا مزيد عليه لمستزيد لكل من طالع تفسيريهما لقوله تعالى من سورة الحج: ٥٢ – ٥٥. (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته) وانظر التفصيل في (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) لأبي شهبة ٣١٤ – ٣٢٢ و(الدخيل في التفسير) د / إبراهيم عبد الرحمن ١/٥٤٨ – ٥٥٢ و(التفسير الكبير) للرازي ٢٣/٥١ – ٥٢.

إسماعيل وأباه عبد الله بن عبد المطلب. وقال أبو شهبة: وهذا الحديث لا يثبت عند المحدثين، قال الإمامان: الزيلعي، وابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف: لم نجده بهذا اللفظ، وذكر رواية أخرى أخرجها الحاكم والثعلبي من رواية الصنابحي عن معاوية رضي الله عنه وفيها قصة (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) لابن حجر بهامش (الكشاف) ٥٦/٤ – ٥٧. وقال الحافظ العراقي في (أنا ابن الذبيحين) إنه لم يقف عليه ولا يعرف بهذا اللفظ وأما حديث الأعرابي الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم طالبا العطاء فقال فما قال: (فعد علي مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين، فتبسم صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه) فهو حديث حسن، بل صححه الحاكم وقد ورد طرق يقوي بعضها بعضا) اهـ [كشف الخفاء] للعجلوني ١٩٩/١ و(الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) لأبي شهبة ٣٣١.
وانظر هذا الأثر الموضوع في (التفسير الكبير) للرازي ١٥٣/٢٦ في المسألة الثانية في أن الذبيح هو إسماعيل. والوجه الأول هو: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أنا ابن الذبيحين) اهـ ثم ذكر القصة الثانية للأعرابي الذي قال له (يا ابن الذبيحين فتبسم...) فسئل عن ذلك فقال: إن عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر الله لئن سهل الله أمرها يذبح لله أحد ولده، فخرج السهم على عبد الله) فمنعه أخواله وقالوا له افد ابنك بمائة من الإبل، ففداه بمائة من الإبل، والذبيح الثاني: هو إسماعيل) اهـ.

المثال التاسع والعاشر: تفسير شيعي: ومن ذلك الموضوع ما ذكره بعض المفسرين: كابن جرير الطبري في تفسيره والسيوطي في (الدر المنثور)، ومفسروا الشيعة في تفاسيرهم عند قوله تعالى: (ويقول الذين كفروا لو لا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) [سورة الرعد: ٧] فقد فسروا (المنذر) بالنبي صلى الله عليه وسلم و(الهاد) بأنه على بن أبي طالب رضي الله عنه والجمهور من المفسرين أجمعوا سلفا وخلفا أن (المنذر والهادي) هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك ما روي عند تفسير قوله تعالى (وتعيها أذن واعية) [سورة الحاقة: ١٢] من أن المراد بها (أذن علي ابن أبي طالب) وفي رواية (اللهم اجعلها أذن علي) وهما موضوعان كما نبه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من الأئمة) اهـ (الإسرائيليات والوضوعات في كتب التفسير) لأبي شهبة ٣٣٢. قلت أي الباحث: والأمثلة كثيرة جدا وتركت باقيها لضيق المقام وانظر (التفسير الكبير) للرازي ١٠٦/٣٠ – ١٠٧ عند قوله (وتعيها أذن واعية) فقد قال الرازي فيها مسألتان. ففي المسألة الأولى قال الرازي يقال لك شئ حفظته في نفسك ووعيته، ووعيت العلم.. ثم قال وعن النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول هذه الآية (سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي، قال علي فما نسيت شيئا بعد ذلك، وما كان لي أن أنسى) اهـ. وقال ابن حجر في (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) بهامش (الكشاف) ٦٠٠/٤ في شأن الأثر الذي ذكره الرازي (أخرجه سعيد بن منصور والطبري من رواية مكحول به مرسلا بتمامه نحوه... وأخرجه الثعلبي من طريق أبي جمرة الثمالي حدثني عبد الله بن حسن قال: حين نزلت فذكره بلفظ المصنف) اهـ وانظر (أسباب النزول) للواحدي ٤٦٥، فقد ذكر أثرا في هذه الآية وإسناده ضعيف ذكره الذهبي في (الميزان) ٤٢٢/٢ وقال ضعفه أبو نعيم الكوفي وأبو زرعة) اهـ وأثر الرازي انظره في (جامع البيان) للطبري ٦٩/١٤ برقم ٢٢٩٥٤ و(الدر المنثور) للسيوطي ٢٤٩/٨ ونسبه إلى سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.وقال ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) ٢٩٦/٦ في شأن أثر الرازي الوارد في قوله (وتعيها أذن واعية) هو حديث مرسل. وقال محقق التفسير الشيخ عبد الرازاق المهدي: (هو حديث باطل: أخرجه الطبري برقم ٣٤٧٧١ عن مكحول مرسلا ومع ارساله مكحول فيه ضعف إن وصل الحديث فكيف إرساله؟ وله علة ثانية: الوليد بن مسلم، يدلس التسوية، وقد عنعن، وتابعه العباس بن الوليد وهو واه، وعلة ثالثة: وهي نكارة المتن. فقد عده جماعة من النقاد من بدع التأويل، وذكر ابن كثير ٢٩٦/٦ أيضا في هذه الآية هذا الأثر (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: إني أمرت أن أذنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك وأن تعي، وحق لك أن تعي. قال: فنزلت هذه الآية (وتعيها أذن واعية) وعلق عليه ابن كثير قائلا: (ولا يصح أيضا) اهـ. وقال محقق الكتاب الشيخ عبد الرازاق المهدي معلقا على الأثر السابق: (باطل) أخرجه الطبري برقم ٣٤٧٧٢ والواحدي في أسباب النزول برقم ٨٣٨ وابن عساكر في تاريخه ٤٤٣/٢ وأبونعيم ٦٧/١٠ وفيه عبد الله بن الزبير وهو ضعيف في الميزان ٤٣/٨، وفيه صالح بن الهيثم، لم أجد من ترجمه وتابعه عبد الله بن رستم عند الطبري ٣٤٧٧٢ وابن رستم لم أجد من ترجم له أيضا. والظاهر أن هذا الإسناد وما قبله قد ركبه بعض الهلكى، وسرقه بعض الضعفاء كعبد الله بن الزبير أو من دونه فسرقوه، وأسندوه عن مجاهيل، كما هو الحال في كلا الإسنادين، وكرر الطبري برقم ٣٤٧٧٣ من طريق داود النخعي عن بريدة وأبو داود اسمه نفيع بن الحارث، وهو متروك الحديث يروي الموضوعات) اهـ. **قلت وأما التعليق على قوله (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد)** فقد قال الرازي في (التفسير الكبير) ١٤/١٩: (واعلم أن أهل الظاهر من المفسرين ذكروا أقوالا، الأول: (المنذر) و(الهادي) شئ واحد. والتقدير: إنما أنت منذر ولكل قوم منذر على حدة ومعجزة كل واحد منهم غير معجزة الآخر. (والثاني): (المنذر) محمد صلى الله عليه وسلم (والهادي) هو الله تعالى. (والثالث): (المنذر) هو النبي صلى الله عليه وسلم) و(الهادي) علي بن أبي طالب. قال ابن عباس رضي الله عنه وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال: (أنا المنذر) ثم أومأ إلى منكب علي رضي الله عنه وقال: (أنت الهادي يا علي بك يهتد المهتدون من بعدي) اهـ.

قلت: وانظر أثر الرازي الذي رواه ابن عباس في (جامع البيان) ١٤٢/٨ حديث رقم ١٥٣١٣ وفي (الدر المنثور) ٥٣٩/٤. قلت: وقد عقب المحدث ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) ٦٢٤/٣ على هذا الأثر قائلا: (وهذا الحديث فيه نكارة شديدة) وذكر أثرا بعده في هذه الآية قال (الهادي) رجل من بني هاشم: قال الجنيد هو علي بن أبي طالب...) وقال محقق الآثار والأحاديث الشيخ عبد الرازاق المهدي بهامش تفسير ابن كثير في شأن الأثر الذي ذكره الرازي: [باطل لا أصل له]: أخرجه الطبري برقم ١٥٣١٣ وفيه عطاء بن السائب صدوق اختلط بآخره وعنه معاذ بن مسلم ذكره الذهبي في (الميزان) ٨٦١٣ وقال: مجهول وله عن عطاء بن السائب خبر باطل. وعنه الحسن بن حسن الكوفي: قال ابن عدي: لا يشبه حديثه حديث الثقات. وقال ابن حبان: [يأتي عن الثقات بالملزقات ويروي المقلوبات والمناكير] اهـ وأما الأثر الذي ذكره ابن كثير (رجل من بني هاشم وقال الجنيد أنه علي بن أبي طالب) وقد قال فيه الشيخ عبد الرزاق المهدي: (باطل) أخرجه عبد الله بن أحمد ١٠٤٤ والطبراني في (الأوسط) ١٣٨٣ وفي (الصغير) ٧٣٩ بتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، ط: المكتب الإسلامي بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ عن علي مرفوعا بهذا اللفظ، قال الهيثمي: في (مجمع الزوائد) ١١٠٩٠ رجال المسند – أي عبد الله بن أحمد – ثقات كذا قال!!! مع أن في إسناده المطلب بن زياد الثقفي، فهو وإن وثقه أحمد ويحيى وابن حبان، فقد قال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به وضعفه عيسى بن شاذان، وقال ابن سعد: كان ضعيفا جدا. وشيخه السدي الصغير ضعفه الجمهور وورد موقوفا على علي رضي الله عنه أخرجه (الحاكم) ١٢٩/٣ برقم ٤٦٤٦ وصححه وقال الذهبي: (بل كذب قبح الله واضعه).

الخلاصة: هذا من بدع التأويل لا أصل له في المرفوع ولا الموقوف والصحيح القول الأول: وهو أن الله تعالى هو (الهادي) ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو المنذر) وهذا الأثر أسنده الطبري في (جامع البيان) ١٤٠/٨ – ١٤١ لسعيد بن جبير برقم ١٥٣٠٣ وعن مجاهد برقم ١٥٣٠٥ وعن الضحاك برقم ١٥٣٠٦ وهذا هو الصحيح في الآية، والله أعلم) اهـ.

المثال الحادي عشر: أخرج الثعلبي من رواية إسحاق بن بشر عن جوبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا قال: رحم الله أخي يوسف لو لم يقل، اجعلني على خزائن الأرض، لاستعمله من ساعته، ولكنه أخر لذلك سنة. وعلته إسحاق بن بشر أبو حذيفة البخاري وهو متهم بالكذب قال الحافظ الذهبي – رحمه الله – أبو حذيفة بين الأمر لا يخفى حاله على العيان، وقال ابن الجوزي: أجمعوا على أنه كذاب وقال ابن حجر: هذا اسناد ساقط. أخرجه الثعلبي عن ابن عباس من رواية اسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك) اهـ(الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) بهامش (الكشاف) ٤٨٢/٢، وانظر (ميزان الاعتدال) للذهبي ١٨٥/١، و(لسان الميزان) لابن حجر ٢٥٤/١

المطلب الثاني: تفنيده للإسرائيليات القادحة في أصول الدين والعقيدة:

الفرع الأول: مقالة الدكتور الذهبي في شأن خطورة الإسرائيليات على عقائد المسلمين وقدسية الإسلام

الفرع الثاني: الإسرائيليات في قصة هاروت وماروت وموقف الرازي منها

الموضوعات في الحديث) د/عيادة بن أيوب الكبيسي ٤٩، (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) للألباني برقم ٣٢٩. وانظر لما ذكره الرازي في (التفسير الكبير) ١٨/١٦٠ – ١٦١ فقد قال عند تفسيره للآية ٥٥ من سورة يوسف روى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية أنه قال: (رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته لكنه قال ذلك أخره عنه سنة) اهـ. **تنبيه:** ومما سبق اتضح لنا أن الرازي قد ذكر في تفسيره من أصناف الدخيل والموضوع والأحاديث الواهية

الفرع الأول: مقاله الدكتور محمد حسين الذهبي في شأن مدى خطورة الإسرائيليات على عقائد المسلمين وقدسية الإسلام:

(لا شك أن الاسرائيليات بما حوته من أباطيل وخرافات نسب الكثير منها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى صحابته رضوان الله عليهم أجمعين، واتخذها بعض المشتغلين بالتفسير مادة يشرحون بها بعض قصص القرآن الكريم، تشكل – في صورتها هذه – خطرا بالغا وشرا مستطيرا، وذلك لافضائها إلى النتائج التالية:

أولا: أنها تفسد على المسلمين عقائدهم بما تنطوي عليه من تشبيه وتجسيم لله سبحانه، ووصفه بما لا يليق بجلاله وكماله، وبما فيها من نفي العصمة عن الأنبياء والمرسلين، وتصويرهم في صورة من استبدت بهم شهواتهم، ودفعتهم ملذاتهم ونزواتهم إلى قبائح وفضائح لا تليق بإنسان عادي فضلا عن أن يكون نبيا. ومن أمثلة ما جاء من منكرات الإسرائيليات مما لا يليق بجلال الله وكماله ما يذكر في سفر التكوين في الإصحاح الثامن عشر عند الكلام عن اهلاك قوم لوط من أن الله وملكين معه ظهروا لإبراهيم في صورة رجال ثلاثة، فخف لاستقبالهم، ودعاهم ليستريحوا عنده، ويغسلوا أرجلهم، ويطعموا، فأجابوه، فأسرع إلى خيمته وقال لسارة: أسرعي بثلاث كيلات دقيقا سميذا، أعجني واصنعي خبز ملة، ثم ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلا رخصا وأعطاه لغلامه ليجهزه لهم ثم أخذ زبدا ولبنا والعجل الذي أعده ووضعه أمامهم، فأكلوا وهم جلوس تحت شجرة، ثم أخذ الرب يكلم إبراهيم في أمر سارة وهلاك قوم لوط، ولما فرغ من كلامه معه، ذهب الرب ورجع إبراهيم إلى مكانه... الخ). والقرآن الكريم حينما يعرض لقصة هلاك قوم لوط، يصرح بأن الذين وفدوا على إبراهيم ليسوا إلا ملائكة مرسلين من قبل الله عزوجل، جاءوا في صورة آدميين، فلم يفطن لكونهم ملائكة، وقدم لهم طعاما: عجلا حنيذا، فلم يأكلوا، فنكرهم وأوجس منهم خيفة، فأعلموه، أنهم ملائكة أرسلهم الله لإهلاك قوم لوط. جاءت هذه القصة في القرآن الكريم نقية من هذا الهراء الإسرائيلي، وذلك حيث يقول الله سبحانه: ﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ فلما رآى أيديهم لا تصل إليه نكرهم و أوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط﴾[(١)].

ومن ذلك الذي لا يليق بجلا الله وكماله ما جاء في الإصحاح الثاني من سفر التكوين من أن الله فرغ من خلق الدنيا فاستراح في اليوم السابع، وبارك ذلك اليوم وقدسه لأنه استراح فيه من جميع عمله الذي عمل. والقرآن الكريم ينفي التعب عن الله في صراحة ووضوح، وذلك حيث يقول تعالى: ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما لسنا من لغوب﴾[(٢)].

قلت: [وأما الرازي فمما يحمد لله أنه ذكر التفسير الصحيح للآيات وأعرض عن هذه الإسرائيليت الساقطة[(٣)]. ومن أمثلة ما جاء من مناكير الإسرائيليات مما يقدح في الأنبياء وينفي عنهم العصمة ما جاء في الإصحاح التاسع عشر من سفر التكوين من أن ابنتي لوط سقتا أبيهما خمرا، فزنى بهما، وحملتا منه، وولدت كل منهما ولدا: ابن الكبيرة أبو الموابيين، وابن الصغيرة أبو بني عمون إلى اليوم!!.

والقرآن الكريم يصرح بأن لوطا أنكر على قومه الفاحشة في لون من ألوانها بقوله: ﴿أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون﴾[(٤)]. فكيف يتصور منه – وهو نبي الله المعصوم – أن يقع على الفاحشة في أقبح حالاتها و أفحش صورها!!.

قلت: [وأما الرازي فمن نزاهته أنه فند ذلك بالاضراب عنه صفحا وذكر التفسير الصحيح للآيات وترك هذه السخافات التي تخالف العقل والفطرة ومقام النبوة والقرآن[(٥)]. ومن أمثلته أيضا ما جاء في سفر صمويل الثاني، الإصحاح الحادي عشر من أن داود عليه السلام ذات مساء قام عن سريره، وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امرأة تستحم – وكانت المرأة جميلة المنظر جدا– فأرسل داود وسأل عن المرأة، فأخبر أنها زوجة أوريا، فأرسل داود من أحضرها إليه فاضطجع معها فحملت منه، وأخبرته بذلك وأراد أن يتخلص من أوريا حتى تخلص له زوجته، فكتب إلى بواب أن يجعل أوريا في وجه الحرب الشديدة، وأن يرجعوا من ورائه حتى يضرب فيموت..الخ. وما كان لداود عليه السالم ولا لأي نبي أن يسقط إلى هذا الحد في حمأة الشهوة فيزني بامرأة غيره ويحتال على قتله!! إنها لفرية بلقاء مفضوحة، والعجب أنها في كتاب يزعم أنه مقدس وينسب إلى الله سبحانه!!..

قلت: [انظر تفنيد الفخر الرازي لذلك القدر في هامش[(٦)]].

---

(١) سورة هود: ١١/ ٦٩ – ٧٠.
(٢) سورة ق ٥٠/ ٣٨.
(٣) (التفسير الكبير) للرازي ١٨/٢٢–٢٧، وفي تفسير سورة الذاريات ٢٨/٢١٠–٢١٤.
(٤) سورة الشعراء: ٢٦/ ١٦٥ – ١٦٦.
(٥) (التفسير الكبير) للرازي ٢٤/١٦٠–١٦٢ عند تفسيره لسورة الشعراء، وانظر تفسيره لسورة هود ١٨/٣١ – ٣٨.
(٦) (التفسير الكبير) للرازي ٢٦/١٨٩–١٩٨، فقد قال الرازي: (اعلم أن الله تعالى لما مدح داود عليه السلام بقوله (وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب) [سورة ص: ٢٥] وقد أثنى عليه بوجوه عشرة أردفه بذكر قصة ليبين بها الأحوال الواقعة في هذه القصة.. أما قوله تعالى (وهل أتاك نبأ الخصم) [سورة ص: ٢١] ففائدة الإستفهام للتنبيه على جلالة القصة المستفهم عنها ليكون داعيا للإصغاء لها والاعتبار

فاحتال بالوجوه الكثيرة حتى قتل زوجها ثم تزوج بها فأرسل الله إليه ملكين في صورة المتخاصمين في واقعة شبيهة بواقعته، وعرضا تلك الواقعة عليه فحكم داود بحكم لزم منه اعترافه بكونه مذنبا، ثم تنبه فاشتغل بالتوبة.
ثم يفند الرازي ذلك قائلا: (والذي أدين به وأذهب إليه أن ذلك باطل ويدل عليه وجوه: (الأول) أن هذه الحكاية لو نسبت إلى أفسق الناس وأشدهم فجورا لاستنكف منها، والرجل الحشوي الخبيث الذي يقرر تلك القصة لو نسب إلى مثل هذا العمل لبالغ في تنزيه نفسه وربما لعن من ينسبه إليها، وإذا كان الأمر كذلك فكيف يليق بالعاقل نسبة المعصوم إليه. (والثاني) أن حاصل القصة يرجع إلى أمرين، إلى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق، وإلى الطمع في زوجته، أما الأمر الأول: فأمر منكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سعى في دم مسلم ولو بشطر كلمه جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمه الله) [روي الحديث بلفظ من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة جاء مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله] أخرجه ابن ماجة في (سننه في كتاب الديات، باب التغليظ في قتل مسلم ظلما صلى الله عليه وسلم ٢٦٣٤ حديث رقم ٢٦٢٠ والحديث ضعيف جدا ذكره الألباني في (ضعيف سنن ابن ماجة) ٢٠٩ برقم ٥٧١ طبعه المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، وذكره الألباني في (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) ١/٢ حديث رقم ٥٠٣ وأطال في تخريجه فالتمسه هناك، والحديث ذكره البيهقي في (السنن الكبرى) ٢٢/٨ وذكره المنذري في (الترغيب والترهيب) ٢٩٤/٣ طبعه دار الريان للتراث، القاهرة مصر، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، وذكره المتقي الهندي في (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال) برقم ٣٩٩٣٧. طبعه مؤسسة الرسالة بيروت لبنان. ثم يقول الرازي: وأما الأمر الثاني: فمنكر عظيم قال صلى الله عليه وسلم: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)
[قلت: والحديث أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) ص ٣ حديث رقم ١٠، وأخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل ص ٦٨٧ حديث رقم ٤٠ بموسوعة الحديث الشريف الكتب الستة].
ثم يقول الرازي: وإن أوريا لم يسلم من داود في روحه ولا في منكوحه. والثالث: أن الله وصف داود عليه السلام قبل هذه القصة بالصفات العشرة المذكورة ووصفه أيضا بصفات كثيرة بعد ذكر هذه القصة وكل هذه الصفات تنافي كونه عليه السلام موصوفا بهذا الفعل المنكر والعمل القبيح، ولا بأس بإعادة هذه الصفات لأجل المبالغة في البيان، فنقول: **(أما الصفات الأولى):** فهي أنه تعالى أمر محمدا صلى الله عليه وسلم بأن يقتدي بداود في المصابرة مع المكابدة، ولو قلنا إن داود لم يصبر على مخالفة النفس بل سعي في إراقة دم امرىء مسلم لغرض شهوته فكيف يليق بأحكم الحاكمين أن يأمر محمدا أفضل الرسل بأن يقتدي بداود في الصبر على طاعة الله.
(وأما الصفة الثانية): فهي أن وصفه بكونه عبدا له، وقد بينا أن المقصود من هذا الوصف بيان كون ذلك الموصوف كاملا في موقف العبودية تاما في القيام بأداء الطاعات والاحتراز عن المحظورات، ولو قلنا إن داود عليه السلام اشتغل بتلك الأعمال الباطلة، فحينئذ ما كان داود كاملا في عبوديته لله تعالى بل كان كاملا في طاعة الهوى والشهوة.
(الصفة الثالثة): هو قوله: (ذا الايد) [سورة ص: ١٧] أي ذا القوة، ولا شك أن المراد منه القوة في الدين، لأن القوة في غير الدين كانت موجودة في ملوك الكفار، ولا معنى للقوة في الدين إلا القوة الكاملة على أداء الواجبات،والاجتناب عن المحظورات، وأي قوة لمن لم يملك نفسه عن القتل والرغبة في زوجة المسلم؟
(الصفة الرابعة): كونه أوابا كثير الرجوع إلى الله تعالى، وكيف يليق هذا بمن يكون قلبه مشغوفا بالقتل والفجور؟
(الصفة الخامسة): قوله تعالى: (إنا سخرنا الجبال معه) (ص: ١٨) أفترى أنه سخرت له الجبال ليتخذه وسيلة إلى القتل والفجور؟
(الصفة السادسة): قوله: (والطير محشورة) [سورة ص: ١٩]، وقيل إنه كان محرما عليه صيد شيء من الطير وكيف يعقل أن يكون الطير آمنا منه ولا ينجو منه الرجل المسلم على روحه ومنكوحه؟
(الصفة السابعة): قوله: (وشددنا ملكه) ومحال أن يكون المراد أنه تعالى شدد ملكه بأسباب الدنيا، بل المراد أنه تعالى شد ملكه بما يقوي الدين وأسباب سعادة الآخرة، والمراد تشديد ملكه في الدين والدنيا ومن لا يملك نفسه عن القتل والفجور كيف يليق به ذلك؟. (الصفة الثامنة): قوله تعالى: (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) [سورة ص: ٢٠] والحكمة اسم جامع لكل ما ينبغي علما وعملا، فكيف يجوز أن يقول الله تعالى: إنا (ءاتيناه الحكمة وفصل الخطاب) مع إصراره على ما يستنكف عنه الخبيث الشيطان من مزاحمة أخلص أصحابه في الروح والمنكوح، فهذه الصفات المذكورة قبل شرح تلك القصة دالة على براءة ساحته عن تلك الأكاذيب.
وأما الصفات المذكورة بعد ذكر القصة فهي عشرة: الأول: قوله: (فغفرنا له ذلك وإن له عندنا) وذكر هذا الكلام إنما يناسب لو دلت القصة المتقدمة على قوته في طاعة الله، أما لو كانت القصة المتقدمة دالة على سعيه في القتل والفجور لم يكن قوله: (وإن له عندنا لزلفى) لائقا به.
الثاني: قوله تعالى (ياداوود إنا جعلناك خليفة فى الارض) وهذا يدل على كذب تلك القصة من وجوه: أحدهما: أن الملك الكبير إذا حكى عن بعض عبيده أنه قصد دماء الناس وأموالهم وأزواجهم فبعد فراغه من شرح القصة على ملأ من الناس يقبح منه أن يقول عقيبه أيها العبد أني فوضت إليك خلافتي ونيابتي، وذلك لأن ذكر تلك القبائح والأفعال المنكرة يناسب الزجر والحجر، فأما جعله نائبا وخليفة لنفسه فذلك ألبتة مما لا يليق. وثانيها: أنه ثبت في أصول الفقه أن ذكر الحكم عقيب الوصف يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف، فلما حكى الله تعالى عنه تلك الواقعة القبيحة، ثم قال بعده: (إنا جعلناك خليفة فى الارض) أشعر هذا بأن الموجب لتفويض هذه الخلافة هو إتيانه بتلك الأفعال المنكرة؛ ومعلوم أن هذا فاسد، أما لو ذكرتلك القصة على وجوه تدل على براءة ساحته عن المعاصي والذنوب وعلى شدة مصابرته على طاعة الله تعالى فحينئذ يناسب أن يذكر عقيبه (إنا جعلناك خليفة فى الارض) فثبت أن هذا الذي نختاره أولى.
والثالث: وهو أنه لما كانت مقدمة الآية دالة على مدح داود عليه السلام وتعظيمه ومؤخرتها أيضا دالة على ذلك، فلو كانت الواسطة دالة على القبائح والمعائب لجرى مجرى أن يقال فلان عظيم الدرجة عالي المرتبة في طاعة الله يقتل ويزني ويسرق وقد جعله الله خليفة في أرضه وصوب أحكامه، وكما أن هذا الكلام مما لا يليق بالعاقل فكذا ههنا، ومن المعلوم أن ذكر العشق والسعي في القتل من أعظم أبواب العيوب.
والرابع: وهو أن القائلين بهذا القول ذكروا في هذه الرواية أن داود عليه السلام تمنى أن يحصل له في الدين كما حصل للأنبياء المتقدمين من المنازل العالية مثل ما حصل للخليل من الإلقاء في النار وحصل للذبيح من الذبح وحصل ليعقوب من الشدائد الموجبة لكثرة الثواب فأوحى الله إليه أنهم إنما وجدوا تلك الدرجات لأنهم لما ابتلوا صبروا فعند ذلك سأل داود عليه السلام الابتلاء، فأوحى الله إليه أنك ستبتلى في يوم كذا فبالغ في الاحتراز ثم وقعت الواقعة، فنقول أول حكايتهم يدل على أن الله تعالى يبتليه بالبلاء الذي يزيد في منقبته ويكمل مراتب إخلاصه فالسعي في قتل أول النفس بغير الحق والإفراط في العشق كيف يليق بهذه الحالة، ويثبت أن الحكاية التي ذكروها يناقض أولها أخرها الخامس: أن داود عليه السلام قال: (وإن كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا) استثنى الذين آمنوا عن البغي، فلو قلنا إنه كان موصوفا بالبغي لزم أن يقال إنه حكم بعد الإيمان على نفسه وذلك باطل.
والسادس: حضرت في بعض المجالس وحضر فيه بعض أكابر الملوك وكان يريد أن يتعصب لتقرير ذلك القول الفاسد والقصة الخبيثة لسبب اقتضى ذلك، فقلت له لا شك أن داود عليه السلام كان من أكابر الأنبياء والرسل، ولقد قال الله تعالى: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) [سورة الأنعام: ١٢٤] ومن مدحه الله تعالى بمثل هذا المدح العظيم لم يجز لنا أن نبالغ الطعن فيه، وأيضا فبتقدير أنه ما كان نبيا

حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار) حيث قال: وللنسائي من حديث عائشة (لا تذكروا موتاكم إلا بخير) وقال بعده: إسناده جيد وذكر معه روايات أخرى انظرها لضيق المقام في هامش كتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي ١٢٥/٣، طبعة دار الصابوني، مصر، وذكر السيوطي في (الجامع الصغير) هذه الرواية (لا تذكروا هلكاكم إلا بخير) ٥٧٩/٢، وعزاها للبخاري والنسائي عن عائشة رضي الله عنها، وانظر (سنن النسائي) بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي باب النهي عن ذكر الهلكى إلا بخير، حديث رقم ١٩٣٥، اعتنى به ورقمه ووضع فهارسه عبد الفتاح أبو غدة، طبعه دار البشائر الإسلامية، لبنان – بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٦م. وذكره الزبيدي في (اتحاف السادة المتقين) ٤٩٠/٧.] – ثم على تقدير أنا لا نلتفت إلى شيء من هذه الدلائل إلا أنا نقول إن من المعلوم بالضرورة أن بتقدير أن تكون القصة التي ذكرتموها حقيقية صحيحة فإن روايتها وذكرها لا يوجب شيئا من الثواب، لأن إشاعة الفاحشة إن لم توجب العقاب فلا أقل من أن لا توجب الثواب، وأما بتقدير أن تكون هذه القصة باطلة فاسدة، فإن ذاكرها يستحق أعظم العقاب والواقعة التي هذا شأنها وصفتها، فإن صريح العقل يوجب السكوت عنها فثبت أن الحق ما ذهبنا إليه، وأن شرح تلك القصة محرم محظور فلما سمع ذلك الملك هذا الكلام سكت. ولم يذكر شيئا.

السابع: أن ذكر هذه القصة، وذكر قصة يوسف عليه السلام يقتضي إشاعة الفاحشة فوجب أن يكون محرما لقوله تعالى: (إن الذين يحبون أن تشيع الفـــاحشة فى الذين ءامنوا) [النور: ١٩].

الثامن: لو سعى داود في قتل ذلك الرجل لدخل تحت قوله: (من سعى في دم مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله). – [وهذا اللفظ الذي ذكره الإمام الرازي (من سعى في دم مسلم..) لم أجده في (موسوعة أطراف الحديث) وغيرها من كتب الفن فيما تيسر لدي من مراجع ولكني وجدت هذا الحديث في كثير من الكتب بهذا اللفظ (من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة – لقي الله عزوجل مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله) فقد ذكره السيوطي في (الجامع الصغير) حديث رقم ٨٤٧١، ٥١٦/٢. ورمز له بالضعف، وانظر (فيض القدير) للعلامة المناوي ٧٢/٦، قال المناوي: رواه ابن ماجة عن محمد بن إبراهيم الأنماطي عن محمد بن خراش عن مروان عن معاوية الفزاري عن يزيد بن أبي زياد الشامي عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة ورواه عنه أيضا باللفظ المذكور أحمد، قال الذهبي فيه يزيد بن أبي زياد الشامي تألف، وقال ابن حجر كالمنذري حديث ضعيف جدا، وبالغ ابن الجوزي فحكم بوضعه وتبع فيه أبا حاتم فإنه قال في (العلل) باطل موضوع، وفي الميزان يزيد بن أبي زياد الشامي ضعفه المنذري وتركه النسائي وغيره وقال البخاري منكر الحديث ثم ساق له هذا الخبر ثم قال أعني في الميزان وقال أحمد ليس هذا الحديث بصحيح.

وأما شرح الحديث وألفاظه: فيقول العلامة المناوي: (من أعان على قتل مؤمن) ولو (بشطر كلمة) نحو (أق) من القتل (لقي الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله) كناية عن كونه كافرا إذا لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) وقد يقال بعمومه ولكون المراد يستمر هذا حاله حتى يطهر من ذنبه بنار الجحيم فإذا طهر منه زال بأسه فزال بأسه وأدركته الرحمة فأخرج من دار النقمة وأسكن دار النعمة وذلك أن القتل أخطر الأشياء شرعا وأقبحها عقلا لأن الإنسان مجبول على محبة بقاء الصورة الإنسانية المخلوقة في أحسن تقويم. قال الطيبي: وذا وعيد شديد لم ير أبلغ منه..) اهـ. وانظر (سنن ابن ماجة) حديث رقم ٢٦٢٠ ص ٢٦٣٤ وانظر (ضعيف سنن ابن ماجة) للألباني ص ٢٠٩ برقم ٥٧١. وفي (الزوائد) في إسناده يزيد بن أبي زياد بالغوا في تضعيفه حتى قيل كأنه موضوع. انظر (اللآلئ) للسيوطي ١٠٢/٢، و(الموضوعات) لابن الجوزي ١٠٣/٣.

وأخرجه الديلمي في (الفردوس بمأثور الخطاب) بيروت – لبنان، وقد ذكر هذا الحديث الشيخ الألباني في (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) حديث رقم ٥٠٣، ١/٢–٢، وأطال في توضيح المراد، ثم قال: وتعقبه السيوطي في (اللآلئ) ١٨٧/٢–١٨٨ بشواهد أوردها تقتضي أن الحديث ضعيف لا موضوع.] – وأيضا لو فعل ذلك لكان ظالما فكان يدخل تحت قوله: (ألا لعنة الله على الظالمين).

التاسع: عن سعيد بن المسيب أن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين) – [**قلت:** انظر هذا الأثر في (المحرر الوجيز) لابن عطية ٤٣٩/١٢. قال العراقي: لم يصح عن علي رضي الله عنه وهو مقبول بالمعنى. انظر (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) د/محمد أبو شهبة ص ٢٦٨] – وهو حد الفرية على الأنبياء، ومما يقوي هذا أنهم لما قالوا إن المغيرة بن شعبة زني وشهد ثلاثة من عدول الصحابة بذلك، وأما الرابع فإنه لم يقل بأني رأيت ذلك العمل. يعني فإن عمر بن الخطاب كذب أولئك الثلاثة، وجلد كل واحد منهم ثمانين جلدة لأجل أنهم قذفوا، وإذا كان الحال في واحد من آحاد الصحابة كذلك، فكيف الحال مع داود عليه السلام مع أنه من أكابر الأنبياء عليهم السلام.

العاشر: روي أن بعضهم ذكر هذه القصة على ما في كتاب الله تعالى فقال لا ينبغي أن يزاد عليها، وإن كانت الواقعة على ما ذكرت، ثم إنه تعالى لم يذكرها لأجل أن يستر تلك الواقعة على داود عليه السلام، فلا يجوز للعاقل أن يسعى في هتك ذلك الستر بعد ألف سنة أو أقل أو أكثر فقال عمر – [يقول محقق هذا الجزء من تفسير الرازي الشيخ محمد إسماعيل الصاوي: لم ينص فيما سبق على عمر هذا ولم يشر إليه، والخبر يفيد أن ذلك البعض الذي حكى القول العاشر حكى القصة أمام شخص اسمه عمر فقال هذه الكلمة ولا ندري أهو عمر بن الخطاب أم ابن عبد العزيز أم شخص غيرهما، ولعله سقط بيان ذلك من الناسخ أو المطبعة الأميرية] –: (سماعي هذا الكلام أحب إلي مما طلعت عليه الشمس) فثبت بهذه الوجوه التي ذكرناها أن القصة التي ذكروها فاسدة باطلة، فإن قال قائل: إن كثيرا من أكابر المحدثين والمفسرين ذكروا هذه القصة، فكيف الحال فيها؟ فالجواب الحقيقي أنه لما وقع التعارض بين الدلائل القاطعة وبين خبر واحد من أخبار الآحاد، كان الرجوع إلى الدلائل القاطعة أولى، وأيضا فالأصل براءة الذمة، وأيضا فلما تعارض دليل التحريم والتحليل كان جانب التحريم أولى، وأيضا طريقة الاحتياط توجب ترجيح قولنا، وأيضا فنحن نعلم بالضرورة أن بتقدير وقوع هذه الواقعة لا يقول الله لنا يوم القيامة لم لم تسعوا في تشهير هذه الواقعة؟ وأما بتقدير كونها باطلة فإن علينا في ذكرها أعظم العقاب، وأيضا فقال عليه السلام: (إذا علمت مثل الشمس فأشهد) وههنا لم يحصل العلم، ولا الظن في صحة هذه الحكاية، بل الدلائل القاهرة التي ذكرناها قائمة، فوجب أن لا تجوز الشهادة بها.

وأيضا كل المفسرين لم يتفقوا على هذا القول بل الأكثرون المحقون والمحققون منهم يردونه ويحكمون عليه بالكذب والفساد، وأيضا إذا تعارضت أقوال المفسرين والمحدثين فيه تساقطت، وبقي الرجوع إلى الدلائل التي ذكرناها. فهذا تمام الكلام في هذه القصة.

أما الاحتمال الثاني: وهو أن تحمل هذه القصة على وجه يوجب حصول الصغيرة ولا يوجب حصول الكبيرة، فنقول في كيفية هذه القصة على هذا التقدير وجوه: **الأول:** أن هذه المرأة خطبها أوريا فأجابوه ثم خطبها داود فآثره أهلها، فكان ذنبه أن خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه. **الثاني:** قالوا إنه وقع بصره عليها فمال قلبه إليها وليس له في هذا ذنب ألبتة، أما وقوع بصره عليها من غير قصد فذلك ليس بذنب، وأما حصول الميل عقيب النظر فليس أيضا ذنبا، لأن هذا الميل ليس في وسعه، فلا يكون مكلفا به بل لما اتفق أن قتل زوجها لم يتأذ تأذيا عظيما بسبب قتله لأجل أنه طمع أن يتزوج بتلك المرأة فحصلت الزلة بسبب هذا المعنى، وهو أنه لم يشق عليه قتل ذلك الرجل. **والثالث:** أنه كان أهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضا أن يطلق امرأته حتى يتزوجها، وكانت عادتهم في هذا المعنى مألوفة معروفة أو أن الأنصار كانوا يساوون المهاجرين بهذا المعنى، فاتفق أن عين داود عليه السلام وقعت على تلك المرأة فأحبها، فسأله النزول عنها فاستحيا أن يرده ففعل، وهي أم سليمان، فقيل له هذا وإن كان جائزا في ظاهر الشريعة، إلا أنه لا يليق بك، فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين، فهذه وجوه ثلاثة لو حملنا هذه القصة على واحد منها لم يلزم في حق داود عليه السلام إلا ترك الأفضل والأولى.

المدح والثناء به، وهو أن نقول: روي أن جماعة من الأعداء طمعوا في أن يقتلوا نبي الله داود عليه السلام، وكان له يوم يخلو فيه بنفسه ويشتغل بطاعة ربه، فانتهزوا الفرصة في ذلك اليوم وتسوروا المحراب، فلما دخلوا عليه وجدوا عنده أقواما يمنعونه منهم، فخافوا فوضعوا كذبا، فقالوا خصمان بغى بعضنا على بعض.. إلى آخر القصة، وليس في لفظ القرآن ما يمكن أن يحتج به في إلحاق الذنب بداود إلا ألفاظ أربعة: **أحدهما:** قوله: (وظن داوود أنما فتناه)، **وثانيها:** قوله تعالى: (فاستغفر ربه)، **وثالثها:** قوله: (وأناب)، **ورابعها:** قوله: (فغفرنا له ذلك).

ثم نقول: وهذه الألفاظ لا يدل شيء منها على ما ذكروه، وتقريره من وجوه: **الأول:** أنهم لما دخلوا عليه لطلب قتله بهذا الطريق، وعلم داود عليه السلام ذلك، دعاه الغضب إلى أن يشتغل بالانتقام منهم، إلا أنه مال إلى الصفح والتجاوز عنهم طلبا لمرضاة الله، قال: وكانت هذه الواقعة هي الفتنة لأنها جارية مجرى الابتلاء والامتحان، ثم إنه استغفر ربه مما همّ به من الانتقام منهم، وتاب عن ذلك الهم وأناب، فغفر له ذلك القدر من الهم والعزم. **والثاني:** أنه وإن غلب على ظنه أنهم دخلوا عليه ليقتلوه، إلا أنه ندم على ذلك الظن، وقال: لما لم تقم دلالة ولا أمارة على أن الأمر كذلك، فبئسما علمت بهم حيث ظننت بهم هذا الظن الرديء، فكان هذا هو المراد من قوله (وظن داوود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب) منه فغفر الله له ذلك. **الثالث:** أن دخولهم عليه كان فتنة لداود عليه السلام، إلا أنه عليه السلام استغفر لذلك الداخل العازم على قتله، كما قال في حق محمد صلى الله عليه وسلم (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) [سورة محمد: ١٩] فداود عليه السلام استغفر لهم وأناب، أي رجع إلى الله تعالى في طلب مغفرة ذلك الداخل القاصد للقتل، وقوله (فغفرنا له ذلك) أي غفرنا له ذلك الذنب لأجل احترام داود ولتعظيمه، كما قال بعض المفسرين في قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك) أن معناه: أن الله تعالى يغفر لك ولأجلك ما تقدم من ذنب أمتك. **الرابع:** هب أنه تاب داود عليه السلام عن زلة صدرت منه، لكن لا نسلم أن تلك الزلة وقعت بسبب المرأة، فلم لا يجوز أن يقال: إن تلك الزلة إنما حصلت، لأنه قضى لأحد الخصمين قبل أن يسمع كلام الخصم الثاني، فإنه لما قال: (لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه) فحكم عليه بكونه ظالما بمجرد دعوى الخصم بغير بينة، لكون هذا الحكم مخالفا للصواب، فعند هذا اشتغل بالاستغفار والتوبة، إلا أن هذا في باب ترك الأفضل والأولى. – [ويقول الشيخ محمد إسماعيل الصاوي محقق هذا الجزء: أقول: لم لا تكون هذه القصة راجعة إلى قصة الغنم التي نفشت في الزرع، وجاء ذكرها في سورة الأنبياء وقد ذكرت هناك بلفظ الغنم وهنا بلفظ النعاج، وفتنة داود كانت بالاجتهاد في الحكم والخطأ فيه، وقد نص الله على أنه فهمها سليمان عليه السلام.

والقاعدة أن من اجتهد في حكم وأخطأ فله أجر، ومن أصاب فله أجران، وكأنه عليه السلام لم يدرك هذه القاعدة أو لم يكن العلم عليها في عهده ولهذا استغفر ربه. والدلائل على ذلك كثيرة منها ظاهر الآية، ولا داعي إلى التأويل بالمرأة أو غيرها، ومنها قوله (وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض). والتعقيب بقوله تعالى: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى)] –، فثبت بهذه البيانات أنا إذا حملنا هذه الآيات على هذا الوجه، فإنه لا يلزم إسناد شيء من الذنوب إلى داود عليه السلام، بل ذلك يوجب إسناد أعظم الطاعات إليه.

بثم نقول: وحمل الآية عليه أولى لوجوه: **الأول:** أن الأصل في حال المسلم البعد عن المناهي، لا سيما وهو رجل من أكابر الأنبياء والرسل، **والثاني:** أنه أحوط، **والثالث:** أنه تعالى قال في أول الآية لمحمد صلى الله عليه وسلم (واصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داوود) فإن قوم محمد عليه السلام لما أظهروا السفاهة حيث قالوا: (هذا ساحر كذاب) واستهزأوا به حيث قالوا: (ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب) فقال تعالى في أول الآية: اصبر يا محمد على سفاهتهم، وتحمل وتحلم، ولا تظهر الغضب، واذكر عبدنا داود، فهذا الذكر إنما يحسن إذا كان داود عليه السلام قد صبر على إيذائهم وتحمل سفاهتهم وحلم ولم يظهر الطيش والغضب، وهذا المعنى إنما يحصل إذا حملنا الآية على ما ذكرناه، أما إذا حملناها على ما ذكروه صار الكلام متناقضا فاسدا، **والرابع:** أن تلك الرواية إنما تتمشى إذا قلنا الخصمان كانا ملكين، ولما كانا من الملائكة وما كان بينهما مخاصمة وما بغى أحدهما على الآخر كان قولهما خصمان بغى بعضنا على بعض كذبا، فهذه الرواية لا تتم إلا بشيئين أحدهما: إسناد الكذب إلى الملائكة، والثاني: أن يتوسل بإسناد الكذب إلى الملائكة إلى إسناد أفحش القبائح إلى رجل كبير من أكابر الأنبياء، فأما إذا حملنا الآية على ما ذكرنا استغنينا عن إسناد الكذب إلى الملائكة، وعن إسناد القبيح إلى الأنبياء، فكان قولنا أولى، فهذا ما عندنا في هذا الباب والله أعلم بأسرار كلامه، ونرجع الآن إلى تفسير الآيات. أما قوله: (وهل أتاك نبؤا الخصم) قال الواحدي: الخصم مصدر خصمته أخصمه خصما، ثم يسمى به الإثنان والجمع، ولا يثنى ولا يجمع، يقال هما خصم وهم خصم، كما يقال هما عدل وهم عدل، والمعنى ذوا خصم وذوو خصم، وأريد بالخصم ههنا الشخصان اللذان دخلا على داود عليه السلام، وقوله تعالى (إذ تسوروا المحراب) يقال تسورت السور تسورا إذا علوته، ومعنى: (تسوروا المحراب) أي أتوه من سوره وهو أعلاه، يقال تسور فلان الدار إذا أتاها من قبل سورها. وأما المحراب فالمراد منه البيت الذي كان داود يدخل فيه ويشتغل بطاعة ربه، وسمي ذلك البيت المحراب لاشتماله على المحراب، كما يسمى الشيء بأشرف أجزائه، وههنا مسألة من علم أصول الفقه، وهي أن أقل الجمع اثنان عند بعض الناس، وهؤلاء تمسكوا بهذه الآية، لأنه تعالى ذكر صيغة الجمع في هذه الآيات في أربعة مواضع: أحدهما: قوله تعالى (إذ تسوروا المحراب)، وثانيها: قوله (إذ دخلوا)، وثالثها: قوله (منهم)، ورابعها: قوله: (قالوا لا تخف) فهذه الألفاظ الأربعة كلها صيغ الجمع، وهم كانوا اثنين بدليل أنهم قالوا خصمان، قالوا فهذه الآية تدل على أن أقل الجمع إثنان (والجواب) لا يمتنع أن يكون كل واحد من الخصمين جمعا كثيرين، لأنا بينا أن الخصم إذا جعل اسما فإنه لا يثنى ولا يجمع، ثم قال تعالى (إذ دخلوا على داوود) والفائدة فيه أنهم ربما تسوروا المحراب وما دخلوا عليه، فلما قال (إذ دخلوا عليه) دل على أنهم بعد التسور دخلوا عليه. قال الفراء: وقد يجاء بإذ مرتين ويكون معناهما كالواحد، كقولك ضربتك إذ دخلت علي إذ اجترأت، مع أنه يكون وقت الدخول ووقت الاجتراء واحدا، ثم قال تعالى: (ففزع منهم) والسبب أن داود عليه السلام لما رآهما قد دخلوا عليه لا من الطريق المعتاد، علم أنهم إنما دخلوا عليه للشر، فلا جرم فزع منهم، ثم قال تعالى (قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض) وفيه مسائل:

المسألة الأولى: خصمان خبر مبتدأ محذوف، أي نحن خصمان.

المسألة الثانية: ههنا قولان الأول: أنهما كانا ملكين نزلا من السماء وأراد تنبيه داود عليه السلام على قبح العمل الذي أقدم عليه، والثاني: أنهما كانا إنسانين دخلا عليه للشر والقتل، فظنا أنهما يجدانه خاليا، فلمارأيا عنده جماعة من الخدم اختلقا ذلك الكذب لدفع الشر، وأما المنكرون لكونهما ملكين، فقد احتجوا عليه بأنهما لو كانا ملكين لكانا كاذبين في قولهما (خصمان) فإنه ليس بين الملائكة خصومة، ولكانا كاذبين في قولهما (بغى بعضنا على بعض) ولكانا كاذبين في قولهما: (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة) فثبت أنهما لو كانا ملكين لكانا كاذبين، والكذب على الملك غير جائز لقوله تعالى (لا يسبقونه بالقول) [سورة الأنبياء: ٢٧] ولقوله (ويفعلون ما يؤمرون) [سورة النحل: ٥٠] أجاب الذاهبون إلى القول الأول عن هذا الكلام بأن قالوا: إن الملكين إنما ذكرا هذا الكلام على سبيل ضرب المثل لا على سبيل التحقيق فلم يلزم الكذب، وأجيب عن هذا الجواب بأن ما ذكرتم يقتضي العدول عن ظاهر اللفظ، ومعلوم أنه على خلاف الأصل، أما إذا حملنا الكلام على أن الخصمين كانا رجلين دخلا عليه لغرض الشر، ثم وضعا هذا الحديث الباطل، فحينئذ لزم إسناد الكذب إلى شخصين فاسقين، فكان هذا أولى من القول الأول، والله أعلم، وأما القائلون بكونهما ملكين فقد احتجوا بوجوه: الأول: اتفاق أكثر المفسرين عليه، والثاني: أنه أرفع منزلة من أن يتسور عليه آحاد الرعية في حال تعبده فيجب أن يكون ذلك من الملائكة، الثالث: أن قوله تعالى (قالوا لا تخف) كالدلالة على كونهما ملكين لأن من هو من رعيته لا يكاد يقول له مثل ذلك مع رفعة منزلته، الرابع: أن قولهما (ولا تشطط) كالدلالة على كونهما ملكين لأن أحدا من رعيته لا يتجاسر أن يقول له لا تظلم ولا تتجاوز عن الحق، واعلم أن

المسألة الثالثة: (بغى بعضنا على بعض) أي تعدى وخرج عن الحد، يقال: بغى الجرح، إذا أفرط وجعه وانتهى إلى الغاية، يقال: بغت المرأة إذا زنت، لأن الزنا كبيرة منكرة، قال تعالى (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء) [سورة النور: ٣٣] ثم قال (فاحكم بيننا بالحق) معنى الحكم إحكام الأمر في إمضاء تكليف الله عليهما في الواقعة، ومنه حكمة الدابة لأنها تمنع من الجماح، ومنه بناء محكم إذا كان قويا، وقوله: (بالحق) أي بالحكم الحق، وهو الذي حكم الله به (ولا تشطط) يقال شط الرجل إذا بعد، ومنه قوله: شطت الدار إذا بعدت، قال تعالى (لقد قلنا إذا شططا) [سورة الكهف: ١٤] أي قولا بعيدا عن الحق، فقوله: (ولا تشطط) أي لا تبعد في هذا الحكم عن الحق، ثم قال (واهدنا إلى سواء الصراط) وسواء الصراط هو وسطه، قال تعالى: (فاطلع فرءاه في سواء الجحيم) [سورة الصافات: ٥٥] ووسط الشيء أفضله وأعدله، قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) [سورة البقرة: ١٤٣] وأقول: إنهم عبروا عن المقصود الواحد بثلاث عبارات: **أولها:** قولهم فاحكم بالحق، **وثانيها:** قولهم (ولا تشطط) وهي نهي عن الباطل، **وثالثها:** قولهم: (واهدنا إلى سواء الصراط) يعني يجب أن يكون سعيك في إيجاد هذا الحق. وفي الاحتراز عن هذا الباطل أن تردنا من الطريق الباطل إلى الطريق الحق، وهذا مبالغة تامة في تقرير المطلوب، واعلم أنهم لما أخبروا عن وقوع الخصومة على سبيل الإجمال أردفوه ببيان سبب تلك الخصومة على سبيل التفصيل، فقال: (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة) وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قال صاحب (الكشاف): (أخي) بدل من هذا، أو خبر لقوله: (إن) والمراد أخوة الدين أو أخوة الصداقة والألفة أو أخوة الشركة والخلطة، لقوله تعالى (وإن كثيرا من الخلطاء) وكل واحدة من هذه الأخوات توجب الامتناع من الظلم والاعتداء.

المسألة الثانية: قال صاحب (الكشاف) قرئ (تسع وتسعون) بفتح التاء و(نعجة) بكسر النون، وهذا من اختلاف اللغات نحو نطع ونطع، ولقوة وهي الأنثى من العقبان.

المسألة الثالثة: قال الليث: النعجة الأنثى من الضأن والبقرة الوحشية والشاة الجبلية، والجمع النعجات، والعرب جرت عادتهم بجعل النعجة والظبية كناية عن المرأة.

المسألة الرابعة: قرأ عبد الله: (تسع وتسعون نعجة أنثى) وهذا يكون لأجل التأكيد كقوله تعالى (وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد) [النحل: ١٦/ ٥١]، ثم قال: (أكفلنيها وعزني في الخطاب) قال صاحب (الكشاف): (أكفلنيها) حقيقته اجعلني أكفلها كما أكفل ما تحت يدي (وعزني) غلبني، يقال عزه يعزه، والمعنى جاءني بحجاج لم أقدر أن أورد عليه ما أورده به. وقرئ: وعازني من المعازة، وهي المغالبة. واعلم أن الذين قالوا إن هذين الخصمين كانا من الملائكة زعموا أن المقصود من ذكر النعاج التمثيل، لأن داود كان تحته تسع وتسعون امرأة ولم يكن لأوريا إلا امرأة واحدة، فذكرت الملائكة تلك الواقعة على سبيل الرمز والتمثيل، ثم قال تعالى: (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه) أي سؤال إضافة نعجتك إلى نعاجه، وروي أنه قال: إن رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا، وأشار إلى الأنف والجبهة، فقال: يا داود أنت أحق أن نضرب منك هذا وهذا، وأنت فعلت كيت وكيت، ثم نظر داود فلم ير أحدا فعرف الحال، فإن قيل كيف جاز لداود أن يحكم على أحد الخصمين بمجرد قول خصمه؟ قلنا: ذكروا فيه وجوها:

الأول: قال محمد بن إسحاق: فما فرغ الخصم الأول من كلامه نظر داود إلى الخصم الذي لم يتكلم، وقال: لئن صدق لقد ظلمته، والحاصل أن هذا الحكم كان مشروطا بشرط كونه صادقا في دعواه.

والثاني: قال ابن الأنباري: لما ادعى أحد الخصمين اعترف الثاني، فحكم داود عليه السلام، ولم يذكر الله تعالى ذلك الاعتراف لدلالة ظاهر الكلام عليه، كما تقول أمرتك بالتجارة فكسبت تريد اتجرت فكسبت، وقال تعالى (أن اضرب بعصاك البحر فانفلق) [الشعراء: ٦٣] أي فضرب فانفلق.

والثالث: أن يكون التقدير أن الخصم الذي هذا شأنه يكون قد ظلمك. ثم قال تعالى (وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض) قال الليث: خليط الرجل مخالطه، وقال الزجاج: الخلطاء الشركاء، فإن قيل لم خص داود الخلطاء يبغي بعضهم على بعض؟ مع أن غير الخلطاء قد يفعلون ذلك.

والجواب: لا شك أن المخالطة توجب كثرة المنازعة والمخاصمة، وذلك لأنهما إذا اختلطا اطلع كل واحد منهما على أحوال الآخر، فكل ما يملكه من الأشياء النفيسة إذا اطلع عليه عظمت رغبته فيه، فيفضي ذلك إلى زيادة المخاصمة والمنازعة، فلهذا السبب خص داود عليه السلام الخلطاء بزيادة البغي والعدوان، ثم استثنى عن هذا الحكم الذي آمنوا وعلموا الصالحات، لأن مخالطة هؤلاء لا تكون إلا لأجل الدين وطلب السعادات الروحانية الحقيقية، فلا جرم مخالطتهم لا توجب المنازعة، وأما الذين تكون مخالطتهم لأجل حب الدنيا لا بد وأن تصير مخالطتهم سببا لمزيد البغي والعدوان، واعلم أن هذا الاستثناء يدل على أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يبغي بعضهم على بعض، فلو كان داود عليه السلام قد بغى وتعدى على ذلك الرجل لزم بحكم فتوى داود أن لا يكون من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ومعلوم أن ذلك باطل، فثبت أن قول من يقول المراد من واقعة النعجة قصة داود قوله باطل. ثم قال تعالى: (وقليل ما هم) واعلم أن الحكم بقلة أهل الخير كثير في القرآن، قال تعالى: (وقليل من عبادي الشكور) [سورة سبأ: ١٣] وقال داود عليه السلام في هذا الموضع (وقليل ما هم)، وحكى تعالى عن إبليس أنه قال: (ولا تجد أكثرهم شاكرين) [الأعراف: ١٧] وسبب القلة: أن الدواعي إلى الدنيا كثيرة، وهي الحواس الباطنة والظاهرة وهي عشرة، والشهوة، والغضب، والقوى الطبيعية السبعة، فالمجموع تسعة عشر واقفون على باب جهنم البدن، وكلها تدعو إلى الخلق والدنيا واللذة الحسية، وأما الداعي إلى الحق والدين فليس إلا العقل، واستيلاء القوة الحسية والطبيعية على الخلق أكثر من القوة العقلية فيهم، فلهذا السبب وقعت القلة في جانب أهل الخير والكثرة في جانب أهل الشر. قال صاحب (الكشاف): و(ما) في قوله (وقليل ما هم) للإبهام وفيه تعجب من قلتهم، قال: وإذا أردت أن تتحقق فائدتها وموقعها فاطرحها من قول امرئ القيس: وحديث ما على قصره.

وانظر هل بقي له معنى قط. ثم قال تعالى: (وظن داوود أنما فتناه) قالوا: معناه: وعلم داود أنما فتناه أي امتحناه، قالوا: والسبب الذي أوجب حمل لفظ الظن على العلم ههنا، أن داود عليه السلام لما قضى بينهما نظر أحدهما إلى صاحبه فضحك ثم صعد إلى السماء قبل وجهه، فعلم داود أن الله ابتلاه بذلك، فثبت أن داود علم ذلك وإنما جاز حمل لفظ الظن على العلم لأن العلم الاستدلالي يشبه الظن مشابهة عظيمة، والمشابهة علة لجواز المجاز، وأقول: هذا الكلام إنما يلزم إذا قلنا: الخصمان كانا ملكين، أما إذا لم نقل ذلك لا يلزمنا حمل الظن على العلم، بل لقائل أن يقول: إنه لما غلب على ظنه حصول الابتلاء من الله تعالى اشتغل بالاستغفار والإنابة. أما قوله: (فاستغفر ربه) أي سأل الغفران من ربه، ثم ههنا وجهان: إن قلنا: بأنه قد صدرت زلة منه، حملنا هذا الاستغفار عليها، وإن لم نقل به قلنا: فيه وجوه:

الأول: أن القوم لما دخلوا عليه قاصدين قتله، وإنه كان سلطانا شديد القهر، عظيم القوة، ثم أنه مع أنه مع القدرة الشديدة على الانتقام ومع حصول الفزع في قلبه عفا عنهم، ولم يقل لهم شيئا قرب الأمر من أن يدخل في قلبه شيء من العجب، فاستغفر ربه عن تلك الحالة وأناب إلى الله، واعترف بأن إقدامه على ذلك الخير ما كان إلا بتوفيق الله، فغفر الله له وتجاوز عنه بسبب طريان ذلك الخاطر.

الثاني: لعله همّ بإيذاء القوم، ثم قال: إنه لم يدل دليل قاطع على أن هؤلاء قصدوا الشر، فعفا عنهم ثم استغفر عن ذلك الهم.

الثالث: لعل القوم تابوا إلى الله وطلبوا منه أن يستغفر الله لهم، لأجل أن يقبل توبتهم فاستغفر وتضرع إلى الله، فغفر الله ذنوبهم بسبب شفاعته ودعائه. وكل هذه الوجوه محتملة ظاهرة، والقرآن مملوء من أمثال هذه الوجوه، وإذا كان اللفظ محتملا لما ذكرناه ولم يقم دليل قطعي ولا ظني على التزام المنكرات التي يذكرونها، فما الذي يحملنا على التزامها والقول بها، والذي يؤكد أن الذي ذكرناه أقرب وأقوى أن يقال ختم الله هذه القصة بقوله (وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب) ومثل هذه الخاتمة إنما تحسن في حق من صدر منه عمل كثير في

ومن أمثلة ما يخل بمقام النبوة أيضا ويجعل النبي داعية لنقيض دعوته وهداما لأصل رسالته: ما جاء في الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر الخروج من أن هارون عليه السلام هو الذي صنع العجل لبني إسرائيل ودعاهم إلى عبادته!! والقرآن الكريم يصرح بأن الذي صنع العجل لبني إسرائيل هو موسى السامري، وأن هارون أنكر ذلك وحذرهم أن يفتنوا به، وذلك حيث يقول الله سبحانه: ﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى، قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى، قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري، فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا، قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا، أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي، قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري، فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا، ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري﴾ [(١)].

قلت: – [وانظر لنصوص الرازي فقد بين الحق في القضية وأجاد وأعرض عن هذه السخافات] –.

وفي بعض كتب التفسير من الإسرائيليات التي تقدح في عصمة الأنبياء شئ كثير سوف نذكر بعضه عند الكلام عن الإسرائيليات في كتب التفسير والحديث.

ثانيا: أنها تصور الإسلام في صورة دين خرافي يعني بترهات وأباطيل لا أصل لها، وكلها نسيج عقول ضالة، وخيالات جماعات مضللة، ومن أمثلة ذلك ما يروى في صفة آدم عليه السلام من أن رأسه يبلغ السحاب أو السماء ويحاكها، فاعتراه لذلك صلع. ولما هبط على الأرض بكى على الجنة حتى بلغت دموعه البحر وجرت فيها السفن. وما يروى في شأن ذاود عليه السلام من أنه سجد لله تعالى أربعين ليلة وبكى حتى نبت العشب من دموع عينيه، ثم زفر زفرة هاج لها ذلك النبات [(٢)].

–[قلت: وقد أعرض الرازي عن تلك الإسرائيليات تفنيد ا لها فهي لا تستحق الذكر، وللتوثيق انظر [(٣)]]–

ومن ذلك أيضا ما ذكره القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم﴾ [(٤)]، من أن حملة العرش أرجلهم في الأرض السفلى، ورؤوسهم قد خرقت العرش، وما رواه في نفس الموضع عن كعب الأحبار قال: (لما خلق الله تعالى العرش قال: لن يخلق الله خلقا أعظم مني، فاهتز، فطوقه الله بحية، للحية سبعون ألف جناح، في الجناح سبعون ألف ريشة، في كل ريشة سبعون ألف وجه، في كل وجه سبعون ألف فم، في كل فم سبعون ألف لسان، يخرج من أفواهها في كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد الشجر والورق، وعدد الحصى والثرى، وعدد أيام الدنيا، وعدد الملائكة أجمعين، فالتوت الحية بالعرش، فالعرش إلى نصف الحية، وهي ملتوية عليه) [(٥)].

ثالثا: أنها كادت تذهب بالثقة في بعض علماء السلف من الصحابة والتابعين فقد أسند من هذه الإسرائيليات المنكرة شئ ليس بالقليل إلى نفر من سلفنا الصالح الذين عرفوا بالثقة والعدالة، واشتهروا بين المسلمين بالتفسير والحديث، واعتبروا من المصادر الدينية الهامة عند المسلمين، فاتهموا من أجل نسبة هذه الإسرائيليات إليهم بأبشع الاتهامات، وعدهم بعض المستشرقين ومن مشى في ركابهم من المسلمين مدسوسين على الإسلام وأهله، ومن أكثر هؤلاء السلف نيلا منه وتحاملا عليه: أبو هريرة، وعبد الله بن سلام، وكعب الأحبار ووهب بن منبه، ممن لهم في الإسلام قدم راسخة، وسوف نعرض — فيما بعد — لموقف هؤلاء وغيرهم من رواية الإسرائيليات إن شاء الله تعالى.

رابعا: أنها كادت تصرف الناس عن الغرض الذي أنزل القرآن من أجله وتلهيهم عن التدبر في آياته، والانتفاع بعبره وعظاته، والبحث

قلت أي الباحث: ثم يختم الرازي قوله في شأن داود عليه السلام قائلا: (أما إذا كان المذكور السابق هو الإقدام على الجرم والذنب، فإن مثل هذه الخاتمة لا تليق به عليه السلام) اهـــ.

قلت: ويمكن مراجعة القصة وتخريج الآيات في سورة ص من الآية ١٧ إلى ٢٨. وفي (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) للشيخ محمد أبو شهبة ص ٢٦٤–٢٧٠.

(١) سورة طه: ٢٠/ ٨٣–٩٠. وانظر (التفسير الكبير) للرازي ٢٢/٩٩ – ١٠٩.

(٢) وهذه الآثار الإسرائيلية قد ذكرها الشيخ محمد حسين الذهبي في (الإسرائيليات في التفسير والحديث) ٥١، وذكرها ابن قتيبة في (تأويل مختلف الحديث) ص ٣٣٥، كما قال الشيخ الذهبي: وقد رواه ابن جرير في (جامع البيان) ١٢/١٧٩ برقم ٣٣٩٤١ عن يعقوب بن إبراهيم عن إدريس قال: سمعت ليثا يذكر عن مجاهد... وبرقم ٢٢٩٤٢ عن يونس عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي صخرة عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:.... فمكث أربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكلت الأرض جبينه..) اهـــ.

(٣) (التفسير الكبير) للرازي ٣/١٩–٢٧، وفي سورة الأعراف ١٤/٥٠–٥١، وفي سورة طه ٢٢/١٢٩–١٣١، وأما ما يتعلق سجود داود عليه السلام فانظر: ٢٦/١٩٨.

(٤) سورة المؤمن: ٧.

(٥) (الإسرائيليات في التفسير والحديث) للذهبي ٥٢. **تنبيه**: **قلت**: والإمام الرازي في سورة المؤمن قد ذكره في (التفسير الكبير) ٢٧/٣١ رواية عن الكشاف قائلا: روى صاحب (الكشاف) أن حملة العرش أرجلهم في الأرض السفلى ورؤوسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم. وعن النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن فيما خلق الله تعالى من الملائكة..) اهـــ. وانظر (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) لابن حجر بهامش (الكشاف) ٤/١٥١، فقد قال ابن حجر: أخرجه الثعلبي وروى شهر بن جوشب أن ابن عباس دفعه بهذا تعليقا، وهو في كتاب العظمة لأبي الفتح) اهـــ.

عن أحكامه وحكمه، إلى توافه لا خير فيها، وصغائر لا وزن لها، وتفاصيل لا يعدو أن يكون الاشتغال بها والبحث عنها عبثا محضا، ومضيعة للوقت فيما لا فائدة من معرفته، ومن أمثلة ذلك: الكلام عن لون كلب أهل الكهف، واسمه، وعن عصا موسى من أي الشجر كانت، وعن اسم الغلام الذي قتله الخضر، وعن طول سفينة نوح وعرضها، وارتفاعها، وأسماء الحيوانات التي حملت فيها. وغير ذلك مما طواه القرآن الكريم وسكت عنه لعدم فائدة تعود على المسلمين من ذكره لهم ومعرفتهم به. هذه هي جوانب الخطورة على عقائد المسلمين وقدسية الإسلام من رواية الإسرائيليات، ولا زالت اليهود تبذل من جهدها لإفساد عقائد المسلمين وإضعاف ثقتهم بمقدساتهم من القرآن والسنة وما يتصل بهما، وزعزعة ثقتهم في سلفهم الصالح، الذين حملوا رسالة الإسلام ونشروه في ربوع المشرق والمغرب، ما جولد زيهر الإسرائيلي وغيره من دعاة اليهودية المستشرقين من مات منهم ومن لا يزالون منتشرين إلى اليوم بصفة خاصة في القارة السوداء (كما يقولون) إلا معاول هدم للإسلام، والله من ورائهم محيط) اهـ[1].

الفرع الثاني: الإسرائيليات في قصة هاروت وماروت

فعند قوله تعالى: ﴿وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله...﴾[2]، فنجد الرازي يطرح جانبا ما روي عن ابن عباس وغيره من الإسرائيليات التي تمس عصمة الملائكة عن مثل هذه الكبائر التي لا تصدر عن عربيد وقد أخبر الله عنهم ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾[3] فنجد الرازي يسرد لنا الأقوال ويمحصها ويظهر فسادها، فيقول في (المسألة الثالثة): إذا قلنا بأنهما كانا من الملائكة فقد اختلفوا في سبب نزولهما فروي عن ابن عباس أن الملائكة لما أعلمهم الله بآدم وقالوا: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) فأجابهم الله تعالى بقوله (إني أعلم ما لا تعلمون) ثم إن الله تعالى وكل عليهم جمعا من الملائكة وهم الكرام الكاتبون فكانوا يعرجون بأعمالهم الخبيثة فعجبت الملائكة منهم ومن تبقية الله لهم مع ما ظهر منهم من القبائح، ثم أضافوا إليهما عمل السحر فازداد تعجب الملائكة فأراد الله تعالى أن يبتلي الملائكة، فقال لهم: اختاروا ملكين من أعظم الملائكة علما وزهدا وديانة لأنزلهما إلى الأرض فأختبرهما، فاختاروا هاروت وماروت، وركب فيهما شهوة الإنس وأنزلهما ونهاهما عن الشرك والقتل والزنا والشرب، فنزلا فذهبت إليهما امرأة من أحسن النساء وهي الزهرة فراوداها عن نفسها فأبت أن تطيعهما إلا بعد أن يعبدا الصنم، وإلا بعد أن يشربا الخمر، فامتنعا أولا، ثم غلبت الشهوة عليهما فأطاعاها في كل ذلك، فعند إقدامهما على الشرب وعبادة الصنم دخل سائل عليهم فقالت: إن أظهر هذا السائل للناس ما رأى منا فسد أمرنا، فإن اردتما الوصول إلي فاقتلا هذا الرجل، فامتنعا منه ثم اشتغلا بقتله فلما فرغا من القتل وطلبا المرأة فلم يجداها، ثم إن الملكين عند ذلك ندما وتحسرا وتضرعا إلى الله تعالى فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا وهما يعذبان ببابل معلقان بين السماء والأرض يعلمان الناس السحر، ثم لهم في الزهرة قولان، أحدهما: أن الله تعالى لما ابتلى الملكين بشهوة بني آدم أمر الله الكوكب الذي يقال له الزهرة وفلكها أن اهبطا إلى الأرض إلى أن كان ما كان، فحينئذ ارتفعت الزهرة وفلكها إلى موضعهما من السماء موبخين لهما على ما شاهداه منهما. والقول الثاني: أن المرأة كانت فاجرة من أهل الأرض وواقعاها بعد شرب الخمر وقتل النفس وعبادة الصنم، ثم علماها الاسم الذي كانا به يعرجان إلى السماء فتكلمت به وعرجت إلى السماء وكان اسمها «بيدخت» فمسخها الله وجعلها هي الزهرة.

ثم يعقب الرازي قائلا: واعلم أن هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة لأنه ليس في كتاب الله ما يدل على ذلك، بل فيه ما يبطلها من وجوه، الأول: ما تقدم من الدلائل الدالة على عصمة الملائكة عن كل المعاصي، وثانيها: أن قولهم إنهما خيرا بين عذاب الدنيا وبين عذاب الآخرة فاسد، بل كان الأولى أن يخيرا بين التوبة والعذاب لأن الله تعالى خير بينهما من أشرك به طول عمره، فكيف يبخل عليهما بذلك؟ وثالثها: أن من أعجب الأمور قولهم: إنهما يعلمان السحر في حال كونهما معذبين ويدعوان إليه وهما يعاقبان ولما ظهر فساد هذا القول فنقول: السبب في إنزالهما وجوه:

أحدها: أن السحرة كثرت في ذلك الزمان واستنبطت أبوابا غريبة في السحر، وكانوا يدعون النبوة ويتحدون الناس بها، فبعث الله تعالى هذين الملكين لأجل أن يعلما الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الذين كانوا يدعون النبوة كذبا، ولا شك أن هذا من أحسن الأغراض والمقاصد.

وثانيها: أن العلم بكون المعجزة مخالفة للسحر متوقف على العلم بماهية المعجزة وبماهية السحر، والناس كانوا جاهلين بماهية السحر، فلا جرم هذا تعذرت عليهم معرفة حقيقة المعجزة، فبعث الله هذين الملكين لتعريف ماهية السحر لأجل هذا الغرض.

وثالثها: لا يمتنع أن يقال: السحر الذي يوقع الفرقة بين أعداء الله والألفة بين أولياء الله كان مباحا عندهم أو مندوبا، فالله تعالى بعث

---

(١) (الإسرائيليات في التفسير والحديث) للدكتور محمد حسين الذهبي ٤٦ – ٥٤.

الملكين لتعليم السحر لهذا الغرض، ثم إن القوم تعلموا ذلك منهما واستعملوه في الشر وإيقاع الفرقة بين أولياء الله والألفة بين أعداء الله.

ورابعها: أن تحصيل العلم بكل شيء حسن ولما كان السحر منهيا عنه وجب أن يكون متصورا معلوما لأن الذي لا يكون متصورا امتنع النهي عنه.

وخامسها: لعل الجن كان عندهم أنواع من السحر لم يقدر البشر على الإتيان بمثلها، فبعث الله الملائكة ليعلموا البشر أمورا يقدرون بها على معارضة الجن.

وسادسها: يجوز أن يكون ذلك تشديدا في التكليف من حيث أنه إذا علمه ما أمكنه أن يتوصل به إلى اللذات العاجلة ثم منعه من استعمالها كان ذلك في نهاية المشقة فيستوجب به الثواب الزائد كما ابتلي قوم طالوت بالنهر على ما قال ﴿فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني﴾[(1)] فثبت بهذه الوجوه أنه لا يبعد من الله تعالى إنزال الملكين لتعليم السحر والله أعلم....) اهـ[(2)].

تعقيبات الدكتور محمد أبو شهبة على الإسرائيليات في قصة هاروت وماروت: فقد قال: (... روى السيوطي في (الدر المنثور) في تفسير قوله تعالى: ﴿وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾[(3)] روايات كثيرة وقصصا عجيبة رويت عن ابن عمر، وابن مسعود وعلي، وابن عباس، ومجاهد، وكعب، والربيع، والسدي. رواها ابن جرير الطبري في تفسيره، وابن مردويه. والحاكم، وابن المنذر، وابن أبي الدنيا، والبيهقي، والخطيب في تفاسيرهم وكتبهم[(4)].

وخلاصتها: أنه لما وقع الناس من بني آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله. قالت الملائكة في السماء: أي رب، هذا العالم إنما خلقتهم لعبادتك، وطاعتك. وقد ركبوا الكفر. وقتل النفس الحرام، وأكل المال الحرام، والسرقة، والزنا، وشرب الخمر، فجعلوا يدعون عليهم، ولا يعذروهم فقيل لهم: إنهم في غيب، فلم يعذبروهم. وفي بعض الروايات: أن الله قال لهم: لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم، قالوا سبحانك. ما كان ينبغي لنا، وفي رواية أخرى: قالوا: لا، فقيل لهم: اختاروا منكم ملكين آمرهما بأمري. وأنهاهما عن معصيتي، فاختاروا هاروت وماروت. فأهبطا إلى الأرض، وركبت فيهما الشهوة، وأمرا أن يعبدا الله. وألا يشركا به شيئا، ونهيا عن قتل النفس الحرام، وأكل المال الحرام، والسرقة، والزنا وشرب الخمر، فلبثا على ذلك في الأرض زمانا، يحكمان بين الناس بالحق، وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في سائر الناس كحسن الزهرة في سائر الكواكب. وأنهما اراداها. – [قلت: أي راوداها عن نفسها] – على نفسها، فأبت إلا أن يكونا على أمرها ودينها. وأنهما سألاها عن دينها. فأخرجت لهما صنما. فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا، فذهبا فصبرا ما شاء الله. ثم أتيا عليها، فخضعا لها بالقول، وأراداها على نفسها. فأبت إلا أن يكونا على دينها. وأن يعبدا الصنم الذي تعبده، فأبيا، فلما رأت أنهما قد أبيا أن يعبدا الصنم. قالت لهما: اختارا إحدى الخلال الثلاث: إما أن تعبدا هذا الصنم، أو تقتلا النفس، أو تشربا هذا الخمر. فقالا: هذا لا ينبغي. وأهون الثلاثة شرب الخمر. وسقتهما الخمر، حتى إذا أخذت الخمر فيهما وقعا بها – [قلت: أي فعلا بها الفاحشة] – فمر بهما إنسان وهما في ذلك. فخشيا أن يفشي عليهما، فقتلاه. فلما أن ذهب عنهما السكر، عرفا ما قد وقعا فيه من الخطيئة، وأرادا أن يصعدا إلى السماء، فلم يستطيعا، وكشف الغطاء فيما بينهما، وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما قد وقعا فيه من الذنوب. وعرفوا من كان في غيب فهو أقل خشية، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الأرض، فلما وقعا فيما وقعا فيه من الخطيئة، قيل لهما: اختارا عذاب الدنيا، أو عذاب الآخرة، فقالا: أما عذاب الدنيا فينقطع، ويذهب أما عذاب الآخرة فلا انقطاع له، فاختارا عذاب الدنيا، فجعلا ببابل فهما بها يعذبان معلقين بأرجلهما. وفي بعض الروايات. انهما علماها الكلمة التي يصعدان بها إلى السماء، فصعدت، فمسخها الله، فهي هذا الكوكب المعروف بالزهرة[(5)].

ويذكر السيوطي أيضا في كتابه: مارواه ابن جرير، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه[(6)] والبيهقي في سننه: عن عائشة أنها قدمت عليها امرأة من دومة الجندل، وأنها أخبرتها أنها جئ لها بكلبين أسودين فركبت كلبا، وركبت امرأة أخرى الكلب الآخر، ولم يمض غير قليل، حتى وقفتا ببابل، فإذا هما برجلين معلقين بأرجلهما، وهما هاروت وماروت، واسترسلت المرأة التي قدمت على عائشة في ذكر قصة عجيبة غريبة. ويذكر أيضا: أن ابن المنذر أخرج من طريق الأوزاعي، عن هارون بن رباب، قال: دخلت على عبد الملك بن مروان وعنده رجل قد ثنيت له وسادة، وهو متكئ عليها، فقالوا: هذا قد لقي هاروت، وماروت فقالوا له: حدثنا رحمك الله: فأنشأ الرجل يحدث بقصة عجيبة غريبة[(7)].

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٤٩.

(٢) (التفسير الكبير) للرازي ٢/١٦٧، ١٧٠، وانظر أيضا ٣/٢١٩ – ٢٢٠.

(٣) سورة البقرة: ٢/ ١٠٢.

(٤) (جامع البيان) للطبري ١/٦٣٣ – ٦٥٠ حديث رقم ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٧، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، وانظر (الدر المنثور) للسيوطي ١/٢١٤–٢٢١، وانظر التعليق على هذه الآثار في (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ١/٣١٠–٣١٦.

(٥) قال الفيروز آبادي: الزهرة كرطبة – يعني بضم الزاي وفتح الهاء – نجم في السماء. (القاموس المحيط) ٥١٦ [مادة: زهر].

(٦) قال الدكتور أبو شهبة: تصحيح الحاكم غير معتد به لأنه معروف بالتساهل في الحكم بالتصحيح كما قال ابن الصلاح وغيره فقد صحح أحاديث تعقبها الإمام الذهبي وحكم عليها بالوضع..) اهـ (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) بالهامش ١٦١.

وكل هذا من خرافات بني إسرائيل، وأكاذيبهم التي لا يشهد لها عقل، ولا نقل، ولا شرع، ولم يقف بعض رواة هذا القصص الخرافي الباطل عند روايته عن بعض الصحابة والتابعين، ولكنهم أوغلوا باب الإثم، والتجني الفاضح، فألصقوا هذا الزور إلى النبي صلى الله عليه وسلم ورفعوه إليه، فقد قال السيوطي: أخرج سعيد، وابن جرير، والخطيب في تاريخه، عن نافع، قال: سافرت مع ابن عمر، فلما كان من آخر الليل قال: يا نافع، انظر هل طلعت الحمراء؟ قلت: لا، مرتين أو ثلاثا. ثم قلت: قد طلعت، قال لا مرحبا بها. ولا أهلا: قلت: سبحان الله!! نجم مسخر، سامع، مطيع، قال: ما قلت لك إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الملائكة قالت: يارب صبرك على بني آدم في الخطايا والذنوب؟ قال: إني ابتليتهم وعافيتكم، قالوا: لو كنا مكانهم ما عصيناك. قال: فاختاروا ملكين منكم. فلم يألوا جهدا أن يختاروا فاختاروا هاروت وماروت. فنزلا، فألقى الله عليهم الشق. قلت: وما الشق؟ قال: الشهوة. فجاءت امرأة يقال لها الزهرة فوقعت في قلبيهما. فجعل كل واحد منهما يخفي عن صاحبه ما في نفسه. ثم قال أحدهما للآخر: هل وقع في نفسك ما وقع في قلبي؟ قال: نعم فطلباها لأنفسهما. فقالت: لا أمكنكما حتى تعلماني الإسم الذي تعرجان به إلى السماء. وتهبطان. فأبيا ثم سألاها أيضا، فأبت، ففعلا، فلما استطيرت طمسها الله كوكبا. وقطع أجنحتها، ثم سألا التوبة من ربهما، فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة، فأوحى الله إليهما: أن ائتيا (بابل). – [قلت: بابل هي بلاد العراق] – فانطلقا إلى بابل، فخسف بهما، فهما منكوسان بين السماء والأرض. معذبان إلى يوم القيامة. ثم ذكر أيضا رواية أخرى. مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم لا تخرج في معناها عما ذكرنا [1]. ولا ينبغي أن يشك مسلم عاقل – فضلا عن طالب حديث. في أن هذا موضوع على النبي صلى الله عليه وسلم مهما بلغت أسانيده من الثبوت فما بالك إذا كانت أسانيدها واهية، ساقطة. ولا تخلو من وضاع. او ضعيف، او مجهول! ونص على وضعه أئمة الحديث.

وقد حكم بوضع هذه القصة الإمام: أبو الفرج بن الجوزي [2]. ونص الشهاب العراقي على أن من اعتقد في هاروت وماروت أنهما ملكان يعذبان على خطيئتهما: فهو كافر بالله العظيم [3]. وقال الإمام القاضي عياض في (الشفا) وما ذكره أهل الأخبار، ونقله المفسرون في قصة هاروت وماروت: لم يرد فيه شئ لا سقيم [4] ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ بالقياس.

وكذلك حكم بوضع المرفوع من هذه القصة، الحافظ عماد الدين ابن كثير. وأما ما ليس مرفوعا فبين أن منشأه روايات إسرائيلية، اخذت عن كعب وغيره، ألصقها زنادقة أهل الكتاب بالإسلام، قال رحمه الله في تفسيره بعد أن تكلم على الأحاديث الواردة في هاروت وماروت، وأن روايات الرفع غريبة جدا. وأقرب ما يكون في ذلك أنه من رواية عبد الله بن عمر، عن كعب الأحبار. كما قال عبد الرزاق في تفسيره، عن الثوري، عن موسى بن عقبة، عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر، عن كعب، ورفع مثل هذه الإسرائيليات إلى النبي صلى الله عليه وسلم كذب واختلاق ألصقه زنادقة أهل الكتاب زورا وبهتانا، وذكر مثل ذلك في البداية والنهاية [5].

أقول وهذا الذي قاله العلامة ابن كثير هو: الحق الذي لا ينبغي ان يقال غيره وليس أدل على هذا: من أن ابن جرير رواها بالسند الذي ذكره ابن كثير. وبغيره عن ابن عمر، عن كعب الأحبار [6]، ولكن بعض الرواة غلطا، أو سوء نية، رفعها ونسبها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكذا ردها المحققون من المفسرين الذين مهروا في معرفة أصول الدين، وأبت عقولهم أن تقبل هذه الخرافات كالإمام الرازي، وأبي حيان، وأبي السعود، والآلوسي. ثم هذه من ناحية العقل غير مسلمة، فالملائكة معصومون عن مثل هذه الكبائر التي لا تصدر من عربيد وقد أخبر الله عنهم بأنهم ﴿لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون﴾، كما ورد في بعض الروايات التي أشرت إليها آنفا رد لكلام الله، وفي رواية أخرى: أن الله قال لهما لو ابتليتكما بما ابتليت به بني آدم لعصيتماني، فقالا: لو فعلت بنا يا رب ما عصيناك، ورد كلام الله كفر، تنزه عنه من له علم بالله وصفاته، فضلا عن الملائكة، ثم كيف ترفع الفاجرة إلى السماء، وتصير كوكبا مضيئا، وما النجم الذي يزعمون أنه: (الزهرة، وزعموا أنه كان امرأة، فمسخت إلا في مكانه من يوم أن خلق الله السموات والأرض. وهذه الخرافات التي لا يشهد لها نقل صحيح، ولا عقل سليم هي كذلك مخالفة لما صار عند العلماء المحدثين أمرا يقينيا، ولا أدري ماذا يكون موقفنا أمام علماء الفلك، والكونيات، إذا نحن لم نزيف هذه الخرافات، وسكتنا عنها، او انتصرنا لها. وإذا كان بعض العلماء المحدثين [7] مال إلى ثبوت مثل هذه الروايات التي لا نشك في كذبها، فهذا منه تشدد في التمسك بالقواعد من غير نظر إلى ما يلزم من الحكم بثبوت ذلك من المحظورات، وأنا لا أنكر أن بعض أسانيدها صحيحة أو حسنة، إلى بعض الصحابة أو التابعين، ولكن مرجعها ومخرجها من إسرائيليات بني إسرائيل وخرافاتهم، والراوي قد يغلط، وبخاصة في رفع الموقوف، وقد حققت هذا في مقدمات البحث. وأن كونها صحيحة في نسبتها لا

---

(١) (جامع البيان) للطبري ١/٦٣٣ – ٦٥٠، و(الدر المنثور) ١/٢١٤ – ٢٢١.
(٢) (الموضوعات) لعبد الرحمن بن علي الجوزي ١/٨٢.
(٣) (روح المعاني) للألوسي ١/٣٤١.
(٤) قال الدكتور أبو شهبة (لعله أراد به الضعيف، واعتبر ما روي مرفوعا ساقطا عن الاعتبار) اهـ. (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) ١٦٣.
(٥) (البداية والنهاية) للإمام ابن كثير ١/٣٧.

ينافي كونها باطلة في ذاتها. ولو أن الانتصار لمثل هذه الأباطيل يترتب عليه فائدة ما لغضضنا الطرف عن مثل ذلك، ولما بذلنا غاية الجهد في التنبيه إلى بطلانها، ولكنها فتحت على المسلمين باب شر كبير، يجب أن يغلق. ويرحم الله الحافظ الناقد البصير، ابن كثير فقد نبه على أصل الداء ووصف له الدواء، وبين الحق والصواب في موقف المسلم من هذه الخرافات.

ما التفسير الصحيح للآية؟

وليس من شأني في هذا الكتاب مجرد الهدم والإبطال لهذه الإسرائيليات والخرافات فحسب، ولكني إلى ذلك سأعني بتفسير الآيات التي حرفت عن مواضعها تفسيرا علميا صحيحا، يشهد له النقل الصحيح، والعقل السليم. والسابق واللاحق من الآيات، حتى يزداد القارئ يقينا أنها دخيلة على القرآن الكريم.

وإليك التفسير الصحيح. قوله تعلى: ﴿وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق..﴾[1].

ليس في الآية ما يدل — ولو من بعد — على هذه القصة المنكرة، وليس السبب في نزول الآية ذلك، وإنما السبب، أن الشياطين في ذلك الزمن السحيق كانوا يسترقون السمع من السماء، ثم يضمون إلى ما سمعوا أكاذيب يلفقونها، ويلقونها إلى كهنة اليهود وأحبارهم. وقد دونها هؤلاء في كتب يقرؤونها، ويعلمونها الناس، وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه إلا بهذا العلم، وبه يسخر الإنس والجن، والريح التي تجري بأمره، وهذا من افتراءات اليهود على الأنبياء فأكذبهم الله بقوله: ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾[2]. ثم عطف عليه ﴿وما أنزل على الملكين..﴾ فالمراد بما أنزل هو: علم السحر الذي نزلا ليعلماه الناس، حتى يحذروا منه، فالسبب في نزولهما هو: تعليم الناس أبوابا من السحر، حتى يعلم الناس الفرق بين السحر والنبوة. وأن سليمان لم يكن ساحرا. وإنما كان نبيا مرسلا من ربه، وقد احتاط الملكان — عليهما السلام — غاية الاحتياط، فما كانا يعلمان أحدا شيئا من السحر حتى يحذراه، ويقولا له إنما نحن فتنة أي بلاء واختبار، فلا تكفر بتعلمه والعمل به، وأما من تعلمه للحذر منه، وليعلم الفرق بينه وبين النبوة والمعجزة. فهذا لا شئ فيه، بل هو أمر مطلوب، مرغوب فيه. إذا دعت الضرورة إليه. ولكن الناس ما كانوا يأخذون بالنصيحة، بل كانوا يفرقون به بين المرء وزوجه، وذلك بإذن الله ومشيئته، وقد دلت الآية على أن تعلم السحر لتحذير الناس من الوقوع فيه والعمل به مباح. ولا إثم فيه، وأيضا تعلمه لازالة الاشتباه بينه وبين المعجزة والنبوة مباح، ولا إثم فيه. وإنما الحرام والإثم في تعلمه أو تعليمه للعمل به، فهو مثل ما قيل:

عرفت الشر لا للشر ... لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الشر من ... الناس يقع فيه[3]

واليهود عليهم لعائن الله لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يعلمون أنه النبي الذي بشرت به التوراة، حتى كانوا يستفتحون به على المشركين قبل ميلاده وبعثته. فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، ونبذوا كتابهم التوراة. وكتاب الله القرآن وراء ظهورهم. وبدل أن يتبعوا الحق المبين، اتبعوا السحر الذي توارثوه عن آبائهم والذي علمتهم إياه الشياطين، وكان الواجب عليهم أن ينبذوا السحر، ويحذروا الناس من شره. وذلك كما فعل الملكان: هاروت وماروت، من تحذير الناس من شروره، والعمل به، وهذا هو التفسير الصحيح للآية، لا ما زعمه المبطلون المحرفون، وبذلك يحصل التناسق بين الآيات وتكون الآية متآخية متعانقة، ولا أدري ما الصلة بين ما رووه من إسرائيليات وبين قوله: ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر..﴾. والعجب أن الإمام ابن جرير حوم حول ما ذكرناه في تفسير الآية ثم لم يلبث أن ذكر ما ذكر[4]. والخلاصة: على القارئ أن يحذر من هذه الإسرائيليات، سواء وجدها في كتاب تفسير أو حديث أو تاريخ أو مواعظ، أو أدب أو أو...) اهـ[5].

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ١٠٢.
(٢) سورة البقرة: ٢/ ١٠٢، فقد قال الدكتور أبو شهبة: (أن تعلم السحر للعلم به كفر)اهـ. (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) ١٦٥.
(٣) (مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف) للشيخ محمد عليان المروقي بهامش (الكشاف) للزمخشري ١/١٧٢ فقد نسب هذا البيت للشاعر أبي نواس.
(٤) (جامع البيان) للطبري ١/٦٣٢، ٦٣٤.
(٥) (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) للكدتور محمد أبو شهبة ١٥٩ — ١٦٦. ويقول الدكتور محمد حسين الذهبي نقلا عن ابن كثير في شأن قصة هاروت وماروت: وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدي والحسن البصري وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين وحاصلها راجع في تفاصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها جديث مرفوع صحيح الإسناد إلى الصادق المعصوم الذي لا ينطق

المبحث الثاني: تفنيده للقصص الإسرائيلية والأخبار الباطلة التي تخل بمقام النبوة وعصمة الأنبياء

وفيه خمسة مطالب كما يلي:

- المطلب الأول: دفاعه عن عصمة آدم عليه السلام
- المطلب الثاني: دفاعه عن عصمة ونبوة إبراهيم عليه السلام
- المطلب الثالث: دفاعه عن عصمة ونبوة داود وسليمان عليهما السلام
- المطلب الرابع: دفاعه عن عصمة ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يقدح فيها بسبب قصة الغرانيق
- المطلب الخامس: وغير ذلك من القصص الدخيل والأخبار الباطلة

(أ) قصة يوسف عليه السلام ودفاعه عن عصمته وطهارته وعفته

(ب) مقتطفات حول دفاعه عن عصمة الأنبياء من الذنب [يعقوب، ويونس، ومحمد عليهم الصلاة والسلام]

(ت) وإحالات حول دفاعه عن عصمة الأنبياء الآتي أسماؤهم:

- زكريا عليه السلام
- موسى عليه السلام

المطلب الأول: دفاعه عن عصمة آدم عليه السلام

وفيه تمهيد وفرعان كما يلي:

- الفرع الأول: موقف الرازي من مسألة عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

- الفرع الثاني: دفاعه عن عصمة أبو البشر آدم عليه الصلاة والسلام

ويحتوي على هذه النقاط الآتية:

- ✓ أولا: دفع الرازي ما نسب إلى آدم عليه السلام من قول الشعر
- ✓ ثانيا: دفعه للإسرائيليات في نسبة الشرك لآدم وحواء عليهما السلام
- ✓ ثالثا: تبصرة الرازي حول قوله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى) ودفاعه عن عصمة آدم عليه الصلاة والسلام

تمهيد:

يقول الدكتور محمد أبو شهبة في شأن الإسرائيليات التي في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: (وقد جاء في كتب التفسير على اختلاف مناهجها إسرائيليات وكواذب، ومرويات بواطل، لا يحصيها العد، وذلك فيما يتعلق بقصص الأنبياء والمرسلين والأمم والأقوام السابقين، وقد رويت عن بعض الصحابة، والتابعين وتابعيهم، وورد بعضها مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم كذبا وزورا.

وهذه المرويات والحكايات لاتمت إلى الإسلام، وإنما هي من خرافات بني إسرائيل وأكاذيبهم، وافتراءاتهم على الله، وعلى رسله، رواها عن أهل الكتاب الذين أسلموا، أو أخذها من كتبهم بعض الصحابة والتابعين، أو دست عليهم، بل فيها ما حرفوا لأجله التوراة، وذلك مثل ما فعلوا في قصة إسحاق بن إبراهيم، وأنه هو الذبيح، كما سيأتي)(١). اهـ

قلت: أي الباحث: ولا يمكن استقصاء كل ما ورد من الإسرائيليات نظرا لضيق المقام، ولكني سأكتفي بما هو مطلوب في هذا المبحث، وهو تفنيد الرازي للقصص والأخبار الباطلة التي تخل بمقام النبوة وعصمة أنبياء الله ورسله التي يدل عليها العقل السليم والنقل الصحيح، وبالله التوفيق.

الفرع الأول: موقف الرازي من مسألة عصمة الأنبياء

إن الفخر الرازي رحمه الله من محبي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، عاش حول طياته ينصر الله ورسله ويؤمن بأن الكمال المطلق لله تعالى والعصمة للأنبياء، فهم خير خلق الله كلهم، فقد اتفقت الأمة على أن الرسل معصومون في تحمل الرسالة (٢) فلا ينسون شيئا مما أوحاه الله إليهم إلا شيئا قد نسخ، وهم معصومون في التبليغ، فالرسل لا يكتمون شيئا مما أوحاه الله إليهم، ويؤمن بعصمة الأنبياء من الكبائر والصغائر (٣) ويسعى دائما أبدا في تبرئة ساحتهم، فهم قدوة البشرة.

فإن الرازي الأشعري يذهب إلى أنه لم يصد عن الأنبياء الذنب حال النبوة لا الكبائر ولا الصغائر، وقد فصل في أمر عصمة الأنبياء تفصيلا دقيقا، وبين فيه اختلافات الناس وآراءهم، انظر تفصيل ذلك في تفسيره(٤).

---

(١) (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) لمحمد بن أبو شهبة ١٧٨.

(٢) نقل الإجماع على العصمة للأنبياء في هذا أكثر من واحد. انظر (مجموع الفتاوى) لابن تيمية ٢٩١/١٠، (لوامع الأنوار البهية) للإمام السفاريني، طبع على نفقة حكومة قطر.

قلت: وقد ذكر ابن تيمية أيضا: (بأن القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، جميع الطوائف، حتى أنه قول أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمدي: أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول...) اهـ (مجموع الفتاوى) ٣١٩/٤.

(٣) فإن أهل الكتاب ينسبون الكبائر والقبائح للأنبياء في كتبهم، وحرفوا الكلم عن مواضعه:

فأما اليهود: ففي سفر الخروج: ذكروا أن نبي الله هارون صنع العجل وعبده مع بني إسرائيل. وفي سفر التكوين: ذكروا أن إبراهيم الخليل عليه السلام قد قدم امرأته سارة إلى فرعون حتى ينال الخير بسببها. وفي سفر التكوين: ذكروا أن لوطا عليه السلام شرب خمرا حتى سكر ثم قام على ابنتيه فزنى بهما الواحدة بعد الأخرى. وفي سفر التكوين: ذكروا أن يعقوب عليه السلام سرق مواش من حمية وخرج بأهله خلسة دون أن يعلمه. وفي سفر التكوين: ذكروا أن روبين زنى بزوجة أبيه يعقوب وأن يعقوب عليه السلام علم بهذا الفعل القبيح وسكت. وفي سفر صموئيل: ذكروا أن داود عليه السلام زنى بزوجة رجل من قواد جيشه، ثم دبر حيلة لقتل الرجل، فقتل وبعد ذلك أخذ داود الزوجة وضمها إلى نسائه، فولدت سليمان. وفي سفر الملوك: ذكروا أن سليمان ارتد في آخر عمره، وعبد الأصنام، وبنى المعابد.

وأما النصارى: ففي انجيل متى: ذكروا أن عيسى من نسل سليمان بن داود، وأن جدهم فارض، الذي هو من نسل الزنى من يهوذا بن يعقوب. وفي أنجيل يوحنا: ذكروا أن يسوع أهان مريم عليها السلام في وسط جمع من الناس – وهذا خلاف قوله تعالى (وبرا بوالدتي) [في سورة مريم: ٣٢/١٩] –. وفي أنجيل يوحنا: ذكروا بأن يسوع المسيح شهد بأن جميع الأنبياء الذين قاموا في بني إسرائيل هم سراق ولصوص.

قلت: فهذه بعض المخازي والقبائح والكبائر التي نسبها أهل الكتاب للأنبياء عليهم الصلاة والسلام في التوراة والإنجيل، وهذه الأوصاف الأنبياء والرسل منها بريئون، بل إن النصارى لا يعتقدون بعصمة الأنبياء بناء على عقيدتهم الباطلة بألوهية المسيح عليه السلام، فهو وحده المعصوم وكل البشر مما فيهم الأنبياء يخطئون ولا مخلص لهم من الخطيئة إلا بالمسيح.

وأما **موقف الأمة الإسلامية** في مجتمعه على أن هذه الذنوب والكبائر التي نسبها أهل الكتاب إلى أنبياء الله تعالى كالزنى، والسرقة، والمخادعة، وصناعة الأصنام وعبادتها وهلم جرا... لا يمكن أن تقع من أحد من الأنبياء بحال من الأحوال، فإنهم معصومون من ذلك... اهـ (الرسل والرسالات) للدكتور عمر سليمان الأشقر ١٠٤-١٠٦، طبعة دار النفائس، الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م، و(النبوة والأنبياء) للشيخ محمد علي الصابوني ٥٧-٦٠، طبعة دار الكتب العربية، بشاور – باكستان.

(٤) فعند تفسيره لقوله تعالى (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه...) [البقرة: ٣٦] يقول الرازي: (واعلم في الآية مسائل:

المسألة الأولى: اختلف الناس في عصمة الأنبياء عليهم السلام وضبط القول فيه أن يقال: الاختلاف في هذا الباب يرجع إلى أقسام أربعة:

أحدها: ما يقع في باب الاعتقاد، **وثانيها:** ما يقع في باب التبليغ، **وثالثها:** ما يقع في باب الأحكام والفتيا، **ورابعها:** ما يقع في أفعالهم وسيرتهم.

أما **اعتقادهم الكفر والضلال** فإن ذلك غير جائز عند أكثر الأمة. وقالت الفضيلية من الخوارج: إنهم قد وقعت منهم الذنوب، والذنب

الوثوق بالأداء، واتفقوا على أن ذلك لا يجوز وقوعه منهم عمدا كما لا يجوز أيضا سهوا. ومن الناس من جوز ذلك سهوا، قالوا: لأن الاحتراز عنه غير ممكن.

وأما النوع الثالث: وهو ما يتعلق بالفتيا فأجمعوا على أنه لا يجوز خطؤهم فيه على سبيل التعمد، وأما على سبيل السهو فجوزه بعضهم وأباه آخرون.

وأما النوع الرابع: وهو الذي يقع في أفعالهم، **فقد اختلفت الأمة فيه على خمسة أقوال:**

أحدها: قول من جوز عليهم الكبائر على جهة العمد وهو قول الحشوية. **والثاني:** قول من لا يجوز عليهم الكبائر لكنه يجوز عليهم الصغائر على جهة العمد إلا ما ينفر كالكذب والتطفيف وهذا قول أكثر المعتزلة. **القول الثالث:** أنه لا يجوز أن يأتوا بصغيرة ولا بكبيرة على جهة العمد البتة، بل على جهة التأويل وهو قول الجبائي. **القول الرابع:** أنه لا يقع منهم الذنب إلا على جهة السهو والخطأ ولكنهم مأخوذون بما يقع منهم على هذه الجهة وإن كان ذلك موضوعا عن أمتهم وذلك لأن معرفتهم أقوى ودلائلهم أكثر، وأنهم يقدرون من التحفظ على ما لا يقدر عليه غيرهم. **القول الخامس:** أنه لا يقع منهم الذنب لا الكبيرة ولا الصغيرة لا على سبيل القصد ولا على سبيل السهو ولا على سبيل التأويل والخطأ، وهو مذهب الرافضة.

واختلف الناس في وقت العصمة على ثلاثة أقوال:

أحدها: قول من ذهب إلى أنهم معصومون من وقت مولدهم وهو قول الرافضة، **وثانيها:** قول من ذهب إلى أن وقت عصمتهم وقت بلوغهم ولم يجوزوا منهم ارتكاب الكفر والكبيرة قبل النبوة، وهو قول كثير من المعتزلة، **وثالثها:** قول من ذهب إلى أن ذلك لا يجوز وقت النبوة، أما قبل النبوة فجائز، وهو قول أكثر أصحابنا وقول أبي الهذيل وأبي علي من المعتزلة.

والمختار عندنا أنه لم يصدر عنهم الذنب حال النبوة البتة لا الكبيرة ولا الصغيرة، ويدل عليه وجوه:

أحدها: لو صدر الذنب عنهم لكانوا أقل درجة من عصاة الأمة وذلك غير جائز، بيان الملازمة أن درجة الأنبياء كانت في غاية الجلال والشرف، وكل من كان كذلك كان صدور الذنب عنه أفحش ألا ترى إلى قوله تعالى (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) [الأحزاب: ٣٠] والمحصن يرجم وغيره يحد، وحد العبد نصف حد الحر، وأما أنه لا يجوز أن يكون النبي أقل حالا من الأمة فذاك بالإجماع.

وثانيها: أن بتقدير إقدامه على الفسق وجب أن لا يكون مقبول الشهادة لقوله تعالى (إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا) [الحجرات: ٦] لكنه مقبول الشهادة، وإلا كان أقل حالا من عدول الأمة، وكيف لا نقول ذلك وأنه لا معنى للنبوة والرسالة إلا أنه يشهد على الله تعالى بأنه شرع هذا الحكم وذاك، وأيضا فهو يوم القيامة شاهد على الكل لقوله (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) [البقرة: ١٤٣].

وثالثها: أن بتقدير إقدامه على الكبيرة يجب زجره عنها، فلم يكن إيذاؤه محرما لكنه محرم لقوله تعالى (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة) [الأحزاب: ٥٧].

ورابعها: أن محمدا صلى الله عليه وسلم لو أتى بالمعصية لوجب علينا الاقتداء به فيها لقوله تعالى (فاتبعوني) [آل عمران: ٣١] فيفضي إلى الجمع بين الحرمة والوجوب وهو محال، وإذا ثبت ذلك حق محمد صلى الله عليه وسلم ثبت أيضا في سائر الأنبياء، ضرورة أنه لا قائل بالفرق.

وخامسها: أنا نعلم ببديهة العقل أنه لا شيء أقبح من نبي رفع الله درجته وائتمنه على وحيه وجعله خليفة في عباده وبلاده يسمع ربه يناديه: لا تفعل كذا فيقدم عليه ترجيحا للذاته غير ملتفت إلى نهي ربه ولا منزجر بوعيده. هذا معلوم القبح بالضرورة.

وسادسها: أنه لو صدرت المعصية من الأنبياء لكانوا مستحقين للعذاب لقوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدا فيها) [الجن: ٢٣] ولاستحقوا اللعن لقوله (ألا لعنة الله على الظالمين) [هود: ١٨]. وأجمعت الأمة على أن أحدا من الأنبياء لم يكن مستحقا للعن ولا للعذاب فثبت أنه ما صدرت المعصية عنه.

وسابعها: أنهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله فلو لم يطيعوه لدخلوا تحت قوله (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) [البقرة: ٤٤]. وقال (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) [هود: ٨٨] فما لا يليق بواحد من وعاظ الأمة كيف يجوز أن ينسب إلى الأنبياء عليهم السلام.

وثامنها: قوله تعالى (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات) [الأنبياء: ٩٠] ولفظ الخيرات للعموم فيتناول الكل ويدخل فيه فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي، فثبت أن الأنبياء كانوا فاعلين لكل ما ينبغي فعله وتاركين كل ما ينبغي تركه، وذلك ينافي صدور الذنب عنهم.

وتاسعها: قوله تعالى (وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) [ص: ٤٧] وهذا يتناول جميع الأفعال والتروك بدليل جواز الاستثناء فيقال: فلانا من المصطفين الأخيار إلا في الفعلة الفلانية والاستثناء يخرج من الكلام ما لولاه لدخل تحته، فثبت أنهم كانوا أخيارا في كل الأمور، وذلك ينافي صدور الذنب عنهم. وقال (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) [الحج: ٧٥] وقال تعالى (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) [آل عمران: ٣٣]. وقال في إبراهيم (ولقد اصطفيناه في الدنيا) [البقرة: ١٣٠]. وقال في موسى (إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي) [الأعراف: ١٤٤]. وقال (واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدى والأبصار، إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار، وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) [ص: ٤٥ــ٤٧]. فكل هذه الآيات دالة على كونهم موصوفين بالاصطفاء والخيرية، وذلك ينافي صدور الذنب عنهم.

عاشرها: أنه تعالى حكى عن إبليس قوله (فبعزتك لأغوينهم أجمعين، إلا عبادك منهم المخلصين) [ص: ٨٢ــ٨٣] فاستثنى من جملة من يغويهم المخلصين وهم الأنبياء عليهم السلام. قال تعالى في صفة إبراهيم وإسحاق ويعقوب (إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار) [ص: ٤٦] وقال في يوسف (إنه من عبادنا المخلصين) [يوسف: ٢٤] وإذا ثبت وجوب العصمة في حق البعض ثبت وجوبها في حق الكل لأنه لا قائل بالفرق.

والحادي عشر: قوله تعالى (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين) [سبأ: ٢٠] فأولئك الذين ما اتبعوه وجب أن يقال: إنه ما صدر الذنب عنهم إلا فقد كانوا متبعين له، وإذا ثبت في ذلك الفريق أنهم ما أذنبوا فذلك الفريق إما الأنبياء أو غيرهم، فإن كانوا هم الأنبياء فقد ثبت في النبي أنه لا يذنب وإن كانوا غير الأنبياء فلو ثبت في الأنبياء أنهم أذنبوا لكانوا أقل درجة عند الله من ذلك الفريق، فيكون غير النبي أفضل من النبي، وذلك باطل بالاتفاق فثبت أن الذنب ما صدر عنهم.

الثاني عشر: أنه تعالى قسم الخلق قسمين فقال (أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) وقال في الصنف الآخر (أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) [المجادلة: ٢٢] ولا شك أن حزب الشيطان هو الذي يفعل ما يرتضيه الشيطان، والذي يرتضيه الشيطان هو المعصية، فكل من عصى الله تعالى كان من حزب الشيطان، فلو صدرت المعصية من الرسول لصدق عليه أنه من حزب الشيطان ولصدق عليه أنه من الخاسرين ولصدق على زهاد الأمة أنهم من حزب الله وأنهم من المفلحين، فحينئذ يكون ذلك الواحد من الأمة أفضل بكثير عند الله من ذلك الرسول، وهذا لا يقوله مسلم.

الثالث عشر: أن الرسول أفضل من الملك فوجب أن لايصدر الذنب من الرسول، وإنما قلنا أنه أفضل لقوله تعالى (إن الله اصطفى آدم

وقال تعالى (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) [التحريم: ٦] فلو صدرت المعصية عن الرسول لامتنع كونه أفضل من الملك لقوله تعالى (أم نجعل الذين ءامنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار) [ص: ٢٨].

الرابع عشر: روي أن خزيمة بن ثابت شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وفق دعواه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كيف شهدت لي؟ فقال: يا رسول الله إني أصدقك على الوحي النازل عليك من فوق سبع سموات أفلا أصدقك في هذا القدر؟ فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه بذي الشهادتين) – {**قلت:** والأثر ذكره عند بن أبي داود السجستاني في (كتاب المصاحف) ص ٣٧، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، وانظره في (البرهان في علوم القرآن) للزركشي ٣٢٨/١، والسيوطي في (الإتقان) ٢٠٥/١، وأثر زيد بن ثابت وأخذه آية الأحزاب: ٢٣ من خزيمة الأنصاري، ولم يطلب شاهد آخر معه. أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب المغازي، غزوة بدر ص ٣٣١ حديث رقم ٤٠٤٩} – ولو كانت المعصية جائزة على الأنبياء لما جازت تلك الشهادة.

الخامس عشر: قال في حق إبراهيم عليه السلام (إني جاعلك للناس إماما) والإمام من يؤتم به فأوجب على كل الناس أن يأتموا به، فلو صدر الذنب عنه لوجب عليهم أن يأتموا به في ذلك الذنب وذلك يفضي إلى التناقض.

السادس عشر: قوله تعالى (لا ينال عهدي الظالمين) [البقرة: ١٢٤] والمراد بهذا العهد إما عهد النبوة أو عهد الإمامة، فإن كان المراد عهد النبوة وجب أن لا تثبت النبوة للظالمين، وإن كان المراد عهد الإمامة وجب أن لا تثبت الإمامة للظالمين وإذا لم تثبت الإمامة للظالمين وجب أن لا تثبت النبوة للظالمين، لأن كل نبي لا بد وأن يكون إماما يؤتم به ويقتدى به.

والآية على جميع التقديرات تدل على أن النبي لا يكون مذنبا، أما المخالف فقد تمسك في كل واحد من المواضع الأربعة التي ذكرناه بآيات ونحن نشير إلى معاقدها ونحيل بالاستقصاء على ما سيأتي في هذا التفسير إن شاء الله تعالى. **أما الآيات التي تمسكوا بها في باب الاعتقاد فثلاثة:**

أولها: تمسكوا بالطعن في اعتقاد آدم عليه السلام بقوله (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها) [الأعراف: ١٨٩] إلى آخر الآية. قالوا: لا شك أن النفس الواحدة هي آدم وزوجها المخلوق منها هي حواء، فهذه الكنايات بأسرها عائدة إليهما فقوله (جعلا له شركاء فيما ءاتاهما فتعالى الله عما يشركون) [الأعراف: ١٩٠] يقتضي صدور الشرك عنهما.

والجواب: لا نسلم أن النفس الواحدة هي آدم وليس في الآية ما يدل عليه بل نقول: الخطاب لقريش وهم آل قصي. والمعنى خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجة عربية ليسكن إليها فلما آتاها ما طلبا من الولد الصالح سيما أولادهما الأربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد الدار وعبد قصي، والضمير في يشركون لهما، ولأعقابهما فهذا الجواب هو المعتمد.

وثانيها: قالوا إن إبراهيم عليه السلام لم يكن عالما بالله ولا باليوم الآخر. أما الأول فلأنه قال في الكواكب (هذا ربي) [الأنعام: ٧٦، ٧٧، ٧٨] وأما الثاني فقوله (وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) [البقرة: ٢٦٠].

والجواب: أما قوله (هذا ربى) فهو استفهام على سبيل الإنكار، وأما قوله (ولكن ليطمئن قلبى) فالمراد أنه ليس الخبر كالمعاينة.

وثالثها: تمسكوا بقوله تعالى (فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) [يونس: ٩٤] فدلت الآية على أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان في شك مما أوحى إليه.

والجواب: أن القلب في دار الدنيا لا ينفك عن الأفكار المستعقبة للشبهات إلا أنه عليه الصلاة والسلام كان يزيلها بالدلائل.

أما الآيات التي تمسكوا بها في باب التبليغ فثلاثة:

أحدها: قوله (سنقرئك فلا تنسى، إلا ما شاء الله) [الأعلى: ٦-٧] فهذا الاستثناء يدل على وقوع النسيان في الوحي.

الجواب: ليس النهي عن النسيان الذي هو ضد الذكر، لأن ذلك غير داخل في الوسع بل عن النسيان بمعنى الترك فنحمله على ترك الأولى.

وثانيها: قوله (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته) [الحج: ٥٢] والكلام عليه مذكور في سورة الحج على الاستقصاء.

وثالثها: قوله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا، إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا، ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم) [الجن: ٢٦-٢٨] قالوا: فلولا الخوف من وقوع التخليط في تبليغ الوحي من جهة الأنبياء لم يكن في الاستظهار بالرصد المرسل معهم فائدة.

والجواب: لم لا يجوز أن تكون الفائدة أن يدفع ذلك الرصد الشياطين عن إلقاء الوسوسة.

أما الآيات التي تمسكوا بها في الفتيا فثلاثة:

أحدها: قوله (وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث) [الأنبياء: ٧٨] وقد تكلمنا عليه في سورة الأنبياء. **وثانيها:** قوله في أسارى بدر حين فاداهم النبي صلى الله عليه وسلم (ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض) [الأنفال: ٦٧] فلولا أنه أخطأ في هذه الحكومة وإلا لما عوتب. **وثالثها:** قوله تعالى (عفا الله عنك لم أذنت لهم) [التوبة: ٤٣]. **والجواب عن الكل:** أنا نحمله على ترك الأولى.

أما الآيات التي تمسكوا بها في الأفعال فكثيرة:

أولها: قصة آدم عليه السلام، تمسكوا بها من سبعة أوجه:

الأول: أنه كان عاصيا والعاصي لا بد وأن يكون صاحب الكبيرة، وإنما قلنا إنه كان عاصيا لقوله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى) [طه: ١٢١] وإنما قلنا أن العاصي صاحب الكبيرة لوجهين: الأول: أن النص يقتضي كونه معاقبا لقوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم) [الجن: ٢٣] فلا معنى لصاحب الكبيرة إلا ذلك. الثاني: أن العاصي اسم ذم فوجب أن لا يتناول إلا صاحب الكبيرة.

الوجه الثاني: في التمسك بقصة آدم أنه كان غاويا لقوله تعالى (فغوى) والغي ضد الرشد، لقوله تعالى (قد تبين الرشد من الغي) [البقرة: ٢٥٦] فجعل الغي مقابلا للرشد.

الوجه الثالث: أنه تائب والتائب مذنب. وإنما قلنا إنه تائب لقوله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) [البقرة: ٣٧] وقال تعالى (ثم اجتباه ربه فتاب عليه) [طه: ١٢٢] وإنما قلنا: التائب مذنب لأن التائب هو النادم على فعل الذنب، والنادم على فعل الذنب مخبر عن كونه فاعلا الذنب، فإن كذب في ذلك الإخبار فهو مذنب بالكذب، وإن صدق فيه فهو المطلوب.

الوجه الرابع: أنه ارتكب المنهي عنه في قوله (ألم أنهكما عن تلكما الشجرة) [الأعراف: ٢٢]، (ولا تقربا هذه الشجرة) [البقرة: ١٩] وارتكاب المنهى عنه عين الذنب.

الوجه الخامس: سماه ظالما في قوله (فتكونا من الظالمين) [البقرة: ٣٥] وهو سمى نفسه ظالما في قوله (ربنا ظلمنا أنفسنا) [الأعراف: ٢٣] والظالم ملعون لقوله تعالى (ألا لعنة الله على الظالمين) [هود: ١٨] ومن استحق اللعن كان صاحب الكبيرة.

الوجه السادس: أنه اعترف بأنه لولا مغفرة الله إياه وإلا لكان خاسرا في قوله (وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) [الأعراف: ٢٣] وذلك يقتضي كونه صاحب الكبيرة.

وسابعها: أنه أخرج من الجنة بسبب وسوسة الشيطان وإزلاله جزاء على ما أقدم عليه من طاعة الشيطان، وذلك يدل على كونه صاحب الكبيرة. ثم قالوا: هب أن كل واحد من هذه الوجوه لا يدل على كونه فاعلا للكبيرة، لكن مجموعها لا شك في كونه قاطعا في الدلالة

يجوز أن يقال: إن آدم عليه السلام حالما صدرت عنه هذه الزلة ما كان نبيا؛ ثم بعد ذلك صار نبيا ونحن قد بينا أنه لا دليل على هذا المقام. وأما الاستقصاء في الجواب عن كل واحد من الوجوه المفصلة فسيأتي إن شاء الله تعالى عند الكلام في تفسير كل واحد من هذه الآيات. ولنذكر ههنا كيفية تلك الزلة ليظهر مراد الله تعالى من قوله (فأزلهما الشيطان) [البقرة: ٣٦] فنقول لنفرض أنه صدر ذلك الفعل عن آدم عليه السلام بعد النبوة فإقدامه على ذلك الفعل إما أن يكون حال كونه ناسيا أو حال كونه ذاكرا، أما الأول: وهو أنه فعله ناسيا فهو قول طائفة من المتكلمين واحتجوا عليه بقوله تعالى (ولم نجد له عزما) [طه: ١١٥] ومثلوه بالصائم يشتغل بأمر يستغرقه ويغلب عليه فيصير ساهيا عن الصوم ويأكل في أثناء ذلك السهو [لا] عن قصد، لا يقال هذا باطل من وجهين:

الأول: أن قوله تعالى (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين) [الأعراف: ٢٠] وقوله (وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين) [الأعراف: ٢١] يدل على أنه ما نسي النهي حال الإقدام. وروى عن ابن عباس ما يدل على أن آدم عليه السلام تعمد لأنه قال لما أكلا منها فبدت لهما سوآتهما خرج آدم فتعلقت به شجرة من شجر الجنة، فحبسته فناداه الله تعالى أفرارا مني؟ فقال: بل حياء منك، فقال له: أما كان فيما منحتك من الجنة مندوحة عما حرمت عليك؟ قال: بلى يا رب ولكني وعزتك ما كنت أرى أن أحدا يحلف بك كاذبا، فقال: وعزتي لأهبطنك منها ثم لا تنال العيش إلا كدا. – {أثر ابن عباس ذكره السيوطي في (الدر المنثور) ١/١٢١ وقال: أخرجه سفيان بن عيينة، وعبد الرزاق، وابن عساكر في تاريخه} –.

الثاني: وهو أنه لو كان ناسيا لما عوتب على ذلك الفعل، أما من حيث العقل فلأن الناسي غير قادر على الفعل، فلا يكون مكلفا به لقوله (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) [البقرة: ٢٧٦] وأما من حيث النقل فلقوله عليه الصلاة والسلام (رفع القلم عن ثلاث) – {الحديث ذكره السيوطي في (الجامع الصغير) ١/٢٧٣ برقم ٤٤٦٢، ٤٤٦٣، وهو حديث صحيح، وذكره الألباني في (صحيح الجامع) ١/٦٥٩ برقم ٣٥٢١، ٣٥١٣} –. فلما عوتب عليه دل على أن ذلك لم يكن على سبيل النسيان. لأنا نقول: أما الجواب عن الأول فهو أنا لا نسلم أن آدم وحواء قبلا من إبليس ذلك الكلام ولا صدقاه فيه، لأنهما لو صدقاه لكانت معصيتهما في هذا التصديق أعظم من أكل الشجرة، لأن إبليس لما قال لهما (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين) [الأعراف: ٢٠] فقد ألقى إليهما سوء الظن بالله ودعاهما إلى ترك التسليم لأمره والرضا بحكمه وإلى أن يعتقدا فيه كون إبليس ناصحا لهما وأن الرب تعالى قد غشهما ولا شك أن هذه الأشياء أعظم من أكل الشجرة، فوجب أن تكون المعاتبة في ذلك أشد، وأيضا كان آدم عليه السلام عالما بتمرد إبليس عن السجود وكونه مبغضا له وحاسدا له على ما آتاه الله من النعم، فكيف يجوز من العاقل أن يقبل قول عدوه مع هذه القرائن وليس في الآية أنهما أقدما على ذلك الفعل عند ذلك الكلام أو بعده، ويدل على أن آدم كان عالما بعداوته لقوله تعالى (إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) [طه: ١١٧]. وأما ما روي عن ابن عباس فهو أثر مروي بالآحاد، فكيف يعارض القرآن؟

وأما الجواب عن الثاني: فهو أن العتاب إنما حصل على ترك التحفظ من أسباب النسيان، وهذا الضرب من السهو موضوع عن المسلمين. وقد كان يجوز أن يؤاخذوا به، وليس بموضوع عن الأنبياء لعظم خطرهم ومثلوه بقوله تعالى (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء) [الأحزاب: ٣٢] ثم قال (من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) [الأحزاب: ٣٠]. وقال عليه الصلاة والسلام: (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل) {والحديث ذكره السيوطي في (الجامع الصغير) ١/٦٩ برقم ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ورمز له بالصحة في روايتين، وبالحسن في الأخيرتين. وذكره الألباني في (صحيح الجامع) ١/٢٣١ برقم ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦ ورمز له بالصحة كلها}. وقال أيضا: (إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم) {ذكره السيوطي في (الجامع الصغير) ١/١٥٧ ورمز له بالصحة. وذكره الألباني في (صحيح الجامع) ١/٤٨٢ برقم ٢٤٥٥ وقال: حديث صحيح}، فإن قيل كيف يجوز أن يؤثر عظم حالهم وعلو منزلتهم في حصول شرط في تكليفهم دون تكليف غيرهم؟ قلنا: أما سمعت: (حسنات الأبرار سيئات المقربين) {ذكره العجلوني في (كشف الخفاء) ١/٣٥٧ برقم ١١٣٧ وهو أثر من كلام أبي سعيد الخراز، كما رواه ابن عساكر في ترجمته، وهو من كبار الصوفية، توفي سنة ٢٨٠هـ، وحكى عن ذي النون، وعزاه الزركشي للجنيد... اهـ}، ولقد كان على النبي صلى الله عليه وسلم من التشديدات في التكليف ما لم يكن على غيره. فهذا في تقرير أنه صدر ذلك عن آدم عليه السلام على جهة السهو والنسيان.

ورأيت في بعض التفاسير أن حواء سقته الخمر حتى سكر ثم في أثناء السكر فعل ذلك. قالوا: وهذا ليس ببعيد لأنه عليه السلام كان مأذونا له في تناول كل الأشياء سوى تلك الشجرة، فإذا حملنا الشجرة على البر، كان مأذونا في تناول الخمر، ولقائل أن يقول: إن خمر الجنة لا يسكر، لقوله تعالى في صفة خمر الجنة (لا فيها غول) [الصافات: ٤٧].

أما القول الثاني: وهو أنه عليه السلام فعله عامدا فههنا أربعة أقوال:

أحدها: أن ذلك النهي كان نهي تنزيه لا نهي تحريم، وقد تقدم الكلام في هذا القول وعلته.

الثاني: أنه كان ذلك عمدا من آدم عليه السلام وكان ذلك كبيرة مع أن آدم عليه السلام كان في ذلك الوقت نبيا، وقد عرفت فساد هذا القول.

الثالث: أنه عليه السلام فعله عمدا، لكن كان معه من الوجل والفزع والأشفاق ما صير ذلك في حكم الصغيرة، وهذا القول أيضا باطل بالدلائل المتقدمة لأن المقدم على ترك الواجب أو فعل المنهي عمدا وإن فعله مع الخوف إلا أنه يكون مع ذلك عاصيا مستحقا للعن والذم والخلود في النار، ولا يصح وصف الأنبياء عليهم السلام بذلك، ولأنه تعالى وصفه بالنسيان في قوله (فنسي ولم نجد له عزما) [طه: ١١٥] وذلك ينافي العمدية.

القول الرابع: وهو اختيار أكثر المعتزلة: أنه عليه السلام أقدم على الأكل بسبب اجتهاد أخطأ فيه، وذلك لا يقتضي كون الذنب كبيرة، بيان الاجتهاد الخطأ أنه لما قيل له (ولا تقربا هذه الشجرة) [البقرة: ٣٥] فلفظ (هذه) قد يشار به إلى الشخص، وقد يشار به إلى النوع، وروي أنه عليه السلام أخذ حريرا وذهبا بيده وقال: (هذان حل لإناث أمتي حرام على ذكورهم) – {أخرجه أبو داود في (سننه) ٤/٣٣٠، في كتاب اللباس، باب في الحرير للنساء برقم ٤٠٥٧، وابن ماجة في (سننه) كتاب اللباس، باب لبس الحرير والذهب للنساء ص ٢٦٩٣ برقم ٣٥٩٥، والترمذي في (سننه) كتاب اللباس، باب في الحرير والذهب ص ١٨٢٨ برقم ١٧٢٠، وقال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح} – وأراد به نوعهما. وروي أنه عليه الصلاة والسلام توضأ مرة مرة وقال: (هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به) – {انظر الأثر في (موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف) ١٠/٢٢٧ فقد عزاه إلى (مسند) الربيع بن حبيب ١/٢٣} – وأراد نوعه، فلما سمع آدم عليه السلام قوله تعالى (ولا تقربا هذه الشجرة) ظن أن النهي إنما يتناول تلك الشجرة المعينة، فتركها وتناول من شجرة أخرى من ذلك النوع، إلا أنه كان مخطئا في ذلك الاجتهاد لأن مراد الله تعالى من كلمة (هذه) كان النوع لا الشخص والاجتهاد في الفروع، إذا كان خطأ لا يوجب استحقاق العقاب واللعن لاحتمال كونه صغيرة مغفورة كما في شرعنا، **فإن قيل: الكلام على هذا القول من وجوه:**

أحدها: أن كلمة (هذا) في أصل اللغة للإشارة إلى الشيء الحاضر. والشيء الحاضر لا يكون إلا شيئا معينا، فكلمة هذا في أصل اللغة للإشارة إلى الشيء المعين فأما أن يراد بها الإشارة إلى النوع، فذاك على خلاف الأصل، وأيضا فلأنه تعالى لا تجوز الإشارة عليه فوجب أن يكون أمر بعض الملائكة بالإشارة إلى ذلك الشخص، فكان ما عداه خارجا عن النهي لا محالة، إذا ثبت هذا فنقول: المجتهد مكلف بحمل اللفظ على حقيقته، فآدم عليه السلام لما حمل لفظ (هذا) على المعين كان قد فعل الواجب ولا يجوز له حمله على النوع.

واعلم أن هذا الكلام متأيد بأمرين آخرين. أحدهما: أن قوله (وكلا منها رغدا حيث شئتما) [البقرة: ٣٥] أفاد الإذن في تناول كل ما في

الفرع الثاني: دفاعه عن عصمة أبو البشر آدم عليه السلام

- أولا: دفع الرازي ما نسب إلى آدم عليه السلام من قول الشعر:

يقول الرازي عند قوله تعالى ((فطوعت له نفسه قتل أخيه...))(١) قال صاحب الكشاف: يروى أنه رثاه بشعر. قال:وهو كذب بحت، وما الشعر إلا منحول ملحون والأنبياء معصومون عن الشعر، ثم قال الرازي: وصدق صاحب الكشاف فيما قال (٢) فإن الشعر في غاية الركاكة لا يليق بالحمقى من المعلمين، فكيف ينسب إلى من جعل الله علمه حجة على الملائكة(٣). اهـ

- ثانيا: دفعه للإسرائيليات في نسبة الشرك إلى آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام

يحكم عليه بكونه مخطئا فثبت أن حمل القصة على هذا الوجه، يوجب أن يحكم عليه بأنه كان مصيبا لا مخطئا، وإذا كان كذلك ثبت فساد هذا التأويل. **الوجه الثاني:** في الاعتراض على هذا التأويل. هب أن لفظ (هذا) متردد بين الشخص والنوع، ولكن هل قرن الله تعالى بهذا اللفظ ما يدل على أن المراد منه النوع دون الشخص أو ما فعل ذلك؟ فإن كان الأول فأما أن يقال إن آدم عليه السلام قصر في معرفة ذلك البيان، فحينئذ يكون قد أتى بالذنب، وإن لم يقصر في معرفته بل عرفه فقد عرف حينئذ أن المراد هو النوع، فإقدامه على التناول من شجرة من ذلك النوع يكون إقداما على الذنب قصدا.

الوجه الثالث: أن الأنبياء عليهم السلام لا يجوز لهم الاجتهاد لأن الاجتهاد إقدام على العمل بالظن، وذلك إنما يجوز في حق من لا يتمكن من تحصيل العلم، أما الأنبياء فإنهم قادرون على تحصيل اليقين، فوجب أن لا يجوز لهم الاجتهاد، لأن الاكتفاء بالظن مع القدرة على تحصيل اليقين غير جائز عقلا وشرعا، وإذا ثبت ذلك ثبت أن الإقدام على الاجتهاد معصية.

الوجه الرابع: هذه المسألة إما أن تكون من المسائل القطعية أو الظنية، فإن كانت من القطعيات كان الخطأ فيها كبيرا وحينئذ يعود الإشكال، وإن كانت من الظنيات فإن قلنا إن كل مجتهد مصيب فلا يتحقق الخطأ فيها أصلا، وإن قلنا المصيب فيها واحد والمخطيء فيها معذور بالاتفاق فكيف صار هذا القدر من الخطأ سببا لأن نزع عن آدم عليه السلام لباسه وأخرج من الجنة وأهبط إلى الأرض؟

والجواب عن الأول:أن لفظ هذا وإن كان في الأصل للإشارة إلى الشخص لكنه قد يستعمل في الإشارة إلى النوع كما تقدم بيانه، وأنه سبحانه وتعالى كان قد قرن به ما دل على أن المراد هو النوع.

والجواب عن الثاني: هو أن آدم عليه السلام لعله قصر في معرفة ذلك الدليل لأنه ظن أنه لا يلزمه ذلك في الحال، أو يقال: إنه عرف ذلك الدليل في وقت ما نهاه الله تعالى عن عين الشجرة، فلما طالت المدة غفل عنه لأن في الخبر أن آدم عليه السلام بقي في الجنة الدهر الطويل ثم أخرج.

والجواب عن الثالث: أنه لا حاجة ههنا إلى إثبات أن الأنبياء عليهم السلام تمسكوا بالاجتهاد، فإنا بينا أنه عليه السلام قصر في معرفة تلك الدلالة أو أنه كان قد عرفها لكنه قد نسيها، وهو المراد من قوله تعالى (فنسي ولم نجد له عزما) [طه: ١١٥].

والجواب عن الرابع: يمكن أن يقال: كانت الدلالة قطعية إلا أنه عليه السلام لما نسيها صار النسيان عذرا في أن لا يصير الذنب كبيرا، أو يقال: كانت ظنية إلا أنه ترتب عليه من التشديدات ما لم يترتب على خطأ سائر المجتهدين لأن ذلك يجوز أن يختلف باختلاف الأشخاص، وكما أن الرسول عليه الصلاة والسلام مخصوص بأمور كثيرة في باب التشديدات والتخفيفات بما لا يثبت في حق الأمة، فكذا ههنا.

واعلم أنه يمكن أن يقال في المسألة وجه آخر وهو أنه تعالى لما قال (ولا تقربا هذه الشجرة) [الأعراف: ١٩] ونهاهما معا فظن آدم عليه السلام أنه يجوز لكل واحد منهما وحده أن يقرب من الشجرة وأن يتناول منها، لأن قوله (ولا تقربا) نهي لهما على الجمع، ولا يلزم من حصول النهي حال الاجتماع حصوله حال الإنفراد، فلعل الخطأ في هذا الاجتهاد إنما وقع من هذا الوجه، فهذا جملة ما يقال في هذا الباب والله أعلم) (التفسير الكبير) للرازي ٣/٧-١٥.

(١) سورة المائدة: ٥/٣٠.

(٢) (الكشاف) للزمخشري ١/٦٢٦.

(٣) (التفسير الكبير) ١١/٢٠٨.

تنبيه: وقد علق عليه الدكتور محمد أبو شهبة على ما نسب إلى آدم عليه السلام من قول الشعر قائلا: ومن الإسرائيليات ما رواه ابن جرير في تفسيره، وما ذكره السيوطي في الدر: من أن آدم لما قتل أحد ابنيه الآخر، مكث مائة عام لا يضحك حزنا عليه، فأتى على رأس المائة، فقيل له: حياك الله، وبياك، وبشر بغلام، فعند ذلك ضحك.

وكذلك ما ذكره من أن آدم عليه السلام رثى ابنه بشعر، ورى ابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما قتل ابن آدم أخاه بكى آدم، فقال:

تغيرت البلاد، ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح
تغيرت كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح

قال السيوطي: وأخرج الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس قال: لما قتل ابن آدم أخاه قال آدم عليه السلام: وذكر البيتين السابقين باختلاف قليل؛ فأجابه أبليس عليه اللعنة:

تنح عن البلاد وساكنيها فبي في الخلد ضـاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في رخاء وقلبك من أذى الدنيا مريح
فما انفكت مكايدني ومكـري إلي أن فـاتك الثمن الربيح

(انظر جامع القرآن) للطبري ٤/٢٥٨-٢٥٩ برقم ٩١٥٤. وقد طعن في نسبة هذه الأشعار إلى نبي الله آدم الإمام الذهبي في كتابه (ميزان الاعتدال) وقال: إن الآفة فيه من المحزمي أو شيخه. (ميزان الاعتدال ١/٧٣).

ثم يقول الدكتور: وما الشعر الذي ذكروه إلا منحول مختلق، والأنبياء لا يقولون الشعر، وصدق الزمخشري حيث قال: روي أن آدم مكث بعد قتل ابنه مائة سنة لا يضحك، وأنه رثاه بشعر، وهو كذب بحت، وما الشعر إلا منحول ملحون، وقد صح أن الأنبياء معصومون من الشعر. وقد قال الله تبارك وتعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقران مبين) [سورة يس: ٣٦/٦٩]. وقد قال الإمام الألوسي في تفسيره: (وروي عن ميمون بن مهران عن الحبر ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: من قال: آدم عليه السلام قد قال شعرا فقد كذب، إن محمدا صلى الله عليه وسلم والأنبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء، ولكن لما قتل قابيل هابيل بكاه آدم بالسريانية، فلم يزل ينقل، حتى وصل إلى (يعرب بن قحطان) وكان يتكلم بالعربية، والسريانية، فقدم فيه وأخر، وجعله شعرا عربيا). وذكر بعض علماء العربية: أن في ذلك لحنا، وإقواءً، وارتكاب ضرورة، والأولى عدم نسبته إلى يعرب، لما فيه من الركاكة الظاهرة. (روح المعاني)

فإن الرازي قد أبلى بلاءاً حسنا، وبالمقال يتضح المقام: فعند قوله تعالى ((هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلمآ أثقلت دعوا الله ربهما لئن ءاتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين، فلمآ ءاتاهما صالحا جعلا له شركآء فيمآ ءاتاهما فتعالى الله عما يشركون))(١) اعلم أنه تعالى رجع في هذه الآية إلى تقرير أمر التوحيد وإبطال الشرك وفيه مسائل:

المسألة الأولى: المروي عن ابن عباس (هو الذى خلقكم من نفس واحدة) وهي نفس آدم (وخلق منها زوجها) أي حواء خلقها الله من ضلع آدم عليه السلام من غير أذى (فلما تغشاها) آدم (حملت حملا خفيفا فلما أثقلت) أي ثقل الولد في بطنها أتاها إبليس في صورة رجل وقال: ما هذا يا حواء؟ إني أخاف أن يكون كلبا أو بهيمة وما يدريك من أين يخرج؟ أمن دبرك فيقتلك أو ينشق بطنك؟ فخافت حواء، وذكرت ذلك لآدم عليه السلام، فلم يزالا في هم من ذلك (٢)، ثم أتاها وقال: إن سألت الله أن يجعله صالحا سويا مثلك ويسهل خروجه من بطنك تسميه عبد الحرث، وكان اسم إبليس في الملائكة الحرث فذلك قوله (فلما ءاتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما ءاتاهما) أي لما آتاهما الله ولدا سويا صالحا جعلا له شريكا أي جعل آدم وحواء له شريكا، والمراد به الحرث هذا تمام القصة (٣). واعلم أن هذا التأويل فاسد ويدل عليه وجوه:

الأول: أنه تعالى قال (فتعالى الله عما يشركون) وذلك يدل على أن الذين أتوا بهذا الشرك جماعة.

الثاني: أنه تعالى قال بعده (أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون) وهذا يدل على أن المقصود من هذه الآية الرد على من جعل الأصنام شركاء لله تعالى، وما جرى لإبليس اللعين في هذه الآية ذكر.

الثالث: لو كان المراد إبليس لقال أيشركون من لا يخلق شيئا، ولم يقل ما لا يخلق شيئا، لأن العاقل إنما يذكر بصيغة [من] لا بصيغة [ما].

الرابع: أن آدم عليه السلام كان أشد الناس معرفة بإبليس، وكان عالما بجميع الأسماء كما قال تعالى (وعلم ءادم الاسماء كلها) فكان لا بد وأن يكون قد علم أن اسم إبليس هو الحرث فمع العداوة الشديدة التي بينه وبين آدم ومع علمه بأن اسمه هو الحرث كيف سمى ولد نفسه بعبد الحرث؟ وكيف ضاقت عليه الأسماء حتى أنه لم يجد سوى هذا الاسم؟

الخامس: أن الواحد منا لو حصل له ولد يرجو منه الخير والصلاح، فجاءه إنسان ودعاه إلى أن يسميه بمثل هذه الأسماء لزجره وأنكر عليه أشد الإنكار. فآدم عليه السلام مع نبوته وعلمه الكثير الذي حصل من قوله (وعلم ءادم الاسماء كلها) وتجاربه الكثيرة التي حصلت له بسبب الزلة التي وقع فيها لأجل وسوسة إبليس، كيف لم يتنبه لهذا القدر وكيف لم يعرف أن ذلك من الأفعال المنكرة التي يجب على العاقل الاحتراز منها.

السادس: أن بتقدير أن آدم عليه السلام، سماه بعبد الحرث، فلا يخلو إما أن يقال إنه جعل هذا اللفظ اسم علم له، أو جعله صفة له، بمعنى أنه أخبر بهذا اللفظ أنه عبد الحرث ومخلوق من قبله. فإن كان الأول لم يكن هذا شركا بالله لأن أسماء الأعلام والألقاب لا تفيد في المسميات فائدة، فلم يلزم من التسمية بهذا اللفظ حصول الإشراك، وإن كان الثاني كان هذا قولا بأن آدم عليه السلام اعتقد أن لله شريكا في الخلق والإيجاد والتكوين وذلك يوجب الجزم بتكفير آدم، وذلك لا يقوله عاقل. فثبت بهذه الوجوه أن هذا القول فاسد ويجب على العاقل المسلم أن لا يلتفت إليه.

إذا عرفت هذا فنقول: في تأويل الآية وجوه صحيحة سليمة خالية عن هذه المفاسد. التأويل الأول: ما ذكره القفال فقال: إنه تعالى ذكر هذه القصة على تمثيل ضرب المثل، وبيان أن هذه الحالة صورة حالة هؤلاء المشركين في جهلهم، وقولهم بالشرك، وتقرير هذا الكلام كأنه تعالى يقول: هو الذي خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها إنسانا يساويه في الإنسانية، فلما تغشى الزوج زوجته وظهر الحمل، دعا الزوج والزوجة ربهما لئن آتيتنا ولدا صالحا سويا لنكونن من الشاكرين لآلائك ونعمائك. فلما آتاهما الله ولدا صالحا سويا، جعل الزوج والزوجة لله شركاء فيما آتاهما، لأنهم تارة ينسبون ذلك الولد إلى الطبائع كما هو قول الطبائعيين، وتارة إلى الكواكب كما هو قول المنجمين، وتارة إلى الأصنام والأوثان كما هو قول عبدة الأصنام. ثم قال تعالى (فتعالى الله عما يشركون) أي تنزه الله عن ذلك الشرك، وهذا جواب في غاية الصحة والسداد.

التأويل الثاني: بأن يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم آل قصي، والمراد من قوله (هو الذى خلقكم من نفس) قصي (وجعل منها) جنسها (منها زوجها) عربية قرشية ليسكن إليها، فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء فيما آتاهما حيث سميا أولادهما الأربعة بعبد مناف، وعبد العزى، وعبد قصي، وعبد اللات، وجعل الضمير في (يشركون) لهما ولأعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك.

التأويل الثالث: أن نسلم أن هذه الآية وردت في شرح قصة آدم عليه السلام وعلى هذا التقدير ففي دفع هذا الإشكال وجوه:

---

(١) الأعراف: ١٨٩-١٩٠.

(٢) (معالم التنزيل) للبغوي ٢/٢٢.

الأول: أن المشركين كانوا يقولون إن آدم عليه السلام كان يعبد الأصنام، ويرجع في طلب الخير ودفع الشر إليها، فذكر تعالى قصة آدم وحواء عليهما السلام، وحكى عنهما أنهما قالا (لئن ءاتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين) أي ذكرا أنه تعالى لو آتاهما ولدا سويا صالحا لاشتغلوا بشكر تلك النعمة، ثم قال (فلما ءاتاهما صالحا جعلا له شركاء) فقوله (جعلا له شركاء) ورد بمعنى الاستفهام على سبيل الإنكار والتبعيد، والتقرير: فلما آتاهما صالحا أجعلا له شركاء فيما آتاهما؟ ثم قال (فتعالى الله عما يشركون) أي تعالى الله عن شرك هؤلاء المشركين الذين يقولون بالشرك وينسبونه إلى آدم عليه السلام. ونظيره أن ينعم رجل على رجل بوجوه كثيرة من الأنعام، ثم يقال لذلك المنعم: أن ذلك المنعم عليه يقصد ذمك وإيصال الشر إليك، فيقول ذلك المنعم: فعلت في حق فلان كذا وأحسنت إليه بكذا وكذا وأحسنت إليه بكذا وكذا، ثم إنه يقابلني بالشر والإساءة والبغي؟ على التبعيد فكذا ههنا.

الوجه الثاني: في الجواب أن نقول: أن هذه القصة من أولها إلى آخرها في حق آدم وحواء، ولا إشكال في شيء من ألفاظها إلا قوله (فلما ءاتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما ءاتاهما) فنقول: التقدير: فلما آتاهما ولدا صالحا سويا جعلا له شركاء أي جعل أولادهما له شركاء على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وكذا فيما آتاهما، أي فيما آتى أولادهما، ونظيره قوله (واسأل القرية)(١) أي واسأل أهل القرية.

فإن قيل: فعلى هذا التأويل ما الفائدة في التثنية في قوله (جعلا له شركاء)؟ قلنا: لأن ولده قسمان ذكر وأنثى فقوله (جعلا) المراد منه الذكر والأنثى مرة عبر عنهما بلفظ التثنية لكونهما صنفين ونوعين، ومرة عبر عنهما بلفظ الجمع، وهو قوله تعالى (فتعالى الله عما يشركون).

الوجه الثالث: في الجواب سلمنا أن الضمير في قوله (جعلا له شركاء فيما ءاتاهما) عائد إلى آدم وحواء عليهما السلام، إلا أنه قيل: إنه تعالى لما آتاهما الولد الصالح عزما على أن يجعلاه وقفا على خدمة الله وطاعته وعبوديته على الإطلاق. ثم بدا لهم في ذلك، فتارة كانوا ينتفعون به في مصالح الدنيا ومنافعها، وتارة كانوا يأمرونه بخدمة الله وطاعته. وهذا العمل وإن كان منا قربة وطاعة، إلا أن حسنات الأبرار سيئات المقربين، فلهذا قال تعالى (فتعالى الله عما يشركون) والمراد من هذه الآية ما نقل عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال حاكيا عن الله سبحانه (أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه)(٢)، وعلى هذا التقدير: فالإشكال زائل.

الوجه الرابع: في التأويل أن نقول: سلمنا صحة تلك القصة المذكورة، إلا أنا نقول: إنهم سموا بعبد الحرث لأجل أنهم اعتقدوا أنه إنما سلم من الآفة والمرض بسبب دعاء ذلك الشخص المسمى بالحرث، وقد يسمى المنعم عليه عبدا للمنعم. يقال في المثل: أنا عبد من تعلمت منه حرفا. ورأيت بعض الأفاضل كتب على عنوان: كتابة عبد وده فلان. قال الشاعر:

وإني لعبد الضيف ما دام ثاويا ولا شيمة لي بعدها تشبه العبدا (٣)

فآدم وحواء عليهما السلام سميا ذلك الولد بعبد الحرث تنبيها على أنه إنما سلم من الآفات ببركة دعائه، وهذا لا يقدح في كونه عبد الله من جهة أنه مملوكه ومخلوقه، إلا أنا قد ذكرنا أن حسنات الأبرار سيئات المقربين فلما حصل الاشتراك في لفظ العبد لا جرم صار آدم عليه السلام معاتبا في هذا العمل بسبب الاشتراك الحاصل في مجرد لفظ العبد، فهذا جملة ما نقوله في تأويل هذه الآية.

المسألة الثانية: في تفسير ألفاظ الآية وفيها مباحث:

البحث الأول: قوله: (هو الذى خلقكم من نفس واحدة) المشهور أنها نفس آدم وقوله (خلق منها زوجها) المراد حواء. قالوا ومعنى كونها مخلوقة من نفس آدم، أنه تعالى خلقها من ضلع من أضلاع آدم. قالوا: والحكمة فيه أن الجنس إلى الجنس أميل، والجنسية علة الضم، وأقول هذا الكلام مشكل لأنه تعالى لما كان قادرا على أن يخلق آدم ابتداء فما الذي حملنا على أن نقول أنه تعالى خلق حواء من جزء أجزاء آدم؟ ولم لا نقول: إنه تعالى خلق حواء أيضا ابتداء؟ وأيضا الذي يقدر على خلق إنسان من عظم واحد فلم لا يقدر على خلقه ابتداء؟ وأيضا الذي يقال: إن عدد أضلاع الجانب الأيسر أنقص من عدد أضلاع الجانب الأيمن فيه مؤاخذة تنبي عن خلاف الحس والتشريح. بقي أن يقال: إذا لم نقل بذلك، فما المراد من كلمة [من] في قوله (وجعل منها زوجها) فنقول: قد ذكرنا أن الإشارة إلى الشيء تارة تكون بحسب شخصه، وأخرى بحسب نوعه قال عليه الصلاة والسلام (هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به)(٤) وليس المراد ذلك الفرد المعين بل المراد ذلك النوع. وقال عليه الصلاة والسلام (في يوم عاشوراء هذا هو اليوم الذي أظهر الله فيه موسى على

---

(١) سورة يوسف: ١٢/ ٨٢.

(٢) هذا الأثر انظره في (موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف) لمحمد السعيد بن بسيوني زغلول ٢/٥٠٧، وقد أحال على (اتحاف السادة المتقين) للزبيدي ٨/٢٦٣، ٢٧٦، ١٠/٦٣، وقد ورد بلفظ [أنا أغنى الشركاء عن الشرك] وأحال أيضا على المرجع السابق ٨/٢٦٣، ١٠/٥١، ٦٣، وأحال على (مسند الربيع بن حبيب) ١/١٧، وعلى (الأسماء والصفات) للبيهقي ٢١٣، وأحال على (الترغيب والترهيب) للمنذري ١/٦٩.

فرعون)(١) والمراد خلق من النوع الإنساني زوجة آدم، والمقصود التنبيه على أنه تعالى جعل زوج آدم إنسانا مثله قوله (فلما تغشاها) أي جامعها، والغشيان إتيان الرجل المرأة وقد غشاها وتغشاها إذا علاها، وذلك لأنه إذا علاها فقد صار كالغاشية لها، ومثله يجللها، وهو يشبه التغطي واللبس. قال تعالى (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) وقوله (حملت حملا خفيفا) قالوا: يريد النطفة والمني والحمل، بالفتح ما كان في البطن أو على رأس الشجر، والحمل بكسر الحاء ما حمل على ظهر أو على الدابة. وقوله (فمرت به) أي استمرت بالماء والحمل على سبيل الخفة، والمراد أنها كانت تقوم وتقعد وتمشي من غير ثقل.

قال صاحب (الكشاف): وقرأ يحيى بن يعمر (فمرت به) بالتخفيف وقرأ غيره (فمارت به) من المرية. كقوله (أفتمارونه) وفي قراءة أخرى (أفتمرونه) معناه وقع في نفسها ظن الحمل وارتابت فيه (فلما أثقلت) أي صارت إلى حال الثقل ودنت ولادتها (دعوا الله ربهما) يعني آدم وحواء (لئن ءاتيتنا صالحا) أي ولدا سويا مثلنا (لنكونن من الشاكرين) لآلائك ونعمائك (فلما ءاتاهما) الله (صالحا جعلا له شركاء فيما ءاتاهما) والكلام في تفسيره قد مر بالاستقصاء. قرأ ابن كثير وابن عامر، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وعاصم، في رواية حفص (عنه شركاء) بصيغة الجمع وقرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر (عنه شركا) بكسر الشين وتنوين الكاف، ومعناه: جعلا له نظراء ذوي شرك وهم الشركاء، أو يقال معناه أحدثا لله إشراكا في الولد ومن قرأ (لله شركاء) فحجته قوله (أم جعلوا لله شركاء خلقوا) وأراد بالشركاء في هذه الآية إبليس لأن من أطاع إبليس فقد أطاع جميع الشياطين، هذا إذا حملنا هذه الآية على القصة المشهورة، أما إذا لم نقل به فلا حاجة إلى التأويل والله أعلم...)(٢) اهـ

قلت: وانظر ما حققه الدكتور محمد أبو شهبة في نسبة الشرك إلى آدم عليه السلام وحواء، والتفسير الصحيح للآيات في الهامش (٣).

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ في (موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف) ٢٢٩/١٠ بل وجدته بلفظ [هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى...]، وأحال على (فتح الباري) لابن حجر ٢٧٤/٤.

(٢) (التفسير الكبير) للرازي ٨٥/١٥-٨٨.

(٣) يقول الدكتور محمد أبو شهبة في (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) ٢٠٩-٢١٥، في شأن الإسرائيليات التي وردت في نسبة الشرك إلى آدم وحواء عليهما السلام: ومن الراوايات التي لا تصح، ومرجعها إلى الإسرائيليات، ما ذكره بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صاحا لنكونن من الشاكرين، فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون) [الأعراف:١٨٩-١٩٠]. وهذه الآية تعتبر من أشكل آيات القرآن الكريم، لأن ظاهرها يدل على نسبة الشرك لآدم وحواء، وذلك على ما ذهب إليه جمهور المفسرين: من أن المراد بالنفس الواحدة: نفس آدم عليه السلام، وبقوله (وخلق منها زوجها) حواء رضي الله عنهما، وقد أول العلماء المحققون الآية تأويلا يتفق وعصمة الأنبياء في عدم جواز إسناد الشرك إليهم عليهم الصلاة السلام كما سنبين ذلك إن شاء الله.

الحديث المرفوع، والآثار الواردة في هذا:

وقد زاد الطين بلة، ما ورد من الحديث المرفوع، وبعض الآثار عن بعض الصحابة والتابعين في تفسير قوله تعالى (جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون) وقد اغتر بهذه الروايات كثير من المفسرين، كابن جرير والثعلبي والبغوي والقرطبي، وإن كان ضعف الروايات ، ولم تركن نفسه إليها، واعتبرها من الإسرائيليات، وصاحب (الدر المنثور).

والعجيب: أن إماما كبيرا له في رد الموضوعات والإسرائيليات فضل غير منكور، ومفسر متأخر وهو: الإمام الألوسي قد انخدع بهذه المرويات، فقال: وهذه الآية عندي من المشكلات، وللعلماء فيه كلام طويل، ونزاع عريض، وما ذكرناه هو الذي يشير إليه الجبائي، وهو مما لا بأس به بعد إغضاء العين عن مخالفته للمرويات... ثم قال: وقد يقال: أخرج ابن جرير عن الحبر: أن الآية نزلت في تسمية آدم وحواء ولديهما بعبد الحارث، ومثل ذلك لا يكاد يقال من قبل الرأي، وهو ظاهر في كون الخبر تفسيرا للآية... وأنت قد علمت أنه إذا صح الحديث فهو مذهبي، وأراه قد صح، ولذلك أحجم كميت قلمي عن الجري في ميدان التأويل كما جرى غيره، والله تعالى الموفق للصواب. (روح المعاني) للألوسي ١٣٩/٩-١٤٢.

وبعض المفسرين أعرض عن ذكر هذه المرويات، وذلك كما صنع صاحب الكشاف، وتابعه النسفي. وبعض المفسرين عرض لها، ثم بين عدم ارتضائه لها، وذلك كما صنع الإمام القرطبي في تفسيره، فقال: ونحو هذا مذكور في ضعيف الحديث، وفي الترمذي وغيره، وفي الإسرائيليات كثير ليس لها إثبات، فلا يعول عليه من له قلب، فإن آدم وحواء وإن غرهما بالله الغرور، فلا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين، على أنه قد سطر وكتب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خدعهما مرتين، خدعهما في الجنة، وخدعهما في الأرض).

قلت: والحديث أخرجه القرطبي في (الجامع لأحكام القرآن) ٣٣٨/٧، والإمام ابن عدي في (الكامل في الضعفاء) ٢٢٤٣/٦.

وأما فارس الحلبة والميدان الإمام ابن كثير فقد نقد الروايات نقد علميا أصيلا على مناهج المحدثين وطريقتهم في نقد الرواة وبين أصل هذه المرويات، وأن مرجعها إلى الإسرائيليات، وإني لأعجب كيف أن الإمام الألوسي، وهو المتأخر الباقعة – [أي الذكي العارف الذي لا يفوته شئ كما في القاموس] – لم يشر إلى كلامه !! لعله لم يطلع عليه. وسأذكر كلام الإمام ابن كثير بنصه، وبطوله لنفاسته، وشده الحاجة إليه في هذا المقام، قال رحمه الله وأثابه: يذكر المفسرون ههنا آثارا وأحاديث، سأوردها وأبين ما فيها، ثم نتبع ذلك ببيان الصحيح في ذلك – إن شاء الله – وبه الثقة.

قال الإمام أحمد في (مسنده): حدثنا عبد الصمد، حدثنا عمر بن إبراهيم، حدثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ولما ولدت حواء طاف بها إبليس – وكان لا يعيش لها ولد – فقال: سميه عبد الحارث؛ فإنه يعيش، فسمته عبد الحارث، فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره). وهكذا رواه ابن جرير عن محمد بن بشار بُنْدَار عن عبد الصمد بن عبد الوارث به. ورواه الترمذي في تفسير هذه الآية عن محمد بن المثنى عن عبد الصمد به، وقال: هذا حديث حسن غريب – يعني انفرد به رواية – لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة، ورواه بعضهم عن عبد الصمد، ولم يرفعه، يعني: إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ورواه الحاكم في مستدركه، من حديث عبد الصمد مرفوعًا ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد. – [من المعروف عند المحدثين أن الحاكم متساهل في التصحيح، فلا يؤخذ بقوله ولا سيما في مثل هذا] – ولم يخرجاه. ورواه الإمام أبو محمد بن أبي حاتم في تفسيره عن أبي زُرْعَة الرازي عن هلال بن فياض عن عمر بن إبراهيم به – أي: ببقية السند – مرفوعًا. وكذا رواه الحافظ أبو بكر بن مَرْدُويه في

ثالثا: تبصرة الرازي حول قوله (وعصى آدم ربه فغوى) ودفاعه عن عصمة آدم عليه السلام

نجد الرازي عند قوله تعالى ((وعصى آدم ربه فغوى))(١) يقول: (فمن الناس من تمسك بهذا في صدور الكبيرة عنه من وجهين:

الأول: أن العاصي اسم للذم فلا ينطلق إلا على صاحب الكبيرة لقوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها) ولا معنى لصاحب الكبيرة إلا من فعل فعلا يعاقب عليه.

والوجه الثاني: أن الغواية والضلالة اسمان مترادفان والغي ضد الرشد ومثل هذا الإسم لا يتناول إلا الفاسق المنهمك في فسقه.

أحدها: أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري، وقد وثقه ابن معين، ولكن قال أبو حاتم الرازي: لا يحتج به. ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن أبيه عن الحسن عن سمرة مرفوعا، فالله أعلم.

الثاني: أنه قد روي من قول سمرة نفسه ليس مرفوعًا، كما قال ابن جرير: حدثنا بن عبد الأعلى، حدثنا المعتمر عن أبيه حدثنا بكر بن عبد الله عن سليمان التيمي عن أبي العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب، قال: (سمى آدم ابنه عبد الحارث).

الثالث: أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا، فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعًا لما عدل عنه. قال ابن جرير: حدثنا ابن وكيع، حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن: (جعلا له شركاء فيما آتاهما) قال: كان هذا في بعض أهل الملل ولم يكن بآدم. وحدثنا – [القائل: وحدثنا هو ابن جرير] – محمد بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال: قال الحسن: عنى بها ذرية آدم، ومن أشرك منهم بعده، يعني (جعلا له شركاء فيما آتاهما). وحدثنا بشر – [القائل: وحدثنا هو ابن جرير] – حدثنا يزيد، حدثنا سعيد عن قتادة قال: كان الحسن يقول: هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولادًا فهوّدوا ونصّروا

وقال ابن كثير: وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن – رحمه الله – أنه فسر الآية بذلك، وهو من أحسن التفاسير وأولى ما حملت عليه الآية، ولو كان هذا الحديث عنده محفوظا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عدل عنه هو ولا غيره، ولا سيما مع تقواه لله وورعه، فهذا يدلك على أنه موقوف على الصحابي، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب، من آمن منهم، مثل: كعب أو وهب بن منبّه وغيرهما، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى إلا أننا برئنا من عهدة المرفوع، والله أعلم. (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٣/٢٥٠-٢٥٢.

فأما الآثار فقال محمد بن إسحاق بن يسار عن داود بن الحُصَين عن عكرمة عن ابن عباس قال: كانت حواء تلد لآدم عليه السلام أولادا فيعبدهم لله ويُسميهم: "عبد الله" و"عبيد الله" ونحو ذلك، فيصيبهم الموت فأتاهما إبليس وآدم فقال: إنكما لو سميتاه بغير الذي تسميانه به لعاش، قال: فولدت له رجلا، فسماه "عبد الحارث"، ففيه أنزل الله، يقول: (هو الذي خلقكم من نفس واحدة...) إلى آخر الآية. وقال العَوْفي عن ابن عباس: قوله في آدم (هو الذي خلقكم من نفس واحدة) إلى قوله (فمرت به) شكت أحملت أم لا؟ (فلما أثقلت دعوا الله ربهما...) فأتاهما الشيطان، فقال: هل تدريان ما يولد لكما؟ أم هل تدريان ما يكون أبهيمة يكون أم لا؟ وزيَّن لهما الباطل؛ إنه غوي مبين، وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فماتا، فقال لهما الشيطان: إنكما إن لم تسمياه بي، لم يخرج سويا، ومات كما مات الأول، فسميا ولدهما "عبد الحارث"، فذلك قول الله (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما...) الآية.

وقال عبد الله بن المبارك عن شريك عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما) قال الله تعالى (فلما تغشاها): آدم (حملت)، أتاهما إبليس – لعنه الله – فقال: إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعاني أو لأجعلنَّ له قرني أيل – [الأيل: بضم الهمزة وبكسرها، والياء فيها مشددة مفتوحة، وهو ذكر الأوعال، وهو التيس الجبلي (المصباح المنير)] – فيخرج من بطنك فيشقه، ولأفعلنَّ، ولأفعلنَّ – يخوفهما –فسمِّياه "عبد الحارث" فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتا، ثم حملت، يعني الثانية، فأتاهما فقال لهما مثل الأول، فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتا، ثم حملت الثالثة، فأتاهما أيضا، فذكر لهما، فأدركهما حبُّ الولد، فسمياه "عبد الحارث"، فذلك قوله (جعلا له شركاء فيما آتاهما) رواه ابن أبي حاتم.

وقد تلقى هذا الأثر عن ابن عباس جماعة من أصحابه، كمجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة. ومن الطبقة الثانية: قتادة والسدي وغير واحد من السلف وجماعة من الخلف، ومن المفسرين من المتأخرين جماعات لا يحصون كثرة، وكأنه –والله أعلم– مأخوذ من أهل الكتاب، فإن ابن عباس رواه عن أبي بن كعب – [فعلى هذا فلا يكون له حكم الرفع، لأنه سمعه من صحابي مثله] – كما رواه ابن أبي حاتم، قال: حدثنا أبي، حدثنا أبو الجماهر، حدثنا سعيد – يعني ابن بشير – عن عقبة عن قتادة عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب – [ويكون أبي قد سمعه من بعض مسلمة أهل الكتاب] – قال: (لما حملت حواء أتاها الشيطان، فقال لها: أتطيعيني ويَسلَم لك ولدك؟ سميه "عبد الحارث"، فلم تفعل، فولدت فمات، ثم حملت فقال لها مثل ذلك، فلم تفعل. ثم حملت الثالث فجاءها فقال: إن تطيعيني يسلم، وإلا فإنه يكون بَهيمة، فهيَّبهما فأطاعا).

قال: وهذه الآثار يظهر عليها – والله أعلم – أنها من آثار أهل الكتاب... وبعد أن بين أن أخبار أهل الكتاب على ثلاثة أقسام:

فمنها ما علمنا صحته مما بأيدينا من كتاب أو سنة.

ومنها ما علمنا كذبه بما دلّ على خلافه من الكتاب والسنة أيضًا.

ومنها ما هو مسكوت عنه، فهو المأذون في روايته بقوله عليه السلام (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حَرَج) وهو الذي لا يصدَّق ولا يكذب.

قال: وهذا الأثر من القسم الثاني أو الثالث فيه نظر. – [يقول الدكتور أبو شهبة: هكذا في النسخة المطبوعة، ولعلها (وفيه نظر) في كونه من القسم الثالث، والذي أقطع به – والله أعلم – أنه من القسم الثاني لقيام الأدلة العقلية والنقلية على عصمة الأنبياء من مثل ذلك] –

قال: فأما من حدث به: من صحَابي أو تابعي، فإنه يراه من القسم الثالث – يعني: ما يحتمل الصدق والكذب – وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري رحمه الله في هذا، وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته؛ ولهذا قال الله (فتعالى الله عما يشركون) فذكر آدم وحواء أولا كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين، وهو كالاستطراد من الشخص إلى الجنس. (تفسير القرآن العظيم) ٣/٢٥٣.

ويقول الدكتور محمد أبو شهبة: وهذا الذي ذهب إليه هذا الإمام الحافظ الناقد ابن كثير في تخريج الحديث والآثار هو الذي يجب أن يصار إليه، وهو الذي ندين الله عليه، ولا سيما أن التفسير الحق للآيتين لا يتوقف على شئ مما روى.

التفسير الصحيح للآيتين:

والمحققون من المفسرين: منهم من نحا منحى العلامة ابن كثير فجعل الآية الأولى في آدم وحواء، وجعل قوله (فلما آتاهما صالحا..) في المشركين من ذريتهما، أي: جعلا أولادهما شركاء لله فيما آتاهما، والمراد بهم: الجنس، أي: جنس الذكر والأنثى، فمن ثم حسن قوله (فتعالى الله عما يشركون) بالجمع، ويكون هذا الكلام من الموصول لفظا المفصول معنى، ومنهم من جعل الآيتين في ذرية آدم وحواء، أي: خلقكم من نفس واحدة، وهي نفس الذكر، وجعل منها، أي: من جنسها وهي الأنثى، فلما آتاهما صالحا: أي بشرا سويا كاملا، جعلا أي الزوجان الكافران لله شركاء فيما آتاهما، وبذلك: أبدلا شكر الله كفرانا به وجحودا.

يقول الدكتور أبو شهبة: وعلى هذا لا يكون لآدم وحواء ذكر ما في الآيتين، وهنالك تفاسير أخرى، لست منها على ثلج ولا طمأنينة...).

أجاب قوم عن الكلام الأول فقالوا: المعصية مخالفة الأمر، والأمر قد يكون بالواجب والندب فإنهم يقولون: أشرت عليه في أمر ولده في كذا فعصاني، وأمرته بشرب الدواء فعصاني، وإذا كان الأمر كذلك لم يمتنع إطلاق اسم العصيان على آدم لا لكونه تاركا للواجب بل لكونه تاركا للمندوب، فأجاب المستدل عن هذا الاعتراض بأنا بينا أن ظاهر القرآن يدل على أن العاصي مستحق للعقاب والعرف يدل على أنه اسم ذم فوجب تخصيص اسم العاصي بتارك الواجب، ولأنه لو كان تارك المندوب عاصيا لوجب وصف الأنبياء بأسرهم بأنهم عصاة في كل حال لأنهم لا ينفكون من ترك المندوب، فإن قيل: وصف تارك المندوب بأنه عاص مجاز والمجاز لا يطرد، قلنا: لما سلمت كونه مجازا فالأصل عدمه، أما قوله: أشرت عليه في أمر ولده في كذا فعصاني وأمرته بشرب الدواء فعصاني قلنا: لا نسلم أن هذا الاستعمال مروي عن العرب، ولئن سلمنا ذلك ولكنهم إنما يطلقون ذلك إذا جزموا على المستشير بأنه لا بد وأن يفعل ذلك الفعل وأنه لا يجوز الإخلال بذلك الفعل، وحينئذ يكون معنى الإيجاب حاصلا وإن لم يكن الوجوب حاصلا، وذلك يدل على أن لفظ العصيان لا يجوز إطلاقه إلا عند تحقق الإيجاب، لكنا أجمعنا على أن الإيجاب من الله تعالى يقتضي الوجوب، فيلزم أن يكون إطلاق لفظ العصيان على آدم عليه السلام إنما كان لكونه تاركا للواجب، ومن الناس من سلم أن الآية تدل على صدور المعصية منه لكنه زعم أن المعصية كانت من الصغائر لا من الكبائر، وهذا قول عامة المعتزلة وهو أيضا ضعيف، لأنا بينا أن اسم العاصي اسم للذم، ولأن ظاهر القرآن يدل على أنه يستحق العقاب وذلك لا يليق بالصغيرة، وأجاب أبو مسلم الأصفهاني بأنه عصى في مصالح الدنيا لا فيما يتصل بالتكاليف وكذلك القول في غوى، وهذا أيضا بعيد لأن مصالح الدنيا تكون مباحة، ومن يفعلها لا يوصف بالعصيان الذي هو اسم للذم ولا يقال: (فدلاهما بغرور) وأما التمسك بقوله تعالى (فغوى) فأجابوا عنه من وجوه:

أحدها: أنه خاب من نعيم الجنة وذلك لأنه لما أكل من تلك الشجرة ليصير ملكه دائما ثم لما أكل زال فلما خاب سعيه وما نجح قيل: إنه غوى، وتحقيقه أن الغي ضد الرشد، والرشد هو أن يتوصل بشيء إلى شيء يوصل إلى المقصود، فمن توصل بشيء إلى شيء فحصل له ضد مقصوده كان ذلك غيا.

وثانيها: قال بعضهم: غوى أي بشم من كثرة الأكل. قال (صاحب الكشاف): هذا وإن صح على لغة من يقلب الياء المكسورة ما قبلها ألفا، فيقول في فني وبقي فنا وبقا، وهم بنو طيء فهو تفسير خبيث.

واعلم أن الأولى عندي في هذا الباب والأحسم للشغب أن يقال: هذه الواقعة كانت قبل النبوة وقد شرحنا ذلك في سورة البقرة. وههنا بحث لا بد منه وهو أن ظاهر القرآن وإن دل على أن آدم عصى وغوى لكن ليس لأحد أن يقول: إن آدم كان عاصيا غاويا، ويدل على صحة قولنا أمور:

أحدها: قال العتبي: يقال لرجل قطع ثوبا وخاطه قد قطعه وخاطه، ولا يقال: خائط ولا خياط حتى يكون معاودا لذلك الفعل معروفا به، ومعلوم أن هذه الزلة لم تصدر عن آدم عليه السلام إلا مرة واحدة فوجب أن لا يجوز إطلاق هذا الاسم عليه.

وثانيها: أن على تقدير أن تكون هذه الواقعة إنما وقعت قبل النبوة، لم يجز بعد أن قبل الله توبته وشرفه بالرسالة والنبوة، إطلاق هذا الاسم عليه كما لا يقال لمن أسلم بعد الكفر إنه كافر بمعنى أنه كان كافرا، بل وبتقدير أن يقال: هذه الواقعة وقعت بعد النبوة لم يجز أيضا أن يقال ذلك لأنه عليه السلام تاب عنها، كما أن الرجل المسلم إذا شرب الخمر أو زنى ثم تاب وحسنت توبته لا يقال له بعد ذلك إنه شارب خمر أو زان فكذا ههنا.

وثالثها: أن قولنا: عاص وغاو يوهم كونه عاصيا في أكثر الأشياء وغاويا عن معرفة الله تعالى ولم ترد هاتان اللفظتان في القرآن مطلقتين بل مقرونتين بالقصة التي عصى فيها فكأنه قال: عصى في كيت وكيت وذلك لا يوهم التوهم الباطل الذي ذكرناه.

ورابعها: أنه يجوز من الله تعالى ما لا يجوز من غيره، كما يجوز للسيد في عبيده وولده عند معصيته من إطلاق القول ما لا يجوز لغير السيد في عبده وولده، أما قوله (ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) فالمعنى ثم اصطفاه فتاب عليه أي عاد عليه بالعفو والمغفرة وهداه رشده حتى رجع إلى الندم والاستغفار وقبل الله منه ذلك...)(١)اهـ

المطلب الثاني: دفاعه عن عصمة ونبوة إبراهيم عليه السلام

وفيه فرعان كما يلي:

- الفرع الأول (بيان فضل إبراهيم الخليل عند جميع الطوائف، وإثبات العصمة له ولجميع الأنبياء عليهم السلام)
ويحتوي على النقاط التالية:
  - أولا: بيان فضل إبراهيم الخليل عند جميع الطوائف وسبب علو مرتبته
  - ثانيا: إثبات العصمة لإبراهيم الخليل ولجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
  - ثالثا: دفعه لنسبة الكذب لإبراهيم عليه السلام وتأويله له بالمعاريض وإبطاله للوجوه الضعيفة المخلة بعصمته عليه السلام عند تفسيره لقوله تعالى (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين)
  - رابعا: تمسك الرازي بتزكية الله لإبراهيم الخليل بكونه (صديقا نبيا) بنسف تهمة الكذب (فالصديق) لا يكذب أبدا
  - خامسا: دفاع الرازي عن تهمة إبراهيم عليه السلام بسوء الأدب وعدم البر مع الوالد وجفائه وغلظته في معاملته إياه متمسكا بالنظم القرآني
  - سادسا: دفعه للاعتراضات الموجهة لإبراهيم الخليل في استغفاره لأبيه، وهل يجوز لنا التأسي به في الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولي قربى في ضوء قوله تعالى (لقد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه...)

- الفرع الثاني: (سبب عبادة الناس غير الله، ومناظرة إبراهيم عليه السلام لمشركي قومه وتبرئة ساحته من الشرك)
وفيه ما يلي:
  - أولا: عبقرية الرازي في بيان سبب عبادة الناس للأصنام والأفلاك والملائكة، وبيانه لجهود الأنبياء في إبطال ضلالاتهم، وخاصة خليل الله عليه وعليهم الصلاة والتسليم
  - ثانيا: مناظرة إبراهيم عليه السلام لمشركي قومه وتبرئة ساحته من الشرك وعبادة الكوكب والشمس والقمر وهلم جرا

الفرع الأول: بيان فضل إبراهيم الخليل عليه السلام عند جميع الطوائف، وإثبات العصمة له ولجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

- **أولا: بيان فضل إبراهيم الخليل عند جميع الطوائف وسبب علو مرتبته**

يقول الرازي عند قوله تعالى ((وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين))(١): (في الآية مسائل:

المسألة الأولى: اعلم أنه سبحانه كثيرا يحتج على مشركي العرب بأحوال إبراهيم عليه السلام وذلك لأنه يعترف بفضله جميع الطوائف والملل فالمشركون كانوا معترفين بفضله مقرين بأنهم من أولاده واليهود والنصارى والمسلمون كلهم معظمون له معترفون بجلالة قدره. فلا جرم ذكر الله حكاية حاله في معرض الاحتجاج على المشركين.

واعلم أن هذا المنصب العظيم وهو اعتراف أكثر أهل العلم بفضله وعلو مرتبته لم يتفق لأحد كما اتفق للخليل عليه السلام، والسبب فيه أنه حصل بين الرب وبين العبد معاهدة. كما قال تعالى (أوفوا بعهدى أوف بعهدكم)(٢) فإبراهيم وفى بعهد العبودية، والله تعالى شهد بذلك على سبيل الإجمال تارة وعلى سبيل التفصيل أخرى.

أما الإجمال: ففي آيتين إحداهما قوله (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن)(٣) وهذا شهادة من الله تعالى بأنه تمم عهد العبودية. والثانية قوله تعالى (إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين)(٤).

وأما التفصيل: فهو أنه عليه السلام ناظر في إثبات التوحيد وإبطال القول بالشركاء والأنداد في مقامات كثيرة. فالمقام الأول: في هذا الباب مناظرته مع أبيه حيث قال له (يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا)(٥). والمقام الثاني: مناظرته مع قومه وهو قوله (فلما جن عليه الليل)(٦). والمقام الثالث: مناظرته مع ملك زمانه، فقال (ربي الذى يحي ويميت)(٧). والمقام الرابع: مناظرته مع الكفارة بالفعل، وهو قوله تعالى (فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم)(٨) ثم إن القوم قالوا (حرقوه وانصروا آلهتكم)(٩) ثم إنه عليه السلام بعد هذه الواقعة بذل ولده فقال (إنى أرى فى المنام أنى أذبحك)(١٠) فعند هذا ثبت أن إبراهيم عليه السلام كان من الفتيان، لأنه سلم قلبه للعرفان ولسانه للبرهان وبدنه للنيران وولده للقربان وماله للضيفان، ثم إنه عليه السلام سأل ربه فقال (واجعل لى لسان صدق فى الاخرين)(١١) فوجب في كرم الله تعالى أنه يجيب دعاءه ويحقق مطلوبه في هذا السؤال، فلا جرم أجاب دعاءه، وقبل نداءه وجعله مقبولا لجميع الفرق والطوائف إلى قيام القيامة، ولما كان العرب معترفين بفضله لا جرم جعل الله تعالى مناظرته مع قومه حجة على مشركي العرب)(١٢).

- **ثانيا: إثباته العصمة لإبراهيم الخليل ولجميع الأنبياء عليهم السلام**

فعند قوله تعالى ((لا ينال عهدي الظالمين))(١٣) يقول الرازي في المسألة السادسة: (الآية تدل على عصمة الأنبياء من وجهين:

الأول: أنه قد ثبت أن المراد من هذا العهد: الإمامة. ولا شك أن كل نبي إمام، فإن الإمام هو الذي يؤتم به، والنبي أولى الناس بذلك، وإذا دلت الآية على أن الإمام لا يكون فاسقا، فبأن تدل على أن الرسول لا يجوز أن يكون فاسقا فاعلا للذنب والمعصية أولى.

الثاني: قال (ولا ينال عهدي الظالمين) فهذا العهد إن كان هو النبوة ؛ وجب أن تكون لا ينالها أحد من الظالمين وإن كان هو الإمامة، فكذلك لأن كل نبي لا بد وأن يكون إماما يؤتم به، وكل فاسق ظالم لنفسه فوجب أن لا تحصل النبوة لأحد من الفاسقين، والله أعلم)(١٤).

- **ثالثا: دفعه لنسبة الكذب لإبراهيم عليه السلام** وتأويله له بالمعاريض وإبطاله للوجوه الضعيفة المختلة بعصمته عليه السلام عند تفسيره لقوله تعالى (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي...)

---

(١) سورة الأنعام: ٧٤/٦.
(٢) سورة البقرة: ٤٠/٢.
(٣) سورة البقرة: ١٢٤/٢.
(٤) سورة البقرة: ١٣١/٢.
(٥) سورة مريم: ٤٢/١٩.
(٦) سورة الأنعام: ٧٦/٦.
(٧) سورة البقرة: ٢٥٨/٢.
(٨) سورة [الأنبياء: ٥٨/٢١.
(٩) سورة الأنبياء: ٦٨/٢١.
(١٠) سورة الصافات: ١٠٢/٣٧.
(١١) سورة الشعراء: ٨٤/٢٦.
(١٢) (التفسير الكبير) ٣٤/١٣-٣٥.

فعند قوله تعالى ((قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم، قال بل فعله كبيرهم هذا...))(١) يقول الرازي: (أما قوله تعالى (قالوا أأنت فعلت هذا) فاعلم أن في الكلام حذفا، وهو: فأتوا به وقالوا أأنت فعلت؟ طلبوا منه الاعتراف بذلك ليقدموا على إيذائه، فظهر منه ما انقلب الأمر عليهم حتى تمنوا الخلاص منه، فقال (بل فعله كبيرهم هذا) وقد علق الفأس على رقبته لكي يورد هذا القول فيظهر جهلهم في عبادة الأوثان، فإن قيل قوله: بل فعله كبيرهم كذب. والجواب للناس فيه قولان:

أحدهما: وهو قول كافة المحققين أنه ليس بكذب، وذكروا في الاعتذار عنه وجوها.

أحدها: أن قصد إبراهيم عليه السلام لم يكن إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم، إنما قصد تقرير لنفسه وإثباته لها على أسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة وتبكيتهم، وهذا كما لو قال لك صاحبك، وقد كتبت كتابا بخط رشيق، وأنت شهير بحسن الخط: أأنت كتبت هذا؟ وصاحبك أمي لا يحسن الخط ولا يقدر إلا على خرمشة (٢) فاسدة، فقلت له: بل كتبته أنت، كأن قصدك بهذا الجواب تقرير ذلك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك وإثباته للأمي أو المخرمش، لأن إثباته والأمر دائر بينهما للعاجز منهما استهزاء به وإثبات للقادر. وثانيها: أن إبراهيم عليه السلام غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصطفة مزينة. وكان غيظه من كبيرها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فأسند الفعل إليه لأنه هو السبب في استهانته بها وحطمه لها، والفعل كما يسند إلى مباشره يسد إلى الحامل عليه. وثالثها: أن يكون حكاية لما يلزم على مذهبهم كأنه قال لهم: ما تنكرون أن يفعله كبيرهم، فإن من حق من يعبد ويدعي إلها أن يقدر على هذا وأشد منه. وهذه الوجوه الثلاثة ذكرها صاحب الكشاف (٣). ورابعها: أنه كناية عن غير مذكور، أي فعله من فعله وكبيرهم هذا ابتداء الكلام ويروى عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله بل فعله ثم يبتدىء كبيرهم هذا. وخامسها: أنه يجوز أن يكون فيه وقف عند قوله كبيرهم ثم يبتدىء فيقول هذا فاسألوهم، والمعنى بل فعله كبيرهم وعنى نفسه لأن الإنسان أكبر من كل صنم. وسادسها: أن يكون في الكلام تقديم وتأخير كأنه قال: بل فعله كبيرهم هذا إن كانوا ينطقون فاسألوهم، فتكون إضافة الفعل إلى كبيرهم مشروطا بكونهم ناطقين فلما لم يكونوا ناطقين امتنع أن يكونوا فاعلين. وسابعها: قرأ محمد بن السميفع(٤) فعله كبيرهم أي فلعل الفاعل كبيرهم.

القول الثاني: وهو قول طائفة من أهل الحكايات، أن ذلك كذب واحتجوا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات كلها في ذات الله تعالى، قوله: (إني سقيم) وقوله: (بل فعله كبيرهم هذا) وقوله لسارة: (هي أختي)(٥). وفي خبر آخر: (أن أهل الموقف إذا سألوا إبراهيم الشفاعة قال: إني كذبت ثلاث كذبات)(٦). ثم قرروا قولهم من جهة العقل وقالوا: الكذب ليس قبيحا لذاته، فإن النبي عليه السلام إذا هرب من ظالم واختفى في دار إنسان، وجاء الظالم وسأل عن حاله فإنه يجب الكذب فيه، وإذا كان كذلك فأي بعد في أن يأذن الله تعالى في ذلك لمصلحة لا يعرفها إلا هو. واعلم أن هذا القول مرغوب عنه.

أما الخبر الأول وهو الذي رووه فلأن يضاف الكذب إلى رواته أولى من أن يضاف إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والدليل القاطع عليه أنه لو جاز أن يكذبوا لمصلحة ويأذن الله تعالى فيه، فلنجوز هذا الاحتمال في كل ما أخبروا عنه، وفي كل ما أخبر الله تعالى عنه وذلك يبطل الوثوق بالشرائع وتطرق التهمة إلى كلها، ثم إن ذلك الخبر لو صح فهو محمول على المعاريض على ما قال عليه السلام: (إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب)(٧).

فأما قوله تعالى (إني سقيم) فلعله كان به سقم قليل واستقصاء الكلام فيه يجيء في موضعه. وأما قوله (بل فعله كبيرهم) فقط ظهر الجواب عنه. أما قوله لسارة: (إنها أختي) فالمراد أنها أخته في الدين، وإذا أمكن حمل الكلام على ظاهره من غير نسبة الكذب إلى الأنبياء عليهم السلام فحينئذ لا يحكم بنسبة الكذب إليهم إلا زنديق)(٨). اهـ

وعند قوله تعالى ((فنظر نظرة فى النجوم فقال إني سقيم))(٩).

ثم قال: (فنظر نظرة فى النجوم، فقال إني سقيم) عن ابن عباس أنهم كانوا يتعاطون علم النجوم فعاملهم على مقتضى عادتهم، وذلك أنه أراد أن يكايدهم في أصنامهم ليلزمهم الحجة في أنها غير معبودة وكان لهم من الغد يوم عيد يخرجون إليه فأراد أن يتخلف عنهم ليبقى خاليا في بيت الأصنام فيقدر على كسرها. وههنا سؤالان: الأول: أن النظر في علم النجوم غير جائز فكيف أقدم عليه إبراهيم؟ والثاني:

---

(١) سورة الأنبياء: ٦٢/٢١.

(٢) قال الشيخ محمد عليان المرزوقي: [خرمشة فاسدة] الموجود في الصحاح: الخرش: مثل الخدش، والخراش: سمته، والمخرشة: خشبة يخط بها الخراز ولم يوجد فيه (خرمشة) بزيادة الميم. اهـ (حاشية المرزوقي على الكشاف) ١٢٤/٣.

(٣) (الكشاف) للزمخشري ١٢٤/٣.

(٤) قال الإمام الجزري: (هو محمد بن عبد الرحمن بن السميفع – بفتح السين – أبو عبد الله اليماني، له اختيار في القراءة، ينسب إليه أنه شذ فيه. أخبرني به الإمام محمد بن عبد الرحمن الصائغ...)اهـ (غاية النهاية في طبقات القراء) للإمام الجزري١٦١/٢ برقم ٣١٠٦.

(٥) (حديث ثلاث كذبات كلها في ذات الله) الوارد في شأن إبراهيم عليه السلام قد تم تخريجه في الفرع الثالث عند كلامنا عن اهتمامه بإبراز التورية. انظر رسالتي هذه ص......؟؟؟؟؟؟

(٦) حديث (إني كذبت ثلاث كذبات) تم تخريجه. انظر رسالتي هذه ص....؟؟؟؟؟

(٧) حديث (إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب) تم تخريجه. انظر رسالتي هذه ص....؟؟؟؟؟

أنه عليه السلام ما كان سقيما فلما قال إني سقيم كان ذلك كذبا !!

واعلم أن العلماء ذكروا في الجواب عنهما وجوها كثيرة:

الأول: أنه نظر نظرة في النجوم في أوقات الليل والنهار وكانت تأتيه سقامة كالحمى في بعض ساعات الليل والنهار، فنظر ليعرف هل هي في تلك الساعة وقال (إني سقيم) فجعله عذرا في تخلفه عن العيد الذي لهم وكان صادقا فيما قال، لأن السقم كان يأتيه في ذلك الوقت، وإنما تخلف لأجل تكسير أصنامهم.

الوجه الثاني: في الجواب أن قوم إبراهيم عليه السلام كانوا أصحاب النجوم يعظمونها ويقضون بها على غائب الأمور، فلذلك نظر إبراهيم في النجوم أي في علوم النجوم وفي معانيه لا أنه نظر بعينه إليها، وهو كما يقال: فلان نظر في الفقه وفي النحو. وإنما أراد أن يوهمهم أنه يعلم ما يعلمون ويتعرف من حيث يتعرفون حتى إذا قال (إني سقيم) سكنوا إلى قوله. أما قوله (إني سقيم) فمعناه سأسقم كقوله ((إنك ميت))(١) أي ستموت.

الوجه الثالث: أن قوله (فنظر نظرة فى النجوم) هو قوله تعالى ((فلما جن عليه الليل رأى كوكبا))(٢) إلى آخر الآيات، وكان ذلك النظر لأجل أن يتعرف أحوال هذه الكواكب هل هي قديمة أو محدثة، وقوله (إني سقيم) يعني سقيم القلب غير عارف بربي وكان ذلك قبل البلوغ.

الوجه الرابع: قال ابن زيد: كان له نجم مخصوص، وكلما طلع على صفة مخصوصة مرض إبراهيم، ولأجل هذا الاستقراء لما رآه في ذلك الوقت طالعا على تلك الصفة المخصوصة قال: (إني سقيم) أي هذا السقم واقع لا محالة.

الوجه الخامس: أن قوله (إني سقيم) أي مريض القلب سبب إطباق ذلك الجمع العظيم على الكفر والشرك. قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ((لعلك باخع نفسك))(٣).

الوجه السادس: في الجواب أنا لا نسلم أن النظر في علم النجوم والاستدلال بمقايستها حرام، لأن من اعتقد أن الله تعالى خص كل واحد من هذه الكواكب بقوة وبخاصية لأجلها يظهر منه أثر مخصوص، فهذا العلم على هذا الوجه ليس بباطل. وأما الكذب فغير لازم لأنه ذكر قوله (إني سقيم) على سبيل التعريض بمعنى أن الإنسان لا ينفك في أكثر أحواله عن حصول حالة مكروهة، إما في بدنه وإما في قلبه وكل ذلك سقم.

الوجه السابع: قال بعضهم ذلك القول عن إبراهيم عليه السلام كذبة. ورووا فيه حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما كذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات)(٤). قلت لبعضهم: هذا الحديث لا ينبغي أن يقبل ؛ لأن نسبة الكذب إلى إبراهيم لا تجوز. فقال ذلك الرجل: فكيف يحكم بكذب الرواة العدول؟ فقلت: لما وقع التعارض بين نسبة الكذب إلى الراوي وبين نسبته إلى الخليل عليه السلام كان من المعلوم بالضرورة أن نسبته إلى الراوي أولى. ثم نقول لم لا يجوز أن يكون المراد بكونه كذبا خبرا شبيها بالكذب؟

والوجه الثامن: أن المراد من قوله (فنظر نظرة فى النجوم) أي نظر في نجوم كلامهم ومتفرقات أقوالهم، فإن الأشياء التي تحدث قطعة قطعة يقال إنها منجمة أي متفقرقة ومنه نجوم الكتابة، والمعنى أنه لما سمع كلماتهم المتفرقة نظر فيها كي يستخرج منها حيلة يقدر بها على إقامة عذر لنفسه في التخلف عنهم فلم يجد عذرا أحسن من قوله (إني سقيم) والمراد أنه لا بد من أن أصير سقيما كما تقول لمن رأيته على أوقات السفر إنك مسافر. واعلم أن إبراهيم عليه السلام لما قال (إني سقيم) تولوا عنه معرضين فتركوه وعذروه في أن لا يخرج اليوم فكان ذلك مراده ((فراغ إلى آلهتهم))(٥) يقال: راغ إليه إذا مال إليه في السر على سبيل الخفية، ومنه روغان الثعلب. وقوله ((ألا تأكلون))(٦) يعني الطعام الذي كان بين أيديهم، وإنما قال ذلك استهزاء بها، وكذا قوله ((ما لكم لا تنطقون، فراغ عليهم ضربا...))(٧) فأقبل عليهم مستخفيا كأنه قال فضربهم ضربا لأن راغ عليهم في معنى ضربهم أو فراغ عليهم ضربا بمعنى ضاربا. وفي قوله (باليمين) قولان: الأول: معناه بالقوة والشدة لأن اليمين أقوى الجارحتين. والثاني: أنه أتى بذلك الفعل بسبب الحلف، وهو قوله تعالى عنه ((وتالله لاكيدن أصنامكم))(٨) ثم قال ((فأقبلوا إليه يزفون))(٩) قرأ حمزة (يزفون) بضم الياء والباقون بفتحها وهما لغتان. قال ابن عرفة: من قرأ بالنصب فهو من زف يزف، ومن قرأ بالضم فهو من أزف يزف، قال الزجاج: يزفون يسرعون وأصله من زفيف النعامة وهو ابتداء عدوها. وقرأ حمزة (يزفون) أي يحملون غيرهم على الزفيف. قال الأصمعي: يقال أزففت الإبل إذا حملتها على أن تزف، قال وهو سرعة

---

(١) سورة الزمر: ٣٠/٣٩.
(٢) سورة الأنعام: ٧٦/٦.
(٣) سورة الشعراء: ٣/٢٦.
(٤) الحديث تم تخريجه في رسالتي ص.....؟؟؟؟؟ وانظر (تفسير القرآن العظيم) ٣٤٨/٥ بلفظ (لم يكذب).
(٥) سورة الصافات: ٩١/٣٧.
(٦) سورة الصافات: ٩١/٣٧.
(٧) سورة الصافات: ٩٢/٣٧-٩٣.

الخطوة ومقاربة المشي، والمفعول محذوف على قراءته كأنهم حملوا دوابهم على الإسراع في المشي، فإن قيل مقتضى هذه الآية أن إبراهيم عليه السلام لما كسرها عدوا إليه وأخذوه، وقال في سورة أخرى في عين هذه القصة ((قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين، قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم))(١) وهذا يقتضي أنهم في أول الأمر ما عرفوه فبين هاتين الآيتين تناقض؟ قلنا: لا يبعد أن يقال إن جماعة عرفوه فعمدوا إليه مسرعين. والأكثرون ما عرفوه فتعرفوا أن ذلك الكاسر من هو، والله أعلم(٢). اهـ

إبطال الرازي للوجوه الضعيفة في تفسير معنى (الخطيئة) الواردة في دعاء إبراهيم الخليل عندقوله تعالى (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين)(٣)

يقول الرازي في السؤال الأول: (لم قال (والذى أطمع) والطمع عبارة عن الظن والرجاء، وإنه عليه السلام كان قاطعا بذلك؟ جوابه: أن هذا الكلام لا يستقيم إلا على مذهبنا، حيث قلنا إنه لا يجب على الله لأحد شيء، وأنه يحسن منه كل شيء ولا اعتراض لأحد عليه في فعله، وأجاب الجبائي عنه من وجهين: الأول: أن قوله (والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى) أراد به سائر المؤمنين لأنهم الذين يطمعون ولا يقطعون به. الثاني: المراد من الطمع اليقين، وهو مروي عن الحسن وأجاب صاحب (الكشاف): بأنه إنما ذكره على هذا الوجه تعليما منه لأمته كيفية الدعاء...)(٤).

ثم يعقب الرازي قائلا: (واعلم أن هذه الوجوه ضعيفة، أما الأول: فلأن الله تعالى حكى عنه الثناء أولا والدعاء ثانيا، ومن أول المدح إلى آخر الدعاء كلام إبراهيم عليه السلام، فجعل الشيء الواحد وهو قوله (والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) كلام غيره مما يبطل نظم الكلام ويفسده. وأما الثاني: وهو أن الطمع هو اليقين فهذا على خلاف اللغة، وأما الثالث: وهو أن الغرض منه تعليم الأمة فباطل أيضا لأن حاصله يرجع إلى أنه كذب على نفسه لغرض تعليم الأمة، وهو باطل قطعا.

السؤال الثاني: لم أسند إلى نفسه الخطيئة مع أن الأنبياء منزهون عن الخطايا قطعا؟ وفي جوابه ثلاثة وجوه: أحدها: أنه محمول على كذب إبراهيم عليه السلام في قوله ((فعله كبيرهم))(٥) وقوله ((إني سقيم))(٦) وقوله لسارة: (إنها أختي)(٧) وهو ضعيف لأن نسبة الكذب إليه غير جائزة. وثانيها: أنه ذكره على سبيل التواضع وهضم النفس، وهذا ضعيف لأنه إن كان صادقا في هذا التواضع فقد لزم الإشكال، وإن كان كاذبا فحينئذ يرجع حاصل الجواب إلى إلحاق المعصية به لأجل تنزيهه عن المعصية. يعقب الرازي قائلا: وثالثها: وهو الجواب الصحيح أن يحمل ذلك على ترك الأولى، وقد يسمى ذلك خطأ فإن من ملك جوهرة وأمكنه أن يبيعها بألف ألف دينار فإن باعها بدينار، قيل إنه أخطأ، وترك الأولى على الأنبياء جائز.

السؤال الثالث: لم علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين، وإنما تغفر في الدنيا؟ جوابه: لأن أثرها يظهر يوم الدين وهو الآن خفي لا يعلم.

السؤال الرابع: ما فائدة (لي) في قوله (يغفر لى خطيئتى)؟ وجوابه من وجوه:

أحدها: أن الأب إذا عفا عن ولده والسيد عن عبده والزوج عن زوجته فذلك في أكثر الأمر إنما يكون طلبا للثواب وهربا عن العقاب أو طلبا لحسن الثناء والمحمدة أو دفعا للألم الحاصل من الرقة الجنسية وإذا كان كذلك لم يكن المقصود من ذلك العفو رعاية جانب المعفو عنه بل رعاية جانب نفسه، إما لتحصيل ما ينبغي أو لدفع ما لا ينبغي، أما الإله سبحانه فإنه كامل لذاته فيستحيل أن تحدث له صفات كمال لم تكن أو يزول عنه نقصان كان، وإذا كان كذلك لم يكن عفوه إلا رعاية لجانب المعفو عنه فقوله (والذى أطمع أن يغفر لى) يعني هو الذي إذا غفر كان غفرانه لي ولأجلي لا لأجل أمر عائد إليه ألبتة.

وثانيها: كأنه قال خلقتني لا لي فإنك حين خلقتني ما كنت موجودا وإذا لم أكن موجودا استحال تحصيل شيء لأجلي ثم مع هذا فأنت خلقتني، أما لو عفوت كان ذلك العفو لأجلي، فلما خلقتني أولا مع أني كنت محتاجا إلى ذلك الخلق فلأن تغفر لي وتعفو عني حال ما أكون في أشد الحاجة إلى العفو والمغفرة كان أولى.

وثالثها: أن إبراهيم عليه السلام كان لشدة استغراقه في بحر المعرفة شديد الفرار عن الالتفات إلى الوسائط، ولذلك لما قال له جبريل عليه السلام: (ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا)(٨) فههنا قال (أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) أي لمجرد عبوديتي لك واحتياجي إليك تغفر

---

(١) سورة الأنبياء: ٢١/٥٩-٦٠.
(٢) (التفسير الكبير) ٢٦/١٤٧-١٤٩.
(٣) سورة الشعراء: ٢٦/٨٢.
(٤) (الكشاف) للزمخشري ٣/٣٢٠.
(٥) سورة الأنبياء: ٢١/٦٣.
(٦) سورة الصافات: ٣٧/٨٩.
(٧) الحديث قد تم تخريجه. انظر رسالتي هذه.....؟؟؟؟؟
(٨) ذكر الإمام البغوي في (معالم التنزيل) ٣/٢٥٠ عن أبي بن كعب أن إبراهيم حين أوثقوه ليلقوه في النار قال: (لا إله إلا أنت رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك) ثم رموا به في المنجنيق إلى النار، فاستقبله جبريل فقال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ فقال: أما إليك

لي خطيئتي لا أن تغفرها لي بواسطة شفاعة شافع...)(١). اهـ

رابعا: تمسك الرازي بتزكية الله لإبراهيم بكونه (صديقا نبيا) ينسف تهمة الكذب (فالصديق) لا يكذب أبدا

يقول الرازي عند قوله تعالى ((واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا))(٢): (حكى الله عز وجل في وصف إبراهيم عليه السلام (إنه كان صديقا نبيا) وفي الصديق قولان: أحدهما: أنه مبالغة في كونه صادقا وهو الذي يكون عادته الصدق لأن هذا البناء ينبيء عن ذلك يقال رجل خمير وسكير للمولع بهذه الأفعال. والثاني: أنه الذي يكون كثير التصديق بالحق حتى يصير مشهورا به والأول أولى وذلك لأن المصدق بالشيء لا يوصف بكونه صديقا إلا إذا كان صادقا في ذلك التصديق فيعود الأمر إلى الأول فإن قيل أليس قد قال تعالى ((والذين ءامنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء))(٣)؟ قلنا: المؤمنون بالله ورسله صادقون في ذلك التصديق واعلم أن النبي يجب أن يكون صادقا في كل ما أخبر عنه لأن الله تعالى صدقه ومصدق الله صادق وإلا لزم الكذب في كلام الله تعالى فيلزم من هذا كون الرسول صادقا في كل ما يقول، ولأن الرسل شهداء الله على الناس على ما قال الله تعالى ((فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا))(٤) والشهيد إنما يقبل قوله إذا لم يكن كاذبا. فإن قيل: فما قولكم في إبراهيم عليه السلام في قوله ((بل فعله كبيرهم))(٥) و ((إني سقيم))(٦)؟ قلنا: قد شرحنا في تأويل هذه الآيات بالدلائل الظاهرة أن شيئا من ذلك ليس بكذب (٧). فلما ثبت أن كل نبي يجب أن يكون صديقا ولا يجب في كل صديق أن يكون نبيا ظهر بهذا قرب مرتبة الصديق من مرتبة النبي، فلهذا انتقل من ذكر كونه صديقا إلى ذكر كونه نبيا.

وأما النبي فمعناه كونه رفيع القدر عند الله وعند الناس وأي رفعة أعلى من رفعة من جعله الله واسطة بينه وبين عباده. وقوله (كان صديقا) قيل: إنه صار، وقيل إن معناه وجد صديقا نبيا أي كان من أول وجوده إلى انتهائه موصوفا بالصدق والصيانة. قال صاحب (الكشاف): هذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله، أعني إبراهيم وإذ قال ونظيره قولك: رأيت زيدا ونعم الرجل أخاك. ويجوز أن يتعلق إذ بكان أو بصديقا نبيا أي كان جامعا لخصائص الصديقين والأنبياء حين خاطب أباه بتلك المخاطبات (٨)....)(٩). اهـ

خامسا: دفاع الرازي عن تهمة إبراهيم عليه السلام بسوء الأدب وعدم البر مع الوالد وجفائه وغلظته في معاملته إياه متمسكا بالنظم القرآني

فعند قوله تعالى ((وإذ قال إبراهيم لأبيه آذر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين))(١٠)، فنجد الرازي أولا: يتعرض لقضية والد إبراهيم، هل هو (آذر) أم (تارح)؟ ليضع النقاط على الحروف، فنجده في المسألة الثالثة يقول: (ظاهر هذه الآية يدل على أن اسم والد إبراهيم هو آزر، ومنهم من قال اسمه تارح. قال الزجاج: لا خلاف بين النسابين أن اسمه تارح. ومن الملحدة من جعل هذا طعنا في القرآن، وقال هذا النسب خطأ وليس بصواب، وللعلماء ههنا مقامان:

المقام الأول: أن اسم والد إبراهيم عليه السلام هو آزر، وأما قولهم أجمع النسابون على أن اسمه كان تارح. فنقول هذا ضعيف لأن ذلك الإجماع إنما حصل لأن بعضهم يقلد بعضا، وبالآخرة يرجع ذلك الإجماع إلى قول الواحد والإثنين مثل قول وهب وكعب وغيرهما، وربما تعلقوا بما يجدونه من أخبار اليهود والنصارى، ولا عبرة بذلك في مقابلة صريح القرآن.

المقام الثاني: سلمنا أن اسمه كان تارح ثم لنا ههنا وجوه:

الوجه الأول: لعل والد إبراهيم كان مسمى بهذين الاسمين، فيحتمل أن يقال إن اسمه الأصلي كان آزر وجعل تارح لقباله، فاشتهر هذا اللقب وخفي الاسم. فالله تعالى ذكره بالاسم. ويحتمل أن يكون بالعكس، وهو أن تارح كان اسما أصليا وآزر كان لقبا غالبا. فذكره الله تعالى بهذا اللقب الغالب.

الوجه الثاني: أن يكون لفظة آزر صفة مخصوصة في لغتهم، فقيل إن آزر اسم ذم في لغتهم وهو المخطيء كأنه قيل، وإذ قال إبراهيم لأبيه المخطيء كأنه عابه بزيغه وكفره وانحرافه عن الحق، وقيل آزر هو الشيخ الهرم بالخوارزمية، وهو أيضا فارسية أصلية. واعلم أن هذين الوجهين إنما يجوز المصير إليهما عند من يقول بجواز اشتمال القرآن على ألفاظ قليلة من غير لغة العرب.

---

(١) (التفسير الكبير) ٢٤/١٤٥-١٤٦.
(٢) سورة مريم: ١٩/٤١.
(٣) سورة الحديد: ٥٧/١٩.
(٤) سورة النساء: ٤/٤١.
(٥) سورة الأنبياء: ٢١/٦٣.
(٦) سورة الصافات: ٣٧/٨٩.
(٧) يقول الإمام ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) ٥/٣٤٩ بعد حديث: (لم يكذب إبراهيم عليه السلام غير ثلاث كذبات...) فهذا حديث مخرج في الصحاح والسنن من طرق، ثم ينفي الكذب عن إبراهيم الخليل قائلا: (ولكن ليس هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله حاشا وكلا، وإنما أطلق الكذب على هذا تجوزا، وإنما هو من المعاريض في الكلام لمقصد شرعي ديني، كما جاء في الحديث).
(٨) (الكشاف) للزمخشري ٣/١٨.

والوجه الثالث: أن آزر كان اسم صنم يعبده والد إبراهيم، وإنما سماه الله بهذا الاسم لوجهين: أحدهما: أنه جعل نفسه مختصا بعبادته ومن بالغ في محبة أحد فقد يجعل اسم المحبوب اسما للمحب. قال الله تعالى ((يوم ندعوا كل أناس بإمامهم))(١). وثانيها: أن يكون المراد عابد آزر فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

الوجه الرابع: أن والد إبراهيم عليه السلام كان تارح، وآزر كان عماً له، والعم قد يطلق عليه اسم الأب، كما حكى الله تعالى عن أولاد يعقوب أنهم قالوا ((نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق))(٢)، ومعلوم أن إسماعيل كان عماً ليعقوب. وقد أطلقوا عليه لفظ الأب فكذا ههنا.

ثم يقول الرازي: واعلم أن هذه التكلفات إنما يجب المصير إليها لو دل دليل باهر على أن والد إبراهيم ما كان اسمه آزر وهذا الدليل لم يوجد البتة، فأي حاجة تحملنا على هذه التأويلات، والدليل القوي على صحة أن الأمر على ما يدل عليه ظاهر هذه الآية، أن اليهود والنصارى والمشركين كانوا في غاية الحرص على تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام وإظهار بغضه، فلو كان هذا النسب كذبا لامتنع في العادة سكوتهم عن تكذيبه وحيث لم يكذبوه علمنا أن هذا النسب صحيح، والله أعلم.

المسألة الرابعة: قالت الشيعة: إن أحدا من آباء الرسول عليه الصلاة والسلام وأجداده ما كان كافرا وأنكروا أن يقال أن والد إبراهيم كان كافرا وذكروا أن آزر كان عم إبراهيم عليه السلام وما كان والدا له واحتجوا على قولهم بوجوه:

الحجة الأولى: أن آباء الأنبياء ما كانوا كفارا ويدل عليه وجوه: منها قوله تعالى ((الذى يراك حين تقوم، وتقلبك فى الساجدين))(٣). قيل معناه: إنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد وبهذا التقدير: فالآية دالة على أن جميع آباء محمد عليه السلام كانوا مسلمين. وحينئذ يجب القطع بأن والد إبراهيم عليه السلام كان مسلما. فإن قيل: قوله (وتقلبك فى الساجدين) يحتمل وجوها أخر: أحدها: إنه لما نسخ فرض قيام الليل طاف الرسول صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على بيوت الصحابة لينظر ماذا يصنعون لشدة حرصه على ما يظهر منهم من الطاعات فوجدها كبيوت الزنابير لكثرة ما سمع من أصوات قراءتهم وتسبيحهم وتهليلهم. فالمراد من قوله (وتقلبك فى الساجدين) طوافه صلوات الله عليه تلك الليلة على الساجدين. وثانيها: المراد أنه عليه السلام كان يصلي بالجماعة فتقلبه في الساجدين معناه: كونه فيما بينهم ومختلطا بهم حال القيام والركوع والسجود. وثالثها: أن يكون المراد أنه ما يخفى حالك على الله كلما قمت وتقلبت مع الساجدين في الاشتغال بأمور الدين. ورابعها: المراد تقلب بصره فيمن يصلي خلفه، والدليل عليه قوله عليه السلام: (أتموا الركوع والسجود فإني أراكم من وراء ظهري)(٤) فهذه الوجوه الأربعة مما يحتملها ظاهر الآية، فسقط ما ذكرتم.

والجواب: لفظ الآية محتمل للكل، فليس حمل الآية على البعض أولى من حملها على الباقي. فوجب أن نحملها على الكل وحينئذ يحصل المقصود، ومما يدل أيضا على أن أحدا من آباء محمد عليه السلام ما كان من المشركين قوله عليه السلام: (لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات)(٥) وقال تعالى ((إنما المشركون نجس))(٦) وذلك يوجب أن يقال: إن أحدا من أجداده ما كان من المشركين. إذا ثبت هذا فنقول: ثبت بما ذكرنا أن والد إبراهيم عليه السلام ما كان مشركا، وثبت أن آزر كان مشركا. فوجب القطع بأن والد إبراهيم كان إنسانا آخر غير آزر.

الحجة الثانية: على أن آزر ما كان والد إبراهيم عليه السلام. أن هذه الآية دالة على أن إبراهيم عليه السلام شافه آزر بالغلظة والجفاء. ومشافهة الأب بالجفاء لا تجوز، وهذا يدل على أن آزر ما كان والد إبراهيم، إنما قلنا: إن إبراهيم شافه آزر بالغلظة والجفاء في هذه الآية لوجهين: الأول: أنه قرىء ((وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر))(٧) بضم آزر وهذا يكون محمولا على النداء، ونداء الأب بالاسم الأصلي من أعظم أنواع الجفاء. الثاني: أنه قال لآزر ((إنى أراك وقومك فى ضلال مبين))(٨) وهذا من أعظم أنواع الجفاء والإيذاء. فثبت أنه عليه السلام شافه آزر بالجفاء، وإنما قلنا: أن مشافهة الأب بالجفاء لا تجوز لوجوه: الأول: قوله تعالى ((وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه

---

(١) سورة الإسراء: ١٧/٣٩.
(٢) سورة البقرة: ٢/١٣٣.
(٣) سورة الشعراء: ٢٦/٢١٩.
(٤) الحديث أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب الصلاة، باب عظة الإمام الناس في إتمام الصلاة وذكر القبلة ص ٣٥ حديث رقم ٤١٨، وفي كتاب الأذان برقم ٧١٨، ٧٢٥. أخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب الصلاة، باب الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها ص ٧٤٦ برقم ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، والحديث ذكره الألباني في (صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم من التكبير إلى التسليم) ١٣٤ في وجوب الطمأنية في الصلاة، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة السادسة ١٣٩١هـ.
(٥) الأثر لم أجده فيما تيسر لدي من مراجع، فلم يذكر في (موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف) ٦/٦٦٨، ولا في (مسند الإمام أحمد)، ولا في كتب السنن والصحيحين، ولا في (الجامع الصغير) للسيوطي، ولا في (سلسلة الأحاديث الصحيحة)، ولا في (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) للألباني، ولا في (اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) للسيوطي، ولا في (كشف الخفاء) للعجلوني، ولا في (الأحاديث مختلفة المراتب) للمحدث الحوت البيروني، ولا في تفسير ابن كثير والقرطبي والبغوي والثعالبي، ولا في (إحياء علوم الدين)
(٦) سورة التوبة: ٩/٢٨.

وبالوالدين إحسانا))(١) وهذا عام في حق الأب الكافر والمسلم، قال تعالى ((فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما))(٢) وهذا أيضا عام. والثاني: أنه تعالى لما بعث موسى عليه السلام إلى فرعون أمره بالرفق معه فقال ((فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى))(٣) والسبب فيه أن يصير ذلك رعاية لحق تربية فرعون. فههنا الوالد أولى بالرفق. الثالث: أن الدعوة مع الرفق أكثر تأثيرا في القلب، أما التغليظ فإنه يوجب التنفير والبعد عن القبول. ولهذا المعنى قال تعالى لمحمد عليه السلام ((وجادلهم بالتي هي أحسن))(٤) فكيف يليق بإبراهيم عليه السلام مثل هذه الخشونة مع أبيه في الدعوة؟ الرابع: أنه تعالى حكى عن إبراهيم عليه السلام الحلم، فقال ((إن إبراهيم لحليم أواه...))(٥) وكيف يليق بالرجل الحليم مثل هذا الجفاء مع الآب؟ فثبت بهذه الوجوه أن آزر ما كان والد إبراهيم عليه السلام بل كان عماً له، فأما والده فهو تارح والعم قد يسمى بالأب على ما ذكرنا أن أولاد يعقوب سموا إسماعيل بكونه أباً ليعقوب مع أنه كان عما له. وقال عليه السلام: ((ردوا علي أبي))(٦) يعني العم العباس. وأيضا يحتمل أن آزر كان والد أم إبراهيم عليه السلام وهذا قد يقال له الأب. والدليل عليه قوله تعالى ((ومن ذريته داوود وسليمان...))(٧) إلى قوله (وعيسى) فجعل عيسى من ذرية إبراهيم مع أن إبراهيم عليه السلام كان جدا لعيسى من قبل الأم.

وأما أصحابنا فقد زعموا أن والد رسول الله كان كافرا، وذكروا أن نص الكتاب في هذه الآية تدل على أن آزر كان كافرا وكان والد إبراهيم عليه السلام. وأيضا قوله تعالى ((وما كان استغفار إبراهيم لأبيه)) إلى قوله ((فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه))(٨) وذلك يدل على قولنا، وأما قوله ((وتقلبك في الساجدين))(٩) قلنا: قد بينا أن هذه الآية تحتمل سائر الوجوه قوله تحمل هذه الآية على الكل، قلنا: هذا محال لأن حمل اللفظ المشترك على جميع معانيه لا يجوز، وأيضا حمل اللفظ على حقيقته ومجازه معا لا يجوز، وأما قوله عليه السلام: ((لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات))(١٠) فذلك محمول على أنه ما وقع في نسبه ما كان سفاحا. أما قوله التغليظ مع الأب لا يليق بإبراهيم عليه السلام. قلنا: لعله أصر على كفره فلأجل الإصرار استحق ذلك التغليظ، والله أعلم...))(١١). اهـ

ونجد الرازي يدفع تهمة سوء الأدب عن إبراهيم الخليل بالنظم القرآني عند قوله تعالى ((إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا، يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا، يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا، يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا))(١٢).

فيقول في النوع الرابع: قوله (يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا) قال الفراء: معنى أخاف أعلم. والأكثرون على أنه محمول على ظاهره. والقول الأول إنما يصح لو كان إبراهيم عليه السلام عالما بأن أباه سيموت على ذلك الكفر وذلك لم يثبت فوجب إجراؤه على ظاهره، فإنه كان يجوز أن يؤمن فيصير من أهل الثواب ويجوز أن يصر فيموت على الكفر، فيكون من أهل العقاب، ومن كان كذلك كان خائفا لا قاطعا، واعلم أن من يظن وصول الضرر إلى غيره فإنه لا يسمى خائفا إلا إذا كان بحيث يلزم من وصول ذلك الضرر إليه تألم قلبه، كما يقال أنا خائف على ولدي. أما قوله (فتكون للشيطان وليا) فذكروا في الولي وجوها:

أحدها: أنه إذا استوجب عذاب الله كان مع الشيطان في النار، والولاية سبب للمعية وإطلاق اسم السبب على المسبب مجاز وإن لم يجز حمله إلى الولاية الحقيقية لقوله تعالى ((الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين))(١٣) وقال ((ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا))(١٤) وحكى عن الشيطان أنه يقول لهم ((إني كفرت بما أشركتمون من قبل))(١٥). واعلم أن هذا الإشكال إنما يتوجه إذا كان المراد من العذاب عذاب الآخرة، أما إذا كان المراد منه عذاب الدنيا فالإشكال ساقط.

وثانيها: أن يحمل العذاب على الخذلان أي إني أخاف أن يمسك خذلان الله فتصير مواليا للشيطان ويبرأ الله منك على ما قال تعالى ((ومن

---

(١) سورة الإسراء: ٢٣/١٧.
(٢) سورة الإسراء: ٢٣/١٧.
(٣) سورة طه: ٤٤/٢٠.
(٤) سورة النحل: ١٢٥/١٦.
(٥) سورة التوبة: ١١٤/٩.
(٦) انظر هذا الأثر بهذا اللفظ (ردوا علي أبي ردوا علي أبي فإن عم الرجل صنو أبيه) في (موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف) ١٣٩/٥، وانظره في (المصنف) لابن أبي شيبة ٤٨٤/١٤، طبعة الدار السلية، بومباي، الهند، و(كنز العمال) للمتقي الهندي برقم ٢٠١٩٥، ٣٩٦٥٥، وفي (تهذيب تاريخ دمشق) لابن عساكر ٢٣٦/٧، وفي (شرح معاني الآثار) للطحاوي ٣١٥/٣، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، وفي (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) لابن حجر العسقلاني ١١، طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان.
(٧) سورة الأنعام: ٨٤/٦.
(٨) سورة التوبة: ١١٤/٩.
(٩) سورة الشعراء: ٢١٩/٢٦.
(١٠) الأثر لم أجده في كثير من المراجع كما ذكرت آنفا.
(١١) (التفسير الكبير) ٣٧/١٣-٤٠.
(١٢) سورة مريم: ٤٢/٦-٤٥.
(١٣) سورة الزخرف: ٦٧/٤٣.

يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا))(١).

وثالثها: وليا أي تاليا للشيطان، تليه كما يسمى المطر الذي يأتي تاليا وليا فإن قيل قوله (أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا) يقتضي أن تكون ولاية الشيطان أسوأ حالا من العذاب نفسه وأعظم، فما السبب لذلك؟

والجواب: أن رضوان الله تعالى أعظم من الثواب على ما قال ((ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم))(٢) فوجب أن تكون ولاية الشيطان التي هي في مقابلة رضوان الله أكبر من العذاب نفسه وأعظم. واعلم أن إبراهيم عليه السلام رتب هذا الكلام في غاية الحسن لأنه نبه أولا على ما يدل على المنع من عبادة الأوثان، ثم أمره باتباعه في النظر والاستدلال وترك التقليد، ثم نبه على أن طاعة الشيطان غير جائزة في العقول، ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الإقدام على ما لا ينبغي، ثم إنه عليه السلام أورد هذا الكلام الحسن مقرونا باللطف والرفق، فإن قوله في مقدمة كل كلام (يا أبت) دليل على شدة الحب والرغبة في صونه عن العقاب وإرشاده إلى الصواب، وختم الكلام بقوله (إني أخاف) وذلك يدل على شدة تعلق قلبه بمصالحه وإنما فعل ذلك لوجوه:

أحدها: قضاء لحق الأبوة على ما قال تعالى ((وبالوالدين إحسانا))(٣)، والإرشاد إلى الدين من أعظم أنواع الإحسان، فإذا انضاف إليه رعاية الأدب والرفق كان ذلك نورا على نور.

وثانيها: أن الهادي إلى الحق لا بد وأن يكون رفيقا لطيفا، يورد الكلام لا على سبيل العنف لأن إيراده على سبيل العنف يصير كالسبب في إعراض المستمع فيكون ذلك في الحقيقة سعيا في الإغواء.

وثالثها: ما روى أبو هريرة أنه قال عليه السلام: (أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام أنك خليلي فحسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الأبرار فإن كلمتي سبقت لمن حسن خلقه أن أظله تحت عرشي وأن أسكنه حظيرة قدسي وأدنيه من جواري)(٤)، والله أعلم.

ونجده عند قوله تعالى ((قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا، قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا، وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعآء ربي شقيا))(٥) يقول: (اعلم أن إبراهيم عليه السلام لما دعا أباه إلى التوحيد، وذكر الدلالة على فساد عبادة الأوثان، وأردف تلك الدلالة بالوعظ البليغ، وأورد كل ذلك مقرونا باللطف والرفق، قابله أبوه بجواب يضاد ذلك، فقابل حجته بالتقليد، فإنه لم يذكر في مقابلة حجته إلا قوله (أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم) فأصر على ادعاء إلهيتها جهلا وتقليدا وقابل وعظه بالسفاهة حيث هدده بالضرب والشتم، وقابل رفقه في قوله (يا أبت) بالعنف حيث لم يقل له يا بني بل قال (يا إبراهيم) وإنما حكى الله تعالى ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم ليخفف على قلبه ما كان يصل إليه من أذى المشركين فيعلم أن الجهال منذ كانوا على هذه السيرة المذمومة. أما قوله (أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم) فإن كان ذلك على وجه الاستفهام فهو خذلان لأنه قد عرف منه ما تكرر منه من وعظه وتنبيهه على الدلالة وهو يفيد أنه راغب عن ذلك أشد رغبة فما فائدة هذا القول؟ وإن كان ذلك على سبيل التعجب فأي تعجب في الإعراض عن حجة لا فائدة فيها، وإنما التعجب كله من الإقدام على عبادتها فإن الدليل الذي ذكره إبراهيم عليه السلام كما أنه يبطل جواز عبادتها فهو يفيد التعجب من أن العاقل كيف يرضى بعبادتها فكأن أباه قابل ذلك التعجب الظاهر المبني على الدليل بتعجب فاسد غير مبني على دليل وشبهة، ولا شك أن هذا التعجب جدير بأن يتعجب منه، أما قوله (لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا) ففيه مسائل: المسألة الأولى: في الرجم ههنا قولان: الأول: أنه الرجم باللسان، وهو الشتم والذم، ومنه قوله تعالى ((والذين يرمون المحصنات))(٦) أي بالشتم، ومنه الرجيم، أي المرمي باللعن، قال مجاهد: الرجم في القرآن كله بمعنى الشتم. والثاني: أنه الرجم باليد، وعلى هذا التقدير ذكروا وجوها:

أحدها: لأرجمنك بإظهار أمرك للناس ليرجموك ويقتلوك. وثانيها: لأرجمنك بالحجارة لتتباعد عني. وثالثها: عن المؤرج لأقتلنك بلغة قريش. ورابعها: قال أبو مسلم: لأرجمنك المراد منه الرجم بالحجارة إلا أنه قد يقال ذلك في معنى الطرد والإبعاد اتساعا، ويدل على أنه أراد الطرد قوله تعالى (واهجرني مليا). واعلم أن أصل الرجم هو الرمي بالرجام فحمله عليه أولى، فإن قيل: أفما يدل قوله تعالى (واهجرني مليا) على أن المراد به الرجم بالشتم؟ قلنا: لا، وذلك لأنه هدده بالرجم إن بقي على قربه منه وأمره أن يبعد هربا من ذلك فهو في معنى قوله (واهجرني مليا).

المسألة الثانية: في قوله تعالى (واهجرني مليا) قولان: أحدهما: المراد واهجرني بالقول. والثاني: بالمفارقة في الدار والبلد وهي هجرة الرسول والمؤمنين، أي تباعد عني لكي لا أراك وهذا الثاني أقرب إلى الظاهر.

---

(١) سورة النساء: ١١٩/٤.
(٢) سورة التوبة: ٦٣/٩.
(٣) سورة الإسراء: ٢٤/١٧
(٤) الحديث انظره في (موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف) ٢٩/٤، وانظره في (كشف الخفاء) للعجلوني ٢٦٣/١ برقم ٨٢١، وعزاه للديلمي عن أبي هريرة، وفي (الكامل في الضعفاء) لابن عدي ٢٤٣٢/٦، وفي (تهذيب تاريخ دمشق) للحافظ ابن عساكر ١٥٥/٢.

المسألة الثالثة: في قوله (مليا) قولان: الأول: مليا أي مدة بعيدة مأخوذ من قولهم أتى على فلان ملاوة من الدهر أي زمان بعيد. والثاني: مليا بالذهاب عني والهجران قبل أن أثخنك بالضرب حتى لا تقدر أن تبرح. يقال فلان ملي بكذا إذا كان مطيقا له مضطلعا به.

المسألة الرابعة: عطف اهجرني على معطوف عليه محذوف يدل عليه لأرجمنك، أي فاحذرني واهجرني لئلا أرجمنك، ثم إن إبراهيم عليه السلام لما سمع من أبيه ذلك أجاب عن أمرين: أحدهما: أنه وعده التباعد منه، وذلك لأن أباه لما أمره بالتباعد أظهر الإنقياد لذلك الأمر وقوله (سلام عليك) توادع ومتاركة كقوله تعالى ((لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين))[١]، ((وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما))[٢] وهذا دليل على جواز متاركة المنصوح إذا ظهر منه اللجاج، وعلى أنه تحسن مقابلة الإساءة بالإحسان، ويجوز أن يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له، ألا ترى أنه وعده بالاستغفار، ثم إنه لما ودع أباه بقوله (سلام عليك) ضم إلى ذلك ما دل به على أنه وإن بعد عنه فاشفاقه باق عليه كما كان وهو قوله (سأستغفر لك ربي)...)[٣]. اهـ

سادسا: دفعه الإعتراضات الموجهة لإبراهيم الخليل في استغفاره لأبيه، وهل يجوز لنا التأسي به في الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولي قربى في ضوء قوله ((لقد كان أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه...))[٤]؟

فعند قوله تعالى ((سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا))[٥] يقول الرازي: (واحتج بهذه الآية من طعن في عصمة الأنبياء، وتقريره أن إبراهيم عليه السلام فعل ما لا يجوز لأنه استغفر لأبيه وهو كافر والاستغفار للكافر لا يجوز، فثبت بمجموع هذه المقدمات أن إبراهيم عليه السلام فعل ما لا يجوز، إنما قلنا إنه استغفر لأبيه لقوله تعالى حكاية عن إبراهيم (سلام عليك سأستغفر لك ربي) وقوله ((واغفر لأبي إنه كان من الضالين))[٦] وأما أن أباه كان كافرا فذاك بنص القرآن وبالإجماع، وأما أن الاستغفار للكافر لا يجوز فلوجهين: الأول: قوله تعالى ((ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين))[٧]. الثاني: قوله في سورة الممتحنة ((قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم)) إلى قوله ((لأستغفرن لك))[٨] وأمر الناس إلا في هذا الفعل فوجب أن يكون ذلك معصية منه.

والجواب: لا نزاع إلا في قولكم الاستغفار للكافر لا يجوز فإن الكلام عليه من وجوه: أحدها: أن القطع على أن الله تعالى يعذب الكافر لا يعرف إلا بالسمع، فلعل إبراهيم عليه السلام لم يجد في شرعه ما يدل على القطع بعذاب الكافر فلا جرم استغفر لأبيه. وثانيها: أن الاستغفار قد يكون بمعنى الاستماحة، كما في قوله ((قل للذين ءامنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله))[٩]. والمعنى سأسأل ربي أن لا يجزيك بكفرك ما كنت حيا بعذاب الدنيا المعجل. وثالثها: أنه عليه السلام إنما استغفر لأبيه لأنه كان يرجو منه الإيمان فلما أيس من ذلك ترك الاستغفار. ولعل في شرعه جواز الاستغفار للكافر الذي يرجي منه الإيمان، والدليل على وقوع هذا الاحتمال قوله تعالى ((ما كان للنبي والذين ءامنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم))[١٠] فبين أن المنع من الاستغفار إنما يحصل بعد أن يعرفوا أنهم من أصحاب الجحيم. ثم قال بعد ذلك ((وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه))[١١] فدلت الآية على أنه وعده بالاستغفار لو آمن، فلما لم يؤمن لم يستغفر له بل تبرأ منه، فإن قيل فإذا كان الأمر كذلك فلم منعنا من التأسي به في قوله ((قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم)) إلى قوله ((إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك))[١٢]؟ قلنا: الآية تدل على أنه لا يجوز لنا التأسي به في ذلك، لكن المنع من التأسي به في ذلك لا يدل على أن ذلك كان معصية. فإن كثيرا من الأشياء هي من خواص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز لنا التأسي به مع أنها كانت مباحة له عليه السلام. ورابعها: لعل هذا الاستغفار كان من باب ترك الأولى (وحسنات الأبرار سيئات المقربين)[١٣]، أما قوله ((إنه كان بي حفيا))[١٤] أي لطيفا رفيقا، يقال أحفى فلان في المسألة بفلان إذا لطف به وبالغ في الرفق، ومنه قوله تعالى (وإن يسألكموها فيحفكم تبخلوا))[١٥] أي

---

(١) سورة القصص: ٥٥/٢٨.
(٢) سورة الفرقان: ٦٣/٢٥.
(٣) (التفسير الكبير) ٢٢٦/٢١-٢٢٨.
(٤) سورة الممتحنة: ٤/٦٠.
(٥) سورة مريم: ٤٧/١٩.
(٦) سورة الشعراء: ٨٦/٢٦.
(٧) سورة التوبة: ١١٣/٩.
(٨) سورة الممتحنة: ٤/٦٠.
(٩) سورة الجاثية: ١٤/٤٥.
(١٠) سورة التوبة: ١١٣/٩.
(١١) سورة التوبة: ١١٤/٩.
(١٢) سورة الممتحنة: ٤/٦٠.
(١٣) (كشف الخفاء) للعجلوني ٣٥٧/١ برقم ١١٣٧، وهو من كلام أبي سعيد الخراز، من كبار الصوفية، وحكى عن ذي النون، وقيل هو من كلام الجنيد، وقال العجلوني: قال شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح الفرق بين الأبرار المقربين، إن المقربين: هم الذين أخذوا عن حظوظهم وإراداتهم واستعملوا في القيام بحقوق مولاهم عبودية وطلبا لرضاه، وإن الأبرار: هم الذين بقوا مع حظوظهم وإراداتهم وأقيموا في الأعمال الصالحة، ومقامات اليقين ليجزوا على مجاهداتهم برفع الدرجات... اهـ

وإن لطفت المسألة، والمراد أنه سبحانه للطفه بي وإنعامه علي عودني الإجابة، فإذا أنا استغفرت لك حصل المراد فكأنه جعله بذلك على يقين إن هو تاب أن يحصل له الغفران.

الجواب الثاني: من الجوابين قوله ((وأعتزلكم وما تدعون من دون الله))(١) الاعتزال للشيء هو التباعد عنه والمراد أني أفارقكم في المكان وأفارقكم في طريقتكم أيضا وأبعد عنكم وأتشاغل بعبادة ربي الذي ينفع ويضر، والذي خلقني وأنعم علي فإنكم بعبادة الأصنام سالكون طريقة الهلاك، فواجب علي مجانبتكم ومعنى قوله ((عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا))(٢) أرجو أن لا أكون كذلك، وإنما ذكر ذلك على سبيل التواضع كقوله ((والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين))(٣)، وأما قوله (شقيا) مع ما فيه من التواضع لله ففيه تعريض بشقاوتهم في دعاء آلهتهم على ما قرره أولا في قوله ((لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا))(٤)...)(٥). اهـ

وعند قوله تعالى ((ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم، وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم))(٦) يقول الرازي: (المسألة الثانية: قوله (ما كان للنبي والذين ءامنوا أن يستغفروا للمشركين) يحتمل أن يكون المعنى ما ينبغي لهم ذلك فيكون كالوصف، وأن يكون معناه ليس لهم ذلك على معنى النهي: فالأول: معناه أن النبوة والإيمان يمنع من الاستغفار للمشركين. والثاني: معناه لا تستغفروا، والأمران متقاربان. وسبب هذا المنع ما ذكره الله تعالى في قوله (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) وأيضا قال ((إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء))(٧) والمعنى أنه تعالى لما أخبر عنهم أنه يدخلهم النار، فطلب الغفران لهم جار مجرى طلب أن يخلف الله وعده ووعيده وأنه لا يجوز. وأيضا لما سبق قضاء الله تعالى بأنه يعذبهم، فلو طلبوا غفرانه لصاروا مردودين، وذلك يوجب نقصان درجة النبي عليه الصلاة والسلام وحظ مرتبته، وأيضا أنه قال ((ادعوني أستجب لكم))(٨). وقال عنهم أنهم أصحاب الجحيم فهذا الاستغفار يوجب الخلف في أحد هذين النصين، وإنه لا يجوز. وقد جوز أبو هاشم أن يسأل العبد ربه شيئا بعد ما أخبر الله عنه أنه لا يفعله، واحتج عليه بقول أهل النار ((ربنا أخرجنا منها))(٩) مع علمهم بأنه تعالى لا يفعل ذلك، وهذا في غاية البعد من وجوه:

الأول: أن هذا مبني على مذهبه أن أهل الآخرة لا يجهلون ولا يكذبون، وذلك ممنوع، بل نص القرآن يبطله. وهو قوله ((ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين، انظر كيف كذبوا على أنفسهم))(١٠).

والثاني: أن في حقهم يحسن ردهم عن ذلك السؤال وإسكاتهم، أما في حق الرسول عليه الصلاة والسلام فغير جائز، لأنه يوجب نقصان منصبه.

والثالث: أن مثل هذا السؤال الذي يعلم أنه لا فائدة فيه إما أن يكون عبثا أو معصية. وكلاهما جائزان على أهل النار وغير جائزين على أكابر الأنبياء عليهم السلام)(١١). اهـ

ويقول الرازي: (أما قوله تعالى ((وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه))(١٢) ففيه مسائل: المسألة الأولى: في تعلق هذه الآية بما قبلها وجوه:

الأول: أن المقصود منه أن لا يتوهم إنسان أنه تعالى منع محمدا من بعض ما أذن لإبراهيم فيه.

والثاني: أن يقال إنا ذكرنا في سبب اتصال هذه الآية بما قبلها المبالغة في إيجاب الانقطاع عن الكفار أحيائهم وأمواتهم. ثم بين تعالى أن هذا الحكم غير مختص بدين محمد عليه الصلاة والسلام، بل المبالغة في تقرير وجوب الانقطاع كانت مشروعة أيضا في دين إبراهيم عليه السلام، فتكون المبالغة في تقرير وجوب المقاطعة والمباينة من الكفار أقوى.

الثالث: أنه تعالى وصف إبراهيم عليه السلام في هذه الآية بكونه حليما أي قليل الغضب، وبكونه أواها أي كثير التوجع والتفجع عند نزول المضار بالناس، والمقصود أن من كان موصوفا بهذه الصفات كان ميل قلبه إلى الاستغفار لأبيه شديدا، فكأنه قيل: إن إبراهيم مع جلالة قدره ومع كونه موصوفا بالأواهية والحليمية منعه الله تعالى من الاستغفار لأبيه الكافر، فلأن يكون غيره ممنوعا من هذا المعنى كان

---

(١) سورة مريم: ٤٨/١٩.
(٢) سورة مريم: ٤٨/١٩.
(٣) سورة الشعراء: ٨٢/٢٦.
(٤) سورة مريم: ٤٢/١٩.
(٥) (التفسير الكبير) ٢١/٢٢٨-٢٣٠.
(٦) سورة التوبة: ٩/١١٣-١١٤.
(٧) سورة النساء: ٤/٤٨ و١١٦.
(٨) سورة غافر: ٤٠/٦٠.
(٩) سورة المؤمنون: ٢٣/١٠٧.
(١٠) سورة الأنعام: ٦/٢٣-٢٤.

أولى.

المسألة الثانية: دل القرآن على أن إبراهيم عليه السلام استغفر لأبيه. قال تعالى حكاية عنه ((واغفر لابي إنه كان من الضالين))(١) وأيضا قال عنه ((ربنا اغفر لي ولوالدي))(٢) وقال تعالى حكاية عنه في سورة مريم قال ((سلام عليك سأستغفر لك ربي))(٣) وقال أيضا ((لأستغفرن لك))(٤) وثبت أن الاستغفار للكافر لا يجوز. فهذا يدل على صدور هذا الذنب من إبراهيم عليه السلام.

واعلم أنه تعالى أجاب عن هذا الإشكال بقوله ((وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه))(٥) وفيه قولان:

الأول: أن يكون الواعد أبا إبراهيم عليه السلام، والمعنى: أن أباه وعده أن يؤمن، فكان إبراهيم عليه السلام يستغفر لأجل أن يحصل هذا المعنى، فلما تبين له أنه لا يؤمن وأنه عدو لله تبرأ منه، وترك ذلك الاستغفار.

الثاني: أن يكون الواعد إبراهيم عليه السلام، وذلك أنه وعد أباه أن يستغفر له رجاء إسلامه ((فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه))(٦)، والدليل على صحة هذا التأويل قراءة الحسن (وعدها أباه) بالباء، ومن الناس من ذكر في الجواب وجهين آخرين:

الوجه الأول: المراد من استغفار إبراهيم لأبيه دعاؤه له إلى الإيمان والإسلام، وكان يقول له آمن حتى تتخلص من العقاب وتفوز بالغفران، وكان يتضرع إلى الله في أن يرزقه الإيمان الذي يوجب المغفرة، فهذا هو الاستغفار، فلما أخبره الله تعالى بأنه يموت مصرا على الكفر ترك تلك الدعوة.

والوجه الثاني: في الجواب أن من الناس من حمل قوله ((ما كان للنبي والذين ءامنوا أن يستغفروا للمشركين))(٧) على صلاة الجنازة، وبهذا الطريق فلا امتناع في الاستغفار للكافر لكون الفائدة في ذلك الاستغفار تخفيف العقاب. قالوا: والدليل على أن المراد ما ذكرناه، أنه تعالى منع من الصلاة على المنافقين، وهو قوله ((ولا تصل على أحد منهم مات أبدا))(٨) وفي هذه الآية عم هذا الحكم، ومنع من الصلاة على المشركين، سواء كان منافقا أو كان مظهرا لذلك الشرك وهذا قول غريب.

المسألة الثالثة: اختلفوا في السبب الذي به تبين لإبراهيم أن أباه عدو لله. فقال بعضهم: بالإصرار والموت. وقال بعضهم: بالإصرار وحده. وقال آخرون: لا يبعد أن الله تعالى عرفه ذلك بالوحي، وعند ذلك تبرأ منه. فكأن تعالى يقول: لما تبين لإبراهيم أن أباه عدو لله تبرأ منه فكونوا كذلك، لأني أمرتكم بمتابعة إبراهيم في قوله ((واتبع ملة إبراهيم))(٩)...

ثم يقول الرازي: (واعلم أنه تعالى إنما وصفه في قوله ((إن إبراهيم لأواه حليم))(١٠) بهذين الوصفين في هذا المقام، لأنه تعالى وصفه بشدة الرقة والشفقة والخوف والوجل، ومن كذلك فإنه تعظم رقته على أبيه وأولاده، فبين تعالى أنه مع هذه العادة تبرأ من أبيه وغلظ قلبه عليه لما ظهر له إصراره على الكفر، فأنتم بهذا المعنى أولى، وكذلك وصفه أيضا بأنه حليم، لأن أحد أسباب الحلم رقة القلب وشدة العطف، لأن المرء إذا كان حاله هكذا اشتد حلمه عند الغضب)(١١). اهـ

قلت: وهذا مما يؤكد لنا براءة ساحته عليه السلام مما نسب إليه من سوء الأدب مع والده، فهو معصوم وقدوة.

هل يجوز لنا التأسي بإبراهيم الخليل في الاستغفار للمشركين أولي القربى؟

فعند قوله تعالى ((قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء...))(١٢) يقول الرازي: (اعلم أن الأسوة ما يؤتسى به مثل القدوة لما يقتدى به، يقال: هو أسوتك، أي أنت مثله وهو مثلك، وجمع الأسوة أسى، فالأسوة اسم لكل ما يقتدى به، قال المفسرون أخبر الله تعالى أن إبراهيم وأصحابه تبرءوا من قومهم وعادوهم، وقالوا لهم (إنا برآء منكم)، وأمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتأسوا بهم وبقولهم. قال الفراء يقول: أفلا تأسيت يا حاطب بإبراهيم في التبرئة من أهله في قوله تعالى ((إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم))(١٣) وقوله تعالى ((إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك))(١٤) وهو مشرك. وقال مجاهد: نهوا أن يتأسوا باستغفار إبراهيم لأبيه فيستغفرون للمشركين. وقال مجاهد وقتادة: ائتسوا بأمر

---

(١) سورة الشعراء: ٨٦/٢٦.
(٢) سورة إبراهيم: ٤١/١٤.
(٣) سورة مريم: ٤٧/١٩.
(٤) سورة الممتحنة: ٤.
(٥) سورة التوبة: ١١٤/٩.
(٦) سورة التوبة: ١١٤/٩.
(٧) سورة التوبة: ١١٣/٩.
(٨) سورة التوبة: ٨٤/٩.
(٩) سورة النساء: ١٢٥/٤.
(١٠) سورة التوبة: ١١٤.
(١١) (التفسير الكبير) ٢١٠/١٦-٢١١.
(١٢) سورة الممتحنة: ٤/٦٠.

إبراهيم كله إلا في استغفاره لأبيه. وقيل: تبرءوا من كفار قومكم فإن لكم أسوة حسنة في إبراهيم ومن معه من المؤمنين في البراءة من قومهم، لا في الاستغفار لأبيه. وقال ابن قتيبة: يريد أن إبراهيم عاداهم وهجرهم في كل شيء إلا في قوله لأبيه (لأستغفرن لك). وقال ابن الأنباري: ليس الأمر على ما ذكره، بل المعنى قد كانت لكم أسوة في كل شيء فعله، إلا في قوله لأبيه (لأستغفرن لك) وقوله تعالى ((وما أملك لك من الله من شيء))(١) هذا من قول إبراهيم لأبيه يقول له: ما أغني عنك شيئا، ولا أدفع عنك عذاب الله إن أشركت به، فوعده الاستغفار رجاء الإسلام. وقال ابن عباس: كان من دعاء إبراهيم وأصحابه ((ربنا عليك توكلنا))(٢) الآية. أي في جميع أمورنا ((وإليك أنبنا))(٣) رجعنا بالتوبة عن المعصية إليك، إذ المصير ليس إلا إلى حضرتك، وفي الآية مباحث:

الأول: لقائل أن يقول ((حتى تؤمنوا بالله وحده))(٤) ما الفائدة في قوله (وحده)؟ والإيمان به وبغيره من اللوازم، كما قال تعالى ((كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله))(٥) فنقول: الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، من لوازم الإيمان بالله وحده، إذ المراد من قوله (وحده) هو وحده في الألوهية، ولا نشك في أن الإيمان بألوهية غيره لا يكون إيمانا بالله، إذ هو الإشراك في الحقيقة، والمشرك لا يكون مؤمنا....). اهـ قلت: انظر بقية المباحث لضيق المقام (٦).

الفرع الثاني: سبب عبادة الناس غير الله، ومناظرة إبراهيم عليه السلام لمشركي قومه، وتبرئة ساحته من الشرك

أولا: عبقرية الرازي في بيان سبب عبادة الناس للأصنام والأفلاك والملائكة، وبيانه لجهود الأنبياء في إبطال ضلالاتهم، وخاصة خليل الله عليه وعليهم الصلاة والسلام

ففي المسألة الثانية عند قوله تعالى ((وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين))(٧) يقول الرازي: (واعلم أن هنا بحثا لا بد منه وهو أنه لا دين أقدم من دين عبدة الأصنام، والدليل عليه أن أقدم الأنبياء الذين وصل إلينا تواريخهم على سبيل التفصيل هو نوح عليه السلام، وهو إنما جاء بالرد على عبدة الأصنام كما قال تعالى حكاية عن قومه أنهم قالوا ((لا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا))(٨) وذلك يدل على أن دين عبدة الأصنام قد كان موجودا قبل نوح عليه السلام وقد بقي ذلك الدين إلى هذا الزمان فإن أكثر سكان أطراف الأرض مستمرون على هذا الدين، والمذهب الذي هذا شأنه يمتنع أن يكون معلوم البطلان في بديهة العقل، لكن العلم بأن هذا الحجر المنحوت في هذه الساعة ليس هو الذي خلقني وخلق السماء والأرض علم ضروري، والعلم الضروري يمتنع إطباق الخلق الكثير على إنكاره، فظهر أنه ليس دين عبدة الأصنام كون الصنم خالقا للسماء والأرض، بل لا بد وأن يكون لهم فيه تأويل، والعلماء ذكروا فيه وجوها كثيرة وقد ذكرنا هذا البحث في أول سورة البقرة، ولا بأس بأن نعيده ههنا تكثيرا للفوائد.

فالتأويل الأول: وهو الأقوى أن الناس رأوا تغيرات أحوال هذا العالم الأسفل مربوطة بتغيرات أحوال الكواكب، فإن بحسب قرب الشمس وبعدها من سمت الرأس تحدث الفصول الأربعة، وبسبب حدوث الفصول الأربعة تحدث الأحوال المختلفة في هذا العالم، ثم إن الناس ترصدوا أحوال سائر الكواكب فاعتقدوا ارتباط السعادات والنحوسات بكيفية وقوعها في طوالع الناس على أحوال مختلفة، فلما اعتقدوا ذلك غلب على ظنون أكثر الخلق أن مبدأ حدوث الحوادث في هذا العالم هو الاتصالات الفلكية والمناسبات الكوكبية، فلما اعتقدوا ذلك بالغوا في تعظيمها ثم منهم من اعتقد أنها واجبة الوجود لذواتها ومنهم من اعتقد حدوثها وكونها مخلوقة للإله الأكبر، إلا أنهم قالوا إنها وإن كانت مخلوقة للإله الأكبر، إلا أنها هي المدبرة لأحوال هذا العالم وهؤلاء هم الذين أثبتوا الوسائط بين الإله الأكبر، وبين أحوال هذا العالم. وعلى كلا التقديرين فالقوم اشتغلوا بعبادتها وتعظيمها، ثم إنهم لما رأوا أن هذه الكواكب قد تغيب عن الأبصار في أكثر الأوقات اتخذوا لكل كوكب صنما من الجوهر المنسوب إليه واتخذوا صنم الشمس من الذهب وزينوه بالأحجار المنسوبة إلى الشمس وهي الياقوت والألماس، واتخذوا صنم القمر من الفضة وعلى هذا القياس، ثم أقبلوا على عبادة هذه الأصنام وغرضهم من عبادة هذه الأصنام هو عبادة تلك الكواكب والتقرب إليها وعند هذا البحث يظهر أن المقصود الأصلي من عبادة هذه الأصنام هو عبادة الكواكب.

إبراز الرازي لجهود الأنبياء في إبطال الضلالات والشرك

---

(١) سورة الممتحنة: ٦٠/٤.
(٢) سورة الممتحنة: ٦٠/٤.
(٣) سورة الممتحنة: ٦٠/٤.
(٤) سورة الممتحنة: ٦٠/٤.
(٥) سورة البقرة: ٢/١٨٥.
(٦) (التفسير الكبير) ٢٩/٣٠٠-٣٠١.

فيقول الرازي: (وأما الأنبياء صلوات الله عليهم فلهم ههنا مقامان: أحدهما: إقامة الدلائل على أن هذه الكواكب لا تأثير لها البتة في أحوال هذا العالم كما قال الله تعالى ((ألا له الخلق والأمر))[1] بعد أن بين في الكواكب أنها مسخرة. والثاني: أنها بتقدير أنها تفعل شيئا ويصدر عنها تأثيرات في هذا العالم إلا أن دلائل الحدوث حاصلة فيها فوجب كونها مخلوقة، والاشتغال بعبادة الأصل أولى من الاشتغال بعبادة الفرع، والدليل على أن حاصل دين عبدة الأصنام ما ذكرناه أنه تعالى لما حكى عن الخليل صلوات الله عليه أنه قال لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة؟ إني أراك وقومك في ضلال مبين فأفتى بهذا الكلام أن عبادة الأصنام جهل، ثم لما اشتغل بذكر الدليل أقام الدليل على أن الكواكب والقمر والشمس لا يصلح شيء منها للإلهية، وهذا يدل على أن دين عبدة الأصنام حاصله يرجع إلى القول بإلهية هذه الكواكب وإلا لصارت هذه الآية متنافية متنافرة.

وإذا عرفت هذا ظهر أنه لا طريق إلى إبطال القول بعبادة الأصنام إلا بإبطال كون الشمس والقمر وسائر الكواكب آلهة لهذا العالم مدبرة له.

الوجه الثاني: في شرح حقيقة مذهب عبدة الأصنام ما ذكره أبو معشر جعفر بن محمد [2] المنجم البلخي رحمه الله فقال في بعض كتبه: إن كثيرا من أهل الصين والهند كانوا يثبتون الإله والملائكة إلا أنهم يعتقدون أنه تعالى جسم وذو صورة كأحسن ما يكون من الصور وللملائكة أيضا صور حسنة إلا أنهم كلهم محتجبون عنا بالسموات، فلا جرم اتخذوا صورا وتماثيل أنيقة المنظر حسنة الرؤيا والهيكل فيتخذون صورة في غاية الحسن ويقولون إنها هيكل الإله، وصورة أخرى دون الصورة الأولى ويجعلونها على صورة الملائكة، ثم يواظبون على عبادتها قاصدين بتلك العبادة طلب الزلفى من الله تعالى ومن الملائكة، فإن صح ما ذكره أبو معشر فالسبب في عبادة الأوثان اعتقاد أن الله تعالى جسم وفي مكان.

الوجه الثالث: في هذا الباب أن القوم يعتقدون أن الله تعالى فوض تدبير كل واحد من الأقاليم إلى ملك بعينه. وفوض تدبير كل قسم من أقسام ملك العالم إلى روح سماوي بعينه، فيقولون مدبر البحار ملك، ومدبر الجبال ملك آخر، ومدبر الغيوم والأمطار ملك، ومدبر الأرزاق ملك، ومدبر الحروب والمقاتلات ملك آخر، فلما اعتقدوا ذلك اتخذوا لكل واحد من أولئك الملائكة صنما مخصوصا وهيكلا مخصوصا ويطلبون من كل صنم ما يليق بذلك الروح الفلكي من الآثار والتدبيرات، وللقوم تأويلات أخرى سوى هذه الثلاثة ذكرناها في أول سورة البقرة، ولنكتف ههنا بهذا القدر من البيان، والله أعلم) [3]. اهـ

ثانيا: مناظرة إبراهيم عليه السلام لمشركي قومه وتبرئة ساحته من الشرك وعبادة الكواكب والشمس والقمر وهلم جرا

فعند قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين، فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضآلين، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم إني بريء مما تشركون، إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين))[4]

يمهد لنا الإمام ابن كثير فهم هذه الآيات قائلا: (وهذا المقام مقام مناظرته لقومه، وبيانه لهم أن هذه الأجرام المشاهدة من الكواكب النيرة، لا تصلح للألوهية، ولا أن تعبد مع الله عز وجل، لأنها مخلوقة مربوبة مصنوعة مدبرة مسخرة، تطلع تارة وتأفل أخرى، فتغيب عن هذا العالم، والرب تعالى لا يغيب عنه شئ ولا تخفى عليه خافية، بل هو الدائم الباقي بلا زوال، ولا إله إلا هو، ولا رب سواه. فبين لهم أولا عدم صلاحية الكواكب لذلك، قيل الكوكب هو الزهرة، ثم ترقى منها إلى القمر الذي هو أضوأ منها وأبهى من حسنها، ثم ترقى إلى الشمس التي هي أشد الأجرام في المشاهدة والضياء والسناء والبهاء، فبين أنها مسخرة مسيرة مقدرة مربوبة...)[5]. اهـ

وإليك الآن ما ذكره الرازي تحت هذه الآية، فقد قال في هذه الآية مسائل: وفي المسألة الثالثة يقول: (اعلم أن أكثر المفسرين ذكروا أن ملك ذلك الزمان رأى رؤيا وعبرها المعبرون بأنه يولد غلام ينازعه في ملكه، فأمر ذلك الملك بذبح كل غلام يولد، فحبلت أم إبراهيم به

---

(١) سورة الأعراف: ٧/٥٤.

(٢) (**أبو معشر المنجم**): هو جعفر بن محمد بن عمر البلخي الفلكي من أعلم الناس بسير الفرس وأخبار سائر الروم في زمانه، ولد في سنة ١٧٢هـ وتوفي سنة ٢٧٢هـ بواسط، ومن تصانيفه: (تحاويل سنى العالم) ويلقب (بالنكت)، وله (هيئة الفلك واختلاف طلوعه) و(إثبات علم النجوم) و(تفسير المنامات من النجوم) و(كتاب المدخل الكبير) اه. انظر (الفهرست) لابن النديم ١/٢٧٧، و(وفيات الأعيان) لابن خلكان ١/١٤٠، و(تاريخ الحكماء) للقفطي ١٥٣-١٥٤، و(معجم المؤلفين) لعمر رضاء كحالة ٣/١٤٨، و(كشف الظنون) لحاجي خليفة ١/٥١. فقد ذكر له مصنفا آخر وهو (علم الأدوار في أحكام النجوم) وقال: هو للشيخ أبو معشر جعفر بن محمد البلخي. وفي ٢/٩٦٥ ذكر له مصنف أيضا وهو (زيج أبو معشر) والزيج هو القانون باليونانية، وهو شرح شمسية حساب، وكذلك الزيج يقوم به الكواكب ويعدلها. اهـ ٢/٩٦٤ وهو المسمى (بسنى العالم) أو عند الفرس (سنى أهل فارس). وفي ٢/١٣٩٧ ذكر له حاجي خليفة (كتاب الألوف) وقال: هو لأبي معشر بن محمد بن عمر البلخي المتوفى سنة ٢٧٢ه ذكر فيه الهياكل والبنيان العظيم التي يحدث بناؤها في العالم في كل ألف عام...) اهـ. وفي (إيضاح المكنون) للبغدادي ١/١٨٨ فقد ذكر له مصنفا آخر وهو (بغية الطالب في علم الرمل) وقال: هو لأبي معشر جعفر بن محمد البلخي. اهـ

قلت: وهو الجزء رقم (٣) في (كشف الظنون) طبعة دار الفكر، بيروت.

(٣) (التفسير الكبير) ١٣/٣٥-٣٧.

(٤) سورة الأنعام: ٦/٧٦-٧٩.

وما أظهرت حبلها للناس، فلما جاءها الطلق ذهبت إلى كهف في جبل ووضعت إبراهيم وسدت الباب بحجر، فجاء جبريل عليه السلام ووضع أصبعه في فمه فمصه فخرج منه رزقه وكان يتعهده جبريل عليه السلام، فكانت الأم تأتيه أحيانا وترضعه وبقي على هذه الصفة حتى كبر وعقل وعرف أن له ربا، فسأل الأم فقال لها: من ربي؟ فقالت أنا، فقال: ومن ربك؟ قالت أبوك، فقال للأب: ومن ربك؟ فقال: ملك البلد. فعرف إبراهيم عليه السلام جهلهما بربهما فنظر من باب ذلك الغار ليرى شيئا يستدل به على وجود الرب سبحانه فرأى النجم الذي هو أضوأ النجوم في السماء، فقال: هذا ربي... إلى آخر القصة (١). ثم القائلون بهذا القول اختلفوا، فمنهم من قال: إن هذا كان بعد البلوغ وجريان قلم التكليف عليه، ومنهم من قال: إن هذا كان قبل البلوغ. واتفق أكثر المحققين على فساد القول الأول واحتجوا عليه بوجوه:

الحجة الأولى: أن القول بربوبية النجم كفر بالإجماع والكفر غير جائز بالإجماع على الأنبياء.

الحجة الثانية: أن إبراهيم عليه السلام كان قد عرف ربه قبل هذه الواقعة بالدليل. والدليل على صحة ما ذكرناه أنه تعالى أخبر عنه أنه قال قبل هذه الواقعة لأبيه آزر ((وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين))(٢).

الحجة الثالثة: أنه تعالى حكى عنه أنه دعا أباه إلى التوحيد وترك عبادة الأصنام بالرفق حيث قال ((يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا))(٣) وحكى في هذا الموضع أنه دعا أباه إلى التوحيد وترك عبادة الأصنام بالكلام الخشن واللفظ الموحش. ومن المعلوم أن من دعا غيره إلى الله تعالى فإنه يقدم الرفق على العنف واللين على الغلظ ولا يخوض في التعنيف والتغليظ إلا بعد المدة المديدة واليأس التام. فدل هذا على أن هذه الواقعة إنما وقعت بعد أن دعا أباه إلى التوحيد مرارا وأطوارا. ولا شك أنه إنما اشتغل بدعوة أبيه بعد فراغه من مهم نفسه. فثبت أن هذه الواقعة إنما وقعت بعد أن عرف الله بمدة.

الحجة الرابعة: أن هذه الواقعة إنما وقعت بعد أن أراه الله ملكوت السموات والأرض حتى رأى من فوق العرش والكرسي وما تحتهما إلى ما تحت الثرى، ومن كان منصبه في الدين كذلك، وعلمه بالله كذلك، كيف يليق به أن يعتقد إلهية الكواكب؟

الحجة الخامسة: أن دلائل الحدوث في الأفلاك ظاهرة من خمسة عشر وجها وأكثر ومع هذه الوجوه الظاهرة كيف يليق بأقل العقلاء نصيبا من العقل والفهم أن يقول بربوبية الكواكب فضلا عن أعقل العقلاء وأعلم العلماء؟

الحجة السادسة: أنه تعالى قال في صفة إبراهيم عليه السلام: ((إذ جاء ربه بقلب سليم))(٤) وأقل مراتب القلب السليم أن يكون سليما عن الكفر(٥). وأيضا مدحه فقال ((ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين))(٦) أي آتيناه رشده من قبل من أول زمان الفكرة. وقوله (وكنا به عالمين) أي بطهارته وكماله، ونظيره قوله تعالى ((الله أعلم حيث يجعل رسالته))(٧).

الحجة السابعة: قوله ((وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين))(٨) أي وليكون بسبب تلك الإراءة من الموقنين، ثم قال بعده (فلما جن عليه الليل) والفاء تقتضي الترتيب، فثبت أن هذه الواقعة إنما وقعت بعد أن صار إبراهيم من الموقنين العارفين بربه.

الحجة الثامنة: أن هذه الواقعة إنما حصلت بسبب مناظرة إبراهيم عليه السلام مع قومه، والدليل عليه أنه تعالى لما ذكر هذه القصة قال ((وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه))(٩) ولم يقل على نفسه، فعلم أن هذه المباحثة إنما جرت مع قومه لأجل أن يرشدهم إلى الإيمان والتوحيد. لا لأجل أن إبراهيم كان يطلب الدين والمعرفة لنفسه.

الحجة التاسعة: أن القوم يقولون إن إبراهيم عليه السلام إنما اشتغل بالنظر في الكواكب والقمر والشمس حال ما كان في الغار، وهذا

---

(١) وانظر هذه القصص الإسرائيلي في (معالم التنزيل) للإمام البغوي ٢/١٠٨-١١٠، وفي (الإسرائيليات في التفسير والحديث) للدكتور محمد حسين الذهبي ١٧٦، فقد نقل عن الإمام ابن كثير: (وما يذكر من الأخبار عن إدخال أبيه له في السرب وهو رضيع، وأنه خرج بعد أيام فنظر إلى الكواكب والمخلوقات فتبصر فيها، وما قصه كثير من المفسرين وغيرهم فعامتها أحاديث بني إسرائيل... والذي نسلكه في هذا التفسير، الإعراض عن كثير من الأحاديث الإسرائيلية لما فيها من تضييع الزمان، ولما اشتمل عليه كثير منها من الكذب المروج عليهم، فإنهم لا تفرقة عندهم بين صحيحها وسقيمها، كما حرره الأئمة الحفاظ المتقنون من هذه الأمة) اهـ. انظر (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٤/٣٦٩-٣٧٤.

قلت: وانظر ما يتعلق بإبراهيم الخليل وقصته في (قصص الأنبياء) لابن كثير ١٦٧-١٩٣ للمزيد من التفاصيل.

(٢) سورة الأنعام: ٦/٧٤.

(٣) سورة مريم: ١٩/٤٢.

(٤) سورة الصافات: ٣٧/٨٤.

(٥) يقول الإمام البغوي: لا يجوز أن يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلا وهو لله موحد وبه عارف، ومن كل معبود سواه بريء، وكيف يتوهم على من عصمه الله وطهره وآتاه رشده من قبل وأخبره عنه؟ وقال (إذ جاء ربه بقلب سليم)، (وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض)، أفتراه أراه الملكوت ليوقن. فلما رأى كوكبا قال (هذا ربي) معتقدا، فإن هذا ما لايكون أبدا... اهـ ثم ذكر التأويلات التي تبرئ إبراهيم عليه السلام وساحته من هذا الشرك والعياذ بالله. (معالم التنزيل) للإمام البغوي ٢/١١٠.

(٦) سورة الأنبياء: ٢١/٥١.

(٧) سورة الأنعام: ٦/١٢٤.

باطل، لأنه لو كان الأمر كذلك، فكيف يقول (يا قوم إنني برىء مما تشركون) مع أنه ما كان في الغار لا قوم ولا صنم.

الحجة العاشرة: قال تعالى ((وحاجه قومه قال أتحاجوني فى الله))(١) وكيف يحاجونه وهم بعد ما رأوه وهو ما رآهم، وهذا يدل على أنه عليه السلام إنما اشتغل بالنظر في الكواكب والقمر والشمس بعد أن خالط قومه ورآهم يعبدون الأصنام ودعوه إلى عبادها، فذكر قوله ((لا أحب الآفلين))(٢) ردا عليهم وتنبيها لهم على فساد قولهم.

الحجة الحادية عشر: أنه تعالى حكى عنه أنه قال للقوم ((وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله))(٣) وهذا يدل على أن القوم كانوا خوفوه بالأصنام، كما حكى عن قوم هود عليه السلام أنهم قالوا له ((إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء))(٤) ومعلوم أن هذا الكلام لا يليق بالغار.

الحجة الثانية عشرة: أن تلك الليلة كانت مسبوقة بالنهار، ولا شك أن الشمس كانت طالعة في اليوم المتقدم، ثم غربت، فكان ينبغي أن يستدل بغروبها السابق على أنها لا تصلح للإلهية، وإذا بطل بهذا الدليل صلاحية الشمس للإلهية بطل ذلك أيضا في القمر والكوكب بطريق الأولى. هذا إذا قلنا: إن هذه الواقعة كان المقصود منها تحصيل المعرفة لنفسه. أما إذا قلنا: المقصود منها إلزام القوم وإلجاؤهم، فهذا السؤال غير وارد لأنه يمكن أن يقال أنه إنما اتفقت مكالمته مع القوم حال طلوع ذلك النجم، ثم امتدت المناظرة إلى أن طلع القمر وطلعت الشمس بعده وعلى هذا التقدير، فالسؤال غير وارد، فثبت بهذه الدلائل الظاهرة أنه لا يجوز أن يقال إن إبراهيم عليه السلام قال على سبيل الجزم: هذا ربي. وإذا بطل هذا بقي ههنا احتمالان: الأول: أن يقال هذا كلام إبراهيم عليه السلام بعد البلوغ ولكن ليس الغرض منه إثبات ربوبية الكوكب بل الغرض منه أحد أمور سبعة: الأول: أن يقال إن إبراهيم عليه السلام لم يقل هذا ربي على سبيل الأخبار، بل الغرض منه أنه كان يناظر عبدة الكوكب، وكان مذهبهم أن الكوكب ربهم وإلههم، فذكر إبراهيم عليه السلام ذلك القول الذي قالوه بلفظهم وعبارتهم حتى يرجع إليه فيبطله، ومثاله: أن الواحد منا إذا ناظر من يقول بقدم الجسم، فيقول: الجسم قديم؟ فإذا كان كذلك، فلم نراه ونشاهده مركبا متغيرا؟ فهو إنما قال الجسم قديم إعادة لكلام الخصم حتى يلزم المحال عليه، فكذا ههنا قال (هذا ربي) والمقصود منه حكاية قول الخصم، ثم ذكر عقيبه ما يدل على فساده وهو قوله (لا أحب الآفلين) وهذا الوجه هو المتعمد في الجواب، والدليل عليه: أنه تعالى دل في أول الآية على هذه المناظرة بقوله تعالى ((وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه))(٥).

والوجه الثاني في التأويل: أن نقول قوله (هذا ربي) معناه هذا ربي في زعمكم واعتقادكم، ونظيره أن يقول الموحد للمجسم على سبيل الاستهزاء: أن إلهه جسم محدود أي في زعمه واعتقاده قال تعالى ((وانظر إلى إلاهك الذى ظلت عليه عاكفا))(٦) وقال تعالى ((ويوم يناديهم فيقول أين شركائي))(٧) وكان صلوات الله تعالى عليه يقول: (يا إله الآلهة). والمراد أنه تعالى إله الآلهة في زعمهم وقال ((ذق إنك أنت العزيز الكريم))(٨) أي عند نفسك.

والوجه الثالث في الجواب: أن المراد منه الاستفهام على سبيل الإنكار إلا أنه أسقط حرف الاستفهام استغناء عنه لدلالة الكلام عليه.

والوجه الرابع: أن يكون القول مضمرا فيه، والتقدير: قال يقولون هذا ربي. وإضمار القول كثير، كقوله تعالى ((وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا))(٩) أي يقولون ربنا، وقوله ((والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى))(١٠) أي يقولون ما نعبدهم، فكذا ههنا التقدير: إن إبراهيم عليه السلام قال لقومه: يقولون هذا ربي. أي هذا هو الذي يدبرني ويربيني.

والوجه الخامس: أن يكون إبراهيم ذكر هذا الكلام على سبيل الاستهزاء كما يقال لذليل ساد قوما: هذا سيدكم على سبيل الاستهزاء.

الوجه السادس: أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يبطل قولهم بربوبية الكواكب إلا أنه عليه السلام كان قد عرف من تقليدهم لأسلافهم وبعد طباعهم عن قبول الدلائل أنه لو صرح بالدعوة إلى الله تعالى لم يقبلوه ولم يلتفتوا إليه، فمال إلى طريق به يستدرجهم إلى استماع الحجة. وذلك بأن ذكر كلاما يوهم كونه مساعدا لهم على مذهبهم بربوبية الكواكب مع أن قلبه صلوات الله عليه كان مطمئنا بالإيمان، ومقصوده من ذلك أن يتمكن من ذكر الدليل على إبطاله وإفساده وأن يقبلوا قوله وتمام التقرير أنه لما يجد إلى الدعوة طريقا سوى هذا الطريق، وكان عليه السلام مأمورا بالدعوة إلى الله كان بمنزلة المكره على كلمة الكفر، ومعلوم أن عند الإكراه يجوز إجراء كلمة الكفر على اللسان قال تعالى ((إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان))(١١) فإذا جاز ذكر كلمة الكفر لمصلحة بقاء شخص واحد، فبأن يجوز

(١) سورة الأنعام: ٨٠/٦.
(٢) سورة الأنعام: ٧٦/٦.
(٣) سورة الأنعام: ٨١/٦.
(٤) سورة هود: ٥٤/١١.
(٥) سورة الأنعام: ٨٣/٦.
(٦) سورة طه: ٩٧/٢٠.
(٧) سورة القصص: ٧٤/٢٨.
(٨) سورة الدخان: ٤٩/٤٤.
(٩) سورة البقرة: ١٢٧/٢.

إظهار كلمة الكفر لتخليص عالم من العقلاء عن الكفر والعقاب المؤبد كان ذلك أولى. وأيضا المكره على ترك الصلاة لو صلى حتى قتل استحق الأجر العظيم، ثم إذا جاء وقت القتال مع الكفار وعلم أنه لو اشتغل بالصلاة انهزم عسكر الإسلام فههنا يجب عليه ترك الصلاة والاشتغال بالقتال. حتى لو صلى وترك القتال أثم ولو ترك الصلاة وقاتل استحق الثواب، بل نقول: أن من كان في الصلاة فرأى طفلا أو أعمى أشرف على غرق أو حرق وجب عليه قطع الصلاة لإنقاذ ذلك الطفل أو ذلك الأعمى عن ذلك البلاء. فكذا ههنا أن إبراهيم عليه السلام تكلم بهذه الكلمة ليظهر من نفسه موافقة القوم حتى إذا أورد عليهم الدليل المبطل لقولهم كان قبولهم لذلك الدليل أتم وانتفاعهم باستماعه أكمل، ومما يقوي هذا الوجه: أنه تعالى حكى عنه مثل هذا الطريق في موضع آخر وهو قوله ((فنظر نظرة في النجوم، فقال إني سقيم، فتولوا عنه مدبرين))(١) وذلك لأنهم كانوا يستدلون بعلم النجم على حصول الحوادث المستقبلة فوافقهم إبراهيم على هذا الطريق في الظاهر مع أنه كان بريئا عنه في الباطن، ومقصوده أن يتوسل بهذا الطريق إلى كسر الأصنام، فإذا جازت الموافقة في الظاهر ههنا، مع أنه كان بريئا عنه في الباطن، فلم لا يجوز أن يكون في مسألتنا كذلك؟ وأيضا المتكلمون قالوا: إنه يصح من الله تعالى إظهار خوارق العادات على يد من يدعى الإلهية لأن صورة هذا المدعي وشكله يدل على كذبه فلا يحصل فيه التلبيس بسبب ظهور تلك الخوارق على يده، ولكن لا يجوز إظهارها على يد من يدعي النبوة لأنه يوجب التلبيس فكذا ههنا. وقوله (هذا ربي) لا يوجب الضلال، لأن دلائل بطلانه جلية وفي إظهاره هذه الكلمة منفعة عظيمة وهي استدراجهم لقبول الدليل فكان جائزا، والله أعلم.

الوجه السابع: أن القوم لما دعوه إلى عبادة النجوم فكانوا في تلك المناظرة إلى أن طلع النجم الدري فقال إبراهيم عليه السلام ((هذا ربي))(٢) أي هذا هو الرب الذي تدعونني إليه ثم سكت زمانا حتى أفل ثم قال ((لا أحب الآفلين))(٣) فهذا تمام تقرير هذه الأجوبة على الاحتمال الأول، وهو أنه صلوات الله عليه ذكر هذا الكلام بعد البلوغ.

أما الاحتمال الثاني: وهو أنه ذكره قبل البلوغ وعند القرب منه، فتقريره أنه تعالى كان قد خص إبراهيم بالعقل الكامل والقريحة الصافية، فخطر بباله قبل بلوغه إثبات الصانع سبحانه فتفكر فرأى النجم، فقال (هذا ربي) فلما شاهد حركته قال (لا أحب الآفلين) ثم إنه تعالى أكمل بلوغه في أثناء هذا البحث فقال في الحال ((إني بريء مما تشركون))(٤) فهذا الاحتمال لا بأس به، وإن كان الاحتمال الأول أولى بالقبول لما ذكرنا من الدلائل الكثيرة، على أن هذه المناظرة إنما جرت لإبراهيم عليه السلام وقت اشتغاله بدعوة القوم إلى التوحيد، والله أعلم(٥). اهـ

المطلب الثالث: دفاعه عن عصمة ونبوة داود وسليمان عليهما السلام

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: دفاعه عن عصمة نبي الله داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام

قلت: يمكن مراجعة الفرع الأول من المطلب الثاني في المبحث الأول من هذا الفصل بعنوان (تفنيده للإسرائيليات القادحة في أصول الدين والعقيدة) في الجزئية الأولى: وهي أن الإسرائيليات تفسد عقائد المسلمين بما تنطوي عليه من... وبما فيها من نفي العصمة عن الأنبياء والمرسلين وتصويرهم في صور من استبدت بهم شهواتهم، ودفعتهم ملذاتهم ونزواتهم إلى قبائح وفضائح لا تليق بإنسان عادي فضلا عن أن يكون نبيا.

فقد تطرقت لما نسب إلى داود عليه السلام من الكذب والبهتان والفرية فيما يتعلق بقتله لأوريا وسلب منكوحه، وذكرت ما ذكره الرازي – رحمه الله – من دفاع مستميت وجهود جبارة في تبرئة داود عليه السلام من هذه الفرية، وسأكتفي هنا بالإحالة إلى ذلك الموضع منعا للإطالة والتكرار(٦)، وذكر ما ذكره الشيخ محمد أبو شهبة من تعليقات لتكمل الفائدة، والإحالة لما ذكره الدكتور الذهبي(٧).

---

(١) سورة الصافات: ٣٧/٨٨-٩٠.
(٢) سورة الأنعام: ٦/٧٦-٧٨.
(٣) سورة الأنعام: ٦/٧٦.
(٤) سورة الأنعام: ٦/٧٨.
(٥) (التفسير الكبير) ١٣/٤٧-٥١.
(٦) انظر رسالتي هذه ص.....؟؟؟؟؟؟؟
(٧) ونجد العلامة فضيلة الدكتور محمد أبو شهبة في كتابه القيم (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) ص ٢٦٤-٢٧٠، يقول: (ومن الإسرائيليات التي تخل بمقام النبوة، وتنافي عصمتهم، ما ذكره بعض المفسرين في قصة سيدنا داود عليه السلام عند تفسير قوله تعالى وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب، إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط، إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب، قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب) [سورة ص: ٢١-٢٥].

نفسه: إن ابتلي أن يعتصم، فقيل له: إنك ستبتلي وستعلم اليوم الذي تبتلي فيه، فخذ حذرك، فقيل له: هذا اليوم الذي تبتلي فيه فأخذ الزبور، ودخل المحراب، وأغلق بابه، وأقعد خادمه على الباب، وقال: لا تأذن لأحد اليوم، فبينما هو يقرأ الزبور، إذ جاء طائر مذهب يدرج بين يديه، فدنا منه، فأمكن أن يأخذه، فطار فوقع على كوة المحراب، فدنا منه لياخذه، فطار، فأشرف عليه لينظر أين وقع، فإذا هو بامرأة عند بركتها تغتسل من الحيض، فلما رأت ظله نفضت شعرها، فغطت جسدها به. وكان زوجها غازيا في سبيل الله، فكتب داود إلى رأس الغزاة: أن اجعله في حملة التابوت. – [وهو صندوق فيه بعض مخلفات أنبياء بني إسرائيل، فكانوا يقدمونه بين يدي الجيش كي ينصروا] – وكان حملة التابوت إما أن يفتح عليهم، وإما أن يقتلوا، فقدمه في حملة التابوت، فقتل، وفي بعض هذه الروايات الباطلة: أنه فعل ذلك ثلاث مرات، حتى قتل في الثالثة، فلما انقضت عدتها، خطبها داود عليه السلام، فتسور عليه الملكان. وكان ما كان، مما حكاه الله تعالى: (رفع ذلك إلى النبي). ولم يقف الأمر عند هذه الروايات الموقوفة عن بعض الصحابة والتابعين، ومسلمة أهل الكتاب بل جاء بعضها مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

قال صاحب (الدر): وأخرج الحكيم الترمذي في (نوادر الأصول)، وابن جرير، وابن أبي حاتم بسند ضعيف، عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن داود عليه السلام حين نظر إلى المرأة، قطع على بني إسرائيل، وأوصى صاحب الجيش، فقال: إذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت). وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم معه الجيش، فقتل، وتزوج المرأة، ونزل الملكان على داود عليه السلام، فسجد فمكث أربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه، فأكلت الأرض جبينه، وهو يقول في سجوده: (رب ذل داود ذلة أبعد مما بين المشرق والمغرب، رب إن لم ترحم ضعف داود، وتغفر ذنوبه جعلت ذنبه حديثا في المخلوق من بعده، فجاء جبيريل عليه السلام من بعد أربعين ليلة، فقال: يا داود إن الله قد غفر لك، وقد عرفت أن الله عدل لا يميل، فكيف بفلان إذا جاء يوم القيامة، فقال: يا رب دمي الذي عند داود، قال جبريل: ما سألت ربك عن ذلك، فإن شئت لأفعلن، فقال: نعم، فعرج جبريل، وسجد داود عليه السلام، فمكث ما شاء الله، ثم نزل، فقال: قد سألت الله يا داود عن الذي أرسلتني فيه، فقال: قل لداود: إن الله يجمعكما يوم القيامة، فيقول له: هب لي دمك الذي عند داود، فيقول: هو لك يا رب، فيقول: فإن لك في الجنة ما شئت، وما اشتهيت عوضا. وقد رواها البغوي أيضا عن طريق الثعلبي. – [انظر (معالم التنزيل) للبغوي ٤/٥٦–٥٨، و(الدر المنثور) للسيوطي ٧/١٤٠–١٤٣] – والرواية منكرة مختلقة على الرسول صلى الله عليه وسلم. وفي سند هذه الرواية المختلقة على الرسول صلى الله عليه وسلم: ابن لهيعة، وهو مضعف في الحديث، وفي سندها أيضا: يزيد بن أبان الرقاشي، كان ضعيفا في الحديث.

وقال فيه النسائي، والحاكم أبو أحمد: إنه متروك، وقال فيه ابن حبان: كان من خيار عباد الله، من البكائين بالليل، غفل عن حفظ الحديث شغلا بالعبادة، حتى كان يقلب كلام الحسن يجعله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم، فلا تحل الرواية عنه إلا على جهة التعجب. – [انظر (تهذيب التهذيب) لابن حجر ١١/٣٠٩] –

وقال العلامة ابن كثير في تفسيره – [(تفسير القران العظيم) لابن كثير ٥/٣٧٦] –: وقد ذكر المفسرون ههنا قصة، أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثا لا يصح سنده؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس، ويزيد وإن كان من الصالحين، لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة. ومن ثم يتبين لنا: كذب رفع هذه الرواية المنكرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نكاد نصدق ورود هذا عن المعصوم، وإنما هي اختلافات وأكاذيب من إسرائيليات أهل الكتاب، وهل يشك مؤمن عاقل يقر بعصمة الأنبياء في استحالة صدور هذا عن داود عليه السلام، ثم يكون على لسان من؟ على لسان من كان حريصا على تنزيه إخوانه الأنبياء عما لا يليق بعصمتهم، وهو: نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ومثل هذا التدبير السئ، والاسترسال فيه على ما رووا، لو صدر من رجل من سوقة الناس وعامتهم، لاعتبر هذا أمرا مستهجنا مستقبحا، فكيف يصدر من رسول جاء لهداية الناس، زكت نفسه، وطهرت سريرته، وعصمه الله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وهو الأسوة الحسنة لمن أرسل إليهم؟!!

ولو أن القصة كانت صحيحة لذهبت بعصمة داود، ولنفرت منه الناس، ولكان لهم العذر في عدم الإيمان به، فلا يحصل المقصد الذي من أجله أرسل الرسل، وكيف يكون على هذه الحال من قال الله تعالى في شأنه (وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب)؟ قال ابن كثير في تفسيرها: وإن له يوم القيامة لقربة يقربه الله عز وجل بها وحسن مرجع وهو: الدرجات العالية في الجنة لنبوته وعدله التام في ملكه. كما جاء في الصحيح: (المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يقسطون في حكمهم، وما ولوا). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن احب الناس إلي يوم القيامة وأقربهم مني مجلسا: إمام عادل، وإن أبغض الناس إلي يوم القيامة وأشدهم عذابا: إمام جائر) – [رواه أحمد والترمذي، نفس المرجع السابق ٥/٣٧٨] –.

ولكي يستقيم هذا الباطل قالوا: إن المراد بالنعجة هي المرأة. وأن القصة خرجت مخرج الرمز والإشارة، ورووا: أن الملكين لما سمعا حكم داود، وقضاءه بظلم صاحب التسع والتسعين نعجة لصاحب النعجة. قالا له: وما جزاء من فعل ذلك؟ قال: يقطع هذا، وأشار إلى عنقه. وفي رواية: (يضرب من ههنا، وههنا، وهنا) وأشار إلى جبهته وأنفه، وما تحته، فضحكا، وقالا: (أنت أحق بذلك منه. ثم صعدا).

وذكر البغوي في (تفسيره) وغيره عن وهب بن منبه: إن داود لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة، لا يرقأ دمعه ليلا ولا نهارا، وكان أصاب الخطيئة، وهو ابن سبع وسبعين سنة، فقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أيام: يوم للقضاء بين بني إسرائيل، ويوم لنسائه، ويوم يسيح في الفيافي والجبال والسواحل، ويوم يخلو في دار له فيها أربعة آلاف محراب، فيجتمع إليه الرهبان فينوح معهم على نفسه، فيساعدونه على ذلك، فإذا كان يوم نياحته يخرج في الفيافي، فيرفع صوته بالمزامير، فيبكي ويبكي معه الشجر والرمال والطير والوحش حتى يسيل من دموعهم مثل الأنهار، ثم يجئ إلى الجبال فيرفع صوته بالمزامير، فيبكي وتبكي معه الجبال والحجارة والدواب والطير حتى تسيل من بكائهم الأودية، ثم يجئ إلى الساحل فيرفع صوته بالمزامير، فيبكي وتبكي معه الحيتان ودواب البحر وطير الماء والسباع... – [(معالم التنزيل) للبغوي ٤/٥٧–٥٨] –

والحق: أن الآيات ليس فيها شئ مما ذكروا، وليس هذا في شئ من كتب الحديث المعتمدة، وهي التي عليها المعول، وليس هناك ما يصرف لفظ النعجة من حقيقته إلى مجازه، ولا ما يصرف القصة عن ظاهرها إلى الرمز والإشارة. وما أحسن ما قال الإمام القاضي عياض: لا تلتفت إلى ما سطره الإخباريون من أهل الكتاب، الذين بدلوا، وغيروا، ونقله بعض المفسرين، ولم ينص الله تعالى على شئ من ذلك في كتابه ولا ورد في حديث صحيح، والذي نص عليه في قصة داود. (وظن داود أنما فتناه) وليس في قصة داود وأوريا خبر ثابت. – [(الشفا بتعريف حقوق المصطفى) ٢/١٥٨، ط: مطبعة القسطينية باستانبول، تركيا، وطبعة دار الأرقم ابن الأرقم، بيروت، لبنان] – والمحققون ذهبوا إلى ما ذهب إليه القاضي، قال الداودي: ليس في قصة داود وأوريا خبر يثبت، ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم، وقد روي عن سيدنا علي أنه قال: من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة، وذلك حد الفرية على الأنبياء. – [لأن حد القذف لغير الأنبياء ثمانين، فرأى رضي الله عنه تضعيفه بالنسبة إلى الأنبياء وفي الكذب عليهم رمي لهم بما هم براء منه، ففيه معنى القذف لداود بالتعدي على حرمات الأعراض والتحايل في سبيل ذلك] – وهو كلام مقبول من حيث المعنى، إلا أنه لم يصح عن الإمام ذلك كما قال العراقي.

التفسير الصحيح للآيات:

الفرع الثاني: دفاعه عن عصمة نبي الله سليمان عليه السلام

فعند قوله تعالى ((ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب، إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد، فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب، ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق))(١).

أولا: نجد الرازي يثبت ما أثبته الله لنبي الله سليمان بأنه (نعم العبد وأنه أواب)، فمن كان بهذا الوصف فهل يسمح بأن يشرك في بيته ويعبد غير الله ! ويغفل عن الصلاة حتى تغيب الشمس ! ثم يعقر كل هذه الخيول ولا يرفق بها وما ذنبها ! يقول الرازي: (قوله (نعم العبد) فيه مباحث:

الأول: نقول المخصوص بالمدح في (نعم العبد) محذوف، فقيل هو سليمان، وقيل داود، والأول أولى، لأنه أقرب المذكورين، ولأنه قال بعده (إنه أواب) ولا يجوز أن يكون المراد هو داود، لأن وصفه بهذا المعنى قد تقدم في الآية المتقدمة حيث قال (واذكر عبدنا داوود ذا الأيد إنه أواب) فلو قلنا لفظ الأواب ههنا أيضا صفة داود لزم التكرار، ولو قلنا إنه صفة لسليمان لزم كون الابن شبيها لأبيه في صفات الكمال في الفضيلة، فكان هذا أولى.

الثاني: أنه قال أولا (نعم العبد) ثم قال بعده (إنه أواب) وهذه الكلمة للتعليل، فهذا يدل على أنه إنما كان (نعم العبد) لأنه كان أوابا، فيلزم أن كل من كان كثير الرجوع إلى الله تعالى في أكثر الأوقات وفي أكثر المهمات كان موصوفا بأنه (نعم العبد) وهذا هو الحق الذي لا شبهة فيه، لأن كمال الإنسان في أن يعرف الحق لذاته والخير لأجل العمل به، ورأس المعارف ورئيسها معرفة الله تعالى، ورأس الطاعات ورئيسها الاعتراف بأنه لا يتم شيء من الخيرات إلا بإعانة الله تعالى، ومن كان كذلك كان كثير الرجوع إلى الله تعالى فكان أوابا، فثبت أن كل من كان أوابا وجب أن يكون (نعم العبد) اهـ (٢).

ثانيا: ثم ينطلق الرازي في عرضه لتفسير الآيات مفندا كل ما يمس عصمة نبي الله سليمان مما نسب إليه من الغفلة عن ذكر ربه وتضيعه للصلاة، ثم يتصدى لأقوال أهل الحشو وما ورد من إسرائيليات أثبتت أن ملك سليمان كان في خاتمه، وأن الشيطان سلبه إياه، وألقاه في البحر، وبقاء سليمان أربعين يوما في الفتنة مسلوب عنه الملك، وأن الشيطان تسلط على كل شئ. وفي رواية حتى نسائه، وأن سليمان عرف أن الخطيئة أدركته وتغيرت هيئته، وكان يدور على البيوت يتكفف، وإذا قال أنا سليمان حثوا على وجهه التراب وسبوه وهلم جرا.

يقول الرازي: (أما قوله (إذ عرض عليه) ففيه وجوه:

الأول: التقدير (نعم العبد) هو إذ كان من أعماله أنه فعل كذا. الثاني: أنه ابتداء كلام. والتقدير اذكر يا محمد إذ عرض عليه كذا وكذا، والعشي هو من حين العصر إلى آخر النهار عرض الخيل عليه لينظر إليها ويقف على كيفية أحوالها، والصافنات الجياد الخيل وصفت بوصفين أولهما: الصافنات، قال صاحب (الصحاح): الصافن الذي يصفن قدميه، وفي الحديث (كنا إذا صلينا خلفه فرفع رأسه من الركوع قمنا صفونا)(٣) أي قمنا صافنين أقدامنا، وأقول على كلا التقديرين فالصفون صفة دالة على فضيلة الفرس، والصفة الثانية: للخيل في هذه الآية الجياد، قال المبرد: والجياد جمع جواد وهو الشديد الجري، كما أن الجواد من الناس هو السريع البذل، فالمقصود

يوما للعبادة، ويوما للقضاء وفصل الخصومات، ويوما للاشتغال بشئون نفسه وأهله، ويوما لوعظ بني إسرائيل. ففي يوم العبادة: بينما كان مشتغلا بعبادة ربه في محرابه، إذ دخل عليه خصمان تسورا عليه من السور، ولم يدخلا من المدخل المعتاد، فارتاع منهما، وفزع فزعا لا يليق بمثله من المؤمنين فضلا عن الأنبياء المتوكلين على الله غاية التوكل، الواثقين بحفظه ورعايته، ومثل الأنبياء في علو شأنهم، وقوة ثقتهم بالله والتوكل عليه ألا تعلق نفوسهم بمثل هذه الظنون بالأبرياء، ومثل هذا الظن وإن لم يكن ذنبا في العادة إلا أنه بالنسبة، وظن بهما سوءا، وأنهما جاءا ليقتلاه، أو يبغيا به شرا، ولكن تبين له: أن الأمر على خلاف ما ظن، وأنهما خصمان جاءا يحتكمان إليه، فلما قضى بينهما، وتبين له أنهما بريئان مما ظنه بهما، استغفر ربه وخر ساجدا لله تعالى تحقيقا لصدق توبته والإخلاص له، وأناب إلى الله غاية الإنابة.

للأنبياء يعتبر خلاف الأولى، والأليق بهم، وقديما قيل: (حسنات الأبرار سيئات المقربين) – [(كشف الخفاء) للعجلوني ٣٥٧/١ برقم ١١٣٧] – فالرجلان خصمان حقيقة، وليسا ملكين كما زعموا، والنعاج على حقيقتها، وليس ثمة رموز ولا إشارات، وهذا التأويل هو الذي يوافق نظم القرآن ويتفق وعصمة الأنبياء، فالواجب: الأخذ به، ونبذ الخرافات والأباطيل، التي هي من صنع بني إسرائيل، وتلقفها القصاص وأمثالهم ممن لا علم عندهم ولا تمييز بين الغث والسمين.

وقيل: إن الذي صنعه داود: أنه خطب على خطب أوريا، فآثره أهلها عليه، وقد كانت الخطبة على الخطبة حرام في شريعتهم كما هي حرام في شريعتنا. وقيل: إنه طلب من زوجها أوريا أن ينزل له عنها وقد كان هذا في شريعتهم، ومستساغا عندهم. وقيل: إنه أوخذ لأنه حكم بمجرد سماعه لكلام أحد الخصمين، وكان عليه أن يسمع كلام الخصم الآخر. – [(الشفا) للقاضي عياض ١٥٨/٢] – وقد قيل: إذا جاءك أحد الخصمين، وقد فقئت عينه فلا تحكم له، لجواز أن يكون خصمه قد فقئت عيناه، وهذه الأقوال الثلاثة ونحوها لست منها على ثلج ولا اطمئنان، فإنها كانت لا تخل بالعصمة لكنها تخدشها، ثم هي لا تليق بالصفوة المختارة من الخلق، وهم الأنبياء، فالوجه الجدير بالقبول في تفسير الآيات هو الأول، فعض عليه، واشدد به يديك. اهـ

قلت: وانظر للمزيد من التعقيبات حول قصة داود عليه السلام في (الإسرائيليات في التفسير والحديث) للدكتور الذهبي ص ١٥٨-١٦١، ١٦٥-١٦٦، ١٧٧-١٧٨، ١٩٠، ٢١٠-٢١١، ٢٢٣-٢٢٤.

(١) سورة ص: ٣٨/٣٠-٣٣.

(٢) (التفسير الكبير) ٢٦/٢٠٣.

(٣) [illegible]

وصفها بالفضيلة والكمال حالتي وقوفها وحركتها. أما حال وقوفها فوصفها بالصفون، وأما حال حركتها فوصفها بالجودة، يعني أنها إذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها على أحسن الأشكال، فإذا جرت كانت سراعا في جريها، فإذا طلبت لحقت، وإذا طلبت لم تلحق، ثم قال تعالى (فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي) وفي تفسير هذه اللفظة وجوه:

الأول: أن يضمن أحببت معنى فعل يتعدى بعن، كأنه قيل أنبت حب الخير عن ذكر ربي. والثاني: أن أحببت بمعنى ألزمت، والمعنى أني ألزمت حب الخيل عن ذكر ربي، أي عن كتاب ربي وهو التوراة، لأن ارتباط الخيل كما أنه في القرآن ممدوح فكذلك في التوراة ممدوح. والثالث: أن الإنسان قد يحب شيئا لكنه يحب أن لا يحبه كالمريض الذي يشتهي ما يزيد في مرضه، والأب الذي يحب ولده الرديء. وأما من أحب شيئا، وأحب أن يحبه كان ذلك غاية المحبة فقوله أحببت حب الخير بمعنى أحببت حبي لهذه الخيل.

ثم قال (عن ذكر ربي) بمعنى أن هذه المحبة الشديدة إنما حصلت عن ذكر الله وأمره لا عن الشهوة والهوى وهذا الوجه أظهر الوجوه. ثم قال تعالى (حتى توارت) أقول: الضمير في قوله (حتى توارت)، وفي قوله (ردوها) يحتمل أن يكون كل واحد منهما عائدا إلى الشمس، لأنه جرى ذكر ماله تعلق بها وهو العشي ويحتمل أن يكون كل واحد منهما عائدا إلى الصافنات، ويحتمل أن يكون الأول متعلقا بالشمس والثاني بالصافنات، ويحتمل أن يكون بالعكس من ذلك، فهذه احتمالات أربعة لا مزيد عليها، فالأول: أن يعود الضميران معا إلى الصافنات، كأنه قال حتى توارت الصافنات بالحجاب ردوا الصافنات علي، والاحتمال الثاني: أن يكون الضميران معا عائدين إلى الشمس كأنه قال حتى توارت الشمس بالحجاب ردوا الشمس. وروي أنه صلى الله عليه وسلم لما اشتغل بالخيل فاتته صلاة العصر، فسأل الله أن يرد الشمس فقوله (ردوها علي) إشارة إلى طلب رد الشمس، وهذا الاحتمال عندي بعيد والذي يدل عليه وجوه:

الأول: أن الصافنات مذكورة تصريحا، والشمس غير مذكورة وعود الضمير إلى المذكور أولى من عوده إلى المقدر.

الثاني: أنه قال (إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب) وظاهر هذا اللفظ يدل على أن سليمان عليه السلام كان يقول إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي. وكان يعيد هذه الكلمات إلى أن توارت بالحجاب، فلو قلنا المراد حتى توارت الصافنات بالحجاب كان معناه أنه حين وقع بصره عليها حال جريها كان يقول هذه الكلمة إلى أن غابت عن عينه وذلك مناسب، ولو قلنا المراد حتى توارت الشمس بالحجاب كان معناه أنه كان يعيد عين هذه الكلمة من وقت العصر إلى وقت المغرب، وهذا في غاية البعد.

الثالث: أنا لو حكمنا بعود الضمير في قوله حتى توارت إلى الشمس وحملنا اللفظ على أنه ترك صلاة العصر كان هذا منافيا لقوله (أحببت حب الخير عن ذكر ربي) فإن تلك المحبة لو كانت عن ذكر الله لما نسي الصلاة ولما ترك ذكر الله.

الرابع: أنه بتقدير أنه عليه السلام بقي مشغولا بتلك الخيل حتى غربت الشمس وفاتت صلاة العصر، فكان ذلك ذنبا عظيما وجرما قويا، فالأليق لهذه الحالة التضرع والبكاء والمبالغة في إظهار التوبة، فأما أن يقول على سبيل التهور والعظمة لإله العالم ورب العالمين، ردوها علي بمثل هذه الكلمة العارية عن كل جهات الأدب عقيب ذلك الجرم العظيم، فهذا لا يصدر عن أبعد الناس عن الخير، فكيف يجوز إسناده إلى الرسول المطهر المكرم.

الخامس: أن القادر على تحريك الأفلاك والكواكب هو الله تعالى فكان يجب أن يقول ردها علي ولا يقول ردوها علي، فإن قالوا إنما ذكر صيغة الجمع للتنبيه على تعظيم المخاطب فنقول قوله (ردوها) لفظ مشعر بأعظم أنواع الإهانة فكيف يليق بهذا اللفظ رعاية التعظيم.

السادس: أن الشمس لو رجعت بعد الغروب لكان ذلك مشاهدا لكل أهل الدنيا ولو كان الأمر كذلك لتوفرت الدواعي على نقله وإظهاره، وحيث لم يقل أحد ذلك علمنا فساده.

السابع: أنه تعالى قال (إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد) ثم قال (حتى توارت بالحجاب) وعود الضمير إلى أقرب المذكورين أولى، وأقرب المذكورين هو الصافنات الجياد، وأما العشي فأبعدهما فكان عود ذلك الضمير إلى الصافنات أولى، فثبت بما ذكرنا أن حمل قوله (حتى توارت بالحجاب) على تواري الشمس وأن حمل قوله (ردوها علي) على أن المراد منه طلب أن يرد الله الشمس بعد غروبها كلام في غاية البعد عن النظم.

ثم قال تعالى (فطفق مسحا بالسوق والأعناق) أي فجعل سليمان عليه السلام يمسح سوقها وأعناقها، قال الأكثرون معناه أنه مسح السيف بسوقها وأعناقها أي قطعها. قالوا إنه عليه السلام لما فاتته صلاة العصر بسبب اشتغاله بالنظر إلى تلك الخيل استردها وعقر سوقها وأعناقها تقربا إلى الله تعالى، وعندي أن هذا أيضا بعيد (١)، ويدل عليه وجوه:

---

(١) **قلت**: وقال الإمام الثعالبي في تفسيره (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ٥/٦٦، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م. وقال ابن عباس والزهري: مسحه بالسوق والأعناق لم يكن بالسيف بل بيده تكريما لها. ورجحه الطبري. اهـ وقال ابن كثير: وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: جعل يسمح أعراف الخيل وعراقيبها حبا لها. وهذا القول اختاره ابن جرير، وقال: لم يكن ليعذب حيوانا بالعرقبة – [قال الدكتور عبد الرزاق المهدي – محقق التفسير: العرقوب: عصب فوق الرجل، وعرقبه: أي قطع عرقوبه] – ويهلك مالا من ماله بلا سبب سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها ولا ذنب لها. ثم يقول الإمام ابن كثير: وهذا الذي رجحه الإمام ابن جرير الطبري فيه نظر؛ لأنه قد يكون في شرعهم جواز مثل هذا، ولاسيما إذا كان غضبه لله عز وجل

الأول: أنه لو كان معنى مسح السوق والأعناق قطعها لكان معنى قوله ((وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم))(١) قطعها، وهذا مما لا يقوله عاقل بل لو قيل مسح رأسه بالسيف فربما فهم منه ضرب العنق، أما إذا لم يذكر لفظ السيف لم يفهم ألبتة من المسح العقر والذبح.

الثاني: القائلون بهذا القول جمعوا على سليمان عليه السلام أنواعا من الأفعال المذمومة، فأولها: ترك الصلاة، وثانيها: أنه استولى عليه الاشتغال بحب الدنيا إلى حيث نسي الصلاة، وقال صلى الله عليه وسلم: (حب الدنيا رأس كل خطيئة)(٢)، وثالثها: أنه بعد الإتيان بهذا الذنب العظيم لم يشتغل بالتوبة والإنابة ألبتة، ورابعها: أنه خاطب رب العالمين بقوله (ردوها علي) وهذه كلمة لا يذكرها الرجل الحصيف إلا مع الخادم الخسيس، وخامسها: أنه أتبع هذه المعاصي بعقر الخيل في سوقها وأعناقها. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم (نهى عن ذبح الحيوان إلا لمأكله)(٣). فهذه أنواع من الكبائر نسبوها إلى سليمان عليه السلام مع أن لفظ القرآن لم يدل على شيء منها، وسادسها: أن هذه القصص إنما ذكرها الله تعالى عقيب قوله (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب) وأن الكفار لما بلغوا في السفاهة إلى هذا الحد قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم اصبر يا محمد على سفاهتهم (واذكر عبدنا داود) وذكر قصة داود، ثم ذكر عقيبها قصة سليمان، وكان التقدير أنه تعالى قال لمحمد عليه السلام: اصبر يا محمد على ما يقولون واذكر عبدنا سليمان، وهذا الكلام إنما يكون لائقا لو قلنا إن سليمان عليه السلام أتى في هذه القصة بالأعمال الفاضلة والأخلاق الحميدة، وصبر على طاعة الله، وأعرض عن الشهوات واللذات، فأما لو كان المقصود من قصة سليمان عليه السلام في هذا الموضع أنه أقدم على الكبائر العظيمة والذنوب الجسيمة لم يكن ذكر هذه القصة لائقا بهذا الموضع، فثبت أن كتاب الله تعالى ينادي على هذه الأقوال الفاسدة بالرد والإفساد والإبطال بل التفسير المطابق للحق لألفاظ القرآن والصواب أن نقول إن رباط الخيل كان مندوبا إليه في دينهم كما أنه كذلك في دين محمد صلى الله عليه وسلم ثم إن سليمان عليه السلام احتاج إلى الغزو فجلس وأمر بإحضار الخيل وأمر بإجرائها، وذكر أني لا أحبها لأجل الدنيا ونصيب النفس، وإنما أحبها لأمر الله وطلب تقوية دينه وهو المراد من قوله (عن ذكر ربي)، ثم إنه عليه السلام أمر بإعدائها وتسييرها حتى توارت بالحجاب أي غابت عن بصره، ثم أمر الرائضين بأن يردوا تلك الخيل إليه، فلما عادت إليه طفق يمسح سوقها وأعناقها، والغرض من ذلك المسح أمور:

الأول: تشريفا لها وإبانة لعزتها لكونها من أعظم الأعوان في دفع العدو، الثاني: أنه أراد أن يظهر أنه في ضبط السياسة والملك يتضع إلى حيث يباشر أكثر الأمور بنفسه، الثالث: أنه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها، فكان يمتحنها ويمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض، فهذا التفسير الذي ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن انطباقا مطابقا موافقا، ولا يلزمنا نسبة شيء من تلك المنكرات والمحذورات، وأقول: أنا شديد التعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة مع أن العقل والنقل يردها، وليس لهم في إثباتها شبهة فضلا عن حجة، فإن قيل فالجمهور فسروا الآية بذلك الوجه، فما قولك فيه؟ فنقول: لنا ههنا مقامان:

المقام الأول: أن ندعي أن لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك الوجوه التي يذكرونها وقد ظهر والحمد لله أن الأمر كما ذ كرناه، وظهوره لا يرتاب العاقل فيه.

المقام الثاني: أن يقال هب أن لفظ الآية لا يدل عليه إلا أنه كلام ذكره الناس، فما قولك فيه؟ وجوابنا: أن الدلالة الكثيرة قامت على عصمة الأنبياء عليهم السلام، ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات ورواية الآحاد لا تصلح معارضة للدلائل القوية، فكيف الحكايات عن أقوام لا يبالي بهم ولا يلتفت إلى أقوالهم، والله أعلم)(٤). اهـ

ثم يتعرض الرازي للإسرائيليات التي وردت في (فتنة سليمان عليه السلام) فيقول عند قوله تعالى ((ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب، قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب، فسخرنا له الريح تجري بأمره رخآء حيث أصاب، والشياطين كل بنآء وغواص، وآخرين مقرنين فى الأصفاد، هذا عطآؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب، وإن له عندنا لزلفى وحسن

---

(١) سورة المائدة: ٥/٦.

(٢) أخرجه الزبيدي في (اتحاف السادة المتقين) ٣/١٣١، والمتقي الهندي في (كنز العمال) برقم ٦١١٤، والتبريزي في (مشكاة المصابيح) ٣/١٤٣٨ قائلا: وروى البيهقي في (شعب الإيمان) عن الحسن مرسلا [حب الدنيا رأس كل خطيئة]. وانظر (كشف الخفاء) للعجلوني ١/٣٤٤-٣٤٥، فقد أطال في تخريج الحديث وقال: ورواه البيهقي في الشعب بإسناد حسن إلى الحسن البصري رفعه مرسلا، وذكره الديلمي في (الفردوس) وتبعه ولده بلا سند عن علي رفعه، وقال ابن الفرس: الحديث ضعيف...، وقال ابن المديني: مرسلات الحسن إذا رواها عنه الثقات صحاح ما أقل ما يسقط منها، وقال أبو زرعة: كل شئ يقوله الحسن فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدت له أصلا ثابتا ما خلا أربعة أحاديث، ثم قال العجلوني وليته ذكرها. وقال في الدرقد عدا الحديث في الموضوعات، وتعقبه شيخ الإسلام ابن حجر: بأنه أثنى على مراسيل الحسن انتهى. ولكن في (اللآلئ) ذكر السيوطي مراسيل الحسن عندهم تشبه الريح انتهى. وقال الدارقطني: في مراسيله ضعف... اهـ

(٣) الحديث لم أجده فيما تيسر لدي من مراجع، ولم أجده في (موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف) ١٠/١٦٣، ولا في (المسند) للإمام أحمد بن حنبل، ولا في (الجامع الصغير) للسيوطي، ولا في (كشف الخفاء) للعجلوني، ولا في (أحاديث مختلفة المراتب) للحوت البيروني، ولا في (الموضوعات الكبرى) و(الموضوعات الصغرى) للملا علي القاري، ولا في أحاديث كتاب (الإسراف دراسة فقهية مقارنة بين المذاهب الأربعة) للدكتور عبد الله محمد بن أحمد الطريفي، طبعته وزارة الأعلام بالرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ /

مأب))[١]: (اعلم أن هذه الآية شرح واقعة ثانية لسليمان عليه السلام واختلفوا في المراد من قوله (ولقد فتنا سليمان) ولأهل الحشو والرواية فيه قول، ولأهل العلم والتحقيق قول آخر، أما قول أهل الحشو فذكروا فيه حكايات:

الأولى: قالوا إن سليمان بلغه خبر مدينة في البحر فخرج إليها بجنوده تحمله الريح فأخذها وقتل ملكها، وأخذ بنتا له اسمها جرادة من أحسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه وأسلمت فأحبها وكانت تبكي أبدا على أبيها، فأمر سليمان الشيطان فمثل لها صورة أبيها فكستها مثل كسوته وكانت تذهب إلى تلك الصورة بكرة وعشيا مع جواريها يسجدن لها، فأخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة، ثم خرج وحده إلى فلاة وفرش الرماد فجلس عليه تائبا إلى الله تعالى، وكانت له أم ولد يقال لها أمينة إذا دخل للطهارة أو لإصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما، فأتاها الشيطان صاحب البحر على صورة سليمان. وقال يا أمينة خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمان فأتى عليه الطير والجن والإنس، وتغيرت هيئة سليمان فأتى أمينة لطلب الخاتم فأنكرته وطردته. فعرف أن الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكفف وإذا قال أنا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه، ثم أخذ يخدم السماكين ينقل لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فمكث على هذه الحالة أربعين يوما عدد ما عبد الوثن في بيته، فأنكر آصف وعظماء بني إسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمان، فقلن ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة، وقيل بل نفذ حكمه في كل شيء إلا فيهن، ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فإذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجدا لله، ورجع إليه ملكه وأخذ ذلك الشيطان وأدخله في صخرة وألقاها في البحر.

والرواية الثانية: للحشوية أن تلك المرأة لما أقدمت على عبادة تلك الصورة افتتن سليمان، وكان يسقط الخاتم من يده ولا يتماسك فيها، فقال له آصف إنك لمفتون بذنبك فتب إلى الله.

والرواية الثالثة: لهم قالوا: إن سليمان قال لبعض الشياطين كيف تفتنون الناس؟ فقال أرني خاتمك أخبرك، فلما أعطاه إياه نبذه في البحر، فذهب ملكه وقعد هذا الشيطان على كرسيه، ثم ذكر الحكاية إلى آخرها. إذا عرفت هذه الروايات فهؤلاء قالوا المراد من قوله (ولقد فتنا سليمان) أن الله تعالى ابتلاه وقوله (وألقينا على كرسيه جسدا) هو جلوس ذلك الشيطان على كرسيه.

والرواية الرابعة: أنه كان سبب فتنته احتجابه عن الناس ثلاثة أيام، فسلب ملكه وألقى على سريره شيطان عقوبة له)[٢].

ثم يعقب الرازي على هذه الروايات الإسرائيلية بكل براعة، وهو من أهل التحقيق فيقول: (واعلم أن أهل التحقيق استبعدوا هذا الكلام من وجوه:

الأول: أن الشيطان لو قدر على أن يتشبه بالصورة والخلقة بالأنبياء، فحينئذ لا يبقى اعتماد على شيء من الشرائع. فلعل هؤلاء الذين رآهم الناس في صورة محمد وعيسى وموسى عليهم السلام ما كانوا أولئك بل كانوا شياطين تشبهوا بهم في الصورة لأجل الإغواء

---

(١) سورة ص: ٣٨/٣٤-٤٠.

(٢) **قلت:** انظر هذه الروايات الإسرائيلية في تفسير الإمام البغوي (معالم التنزيل) ٤/٦١-٦٤، وقال محقق تفسير الإمام البغوي الدكتور خالد عبد الرحمن العك عن بعض ما ذكر فيها قائلا: وخبر وهب هذا عن سيدنا سليمان، وحكايته عن خاتم سليمان، وأن ملكه في خاتمه، وكيف أن الشيطان سلبه أياه وألقاه في البحر، وبقاؤه أربعين يوما وقد سلب منه ملكه، وأن الشيطان تصرف بملكه، والناس لم يعرفوا سليمان حال ضياع خاتمه إلى غير ذلك من هذه التخيلات، هو من نسج الأخبار الإسيرائيلية التي لا يتعبر بها ولا يعتمد عليها... اهـ.
وانظر هذه الأخبار في (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٥/٣٨١-٣٨٥ فقد ذكرها للتنبيه عليها، وفيها حديث صخر المارد الذي تسلط على سليمان وملكه، وألقى عليه شبه سليمان، وقام هذا الشيطان يحكم بين الناس، وسلط على نساء سليمان في بعض الروايات، وأنهى ، قلنا: (نعم أنه يأتينا ونحن حيض...) وغير ذلك من الأخبار الشنيعة في حق سليمان والتي لا تحوز على الأنبياء. وقد علق عليها ابن كثير قائلا: وهذه كلها من الإسرائيليات. اهـ وعلق على رواية قائلا: قال يعني الشيطان الذي كان سلط عليه، إسناده إلى ابن عباس قوي ولكن الظاهر أنه تلقاه ابن عباس – إن صح عنه – من أهل الكتاب، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه السلام، فالظاهر أنهم يكذبون عليه، ولهذا كان في هذا السياق منكرات من أشدها ذكر النساء، فإن المشهور عن مجاهد وغير واحد من أئمة السلف أن ذلك الجن لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله عز وجل تشريفا وتكريما لنبيه صلى الله عليه وسلم، وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين، وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب... اهـ
ويعلق محقق تفسير الإمام القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ١٥/٢٠٠ قائلا في شأن هذه الشناعات والخزعبلات: هذه الأقوال لا تصح قطعا لمنافاتها للعصمة التي هي من أخص صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولو صح شئ منها لكان الوحي محل الشك والإرتياب، وقد قال أبو حيان في تفسيره: (نقل المفسرون من هذه الفتنة وإلقاء الجسد أقوالا يجب براءة الأنبياء منها، يوقف عليها في كتبهم وهي مما لا يحل نقلها، وهي إما من أوضاع اليهود أو الزنادقة، ولم يبين الله الفتنة ما هي إلا الجسد الذي ألقاه على كرسي سليمان إلى أن قال: لم يكن ليذكر من يتأسى به ممن نسب المفسرون إليه ما يعظم أن يتفوه به، ويستحيل عقلا وجود بعض ما ذكروه، كتمثيل الشيطان بصورة نبي، حتى يلتبس أمره عند الناس، ويعتقدوا أن ذلك المتصور هو النبي، ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بإرسال نبي، وإنما هذه مقالة مسترقة من زنادقة السوفسطائية، نسأل الله سلامة أذهاننا وعقولنا منها). اهـ –[**قلت:** انظر (البحر المحيط) لأبي حيان ٧/٣٧١] – وقال الألوسي: من أقبح ما فيها زعم تسلط الشيطان على نساء نبيه حتى وطئهن وهن حيض. الله أكبر !! هذا بهتان عظيم وخطب جسيم).اهـ
قلت: ومن حسنات الزمخشري تضعيفه ورده لهذه الأباطيل والخزعبلات فقد قال: (ولقد أبى العلماء المتقنون قبوله – أي قبول خبر صخر المارد – وقالوا: هذا من أباطيل اليهود، والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الأفاعيل، وتسليط الله إياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الأحكام، وعلى نساء الأنبياء حتى يفجروا بهن: قبيح). اهـ (الكشاف) للزمخشري ٤/٩٤.
وقد رد القرطبي ذلك أيضا وضعفه، فقد قال: وقد ضعف هذا القول من حيث أن الشيطان لا يتصور بصورة الأنبياء، ثم من المحال أن

والإضلال، ومعلوم أن ذلك يبطل الدين بالكلية.

الثاني: أن الشيطان لو قدر على أن يعامل نبي الله سليمان بمثل هذه المعاملة لوجب أن يقدر على مثلها مع جميع العلماء والزهاد، وحينئذ وجب أن يقتلهم وأن يمزق تصانيفهم وأن يخرب ديارهم، ولما بطل ذلك في حق آحاد العلماء فلأن يبطل مثله في حق أكابر الأنبياء أولى.

والثالث: كيف يليق بحكمة الله وإحسانه أن يسلط الشيطان على أزواج سليمان؟ ولا شك أنه قبيح.

الرابع: لو قلنا إن سليمان أذن لتلك المرأة في عبادة تلك الصورة فهذا كفر منه، وإن لم يأذن فيه ألبتة فالذنب على تلك المرأة، فكيف يؤاخذ الله سليمان بفعل لم يصدر عنه؟

فأما الوجوه التي ذكرها أهل التحقيق في هذا الباب فأشياء:

الأول: أن فتنة سليمان أنه ولد له ابن فقالت الشياطين إن عاش صار مسلطا علينا مثل أبيه فسبيلنا أن نقتله فعلم سليمان ذلك فكان يربيه في السحاب فبينما هو مشتغل بمهماته إذ ألقى ذلك الولد ميتا على كرسيه فتنبه على خطيئته في أنه لم يتوكل فيه على الله، فاستغفر ربه وأناب.

الثاني: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (قال سليمان: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، ولم يقل إن شاء الله، فطاف عليهن فلم تحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، فجيء به على كرسيه فوضع في حجره، فوالذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا كلهم في سبيل الله فرسانا أجمعون)(١)، فذلك قوله (ولقد فتنا سليمان).

الثالث: قوله (ولقد فتنا سليمان) بسبب مرض شديد ألقاه الله عليه، (وألقينا على كرسيه) منه (جسدا) وذلك لشدة المرض. والعرب تقول في الضعيف: إنه لحم على وضم وجسم بلا روح، (ثم أناب) أي رجع إلى حال الصحة، فاللفظ محتمل لهذه الوجوه ولا حاجة ألبتة إلى حمله على تلك الوجوه الركيكة.

الرابع: أقول لا يبعد أيضا أن يقال إنه ابتلاه الله تعالى بتسليط خوف أو توقع بلاء من بعض الجهات عليه، وصار بسبب قوة ذلك الخوف كالجسد الضعيف الملقى على ذلك الكرسي، ثم إنه أزال الله عنه ذلك الخوف، وأعاد إلى ما كان عليه من القوة وطيب القلب. أما قوله تعالى (قال رب اغفر لي) فاعلم أن الذين حملوا الكلام المتقدم على صدور الزلة منه تمسكوا بهذه الآية، فإنه لولا تقدم الذنب لما طلب المغفرة، ويمكن أن يجاب عنه بأن الإنسان لا ينفك ألبتة عن ترك الأفضل والأولى، وحينئذ يحتاج إلى طلب المغفرة لأن (حسنات الأبرار سيئات المقربين)(٢)، ولأنهم أبدا في مقام هضم النفس، وإظهار الذلة والخضوع، كما قال صلى الله عليه وسلم: (إني لأستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة)(٣) ولا يبعد أن يكون المراد من هذه الكلمة هذا المعنى والله أعلم)(٤). اهـ

قلت: ويمكن مراجعة تفصيلات (فتنة سليمان) فيما كتبه الدكتور محمد أبو شهبة (٥).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب) ص ٢٧٩ برقم ٣٤٢٤، وأخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) في كتاب الإيمان، باب الاستثناء في اليمين وغيرها ص ٩٦٨ برقم ٤٢٨٧، ٤٢٨٦، ٤٢٨٩ (بموسوعة الحديث الشريف للكتب الستة).

(٢) (كشف الخفاء) للعجلوني ٣٥٧/١ برقم ١١٣٧.

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في (سننه) في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة محمد صلى الله عليه وسلم ص ١٩٨٥ برقم ٣٢٥٩، وأخرجه الإمام ابن ماجة في (سننه) في كتاب الأدب برقم ٣٨١٦، وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ٤٥٠/٢.

(٤) (التفسير الكبير) ٢٠٧/٢٦، ٢٠٨.

(٥) يقول الدكتور محمد أبو شهبة في (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) ٢٧٠-٢٧٥: (ومن الإسرائيليات ما يذكره بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) [سورة ص: ٣٤]، وقد ذكر الكثير منها في تفاسيرهم ابن جرير وابن أبي حاتم والثعلبي والبغوي وغيرهم، وذكر كل ما روي من ذلك من غير تمييز بين الصحيح والضعيف، والغث والسمين. السيوطي في (الدر المنثور) وليته إذ فعل نقد كل رواية، وبين منزلتها من القبول والرد، وما هو من الإسرائيليات وما ليس منها.

قال السيوطي في (الدر): أخرج النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم بسند قوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أراد سليمان عليه السلام أن يدخل الخلاء، فأعطى الجرادة خاتمه، وكانت جرادة امرأته، وكانت أحب نسائه إليه، فجاء الشيطان في صورة سليمان، فقال لها: هاتي خاتمي، فأعطته، فلما لبسه. دانت له الجن والإنس والشياطين، فلما خرج سليمان عليه السلام من الخلاء، قال لها: هاتي خاتمي، فقالت: قد أعطيته سليمان، قال: أنا سليمان، قالت: كذبت، لست سليمان، فجعل لا يأتي أحدا يقول له: أنا سليمان إلا كذبه، حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة، فلما رأى ذلك: عرف أنه أمر الله عز وجل، وقام الشيطان يحكم بين الناس، فلما أراد الله تعالى أن يرد على سليمان عليه السلام سلطانه ألقى الله في قلوب الناس إنكار ذلك الشيطان، فأرسلوا إلى نساء سليمان عليه السلام فقالوا لهن: أيكون من سليمان شيء؟ قلن: نعم، إنه يأتينا ونحن حيض، وما كان يأتينا قبل ذلك ! فلما رأى الشيطان أنه قد فطن له: ظن أن أمره قد انقطع، فكتبوا كتبا فيها سحر ومكر، فدفنوها تحت كرسي سليمان، ثم أثاروها، وقرأوها على الناس، قالوا: بهذا كان يظهر سليمان على الناس ويغلبهم، فأكفر الناس سليمان، فلم يزالوا يكفرونه، وبعث ذلك الشيطان بالخاتم، فطرحه في البحر، فتلقته سمكة، فأخذته، وكان سليمان عليه السلام يعمل على شط البحر بالأجر، فجاء رجل، فاشترى سمكا؛ فيه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم، فدعا سليمان عليه السلام فقال له: تحمل لي هذا السمك، ثم انطلق إلى منزله، فلما انتهى الرجل إلى باب داره أعطاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم، فأخذها سليمان عليه السلام، فشق بطنها، فإذا الخاتم في جوفها، فأخذه، فلبسه، فلما لبسه دانت له الإنس والجن والشياطين، وعاد إلى حاله، وهرب الشيطان حتى لحق بجزيرة من جزائر البحر، فأرسل سليمان عليه السلام في طلبه، وكان شيطانا مريدا يطلبونه ولا يقدرون عليه

به، فطرح في البحر، فذلك قوله (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا...). يعني الشيطان الذي كان تسلط عليه.
وقد روى السيوطي في (الدر) روايات أخرى، عن ابن عباس وقتادة، في أن هذا الشيطان كان يسمى صخرا، وروى عن مجاهد أن اسمه آصف، وأن سليمان سأله: كيف تفتنون الناس؟! فقال الشيطان: أرني خاتمك أخبرك، فلما أعطاه نبذه آصف في البحر، فساح سليمان، وذهب ملكه، وقعد آصف على كرسيه، حتى كان ما كان من أمر السمكة، والعثور على الخاتم، ورجوع ملك سليمان إليه. غير أن في رواية قتادة، ومجاهد: أن الشيطان لم يسلط على نساء سليمان، ومنعهن الله منه، فلم يقربهن، ولم يقربنه. (الدر المنثور) ٥/٣٠٩-٣١١.
ونحن لا نشك في أن هذه الخرافات من أكاذيب بني إسرائيل وأباطيلهم، وأن ابن عباس وغيره تلقوها عن مسلمة أهل الكتاب، وليس أدل على هذا مما ذكره السيوطي في (الدر) قال: وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أربع آيات من كتاب الله لم أدر ما هي؟ حتى سألت عنهن كعب الأحبار رضي الله عنه... وذكر منها: وسألته عن قوله تعالى (وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) قال: الشيطان أخذ خاتم سليمان عليه السلام الذي فيه ملكه، فقذف به في البحر، فوقع في بطن سمكة، فانطلق سليمان يطوف، إذ تصدق عليه بتلك السمكة فاشتواها، فأكلها، فإذا فيها خاتمه، فرجع إلى ملكه. (الدر المنثور) ٥/٣١٠. وكذا ذكرها مطولة جدا: في تفسيره عن محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه. اهـ (معالم التنزيل) ٤/٦١-٦٤.

قوة السند لا تنافي كونها إسرائيليات:

وأحب أن أؤكد هنا ما ذكرته قبل: من أن قوة السند لا تنافي كونها مما أخذه ابن عباس وغيره عن كعب الأحبار وأمثاله من مسلمة أهل الكتاب، فثبوتها في نفسها لا ينافي كونها من إسرائيليات بني إسرائيل وخرافاتهم وافترااتهم على الأنبياء.

سلفي من العلماء في رد هذا الغثاء:

وقد سبق إلى التنبيه إلى ذلك الإمام القاضي عياض في (الشفاء): ولا يصح ما نقله الإخباريون من تشبه الشيطان به، وتسلطه على ملكه، وتصرفه في أمته بالجور في حكمه، لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا، وقد عصم الأنبياء من مثله. (الشفاء) ٢/١٦٢، وكذلك الإمام الحافظ الناقد ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) ٥/٣٨١-٣٨٨ قال بعد ذكر الكثير منها: وهذه كلها من الإسرائيليات، ومن أنكرها ما قال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا محمد بن العلاء، وعثمان بن أبي شيبة، وعلي بن محمد، قالوا حدثنا أبو معاوية قال أخبرنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) قال: أراد سليمان عليه الصلاة والسلام أن يدخل الخلاء... ثم ذكر الرواية التي ذكرناه ا أولا.
ثم قال: إسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قوي، ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما إن صح عنه من أهل الكتاب، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه الصلاة والسلام، فالظاهر: أنهم يكذبون عليه، ولهذا كان في هذا السياق منكرات أشدها ذكر النساء، فإن المشهور عن مجاهد وغير واحد من أئمة السلف: أن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان، بل عصمهن الله عز وجل منه تشريفا وتكريما لنبيه عليه السلام، وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف رضي الله عنهم كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين، وكلها متلقاة عن أهل الكتاب، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب). اهـ

ثم يقول الدكتور أبو شهبة: (أقول: كلها أكاذيب وتلفيقات، ولكن بعض الكذبة من بني إسرائيل كان أحرص وأبعد غورا من البعض الآخر، فلم يتورط فيما تورط فيه البعض، من ذكر تسلط الشيطان على نساء داود عليه السلام، وذلك حتى يكون لما لفقه وافتراه بعض القبول عند الناس، أما البعض الآخر فكان ساذجا في كذبه، مغفلا في تلفيقه، فترك آثار الجريمة بينة واضحة، وبذلك اشتمل ما لفقه على دليل كذبه.
ومن العجيب: أن الإمام السيوطي نبه في كتابه (تخريج أحاديث الشفاء): أنها إسرائيليات، تلقاها ابن عباس عن أهل الكتاب، وليته نبه إلى ذلك في التفسير.

نسج القصة مهلهل:

والحق: أن نسج القصة مهلهل، عليه أثر الصنعة، ويصادم العقل السليم، والنقل الصحيح في هذا. وإذا جاز للشيطان أن يتمثل برسول الله سليمان عليه السلام، فأي ثقة بالشرائع تبقى بعد هذا؟! وكيف يسلط الله الشيطان على نساء نبيه سليمان، وهو أكرم على الله من ذلك؟! وأي ملك أو نبوة يتوقف أمرهما على خاتم يدومان بدوامه، ويزولان بزواله؟! وما عهدنا في التاريخ البشري شيئا من ذلك. وإذا كان خاتم سليمان عليه السلام بهذه المثابة، فكيف يغفل الله شأنه في كتابه الشاهد على الكتب السماوية، ولم يذكره بكلمة؟! وهل غير الله سبحانه خلقة سليمان في لحظة، حتى أنكرته أعرف الناس به، وهي: زوجته جرادة؟!
الحق: أن نسج القصة مهلهل، لا يصمد أمام النقد، وأن آثار الكذب والاختلاق بادية عليها.

نسبة بعض هذه الأكاذيب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وقد تجرأ بعض الرواة، أو غلط، فرفع هذه الإسرائيليات إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال السيوطي في (الدر المنثور): وأخرج الطبراني في (الأوسط) وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. (ولد لسليمان ولد، فقال للشيطان تواريه من الموت، قالوا: نذهب به إلى المشرق، فقال: يصل إليه الموت، قالوا: فإلى المغرب، قال: يصل إليه الموت، قالوا: إلى البحار، قال: يصل إليه الموت، قالوا: نضعه بين السماء والأرض، قال: نعم، ونزل عليه ملك الموت فقال: إني أمرت بقبض نسمة طلبتها في البحار، وطلبتها في تخوم الأرض، فلم أصبها، فبينا أنا قاعد أصبتها، فقبضتها، وجاء جسده، حتى وقع على كرسي سليمان. فهو قول الله (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب).
وهذا الحديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد يكون من عمل بعض الزنادقة، أو غلط الرواة، وقد نبه على وضعه الإمام الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي، وقال: يحيى يعني ابن كثير، يروي عن الثقات ما ليس من حديثهم، ولا ينسب إلى نبي الله سليمان ذلك، ووافقه السيوطي على وضعه. (اللآلئ المصنوعة) ٢/٢٢١، ولا يشك في وضع هذا إلا من يشك في عصمة الأنبياء عن مثله، واحر بمثل هذا أن يكون مختلقا على نبينا صلى الله عليه وسلم، وعلى نبي الله سليمان عليه السلام، وإنما هو من إسرائيليات بني إسرائيل وأكاذيبهم.

ما هو الصحيح في تفسير الفتنة؟:

والصحيح المتعين في تفسير الفتنة هو: ما جاء في الصحيحين، واللفظ للبخاري، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة، تحمل كل امرأة فارسا يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه [أي قرينه من الملائكة]: قل: إن شاء الله، فلم يقل، ولم تحمل واحدة منهن شيئا، إلا واحدة جاءت بولد ساقط إحدى شقيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو قالها لجاهدوا في سبيل الله أجمعين). **[قلت: الحديث قدتم تخريجه آنفا].**
فهذا هوالمتعين في تفسير الآية، وخير ما يفسر به كلام الله هو ما صح عن رسول الله، وقد بينت بعض الروايات: أن الترك كان نسيانا،

المطلب الرابع: (دفاعه عن عصمة ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يقدح فيها بسبب قصة الغرانيق)

وفيه كما يلي:

- الفرع الأول: (الزنادقة ودورهم في الوضع، وخاصة لقصة الغرانيق)
- الفرع الثاني: (تفنيد الرازي لقصة الغرانيق بالقرآن والسنة والمعقول، وبقول أحد الملوك الصالحين في زمانه)

ويحتوي على هذه النقاط التالية:

- أولا: تفنيد الرازي لقصة الغرانيق بالقرآن والسنة والمعقول، ويحتوي في هامشه على تنبيه هام حول (بطلان قصة الغرانيق) وعلى التحقيق الأول لمحققي تفسير الثعالبي (حول قصة الغرانيق)
- ثانيا: تفنيد الرازي لقصة الغرانيق بقول الملك سام الخوارزمي أحد الملوك الصالحين

- (الفرع الثالث: وفيه التحقيق الثاني لقصة الغرانيق لاستاذي الدكتور عيادة بن أيوب الكبيسي)

الفرع الأول: الزنادقة ودورهم في الوضع، وخاصة لقصة الغرانيق

يقول شيخنا فضيلة الدكتور عيادة الكبيسي: لقد كان للزنادقة دور خطير في الوضع، إذ أن الكثير منهم قد دخل في الإسلام بنية خبيثة من أجل النيل من صفائه وكماله، والكيد لأبنائه وأتباعه، وذلك بمختلف أنواع المكر، وشتى أساليب الخداع، فهم بعد أن عجزوا عن محاربة الدين بقوة السلاح والقهر، وبعد أن فشلوا بمقارعته بالحجة والدليل، عمدوا إلى هذا المسلك الخبيث، فلبسوا مسوح أهل الصلاح، وتشبهوا برجال الفضل والعلم، فاستطاعوا أن يبذروا بذرة الشر، وأن ينفثوا سموم الخيانة والغدر، وذلك وسط انشغال المسلمين بمشاكلهم الداخلية أمام الفتنة، فروجوا بين العامة بضاعتهم الكاسدة، من أجل التشكيك في أحكام هذا الدين الحنيف وحكمه، وللأسف فقد سرت نفثاتهم السامة، وأفكارهم الحاقدة، بين عوام المسلمين فتناقلوا تلك الضلالات، وكأنها قضايا مسلمات وبذلك دخل في تعاليم هذا الدين ما ليس منه، واختلط هذا الفساد بما صح منه. وفي هذا يقول الإمام ابن قتيبة الدينوري (١): والحديث يدخله الشوب والفساد من وجوه ثلاثة: منها الزنادقة واجتياحهم للإسلام وتهجينه بدس الأحاديث المستبشعة والمستحيلة كالأحاديث التي قدمنا ذكرها من: عرق الخيل (٢)، وعيادة الملائكة (٣)، وقفص الذهب على جمل أورق (٤)، وزغب الصدر، ونور الذراعين (٥). مع أشياء كثيرة ليست تخفى على أهل الحديث. وقال: كلها باطلة لا طرق لها ولا رواة، ولا نشك في وضع الزنادقة لها (٦). وقال حماد بن زيد الأزدي (٧): (وضعت الزنادقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر ألف حديث)(٨).

وقد اعترف أحد الزنادقة حين قدّم للقتل بأنه وضع أربعة آلاف حديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها في تحريم الحلال وتحليل الحرام (٩).

وبما أن هؤلاء الزنادقة قد كانوا على ديانات وأفكار سابقة، فقد حملوا الكثير من الخرافات الأباطيل مما هو مسطور في كتبهم ودسوها في الرواية الإسلامية، وفسروا بها بعض الآيات القرآنية، ونسبوها زورا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة والتابعين، فجاء من لا يعلم الحقيقة فظن في الإسلام بسبب هذه المرويات الباطلة مثل: حديث عوج بن عنق وأمثاله (١٠).

وقد كان من بين تلك الأباطيل التي وضعتها الزنادقة (قصة الغرانيق) والمراد بها هنا الأصنام، وهي في الأصل: الذكور من طير الماء، واحدها غُرنوق وغُرنيق (١١)، سمي به لبياضه. وقيل: هو الكركي، والغرنوق – بضم الغين – والغرنوق – بكسرها – والغرناق الجميل، وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله وتشفع لهم، فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع.

ومن حديث علي فكأنما أنظر إلى غرنوق من قريش يتشحط في دمه: أي شاب ناعم. ومنه حديث ابن عباس: لما أتي بجنازته الوادي أقبل طائر غرنوق أبيض كأنه قبطية حتى دخل في نعشه، قال الراوي: فرمقته فلم أره خرج حتى دفن.

وهي قصة باطلة موضوعة لا أصل لها، نص على ذلك جمع من أهل العلم والتحقيق، وبينوا بطلانها نقلا وعقلا وسندا ومتنا، وسنذكر في هذا المختصر خلاصة ذلك، ونشير إلى أهم مراجع النقد والتحقيق فيها.

الفرع الثاني: (تفنيد الرازي لقصة الغرانيق بالقرآن والسنة والمعقول، وبقول أحد الملوك الصالحين في زمانه)

أولا: (أ) تفنيد الرازي لقصة الغرانيق بالقرآن والسنة والمعقول

يقول الرازي بعد ذكر سبب نزول الذي ذكرناه وخرجناه من قبل (١٢)، الوارد في شأن هذه الآية ((وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا

---

(١) هو عبد الله بن مسلم، سكن ببغداد وحدث بها، وله تصانيف مشهورة، توفي سنة ٢٧٦هـ. (تاريخ بغداد) ١٠/١٧٠.

(٢) ذكر الحديث ابن الجوزي في (الموضوعات) ١/١٠٥، والسيوطي في (التدريب) ١/٢٨٠، والشيخ أحمد شاكر في (الباعث الحثيث) ٨٣. وهو: أن الله لما أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل فاجراها فعرقت فخلق نفسه منها. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، والمتهم فيه: محمد بن شجاع الثلجي كذاب زنديق.

(٣) ذكره الشهرستاني في (الملل والنحل) ١/١٠٦، حيث قال في مشبهة الحشوية: وزادوا في الأخبار أحاديث وضعوها ونسبوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأكثرها مقتبسة من اليهود، فإن التشبيه فيهم طباع حتى قالوا: اشتكت عيناه فعادته الملائكة، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه.

(٤) ذكره ابن الجوزي في (الموضوعات) ١/١٢٥، والفتني في (تذكرة الموضوعات) ١٢-١٣، وابن عراق في (تنزيه الشريعة) ١/١٣٩، ١٤٦، وهو: ينزل ربنا عشية عرفة على جمل أورق، يصافح الركبان، ويعانق المشاة، وهو حديث موضوع.

(٥) (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) للدكتور أبو شهبة ١٢٣، وهو خلق الله الملائكة من شعر ذراعيه وصدره أو نورهما، وهو حديث موضوع.

(٦) (تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة ٧٦، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٧٩ بتحقيق محمدعبد الرحيم، ط: دار الفكر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

(٧) أبو إسماعيل الضرير الحافظ، توفي في رمضان سنة ١٧٩هـ. انظر (طبقات الحفاظ) ٩٦-٩٧، و(تذكرة الحفاظ) ١/٢٢٨.

(٨) (الكفاية) للخطيب ٦٠٤، وعند ابن الجوزي في (الموضوعات) ١/٣٨. أربعة عشر ألف.

(٩) (الفرق بين الفرق) ٢٥٦، و(تحذير الخواص من أكاذيب القصاص) ٢١٥ بتحقيق د/ محمد بن لطفي الصباغ، ط: المكتب الإسلامي بيروت، لبنان، الثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨٤م، وهذا الزنديق هو عبد الكريم ابن أبي العوجاء، وأضاع قتله الأمير محمد بن سلمان العباسي بالبصرة...)اهـ (لسان الميزان) ٢/٦٤٤.

(١٠) (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) للدكتور أبو شهبة ١٢٤.

نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته))(١) الآية. هذا رواية عامة المفسرين الظاهريين، أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة، واحتجوا عليه بالقرآن والسنة والمعقول.

أما القرآن فوجوه: أحدها: قوله تعالى ((ولو تقول علينا بعض الاقاويل، لاخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين))(٢)، وثانيها: قوله ((قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي))(٣)، وثالثها: قوله ((وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى))(٤) فلو أنه قرأ عقيب هذه الآية [تلك الغرانيق العلى] لكان قد ظهر كذب الله تعالى في الحال وذلك لا يقوله مسلم، ورابعها: قوله تعالى ((وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا))(٥) وكلمة كاد عند بعضهم معناه قرب أن يكون الأمر كذلك مع أنه لم يحصل، وخامسها: قوله ((ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا))(٦) وكلمة لولا تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره فدل على أن ذلك الركون القليل لم يحصل، وسادسها: قوله ((كذلك لنثبت به فؤادك))(٧)، وسابعها: قوله ((سنقرئك فلا تنسى))(٨).

وأما السنة: فهي ما روي عن محمد بن إسحق بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال: هذا وضع من الزنادقة وصنف فيه كتابا (٩).

وقال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعون فيهم، وأيضا فقد روى البخاري في صحيحه (١٠): أن النبي عليه السلام قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والإنس والجن وليس فيه حديث الغرانيق. وروي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها ألبتة حديث الغرانيق.

وأما المعقول فمن وجوه: أحدها: أن من جوز على الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيم الأوثان فقد كفر، لأن من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه كان في نفي الأوثان، وثانيها: أنه عليه السلام ما كان يمكنه في أول الأمر أن يصلي ويقرأ القرآن عند الكعبة آمنا أذى المشركين له حتى كانوا ربما مدوا أيديهم إليه وإنما كان يصلي إذا لم يحضروها ليلا أو في أوقات خلوة، وذلك يبطل قولهم، وثالثها: أن معاداتهم للرسول كانت أعظم من أن يقروا بهذا القدر من القراءة دون أن يقفوا على حقيقة الأمر، فكيف أجمعوا على أنه عظم آلهتهم حتى خروا سجدا مع أنه لم يظهر عندهم موافقته لهم، ورابعها: قوله ((فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته))(١١) وذلك لأن إحكام الآيات بإزالة ما يلقيه الشيطان عن الرسول أقوى من نسخه بهذه الآيات التي تبقى الشبهة معها، فإذا أراد الله إحكام الآيات لئلا يلتبس ما ليس بقرآن قرآنا، فبأن يمنع الشيطان من ذلك أصلا أولى، وخامسها: وهو أقوى الوجوه أنا لو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه وجوزنا في كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك، ويبطل قوله تعالى ((يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس))(١٢) فإنه لا فرق في العقل بين النقصان عن الوحي وبين الزيادة فيه، فبهذه الوجوه عرفنا على سبيل الإجمال أن هذه القصة موضوعة أكثر ما في الباب أن جمعا من المفسرين ذكروها لكنهم ما بلغوا حدج التواتر، وخبر الواحد لا يعارض الدلائل النقلية والعقلية المتواترة.

---

(١) سورة الحج: ٥٢/٢٢.
(٢) سورة الحاقة: ٦٩/٤٤-٤٦.
(٣) سورة يونس: ١٥/١٠.
(٤) سورة النجم: ٥٣/٣-٤.
(٥) سورة الإسراء: ٧٣/١٧.
(٦) سورة الإسراء: ٧٤/١٧.
(٧) سورة الفرقان: ٣٢/٢٥.
(٨) سورة الأعلى: ٦/٨٧.
(٩) يقول الدكتور محمد أبو شهبة في كتابه (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) ص ٣١٦ في الهامش ما يلي:
هكذا قال الرازي في تفسيره: أنه محمد بن إسحاق بن خزيمة، وفي (روح المعاني) للألوسي نقلا عن تفسير (البحر المحيط) أنه محمد بن إسحاق، جامع السيرة – [يقول الباحث: انظر (البحر المحيط) ٣٥٢/٦ فقد قال أبو حيان الأندلسي: وهذه الآية ليس فيها إسناد شئ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما تضمنت حالة من كان قبله من الرسل والأنبياء إذا تمنوا، وذكر المفسرون في كتبهم وابن عطية والزمخشري. (المحرر الوجيز) ٣٠١/١٠-٣٠٩، و(الكشاف) ١٦٤/٣-١٦٥ فمن قبلهما ومن بعدهما ما لا يجوز وقوعه من آحاد المؤمنين منسوبا إلى المعصوم صلوات الله عليه وأطالوا في ذلك، وفي تقريره سؤالا وجوابا، وهي قصة سئل عنها الإمام محمد بن إسحاق، جامع السيرة النبوية، فقال: هذا من وضع الزنادقة، وصنف في ذلك كتابا] –.
ثم يعقب الدكتور أبو شهبة فيقول: وقد بحثت فتبين لي أن ابن إسحاق، جامع السيرة النبوية ممن ذكرها في (سيرته) فاستبعدت معه أن يكون هو الذي فندها ورجحت الأول. – [قلت: أي ابن خزيمة: لعل الرازي بسعة اطلاعه قد عثر على كتاب له في هذه المسألة، ولا حرج من ذكر ابن إسحاق، جامع السيرة النبوية ولها، المتوفى ٢١٨هـ] –، ثم يقول أبو شهبة: (وابن خزيمة من الحفاظ الكبار توفي سنة ٣١١هـ) اهـ.
(١٠) الأحاديث أخرجها البخاري في (صحيحه) في كتاب التفسير، باب قوله تعالى (فاسجدوا لله واعبدوا) من سورة النجم ص ٤١٦ برقم ٤٨٦٢، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس) وبرقم ٤٨٦٣ عن الأسود بن يزيد عن عبد الله رضي الله عنه قال: (أول سورة أنزلت فيها سجدة النجم، قال: فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد من خلفه إلا رجلا رأيته أخذ كفا من تراب فسجد عليه فرأيته بعد ذلك قتل كافرا وهو أمية بن خلف). اهـ (موسوعة الحديث الشريف).

ولنشرع الآن في التفصيل، فنقول: التمني جاء في اللغة لأمرين: أحدهما تمنى القلب، والثاني القراءة، قال الله تعالى ((ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني))(١) أي إلا قراءة لأن الأمي لا يعلم القرآن من المصحف، وإنما يعلمه قراءة، وقال حسان:

تمنى كتاب الله أول ليلة وآخرها لاقي حمام المقادر (٢)

قيل: إنما سميت القراءة أمنية، لأن القارئ إذا انتهى إلى آية رحمة تمنى حصولها وإذا انتهى إلى آية عذاب تمنى أن لا يبتلى بها. وقال أبو مسلم: التمني هو التقدير، وتمنى هو فعل من منيت والمنية وفاة الإنسان في الوقت الذي قدره الله تعالى، ومنى الله لك أي قدر لك. وقال رواة اللغة الأمنية القراءة، واحتجوا ببيت حسان، وذلك راجع إلى الأصل الذي ذكرناه، فإن التالي مقدر للحروف ويذكرها شيئا فشيئا، فالحاصل من هذا المبحث أن الأمنية، إما القراءة، وإما الخاطر.

أما إذا فسرناها بالقراءة، ففيه قولان: الأول: أنه تعالى أراد بذلك ما يجوز أن يسهو الرسول صلى الله عليه وسلم فيه ويشتبه على القارئ دون ما رووه من قوله [تلك الغرانيق العلى]. الثاني: المراد منه وقوع هذه الكلمة في قراءته، ثم اختلف القائلون بهذا على وجوه:

الأول: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بقوله [تلك الغرانيق العلى] ولا الشيطان تكلم به، ولا أحد تكلم به لكنه عليه السلام لما قرأ سورة النجم اشتبه الأمر على الكفار فحسبوا بعض ألفاظه ما رووه من قولهم [تلك الغرانيق العلى] وذلك على حسب ما جرت العادة به من توهم بعض الكلمات على غير ما يقال، وهذا الوجه ذهب إليه جماعة، وهو ضعيف لوجوه: أحدها: أن التوهم في مثل ذلك إنما يصح فيما قد جرت العادة بسماعه، فأما غير المسموع فلا يقع ذلك فيه، وثانيها: أنه لو كان كذلك لوقع هذا التوهم لبعض السامعين دون البعض، فإن العادة مانعة من اتفاق الجم العظيم في الساعة الواحدة على خيال واحد فاسد في المحسوسات، وثالثها: لوكان كذلك لم يكن مضافا إلى الشيطان.

الوجه الثاني: قالوا إن ذلك الكلام كلام شيطان الجن، وذلك بأن تلفظ بكلام من تلقاء نفسه أوقعه في درج تلك التلاوة في بعض وقفاته ليظن أنه من جنس الكلام المسموع من الرسول صلى الله عليه وسلم، قالوا: والذي يؤكده أنه لا خلاف في أن الجن والشياطين متكلمون، فلا يمتنع أن يأتي الشيطان بصوت مثل صوت الرسول عليه السلام، فيتكلم بهذه الكلمات في أثناء كلام الرسول عليه السلام، وعند سكوته، فإذا سمع الحاضرون تلك الكلمة بصوت مثل صوت الرسول وما رأوا شخصا آخر، ظن الحاضرون أنه كلام الرسول، ثم هذا لا يكون قادحا في النبوة لما لم يكن فعلا له، وهذا أيضا ضعيف، فإنك إذا جوزت أن يتكلم الشيطان في أثناء كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بما يشتبه على كل السامعين كونه كلاما للرسول، بقي هذا الاحتمال في كل ما يتكلم به الرسول، فيفضي إلى ارتفاع الوثوق عن كل الشرع، فإن قيل: هذا الاحتمال قائم في الكل ولكنه لو وقع لوجب في حكمة الله تعالى أن يشرح الحال فيه كما في هذه الواقعة إزالة للتلبيس، قلنا: لا يجب على الله إزالة الاحتمالات كما في المتشابهات، وإذا لم يجب على الله ذلك تمكن الاحتمال من الكل.

الوجه الثالث: أن يقال المتكلم بذلك بعض شياطين الإنس وهم الكفرة فإنه عليه السلام لما انتهى في قراءة هذه السورة إلى هذا الموضع وذكر أسماء آلهتهم وقد علموا من عادته أنه يعيبها، فقال بعض من حضر تلك الغرانيق العلى فاشتبه الأمر على القوم لكثرة لغط القوم وكثرة صياحهم وطلبهم تغليطه وإخفاء قراءته، ولعل ذلك كان في صلاته لأنهم كانوا يقربون منه في حال صلاته ويسمعون قراءته ويلغون فيها، وقيل: إنه عليه السلام كان إذا تلا القرآن على قريش توقف في فصول الآيات فألقى بعض الحاضرين ذلك الكلام في تلك الوقفات، فتوهم القوم أنه من قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم أضاف الله تعالى ذلك إلى الشيطان لأنه بوسوسته يحصل أولا ولأنه سبحانه جعل ذلك المتكلم في نفسه شيطانا، وهذا أيضا ضعيف لوجهين: أحدهما: أنه لو كان كذلك لكان يجب على الرسول صلى الله عليه وسلم إزالة الشبهة وتصريح الحق وتبكيت ذلك القائل وإظهار أن هذه الكلمة منه صدرت، وثانيهما: لو فعل ذلك لكان ذلك أولى بالنقل، فإن قيل إنما لم يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك لأنه كان قد أدى السورة بكمالها إلى الأمة من دون هذه الزيادة فلم يكن ذلك مؤديا إلى التلبيس كما يؤدي سهوه في الصلاة بعد أن وصفها إلى اللبس، قلنا: إن القرآن لم يكن مستقرا على حالة واحدة في زمان حياته لأنه كان تأتيه الآيات فيلحقها بالسور فلم يكن تأدية تلك السورة بدون هذه الزيادة سببا لزوال اللبس، وأيضا فلو كان كذلك لما استحق العتاب من الله تعالى على ما رواه القوم.

الوجه الرابع: هو أن المتكلم بهذا هو الرسول صلى الله عليه وسلم ثم هذا يحتمل ثلاثة أوجه: فإنه إما أن يكون قال هذه الكلمة سهوا أو قسرا أو اختيارا، أما الوجه الأول: وهو أنه عليه السلام قال هذه الكلمة سهوا فكما يروى عن قتادة ومقاتل أنهما قالا إنه عليه السلام

---

(١) سورة البقرة: ٧٨/٢.

(٢) والبيت من الطويل، وهو بلا نسبة في (لسان العرب) لابن منظور ٢٠٤/١٣ [مادة: منى] وقال: وفي مرثية عثمان:

تمنى كتاب الله أول ليله وآخره لاقى حمام المقادر

وقال ابن منظور: والتمني: التلاوة، وتمنى إذا تلا القرآن؛ وقال الآخر:

تمنى كتاب الله آخر ليله تمنى داود الزبور على رسل

كان يصلي عند المقام فنعس وجرى على لسانه هاتان الكلمتان فلما فرغ من السورة سجد وسجد كل من في المسجد وفرح المشركون بما سمعوه وأتاه جبريل عليه السلام فاستقرأه، فلما انتهى إلى الغرانيق قال: لم آتك بهذا، فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن نزلت هذه الآية [1]، وهذا ضعيف أيضا لوجوه: أحدها: أنه لو جاز هذا السهو لجاز في سائر المواضع وحينئذ تزول الثقة عن الشرع،

---

(١) الأثر أخرجه أبي حاتم في (تفسيره) ٢٥٠٠/٨ عنهما بمعناه، وأخرجه ابن جرير الطبري في (جامع البيان) ٢٥٠/١٠ برقم ١٩١٦٧ عن قتادة، وكذلك السيوطي في (الدر المنثور) ٦٤/٦ قائلا: وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند المقام إذ نعس فألقى الشيطان على لسانه كلمة فتكلم بها، وتعلق بها المشركون...) اهـــ. انظر معالم التنزيل للبغوي ٢٩٤/٣.
(ب) تعقيب هام (حول بطلان قصة الغرانيق) مع مقالة المحقق أحمد صقر والدكتور خالد عبد الرحمن العك في إبطال القصة: واعلم أن الإمام ابن كثير قال في شأن روايات قصة الغرانيق: لكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح. اهـــ (تفسير القرآن العظيم) ٤٤٩/٤، ويمكن مراجعة تخريجات هذه الآثار والحكم عليها بهامش تفسير ابن كثير للمحقق عبد الرزاق المهدي ص ٤٥٠-٤٥١. وقال بعدها: وخبر الغرانيق باطل لا أصل له، والظاهر إنه من وضع الزنادقة، ركبوا لها أسانيد إلى بعض التابعين، بل وصل به بعضهم إلى ابن عباس رضي الله عنهما، ولا يصح عنه، وابن عباس على فرض ثبوته عنه، لم يدرك تلك الحادثة، وقد قال ابن كثير رحمه الله: كلها مرسلات ومنقطعات. وقد حكم ببطلان قصة الغرانيق أبو بكر بن العربي والشوكاني والبيهقي وابن إسحاق، صاحب السيرة حيث سئل عن هذه القصة، فقال: هي من وضع الزنادقة، نقله عنه أبو حيان في (البحر)، وقال أبو منصور الماتريدي: هذا الخبر من إيحاء الشيطان إلى أوليائه الزنادقة، والرسالة منه برئية من هذه الرواية. وقال القاضي عياض: يكفيك أن هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل. راجع (روح المعاني) للألوسي ١٨٢/١٧ قال الألوسي: ويكفي في ردها قوله تعالى في وصف القرآن (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه...) اهـــ. وقد جمع الألباني رسالة في طرق هذا الخبر وتكلم على تلك الطرق وسماها (نصب المجانيق في نسف قصة الغرانيق) وحكم بوضعها العلامة أحمد شاكر...) اهـــ.
قلت: وقد قال المحقق لكتاب (أسباب النزول) للإمام الواحدي، فضيلة الشيخ كمال بسيوني زغلول في الهامش ص ٣١٩ عند تعليقه على الآثار الواردة في قصة الغرانيق. ذكره السيوطي في (الدر المنثور) ٣٦٧/٤ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية. ثم يقول في شأن آثار القصة: وقد ذكر لها السيوطي طرقا كثيرة، وكلها مرسلة ومنقطعة... وقد نقد هذه القصة كثير من النقاد، انظر (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) للدكتور محمد أبو شهبة ص ٣١٤-٣٢٢.
ويقول المحقق السيد أحمد صقر فيما معناه: ويمكن مراجعة القصة في هذه المواضع عند قول الواحدي: قال المفسرون في (أسباب النزول) ٣٥٨، فقد ذكرها الإمام الطبري في (جامع البيان) ١٣١/١٧-١٣٣، والسيوطي في (الدر المنثور) ٣٦٧/٤، والبغوي في (معالم التنزيل) ٢٩٢/٣-٢٩٥، والخازن في (لباب التأويل في معاني التنزيل) ١٨/٥-٢٠، والقرطبي في (الجامع لأحكام القرآن) ٨٠/١٢-٨٦، والفخر الرازي في (التفسير الكبير) ١٦٥/٦-١٦٩، وابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) ٢٢٩/٣-٢٣٠، وابن العربي المالكي في (أحكام القرآن)٧٢/٢-٧٥، وأبي جعفر النحاس في (الناسخ والمنسوخ) ١٩٠-١٩١، وابن سعد في (الطبقات الكبرى) ٢٠٥/١-٢٠٦، والقاضي عياض في (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) ١١٦/٢-١٢١، والملا علي القاري في (شرح الشفاء) ٢٢٤/٢-٢٣٨، والشهاب الخفاجي ٩٣/٤-١١٧، والهيثمي في (مجمع الزوائد) ٣٢/٦-٣٣، ٧٠/٧-٧٢، وذكرها الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) ٣٣٢/٨-٣٣٤، والبغدادي في (أصول الدين) ١٦٨، والفخر الرازي في (عصمة الأنبياء) ٩٣، وابن المبارك في (الابريز) ٢٧٩/١-٢٨٢، وانظر بحث الشيخ محمد عبده الملحق بتفسيره لسورة الفاتحة ص ١٦٠. اهـــ
يقول الباحث: ومما يؤكد لك أن قصة الغرانيق الموضوعة والباطلة ليس لها إسناد صحيح، فلم يوجد لها ذكر في (الصحيح المسند من أسباب النزول) لفضيلة الشيخ أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوداعي في الأسباب الواردة في سورة الحج ١٣٨-١٤٠، طبعة مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـــ / ١٩٨٧م.
وقد قال فضيلة الدكتور خالد عبد الرحمن العك، محقق تفسير [معالم التنزيل] للإمام البغوي في الهامش ٢٩٤/٣: (وقبل أن نأخذ في بيان بطلان قصة الغرانيق وتفنيد ما تضمنه من الأباطيل والأضاليل، لعمر الحق أن نثبت خبر قصة الغرانيق التي يقصها القصاصون أنه مما ألقاه الشيطان على أسماعهم وأجراه على ألسنتهم، ثم أخذها عنه الغافلون وتقول بها متقولون، هل هو خير بأن نقدح بها مقام النبوة، ونثلم بها حصن العصمة التي حباه الله بها طول حياته الشريفة صلى الله عليه وسلم)، وهذه هي البداية التي تنبئ عن حتمية النهاية التي تثبت بطلان خبر الغرانيق الذي اختلقه الزندقة النفاق وحملوه لأهل الرواية بالتدليس والتدسيس، وما أن شاعت أكذوبة حتى تناولها أساطين الرواية وأقحاح الدراية والتوهين بأقوى الحجج وأسطع البراهين، فهذا الإمام أبو بكر بن العربي في تفسيره المشهور (أحكام القرآن) يثبت بطلان هذه الغرانيق في عشرة مقامات، فالتمسها هناك لضيق المقام، ونحن نوجز هنا في بيان اختلاق القصة، وأنه لا أصل ولا حقيقة سوى الهزل والبهتان: أنه لو كان كما لفقه الملحدون لصالت قريش وجالت بها على النبي صلى الله عليه وسلم أكثر بكثير مما فعلت من خبر الإسراء إلى المسجد الأقصى حين أقامت الدنيا وأقعدتها، وأن حديثا مثل خبر (الغرانيق) ليهمها أكثر بكثير من خبر الإسراء، ولكنه لم يحدث شئ من ذلك ولم يكن هناك أية ضجة من قريش سوى ما أحدثته الملاحدة والزنادقة في آخر الأوان، وأن هذا الخبر لو كان حقيقة لانتهزه اليهود الذين كانوا يتربصون بالنبي صلى الله عليه وسلم الدوائر والوقيعة به والطعن فيه، وليسوا هم بعيدين عن مشركي قريش غير أنه لم يكن شئ من ذلك، فثبت بالدليل القاطع أن هذه القصة من نسيج المبطلين وخيال الملحدين للطعن في الدين، ولكن الله تبارك وتعالى هو القائل (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) [الحجر: ٩]، وأنه لا يعني أن الله تعالى إذا أخبر عما كان في سابق الأنبياء والمرسلين أن الشيطان كان يلقي في أسماع الناس ما يضلهم ويحرفهم عن الهداية والحق أنه قد حصل مع النبي صلى الله عليه وسلم، بل إن القرآن الكريم قد نسخ وأبطل كل ما ألقاه الشيطان إلى اليهود والنصارى من الأمنيات وأثبت مكان الحق بوجه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه... اهـــ
قلت: وللأسف الشديد، والكمال لله وحده، والعصمة لأنبيائه، وكل بني آدم خطاء، والمجتهد يخطئ ويصيب، فقدغلبت الصنعة والقواعد الإصطلاحية على الحافظ ابن حجر والإمام السيوطي، فهما ممن أثبتوا قصة الغرانيق كما ذكرت في خلاصة كلام العلماء حول قصة الغرانيق في المبحث الرابع من الفصل الأول في الباب السادس ص؟؟؟؟؟.......
وقال ابن حجر في (الكاف في تخريج أحاديث الكشاف) بهامش الكشاف للزمخشري ١٦٤/٣، ١٦٥ عند تخريجه سبب نزول قصة الغرانيق: والحديث أخرجه البزار والطبري وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال: لا أعلمه إلا عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة فقرأ سورة النجم، حتى انتهى إلى قوله تعالى (أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى) [النجم: ١٩-٢٠] فجرى على لسانه [تلك الغرانيق العلى، منها الشفاعة ترتجى]، قال: فسمع بذلك مشركوا مكة، فسروا بذلك، فاشتبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته...) [الحج: ٥٢]، وزاد في رواية ابن مردويه: فلما بلغ آخرها سجد وسجد معه المسلمون والمشركون. ورواه

شعبة، وغيره برواية عنه مرسلا. وأخرجه الطبري وابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس، وهو من طريق العوفي عن جده عن عطية عنه. وأخرجه الطبري من طريق محمد بن كعب القرظي، ومن طريق قتادة، ومن طريق أبي العالية.

ثم يقول ابن حجر: فهذه مراسيل يقوي بعضها بعضا، وأصل القصة في الصحيح بلفظ: أن النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة – فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس. قال البزار: المعروف في هذا رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وأخرجها ابن مردويه من طريقه، وأخرجه الواقدي من طريق آخر. **ثم يقول ابن حجر:** وفي مجموع ذلك رد على عياض حيث قال: أن من ذكر من المفسرين وغيرهم لم يسندها أحد منهم، ولا رفعها إلى صاحب إلا رواية البزار، وقد بين البزار أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى ما ذكره، وفيه ما فيه، مع وقوع الشك.

ثم يقول ابن حجر: قلت: أما ضعفه فلا ضعف فيه أصلا. فإن الجميع ثقات، وأما الشك فيه، فقد يجئ تأثيره ولو فردا غريبا، لكن غايته أنه يصير مرسلا، إنما هو حجة عند عياض وغيره ممن يقبل مرسل الثقة، أما هو إذا اعتضد عند من يرد المرسل إنما يعتضد بكثرة المتابعات، تبع ثقة رجالها، وأما طعنه فيه باختلاف الألفاظ فلا تأثير للروايات الضعيفة الواهية في الرواية القوية، فيعتمد من القصة على الرواية الصحيحة أي يعتقد على الرواية المتابعة وليس فيها ولا فيما تابعها اضطراب، والاضطراب في غيرها، فيكفي لأنه ضعيف برواية الكلبي، ويكفي ما عداها، وأما طعنه فيه من جهة المعنى فله أسوة كثيرة من الأحاديث الصحاح التي لا يؤاخذ بظاهرها، بل يرد التأويل المعتمد إلى ما يليق بقواعد الدين. اهـ وانظر قوله في (فتح الباري) ٨/٤٣٨–٤٣٩.

قلت: وقد قال الإمام السيوطي في (لباب النقول في أسباب النزول) ١٥٠ عند قوله تعالى (وما أرسلنا...) [الحج: ٥٢]: أخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر من طريق بسند صحيح عن سعيد بن جبير، قال: قرأ النبي صلى الله عليه وسلم بمكة النجم – فلما بلغ (أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى) ألقى الشيطان على لسانه [تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى] فقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم، فسجد وسجدوا، فنزلت (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان...) الآية. وأخرجه البزار وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسبه، وقال: لا يروى متصلا إلا بهذا الإسناد، وتفرد بوصله أمية بن خالد، وهو ثقة مشهور. وأخرجه البخاري عن ابن عباس بسند فيه الواقدي وابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس، وأورده ابن إسحاق في (السيرة) عن محمد بن كعب وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابن جرير عن محمد بن قيس وابن أبي حاتم عن السدي، كلهم بمعنى واحد.

ثم يقول السيوطي: وكلها إما ضعيفة أو منقطعة، سوى طريق سعيد بن جبير الأولى. قال الحافظ ابن حجر: لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا، مع أن لها طريقين صحيحين مرسلين أخرهما ابن جرير: **أحدهما:** من طريق الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحرث بن هشام، **والأخرى:** من طريق داود بن هند عن أبي العالية. **ثم يقول السيوطي:** ولا عبرة بقول ابن العربي وعياض، إن هذه الروايات باطلة لا أصل لها.

تنبيه هام: وناشروا كتاب (لباب النقول) الغيورين علىالعقيدة الغراء، والمدافعين عن عصمة الأنبياء من كل دنس وبهتان، وكل شبهة مضلة، وكل قول شاذ خالف الإجماع ردوا في هامش الكتاب ص ١٥٠ على قول الإمام السيوطي بأنه لا عبرة لكلام ابن العربي والقاضي عياض... قائلين: العقيدة تعتمد على اليقين أو ما يقاربه في السند، لأنها يقين في موضعها، وإذن الحق مع القاضي عياض وابن العربي وغيرهم من المحققين، بل العقل في هذا الموضع ينفر كل النفور من صحة هذه الرواية إلا ما قدمناه. اهـ

ويقول الباحث: وفي نهاية المطاف أختم تعليقاتي على قصة الغرانيق بتحقيقين: **الأول:** لمحققي تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ٤/١٢٩–١٣٢، وفيهم أحد العمالقة العباقرة، وهو فضيلة الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، خبير التحقيق بمجمع البحوث الإسلامية وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وعضو لجنة المصاحف بالأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. أما التحقيق **الثاني:** فهو لأستاذي الكريم فضيلة الدكتور عبادة بن أيوب الكبيسي، رئيس قسم التفسير والحديث بالجامعة الإسلامية العالمية سابقا، وسوف يأتي لاحقا في فرع مستقل.

التحقيق الأول لإبطال قصة الغرانيق لمحققي تفسير الثعالبي: فقد قالوا في شأن تخريج أحاديث قصة الغرانيق وتصحيح الحافظ ابن حجر لها والإمام السيوطي ما يلي:

والحديث أخرجه الطبراني في (الكبير) ١٢/٥٣ رقم ١٢٤٥٠، والبزار في (مسنده) كما في (تخريج الكشاف) ٢/٣٩١، وابن مردويه كما في المصدر السابق، كلهم من طريق يوسف بن حماد ثنا أمية بن خالد ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، فذكر القصة. وقال البزار: هذا حديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد متصل يجوز ذكره إلا بهذا الإسناد، ولا نعلم أحدا أسند هذا الحديث عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد عن ابن عباس إلا أمية، ولم نسمعه نحن إلا من يوسف بن حماد، وكان ثقة، وغير أمية يحدث به عن أبي بشر عن سعيد بن جبير مرسلا، وإنما يعرف هذا الحديث عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وأميه ثقة مشهور. اهـ

وقد مشى الهيثمي على ظاهر السند، فقال في (المجمع) ٧/١١٨: رواه البزار والطبراني، ورجالهما رجال الصحيحين. وهذا الطريق فيه اضطراب، فقد رواه بعضهم عن أبي بشر عن سعيد مرسلا، وقد أشار إلى ذلك البزار رحمه الله. وهذا الطريق أخرجه الطبري في (تفسيره) ٩/١٧٦ رقم ٢٥٣٣١، من طريق محمد بن جعفر: ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير، مرسلا.

وقد رويت هذه القصة عن محمد بن كعب القرظي، وعن قتادة، وعن أبي العالية مرسلة: أما مرسل محمد بن كعب: فأخرجه الطبري في (تفسيره) ٩/١٧٥–١٧٦ رقم ٢٥٣٢٨، وذكره السيوطي في (الدر المنثور) ٤/٦٦٢، وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور. أما مرسل قتادة: أخرجه الطبري، وذكره السيوطي في (الدر المنثور) ٤/٦٦٣، وعزاه لابن أبي حاتم. أما مرسل أبي العالية: فأخرجه الطبري في (تفسيره) ٩/١٧٦ رقم ٢٥٣٣٠، وذكره السيوطي في (الدر المنثور) ٤/٦٦٣، وزاد نسبته إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وللحديث طريق موصول عن ابن عباس: أخرجه الطبري في (تفسيره) ٩/١٧٦ رقم ٢٥٣٣٣، حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس به. قال الزيلعي في (تخريج الكشاف) ٢/٣٩٢: ولكن فيه عدة مجاهيل عينا وحالا. اهـ

وقد طعن فيها كثير من المحققين والمحدثين، قال البيهقي، وهو من كبار رجال السنة: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل. وقال القاضي عياض في (الشفاء): إن هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون، والمولعون بكل غريب، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم، ومن حكيت عنه هذه المقالة من المفسرين والتابعين، لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب، وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية، والمرفوع منها حديث شعبة عن أبي البشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب (الشك في وصل الحديث): أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة، وذكر القصة. قال أبو بكر البزار: هذا الحديث لانعرفه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد متصل، إلا هذا، ولم يسنده عن شعبة إلا أمية بن خالد، وغيره يرسله عن سعيد بن جبير، وإنما يعرف عن الكلبي عن أبي خالد عن ابن عباس، فقد بين أبو بكر أنه لا يعرف عن طريق يجوز ذكره سوى هذا، وفيه من الضعف ما نبه عليه، مع وقوع الشك فيه، الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه، وأما حديث الكلبي: فمما لا يجوز الرواية منه، ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه. اهـ

وثانيها: أن الساهي لا يجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة وطريقتها ومعناها، فإنا نعلم بالضرورة أن واحدا لو أنشد قصيدة لما جاز أن يسهو حتى يتفق منه بيت شعر في وزنها ومعناها وطريقتها، وثالثها: هب أنه تكلم بذلك سهوا، فكيف لم ينبه لذلك حين قرأها على جبريل عليه السلام وذلك ظاهر؟

أما الوجه الثاني: وهو أنه عليه السلام تكلم بذلك قسرا وهو الذي قال قوم إن الشيطان أجبر النبي صلى الله عليه وسلم على أن يتكلم بهذا، فهذا أيضا فاسد لوجوه: أحدها: أن الشيطان لو قدر على ذلك في حق النبي عليه السلام لكان اقتداره علينا أكثر، فوجب أن يزيل الشيطان الناس عن الدين ولجاز في أكثر ما يتكلم به الواحد منا أن يكون ذلك بإجبار الشياطين. وثانيها: أن الشيطان لو قدر على هذا الإجبار لارتفع الأمان عن الوحي لقيام هذا الاحتمال. وثالثها: أنه باطل بدلالة قوله تعالى حاكيا عن الشيطان ((وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم))(١) وقال تعالى ((إنه ليس له سلطان على الذين ءامنوا وعلى ربهم يتوكلون، إنما سلطانه على الذين يتولونه))(٢) وقال تعالى ((إلا عبادك منهم المخلصين))(٣) ولا شك أنه عليه السلام كان سيد المخلصين.

أما الوجه الثالث: وهو أنه عليه السلام تكلم بذلك اختيارا فههنا وجهان: أحدهما: أن نقول إن هذه الكلمة باطلة، والثاني: أن نقول إنها ليست كلمة باطلة. أما على الوجه الأول فذكروا فيه طريقين: الأول: قال ابن عباس رضي الله عنهما (٤) في رواية عطاء (إن شيطانا

أن قوله [تلك الغرانيق العلى] من جملة إيحاء الشياطين إلى أوليائه من الزنادقة، حتى يلقوا بين الضعفاء وأرقاء الدين، ليرتابوا في صحة الدين، والرسالة برئية من مثل هذه الرواية. فها نحن نرى: أن من أنكرها وقضى بوضعها أكثر ممن صححها اعتمادا على روايات مرسلة. ومما يقلل الثقة بالحديث: اضطراب الرواة اضطرابا فاحشا. فقائل يقول: إنه كان في الصلاة، وقائل يقول: قالها في نادي قومه، وثالث يقول: قالها وقد أصابته سنة، ورابع يقول: بل حدث نفسه فيها، ومن قائل: إن الشيطان قالها على لسانه، وإن النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال: ما هكذا أقرأتك؟ وآخر يقول: بل أعلمهم الشيطان: أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها كما رويت: [تلك الغرانيق العلى] على أنحاء مختلفة، وكل هذا الاضطراب مما يوهن الرواية، ويقلل الثقة بها. والحق أبلج والباطل لجلج.

التماس العذر للحافظ ابن حجر: فقد غلبت عليه الصنعة الحديثية والقواعد الاصطلاحية على الحافظ ابن حجر، فصحح القصة، وجعل لها أصلا، قال في (الفتح) في تفسير سورة الحج، بعد ما ساق الطرق الكثيرة: وكلها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف، وأما منقطع، لكن كثرة الطرق تدل على أن لها أصلا، مع أن لها طريقين مرسلين آخرين، رجالهما على شرط الصحيح: **أحدهما:** ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فذكر نحوه. **الثاني:** ما أخرجه أيضا من طريق المعتمد بن سليمان وحماد بن سلمة، فرقهما عن داود بن أبي هند عن أبي العالية، وبعد أن ذكر كلام القاضي أبي بكر بن العربي، وعياض قال: وجميع ذلك لا يتمشى مع القواعد، فإن الطرق إذا كثرت وتبينت مخارجها، دل ذلك على أن لها أصلا، وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح، وهي مراسيل، يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل، وكذا من لا يحتج، لاعتضاد بعضها ببعض، وإذا تقرر ذلك: تعين تأويل ما فيها مما يستنكر، وهو قوله: ألقي الشيطان على لسانه: [تلك الغرانيق العلا] فإنه لا يجوز حمله على ظاهره، لأنه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم أن يزيد في القرآن عمدا ما ليس منه، وكذا سهوا إن كان مغايرا لما جاء به من التوحيد، لمكان عصمته، وقد سلك العلماء في ذلك مسالك..، وبعد أن ذكر الكثير منها، ولم يرتضه، ارتضى لتصحيح القصة هذا التأويل: وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرتل القرآن ترتيلا، فارتصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمة محاكيا نغمته، بحيث سمعها من دنا، فظنه من قوله، وأشاعها بين الناس، قال: وهو الذي ارتضاه عياض وأبو بكر بن العربي. اهـ والقاضيان عياض وأبو بكر رأيهما البطلان نقلا وعقلا، ولكنهما ارتضيا ذلك تنزلا على تسليم الصحة.

والذي أجيب به على ما ذكره الحافظ:

- الأول:- أن جمهور المحدثين لم يحتجوا بالمرسل، وجعلوه من قسم الضعيف؛ لاحتمال أن يكون المحذوف غير صحابي، وحينئذ يحتمل أن يكون ثقة أو غير ثقة. وعلى الثاني: فلا يؤمن أن يكون كذابا، والإمام مسلم قال في مقدمة كتابه: والمرسل في أصل قولنا وقول أهل العلم بالإخبار: ليس بحجة. وقال ابن الصلاح في مقدمته: وذكرنا من سقوط الاحتجاج بالمرسل والحكم بضعفه: هو الذي استقر عليه آراء جماهير حفاظ الحديث، وتداولوه في تصانيفهم، والاحتجاج به مذهب مالك، وأبي حنيفة والشافعي، بشروط ذكرها في رسالته، ونقلها العراقي في (شرح ألفيته)، وقد قالوا في مرسل أبي العالية: إنها كالريح، كما في (التدريب) وإني لأذكر الحافظ بما ذكره من البلاء في الاحتجاج بالمراسيل =
- الثاني:- الاحتجاج بالمرسل إنما هو في الفرعيات التي يكفي فيها الظن، أما الاحتجاج به على إثبات شئ يصادم العقيدة وينافي دليل العصمة فغير مسلم، وقد قال علماء التوحيد: إن خبر الواحد لو كان صحيحا لا يؤخذ به في العقائد؛ لأنه لا يكتفي فيها إلا باليقين، فما بالك بالضعيف؟!!
- الثالث:- هذا التاويل الذي ارتضاه ما أضعفه عند النظر والتأمل، فهو يوقع متأوله فيما فر منه، وهو تسلط الشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم، فالتسلط عليه بالمحاكاة، كالتسلط عليه بالإجراء على لسانه، كلاهما لا يجوز، وفتح هذا الباب خطر على الرسالات، وإذا سلمنا أن الشيطان هو الذي نطق في أثناء سكوت الرسول صلى الله عليه وسلم، فكيف لا يسمع ما حكاه الشيطان؟ وإذا سمعنا، فكيف لا يبادر إلى إنكارها؟ والبيان في مثل هذا وجب على الفور، وإذا لم يسمع النبي، ألم يسمع أصحابه؟ وإذا سمعوا، فكيف يسكتون؟ وإذا لم يسمعوا فهل بلغ من تسلط الشيطان أن يحول بينهم وبين السماع؟ ومثل هذا: ما ذكره موسى بن عقبة في (مغازيه): من أن المسلمين ما سمعوها، وإنما ألقى الشيطان ذلك في أسماع المشركين، فهل كان الشيطان يسر في آذان المشركين دون المؤمنين؟ ثم كيف يتفق هذا وما روي: من أن النبي صلى الله عليه وسلم حزن حزنا شديدا، وأن جبريل قال له: ما جئتك بهذا الحق !! الحق: أن نسج القصة مهما تأول فيه المتأولون، فهو مهلهل متداع لا يثبت أمام البحث. ينظر (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) ص ٢٤٥ وما بعدها بتصرف... اهـ

تنبيه: وسوف أذكر التحقيق الثاني للدكتور عيادة بعد الانتهاء من تحقيق نصوص الفخر الرازي في فرع مستقل.

(١) سورة إبراهيم: ٢٢/١٤.

(٢) سورة النحل: ٩٩/١٥-١٠٠.

يقال له الأبيض أتاه على صورة جبريل عليه السلام وألقى عليه هذه الكلمة، فقرأها فلما سمع المشركون ذلك أعجبهم، فجاء جبريل عليه السلام فاستعرضه، فقرأها فلما بلغ إلى تلك الكلمة، قال جبريل عليه السلام: أنا ما جئتك بهذه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه أتاني آت على صورتك فألقاها على لساني) الطريق الثاني: قال بعض الجهال إنه عليه السلام لشدة حرصه على إيمان القوم أدخل هذه الكلمة من عند نفسه ثم رجع عنها، وهذان القولان لا يرغب فيهما مسلم ألبتة، لأن الأول يقتضي أنه عليه السلام ما كان يميز بين الملك المعصوم والشيطان الخبيث، والثاني يقتضي أنه كان خائنا في الوحي، وكل واحد منهما خروج عن الدين. أما الوجه الثاني: وهو أن هذه الكلمة ليست باطلة، فههنا أيضا طرق: الأول: أن يقال الغرانيق هم الملائكة وقد كان ذلك قرآنا منزلا في وصف الملائكة. فلما توهم المشركون أنه يريد آلهتهم نسخ الله تلاوته، الثاني: أن يقال: المراد منه الاستفهام على سبيل الإنكار، فكأنه قال: أشفاعتهن ترتجى؟ الثالث: أن يقال إنه ذكر الإثبات وأراد النفي كقوله تعالى ((يبين الله لكم أن تضلوا))(١) أي لا تضلوا كما قد يذكر النفي ويريد به الإثبات كقوله تعالى ((قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا))(٢) والمعنى أن تشركوا.

وهذان الوجهان الأخيران يعترض عليهما بأنه لو جاز ذلك بناء على هذا التأويل، فلم لا يجوز أن يظهروا كلمة الكفر في جملة القرآن أو في الصلاة بناء على هذا التأويل؟ ولكن الأصل في الدين أن لا يجوز عليهم شيء من ذلك لأن الله تعالى قد نصبهم حجة واصطفاهم للرسالة فلا يجوز عليهم ما يطعن في ذلك أو ينفر، ومثل ذلك في التنفير أعظم من الأمور التي حثه الله تعالى على تركها كنحو الفظاظة والكتابة وقول الشعر فهذه الوجوه المذكورة في قوله [تلك الغرانيق العلى] قد ظهر على القطع كذبها، فهذا كله إذا فسرنا التمني بالتلاوة.

وأما إذا فسرناها بالخاطر وتمني القلب، فالمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم متى تمنى بعض ما يتمناه من الأمور يوسوس الشيطان إليه بالباطل ويدعوه إلى ما لا ينبغي، ثم إن الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله ويهديه إلى ترك الالتفات إلى وسوسته، ثم اختلفوا في كيفية تلك الوسوسة على وجوه: أحدها: أنه يتمنى ما يتقرب به إلى المشركين من ذكر آلهتهم بالثناء قالوا إنه عليه السلام كان يحب أن يتألفهم وكان يردد ذلك في نفسه فعندما لحقه النعاس زاد تلك الزيادة من حيث كانت في نفسه وهذا أيضا خروج عن الدين، وبيانه ما تقدم. وثانيها: ما قال مجاهد من أنه عليه السلام كان يتمنى إنزال الوحي عليه على سرعة دون تأخير فنسخ الله ذلك بأن عرفه بأن إنزال ذلك بحسب المصالح في الحوادث والنوازل وغيرها. وثالثها: يحتمل أنه عليه السلام عند نزول الوحي كان يتفكر في تأويله إن كان مجملا، فيلقى الشيطان في جملته ما لم يرده، فبين تعالى أنه ينسخ ذلك بالإبطال ويحكم ما أراده الله تعالى بأدلته وآياته. ورابعها: معنى الآية إذا تمنى إذا أراد فعلا مقربا إلى الله تعالى ألقى الشيطان في فكره ما يخالفه فيرجع إلى الله تعالى في ذلك، وهو كقوله تعالى ((إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون))(٣) وكقوله ((وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله))(٤). ومن الناس من قال لا يجوز حمل الأمنية على تمني القلب، لأنه لو كان كذلك لم يكن ما يخطر ببال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة للكفار، وذلك يبطله قوله تعالى ((ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم))(٥).

والجواب: لا يبعد أنه إذا قوي التمني اشتغل الخاطر به فحصل السهو في الأفعال الظاهرة بسببه، فيصير ذلك فتنة للكفار فهذا آخر القول في هذه المسألة.

المسألة الثالثة: يرجع حاصل البحث إلى أن الغرض من هذه الآية بيان أن الرسل الذين أرسلهم الله تعالى، وإن عصمهم عن الخطأ مع العلم، فلم يعصمهم من جواز السهو ووسوسة الشيطان، بل حالهم في جواز ذلك كحال سائر البشر، فالواجب أن لا يتبعوا إلا فيما يفعلونه عن علم فذلك هو المحكم. وقال أبو مسلم معنى الآية: أنه لم يرسل نبيا إلا إذا تمنى كأنه قيل: وما أرسلنا إلى البشر ملكا وما أرسلنا إليهم نبيا إلا منهم، وما أرسلنا نبيا خلا عند تلاوته الوحي من وسوسة الشيطان، وأن يلقي في خاطره ما يضاد الوحي ويشغله عن حفظه، فيثبت الله النبي على الوحي وعلى حفظه ويعلمه صواب ذلك وبطلان ما يكون من الشيطان، قال: وفيما تقدم من قوله ((قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين))(٦) تقوية لهذا التأويل، فكأنه تعالى أمره أن يقول للكافرين: أنا نذير لكم لكني من البشر لا من الملائكة، ولم يرسل الله تعالى مثلي ملكا بل أرسل رجالا فقد يوسوس الشيطان إليهم ؛ فإن قيل هذا إنما يصح لو كان السهو لا يجوز على الملائكة، قلنا: إذا كانت الملائكة أعظم درجة من الأنبياء لم يلزم من استيلائهم بالوسوسة على الأنبياء استيلاؤهم بالوسوسة على الملائكة، واعلم أنه سبحانه لما شرح حال هذه الوسوسة أردف ذلك ببحثين: البحث الأول: كيفية إزالتها وذلك هو قوله تعالى ((فينسخ الله ما

---

(١) سورة النساء: ١٧٦/٤.
(٢) سورة الأنعام: ١٥١/٦.
(٣) سورة الأعراف: ٢٠١/٧.
(٤) سورة الأعراف: ٢٠٠/٧.

يلقي الشيطان))[١] فالمراد إزالته وإزالة تأثيره، فهو النسخ اللغوي لا النسخ الشرعي المستعمل في الأحكام. أما قوله ((ثم يحكم الله آياته))[٢] فإذا حمل التمني على القراءة فالمراد به آيات القرآن، وإلا فيحمل على أحكام الأدلة التي لا يجوز فيها الغلط.

البحث الثاني: أنه تعالى بين أثر تلك الوسوسة، ثم إنه سبحانه شرح أثرها في حق الكفار أولا، ثم في حق المؤمنين ثانيا، أما في حق الكفار فهو قوله ((ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة))[٣] والمراد به تشديد التعبيد، لأن عندما يظهر من الرسول صلى الله عليه وسلم الاشتباه في القرآن سهوا يلزمهم البحث عن ذلك ليميزوا السهو من العمد وليعلموا أن العمد صواب، والسهو قد لا يكون صوابا. أما قوله ((للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم))[٤] ففيه سؤالان:

السؤال الأول: لم قال (فتنة للذين فى قلوبهم مرض) ولم خصهم بذلك؟ الجواب: لأنهم مع كفرهم يحتاجون إلى ذلك التدبر، وأما المؤمنون فقد تقدم علمهم بذلك فلا يحتاجون إلى التدبر.

السؤال الثاني: ما مرض القلب؟ الجواب: أنه الشك والشبهة، وهم المنافقون كما قال: (فى قلوبهم مرض) وأما القاسية قلوبهم، فهم المشركون المصرون على جهلهم ظاهرا وباطنا. أما قوله تعالى ((وإن الظالمين لفي شقاق بعيد))[٥] يريد أن هؤلاء المنافقين والمشركين، فأصله وإنهم، فوضع الظاهر موضع المضمر قضاء عليهم بالظلم والشقاق والمشاقة والمعاداة والمباعدة سواء، وأما في حق المؤمنين فهو قوله ((وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك))[٦] وفي الكناية ثلاثة أوجه: أحدها: أنها عائدة إلى نسخ ما ألقاه الشيطان، عن الكلبي. وثانيها: أنه الحق أي القرآن، عن مقاتل. وثالثها: أن تمكن الشيطان من ذلك الإلقاء هو الحق. أما على قولنا فلأنه سبحانه وتعالى أي شيء فعل فقد تصرف في ملكه – وملكه بضم الميم وكسرها – فكان حقا. وأما على قول المعتزلة فلأنه سبحانه حكيم فتكون كل أفعاله صوابا (فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم) أي تخضع وتسكن لعلمهم بأن المقضي كائن، وكل ميسر لما خلق له، ((وإن الله لهاد الذين آمنوا))[٧] إلى أن يتأولوا ما يتشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبوا ما أشكل منه من المجمل الذي تقتضيه الأصول المحكمة حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعتريهم شبهة. وقرىء (لهاد الذين آمنوا) بالتنوين، ولما بين سبحانه حال الكافرين أولا ثم حال المؤمنين ثانيا عاد إلى شرح حال الكافرين مرة أخرى فقال: ((ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه))[٨] أي من القرآن أو من الرسول، وذلك يدل على أن الأعصار إلى قيام الساعة لا تخلو ممن هذا وصفه...)[٩].اهـ

ثانيا: تفنيد الرازي لقصة الغرانيق بقول الملك سام الخوارزمي

عند قوله تعالى ((وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم))[١٠] يقول الرازي في المسألة التاسعة: والصحيح عند أهل الحق أن عندما يبلغ الملك الوحي إلى الرسول لا يقدر الشيطان على إلقاء الباطل في أثناء ذلك الوحي، وقال بعضهم: يجوز ذلك لقوله تعالى ((وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته))[١١] وقالوا: الشيطان ألقى في أثناء سورة النجم [تلك الغرانيق العلى، منها الشفاعة ترتجى].

ثم يفند الرازي قولهم بقول أحد أصدقائه من الملوك الصالحين، فيقول: (وكان صديقنا الملك سام بن محمد [١٢] رحمه الله، وكان أفضل من لقيته من أرباب السلطنة، يقول هذا الكلام بعد الدلائل القوية القاهرة، باطل من وجهين:

الأول: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بصورتي)[١٣] فإذا لم يقدر الشيطان على

---

(١) سورة الحج: ٥٢/٢٢.
(٢) سورة الحج: ٥٢/٢٢.
(٣) سورة الحج: ٥٣/٢٢.
(٤) سورة الحج: ٥٣/٢٢.
(٥) سورة الحج: ٥٣/٢٢.
(٦) سورة الحج: ٥٤/٢٢.
(٧) سورة الحج: ٥٤/٢٢.
(٨) سورة الحج: ٥٥/٢٢.
(٩) (التفسير الكبير) ٥٠/٢٣-٥٥.
(١٠) سورة الشورى: ٥١/٤٢.
(١١) سورة الحج: ٥٢/٢٢.
(١٢) هو السلطان سام بن محمد الخوارزمي الملقب بـ(بهاء الدين سام). وانظر (رحلات الرازي واتصاله بملوك زمانه...) في رسالتي هذه ص.....؟؟؟؟؟؟؟؟؟ في ترجمته وحياته العلمية وآثاره.
(١٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي في (سننه) في كتاب الرؤيا، باب ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من رآني في المنام فقد رآني) عن محمد بن بشار ص ١٨٨١ برقم ٢٢٧٦ بلفظ: (من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وأخرجه الإمام ابن ماجة في (سننه) في كتاب تعبير الرؤيا، باب رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ص ٢٧١٠ برقم ٣٩٠٠ عن علي بن محمد ثنا وكيع عن سفيان، بلفظ: (من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة، فإن الشيطان لا يتمثل على صورتي)، وبرقم ٣٩٠٢ بلفظ: (من رآني في المنام فقد رآني، إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي)، ورجال الإسناد ثقات، وأبو

أن يتمثل في المنام بصورة الرسول، فكيف قدر على التشبه بجبريل حال اشتغال تبليغ وحي الله تعالى؟!

الثاني: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما سلك عمر فجاً إلا وسلك الشيطان فجاً آخر)(١) فإذا لم يقدر الشيطان أن يحضر مع عمر في فج واحد، فكيف يقدر على أن يحضر مع جبريل في موقف تبليغ وحي الله تعالى؟!)(٢). اهـ

تنبيه هام:

قلت: وهذا الوجه الذي نقله الرازي في تفنيد قصة الغرانيق عن الملك سام بكل آمانة علمية، ولم ينسبه لنفسه مع استطاعته ! يعدُّ منقبة للرازي، وأنه لم يذكر في التفاسير كلها مثل هذا الوجه، ومن ذكره من المتأخرين في نسف القصة وقدم وأخر فيه، فهو مقتبس من تفسير الرازي، والمتأخرين عيال على تفسير الرازي في الدراية والمعقول، كما هم عيال على تفسير الطبري في المأثور، ومما سبق يتضح لنا عظمة جهود الرازي في تفنيد الدخيل من الرأي والإسرائيليات على الشريعة الغراء ودستورها المبين.

والحديث أيضا أخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ٣٧٥/١، ٤٠٠، ٤٤٠، ٤٥٠، وابن أبي شيبة في (مصنفه) ٥٥/١١، والدارمي في (سننه) ١٢٣/٢-١٢٤، وأبو يعلي رقم ٥١٥٠ من طرق عن سفيان عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي الأحوص في سننه. وأخرجه أبو نعيم في (الحلية) ٣٤٨/٤، من طريق روح بن مسافر، و٢٤٦/٧، من طريق مسعر، كلاهما عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص - به. والحديث أخرجه الإمام الترمذي في (الشمائل المحمدية) في باب ما جاء في رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ص ٣٤٧ برقم ٤٠، بتحقيق سيد بن عباس الجليمي، طبعة المكتبة التجارية لمصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة، الطبعة الرابعة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

قلت: ويشهد للحديث في (الشمائل المحمدية) ما سيأتي رقم ٤٠٨-٤١١ من حديث أبي هريرة، ورقم ٤٠٩ من حديث أبي مالك الأشجعي عن أبيه، ورقم ٤١٢ من حديث ابن عباس، ورقم ٤١٤ من حديث أبي قتادة، ورقم ٤١٥ من حديث أنس بن مالك.

وفي الباب عن أبي مسعود وجابر وابن عمرو وأبي جحيفة وأبي سعيد وأبي بكرة ومالك بن عبد الله الخثعمي والبراء وابن عمر وعمران بن حصين وحذيفة رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين. وقد ذكره السيوطي في (الجامع الصغير) ٥٢٦ برقم ٨٦٨٨.

(١) والحديث أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) في كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ص ٣٠٠ برقم ٣٦٨٣ في حديث طويل بلفظ: (عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب.. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إيها يابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك). وأخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه ص ١٠٩٩ برقم ٢٣٩٦ بنفس لفظ البخاري. وفي (موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف) ١٤٨/٩ ورد بلفظ: (ما سلك عمر واديا قط فسلكه الشيطان)، وأحال على (الجامع الكبير) للبخاري ٢٨٦/٢ المخطوط بالهيئة المصرية، وورد بلفظ: (ما سلك الشيطان فجا سلكه عمر)، وأحال على (الاتحافات السنية) ٢٨٦/٧، ط: الكليات الأزهرية بمصر وبلفظ: (ما سلك الشيطان طريقا مر فيه عمر)، وأحال على (السنة) لابن أبي عاصم ٥٨٣/٢، ط:

الفرع الثالث: وفيه (التحقيق الثاني لقصة الغرانيق)(١)

---

(١) وفيه مختصر قصة (الغرانيق الموضوعة) مع التعليق والتحقيق لأستاذي فضيلة الدكتور عيادة الكبيسي، فقد قال: وأخرج ابن جرير وغيره – [(جامع البيان) ١٠/٢٤٤ برقم ١٩١٥٥، والسيوطي في (الدر المنثور) ٦/٦٣] – من طريق محمد بن كعب القرظي – [هو أبو حمزة المدني، ثقة عالم، توفي سنة ١٢٠هـ (تقريب التهذيب) ٢/٢٠٣] – ومحمد بن قيس المدني – [قال ابن حجر: القاص ثقة، وحديثه مرسل من السادسة (تقريب التهذيب) ٢/٢٠٢] – أن النبي صلى الله عليه وسلم فيما زعموا كان في ناد من أندية قريش كثير أهله، فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شئ فينفروا عنه، فأنزل الله عليه (والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى) – [النجم: ١-٢] – فتلاها حتى بلغ (أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى) فألقى عليه الشيطان كلمتين: {تلك الغرانيق العلى، وأن شفاعتهن لترجى} وفي رواية: تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجي– [قال ابن عطية: واختلفت الروايات في الألفاظ، ففي بعضها (تلك الغرانقة) وفي بعضها (تلك الغرانيق) وفي بعضها (وإن شفاعتهم) وفي بعضها (وإن شفاعتهن) وفي بعضها (منها الشفاعة ترتجى). (المحرر الوجيز) ١٠/٣٠٧] – فتكلم بها ثم مضى فقرأ السورة كلها فسجد في آخر السورة، وسجد القوم جميعا معه – [سجود المسلمين والمشركين خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قرأ سورة النجم صحيح أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب سجود القرآن، باب سجدة النجم ص ٨٤ برقم ١٠٧٠، وفي كتاب التفسير، باب (فاسجدوا لله واعبدوا) من سورة النجم ص ٤١٦ برقم ٤٨٦٢، ٤٨٦٣] – ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود، فرضوا بما تكلم به، وقالوا: قد عرفنا أنه يحيي ويميت وهو الذي يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده إذا جعلت لها نصيبا فنحن معك.

قالا – أي القرظي ومحمد بن قيس –: فلما أمسى أتاه جبريل عليه السلام فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه، قال: ما جئتك بهاتين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتريت على الله وقلت على الله ما لم يقل، فأوحى الله تعالى إليه (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره...) إلى قوله تعالى (ثم لا تجد لك علينا نصيرا) – [الإسراء: ٧٣-٧٥] – فما زال مغموما مهموما حتى نزلت عليه (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم) – [الحج: ٥٢] – فسمع من كان من المهاجرين في أرض الحبشة أن أهل مكة قد أسلموا كلهم، فرجعوا إلى عشائرهم، وقالوا: هو أحب إلينا، فوجدوا القوم قد ارتكسوا – [أي رجعوا، يقال: ركست وأركسته: إذا رددته ورجعته. (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير ٢/٢٥٩] – حين نسخ الله ما ألقى الشيطان.

وقد رويت هذه القصة من تسع طرق أخرى ذكرها المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني في رسالته (نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق)، وقد صحح الحافظ ابن حجر والإمام السيوطي بعضها، ولكن السيوطي تراجع عن التصحيح – [انظر رسالة في (علم الحديث) ص ١٢، في مكتبة الحرم المكي، برقم ٧١/٣ نقلا عن رسالة الماجستير في (الوضع في الحديث) للدكتور نهاد عبيد] – حيث قال: وهو ينتقد أحاديث فضائل السور – ولقد أخطأ المفسرون في ايداعها في تفاسيرهم إلا من عصمه الله، ومما اودعوه فيها أنه قال صلى الله عليه وسلم حين قرأ (ومناة الثالثة الأخرى): [تلك الغرانيق العلى، وأن شفاعتهن لترتجى] ولقد أشبعنا القول في إبطاله في باب سجدة التلاوة.

وأما الحافظ ابن حجر رحمه الله، فقد تعقب على تصحيحه من قبل جمع من أهل العلم، وقبل أن ننقل تلك التعقبات، يستحسن أن نورد كلام الحافظ في ذلك، فقد قال: بعد أن ساق الطرق والأسانيد الواردة في ذلك: وكلها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإما منقطع، لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا، مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح، أحدهما: ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي... والثاني: ما أخرجه – أيضا – من طريق المعتمد سليمان وحماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن أبي العالية – [انظر (فتح الباري) في كتاب التفسير لسورة الحج ٨/٤٣٩] –. وقال: [وهو يرد على القاضي أبي بكر بن العربي والقاضي عياض] وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها، دل ذلك على أن لها أصلا، وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح، وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل، وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض – [نفس المرجع السابق] –.

وقال: وهو يرد على الإمام الكرماني الذي أبطل القصة نقلا وعقلا: ومن تأمل ما أوردته من ذلك في تفسير سورة الحج عرف وجه الصواب في هذه المسألة بحمد الله تعالى. والحافظ وإن قال: إن للقصة أصلا، إلا أنه لم يتركها غفلا بدون تأويل، ولكنه حاول أن يصل إلى تأويل يرتضيه يتناسب مع عصمة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد قال: بعد أن صحح بعض الطرق: وإذا تقرر ذلك، تعين تأويل ما فيها مما يستنكر، وهو قوله: ألقى الشيطان على لسانه: [تلك الغرانيق العلى] فإنه لا يجوز حمله على ظاهره، لأنه يستحيل صلى الله عليه وسلم أن يزيد في القرآن عمدا ما ليس منه، وكذا سهوا إن كان مغايرا بما جاء به من التوحيد، لمكان عصمته وقد سلك العلماء في ذلك مسالك. وبعد أن ذكر الكثير منها ولم يرتضه ارتضى لتصحيح القصة هذا التأويل وهو: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرتل القرآن ترتيلا فارتصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمة محاكيا نغمته، بحيث سمعها من دنا، فظنه من قوله، وأشاعها بين الناس قال: وهو الذين ارتضاه القاضي عياض وأبو بكر بن العربي، ونقل هذا عنه شيخنا الدكتور أبو شهبة وقال: والقاضيان عياض وأبو بكر رأيهما البطلان نقلا وعقلا ولكنهما ارتضيا ذلك تنزلا على تسليم الصحة – [(الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) ص٣١٨] –.

ردود بعض العلماء على ابن حجر: وقد تعقب العلماء ما ذهب إليه الحافظ، ومن هؤلاء العلامة جمال الدين القاسمي حيث قال: وأما ما ذكره ابن حجر من أن القصة رويت مرسلة من طرق على شرط الصحيح وأنه يحتج بها من يرى الاحتجاج بالمرسل فقد ذهب عليه كما قال في (الإبريز) أن العصمة من العقائد التي يطلب فيها اليقين، فالحديث الذي يريد خرمها ونقضها لا يقبل على أي وجه، وقد عد الأصوليون الخبر الذي يكون على تلك الصفة في الأخبار التي يجب القطع بكذبها هنا لو فرض اتصال الحديث، فما ظنك بالمراسيل؟

وإنما الخلاف في الاحتجاج بالمرسل وعدم الاحتجاج به فيما هو من قبيل الأعمال وفروع الأحكام لا في أصول العقائد ومعاقد الآيات بالمرسل، وما جاءوا به، فهي هفوة من ابن حجر يغفرها الله له. – [(محاسن التأويل) للقاسمي ١١/٤٣٦٣] – وهو كما ترى رد قوي، وحجة بالغة، فإن مخالفة الحديث للقواعد الصحيحة التي لا خلاف فيها بين أئمة الحديث من أمارات وضعه، وفي هذا يقول الإمام السيوطي وهو يبين أمارات الوضع: أن يكون منافيا لدلالة الكتاب القطعية، أو السنة المتواترة، أو الإجماع القطعي. – [(تدريب الراوي) للسيوطي ٢/٩٩] –، وقال الخطيب البغدادي: ولا يقبل خبر الواحد في منافاة حكم العقل وحكم القرآن الثابت المحكم، والسنة المعلومة، والفعل الجاري مجرى السنة، وكل دليل مقطوع به. – [(الكفاية في علم الرواية) للخطيب البغدادي ٦٠٦، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، عن طبعة الهند، دائرة المعارف بحيدر آباد، عام ١٣٢٢هـ] –، بل إن الحافظ نفسه يقول: في بيان أمارات الحديث الموضوع، ومنها: ما يؤخذ من حال المروي، كأن يكون مناقضا لنص القرآن، أو السنة المتواترة، أو الإجماع القطعي، أو صريح العقل، حيث لم يقبل شئ من ذلك التأويل. – [(نزهة النظر شرح نخبة الفكر) لابن حجر ٥٤، ٥٥، طبعة مكتبة الرياض الحديثة] –. أقول: فإذا كان هذا في حديث متصل، فكيف بمثل هذه المراسيل؟ ثم إن جمهور المحدثين لم يحتجوا بالمرسل، وجعلوه من قسم الضعيف، لاحتمال أن يكون المحذوف غير صحابي، وحينئذ يحتمل أن يكون ثقة أو غير ثقة، وعلى الثاني: فلا يؤمن أن يكون كذبا. – [المرجع السابق] –. وممن تعقب الحافظ ابن حجر فضيلة شيخنا الدكتور أبو شهبة، فبعد أن نقل أقوال العلماء في عدم الاحتجاج بالمرسل، وذكر الحافظ بما ذكره من

بالمراسيل، إذ بدعة الخوارج كانت في الصدر الأول، والصحابة متواترون ثم في عصر التابعين ومن بعدهم، وهؤلاء كانوا إذا استحسنوا أمرا جعلوه حديثا وأشاعوه، فربما سمعه الرجل السني فحدث به، ولم يظهر من حدث به، فيحمله عنه غيره، ويجيئ الذي يحتج بالمقاطيع فيحتج به، يكون أصله ما ذكرت. – [(لسان الميزان) لابن حجر ١/١٠، ١١، وقال الحافظ بعد أن نقل هذه الواقعة: حدث بها عبد الرحمن بن مهدي الإمام عن ابن لهيعة، فهي من قديم حديثه الصحيح] –، فبعد ذلك وغيره قال الدكتور أبو شهبة: هذا التأويل الذي ارتضاه – أي ابن حجر – ما أضعفه عند النظر والتأمل. فهو يوقع متأوله فيما فر منه وهو تسلط الشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم، فالتسلط عليه المحاكاة كالتسلط عليه بالإجراء على لسانه كلاهما لا يجوز، وفتح هذا الباب خطر على الرسالات، وإذا سلمنا أن الشيطان هو الذي نطق في أثناء سكوت الرسول صلى الله عليه وسلم، فكيف لا يسمع ما حكاه الشيطان؟ وإذا سمعها فكيف لا يبادر إلى إنكارها؟ والبيان في مثل هذا واجب على الفور، وإذا لم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم ألم يسمع أصحابه؟ وإذا سمعوا فكيف يسكتون؟ وإذا لم يسمعوا فهل بلغ من تسلط الشيطان أن يحول بينهم وبين السماع؟

ومثل هذا: ما ذكره موسى بن عقبة في (مغازيه): من أن المسلمين ما سمعوها، وإنما ألقى الشيطان ذلك في أسماع المشركين، فهل كان الشيطان يسر في آذان المشركين دون المؤمنين؟ ثم كيف يتفق هذا وما روي: من أن النبي صلى الله عليه وسلم حزن حزنا شديدا، وأن جبريل قال له: ما جئتك بهذا الحق !!

الحق: أن نسج القصة مهما تأول فيه المتأولون، فهو مهلهل متداع لا يثبت أمام البحث. – [(الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) ٣١٩] –. وممن أنكر الاحتجاج بالمرسل الأستاذ المحقق أحمد شاكر حيث قال في تعليقه على ما ذهب إليه الإمام الشافعي في كتابه (الرسالة) من قبول بعض المرسل من حديث كبار التابعين: ونحن لا نوافقه على قبول المرسل أبدا، سواء في هذا كبار التابعين وغيرهم، لأن المرسل مخرجه مجهول ورواية الذي أخذ عن التابعي لا نعرف عدله، فليس بحجة حتى نعرف عدله، وكذلك المنقطع كله. – [هامش (الرسالة) للإمام الشافعي ٤٦٥] –. وممن ذهب هذا المذهب محدث العصر الشيخ الألباني في رسالته (نصب المجانيق) وزعم أنه لم يسبق لهذا المذهب. – [(نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق) ٢٤، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، فقد قال: وهذا التحقيق مما لم أجد من سبقني إليه..] –. والحق: أنه قد سبقه جمع من الأئمة إلى ذلك، من أمثال ابن حزم والخطيب البغدادي وأبو الحسين البصري والبدخشي والشوكاني والشيخ أحمد شاكر. – [ذكر ذلك الدكتور نهاد عبد الحليم عبيد في رسالته للماجستير (الوضع في الحديث وآثاره السيئة على الأمة) ٩١-٩٢ بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة، بالسعودية]–.

وقد اتخذ المستشرقون من هذه القصة طريقا للطعن في الدين والتشكيك في كتابه الكريم، فهذا المستشرق يوسف شاخت ومثله بروكلمان وأفريدجيوم يعتمدون على الروايات الباطلة لهذه القصة، فيثبتون أن للشيطان تخليطا في القرآن الكريم، يقول شاخت: إن أول مصادر الشرع في الإسلام وأكثرها قيمة هو الكتاب، وليس هناك من شك في قطعية ثبوته وتنزهه عن الخطأ على الرغم من امكان سعي الشيطان لتخليطه. – [(دائرة المعارف الإسلامية) ما دة: [أصول]، و(تاريخ الشعوب الإسلامية) لبروكلمان ٣٧، و(كتاب الإسلام) لأفريدجيوم ٣٥، ٣٦ نقلا عن (الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير) للدكتور رمزي نعناعة ٣٨٧، طبعة دار القلم، دمشق، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٠م] –.

وقد تصدى لهذه القصة جمع كبير من أهل العلم والتحقيق بالنقد والإبطال، وحكموا عليها بالوضع، ونصوا على أنها باطلة لا أصل لها.

وسننقل هنا طرفا من أقوال بعضهم في ذلك:

قال الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة، وقد سئل عنها: إنها من وضع الزنادقة، وصنف في ذلك كتابا. – [(الدر المنثور) ٤/٦٦٦، و(لباب النقول) ١٥٨] –.

وقال الإمام البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل وطعن في رواتها. – [(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي ٥/٤٧٤، و(فتح القدير) للشوكاني ٣/٤٦٢] –.

وقال القاضي عياض: هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه أحد بسند متصل سليم، وإنما أولع به المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم. – [(الشفاء في حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم) ١٢٦ فما بعدها].

وقال القاضي ابن العربي: إن جميع ما ورد في هذه القصة باطل لا أصل له. – [(أحكام القرآن) للإمام ابن العربي المالكي ٣/٣٠٧، بتحقيق محمد عبد القادر عطا، طبعة دار الفكر، بيروت. **قلت:** فقد أطال ابن العربي في نسف وإبطال قصة الغرانيق، وذكر في ذلك عشر مقامات، فالتمسها ٣/٣٠٤-٣٠٧] –.

وقال الإمام فخر الدين الرازي: أما أهل التحقيق فقد قالوا / هذه الرواية باطلة موضوع، واحتجوا عليه بالقرآن والسنة والمعقول، وسرد الأدلة بما لا مجال لذكرها هنا، ثم أفاض في ردوده القاطعة، وأدلى بحججه الساطعة في إبطال هذه القصة نقلا وعقلا. – [(التفسير الكبير) ٢٣/٥٠] –.

وقال الإمام أبو منصور الماتريدي في كتاب (حصص الأتقياء): هي من وضع الزنادقة. – [(روح المعاني) للألوسي ١٧/١٦٠ فما بعدها]–.

وقال القرطبي بعد أن نقل عدة تأويلات: وضعف الحديث مغن عن كل تأويل، والحمد لله. [(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي ١٢/٨٤].

وقال الحافظ ابن كثير: ذكر كثير من المفسرين قصة الغرانيق، ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح، والله أعلم. – [(تفسير القرآن العظيم) ٤/٤٤٩، طبعة دار الكتاب العربي] –.

وقال أبو السعود بعد أن أشار إلى هذا الحادث: وهو مردود عند المحققين، ثم ذكر ما قيل من أن الشيطان هو الذي تكلم بذلك بحيث ظن السامعون أنه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: وقد رد بأنه – أيضا – يخل بالوثوق بالقرآن ولا يندفع بقوله تعالى (فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته) لأنه أيضا يحتمله. – [(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) لأبي السعود ٦/١١٣، ١١٤، طبعة إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان] –.

وقال ابن الجوزي بعد أن أشار إليها: قال العلماء المحققون، وهذا لا يصح، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم عن مثل هذا. – [(زاد المسير في علم التفسير) لابن الجوزي ٥/٤٤١] –.

وممن فندها وشنع عليها الشيخ القاسمي، حيث قال بعد أن نقل كلام العلماء في إبطالها: هذا ما قاله الأئمة – جزاهم الله خيرا – في بيان فساد هذه القصة، وإنها لا أصل لها، ولا عبرة برأي من خالفهم، فلا يعتد بذكرها في بعض كتب التفسير، وإن بلغ أربابها من الشهرة ما بلغوا، وشهرة المبطل في بطنه لا تنفخ القوة في قوله، ولا تحمل على الأخذ برأيه – [(محاسن التأويل) للقاسمي ١٢/٤٣٦٣] –.

وقد قال الإمام ابن حزم: وأما الحديث الذي فيه الغرانيق فكذب بحت موضوع، لأنه لم يصح قط من طريق النقل، ولا معنى للاشتغال به، إذ وضع الكذب لا يعجز عنه أحد – [(الفصل في الأهواء والملل والنحل) نقلا عن (محاسن التأويل) للقاسمي ١٢/٤٣٧٢] –.

وبعد أن عرفت أن قصة الغرانيق قصة باطلة موضوعة لا أصل لها، وأنها مما لم يثبتها النقل ولم يؤيدها العقل، وأنها من افتراءات أعداء الله تعالى وأعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم، بقي أن تعرف الصحيح المقبول للآية الكريمة التي نسجت حولها قصة الغرانيق، وهي قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم) [الحج: ٥٢]، وذلك: أن معنى تمنى عن ابن عباس: حدث، ويقال: قرأ، فقد أخرج البخاري عن ابن عباس تعليقا في

وفي نص الإمام البخاري هذا نرى أنه أتى بتفسيرين لكلمة تمنى: الأول: بمعنى حدث وهو رواية عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وهي رواية صحيحة. – [(تحقيق تفسير سورتي الأنفال والتوبة) للدكتور عيادة الكبيسي] – ثم ذكر التفسير الثاني: وحكاه بلفظ يقال: وهذا يدل على المغايرة بين التفسيرين، ولذا فما نقله (صاحب الإبريز) من أن تفسير تمنى بمعنى قرأ، والأمنية بمعنى القراءة مروي عن ابن عباس في نسخة علي بن طلحة، ثم قوله: وقد علم ما للناس في ابن أبي صالح كاتب الليث – أحد الرواة –، وأن المحققين على تضعيفه، يعترض عليه من وجهين: الأول: أن هذا التفسير ليس من تفسير ابن عباس، والثاني: أن طريق علي بن صالح – كاتب الليث – عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس – طريق صحيح – كما تقدم في التعليق.
وبعد هذا نعود إلى ذكر التفسير الصحيح على ضوء هذين المعنين.. حدث وقرأ.. وذلك باختصار.
الأول: أن معنى تمنى: حدث.. يقول الله تعالى: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا حدث نفسه متمنيا هداية قومه وصلاحهم، وذلك دأب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ونبينا صلى الله عليه وسلم أعلاهم في ذلك مقاما – [مما يدل على أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان من أشد المرسلين حرصا على هداية قومه: أن الله تبارك وتعالى قال فيه (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) [الأنبياء: ١٠٧] وقال (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) [الكهف: ٦] وقوله سبحانه (أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) [يونس: ٩٩] وأنه لم يقتل بيده الشريفة إلا كافرا واحدا جعل قتله معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. بين قتل كفر كافرين لا يحصون، وإيضا حينما عرض عليه ملك الجبال أن يطبق على أهل مكة الأخشبين قال: لا يا رب.. بل أريد أن يخرج من ظهورهم من يوحد الله.. وكم صفح وكم عفا وكم تجاوز صلى الله عليه وسلم مما هو معلوم في سيرته العطرة صلى الله عليه وسلم] – ألقى الشيطان في طريقه الوساوس والعقبات وأقام السدود والعثرات، وذلك بتزيين الكفر والعناد، وتحبيب الإصرار على الضلال والفساد، في قلوب قوم ذلك النبي أو الرسول، فسلب أولئك القوم الفوائد، وحرمهم من الانتفاع بما تمناه لهم نبيهم، وما قصد إليه من نفعهم وهدايتهم، فلا تحزن يا محمد صلى الله عليه وسلم على معاداة قومك وعنادهم، فتلك سنة المرسلين وطريق النبيين، وما كنت بدعا من الأنبياء والرسل، ولذا قال تعالى بعدها: فينسخ الله ما يلقي الشيطان.. أي يزيل ويبطل تلك الوساوس والعقبات ممن أراد لهم الخير والهداية.
وقد ذكر (صاحب الإبريز): أن تلك الوساوس تلقى في قلوب المؤمنين والكافرين، وإنها تختلف في الناس قلة وكثرة، وأن الله تبارك وتعالى يرحم المؤمنين فينسخ ذلك من قلوبهم، ويحكم فيها الآيات الدالة على الوحدانية والرسالة، ويبقي ذلك عز وجل في قلوب المنافقين والكافرين ليفتتنوا به، قال: فخرج هذا أن الوساوس تلقى أولا في قلوب الفريقين معا، غير أنها لا تدوم على المؤمنين، وتدوم على الكافرين – [(محاسن التأويل) للقاسمي ٣٥٢/١٢، فقد أجاد في عرض القصة ونقدها وإبطالها بما نقله عن الأئمة وبما عرضه من الآراء] – ومن غير ريب أنه يريد بالكافرين هنا من لم يشأ الله تعالى هدايتهم، وإلا فإن تلك الوساوس والعقبات تبطل وتزول حتى عن الكافرين الذين شاء الله لهم الهداية والفلاح.
والثاني: أن معنى تمنى: قرأ، وقد جاء ذلك بقول حسان في عثمان:

تمنى كتاب الله أول ليلة وآخره لاقى حمام المقادر

وقال آخر:

تمنى كتاب الله أول ليلة تمنى داود الزبور على الرسل

ومعنى الإلقاء في قراءته: هو كما تقدم من الإلقاء في حديثه مع نفسه، وذلك: بإلقاء الوساوس والشبه في نفوس خصومه وأعدائه، فيقوم أولئك المعاندون والجاحدون، فيرون الشبه، وينشرون الضلال، ويكثرون من الافتراءات ليصدوا الناس عن أتباع النبي صلى الله عليه وسلم، ويمنعوهم من الأخذ عنه والتلقي منه، فيكون التفسير لهذه الآية الكريمة الصحيح هو الذي ذكرناه: أنه ما من نبي ولا رسول أرسله الله تبارك وتعالى إلا إذا حدث نفسه راغبا في هداية قومه، أو قرأ كلام ربه ألقى الشيطان في حديثه وساوس وعراقيل وشبهات يصد بها الناس عن اتباعه، فينسخ الله ما يلقي الشيطان أي يبطل ذلك الإلقاء ويزيل تلك الوسوسة من قلوب من شاء لهم الهداية، ثم يحكم الله آياته: أي يثبتها [العليم] بتلك الإلقاءات والوساوس [حكيم] فيحكم تلك.
وقال مجاهد: إذا تمنى: إذا قال –[(تفسير مجاهد) ص ٤٢٧]– وقال في تفسير هذه الآية: أنه عليه السلام كان يتمنى انزال الوحي عليه على سرعة دون تأخير، فنسخ الله ذلك بأن عرفه بأن إنزال ذلك بحسب المصالح في الحوادث والنوازل وغيرها. (التفسير الكبير)٥٥/٢٣.

مسألة مهمة في تعليل سجود المشركين

قد يقول قائل: إذا كانت قصة الغرانيق باطلة، فما هو تعليل سجود المشركين مع المسلمين في آخر سورة النجم؟
وفي جواب ذلك نقول: إن سجود المشركين مع المسلمين خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر سورة النجم ثابت، فقد أخرج ذلك البخاري في (صحيحه) فعن ابن عباس قال: سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس.
وعن عبد الله بن مسعود قا ل: أول سورة أنزلت فيها سجدة (والنجم) قال: فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وسجد من خلفه، إلا رجلا رأيته أخذ كفا من تراب فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قتل كافرا وهو أمية بن خلف. – [أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) برقم ٤٨٦٢، ٤٨٦٣ في كتاب التفسير، باب فاسجدوا لله واعبدوا ص ٤١٦ بموسوعة الحديث الشريف] – وقد أغفل كثير ممن تكلم عن قصة الغرانيق من المفسرين وغيرهم، تعليل سجود المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين، وذهب بعضهم إلى ذكر ذلك، ثم اختلفوا فيه عدة أقوال:
فمنهم من ربط ذلك بقصة الغرانيق، وأنهم سجدوا لتصورهم أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر آلهتهم بخير فيما ألقاه الشيطان على لسانه صلى الله عليه وسلم أو في أسماع المشركين. ولا شك أن هذه التعاليل باطلة، فلا نطيل بذكرها والرد عليها. وهناك أقوال أخر، قابلة للنظر، ولعل من أهمها، ما ذهب إليه الإمام الكرماني حيث قال: إنما وقع لاحتمال: * أنهم سجدوا مع المسلمين، لأنها أول سجدة نزلت فأرادوا معارضة المسلمين بالسجود لمعبودهم. * أن السجود وقع منهم بلا قصد. * أنهم خافوا في ذلك المجلس من مخالفتهم فسجدوا. – [(شرح الكرماني لصحيح البخاري)] –.
وقد تعقب هذه الأقوال الحافظ ابن حجر فقال: قلت: والاحتمالات الثلاثة فيها نظر: والأول لعياض. والثاني: يخالف سياق ابن مسعود حيث زاد فيه: إن الذي استثناه منهم أخذ أكفا من حصى فوضع جبهته عليه، فإن ذلك ظاهر في القصد. والثالث: أبعد، إذ المسلمون حينئذ كانوا خائفين من المشركين لا العكس. – [(فتح الباري) لابن حجر ٦١٤/١ كتاب التفسير، باب فاسجدوا لله واعبدوا] –.
وقد تعقب الإمام بدر الدين العيني الحافظ ابن حجر فقال: وعن هذا القائل: أن في هذه الاحتمالات نظرا، فقال في الأول: إنه لعياض، يعني مسبوق بالقاضي عياض، فبين أنه لعياض ولم يبين وجه النظر، وذكر وجه النظر في الثاني بقوله: يخالفه سياق ابن مسعود، وهذا غير دافع لبقاء الاحتمال في عدم القصد من أخذ كفا من حصى فوضع على جبهته عليه. وقال في الثالث: أبعد إلى آخره، فالذي ذكره أبعد مما قاله، لأن المسلمين لو كانوا خائفين من المشركين وقت سجودهم لم يكونوا يتمكنون من السجود، لأن السجود وضع الجبهة على الأرض، ومن يتمكن من ذلك ووراءه من يخاف منه؟ خصوصا أعداء الدين، وقصدهم هلاك المسلمين. – [(عمدة القاري في شرح صحيح البخاري) لبدر الدين العيني ٣٦٢/٧، طبعة دار الفكر، بيروت] –.
ولدى النظر فيما قاله الكرماني، وتعقبات ابن حجر والعيني نرى: أن **الاحتمال الأول**: للكرماني قوي وأن الحافظ لم يتعقبه بشيء غاية

من غير قصد، وأن ذلك وقع بدون شعورهم !! **وأما الاحتمال الثالث:** فإن ارد به الكرماني أنهم خافوا من المسلمين، فتعقب ابن حجر في محله، إذ الشوكة حينئذ للمشركين ولا شك. وما ذكره العيني غير متجه فإن قوة إيمان المؤمنين وصدق اتباعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم تجعلهم يسجدون مهما كلفهم السجود، حتى لو أنه أدى إلى إزهاق نفوسهم، وصبرهم وجلدهم في الإيمان والإتباع معلوم، وأما إن أراد أنهم خافوا من تحقق وعيد الله العظيم الذي أنذرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تلا عليهم قوله تعالى (وأنه أهلك عادا الأولى، وثمودا فما أبقى، وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى، والمؤتفكة أهوى، فغشاها ما غشى، فبأي آلاء ربك تتمارى، هذا نذير من النذر الأولى، أزفت الآزفة، ليس لها من دون الله كاشفة، أفمن هذا الحديث تعجبون، وتضحكون ولا تبكون، وأنتم سامدون، فاسجدوا لله واعبدوا) [النجم: ٥٠-٦٢]. إن أراد الكرماني خوفهم من حلول عذاب الله بهم، وأنه قريب الوقوع إن لم يجدوا فسجدوا لدرء العذاب، فكلامه قوي جدا، ولا تعقب عليه أبدا، بل هو الراجح من هذه الأقوال - إن شاء الله - مع ما سنذكره بعد، والله أعلم.

وإن من الأقوال المهمة في تعليل هذا السجود، ما ذكره الإمام الألوسي في تفسيره، حيث قال: وليس لأحد أن يقول: إن سجود المشركين يدل على أنه كان في السورة ما ظاهره مدح آلهتهم، وإلا لما سجدوا لأنا نقول: يجوز أن يكونوا سجدوا لدهشة أصابتهم وخوف اعتراهم عند سماع السورة لما فيها من قوله تعالى (وأنه أهلك عادا الأولى، وثمود فما أبقى) إلى آخر السورة، فاستشعروا نزول مثل ذلك بهم، ولعلهم لم يسمعوا قبل ذلك مثلها منه صلى الله عليه وسلم، ويمكن أن يقال على بعد: وأن سجودهم كان لاستشعار مدح آلهتهم، ولا يلزم منه ثبوت ذلك الخبر [أي قصة الغرانيق] لجواز أن يكون ذلك الاستشعار من قوله تعالى (أفرأيتم اللاة والعزى، ومناة الثالثة الأخرى)، بناء على أن المفعول محذوف، وقدروه حسبما يشتهون، أو على أن المفعول (ألكم الذكر وله الأنثى)، وتوهموا أن نصب الإنكار فيه كون المذكورات إناثا، والحب للشئ يعمي ويصم على المدح حتى سجدوا لذلك آخرة السورة، مع وقوعه بين ذمين، المانع من حمله على المدح في البين، كما لا يخفى على من سلمت عين قلبه عن الغي. - [(روح المعاني) للألوسي ٦/١٨٣] -.

وما ذكره الألوسي على بعد، يحتمل أن يقال فيه على بعد أيضا: إن المشركين لما سمعوا ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، تشاغلوا فيما بينهم عن سماع ما بعده، ومضوا يقدرون المفعول على ماذكره الألوسي أو يتحدثون فيما شابه ذلك ففاتهم الاستماع إلى قوله تعالى (إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى،) [النجم: ٢٣] وتشاغلهم عند سماعهم لهذا القرآن وارد، بل إنهم كانوا يتعمدون ذلك كما قال تعالى (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) [فصلت: ٢٦] ومن المسلم به أن الإنسان قد يسمع كلاما عجيبا أو خبرا غريبا فيتشاغل مع صاحبه بالنظر فيه، فتفوته بعض العبارات من سياق الكلام، فلا ينتبهان إلا بعد مضي تلك الجملة بكمالها أوالخبر بتمامه، وكثيرا ما يحصل مثل هذا عند الاستماع إلى نشرات الأخبار من الإذاعات - كما هو واقع مجرب -.

ومن التعليلات المرجحة، ما ذكره فضيلة شيخنا الدكتور محمد محمد أبو شهبة حيث قال: أما سجود المسلمين فاتباعا لأمر الله وأما سجود المشركين فلما سمعوه من أسرار البلاغة الفائقة، وعيون الكلم الجوامع، مع التهديد والإنذار. وقد كان العربي يسمع القرآن فيخر له ساجدا، أضف إلى ذلك: ما فيه من موافقة الجماعة، والشخص إذا كان في جماعة يندفع إلى موافقتها من غير ما يشعر، ولو كان الأمر على خلاف ما يهوي ويحب، وهذا أمر مشاهد، وفي علم النفس ما يؤيده. -[(الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) ص٣١٦،٣١٧] -.

وما ذكره الشهيد سيد قطب - رحمه الله - حيث قال: هذا الحديث الذي تواترت به الروايات، حادث سجود المشركين مع المسلمين كان يحتاج عندي إلى تعليل قبل أن تقع لي تجربة شعورية خاصة، عللته في نفسي وأوضحت لي سببه الأصيل، وبعد أن ساق بعض روايات قصة الغرانيق، ورفضها منذ الوهلة الأولى لمجافاتها لعصمة النبوة وحفظ الذكر من العبث والتحريف، ولأن سياق السورة ذاته ينفيها نفيا قاطعا، إذ أنه يتصدى لتوهين عقيدة المشركين في هذه الآلهة وأساطيرهم حولها، قال سيد قطب: معللا سجود المشركين مع المسلمين بأسلوبه البليغ الأديب المؤثر، سأسوقه بطوله لأهميته ومزيد فائدته:

لقد بقيت فترة أبحث عن السبب الممكن لهذا السجود. ويخطر لي احتمال أنه لم يقع، وإنما هي رواية ذكرت لتعليل عودة المهاجرين من الحبشة بعد نحو شهرين أو ثلاثة. وهو أمر يحتاج إلى التعليل.

وبينما انا كذلك وقعت لي تلك التجربة الشعورية الخاصة التي أشرت إليها من قبل..

كنت بين رفقة نسمر حينما طرق أسماعنا صوت قارئ للقرآن من قريب، يتلو سورة النجم. فانقطع بيننا الحديث لنستمع وننصت للقرآن الكريم. وكان صوت القارئ مؤثرا وهو يرتل القرآن ترتيلا حسنا.

وشيئا فشيئا عشت معه فيما يتلوه. عشت مع قلب محمد صلى الله عليه وسلم في رحلته إلى الملأ الأعلى.

عشت معه وهو يشهد جبريل عليه السلام في صورته الملائكية التي خلقه الله عليها. ذلك الحادث العجيب المدهش حين يتدبره الإنسان ويحاول تخيله، وعشت معه وهو في رحلته العلوية الطليقة، عند سدرة المنتهى، وجنة المأوى، عشت معه بقدر ما يسعفني خيالي، وتحلق بي رؤاي، وبقدر ما تطيق مشاعري وأحاسيسي، وتابعته في الإحساس بتهافت أساطير المشركين حول الملائكة وعبادتها وبنوتها وأنوثتها، إلى آخر هذه الأوهام الخرفة المضحكة، التي تتهاوى عند اللمسة الأولى، ووقفت أمام الكائن البشري ينشأ من الأرض، وأمام الأجنة في بطون الأمهات. وعلم الله يتابعها ويحيط بها.

وارتجف كياني تحت وقع اللمسات المتتابعة في المقطع الأخير من السورة، الغيب المحجوب لا يراه إلا الله، والعمل المكتوب لا يند ولا يغيب عن الحساب والجزاء، والمنتهى إلى الله في نهاية كل طريق يسلكه العبيد. والحشود الضاحكة والحشود الباكية، وحشود الموتى، وحشود الأحياء. والنطفة تهتدي في الظلمات إلى طريقها، وتخطو خطواتها وتبرز أسرارها فإذا هي ذكر أو أنثى. والنشأة الأخرى، ومصارع الغابرين، والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى!

واستمعت إلى صوت النذير الأخير قبل الكارثة الداهمة (هذا نذير من النذر الأولى، أزفت الآزفة، ليس لها من دون الله كاشفة).

ثم جاءت الصيحة الأخيرة. واهتز كياني كله أمام التبكيت الرعيب (أفمن هذا الحديث تعجبون، وتضحكون ولا تبكون، وأنتم سامدون؟) فلما سمعت (فاسجدوا لله واعبدوا) كانت الرجفة قد سرت من قلبي حقا إلى أوصالي، واستحالت رجفة عضلية مادية ذات مظهر مادي، لم أملك مقاومته، فظل جسمي كله يختلج، ولا أتمالك أن أنتبه، ولا أن أكفكف دموعا هاتنة، لا أملك احتباسها مع الجهد والمحاولة، وأدركت هذه اللحظة أن حادث السجود صحيح، وأن تعليله قريب. إنه كامن في ذلك السلطان العجيب لهذا القرآن، ولهذه الإيقاعات المزلزلة في سياق هذه السورة.

ولم تكن هذه أول مرة أقرأ فيها سورة النجم أو أسمعها، ولكنها في هذه المرة كان لها هذا الوقع، وكانت مني هذه الإستجابة، وذلك سر القرآن، فهناك لحظات خاصة موعودة غير مرقوبة تمس الآية أو السورة فيها موضع الإستجابة، وتقع اللمسة التي تصل القلب بمصدر القوة فيها والتأثير، فيكون منها ما يكون. لحظة كهذه مست قلوب الحاضرين يومها جميعا، ومحمد صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه السورة يقرؤها بكيانه كله، ويعيش في صورها التي عاشها من قبل بشخصه، وتنصب كل هذه القوة الكامنة في السورة من خلال صوت محمد صلى الله عليه وسلم في أعصاب السامعين، فيرتجفون ويسمعون (فاسجدوا لله واعبدوا) ويسجد محمد والمسلمون، فيسجدون.

ولقد يقال: إنك تقيس على لحظة مرت بك، وتجربة عانيتها أنت، وأنت مسلم، تعتقد بهذا القرآن، وله في نفسك تأثير خاص، وأولئك كانوا

الثاني: أن أولئك المشركين لم تكن قلوبهم ناجية من الرعشة والرجفة، وهم يستمعون إلى محمد صلى الله عليه وسلم، إنما كان العناد المصطنع هو الذي يحول بينهم وبين الإذعان.
واستشهد على هذا بحادثين:
الأول: مارواه ابن عساكر في ترجمة عتبة بن أبي لهب عن هناد ابن الأسود قال: (كان أبو لهب وابنه عتبة قد تجهزوا إلى الشام، فتجهزت معهما، فقال ابنه عتبة: والله لأنطلقن إلى محمد، ولأوذينه في ربه – سبحانه وتعالى – فانطلق حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، هو يكفر بالذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم سلط عليه كلباً من كلابك) ثم انصرف عنه، فرجع إلى أبيه، فقال: يا بني ما قلت له؟ فذكر له ما قاله، فقال: فما قال لك؟ قال: اللهم سلط عليه كلبا من كلابك. قال: يا بني والله ما آمن عليك دعاءه، فسرنا حتى نزلنا أبراه – وهي في سدة – ونزلنا إلى صومعة راهب. فقال الراهب: يا معشر العرب، ما أنزلكم هذه البلاد؟ فإنها يسرح فيها الأسد كما تسرح الغنم ! فقال أبو لهب: إنكم قد عرفتم كبر سني وحقي؛ وإن هذا الرجل قد دعا على ابني دعوة، والله ما آمنها عليه، فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة، وافرشوا لابني عليها، ثم افرشوا حولها، ففعلنا، فجاء الأسد فشم وجوهنا، فلما لم يجد ما يريد، تقبض فوثب وثبة فوق المتاع، فشم وجهه، ثم هزمه هزمة ففسخ رأسه، فقال أبو لهب: قد عرفت أنه لا ينفلت عن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم).
قال سيد قطب: هذا هو الحادث الأول صاحبه أبو لهب، أشد المخاصمين لمحمد صلى الله عليه وسلم، المناوئين له، المؤلبين عليه هو وبيته، المدعو عليه في القرآن هو وبيته (تبت يدا أبي لهب وتب، ما أغنى عنه ماله وما كسب، سيصلى ناراً ذات لهب، وامرأته حمالة الحطب، في جيدها حبل من مسد) وذلك شعوره الحقيقي تجاه محمد صلى الله عليه وسلم وقول محمد صلى الله عليه وسلم وتلك ارتجافة قلبه ومفاصله أمام دعوة محمد صلى الله عليه وسلم على ابنه.
الثاني: صحبه عتبة بن أبي ربيعة، وقد أرسلته قريش إلى محمد صلى الله عليه وسلم يفاوضه في الكف عن آلهتهم، فلما انتهى من كلامه، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاستمع مني، قال: افعل، قال: بسم الله الرحمن الرحيم (حم، تنزيل من الرحمن الرحيم، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون، بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) [فصلت: ١-١٣]، ثم مضى صلى الله عليه وسلم حتى قوله تعالى (فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) عندئذ هب عتبة يمسك بفم النبي صلى الله عليه وسلم في ذعر، وهو يقول: ناشدتك الرحم أن تكف، وعاد إلى قريش يقص عليهم الأمر، ويعقب عليه يقول: وقد علمتم أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب، فخشيت أن ينزل بكم العذاب. – [(في ظلال القرآن) للشهيد سيد قطب ٧/٣٤-٦٣٩، طبعة إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان] –.
أقول: وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قريش لما كذبوه، واستعصوا عليه، فقال: اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف، فأخذتهم سنة فحصت كل شئ حتى أكلوا الميتة والجلود، وجعل الرجل يرى بينه وبين السماء دخانا من الجوع، فأتى أبو سفيان إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: إنك تأمر بطاعة الله، وبصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم. وقد أثبت القرآن هذا الحادث، فقال (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) إلى قوله (عائدون)، فلما دعا ربه لهم آملا توبتهم، عادوا إلى كفرهم، ونسوا ما حكاه القرآن على لسانهم (قالوا ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون). فانظر كيف جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يتوسلون إليه أن يدعو ربهم ليكشف عنهم العذاب. – [متفق عليه، انظر (فتح الباري) ٥١١/٢، و(صحيح مسلم) ٢١٥٥/٤-٢١٥٧، وانظر (السيرة النبوية الصحيحة) للدكتور أكرم ضياء العمري ١٤٩/١، طبعة مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م] –.
قال سيد قطب: فهذا شعور رجل لم يكن قد أسلم، والارتجاف فيه ظاهر، والتأثر المكبوت أمام العناد، والمكابرة ظاهرة. ومثل هؤلاء إذا استمعوا إلى سورة النجم من محمد صلى الله عليه وسلم فأقرب ما يحتمل أن تصادف قلوبهم لحظة الاستجابة التي لا يملكون أنفسهم إزاءها، وأن يؤخذوا بسلطان هذا القرآن، فيسجدوا مع الساجدين، بلا غرانيق ولا غيرها، من روايات المفترين.
والحال التي مر بها سيد قطب ليست خاصة به، بل هي حال ملموسة وواقعة ومشاهدة، ويمر بها كثيرون من عباد الله، عندما يصدق تعرضهم لنفحات الله تعالى، المشار إليه في الحديث الصحيح: (أن لله من أيام دهركم لنفحات، ألا فتعرضوا لها) – [لم أجده فيما تيسر لي من مراجع] – وسواء في ذلك حالة حب صادق، أو خشية محققة، أو توجه صحيح، أو ذكر يقظ. وفي حديث السبعة الذين يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله: (ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه) – [أخرجه البخاري في (صحيحه) في أبواب صلاة الجمعة، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ١١٩/٢، ١٢٤، وأخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة ص ٨٤٠ برقم ٢٣٨٠ بالموسوعة] –.
فبناء على ماذكره الكرماني – رحمه الله – في احتماله الثالث، وما ذكره الأستاذ الشهيد سيد قطب – رحمه الله – ومن تابعه ووافقه كالشيخ سعيد حوى – رحمه الله – – [(الأساس في التفسير) للشيخ سعيد حوى ٨٣/١٠، ٥٥، طبعة دار السلام للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الثانية ١٩٨٩م] – نقول: إن سجود المشركين مع المسلمين خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خوفا من وقوعه العذاب الذي تجلت لهم صورته واضحة، كأنه فوق رؤوسهم، وذلك بسبب تأثرهم ببلاغة القرآن الكريم، الذي سمعوه من لسان النبي صلى الله عليه وسلم وقراءته تلك السورة ذات الجرس الموسيقي، والإيقاع البديع – وهم العرب الخلص الأقحاح –؛ فحين ختم بقوله تعالى (فاسجدوا لله واعبدوا) خيل إليهم، إن هم لم يسجدوا أن يصيبهم ما أصاب غيرهم من الأمم السابقة، فسجدوا درءاً لذلك، والله أعلم.
ثم إني أرى: إن حالة السجود هذه حالة خاصة، أراد الله تعالى تحققها عند أول سجدة تنزل من السماء إلى الأرض في كتاب الله الكريم، وفي أول سورة يقرؤها رسول الله صلى الله عليه وسلم بكمالها على أسماع المسلمين والمشركين، وفي أول بيت وضع للناس، فشاء الله تعالى أن تتحقق له العبودية من كل من سمعها من المسلمين والمشركين والجن والإنس على حد سواء. فسجدوا لله تعالى كسجود المسلمين، وإن كانوا ساجدين لله تعالى كسجود كل شئ مقهورين مكرهين (ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال). [الرعد: ١٥]...) اهـ (المدخلات في التفسير لاتقل خطورة عن الموضوعات في الحديث) للدكتور عيادة بن أيوب الكبيسي ص ٣٠-٤٨، طباعة وإخراج عدنان بن محمد شلش بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد – باكستان، وانظر للمزيد من التفصيل في (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) للدكتور محمد أبو شهبة ص ٣١٤-٣٢٢، وانظر أيضا (نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق) للشيخ الألباني، ويمكن مراجعة المزيد من التحقيق في رسالة الشيخ علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد الحلبي الأثري وهي (دلائل التحقيق لإبطال قصة الغرانيق رواية ودراية) طبعة مكتبة الصحابة، جدة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، فقد قال في مقدمتها:
ومن بين أئمة العلم الذين تكلموا على هذه القصة بالتفصيل والتوسع رواية ودراية شيخنا العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني في رسالة منفردة عنوانها (نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق) طبعت قبل خمسة وثلاثين عاما في أربعين صفحة، ولكن فقدت نسختها وندر وجودها، وطبعت بعدها مراجع كثيرة، وتوفرت مصادر وفيرة جعلت الزيادة عليها، لا بد منها والتوسع فيها لا مفر منه... وأتكلم فيها حول المتن والإسناد لسببين:
الأول: جدة مصادر كثيرة تكلمت على هذه القصة لم تذكر في الكتب التي تطرقت إليها أو بحث فيها.

المطلب الخامس: (تفنيده لغير ذلك من القصص الدخيل والأخبار الباطلة)

وفيه فرعان كما يلي:

➢ الفرع الأول: قصة يوسف عليه السلام ودفاع الرازي عن عصمته وطهارته وعفته

➢ الفرع الثاني: (دفاعه عن عصمة الأنبياء من حيث وقوعهم في الذنب)

وفيه هذه النقاط التالية:

- أولا: (دفاعه عن عصمة يعقوب عليه السلام عند قوله تعالى (إنما أشكو بثي وحزني إلى الله)
- ثانيا: (دفاعه عن عصمة نبي الله يونس بن متى عليه الصلاة والسلام)
- ثالثا: (دفعه لما يهدم النبوات ووحي الله لرسله في كل زمان ومكان في قصة إلياس عليه السلام)
- رابعا: (دفاعه عن عصمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الذنب)
- خامسا: إحالات حول دفاعه عن عصمة الأنبياء الآتي أسماؤهم لضيق المقام

(أ) دفاعه عن عصمة زكريا عليه السلام

(ب) دفاعه عن عصمة موسى عليه السلام

الفرع الأول: قصة يوسف عليه السلام ودفاع الرازي عن عصمته وطهارته وعفته

يقول الرازي عند قوله تعالى ((وراودته التي هو ف بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون))(١): (اعلم أن يوسف عليه السلام كان في غاية الجمال والحسن، فلما رأته المرأة طمعت فيه. ويقال أيضا إن زوجها كان عاجزا يقال: راود فلان جاريته عن نفسها وراودته هي عن نفسه: إذا حاول كل واحد منها الوطء والجماع (وغلقت الابواب) والسبب أن ذلك العمل لا يؤتى به إلا في المواضع المستورة لا سيما إذا كان حراما، ومع قيام الخوف الشديد، وقوله (وغلقت الابواب) أي أغلقتها قال الواحدي: وأصل هذا من قولهم في كل شيء تشبث في شيء فلزمه قد غلق يقال: غلق في الباطل وغلق في غضبه، ومنه غلق الرهن، ثم يعدى بالألف فيقال: أغلق الباب إذا جعله بحيث يعسر فتحه. قال المفسرون: وإنما جاء غلقت على التكثير، لأنها غلقت سبعة أبواب، ثم دعته إلى نفسها. ثم قال تعالى: (وقالت هيت لك) وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قال الواحدي: هيت لك اسم للفعل نحو: رويدا، وصه، ومه. ومعناه هلم في قول جميع أهل اللغة، وقال الأخفش: (هيت لك) مفتوحة الهاء والتاء، ويجوز أيضا كسر التاء ورفعها. قال الواحدي: قال أبو الفضل المنذري: أفادني ابن التبريزي عن أبي زيد قال: هيت لك بالعبرانية هيالج، أي تعال، عربه القرآن، وقال الفراء: إنها لغة لأهل حوران سقطت إلى بكة فتكلموا بها. قال ابن الأنباري: وهذا وفاق بين لغة قريش وأهل حوران كما اتفقت لغة العرب والروم في [القسطاس] ولغة العرب والفرس في السجيل، ولغة العرب والترك في [الغساق] ولغة العرب والحبشة في [ناشئة الليل].

المسألة الثانية: قرأ نافع وابن عامر في رواية ابن ذكوان (هيت) بكسر الهاء وفتح التاء، وقرأ ابن كثير (هيت لك) مثل حيث، وقرأ هشام بن عمار عن أبي عامر (هئت لك) بكسر الهاء وهمز الياء وضم التاء، مثل جئت من تهيأت لك، والباقون بفتح الهاء وإسكان الياء وفتح التاء، ثم إنه تعالى قال: إن المرأة لما ذكرت هذا الكلام قال يوسف عليه السلام: (معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي) فقوله (معاذ الله) أي أعوذ بالله معاذا، والضمير في قوله (إنه) للشأن والحديث (ربي أحسن مثواي) أي ربي وسيدي ومالكي أحسن مثواي حين قال لك: أكرمي مثواه، فلا يليق بالعقل أن أجازيه على ذلك الإحسان بهذه الخيانة القبيحة (إنه لا يفلح الظالمون) الذين يجازون الإحسان بالإساءة، وقيل: أراد الزناة لأنهم ظالمون أنفسهم أو لأن عملهم يقتضي وضع الشيء في غير موضعه...)

ونجد الرازي عند قوله تعالى ((ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشآء إنه من عبادنا المخلصين))(٢) يقول: (اعلم أن هذه الآية من المهمات التي يجب الاعتناء بالبحث عنها، وفي هذه الآية مسائل:

المسألة الأولى: في أنه عليه السلام هل صدر عنه ذنب أم لا؟ وفي هذه المسألة قولان: الأول: أن يوسف عليه السلام همّ بالفاحشة. قال الواحدي في كتاب (البسيط) قال المفسرون: الموثوق بعلمهم المرجوع إلى روايتهم هم يوسف أيضا بهذه المرأة هما صحيحا وجلس منها مجلس الرجل من المرأة، فلما رأى البرهان من ربه زالت كل شهوة عنه. قال جعفر الصادق (٣) رضي الله عنه بإسناده عن علي عليه السلام أنه قال: طمعت فيه وطمع فيها فكان طمعه فيها أنه همّ أن يحل التكة. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حل الهميان وجلس منها مجلس الخائن. وعنه أيضا أنها استلقت له وجلس بين رجليها ينزع ثيابه، ثم إن الواحدي طول في كلمات عديمة الفائدة في هذا الباب، وما ذكر آية يحتج بها ولا حديثا صحيحا يعول عليه في تصحيح هذه المقالة، وما أمعن النظر في تلك الكلمات العارية عن الفائدة. روي أن يوسف عليه السلام لما قال: ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب، قال له جبريل عليه السلام: ولا حين هممت يا يوسف فقال يوسف عند ذلك ((وما أبرىء نفسي))(٤)، ثم قال: والذين أثبتوا هذا العمل ليوسف كانوا أعرف بحقوق الأنبياء عليهم السلام وارتفاع منازلهم عند الله تعالى من الذين نفوا لهم عنه، فهذا خلاصة كلامه في هذا الباب.

والقول الثاني: أن يوسف عليه السلام كان بريئا عن العمل الباطل، والهم المحرم، وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين، وبه نقول وعنه نذب. واعلم أن الدلائل الدالة على وجوب عصمة الأنبياء عليهم السلام كثيرة، ولقد استقصيناها في سورة البقرة في قصة آدم عليه السلام فلا نعيدها إلا أنا نزيد ههنا وجوها:

فالحجة الأولى: أن الزنا من منكرات الكبائر والخيانة في معرض الأمانة أيضا من منكرات الذنوب، وأيضا مقابلة الإحسان العظيم بالإساءة الموجبة للفضيحة التامة، والعار الشديد أيضا من منكرات الذنوب، وأيضا الصبي إذا تربى في حجر إنسان وبقي مكفي المؤنة مصون

---

(١) سورة يوسف: ٢٣/١٢.

(٢) سورة يوسف: ٢٤/١٢.

(٣) **جعفر الصادق**: هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الباقر زين العابدين ابن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين، ومن أقواله: الفقهاء أمثال الرسل ما لم يأتوا أبواب السلاطين، توفي بالمدينة سنة ١٤٨هـ... اهـ (الطبقات الكبرى) للشعراني ٣٢/١-٣٣، برقم ٣٩.
ويقول الباحث: قد ذكر الإمام البغوي في (معالم التنزيل) ٤٢٠/٢ عن الإمام جعفر الصادق قولا موافقا لمعنى الآية الكريمة ولعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهو أن البرهان هو النبوة التي أودعها الله في صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل. وهذا

العرض من أول صباه إلى زمان شبابه وكمال قوته فإقدام هذا الصبي على إيصال أقبح أنواع الإساءة إلى ذلك المنعم المعظم من منكرات الأعمال.

إذا ثبت هذا فنقول: إن هذه المعصية التي نسبوها إلى يوسف عليه السلام كانت موصوفة بجميع هذه الجهات الأربع، ومثل هذه المعصية لو نسبت إلى أفسق خلق الله تعالى وأبعدهم عن كل خير لاستنكف منه، فكيف يجوز إسنادها إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ! المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة. ثم إنه تعالى قال في غير هذه الواقعة ((كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء))(١)، وذلك يدل على أن ماهية السوء والفحشاء مصروفة عنه، ولا شك أن المعصية التي نسبوها إليه أعظم أنواع وأفحش أقسام الفحشاء فكيف يليق برب العالمين أن يشهد في عين هذه الواقعة بكونه بريئا من السوء مع أنه كان قد أتى بأعظم أنواع السوء والفحشاء؟ وأيضا فالآية تدل على قولنا من وجه آخر، وذلك لأنا نقول: هب أن هذه الآية لا تدل على نفي هذه المعصية عنه، إلا أنه لا شك أنها تفيد المدح العظيم والثناء البالغ، فلا يليق بحكمة الله تعالى أن يحكى عن إنسان إقدامه على معصية عظيمة، ثم إنه يمدحه ويثني عليه بأعظم المدائح والأثنية عقيب أن حكى عنه ذلك الذنب العظيم، فإن مثاله ما إذا حكى السلطان عن بعض عبيده أقبح الذنوب وأفحش الأعمال ثم إنه يذكره بالمدح العظيم والثناء البالغ عقيبه، فإن ذلك يستنكر جدا فكذا ههنا والله أعلم.

الثالث: أن الأنبياء عليهم السلام متى صدرت منهم زلة، أو هفوة استعظموا ذلك وأتبعوها بإظهار الندامة والتوبة والتواضع، ولو كان يوسف عليه السلام أقدم ههنا على هذه الكبيرة المنكرة لكان من المحال أن لا يتبعها بالتوبة والاستغفار، ولو أتى بالتوبة لحكى الله تعالى عنه إتيانه بها كما في سائر المواضع ، وحيث لم يوجد شيء من ذلك علمنا أنه ما صدر عنه في هذه الواقعة ذنب ولا معصية. الرابع: أن كل من كان له تعلق بتلك الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام من المعصية.

واعلم أن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف عليه السلام، وتلك المرأة وزوجها، والنسوة والشهود ورب العالمين شهد ببراءته عن الذنب، وإبليس أقر ببراءته أيضا عن المعصية، وإذا كان الأمر كذلك، فحينئذ لم يبق للمسلم توقف في هذا الباب. أما بيان أن يوسف عليه السلام ادعى البراءة عن الذنب فهو قوله عليه السلام: (هي راودتني عن نفسي) وقوله عليه السلام: ((رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه))(٢)، وأما بيان أن المرأة اعترفت بذلك فلأنها قالت للنسوة: ((ولقد راودته عن نفسه فاستعصم))(٣)، وأيضا قالت: ((آلآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسي وإنه لمن الصادقين))(٤)، وأما بيان أن زوج المرأة أقر بذلك، فهو قوله ((إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم، يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك))(٥)، وأما الشهود فقوله تعالى ((وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين))(٦)، وأما شهادة الله تعالى بذلك فقوله ((كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين))(٧) فقد شهد الله تعالى في هذه الآية على طهارته أربع مرات: أولها: قوله (لنصرف عنه السوء) واللام للتأكيد والمبالغة. والثاني: قوله (والفحشاء) أي كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء. والثالث: قوله (إنه من عبادنا) مع أنه تعالى قال: (وعباد الرحمان الذين يمشون على الارض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما))(٨) والرابع: قوله (المخلصين) وفيه قراءتان: تارة باسم الفاعل، وأخرى باسم المفعول فوروده باسم الفاعل يدل على كونه آتيا بالطاعات والقربات مع صفة الإخلاص. ووروده باسم المفعول يدل على أن الله تعالى استخلصه لنفسه واصطفاه لحضرته، وعلى كلا الوجهين فإنه من أدل الألفاظ على كونه منزها عما أضافوه إليه، وأما بيان أن إبليس أقر بطهارته، فلأنه قال ((فبعزتك لأغوينهم أجمعين، إلا عبادك منهم المخلصين))(٩)، فأقر بأنه لا يمكنه إغواء المخلصين، ويوسف من المخلصين لقوله تعالى (إنه من عبادنا المخلصين) فكان هذا إقرارا من إبليس بأنه ما أغواه وما أضله عن طريقة الهدى. وعند هذا نقول: هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام هذه الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله تعالى فليقبلوا شهادة الله تعالى على طهارته، وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا شهادة إبليس على طهارته، ولعلهم يقولون: كنا في أول الأمر تلامذة إبليس إلى أن تخرجنا عليه فزدنا عليه في السفاهة. كما قال الخوارزمي:

وكنت امرأ من جند إبليس فارتقى بي الدهر حتى صار إبليس من جندي
فلو مات قبلي كنت أحسن بعده طرائق فسق ليس يحسنها بعدي(١٠)

---

(١) سورة يوسف: ٢٤/١٢.
(٢) سورة يوسف: ٣٣/١٢.
(٣) سورة يوسف: ٣٢/١٢.
(٤) سورة يوسف: ٥١/١٢.
(٥) سورة يوسف: ٢٨/١٢، ٢٩.
(٦) سورة يوسف: ٢٦/١٢.
(٧) سورة يوسف: ٢٤/١٢.
(٨) سورة الفرقان: ٦٣/٢٥.

فثبت بهذه الدلائل أن يوسف عليه السلام بريء عما يقوله هؤلاء الجهال. وإذا عرفت هذا فنقول: الكلام على ظاهر هذه الآية يقع في مقامين:

المقام الأول: أن نقول لا نسلم أن يوسف عليه السلام همّ بها. والدليل عليه: أنه تعالى قال (وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه) وجواب (لولا) ههنا مقدم، وهو كما يقال: قد كنت من الهالكين لولا أن فلانا خلصك. وطعن الزجاج في هذا الجواب من وجهين: الأول: أن تقديم جواب (لولا) شاذ وغير موجود في الكلام الفصيح. الثاني: أن (لولا) يجاب جوابها باللام، فلو كان الأمر على ما ذكرتم لقال: ولقد همت ولهمّ بها لولا. وذكر غير الزجاج سؤالا ثالثا وهو: أنه لو لم يوجد الهم لما كان لقوله (لولا أن رأى برهان ربه) فائدة. واعلم أن ما ذكره الزجاج بعيد، لأنا نسلم أن تأخير جواب (لولا) حسن جائز، إلا أن جوازه لا يمنع من جواز تقديم هذا الجواب، وكيف ونقل عن سيبويه أنه قال: إنهم يقدمون الأهم فالأهم، والذي هم بشأنه أعنى، فكان الأمر في جواز التقديم والتأخير مربوطا بشدة الاهتمام. وأما تعيين بعض الألفاظ بالمنع فذلك مما لا يليق بالحكمة، وأيضا ذكر جواب (لولا) باللام جائز. أما هذا لا يدل على أن ذكره بغير اللام لا يجوز، ثم إنا نذكر آية أخرى تدل على فساد قول الزجاج في هذين السؤالين، وهو قوله تعالى ((إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها))([1]).

وأما السؤال الثالث: وهو أنه لو لم يوجد الهم لم يبق لقوله (لولا أن رأى برهان ربه) فائدة. فنقول: بل فيه أعظم الفوائد، وهو بيان أن ترك الهم بها ما كان لعدم رغبته في النساء، وعدم قدرته عليهن بل لأجل أن دلائل دين الله منعته عن ذلك العمل، ثم نقول: إن الذي يدل على أن جواب (لولا) ما ذكرناه أن (لولا) تستدعي جوابا، وهذا المذكور يصلح جوابا له، فوجب الحكم بكونه جوابا له. لا يقال إنا نضمر له جوابا، وترك الجواب كثير في القرآن، لأنا نقول: لا نزاع أنه كثير في القرآن، إلا أن الأصل أن لا يكون محذوفا. وأيضا فالجواب إنما يحسن تركه وحذفه إذا حصل في اللفظ ما يدل على تعينه، وههنا بتقدير أن يكون الجواب محذوفا فليس في اللفظ ما يدل على تعين ذلك الجواب، فإن ههنا أنواعا من الإضمارات يحسن إضمار كل واحد منها، وليس إضمار بعضها أولى من إضمار الباقي فظهر الفرق، والله أعلم.

المقام الثاني: في الكلام على هذه الآية أن نقول: سلمنا أن الهم قد حصل إلا أنا نقول: إن قوله (وهمّ بها) لا يمكن حمله على ظاهره لأن تعليق الهم بذات المرأة محال لأن الهم من جنس القصد، والقصد لا يتعلق بالذوات الباقية، فثبت أنه لا بد من إضمار فعل مخصوص يجعل متعلق ذلك الهم، وذلك الفعل غير مذكور، فهم زعموا أن ذلك المضمر هو إيقاع الفاحشة بها ونحن نضمر شيئا آخر يغاير ما ذكروه، وبيانه من وجوه:

الأول: المراد أنه عليه السلام همّ بدفعها عن نفسه ومنعها عن ذلك القبيح لأن الهم هو القصد، فوجب أن يحمل في حق كل أحد على القصد الذي يليق به، فاللائق بالمرأة القصد إلى تحصيل اللذة والتنعيم والتمتع، واللائق بالرسول المبعوث إلى الخلق القصد إلى زجر العاصي عن معصيته، وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقال: هممت بفلان أي بضربه ودفعه. فإن قالوا: فعلى هذا التقدير لا يبقى لقوله (لولا أن رأى برهان ربه) فائدة. قلنا: بل فيه أعظم الفوائد وبيانه من وجهين: الأول: أنه تعالى أعلم يوسف عليه السلام أنه لو همّ بدفعها لقتلته أو لكانت تأمر الحاضرين بقتله، فأعلمه الله تعالى أن الامتناع من ضربها أولى صونا للنفس عن الهلاك، والثاني: أنه عليه السلام لو اشتغل بدفعها عن نفسه فربما تعلقت به، فكان يتمزق ثوبه من قدام، وكان في علم الله تعالى أن الشاهد يشهد بأن ثوبه لو تمزق من قدام لكان يوسف هو الخائن، ولو كان ثوبه ممزقا من خلف لكانت المرأة هي الخائنة، فالله تعالى أعلمه بهذا المعنى، فلا جرم لم يشتغل بدفعها عن نفسه بل ولى هاربا عنها، حتى صارت شهادة الشاهد حجة له على براءته عن المعصية.

الوجه الثاني: في الجواب أن يفسر الهم بالشهوة، وهذا مستعمل في اللغة الشائعة. يقول القائل: فيما لا يشتهيه مايهمني هذا، وفيما يشتهيه هذا أهم الأشياء إلي، فسمى الله تعالى شهوة يوسف عليه السلام هما، فمعنى الآية: ولقد اشتهته واشتهاها لولا أن رأى برهان ربه لدخل ذلك العمل في الوجود.

الثالث: أن يفسر الهم بحديث النفس، وذلك لأن المرأة الفائقة في الحسن والجمال إذا تزينت وتهيأت للرجل الشاب القوي فلا بد وأن يقع هناك بين الحكمة والشهوة الطبيعية، وبين النفس والعقل مجاذبات ومنازعات، فتارة تقوى داعية الطبيعة والشهوة وتارة تقوى داعية العقل والحكمة. فالهم عبارة عن جواذب الطبيعة، ورؤية البرهان عبارة عن جواذب العبودية. ومثال ذلك أن الرجل الصالح الصائم في الصيف الصائف، إذا رأى الجلاب المبرد بالثلج فإن طبيعته تحمله على شربه، إلا أن دينه وهداه يمنعه منه، فهذا لا يدل على حصول الذنب، بل كلما كانت هذه الحالة أشد كانت القوة في القيام بلوازم العبودية أكمل، فقد ظهر بحمد الله تعالى صحة هذا القول الذي ذهبنا إليه ولم يبق في يد الواحدي إلا مجرد التصلف وتعديد أسماء المفسرين، ولو كان قد ذكر في تقرير ذلك القول شبهة لأجبنا عنها إلا أنه ما زاد على الرواية عن بعض المفسرين.

واعلم أن بعض الحشوية روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما كذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات)(١) فقلت: الأولى أن لا نقبل مثل هذه الأخبار، فقال على طريق الاستنكار فإن لم نقبله لزمنا تكذيب الرواة فقلت له: يا مسكين إن قبلناه لزمنا الحكم بتكذيب إبراهيم عليه السلام، وإن رددناه لزمنا الحكم بتكذيب الرواة، ولا شك أن صون إبراهيم عليه السلام عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب. إذا عرفت هذا الأصل فنقول للواحدي: ومن الذي يضمن لنا أن الذين نقلوا هذا القول عن هؤلاء المفسرين كانوا صادقين أم كاذبين، والله أعلم.

المسألة الثانية: في أن المراد بذلك البرهان ما هو؟ أما المحققون المثبتون للعصمة فقد فسروا رؤية البرهان بوجوه: الأول: أنه حجة الله تعالى في تحريم الزنا والعلم بماعلي الزاني من العقاب، والثاني: أن الله تعالى طهر نفوس الأنبياء عليهم السلام عن الأخلاق الذميمة. بل نقول: إنه تعالى طهر نفوس المتصلين به عنها كما قال ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا))(٢)، فالمراد برؤية البرهان هو حصول تلك الأخلاق وتذكير الأحوال الرادعة لهم عن الإقدام على المنكرات، والثالث: أنه رأى مكتوبا في سقف البيت ((ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا))(٣)، والرابع: أنه النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش. والدليل عليه أن الأنبياء عليهم السلام بعثوا لمنع الخلق عن القبائح والفضائح، فلو أنهم منعوا الناس عنها ثم أقدموا على أقبح أنواعها وأفحش أقسامها لدخلوا تحت قوله تعالى ((يأيها الذين ءامنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون))(٤)، وأيضا أن الله تعالى عير اليهود بقوله ((أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم))(٥) وما يكون عيبا في حق اليهود كيف ينسب إلى الرسول المؤيد بالمعجزات.

وأما الذين نسبوا المعصية إلى يوسف عليه السلام فقد ذكروا في تفسير ذلك البرهان أمورا: الأول: قالوا إن المرأة قامت إلى صنم مكلل بالدر والياقوت في زاوية البيت فسترته بثوب فقال يوسف: لم فعلت ذلك؟ قالت: أستحي من إلهي هذا أن يراني على معصية، فقال يوسف: أتستحين من صنم لا يعقل ولا يسمع ولا أستحي من إلهي القائم على كل نفس بما كسبت، فوالله لا أفعل ذلك أبدا. قالوا: فهذا هو البرهان. الثاني: نقلوا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه تمثل له يعقوب فرآه عاضا على أصابعه ويقول له: أتعمل عمل الفجار وأنت مكتوب في زمرة الأنبياء فاستحى منه. قال: وهو قول عكرمة ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك ومقاتل وابن سيرين، قال سعيد بن جبير: تمثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من أنامله. والثالث: قالوا إنه سمع في الهواء قائلا يقول يا ابن يعقوب لا تكن كالطير يكون له ريش فإذا زنا ذهب ريشه. والرابع: نقلوا عن ابن عباس رضي الله عنهما أن يوسف عليه السلام لم يترجر برؤية صورة يعقوب حتى ركضه جبريل عليه السلام فلم يبق فيه شيء من الشهوة إلا خرج. ولما نقل الواحدي هذه الروايات تصلف وقال: هذا الذي ذكرناه قول أئمة التفسير الذين أخذوا التأويل عمن شاهد التتريل. فيقال له: إنك لا تأتينا ألبتة إلا بهذه التصلفات التي لا فائدة فيها. فأين هذا من الحجة والدليل، وأيضا فإن ترادف الدلائل على الشيء الواحد جائز، وأنه عليه الصلاة والسلام كان ممتنعا عن الزنا بحسب الدلائل الأصلية، فلما انضاف إليها هذه الزواجر قوي الانزجار، وكمل الاحتراز. والعجب أنهم نقلوا أن جروا دخل حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وبقي هناك بغير عمله قالوا: فامتنع جبريل عليه السلام من الدخول عليه أربعين يوما، وههنا زعموا أن يوسف عليه السلام حال اشتغاله بالفاحشة ذهب إليه جبريل عليه السلام. والعجب أنهم زعموا أنه لم يمتنع عن ذلك العمل بسبب حضور جبريل عليه السلام، ولو أن أفسق الخلق وأكفرهم كان مشتغلا بفاحشة فإذا دخل عليه رجل على زي الصالحين استحيا منه، وفر، وترك ذلك العمل. وههنا أنه رأى يعقوب عليه السلام عض على أنامله فلم يلتفت إليه، ثم إن جبريل عليه السلام على جلالة قدره دخل عليه فلم يمتنع أيضا عن ذلك القبيح بسبب حضوره حتى احتاج جبريل عليه السلام إلى أن يركضه على ظهره، فنسأل الله أن يصوننا عن الغي في الدين، والخذلان في طلب اليقين، فهذا هو الكلام المخلص في هذه المسألة والله أعلم.

المسألة الثالثة: في الفرق بين السوء والفحشاء وفيه وجوه: الأول: أن السوء جناية اليد والفحشاء هو الزنا. الثاني: السوء مقدمات الفاحشة من القبلة والنظر بالشهوة، والفحشاء هو الزنا. أما قوله (إنه من عبادنا المخلصين) أي الذين أخلصوا دينهم لله تعالى، ومن فتح اللام أراد الذين خلصهم الله من الأسواء، ويحتمل أن يكون المراد أنه من ذرية إبراهيم عليه السلام الذي قال الله فيهم: (إنا أخلصناهم بخالصة ذكر الدار).

المسألة الرابعة: قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو (المخلصين) بكسر اللام في جميع القرآن والباقون بفتح اللام.

ويقول الرازي عند قوله تعالى ((واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزآء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم، قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلهآ إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين، فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم، يوسف أعرض

---

(١) انظر رسالتي هذه ص....؟؟؟؟؟
(٢) سورة الأحزاب: ٣٣/٣٣.
(٣) سورة الإسراء: ٣٢/١٧.

عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين))[١]. اعلم أنه تعالى لما حكى عنها أنها (همت) أتبعه بكيفية طلبها وهربه فقال: (واستبقا الباب) والمراد أنه هرب منها وحاول الخروج من الباب وعدت المرأة خلفه لتجذبه إلى نفسها، والاستباق طلب السبق إلى الشيء، ومعناه تبادر إلى الباب يجتهد كل واحد منهما أن يسبق صاحبه فإن سبق يوسف فتح الباب وخرج، وإن سبقت المرأة أمسكت الباب لئلا يخرج، و قوله (واستبقا الباب) أي استبقا إلى الباب كقوله ((واختار موسى قومه سبعين رجلا))[٢] أي من قومه. واعلم أن يوسف عليه السلام سبقها إلى الباب وأراد الخروج، والمرأة تعدو خلفه، فلم تصل إلا إلى دبر القميص فقدته، أي قطعته طولا. وفي ذلك الوقت حضر زوجها وهو المراد من قوله (وألفيا سيدها لدى الباب) أي صادفا بعلها، تقول المرأة لبعلها سيدي، وإنما لم يقل سيدهما لأن يوسف عليه السلام ما كان مملوكا لذلك الرجل في الحقيقة، فعند ذلك خافت المرأة من التهمة فبادرت إلى أن رمت يوسف بالفعل القبيح، وقالت: (ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم) والمعنى ظاهر.

وفي الآية لطائف: إحداها: أن (ما) يحتمل أن تكون نافية، أي ليس جزاؤه إلا السجن، ويجوز أيضا أن تكون استفهامية يعني أي شيء جزاؤه إلا أن يسجن كما تقول: من في الدار إلا زيد.

وثانيها: أن حبها الشديد ليوسف حملها على رعاية دقيقتين في هذا الموضع، وذلك لأنها بدأت بذكر السجن، وأخرت ذكر العذاب، لأن المحب لا يسعى في إيلام المحبوب، وأيضا أنها لم تذكر أن يوسف يجب أن يعامل بأحد هذين الأمرين، بل ذكرت ذلك ذكرا كليا صونا للمحبوب عن الذكر بالسوء والألم، وأيضا قالت: (إلا أن يسجن) والمراد أن يسجن يوما أو أقل على سبيل التخفيف. فأما الحبس الدائم فإنه لا يعبر بهذه العبارة، بل يقال: يجب أن يجعل من المسجونين. ألا ترى أن فرعون هكذا قال حين هدد موسى عليه السلام في قوله ((لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين))[٣].

وثالثها: أنها لما شاهدت من يوسف عليه السلام أنه استعصم منها أنه كان في عنفوان العمر وكمال القوة ونهاية الشهوة، عظم اعتقادها في طهارته ونزاهته، فاستحيت أن تقول إن يوسف عليه السلام قصدني بالسوء، وما وجدت من نفسها أن ترميه بهذا الكذب على سبيل التصريح بل اكتفت بهذا التعريض، فانظر إلى تلك المرأة ما وجدت من نفسها أن ترميه بهذا الكذب، وأن هؤلاء الحشوية يرمونه بعد قريب من أربعة آلاف سنة بهذا الذنب القبيح. ورابعها: أن يوسف عليه السلام أراد يضربها ويدفعها عن نفسه، وكان ذلك بالنسبة إليها جاريا مجرى السوء فقولها: (ما جزاء من أراد بأهلك) جاريا مجرى التعريض ؛ فلعلها بقلبها كانت تريد إقدامه على دفعها ومنعها، وفي ظاهر الأمر كانت توهم أنه قصدني بما لا ينبغي.

واعلم أن المرأة لما ذكرت هذا الكلام ولطخت عرض يوسف عليه السلام احتاج يوسف إلى إزالة هذه التهمة فقال: (هي راودتني عن نفسي)، وأن يوسف عليه السلام ما هتك سترها في أول الأمر، إلا أنه لما خاف على النفس وعلى العرض أظهر الأمر. واعلم أن العلامات الكثيرة كانت دالة على أن يوسف عليه السلام هو الصادق: فالأول: أن يوسف عليه السلام في ظاهر الأمر كان عبدا لهم، والعبد لا يمكنه أن يتسلط على مولاه إلى هذا الحد. والثاني: أنهم شاهدوا أن يوسف عليه السلام كان يعدو عدوا شديدا ليخرج، والرجل الطالب للمرأة لا يخرج من الدار على هذا الوجه، والثالث: أنهم رأوا أن المرأة زينت نفسها على أكمل الوجوه، وأما يوسف عليه السلام فما كان عليه أثر من آثار تزيين النفس، فكان إلحاق هذه الفتنة بالمرأة أولى، والرابع: أنهم كانوا قد شاهدوا أحوال يوسف عليه السلام في المدة الطويلة، فما رأوا عليه حالة تناسب إقدامه على مثل هذا الفعل المنكر، وذلك أيضا مما يقوي الظن، والخامس: أن المرأة ما نسبته إلى طلب الفاحشة على سبيل التصريح بل ذكرت كلاما مجملا مبهما، وأما يوسف عليه السلام فإنه صرح بالأمر، ولو أنه كان متهما لما قدر على التصريح باللفظ الصريح، فإن الخائن خائف، والسادس: قيل: إن زوج المرأة كان عاجزا وآثار طلب الشهوة في حق المرأة كانت متكاملة فإلحاق هذه الفتنة بها أولى، فلما حصلت هذه الأمارات الكثيرة الدالة على أن مبدأ هذه الفتنة كان من المرأة، استحيا الزوج وتوقف وسكت لعلمه بأن يوسف صادق والمرأة كاذبة، ثم إنه تعالى أظهر ليوسف عليه السلام دليلا آخر يقوي تلك الدلائل المذكورة ويدل على أنه بريء عن الذنب وأن المرأة هي المذنبة، وهو قوله (وشهد شاهد من أهلها).

وفي هذا الشاهد ثلاثة أقوال: الأول: أنه كان لها ابن عم وكان رجلا حكيما، واتفق في ذلك الوقت أنه كان مع الملك يريد أن يدخل عليها، فقال: قد سمعنا الجلبة من وراء الباب، وشق القميص، إلا أنا لا ندري أيكما قدام صاحبه، فإن كان شق القميص من قدامه فأنت صادقة والرجل كاذب، وإن كان من خلفه فالرجل صادق وأنت كاذبة، فلما نظروا إلى القميص ورأوا الشق من خلفه، قال ابن عمها: ((إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم))[٤] أي من عملكن. ثم قال ليوسف أعرض عن هذا واكتمه، وقال لها: (استغفري لذنبك)، وهذا قول طائفة عظيمة من المفسرين.

---

(١) سورة يوسف: ١٢/٢٥-٢٩.
(٢) سورة الأعراف: ٧/١٥٥.

والثاني: وهو أيضا منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير والضحاك: إن ذلك الشاهد كان صبيا أنطقه الله تعالى في المهد، فقال ابن عباس: (تكلم في المهد أربعة صغار: شاهد يوسف، وابن ماشطة بنت فرعون، وعيسى بن مريم، وصاحب جريج الراهب)(١).

قال الجبائي: والقول الأول أولى لوجوه: الأول: أنه تعالى لو أنطق الطفل بهذا الكلام لكان مجرد قوله إنها كاذبة كافيا وبرهانا قاطعا، لأنه من البراهين القاطعة القاهرة، والاستدلال بتمزيق القميص من قبل ومن دبر دليل ظني ضعيف، والعدول عن الحجة القاطعة حال حضورها وحصولها إلى الدلالة الظنية لا يجوز. والثاني: أنه تعالى قال (وشهد شاهد من أهلها) وإنما قال من أهلها ليكون أولى بالقبول في حق المرأة، لأن الظاهر من حال من يكون من أقرباء المرأة ومن أهلها أن لا يقصدها بالسوء والإضرار، فالمقصود بذكر كون ذلك الرجل من أهلها تقوية قول ذلك الرجل. وهذه الترجيحات إنما يصار إليها عند كون الدلالة ظنية، ولو كان هذا القول صادرا عن الصبي الذي في المهد لكان قوله حجة قاطعة، ولا يتفاوت الحال بين أن يكون من أهلها، وبين أن لا يكون من أهلها، وحينئذ لا يبقى لهذا القيد أثر. والثالث: أن لفظ الشاهد لا يقع في العرف إلا على من تقدمت له معرفة بالواقعة وإحاطة بها.

والقول الثالث: أن ذلك الشاهد هو القميص، قال مجاهد: الشاهد كون قميصه مشقوقا من دبر. وهذا في غاية الضعف لأن القميص لا يوصف بهذا ولا ينسب إلى الأهل. واعلم أن القول الأول عليه أيضا إشكال، وذلك لأن العلامة المذكورة لا تدل قطعا على براءة يوسف عليه السلام عن المعصية، لأن من المحتمل أن الرجل قصد المرأة لطلب الزنا، فالمرأة غضبت عليه، فهرب الرجل فعدت المرأة خلف الرجل وجذبته لقصد أن تضربه ضربا وجيعا، فعلى هذا الوجه يكون القميص متخرقا من دبر مع أن المرأة تكون بريئة عن الذنب والرجل يكون مذنبا.

وجوابه: أنا بينا أن علامات كذب المرأة كانت كثيرة بالغة مبلغ اليقين، فضموا إليها هذه العلامة الأخرى، لا لأجل أن يعولوا في الحكم عليها، بل لأجل أن يكون ذلك جاريا مجرى المقويات والمرجحات. ثم إنه تعالى أخبر وقال (فلما رأى قميصه) وذلك يحتمل السيد الذي هو زوجها، ويحتمل الشاهد فلذلك اختلفوا فيه، قال: (إنه من كيدكن) أي أن قولك ما جزاء من أراد بأهلك سوءا من كيدكن إن كيدكن عظيم. فإن قيل: إنه تعالى لما خلق الإنسان ضعيفا، فكيف وصف كيد المرأة بالعظم؟ وأيضا فكيد الرجال قد يزيد على كيد النساء. والجواب عن الأول: أن خلقة الإنسان بالنسبة إلى خلقة الملائكة والسموات والكواكب خلقة ضعيفة، وكيد النسوات بالنسبة إلى كيد البشر عظيم، ولا منافاة بين القولين، وأيضا فالنساء لهن في هذا الباب من المكر والحيل ما لا يكون للرجال، ولأن كيدهن في هذا الباب يورث من العار ما لا يورثه كيد الرجال.

واعلم أنه لما ظهر للقوم براءة يوسف عليه السلام عن ذلك الفعل المنكر حكى تعالى عنه أنه قال: (يوسف أعرض عن هذا) فقيل: إن هذا من قول العزيز، وقيل: إنه من قول الشاهد، ومعناه: أعرض عن ذكر هذه الواقعة حتى لا ينتشر خبرها ولا يحصل العار العظيم بسببها، وكما أمر يوسف بكتمان هذه الواقعة أمر المرأة بالاستغفار فقال ((واستغفرى لذنبك))(٢) وظاهر ذلك طلب المغفرة، ويحتمل أن يكون المراد من الزوج، ويكون معنى المغفرة العفو والصفح، وعلى هذا التقدير فالأقرب أن قائل هذا القول هو الشاهد، ويحتمل أن يكون المراد بالاستغفار من الله، لأن أولئك الأقوام كانوا يثبتون الصانع، إلا أنهم مع ذلك كانوا يعبدون الأوثان بدليل أن يوسف عليه السلام قال: ((أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار))(٣)، وعلى هذا التقدير: فيجوز أن يكون القائل هو الزوج. وقوله ((إنك كنت من الخاطئين))(٤) نسبة لها إلى أنها كانت كثيرة الخطأ فيما تقدم، وهذا أحد ما يدل على أن الزوج عرف في أول الأمر أن الذنب للمرأة لا ليوسف، لأنه كان يعرف عنها إقدامها على ما لا ينبغي. وقال أبو بكر الأصم: إن ذلك لزوج كان قليل الغيرة، فاكتفى منها بالاستغفار. قال صاحب (الكشاف): وإنما قال من الخاطئين بلفظ التذكير، تغليبا للذكور على الإناث، ويحتمل أن يقال: المراد إنك من نسل الخاطئين، فمن ذلك النسل سرى هذا العرق الخبيث فيك. والله أعلم(٥).

ونجد الرازي يثبت طهارة وعفة يوسف عليه السلام، فيقول في المسألة الرابعة: هذه الآية ((ذلك أني لم أخنه بالغيب))(٦) دالة على طهارة

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في (المسند) ٣٠١/١، والحاكم في (المستدرك) ٤٩٧/٢، والسيوطي في (الدر المنثور) ١٥/٤، والإمام ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) ٥٨٣/٣. وأخرجه الطبري في (جامع البيان) برقم ١٩١١٨، وإسناده ضعيف، فيه عطاء بن السائب اختلط بآخر عمره، وقد اضطرب فيه، وأخرجه الطبري عن ابن عباس موقوفا برقم ١٩١٠٨، ١٩١٠٩. وأخرجه أبو يعلى برقم ٢٥١٧، وابن حبان برقم ٢٩٠٤، والبزار برقم ٥٤، والطبراني برقم ١٢٢٨٠، والبيهقي في (الدلائل) ٣٨٩/٢ عن عطاء بن السائب عن سعيد عن ابن عباس مرفوعا حديثا مطولا وعجزه (قال ابن عباس: أربعة تكلموا وهم صغار...)، فهو موقوف كما ترى، مع أن راويه هو ابن السائب نفسه، فالصواب أنه موقوف. وأخرجه الإمام البخاري في أحاديث الأنبياء برقم ٣٤٣٦، ومسلم في البر برقم ٢٥٥٠، والإمام أحمد في (المسند) ١٧/٢، وغيرهم من حديث أبي هريرة (لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة، عيسى ابن مريم، وصاحب جريج، والطفل الرضيع) في سياق قصة طويلة.

(٢) سورة يوسف: ٢٩/١٢.

(٣) سورة يوسف: ٣٩/١٢.

(٤) سورة يوسف: ٢٩/١٢.

يوسف عليه السلام من الذنب من وجوه كثيرة:

الأول: أن الملك لما أرسل إلى يوسف عليه السلام وطلبه فلو كان يوسف متهما بفعل قبيح، وقد كان صدر منه ذنب وفحش لاستحال بحسب العرف والعادة أن يطلب من الملك أن يتفحص عن تلك الواقعة، لأنه لو كان قد أقدم على الذنب ثم إنه يطلبه من الملك أن يتفحص عن تلك الواقعة كان ذلك سعيا منه في فضيحة نفسه وفي تجديد العيوب التي صارت مندرسة مخفية، والعاقل لا يفعل ذلك. وهب أنه وقع الشك لبعضهم في عصمته أو في نبوته إلا أنه لا شك أنه كان عاقلا، والعاقل يمتنع أن يسعى في فضيحة نفسه، وفي حمل الأعداء على أن يبالغوا في إظهار عيوبه.

والثاني: أن النسوة شهدن في المرة الأولى بطهارته ونزاهته حيث قلن: ((حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم))(١)، وفي المرة الثانية حيث قلن: ((حاش لله ما علمنا عليه من سوء))(٢).

والثالث: أن امرأة العزيز أقرت في المرة الأولى بطهارته، حيث قالت: ((ولقد راودته عن نفسه فاستعصم))(٣)، وفي المرة الثانية في هذه الآية ((الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين))(٤).

ثم يقول بعدها: واعلم أن هذه الآية دالة على طهارته من وجوه: أولها: قول المرأة: (أنا راودته عن نفسه)، وثانيها: قولها: (وإنه لمن الصادقين) وهو إشارة إلى أنه صادق في قوله: ((هي راودتني عن نفسي))(٥)، وثالثها: قول يوسف عليه السلام: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب)، والحشوية يذكرون أنه لما قال يوسف هذا الكلام، قال جبريل عليه السلام: ولا حين هممت، وهذا من رواياتهم الخبيثة وما صحت هذه الرواية في كتاب معتمد، بل هم يلحقونها بهذا الموضع سعيا منهم في تحريف ظاهر القرآن. ورابعها: قوله ((وأن الله لا يهدي كيد الخائنين))(٦) يعني أن صاحب الخيانة لا بد وأن يفتضح، فلو كنت خائنا لوجب أن افتضح، وحيث لم افتضح وخلصني الله تعالى من هذه الورطة، فكل ذلك يدل على أني ما كنت من الخائنين. ثم يقول الرازي: وههنا وجه آخر وهو أقوى من الكل. قلت: وهو الوجه الخامس.

وهو أن في هذا الوقت تلك الواقعة صارت مندرسة، وتلك المحنة صارت منتهية، فإقدامه على قوله (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) مع أنه خانه بأعظم وجوه الخيانة إقدام على وقاحة عظيمة، وعلى كذب عظيم من غير أن يتعلق به مصلحة بوجه ما، والإقدام على مثل هذه الوقاحة من غير فائدة أصلا لا يليق بأحد من العقلاء، فكيف يليق إسناده إلى سيد العقلاء وقدوة الأصفياء؟ فثبت أن هذه الآية تدل دلالة قاطعة على براءته مما يقوله الجهال والحشوية.

ثم يقول الرازي عند قوله تعالى ((وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم))(٧): (في الآية مسائل:

المسألة الأولى: اعلم أن تفسير هذه الآية يختلف بحسب اختلاف ما قبلها، لأنا إن قلنا: إن قوله ((ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب))(٨) كلام يوسف كان هذا أيضا من كلام يوسف، وإن قلنا: إن ذلك من تمام كلام المرأة، كان هذا أيضا كذلك، ونحن نفسر هذه الآية على كلا التقديرين، أما إذا قلنا: إن هذا كلام يوسف عليه السلام فالحشوية تمسكوا به، وقالوا: إنه عليه السلام لما قال: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) قال جبريل عليه السلام: ولا حين هممت بفك سراويلك، فعند ذلك قال يوسف: (وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء) أي بالزنا (إلا ما رحم ربي) أي عصم ربي (إن ربي غفور) للهم الذي هممت به (رحيم) أي لو فعلته لتاب علي.

ثم يعقب الرازي على كلام الحشوية قائلا: (اعلم أن هذا الكلام ضعيف فإنا بينا أن الآية المتقدمة برهان قاطع على براءته عن الذنب. بقي أن يقال: فما جوابكم عن هذه الآية؟ فنقول فيه وجهان: الوجه الأول: أنه عليه السلام لما قال: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) كان ذلك جاريا مجرى مدح النفس وتزكيتها، وقال تعالى ((فلا تزكوا أنفسكم))(٩)، فاستدرك ذلك على نفسه بقوله (وما أبرىء نفسي) والمعنى: وما أزكي نفسي إن النفس لأمارة بالسوء، ميالة إلى القبائح راغبة في المعصية. والوجه الثاني: في الجواب أن الآية لا تدل ألبتة على شيء مما ذكروه، وذلك لأن يوسف عليه السلام لما قال: (أني لم أخنه بالغيب) بين أن ترك الخيانة ما كان لعدم الرغبة ولعدم ميل النفس والطبيعة، لأن النفس أمارة بالسوء والطبيعة تواقة إلى اللذات، فبين بهذا الكلام أن الترك ما كان لعدم الرغبة، بل لقيام الخوف من الله تعالى. أما إذا قلنا: إن هذا الكلام من بقية كلام المرأة ففيه وجهان: الوجه الأول: وما أبرىء نفسي عن مراودته، ومقصودها تصديق

---

(١) سورة يوسف: ٣١/١٢.
(٢) سورة يوسف: ٥١/١٢.
(٣) سورة يوسف: ٣٢/١٢.
(٤) سورة يوسف: ٥١/١٢.
(٥) سورة يوسف: ٢٦/١٢.
(٦) سورة يوسف: ٥٢/١٢.
(٧) سورة يوسف: ٥٣/١٢.

يوسف عليه السلام في قوله: ((هي راودتني عن نفسي))(١). والوجه الثاني: أنها لما قالت: ((ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب))(٢) قالت: ((وما أبرىء نفسي))(٣) عن الخيانة مطلقا، فإني قد خنته حين قد أحلت الذنب عليه وقلت: ((ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم))(٤) وأودعته السجن، كأنها أرادت الاعتذار مما كان. فإن قيل جعل هذا الكلام كلاما ليوسف أولى أم جعله كلاما للمرأة؟ قلنا: جعله كلاما ليوسف مشكل، لأن قوله ((قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق))(٥) كلام موصول بعضه ببعض إلى آخره، فالقول بأن بعضه كلام المرأة والبعض كلام يوسف مشكل أيضا، لأن قوله ((وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي))(٦) كلام لا يحسن صدوره إلا ممن احترز عن المعاصي، ثم يذكر هذا الكلام على سبيل كسر النفس، وذلك لا يليق بالمرأة التي استفرغت جهدها في المعصية(٧) اهـ.

قلت: وانظر تعقيب ابن كثير والشيخ محمد أبو شهبة على القصة (٨).

---

(١) سورة يوسف: ٢٦/١٢.
(٢) سورة يوسف: ٥٢/١٢.
(٣) سورة يوسف: ٥٣/١٢.
(٤) سورة يوسف: ٢٥/١٢.
(٥) سورة يوسف: ٥١/١٢.
(٦) سورة يوسف: ٥٣/١٢.
(٧) (التفسير الكبير) ١٨/١٥٥-١٥٧.
(٨) **تعقيبات هامة لتبرئة يوسف عليه السلام مما نسب إليه من القصص الإسرائيلية والأخبار الباطلة من الزنادقة والحشوية الذين أهدروا عصمته ونسفوا طهارته وعفته:**

أولا: يقول الإمام ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) ٣/٥٨١-٥٨٢ في شأن هذه الأخبار الباطلة التي نسبت عند قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) [سورة يوسف: ٢٤]: (وأما ما ورد من الإسرائيليات من أن يوسف حل سراويله، وأنه قعد منها مقعد الرجل من زوجته، وأنه رأى صورة أبيه يعقوب فانزجر، كل هذه الافتراءات لا أصل لها. ومما ينبغي على المسلم ن يحذر الإسرائيليات التي أدخلت في كتب التفسير، والتي دست على أنبياء الله تعالى، فتارة يقولون إن داود عليه السلام رأى امرأة عارية فاشتهاها، فأرسل زوجها لمقدمة الجيش ليقتل فيتزوجها من بعده. وقد قال الإمام ابن الجوزي في (تفسيره) بعد ذكر هذه القصة المكذوبة عن سيدنا داود: وهذا لا يصح من طريق النقل، ولا يجوز من حيث المعنى، لأن أنبياء الله منزهون عنه، وأما استغفار داود فهذا لأنه حكم بين الإثنين بسماعه من أحدهما قبل أن يسمع من الآخر، وتارة يقولون إن أيوب دوَّد حتى تناثر منه الدود، وتارة يقولون إن إبراهيم عليه السلام عبد الكواكب من دون الله، وقد قال الله تعالى (ولقد آتينا إبراهيم رشده وكنا به عالمين) [سورة الأنبياء: ٥١] مع أن العلم بأن الأنبياء معصمون من كل هذه الأرجيف المغرضة، فالله تعالى عصم أنبياءه عن كل ما لا يليق بمنصب النبوة من كفر وغدر وخيانة وحساسة وبلادة ودناءة وأمراض منفرة وصفات ذميمة، ليكونوا قدوة وأسوة للناس، إلى ما هنالك من الأقوال.. والصحيح أن الله سبحانه تعالى قد عصم أنبياءه قبل النبوة وبعدها، لأن الهم بالزنا من الأفعال الخسيسة التي لا يفعلها أنبياء الله، فالهم من وساوس الشيطان، والشيطان يوم طرده الله ولعنه، قال تعالى (قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين، إلا عبادك منهم المخلصين) [سورة ص: ٨٢، ٨٣] وسيدنا يوسف عليه السلام كان من المخلصين، لأن الله تعالى قال فيه (إنه من عبادنا المخلصين) دليل على أنه ما همَّ مطلقا بالزنا، ثم إن المراءة فيما بعد اعترفت بقولها (الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه) [سورة يوسف: ٥١] والعصمة ظاهرة في النص (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) فلو أنه همَّ بالزنا لما قال (لنصرف عنه السوء) وقوله (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) أي كما أريناه برهانا صرفه عما كان فيه، كذلك نفيه السوء والفحشاء من جميع أموره (إنه من عبادنا المخلصين) أي المجتبين المطهرين المختارين المصطفين الأخيار، صلوات الله وسلامه عليه) اهـ

ثانيا: تعقيبات العلامة الدكتور محمد أبو شهبة حول هذه الإسرائيليات التي نالت من عصمة نبي الله يوسف وطهارته وعفته: فقد قال في (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) ص ٢٢٠-٢٢٩: ومن الإسرائيليات المكذوبة التي لا توافق عقلا ولا نقلا، ما ذكره ابن جرير في (تفسيره) وصاحب (الدر المنثور) وغيرهما من المفسرين في قوله تعالى (ولقد هم به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) فقد ذكروا في همِّ يوسف عليه الصلاة والسلام ما ينافي عصمة الأنبياء وما يخجل القلم من تسطيره، لولا أن المقام مقام بيان وتحذير من الكذب على الله وعلى رسله، وهو من أوجب الواجبات على أهل العلم.

فقد رووا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن همِّ يوسف عليه السلام، ما بلغ؟ قال: حل الهميان – يعني السراويل – وجلس منها مجلس الخائن، فصيح به: يا يوسف: لا تكن كالطير له ريش، فإذا زنى قعد ليس له ريش. ورووا مثل هذا عن علي رضي الله عنه وعن مجاهد وعن سعيد بن جبير.

ورووا أيضا في البرهان الذي رآه، ولولاه لوقع في الفاحشة بأنه نودي: أنت مكتوب في الأنبياء، وتعمل عمل السفهاء. وقيل: رأى صورة أبيه يعقوب في الحائط. وقيل: في سقف الحجرة، وأنه رآه عاضا على إبهامه، وأنه لم يتعظ بالنداء، حتى رأى أباه على هذه الحال، بل أسرف واضعوا هذه الإسرائيليات الباطلة، فزعموا: أنه لما لم يَرْعَوِ من رؤية صورة أبيه عاضا على أصابعه، ضربه أبوه يعقوب، فخرجت شهوته من أنامله، ولأجل أن يؤيد هؤلاء الذين افتروا على الله ونبيه يوسف هذا الافتراء، يزعمون أيضا: أن كل أبناء يعقوب قد ولد له اثناعشر ولدا ما عدا يوسف، فإنه نقص بتلك الشهوة التي خرجت من أنامله ولدا، فلم يولد له غير أحدعشر ولدا، بل زعموا أيضا في تفسير البرهان، فيما روي عن ابن عباس: أنه رأى ثلاث آيات من كتاب الله: قوله تعالى (وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين) وقوله تعالى (وما تكون في شأن وما تتلو عليه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه) وقوله تعالى (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت). وقيل: رأى (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) !!

ومن البديهي أن هذه الآيات بهذا اللفظ العربي لم تنزل على أحد قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وإن كان الذين افتروا هذا لا يعدمون جوابا، بأن يقولوا: رأى ما يدل على معاني هذا الآيات بلغتهم التي يعرفونها، بل قيل في البرهان: إنه رأى تمثال الملك، وهو العزيز، وقيل خياله – [(جامع البيان) للطبري ٧/٢٣٩-٢٥٠، و(الدر المنثور) للسيوطي ٤/٤٦٣-٤٦٧، و(تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٣/٥٨٠-٥٨١، و(معالم التنزيل) للبغوي ٢/٤١٨-٤٢٠. ويعلق الدكتور خالد العك قائلا: وظاهره الوضع بينه والبطلان يلوح عليها في التكلف والتركيب القصصي الذي عهد عن الوضاعين من القصاصين، وإن المرجع الأول والأخير في قصص الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام هو الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (ذلك من أنباء الرسل نوحيه اليك...) فقصة يوسف أيضا من

وليس أدل على هذا: مما روي عن وهب بن منبه قال: لما خلا يوسف وامرأة العزيز، خرجت كف بلا جسد بينهما، مكتوب عليها بالعبرانية (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) ثم انصرفت الكف، وقاما مقامهما، ثم رجعت الكف بينهما، مكتوب عليها بالعبرانية (إن عليكم لحافظين، كراما كاتبين، يعلمون ما تفعلون) ثم انصرفت الكف، وقاما مقامهما، فعادت الكف الثالثة مكتوب عليها (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) وانصرفت الكف، وقاما مقامهما، فعادت الكف الرابعة مكتوب عليها بالعبرانية (واتقوا يوما ترجعون فيه إلىالله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) فولى يوسف عليه السلام هاربا. – [(الدر المنثور) للسيوطي ٤٦٧/٣] – وقد كان وهب أول من نقل عنه وهب ذكيا بارعا حينما زعم أن ذلك كان مكتوبا بالعبرانية، وبذلك: أجاب عما استشكلته، ولكن مع هذا: لن يجوز هذا الكذب إلا على الأغرار والسذج من أهل العلم، ولا أدري أي معنى يبقى للعصمة بعد أن جلس بين فخذيها، وخلع سرواله؟! وما امتناعه عن الزنا على مروياتهم المفتراة إلا وهو مقهور مغلوب؟!

ولو أن عربيدا رأى صورة أبيه بعد مماته تحذره من معصية لكف عنها وانزجر، فأي فضل ليوسف إذا، وهو نبي من سلالة أنبياء؟!! بل أي فضل له في عدم مقارفته الفاحشة بعد ما خرجت شهوته من أنامل قدميه؟! وما امتناعه حينئذ إلا قسري جبري !!

ثم ما هذا الاضطراب الفاحش في الروايات؟! أليس الذي لا يمكن التوفيق بينه كهذا من العلل التي رد المحدثون بسببها الكثير من المرويات؟! لأنه أمارة من أمارات الكذب والاختلاق، والباطل لجلج، وأما الحق فهو أبلج.

ثم كيف نتفق ما حيك حول نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام، وقول الحق تبارك وتعالى عقب ذكر الهمّ (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين) – [قرئ في السبع بضم وفتح اللام، أي: الذين اصطفاهم واختارهم لنبوته ورسالته، وقرئ بكسر اللام أي.. الذين أخلصوا لله التوحيد والعبادة، والمعنى الثاني لازم للأول، فمن اصطفاه الله لا بد أن يكون مخلصا] – فهل يستحق هذا الثناء من حل لتكة، وخلع السروال، وجلس بين رجليها؟! ولا أدري أنصدق الله تبارك وتعالى أم نصدق كذبة بني إسرائيل ومخرفيهم؟!!

بل كيف يتفق ما روى هو وما حكاه الله عز وجل عن زليخا بطلة المراودة، حيث قالت (أنا راودته عن نفسه، وإنه لمن الصادقين) [سورة يوسف: ٥١] وهو اعتراف صريح من البطلة التي أعيتها الحيل عن طريق التزين حينا، والتودد إليه بمعسول القول حينا آخر، والإرهاب والتخويف حينا ثالثا، فلم تفلح (لئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين) [سورة يوسف: ٣٢].

وانظر ما ذا كان جواب السيد العفيف، الكريم ابن الكريم، ابن الكريم ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن إسحاق، ابن إبراهيم عليهم صلوات الله وسلامه: (قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين، فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم) [سورة يوسف: ٣٣-٣٤] وقصده عليه السلام بقوله (وإلا تصرف عني كيدهن...) تبرؤ من الحول والطول، وأن الحول والقوة إنما هما من الله، وسؤال منه لربه، واستعانة به على أن يصرف عنه كيدهن، وهكذا شأن الأنبياء.

بل قد شهد الشيطان نفسه ليوسف عليه السلام في ضمن قوله: كما حكاه سبحانه عنه بقوله (قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين، إلا عبادك منهم المخلصين) [سورة ص: ٨٢-٨٣] ويوسف بشهادة الحق السالفة من المخلصين.

وكذلك شهد ليوسف شاهد من أهلها – [قيل: كان رجلا عاقلا حكيما مجربا من خاصة الملك، وكان من أهلها، وقيل: كان صبيا في المهد، وكان ذلك إرهاصا بين يدي نبوة يوسف، إكراما له] – فقال: (إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين، وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين، فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم) [سورة يوسف: ٢٦-٢٨] وقد أسفر التحقيق عن براءة يوسف وإدانة زليخا: امرأة العزيز.

فكيف تتفق كل هذه الشهادات الناصعة الصادقة، وتلك الروايات المزورة؟!! وقد ذكر الكثير من هذه الروايات ابن جرير الطبري والثعلبي والبغوي وابن كثير والسيوطي، وقد مر بها ابن كثير بعد أن نقلها حاكيا من غير أن ينبه إلى زيفها، وهو الناقد البصير !!

ومن العجيب حقا: إن الإمام ابن جرير – على جلالة قدره – يحاول أن يضعف في تفسيره مذهب الخلف الذين ينفون هذا الزور والبهتان، ويفسرون الآيات على حسب ما تقتضيه اللغة وقواعد الشرع، وما جاء في القرآن والسنة الصحيحة الثابتة، ويعتبر هذه المرويات التي سقت لك زورا منها آنفا؛ هي: قول جميع أهل العلم بتأويل القرآن الذين يؤخذ عنهم !!! – [(معالم التنزيل) ٤١٨/٢،

ويقول الباحث: فقد ذكر البغوي معنى الهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه، فهمها: عزمهما على المعصية والزنا، وأما همه: فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: حل الهميان وجلس منها مجلس الخائن، وعن مجاهد قال: حل سراويله وجعل يعالج ثيابه. وهذا قول أكثر المتقدمين، مثل: سعيد بن جبير والحسن... وقد أنكر قوم هذا القول وقالوا: هذا لا يليق بحال الأنبياء، ثم يقول البغوي: والقول ما قال متقدموا الأمة، وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا في الأنبياء من غير علم.] – وكذلك تابعه على مقالته تلك الثعلبي والبغوي في تفسيريهما !! – [(جامع البيان) للطبري ٢٥٠/٧، **ويقول الباحث:** فقد بعد ذكره لكل هذه الأقوال: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: إن الله جل ثناؤه أخبر عن همّ يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه، لولا أن رأى برهان ربه، وذلك آية من آيات الله زجرته عن ركوب ما همّ به يوسف من الفاحشة، وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب، وجائز أن تكون صورة الملك... ثم يقول: والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى، والإيمان به وترك ما عدا ذلك لعالمه.] –

وهذه المرويات الغثة المكذوبة التي يأباها النظم الكريم، ويجزم العقل والنقل باستحالتها على الأنبياء عليهم السلام هي التي اعتبرها الطبري ومن تبعه أقوال السلف !! بل يسير في خط اعتبار هذه المرويات، فيورد على نفسه سؤالا فيقول: فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا وهو لله نبي؟! ثم أجاب بما لا طائل تحته، ولا يليق بمقام الأنبياء – [(جامع البيان) ٢٥٠/٧] – قاله الواحدي في تفسيره (البسيط).

وأعجب من ذلك: ما ذهب إليه الواحدي في (البسيط) قال: قال المفسرون الموثوق بعلمهم، المرجوع إلى روايتهم، الآخذون للتأويل، عمن شاهدوا التنزيل: همّ يوسف عليه السلام بهذه المرأة هما صحيحا، وجلس منها مجلس الرجل من المرأة، فلما رأى البرهان من ربه زالت كل شهوة منه.

وهي غفلة شديدة من هؤلاء الأئمة لا نرضاها، ولولا أني أنزه لساني وقلمي عن الهجر من القول، وأنهم خلطوا في مؤلفاتهم عملا صالحا وآخر سيئا لقسوت عليهم، وحق لي هذا، لكني أسأل الله لي ولهم العفو والمغفرة.

وهذه الأقوال التي أسرف في ذكرها هؤلاء المفسرون: إما إسرائيليات وخرافات وضعها زنادقة أهل الكتاب القدماء، الذي أرادوا بها النيل من الأنبياء والمرسلين، ثم حملها معهم أهل الكتاب الذين أسلموا، وتلقاها عنهم بعض الصحابة والتابعين، بحسن نية، أو اعتمادا على ظهور كذبها وزيفها. وإما أن تكون مدسوسة على هؤلاء الأئمة، دسها عليهم أعداء الأديان، كي تروج تحت هذا الستار، وبذلك يصلون إلى ما يريدون من إفساد العقائد وتعكير صفو الثقافة الإسلامية الأصيلة الصحيحة، وهذا ما أميل إليه. – [(تفسير المنار) ٢/١٣] –

الفرية على المعصوم صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب...) ولكي يؤيدوا باطلهم الذي ذكرناه آنفا، رووا عن الصحابة والتابعين ما لا يليق بمقام الأنبياء، واختلقوا على النبي صلى الله عليه وسلم زورا، وقولوه ما لم يقله، قال صاحب (الدر): وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في (شعب الإيمان) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما جمع الملك النسوة، قال لهن: أنتن راودتن يوسف عن نفسه؟ قلن: (حاش لله ما علمنا عليه من سوء، قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) قال يوسف: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) فغمزه جبريل عليه السلام، فقال:

رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) قال: لما قال يوسف ذلك، قال له جبريل عليه السلام: ولا يوم هممت بما هممت به؟ فقال: وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء. قال: وأخرج ابن جرير عن عكرمة مثله، وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن حكيم بن جابر في قوله (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) قال جبريل: ولا حين حللت السراويل؟.. إلى غير ذلك من المرويات المكذوبة، والإسرائيليات الباطلة، التي خرجها بعض المفسرين الذين كان منهجهم ذكر المرويات وجمع أكبر قدر منها، سواء منها ما صح وما لم يصح، والإخباريون الذين لا تحقيق عندهم للمرويات، وليس أدل على هذا من أنها لم يخرجها أحد من أهل الكتب الصحيحة، ولا أصحاب الكتب المعتمدة، الذين يرجع إليهم في مثل هذا.

القرآن يرد هذه الأكاذيب: وقد فات هؤلاء الدساسين الكذابين أن قوله تعالى (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) [الآيتين من سورة يوسف: ٥٢، ٥٣] ليس من مقالة سيدنا يوسف عليه السلام، وإنما هو من مقالة امرأة العزيز، وهو ما يتفق وسياق الآية، ذلك: أن العزيز لما أرسل رسوله إلى يوسف لاحضاره من السجن، قال له: ارجع إلى ربك، فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن فأحضر النسوة، وسألهن، وشهدن ببراءة يوسف، فلم تجد امرأة العزيز بدا من الاعتراف، فقالت (الآن حصحص الحق...) إلى قوله تعالى (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء...) فكل ذلك من قولها، ولم يكن يوسف حاضرا ثمَّ، بل كان في السجن، فكيف يعقل أن يصدر منه ذلك في مجلس التحقيق الذي عقده امرأة العزيز؟ وقد انتصر لهذا الرأي الذي يوائم السياق والسباق الإمام ابن تيمية، وألف في ذلك تصنيفا على حدة.

قال الإمام الحافظ المفسر ابن كثير في (تفسيره): (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) تقول: إنما اعترفت بهذا على نفسي، ليعلم زوجي أني لم أخنه بالغيب في نفس الأمر، ولا وقع المحذور الأكبر، وإنما راودت هذا الشاب مراودة، فامتنع، فلهذا اعترفت ليعلم أني برئية، (وأن الله لا يهدي كيد الخائنين، وما أبرئ نفسي...) تقول المرأة: ولست أبرئ نفسي، فإن النفس تتحدث، وتتمنى، ولهذا راودته لأن (النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) أي: إلا من عصمه الله تعالى (إن ربي غفور رحيم) وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام، وقد حكاه الماوردي في (تفسيره)، وانتدب الإمام أبو العباس بن تيمية رحمه الله فأفرده بتصنيف على حدة. وبعد أن ذكر بعض ما ذكره ابن جرير، الذي ذكرناه آنفا عن ابن عباس وتلاميذه وغيره، قال: والقول الأول أقوى، وأظهر لأن سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك، ولم يكن يوسف عليه السلام عندهم، بل بعد ذلك أحضره الملك. – [(تفسير القرآن العظيم) ٣/٥٩٢] –

التفسير الصحيح لقوله تعالى (ولقد همت به وهم بها)

والصحيح في تفسير قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) أن الكلام تم عند قوله تعالى (ولقد همت به) وليس من شك في أن همها كان بقصد الفاحشة، (وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) الكلام من قبيل التقديم والتأخير، والتقدير: ولولا أن رأى برهان ربه لهمَّ بها، فقوله تعالى (وهمَّ بها) جواب لولا مقدم عليها، ومعروف في العربية: أن لولا حرف امتناع الوجود، أي: امتناع الجواب لوجود الشرط، فيكون الهم ممتنعا لوجود البرهان الذي ركزه الله في فطرته، والمقدم إما الجواب، أو دليله على الخلاف في هذا بين النحويين، والمراد بالبرهان: هو حجة الله الباهرة الدالة على قبح الزنا، وهو شئ مركوز في فطر الأنبياء، ومعرفة ذلك عندهم وصل إلى عين اليقين، وهو ما نعبر عنه بالعصمة. وهي التي تحول بين الأنبياء والمرسلين وبين وقوعهم في المعصية، ويرحم الله الإمام جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما حيث قال: البرهان، النبوة التي أودعها الله في صدره، حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل.

وهذا هو الجزل الذي يوافق ما دل عليه العقل من عصمة الأنبياء، ويدعو إليه السابق واللاحق، وأما كون جواب لولا لايجوز أن يتقدم عليها، فهذا أمر ليس ذا خطر، حتى نعدل عن هذا الرأي الصواب إلى التفسيرات الأخرى الباطلة، لهمّ يوسف عليه السلام، والقرآن هو أصل اللغة، فورود أي أسلوب في القرآن يكفي في كونه أسلوبا عربيا فصيحا، وفي تأصيل أي قاعدة من القواعد النحوية، فلا يجوز لأجل الأخذ بقاعدة نحوية أن نقع في محظور لا يليق بالأنبياء كهذا.

وقد قال الإمام الألوسي في (تفسيره) في الرد على المبرد في تشنيعه على قراءة حمزة: أحد القراء السبعة، في قوله تعالى (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) [سورة النساء: ١] بجر لفظ الأرحام عطفا على الضمير المجرور من غير إعادة حرف الجر: (وهو أحد القراء السبعة الذين قال أساطين الدين: إن قراءتهم متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع هذا، لم يقرأ به وحده، بل قرأ به جماعة من غير السبعة، كابن مسعود وابن عباس وإبراهيم النخعي والحسن البصري وقتادة ومجاهد وغيرهم – كما نقله ابن يعيش – فالتشنيع على هذا الإمام في غاية الشناعة، ونهاية الجسارة والبشاعة، وربما يخشى منه الكفر، وما ذكر من امتناع العطف على الضمير المجرور، هو مذهب البصريين، ولسنا متعبدين باتباعهم، وقد أطال أبو حيان في (البحر) الكلام في الرد عليهم، وادعى إن ما ذهبوا إليه غير صحيح، بل الصحيح ما ذهب إليه الكوفيون من الجواز، وورد ذلك في لسان العرب نثرا ونظما، وإلى ذلك ذهب ابن مالك) – [(روح المعاني) ٤/١٨٤، و(البحر المحيط) ٣/١٦٤-١٦٧، وانظر ٥/٢٩٤-٢٩٥، ويقول الدكتور خالد العك: قال أبو حيان: طول المفسرون في تفسير الهمين، ونسب بعضهم ليوسف ما لا يجوز نسبته لأحد الفساق، والذي أختاره أن يوسف عليه السلام لم يقع منه همّ بها البتة، بل هو منفي لوجود رؤية البرهان، كما تقول: لقد قارفت لولا أن عصمك الله، ولا تقول: إن جواب لولا متقدم عليها، وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك، بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها، وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون، ومن أعلام البصريين أبو زيد الأنصاري وأبو العباس المبرد، بل نقول: إن جواب (لولا) محذوف لدلالة ما قبله عليه، كما يقول جمهور البصريين في قول العرب: أنت ظالم إن فعلت، فيقدرونه: إن فعلت فأنت ظالم، ولا يدل ظالم على ثبوت الظلم، بل هو مثبت على تقدير وجود الفعل، وكذلك التقدير (لولا أن رأى برهان ربه لهمَّ بها) فكان موجود الهمّ على تقدير انتفاء رؤية البرهان، ولكنه وجد رؤية البرهان، فانتفى الهمّ، ثم قال رحمه الله: وأما أقوال السلف – والتي ذكر منها الكثير الإمام البغوي هنا – فنعتقد أنه لا يصح عن أحد منهم شئ من ذلك، لأنها متكاذبة يناقض بعضها بعضا، مع كونها قادحة في فساق المسلمين فضلا عن المقطوع لهم بالعصمة. والذي روي عن السلف لا يساعد عليه كلام العرب، لأنهم قدروا جواب (لولا) محذوفاً، ولا يدل عليه دليل، لأنهم لم يقدروا (لهمّ لها) ولا يدل كلام العرب أنها على أن يكون المحذوف من معنى ما قبل الشرط، لأن ما قبل الشرط دليل عليه، ولا يحذف الشئ لغير دليل عليه. ثم يقول: وقد طهرنا كتابنا هذا – [البحر المحيط] – عن نقل ما في كتب التفسير مما لا يليق ذكره واقتصرنا على ما دل عليه لسان العرب ومساق الآيات التي وردت في هذه السورة مما يدل على العصمة وبراءة يوسف عليه السلام من كل ما يشين. وقال الدكتور خالد العك: وأنا معه، أي الباحث الزاكي أحمد (يا ليت الإمام البغوي رحمه الله، وهو من كرام وكبار علماء السلف – [والإمام ابن جرير والواحدي وجميع المفسرين الذين وقعوا في سرد هذه الروايات الباطلة التي نسفت العصمة والعفة والطهارة لنبي الله يوسف عليه السلام] – ذهبوا هذا المذهب الذي ذهب إليه الإمام أبو حيان في (تفسيره) لهذه الآية، ولا يسلم من الخطأ من بني البشر إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام)اهـ. وانظر هامش (معالم التنزيل) ٢/٤١٩.] –

وقيل: إن ما حصل من همّ يوسف كان خطرة، وحديث نفس بمقتضى الفطرة البشرية، ولم يستقر، ولم يظهر له أثر، قال البغوي في (تفسيره): قال بعض أهل الحقائق: الهمّ همان: همّ ثابت، وهو إذا كان معه عزم، وعقد، ورضا، مثل همّ امرأة العزيز، والعبد مأخوذ به، وهمّ عارض: وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار، ولا عزم، مثل همّ يوسف عليه السلام، والعبد غير مأخوذ به، ما لم يتكلم أو

الفرع الثاني: دفاعه عن عصمة بعض الأنبياء من حيث وقوعهم في الذنب لضيق المقام

أولا: دفاعه عن يعقوب عليه السلام، فعند قوله تعالى ((إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله...))[١] يقول الرازي في المسألة الثانية: من الجهال من عاب يعقوب عليه السلام على قوله: (يا أسفى على يوسف) قال: لأن هذا إظهار للجزع وجار مجرى الشكاية من الله وأنه لا يجوز، والعلماء بينوا أنه ليس الأمر كما ظنه هذا الجاهل، وتقريره أنه عليه السلام لم يذكر هذه الكلمة ثم عظم بكاؤه، وهو المراد من قوله (وابيضت عيناه من الحزن) ثم أمسك لسانه عن النياحة، وذكر مالا ينبغي، وهو المراد من قوله (فهو كظيم) ثم إنه ما أظهر الشكاية مع أحد من الخلق بدليل قوله (إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) وكل ذلك يدل على أنه لماعظمت مصيبته وقويت محنته فإنه صبر وتجرع الغصة وما أظهر الشكاية فلا جرم استوجب به المدح العظيم والثناء العظيم...)[٢] اهـ.

ويمكن مراجعة ما ذكر من روايات كثيرة فحواها: أن يعقوب عليه السلام يشكو الله إلى خلقه حاشا لله، ويقول الرازي: (أما التأوه وإرسال البكاء فقد يصير بحيث لا يقدر على دفعه، وأما ما ورد في الروايات التي ذكرتم فالمعاتبة فيها كانت لأجل أن (حسنات الأبرار سيئات المقربين)[٣] اهـ.

ثانيا: دفاعه عن عصمة نبي الله يونس عليه الصلاة والسلام، فعند قوله تعالى ((فاجتباه ربه فجعله من الصالحين...))[٤] يقول الرازي: (السؤال الرابع: هل يدل قوله (وهو مذموم) على كونه فاعلا؟ (الجواب) من ثلاثة أوجه: الأول: أن كلمة (لولا) دلت على أن هذه المذمومية لم تحصل، الثاني: لعل المراد من المذمومية ترك الأفضل، فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين، الثالث: لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة لقوله (فاجتباه ربه) والفاء للتعقيب...)[٥] اهـ.

وعند قوله تعالى ((فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين))[٦] نجد الرازي في المسألة الثالثة، يقول: (احتج القائلون بجواز الذنب على الأنبياء بهذه الآية من وجوه، ذكر منها سبعة، ثم أجاب عليها، وأفاد وقال عند قوله (إني كنت من الظالمين) فهو لو حملنا على ما قبل النبوة فلا كلام، ولو حملناه على ما بعدها فهي واجبة التأويل، لأنا لو أجريناها على ظاهرها لوجب القول بكونه مستحقا للعن، لأن الظلم من أسماء الذم لقوله تعالى ((ألا لعنة الله على الظالمين))[٧] وهذا لا يقوله مسلم، وإذا وجب التأويل، فنقول: إنه لا شك كان تاركا للأفضل مع القدرة على تحصيل الأفضل، فكان ذلك ظلما. والجواب عن الرابع: أنا لا نسلم أن ذلك كان عقوبة، إذ الأنبياء لا يجوز أن يعاقبوا، بل المراد به المحنة، لكن كثير من المفسرين يذكرون في كل مضرة تفعل لأجل ذنب أنها عقوبة. والجواب عن الخامس: أن الملامة كان بسبب ترك الأفضل)[٨] اهـ.

ثالثا: دفعه لما يهدم النبوات ووحي الله لرسله في كل زمان ومكان في قصة إلياس عليه السلام بدافع عن معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فعند قوله تعالى ((وإن إلياس لمن المرسلين، إذ قال لقومه ألا تتقون، أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين...))[٩] يقول الرازي: (فيه أبحاث: الأول: في (بعل) قولان: أحدهما: أنه اسم علم لصنم كان لهم كمناة وهبل، وقيل كان من ذهب، وكان طوله عشرين ذراعا، وله أربعة أوجه، وفتنوا به وعظموه، حتى عينوا له أربعمائة سادن وجعلوهم أنبياء، وكان الشيطان يدخل في جوف (بعل) ويتكلم بشريعة الضلالة، والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم أهل بعلبك من بلاد الشام، وبه سميت مدينتهم بعلبك. واعلم أن قولهم (بعل) اسم لصنم من أصنامهم لا بأس به، وأما قولهم إن الشيطان كان يدخل في جوف بعلبك ويتكلم بشريعة الضلالة، فهذا مشكل لأنا إن جوزنا هذا كان ذلك قادحا في كثير من المعجزات، لأنه نقل في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم كلام الذئب معه وكلام الجمل معه وحنين الجذع، ولو جوزنا أن يدخل الشيطان في جوف جسم ويتكلم، فحينئذ يكون هذا الاحتمال قائما في الذئب والجمل والجذع، وذلك

والقول الجزل الفحل هو ما ذكرناه أولا، والسر في إظهاره في هذا الأسلوب – والله أعلم – تصوير المشهد المثير المغري العرم، الذي هيأت امرأة العزيز لنبي الله يوسف، وأنه لولا عصمة الله له، وفطرته النبوية الزكية، لكانت الاستجابة لها، والهمّ بها أمرا محققا، وفي هذا تكريم ليوسف، وشهادة له بالعفة البالغة، والطهارة الفائقة...) اهـ.

قلت: أي الباحث: ويمكن مراجعة (زاد المسير) لابن الجوزي للمزيد من التفصيل حول هذه القضية ٤/١٥٦-١٦٣، و(المحرر الوجيز) لابن عطية ٧/٤٧١-٤٨١، و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي ٩/١٦٢-١٧٥.

(١) سورة يوسف: ١٢/٨٦.
(٢) (التفسير الكبير) ١٨/١٩٣-١٩٩.
(٣) (التفسير الكبير) ١٨/١٩٤.
(٤) سورة القلم: ٦٨/٥٠.
(٥) (التفسير الكبير) ٣٠/٩٩.
(٦) سورة الأنبياء: ٢١/٨٧.
(٧) سورة هود: ١١/١٨.

يقدح في كون هذه الأشياء معجزات...)[١] اهـ.

رابعا: دفاعه عن عصمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الذنب، فعند قوله تعالى ((عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين))[٢] يقول الرازي: (اعلم أنه تعالى بين بقوله (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك) أنه تخلف قوم من ذلك الغزو، وليس فيه بيان أن ذلك التخلف كان بإذن الرسول أم لا؟ فلما قال بعده (عفا الله عنك لم أذنت لهم) دل هذا على أن فيهم من تخلف بإذنه، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: احتج بعضهم بهذه الآية على صدور الذنب عن الرسول من وجهين: الأول: أنه تعالى قال (عفا الله عنك) والعفو يستدعي سابقة الذنب، والثاني: أنه تعالى قال (لم أذنت لهم) وهذا استفهام بمعنى الإنكار، فدل هذا على أن ذلك الإذن كان معصية وذنبا. قال قتادة وعمرو بن ميمون: (اثنان فعلهما الرسول، لم يؤمر بشيء فيهما، إذنه للمنافقين، وأخذه الفداء من الأسارى، فعاتبه الله كما تسمعون).

والجواب عن الأول: لا نسلم أن قوله (عفا الله عنك) يوجب الذنب، ولم لا يجوز أن يقال: إن ذلك يدل على مبالغة الله في تعظيمه وتوقيره؟ كما يقول الرجل لغيره إذا كان معظما عنده، عفا الله عنك ما صنعت في أمري؟ ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي؟ وعافاك الله ما عرفت حقي؟ فلا يكون غرضه من هذا الكلام إلا مزيد التبجيل والتعظيم. وقال علي بن الجهم: فيما يخاطب به المتوكل وقد أمر بنفيه:

عفــا اللــه عنك ألا حرمة تعود بعفوك إن أبعــدا
ألــم تــر عبدا عدا طوره ومولى عفا ورشيدا هدى
أقلني أقالك مــن لم يزل يقيك ويصرف عنك الردى

والجواب عن الثاني: أن نقول: لا يجوز أن يقال: المراد بقوله (لم أذنت لهم) الإنكار. لأنا نقول: إما أن يكون صدر عن الرسول ذنب في هذه الواقعة، أو لم يصدر عنه ذنب، فإن قلنا: إنه ما صدر عنه ذنب، امتنع على هذا التقدير أن يكون قوله (لم أذنت لهم) إنكار عليه، وإن قلنا: إنه كان قد صدر عنه ذنب، فقوله (عفا الله عنك) يدل على حصول العفو عنه، وبعد حصول العفو عنه يستحيل أن يتوجه الإنكار عليه، فثبت أنه على جميع التقادير يمتنع أن يقال: إن قوله (لم أذنت لهم) يدل على كون الرسول مذنبا، وهذا جواب شاف قاطع. وعند هذا يحمل قوله (لم أذنت لهم) على ترك الأولى والأكمل، لا سيما وهذه الواقعة كانت من جنس ما يتعلق بالحروب ومصالح الدنيا...)[٣]اهـ.

وفي سورة محمد عند قوله تعالى ((واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات))[٤] يقول الرازي: وقوله (واستغفر لذنبك) يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون الخطاب معه، والمراد المؤمنون، وهو بعيد لإفراد المؤمنين والمؤمنات بالذكر. وقال بعض الناس: (لذنبك) أي لذنب أهل بيتك (وللمؤمنين والمؤمنات) أي الذين ليسوا منك بأهل بيت. ثانيهما: المراد هو النبي، والذنب هو ترك الأفضل الذي هو بالنسبة إليه ذنب وحاشاه من ذلك. وأضاف الرازي وجها ثالثا، فقال: وجه حسن مستنبط، وهو أن المراد توفيق العمل الحسن واجتناب العمل السيء، ووجهه أن الاستغفار طلب الغفران، والغفران هو الستر على القبيح، ومن عصم فقد ستر عليه قبائح الهوى، ومعنى طلب الغفران أن لا تفضحنا، وذلك قد يكون بالعصمة منه فلا يقع فيه كما كان للنبي صلى الله عليه وسلم، وقد يكون بالستر عليه بعد الوجود كما هو في حق المؤمنين والمؤمنات.

ثم يقول الرازي: وفي هذه الآية لطيفة، وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم له أحوال ثلاثة: الأول: حال مع الله، والثاني: حال مع نفسه، والثالث: حال مع غيره. فأما مع الله فوحده، وأما مع نفسه فاستغفر لذنبك واطلب العصمة من الله، وأما مع المؤمنين فاستغفر لهم واطلب لهم من الله الغفران)[٥] اهـ.

ويقول الرازي في سورة الفتح عند قوله تعالى ((ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر))[٦] في المسألة الثالثة: (لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ذنب، فماذا يغفر له؟ قلنا: (الجواب) عنه قد تقدم مرارا من وجوه: أحدها: المراد ذنب المؤمنين، ثانيها: المراد ترك الأفضل والأولى، ثالثها: الصغائر، فإنها جائزة على الأنبياء بالسهو والعمد وهو يصونهم عن العجب، رابعها: المراد العصمة، وقد بينا وجهه في

(١) (التفسير الكبير) ١٦/١٦١.
(٢) سورة التوبة: ٩/٤٣.
(٣) (التفسير الكبير) ١٦/٧٣-٧٤.
(٤) سورة محمد: ٤٧/١٩.

سورة القتال...)[١] أهـ.

وقال أيضا: (ولئن قلنا: بأن المراد من المغفرة في حق النبي عليه السلام (العصمة) فذلك لم يختص بنبينا فقط، بل غيره من الرسل كان معصوما)[٢] اهـ.

خامسا: إحالات لضيق المقام حول دفاعه عن عصمة الأنبياء، ويمكن مراجعة هامش (٣).

---

(١) (التفسير الكبير) ٧٨/٢٨.
(٢) (التفسير الكبير) ٧٩/٢٨.
(٣) **إحالات حول دفاعه عن عصمة الأنبياء الآتي أسماؤهم لضيق المقام:**
(أ) **وانظر قصة زكريا عليه السلام** ٤١/٨ فقد رد الرازي على ما نقل عن السدي من الإسرائيليات: (أن زكريا عليه السلام جاءه الشيطان عند سماع البشارة، فقال: إن هذا الصوت من الشيطان، وقد سخر منك، فاشتبه الأمر على زكريا عليه السلام، فقال (رب أنى يكون لي غلام) [سورة مريم: ٨] وكان مقصوده من هذا الكلام أن يريه الله آية تدل على أن ذلك الكلام من الوحي والملائكة لا من إلقاء الشيطان.
ثم يرد الرازي بقول القاضي: لا يجوز أن يشتبه كلام الملائكة بكلام الشيطان عند الوحي على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، إذ لو جوزنا ذلك لارتفع الوثوق عن كل الشرائع...) اهـ
(ب) وانظر دفاع الرازي عن موسى عليه السلام عند قوله تعالى (رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني) [سورة طه: ٢٥-٢٧] فقد دفع الشبهة التي تثبت أن موسى كان عاجزا في الكلام. وعند قوله تعالى (يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا، ألا تتبعن أفعصيت أمري) [سورة طه: ٩٢، ٩٣] فقد اتهموا موسى أي اليهود بأنه شديد الغضب، وكانوا يسيئون الظن به، وعندما تأخر عنهم هارون وغاب عنهم اتهموا موسى بقتله، وأيضا اتهموا موسى بأنه أهان أخاه هارون. يقول الرازي عند قوله تعالى (وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه) [سورة الأعراف: ١٥٠] وفي هذا الموضع سؤال لمن يقدح في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ذكرناه في سورة طه مع الجواب الصحيح، وبالجملة فالطاعنون في عصمة الأنبياء يقولون: إنه أخذ برأس أخيه يجره إليه على سبيل الإهانة والاستخفاف، والمثبتون للعصمة قالوا: إنه جر رأس أخيه إلى نفسه ليساره ويستكشف منه كيفية تلك الواقعة...) اهـ. (التفسير الكبير) ١١/١٥، وانظر ٤٨/٢٢-٤٩ من سورة طه، وانظر ١٠٧/٢٢-١٠٩ من سورة طه، فقد قال الرازي: (واعلم أن الطاعنين في عصمة الأنبياء عليهم السلام يتمسكون بهذه الآية (قال ياهارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا، ألا تتبعن أفعصيت أمري، قال يابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي) [سورة طه: ٩٣-٩٤] من وجوه، وذكر أربعة أوجه، ثم قال: والجواب عن الكل بينا في سورة البقرة عند قوله تعالى (فأزلهما الشيطان عنها) فقد ذكرنا هناك أنواعا من الدلائل الجلية في أنه لا يجوز صدور المعصية من الأنبياء، وحاصل هذه الوجوه تمسك بظواهر قابلة التأويل ومعارضة ما يبعد عن التأويل بما يتسارع إليه التأويل غير جائز.
إذا ثبت هذه المقدمة فاعلم أن لنا في الجواب عن هذه الإشكالات وجوها، وذكر هناك الرازي أربعة أوجه لإبطال هذه الشبهات والإشكالات، من دخيل الإسرائيليات والرأي، وأجاد وأفاد، فالتمس التفصيل لضيق المقام.
قلت: وفي نهاية المطاف، إن الأمثلة لجهود الرازي في نسف ودحض الدخيل من الإسرائيليات ودخيل الرأي الذي ينسف عصمة الأنبياء كثيرة من أن يحصى، وتستحق بحث مستقل عنوانه (عصمة الأنبياء في تفسير الرازي دراسة وتحقيق) وقد أشرت لما فيه الكفاية وزيادة

الباب السابع: ماله وما عليه

وفيه فصلان كما يلي:

الفصل الأول: قيمة تفسير الرازي من الناحية العلمية

الفصل الثاني: المآخذ على تفسير الإمام الرازي

الفصل الأول: قيمة تفسير الرازي العلمية

وفيه أربعة مباحث كما يلي:

- المبحث الأول قيمة التفسير الكبير العلمية من حيث الدراية والمعقول (فهو فارس هذا الميدان)
- المبحث الثاني: قيمة تفسير الرازي من حيث المأثور وجهوده في رد الإسرائيليات
- المبحث الثالث: الآراء التي انفرد بها، والملاحظات حولها وتأثيره بها فيمن بعده من المفسرين
- المبحث الرابع: جهوده القيمة في رفع الإشكال والتعارض بين الأحاديث والآثار في الترجيح عند الضرورة

تمهيد للفصل الأول:

حول منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم

يذكر لنا فضيلة الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الصويان في كتابه القيم عن منهج العدل والإنصاف الذي ينبغي أن يتحلى به الباحث والعالم والمتعلم بل كل مسلم، وهذا المنهج طويل، ولكن خلاصته كالآتي:

قال تعالى ((يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون))[١] يقول الشيخ: قرأت هذه الآية عدة مرات وتوقفت عندها كثيرا حيث رأيت فيها منهجا عظيما يجعل العدل لازما أصيلا من لوازم الإيمان.. منهج دقيق يمثل جميع صور القسط والعدل مع القريب والبعيد، وينهى عن جميع صور الجور والظلم مع كل أحد... ثم يقول: وفي هذا العصر الذي عز فيه العدل والإنصاف، يحتاج المسلم إلى الرجوع إلى منهج السلف الصالح ليزن الأمور كلها بالميزان القسط، حيث أصبحت الأهوا هي التي تتحكم بالآراء والتوجيهات، حتى إن الإنسان قد يتغاضى عن أخطاء من يحب – مهما كانت كبيرة – ويبررها، بل تتحول هذه الأخطاء إلى محاسن.. ويجعل محبوبه في أعلى المنازل، ولا يقبل فيه نقدا أو مراجعة !! وفي المقابل تراه إذا أبغض أحدا – لهوى في نفسه أو تقليدا لغيره – جرده من جميع الفضائل، ولم ينظر إلا إلى سيئاته وزلاته، يفخمها وينسى أو يتناسى محاسنه الأخرى مهما كانت بينة !!

وليس هذا الاضطراب في تقويم الرجال فحسب، بل تعداه إلى عالم الكتب، فبعضهم إذا رأى خللا في كتاب ما رماه جميعه وضرب به عرض الحائط، وشنع مؤلفه، وعلى من أقناه وقرأه، وهو في ذلك مغفل إغفالا شديدا للجوانب الإيجابية التي قدمها المؤلف ! وأما إذا كان هذا الكتاب لأحد المؤلفين المرضيين عنده، فإنه يرفع هذا الكتاب فوق منزلته، ويغض الطرف عن زلل المؤلف، أو تقصيره ظنا منه أنه إن اعترف بوجود بعض جوانب النقص في هذا الكتاب، فإن هذا سوف يؤدي إلى الحط من قيمة المؤلف أو التقليل من شأنه ! وكما قيل:

فعين الرضاء عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

ثم يقول المؤلف: ولشيوع هذه الظاهرة وانتشارها بين الصفوف أحببت أن أعالجها قدر الطاقة بالرجوع إلى منهج السلف الصالح رضي الله عنهم[٢].

ثم يسرد لنا هذه النقاط المهمة التي ينبغي أن يتحلى بها أهل العلم والبحث على الأخص، وهي كالآتي:

أولا: ورع اللسان: ومما ذكر في هذه النقطة قول ابن ناصر الدين[٣]: (لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك منقصيهم. معلومة، ومن وقع فيهم بالثلب ابتلاه الله قبل الموت بموت القلب)[٤] فأعراض المسلمين حفرة من حفر النار، من وقع قدمه في أعراض المسلمين فقد وضعها على شفا جرف هار يُخشى أن ينهار به في نار جهنم)[٥].

ثانيا: التجرد من الهوى: لأنه سبب من أسباب الظلم، فمحاولة تقويم أي رجل من الرجال أو مؤلف من المؤلفين بمقررات سابقة وخلفيات مبينة تجعل الإنسان يميل عن الحق ميلا واضحا، فهو لا ينظر إلى المرء بمجموع أعماله، بل يتغاضى عن المحاسن ولا يقع في عينه إلا الهفوات، بل يعطيها أكثر مما يستحق من النقد والتجريح، لذا التجرد في التقويم من الأسباب المهمة التي تجعل الحكم صوابا أو قريبا من الصواب.. فالعلم والعدل أصل كل خير، والظلم والجهل أصل كل شر، وقديما كان من سلفنا الصالح رضي الله عنهم يقولون: (احذروا من صنفين: صاحب هوى قد فتنه هواه، وصاحب دنيا قد أعمته دنياه[٦] ...)[٧].

ثالثا: معرفة الرجال تكون بالحق: يقول: قال أبو محمد بن حزم: (التقليد على الحقيقة: إنما هو قبول ما قاله قائل دون النبي صلى الله عليه وسلم بغير برهان، فهذا هو الذي أجمعت الأمة على تسميته تقليدا، وقام البرهان على بطلانه) والتقليد من الأدواء المهلكة.. إذ أن ثمرة التقليد: إهمال النص الشرعي وتعطيل العقل البشري، فالحق ما قاله شيخه من غير حجة ولا برهان وإن خالف الدليل.. لذلك فالسبب

---

(١) سورة المائدة:٥/ ٨.

(٢) (منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم) إعداد الأستاذ أحمد بن عبد الرحمن الصويان، ص ٤–٧، طبعة دار الوطن للنشر الرياض، شارع العليا العام، السعودية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ.

(٣) هو علي بن محمد بن أحمد البلبيسي ثم المكي، الشافعي ويعرف (بابن ناصر) محدث، مفسر، فقيه، أصولي، ولد سنة ٨٤١هـ وتوفي تقريبا سنة ٩١٥هـ، من تصانيفه (النور الطالع من أفق الطوالع) و (مدارك الأصول في شرح منهاج الوصول).. (معجم المؤلفين) ٧/٢٥٢.

(٤) (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي ١٠/٩٤.

(٥) (منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم) ٨–١٠.

(٦) (إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان) لابن القيم ٢/٢٤١، بتحقيق الأستاذ محمد عفيفي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الناشر مكتبة الخاني – الرياض.

الرئيسي للخلافات والاضطرابات بين أهل العلم هو (التعصب لأقوال الرجال) فإنهم يقلدون العالم فيما زل فيه، وفيم لم يزل فيه.. فيأخذون الدين بالخطأ. ثم ينقل لنا المؤلف بعض الآثار التي تعضد ذلك، منها:

ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه: (ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلا إن آمن آمن، وإن كفر كفر، فإنه لا أسوة في الشر)[1]. وقال مالك بن أنس: (إنما أنا بشر أخطئ واصيب، فانظروا في رأيي، فكلما وافق الكتاب والسنة، فخذوا به، وكلما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه)[2] ...)[3].

رابعا: كل بني آدم خطاء: يقول: (كل أهل السنة والجماعة يرون بأن المجتهد المخطئ مأجور غير مأزور)[4].

قلت: فالكمال لله وحده العصمة للأنبياء، وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا الرسول صلى الله عليه وسلم.

خامسا: لابد من الموازنة بين الإيجابيات والسلبيات: إذا تبين أن الإنسان – مهما كانت منزلته – معرض للصواب والخطأ فلا يجوز لنا أن نطرح جميع اجتهاداته، بل ننظر إلى أقواله الموافقة للحق ونلتزمها، ونعرض عن أخطائه، فالموازنة بين الإيجابيات والسلبيات هو عين العدل والإنصاف..

قال سعيد بن المسيب: (وليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه، فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله)[5]. وقال محمد بن سيرين: (ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم، وتكتم خيره)[6].

وقال الإمام الذهبي: (ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه وعلم تحريه للحق واتسع علمه، وظهر ذكاؤه وعرف صلاحه وورعه، يغفر له زللـه، ولا نضللهونطرحه، وننسى محاسنه، نعم ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك)[7] ...)[8].

سادسا: الاعتبار في الحكم بكثرة الفضائل: يقول الشيخ عبد الرحمن بن معلا اللويحق: قال ابن رجب الحنبلي: (والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه). ويقول الذهبي: (نحب السنة وأهلها ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن)[9] ...)[10].

سابعا: العدل في الحكم على المجتهدين: فالمجتهد مأجور غير مأزور، إن العالم المسلم الجاري في استنباط الأحكام على الأصول المقررة عند علماء الأمة إذا توفرت فيه شروط الاجتهاد، فاجتهد فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد، وهو مأجور والإثم عنه مرفوع[11].

ثامنا: الحذر من زلات العلماء: كما قلنا سابقا إن العلماء غير معصومين، بل هم عرضة للخطاء والسهو والغفلة والتقصير، فتقع منهم الزلات والأخطاء، والمنهج الرشيد في التعامل مع زلات العلماء قائم بعد ثبوتها زلة على ركنين:

الركن الأول: عدم اعتماد تلك الزلة والأخذ بها: لأنها جاءت خلاف الشريعة، يقول الشاطبي في الموافقات: (إن زلة العالم لا يصح اعتمادها من جهة، ولا الأخذ بها تقليدا له، وذلك لأنها موضوعة على المخالفة للشرع، ولذلك عدت زلة وإلا لو كان معتدا بها لم يجعل لها هذه الرتبة، ولا نسب إلى صاحبها الزلل منها)[12]. قال الأوزاعي: (من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام)[13].

الركن الثاني: العدل في الحكم على صاحبها: فلا ينسب إلى التقصير، ولا يشنع عليه من أجلها، ولا ترد بقية أقواله وآرائه وفتاويه بسببها. ثم يقول ابن القيم: (من له علم بالشرع والواقع يعلم قطعا أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة، وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الهفوة والزله، هو فيها معذور بل مأجور لاجتهاده، فلا يجوز أن تهدر مكانته ومنزلته في قلوب المسلمين)[14].

ثم يقول المؤلف: (وإن كانت زلة العالم هذه غير ذات أثر على الناس فالواجب سترها، وإقالة هذا العالم عثرته، فإن العلماء من ذوي الهيئات) وفي الحديث عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم...)[15]. وعن

---

(١) (جامع بيان العلم وفضله) لابن عبد البر ٢/١١٤، وانظر (أعلام الموقعين) لابن القيم ٢/١٩٥.
(٢) (جامع بيان العلم وفضله) ٢/٣٢.
(٣) (منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم) ١٨-٢٢.
(٤) (منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم) ٢٤-٢٦.
(٥) (البداية والنهاية) لابن كثير ٩/١٠٠.
(٦) (البداية والنهاية) لابن كثير ٩/٢٧٥.
(٧) (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي ٥/٢٧٩.
(٨) (منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم) ٢٧-٣٣.
(٩) (سير أعلام النبلاء) ٢٠/٤٦.
(١٠) (قواعد في التعامل مع العلماء) تأليف الشيخ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص ١٣٣، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، طبعة مطبعة دار الورق، مكتبة فهد الوطنية السعودية.
(١١) نفس المرجع السابق ١٧٥.
(١٢) (الموافقات في أصول الأحكام) للإمام الشاطبي، في كتاب الاجتهاد، المسألة الثامنة (التحذير من زلة العالم) ٤/٩٥.
(١٣) ذكره الإمام الذهبي في (سير أعلام النبلاء) ٧/١٢٥.
(١٤) (أعلام الموقعين) لابن القيم ٣/٢٩٥.

أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أقال مسلما أقاله الله عثرته)[1].

والمظنون بعالم منصف عدل عدم الإقامة على الخطأ والزلل بل الرجوع عما علم خطأه من الأقوال والأفعال، وربما كان الستر على المسلم وإقالة العثرة عونا له على التراجع عن الخطأ. ثم يقول المؤلف: إن زلات العلماء وأخطاءهم تصير فتنة لطائفتين: الأولى: طائفة تعظم ذلك العالم وتصوبه، بل وتجعل سيئاته حسنات... والثانية: طائفة تذمه وتخطئه، بل تحيل حسناته سيئاته.

ويقول ابن تيمية رحمه الله: (ومما يتعلق بهذا الباب أن يعلم أن الرجل العظيم في العلم والدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى يوم القيامة أهل البيت وغيرهم، قد يحصل منه نوع من الاجتهاد مقرونا بالظن، ونوع من الهوى الخفي فيحصل بسبب ذلك ما لا ينبغي اتباعه فيه، وإن من أولياء الله المتقين... ومثل هذا إذا وقع يصير فتنة لطائفتين: طائفة تعظمه، فتريد تصويب ذلك الفعل واتباعه عليه.. وطائفة تذمه، فتجعل ذلك قدحا في ولايته وتقواه، بل في بره وكونه من أهل الجنة، بل في إيمانه حتى تخرجه عن الإيمان، وكلا هذين الطائفتين فاسد، والخوارج والروافض وغيرهم من ذوي الأهواء دخل عليهم الداخل من هذا. ومن سلك طريق الاعتدال عظم من يستحق التعظيم وأحبه ووالاه، وأعطى الحق حقه، فيعظم الحق، ويرحم الخلق ويعلم أن الرجل الواحد تكون له حسنات وسيئات، فيحمد ويذم ويعاقب، ويحب من جه ويبغض من وجه، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، خلافا للخوارج والمعتزلة ومن وافقهم)[2] ...)[3].

تاسعا: الحذر من القدح في العلماء وتخطئتهم بغير علم ولا بد من التماس العذر لهم: يقول: إن العلماء بشر يخطئون ولكن اتهامهم بالخطأ فيه مزلقان خطيران: الأول: أن يكون اتهامهم بالخطأ غير صحيح، فيخطئهم المخطئ فيما هم فيه مصيبون أو يتهمهم بما ليس فيهم.. بسبب العجلة والنظرة السوداوية، فيحمل كلامهم على الشر والخطأ. والثاني: أن يحكم بالخطأ على العالم غير العالم، فيبنى الشخص تخطئته للعالم على جهل، فيقول على الله عز وجل وخلقه بلا علم، ومرد الحكم على زلات العلماء ليس على العوام وأنصاف المتعلمين، إنما هو إلى العلماء، فذلك كما يقول الشاطبي: (إنه من وظائف المجتهدين، فهم العارفون بما وافق أوخالف، وأما غيرهم فلا تمييز لهم في هذا المقام)[4] ...)[5].

أما التماس العذر لهم: فإحسان الظن والتماس العذر للمؤمنين خلق نبيل لقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لا تظن بكلمة خرجت من في أخيك المسلم سوءا وأنت تجد لها في الخير محملا)[6]. وقال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى: (إذا بلغك عن أخيك شيء، فالتمس له عذرا، فإن لم تجد فقل: لعل له عذرا)[7] ... الخ[8].

صحيح. انظر الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، طبعة مكتبة الدليل، الجبيل الصناعية السعودية، وانظر في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) للألباني حديث رقم ٦٣٨، ج٢/٢٣٤، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان.
أخرجه أبو داود في (سننه) في ٣٢ كتاب الحدود، ٤، باب في الحد يشفع فيه، حديث رقم ٤٣٧٥، ج٤/٥٤٠، وزاد في آخره (إلا الحدود)، وانظر (سنن الدارقطني) حديث رقم ٣٤٣٧ ج٣/١٤٤، بلفظ (أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم، إلا حدا من حدود الله). الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
وقد ذكره السيوطي في (الجامع الصغير) حديث رقم ١٣٦٣، ج١/٨٥، وعزاه إلى (الأدب المفرد) للبخاري، وإلى (سنن أبي داود) وإلى (مسند الإمام أحمد) ورمز له بلفظ الحسن. انظر (مسند الإمام أحمد) ٦/١٨١. وانظر (فيض القدير شرح الجامع الصغير) للعلامة المناوي ٢/٧٤، حيث قال بعد ذكر ما عزاه السيوطي للكتب السابق ذكرها: (وكذا النسائي وكلهم عن عائشة، قال المنذري: وفيه عبد الملك بن زيد العدوي ضعيف، وقال ابن عدي: الحديث منكر بهذا الإسناد، قال: أعني المنذري. وروي من أوجه أخر ليس منها شئ يثبت. وقال في المنار: في إسناد أبي داود انقطاع، وأطال في بيانه، والحاصل أنه ضعيف. وله شواهد ترقيه إلى الحسن، ومن زعم وضعه كالقزويني أفرط أو حسنه كالعلائي فرط. ويقول المناوي: أقيلوا أيها الأئمة، من الإقالة، وهي الترك (ذوي الهيئات) المراد هنا أهل المرؤة والخصال الحميدة التي تأبى عليهم الطباع وتجمح بهم الإنسانية والألفة أن يرضوا لأنفسهم بنسبة الشر إليها (عثراتهم) زلاتهم: أي ذنوبهم وهل هي الصغائر أو أول زلة ولو كبيرة صدرت من مطيع؟ وجهان للشافعية وكلام ابن عبد السلام مصرح بترجيح الأول، فإنه عبر بالصغائر، ويقال: لا يجوز تعزيز الأولياء على الصغائر، وزعم سقوط الولاية بها جهل قبيح... (إلا الحدود) أي ما يوجب الحدود، إذا بلغت الإمام.. فالمأمور بالعفو عنه هفوة أو زلة لا حد فيها، وهي من حقوق الحق فلا يعزر عليها وإن كان رفعت إليه.. وخرج (بذوي الهيئات) من عرف بالأذى والعناد بين العباد، فلا يقال له عثار بل تضرم عليه النار
وانظر (مشكل الآثار) للإمام الطحاوي ٣/٨٨-٩٢ حيث ذكر روايات وطرق هذا الحديث.

(١) رواه أحمد في (مسنده) ٢/٢٥٢، وأبو داود في (سننه) في ١٧، كتاب البيوع والإجارات، ٥٤ باب في فضل الإقالة، حديث رقم ٣٤٦٠ ج٣/٧٣٨، وأخرجه ابن ماجة في (سننه) في التجارات، حديث رقم ٢١٩٩، باب الإقامة، ج١٧٤١.

(٢) (منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية) لابن تيمية ٤/٥٤٣-٥٤٤، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

(٣) (قواعد في التعامل مع العلماء) ١٣٩-١٤٣.

(٤) (الموافقات في أصول الاحكام) للإمام الشاطبي ٤/٩٧.

(٥) (قواعد التعامل مع العلماء) ١٠٧-١١٠.

(٦) (الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف) لابن حجر على هامش (الكشاف) للزمخشر ١/٤٦٨-٤٦٩، يقول ابن حجر في شأن هذا الأثر: (أخرجه المحاملي حدثنا زياد بن أيوب حدثنا محمد بن زيد عن نافع عن ابن عمر عن سليمان أن عبدة قال: قال عمر، فذكره... وإسناده منقطع، ورواه الجوهري في مشيخته، والأصبهاني في الترغيب في قصة طويلة أولها عن سعيد بن المسيب قال: (وضع عمر بن الخطاب للناس ثماني عشرة كلمة كلها حكمة) فذكر فيها ذلك، وفي الإسناد ضعف، وروى البيهقي في الشعب من وجه آخر عنه قال: (كتب إلي بعض إخواني من الصحابة رضي الله عنهم أن ضع أمر أخيك على أحسنه) الحديث موقوف أيضا).

(٧) قد نسب روايته مؤلف الكتاب (قواعد التعامل مع العلماء) لأبي الشيخ الأصبهاني ٩٧.

عاشرا: التأسي بمنهج العدل والإنصاف والتثبت وهو (منهج علماء الحديث) والسلف الصالح في الحكم على الرجال وتقويم مؤلفاتهم: يقول المؤلف: (وهو علم الجرح والتعديل، وهو [المنهج التوثيقي الدقيق] الذي قدمه لنا علماء الحديث، ولا يوجد منهج بشري يملك عشر معشار هذا المنهج الدقيق، يقول ابن حبان: (لسنا ممن يوهم الرعاع ما لا يستحله ولا ممن يحيف بالقدح في إنسان، وإن كان لنا مخالفا، بل نعطي كل شيخ حظه مما كان فيه، ونقول في كل إنسان ما كان يستحقه من العدالة والجرح). ثم بين بعض النقاط المهمة في هذا المنهج: أ – موقف علماء الحديث من المبتدعة: فينظروا في حال الرواة من حيث (الصدق والضبط والإتقان) فإن كانت البدعة غير مكفرة وتخالف منهج السلف، قلنا صدقه وعليه بدعته. قال الإمام الطبري: لو كان كل من ادعى عليه مذهب من المذاهب الردئية ثبت عليه ما ادعى به، وسقطت عدالته وبطلت شهادته بذلك، للزم ترك أكثر محدثي الأمصار، لأنه ما منهم إلا وقد نسبه قومه إلى ما يرغب به عنه. ب – الخطأ اليسير في جانب الصواب الكثير مغفور... ج – كلام الأقران يطوى ولا يروى.

مثال لتقويم الرجال والكتب:فالذي يطالع كتب الجرح والتعديل وهذا المنهج يجد التورع والعدل والإنصاف في تقويم الرواة حتى إن الناقد قد يضعف أباه أو ولده أو قريبه إذا كان يستحق ذلك ولا يداري ولا يداهن، فإن المنهج أغلى من أولئك الرجال وأبقى، وضرب أمثلة كثيرة [1]... ومن الأمثلة الكثيرة التي ذكرها مثال ابن تيمية في تقويم الرجال والكتب [2]... وهذا المثال:

قال الإمام الذهبي في شأن الإمام الغزالي: وكتابه (إحياء علوم الدين): (وأما الإحياء ففيه من الأحاديث الباطلة جملة، وفيه خير كثير، لولا ما فيه من دأب ورسوم وزهد من طرائق الحكماء ومنحرفي الصوفية، نسأل الله علما نافعا) [3]. وقال الذهبي في الغزالي: (إمام كبير، وما من شرط العالم أنه لا يخطئ) [4]. وقال الذهبي: (فرحم الله أبا حامد، فأين مثله في علومه وفضائله، ولكن لا ندعي عصمته من الغلط والخطأ، ولا تقليد في الأصول...) [5]. ثم يقول المؤلف: قال ابن القيم: (فإن كل طائفة معها حق وباطل، فالواجب موافقتهم فيما قالوه من الحق ورد ما قالوه من الباطل.. ومن فتح الله له بهذه الطرق فتح له من العلم والدين كل باب، ويسر عليه فيهما الأسباب) [6].

ثم يختم لنا المؤلف كتابه بكلمات تكتب بمداد من الذهب، وهي كلمات العلامة ابن القيم الذي بين منهج الموازنة والترجيح بين الأدلة والأقوال، فيقول: (عادتنا في مسائل الدين كلها دقها وجلها أن نقول بموجبها، ولا نضرب بعضها ببعض، ولا نتعصب لطائفة على طائفة، بل نوافق كل طائفة على ما معها من الحق، ونخالفها فيما معها من خلاف الحق، ولا نستثني من ذلك طائفة ولا مقالة، ونرجو من الله أن نحيا على ذلك ونموت عليه، ونلقى الله به، ولا قوة بالله) [7].

وبعد هذا التمهيد وبيان منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم، فنحن الآن في صدد تقويم (التفسير الكبير) وذكر ما له وما عليه، فأقول وبالله التوفيق متجردا عن كل ميل وهوى خائفا من الله ومستشعرا هذا المعنى الذي ذكره الشاعر:

وما من كاتب إلا سيفنى ويبقي الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شئ يسرك في القيـــامة أن تراه

(١) (منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم) للأستاذ أحمد عبد الرحمن الصويان ٣٥–٤٨.
(٢) نفس المرجع السابق ٥٦–٥٨ في تقويمه لكتابي (إحياء علوم الدين) للغزالي و (قوت القلوب) لأبي طالب المكي، وللمؤلفين أيضا.
(٣) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٩/٢٤.
(٤) نفس المرجع السابق ١٩/٣٣٩.
(٥) نفس المرجع السابق ١٩/٣٤٦.
(٦) (طريق الهجرتين وباب السعادتين) للإمام ابن القيم، فصل في مراتب المكلفين في الدار الآخرة، انظر الطبقة الثالثة عشرة، ص ٣٨٦–٣٨٧، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، والناشر دار الباز، مكة المكرمة...، وانظر (منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم) لأحمد بن عبد الرحمن الصويان ٥٩.
(٧) انظر المرجع السابق ٦٢، ٦٣، وانظر هذا النص في كتاب (طريق الهجرتين باب السعادتين) لابن القيم، فصل في مراتب المكلفين في الدار الآخرة، انظر الطبقة الثالثة عشرة، ص ٣٨٦–٣٨٧،....
قلت: ونصيحتي للباحث وطالب العلم أن يقرأ رسالة الإمام ابن تيمية رحمه الله (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) ورسالة الأستاذ بكر بن

المبحث الأول:
قيمة التفسير الكبير العلمية من حيث الدراية والمعقول

(فهو فارس هذا الميدان)

وفيه مطالب كما يلي:

- **المطلب الأول: طرفا من المميزات والخصائص لتفسير الرازي من حيث الدراية والمعقول**

- **المطلب الثاني: الاستنباط واللطائف والفوائد والنكات الوعظية في تفسيره الكبير**

- **المطلب الثالث: الفكر التربوي عند الفخر الرازي وعنايته بسرد المواعظ والرقائق، وأقوال كبار الزهاد وأرباب القلوب والمجاهدة**

- **المطلب الرابع: اهتمام الرازي بذكر إشارات الصوفية وعباراتهم ومصطلحاتهم، وردوده على منحرفيهم، ورفضه لمذهب وحدة الوجود الفلسفي، وتقديس الشيوخ وعبادة القبور وعدهما من أنواع الشرك**

المطلب الأول:
طرف من مميزات وخصائص تفسير الرازي من حيث الدراية والمعقول

وفيه تمهيد وثلاث فروع كما يلي:

- **الفرع الأول: كلمة الدكتور محسن عبد الحميد في شأن قيمة تفسير الرازي العلمية من حيث الدراية والمعقول.**

- **الفرع الثاني: كلمة النيسابوري المضيئة في شأن قيمة تفسير الرازي العلمية.**

- **الفرع الثالث: من المميزات والخصائص لتفسير الرازي وخصائصه كثيرة من أن تحصى هي كما يلي في سبعة عشر نقطة:**

أولا: إنه تفسير (كامل) للقرآن الكريم كله للإمام الرازي، وهذا هو الحق والصواب خلافا لمن ادعى غير ذلك !

ثانيا: تفسير يركز على المذهب الشافعي، وفيه عرض لفكر الإمام الشافعي.

ثالثا: أنه يعد من مطولات التفسير، جمع فيه الإمام الرازي كل الجوانب المختلفة (كالدراية) و (الرواية) و (الإشارة) و (التصوف) و (الجانب الوعظي والتربوي) وهلم جرا [ففيه كل شئ مع التفسير].

رابعا: تميزه هذا التفسير بقضايا النظم القرآني، وإبراز إعجازه في كافة الجوانب، مع بيان المناسبات بين السور والآيات.

خامسا: امتاز تفسيره بالدفاع عن (عصمة الأنبياء) وتفنيد كل الشبه المتوجهة إليهم، وتبرئة ساحتهم عن كل ما لا يليق بمقام النبوة والأنبياء، وجهود في هذا الميدان محمدة له ولله الحمد.

سادسا: امتاز تفسيره بالدفاع عن القرآن، ومناقشة الفرق الأسلامية المبتدعة وخاصة (المعتزلة)، لذلك ناقش الزمخشري وأئمتهم وأفكارهم بالمعقول وبأسلحتهم، ونصر مذهب أهل السنة والجماعة حسب مشربه (الأشعري) العقدي، كما رد أيضا على فرق اليهود والنصارى والمشركين.

سابعا: في الغالب ما يرد الرازي على ما وجه للقراءات المتواترة من اعتراضات وطعنات وشبهات، ويبين صحة القراءة من حيث اللغة، ثم يبين أن مرد القراءة إلى السماع لا إلى الأقيسة.

ثامنا: (مفاتيح الغيب) للرازي ثمرة للتطور العلمي والفكري، فالرازي له شخصية موسوعية فذة بارزة في مصنفاته.

تاسعا: يمتاز تفسيره بتطرقه (للعلوم الكونية) فهو تفسير موسوعي يناسب عصره العلمي.

عاشرا: (التفسير الكبير) اسم على مسمى، فهو متنوع في الفنون والعلوم، وغزير في مصادره ومراجعه.

الحادي عشر: قد نقل الرازي عن كتب ومصادر اندثرت وليس لها أثر ولا عين، لذا فهو مرجعا هاما، وقبلة للعلماء من بعده.

الثاني عشر: الرازي قد ظهرت شخصيته العلمية كعالم متبحر في (الملل والنحل) في تفسيره الكبير، وفي الفقه والأصول، فهو صاحب (المحصول) وفي علم الكلام والمعقول فهو إمام الدنيا في زمانه وفي ميدانه.

الثالث عشر: الرازي من أذكياء العالم (وجهوده النقدية) فيما يتعلق (بالمأثور والدخيل من الإسرائيليات) بصماها وآثارها في التاريخ التفسيري أيضا لا تنكر ! فهي مفخرة له ومنقبة.

الرابع عشر: عبقرية الرازي الفذة وجهوده في (رفع الإشكال والتعارض بين الأحاديث والآثار) و (في الترجيح عند الضرورة) بصماها وآثارها في التاريخ التفسيري، مع ما تفرد به من ملاحظات لا تنكر ! والمفسرين من بعده في الدراية والمعقول عيال عليه، ولله الحمد.

الخامس عشر: تضلع الرازي في معرفة نصوص الكتب المقدسة (كالتوراة والزبور والإنجيل) ومعرفة عقائد الفرق والمشركين للدفاع عن القرآن والإسلام، وهذا منقبة ومفخرة له، وفي ميزان حسناته يوم القيامة.

السادس عشر: يمتاز تفسيره بكثرة الشواهد الشعرية التي تلائم كل موضوع يشير إليه، فهو لم يقصر في جانب التفسير بالدراية بل كان التوفيق حليفه دائما، وقد انتقى هذه الأشعار من كتب اللغة المتفرقة والدواوين المختلفة النادرة، والتفاسير القديمة، ولم أجد بعض هذه الشواهد في تفاسير مختلفة، فهذا يدل على سعة اطلاعه على الشعر العربي ونوادر العرب وأمثالهم وحكمهم.

السابع عشر: اهتمامه بذكر أسماء السور مع تعليل تسميتها في تفسيره الكبير.

تمهيد:

يقول الباحث: في الحقيقة إن لكل مفسر طريقته التفسيرية حسب مذهبه الفقهي والعقدي وتكوينه الثقافي وحسب تطورات زمانه الفكرية والعلمية، ولا ننسى أن الإمام الفخر الرازي من (أذكياء العالم الإسلامي) في زمانه، وقد بلغ شأواً في المعقول والدراية حتى أصبح (إمام الدنيا) في المعقول والدراية في زمانه بالإضافة إلى تكوينه الثقافي والعلمي ونظرته الموسوعية، كل هذا كان سببا في (ميلاد) هذا التفسير الضخم العظيم الكبير، الذي سماه (مفاتيح الغيب) ولله الحمد والمنة.

وكما أن لكل تفسير خصائص ومميزات تجعله مختلفا عن التفاسير الأخرى التي في الساحة الإسلامية، وتختلف خصائص كل مفسر حسب بيئته العلمية وتحديات عصره والأهداف التي يريد أن يصل إليها المفسر من خلال تفسيره [(١)].

وبما أن الفخر الرازي من كبار علماء عصره، وإمام الدنيا في المعقول والدراية، وعين من أعيان الشافعية في زمانه، فقد تميز تفسيره بمميزات وخصائص أذكر طرفا منها وأترك ما بقي منها للناظرين ! فإن مميزاته كثيرة من أن تحصى، وهي كالشمس والكل يقتبس من نورها، فإن المفسرين في ميدان الدراية والمعقول بعد الرازي عيال عليه، كما أن المفسرين في مجال المأثور عيال على تفسير محمد ابن جرير الطبري، ولله الحمد والمنة.

فبعد هذه الجولة في معالجة مختلف نواحي تفسير الرازي نعود إلى محاولة تقويمه، والكلام عما له وما عليه، حتى نستخلص صورة واضحة عنه مبنية على دراستنا له الدراسة المستفيضة الجامعة، وسوف أتطرق لذلك في الباب السابع بفصليه بطول النفس، لأن هذا الباب من أخطر الأبواب وأهمها على الإطلاق، والله المستعان وعليه التكلان (وما توفيقي إلابالله).

الفرع الأول: كلمة الدكتور محسن عبد الحميد في شأن قيمة تفسير الرازي من حيث الدراية والمعقول

يقول الدكتور محسن عبد الحميد في شأن قيمته العلمية من حيث الدراية والمعقول ما يلي:

(لم يكن تفسير الرازي تفسيرا اعتياديا، ككثير من التفاسير التي لم تسجل التأثير الملموس في التفاسير التي كتبت بعدها، وإنما كان تفسيرا يمثل حاجة عقلية لتفسير كثير من مسائل الدين ومظاهر الحياة. ولذا فإنه أثر في عالم التفسير تأثيرا واضحا، إذ ما من مفسر – يعتمد على تفسيره – جاء بعد الرازي إلا وكان هذا التفسير العقلي مصدرا مهما من مصادره، لاحتوائه على تحليلات رائعة، وعلوم غزيرة، ومسائل متنوعة ومنهج واضح.

إن جميع المفسرين الذين قدروا للعقل الإنساني قيمته في استكشاف سر التشريع، والخوض في أعماق مسائل الدين، استفادوا من هذا التفسير، لأنه يمثل النظرة العقلية للمسائل القرآنية من وجهة نظر الأشعرية لا من وجهة نظر المعتزلة وغيرهم من الفلاسفة)[(٢)]

ثم يقول: (وأول ما نلاحظ للرازي في تفسيره منهجيته ووضوحه في عرض مادة تفسيره فهو ينثر أفكاره وما يتعلق بتفسير الآية إلى مسائل ولطائف يأخذ بعضها برقاب بعض ويقودنا إلى المعاني التي تفيد في فهم الآية والموضوعات التي يريد أن يطرقها، بأسلوب لا تعقيد فيه، يتسم بالإشراق والوضوح. وهو يسير في عرض هذه المسائل في منطقية مركزة، يبدؤها بالكشف عن النقص والتحدث عما حوله، حسب قوانين العربية مقتصدا في ذلك منتهيا إلى الأفكار التي عرضها في حلقات متسلسلة غاية في التمسك والوضوح. والرازي في منهجه هذا مبدع ينفرد به من بين المفسرين والوقوع على ما تريد في ظلله سهل جدا.

أما المحاولة العقلية الرائعة التي قام بها الرازي لاستخراج الحكمة القرانية وإبراز الإعجاز العلمي للقران الكريم، والتي شرحناها قبل صفحات فهي ميزة أخرى لهذا التفسير.

وأما عرضه لقضية الإعجاز القرآني من خلال عرضه لمفهوم النظم على ما شرحناه في موقفه من إعجاز القرآن، تشكل جانبا مهما من جوانب الجودة في هذا التفسير، وأما استفادة الرازي من المعارف الإنسانية التي هضمها بجدارة في عصره. فقد أفادته في فهم الحقائق، وتلمس الأسرار، لأن علم الإنسان بالكون المنظور وما فيه من سنن وقوانين خير طريق إلى العلم بهذا الكون المقروء وهو القرآن الكريم ومع ما في هذا التفسير من منهج رصين في العرض، وغزارة علمية في المادة وروعة في الأسلوب، نجد فيه ثغرات، وأي كتاب ليس فيه نواقص غير كتاب الله)[(٣)]

ثم يبين لنا عظمة هذا التفسير من حيث التنسيق الفريد لمسائل الدراية والمعقول فيقول: (ويتبع الرازي منهجا منظما في تفسيره للآية ؛ فهو يفسر كلامه إلى مسائل لا يخلط مسألة بمسألة، وهذا المنهج يسهل على القاري مهمة العثور على ما يريد أن يعثر عليه، لأن التفسير غير

---

(١) (الرازي مفسرا) الدكتور محسن عبد الحميد ١٦٩.
(٢) نفس المرجع السابق والصفحة

متداخل، فالكلام في اللغة منفصل عن الكلام في الفقه، وهذا منفصل عن الحديث وعن علم الكلام وهكذا. فمن قراءة رؤوس الفقرات والمسائل يجد الإنسان بغيته. وهذا المنهج تفرد به الرازي. فنحن نرى مفسرا عظيما كالآلوسي الذي جاء بعده بزمان طويل لم يفعل ذلك، وإنما راح يخلط بين الموضوعات دون علامة فارقة بينها. وهذا الترتيب الدقيق في تفسيره يعطيه في نظري ميزة كبيرة بين سائر التفاسير)[1]

الفرع الثاني: كلمة تكتب بماء الذهب للنيسابوري في قيمة التفسير الكبير العلمية من حيث الدراية والمعقول

قال النيسابوري: (تفسير الرازي جامع لأكثر التفاسير واحتوى على النكت المستحسنة الغريبة، وعلى التأويلات المحكمة العجيبة، مما لم يوجد في سائر تفاسير الأصحاب...)[2]

وقال أيضا: (ولما كان [التفسير الكبير] للحبر النحرير والبحر الغزير الجامع بين المعقول والمنقول الفائز بالفروع والأصول، أفضل المتأخرين، فخر الملة والحق والدين محمد بن عمر بن الحسن الخطيب الرازي تغمده الله برضوانه... اسمه مطابق لمسماه فيه من اللطائف والبحوث ما لا يحصى... فإنه قد بذل مجهوده ونثل موجوده.. فأوردت حاصل كلامه وقربت مسالك أقدمه، والتقطت عقود نظامه من غير إخلال بشئ من الفرائد أو إهمال لما يعدّ من اللطائف والفوائد)[3]

الفرع الثالث: طرف من مميزات وخصائص تفسير الرازي

وسوف أتطرق لما في هذا الفرع في نقاط وهي سبعة عشر وهي كما يلي:

أولا: أنه تفسير كامل للقران الكريم للإمام الرازي وحده ولم يشاركه فيه غيره خلافا لمن ادعى ذلك، ويمكن مراجعة التفصيل في المبحث الأول في الفصل الثاني من الباب الأول.

ثانيا: أنه تفسير يركز على المذهب الشافعي، وفيه عرض لفكر الإمام الشافعي، ويمكن مراجعة التفصيل في المبحث الرابع من الفصل الثالث من الباب الأول، في منهجه في الفقه، وراجع المبحث الرابع (نصرته لمذهبه الشافعي غالبا) في الفصل الثاني من الباب السابع.

ثالثا: أنه تفسير للقران الكريم كاملا من مطولات التفسير، جمع فيه الإمام الرازي كل الجوانب من (دراية ومعقول، ورواية، وإشارة). وفي الحقيقة ينبغي أن يقال: (فيه كل شئ مع التفسير)، وقد ذكرنا هذا في ثنايا البحث بالتفصيل، راجع المبحث الثالث (موضوعاته الكبرى) من إعجاز وعلوم كونية وعقائد وفرق وأديان، في الفصل الثاني من الباب الأول، وراجع الفصل الثالث كله فيما يتعلق بمنهجه في المأثور والقراءات وأسباب النزول والنسخ والإسرائيليات وعلم المناسبات والمحكم والمتشابه، وفي الفقه وعلم الكلام، وفي منهجه في التفسير بالدراية في الباب الأول، وراجع منهجه في تفسير القرآن بالقران وتفسير القرآن بالسنة وتفسير القرآن بأقوال الصحابة وتفسير القرآن بأقوال التابعين، في الباب الثاني والثالث والرابع والخامس، وراجع ما ذكرناه في المطلب الرابع حول اهتمامه بذكر إشارات أهل التصوف في المبحث الأول من الفصل الأول من الباب السابع.

رابعا: تميز هذا التفسير بقضايا النظم القراني، وإبراز إعجازه في كافة الجوانب مع بيان المناسبات القرانية بين السور والآيات، ويمكن مراجعة المطلب الأول (إعجاز القرآن) في المبحث الثالث في موضوعاته الكبرى من الفصل الثاني في الباب الأول، وراجع المطلب الأول في منهجه في علم المناسبات في المبحث الثالث من الفصل الثالث من الباب الأول.

خامسا: امتاز تفسيره بالدفاع عن عصمة الأنبياء، وتفنيد كل الشبهات الموجهة إليهم وتبرئة ساحتهم مما لايليق بمنصب النبوة، ويمكن مراجعة الفصل الثاني من الباب السادس، ومنهجه في الإسرائليات في المبحث الأولالفصل الثالث من الباب الأول، وما ذكرته في المطلب الثاني في (مصادره في التفاسير المأثورة) في المأثور ومسلك الرازي العقلي في المبحث الرابع من الفصل الثاني من الباب الأول.

سادسا: امتاز هذا التفسير بالدفاع عن القرآن ومناقشة الفرق الإسلامية المبتدعة وخاصة المعتزلة، لذلك ناقش الزمخشري وأئمتهم وأفكارهم بالمعقول وبأسحلتهم ونصر مذهب أهل السنة والجماعة حسب مشربه (الأشعري) العقدي، كما رد على فرق أهل الكتاب والمشركين، ويمكن مراجعة المبحث الثاني (غرضه من تأليفه لهذا التفسير) في الفصل الثاني من الباب الأول، والمطلب الرابع (الفرق والأديان) من المبحث الثالث في نفس الفصل والباب، وراجع المطلب الثالث والرابع (مصادره من التفاسير الأشعرية والمعتزلية) في المبحث الرابع من الفصل الثاني في الباب الأول، وراجع الفرع الثاني مصارده في العقائد والفرق في المطلب السادس في المبحث الرابع (مصادره في

---

(١) الرازي مفسرا ١٦٨.

(٢) (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) ٦/٦٠٦

تفسيره) في الفصل الثاني من الباب الأول.

سابعا: رده في الغالب على كل ما وجه للقراءات المتواترة من طعن وشبهات وتبيينه صحة القراءة من حيث اللغة، وأن مردها إلى السماع لا إلى الأقيسة، ويمكن مراجعة المطلب الثاني منهجه في القراءات بوجه عام عند (موقف الرازي من النحاة الكوفيين والبصرين الذين اعترضوا على القراءات المتواترة في المثال الأول في المبحث الأول من الفصل الثالث من الباب الأول، وانظر ما ذكره أيضا عند قوله تعالى ((لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة...))[١].

فقد قال الرازي: فيه أقوال: الأول: روي عن عثمان وعائشة أنهما قالا: ((إن في المصحف لحنا وستقيمه العرب بألسنتها) واعلم أن هذا بعيد، لأن المصحف منقول بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه [٢] وانظر ما ذكره عند قوله تعالى ((إن هذان لساحران))[٣] فقد قال:... فثبت أنه لابد من تصحيح القراءات المشهورة، ثم ذكر الرازي خمسة أوجه لتخريج القراءة حسب لغة العرب [٤] وراجع ما ذكرته في مطلب القراءات عند تعقيب الرازي على مسألة وجود اللحن في القرآن، وما ذكرته من تعقيب على خبر عثمان رضي الله عنه بأن في القرآن لحن في نهاية مطلب القراءات.

ثامنا: (مفاتيح الغيب) ثمرة التطور العلمي والفكري في الأمة، ويمكن مراجعة التفصيل في المطلب الثالث بنفس العنوان في المبحث الثاني من الفصل الثاني من الباب الأول.

تاسعا: يمتاز تفسيره بتطرقه للعلوم الكونية، فهو تفسير موسوعي يناسب عصره ومشربه الفلكي، ويمكن مراجعة التفصيل في المطلب الثاني (العلوم الكونية) في المبحث الثالث (موضوعاته الكبرى) في الباب الأول، والحقيقة إن الرازي كان أدق في العلوم الكونية من ابن كثير، فالرازي فلكي، ويمكن مراجعة المآخذ على ابن كثير في علم الفلك والكيمياء [٥].

عاشرا: (التفسير الكبير) اسم على مسمى، فهو متنوع في العلوم والفنون، غزير في المراجع والمصادر، وفيه كل شئ مع التفسير كما قال الإمام السبكي، ويمكن مراجعة كلام الإمام النيسابوري في الفرع الثاني من هذا المطلب، وراجع المبحث الرابع (مصادره في تفسيره) في الفصل الثاني من الباب الأول، ويكفينا في هذا المقام أن كثرة المصادر تدل على شرف وعلو مكانة هذا التفسير العلمية، فقد قال الدكتور العماري: وهذا الحرص من الرازي على أن يسند كل قول إلى صاحبه مع كثرة نقله عنهم، من لغويين وفقهاء ومحدثين ومفسرين وأطباء وفلاسفة وهلم جرا، أمر يحمد عليه الرازي، وينبغي أن يذكر له بالثناء والتقدير [٦]

الحادي عشر: وقد أخذ الرازي عن كتب ومصادر قد اندثرت، وليس لها أثر ولا عين في زماننا !! ولهذافتفسير الرازي يعتبر مرجعاهاما لتلك المصادر والمراجع وآراء العلماء والمصنفين القدمى، فقد لخصها وذكر فحواها أو ذكرها كما هي في بعض الأحيان، لذلك فتفسير الرازي يعد لمن جاء بعده قبلة ومرجعا هاما لتلك المصادر والمراجع المندثرة، وقد قال النيسابوري: تفسير الرازي جامع لأكثر التفاسير... اهـ [٧]

الثاني عشر: الرازي قد ظهرت شخصيته العلمية كمتبحر في الملل والنحل، وفي الفقه والأصول، فهو صاحب (المحصول) وفي علم الكلام والمعقول، فهو إمام الدنيا في زمانه وفي ميدانه، راجع ما ذكرناه في المطلب الثاني (محاربته للمعتزلة والفرق الضالة) في المبحث الثاني من الفصل الثاني من الباب الأول، وراجع المطلب الرابع (الفرق والأديان) في المبحث الثالث من الباب الأول، وراجع المطلب الخامس (مصادره في التفاسير الفقهية والفقه والأصول) في المبحث الرابع من الفصل الثاني من الباب الأول، وراجع الفرع الثاني (مصادره في العقائد والفرق)، والفرع الرابع (مصادره في العلوم الفلسفية والكونية) في المطلب السادس من المبحث الرابع في الفصل الثاني من الباب الأول، وراجع المبحث الرابع (منهجه في الفقه وعلم الكلام) في الفصل الثالث من الباب الأول.

الثالث عشر: جهود الإمام الرازي النقدية فيما يتعلق بالمأثور والدخيل من الإسرائيليات، بصماتها وآثارها في التاريخ التفسيري لا تنكر! راجع التفصيل في الباب السادس في الفصل الأول والثاني من المبحث.....؟؟؟؟؟؟

الرابع عشر: جهود الرازي القيمة في رفع الإشكال والتعارض بين الأحاديث والآثار، وفي الترجيح عند الضرورة، بصماتها وآثارها في التاريخ التفسيري لا تنكر ! فالمفسرين من بعده في الدراية والمعقول عيال عليه، ويمكن مراجعة ما ذكرناه في المبحث الخامس (منهجه في

---

(١) سورة النساء: ٤/١٦٢.
(٢) (التفسير الكبير) ١١/١٠٦،
(٣) سورة طه: ٢٠/٦٣.
(٤) (التفسير الكبير) ٢٢/٧٤-٧٩.
(٥) (ابن كثير ومنهجه في التفسير) للدكتور إسماعيل عبد العال ٤٤٥ عند تفسير ابن كثير لقوله تعالى (ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا) [سورة نوح الآية ٧١].
(٦) (فخر الدين الرازي – حياته وتراثه) للدكتور العماري ١٦٠.

التفسير بالدراية والمعقول) من الفصل الثالث من الباب الأول، وراجع المبحث الرابع (جهوده القيمة في رفع الإشكال والتعارض بين الأحاديث والآثار، وفي الترجيح عند الضرورة) في الفصل الأول من الباب السابع، وما ذكرناه في ثنايا البحث.

الخامس عشر: تضلع الرازي في معرفة نصوص الكتب المقدسة (كالتوراة والزبور والإنجيل) ومعرفة عقائد الفرق والمشركين، يقول الرازي ما يلي: (ورأيت في التوراة أن الله قال لموسى: أحب إلهك بكل قلبك...)[(١)] وهذا النص يدل دلالة قاطعة على تعمق الرازي في النظر في الكتب المقدسة وعقائد أهل الكتاب لنصرة الإسلام، ويمكن مراجعة التفصيل في الفرع الثامن (مصادره في النقل عن أهل الكتاب) والفرع الثاني (مصادره في العقائد والفرق) في المطلب السادس من المبحث الرابع في الفصل الثاني من الباب الأول، وسوف نجد في ثنايا البحث مناظرته العلمية مع رجال النصارى والفرق مما تثبت جدارته كعالم من علماء مقارنة الأديان العظماء بالإضافة إلى مصنفاته في هذا الشأن، مثل: الشهرستاني فقد صنف الرازي كتابه القيم (الرياض المؤنقة في الملل والنحل) وكتاب (اعتقاد فرق المسلمين والمشركين).

السادس عشر: تميز تفسير الفخر الرازي إمام الدراية والمعقول بكثرة (الشواهد الشعرية) التي تلائم كل موضوع يشير إليه، فهو لم يقتصر على جانب التفسير بالدراية بل كان التوفيق حليفه، وقد انتقى هذه الأشعار من كتب اللغة المتفرقة والدواوين المختلفة النادرة والتفاسير القديمة، ولم أجد بعض هذه الشواهد في تفاسير مختلفة، فهذا يدل على سعة اطلاعه على الشعر العربي ونوادر العرب وأمثالهم وحكمهم وأشعار الصالحين والزهاد، وقد ذكرت في (مصادره في الشعر) وفي ثنايا البحث بما فيه الكفاية في شأن جهوده، فهو فارس هذا الميدان بلا فخر.

السابع عشر: اهتمام الرازي بذكر أسماء السور مع تعليل تسميتها: فالفخر الرازي قد اعتنى بهذا النوع في (مسائل السور) في مواطن كثيرة بذكر أسماء السور، وقد علل تسميتها، وبالمثال سوف يتضح المقال:

المثال الأول: فقد ذكر لسورة الفاتحة اثني عشر اسما، وأطال في بيان معاني هذه الأسماء وتعليلها بلطائف وفوائد قيمة، والأسماء للفاتحة كما يلي: فاتحة الكتاب، سورة الحمد، أم القرآن، السبع المثاني، الوافية، الكافية، الأساس، الشفاء، الصلاة، السؤال، الشكر، الدعاء[(٢)] وقال في شأن بيان هذا النوع: (أعلم أن هذه السورة لها أسماء كثيرة وكثرة الأسماء يدل على شرف المسمى).

المثال الثاني: سورة التوبة ذكر لها أسماء كثيرة عن صاحب الكشاف وهي: براءة، التوبة، المقشقشة، المبعثرة، المشردة، المخزية، الفاضحة، المثيرة، الحافرة، المنكلة، المدمدة، سورة العذاب[(٣)]. ثم بدأ في تعليل وبيان معاني الأسماء.

المثال الثالث: في سورة الإخلاص يقول الرازي: ولها أسماء كثيرة وزيادة الأسماء تدل على شرف المسمى، ثم يذكر لها عشرين اسما أولها: التفريد...[(٤)] وفي الحقيقة إن كل ما جمعه الرازي في تفسيره العجيب الفريد، والناس عيال عليه من بعد، فهذا الإمام الشربيني قد نقل أسماء السور وتعليلها من الرازي[(٥)]. ففيما يتعلق بأسماء الفاتحة[(٦)]، وفيما يتعلق بأسماء سورة التوبة[(٧)]، وفيما يتعلق بأسماء سورة الإخلاص، وقد صرح بالنقل من الرازي، وغيره كثير من المفسرين نقلوا عن الرازي واستفادوا منه، ويمكن مراجعة (بحث أسماء السور) في[(٨)].

---

(١) (التفسير الكبير) ١٤٦/٢٦.
(٢) (التفسير الكبير) ١٧٣/١-١٧٧.
(٣) (التفسير الكبير) ٢١٥/١٥.
(٤) (التفسير الكبير) ١٧٥/٣٢، ١٧٦.
(٥) (السراج المنير) ٤/١،
(٦) (السراج المنير) ٥٨٦/١.
(٧) (السراج المنير) ٦١١/٤.
(٨) (البرهان في علوم القرآن) للزركشي ٣٦٦/١، ٣٦٧، و (الإتقان) للسيوطي ١٣٨/١-١٩٧ للمزيد من التفصيل. و (السورة) هي

المطلب الثاني:
الاستنباط واللطائف والفوائد والنكات في تفسيره الكبير

وفيه ثلاث فروع كما يلي:

- **الفرع الأول: نماذج للاستنباطات من تفسيره الكبير**

- **الفرع الثاني: نماذج للطائف والفوائد من تفسيره الكبير**

- **الفرع الثالث: نماذج للنكات في تفسيره الكبير**

تمهيد:

وفي الحقيقة إن (التفسير الكبير) تفسير مبارك جمع فيه الرازي ما تفرق في التفاسير المعاصرة له والسابقة له وكل المصادر والمراجع التي طالعها واستقى منها علومه، وما اندثر منها، فما ذكره الرازي من فوائد ونكات ولطائف وهلم جرا في شتى المجالات، في علوم القرآن وفي الفقه وفي العقيدة وفي القراءات وفي اللغة وفي البلاغة وفي النحو ميزة خاصة يكاد لا يشكاركه فيها غيره إلا القليل، وكل من جاء بعده عيال عليه فيها، فما من مفسر بعده إلا وقد نقل هذه الفوائد والنكات واللطائف كالإمام الخطيب الشربيني[(١)] وغيره.

وإليك بطرف منها لضيق المقام، (فالاستنباطات) و (اللطائف) و (الفوائد) يمكن مراجعتها هنا في الهامش مع إحالات دقيقة لها من تفسيره لمن أراد التوسع[(٢)].

---

(١) راجع (منهج الخطيب الشربيني في تفسيره السراج المنير للباحث الزاكي أحمد الزاكي السوداني ٣٦٤-٣٦٥.

(٢) نماذج وإحالات على الاستنباطات واللطائف والنكات الوعظية في تفسيره الكبير وهي كما يلي:

تمهيد: اعتنى الرازي رحمه الله عناية فائقة لا نظير لها في الاستنباط الدقيق والإشارة إلى اللطائف اللطيفة والوعظية خلال تفسيره ولا غرو في هذا، فقد أطبق الموافق والمخالف على أنه الإمام في المعقول، والرأس في العقليات وقد كان الرازي يتحدث بنعمة الله عليه بذلك، فهو القائل في تفسيره: إن مداخل اللذات الدنيوية قليلة، وهي ثلاثة: لذة الأكل، ولذة الوقاع، ولذة الرئاسة ؛ ولكل واحد منها عيوب كثيرة، ثم بعد أن بين عيوبها قال: أنا صاحب هذه الحالة والمتوغل فيها، ولو فتحت الباب وبالغت في عيوب اللذات الجسمانية فربما كتبت المجلدات وما وصلت إلى القليل منها، فلهذا السبب صرت مواظبا في أكثر الأوقات على ذكر هذا الذي ذكره يوسف عليه السلام وهو قوله تعالى (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين) [سورة يوسف: ١٠١].. (التفسير الكبير) ١٨/٢١٩-٢٢١.

وإليك طرفا من الأمثلة لتحقيق هذا المقام، وهي كما يلي:

الفرع الأول: نماذج للاستنباطات من تفسيره الكبير: في غالب تفسيره يستنبط من الآيات الدقائق، ويستخرج منها الفوائد.

أولا: قال الرازي في تفسير قوله تعالى (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين) [سورة التوبة: ١٢٢]: فإن قيل: أفتدل الآية على الخروج للتفقه في كل زمان؟ قلنا: متى عجز عن التفقه إلا بالسفر وجب عليه السفر، وفي زمان الرسول صلى الله عليه وسلم كان الأمر كذلك، لأن الشريعة ما كانت مستقرة، بل كان يحدث كل يوم تكليف جديد وشرح حادث، أما في زماننا فقد صارت الشريعة مستقرة فإذا أمكنه تحصيل العلم في الوطن لم يكن السفر واجبا، إلا أنه لما كان لفظ الآية دليلا على السفر لا جرم رأينا العلم المبارك المنتفع به لا يحصل إلا بالسفر (التفسير الكبير) ١٦/٢٢٧.

ولقد صدق الرازي في ذلك، فالعلم المبارك لا يحصل إلا بالسفر وقد ليست هذا وجوبه..... ولذا قال ابن معين رحمه الله: أربعة لا تؤنس منهم رشدا، حارس الدرب، ومنادي القاضي، وابن المحدث ن ورجل يكتب في بلده ولا يرتحل في طلب الحديث [علوم الحديث للإمام ابن الصلاح] ٢٢٣، طبعة المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٩٧٢م. ولذلك كانت رؤياء العلماء ولقاءهم تلقيحا للألباب.

ثانيا: وقال في تفسير قول الله تعالى (وكذبوا بآياتنا كذابا) [سورة النبأ: ٢٨]: اعلم أن للنفس الناطقة الإنسانية قوتين: نظرية وعملية، وكمال الإنسان في أن يعرف الحق لذاته والخير لأجل العمل به، ولذلك قال إبراهيم (رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين) [سورة الشعراء: ٨٣]، فهب لي حكما: إشارة إلى كمال القوة النظرية، وألحقني بالصالحين: إشارة إلى كمال القوة العملية، فههنا بين الله رداءة حالهم في الأمرين، أما في القوة العملية فنبه على فسادها بقوله (إنهم كانوا لا يرجون حسابا) [سورة النبأ: ٢٦] كانوا مقدمين على جميع القبائح والمنكرات، وغير راغبين في شئ من الطاعات والخيرات، وأما في القوة النظرية فنبه على فسادها بقوله (وكذبوا بآياتنا كذابا) أي أنهم كانوا منكرين بقلوبهم للحق ومصرين على الباطل، وإذا عرفت ما ذكرناه من تفسير، ظهر أنهم كانوا قد بلغوا في الرداءة والفساد إلى حيث يستحيل فعلا وجود ما هو أزيد منه، فلما كانت أفعالهم كذلك كان اللائق بهم هو العقوبة العظيمة، فثبت بهذا صحة ما قدمه في قوله (جزاء وفاقا) فما أعظم لطائف القرآن مع أن الأدوار العظيمة قد استمرت ولم ينتبه لها أحد، فالحمد لله يليق بعلو شأنه وبرهانه على ما خص هذا الضعيف بمعرفة الأسرار

ثالثا: وقال في تفسير قوله تعالى (على الأرائك ينظرون) [سورة المطففين: ٢٢]: أما ينظرون، ففيه ثلاثة أوجه: أحدها: ينظرون إلى أنواع نعمهم، والثاني: إلى عدوهم، والثالث: إذا اشتهوا شيئا نظروا إليه فيحضرهم. ثم قال: وخطر ببالي تفسير رابع، وهو أشرف من الكل وهو أنهم ينظرون إلى ربهم، ويتأكد من هذا التأويل بما أنه قال بعد هذه الآية: (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) والنظر المقرون بالنضرة هو رؤية الله تعالى على ما قال: (وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة) [سورة القيامة: ٢٢، ٢٣] ومما يؤكد هذا التأويل أنه يجب الابتداء بذكر أعظم اللذات وما هو إلا رؤية الله [التفسير الكبير] ٣١/٩٨.

قلت: ولم يذكر سواه من الوجوه الإمام ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) ٦/٤١٦، ولم يذكره مطلقا أيضا الإمام الألوسي في (روح المعاني) ٣٠/٧٥.

رابعا: وقال في تفسير قوله تعالى (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) [سورة القمر: ٥٥] ففي قوله (في مقعد) يقول الرازي: أنه يدل على لبث لا يدل عليه المجلس، وذلك لأن، قعد وجلس ليسا على ما يظن أنهما بمعنى واحد لا فرق بينهما بل بينهما فرق كبير، ولكن لا يظهر إلا للبارع، والفرق هو أن القعودجلوس فيه مكث حقيقة واقتضاء، ويدل عليه وجوه، ثم ذكر وجوها ثلاثة أخذ ما ليزيد على صفحة حاصلها: الأول: الزمن يسمى مقعدا، ولا يسمى مجلسا لطول المكث حقيقة، ومنه القواعد من النساء، ويقال: للمركوب من الإبل قعود لدوام اقتعاده اقتضاء. الثاني: النظر إلى تقاليب الحروف، فإنك إذا نظرت إلى (ق، ع، د) قلبتها، تجد المعنى المكث في الكل. والثالث: الاستعمالات في القعود إذا اعتبرت ظهر ما ذكرنا منها (عن اليمين وعن الشمال عزين) [سورة ق: ١٧] فإن القعيد بمعنى الجليس، والنديم. ثم إذا عرف هذا وقيل للمفسرين الظاهرين: فما الفائدة في اختيار لفظ القعيد بدل لفظ الجليس مع أن الجليس أشهر؟ يكون جوابهم أن آخر الآيات من قوله (حبل الوريد)، (وقال قرينه هذا ما لدي عتيد)، وقوله (بجبار عنيد) يناسب القعيد لا الجليس.

وإعجاز القرآن ليس في السجع، وإذا نظرت إلى ما ذكر تبين لك فائدة جليلة معنوية حكيمة في وضع اللفظ المناسب، لأن القعيد دل على أنهما لا يفارقانه ويداومان الجلوس معه، وهذا هو المعجز، وذلك لأن الشاعر يختار اللفظ الفاسد لضرورة الشعر والسجع، ويجعل المعنى تبعا للفظ، والله تعالى بين الحكمة على ما ينبغي وجاء باللفظ على أحسن ما ينبغي.

وفائدة أخرى في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس) [سورة المجادلة: ١١] فإن قوله (فافسحوا) إشارة إلى الحركة، وقوله (فانتشروا) إشارة إلى ترك الجلوس، فذكر المجلس إشارة إلى أن ذلك موضع جلوس فلا يجب ملازمته، وليس مقعد حتى [illegible]

مالفائدة في إعادة الآية في سورتين؟ اكتفى ههنا بإعادة ثلاثة دلائل وحذف الخمسة الباقية المذكورة في سورة البقرة، قال هناك (يعقلون) وهنا: (لأولي الألباب)؟ ثم أجاب بما حاصله: أن السالك لابد له في أول الأمر من تكثير الدلائل، فإذا استنار القلب بمعرفة الله صار اشتغاله بالدلائل كالحجاب عن استغراق القلب في معرفة الله، ثم إنه في آل عمران استقصى الدلائل السماوية وحذف الخمسة الأرضية، لأن السماوية أقهر وأبهر والعجائب فيها أكثر، وانشغال القلب منها إلى عظمة الله وكبريائه أشد، وختم آية آل عمران بقوله (لأولي الألباب) لأن العقل له ظاهر وله لب، ففي أول الأمر يكون عقلا وفي كمال الحال يكون لبا، وهذا يقوي ما ذكرناه فهذا ما خطر بالبال والله أعلم بأسرار كلامه العظيم الكريم الحكيم [التفسير الكبير] ١٣٤/٩، ١٣٥.

قلت: ومن الأمثلة على هذا النوع يمكن مراجعة (التفسير الكبير) عند الآية: ١٥٧ من سورة آل عمران ٥٨/٩، ٥٩ في المسألة الرابعة، وفي سورة البقرة الآية: ٥ الجزء ٧١/٣، ٧٢، وفي سورة آل عمران الآية: ١٦٤ الجزء ٧٩/٩، ٨٠، وفي سورة البقرة الآية: ٢٢ الجزء ١٠٥/٢، ١٠٦.

الفرع الثاني: نماذج للطائف والفوائد من تفسيره الكبير: فعلى سبيل المثال:

أولا: قال في الفائدة الثالثة والعشرين من النكت المستخرجة من البسملة: قيل (بسم الله الرحمن الرحيم) تسعة عشر حرفا، ومنه فائدتان: إحداهما: أن الزبانية تسعة عشرة، فالله تعالى يدفع بأسهم بهذه الحروف التسعة عشر. الثانية: خلق الله الليل والنهار أربعة وعشرين ساعة، ثم فرض خمسة صلوات في خمس ساعات، فهذه الحروف التسعة عشر [التفسير الكبير] ١٧٢/١.

ثانيا: وفي تفسير قول الله تعالى (عليها تسعة عشر) [سورة المدثر: ٣٠] ذكر لهذا العدد ثلاث حكم، وهي:

قال أرباب الحكمة سبب فساد الإنسانية في قوتها النظرية والعملية هو القوى الحيوانية والطبيعية، أما الحيوانية فهي الخمس الظاهرة، والخمسة الباطنة والشهوة والغضب والمجموع اثنتاعشرة، وأما القوى الطبيعية فهي سبعة: الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة، فالمجموع تسعة عشر.

أبواب جهنم سبعة، ستة منها للكفار، وواحد للفساق، والكفار يدخلون النار لأمور ثلاثة، ترك الاعتقاد، وترك الإقرار، وترك العمل، ولكل باب ثلاثة ملائكة، فالمجموع ثمانية عشر، وأما الفساق فعلى بابهم زبانية واحدة لتركهم العمل فقط.

الساعات أربع وعشرون، خمسة منها مشغولة بالصلاة، وتسعة عشرة غير مشغولة بالعبادة [التفسير الكبير] ٢٠٣/٣٠.

ثالثا: وقال في مطلع تفسير سورة الضحى: وأنا على عزم أن أضم إلى تفسير هذه السورة ما فيها من اللطائف والتذكارية، وذكر في تفسيرها لطائف كثيرة سأختار بعضها:

قدم تعالى الليل على النهار في سورة الضحى لأبي بكر، لأن أبا بكر سبقه كفر، وههنا قدم الضحى لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ما سبقه ذنب [التفسير الكبير] ٢٠٨/٣١ وذكر ذلك الألوسي أيضا في (روح المعاني) ٢٠٧/٣.

لم خص وقت الضحى بالذكر؟ الجواب فيه وجوه:

أنه وقت اجتماع الناس، وكمال الأنس بعد الاستيحاش في زمان الليل، فبشره أن بعد استيحاشك بسبب احتباس الوحي يظهرضحى نزول الوحي.

أنها الساعة التي كلم فيها موسى ربه، وألقي فيها السحرة سجدا، فاكتسى الزمان صفة الفضيلة لكونه ظرفا، فكيف فاعل الطاعة ! وأفاد أيضا: أن الذي أكرم موسى لا يدع إكرامك، والذي قلب قلوب السحرة حتى سجدوا يقلب قلوب أعدائك [التفسير الكبير] ٢٠٨/٣١. وقال: أما الحكمة ههنا بالحلف بالضحى والليل فقط؟

كأنه تعالى يقول: انظروا إلى جوار الليل والنهار لا يسلم أحدهما من الآخر بل الليل تارة يغلب وتارة يغلب، فكيف تطمع أن تسلم من الخلق [التفسير الكبير] ٢٠٨/٣١.

رابعا: وهو طويل النفس في هذا جدا، وقد ذكر عشرين اسما لسورة الإخلاص لمعان لاحت له، فمن ذلك قوله: يقال لها: سورة المنفرة، لأنها تنفر الشيطان حين قراءتها، وسورة المحضرة، لأن الملائكة تحضر عند قراءتها، وسورة المذكرة، لأنها تذكر العبد خالص التوحيد، وسورة المشققة، لأنه يحصل بها البراءة من الشرك والنقاق [التفسير الكبير] ١٧٥/٣٢، ١٧٦.

قلت: وأكثر هذه الأمور لا تنفرد بها سورة الإخلاص، فالشيطان يهرب والملائكة تحضر عند تلاوة أي سورة من سور القرآن، ولكن كما قلت سابقا: أذواق ولطائف لا تحتمل النقاش.

خامسا: وفي تفسير سورة الكافرون ذكر ثلاثا وأربعين فائدة في قول الله (قل) فقال: اعلم أن في قوله (قل) فوائد، وإليك بعضها:... وثامنها: أنهم سموك أبتر فإن شئت أن تستوفي القصاص منهم فاذكرهم بوصف ذم بحيث تكون صادقا فيه (قل يا أيها الكافرون) لكن الفرق أنهم عابوك بما ليس من فعلك، وأنت تعيبهم بما هو فعلهم... الحادي عشر: كأنه يقول: كانت التقية جائزة عند الخوف، أما الآلمان قوينا قلبك بقولنا (إنا أعطيناك الكوثر) [سورة الكوثر: ١] وبقولنا (إن شانئك هو الأبتر) [سورة الكوثر: ٣] فلا تبال بهم، ولا تلتفت إليهم، و (قل يا أيها الكافرون)... السابع والعشرون: كأنه يقول: يا محمد: ألست قد أنزلت (فاذكروني أذكركم) [سورة البقرة: ١٥٢] ثم إن واحدا لو نسبك إلى غير والدين، لغضبت ولأظهرت الإنكار، ولبالغت فيه، حتى قلت: (ولدت من نكاح ولم أولد من سفاح).

قلت: فأما تخريج الحديث أخرجه البيهقي في (سننه الكبرى) في كتاب النكاح، باب نكاح أهل الشرك وطلاقهم ١٩٠/٧، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شئ، ما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام)، وروى بسنده إلى جعفر بن محمد عن أبيه في قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) [من سورة التوبة: ١٣٨] قال: وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (خرجت من نكاح غير سفاح)

قال ابن كثير في (تفسيره) ٤٠٣/٢: وقد وصل هذا من وجه آخر كما قال الحافظ أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي في كتابه (الفاصل بين الراوي والواعي): حدثنا أبو أحمد يوسف بن هارون بن زياد حدثنا ابن أبي عمر حدثنا محمد بن جعفر بن محمد قال: أشهد على أبي أنه حدثني عن أبيه عن جده عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ولم يمسني من سفاح الجاهلية شئ) أهـ. وعزاه المحقق ابن عابدين في حاشيته (رد المختار على الدر المختار) ٣٨٦/٢ إلى الطبراني وأبي نعيم وابن عساكر

واعلم أن الحديث لا ينزل عن درجة الحسن بحال، فقد ذكر السيوطي في (الخصائص الكبرى) ٩٢/١-٩٨ اثنين وعشرين رواية منها في تعداد طرقه، ومنها في الاستشهاد لصحته فانظرها، ففيها فوائد، وانظر تخريج الحديث في (التلخيص الحبير) ١٧٦/٣-١٧٧، و (نصب الراية) للزيلعي ٢١٣/٣، وقد خرجه المعلقان على (التحفة) الشيخ الكتاني والزحيلي في ١٧٨/٣-١٧٩، وقد أعاد تخريجه في ٤٩٦/٣، ٤٩٩، وحكما عليه بأنه حديث صحيح ومتواتر، أسنده ثمانية من الرواة وخمسة من الصحابة وثلاثة من التابعين، فانظر كلامهم وتأمله.

فإذا لم تسكت عند التشريك في الولادة، فكيف سكت التشريك في العبادة؟ بل أظهر الإنكار وبالغ فيه، و (قل يا أيها الكافرون)... الحادي والثلاثون: كأنه يقول: يا محمد صلى الله عليه وسلم ألست أنت الذي قلت: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخرفلا يوقفن مواقف التهم).

الحديث ذكره الغزالي في (الإحياء) في باب تفصيل مداخل الشيطان إلى القلب بلفظ: (اتقوا مواضع التهم)، وقال الإمام العراقي مخرج أحاديث الإحياء: لم أجد له أصلا. انظر (إحياء علوم الدين) ٣٥/٣، وعده الإمام التاج السبكي في (طبقات الشافعية) في ترجمة الغزالي

ثم يقول الرازي: وحتى بعض المشايخ قال لمريده الذي يريد أن لا يفارقه: لا تصحب السلطان، قال: ولم؟ قال: لأنه يوقع الناس في أحد الخطأين: إما إن يعتقدوا أن السلطان متدين ن لأنه يخالطه العالم الزاهد، أو يعتقدوا أنك فاسق مثله. وكلاهما خطأ، فإذا ثبت أنه يجب البراءة من موقف التهم، فسكوتك يا محمد عن هذا الكلام يجر إلى تهمة الرضا بذلك، لاسيما وقد سبق أن الشيطان ألقى فيما بين قراءتك (تلك الغرانيق العلى، منها الشفاعة ترتجى) فأزل عن نفسك هذه التهمة و (قل يا أيها الكافرون) [التفسير الكبير] ٣٢/١٣٦-١٤٣.

تنبيه هام:

وما ذكره الرازي آنفا وهو: سكوتك يا محمد عن هذا الكلام يجر إلى تهمة الرضا بذلك، لاسيما وقد سبق أن الشيطان ألقى بين قراءتك [تلك الغرانيق العلى، منها الشفاعة ترتجى] فأزل عن نفسك هذه التهمة...) اهـ إن هذا الكلام متناقض مع جهوده النقدية في نقد الدخيل والإسرائيليات، وكل ما يمس عصمة الأنبياء، والرازي قد نقد قصة الغرانيق نقدا لم يسبق له مثيل، حتى أنه قد ذكر كلاما لأحد الملوك الصالحين في زمانه في غاية التحقيق لم يسبق إليه أحد لا قبل الرازي ولا بعده، ويمكن مراجعة المطلب الثاني (الإمام الرازي والنقد العقلي) في المثال الأول (أ) ما يتعلق بقصة الغرانيق في المبحث الرابع (نقده للآثار المخالفة للعقل) في الفصل الأول من الباب السادس، وراجع المطلب الرابع (دفاعه عن عصمة ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يقدح فيها بسبب قصة الغرانيق) في المبحث الثاني (تفنيده للقصص الإسرائيلي والأخبار الباطلة التي تخل بمقام النبوة وعصمة الأنبياء) في الفصل الثاني من الباب السادس.

ملاحظة هامة:

إما هذا الكلام مدسوس على الفخر الرازي عمدا من أعدائه ومبغضيه وحساده من الكرامية وغيرهم، كما ذكرت أيضا حول العبارات المنافية لعصمة نبي الله داود في ثنايا الكلام حول هذه الآية (وكان أمر الله مفعولا) [سورة الأحزاب: ٣٧] عند كلامه عن قصة النبي صلى الله عليه وسلم وزواجه من زينب رضي الله عنها، راجع ما ذكرته (منهج الإمام الرازي في ضوء الأقسام الإسرائيليات الثلاثة المتفق عليها عند أهل الفن) النوع الثاني ما علمنا كذبه، في الفرع الثاني في منهج الرازي في الإسرائيليات، فلست أدري كيف وردت هنا وساقها الرازي مساق التسليم !! فلعله إن كان هذا الكلام صحيحا وغير مدسوس عليه ساقها هنا مساق السرد والتعجب أولا ثم فندها في المقامات الأخرى، والله أعلم بحقيقة الأمر.

الفرع الثالث: النماذج للنكات في تفسير الرازي، وهي كثير من أن تحصى، فعلى سبيل المثال:

أولا: وأما النكات الوعظية، فكان ينبه عليها أحيانا، قال في تفسير قول الله تعالى (وحصل ما في الصدور) [سورة العاديات: ١٠]: واعلم أن حظ الوعظ منه، أن يقال: إنك تستعد فيما لا فائدة لك فيه، فتبني المقبرة، وتشتري التابوت وتفصل الكفن، وتغزل العجوز الكفن، فيقال: هذا كله للديدان، فأين حظ الرحمن؟ بل المرأة إذا كانت حاملا، فإنها تعد للطفل ثيابا، فإذا قلت لها: لا طفل لك، فما هذا الاستعداد؟ فتقول: أليس يبعثر ما في بطني؟ فيقول الرب لك: ألا يبعثرها ما في بطن الارض، فأين الاستعداد؟ اهـ [التفسير الكبير] ٣٢/ ٦٨، ٦٩.

ثانيا: وقال في تفسير قول الله تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) [البينة: ٥] ثم نقول: لا بد في كون الفعل عادة من شيئن: أحدهما: غاية التعظيم، ولذلك قلنا: إن صلاة الصبي ليست بعبادة، لأنه لا يعرف عظمة الله، فلا يكون فعله في غاية التعظيم. والثاني: أن يكون مأمورا به، ففعل اليهودي ليس بعبادة، وإن تضمن نهاية التعظيم، لأنه غير مأمور به، والنكة الوعظية فيه: أن فعل الصبي ليس بعبادة لفقد التعظيم، وفعل اليهودي ليس بعبادة لفقد الأمر، فكيف يكون ركوعك الناقص عبادة، ولا أمر ولا تعظيم [التفسير الكبير] ٢٣/٤٥.

تنبيه هام: إحالات على اللطائف والنكات والفوائد من تفسير الرازي بالجزء والصفحة لمن يتوسع في معرفتها:

أولا: إحالات على اللطائف من تفسير الرازي: ٧/٧٠ عند تفسيره للآية ٢٦٨ من سورة البقرة، ١١/١٢٢ قال الرازي في آخر سورة النساء: واعلم أن في هذه السورة لطيفة عجيبة وهي...، ٢٦/٥٧ عند قوله تعالى (أأتخذ من دونه آلهة) [سورة يس: ٢٣] قال الرازي: وفي الآية لطائف، ٢٦/٥١ عند قوله تعالى (إذ أرسلنا إليهم اثنين) [سورة يس: ١٤] قال الرازي: وهذا فيه لطيفة، وفي الآية ٢١، ٢٢، من سورة يس، ٢٣/٥٥ قال الرازي عند قوله تعالى (وهم مهتدون): فيه لطائف...، ٢٨/٦١ في سورة محمد الآية ٦١ قال: وفي هذه الآية لطيفة، ٣٢/١١٧ في سورة الكوثر ذكر لطائف.

ثانيا: إحالات على النكات من تفسير الرازي:١/٩٠ فقد ذكر تسعة عشرة نكتة عند كلامه في اللطائف المستنبطة من قولنا (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، ١/١٦٧-١٧٣ فقد ذكر أربع وعشرون نكتة عند كلامه في الباب الحادي عشر، النكت المستخرجة من قولنا (بسم الله الرحمن الرحيم)، ٢/١٩٣ قال الرازي: وأما النكت فمن وجوه، ٢٢/٢٤ عند قوله تعالى (وما تلك بيمينك يا موسى) [سورة طه: ١٧] قال الرازي: (بيمينك) إشارة إلى اليد، وفي هذا نكت، ذكر منها ثلاثة، وعند قوله تعالى (قال هي عصاي) [سورة طه: ١٨] قال: والنكت هنا ثلاثة. ٢٢/٢٦.

ثالثا: إحالات على الفوائد من تفسير الرازي: ١/٢٦١-٢٦٣ فقد ذكر هناك عشرة فوائد عند قوله تعالى (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)، ١١/٤٥ في المسألة السادسة عند تفسيره للآية ١١٦ من سورة النساء، قال الرازي: وفي تكرارها فائدتان...، ٢١/٢٧-٢٩ في المسألة الخامسة حول قوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس...) [سورة الإسراء: ٧٨] فقد ذكر هنا خمسة فوائد، ٢١/٧٣ عند قوله تعالى (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب...) [سورة الكهف: ١] ثم ذكر ثلاث فوائد، ٢١/٢٠٩ عند قوله تعالى (إني عبد الله...) [سورة مريم: ٣٠] فقد ذكر أربع فوائد، ٢١/١٩٤-١٩٥ في قصة يحيى عليه السلام قال الرازي: واعلم أن القول في فوائد هذه القصة، ثم ذكر ستة فوائد، ٢١/١٦٠، ١٦٢ فقد ذكر في الآية (وأما السفينة فكانت لمساكين...) [سورة الكهف: ٧٩]، ٢٦/٥٤ في الآية ٢٠ من سورة يس قال: وفي فائدة تعلقه بما قبله وجهان...، ٢٩/٣٠ الخامس: إذا قيل مالفائدة في هذا الترتيب، ٣٢/١١٨-١٢٢ عند قوله تعالى (إنا أعطيناك الكوثر) قال الرازي فيه فوائد... فقد ذكر عشرة فوائد، وفي صدر سورة الفلق قال: وفي قوله (قل) فوائد...، ٣٢/١٧٩،

المطلب الثالث:
الفكر التربوي عند الفخر الرازي، وعنايته بسرد المواعظ والرقائق، وأقوال كبار الزهاد وأرباب القلوب والمجاهدة

وفيه أربعة فروع كما يلي:

- الفرع الأول: سمات الصوفية التي يؤمن بها الرازي ويتبناها ويدعوا إليها في الجانب التربوي في تفسيره الكبير

- الفرع الثاني: اهتمامه بالمواعظ في تفسيره الكبير

- الفرع الثالث: ذكره لأقوال كبار الصوفية والزهاد وأرباب القلوب والمجاهدة مثل:الحكيم الترمذي، وأبو الليث السمرقندي، وأبو عبد الرحمن السلمي، والإمام القشيري، والإمام الغزالي، وإبراهيم بن أدهم البلخي، وعبد الله ابن المبارك، والجنيد البغدادي، وذا النون المصري، وإبراهيم الخواص، ورابعة العدوية، وشقيق البلخي، والمؤيد الطوسي، والحسن البصري، والشلبي، وأبو علي الدقاق، والفضيل بن عياض، وحاتم الأصم، وبشر الحافي،وفتح الموصلي، وغيرهم من العارفين من أهل العرفان وأرباب القلوب والمجاهدة والزهد

- الفرع الرابع: ذكره لأشعار أرباب القلوب والمجاهدة لأغراض تربوية

تمهيد:

ففي الحقيقة إن الفخر الرازي كما له باع طويل في الدراية والمعقول وعلم الكلام والفقه والأصول وهلم جرا فإن له باع طويل في (الفكر التربوي) الذي يجر الناس وينتشلهم من عالم المادة إلى عالم الروح ليكونوا من أبناء الآخرة، فإن من مقاصد الرازي هو أن يتحلى القارئ بالعلم والعمل ومجاهدة النفس والشيطان والهوى والدنيا، ويهتم بإصلاح القلب والعمل، ويستعد للآخرة ليصلح الله له حال الدارين.

وفي الحقيقة تفسيره [فيه كل شئ مع التفسير] فهو موسوعة علمية لا يشبع منها مبتغى فتن ومبتغي إصلاح قلبه ونفسه وروح، انطلاقا من قوله تعالى ((قد أفلح من تزكى، وذكر اسم ربه فصلى، بل تؤثرون الحياة الدنيا، والآخرة خير وأبقى))[1] وقوله تعالى ((قد أفلح من زكاها))[2]. ويمكن باختصار سريع الوقوف على سمات الفكر التربوي عند الرازي في الهامش في فروع نذكرها في هذا الصدد لإظهار عظمة الرازي وقيمة تفسيره العلمية من حييث الدراية والمعقول[3].

---

(١) سورة الأعلى: ١٤-١٧.

(٢) سورة الشمس: ٩.

(٣) الفرع الاول: سمات الصوفية التي يؤمن بها الرازي ويتبناها ويدعوا إليها في الجانب التربوي في تفسيره الكبير. فإن الفخر الرازي له براعة في الجانب التربوي، فله مشرب صوفي كما بينا في الفرع الأول (الرازي المتصوف ورده على منحرفي الصوفية) في الفقرة الأولى وهي (الرازي المتصوف) في المطلب الرابع (الفرق والأديان) في المبحث الثالث في (موضوعاته الكبرى) في الفصل الثاني من الباب الأول، وقد بينا سمات تصوفه، وأن له مسلكا صوفيا خاصا، فهو يفهم التصوف على أنه تطهير أرواح وتزكية نفس، وأنه يؤمن بنظرية المعرفة الصوفية المبنية على الرياضة والكشف... وفي رأيه أن الإنسان يصل عن طريق المجاهدة والرياضة إلى الاستغراق في نور جلال الله فيغيب عن كل ما سوى الله، وفي هذه الساعة تحصل الولاية التامة، وهذه درجة عالية من لم يذقها لم يعرفها، وللرازي إشراقات رائعة ونظرات صوفية دقيقة حول معاني بعض الآيات، والرازي يؤمن بأن السعادة الحقيقة في الإقبال على الآخرة والتوجه إلى عالم الروح والتسامي على الدنيا، لأنها دنس وقذارة، وإن اللذات الحاصلة من الاستغراق في الروح وتزكيتها وتطهيرها والتقرب من الله هي أقوى وأكمل من اللذات الظاهرية الحاصلة من متع الحياة المختلفة، وإن المشتغل بعبادة الله ومحبته مشتغل بحب شئ يمتنع تغيره وزواله وفناؤه، فكل من كان إمعانه في ذلك الطريق أكثر وتوغله فيه أتم، كان انقطاعه عن الخلق أتم وأكمل، وكلما كان في هذا الباب أكثر كان الابتهاج والسرور أتم.

والرازي في نظرته المعتدلة أن الصوفي الحقيقي هو الذي ينزل إلى معترك الحياة ويصارع الظلام بنور العمل الصالح، ويتعاون مع المجتمع الذي يعيش فيه في سبيل توصيل الخير إلى جميع أفراده، والصوفية التي يؤمن بها الرازي هي التي تخلق في صاحبها روح الإقدام والشجاعة والإيجابية لا التي تدعوه إلى الاستسلام، وتربي فيه روح الإنهزامية أمام الحوادث الحياتية المتنوعة، وتصوفه الذي يؤمن به مبني على أساس تذوق القرآن والتأثر به، ولقد علم الرازي الحقيقة، وذاق التجربة الروحية واستغرق في فهم الآيات، ويظهر ذلك جليا من مواعظه وخطبه وسيرته وحياته، فقد كان واعظا ماهرا، يبكي الملوك، ويظهر عليه الوجد، ويغالبه البكاء، ويلاحظ ذلك في تفسيره، فكثيرا ما نجده في الآيات يجوب في عالم الروح، ويحلق في الحديث عن الحياة الأخروية، فيرسل مواعظه في كلمات مشرقة رائعة، تضرب على أوتار القلوب، فيشل بها القاري من العالم المادي إلى العالم الروحي الذي كله طهر ومحبة وعبودية وفكر آخرة، فتطمئن نفسه ويهدأ كيانه ن فيسري فيه طيف من الأمل ورجاء الآخرة، فيبدا بالاستغفار ويطلب النجاة ويلوذ برحمة الله، وما أكثر ما أحسسنا بهذا عندما طالعنا تفسيره وتعليقاته الصوفية الروحية حول بعض الآيات الكريمة، وهذا ما وضحه فضيلة العلامة المحقق سماحة مفتي الديار المصرية السابق الشيخ حسنين محمد مخلوف عند كلامه عن التصوف النقي المشروع، فقد قال: (... التصوف الإسلامي تربية علمية وعملية للنفوس، وعلاج لأمراض القلوب ، وغرس للفضائل، واقتلاع للرذائل، وقمع للشهوات، وتدريب على الصبر والرضا والطاعات، وهو مجاهدة للنفوس، ومكابدة لنزعاتها، ومحاسبة دقيقة لها على أعمالها، وحفظ للقلوب عن طوارق الغفلات وهواجس الخطرات، وانقطاع عما يعوق السالك في سيره إلى الله، وزهادة في كل ما يلهي عن ذكر الله، وتعلق القلوب سواه، وهو معرفة لله، ويقين وتوحيد لله، وتمجيد وتوجه إلى الله، وإقبال عليه، وإعراض عما سواه، وعكوف على عبادته وطاعته، ووقوف عند حدوده، وتعبد بشريعته، وتعرض لنفحاته وهباته التي يخص به أوليائه وأحبابه، فضلا منه وكرما.

وجملة القول فيه قبل تدوينه هو كفن إسلامي وبعده: أنه علم وحكمة، وتبصرة، وهداية، وتربية وتهذيب، وعلاج ووقاية، وتقوى واستقامة، وصبر وجهاد ن وفرار من فتنة الدنيا وزينتها وابتعاد.... فالتصوف النقي كما ترى هو لب الشريعة وروحها وثمرتها وحكمتها.... انظر (رسالة المسترشدين) للحارس المحاسبي ٢٤، ٢٥، بتحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، في تقريظ الكتاب للطبعة الأولى للشيخ حسنين محمد مخلوف، مفتي الديار المصرية.

الفرع الثاني: اهتمامه بالمواعظ في تفسيره الكبير: فعلي سبيل المثال:

المثال الأول: عند قوله تعالى (أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين) [سورة يوسف: ١٠١] يقول بعد تفسيرها: ولا يبعد في الرجل العاقل إذا كمل عقله أنه يتمني الموت، وتعظم رغبته فيه لوجوه كثيرة منها: أن الخطباء والبلغاء وإن أطنبوا في مقدمة الدنيا إلا أن حاصل كلامهم يرجع إلى ثلاثة أمور:

أحدها: أن هذه السعادات سريعة الزوال ومشرفة على الفناء، والألم الحاصل عند زوالها أشد من اللذة الحاصلة عند وجدانها وثانيها: أنه غير خالصة بل هي ممزوجة بالمنغصات والمكدرات. وثالثها: أن الأراذل من الخلق يشاركون الأفاضل فيها، بل ربما كانت حصة الأراذل أعظم بكثير من حصة الأفاضل، فهذه الجهات الثلاثة منفردة عن هذه اللذات، وكما عرف العاقل أنه لا يحصل تحصيل هذه اللذات إلا مع هذه الجهات الثلاثة المنفردة، لاجرم تمنى الموت ليتخلص من هذه الآفات.

ومنها: أن تداخل اللذات الدنيوية قليل، وهي ثلاثة أنواع: لذة الأكل، ولذة النكاح، ولذة الرئاسة، ولكل واحد منها عيوب كثيرة: أما لذة الأكل ففيها عيوب:

أحدها: أن هذه اللذة ليست لذة قوية، فإنه لا يمكن إبقاءها، فإن الإنسان إذا أكل وشبع لم يبق فيه إلا التلذذ بالأكل، فهذه لذة ضعيفة، ومع ضعفها غير باقية. وثانيها: أنها في نفسها خسيسة، وأن الأكل عبارة عن ترطيب ذلك الطعام بالبزاق المجتمع في الفم، ولا شك أنه منفر، ولما يصل إلى المعدة يظهر فيه الاستحالة إلى الفساد والنتن والعفونة، وذلك أيضا منفر. وثالثها: أن جميع الحيوانات الخسيسة مشاركة له فيها. ورابعها: أن الأكل إنما يطيب عند اشتداد الجوع، والجوع نفص وآفة. وخامسها: أن الأكل مستحقر عند العقلاء حتى كانت من همته ما يدخل في بطنه فقيمته ما يخرج من بطنه، فهذه إشارة مختصرة إلى معايب الأكل.

وأما لذة الرئاسة فعيوبها كثيرة: منها أن يكون على شرف الزوال في كل حين وأوان، ومنها أنه عند حصولها في الخوف الشديد من الزوال، ومنها أن يكون عند زوالها في الأسف العظيم والحزن الشديد بسبب ذلك الزوال. فالعاقل إذا تأمل في هذه المعاني علم قطعا أنه لا صلاح له في طلب هذه اللذات، فيكون لقاء الله تعالى عنده أرجح، فيتمنى الموت (التفسير الكبير) ١٨/٢١٩، ٢٢٠ بتصرف.
وقد نقل الشربيني ذلك في تفسير (السراج المنير) ٢/١٣٩-١٤٠، وانظر المواعظ التي ذكرها في فضل العلم والعلماء ٢/١٦٨، ١٦٩، وما نقله عن أبي الليث السمرقندي في ثنايا رسالتي.
المثال الثاني: (ذكره لقصة تربوية تثبت أن قيمة الإنسان عند الله بإيمانه وعمله وتقواه، لا بالحسب ولا بالنسب) ففي ثنايا تفسيره لقوله تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [سورة الحجرات: ١٣] يذكر لنا الرازي قصة واقعية تكتب بماء الذهب، فيقول: سمعت أن بعض الشرفاء في بلاد خراسان كان في النسب أقرب الناس إلى علي عليه السلام غير أنه كان فاسقا، وكان هناك مولى أسود تقدم بالعلم والعمل، ومال الناس إلى التبرك به، فاتفق أنه خرج يوما من بيته يقصد المسجد، فأتبعه خلق فلقيه الشريف سكران، وكان الناس يطردون الشريف ويبعدونه عن طريقه، فغلبهم وتعلق بأطراف الشيخ وقال له: يا أسود الحوافر والشوافر، يا كافر ابن كافر، أنا ابن رسول الله، أذل وتجل!! وأذم وتكرم!! وأهان وتعان!! فهم الناس بضربه فقال الشيخ: لا هذا محتمل منه لجده، وضربه معدود لحده، ولكن يا أيها الشريف بيضت باطني وسودت باطنك، فيرى الناس بياض قلبي فوق سواد وجهي فحسنت، وأخذت سيرة أبيك وأخذت سيرة أبي، فرآني الخلق في سيرة أبيك ورأوك في سيرة أبي، فظنوني ابن أبيك وظنوك ابن أبي، فعملوا معك ما يعمل مع أبي، وعملوا معي ما يعمل مع أبيك اهـ. (التفسير الكبير) ٢٨/١٣٩.
المثال الثالث: فيه خلاصة تجاربه الإيمانية واليقينية بالله ليستفيد الناس من هذه (الزبدة)، يقول الرازي عند قوله تعالى (فأنساه الشيطان ذكر ربه...) [سورة يوسف: ٤٢]: والذي جربته من أول عمري إلى آخره أن الإنسان كلما عول في أمر من الأمور على غير الله صار ذلك سببا إلى البلاء والمحنة، والشدة والرزية، وإذا عول العبد على الله ولم يرجع إلى أحد من الخلق حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه، فهذه التجربة قد استمرت لي من أول عمري إلى هذا الوقت الذي بلغت فيه السابع والخمسين... اهـ (التفسير الكبير) ١٨/١٤٥.
تعقيب هام: والله هذه النصيحة التي تكتب بماء الذهب، ويستفيد منها الأجيال، وصدقة جارية في ميزان حسناته، فالكلمة الطيبة صدقة، وتدل على أن قائلها رجل عظيم الإيمان واليقين بالله، ورجل تربوي ذو منهج تربوي أصيل لا متكلم خال عن العلم والعمل ! غفر الله له ولابنه محمد ولجميع المؤمنين.
(١) الفرع الثالث: ذكره لأقوال كبار الصوفية والزهاد وأرباب القلوب والمجاهدة
ففي الحقيقة أن الرازي قد ضمن تفسيره الكثير والكثير من أقوال أكابر الصوفية والزهاد وأرباب القلوب والمجاهدة، ولعدم الإطالة سوف أذكر الإحالة لأقوالهم في تفسير الفخر الرازي على هذا المنوال لضيق الوقت:
أولا: ذكره لأقوال الحكيم الترمذي: راجع (التفسير الكبير) ٦/١٦٨، ١٠٧.
ثانيا: ذكره لأقوال الإمام أبو الليث السمرقندي: ونقله عنه المواعظ، انظر (التفسير الكبير) ١/١٧١، ٢/١٦٨، ١٦٩.
ثالثا: ذكره لأقوال الإمام أبو عبد الرحمن السلمي: انظر (التفسير الكبير) ١٨/١٤٣، ٢٢/١١٤، ٢٣/١٩٠ ن ٢٦/١٠٨
رابعا: ذكره لأقوال الإمام القشيري: انظر (التفسير الكبير) ١/٩٠، ٢١/٨٢ / ٢٣/٥٢.
خامسا: ذكره لأقوال الإمام الغزالي: وقد أطال النقل عنه ومن مصنفاته (كالإحياء) وغيرها، وانظر التفصيل الآتي:
في (التفسير الكبير) ١/٧٦ نقل عن (الإحياء) وأيضا في ١/١٢٨ قال الرازي: ومن لطائف هذا الفصل أن الشيخ الغزالي رحمه الله قال: (لا إله إلا الله) توحيد العوام، و (لا إله إلا هو) توحيد الخواص، ثم قال الفخر الرازي باستحسان هذا الكلام وقرره بالقران والبرهان.
وذكر الرازي في ٣/١٩ كلام طويل في (التوبة) وأنها تتحقق بثلاثة أمور، وهذا الكلام للإمام الغزالي في حقيقة التوبة كلام حسن، وأيضا في ٤/٥٨ ذكر مثل هذا الكلام عن التوبة مرة ثانية. وقد الرازي أيضا في ٤/١١ في (الحج واستقبال البيت والدعاء) كلاما جميلا، نقله عن الغزالي عن (الإحياء)، وأيضا في ٥/١٢٣ ذكر آدابا قيمة للمعتمر قبل خروجه إلى الحج والعمرة، وهي ثمانية آداب، كلاما يكتب بماء الذهب، نقله عن الغزالي أيضا.
وفي تفسيره ذكر من (الإحياء) كلاما دقيقا في الفرق بين الكبائر والصغائر ١٠/٦١ للإمام الغزالي. وفي تفسيره ٣/٢١٦ ذكر كلاما جميلا للغزالي من (الإحياء) في مراتب الحسد، وهي سبعة. وفي تفسيره ١٩/٧٧ ذكر كلاما دقيقا عن الغزالي في (الإنسان الكامل والإنسان الناقص). وفي تفسيره ٢١/٧ ذكر كلاما في (ذم الدنيا) منقولا من كتاب (الإحياء) للغزالي قائلا: ذكرت ذلك حتى يحيط عقلك بمجامع تلبيس إبليس.
وفي تفسيره ٢١/١٠٢ ذكر من باب (التوكل من (الإحياء) للغزالي ما يقرر ما ذكره من معاني في مسألة الفعل والمشيئة. وفي تفسيره ٢١/١١٢ ذكر كلاما جميلا في تفسير (الباقيات الصالحات) للشيخ الغزالي، وقال: إن هذا وجه لطيف. وفي تفسيره ٢١/١٢٧ ذكر كلاما للشيخ الغزالي في (إثبات العلم اللدني) من إحدى رسائله. وفي تفسيره ٢٣/٦٨، ٦٩ ذكر كلاما جميلا للغزالي في مناجاة العبد لربه، كما في الأثر (المصلي يناجي ربه). وفي تفسيره ٢٦/ ٢٣٧ ذكر كلاما جميلا دقيقا من (الإحياء) حول قوله تعالى (تقشعر جلودهم...). وفي تفسيره ٣١/٢٩ ذكر كلاما جميلا للغزالي حول الأرواح الشريفة إذا فارقت أبدانها عند قوله تعالى (فالمدبرات أمرا).
تنبيه هام:
وقد زدت في الإحالات عن الغزالي لنبين تأثر الرازي به في الرقائق والمواعظ والسلوك والتصوف العملي، وإن خالفه في بعض الأمور والآراء في كثير من الأحيان.
سادسا: ذكره لأقوال إبراهيم بن أدهم البلخي: انظر ترجمته في (تهذيب تاريخ دمشق) لابن عساكر ٢/١٦٧ فقد ذكر أنه أبو إسحاق وإبراهيم بن أدهم بن منصور البلخي، زاهد مشهور، توفي سنة ١٦١هـ وأطال في ذكر أقواله. وللتوثيق انظر (التفسير الكبير) ١/١٨٩، ٢٠٦ قال الرازي: حكي عن إبراهيم بن أدهم أنه كان يسير إلى بيت الله الحرام فإذا أعرابي على ناقة له، فقال له: يا شيخ إلى أين؟ فقال إبراهيم بن أدهم: إلى بيت الله، قال: كأنك مجنون، لا أرى مركبا ولا زادا والسفر طويل؟ فقال إبراهيم بن أدهم: إن لي مراكب كثيرة ولذلك لا تراها، قال الأعرابي: ماهي؟ قال: إذا نزلت علي بلية ركبت مركب الصبر، وإذا نزلت علي نعمة ركبت مركب الشكر، وإذا نزل بي القضاء ركبت مركب الرضا، وإذا دعتني النفس إلى شئ علمت أن ما بقي من العمر أقل مما مضى، فقال الأعرابي: سر بإذن الله فأنت الراكب وأنا الراجل
وذكر أيضا في ٢/٢٠ قول إبراهيم بن أدهم في التقوى: بأنها أن لا يجد الخلق في لسانك عيبا، ولا الملائكة في أفعالك عيبا، ولا ملك العرش في سرك عيبا
سابعا: ذكره لأقوال عبد الله بن المبارك: انظر ترجمته في (الطبقات الكبرى) للشعراني ١/٥٩ برقم ٩٨ فقد ذكر أنه عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي أبو عبد الرحمن، جمع بين العلم والعمل والزهد، وتوفي سنة ١٨١هـ وأطال في ذكر كلامه وأقواله ومناقبه. وللتوثيق انظر (التفسير الكبير) ٢/١٦٨ قال الرازي: قال ابن المبارك: ما جاء فساد هذه الأمة إلا من قبل الخواص، وهم خمسة: العلماء، والغزاة، والزهاد، والتجار، والولاة. أما العلماء: فهم ورثة الأنبياء، وأما الزهاد: فعماد أهل الأرض، وأما الغزاة: فجند الله في الأرض،

الزاهد في الدنيا راغبا فيها، فبمن يقتدي التائب؟ وإذا كان الغازي طامعا مرائيا، فكيف يظفر بالعدو؟ وإذا كان التاجر خائنا، فكيف تحصل الأمانة؟ وإذا كان الراعي ذئبا، فكيف تحصل الرعاية؟ اهـ

ثامنا: ذكره لأقوال الجنيد البغدادي: انظر ترجمته في (طبقات الصوفية) للسلمي ١٥٥-١٦٤ فقد ذكر أنه أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزار من نهاوند، وأنه من أصحاب السري السقطي، والحارث المحاسبي، وأنه من أئمة القوم وسادتهم، مقبول على جميع الألسنة، توفي سنة ٢٩٧هـ. ثم أطال في ذكر مناقبه وأقواله. وللتوثيق انظر (التفسير الكبير) ١٩٦/٢٢ قال الرازي عند قوله تعالى: إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون، لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون) [سورة الأنبياء: ١٠١، ١٠٢] قال العارفون: للنفوس شهوة وللأرواح شهوة. وقال الجنيد: سبقت العناية في البداية، فظهرت الولاية في النهاية

وفي تفسيره ١٦/٣٠ عند تفسيره للآية ٧ من سورة المنافقين (ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون) قال الرازي في ثنايا تفسيرها: وقال الجنيد: خزائن الله تعالى في السموات الغيوب وفي الأرض القلوب، وهو علام الغيوب ومقلب القلوب

تاسعا: ذكره لأقوال ذي النون المصري: انظر ترجمته في (طبقات الصوفية) للسلمي ١٥-٢٦ وهو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم (ذو النون) توفي سنة ٢٤٥هـ، وقد أطال السلمي في ذكر أقواله ومناقبه. وللتوثيق انظر (التفسير الكبير) ١٨٩/١ قال الرازي في تفسير (بسم الله الرحمن الرحيم) وفيه فوائد: ففي الفائدة الأولى: الرحمن... وذكر قولا لإبراهيم بن أدهم ثم أعقبه بقول ذي النون المصري قائلا: وروي عن ذي النون: أنه قال كنت في البيت إذ وقعت ولولة في قلبي، وصرت بحيث ما ملكت نفسي، فخرجت من البيت، وانتهيت إلى شط النيل، فرأيت عقربا قويا يعدو فتبعته، فوصل إلى طرف النيل، فرأيت ضفدعا واقفا على طرف الوادي، فوثب العقرب على ظهر الضفدع، وأخذ الضفدع يسبح ويذهب، فركبت السفينة وتبعته، فوصل الضفدع إلى الطرف الآخر من النيل، ونزل العقرب من ظهره، وأخذ يعدو، فتبعته، فرأيت شابا نائما تحت شجرة، ورأيت أفعى يقصده، فلما قربت الأفعى من ذلك الشاب وصل العقرب إلى الأفعة، فوثب العقرب على الأفعي فلدغه والأفعى لدغ العقرب، فماتا معا، وسلم الإنسان منهما..

وانظر أيضا ما ذكره الرازي عن ذي النون المصري في ١٥٨/٢ في فضائل التسبيح عند قوله تعالى (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) [سورة البقرة: ٣٠].

عاشرا: ذكره لأقوال إبراهيم الخواص: انظر ترجمته في (طبقات الصوفية) للسلمي ٢٨٤ فهوأبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الخواص، من أقران الجنيد البغدادي، توفي سنة ٢٩١هـ، وقد ذكر السلمي مناقبه وأقواله فالتمسها. وللتوثيق انظر (التفسير الكبير) ١٠٢/١٧ قال الرازي: سمعت إن إبراهيم الخواص كان بالبادية ومعه وأحد يصحبه، فاتفق في بعض الليالي ظهور حالة قوية وكشف تام له، فجلس في موضعه وجاءت السباع ووقفوا بالقرب منه، والمريد تسلق على رأس الشجرة خوفا منها، والشيخ ما كان فازعا من تلك السباع، فلما أصبح وزالت تلك الحالة، ففي الليلة الثانية وقعت بعوضة على يده فأظهر الجزع من تلك البعوضة، فقال المريد: كيف تليق هذه الحالة بما قبلها؟ فقال الشيخ: إنا إنما تحملنا البارحة ما تحملناه بسبب قوة الوارد الغيبي، فلما غاب ذلك الوارد، فأنا أضعف خلق الله تعالى ذكر ذلك الرازي في ثنايا تفسيره للآية ٦٢، ٦٣ من سورة يونس (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون)

الحادي عشر: ذكره لأقوال رابعة العدوية: انظر ترجمتها في (المنتظم في تاريخ الأمم والملوك) لابن الجوزي ١٤٦/١١ ترجمة رقم ١٣٢٢ بتحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، و (الطبقات الكبرى) للشعراني ٦٦/١ ترجمة رقم ١٢٧، وهي أم الخير رابعة بنت إسماعيل البصرية، كانت تصوم الدهر، وتقول: ما مثلي يفطر في الدنيا، وقد ذكر الزركلي في (الأعلام) ١٠/٣ أنها توفيت سنة ١٣٥هـ، وذكر أيضا أن من رجح سنة وفاتها وهو ١٨١هـ. وللتوثيق انظر (التفسير الكبير) ١٤٠/١ يقول الرازي في الباب الحادي عشر في بعض النكت المستخرجة من قولنا (بسم الله الرحمن الرحيم) ففي النكتة الثانية: باتت رابعة ليلة في التهجد والصلاة، فلما انفجر الصبح نامت، فدخل السارق دارها وأخذ ثيابها، وقصد الباب فلم يهتد إلى الباب، فوضعها، فوجد الباب، ففعل ذلك ثلاث مرات، فنودي من زاوية البيت: ضع القماش واخرج، فإن نام الحبيب فالسلطان يقظان

ثم قال بعد ذلك: كان بعض العارفين يرعى الغنم والذئب مع غنمه يلعب، فقال رجل: متى اصطلح الذئب مع الغنم؟ فقال عندما اصطلح الراعي مع الله. ١٦٨/١.

الثاني عشر: ذكره لأقوال شقيق البلخي: انظر ترجمته في (الطبقات الكبرى) للشعراني ٧٦/١ ترجمة رقم ١٤٧ فقد ذكر أنه من مشايخ خراسان، وصحب إبراهيم بن أدهم، وأخذ طريقته، وهو أستاذ حاتم الأصم، وله لسان في التوكل، حسن الكلام، توفي سنة ١٥٣هـ. وذكر مناقبه وأقواله، انظرها منعا للإطالة. وللتوثيق انظر (التفسير الكبير) ١٦٧/٢ قال الرازي قال شقيق البلخي: لكل واحد من هؤلاء الثلاثة ثلاث علامات: أما العالم بأمر الله، فله ثلاث علامات: أن تكون ذاكرا باللسان دون القلب، وأن يكون خائفا من الخلق دون الرب، وأن يستحي من الناس في الظاهر ولا يستحي من الله في السر. وأما العالم بالله: فإنه يكون ذاكرا خائفا مستحيا من الله. أما الذاكر: فذكر القلب لا ذكر اللسان، وأما الخوف: تخوف الرياء لا خوف المعصية، وأما الحياء فحياء ما يخطر في القلب لا حياء الظاهر. وأما العالم بالله وبأمر الله: فله ستة أشياء الثلاثة التي ذكرناها للعالم بالله فقط مع ثلاثة أخرى كونه جالسا على الحد المشترك بين عالم الغيب وعالم الشهادة، وكونه معلما للقسمين الأولين، وكونه بحيث يحتاج الفريقان الأولان إليه، وهويستغني عنهما، ثم قال: مثل العالم بالله وبأمر الله كمثل الشمس لا يزيد ولا ينقص، ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة، وينقص تارة أخرى، ومثل العالم بأمر الله فقط كمثل السراج يحرق نفسه ويضيئ غيره

وانظر ١٦٧/٢ أيضا فقد قال الرازي: قال شقيق البلخي: الناس يقومون من مجلس على أصناف: كافر محض، ومنافق محض، ومؤمن محض. وذلك لأني أفسر القرآن فأقول عن الله وعن الرسول، فمن لا يصدقني فهو كافر محض، ومن ضاق قلبه منه فهو منافق محض، ومن ندم على ما فاته مما صنع وعزم على أن لا يذنب كان مؤمنا محضا.

وقال أيضا الشقيق البلخي: ثلاثة من النوم يبغضها الله تعالى، وثلاثة من الضحك: النوم عن صلاة الفجر وقبل صلاة العتمة، والنوم في الصلاة، والنوم عند مجلس الذكر. والضحك خلف الجنازة، والضحك في المقابر، والضحك في مجلس الذكر

الثالث عشر: وعن فتح الموصلي: أنه قال: كنا قوما من أهل الجنة، فسبانا إبليس إلى الدنيا، فليس لنا إلا الهم والحزن حتى نرد إلى الدار التي أخرجنا منها (التفسير الكبير) ١٨/٣.

الرابع عشر: قال الرازي: قال بعض العارفين: عبيد النعم كثيرون وعبيد المنعم قليلون (التفسير الكبير) ٣٢/٣ في المسألة الثالثة.

الخامس عشر: ذكره لأقوال أبو علي الدقاق: انظر (التفسير الكبير) ١٦٠/٥.

السادس عشر: ذكره لأقوال المؤيد الطوسي: انظر (التفسير الكبير) ٢٤٨/٢٩.

السابع عشر: ذكره لأقوال الشبلي: انظر (التفسير الكبير) ١٢٣/٢٢.

السابع عشر: ذكره لأقوال الفضيل بن عياض: وللتوثيق انظر (التفسير الكبير) ٣٤/١٩، ٢١٧/٣٠، ٧٣/٣١، ٨٢ وحاتم الأصم ٢١١/٢. وبشر الحافي ٢٦/١٩، ٤٢/٢٢.

(٥) الفرع الرابع: ذكره لأشعار أرباب القلوب والمجاهدة لأغراض تربوية

الأهل والبنون، قال يحيى بن معاذ الرازي:
يمر أقاربي بحذاء قبري كأن أقاربي لم يعرفوني
ثانيا: وفي فضائل العلم والتحذير من الجهل يذكر شعرا تربويا في تفسيره ١٧٧/٢ يقول الرازي: قال الشاعر:
وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وأجسامهم قبل القبور قبور
وإن امرأ لم يحيى بالعلم ميت وليس له حتى النشور نشور
ولتوثيق هذا الشعر انظر (تعليم المتعلم طريق التعليم) للإمام برهام الإسلام الزرنوجي، تلميذ صاحب الهداية ٢٨ فقد ذكر هذه الأبيات في فضل الجد والمواظبة والهمة، طبعة مكتبة صديقية إشاعة القرآن، حضرو – ضلع أتك، باكستان.
ثالثا: ذكره لشعر في ذم الحاسدين في شأن الحسد في تفسيره ٢١٩/٣ قال الرازي: لذلك قيل:
لا مات أعاؤك بل خلدوا حتى يروا منك الذي يكمد
لا زلت محسود على نعمة فإنما الكامل من يحسد
رابعا: ذكره شعرا تربويا في تفسيره لهذه الآية (أتأمرون الناس بالمعروف وتنسون أنفسكم...) [سورة البقرة: ٤٤، ٤٥/٣ يقول الرازي للواعظ والمعلم لغيره، فإن من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه. قال الشاعر:
يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك ذا التعليم
تصف الداء لذي السقام وأنت سقيم وذي الضنا كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل إن وعظت ويقتدى بالرأي منك وينفع التعليم
خامسا: وفي ذم الفراغ والمال الذي يكون سببا للمفسدة يقول في تفسيره ١٦٨/٩ قال الشاعر:
إن الفراغ والشباب والجده مفسدة للمرء أي مفسدة
سادسا: ويذكر شعرا في ذم الهوى في تفسيره ٥٣/١٢ يقول الرازي، وأنشد في ذم الهوى:
إن الهوى لهو الهوان بعينه فإذا هويت فقد لقيت هوانا
سابعا: وذكر الرازي في تفسيره ٦٦/١٧ فكل قلب حصل فيه معرفة الله تعالى لم يحصل فيه الظلمات أصلا، وكان الشبلي رحمه الله تعالى عليه يتمثل بهذا ويقول:
كل بيت أنت ساكنه غير محتاج إلى السرج
وجهك المأمول حجتنا يوم يأتي الناس بالحجج
ثامنا: يذكر في تفسيره ٥٧/٢٦ أشعارا في شأن البعث والحساب، قال الرازي: قال القائل:
ولو أنا إذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي
تنبيه: وللمزيد من الأمثلة: انظر (التفسير الكبير) ٩٤/١٨ فقد ذكر شعر الخوارزمي في شأن أشر الناس الذين تعلموا الشر من إبليس، ففاقوا عليه في الشر، وانظر ٢٧٤/٢٩ فقد ذكر الرازي في ذم الحاسد مسئ الأدب مع الله، فقال: كما قال الشاعر:
الا قل لمن ظل لي حاسدا أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في فعله كأنك لم ترض لي ما وهب
وانظر لهذه القصة الطريفة، قال الرازي في تفسيره لقوله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) [سورة الأنبياء: ٤٧] (التفسير الكبير) ١٧٨/٢٢، ويروى عن الشبلي رحمه الله أنه رؤي في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال:
حاسبونا فدققوا ثم منوا فأعتقوا
وانظر لأشعار الإمام الشافعي في الفصل الثاني في المبحث الرابع من هذا الباب عند الكلام عن (عرضه لفكر الإمام الشافعي).
وفي المسألة السابعة في (التفسير الكبير) ١٨/٣ يقول الرازي: أعلم أن في هذه الآيات – أي الآية ٣٦، ٣٧ من سورة البقرة – تحذيرا عظيما عن كل المعاصي من وجوه: أحدها: أن تصور ما جرى على آدم عليه السلام بسبب إقدامه على هذه الزلة الصغيرة كان على وجل شديد من المعاصي، قال الشاعر:
يا ناظرا يرنو بعيني راقد ومشاهدا للأمر من غير مشاهد
تصل الذنوب إلي الذنوب وترتجى درك الجنان ونيل فوز العابد

المطلب الرابع:

اهتمام الرازي بذكر إشارات أهل التصوف وعباراتهم ومصطلحاتهم

وفيه فرعان كما يلي:

- **الفرع الأول: تمهيد ويشتمل على ثلاث مسائل كالآتي:**
  - المسألة الأولى: تعريف الإشارة لغة واصطلاحا
  - المسألة الثانية: أقسام الإشارة
  - المسألة الثالثة: شرعية التفسير الإشاري وآراء العلماء فيه

- **الفرع الثاني: اهتمام الرازي بذكر إشارات الصوفية ، وعباراتهم، ومصطلحاتهم، وردوده على منحرفيهم، ورفضه لمذهب وحدة الوجود، وتقديس الشيوخ وعبادة القبور وعدهما من أنواع الشرك**

الفرع الأول: وفيه تمهيد، ويشتمل على ثلاث مسائل كالآتي:

المسألة الأولى: تعريف الإشارة لغة واصطلاحا

(أ) **تعريف الإشارة** لغة: الإشارة اسم مصدر من أشار يشير إشارة، أشار إليه وشور: أومأ..[(1)]. وأشار إليه بيده أو نحوها: أومأ إليه معبرا عن معنى من المعاني، كالدعوة إلى الدخول والخروج.. والإشارة: تعيين الشيء باليد أو نحوها...[(2)]. وأشار إليه باليد: أومأ وأشار عليه بالرأي[(3)]

(ب) **تعريف الإشارة اصطلاحا**: عرف العلماء الإشارة في الاصطلاح، فيقول أبو البقاء الكفوي: (والإشارة هي التلويح بشيء يفهم منه النطق، فهي ترادق النطق في فهم المعنى)[(4)]. ويقول الجرجاني: (هي ما يثبت بنفس الصيغة من غير أن يساق له الكلام)[(5)]. ويقول الجاحظ: (الإشارة أبعد من الصوت.. وحسن الإشارة من تمام حسن البيان..). ولما ذكر الجاحظ أصناف الدلالات، قال: أولها اللفظ ثم الإشارة.. وقال: الإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط.. ثم يقول: فهل تعدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة وحلية موصوفة على اختلافها في طبقاتها ودلالاتها؟.. وقال: ولولا الإشارةلم يتفهم الناس خاص الخاص.. ثم ذكر اشعارا في دلالات الإشارة، فقال: قال الشاعر:

وعين الفتى تبدي الذي في ضميره وتعرف بالنجوى الحديث المعمسا[(6)]

وقال آخر:

العين تبدي الذي في نفس صاحبها من المحبة أو بغض إذا كانا
والعين تنطق والأفواه صامتة حتى ترى من ضمير القلب تبيانا[(7)]

المسألة الثانية: أقسام الإشارة: والإشارة قسمان: أولا: الإشارة الحسية: فهي ما تكون في معاني أسماء الإشارة. ثانيا: الإشارة الذهنية: فهي ما يتضمنها الكلام في معانيه الكثيرة بحيث لو عبر عنها لاحتاجت لألفاظ كثيرة.. والتفسير الإشاري من هذا القبيل كما تقدم تعريفه وإيضاحه فيما سبق.. وهو ينقسم إلى فرعين:

الأول: الإشارة الخفية: التي يدركها أهل التقوى والصلاح والعلم عند تلاوة القرآن الكريم، فتكون مواجيد لها معان..

والثاني: الإشارة الجلية: تتضمنها الآيات الكونية في القرآن الكريم، والتي تشير إشارات واضحة إلى كثير من العلوم الحديثة الاكتشاف، وفي هذا إعجاز للقران الكريم في هذا العصر – عصر العلم –...)[(8)]

المسألة الثالثة: شرعية التفسير الإشاري وآراء العلماء فيه

عند النظر في آراء العلماء ومواقفهم من التفسير الإشاري يمكن تقسيمها إلى صنفين:

الأول: المؤيدون للتفسير الإشاري: يقول السيوطي في الإتقان: (... اعلم أن التفسير من هذه الطائفة يعني [التفسير الإشاري] لكلام الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعاني العربية ليس إحالة للظاهر عن ظاهره، ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جاءت الآية له، ودلت عليه في عرف اللسان، ولهم أفهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه، فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة هذه إحالة لكلام الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فليس ذلك بإحالة وإنما يكون إحالة لو قالوا: لا معنى للآية إلا هذا، وهم لم يقولوا ذلك بل يقررون الظواهر على ظواهرها، مرادا بها موضوعاتها، ويفهمون عن الله ما ألهمهم)[(9)].

ومن أدلة المؤيدين مما يدل على شرعيته: يقول الشيخ خالد عبد الرحمن العك: قال تعالى ((أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها))[(10)] أشار سبحانه إلى أن الكفار لا يكادون يفقهون حديثا، فيحضهم على التدبر في آيات القرآن ليعقلوا معانيه ويدركوا مراميه.. وهو سبحانه

---

(١) (لسان لعرب) ٧/٢٣٥.
(٢) (المعجم الوسيط) ١/٤٩٩.
(٣) (مختار الصحاح) ٣٥، طبعة مكتبة دار النهضة ببغداد.
(٤) (معجم المصطلحات) لأبي البقاء الكفوي ٧٣، طبعة دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
(٥) (التعريفات) للجرجاني ١٢.
(٦) المعما: أي الغامض، المظلم، انظر (لسان العرب) ٩/٣٩٨.
(٧) (البيان والتبيين) للجاحظ ١/٧٧-٧٩، مطبعة هارون، مصر، الطبعة الأولى، وانظر (أصول التفسير وقواعده) للشيخ خالد عبد الرحمن العك ص ٢٠٥-٢٠٦.
(٨) (معجم المصطلحات) لأبي البقاء الكفوي ٧٢، و (أصول التفسير وقواعده) للدكتور خالد العك ٢٠٦.

لا يريد بذلك أنهم لا يفهمون نفس الكلام الكريم، أو حضهم فهم ظاهره.. لأن العرب المشركين كانو يدركون ظاهر القرآن ولا شك، وإنما أراد سبحانه بذلك: أنهم لا يفهمون عنه سبحانه مراده من الخطاب، فحضهم على أن يتدبروا آياته حتى يقفوا على مقصود القرآن، وتلك هي الإشارات التي جهلوها ولم يصلوا إليها بعقولهم، لعامل الكفر والجحود في قلوبهم.. وإن المتعمد على الوقوف على الظواهر القرانية يصعب عليه إدراك تلك الإشارات الربانية التي تتضمنها الآيات الكريمة..ز حتى كان بين الصحابة تفاوت في إدراك تلك الإشارات، فمن ذلك:

ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه، فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قوله تعالى ((إذا جاء نصر الله والفتح...))[1] فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم، فلم يقول شيئا، فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له، قال: (إذا جاء نصر الله والفتح) فذلك علامة أجلك ((فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا))[2] فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول)[3] ...[4] وللمزيد من الآثار انظر الهامش[5].

يقول الأستاذ خالد عبد الرحمن العك: وبالنظر في موقف المؤيدين[6] للتفسير الإشاري وأقوالهم يتخلص لنا الآتي:

أولا: أن التفسير الإشاري ليس إحالة للظاهر عن ظاهره.

ثانيا: النبي صلى الله عليه وسلم جعل فن الاعتبار معتبرا.

ثالثا: إشارات الصوفية يمكن التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة.

رابعا: التفسير الإشاري ما هو إلا كنظير لما ورد في القرآن، إذ النظير يذكر بالنظير..

الثاني: الرافضون للتفسير الإشاري: يقول ابن تيمية حين قسم الباطن إلى قسمين كالآتي:

أحدهما: يخالف العلم الظاهر، والثاني: لا يخالفه، فأما الأول فباطل، فمن ادعى علما باطنا أو علما بباطن وذلك يخالف العلم الظاهر كان مخطئا، إما ملحدا زنديقا وإما جاهلا ضالا...[7].

وممن سلك نفس المسلك الإمام أبو حيان الأندلسي، حيث قال في مقدمة تفسيره: (وربما ألممت بشيء من كلام الصوفية مما فيه بعض مناسبة لمدلول اللفظ وتجنبت كثيرا من أقاويلهم ومعانيهم التي يحملونها الألفاظ الغريبة عن مدلولاتها في اللغة إلى هذيان افتروه على الله تعالى)[8]

انواع التفسير الإشاري وشروط قبوله: فإن علماء التفسير قسموا لنا التفسير الإشاري إلى نوعين:

النوع الأول: التفسير الإشاري المقبول: وهو المقبول المنضبط بشروط الصحة التي هي شروط قبول التفسير الإشاري، فقد لخصها لنا ابن تيمية رحمه الله في كلمة جامعة، فقال: (كل لفظ يصلح وضعه لكل معنى لاسيما إذا علم أن اللفظ موضوع لمعنى مستعمل فيه، فحمله على غير ذلك لمجرد المناسبة كذب على الله، ثم إن كان مخالفا لما علم من الشريعة فهو رأي القرامطة، وإن لم يكن مخالفا فهو حال كثير من جهال الوعاظ المتصوفة الذين يقولون بإشارات لا يدل اللفظ عليها نصا ولا قياسا، وأما أرباب الإشارات الذين يثبتون ما دل اللفظ عليه ويجعلون المعنى المشار إليه مفهوما من جهة القياس والاعتبار فحالهم كحال الفقهاء العاملين بالقياس، وهذا حق إذا كان قياسا صحيحا لا فاسدا، واعتبارا مستقيما لا منحرفا)[9]

ويتضح لنا من كلام ابن تيمية أن التفسير الإشاري ليس مرتعا خصبا لكل حاطب ليل، جمّاع للغرائب والطرائف، بل هو تفسير منضبط بشروط، ومقيد بضوابط.

فمن أجل هذا قال الشيخ الزرقاني طيب الله ثراه: (التفسير الإشاري لا يكون مقبولا إلا بشروط خمسة، وهي: **الأول**: ألا يتنافى وما يظهر من معنى النظم الكريم.. **الثاني**: ألا يدعي أنه المراد وحده دون الظاهر.. **الثالث**: ألا يكون تأويلا بعيدا سخيفا، كتفسير بعضهم قوله

---

(١) سورة النصر: ١١٠/ ١.
(٢) سورة النصر: ١١٠/ ٣.
(٣) (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ٦٥ كتاب التفسير، ٤ باب قوله تعالى (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) حديث رقم ٤٩٧٠، ٦٠٦/٨.
(٤) (أصول التفسير وقواعده) للشيخ خالد عبد الرحمن العك ٢٠٧-٢٠٨.
(٥) (التفسير والمفسرون) للدكتور الذهبي ٣٦٦/٢-٣٧٦، وانظر(اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر) للدكتور فهد الرومي ٣٦٨٠٣٧٤/١، طبعة رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية.
(٦) (أصول التفسير وقواعده) خالد العك ٢١٠-٢١٧.
(٧) (مجموع الفتاوى) لابن تيمية ٢٣٥/١٣-٢٣٦، طبعة دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٣.
(٨) [illegible] الأندلسي [illegible]، طبعة دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣.

تعالى (وإن الله لمع المحسنين) يجعل كلمة [لمع] فعلا ماضيا وكلمة [المحسنين] مفعوله.. **الرابع:** ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي.. **الخامس:** أن يكون له شاهد شرعي يؤيده. ثم يعقب على هذه الشروط، وأنها متداخلة فيمكن الاستغناء بالأول عن الثالث وبالخامس عن الرابع، ويحسن ملاحظة شرطين بدلهما: الأول: بيان المعنى الموضوع له اللفظ الكريم أولا.. والثاني: ألا يكون من وراء هذا التفسير الإشاري تشويش على المفسر له (أي على أفهام الناس)...)[1]

ويقول الصابوني: (وبدون هذه الشروط لا يقبل التفسير الإشاري، ويكون عند ذلك من قبيل التفسير بالهوى والرأي المنهي عنه..)[2]

والملاحظ أن الإمام الشاطبي ذهب إلى أن التفسير الإشاري المقبول هو ما توافر فيها شرطان:

أحدهما: أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب، ويجرى على المقاصد العربية، فأما هذا الشرط فظاهر من قاعدة كون القرآن عربيا، فإنه لو كان له فهم لا يقتضيه كلام العرب لم يوصف بكونه عربيا بإطلاق، ولأنه مفهوم يلصق بالقران ليس في ألفاظه ولا في معانيه ما يدل عليه، وما كان كذلك فلا يصح أن ينسب إليه أصلا، إذا ليست نسبته إليه على أنه مدلوله أولى من نسبة ضده إليه، ولا مرجح يدل على أحدهما، فإثبات أحدها تحكم وتقول على القرآن ظاهر، وعند ذلك يدخل قائله تحت إثم من قال في كتاب الله بغير علم، والأدلة المذكورة في أن القرآن عربي جارية هنا...

الثاني: أن يكون له شاهد نصاً أو ظاهرا في محل آخر يشهد لصحته من غير معارض، فلأنه إن لم يكن له شاهد في محل آخر أو كان له معارض صار من جملة الدعاوي التي تدعى على القرآن، والدعوة المجردة غير مقبولة باتفاق العلماء.

وبهذين الشرطين تبين صحة ما تقدم أنه الباطن، لأنهما موفران فيه بخلاف ما فسر به الباطن، فإنه ليس من علم الباطن، كما أنه ليس من علم الظاهر، فقد قالوا في قوله تعالى ((وورث سليمان داود))[3] أنه الإمام ورث النبي علمه، وقالوا في الجنابة: إن معناها مبادرة المستجيب فإفشاء السر إليه قبل أن ينال رتبة الاستحقاق، ومعنى الغسل: تجديد العهد على من فعل ذلك)[4]

قلت: وهناك من العلماء من لم يشترط هذه الشروط، وإنما وضع لها حدا لثلاثة أحوال: فمنهم العلامة ابن عاشور الذي قال: (وعندي أن هذه الإشارات لا تعدو واحدا من ثلاثة أنحاء:

الأول: ما كان تجرى فيه الآية مجرى التمثيل شبيه لذلك المعنى، كما يقولون مثلا: ((ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه))[5] أنه إشارة للقلوب وأنها مواضع الخضوع لله تعالى إذ بها يعرف فتسجد له القلوب بفناء النفوس. ومنعها من ذكره هو الحيلولة بينها وبين المعارف اللدنية، وسعى في خرابها بتكديرها بالتعصبات وغلبة الهوى، فهذا يشبه ضرب المثل لحال من لا يزكي نفسه بالمعرفة ويمنع من قلبه من أن تدخله صفات الكمال الناشئة عنها بحال مانع المسجد أن يذكر فيه اسم الله وذكر الآية عند تلك الحالة كالنطق بلفظ المثل.

الثاني: ما كان من نحو التفاؤل، فقد يكون للكلمة معنى يسبق صورتها إلى السمع هو غير معناها المراد، وذلك من باب انصراف ذهن السامع إلى ما هو المهم عنده والذي يجول في خاطره. وهذا كمن قال في قوله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده) من ذل ذي إشارة للنفس يصير من المقربين الشفعاء، فهذا يأخذ صدى موقع الكلام في السمع ويتأوله على ما شغل به قلبه.

الثالث: عبر ومواعظ، وشأن أهل النفوس اليقظى أن ينتفعوا من كل شئ ويأخذوا الحكمة حيث وجدوها، فما ظنك بهم إذا قرأوا القرآن وتدبروه فاتعظوا بمواعظه فإذا أخذوا من قوله تعالى ((فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا))[6] اقتبسوا أن القلب الذي لم يمتثل رسول المعارف العليا تكون عاقبته وبالا.

ومن حكاياتهم في غير باب التفسير أن بعضهم مر برجل يقول لآخر: هذا العود لا ثمرة فيه فلم يعد صالحا إلا للنار، فجعل يبكي ويقول: إذن فالقلب غير المثمر لا يصلح إلا للنار.. ثم يقول: كل إشارة خرجت عن حده هذه الأحوال الثلاثة إلى ما عداها تقترب إلى قول الباطنية رويدا رويدا إلى أن تبلغ عين مقالتهم)[7]

النوع الثاني: التفسير الإشاري المردود: وهو التفسير الذي لم ينضبط صاحبه بالشروط المتقدمة، ونجد للإمام ابن تيمية توضيحا مهما لهذين القسمين (المقبول والمردود) يقول فيه: (وجماع العقول في ذلك أن هذا الباب نوعان:

أحدهما: أن يكون المعنى المذكور باطلا لكونه مخالفا لما علم، فهذا في نفسه باطل، فلا يكون الدليل عليه إلا باطلا، لأن الباطل لا يكون عليه دليل يقتضى أنه حق.

---

(١) (مناهل العرفان) للشيخ الزرقاني ٢/٦٤–٦٥.
(٢) (التبيان في علوم القرآن) للصابوني ١٧٧.
(٣) سورة النمل:٢٧/ ١٦.
(٤) (الموافقات) للإمام الشاطبي ٣/٢٣٥–٢٣٦، طبعة دار الفكر.
(٥) سورة البقرة:٢/ ١١٤.
(٦) سورة المزمل:٧٣/ ١٦.

والثاني: ما كان في نفسه حقا لكن يستدلون عليه من القرآن والحديث بألفاظ لم يرد بها ذلك، فهذا الذي يسمونه (وحقائق التفسير) لأبي عبد الرحمن فيه من هذا الباب شئ كثير.

وأما النوع الأول فيوجد كثيرا في كلام القرامطة والفلاسفة المخالفين للمسلمين في أصول دينهم. وأما النوع الثاني فهو الذي يشتبه كثيرا على بعض الناس، فإن المعنى يكون صحيحا لدلالة الكتاب والسنة عليه ولكن الشأن في كون اللفظ الذي يذكرونه دل عليه وهذا قسمان:

الأول: أن يقالأن ذلك المعنى مراد باللفظ، فهذا افتراء على الله، فمن قال المراد بقوله (تذبحوا بقرة) هي النفس، وبقوله (اذهب إلى فرعون) هو القلب (والذين معه) أبو بكر (أشداء على الكفار) عمر (رحماء بينهم) عثمان (تراهم ركعا سجدا) علي، فقد كذب على الله إما متعمدا وإما مخطئا.

والثاني: أن يجعل ذلك من باب الاعتبار والقياس لا من باب دلالة اللفظ، فهذا من نوع القياس، فالذي تسميه الفقهاء قياسا هو الذي تسميه الصوفية إشارة، وهذا ينقسم إلى صحيح وباطل كانقسام القياس إلى ذلك[1]

المسألة الخامسة: بيان أهم المؤلفات في التفسير الإشاري

أولا: من التفاسير التي اهتمت بالتفسير الإشاري مع التقيد بشروط المقبول منه الآتي:

١- (تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان) للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري.

٢- (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) للعلامة شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي[2].

يقول الدكتور فهد عبد الرحمن سليمان الرومي: انقسم المفسرون السابقون في تفاسيرهم من ناحية التفسير الإشاري إلى خمسة أقسام:

الأول: من أعرض كل الإعراض عن هذا اللون من التفسير ولا نجد له فيه ذكرا. وأمثلة هذا كثيرة.

الثاني: من التزم في أكثر تفسيره بالظاهر مع إشارات قليلة إلى التفسير الإشاري، ومثاله تفسير النيسابوري.

الثالث: من جعل غالب همه في الإشاري لكن يضيف إليه بقلة التفسير الظاهر، كتفسير سهل بن عبد الله التستري.

الرابع: من جعل همه كله التفسير الإشاري ولا يشير مطلقا إلى التفسير الظاهر، كتفسير أبي عبد الرحمن السلمي.

الخامس: من جمع بين التفسير الإشاري الصوفي النظري مع الإعراض كل الإعراض عن التفسير بالظاهر، وذلك كتفسير ابن عربي

الفرع الثاني: اهتمام الرازي بذكر إشارات الصوفية وعباراتهم ومصطلحاتهم وردوده على منحرفيهم ورفضه لمذهب وحدة الوجود وتقديس الشيوخ وعبادة القبور وعدهما من أنواع الشرك

أولا: ذكره الإشارات الصوفية وعباراتهم ومصطلحاتهم في تفسيره الكبير

ففي الحقيقة إن تفسيره في طياته وثناياه الكثير من إشارات الصوفية والعارفين، والكثير من مصطلحاتهم وعباراتهم الذوقية، ويمكن مراجعة ما ذكرته في المطلب الرابع (الفرق والأديان) في الفرع الأول الرازي المتصوف وكيفية دخوله التصوف في المبحث الثالث من الفصل الثاني في الباب الأول، للمزيد من التفصيل.

وذكر الرازي لإشارات العارفين والصوفية درب من دروب التفسير بالدراية، وتبيين ما ذكره البعض في مفهوم الآية، ولا شك أن إمام الدراية والمعقول لا يغفل عن ذكر هذا النوع، وله نظرته النقدية العقلية التي نقد بها المأثور والدخيل والإسرائيليات، وهو إمام في هذا الفن إلا أن الكمال لله، فمع هذا المحاسن والمميزات والخصائص النقدية إلا أنه قد يغفل في بعض الأحيان، فإن لكل جواد كبوة، ولكل سيف نبوة.

فمن مميزات الرازي النقدية وخصائصه العقلية المتميزة أنه رد على كثير من آراء الصوفية لمخالفتها للشرع ولغة القرآن، إلا أنه قد غفل عن بعضها كما غفل في نقده للإسرائيليات كما وضحناه بالتفصيل في ثنايا البحث، وبالمثال سوف يتضح المقال، وانظر الأمثلة في الهامش[3] على المنوال الآتي.

---

(١) (مجموع الفتاوى) لابن تيمية ١٣/٢٤٠-٢٤٢.
(٢) (أصول التفسير وقواعده) خالد العك ٢٠٩.
(٣) أمثلة للإشارات الصوفية في تفسير الرازي
المثال الأول:
رده الجميل الحسن لترهات الصوفية، فإن الرازي رد على الصوفية في حملهم ألفاظ القرآن على معان غير موضوعة لها بحسب اللغة

الألف: إشارة إلى ما لا بد منه من الاستقامة في أول الأمر، وهو رعاية الشريعة. واللام: إشارة إلى الانحناء الحصل عند المجاهدات، وهو رعاية الطريقة. والميم: إشارة إلى أن يصير العبد في مقام المحبة، كالدائرة التي نهايتها عين بدايتها، وبدايتها عين نهايتها، وذلك إنما يكون بالفناء في الله بالكلية، وهو مقام الحقيقة) (التفسير الكبير) ٢/٦-٨.
وهذا ممتاز وفي غاية الحسن، وليت الرازي مشى على هذا المنوال في تفسيره، ولكنه نقضه في أماكن أخرى. انظر مثلا ما قاله في تفسير (طســم) من سورة الشعراء: الطاء إشارة إلى طرب قلوب العارفين، والسين سرور المحبين، والميم مناجاة المريدين، ولم يذكر سوى هذا القول (التفسير الكبير) ١١٨/٢٤. وساقه مساق التسليم والإقرار له والاحتجاج به.
وحكى عن الصوفية كثيرا من الآراء المنحرفة في التفسير ولم يردها، فمن ذلك قوله في تفسير قول الله (قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) [سورة البقرة: ٢٦٠]: ذكروا في سبب سؤال إبراهيم وجوها:... الوجه السادس: وهو على لسان أهل التصوف: إن المراد من (الموتى) القلوب المحجوبة عن أنوار المكاشفات والتجلي، و (الإحياء) عبارة عن حصول ذلك التجلي، والمكاشفات، فقال: أو لم تؤمن؟ قال: بلى أومن به إيمان الغيب، ولكن أطلب حصولها ليطمئن قلبي بسبب حصول ذلك التجلي (التفسير الكبير) ٣٩/٧.
ولم يرد ذلك ولم يزيفه، مع أنه من جنس القول الذي زيفه سابقا. ومما يشبه هذا ما نقله عن الصوفية في تفسير الرعد ومالمراد منه؟ فقال: القول الرابع: من كلمات الصوفية: الرعد: صعقات الملائكة، والبرق: زفرات أفئدتهم، والمطر: بكاؤهم (التفسير الكبير) ٢٦/١٩.
قال في النوع الثاني في مباحث ما يتعلق بالخط في كتابة البسملة، في المسألة السادسة: قالوا: الأصل في قولنا: (الله) الإله وهي ستة حروف، فلما أبدلوه بقولهم (الله) بقيت أربعة حروف في الخط، همزة ولامان وهاء، فالهمزة من أقصى الحلق، وهو إشارة إلى حالة عجيبة، فإن أقصى الحلق مبدأ التلفظ بالحروف، ثم لا يزال يترقى قليلا قليلا إلى أن يصل إلى طرف اللسان، ثم يعود إلى الهاء الذي هو في داخل الحلق، ومحل الروح، فكذلك العبد يبتدئ عنه من أول حالته التي هي حالة النكرة والجهالة، ويترقى قليلا قليلا في مقامات العبودية، حتى إذا وصل إلى آخر مراتب الوسع والطاقة، ودخل في عالم المكاشفات والأنوار أخذ يرجع قليلا قليلا حتى ينتهي إلى الفناء في بحر التوحيد، فهو إشارة إلى ما قيل: النهاية رجوع إلى البداية (التفسير الكبير) ١٠٧/١.
وقد كرر ما يتعلق بلفظ (الله) والذكر به في كتابه حسب مصطلحات الصوفية، ورجح أنه الاسم الأعظم، فقال: القائلون بأن الاسم الأعظم موجود اختلفوا فيه على وجوه:... القول الرابع: أن الاسم الأعظم هو قولنا (الله) وهذا هو الأقرب عندي، لأنا سنقيم الدلالة على أن هذا الاسم يجري مجرى اسم العلم في حقه سبحانه، وإذا كان كذلك كان دالا على ذاته المخصوصة (التفسير الكبير) ١١٥/١.
وقال مبينا خواص هذا الاسم المبارك، فقال: اعلم أن هذا الاسم مختص بخواص لم توجد في سائر أسماء الله تعالى، ونحن نشير إليها.
فالخاصة الأولى: أنك إذا حذفت الألف من قولك (الله) بقي الباقي على (لله) وهو مختص به سبحانه، وذكر الأدلة على ذلك، وإن حذفت من هذه البقية اللام الأولى، بقيت على صورة (له) فإن حذفت الباقية، كانت البقية هي قولنا (هو) وهو أيضا يدل عليه سبحانه، كما في قوله (قل هو الله أحد) [سورة الإخلاص: ١] والواو زائدة بدليل سقوطها في التثنية والجمع، فإنك تقول: هما، هم، فلا تنفي الواو فيهما، فهذه الخاصة موجودة في لفظ (الله) غير موجودة في سائر الأسماء، وكما حصلت هذه الخاصية بحسب اللفظ، فقد حصلت أيضا بحسب المعنى، ثم كما أن لفظ (الله) موصوف بجميع الصفات بخلاف غيره، فالرحمن وصف بالرحمة لا بالقهر. الخاصية الثانية: أن كلمة الشهادة وهي التي بسببها ينتقل الكافر من الكفر إلى الإسلام لم يحصل فيها إلا هذا الاسم، فلو أن الكافر قال: أشهد أن لا إله إلا الرحمن، لم يخرج من الكفر ولم يدخل في الإسلام.
تعليق على كلام الرازي في غاية الأهمية
يقول الباحث: فيما ذكره نظر، فقد نقل العيني في (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) ١١١/١ عن الحليمي أنه ذكر في منهاجه ألفاظا تقوم مقام لا إله إلا الله، قال العيني: في بعضها نظر لانتفاء ترادفها حقيقة، ثم نقل عن الحليمي هذه الألفاظ، فقال: قال الحليمي: يحصل الإسلام بقوله: لا إله غير الله، ولا إله سوى الله، أو ما عداه، ولا إله إلا الرحمن، أو الباري، أو لا رحمن أو لا باري إلا الله، أو لا ملك ولا رازق إلا الله، وكذا قال: لا إله إلا العزيز، أو العظيم، أو الحكيم، أو الكريم، وبالعكس، قال: ولو قال: أحمد أبو القاسم رسول الله، فهو كقوله محمد صلى الله عليه وسلم
وقال النووي في (شرح مسلم) ١٤٩/١: أما إذا أقر بوجوب الصلاة أو الصوم أو غيرهما من أركان الإسلام، وهو على خلاف ملته التي كان عليها فهل يجعل بذلك مسلما؟ فيه وجهان لأصحابنا، فمن جعله مسلما، قال: كل ما يقر المسلم بإنكاره يصير الكافر بالإقرار به مسلما
ثم يقول الرازي: وذلك يدل على اختصاص هذا الاسم (الله) بهذه الخاصية الشريفة (التفسير الكبير) ١٦٣/١-١٦٤. وقال مقررا فضل هذا الاسم المبارك على بقية أسماء الله الحسنى: لا شك أنه تعالى يتجلى لعقول الخلق إلا أن لذلك التجلي ثلاث مراتب: فإنه في أول الأمر يتجلى بأفعاله وآياته، وفي وسط الأمر يتجلى بصفاته، وفي آخر الأمر يتجلى بذاته، ثم قال: إذا عرفت هذا، فنقول: اسم الله عز وجل أقوى الأسماء في تجلي ذاته، لأنه أظهر الأسماء في اللفظ وأبعدها معنى عن العقول، فهو ظاهر باطن، يعسر إنكاره، ولا تدرك أسراره.
قال الحسين بن منصور الحلاج: - [قلت: انظر ترجمته في (لسان الميزان) لابن حجر ٣١٤/٢، وفي (البداية والنهاية) لابن كثير ١٣٢/١١-١٤٤، وانظر (مجموع الفتاوى) لابن تيمية ١١٩/٣٥، ٤٨١/٢ فقد ذكروا فيه أنه: الحسين بن منصور الحلاج، قتل لأنه زنديق، وكانت بدايته جيدة، ولكنه تأله وتصوف، ثم انسلخ من الدين، وتعلم السحر، وأراهم المخاريق، وأباح العلماء دمه، فقتل سنة ٣١١هـ، أما الفقهاء فحكى عن غير واحد من العلماء والأئمة اجتماعهم على قتله، وأنه قتل كافرا، وكان مشعوذا، وبهذا قال أكثر الصوفية، وقال ابن تيمية: كان من الدجاجلة بلا ريب، وأكثر مشايخ الصوفية أخرجوه من الطريق، وما نعلم أحدا من المسلمين ذكروه بخير، لا من العلماء ولا من المشايخ. وانظر (ميزان الاعتدال) للذهبي ٥٤٨/١] -

اسم مع الله قد تاهــوا به ولها ليعلموا منه معنى من معانيه
والله ما وصلوا منه إلى سبب حتى يكون الذي أبداه مبـديه

.. (التفسير الكبير) ٢٨٨/١.
ولذلك كان الرازي متأثرا بهذا، فقال: أما قوله (الله) فاعلموا أيها الناس إنني إقول طول حياتي (الله)، فإذا مت أقول (الله)، وإذا سئلت في القبر أقول (الله)، وإذا جئت يوم القيامة أقول (الله)، وإذا أخذت الكتاب أقول (الله)، وإذا وزنت أعمالي أقول (الله)، وإذا جزت الصراط أقول (الله)، وإذا دخلت الجنة أقول (الله)، وإذا رأيت الله قلت (الله) (التفسير الكبير) ١٧٠/١.
هذا وقد كتب سبع صفحات متتالية في تفضيل الذكر بلفظ (هو، هو) على ما سواه من الأذكار، فقال: واعلم أن لفظ (هو) فيه أسرار عجيبة، وأحوال عالية، فبعضها يمكن شرحه وتقريره وبيانه، وبعضها لا يمكن.. قال مصنف الكتاب: وأنا بتوفيق الله كتبت أسرارا لطيفة، إلا أنني كلما أقابل تلك الكلمات المكتوبة فما أجده في القلب من البهجة والسعادة عند ذكر كلمة (هو) أجد المكتوب بالنسبة إلى تلك الأحوال المشاهدة حقيرا، فعند هذا عرفت: أن لهذه الكلمة تأثيرا عجيبا في القلب، لا يصل البيان إليه ن ولا ينتهي الشرح إليه، فلنكتب ما يمكن ذكره، فنقول: ثم ذكر أحد عشر دليلا على تفضيل الذكر بلفظ (هو) على ما عداه، وإليك ملخصها:
الأول: أن الرجل إذا قال: (يا هو) فكأنه يقول: من أنا حتى أعرفك، وحتى أكون مخاطبا لك؟ ما للتراب ورب الأرباب، وأي مناسبة بين المتولد من النطفة والدم وبين الموصوف بالأولية والقدم؟ فأنت أعلى من جميع المناسبات، وأنت مقدس عن علائق العقول والخيالات.

الثالث: متى ذكره بشئ من صفاته لم يكن مستغرقا في معرفة الله، بل يكون طالبا للصفة بخلاف (هو) إذ يعرف أنه هو، وهذا الذكر لا يدل على شئ غيره ألبتة، فحينئذ يحصل في قلبه نور ذكره، ولا يتكدر ذلك بالظلمة المتولدة عن ذكر غير الله، وهناك يحصل في قلبه النور التام، والكشف الكامل.
الرابع: جميع الصفات المعلومة عند الخلق إما صفات جلال أو صفات إكرام، أما صفات الجلال فهي قولنا: ليس بجسم ولا جوهر، وهذا ليس فيه مدح، بل من قال للسلطان: إنك لست أعمى، ولست أصماء، فقد استوجب الزجر، وأما صفات الإكرام: فهي كونه خالقا للمخلوقات، مرتبا لها على النظم الأكمل، وفيها دقيقة من وجهين:
إذا شرحنا كمال الله بكونه خالقا لهذه المخلوقات، فقد جعلنا كمال هذه المخلوقات كالشرح لكمال جلال الخالق، وذلك يقتضي تعريف الكامل بطريق في غاية الخسة والدناءة.
إذا مدح الرجل السلطان بأنه أعطى الفقير كسرة خبز، أو قطرة ماء، فإنه يستوجب الزجر، ومعلوم أن نسبة جميع عالم المخلوقات إلى ما في خزائن الله أقل من نسبة كسرة الخبز، وقطرة الماء، إلى جميع خزائن الدنيا. وإذا كان ذلك سوء أدب فهذا أولى، إلا أن ههنا سببا يرخص في ذكر هذه المدائح، وهو أن النفس صارت مستغرقة في عالم الحس والخيال، فالإنسان إذا أراد جذبها إلى عتبة عالم القدس احتاج إلى أن ينبهها على كمال الحضرة المقدسة، ثم ينتبه لما فيها من الاعتراضات المذكورة، وعند ذلك يترك تلك الأذكار ويقول: (يا هو).
الخامس: الذكر بلفظ (هو) يفيد الشوق، لأنه غائب لا بسبب المكان والجهة، بل لأن العبد موصوف بالحدوث والإمكان، فالمواظبة على ذكر هذه الكلمة تفيد أعلى المقامات، وأسنى الدرجات.
السادس: (يا هو) تصور محض خال عن التصديق، وهو تصور لحقيقة منزهة عن جميع جهات التركيب والكثرة، فكان نهاية التوحيد والبعد عن الكثرة، وهو أعظم المقامات.
السابع: التعريف إما بنفسه أو بالأجزاء الداخلة فيه، أو الأمور الخارجة عنه، وهي محال، فلم يبق طريق إلا من جهة واحدة، أنه يوجه حدقة عقله وروحه إلى مطلع نور تلك الهوية على رجاء أنه ربما أشرق ذلك النور حال ما كانت حدقة العقل متوجهة، فيقول: (يا هو).
الثامن: لفظ (هو) يعبر عن الدهشة، فيكرره العبد رجاء أن يحصل إلى تلك الحالة.
التاسع: كأنه يقول: فأنا أجعل همي مشغولا بذكره.
العاشر والحادي عشر: (هو) أعظم الأذكار، لأنه خال عن الإشعار بالسؤال والطلب، ولذلك أجعل قلبي مشغولا بمعرفة أشرف المعلومات، ولساني مشغولا بذكره، فأقول: (يا هو).
ولنختم هذا الفصل بذكر شريف رأيته في بعض الكتب: يا هو، يا من لا هو إلا هو، يا أزل، يا أبد، يا دهر، يا ديهار، يا ديهور، يا من هو الحي الذي لا يموت. ومن لطائف هذا الفصل: أن الشيخ الغزالي رحمه الله كان يقول: لا إله إلا الله توحيد العوام، ولا إله إلا هو توحيد الخواص، ولقد استحسنت هذا الكلام وقررته بالقران والبرهان (التفسير الكبير) ١٤٦/١-١٥٢.
وكرر الرازي نحو هذا المعنى في تفسير قوله تعالى (وإلهكم إله واحد) [سورة البقرة: ١٦٣] فكتب صفحتين في كلمة (هو) وقال: أما (هو) فإنه لفظ يدل عليه من حيث هو هو لا من حيث عرضت له إضافة أو نسبة بالقياس إلى عالم الحدوث، فكان لفظ (هو) يوصلك إلى الحق، ويقطعك عما سواه، وما عداه من الأسماء فإنه لا يقطعك عما سواه، فكان لفظ (هو) أشرف (التفسير الكبير) ١٧٥/٤-١٧٧.
ونحو هذا قال في تفسير سورة الإخلاص إذا قال: (هو) مقام المقربين حيث لم يفتقروا في الإشارة إلى مميز، ولفظ (الله) مقام أصحاب اليمين، حيث شاهدوا الحق والخلق، فاحتاجوا للميز، ولفظ (أحد) لأصحاب الشمال حيث يجوزون أكثر من واجب الوجود.اهـ (التفسير الكبير) ١٧٩/٣٢، ١٨٠.
تعقيب هام: حول ما ذكره الرازي من تجويزه للذكر بـ (هو، هو) والذكر بلفظ (الله، الله) وأنه أفضل الأذكار، وأنه ذكر الخواص، وأما ذكر العوام بـ (لا إله إلا الله) في ضوء الكتاب والسنة وإجماع الأمة:
في الحقيقة أن ما ذكره الرازي اقتداءً بغيره غفر الله له ولنا من هذه التخيلات والترهات التي يورده الرازي في تفسيره، ويستشهد بها وينزل الآيات عليها، مع أنها من الباطل التي لا يصح الذكر بها فضلا عن كونها أفضل الأذكار، فالرازي – غفر الله له – اعتبر أن ذكر العوام (لا إله إلا الله) وذكر الخواص (لا إله إلا هو) كما اعتبر أن (هو، هو) أعظم الأذكار وأفضلها، وأنا أقول: هذا الأمر مرده إلى الشريعة المطهرة التي من تمسك بها لا يضل ولا يشقى، لا إلى الرازي وغيره، والشريعة المطهرة لم ترد بالذكر بالاسم المفرد سواء مظهرا أو مفسرا، ولم يرد في الكتاب أو السنة إرشاد الناس إلى الذكر بلفظ (الله، الله) ولا بلفظ (هو، هو) وقد تركنا النبي صلى الله عليه وسلم على المحجة البيضاء، وبين لنا كل شئ، فمن العجيب المحزن أن يدعي الرازي أن (لا إله إلا الله) ذكر العوام، وسيد الثقلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقول: (أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له) – [وتخريج الحديث فهو كما يلي:
الحديث أخرجه مالك في (الموطا) عن طلحة بن عبد الله بن كريز في كتاب القرآن: ٢١٤/١-٢١٥، وفي كتاب الحج: ٤٢٢/١-٤٢٣، (الموطا) للإمام مالك بن أنس، طبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٧٠هـ ونقل الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي عن ابن عبد البر أنه قال: لا خلاف عن مالك في إرساله، ولا أحفظ بهذا الإسناد مسنداً من وجه يحتج به، وأحاديث الفضائل لا تحتاج إلى محتج به، وقد جاء مسندا من حديث علي وعبد الله بن عمرو. وأخرجه الترمذي في (سننه) في كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل دعاء يوم عرفة، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: ٢٣١/٥، طبعة مطبعة المدني بمصر ١٣٨٤هـ، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وحماد بن أبي حميد محمد ابن أبي حميد وهو أبو إبراهيم الأنصار المدني، وليس هو بالقوي عند أهل الحديث] – وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: (أفضل الذكر: لا إله إلا الله) – [وتخريج الحديث: أخرجه ابن ماجه في (سننه) في كتاب الدعوات، باب فضل الحامدين: ١٢٤٩/٢، وعزاه ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) ٥٥٣/١٠ لابن أبي الدنيا] –.
تنبيه هام: فهل بعد تصريح النبي صلى الله عليه بأن أفضل الأذكار (لا إله إلا الله) وأن أفضل ما قاله هو والنبيون من قبله – صلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين – لا إله إلا الله، يقبل، يقبل كلام الرازي وغيره: بأن أفضل الأذكار (هو، هو) و (الله، الله) وأن (لا إله إلا الله) ذكر العوام؟
دعوا كل قول عند قول محمد صلى الله عليه وسلم، فما آمن في دينه كمخاطر إن كلام الرازي في هذه المسألة كلام كبير لا مستند له إلا ما لاح في النفوس من تخيلات خالوها حقائق، وكل خاطر لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل. قال الشيخ أحمد رسلان في آخر متن الزبد:

وزن بوزن الشرع كل خاطر فإن يكن مأموره فبادر
وإن يكن مما نهيت عنه فهو من الشيطان فاحذرنه

بواسطة تعليق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة على رسالة (المسترشدين) للحارث المحاسبي ص ١١١.
ويقول الشيخ ابن تيمية في (مجموع الفتاوى): عن سهل التستري أنه قال: كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل، ونقل عن أبي

٥٩٥/١١، وانظر قول أبي سليمان الداراني في (الرسالة القشيرية) ١٠٨/١. والذكر بلفظ (الله، الله) وبلفظ (هو، هو) لم يرد في الشرع. قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: فأما الاسم المفرد مظهرا مثل (الله، الله) أو مفسرا مثل (هو، هو) ليس بمشروع في كتاب ولا سنة، ولا هو مأثور أيضا عن سلف الأمة، ولا عن أعيان الأمة المقتدى بهم، وإنما لهج به قوم من ضلال المتأخرين، ثم قال: وربما غلا بعضهم في ذلك حتى جعلوا الذكر بالاسم المفرد للخاصة، وذكر الكلمة التامة للعامة، حتى قال بعضهم: (لا إله إلا الله) للمؤمنين، (الله) للعارفين، و (هو) للمحققين المتقين، وربما اقتصروا في خلواتهم أو في جماعة على (الله، الله، الله) أو على (هو، هو) أو (يا هو) أو (لا هو إلا هو)، وربما ذكر بعض المصنفين في الطريق تعظيم ذلك، واستدل عليه تارة بوجده، وتارة برأي، وتارة بنقل مكذوب، كما يروي بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لقن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يقول: (الله، الله، الله) وهذا حديث موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث (مجموع الفتاوى) لابن تيمية ١٠/٥٥-٥٧، وقد أطال ابن تيمية في هذه المسألة وتحقيقها، فانظرها حتى ص ٥٦٧.
إن الرازي رأس في العقليات، فكان الواجب عليه أن ينقد ذلك لا أن يبرهن على صحته، وهو مناقض للشرع، وليته نقل في ذلك حجة عن صاحب الشرع، فمما ذكره ولن يجد إلى ذلك سبيلا، ولذلك اشتغل بالتعليلات العليلة التي هي بجانب نصوص الشرع هباءً منثورا، وأما تأييده لقوله بما نقله عن الحلاج المقتول على الزندقة فمما لا يلتفت إليه، وهل الحلاج خير؟ وما أظن الرازي إلا نقل ما نقل من كتاب الحلاج المؤلف في هذا الباب إذ ألف كتابا اسمه (هو هو) انظر (هدية العارفين) ٣٠٥/٥، و (الأعلام) للزركلي ٢٨٥/٢، وتبعه ابن عربي صاحب (الفصوص) فألف كتاب (الهو) اهـ. انظر (هدية العارفين) ١١٦/٦.
ملاحظة هامة: وكل ما ذكروه في هذا الصدد ما هو إلا طنين ذباب أو صوت باب، ويكفيه أنه لم يأت به الشرع، فهو من المحدثات كما قيل:

وكل خير في اتباع السلف وكل شر في ابتداع من خلف

تنبيه هام:
وصوفية هذا الوقت إلا من عصم الله أعرضوا أيضا من الذكر بلفظ (الله) و (هو) إلى (آه، آه) وبعضهم يبدل الهاء حاء عند النطق لقرب المخرج، فيقول: (أح، أح) نعوذ بالله من الخذلان، ومما يشبه هذا ما أخذه عن الصوفية ودافع عنه: من أن من عبد الله لطلب الجنة أو للهرب من النار فهو جاهل وسخيف، وعبادته باطلة. قال عند الكلام على قول الذين قالوا إن لفظ (الله) مشتق: من الناس من يعبد الله لطلب الثواب وهو جهل سخيف، ويدل عليه وجوه:
الأول: أن من عبد الله ليتوصل بعبادته إلى شيء آخر كان المعبود في الحقيقة هو ذلك الشيء، فمن عبد الله لطلب الثواب كان معبوده في الحقيقة هو الثواب، وكان الله تعالى وسيلة إلى الوصول إلى ذلك المعبود وهذا جهل عظيم.
الثاني: أنه لو قال: أصلي لطلب الثواب أو للخوف من العقاب لم تصح صلاته.
الثالث: أن من عمل عملا لغرض آخر كان بحيث لو وجد ذلك الغرض بطريق آخر لترك الواسطة فمن عبد الله للأجر والثواب كان بحيث لو وجد الأجر والثواب بطريق آخر لم يعبد الله، ومن كان كذلك لم يكن محبا لله ولم يكن راغبا في عبادة الله وكل ذلك جهل (التفسير الكبير) ١٥٨/١.
وكرر هذا المعنى في النكات المستخرجة من البسملة، فقال: مرض لبعضهم جار يهودي، قال: فدخلت عليه للعيادة، وقلت له: أسلم، فقال: على ماذا؟ قلت: من خوف النار، قال: لا أبالي بها، فقلت: للفوز بالجنة، فقال: لا أريدها، قلت: فماذا تريد؟ قال: على أن يريني وجهه الكريم، قلت: أسلم على أن تجد هذا المطلوب، فقال لي: اكتب بهذا خطا فكتبت له بذلك خطا، فأسلم ومات من ساعته فصلينا عليه ودفناه فرأيته في النوم كأنه يتبختر، فقلت له: يا شمعون ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي وقال لي: أسلمت شوقا إلي (التفسير الكبير) ١٧٠/١.
وكرر هذا في تفسير قول الله (أياك نعبد) [سورة الفاتحة: ٤] فقال: قال أهل التحقيق: العبادة لها ثلاث درجات:
الدرجة الأولى: أن يعبد الله طمعا في الثواب أو هربا من العقاب، وهذا هو المسمى بالعبادة، وهذه الدرجة نازلة ساقطة جدا ؛ لأن معبوده في الحقيقة هو ذلك الثواب، وقد جعل الحق وسيلة إلى نيل المطلوب، ومن جعل المطلوب بالذات شيئا من أحوال الخلق وجعل الحق وسيلة إليه ؛ فهو خسيس جدا.
والدرجة الثانية: أن يعبد الله لأجل أن يتشرف بعبادته أو يتشرف بقبول تكاليفه أو يتشرف بالانتساب إليه، وهذه الدرجة أعلى من الأولى ؛ إلا أنها أيضا ليست كاملة ؛ لأن المقصود بالذات غير الله.
والدرجة الثالثة: أن يعبد الله لكونه إلها وخالقا ولكونه عبدا له، والإلهية توجب الهيبة والعزة، والعبودية توجب الخضوع والذلة، وهذا أعلى المقامات وأشرف الدرجات (التفسير الكبير) ٢٥٠/١.
تعقيب هام: على قول الرازي والصوفية بأن العبادة الحقة لا تكون لطلب الجنة ولا للهرب من النار كلام لا معنى له، إذ العبادة الحقة أن تطلب رضوان الله وتعوذ به من سخطه، والجنة رحمة الله يرحم بها من شاء، والنار غضبه وسخطه، أعدها لمن شاء، فنحن إذا طلبنا الجنة واستعذنا بالله من النار تحقق معنى العبودية الحقة، وما طلبنا الجنة إلا لأن الله أمرنا بطلبها، وما سألنا الله أن يبعدنا عن النار إلا لأن الله أمرنا بذلك، فنحن في رغبتنا في الجنة ورهبتنا من النار لم نخرج عن العبودية، وكل من تحقق بذلك أكثر، فعبوديته لله العظيم أتم وأكمل، وكلام الرازي مصادم للشرع والعقل.
أما مصادمته للشرع، فنصوص الكتاب والسنة لا تحصى كثرة في الحث على سؤال الله الجنة والأمر بذلك، والاستعاذة من النار، وأخبر الله أن هذه صفة الأبرار الأخيار، فإبراهيم خليل الرحمن – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – يقول كما أخبر الله عنه: (واجعلني من ورثة جنة النعيم) [سورة الشعراء: ٨٥] وأفضل الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يصرح بأن جميع ما يصدر عنه من طاعات ودعاء دندنة حول طلب الجنة، والاستعاذة من النار. – [وانظر تخريج الحديث: أخرجه أبو داود في (سننه) في كتاب الصلاة، باب تخفيف الصلاة، عن أبي هريرة، ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل: ما تقول في الصلاة؟ قال: أتشهد ثم أسأل الله الجنة، وأعوذ به من النار، أما والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ، فقال: حولها ندندن. انظر (سنن أبي داود) ١٨٣/١، وأخرجه ابن ماجه في (سننه) في كتاب الإقامة، باب ما يقال في التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ٩٢٥/١، قال المحقق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي: في الزوائد إسناده صحيح] –
قلت: وأما مصادمته للعقل فمن وجهين كما يلي:
الأول: هذا كلام من لم يفهم معنى الجنة ولا نعيمها، فالذي يعبد الله لا رغبة ولا رهبة من النار غايته أعلى النعيم، ألا هو رؤية الله الكريم، وقد أصابوا في ذلك، فهذا النعيم يتلاشى عنده كل نعيم، ولكنهم وقعوا في الخطأ حيث أخرجوا ذلك عن مسمى الجنة، فرؤية الله لا تحصل إلا إذا نجا المرء من النار، وفاز بدار النعيم جنة رب العالمين، وليس هناك طريق لرؤية الله غير هذا، فكيف غفل الرازي رحمه الله عن هذا، وهو فارس ميدان العلوم العقلية؟
الثاني: الإنسان له مطالب في الدنيا دون الجنة، فإن سألها من الله فقد سأل ما هو أهون من الجنة، وإن سألها من غيره وقع في الضلال، فاعلم هذا، فإنه من الجليات الواضحات. واعلم أن هؤلاء الذين يدعون هذه الدعاوي العريضة ما أسرع بطلان ما يزعمون. روى أبو نعيم في (الحلية): أن سمنون بن حمزة المحب سمى نفسه سمنونا الكذاب، وكان سبب ذلك أبياته التي قال فيها:

فحصر من ساعته فسمى نفسه سمنونا الكذاب، قال أبو بكر الواسطي: قال سمنون: يا رب: قد رضيت بكل ما تقضيه علي، فاحتبس بوله أربعة عشر يوما، فكان يتلوى كما تتلوى الحية على الرمل يتقلب يمينا وشمالا، فلما أطلق بوله، قال: يا رب: تبت إليك - [انظر التوثيق للقصة في (حلية الأولياء) لأبي نعيم ٣٠٩/١٠-٣١٠، وانظر (الطبقات الكبرى) للشعراني ٨٩/١ وفيه: سمى نفسه سمنونا الكذاب.، وانظر (الرسالة القشيرية) ١٥٢/١-١٥٣ وقال المعلقان: الدكتور عبد الحليم محمود، والدكتور محمود بن الشريف، ويروي ابن عربي سبب ذلك، فيقول: أساء سمنون الأدب مع الله، وأراد أن يقاوم القدرة الإلهية، لما وجد من نفسه من حكم الرضا والصبر، ابتلي بالأسر الذي هو احتباس البول، فكان يتلوى منه كالحية على الرمل، إذ مقاومة القهر الإلهي سوء أدب واعلم أن ما حكاه القشيري بأن سمنوناأظهر الجزع، تأدبا بالعبودية، وسترا لحاله بعد أن تحدث الناس أنهم سمعوه يدعو الله ويتضرع إليه، والحال ليس كذلك. مرفوض للروايات السابقة، وقد أشار القشيري لتضعيفه بقوله: وقيل: فاعلم.] -

تنبيه هام:

فما ذكره الرازي من أن العبادة الحقة لا تكون لطلب الجنة، ولا للهرب من النار، وقول غيره من الصوفية كالشيخ رويم: أن الراضي لا يسأل الله شيئا، حتى لو جعل الله جهنم عن يمينه، ما سأل الله أن يحولها عن يساره. قال ابن تيمية: فهذا يشبه قول سمنون، وإذا لم يطق الصبر على عسر البول، فكيف يطيق أن تكون النار عن يمينه. ثم قال ابن تيمية: وهذا حال كثير من الصالحين الصادقين، وأرباب الأحوال والمقامات، يكون لأحدهم وجد صحيح، وذوق سليم، ولكن ليس له عبارة تبين كلامه، فيقع في كلامه غلط وسوء أدب مع صحة مقصوده (الفتاوى الكبرى) لابن تيمية ٢٠٤/١-٢٠٩، طبعة مكتبة المثنى بالقاهرة ١٣٢٦هـ، مصور عن طبعة مطبعة كردستان العلمية.

وقال في (مجموع الفتاوى): ومن قال من هؤلاء: لم أعبدك شوقا إلى جنتك ولا خوفا من نارك، فهو يظن أن الجنة اسم لما يتمتع فيه من المخلوقات، والنار اسم لما لا عذاب فيه إلا ألم المخلوقات، وهذا قصور وتقصير منهم عن فهم مسمى الجنة، بل كل ما أعده الله لأوليائه، فهو من الجنة، والنظر إليه سبحانه هو من الجنة، ولهذا كان أفضل الخلق يسأل الله الجنة، ويستعيذ به من النار، وقول: (حولها ندندن) [الحديث قد تم تخريجه آنفا. انظر (مجموع الفتاوى) لابن تيمية ٢٤٠/١٠، ٢٤١].

هذا وهو ينقل كثيرا من أقوال الصوفية في التفسير، فيقول في تفسير قول الله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله) [سورة البقرة: ١٦٥]. واختلفوا في المراد بالأنداد على أقوال:.. القول الثالث: في تفسير الأنداد قول الصوفية: وهو أن كل شئ شغلت قلبك به سوى الله تعالى فقد جعلته في قلبك ندا لله تعالى، وهو المراد من قوله (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) [سورة الجاثية: ٢٣]. ثم رجح القول الأول بأن المراد من االأنداد الأوثان، فقال: والقول أقرب (التفسير الكبير) ٢٠٤/٤. وقال في تفسير قوله تعالى (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) [سورة البلد: ١٧]. وبالجملة فقوله: (وتواصوا بالصبر) إشارة إلى التعظيم لأمر، وقوله (وتواصوا بالمرحمة) إشارة إلى الثقة على خلق الله، ومدار أمر الطاعات ليس إلا على هذين الأصلين، وهو الذي قاله بعض المحققين: إن الأصل في التصوف أمران: صدق مع الحق، وخلق مع الخلق (التفسير الكبير) ١٨٧/٣١.

وقال في المباحث المتعلقة بلفظ الجلالة (الله) وسمعت أن الشيخ أبا النجيب السهروردي كان يأمر المريد بالأربعين، مرة أو مرتين بقدر ما يراه من المصلحة، ثم كان يقرأ عليه الأسماء التسعة والتسعين وكان ينظر إلى وجهه فإن رآه عديم التأثر عند قراءتها عليه، قال له: اخرج إلى السوق واشتغل بمهمات الدنيا فإنك ما خلقت لهذا الطريق، وإن رآه متأثرا عند سماع اسم خاص مزيد التأثر، أمره بالمواظبة على ذلك الذكر، وأقول: هذا هو المعقول ؛ فإنه لما كانت النفوس مختلفة كان كل واحد منها مناسبا لحالة مخصوصة، فإذا اشتغلت تلك النفس بتلك الحالة التي تناسبها كان خروجها من القوة إلى الفعل سهلا يسيرا (التفسير الكبير) ١٥٦/١.

وكررها دون تسمية السهروردي في ١٠٦/١٥، وقال في تفسير قول الله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) [سورة يونس: ٦٢]، وقال بعض العارفين: إن الولاية عبارة عن القرب، فولي الله هو الذي يكون في غاية القرب من الله تعالى. وهذا التقرير قد فسرناه باستغراقه في معرفة الله بحيث لا يخطر بباله في تلك اللحظة شئ مما سوى الله، ففي هذه الساعة تحصل الولاية التامة، ومتى كانت هذه الحالة حاصلة، فإن صاحبها لا يخاف شيئا، ولا يحزن بسبب شئ، وكيف يعقل ذلك والخوف من الشئ والحزن على الشئ لا يجعل إلا بعد الشعور به، والمستغرق في نور جلال الله غافل عن كل ما سوى الله تعالى، فيمتنع أن يكون له خوف أو حزن، وهذه درجة عالية، ومن لم يذقها لم يعرفها، ثم إن صاحب هذه الحالة قد تزول عنه الحالة، وحينئذ يحصل له الخوف والحزن والرجاء والرغبة والرهبة بسبب الأحوال الجسمانية كما يحصل لغيره، وسمعت أن إبراهيم الخواص كان بالبادية ومعه واحد يصحبه فاتفق في بعض الليالي ظهور حالة قوية وكشف تام، فجلس في موضعه وجاءت السباع ووقفوا بالقرب منه، والمريد تسلق على رأس شجرة خوفا منها.. (التفسير الكبير) ١٢٦/١٧، ١٢٧، وذكر القصة التي ذكرناها في ذكره لأقوال أرباب القلوب والمجاهدة والزهاد في المطلب الثالث من هذا المبحث.

تنبيه هام: في نهاية المطاف حول ذكره للإشارات الصوفية وعباراتهم ومصطلحاتهم، فهذه إحالات دقيقة للإشارات الصوفية وعباراتهم من تفسيره الكبير، وهي على المنوال التالي:

انظر ١٥٦/١ حول ما يتعلق بالمريد وتلقينه للأسماء الحسنى من الشيخ السهروردي بعد خلوه ٤٠ يوما، ٦٠/١ شكاية بعض المريدين لشيخهم كثرة الوساوس، ٢٣٠/٤ ذكر قول الصوفية والعارفين عند تفسيره الآية ١٦٥ من سورة البقرة، وانظر ما ذكره عن معرفة الله ومحبته ١٣١/٤-١٣١-١٣٤، ١٩٧/٤، وأنظر ٤١/٦ في الوجه السادس حيث قال: وهو على لسان أهل التصوف..، وانظر ٥٥/١٣ فقد ذكر الإمام الرازي تفسيرا إشاريا عن الإمام الغزالي في المسألة السادسة عند تفسيره للآية ٧٦ من سورة الأنعام (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين) فقال معترضا على الإمام الغزالي وعلى تفسيره الإشاري: تفلسف الغزالي في بعض كتبه وحمل (الكوكب) على النفس الناطقة الحيوانية التي لكل كوكب، و (القمر) على النفس الناطقة التي لكل فلك، و (الشمس) على العقل المجرد الذي لكل ذلك، قائلا: وكان أبو علي بن سينايفسر الأفول بالإمكان، فزعم الغزالي أن المراد بأفولها إمكانها في نفسها، وزعم أن المراد من قوله: (لا أحب الآفلين) أن هذه الأشياء بأسرها ممكنة الوجود لذواتها، وكل ممكن فلا بد له من مؤثر، ولا بد له من الانتهاء إلى واجب الوجود. ثم يعقب الرازي على هذا التفسير الإشاري قائلا: واعلم أن هذا الكلام لا بأس به، إلا أنه يبعد حمل لفظ الآية عليه، ومن الناس من حمل (الكوكب) على الحس و (القمر) على الخيال والوهم، و (الشمس) على العقل، والمراد أن هذه القوى المدركة الثلاثة قاصرة متناهية، ومدبر العالم مستول عليها قاهر لها والله أعلم

وانظر ٢٢١/١٨ عند تفسيره للآية ١٠١ من سورة يوسف في المسألة الخامسة، فقد قال:... قال ابن عباس عند قوله (وألحقني بالصالحين) يعني بآبائه إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، والمعنى: ألحقني بهم في ثوابهم ومراتبهم ودرجاتهم، ثم يذكر الرازي تفسيرا إشاريا آخر قائلا: وههنا مقام آخر من تفسير هذه الآية على لسان أصحاب المكاشفات، وهو أن النفوس المفارقة إذا أشرقت بالأنوار الإلهية واللوامع القدسية، فإذا كانت متناسبة متشاكلة انعكس النور الذي في كل واحدة منها إلى الأخرى بسبب تلك الملازمة والمجانسة، فتعظم تلك الأنوار وتقوى تلك الأضواء، ومثال تلك الأحوال المرآة الصقيلة الصافية إذا وضعت وضعا متى أشرقت الشمس عليها انعكس الضوء من كل واحدة منها إلى الأخرى، فهناك يقوى الضوء ويكمل النور، وينتهي في الإشراق والبريق واللمعان إلى حد لا تطيقه العيون والأبصار الضعيفة، فكذا ههنا

ثانيا: ردوده على منحرفي الصوفية ورفضه لمذهب وحدة الوجود الفلسفي، وتقديس الشيوخ وعبادة القبور وعدهما من أنواع الشرك

في الحقيقة إن الفخر الرازي قد رد على منحرفي الصوفية وأنكر على التصوف المنتحل المبتدع المزور، وخاصة الذين أشربوا تعاليم الباطنية والحلولية، وتدثروا بدثار الصوفية كأصحاب الاتحاد ومذهب وحدة الوجود، فإن كلامه في ثنايا تفسيره الكبير حول (الإمكان) و (الوجوب) و (القديم) و (المحدث) دليل واضح على رفضه التام النظرية وحدة الوجود الفلسفية، فقد بين الرازي في ثنايا تفسيره الكبير الفرق الكبير الشاسع الذي بين (الربوبية) و (العبودية)، كما أنكر على التصوف المزيف الذي تحول على يد السابحين في بحار الدنيا والدجل وتقديس الشيوخ وعبادة القبور وعدّه من أنواع الشرك، فإن كل هؤلاء ليسوا من الصوفية ولا التصوف في شيء، فإن هؤلاء أدعياء على التصوف مزورين، وزنادقة ملحدين، وقد كشف حبأهم، وفند مزاعمهم، وأبطل تصوفهم كثير من الأئمة، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم.

ففي الحقيقة إن الرازي قد أخذ التصوف بصورته العامة وروحه القرآني، من تزكية النفس ومجاهدتها، وإصلاح القلب والعمل، ولم يتوغل في دروب الصوفية، ولم يقحم نفسه في مواطن التهم والشبهات التي تجره إلى الهاوية، فإن للرازي منهجه ومشربه الروحي الخاص، وله مقاصده النبيلة التي من أجلها صنف التفسير الكبير، ويمكن مراجعة المطلب الرابع (الفرق والأديان) في الفرع الأول (الرازي المتصوف وكيفية دخوله في التصوف)، والفرع الثاني (ردوده على منحرفي الصوفية والباطنية) طيلة حياته، ويمكن مراجعة المبحث الثالث في الفصل الثاني في الباب الأول.

الرابعة: فهي قوله تعالى (تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) فهذه الشجرة أولى بهذه الصفة من الأشجار الجسمانية، لأن (شجرة المعرفة) موجبة لهذه الأحوال ومؤثرة في حصولها، والسبب لا ينفك عن المسبب، فأثر رسوخ شجرة المعرفة في (أرض القلب) أن يكون نظره بالعبرة، كما قال (فاعتبروا يا أولي الأبصار) وأن يكون سماعه بالحكمة، كما قال (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) ونطقه بالصدق والصواب، كما قال (كونوا قوامين بالقسط).. وهذا الإنسان كلما كان رسوخ شجرة المعرفة في أرض قلبه أقوى وأكمل، كان ظهور هذه الآثار عنده أكثر، وربما توغل في هذا الباب فيصير بحيث كلما لا حظ شيئا لاحظ الحق فيه، فربما عظم ترقيه فيه فيصير لا يرى شيئا إلا وقد كان قد رأى الله تعالى قبله، فهذا المراد من قوله سبحانه وتعالى (تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها). ثم يقول الرازي: أيضا: فما ذكرناه إشارة إلى الإلهامات النفسانية والملكات الروحانية التي تحصل في جواهر الأرواح، ثم لا يزال يصعد في كل حين ولحظة ولمحة كلام طيب وعمل صالح وخضوع وخشوع وبكاء وتذلل، كثمرة هذه الشجرة

ثم يقول الرازي: وأما قوله (بإذن ربها) ففيه دقيقة عجيبة... ثم ذكر كلام أهل العرفان، وأطال فالتمسه هناك. وانظر ٢٤/٢٢ فقد ذكر مصطلحات الصوفية وأهل العرفان، فقال: واعلم أن المتوغلين في أسرار المعرفة قالوا: المقام مقامان: أحدهما: مقام المحو والفناء عما سوى الله تعالى، والثاني: مقام البقاء بالله، والأول مقدم على الثاني، لأن من أراد أن يكتب شيئا في لوح مشغول بكتابة أخرى فلا سبيل له إليه إلا بإزالة الكتابة الأولى... ثم أطال في البيان.

المبحث الثاني:
قيمة تفسير الرازي من حيث المأثور وجهوده في رد الإسرائيليات

وفيه مطلبان كما يلي:

- **المطلب الأول: قيمة تفسير الرازي من حيث المأثور، وفيه فرعان كما يلي:**

- **الفرع الأول: كلمة حق لإنصاف الرازي ولالتماس العذر له، وينبغي أن تقال للوقوف على حقيقة أهدافه ! ونواياه وجهوده ! وميدانه !**

- **الفرع الثاني: سمات ومميزات وخصائص المأثور في تفسير الرازي**

- **المطلب الثاني: قيمة تفسير الرازي من حيث جهوده النقدية في رد الإسرائيليات والدخيل**
وفيه فرعان كما يلي:

- **الفرع الأول: سمات وخصائص بارزة لمنهجه في نقد الإسرائيليات والدخيل**

- **فرع الثاني: جهوده المتميزة في الذب عن عصمة الأنبياء وتفنيده لما يقدح في أصول الدين**

المطلب الأول: قيمة تفسير الرازي من حيث المأثور

وفيه فرعان كما يلي:

الفرع الأول: كلمة حق لإنصاف الرازي ولالتماس العذر له، وينبغي أن تقال للوقوف على حقيقة أهدافه ! ونواياه وجهوده ! وميدانه !

أولا: لا بد من وضع النقاط على الحروف حتى لا يختلط الحابل بالنابل

ففي الحقيقة إن تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) ليس تفسيرا بالرواية ولم يعزم الرازي أن يجعله تفسيرا (بالراوية) خالصا مثل تفسير (جامع البيان) للطبري، و (بحر العلوم) للسمرقندي، و (الكشف والبيان) للثعلبي، و (معالم التتريل) للبغوي، و (المحرر الوجيز) لابن عطية، و (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير، و (والجواهر الحسان في تفسير القرآن) للإمام الثعالبي، و (الدر المنثور) للسيوطي [(١)] فلماذا نحاسب الرازي على شئ لم يشترطه أصلا؟؟!! ونشدد عليه ! فإنه قد وجد التفاسير المأثور بكثرة في الساحة الإسلامية، والأمة في حاجة إلى تفسير (جامع بالدراية) يناقش الفرق ويدافع فيه عن القرآن والعقائد، ويظهر فيه إعجاز القرآن بشتى أنواعه، ويبلور فيه نظرية النظم القراني، ويطلق فيه العنان في [موضوعاته الكبرى] التي تكلم فيها من (إعجاز وعلوم كونية وعقائد وفرق وأديان) ليظهر عظمة الإسلام والقران كدستور للعالمين.

ويناقش ويحارب فيه الفرق الضالة من المسلمين والمشركين بأسلحتهم وبالبراهين العقلية والنقلية ليذعنوا للحق، ويدافع فيه عن الإسلام والقران ضد الشبه والمطاعن، فجاء تفسيره كثمرة للتطور العلمي والفكري في الأمة، بلور فيه الإمام الرازي وهو (من أذكياء العالم) ما قذفه الله في روعه من علوم وفنون وملكات علمية وعقلية فذة لم يشاركه فيه غيره إلا القليل، فهذا فضل الجليل، وبسبب نيته الخالصة للدفاع عن الإسلام في زمان عجز فيه أهل الأثر والمأثور عن مقارعة الفرق الضالة والباطلة لعدم التكافئ في ميدان الحجة والمناظرة، واستخدامهم لعلوم مستحدثة كعلم الكلام والمنطق والفلسفة والمناظرة العقلية التي حيرت أهل السنة !! فكان لا بد من بزوغ فجر جديد وظهور عملاق وعمالقة يوقفون أعداء الملة عند حدهم، ويبطلون آراءهم، ويفندون مزاعمهم وأضاليلهم بأسلحتهم، ويلقمونهم الحجر الذي لا مفر منه، فبهت الذي ضل وكفر !

والكلام في هذا الشأن يطول، فإن الفخر الرازي صنف تفسيره كتفسير للرأي المحمود والدراية والمعقول، ولم يشترطه تفسيرا بالمأثور خالصا بالقلب والقالب لنعاقبه حيا وميتا. ويمكن مراجعة المبحث الثاني (غرضه من تأليفه لهذا التفسير) في الفصل الثاني من الباب الأول.

فينبغي أن لا نقيم الدنيا ونقعدها، ولا بد من محاكمة الرازي محاكمة حاسمة، لأنه أعرض المأثور ومنهج المفسرين بالمأثور (فتفسير الرازي فيه كل شئ إلا التفسير) ولا بد من هجره وإلغائه في القاذورات وسلة المهملات ! وهلم جرا من التنفيرات والتشنيعات وإنقاذ الناس من ضلالاته !

فلا بد من العدل والإنصاف في ذلك وتجنب الظلم، فإن كل ذلك فيه إجحاف لفضل ومكانة الإمام الرازي وتفسيره الكبير، وهو (إمام الدنيا) في الدراية والمعقول، والكل من بعده عيال عليه، كما هم عيال على ابن جرير الطبري في المأثور، والعاقل تكفيه الإشارة !

وفي ثنايا بحثنا المستفيض في كل جزئية من منهجه، وخاصة في الدراية والمعقول ما يظهر عظمة هذا الإمام (إمام الدنيا) في زمانه وفي ميدانه بلا فخر، فلا نمسك هفواته وزلاته ونجعل من الحبة قبة، فإن هذا الإمام العظيم رحمة الله عليه وعلى الأئمة أجمعين سيئاته وزلاته تغرق في بحر حسناته بإذن الله تعالى ورحمته، وقد رجع في آخر عمره إلى كل ما قاله السلف الصالح، وختم له بالإيمان فالله حسبه وحسيبه ((تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون)) [(٢)] فنأخذ ما صفا وندع ما كدر.

وفي الحقيقة بسبب سوء الفهم لشخصية الرازي العلمية ومشربه الفكري والعلمي، وذكائه الفذ ونواياه ومقاصده الحسنة ! والناس أعداء لما جهلوا ! وبسبب عداوة من عداه بسبب مشرب ومذهب فقهي أو عقدي وهلم جرا ! وبسبب الحسد بين الأقران في المراتب العلمية فالمعاصرة المنافرة ! وبسبب عدواته للفرق الضالة كالكرامية والمعتزلة وغيرهما كان الإجحاف في حقه والظلم له والتشنيع عليه والدس عليه في مصنفاته وكتبه لتنفير الناس عنه وعن علومه النافعة التي هي صدقة جارية له وللمسلمين.

فلا بد من تفهم هذه القضايا ووضع النقاط على الحروف لنقيم العدل والإنصاف وننزل الناس منازلهم.

ملاحظة:

---

(١) (التفسير والمفسرون) للدكتور الذهبي ١/٢٠٤-٢٥٤، وانظر (التبيان في علوم القرآن) للصابوني ١٨٩-١٩٤، وأما تفاسير الدراية [illegible] فانظر (التفسير والمفسرون) الدكتور الذهبي ١/٢٨٨-٣٦٢

ومن لم يفهم ما ذكرته آنفا لا أعتقد أنه ينصف الإمام الرازي أبدا إلى يوم القيامة ! ولا يلتمس له عذرا واحد من ألف عذر ! إلا أن يقلب الله قلبه ويهديه برحمته لما اختلف فيه من الحق بإذنه.

ثانيا: تفسير الرازي ليس خاليا من المأثور، ففيه كم كبير لا بأس به يمكن جمعه وتصنيفه

ففيه كم كبير من أسباب النزول لآيات وسور القرآن كلها، وأسباب النزول من المأثور بلا شك وشبهة. وذكره للقراءات في كل مواطنها، وهي أيضا من المأثور. وذكره للمسائل الفقهية وآيات الأحكام، وفيها كم كبير من المأثور الذي يوضح المسائل الفقهية ويستشهد به كدليل لها، وهو من المأثور سواء من القرآن أو السنة أو عن الصحابة والتابعين.

ففي الحقيقة إن الرازي قد ذكر في تفسيره كل أنواع التفسير بالمأثور ولم يهملها خلافا لمن زعم ذلك

- ✓ ففيه تفسير القرآن بالقران، وهو أفضل أنواع التفسير.
- ✓ وتفسير القرآن بالسنة النبوية، وهو التفسير النبوي.
- ✓ وتفسير القرآن بأقوال الصحابة، وهم تلامذة الرسول صلى الله عليه وسلم.
- ✓ وتفسير القرآن بأقوال التابعين.

ويمكن مراجعة أبواب المأثور الأربعة (الباب الثاني والثالث والرابع والخامس) ففيها ما يثبت ذلك ولله الحمد والمنة.

ويمكن مراجعة المطلب الثاني (مصادره في التفاسير المأثورة) من المبحث الرابع في الفصل الثاني من الباب الأول، ويراجع المطلب الأول (منهجه في التفسير بالمأثور) في المبحث الأول من الفصل الثالث بالباب الأول، ففي الحقيقة بما قد عرضناه في هذا المطلب اتضح لنا أن تفسيره ليس عَرِيّ عن الآثار والمأثور بل تتطرق لأبواب المأثور ولم يهمله، ولله الحمد، رغم أنه تفسير للدراية والرأي المحمود إلا أنه تتطرق (للرواية) وليس عريّ عنها ! كما زعموا !

الفرع الثاني: سمات ومميزات وخصائص المأثور في تفسير الرازي

أولا: إن الفخر الرازي لا يعدل عما ثبت عنده من المأثور، ويهتم به بجميع أنواعه، ولكن منهجه ومسلكه العقلي جعله ينقد المأثور إذا خالف العقل أو ظاهر القرآن الكريم أو نظريةالنظم القراني، ولكنه يتمسك به رغم أنه رجل عقلاني، ولا يعرض عنه إذا ثبت عنده.

ثانيا: حرض الرازي على الدفاع عن السنة والمأثور ضد مطاعن أهل الاعتزال وغيرهم.

ثالثا: للإمام الرازي جهود نقدية بارزة فيما يتعلق بالمأثور والدخيل من الإسرائيليات، كما وضحنا في الفصل الأول (نقده لمتون الأحاديث والآثار) وفي الفصل الثاني (جهود الإمام الرازي في نقد الدخيل من الإسرائيليات التي تقدح في أصول الدين والعقيدة الإسلامية) في الباب السادس.

رابعا: يكثر الرازي من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره، فإنه شيخ المفسرين وترجمان القرآن، وينقل عنه في تفسير معاني الكلمات وفي القصص والأخبار والقراءات وأسباب النزول، ويؤيد ما ذهب إليه ابن عباس بالقوانين العلمية، وأحيانا يرد عليه بسبب مسلكه العقلي في الأخبار بنقد تاريخي، كما ذكرنا في (مصادره في التفسير بالمأثور) في المبحث الرابع من الفصل الثاني من الباب الأول.

ويرد الرازي المأثور عن ابن عباس في القصص الإسرائيلي لمخالفته لظاهر القرآن، ويرد تفسيراته لحروف مقطعات، لأنها اجتهادية وليست قوية، ويطرح ما نسب لابن عباس في قصة هاروت وماروت لمخالفتها لعصمة الملائكة، وهي من الإسرائيليات وأخبار أهل الكتاب.

وفي الحقيقة نقل الرازي كثيرا من المأثور عن الصحابة رضي الله عنهم، وليس تفسيره عريّ من الآثار، فقد نقل عن مشاهير الصحابة والمكثرين بالتفسير مثل: ابي بن كعب، وابن مسعود، وعائشة، وابن عمر، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

تنبيه:

موقفه من ابن عباس رضي الله عنهما يمثل جميع من فسر من الصحابة والتابعين، فهو يناقشهم في أقوالهم ويردها، خاصة في المسائل الإجتهادية بين أرباب العقول.

خامسا: أما نقله عن مفسري التابعين، فهو ينقل عن كبارهم ومشاهيرهم، مثل: مجاهد، وقتادة، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وأبي العالية، ومحمد بن كعب القرظي، والسدي، وغيرهم.

ولكن الرازي لا يلتزم بآرائهم وتفسيراتهم، بل يضعف بعضها تبعا لمسلكه العقلي، انظر المطلب الثاني (مصادره في التفاسير المأثورة) **الفرع الثالث (نقله عن مفسري التابعين)** في المبحث الرابع من الفصل الثاني من الباب الأول.

سادسا: نقله عن تفاسير مأثور، مثل: (جامع البيان) للطبري، و (الكشف والبيان) للثعلبي، وعن الإمام الواحدي من تفاسيره، ومنها: (البسيط)، ونقله عن الإمام الماوردي، وابن عطية، وابن الجوزي، ويمكن مراجعة الفرع الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن

سابعا: لتفسير الرازي ميزة عظيمة لا تهمل وبكل فخر تذكر، وهي: إيضاحه القرآن بالقران.

تنبيه هام:

وفي نهاية المطاف حول سمات المأثور وخصائصه عند الرازي يمكن إضافة ما يلي:

أ – إن الإمام الرازي يرد عمليا على شبهة أخرى، ألا وهي أن ما ادعاه بعض المتأخرين من المحدثين لم يعملوا العقل في جهودهم النقدية، وانظر ما ذكرته في (الخاتمة) بهامش رقم (٣).

ب – إن النقد العقلي عند الإمام الرازي يحتاز على نصيب الأسد ضمن نقوده في المتن، انظر (نقد الحديث المخالف للمعقول) في الفصل الأول من الباب السادس.

ج – إن مسلك الإمام الرازي العقلي النقدي جعله ينقد الكثير من الإسرائيليات المخالفة للقران الكريم والعقل، وإن وردت مأثورة عن الصحابة والتابعين في شتى المجالات، وخاصة في عصمة الأنبياء، فإنه لم يأت بالإسرائليات إلا للرد عليها وإبطالها وتفنيدها بقريحته الألمعية وذكائه الفذ، فهو إمام المعقول والدراية.

المطلب الثاني: قيمة تفسير الرازي من حيث جهوده النقدية في رد الإسرائيليات والدخيل

الفرع الأول: سمات وخصائص بارزة لمنهجه في نقد الإسرائيليات والدخيل

◆ سمات منهجه في الإسرائيليات في ضوء الأقسام الثلاثة، فهي كما يلي:

أولا: (ما هو صحيح في شرعنا ما يؤيده) فقد نقل الرازي منه قسما كبيرا في تفسيره.

ثانيا: (ما علمنا كذبه) فإنه ولله الحمد ذو قريحة ألمعية وعقلية فذة، فارس لا يشق له غبار في هذا الميدان، فقد دافع عن كل ما يمس الإسلام وعقائده، والملائكة والأنبياء وعصمتهم وطهارتهم، وفنده بكل ما آتاه من بسطة علمية وملكات عقلية، وما ذكرته في الفصل الثاني (جهود الرازي في نقد الدخيل من الإسرائيليات) في الباب السادس فيه الكفاية، وأكبر دليل على غيرته على الإسلام وعقائده، وما ذكرناه في (مصادره في التفاسير المأثورة) ومسلكه العقلي وأثره في نقد المأثور في الفصل الثاني من الباب الأول في المبحث الرابع.

ثالثا: (الأخبار المسكوت عنها ولا ندري صحتها ولا كذبها) فإن الرازي يذكرها وذكرها جائز، كما بينا في مقدمة مطلب الإسرائيليات ولكنه أحيانا يعقب عليها وبعدها بما يلي: (وليس في القرآن دلالة على شئ من هذه التفاصيل) وأيضا في بعض الأحيان يقول: (مع أن في النفس منه شيئا).

تنبيه:

أ- وغالبا ما يروي الراوية الإسرائيلية ويعقب عليها في حينها أو بعد ذلك في موضع مناسب.

ب- إن مسلك الرازي العقلي الذي طبع تفسيره بطابع المنطقية في التفكير حال بينه وبين الإيمان بقسم كبير من الإسرائيليات التي دخلت الكتب والتفاسير عن طريق مسلمة أهل الكتاب أو غيرهم.

ت- للرازي جهود قيمة وبارزة في نقد (الدخيل) تحمد له، فجزاه الله خير الجزاء. انظر لتوثيق ذلك في المطلب الأول (تمهيد في مسائل متعلقة بالدخيل) في الفرع الثالث (نشأة الدخيل وتطوره وبيان أسبابه وموقف الرازي منه)، وأنظر الفرع الرابع (نماذج من الدخيل والموضوع في التفسير وموقف الرازي منهما) في المبحث الأول من الفصل الأول (جهود الإمام الرازي في نقد الدخيل من الإسرائيليات) في الباب السادس.

ث- إن الرازي يرى أن الإسرائيليات قليلة الفائدة، لأنها من أخبار الآحاد، فلا تفيد اليقين، فالأولى طرحها والاكتفاء بما دل عليه القرآن، وتفويض سائر التفاصيل إلى عالم الغيب، ويستند في رفضه للإسرائيليات على القرآن نفسه، وكان يقول: (واعلم أن السكوت عن أمثال هذه المباحث واجب، لأنه ليس فيها نص متواتر قاطع، ولا يتعلق بها عمل حتى يكتفى فيها الظن المستفاد من أخبار الآحاد، فالأولى تركها).

الفرع الثاني: جهوده المتميزة في الذب عن عصمة الأنبياء وتفنيده لما يقدح في أصول الدين

أولا: ففي الحقيقة قد أبلى الرازي بلاءاً حسنا في الذب والدفاع عن عصمة الأنبياء، وكل ما يمس العصمة والنبوة، وله جهود نقدية بارزة ومتميزة تكون في ميزان حسناته في الدنيا وفي الآخرة، وكثير من المتأخرين ممن جاء بعده عيال عليه فيها.

ثانيا: انظر لما ذكره في الدفاع عن عصمة آدم أبو البشر عليه السلام وأبنائه الطاهرين من الأنبياء العظام، مثل: إبراهيم الخليل، وداود، وسليمان، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما نسب إليه من زور وباطل في قصة الغرانيق، ويوسف الصديق ودفاعه عن عصمته وطهارته وعفته، ودفاعه عن يعقوب، ويونس، وأيوب، وزكريا، وموسى، وغيرهم من الأنبياء عليهم أفضل وأتم الصلاة و التسليم.

فقد أفضت في هذا الجانب، وأطلت فيه النفس لإبراز عظمة هذا الإمام (إمام الدنيا في زمانه) إلا أن الكمال لله وحده، فقد غفل عن بعض الإسرائيليات كغيره، وهذا شأن من خاض بحارالدنيا ومحيطاها، فإنه لابد أن يبتل ويسقط فيها مرارا، ويغتسل بمائها، ولكنه رغم هذا قد فاز بفوائد جليلة، وهي إنجاز أعمال عظيمة واكتشافات علمية راقية، كمن قام بمغامرات في البحار واكتشف أجزاء المعمورة، فلا شك أنه قدم عملا جليلا للإنسانية رغم أخطائه التي لا تذكر في بحر إيجابياته وحسناته، فيمكن مرجعته.

وفي نهاية المطاف كلمة مضيئة في حق جهود الرازي النقدية للدخيل والإسرائليات

إن الرازي وإن كان أشعري إلا أنه من محبي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقد رد على منكري النبوات والطاعنين في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالمعقول والمنقول، وفند الإسرائيليات والدخيل الذي يمس عصمتهم والملائكة، وفند ما يمس ويقدح في أصول الدين والعقيدة حسب معتقده الأشعري، وسخر في سبيل ذلك حياته ووقته وكل ما آتاه الله من بسطة علمية وملكات كلامية ومنطقية وعقلية [illegible] في عمله كتب الله له حسن الذكر بعد موته، وطارت مصنفاته في الآفاق خلدة عبر السنين والدهور

إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها إن شاء الله تعالى، وكل من جاء بعده لا ينكر فضله وجهوده النقدية القيمة، فالكل عيال عليه في ميدان الدراية والمعقول، فهو (إمام الدنيا في زمانه وفي ميدانه) ولا ينكر الفضل إلا عديم الأصل.

إلا أنه قد اعتراه في جهوده بعض الخلل، وهذه شيمة البشر، والكمال لله وحده، وقد اعترف الرازي نفسه بقصوره وعجزه وضعفه، فنسأل الله أن يعفو عن زلاته إيانا وجميع المسلمين، وأن يريناالحق حقا ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه، ويختم لنا بالإيمان.

المبحث الثالث:
الآراء التي انفرد بها، والملاحظات حولها وتأثيره بها فيمن بعده من المفسرين

وفيه أربعة مطالب كما يلي:

- المطلب الأول: الآراء التي انفرد بها الفخر الرازي في تفسيره الكبير، وهي إحدى وثلاثون رأيا
- المطلب الثاني: الملاحظات حول هذه الآراء التي أبداها الرازي
- المطلب الثالث: تأثيره بها فيمن بعده من المفسرين
- المطلب الرابع: موازنة بين تفسير الفخر الرازي وبين أهم كتب التفسير

المطلب الأول: الآراء التي انفرد بها الفخر الرازي في تفسيره الكبير

يقول الدكتور محسن عبد الحميد في شأن الآراء التي انفرد بها الرازي: قد سبق أن قلنا إن الطابع العقلي، واضح في تفسير الرازي في معالجة جميع المسائل، فتفسيره على ذلك ليس مجموعة من التفاسير القديمة، وإنما شخصيته فيه بارزة، نواجه فيه الرازي في آرائه وملاحظاته ونظراته في مختلف الموضوعات التي تتصل بتفسير القرآن.

وهذه المسألة من الوضوح بحيث ما يكاد يكون الإنسان يقرأ بضع صفحات من تفسيره إلا يمر بآراء شخصية يبديها الرازي. ولقد مر بنا في هذا البحث بعض آرائه في أماكن متفرقة، قد لا تكفي للحكم على أصالته، وطريقته في معالجة المسائل المتنوعة. ولذلك فسأحاول هنا أن أقدم طائفة من الآراء التي انفرد بها، حتى يطلع عليها الباحثون والقراء، فيحكموا له أو عليه.

الرأي الأول: عند قوله تعالى ((وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون))[١].

قال الرازي: (إني أعلم ما لا تعلمون) كيف يصلح أن يكون جوابا عن السؤال الذي ذكروه؟ قلنا: قد ذكرنا أن السؤال يحتمل وجوها، ثم ذكر أنه للتعجب، أو للغم، أو طلب الحكمة، أو الالتماس، ثم ذكر فيه وجها خامسا: وهو أنهم لما قالوا: (نسبح بحمدك ونقدس لك) قال تعالى (إني أعلم ما لاتعلمون). وهو أن معلم إبليس وإن في قلبه حسدا وكبرا ونفاقا، وهناك وجه سادس: وهو أني أعلم ما لا تعلمون، فإنكم لما وصفتم أنفسكم بهذه المدائح، فقد استعظمتم أنفسكم، فكأنكم أنتم بهذا الكلام في تسبيح أنفسكم لا في تسبيحي، ولكن اصبروا حتى يظهر البشر، فيتضرعون إلى الله بقلوبهم. ((ربنا ظلمنا أنفسنا)) [٢] وبقوله ((والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي)) [٣] وبقوله ((أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)) [٤] ...) اهـ[٥]

الرأي الثاني: يقول: اختلف الناس في عصيان آدم عليه السلام، فقد قال طائفة من المتكلمين: أنه عصى ناسيا، وقال آخرون: أنه كان عمدا، وكان ذلك كبيرة، وقالوا: إنه فعله عمدا، لكن كان معه الوجل والفزع والإشفاق ما صير ذلك في حكم الصغيرة، وقال أكثر المعتزلة: إنه عليه السلام أقدم على الأكل بسبب اجتهاد أخطأ فيه، وذلك لا يقتضي كون الذنب كبيرة. ولقد وجهوا الآية على هذا الأساس الأخير توجيهات مختلفة. ثم أبدى رأيه في حقيقة هذا الاجتهاد بما يلي:

(واعلم أنه يمكن أن يقال في المسألة وجه آخر، وهو أنه تعالى لما قال (ولا تقربا هذه الشجرة) ونهاهما معا، فظن آدم عليه أنه يجوز لكل واحد منهما وحده أن يقرب من الشجرة، وأن يتناول منها ؛ لأن قوله (ولا تقربا) نهي لهما على الجمع، ولا يلزم من حصول النهي حال الاجتماع حصول حال الإنفراد، فلعل الخطأ في هذه الاجتهاد إنما وقع من هذا الوجه)[٦].

الرأي الثالث: عند قوله تعالى ((قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون))[٧].

ذكروا في فائدة تكرير الأمر بالهبوط وجهين: الأول: قال الجبائي: الهبوط الأول غير الثاني، فالأول من الجنة إلى سماء الدنيا، والثاني من سماء الدنيا إلى الأرض. الثاني: إن التكرير لأجل التأكيد.

قال الرازي: (وعندي فيه وجه ثالث، أقوى من هذين الوجهين: وهو أن آدم وحواء لما أتيا بالزلة، أمرا بالهبوط فتابا بعد الأمر بالهبوط، فأعاد الله تعالى الأمر بالهبوط ثانية ليعلما أن الأمر بالهبوط ما كان جزاء على ارتكاب الزلة، حتى يزول بزوالها، بل الأمر بالهبوط باق بعد التوبة، لأن الأمر به كان تحققا للوعد المتقدم في قوله تعالى ((إني جاعل في الأرض خليفة))[٨]، فإن قيل: ما جواب الشرط الأول؟ قلنا: الشرط الثاني مع جوابه، كقولك: إن جئتني فإن قدرت أحسنت إليك)[٩].

الرأي الرابع: إن الرازي حريص على إثبات وجوه الإعجاز القرآني، فلقد تأتي آيتان في معنى واحد، وفي حادثة واحدة بضروب من الاختلاف، كتباين حروف العطف والحذف والإضافة والتقديم والتأخير وغير ذلك، وهو يبين لنا تفصيلا سبب هذا الاختلاف. مثال ذلك: فإن قيل: إنه تعالى قال ههنا: ((ولن يتمنوه أبدا))[١٠] وقال في سورة الجمعة ((ولا يتمنونه أبدا))[١١] فلم ذكر ههنا [لن] وفي سورة

---

(١) سورة البقرة:٢/ ٣٠.
(٢) سورة الأعراف:٧/ ٢٣.
(٣) سورة الشعراء:٢٦/ ٨٢.
(٤) سورة النمل:٢٧/ ١٩.
(٥) (التفسير الكبير) ٢/ ١٧٤ في المسألة السابعة.
(٦) (التفسير الكبير) ٣/ ١٤، ١٥.
(٧) سورة البقرة:٢/ ٣٨.
(٨) سورة البقرة:٢/ ٣٠.
(٩) (التفسير الكبير) ٣/ ٢٦.
(١٠) [illegible]

الجمعة [لا]؟ قلنا: (إنهم في هذه السورة ادعوا أن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس، وادعوا في سورة الجمعة أنهم أولياء الله من دون الناس، والله تعالى أبطل هذين الأمرين، بأنه لو كان كذلك أوجب أن يتمنوا الموت، والدعوى الأولى أعظم من الثانية، إذ السعادة القصوى هي الحصول في دار الثواب، وأما مرتبة الولاية فهي وإن كانت شريفة، إلا أنها إنما تراد ليتوسل بها إلى الجنة، فلما كانت الدعوى الأولى أعظم لا جرم بين الله تعالى فساد قولهم بلفظ (لن) لأنه أقوى الألفاظ النافية، ولما كانت الدعوى الثانية ليست في غاية العظمة، لا جرم اكتفى في إبطالها بلفظ (لا) لأنه ليس في نهاية القوة في إفادة معنى النفي، والله أعلم)[1].

الرأي الخامس: فعند قوله تعالى ((ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه))[2] اختلفوا في أن الذين منعوا عمارة المسجد وسعوا في خرابه، من هم؟ وذكروا فيه أربعة أوجه: الأول: قال ابن عباس: أن ملك النصارى غزا بيت المقدس فخربه وألقى فيه الجيف. الثاني: قال الحسن وقتادة والسدي: نزلت في بختنصر حيث خرب بيت المقدس. الثالث: أنها نزلت في مشركي العرب الذين منعوا الرسول عليه الصلاة والسلام عن الدعاء إلى الله بمكة وألجؤه إلى الهجرة. الرابع: قال أبو مسلم: المراد منه الذين صدوه عن المسجد الحرام حين ذهب إليه من المدينة عام الحديبية.

قال الرازي: (وعندي فيه وجه خامس وهو أقرب إلى رعاية النظم: وهو أن يقال: أنه لما حولت القبلة إلى الكعبة شق ذلك على اليهود، فكانوا يمنعون الناس عن الصلاة عند توجههم إلى الكعبة، ولعلهم سعوا أيضا في تخريب الكعبة بأن حملوا بعض الكفار على تخريبها، وسعوا أيضا في تخريب مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لئلا يصلوا فيه متوجهين إلى القبلة، فعابهم الله بذلك وبين سوء طريقتهم فيه، وهذا التأويل أولى مما قبله، وذلك لأن الله تعالى لم يذكر في الآيات السابقة على هذه الآية إلا قبائح أفعال اليهود والنصارى، وذكر أيضا بعدها قبائح أفعالهم فكيف يليق بهذه الآية الواحدة أن يكون المراد منها قبائح أفعال المشركين في صدهم الرسول عن المسجد الحرام. وأما حمل الآية على سعي النصارى في تخريب بيت المقدس، فضعيف أيضا على ما شرحه أبو بكر الرازي، فلم يبق إلا ما قلناه)[3].

الرأي السادس: ذكروا لاختلاف الليل والنهار وجوها: الأول: اختلاف الليل والنهار، تعاقبهما في الذهاب والمجيء. الثاني: أراد اختلاف الليل والنهار، في الطول والقصر، والنور والظلمة، والزيادة والنقصان.

قال الرازي: (وعندي فيه وجه ثالث، وهو أن الليل والنهار كما يختلفان بالطول والقصر في الأزمنة، فهما يختلفان بالأمكنة، فإن عند من يقول: الأرض كرة، فكل ساعة عينتها فتلك لساعة في موضع من الأرض صبح، وفي موضع آخر ظهر، وفي موضع ثالث عصر، وفي رابع مغرب، وفي خامس عشاء وهلم جرا. هذا إذا اعتبرنا البلاد المخالفة في الأطوال، أما البلاد المختلفة بالعرض، فكل بلد تكون عرضه الشمالي أكثر كانت أيامه الصيفية أطول ولياليه الصيفية أقصر، وأيامه الشتوية بالضد من ذلك، فهذه الأحوال المختلفة في الأيام والليالي بحسب اختلاف أطوال البلدان وعرضها أمر مختلف عجيب)[4].

الرأي السابع: عند قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة))[5] ذكر المفسرون في تفسير هذه الآية وجوها: الأول: أن المراد بالآية المنافقون. الثاني: أن هذه الآية نزلت في طائفة من مسلمي أهل الكتاب. الثالث: أن يكون الخطاب واقعا على أهل الكتاب. الرابع: هذا الخطاب واقع على المسلمين. الخامس: السلم المذكور في الآية معناه: الصلح وترك المحاربة والمنازعة.

قال الرازي: (وعندي فيه وجوه أخر: أحدها: أن قوله (يا أيها الذين آمنوا) إشارة إلى المعرفة والتصديق بالقلب، وقوله (ادخلوا في السلم كافة) إشارة إلى ترك الذنوب والمعاصي، وذلك لأن المعصية مخالفة لله ولرسوله، فيصح أن يسمي تركها بالسلم، أو يكون المراد منه: كونوا منقادين لله في الإتيان بالطاعات، وترك المحظورات، وذلك لأن مذهبنا أن الإيمان باق مع الاشتغال بالمعاصي، وهذا تأويل ظاهر. وثانيها: أن يكون المراد من السلم: كون العبد راضيا ولم يضطرب قلبه، على ما روي في الحديث (الرضا بالقضاء باب الله الأعظم)[6].

وثالثها: أن يكون المراد: ترك الإنتقام، كما في قوله (وإذا مروا باللغو مروا كراما)[7]، وفي قوله (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)[8]، فهذا هو كلام في وجوه تأويلات هذه الآية)[9].

---

(١) (التفسير الكبير) ١٩٣/٣.
(٢) سورة البقرة:٢/ ١١٤.
(٣) (التفسير الكبير) ٩/٤-١٠.
(٤) (التفسير الكبير) ٢١٨/٤ عند تفسيره لقوله تعالى (واختلاف الليل والنهار) الآية ١٦٤ من سورة البقرة.
(٥) سورة البقرة:٢/ ٢٠٨.
(٦) الأثر أو الحديث لم أجده فيما تيسر لدي من مراجع، فلم يوجد في (موسوعة أطراف الحديث الشريف) ١٦٣/٥، بل وجد بلفظ [الرضاء بقضاء الله...] وأحال على (مجمع الزوائد) للهيثمي ٥٦/١، فقد ذكر ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، خمس من الإيمان، ومنها: (والرضاء بقضاء الله والتفويض إلى أمر الله...). ولم أجده في (كشف الخفاء) للعجلوني ٤٣١/١، ولم أجده في (الجامع الصغير) للسيوطي ١/..............
(٧) سورة الفرقان:٢٥/ ٧٢.

الرأي الثامن: عند قوله تعالى ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا))[1] الكاف في ذلك كاف، التشبيه والمشبه به أي شئ هو؟ (اختلف المفسرون على مذاهب: أحدها: أنه راجع إلى معنى يهدي، أي كما أنعمنا عليكم بالهداية، كذلك أنعمنا عليكم بأن جعلناكم أمة وسطا. وثانيها: قول أبي مسلم: تقريره كما هديناكم إلى قبلة هي أوسط القبل، كذلك جعلناكم أمة وسطا. وثالثها: أنه عائد إلى ما تقدم من قوله في حق إبراهيم عليه السلام ((ولقد اصطفيناه في الدنيا))[2]، أي فكما اصطفيناه في الدنيا فكذلك جعلناكم أمة وسطا. ورابعها: يحتمل عندي أن يكون التقدير: ((ولله المشرق والمغرب))[3]، فهذه الجهات بعد استوائها في كونها ملكا لله وملكا له، خص بعضها بمزيد التشريف والتكريم بأن جعله قبلة فضلا منه وإحسانا، فكذلك العباد كلهم مشتركون في العبودية إلا أنه خص هذه الأمة بمزيد الفضل والعبادة فضلا منه وإحسانا لا وجوبا)[4].

الرأي التاسع: عند قوله تعالى ((كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب))[5].

قال الرازي: (فإن قيل: إنزال الكتاب يكون قبل وصول الأمر والنهي إلى المكلفين، ووصول الأمر والنهي إليهم يكون قبل التبشير والإنذار فلم قدم ذكر التبشير والإنذار على إنزال الكتب؟ أجاب القاضي عنه، فقال: لأن الوعد والوعيد منهم قبل بيان الشرع ممكن فيما يتصل بالعقليات من المعرفة بالله وترك الظلم وغيرهما. قال الرازي: وعندي فيه وجه آخر وهو: أن المكلف إنما يتحمل النظر في دلالة المعجز على الصدق، وفي الفرق بين المعجز والسحر إذا خاف أنه لو لم ينظر، فربما ترك الحق فيصير مستحقا للعقاب، والخوف إنما يقوى ويكمل عند التبشير والإنذار، فلا جرم وجب تقديم البشارة والنذارة على إنزال الكتاب في الذكر)[6].

الرأي العاشر: عند قوله تعالى ((نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين))[7]، فقد نقل عن ابن عباس أنه قال: معناه التسمية عند الجماع، وهو في غاية البعد، والذي عندي فيه: (أن قوله (نساؤكم حرث لكم) جار مجرى التنبيه على سبب إباحة الوطء، كأنه قيل: هؤلاء النسوان إنما حكم الشرع بإباحة وطئهن لكم، لأجل أنهن حرث لكم، أي بسبب أنه يتولد الولد منها. ثم قال بعده: (فأتوا حرثكم أنى شئتم) أي لما كان السبب في إباحة وطئها لكم حصول الحرث، فأتوا حرثكم، ولاتأتوا غير موضع الحرث، فكان قوله (فأتوا حرثكم) دليلا على الإذن في ذلك الموضع، والمنع من غير ذلك الموضع، فلما اشتملت الآية على الإذن في أحد الموضعين، والمنع عن الموضع الآخر، لا جرم قال (وقدموا لأنفسكم) أي لا تكونوا في قيد قضاء الشهوة بل كونوا في قيد تقديم الطاعة، ثم إنه تعالى أكد ذلك بقوله (واتقوا الله)، ثم أكده ثالثا بقوله (واعلموا أنكم ملاقوه) وهذه التهديدات الثلاثة المتوالية لا يليق ذكرها إلا إذا كانت مسبوقة بالنهي عن شيء لذيذ مشتهى، فثبت أن ما قبل هذه الآية دال على تحريم هذا العمل، وما بعدها أيضا دال على تحريمه، فظهر أن المذهب الصحيح في تفسير هذه الآية ما ذهب إليه جمهور المفسرين)[8].

الرأي الحادي عشر: عند قوله تعالى ((وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون))[9]، قيل: (وتلك حدود الله) إشارة إلى ما بينها من التكاليف، وقوله (يبينها) إشارة إلى الاستقبال.

قال الرازي: (والجمع بينهما متناقض، ثم قال: وعندي أن هذه النصوص التي تقدمت أكثرها عامة يتطرق إليها تخصيصات كثيرة، وأكثر تلك المخصصات إنما عرفت بالسنة، فكان المراد – والله أعلم – أن هذه الأحكام التي تقدمت هي حدود الله وسيبينها الله تعالى كمال البيان على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، وهو كقوله تعالى ((لیبین للناس ما نزل إليهم))[10] ...)[11].

الرأي الثاني عشر: عند قوله تعالى ((فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني))[12].

قال الرازي: (لم يطعمه) أي لم يذقه، وهو من الطعم، وهو يقع على الطعام والشراب. وعندي إنما اختير هذا اللفظ لوجهين من الفائدة: أحدهما: أن الإنسان إذا عطش جدا، ثم شرب الماء، وأراد وصف ذلك الماء بالطيب واللذة قال: إن هذا الماء كأنه الجلاب، وكأنه عسل فيصفه بالطعوم اللذيذة، فقوله (ومن لم يطعمه) معناه أنه وإن بلغ به العطش إلى حيث يكون ذلك الماء في فمه كالموصوف بهذه الطعوم

---

(١) سورة البقرة:٢/ ١٤٣.
(٢) سورة البقرة:٢/ ١٣٠.
(٣) سورة البقرة:٢/ ١١٥.
(٤) (التفسير الكبير) ١٠٨/٤ في المسألة الأولى.
(٥) سورة البقرة:٢/ ٢١٣.
(٦) (التفسير الكبير) ١٥/٦ في الصفة الثالثة من وصف النبيين.
(٧) سورة البقرة:٢/ ٢٢٣.
(٨) (التفسير الكبير) ٧٨/٦، ٧٩.
(٩) سورة البقرة:٢/ ٢٣٠.
(١٠) سورة النحل:٢/ ٤٤.
(١١) [illegible]

الطيبة فإنه يجب عليه الاحتراز عنه، وأن لا يشربه. والثاني: أن من جعل الماء في فمه وتمضمض به ثم أخرجه من الفم، فإنه يصدق عليه أنه ذاقه وطعمه، ولا يصدق عليه أنه شربه، فلو قال: [ومن لم يشربه فإنه مني] كان المنع مقصورا على الشرب، أما لما قال (ومن لم يطعمه) كان المنع حاصلا في الشرب وفي المضمضة، ومعلوم أن هذا التكليف أشق، وأن الممنوع من شرب الماء إذا تمضمض به وجد نوع خفة وراحة)[١].

الرأي الثالث عشر: عند قوله تعالى ((الحي القيوم))[٢] أثار الرازي إشكالا، وهو أنه لما كان معنى (الحي) هو أنه الذي يصح أن يعلم ويقدر، وهذا القدر حاصل لجميع الحيوانات، فكيف يحسن أن يمدح الله نفسه بصفة يشاركه فيها أخس الحيوانات؟

قال الرازي: (والذي عندي في هذا الباب: أن الحي في أصل اللغة ليس عبارة عن هذه الصفة، بل كل شيء كان كاملا في جنسه، فإنه يسمى حيا، ألا ترى أن عمارة الأرض الخربة تسمى: إحياء الموات، وقال تعالى ((فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحي الأرض بعد موتها))[٣]، وقال ((إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض))[٤]، والصفة المسماة في عرف المتكلمين، إنما سميت بالحياة لأن كمال حال الجسم أن يكون موصوفا بتلك الصفة فلا جرم سميت تلك الصفة حياة، وكمال حال الأشجار أن تكون مورقة خضرة فلا جرم سميت هذه الحالة حياة، وكمال الأرض أن تكون معمورة فلا جرم سميت هذه الحالة حياة، فثبت أن المفهوم الأصلي من لفظ الحي كونه واقعا على أكمل أحواله وصفاته.. وإذا كان كذلك فقد زال الإشكال، لأن المفهوم من الحي هو الكامل، ولما لم يكن ذلك مقيدا بأنه كامل في هذا دون ذاك دل على أنه كامل على الإطلاق، فقوله (الحي) يفيد كونه كاملا على الإطلاق، والكامل هو أن لا يكون قابلا للعدم، لا في ذاته ولا في صفاته الحقيقة، ولا في صفاته النسبية والإضافية)[٥].

الرأي الرابع عشر: عند قوله تعالى ((وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى...))[٦]، ذكروا في سبب سؤال إبراهيم وجوها: الأول: قال الحسن والضحاك وقتادة وعطاء وابن جريج: أنه رأى جيفة مطروحة في شط البحر، فإذا مد البحر أكل منها دواب البحر، وإذا جزر البحر جاءت السباع فأكلت، وإذا ذهبت السباع جاءت الطيور فأكلت وطارت، فقال إبراهيم: رب أرني كيف تجمع أجزاء الحيوان.

الثاني: قال محمد بن إسحاق والقاضي: سبب السؤال أنه مع مناظرته مع نمروذ لما قال (ربي الذى يحي ويميت، قال أنا أحي وأميت) فاطلق محبوسا وقتل رجلا، قال إبراهيم: ليس هذا بإحياء وإماتة، وعند ذلك قال (رب أرني كيف تحي الموتى). الثالث: قال ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي رضي الله عنهم: أن الله تعالى أوحى إليه إني متخذ بشرا خليلا، فاستعظم ذلك إبراهيم، وقال إلهي ما علامات ذلك؟ فقال: علامته أنه يحيي الميت بدعائه، فلما عظم مقام إبراهيم عليه السلام في درجات العبودية وأداء الرسالة، خطر بباله، إني لعلي أن أكون ذلك الخليل، فسأل إحياء الميت. الرابع: أنه إنما سأل ذلك لقومه.

قال الرازي: (الخامس: ما خطر ببالي، فقلت: لا شك أن الأمة كما يحتاجون في العلم بأن الرسول صادق، في ادعاء الرسالة إلى معجز يظهر على يده فكذلك الرسول عند وصول الملك إليه وإخباره إياه بأن الله بعثه رسولا، يحتاج إلى معجز يظهر على يد ذلك الملك ليعلم الرسول أن ذلك الواصل ملك كريم لا شيطان رجيم، وكذا إذا سمع الملك كلام الله احتاج إلى معجز يدل على أن ذلك الكلام كلام الله تعالى لا كلام غيره، وإذا كان كذلك فلا يبعد أن يقال: إنه لما جاء الملك إلى إبراهيم، وأخبره بأن الله تعالى بعثك رسولا إلى الخلق طلب المعجز، فقال: (رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) على أن الآتي ملك كريم لا شيطان رجيم)[٧].

الرأي الخامس عشر: عند قوله تعالى ((ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة))[٨]، قال المفسرون: إن البستان إذا كان في ربوة من الأرض كان أحسن وأكثر ريعا. قال الرازي: (وفيه إشكال: وهو أن البستان إذا كان في مرتفع من الأرض، كان فوق الماء ولا ترتفع إليه أنهار وتضربه الرياح كثيرا، فلا يحسن ريعه، وإذا كان في وهدة من الأرض انصبت مياه الأنهار، ولا يصل إليه إثارة الرياح، فلا يحسن أيضا ريعه، فإذن البستان إنما يحسن ريعه إذا كان على الأرض المستوية التي لا تكون ربوة ولا وهدة، فإذن ليس المراد من هذه الربوة ما ذكروه، بل المراد منه كون الأرض طينا حرا، بحيث إذا نزل المطر عليه انتفخ وربا ونما، فإن الأرض متى كانت على هذه الصفة يكثر ربعها، وتكمل الأشجار فيها، وهذا التأويل الذي ذكرته متأكد بدليلين: أحدهما: قوله تعالى

---

(١) (التفسير الكبير) ٦/١٩٣.
(٢) سورة البقرة:٢/ ٢٥٥.
(٣) سورة الروم:٣٠/ ٥٠.
(٤) سورة فاطر:٣٥/ ٩.
(٥) (التفسير الكبير) ٧/٧، ٨.
(٦) سورة البقرة:٢/ ٢٦٠.
(٧) (التفسير الكبير) ٧/ ٤٠، ٤١

((وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت))[١]، والمراد من ربوة ما ذكرنا هنا. والثاني: أنه تعالى ذكر هذا المثل في مقابلة المثل الأول، ثم كان المثل الأول هو الصفوان الذي لا يؤثر فيه المطر، ولا يربو، ولا ينمو بسبب نزول المطر عليه، فكان المراد بالربوة في هذا المثل كون الأرض بحيث تربو وتنمو، فهذا ما خطر ببالي، والله أعلم بمراده)[٢].

الرأي السادس عشر: عند قوله تعالى ((لا نفرق بين أحد من رسله))[٣]، قالوا: أحد هنا بمعنى الجمع، كقوله في ((منكم من أحد حاجزين))[٤]، والتقدير: لا نفرق بين جميع رسله.

قال الرازي: (وعندي أنه لا يجوز أن يكون أحد ههنا في معنى الجمع، لأنه يصير التقدير: لا نفرق بين جميع رسله، وهذا لا ينافي كونهم مفرقين بين بعض الرسل. والمقصود بالنفي هو هذا، لأن اليهود والنصارى ما كانوا يفرقون بين كل الرسل، بل بين البعض وهو محمد صلى الله عليه وسلم، فثبت أن التأويل الذي ذكروه باطل، بل معنى الآية: لا نفرق بين أحد من الرسل، وبين غيره في النبوة، فإذا فسرنا بهذا حصل المقصود من الكلام)[٥].

الرأي السابع عشر: عند قوله تعالى ((إذا تداينتم بدين))[٦]، أثار الرازي سؤالا فقال: (قوله (تداينتم) يدل على الدين، فما الفائدة بقوله (بدين)؟ وبعد أن ذكر وجوها قالها العلماء، عرض رأيه الخاص فقال: (ما خطر ببالي أنا ذكرنا أن المداينة مفاعلة، وذا إنما يتناول بيع الدين بالدين وهو باطل، فلو قال: (إذا تداينتم بدين) كان المعنى: إذا تداينتم تداينا يحصل فيه دين واحد، وحينئذ يخرج عن النص بيع الدين بالدين، ويبقى بيع العين بالدين أو بيع الدين بالعين، فإن الحاصل في كل واحد منهما دين واحد لا غير)[٧].

الرأي الثامن عشر: عند قوله تعالى ((إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين))[٨]، ما فائدة الواو في قوله (ولو افتدى به) فيه وجوه: الأول: قال الزجاج: إنها للعطف. الثاني: دخلت لبيان التفصيل بعد الإجمال.

قال الرازي: (الثالث: وهو وجه خطر ببالي، وهو أن من غضب على بعض عبيده، فإذا أتحفه ذلك العبد بتحفة وهدية لم يقبلها ألبتة، إلا أنه قد يقبل منه الفدية، فأما إذا لم يقبل منه الفدية أيضا كان ذلك غاية الغضب، والمبالغة إنما تحصل بتلك المرتبة التي هي الغاية، فحكم تعالى بأنه لا يقبل منهم ملء الأرض ذهبا ولو كان واقعا على سبيل الفداء، تنبيها على أنه لما لم يكن مقبولا بهذا الطريق، فبأن لا يكون مقبولا منه بسائر الطرق أولى)[٩].

الرأي التاسع عشر: عند قوله تعالى في سورة البقرة ((إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون))[١٠]، وقال تعالى في سورة آل عمران ((إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب))[١١]، تساءل الرازي:

السؤال الأول: ما الفائدة في إعادة الآية الواحدة باللفظ الواحد في سورتين؟

السؤال الثاني: لم اكتفى ههنا بإعادة ثلاثة أنواع من الدلائل، وحذف الخمسة الباقية؟

السؤال الثالث: لم قال هناك (لقوم يعقلون) وقال هناك (لأولي الألباب)؟

قال الرازي: (فأقول والله أعلم أسرار كتابه:... ذكر في سورة البقرة ثمانية أنواع من الدلائل، ثم أعاد في هذه السورة ثلاثة أنواع منها، تنبيها على أن العارف بعد صيرورته عارفا، لابد له من تقليل الالتفات الى الدلائل ليكمل له الاستغراق في معرفة المدلول، فكان الغرض من إعادة ثلاثة أنواع من الدلائل وحذف البقية، التنبيه على ما ذكرناه، ثم انه تعالى استقصى في هذه الآية الدلائل السماوية وحذف الدلائل الخمسة الباقية، التي هي الدلائل الارضية، وذلك لأن الدلائل السماوية أقهر وأبهر، والعجائب فيها أكثر، وانتقال القلب منها الى عظمة الله وكبريائه أشد، ثم ختم تلك الآية بقوله (لقوم يعقلون) وختم هذه الآية بقوله (لأولي الألباب) لأن العقل له ظاهر وله لب، ففي

---

(١) سورة حم السجدة:٤١/ ٣٩.
(٢) (التفسير الكبير) ٧/٦٠، ٦١.
(٣) سورة البقرة:٢/ ٢٨٥.
(٤) سورة الحاقة:٦٩/ ٤٧.
(٥) (التفسير الكبير) ٧/١٤٤.
(٦) سورة البقرة:٢/ ٢٨٢.
(٧) (التفسير الكبير) ٧/١١٦.
(٨) سورة آل عمران:٣/ ٩١.
(٩) (التفسير الكبير) ٨/١٤١.

أول الأمر يكون عقلا، وفي كمال الحال يكون لبا، وهذا أيضا يقوي ما ذكرناه)[١].

الرأي العشرون: عند قوله تعالى ((ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة))[٢]، المشهور أن هذه المراغمة، إنما حصلت بسبب أنهم فارقوا وخرجوا عن ديارهم.

قال الرازي: (وعندي فيه وجه آخر، وهو أن يكون المعنى: ومن يهاجر في سبيل الله إلى بلد آخر يجد في أرض ذلك البلد من الخير والنعمة، ما يكون سببا لرغم أنف أعدائه الذين كانوا معه في بلدته الأصلية، وذلك لأن من فارق وذهب إلى بلدة أجنبية، فإذ استقام أمره في تلك البلدة الأجنبية، ووصل ذلك الخبر إلى أهل بلدته خجلوا من سوء معاملتهم معه، ورغمت أنوفهم بسبب ذلك، وحمل اللفظ على هذا أقرب من حمله على ما قالوه، والله أعلم)[٣].

الرأي الواحد والعشرون: عند قوله تعالى ((يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت علام الغيوب))[٤]، ظاهر القول يدل على أن الأنبياء لا يشهدون لأممهم، والجمع بين هذا وبين قوله تعالى ((فيكف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا))[٥] مشكل، وأجابوا عنه بوجوه:

الأول: قال جمع من المفسرين إن للقيامة زلازل وأهوالا، بحيث تزول القلوب عن مواضعها عند مشاهدتها، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام عند مشاهدة تلك الأهوال ينسون أكثر الأمور، فهنالك يقولون: لا علم لنا، فإذا عادت قلوبهم إليهم، فعند ذلك يشهدون للأمم.

الثاني: أن المراد منه المبالغة في تحقيق فضيحتهم، كمن يقول لغيره ما تقول في فلان؟ فيقول: أنت أعلم به مني، كأنه قيل: لا يحتاج فيه إلى الشهادة لظهوره.

الثالث: في الجواب وهو الأصح وهو الذي اختاره ابن عباس: أنهم إنما قالوا: لا علم لنا، لأنك تعلم ما أظهروا وما أضمروا، ونحن لا نعلم إلا ما أظهروا، فعلمك فيهم أنفذ من علمنا. فلهذا المعنى نفوا العلم عن أنفسهم، لأن علمهم عند الله كلا علم.

الرابع: أنهم قالوا: لا علم لنا، إلا أن علمنا جوابهم وقت حياتنا، ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا. والجزاء والثواب إنما يحصلان على الخاتمة، وذلك غير معلوم لنا. فلهذا المعنى قالوا: لا علم لنا، وقوله (إنك أنت علام الغيوب) يشهد بصحة هذين الجوابين.

قال الرازي: (الخامس: وهو الذي خطر ببالي وقت الكتابة، إنه قد ثبت في علم الأصول أن العلم غير، والظن غير، والحاصل عند كل أحد من حال الغير إنما هو الظن لا العلم، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: (نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر)[٦]، وقال عليه الصلاة والسلام: (إنكم لتختصمون لدي ولعل بعضكم ألحن بحجته، فمن حكمت له بغير حقه فكأنما قطعت له قطعة من النار)[٧] أو لفظ هذا معناه. فالأنبياء قالوا: لا علام لنا ألبتة بأحوالهم، إنما الحاصل عندنا من أحوالهم هو الظن. والظن كان معتبرا في الدنيا، لأن الأحكام في الدنيا كانت مبنية على الظن، وأما الآخرة فلا التفات فيها إلى الظن، لأن الأحكام في الآخرة مبنية على حقائق الأشياء، وبواطن الأمور. فلهذا السبب قالوا: (لا علم لنا إلا ما علمتنا) ولم يذكروا ألبتة ما معهم من الظن، لأن الظن لا عبرة به في القيامة)[٨].

الرأي الثاني والعشرون: إن الراز قد سأله واحد، فقال: قرئ (آزر) بالنصب والرفع في قوله تعالى ((وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر))[٩]، وأما قوله ((وإذا قال موسى لأخيه هارون))[١٠] قرئ (هارون) بالنصب، وما قرئ بالرفع ألبتة، فما الفرق؟

فالجواب: قال الرازي: (قلت: القراءة بالضم محمولة على النداء، والنداء بالاسم استخفاف بالمنادى، وذلك لائق بقصة إبراهيم عليه السلام، لأنه كان مصرا على كفره، فحسن أن يخاطب بالغلظة زجرا له عن ذلك القبيح، وأما قصة موسى عليه السلام فقد كان موسى عليه السلام يستخلف هارون على قومه فما كان الاستخفاف لائقا بذلك الموضع، فلا جرم ما كانت القراءة بالضم جائزة)[١١].

---

(١) (التفسير الكبير) ٩/١٣٤، ١٣٥.
(٢) سورة النساء:٤/ ١٠٠.
(٣) (التفسير الكبير) ١١/١٥.
(٤) سورة المائدة:٥/ ١٠٩.
(٥) سورة النساء:٤/ ٤١.
(٦) والأثر موضوع، لا أصل له، ذكر في (موسوعة أطراف الحديث النبوي) ١٠/١٧، وأحال إلى مصدره، وهو (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني ٢٠٠ في كتاب القضاء، حديث رقم ٢، وقال فيه الشوكاني: يحتج به أهل الأصول، ولا أصل له... بتحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، طبعة دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
(٧) والحديث أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم وغيره، ص ٥٩٧ برقم ٧١٦٩ عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي بنحو ما أسمع، فمن قضيت له بحق أخيه، فإنما أقطع له قطعة من النار) متفق عليه، وأخرجه الإمام في (صحيحه) في كتاب الأقضية، باب أن الحاكم لا يغير الباطن، ص ٩٨١ برقم ٤٤٧٣، ٤٤٧٥، عن أم سلمة رضي الله عنها.
(٨) (التفسير الكبير) ١٢/١٢٢، ١٢٣.
(٩) سورة الأنعام:٦/ ٧٤.

الرأي الثالث والعشرون: عند قوله تعالى ((واختار موسى سبعين رجلا لميقاتنا))[1]، قال جماعة النحويين: معناه واختار موسى من قومه سبعين. فحذفت كلمة (من) ووصل الفعل فنسب، يقال: اخترت من الرجال زيدا، واخترت الرجال زيدا، وأنشدوا قول الفرزدق:

ومنا الذي اختار الرجال سماحة وجودا إذا هب الرياح الزعازع [2]

قال أبو علي: والأصل في هذا الباب أن من الأفعال ما يتعدى إلى المفعول الثاني بحرف واحد، ثم يتسع فيحذف حرف الجر فيتعدى الفعل إلى المفعول الثاني، من ذلك قولك: اخترت من الرجال زيدا، ثم يتسع فيقال اخترت الرجال زيدا، وقولك أستغفر الله من ذنبي، وأستغفر الله ذنبي، قال الشاعر:

أستغـــفر الله ذنبا لست أحصيـــه [3]

ويقال أمرت زيدا بالخير، وأمرت زيدا الخير، قال الشاعر:

أمرتك الخــــير فافعل ما أمــــرت به [4]

قال الرازي: (وعندي فيه وجه آخر وهو أن يكون التقدير: واختار موسى قومه لميقاتنا، وأراد بقومه المعتبرين منهم إطلاقا لاسم الجنس على ما هو المقصود منهم، وقوله (سبعين رجلا) عطف بيان، وعلى هذا الوجه فلا حاجة إلى ما ذكروه من التكلفات)[5].

الرأي الرابع والعشرون: عند قوله تعالى ((وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به))[6]، المقصود: إن الآية نهى المظلوم عن استيفاء الزيادة من الظالم، وهذا قول مجاهد والنخعي وابن سيرين. قال ابن سيرين: إن أخذ منك رجل شيئا فخذ منه مثله، وأقول: (إن حمل هذه الآية على قصة لا تعلق لها بما قبلها، يوجب حصول سوء الترتيب في كلام الله تعالى، وذلك يطرق الطعن إليه وهو في غاية البعد، بل الأصوب عندي أن يقال: المراد أنه تعالى أمر محمدا صلى الله عليه وسلم أن يدعو الخلق إلى الدين الحق بأحد الطرق الثلاثة: وهي الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالطريق الأحسن، ثم إن تلك الدعوة تتضمن أمرهم بالرجوع عن دين آبائهم وأسلافهم، وبالإعراض عنه والحكم عليه بالكفر والضلالة، وذلك مما يشوش القلوب ويوحش الصدور، ويحمل أكثر المستمعين على قصد ذلك الداعي بالقتل تارة، وبالضرب ثانيا، وبالشتم ثالثا، ثم إن ذلك اعمق إذا شاهد تلك السفاهات، وسمع تلك المشاغبات، لابد وأن يحمله طبعه على تأديب أولئك السفهاء تارة بالقتل وتارة بالضرب، فعند هذا أمر المحقين في هذا المقام برعاية العدل والإنصاف وترك الزيادة، فهذا هو الوجه الصحيح الذي يجب حمل الآية عليه)[7].

الرأي الخامس والعشرون: عند قوله تعالى ((الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه))[8]، قال الواحدي: جميع أهل اللغة والتفسير قالوا: هذا من التقديم والتأخير، والتقدير: أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا.

وأقول: (قد بينا ما يدل على فساد هذا الكلام، لأنا بينا أن قوله (ولم يجعل له عوجا) يدل على كونه كاملا في ذاته، وقوله (قيما) يدل على كونه مكملا لغيره، وكونه كاملا في ذاته متقدم بالطبع على كونه مكملا لغيره، فثبت بالبرهان العقلي أن الترتيب الصحيح هو الذي ذكره الله تعالى، وهو قوله (ولم يجعل له عوجا، قيما) فظهر أن ما ذكروه فاسد يمتنع العقل من الذهاب إليه)[9].

الرأي السادس والعشرون: عند قوله تعالى ((في الزبور))[10]، قال الرازي: (في (الزبور) وجوه: أحدها: وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد والكلبي ومقاتل وابن زيد: الزبور هو الكتب المنزلة، والذكر الكتاب الذي هو أم الكتاب في السماء، لأن فيها كتابة كل ما

---

(١) سورة الأعراف:٧/ ١٥٥.

(٢) ولتخريج وتوثيق البيت الشعري، الذي هو من الطويل، انظر (ديوان الفرزدق) ٤١٨/١ بتحقيق: علي فاعور، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، و (خزانة الأدب) للبغدادي ١١٣/٩، ١١٥/٥، ١٢٣، ١٢٤ بتحقيق: عبد السلام هارون، طبع بمصر، وذكر في (المقتضب) للمبرد ٣٣٠/٤ بتحقيق: عبد الخالق عضيمة، طبع بالقاهر، وذكر في (شرح أبيات سيبويه) لابن السيرافي ٢٢٤/١ بتحقيق الدكتور محمد علي سلطاني، طبعة دار المأمون، دمشق.

(٣) البيت لم أجده فيما تيسير لدي من مراجع.

(٤) والبيت عجزه: فقد تركتك ذا مال وذا نشب.........

والبيت من البسيط، وهو لعمرو بن معدي كرب في (ديوانه) ص ٦٣، و (خزانة الأدب) للبغدادي ١٢٤/٩، و (الكتاب) لسيبويه ٣٧/١، وفي (شرح شواهد المغني) ٢٢٧، وفي (مغني اللبيب) ٣٥١، ولخفاف بن ندبة في (ديوانه) ١٢٦، وللعباس بن مرداس في (ديوانه) ١٣١، ولأعشى طرود في (المؤتلف والمختلف) ١٧. والبيت لأحد الأربعة السابقين، أو لزرعة بن خفاف في (خزانة الأدب) ٣٣٩/١، ٣٤٢، ٣٤٣، ولخفاف بن ندبة أو للعباس بن مرداس، في (شرح أبيات سيبويه) لابن السيرافي ٢٥٠/١، وانظره في (المقتضب) للمبرد ٣٦/٢، ٨٦، ٣٢١.

(٥) (التفسير الكبير) ١٦/١٥.

(٦) سورة النحل:١٦/ ١٢٦.

(٧) (التفسير الكبير) ١٤١/٢٠.

(٨) سورة الكهف:١٨/ ١، ٢.

(٩) (التفسير الكبير) ٧٥/٢١.

سيكون اعتبارا للملائكة وكتب الأنبياء عليهم السلام من ذلك الكتاب تنسخ. وثانيها: الزبور هو القرآن، والذكر هو التوراة، وهو قول قتادة والشعبي. وثالثها: الزبور: زبور داود عليه السلام، والذكر: هو الذي يروى عنه عليه السلام، قال: كان الله تعالى ولم يكن معه شيء، ثم خلق الذكر. وعندي فيه وجه رابع: وهو أن المراد بالذكر العلم، أي كتبنا ذلك في الزبور بعد أن كنا عالمين علما لا يجوز السهو والنسيان علينا، فإن من كتب شيئا والتزمه ولكنه يجوز السهو عليه، فإنه لا يعتمد عليه، أما من لم يجز عليه السهو والخلف، فإذا التزم شيئا كان ذلك الشيء واجب الوقوع)[1].

الرأي السابع والعشرون: عند قوله تعالى ((وهدوا إلى الطيب من القول))[2]، وفيه وجوه: أحدها: شهادة أن لا إله إلا الله، هو الطيب من القول، لقوله ((مثلا كلمة طيبة))[3]، وقوله ((إليه يصعد الكلم الطيب))[4]. وثانيها: قال السدي وهدوا إلى الطيب من القول: هو القرآن. وثالثها: قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء: هو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده. ورابعها: أنهم إذا ساروا إلى الدار الآخرة هدوا إلى البشارات التي تأتيهم من قبل الله تعالى بدوام النعيم والسرور والسلام. وهو معنى قوله تعالى ((والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار))[5]. وعندي فيه وجه خامس: وهو أن العلاقة البدنية جارية مجرى الحجاب للأرواح البشرية في الاتصال بعالم القدس، فإذا فارقت أبدانها انكشف الغطاء ولاحت الأنوار الإلهية، وظهور تلك الأنوار هو المراد من قوله (وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد) والتعبير عنها هو المراد من قوله (وهدوا إلى الطيب من القول)[6].

الرأي الثامن والعشرون: عند قوله تعالى ((وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون))[7]، فكثير من المفسرين زعموا أن جواب (لو) محذوف، وذكروا فيه وجوها: أحدها: قال الضحاك ومقاتل يعني المتبوع والتابع. يرون العذاب ولو أنهم كانوا يهتدون في الدنيا ما أبصروه في الآخرة. وثانيها: لو أنهم كانوا مهتدين في الدنيا لعلموا أن العذاب حق. وثالثها: ودوا حين رأوا العذاب لو كانوا في الدنيا يهتدون. ورابعها: لو كانوا يهتدون لوجه من وجوه الحيل لدفعوا به العذاب. وخامسها: قد آن لهم أن يهتدوا لو أنهم كانوا يهتدون إذا رأوا العذاب، ويؤكد ذلك قوله تعالى ((لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم))[8].

قال الرازي: (وعندي أن الجواب غير محذوف، وفي تقريره وجوه: أحدها: أن الله تعالى إذا خاطبهم بقوله (ادعوا شهداءكم) فههنا يشتد الخوف عليهم، ويلحقهم شيء كالسدر والدوار ويصيرون بحيث لا يبصرون شيئا، فقال تعالى (ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون) أي هذه الأصنام كانوا يشاهدون العذاب، لو كانوا من الأحياء المهتدين، ولكنها ليست كذلك فلا جرم ما رأت العذاب. فإن قيل: قوله (ورأوا العذاب) ضمير لا يليق إلا بالعقلاء، فكيف يصح عوده إلى الأصنام؟ قلنا: هذا كقوله (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) وإنما ورد ذلك على حسب اعتقاد القوم فكذا ههنا. وثالثها: أن يكون المراد من الرؤية رؤية القلب، أي والكفار علموا حقية هذا العذاب في الدنيا لو كانوا يهتدون. وهذه الوجوه عندي خير من الوجوه المبنية على أن جواب (لو) محذوف، فإن ذلك يقتضي تفكيك النظم من الآية)[9].

الرأي التاسع والعشرون: عند قوله تعالى ((وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا))[10]، قال الرازي: (اختلف الناس في أن فرعون هل قصد بناء الصرح ليصعد منه إلى السماء أم لا؟

أما الظاهريون من المفسرين فقد قطعوا بذلك، وذكروا حكاية طويلة في كيفية بناء ذلك الصرح، والذي عندي: أنه بعيد، والدليل عليه: أن يقال فرعون لا يخلو إما أن يقال إنه كان من المجانين أو كان من العقلاء، فإن قلنا: إنه كان من المجانين لم يجز من الله تعالى إرسال الرسول إليه، لأن العقل شرط في التكليف، ولم يجز من الله أن يذكر حكاية كلام مجنون في القرآن، وإما إن قلنا: إنه كان من العقلاء، فنقول: إن كل عاقل يعلم ببديهة عقله أنه يتعذر في قدرة البشر وضع بناء يكون أرفع من الجبل العالي، ويعلم أيضا ببديهة عقله أنه لا يتفاوت في البصر حال السماء بين أن ينظر إليه من أسفل الجبال وبين أن ينظر إليه من أعلى الجبال، وإذا كان هذا العلمان بديهيين امتنع أن يقصد العاقل وضع بناء يصعد منه إلى السماء، وإذا كان فساد هذا معلوما بالضرورة امتنع إسناده إلى فرعون.

---

(١) (التفسير الكبير) ٢٢/٢٢٩.
(٢) سورة الحج:٢٢/ ١٢٤.
(٣) سورة إبراهيم:١٤/ ٢٤.
(٤) سورة فاطر:٣٥/ ١٠.
(٥) سورة الرعد:١٣/ ٢٣-٢٤.
(٦) (التفسير الكبير) ٢٣/٢٢، ٢٣.
(٧) سورة القصص:٢٨/ ٦٤.
(٨) سورة الشعراء:٢٦/ ٢٠١.

والذي عندي في تفسير هذه الآية: أن فرعون كان من الدهرية وغرضه من ذكر هذا الكلام إيراد شبهة في نفي الصانع، وتقريره أنه قال: إنا لا نراى شيئا نحكم عليه بأنه إله العالم، فلم يجز إثبات هذا الإله؟ أما إنه لا نراه فلأنه لو كان موجودا لكان في السماء، ونحن لا سبيل لنا إلى صعود السموات، فكيف يمكننا أن نراه؟ ثم إنه لأجل المبالغة في بيان أنه لا يمكنه صعود السموات قال: (يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب) والمقصود أنه لما عرف كل أحد أن هذا الطريق ممتنع، كان الوصول إلى معرفة وجود الله بطريق الحس ممتنعا، ونظيره قوله تعالى ((وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية))[١]، وليس المراد منه أن محمدا صلى الله عليه وسلم طلب نفقا في الأرض أو وضع سلما إلى السماء، بل المعنى أنه لما عرف أن هذا المعنى ممتنع فقد عرف أنه لا سبيل لك إلى تحصيل ذلك المقصود، فكذا ههنا غرض فرعون من قوله (يا هامان ابن لي صرحا) يعني أن الاطلاع على إله موسى لما كان لا سبيل إليه إلا بهذا الطريق، وكان هذا الطريق ممتنعا، فحينئذ يظهر منه أنه لا سبيل إلى معرفة الإله الذي يثبته موسى، فنقول هذا ما حصلته في هذا الباب)[٢].

الرأي الثلاثون: عند قوله تعالى ((وأن عليه النشاة الأخرى))[٣]، وهي في قول أكثر المفسرين إشارة إلى الحشر. ثم يقول الرازي: (والذي ظهر لي بعد طول التفكر والسؤال من فضل الله تعالى الهداية فيه إلى الحق: أنه يحتمل أن يكون المراد نفخ الروح الإنسانية فيه، وذلك لأن النفس الشريفة، لا الأمارة تخالط الأجسام الكثيفة المظلمة، وبها كرم الله بني آدم، وإليه الإشارة في قوله تعالى ((فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر))[٤]، غير خلق النطفة علقة، والعلقة مضغة، والمضغة عظاما، وبهذا الخلق الآخر تميز الإنسان عن أنواع الحيوانات، وشارك الملك في الإدراكات، فكما قال هنالك (أنشأناه خلقا آخر) بعد خلق النطفة قال ههنا (وأن عليه النشأة الاخرى) فجعل نفخ الروح نشأة أخرى كما جعله هنالك إنشاءاً آخر. والذي أوجب القول بهذا هو أن قوله تعالى ((وأن إلى ربك المنتهى))[٥] عند الأكثرين لبيان الإعادة، وقوله تعالى ((ثم يجزاه الجزاء الاوفى))[٦] كذلك، فيكون ذكر النشأة الأخرى إعادة، ولأنه تعالى قال بعد هذا ((وأنه هو أغنى وأقنى))[٧] وهذا من أحوال الدنيا، وعلى ما ذكرنا يكون الترتيب في غاية الحسن، فإنه تعالى يقول ((وأنه خلق الذكر والأنثى))[٨] ونفخ فيهما الروح الإنسانية الشريفة ثم أغناه بلبن الأم وبنفقة الأب في صغره، ثم أقناه بالكسب بعد كبره، فإن قيل: فقد وردت النشأة الأخرى للحشر في قوله تعالى ((فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الاخرى))[٩]؟ نقول: الآخرة من الآخر لأن الآخر أفعل، وقد تقدم على أن هناك لما ذكر البدء حمل على الإعادة، وههنا ذكر خلقه من نطفة، كما في قوله (ثم خلقنا النطفة علقة) ثم قال (أنشأناه خلقا آخر))[١٠] ...)[١١].

الرأي الواحد والثلاثون: عند قوله تعالى ((والسماء وما بناها))[١٢]، الذي ذكره صاحب الكشاف: أن (ما) ههنا لو كانت مصدرية لكان عطف ((فألهمها))[١٣] عليه يوجب فساد النظم حق، والذي ذكره القاضي: من أنه لو كان هذا قسما بخالق السماء، لما كان يجوز تأخيره عن ذكر الشمس، فهو إشكال جيد، والذي يخطر ببالي في الجواب عنه: (أن أعظم المحسوسات هو الشمس، فذكرها سبحانه مع أوصافها الأربعة الدالة على عظمتها، ثم ذكر ذاته المقدسة بعد ذلك ووصفها بصفات ثلاثة وهي: تدبيره سبحانه للسماء والأرض وللمركبات، ونبه على المركبات بذكر أشرفها وهي النفس، والغرض من هذا الترتيب هو أن يتوافق العقل والحس على عظمة جرم الشمس ثم يحتج العقل الساذج بالشمس، بل بجميع السماويات والأرضيات والمركبات على إثبات مبدىء لها، فحينئذ يحظى العقل ههنا

---

(١) سورة الأنعام:٦/ ٨٢.
(٢) (التفسير الكبير) ٦٥/٢٧.
(٣) سورة النجم:٥٣/ ٤٧.
(٤) سورة المؤمنون:٢٣/ ١٤.
(٥) سورة النجم:٥٣/ ٤٢.
(٦) سورة النجم:٥٣/ ٤١.
(٧) سورة النجم:٥٣/ ٤٨.
(٨) سورة الليل:٩٢/ ٣.
(٩) سورة العنكبوت:٢٩/ ٢٠.
(١٠) سورة المؤمنون:٢٣/ ١٤.
(١١) (التفسير الكبير) ٢١/٢٩.

يادراك جلال الله وعظمته على ما يليق به، والحس لا ينازعه فيه. فكان ذلك كالطريق إلى جذب العقل من حضيض عالم المحسوسات إلى يفاع عالم الربوبية، وبيداء كبرياء الصمدية، فسبحان من عظمت حكمته وكملت كلمته)[1].

تنبيه هام:

قد نقلت هذه الآراء من رسالة الدكتور محسن عبد الحميد [2] بتصرف، مع التحقيقات والتخريجات.

(١) (التفسير الكبير) ١٩١/٣١، وراجع أيضا على سبيل المثال لآراء الرازي ما يلي:

المطلب الثاني: الملاحظات حول هذه الآراء التي أبداها الرازي

نجد فضيلة الدكتور محسن عبد الحميد يبدي ملاحظاته النيرة حول هذه الآراء فيقول: (من النماذج التي قدمتها وغيرها كثير مما لم أذكره، أستطيع أن أستنتج ما يلي:

الأول: نرى الرازي في تفسيره ندا لجميع المفسرين، فهو إن لم يرض برأي معين في تفسيره الآية لم يقبله، وقدم رأيه الخاص في ذلك فقد لاحظنا في النموذج العاشر أنه رفض تفسير ابن عباس، والنموذج الثامن والعشرين يرفض رأي جميع المفسرين.

الثاني: الآراء التي يبديها الرازي قاعدتها عريضة، فهي تتسع لكل شئ في الأمور العقلية، كالذي نراه في النموذج الثالث عشر، وفي الأمور البلاغية، كالذي نراه في النموذج الثاني عشر، وفي الأمور النحوية، كما في النموذجين الثالث والعشرين والسابع والعشرين.

الثالث: أن معلوماته الواسعة في العلوم المختلفة، ومنها الطبيعة ساعدته كثيرا في فهم الآيات على الوجه الأصح، فلو راجعنا النموذج الخامس عشر وجدنا أنه استغل معلوماته الجغرافية في فهم الجنة التي تكون في ربوة.

الرابع: إن نظرية النظم بالشكل الذي فهمه الرازي كان موجها عظيما له لفهم كثير من الآيات القرآنية على خلاف ما كان يفهمها المفسرون الذين سبقوه.

الخامس: الآراء التي يقدمها الرازي مبنية في معظم الأحوال على قواعد مقررة عند العلماء، فهو ينطلق منها، ويبني آراءه عليها، فإذا نظرت إلى النموذج الواحد والعشرين والخامس والعشرين، ظهر لك هذا واضحا، حيث يستعين في الأول بالقواعد الأصولية وفي الثانية بالقواعد العقلية.

السادس: إذا قرأنا النماذج التي قدمناها مرة ثانية بإمعان، رأينا أن آراء الرازي لا يقل في مستواها وموضوعيتها عن مستوى آراء كبار العلماء والمفسرين، بل تفوق عليها في بعض الأحيان، وحتى الآراء التي لا نقبلها نعترف بقوة الرازي المنطقية فيها، وقلما نجد عنده رأيا لا نرضاه، ففي النموذج الثاني نرى في رأيه ضعفا واضحا، لأن الخطاب مفهوم بالبديهة، وهذا الرأي ناتج عن تطبيقه الحرفي لقواعد الأصول التي كان بارزا فيها، ومتأثرا بها إلى حد كبير.

السابع: نلاحظ أن الرازي يبتعد في إبداء آرائه عن التكلفات، فهو يحاول أن يفهم الآية الكريمة بأقرب الطرق وأبعدها عن التكلف مراعيا أمورا معينة حددت منهجه في تناول تفسير الآية (١).

وختاما لهذه الملاحظات أقول: إن المنهج العقلي الذي أوضحنا ملامحه عنده فيما سبق، يوجه كثيرا من آرائه. انظر مثلا إلى رأيه الخامس والعشرين والثامن والعشرين [٢].

المطلب الثالث: تأثيره بها فيمن بعده من المفسرين، وفيه إحدى عشر فرعا كما يلي:

- الفرع الأول: تأثيره في الإمام الألوسي
- الفرع الثاني: تأثيره في محمد رشيد رضا، صاحب تفسير (المنار)
- الفرع الثالث: تأثيره في الإمام البيضاي

- الفرع الرابع: تأثيره في الإمام أبو حيان الأندلسي
- الفرع الخامس: تأثيره في الإمام ابن كثير
- الفرع السادس: تأثيره في الإمام الحسن بن محمد القمي النيسابوري، صاحب تفسير (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)
- الفرع السابع: تأثيره في الإمام الخطيب الشربيني، صاحب تفسير (السراج المنير)
- الفرع الثامن: تأثيره في العلامة محمد صديق خان القنوجي البخاري، صاحب تفسير (فتح البيان)
- الفرع التاسع: تأثيره في العلامة القاسمي، صاحب تفسير (محاسن التأويل)
- الفرع العاشر: تأثيره في العلامة سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري المعروف بالجمل صاحب (تفسير الجمل)
- الفرع الحادي عشر: تفاسير أخرى تأثر مفسريها بالرازي، مثل:
    - الأول: (تفسير روح البيان في تفسير القرآن) لإسماعيل حقي البروسوي
    - الثاني: (تفسير المراغي) للإمام المراغي
    - الثالث: (تفسير التحرير والتنوير) لمحمد بن الطاهر ابن عاشور
    - الرابع: (تفسير مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد) للعلامة اشيخ محمد بن عمر نووي الجاوي الإندونيسي

المطلب الثالث: تأثيره بها فيمن بعده من المفسرين

تمهيد:

يقول الدكتور محسن عبد الحميد في شأن تأثير الفخر الرازي فيمن جاء بعد من المفسرين: إن من غير المفيد في نظري أن نبين تأثير الرازي في جميع التفاسير التي ظهرت بعده بصورة تفصيلية، لأنا إذا أثبتنا تأثيره في التفاسير المهمة، كان ذلك كافيا من الوجهة العلمية لتحديد مكانة هذا التفسير.

الفرع الأول: تأثيره في الإمام الألوسي [(١)]

ثم يقول فضيلة الدكتور: وسأوحال أن أركز هذا التأثير أولا في تفسير الألوسي لسببين:

الأول: أن تفسير الألوسي هو أعظم تفسير ظهر بعد الرازي على الطريقة القديمة، كما بينت ذلك في رسالتي (الألوسي مفسرا).

الثاني: أننا قرأنا لبعض الباحثين، أنه اعتبر تفسير الألوسي نسخة ثانية من تفسير الرازي مع بعض الزيادة والنقص، ولذا فإنني سأعالج هنا نقطتين: الأولى: بيان مدى تأثير تفسير الرازي في تفسير الألوسي، والثانية: مناقشة القول الذي يجعل من تفسيره صورة من تفسير الرازي كما بينت.

وسألجأ في النقطتين المذكورتين إلى المقارنة بين التفسيرين، ذلك لأنني درست تفسير الألوسي من قبل، وها أنا أدرس تفسير الرازي، فدراستي لكلا التفسيرين ستعطي – فيما أعتقد – لهذه المقارنة قيمة علمية لا يمكن إنكار نتائجها ولو في بعض جوانبها.

أما تأثير الرازي في الألوسي فواضح جدا، وكل من قرأ تفسير الألوسي يثبت عنده أنه اعتمد تفسير الرازي مصدرا مهما من مصادره.

وسأسوق هنا بعض الأمثلة، ففي قوله تعالى ((فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم)) [(٢)] نقل الألوسي عن الرازي بعض ردود العلماء على الطاعنين في هذه الآية [(٣)]. ويوجز أحيانا ما فصله الرازي، ففي كلمة (الصيام) نقل عنه موجز ما ذكره في لغتها [(٤)].

وفي قوله تعالى ((والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء)) [(٥)] نجد عند مقارنة ما كتب في التفسيرين، أن الألوسي استفاد من الرازي ونقل عنه المسائل المتنوعة، تارة تلخيصا وتارة باسمه صراحة [(٦)]. وفي قوله تعالى ((ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا)) [(٧)] نقل الألوسي عنه قوله: مراتب القبح ثلاث: القبح العقلي والقبح الشرعي والقبح العادي، وقد وصف الله سبحانه هذا النكاح بكل ذلك، فقوله سبحانه (فاحشة) إشارة إلى مرتبة قبحه العقلي، وقوله (ومقتا) إشارة إلى مرتبة قبحه العادي، وما اجتمع فيه هذه المراتب فقد بلغ أقصى مراتب القبح [(٨)].

ويستفيد الألوسي من الردود والتحقيقات القيمة التي يرد بها الرازي على المفسرين، فهو ينقل مثلا رده الممتاز على الواحدي في نقله روايات عدة عن المفسرين في إسنادهم محاولة الفاحشة إلى يوسف عليه السلام [(٩)].

وإذا راجعنا البحث الذي كتبه الألوسي لقوله تعالى ((ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)) [(١٠)] حول قل الروح وحقيقته، والإنسان وحقيقته، ثم راجعنا تفسير الرازي في نفس الموضوع، وجدنا أن الألوسي نقل جانبا كبيرا مما كتبه عنه [(١١)].

---

(١) الألوسي: نسبة إلى (ألوس) بلدة على الفرات، سميت باسم رجل بناها.. انظر (مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع) لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ١/١١٢، طبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ. اسمه: والإمام الألوسي: هو السيد محمد شهاب الدين الألوسي، مفتي العراق ابن العلامة صلاح الدين السيد عبد الله رئيس المدرسين في بغداد، الذين ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسين رضي الله عنه، كان جمع كثيرا من العلوم، حتى أصبح علامة المنقول والمعقول، فهامة الفروع والأصول، محدثا لا يجارى ومفسرا لا يبارى، وكان عالما بالمذاهب مطلعا على الملل والنحل، سلفي الاعتقاد شافعي المذهب إلا أنه في كثير المسائل يقلد الإمام أبا حنيفة، وكان في آخر عمره يميل للاجتهاد، ولد سنة ١٢١٧هـ وتوفي ١٢٧٠هـ، ومن مصنفاته (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) وهو من أعظم مؤلفاته... (أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع) للأستاذ عدنان مراد بك ص ٤٧–٥١، طبعة لجنة التراث العربي، الطبعة الأولى ١٩٧١م، وانظر (دائرة المعارف الإسلامية)٢/٦٠١–٦٠٢ مصور، طهران، طبعة سنة ١٣٥٢هـ.

ويمكن مراجعة (التفسير والمفسرون) للذهبي ١/٣٥٢–٣٦٢ للمزيد من التفصيل عن الألوسي ومنهجه في (روح المعاني) ومميزات تفسيره.

(٢) سورة البقرة:٢/ ١٩٦.

(٣) (الألوسي مفسرا) محسن عبد الحميد ١٩٦، رسالة ماجستير، طبعة مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، وانظر (روح المعاني) للألوسي ٢/٨٣، و (التفسير الكبير) للفخر الرازي ٥/١٧٠–١٧٢.

(٤) (روح المعاني) للألوسي ٢/٥٦، و (التفسير الكبير) ٥/٧٥–٧٦.

(٥) سورة البقرة:٢/ ٢٢٨.

(٦) (روح المعاني) ٢/٥٦، و (التفسير الكبير) ٦/٩١–٩٧.

(٧) سورة النساء:٤/ ٢٢.

(٨) (روح المعاني) ٤/٢٤٩.

(٩) (روح المعاني) ١٢/٢١٤، ٢١٦، و (التفسير الكبير) ١٨/١١٥–١١٩.

(١٠) سورة بني إسرائيل:١٧/ ٨٥.

وكنت قد اعتبرت تفسير الرازي من مصادر تفسير الألوسي في رسالتي (الألوسي مفسرا) وقلت: إنه يأتي بالدرجة الخامسة [١] معتمدا على ما نقله باسمه الصريح، وأضيف في هذه الدراسة بناءاً على مقارنتي لتفسير آيات كثيرة في كلا التفسيرين، أن نقل الألوسي من الرازي لا يقتصر على الأماكن التي صرح فيها باسم الرازي أو الإمام، وإنما ينقل عنه قضايا وأمورا متنوعة، دون أن يشير إلى أنه نقلها عنه. فإذا قارننا ما كتبه الرازي والألوسي في تفسير أوائل السور، وجدنا أن ما كتبه الرازي مصدر مهم اعتمد عليه الألوسي، وخاصة في تقرير الآراء المختلفة، وإيراد أدلة كل فريق، كما فعل في الرأي الذي ينص على إنه أسماء للسور، فقد أورد أدلة معارضتها وردها، وواضح أنه لخصها من تفسير الرازي [٢].

وفي تفسيره لآية أخرى ينقل عن الرازي رأي القفال بتمامه، ولا يقول إنه ينقل عنه. ولا أعتقد أن الألوسي نقله عن القفال مباشرة، لأن نظرة واحدة فيما كتبه الرازي وما أخذه الألوسي يكفي للاقتناع بأنه أخذه منه [٣].

وفي قوله تعالى ((وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله)) [٤] قال الألوسي: وفي التعقيب إشارة إلى الرد على التعليمية الذين جعلوا معرفة الله تعالى مستفادة من معرفة الرسول والحشوية القائلين بعدم حصول معرفته سبحانه إلا من القرآن والأخبار. وهذا الكلام مقتبس من قول الرازي في تفسيره الآية نفسها، وذلك يدل على فساد قول التعليمية، الذين جعلوا معرفة الله مستفادة من معرفة الرسول، وقول الحشوية الذين يقولون: لا تحصل معرفة الله إلا من القرآن والأخبار [٥].

وفي قوله تعالى ((وإذا قال ربك للملائكة)) [٦] نرى الألوسي يلخص اختلاف الناس في حقيقة الملائكة مما قاله الرازي فيها مفصلا [٧]. وفي قوله تعالى ((ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب)) [٨] ذكر الرازي ستة وجوه في بيان تفضيل هذه الآية وبلاغتها على الجملة الجاهلية: [القتل أنفى للقتل] فنقلها الألوسي مع إضافة وجوه أخرى من عنده عليها [٩].

وفي تفسير قوله تعالى ((فاستقم كما أمرت)) [١٠] قال الرازي: ولا شك أن البقاء على الاستقامة مشكل جدا، وأنا أضرب لذلك مثالا يقرب صعوبة هذا المعنى إلى العقل السليم، وهو أن الخط المستقيم الذي يفصل بين الظل وبين الضوء جزء واحد لا يقبل القسمة في العرض، إلا أن عين ذلك الخط، مما لا يتميز في الحس عن طرفيه، فإنه إذا قرب طرف الظل من طرف الضوء اشتبه البعض بالبعض في الحس، فلم يقع الحس على إدراك ذلك الخط بعينه، بحيث يتميز عن سواه. وأخذ الألوسي هذا المعنى فقال: ومثلوا الأمر المتوسط بين ذينك الطرفين بخط يكون بين الشمس والظل... إلخ دون أن يسند ذلك إلى الإمام الرازي [١١].

وأما القول بأن الالوسي نقل تفسير الرازي إلى تفسيره أو سلخ تفسيره منه نقصا وزيادة، فاول من أطلقه هو السيد بدر الدين الحلبي، صاحب (التعليم والإرشاد). يقول الشيخ قاسم القيسي: (وقد أصاب هذا التفسير الجليل – يعني روح المعاني – من جانب صاحب (التعليم والإرشاد) السيد بدر الدين الحلبي بعض القدح ن إذ قال فيه: وجاء الألوسي من متأخري أهل العراق، فأخذ تفسيره من تفسير الإمام فخر الدين الرازي، إلا أنه حذف منه كثيرا من الزوائد وأضاف إليه وأحسن غاية الإحسان شئيا من أقوال المفسرين) [١٢]

وهذا القول لا يستند على أسس علمية صحيحة، لأن عنصر المقارنة بين التفسيرين معدوم، إذ لو كان موجودا لقدم صاحبه إلينا الأدلة الكافية لإقناعنا بوجهة نظره.

وكنت قد عالجت هذا الموضوع في رسالتي (الألوسي مفسرا) وكان مما ذكرت أن اعتماد الألوسي على الرازي يأتي بالدرجة الخامسة بين التفاسير التي اعتمد عليها، وأنه يدخل في مناقشات طويلة مع الرازي مفندا أقواله، متهما إياه بالتساهل في نقل الأخبار، رافضا كثيرا من أقواله، وقلت: إن الألوسي أراد أن يكون تفسيره منتدى الآراء. والرازي باعتباره من المفسرين الكبار اقتبس منه، فإذا كان قد أيده في شيء، فقد عارضه في أشياء، وقلت أيضا: إن الباحث في تفسير الألوسي يستطيع بكل سهولة أن يقول: إن الألوسي رد على الرازي في كثير من المسائل على الرغم من احترامه له باعتباره من كبار علماء أهل السنة والجماعة [١٣].

---

(١) (الألوسي مفسرا) محسن عبد الحميد ١٩٣.
(٢) (روح المعاني) ١/٩٨-١٠٣، و (التفسير الكبير) ١/١٦٣-١٦٤.
(٣) (روح المعاني) ٨/١٣٧، و (التفسير الكبير) ١٤/١١٦.
(٤) سورة البقرة:٢/ ٢٣.
(٥) (روح المعاني) ١/١٩٢، و (التفسير الكبير) ١/٢٣٢.
(٦) سورة البقرة:٢/ ٣٠.
(٧) (روح المعاني) ١/٢١٨، و (التفسير الكبير) ٢/٢١١-٢٣٨.
(٨) سورة البقرة:٢/ ١٧٩.
(٩) (روح المعاني) ٢/٥١، و (التفسير الكبير) ٥/١١١.
(١٠) سورة هود:١١/ ١١٢.
(١١) (روح المعاني) ١٢/١٥٢، وانظر (التفسير الكبير) ١٨/٧٠، ولزيادة المقارنة راجع (التفسير الكبير) ٩/٢٣٢، وانظر (روح المعاني) ٤/٢٣٦، وكذلك في (التفسير الكبير) ١٠/١٧-٢٢، وفي (روح المعاني) ٤/٢٤٦-٢٤٧.
(١٢) [illegible]

إن هذه الأحكام التي أصدرها يومذاك كانت قائمة على دراستي لتفسير الألوسي، مع مراجعات لتفسير بعض الآيات في تفسير الرازي، وبعد أن بدأت بدراسة تفسير الرازي قررت أن أوسع نطاق هذه المقارنات لكي أصل إلى أحكام واضحة صحيحة مبنية على دراسة كلا التفسيرين، ومقارنتي لكثير من مواطن هذين التفسيرين أثبت لي تلك الأحكام في هيكلها العام مع إدخال أمور أوضحتها لي دراستي الأخيرة. وها أنا ذا ألجأ إلى عرض نماذج متنوعة من كلا التفسيرين أضيفها إلى تلك التي قدمتها في دراستي السابقة.

ففي قوله تعالى ((وعلم آدم الأسماء كلها))[١] لا نجد للبحث الطويل الذي كتبه الرازي في العلم وفضله أثرا في تفسير الألوسي[٢].

والمناقشات الطويلة التي ذكرها الرازي بين الذين قالوا: بأفضلية الملائكة على الأنبياء ومخالفيهم، وردوده هو على الأولين لا نجد لها أثرا في تفسير الألوسي إلا قليلا[٣].

وعندما نقرأ ما كتبه الرازي في معاني الآيات ((وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة...))[٤] وما أثاره فيها من مسائل ومناقشات على طريقته المعروفة لا نجد الألوسي قد استفاد منها. نعم يجوز أنه قرأ هذه الكتابات واستفاد منها في بعض الأمور، ولكنها لا تدل على أنه سلخ ما كتبه من الرازي بتاتا[٥].

وفي تفسير قوله تعالى ((ختم الله على قلوبهم))[٦] عرض الرازي رأي الأشعرية القائم على أساس خلق الداعية التي إذا انضمت إلى القدرة صار مجموع القدرة معهما سببا موجبا لوقوع الكفر، وعرض رأي المعتزلة الذين لم يجوزوا إجراء الآية على المنع من الإيمان. بينما عرض الألوسي المسألة بشكل آخر، وهو أن العباد منساقون إلى أن يفعلوا ما يصدر عنهم باختيارهم لا بالإكراه والجبر، وليسوا مجبورين في اختيارهم الأزلي، أي أن للعبد استعدادات لاختيار طريق الخير أو الشر، فإذا اختار بمقتضى استعداداه تعلقت الإرادة الإلهية، فيصير مراده بعد تعلق الإرادة الإلهية مراد الله تعالى، ثم يرفض الألوسي توجيهات الأشعرية القائمة على أساس مقارنة الفعل لقدرة العبد من غير تأثير لما فيه أصلا، وإنما المؤثر هو الله تعالى. ثم يبدأ الألوسي بمناقشة المعتزلة في عقائدهم، ويحاول هدمها من أساسها، فالألوسي طريقته وسط بين طريقة الجبر وطريقة الاختيار، أي أنه ليس أشعريا، بينما موقف الرازي هو موقف الأشاعرة مع كثير من المغالاة.[٧]

وفي الآية الكريمة ((ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها))[٨] نرى الرازي قد أشغل نفسه بآراء حول من هم الذين منعوا؟ مع إبداء رأيه الخاص، ثم عقد فصلا طويلا حول المسجد وأحكامه، بينما الألوسي نقل رأيين ولم يتطرق إلى رأي الرازي الخاص، وأشغل نفسه بأمور تتصل بالنواحي اللغوية والنحوية، ولم يتكلم نهائيا حول المسجد والمكان[٩].

وفي قوله تعالى ((ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا))[١٠] خاض الرازي في موضوع طويل حول مسائل الجبر والاختيار في قوله (اجعلنا) و (تب علينا) من حيث خلق الفعل، هل لله أم للعباد؟ بينما لا نرى أثرا لما أثاره الرازي في هذه الآيات فيما كتبه الألوسي[١١].

والفصل الذي كتبه الرازي في تفسير الآية الكريمة ((بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته))[١٢] والذي أورد فيه أدلة المعتزلة في مرتكب الكبيرة، أهو يخلد في النار أم لا؟ وأدلة أهل السنة وردوده عليهم، لا نرى الألوسي قد تأثر به، أو نقل عنه تلك المناقشات والأدلة[١٣].

وكذلك الفصل الطويل الذي كتبه الرازي حول كلمة (واحد) و (هو) في الآية الكريمة ((وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم))[١٤] لا نجد أثرا له في تفسير الألوسي[١٥].

وفي قوله تعالى ((إن في خلق السموات والأرض))[١٦] دخل الرازي إلى موضوع فلكي طويل حول السموات وما فيها والأرض وما فيها،

---

(١) سورة البقرة:٢/ ٣١.
(٢) (روح المعاني) ١/٢٢٣، ٢٢٤، و (التفسير الكبير) ٢/١٧٨-٢٠٨.
(٣) (روح المعاني) ١/٢٣٩، ٢٤٠، و (التفسير الكبير) ٢/٢١٥.
(٤) سورة البقرة:٢/ ٣٥.
(٥) (روح المعاني) ١/٢٣٢-٢٣٦، و (التفسير الكبير) ٣/٣-١٩.
(٦) سورة البقرة:٢/ ٧.
(٧) (روح المعاني) ١/١٢١-١٢٤، و (التفسير الكبير) ٢/٤٨-٥٧.
(٨) سورة البقرة:٢/ ١١٤.
(٩) (روح المعاني) ١/٣٨٥، ٣٨٦، و (التفسير الكبير) ٤/٩-١٩.
(١٠) سورة البقرة:٢/ ١٢٨.
(١١) (روح المعاني) ١/٣٨٥، ٣٨٦، و (التفسير الكبير) ٤/٦٥-٧٥.
(١٢) سورة البقرة:٢/ ٨١.
(١٣) (روح المعاني) ١/٣٠٥، و (التفسير الكبير) ٣/١٤٤-١٦١.
(١٤) سورة البقرة:٢/ ١٦٣.
(١٥) (روح المعاني) ٢/ ٢٩، ٣٠، وانظر (التفسير الكبير) ٤/ ١٩٠-١٩٩

واستدل بها على وجود الله، وعندما نقرأ تفسير الآيات نفسها في تفسير الألوسي لا نرى أثرا لهذه الأبحاث فيما كتبه [(١)].
وفي الآية الكريمة ((هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة)) [(٢)] عرض الرازي تفصيلا لمذاهب السلف والخلف، ورجح تفسيرا يستند على الحقيقة، ومع ذلك فنحن لا نرى أثرا لهذه التأويلات في تفسير الألوسي، فقد مر سريعا على هذه الآية. ومذهبه في تفسيرها يختلف أساسا عن مذهب الرازي، فالألوسي يتبع مذهب السلف الذي يحمل هذه الآيات وأمثالها على المعنى اللائق به تعالى، منزها عن مشابهة المحدثات والتقيد بصفات الممكنات، بينما نرى الرازي يجزم أن الآية هي حكاية لاعتقاد بني إسرائيل في هذه المسألة [(٣)].
وإذا قارننا بين ما كتبه الرازي في تفسير الآية ((فمن حاجك من بعد ما جاءك من العلم...)) [(٤)] وما كتبه الألوسي نرى أن الرازي ذكر الربط بين هذه الآية والآية السابقة، ولم يذكر الألوسي ذلك، ودخل الرازي في مناقشات كلامية فلسفية لعقائد النصارى في إلهية عيسى والصلب، ولم يفعل الألوسي ذلك.
ملاحظة هامة: ومن ناحية التفسير بالمأثور نرى أن الألوسي يهتم به كثيرا، بينما الرازي لا يفعل ذلك.
ثم إن الرازي عرض بعض أقوال الشيعة في قولهم: أن قوله (أنفسنا) المقصود به علي رضي الله عنه، بينما الألوسي في مناقشة علمية دقيقة معهم في قولهم هذا [(٥)]. وعلى الرغم من أن الألوسي كان حريصا على تفنيد آراء الشيعة وردها ومناقشتها، نجد أنه لا يستفيد مما كتبه الرازي في هذا الموضوع، ولا يشير إليه [(٦)]. ويرجع هذا إلى أن منهج الألوسي في رد الشيعة يختلف عن منهج الرازي، فرد الألوسي عليهم يعتمد على ما في كتبهم، بينما يعتمد الرازي بالدرجة الأولى على القواعد العقلية [(٧)].
وإذا جئنا إلى آية الوضوء نجد أن الألوسي ينقل مذاهب الفقهاء من أهل السنة والإمامية حول غسل الأرجل أو مسحهما، ثم يقول: (ولا يخفى أن بحث الغسل والمسح مما كثر فيه الخصام، وطالما زلت فيه أقدام، وما ذكره الإمام رحمه الله – يقصد الرازي – يدل على أنه راجل في هذا الميدان، وضالع لا يطيق العروج إلى شادي ضليع تحقيق تبتهج به الخواطر والأذهان، فلنبسط الكلام في تحقيق ذلك رغما لأنوف الشيعة السالكين من كل السبل حالك، فنقول:...) ثم ردهم ردا محكما مفصلا مستفندا جميع أنواع الأدلة.
ومن يقارن بينما كتبه الرازي وما كتبه الألوسي يجد الفرق كبيرا، فقد اقتصر الأول في مناقشة الإمامية في حوالي صفحة، بينما الألوسي ردهم في حوالي سبع صفحات، وكما أن هنالك فرقا في الكمية يوجد في الكيفية أيضا [(٨)].
وإذا قارننا بين مناقشة الرازي لعقائد النصارى في ألوهية المسيح والأقانيم وغيرها، ومناقشة الألوسي لها نرى أن الألوسي قد توسع كثيرا، فهو يردهم بأدلة كثيرة، ويخوض معهم عباب موضوعات فلسفية معقدة [(٩)]. وأن مجموع ما كتبه الألوسي في هذا المجال يعتبر دراسة علمية

---

(١) (روح المعاني) ٢/٣٠، ٣٣، و (التفسير الكبير) ٣/٢٠٠-٢٢٨.
(٢) سورة البقرة:٢/ ٢١٠.
(٣) (روح المعاني) ٢/٩٨، و (التفسير الكبير) ٥/٢٣٢-٢٣٩.
(٤) سورة آل عمران:٣/ ٦١.
(٥) (روح المعاني) ٣/١٨٧-١٩٠، و (التفسير الكبير) ٨/٨٢-٨٥، وانظر ٨/٨٦، ٨٧ فقد ذكر الرازي مناقشته العلمية لمعلم الاثنى عشرية من الشيعة بالري، وأجاب عليه جوابا دقيقا، وقد ذكرت التفصيل في بحثي هذا (المأثور في تفسير الرازي...) عند كلامي عن محاربته للفرق الباطلة ومنها الشيعة في (المثال السابع) ص....؟؟؟؟؟؟؟ فالتمسه هناك.
(٦) (روح المعاني) ٥/١٢٤، و (التفسير الكبير) ١١/١٠.
تنبيه هام:
وقلت: (أي الباحث): وكلام الرازي هنا حول هذه الآية (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) [سورة النساء: ٩٥] ذكرته برمته في (المثال الخامس) عند كلامي عن محاربته للفرق الباطلة ومنها الشيعة، فالتمسه في رسالتي ص.....؟؟؟؟؟؟؟؟
وقول الدكتور محسن عبد الحميد: إن الرازي في ردوده على الشيعة يعتمد بالدرجة الأولى على القواعد العقلية، ولا شك في ذلك، فهو متكلم ومن أذكياء العالم، ولكنه ناقشهم بالقواعد الأصولية، وفي المسائل الفقهية، ولا يستهان بالرازي، فهو فقيه شافعي أصولي، وكفى (المحصول في أصول الفقه) شاهدا ودليلا، ومن أراد أن ينصف الرازي في الجانب الفقهي، فعليه ببحث مستقل يجمع فيه آيات الأحكام ومسائل الفقه والأصول تحت عنو { الجانب الفقهي في تفسير الرازي: دراسه وتحقيق }.
(٧) (الألوسي مفسرا) محسن عبد الحميد ٣١٣.
(٨) (روح المعاني) ٦/٧٣-٧٤، و (التفسير الكبير) ١١/١٦٢-١٦٣.
تنبيه هام:
قلت: هذا صحيح ولكن تفسير الرازي في هذه المسألة فتق المسائل في ذهن الإمام الألوسي، وكان سببا للمزيد من التفصيل نظرا لبيئته العلمية في العراق، حيث جدل الشيعة مع السنة المستمر، وكثرة مراجعهم وكتبهم الإمامية التي في المكتبات، والإمام الرازي وضع النقاط على الحروف ورؤس الأقلام لمن أراد العجالة، لأن الشيعة الإمامية لم يكن لها خطر كبير كما كان في العراق، فليس هذا منقصة للرازي، لأن له أغراض كثيرة في تفسيره شغلته عن التفصيل والإفاضة، فإن تفصيل هذه المسائل مدون في كتب الفقه والأصول، فامتنع عن الاستطراد في ذلك، فلا يؤاخذ على ذلك، ولا تكون منقصة وعيبا في تفسيره !
(٩) (روح المعاني) ٦/٢٥، ٢٦، و (التفسير الكبير) ١١/١١٦.
تنبيه هام:
يمكن مراجعة ردود الرازي على فرق النصارى وعقائدهم الباطلة في رسالتي ص....؟؟؟؟؟؟؟. وإن الفخر الرازي قد فصل في أماكن أخرى وذكر في هذا المقام شيئا إجماليا، وما ذكره كان الاساس والفكرة التي بنى عليها الإمام الألوسي بحثه في هذا المقام، والإمام

لعقائد النصارى[1].

وينقل الألوسي أحيانا من الرازي أمورا وشبهات أثيرت في مسألة معينة، ولا يجد أجوبة الرازي شافية ففي قوله تعالى ((فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع))[2] ذكر الرازي شبه المجوزين التزوج بأي عدد، وأطال الكلام في ذلك إلا أنه لم يأت بما يشرح صدر الألوسي ويريح فكره، فانبرى هو للجواب وناقش الرازي في ضعف ردوده عليهم[3].

ويرد الألوسي على الرازي في موضوعات عدة، ففي سبب الاختلاف بين الآية الكريمة ((وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين، فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون))[4]، والآية الكريمة في سورة الأعراف ((وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين، فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون))[5] ذكر الرازي الفروق بين الآيتين والدواعي البلاغية لها، وقد نقل الألوسي هذه الوجوه باختصار فقال: (وقد ذكر مولانا الإمام الرازي رحمه الله تعالى أن هذه الآية ذكرت في الأعراف مع مخالفة من وجوه:

الأول: قال هنا (وإذ قلنا) لما قدم ذكر النعم، فلابد من ذكر المنعم، وهناك (وإذ قيل) إذ لا إبهام بعد تقديم التصريح به. **الثاني:** قال هنا (ادخلوا) وهناك (اسكنوا) لأن الدخول مقدم، ولذا قدم وضعا المقدم هنا. **الثالث:** قال هنا (خطاياكم) بجمع الكثرة، لما أضاف ذلك القول إلى نفسه، واللائق بجوده غفران الذنوب الكثيرة، وهناك (خطيئاتكم) بجمع القلة، إذ لم يصرح بالفاعل. **الرابع:** قال هنا (رغدا) دون هناك، لإسناد الفعل إلى نفسه هنا، فناسب ذكر الإنعام الأعظم وعدم الإسناد هناك. **الخامس:** قال هناك (ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) وهنا بالعكس، لأن الواو لمطلق الجمع، وأيضا المخاطبون يحتمل أن يكون بعضهم مذنبين والبعض الآخر ما كانوا كذلك، فالمذنب لابد وأن يكون اشتغاله بحط الذنب مقدما على اشتغاله بالعبادة، فلا جرم كان تكليف هؤلاء أن يقولوا (حطة) ثم يدخلوا، وأما الذي لا يكون مذنبا، فالأولى به أن ينشغل أولا بالعبادة ثم يذكر التوبة ثانيا، للهضم وإزالة العجب، فهؤلاء يجب أن يدخلوا، ثم يقولوا..

فلما احتمل كون أولئك المخاطبين منقسمين إلى ذين القسمين، لا جرم ذكر حكم كل واحد منهما في سورة أخرى. **السادس:** قال هناك (وسنزيد المحسنين) – بالواو – وهناك بدونه، إذ جعل هنا المغفرة مع الزيادة جزاء واحدا لمجموع الفعلين، وأما هناك فالمغفرة جزاء قول (حطة) والزيادة جزاء الدخول، فترك الواو يفيد توزع كل من الجزاءين على كل من الشرطين. **السابع:** قال هناك (الذين ظلموا منهم) وهنا لم يذكر (منهم) لأن أول القصة هناك مبني على التخصيص بمن، حيث قال ((ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق))[6]، فخص في آخر الكلام ليطابق أوله، ولما لم يذكر في الآيات التي قيل (فبدل) هناك تمييزا وتخصيصا، لم يذكر في آخر القصة ذلك. الثامن: قال هنا (فأنزلنا) وهناك (فأرسلنا) لأن الإنزال يفيد حدوثه في أول الأمر، والإرسال يفيد تسليحه عليهم، واستأصله لهم، وذلك يكون في الآخرة. التاسع: قال هنا (فكلوا) بالفاء، وهناك بالواو لما مر في ((فكلا منها رغدا))[7] وهو أن كل عطف عليه شيء، وكان الفعل بمنزلة الشرط، وذلك الشيء بمنزلة الجزاء، عطف الثاني على الأول بالفاء دون الواو، فلما تعلق الأكل بالدخول قيل في سورة البقرة (فكلوا) ولما لم يتعلق الأكل بالسكون في الأعراف قيل (وكلوا). العاشر: قال هنا (يفسقون) وهناك (يظلمون) لأنه لما بين هنا كون الفسق ظلما، اكتفى بلفظ الظلم هناك.

وفند الألوسي هذه الوجوه بقوله: (ولا يخفى ما في هذه الأجوبة من النظر، أما في الأول والثاني والثامن والعاشر: فلأنها تصح إذا كانت سورة متقدمة على سورة الأعراف نزولا، كما أنها متقدمة عليه ترتيبا، وليس كذلك، فإن سورة البقرة كلها مدنية، وسورة الأعراف كلها مدنية إلا ثمان آيات من قوله تعالى ((واسألهم عن القرية...)) إلى قوله تعالى ((وإذ نتقنا الجبل فوقهم))[8]، وقوله تعالى ((اسكنوا هذه القرية))[9] داخل في الآيات المكية، فحينئذ لا تصح الأجوبة المذكورة.

وأما ما ذكر في التاسع: فيرد عليه منع تعلق الأكل بالسكون، لأنهم إذا سكنوا القرية تتسبب سكناهم – للأكل – منها كما ذكر الزمخشري، فقد جمعوا في الوجود بين سكناها والأكل منها، فحينئذ لا فرق بين (كلوا) و (فكلوا) فلا يتم الجواب.

وأما الثالث: فلأنه تعالى وإن قال في الأعراف (وإذ قيل) لكنه قال في السورتين (نغفر لكم) وأضاف الغفران إلى نفسه، فبحكم تلك

هذا منقصة وعيبا في تفسير الرازي، فإنه امتنع عن الاستطراد فيما هو مدون !!

(١) (الألوسي مفسرا) محسن عبد الحميد ٣٢٠.

(٢) سورة النساء:٤/ ٣٠.

(٣) (روح المعاني) ٤/٢٩٢، و (التفسير الكبير) ٩/١٧٤، ١٧٥.

(٤) سورة البقرة:٢/ ٥٨-٥٩.

(٥) سورة الأعراف:٧/ ١٦١-١٦٢.

(٦) سورة الأعراف:٧/ ١٥٩.

(٧) سورة البقرة:٢/ ٥٨.

(٨) سورة الأعراف:٧/ [illegible]

اللباقة ينبغي أن يذكر في السورتين – جمع الكثرة – بل لا شك إن رعاية (نغفر لكم) أولى من رعاية (وإذ قيل لهم) لتعلق الغفران بالخطايا – كما لا يخفى على العارف بالمزايا.

وأما الرابع: فلأنه تعالى وإن لم يسند الفعل إلى نفسه تعالى، لكنه مسند إليه في نفس الأمر، فينبغي أن يذكر الإنعام الأعظم في السورتين.

وأما الخامس: فلأن القصة واحدة، وكون بعضهم مذنبين وبعضهم غير مذنبين محقق، فعلى مقتضى ما ذكر ينبغي أن يذكر ((وقولوا حطة))[1] مقدما في السورتين.

وأما السادس: فلأن القصة واحدة، وأن الواو لمطلق الجمع، وفي قوله تعالى (نغفر) في مقابلة (قولوا) سواء قدم أو أخر، وقوله تعالى (وسنزيد) في مقابلة (وادخلوا) سواء ذكر الواو أو ترك.

وأما السابع: فلأنه تعالى قد ذكر هنا قبل (فبدل) ما يدل على التخصيص والتمييز، حيث قال سبحانه وتعالى ((وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم...))[2] بكافات الخطاب وصيغته، فاللائق حينئذ أن يذكر لفظ منهم أيضا [3].

وفي البحث الطويل الذي كتبه الرازي حول السحر وأنواعه، لا نرى الألوسي قد سلخه ونقله، وإنما نقل عنه رأيه في تعلم السحر وميله إلى إباحته، ثم رده في ذلك، وفند بقوله. يقول الألوسي: (وإليه مال الإمام الرازي قائلا: اتفق المحققون على أن العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور، لأن العلم لذاته شريف، لعموم قوله تعالى ((هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون))[4] ولو لم يعلم السحر لما أمكنه الفرق بينه وبين المعجزة، والعلم بكون المعجز معجزا واجب. وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب، فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجبا، وما يكون واجبا كيف يكون حراما وقبيحا؟) قال الألوسي: وفيما قاله رحمه الله نظر:

أما (أولا) فلأنا لا ندعي أنه قبيح لذاته، وإنما قبحه باعتبار ما يترتب عليه، فتحريمه من باب سد الذرائع، وأما (ثانيا) فلأن توقف الفرق بينه وبين المعجزة على العلم به ممنوع. ألا ترى أن أكثر العلماء أو كلهم إلا النادر عرفوا الفرق بينهما ولم يعرفوا علم السحر. وكفى فارقا بينهما ما تقدم، ولو كان تعلمه واجبا لذلك لرأيت أعلم الناس به الصدر الأول، مع أنهم لم ينقل عنهم شئ من ذلك، أفتراهم أخلوا بهذا الواجب؟ وأتى به هذا القائل، أو أنه أخل به كما أخلوا؟ وأما (ثالثا) فلأن ما نقل عن بعضهم غير صحيح، لأن إفتاء المفتي بوجوب القود أو عدمه لا يستلزم معرفته علم السحر، لأن صورة إفتائه – على ما ذكره – العلامة ابن حجر – إن شهد عدلان عرفا السحر وتابا منه أنه يقتل غالبا قتل السحر وإلا فلا [5].

وفي تفسير الآية الكريمة ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا))[6] عرض مختصر لما عرضه الرازي حول إجماع جمهور المعتزلة وجمهور أهل السنة بهذه الآية، على أن إجماع الأمة حجة، ولم يؤيد الألوسي هذا الرأي كالرازي، وإنما قال: (على أن من نظر بعين الإنصاف لم ير في الآية أكثر من دلالتها على أفضلية هذه الأمة على سائر الأمم، وذلك لا يدل على حجية الإجماع ولا عدمها)[7].

وهناك فروق أخرى بين التفسيرين، منها: أن الألوسي مصادره كثيرة ومتنوعة، ونقولاته منها تكون جانبا كبيرا من تفسيره، فهي دائرة معارف في التفسير، اتبع فيه أسلوب المنهج الموسوعي أو الجمعي [8]، أما تفسير الرازي فإن آراءه الخاصة، واستنباطاته الكثيرة، وتحليقاته العقلية المتنوعة، تغلب في تفسيره نقولاته من المصادر التي اعتمد عليها. فشخصية الرازي في تفسيره أبرز وأوضح من شخصية الألوسي في تفسيره، ومن هنا أحكم أن تفسير الألوسي ليس نسخة من تفسير الرازي كما قالوا، وإنما اعتمد عليه مصدرا مهما من مصادر تفسيره.

ومنها أن الألوسي أضاف في تفسيره نتاج قرن من التفسير بعد الرازي، وخاصة في الموضوعات الفلكية والعلمية التي توصل إليها العلم الحديث في زمانه [9]، ومنها أن الألوسي يكثر من القضايا اللغوية والنحوية، بينما الرازي يذكر منها بقدر ما نحتاج إليها، ومنها أن الألوسي اهتم بالتفسيرات الإشارية كثيرا، بينما نجد أن الرازي لا يذكر إلا نادرا.

وهنالك فرق آخر مهم جدا، وهو أن الألوسي كان محدثا بارعا وعالما ناقدا، وخبيرا بأقوال السلف، والتفسير بالمأثور يكون جانبا من جوانب تفسيره، بينما نجد نقص الرازي واضحا في هذا المجال [10].

---

(١) سورة الأعراف:٧/ ١٦١.
(٢) سورة البقرة:٢/ ٥٧.
(٣) (روح المعاني) ١/٢٦٧-٢٦٨.
(٤) سورة الزمر:٣٩/ ٩.
(٥) (روح المعاني) ١/٢٣٩، ٢٤٠.
(٦) سورة البقرة:٢/ ١٤٣.
(٧) (روح المعاني) ٢/٤، و (التفسير الكبير) ٤/١١٠.
(٨) (الألوسي مفسرا) ١٦٦.
(٩) (الألوسي مفسرا) ٣١١، ٣١٢.

تنبيه: وانظر إلى تبصرة الباحث في الهامش [١] حول تأثر الألوسي بالرازي.

الفرع الثاني: تأثيره في محمد رشيد رضا [٢]، صاحب تفسير (المنار)

وتفسير السيد محمد رشيد رضا المشهور بـ (المنار) هو ثاني تفسير مهم بعد تفسير الألوسي تأثر بتفسير الرازي تأثرا واضحا، فلقد اعتمده مصدرا مهما من مصادره، وسبب ذلك أن السيد رشيد كان أبرز مفسر في مدرسة الإمام محمد عبده، ومن المعلوم أن استعمال العقل في مسائل الدين، وفهم آيات القرآن الكريم كان ركنا أساسيا من أركان هذه المدرسة، فلم يكن غريبا أن يلجأ إلى الرازي الذي يعتبر من أبرز العقليين في الزمن الماضي.

لقد وقف صاحب المنار موقفين: موقفا إيجابيا وموقفا سلبيا. أما موقفه الإيجابي، فإنه يتمثل في نقولاته الكثيرة منه، والاعتماد عليه في توضيح بعض القضايا، فهو ينقل عنه كلامه عن النظم الذي اهتم به الرازي اهتماما شديدا، وله فيه مذهب إعجازي على ما شرحناه، ففي قوله تعالى ((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)) [٣] نقل وجهين ذكرهما الرازي في اتصال هذه الآية بما قبلها، ولم يكتف بالنقل بل صححهما أيضا [٤].

وينقل عنه موضوعات بلاغية كالفوارق الست التي ذكرها بين الآية الكريمة ((ولكم في القصاص حياة)) [٥]، وبين القول الجاهلي[القتل أنفى من القتل] [٦]، ويقتبس منه النكت البلاغية التي يذكرها أو ينقلها عن علماء آخرين [١].

---

(١) تبصرة الباحث حول تأثر الألوسي بالرازي

أقول: وبالله التوفيق، لا نغالي إذا قلنا إن الإمام الألوسي ضم في ثنايا وطيات تفسيره (روح المعاني) تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) ومقاصده، فالنقول التي صرح بها الألوسي بإضافتها للرازي كثيرة من أن تحصى، وما لم يصرح الألوسي بإضافته للرازي فكثيرة جدا، ولكنه كان كثير الحيطة إذا يقول: (قال بعضهم)، (وقال بعض المحققين)، (وقال الإمام)، ويقصد بذلك الرازي، فقد كان كثير الإعجاب به، لذا كان يقول في تفسيره (روح المعاني): (ولمولانا العلامة فخر الدين الرازي....) إلى غير ذلك من العبارات المدح والثناء.

تنبيه:

ولكن لا نعني بما قدمناه أن الألوسي سلخ تفسيره من تفسير الرازي، وأخذه من تفسير (مفاتيح الغيب) وحذف منه كثيرا من الزوائد، وأضاف إليه شيئا من أقوال السلف وجملة من تفاسير الصوفية، كما قال بعض المتطرفين الذين ظلموا الإمام الألوسي، فإن الإمام الألوسي قد تناول في تفسيره أقوال المستشرقين بما لم يتناوله غيره – رحمه الله –، ولو أراد الألوسي سلخ تفسيره من تفسير الرازي لما استغرق هذا الوقت الطويل في تصنيفه، وهو خمس عشرة سنة.

ولكن تأثره بالفخر الرازي تأثر كبير، وإن خالفه ورد عليه بردود كثيرة، وهذه بعض الإحالات على نماذج، فالتمسها بالتفصيل لتقف على حقيقة مرادنا لضيق المقام في تفسير الألوسي والرازي.

نقول لايصرح الألوسي بعزوها للرازي، وهي من (التفسير الكبير): قال الألوسي في تفسير قوله تعالى (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطار) [سورة النساء: ٢٠]: ومفهوم الشرط غيراد مراد على ما نص عليه بعض المحققين، وإنما ذكر لأن تلك الحالة قد يتوهم فيها الأخذ فنبهوا على حكم ذلك. (روح المعاني). قلنا: وهذا موجود في مفاتيح الغيب، ولعل مراد الألوسي ببعض المحققين هو الإمام الرازي، وانظر عبارة الرازي في الآية لتعلم صدق ما قلنا، انظر (التفسير الكبير) ١٠/١٣.

وأما النقول التي يناقشها الألوسي ويردها فكثيرة جدا، وأكثر هذه الردود في إيراده الأحاديث السقيمة في تفسيره، لأن الإمام الألوسي محدثا، وفارس هذا الميدان، وقد رد الألوسي على الرازي في مسائل كثيرة من اللطائف والاستنباطات، مع أنه ذكر أضعاف أضعافها في تفسيره (روح المعاني) – غفر الله لهما – آمين.

ونجده بعد أن يرد على الرازي وينصر القول الذي رآه يرجع فيقول: ورأي الرازي يمكن أن يكون قولا في الآية، والآية تحتمله. وانظر ما نقله الألوسي عن الرازي عند تفسير قوله تعالى (ذلك الكتاب لا ريب فيه) [سورة البقرة: ٢]، انظر (روح المعاني) للألوسي ١/١٠٦، وانظر ما ذكره الرازي في (التفسير الكبير) ٢/١٨–١٩.

وقد رد الألوسي على الرازي في تفسير سورة الفاتحة في مسائل كثيرة، منها ما قاله: وأطال الرازي في هذا المقام، وأورد ستة عشر حجة لإثبات (البسملة) من الفاتحة. قال الالوسي: (فها أنا بتوفيق الله راده ولا فخر، وناصر مذهبي بتأييد الله تعالى، ومنه التأييد والنصر). (روح المعاني) ١/٣٩، وقال أيضا: (والعجيب منه ست حجج لإثبات الجبر هي أخفى من العدم). (روح المعاني) ١/٤٦، ثم قال الألوسي: (إنه رحمه الله – أي الرازي – ذكر كلاما لا ينفع إلا في تكثير السواد، وإرهاب ضعفاءالطلبة بجيوش المداد). (روح المعاني) ١/٤٧.

وبعد رد الألوسي على الرازي في قوله تعالى (إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب) [سورة ص: ٣٢] في عود ضمير (توارت) للخيل لا (للشمس) قال الألوسي: أنا تعجبي منه – أي الرازي – أشد تعجبه من الناس، حيث خفي عليه حسن الوجه الذي استحسنه الجمهور، ولم يطلع على ما ورد فيه من الأخبار الحسان، وظن أن القول مناف للقول بعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، حتى قال ما قال، ورشق على الجمهور النبال، ثم بعد ذلك قال: نعم ما ذكره في الآية وجه ممكن فيها على بعد إذا قطع النظر عن الأخبار، وما جاء عن السلف من الآثار، ثم بين أن علمه لا ينكر. (روح المعاني) ٢٣/١٩٧–١٩٨، وانظر (التفسير الكبير) ٢٦/٢٠٤–٢٠٥.

(٢) محمد رشيد رضا: بغدادي الأصل، الحسيني النسب، ولد في القلمون من أعمال طرابلس الشام ثم رحل إلى مصر، وتتلمذ على يد الشيخ محمد عبده، أشهر آثاره (مجلة المنار) أصدر منها ٣٤ عددا، و (تفسير القرآن الحكيم) في إثني عشر مجلدا، اشتهر باسم (تفسير المنار) ولم يكمله، وتوفي سنة ١٣٥٤هـ. (الأعلام) للزركلي ٦/٣٦١.

(٣) سورة آل عمران:٣/ ١٠٣.

(٤) (تفسير المنار) لمحمد رشيد رضا ٤/٤٩، وراجع على سبيل المثال ٤/١٣٨، ٢٧٣، ٢٧٨، ٣١٢، وكذلك ٥/١٣٥، ٣٠٧، وكذا ٧/١٠٠، ١١٦، ١٢٥، ٢١٩، ٣٨٩.

ويستعين به في الناحية اللغوية بالشواهد التي يذكرها الرازي في استعمال كلمات معينة [٢]، وينقل أمورا فقهية يؤردها الرازي، فمثلا ينقل عنه معارضة مجاهد ومسلم لرأي الجمهور في المتوفى عنها زوجها وتفضيله لرأي مجاهد. وبما أن الرازي شافعي يعرض في تفسيره وجهة النظر الشافعية مفصلا، فإن صاحب المنار ينقل عنه أقوال الإمام الشافعي [٣].

ويعتمد عليه في عرضه لمسائل أصولية، فمثلا استخرج الرازي أن أصول الشريعة الأربعة من كتاب وسنة وإجماع وقياس موجودة في القرآن الكريم. فالكتاب والسنة من قوله تعالى ((أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)) [٤]، وهم أهل الحل والعقد، وهو الإجماع. وقوله تعالى ((فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله وإلى الرسول)) [٥]، يدل على أن القياس حجة [٦].

وينقل عنه استنباطاته من الآيات، ففي قوله تعالى ((أفلا يتدبرون القرآن)) [٧]، قال الرازي: دلت الآية على وجوب النظر والاستدلال، وعلى القول بفساد التقليد، لأنه تعالى أمر المنافقين بالاستدلال بهذا الدليل على صحة نبوته، وإذا كان لابد من في صحة نبوته من استدلال فأن تحتاج في معرفة ذات الله وصفاته إلى الاستدلال كان أولى. قال السيد: (الأمر كمال قال الرازي، وأكبر مما قال) [٨].

وينقل عنه مسائل في أصول الدين، فمثلا في تفسير إحدى الآيات اقتبس منه أقوال العلماء في دلالة القرآن على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم [٩]. وينقل عنه خمسة وجوه في تفسير الشفاعة، وصفحات كاملة من تفسيره لقوله تعالى ((والله أعلم بالظالمين)) [١٠]، وما نقله عن الحكماء، يريد به إثبات الغيب لله تعالى على طريقتهم [١١].

ويبدأ السيد رشيد تفسيره للآية أحيانا بذكر رأي الرازي، ففي قوله تعالى ((وإذ أخذ الله ميثاق النبين)) [١٢] نقل قول الرازي: في أن المقصود من هذه الآيات تمديد تقرير الأشياء المعروفة عند أهل الكتاب مما يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قطعا لعذرهم وإظهارا لعنادهم [١٣].

وفي قوله تعالى ((وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون)) [١٤]، نقل رأي الرازي: في أن الله تعالى أضاف الرحمة إلى نفسه دون العذاب، وذكر علة العذاب وسببه، وهو قوله تعالى ((بما كنتم تكفرون)) [١٥]... [١٦].

وفي قوله تعالى ((فأولئك أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء)) [١٧]، نقل قول الرازي: في أنه لا يجوز أن يراد بالشهيد هنا من قتله الكفار في الحرب، فالشهيد هنا فعيل بمعنى الفاعل، وهو الذي يشهد بصحة دين الله تارة بالحجة والبيان وأخرى بالسيف والسنان، فالشهداء هم القائمون بالقسط، وهم الذين ذكرهم الله ((شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط)) [١٨]... [١٩].

واستفاد السيد من أجوبة الرازي على أسئلة أثارها حول أمر معين في تركيب الآية.. ففي قوله تعالى ((تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)) [٢٠]، أورد سبب تقديم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله في الذكر، مع أن الإيمان بالله لابد أن يكون مقدما على كل الطاعات [٢١].

ويلجأ السيد إلى الاستعانة بالرازي في الآراء التي كان يثيرها في زمانه لأصلاح حال المسلمين في شتى نواحي الحياة، ففي قوله تعالى ((إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها)) [٢٢]، ينقل قول الرازي: ويدخل في هذا القسم عدل الأمراء مع رعيتهم، وعدل العلماء مع العوام، بأن لا يحملوهم على التعصبات الباطلة، بل يرشدونهم إلى اعتقادات وأعمال تنفعهم في دنياهم وأخراهم. فعلى هذا يكون العلماء

---

(١) (تفسير المنار) ٧/٣٣٠.
(٢) (تفسير المنار) ٢/٤٤٨.
(٣) (تفسير المنار) ٥/١٧٥.
(٤) سورة النساء:٤/ ٥٩.
(٥) سورة النساء:٤/ ٥٩.
(٦) (تفسير المنار) ٥/٢٠٤.
(٧) سورة النساء:٤/ ٨٢.
(٨) (تفسير المنار) ٥/٢٩٦، وانظر أيضا ١٠/٢١٦.
(٩) (تفسير المنار) ٥/٢٩٠.
(١٠) سورة الأنعام:٦/ ٥٨.
(١١) (تفسير المنار) ٧/٤٥٩ وما بعدها.
(١٢) سورة آل عمران:٣/ ٨١.
(١٣) (تفسير المنار) ٣/٣٤٩.
(١٤) سورة آل عمران:٣/ ١٠٧.
(١٥) سورة آل عمران:٣/ ١٠٦.
(١٦) (تفسير المنار) ٤/٥٥.
(١٧) سورة النساء:٤/ ٦٩.
(١٨) سور آل عمران:٣/ ١٨.
(١٩) (تفسير المنار) ٥/٢٤٥، ٢٤٦.
(٢٠) سورة آل عمران:٣/ ١١٠.
(٢١) [illegible]

الذين يعلمون مسائل الخلاف التي تثير التعصب بينهم، والذين لا يعلمونهم ما ينفعهم في آخرهم من المواعظ والأحكام التي تقوي إيمانهم، وتنفرهم عن الشرور وترغبهم في الخيرات، كل أولئك العلماء من الخائنين للأمة [١].

وفي قوله تعالى ((ترهبون به عدو الله وعدوكم)) [٢]، يستحسن تعليلات الرازي وينقلها بالتفصيل باعداد هذه الأشياء ومدى الفائدة التي يجنيها المجتمع الإسلامي من ورائها [٣].

وفي قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)) [٤]، ينقل عنه بالتفصيل توجيهاته لهذه الآية، وتفنيده قول من قال: إن المراد بأولي الأمر الأمراء والسلاطين، وإنما هو أهل الحد والعقد من الأمة. وكان السيد رشيد يستأنس كثيرا بمثل هذا الكلام في الفلسفة السياسية للدولة الإسلامية، لدعم أقواله في محاربة الظالمين، والعلماء الجاهلين الذين كانوا يشهرون هذه الآية بالباطل في وجه كل من عارضهم ووقف أمام جهلهم [٥].

ومن هذا الباب نقله ما كتبه الرازي في مضار الخمر مفصلا، ومن المعلوم أن السكر في هذا العصر يشكل داءا اجتماعيا خطيرا يفتك بالمجتمع الإسلامي [٦]. وينقل عنه كلاما طويلا حول وجوب الاستدلال المستقل، وعدم الركون إلى التقليد، ومثل هذا الاتجاه كان يفيده في محاربة المقلدين من علماء عصره والصوفية وغيرهم [٧].

وأما موقفه السلبي منه، فيتمثل في ردوده الكثيرة عليه، واختلافه معه في قضايا مهمة، ففي قوله تعالى ((قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب)) [٨]، يقول الرازي: إن الرسل أرادوا أنه يكن لهم من حقيقة حال أممهم إلا الظن الذي هو ظاهر حالهم لا العلم القطعي الذي يتوقف على معرفة الظاهر والباطن. قال السيد: ونقول: إن هذا رأي ضعيف وأن بنى على اصطلاح أهل الكلام والأصول في تفسير الظن والعلم [٩].

ويدخل السيد في مناقشات حامية مع الرازي في بعض القضايا التي بالنبوة، ففي قوله تعالى ((وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه)) [١٠]، قال الرازي: إن هذه الآيات تدل على أن معارف الأنبياء بربهم استدلالية لا ضرورية، وإلا لما احتاج إبراهيم إلى الاستدلال، وعلى أنه لا طريق إلى معرفة الله تعالى إلا النظر والاستدلال بأحوال المخلوقات، إذ لو أمكن تحصيلها بغير ذلك لما عدل عليه الصلاة والسلام إلى هذه الطريقة. قال السيد: وقد علم مما فسر به الآيات بطلان الحصر في هذين الزعمين، وبطلان غيره من مزاعمه النظرية، والحق أن معرفة الله تعالى لا تحصل على الوجه الصحيح إلا بتعليم الوحي، وعلم الأنبياء به ضروري لا نظري، فقد علمهم ما لم يكونوا يعلمون بنظرهم من المسائل، وعلمهم ما يثبتونها به من الحجج العقلية والدلائل، ولكن من طرق دعوتهم إلى ما هداهم إليه، ومن استدلالهم عليه بعد إعلامهم به ما هو كسبي لهم يؤدونه بنظرهم واستدلالهم [١١].

وكذلك يرده في تفسيره لقوله تعالى ((ومن يتبغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه)) [١٢]، والذي أورد فيه إشكالا ثم أجاب عنه، فقال: واعلم أن ظاهر الآية يدل على أن الإيمان هو الإسلام، إذ لو كان الإيمان غير الإسلام لوجب أن لا يكون الإيمان مقبولا لقوله تعالى (ومن يتبغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه) إلا أن ظاهر قوله تعالى ((قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا)) [١٣] يقتضي كون الإسلام مغايرا للإيمان، ووجه التوفيق بينهما، أن تحمل الآية الأولى على العرف الشرعي والآية الثانية على الوضع اللغوي. ثم نقل السيد آراءه من تفاسيره لآيات أخرى موادها أن الإيمان والإسلام واحد، قال: وأنت ترى أن في كلامه اضطرابا، وسببه تزاحم الاصطلاحات الكلامية والإطلاقات اللغوية في ذهنه. ثم بين أن مفهومي الإسلام والإيمان متباينان، وفصل القول في ذلك [١٤].

وينتقد السيد الرازي في اتجاهه الكلامي، ففي قوله تعالى ((ولما يأتهم تأويله)) [١٥]، قال الرازي: قال أهل التحقيق قوله (لما يأتهم تأويله) يدل على أن من كان غير عارف بالتأويلات وقع في الكفر والبدعة، لأن ظواهر النصوص قد يوجد فيها ما تكون متعارضة، فإذا لم يعرف

---

(١) (تفسير المنار) ١٧٦/٥.
(٢) سورة الأنفال:٨/ ٦٠.
(٣) (تفسير المنار) ٧٤/١٠.
(٤) سورة النساء:٤/ ٥٩.
(٥) (تفسير المنار) ١٨٣/٥-١٨٦.
(٦) (تفسير المنار) ٦١/٧.
(٧) (تفسير المنار) ٤٢٩/١٠-٤٣٠.
(٨) سورة المائدة:٥/ ١٠٩.
(٩) (تفسير المنار) ٢٤٣/٧.
(١٠) سورة الأنعام:٦/ ٨٣.
(١١) (تفسير المنار) ٥٨٤/٧.
(١٢) سورة آل عمران:٣/ ٨٥.
(١٣) سورة الحجرات:١٤/٤٩

الإنسان وجه التأويل فيها وقع قلبه أن هذا الكتاب ليس بحق، أما إذا عرف وجه التأويل، طبق التنزيل على التأويل، فيصير نورا على نور يهدي الله لنوره من يشاء. قال السيد: وهذا القول الذي عزاه إلى أهل التحقيق باطل بعيد عن الحق، وحكم على كتاب الله بما عابه من اتباع الظن وما أهل التحقيق في عرفه الانظار علم الكلام المبتدع، وهو ظلمات بعضها على بعض ما ولد البدع المضلة إلا الاشتغال به. وهذا التأويل الذي قال فيه ما قال، لا يصح في اللغة ولا أصل له في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في المأثور عن أصحابه رضي الله عنهم ولا عن سلف الأمة [(١)].

ويؤاخذ السيد الرازي على أنه يفسر القرآن وعقله ممتلئ بنظريات الكلام وجدل الاصطلاحات الحادثة، فيقع في هفوات كثيرة، ففي قوله تعالى ((وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)) [(٢)]، قال: هذه الآية دليل على حجية القياس، وقد فرع على هذه المسألة أربعة فروع: الأول: إن في أحكام الحوادث ما لا يعرف بالنص. والثاني: أن الاستنباط حجة. والثالث: أن العامي يجب أن يقلد العلماء في أحكام المواريث. والرابع: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مكلفا باستنباط الأحكام لأول الأمر. قال السيد: هذا شاهد من أفصح الشواهد على ما بيناه قبل، من سبب غلط المفسرين وبعدهم عن فهم الكثير من آيات الكتاب المبين بتفسيره بالاصطلاحات المستحدثة، فأهل الأصول والفقه اصطلحوا على معنى خاص لكلمة الاستنباط فلما أورد هذا اللفظ في هذه الآية حمل مثل الرازي على فطنته أن يخرج بها عن طريقها، ويسيريها في طريق آخر ذي شعاب كثيرة، يضل فيها السائل حتى لا مطمع في رجوعه إلى الطريق السوي [(٣)].

وكذلك فإنه يغفل مثلا ع معنى الإله في أصل اللغة، ويستعملها بلوازم معناها العرفية، فالرازي يفسره خالقا ومدبرا لأمر العالم كله، بينما الإله في اللغة يعني المعبود مطلقا، ولم يكن أحد من العرب الذين سموا أصنامهم وغيرها من معبوداتهم آلهة، يعتقد أن اللات والعزى أو هبلا خلق شيئا من العالم، أو يدبر أمرا من أموره، وإنما تدبير العالم يدخل في معنى لفظ الرب [(٤)].

تنبيه: انظر تبطرة الباحث حول تأثر الشيخ محمد رضا بالرازي في الهامش [(٥)].

الفرع الثالث: تأثيره في الإمام البيضاي [(٦)]

وأما القاضي البيضاوي فقد اختصر تفسيره من تفسيري الزمخشري والرازي، أخذ من الأول بالدرجة الأولى الأمور اللغوية والبيانية،

---

(١) (تفسير المنار) ١١/٣٧٤.
(٢) سورة النساء:٤/ ٨٣.
(٣) (تفسير المنار) ٥/٣٠٠.
(٤) (تفسير المنار) ٩/١١٠.
(٥) تبصرة الباحث حول تأثر الإمام محمد رشيد رضا بالرازي
في الحقيقة أن الإمام محمد رشيد رضا قد استفاد ونقل من تفسير الرازي في أماكن متعددة في تفسيره، ولكنه كان في بعض الأحيان بنقده على عادة [دعاة التجديد] ولو نظرنا بعين الإنصاف، فما من موضع نقد فيه الإمام الرازي إلا وصاحب المنار قد قال بأمثال ما وقع فيه الرازي، فالتجديد لا يكون بحمل لواء الهدم لما سبق، وسنضرب بعض الأمثلة لنضع النقاط على الحروف.
المثال الأول: عند قوله تعالى (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) [سورة هود: ١١٣] قال محمد رشيد رضا: قال الرازي الشافعي المتوفى ٦٠٦هـ في تفسيره الكبير (مفاتيح الغيب) الركون: هو السكون إلى الشئ والميل إليه بالمحبة، ونقيضه النفور عنه، قال المحققون: الركون المنهي عنه، هو الرضا بما عليه الظلمة والظلم، وتحسين تلك الطريقة وتزينها عندهم وعند غيرهم، ومشاركتهم في شئ من تلك الأبواب، فأما مداخلتهم لدفع ضر، أو اجتلاب منفعة عاجلة، فغير داخل في الركون، ومعنى قوله (فتمسكم النار) أي أنكم إن كنتم إليهم فهذه عاقبة الركون. واعلم أن الله حكم بأن من ركن إلى الظلمة لابد وأن تمسه النار، وإن كان كذلك فكيف حال الظالم نفسه.
ثم يقول صاحب (المنار): وتبع الإمام خصمه المعتزلي (الزمخشري) فأساء التقليد، واختصر على خلاف عادته، ما أفاد بل زاد عليه الاعتذار لطلاب المنافع، ودرء المضار من الظالمين، فأخرج مداخلتهم من جريمة الركون إليهم، وهل يداخلهم أحد إلا لهذا؟ اهـ انظر (تفسير المنار) ١٢/١٧٦، وانظر ما نقله محمد رشيد رضا من (التفسير الكبير) ١٨/١٧١، ١٧٢.
ثم يقول الباحث: ولا ندري بما نعلق على عبارة الشيخ محمد رشيد رضا، فيمكن أن يكون الجواب: (إن الدخول على الظلمة له حالتان: الحالة الأولى: لقضاء المصالح ولا يلزم من هذا إقرارهم على ما هم عليه ولا الرضا بظلمهم. والحالة الثانية: الدخول عليهم لمؤانستهم ومدحهم وهلم جرا. والحالة الأولى هي التي قصدها الرازي، ولا يرتاب مؤمن في جوازها، فمنذ ضياع الخلافة الراشدة يدخل الناس على حكام الجور لقضاء المصالح، وقد صلى ابن عمر رضي الله عنه، وهو من زهاد الصحابة وعبادهم خلف الحجاج الظالم الجائر، وليس هذا من الركون في شئ.
المثال الثاني: وقال عند تفسير البسملة: وقد ذكر الرازي في تفسيره سبع عشرة حجة على إثبات البسملة من الفاتحة، منها القوية ومنها الضعيفة. (تفسير المنار) ١/٩٠.
المثال الثالث: ونرى محمد رشيد رضا رغم هذا يثني على الإمام الرازي في مقدمة تفسيره، فيقول: التفسير له وجوه شتى:... وسادها: الكلام في أصول العقائد، ومقارعة الطوائف الزائغين ومحاجة المخالفين، وللإمام الرازي العناية الكبرى بهذا النوع. (تفسير المنار) ١/١٨.
(٦) الإمام البيضاوي: هو محمد بن علي... البيضاوي الشافعي، من بلاد فارس، قال السبكي والأسنوي: توفي سنة ٦٩١هـ، وقال ابن كثير وغيره: توفي سنة ٦٨٥هـ، وقال فيه ابن قاضي شهبة في طبقاته: صاحب المصنفات، وعالم أذربيجان، وشيخ تلك الناحية، ولى قضاء شيراز. وقال السبكي: كان إماما مبرزا، نظارا خيرا، صالحا متعبدا، ومن أهم مصنفاته (كتاب المنهاج) وشرحه في أصول الفقه،

واعتمد على الثاني بالدرجة الأولى في الأمور الكلامية، ومناصرة مذهب الإمام الشافعي، لكونه شافعيا أشعريا مثله.

ولقد رجعت إلى هذا التفسير فوجدته يختصر ما كتبه الرازي الآية تلو الآية، بحيث نجد من النادر أن لا يكون قد ذكر في تفسير الآية شيئا مما ذكره الرازي. ونكتفي هنا بذكر بعض الأمثلة:

فهو ينقل اختلافات الفرق في فهم الإيمان وتعريفه من تفسير الرازي، وقد رجح رأي الرازي في أن الإيمان هو التصديق بالقلب، ونقل دلائله على ذلك [(١)].

وفي قوله تعالى ((وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت)) [(٢)] يختصر تفسير الرازي، وينقل العبارات بنصها [(٣)].

وفي قوله تعالى ((إن الصفا والمروة من شعائر الله)) [(٤)] نراه اختصر ما قاله الرازي في الآية من حيث اللغة والفقه والقراءات [(٥)]. وفي قوله تعالى ((إن في خلق السموات والأرض)) [(٦)] اختصر بعض ما كتبه الرازي اختصارا شديدا [(٧)].

وفي قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد)) [(٨)] يختصر ما كتبه الرازي في هذا القصاص وينقل اختلاف المذاهب في ذلك وأدلة كل مذهب في ذلك، ويرجح مذهب الشافعي كالرازي تماما [(٩)].

ويقول الدكتور محسن عبد الحميد: إن هذه النتائج تكفي لإثبات ما قلت: من أن البيضاوي اختصر ما كان يريد عرضه في تفسيره من تفسير الرازي، ويكفي الباحث أن يقرأ في التفسيرين لكي يتبين له، أن البيضاوي يعيد ما كتبه الرازي بعبارات مقتضبة وأحيانا مغلقة.

الفرع الرابع: تأثيره في الإمام أبو حيان الأندلسي

وأما أبو حيان صاحب تفسير (البحر المحيط) فينقل عن الرازي أيضا أجوبته على مسائل تثار حول بعض الآيات [(١٠)]، كما وينقل عنه شرحه لبعض الآيات [(١١)]، وينقده في خروجه أحيانا عن مناحي كلام العرب وإخضاعه الآية القرانية إلى كلام الحكماء [(١٢)].

وينقده في ذكره علوما – حسب اعتقاده – لا تحتاج إليها في علم التفسير [(١٣)]، كما ويخطئه أحيانا في بعض المسائل النحوية [(١٤)].

قلت: ويمكن مراجعة هذه الأمثلة التي في الهامش [(١٥)] لضيق المقام.

---

(١) (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للإمام البيضاوي ص ٨، طبعة دار فراس للنشر، بشاور – با كستان. وانظر (التفسير الكبير) ٢٤/٢، ٢٥.

(٢) سورة البقرة:٢/ ١٠٢.

(٣) (أنوار التنزيل) للبيضاوي ٢١، ٢٢، و (التفسير الكبير) ٢١٨/٣-٢٢٠، وانظر بحثه في السحر ٢٠٥-٢١٨ فقد لخص البيضاوي خلاصة قوله.

(٤) سورة البقرة: ١٥٨.

(٥) (أنوار التنزيل) للبيضاوي ٣٢، و (التفسير الكبير) ١٧٦/٣-١٨٠.

(٦) سورة البقرة:٢/ ١٦٤.

(٧) (أنوار التنزيل) للبيضاوي ٣٣-٣٤.

(٨) سورة البقرة:٢/ ١٧٨.

(٩) (أنوار التنزيل) للبيضاوي ٣٦، و (التفسير الكبير) ٦١/٥-٦٣.

(١٠) (البحر المحيط) لأبي حيان ١٨٢/٥.

(١١) (البحر المحيط) لأبي حيان ١٥٣/٥، وراجع على سبيل المثال ١٧٤/٥.

(١٢) (البحر المحيط) لأبي حيان ١٤٩/٤، وانظر ١٧٠/٥.

(١٣) (البحر المحيط) لأبي حيان ٣٤١/١.

(١٤) (البحر المحيط) لأبي حيان ٩٧/٣، ٩٨.

(١٥) تبصرة الباحث حول تأثر الإمام أبو حيان بتفسير الرازي:

في الحقيقة رتبة الرازي في المرتبة الثالثة فيمن نقل عنهم أبو حيان في تفسيره من المفسرين، فالأول الزمخشري والثاني ابن عطية والثالث هو الفخر الرازي، ونقول أبي حيان من الرازي كانت عامة في شتى المجالات، في النحو، واللطائف والعقائد وغير ذلك، وكان الغالب عليه صيغة الرضا والإقرار، وأحيانا يقرن بها المخالفة والإنكار، وكثيرا ما كان يحيل على تفسير (مفاتيح الغيب) للرازي، ويشير للقارئ بمراجعة البحث فيه، وبالمثال سوف يتضح المقال.

أولا: المواطن التي يرتضيها أبو حيان من تفسير الرازي: وهي كثيرة من أن تحصى، منها ما يلي:

المثال الأول: في تفسير قوله تعالى (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية) [سورة الفتح: ٢٦] قال الإمام أبو حيان: قال أبو عبد الله الرازي: في هذه الآية لطائف معنوية... ثم ذكرها، وقال بعدها: وفيه تلخيص وهو كلام حسن. (البحر المحيط) ١٠٠/٨، وقارن مع (التفسير الكبير) ١٠٢/٢٨-١٠٣.

المثال الثاني: ونجد أبو حيان يؤيد قول الرازي ويستحسنه عند قوله تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) [سورة الرحمن: ٢٢] قال أبو حيان: قال أبو عبد الله الرازي: كلام الله أولى بالاعتبار من كلام بعض الناس، ومن أعلم أن اللؤلؤ لا يخرج من الماء العذب، وهب أن الغواصين ما أخرجوه إلا من المالح، وكيف يمكن الجزم به؟ والأمور الأرضية الظاهرة خفيت عن التجار الذين قطعوا المفاوز، وداروا البلاد، فكيف لا يخفى أمر ما في مقر البحر عليهم؟ اهـ (البحر المحيط) ١٩٢/٨، وهذا الكلام موجود في (التفسير الكبير) ١٠١/٢٩ مع أجوبة أخرى على فرض أن اللؤلؤ لا يخرج من المالح.

المثال الثالث: في أول تفسير سورة الجاثية عند قوله تعالى (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) [سورة الجاثية: ٢] قال أبو حيان: قال أبو عبد الله الرازي: وقوله (العزيز الحكيم) يجوز جعله صفة لله، فيكون حقيقة إن جعلناه صفة للكتاب، فيكون مجازه، والحقيقة أولى من

المثال الرابع: ولخص قول الرازي عند قوله تعالى (إن في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين) [من سورة الجاثية: ٣-٥] فقال: قال أبو عبد الله الرازي: ذكر في البقرة ثمانية دلائل، وهنا ستة ولم يذكر فيها الفلك والسحاب، والسبب في ذلك أن مدار الحركة للفلك والسحاب على الرياح المختلفة، فذكر الرياح الذي هو كالسبب، يعني عن ذكرهما. (التفسير الكبير) ٧/٢٦٠-١٦١.
ثانيا: في الأماكن التي يحيل أبو حيان للتفصيل فيها على الرازي، ما يلي:
المثال الأول: عند قوله تعالى (عليها تسعة عشر) [سورة المدثر: ٣٠] يقول أبو حيان: ذكر المفسرون من نعوت هؤلاء الملائكة، وخلقهم وقوتهم، وما أقدرهم الله عليه من الأفعال ما الله أعلم بصحته، وكذلك ذكر أبو عبد الله الرازي حكما على زعمه في كون هؤلاء الملائكة على هذا العدد المخصوص يوقف عليها في تفسيره. (البحر المحيط) ٣٧٥/٨، وقد ذكر الفخر الرازي ثلاث حكم في تقدير خزنة جهنم بهذا العدد، ارجع إليها إن شئت. (التفسير الكبير) ٢٠٣/٣٠.
قلت: وما ذكره الرازي من لطائف لا تقبل النقاش، وليس عليها دليل من الشرع إلا أنها لا تصادم الشرع.
لمثال الثاني: عند قوله تعالى (إن علينا جمعه وقرآنه) [سورة القيامة: ١٧] قال أبو حيان: وذكر أبو عبد الله الرازي في تفسيره: أن جماعة من قدماء الروافض زعموا أن القرآن قد غير وبدل، وزيد فيه ونقص منه، وأنهم احتجوا بأنه لا مناسبة بين هذه الآية وما قبلها، ولو كان الترتيب من الله ما كان الأمر كذلك، ثم ذكر الرازي مناسبات على زعمه يوقف عليه في كتابه، ثم استظهر أبو حيان أن الحكمة الجمع بين الضدين، فلما ذكر حال المعرض عن آيات الله ذكر حال من يثابر على تعليم آيات الله، ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبادر للتحفيظ بتحريك لسانه أخبره أن يجمعه له في صدره. (البحر المحيط) ٣٨٨/٨ بتصرف.
قلت: وقد ذكر الرازي خمسة وجوه في مناسبة الآية لما قبلها، ثم ذكر وجها سادسا عن القفال. (التفسير الكبير) ٢٢٢/٣٠-٢٢٤.
ثالثا: نقول يردها أبي حيان على الرازي ويظهر ضعفها، وهي كما يلي:
المثال الأول: عند قوله تعالى (عالم الغيب فلايظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) [سورة الجن: ٢٦-٢٧] بعد أن نقل الإمام أبو حيان عن الرازي، أن صاحب الكشاف استدل بالآية على بطلان الكرامات، والواحدي وإن جوز الكرامات، فقد استدل على المنع من الأحكام النجومية بالآية، قال الرازي: وعندي أن الآية لا تدل على شئ مما قالوه، لأن غيبه ليس فيه صفة عموم، فيكفي العمل بمقتضاه، أن لا يظهر خلقه تعالى على غيب واحد من غيوبه، ويحمله على وقت قيام القيامة، فلا يبقى دليل في الآية على أنه لا يظهر شيئا من الغيوب لأحد، ويؤكده أنه ذكر هذه الآية عقيب قوله تعالى (إن أدري أقريب ما توعدون) [سورة الجن: ٢٥] أي لا أدري وقت القيامة إذ هي من الغيب الذي لا يظهره الله لأحد (إلا من ارتضى) استثناء منقطع، كأنه قال (فلا يظهر على غيبه المخصوص أحدا إلا من ارتضى من رسول، فله حفظة يحفظونه من شر مردة الإنس والجن. قال أبو عبد الله الرازي: واعلم أنه لابد من القطع بأنه ليس المراد من هذه الآية، أنه لا يطلع أحد على شئ من الغيبيات إلا الرسل، والذي يدل عله وجوه.

١. أحدها:أنه ثبت بالأخبار القريبة من التواتر أن شقا وسطيحا – [قلت: شق: هو شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن مسر بن عبقر بن أنمار بن نزار، وأنمار أبو بجيلة وخثعم، وأما سطيحا: فهو ربيع بن زبيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان. انظر (سيرة ابن هشام) ١٥/١، وانظر أخبار كهانته وتحقق ما أخبر به في (سيرة ابن هشام) ١٦/١، ١٧، ٤١، ٦٨، ٧٠، وذكر قول الأعشى في تحققه من كهانة سطيح وشق] – كانا كاهنين يخبران بظهور محمد صلى الله عليه وسلم قبل زمان ظهوره، وكانا من العرب مشهورين بهذا النوع من العلم، حتى رجع إليهما كسرى في تعرف أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم.
٢. ثانيها: اطباق الأمم على صحة علم التعبير، فيخبر المعبر عن ما يأتي في المستقبل وتكون صادقا.
٣. ثالثها: أن الكاهنة البغدادية التي نقلها الملك سنجر ملكشاه من بغداد إلى خراسان سألها عن أشياء في المستقبل، فأخبرت بها ووقعت على وفق كلامها، فقد رأيت أناسا محققين في علوم الكلام والحكمة حكوا أنها أخبرت عن الأشياء الغائبة على سبيل التفصيل، وجاءت كذلك، وبالغ أبو البركات صاحب (المعتبر) في شرح حالها في كتاب التعبير، وقال: فحصت عن حالها منذ ستين سنة حتى تيقنت أنها تخبر عن المغيبات أخبارا مطابقة موافقة.
٤. رابعها: أننا نشاهد أصحاب الإلهامات الصادقة، ليس هذا مختصا بالأولياء، فقد يوجد في السحرة، وفي الأحكام النجومية ما يوافق الصدق وإن كان الكذب يقع منهم كثيرا، وإذا كان كذلك مشاهدا محسوسا، فالقول بأن القرآن يدل على خلافه مما يجر الطعن في القرآن، وذلك باطل، فقلنا: إن التأويل الصحيح ما ذكرناه. ثم يقول أبو حيان: وفيه بعض تلخيص، وإنما أوردنا كلام هذا الرجل [ويقصد الرازي] في هذه المسألة لننظر فيما ذكر من تلك الوجوه، ثم يقول: أولا: أما قصة شق وسطيح، فليس فيها شئ من الإخبار بالغيب، لأنه مما يخبر به الكهان من الشياطين مسترقة السمع، وليس هذا من علم الغيب. ثانيا: أما تعبير المنام، فالمعبر غير المعصوم لا يعبر بذلك على سبيل القطع، بل على سبيل الحرز والتخمين، وقد يقع ما يعبر به وقد لا يقع. ثالثا: أما الكاهنة البغدادية وما حكي عنها، فحسبه عقلا أن يستدل بأحوال امرأة لم يشاهدها، ولو شاهد ذلك لكان في عقله ما يجوز أنه لُبِّس عليه هذا، وهو العالم المصنف الذي طبق الآفاق، وهو الذي شك في دلائل الفلسفة. وأما حكايته عن صاحب المعتبر، فهو يهودي أظهر إسلامه، وهو منتحل طريقة الفلاسفة. وأما مشاهدته أصحاب الإلهامات الصادقة، فلي من العمر ثلاث وسبعين سنة أصحب العلماء وأتردد إلى من ينتمي إلى الصلاح، فلم أر أحدا منهم صاحب إلهام صادق. أما الكرامات، فلا أشك في صدور شئ منها، ولكن ذلك على سبيل الندرة، وذلك في من سلف من صلحاء هذه الأمة، وربما قد يكون في أعصار ناس تصدر منه الكرامات، ولله أن يختص من شاء بما شاء، والله الموفق. (البحر المحيط) ٣٤٨/٨، ٣٤٩، وللمقارنة يمكن مراجعة (التفسير الكبير) ١٦٨/٣٠-١٦٩.

تعقيب على اعتراضات أبو حيان على الرازي
فإن أبا حيان لما سلم بخبر الكاهنين شق وسطيح، وسلم بصحة الكرامات ووجودها ثبت ما قرره الرازي وبطل اعتراض أبي حيان عليه، وتعليل أبي حيان بأن خبر الكاهنين شق وسطيح ليس من أخبار الغيب، لأنه بواسطة الجن، فليس بشئ لأن المراد من علم الغيب أن يسمع العبد ما لا يسمعه غيره، ويرى ما لا يراه غيره يقظة ومناما، وتارة بأن يعلم ما لا يعلمه غيره وحيا وإلهاما أو إنزال علم ضروري، أو فراسة صادقة، ويسمى كشفا ومشاهدات ومخاطبات، فالسماع مخاطبات والرؤية مشاهدة، والعلم مكاشفة، ويسمى ذلك كله كشفا ومكاشفة أي كشف له عنه، وكما وضح ذلك الإمام ابن تيمية في (قاعدة المعجزات والكرامات) موجودة ضمن (مجموع فتاوى) لابن تيمية ٣١٣/١١.

قلت: ولو صح كلام أبي حيان في أن أخبار شق وسطيح ليس من الإخبار بالغيب، لأنهما تلقوه بواسطة الجن، لصح أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يخبرنا بغيب، لأنه تلقى ذلك عن طريق الملك، فيجب معرفة الفروق بين إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره من الأولياء أو الكهان، فإخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بالغيب على سبيل القطع، وإخبار غيره ليست على سبيل القطع، وكثيرا ما تتخلف. واعلم أن خارق العادة كما يكون للولي على سبيل الكرامة يكون لغيره على سبيل الاستدراج، سواء كان ذلك في العلم أو القدرة والتأثير كما هو مبسوط في محله.
واعلم إثبات أبي حيان للكرامة فيمن سلف من صلحاء هذه الأمة على سبيل الندرة، قوله: ربما قد يكون في أعصارنا، وأنه لم ير كرامة مع تردده للعلماء والصالحين مدة سبعين سنة !!! فيه نظر ، إذ من بحث على الكرامات من أهل السنة ذكر أن الكرامات فيمن جاء بعد

الفرع الخامس: تأثيره في الإمام ابن كثير [(١)]

ولقد دخل تفسير الرازي مصدرا لتفسير ابن كثير على الرغم من اختلافهما في منهج التفسير، فمنهج الرازي عقلي، ومنهج ابن كثير نقلي.

فابن كثير ينقل عنه مقالات أهل الفرق في كون الاسم ذات المسمى أم لا؟ ثم ينقل رأيه دون أن يعلق عليه، في كون الاسم مغايرا للمسمى [(٢)]. وينقل عن الرازي ما نقله عن بعضهم: أن بعض اسم الله عبراني، وتضعيفه لهذا الرأي، وهو حقيق بالتضعيف كما يقول ابن كثير [(٣)].

ويعتمد على الرازي في بعض الأدلة التي نقلها عن الإمام أبي حنيفة في إثبات الخالق [(٤)]. ويطول نقل ابن كثير عن الرازي أحيانا، فهو في الآية ((يعلمون الناس السحر)) [(٥)]، نقل الفصل الذي كتبه الرازي عن السحر وأنواعه، وهو يرد عليه في إباحته تعلم السحر، ويقول بتحريمه، ويوضح ابن كثير بعض أقواله، فعندما يقول الرازي: (فهذه الوجوه من لطيف أمور التخاييل، وكان سحر سحرة فرعون من هذا القبيل)، قال ابن كثير: يعني ما قاله بعض المفسرين أنهم عمدوا إلى تلك الحبال والعصي، فحشوها زئبقا، فصارت تتلوى بسبب ما فيها من ذلك الزئبق، فيخيل إلى الرائي أنها تسعى باختيارها [(٦)].

قلت: وانظر تبصرة الباحث حول تأثر ابن كثير بالرازي في الهامش [(٧)].

الفرع السادس: تأثيره في الإمام الحسن بن محمد القمي النيسابوري، صاحب تفسير (غرائب القرآن ورغائب

إليها الضعيف الإيمان أو المحتاج أتاه منها ما يقوي إيمانه ويسد حاجته، ويكون من هو أكمل ولاية لله منه مستغنيا عن ذلك، فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها لا ينتقص ولايته، لهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها في الصحابة، وقال: وأما ما نعرفه نحن عيانا، ونعرفه في هذا الزمان فكثير). (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) للإمام ابن تيمية ص ٧٧، طبعة المطبعة السلفية.

(١) الإمام ابن كثير: هو الحافظ الجليل عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي، الفقيه الشافعي، ولد سنة ٧٩٠هـ وتوفي سنة ٧٧٤هـ، شهد له العلماء بسعة علمه وغزارة مادته خصوصا في التفسير والحديث والتاريخ، وقال فيه الذهبي: هو الإمام المفتي المحدث البارع، فقيه متقن، محدث متقن، مفسر نقال، له تصانيف مفيدة. ومن مصنفاته: (تفسير القرآن العظيم) و (البداية والنهاية) و (التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل) و (الهدي والسنن في أحاديث المسانيد والسنن)... (الدرر الكامنة) لابن حجر ١/٣٧٤، و (طبقات المفسرين) للداودي ١/١١١، ١١٢.

(٢) (تفسير القرآن العظيم) ١/١٨، طبعة الحلبي، القاهرة.

(٣) (تفسير القرآن العظيم) ١/٢٠، نفس الطبعة السابقة.

(٤) (تفسير القرآن العظيم) ١/٥٨، نفس الطبعة السابقة.

(٥) سورة البقرة:٢/ ١٠٢.

(٦) (تفسير القرآن العظيم) ١/١٦٤، نفس الطبعة السابقة.

(٧) تبصرة الباحث حول تأثر العلامة ابن كثير بالرازي

نقل الإمام ابن كثير في (تفسيره) نقولا لا بأس به، فقال: حكى الرازي عن عطاء بن أبي رباح في الاستعاذة وجوبها في الصلاة وخارجها كلما أراد القراءة، قال: وقال ابن سيرين: إذا تعوذ مرة واحدة في عمره فقد كفى في إسقاط الوجوب، واحتج الرازي لقول عطاء بظاهرة الآية... (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ١/١٤. وهذا موجود في الباب الأول من القسم الثاني من تفسير أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، في المسألة الثانية. (التفسير الكبير) ١/٦٠.

قلت: فإن الرازي ذكر لعطاء بن أبي رباح أربعة وجوه في وجوب الاستعاذة، واستدل بقوله (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) وبقوله (فاتبعوه).

عبارات الرازي علقت في ذهن ابن كثير، فأوردها ضمن تفسيره وأصلها للرازي، فعلى سبيل المثال: قال ابن كثير في تفسير الاستعاذة: فمن قتله العدو الظاهر البشري كان شهيدا، ومن قتله العدو الباطن كان طريدا، ومن غلبه العدو الظاهري كان مأجورا، ومن قهره العدو الباطني كان مفتونا أو موزورا. (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ١/١٥، وانظر لعبارات الرازي للمقارنة حيث يقول: قال أرباب الإشارات: لك عدوان، أحدهما ظاهر والآخر باطن، وأنت مأمور بمحاربتهما... ثم قال: فمن قتله العدو الظاهر كان شهيدا، ومن قتله العدو الباطن كان طريدا... (التفسير الكبير) ١/٩٢.

ونجد ابن كثير يتعقبه في بعض الأحاديث التي ذكرها الرازي ولا أصل لها، فعلى سبيل المثال: ما ذكره في فضل البسملة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا أتيت أهلك فسم الله، فإنه إن وجد لك ولد كتب لك بعدد أنفاسه وذريته حسنات...) فقال ابن كثير: وهذا لا أصل له، ولا رأيته في شئ من الكتب المعتمدة عليها ولا غيرها. (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ١/١٨، وللمقارنة انظر (التفسير الكبير) ١/١٧١.

وقد نقل ابن كثير عنه في الجانب التربوي أشعارا وقولا لأحد أرباب القلوب والمجاهدة، يقول ابن كثير في تفسيره للآية ٣٦، ٣٧ من سورة البقرة في (تفسير القرآن العظيم) ١/٢١٨، وانظر للتوثيق في (التفسير الكبير) ٣/١٨. قال ابن كثير: قال الرازي: اعلم أن في هذه الآيات تهديدا عظيما عن كل المعاصي من وجوه: الأول: أن من تصور ما جرى لآدم بسبب إقدامه على هذه الزلة الصغيرة كان على وجل شديد من المعاصي، قال الشاعر:

يا ناظـرا يرنوا بعـيـني راقـدا ومشاهدا للأمر غير مشاهد
تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجى درج الجنان ونيل فوز العابد
أنسيت ربك حين أخـرج آدمـا منهـا إلى الدنيا بذنب واحد

الفرقان)

يقول الدكتور محسن عبد الحميد: ومن المفيد في ختام هذا البحث أن أذكر أن الحسن بن محمد القمي[١] النيسابوري المتوفى سنة ٧٢٨هـ، قد اختصر تفسير الرازي فسماه (غرائب الفرقان). ولقد صرح هو بهذا العمل في مقدمة تفسيره (ولما كان التفسير الكبير المنسوب إلى الإمام الأفضل والهمام الأمثل الحبر التحرير، والبحر الغزير، الجامع بين المعقول والمنقول الفائز بالفروع والأصول، أفضل المتأخرين، فخر الملة والحق والدين، محمد بن عمر بن الحسين الخطيب الرازي تغمده الله برضوانه، وأسكنه بحبوبة جناته، اسمه مطابق لمسماه، وفيه من اللطائف والبحوث ما لا يحصى – وفي الزوائد والفتوى ما لا يخفى، فإنه قد بذل مجهوده، ونثل موجوده، حتى عسر كتبه على الطالبين، وأعوز تحصيله على الراغبين). ثم قال: (وأوردت حاصل كلامه، وقربت مسالك اقدامه، والتقطت عقود نظامه من غير إخلال بشئ من الفوائد، واهمال لما يعد من اللطائف والعوائد...)[٢] ....[٣].

تنبيه هام: فيه تبصرة الباحث حول تأثر القمي النيسابوري بالرازي، وهل هو ينقل نصوص الرازي كما هي في غالب الأحيان في مخالفته للروافض أم لا[٤]؟ أم هو متشيع لعلي رضي الله عنه.

---

(١) الإمام الحسن بن محمد القمي النيسابوري: هو إمام عصره في معاني القرآن وعلومه، صنف التفسير المشهور، وكان أديبا نحويا، عارفا بالمغازي والقصص والسير، يدرس لأهل التحقيق ويعظ العوام، ويعقد مجلس التذكير، وانتشر عنه بنسابور العلم الكثير، وسارت تصانيفه الحسان في الآفاق، وقيل عنه: هو أشهر مفسري خراسان. (طبقات المفسرين) ١٤٤/١-١٤٦، برقم ١٤٠، وانظر (العبر) للذهبي ٩٣/٣.

(٢) (تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان) للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ٦/١، بتحقيق: زكريا عميرات، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

(٣) (الرازي مفسرا) محسن عبد الحميد ١٦٩-١٩١.

(٤) تبصرة الباحث حول تأثر القمي النيسابوري بالرازي، وهل هو ينقل نصوص الرازي في غالب الأحيان في مخالفته الروافض؟! أم هو متشيع لعلي رضي الله عنه؟؟

أولا: في الحقيقة إن الإمام نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابور المفسر مصنف (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) والذي يظهر من ترجمته أنه كان شيعيا، فقد أحال الزركلي في ترجمته على أعيان الشيعة. (الأعلام) للزركلي ٢٣٤/٢. وقال ابن الأثير في (اللباب في تهذيب الأنساب) ١٥٥/٣-١٥٦ عند كلامه عن [قم] ونسبة هذا الإمام (القمي) قال: هي بلدة بين أصفهان وساوة كبيرة، وأكثر أهلها شيعة. وقال أبو الحسن الأشعري في (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) ١٢٨/١، طبعة النهضة المصرية، الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ يقول: والتشيع غالب على أهل قم. وفي (مراصد الاطلاع على الأمكنة والبقاع) لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ١٢٢/٣. يقول المصنف: وأهل قم كلهم شيعة إمامية. بل وصرح أيضا ياقوت الحموي في (معجم البلدان) بأن أهلها شيعة أمامية أيضا.

ثانيا: منهجه في النقل عن الرازي: قام النيسابوري باختصار (مفاتيح الغيب) ويأتي بعبارات الرازي نفسها، وقليلا ما يتصرف في عبارات ونصوص الرازي لحاجة نفسه ! وسوف نعلق فيما بعد على ذلك. وتفسيره بالمقارنة مع تفسير الرازي كأنه هو ولا فرق بينهما، إلا أن (مفاتيح الغيب) فيه استطرادات كثيرة وأبحاث فياضة متنوعة، وإكثار من الأدلة والحجج، وهذا فيه اقتصار وإيجاز، كما هو حال المختصرات، وقد ضم إليه بعض النقول من (الكشاف) للزمخشري، وهي قليلة جدا، لأن أكثر النقول عن الكشاف قد نقلها الرازي إليه وعزاها له. ويذكر في بعض الأحيان إشارات صوفية في الآيات على طريقة أهل التصوف. وقد ذكرنا ما قاله في مقدمة تفسيره. وقد أضاف في آخر تفسيره ما خلاصته الآتي:

(قد ضمن كتابي هذا حاصل (التفسير الكبير) الجامع لأكثر التفاسير، جل كتاب الكشاف الذي رزق القبول من أساتذة الأطراف والأكناف، واحتوى على النكت المستحسنة الغريبة، والتأويلات المحكمة العجيبة، مما لم يوجد في سائر تفاسير الأصحاب، وأوجدت متفرقة الأسباب أو مجموعة طويلة الذيول والأذناب...) اهـ (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) ٦٠٦/٦-٦٠٧

- ثالثا: مقارنة سريعة بين تفسير الرازي وغرائب القرآن للنيسابوري

تنبيه: قلت: وقبل المقارنة والإحالات عليها أقدم بعض الملاحظات

الملاحظة الأولى: كما هي عادة المختصرات حذف كثير من المسائل والاحتمالات التي أوردها الرازي، فليس في مختصر النيسابوري للرازي تحريف لكلام الرازي ولا دس إلا في مسائل تتعلق بالصحابة، وهي نادرة جدا، سنتحدث عنها فيما بعد.

الملاحظة الثانية: إن تفسير (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) أخل بالهدف الأصلي لتفسير الرازي، وهو استقصاء المسائل والأدلة والاحتمالات التي ترد في الأذهان حول الآية، وبيان الصحيح منها والفاسد، ويدخل في ذلك ما أورده الرازي في شبه الطوائف المبتدعة والملاحدة، وبيان حجج أهل السنة، وغير ذلك مما ذكره الرازي لتأييد ذلك.

فعادة المختصرات مهما كان صاحبها صاحب علم وذوق يخل بالمصنف الأصلي إخلالا من حيث لم يحتسب، وقد حاول البعض لاختصار تفسير ابن كثير، وقد أخلوا بمقصوده الأصلي، وهو تتبع روايات الحديث، والمحافظة على الأسانيد لينظر فيها طالب علم الأسانيد إن لم يجد للحديث تصحيحا ولا تضعيفا، ومعلوم في استقصاء طرق الحديث فوائد جمة يعرف من مارس علم المصطلح الشريف، وأهمها ما يلي:

١. أن الحديث الضعيف بكثرة طرقه يرتفع لدرجة الحسن لغيره، فيصبح مقبولا بعد أن كان مردودا.
٢. أن الحديث الحسن بكثرة طرقه يرتفع للصحة.

وغير ذلك من الفوائد، فالتمسها في كتب المصطلح، وما ذكره الحافظ العراقي في (ألفية الحديث) فحذف الأسانيد ثم الاقتصار على حديث واحد فقط يتنافى مع المقصود الأصلي للكتاب، وهذا حدث مع الرازي !!!

الملاحظة الثالثة: كلام الدكتور محمد حسين الذهبي حول تفسير النيسابوري الذي اختصره من تفسير الرازي قائلا: ليس في تفسير النيسابوري ما يدل على تشيعه !!! اهـ (التفسير والمفسرون) ٣٢٨/١-٣٣٢.

فهيا نضع النقاط على الحروف !! ونجعل النصوص تفصل في القول وتبين لنا عظمة الرازي الذي دافع عن الصحابة، وخاصة أبو بكر وعمر وعثمان والصحابة كلهم رضي الله عنهم أجمعين ضد كل من رماهم من الشيعة والرافضة بالردة والخيانة، ونبين موقف الإمام

القرآن) ٦/ ٦٠٧.
فإليك ببعض النماذج للنظر والتدبر، إما أن يكون له قدم في التشيع أو دس الشيعة في مصنفه ما يخالف به مذهب أهل السنة والإمام الرازي.
أولا: فعند قوله تعالى (من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) [سورة المائدة: ٥٤] قال الإمام الرازي: هذه الآية من أدل الدلائل على فساد مذهب الإمامية، لأن الذين اتفقوا على إمامة أبي بكر رضي الله عنه لو كانوا أنكروا نصا جليا على إمامة علي رضي الله عنه لكانوا كلهم مرتدين، ثم لجاء الله بقوم تحاربهم وتردهم إلى الحق، ولما لم يكن الأمر كذلك بل الأمر بالضد، فإن فرق الشيعة مقهورين أبدا حصل الجزم بعدم النص. (التفسير الكبير) ١٢/ ١٠.
ثم قال النيسابوري بعد نص الرازي: ولناصر الشيعة أن يقول: ما يدريك أنه تعالى لا يجيئ بقوم تحاربهم؟ ولعل المراد بخروج المهدي هو ذلك، فإن محاربة من دان بدين الأوائل هي محاربة الأوائل، هذا إنما ذكرته بطريق المنع لا لأجل العصبية، فإن ارتداد الصحابة الكرام أمر فظيع، والله أعلم. (غرائب القرآن)٢/ ٦٠٥.
والنص السابق للنيسابوري يوضح لنا أنه صاحب تشيع ولكن لا يتعصب لمذهبه، بل أنكر القول بتكفير الصحابة الكرام وحكم بأن ذلك أمر فظيع. وكان يميل النيسابوري لعدم ترجيح أبي بكر رضي الله عنه على علي بن أبي طالب رضي الله عنه لذلك بعد أن ينقل حجج أهل السنة في تفضيل أبي بكر رضي الله عنه وحجج الشيعة في تفضيل علي رضي الله عنه فقد قال في تفسير سورة الليل: وعندي أن أمثال هذه الدلائل لا تصلح لترجيح أكابر الصحابة بعضهم على بعض، وأن نزول السورة في الشخص الفلاني مبني على الرواية فلا سبيل للاستدلال إليه، وإليه المرجع والمآب. (غرائب القرآن) ٦/ ٥١٣.
ثانيا: بل في الحقيقة كان يميل إلى تفضيل علي على غيره من الصحابة رضي الله عنهم، ولذلك قال في تفسير قوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) [سورة المائدة: ٥٥] قال الإمام النيسابوري: والحق إن صحت الرواية فالآية دلالة قيمة على عظم شأن علي عليه السلام، والمناقشة في أمثال ذلك تطول بلا طائل، إلا أن أصحاب المذاهب لما تكلموا فيها أوردنا حاصل كلامهم على سبيل الاختصار. (غرائب القرآن) ٢/ ٦٠٦-٦٠٧
تنبيه هام: فإن فضل علي رضي الله عنه أوضح وأشهر من الشمس وليس عظم شأنه متوقف على هذه الرواية الموضوعة والباطلة، فإن كلام القمي النيسابوري السابق باطل جملة وتفصيلا، فالرواية باطلة لا حقيقة في الوجود، فقد قال ابن تيمية في (منهاج السنة) ١/ ٢٠٨: وقد وضع بعض الكذابين حديثا مفترى، أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه تصدق بخاتمه في الصلاة، وهذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل، وكذبه بين من وجوه كثيرة، ثم ذكر منها ثمانية أوجه، التمسها هناك.
ملاحظة هامة: النيسابوري عندما يختصر كلام الرازي وأدلته يتوسع في ذكر أدلة الشيعة والرافضة؟!!! ولكن بعض الأحيان لا يذكر ما ذكره الرازي في الرد على الروافض.
ثالثا: وأحيانا يذكر ما ذكره الرازي بتعقبه بذكر حجج الشيعة، ما ندري لأي غرض؟ وأحيانا يتصرف في النقل بحيث يتغير الكلام عن مقصوده الأصلي، فعلى سبيل المثال: عند قوله تعالى (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) ذكر الرازي في تفسير هذه الآية: أن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في كتابه إلى أبي جعفر المنصور تمسك بهذه الآية، في أن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو علي بن أبي طالب، فقال: قوله (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض) يدل على ثبوت الولاية، وليس في الآية شئ معين في ثبوت هذا الأولوية، فوجب حمله على الكل إلا ما خصه الدليل، وحينئذ يندرج فيه الإمامة. ثم قال الرازي: والجواب إن صحت هذه الدلالة كان العباس رضي الله عنه أولى، لأنه كان أقرب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من علي بن أبي طالب، وبهذا الوجه أجاب أبو جعفر المنصور. ولم يتعرض النيسابوري لهذه القصة في تفسيره (غرائب القرآن) !!! اهـ (التفسير الكبير) ١٥/ ٢١٣. وللمقارنة لتتبين الاختصار المخل انظر (غرائب القرآن) ٣/ ٤٢٣، ٤٢٤ فقد تكلم فقط في الميراث حول هذه الآية !! لأن ذكرها ليس في صالح الشيعة والرافضة !!! فحذفها.
رابعا: ذكر الرازي في تفسيره لهذه الآية (حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة) [سورة الأحقاف: ١٥] أن المراد بهذه الآية أفضل الخلق، وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فثبت أن أفضل هذه الأمة أبو بكر رضي الله عنه. (التفسير الكبير) ٢٨/ ١٩، وانظر للمقارنة في (غرائب القرآن) ٦/ ١٢١ فإن الإمام النيسابوري لم يذكر ما ذكره الرازي سابقا، بأن أبا بكر أفضل الخلق، وأفضل هذه الأمة، وقال معقبا على قول الرازي: مقتصر على أن الآية نازلة فيه، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
خامسا: وعند قوله تعالى (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) [سورة الحديد: ١٠] ذكر الرازي أن الآية دالة على تقديم أبي بكر رضي الله عنه. (التفسير الكبير) ٢٩/ ٢١٩، ولم يذكر النيسابوري ذلك بل قال: قال المفسرون: إن أبا بكر أول من أنفق في سبيل الله، فنزل فيه وفي أمثاله السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار (لا يستوي منكم) الآية. (غرائب القرآن) ٦/ ٢٥٤.
تنبيه: ومثل هذه التصرفات كثيرة في تفسير الرازي على العموم إن كان النيسابوري قصر في ذكر نصوص الرازي، بل كان الواجب عليه أن يذكر ما ذكره الرازي من دلالة الآيات على فضل أبي بكر وتقديمه على غيره من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين من باب الأمانة العلمية في الاختصار، وإن كان لا محذور في ذلك، ولكن المحذور هو ما يلي:
ما ذكر من تعقيب على كلام الرازي الذي ذكرناه آنفا في تفسيره للآية (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه...) [سورة المائدة: ٥٤] فقد قال بعد كلام الرازي في (التفسير الكبير) ٢٠/ ٢٠-٢٢ معقبا وقائلا: ولناصر الشيعة أن يقول: وما يدريك أنه تعالى لا يجيئ بقوم تحاربهم، ولعل المراد بخروج المهدي هو ذلك، فإن محاربة من دان بدين الأوائل هي محاربة الأوائل. وهذا ما ذكرته بطريق المنع، لا لأجل العصبية، فإن ارتداد الصحابة الكرام أمر فظيع، والله أعلم. (غرائب القرآن) ٢/ ٦٠٥.
ملاحظة: والمنع الذي ذكره النيسابوري: ممنوع مرفوض مقطوع لا يلتفت إليه، وكان الأجدر به أن لا يذكر مثل هذه الأباطيل في كتب التفسير.
سادسا: عند قوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض) [سورة النور: ٥٥] ذكر النيسابوري ما ذكره الرازي في تفسير الآية، وهو: قال أهل السنة في الآية دلالة على إمامة الخلفاء الراشدين، لأن قوله (منكم) للتبعيض، وذلك البعض يجب أن يكون من الحاضرين وقت الخطاب، ومعلوم أن الأئمة الأربعة كانوا أهل الإيمان والعمل الصالح، وكانوا حاضرين وقتئذ، وقد حصل لهم الاستخلاف والفتوح، فوجب أن يكون مرادين من الآية. (التفسير الكبير) ٢٤/ ٢٥. ثم عقب النيسابوري بقول الشعية: قائلا بعد قول الرازي: واعترض بأن قوله (منكم) لم لا يجوز أن يراد بالاستخلاف في الأرض، هو إمكان التصرف فيها، كما في حق بني إسرائيل، فسلمنا ولكن لم لا يجوز أن يراد به خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والجمع للتعظيم، أو يراد هو وأولاده الاحد عشر بعده؟ وقيل: إن قوله (ومن كفر) إشارة إلى الخلفاء المتغلبين – أي بني أمية – بعد الراشدين. (غرائب القرآن)٥/ ٢٠٩.
ملاحظة هامة: نتعجب من قول النيسابوري (واعترض) فمن المعترض؟! إنهم جثالة وشرنمة قليلون، وهم الروافض الذين لهم في الكذب والوضع على الله ورسوله أوفر نصيب، وقد حكم ابن حزم في كتابه (بأنهم ليسوا من المسلمين). انظر (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ٢/ ٨٠، طبعة مطبعة صبيح، لقد كان من الأليق بالنيسابوري أن يتقي الله ولا يورد اعتراضات الشيعة بعد أقوال أهل السنة

الفرع السابع: تأثيره في الإمام الخطيب الشربيني [(١)]، صاحب تفسير (السراج المنير)

يقول الباحث: قد ذكرت في رسالتي (منهج الخطيب الشربيني في تفسيره السراج المنير) [(٢)]. إن تفسير الرازي مصدرا مهما من مصادر (السراج المنير)، وقد ذكرت وبينت في المآخذ على الخطيب الشربيني رحمه الله في المأخذ الثامن، نقله عن الرازي بالنص الإشارة لذلك [(٣)]، وعند كلامي في تمهيد المبحث الثالث في الفصل الأول، وهو (عنايته بأسباب النزول والنسخ والقراءات) فقد تكلمت في **التمهيد عن مسائل السور**، ففي (المسألة الثانية) أسماء السور، قد نقل الشربيني عن الرازي في أسماء سورة الإخلاص ما يلي: (ولها أسماء كثيرة، وزيادة الأسماء تدل على شرف المسمى، ثم يذكر لها عشرين اسما، أولها: التفريد....) اهـ

وفي المطلب الثاني من المبحث الخامس، عند كلامي عن الفكر التربوي عند الخطيب الشربيني وعنايته بسرد المواعظ والرقائق وأقوال كبار الزهاد وأرباب القلوب والمجاهدة، ففي الفرع الأول منه، وهو (اهتمامه بالمواعظ)، فقد نقل الخطيب الشربيني المثال الأول [(٤)] من الفخر الرازي، ولم يشر لذلك، وإن تصرف في العبارة قليلا.

وفي نهاية المطاف، فإن من تأثروا بالفخر الرازي كثيرون، قد غرفوا من تفسيره، والحق يقال إن كثير من المفسرين بالدراية المتأخرين عيال على الفخر الرازي.

الفرع الثامن: تأثيره في العلامة محمد صديق خان القنوجي [(٥)]، صاحب تفسير (فتح البيان في مقاصد القرآن)

سابعا: وعند قوله تعالى (وسيجنبها الأتقى، الذي يؤتي ماله يتزكى) [سورة الليل: ١٧، ١٨] يقول الرازي: أجمع المفسرون – أي أهل السنة – على أن المراد منه أبو بكر رضي الله عنه، واعلم أن الشيعة بأسرهم ينكرون هذه الرواية، ويقولون: أنها نزلت في حق علي بن أبي طالب... ثم قال: ولما ذكر بعضهم في محضري ذلك قلت له: أقيم الدلالة العقلية على أن المراد من هذه الآية أبو بكر، وتقريرها ما يلي.... ثم أطال وأجاد وألقمهم بها الحجر الذي ليس منه المفر... وأثبت أن الآية تدل على أفضلية أبو بكر الصديق. انظر (التفسير الكبير) ٢٠٥/٣١. ولكن النيسابوري لم يتمالك نفسه فقال معقبا: وعندي أمثال هذه الدلائل لا تصلح لترجيح أكابر الصحابة بعضهم على بعض، وإن نزول هذه السورة في الشخص الفلاني مبني على الرواية. – [قلت: وعند الشيعة هذه الرواية باطلة، أي رواية أهل السنة كما ذكر الرازي] – فلا سبيل للاستدلال إليه. (غرائب القرآن) ٥١٢/٦، ٥١٣.

ثامنا: وعند قوله تعالى (والذين يؤمنون بالغيب) [سورة البقرة: ٣] فقد رد الرازي على من فسر بأن (الغيب) هو المهدي المنتظر، فقال: تخصيص المطلق من غير دليل باطل. انظر (التفسير الكبير) ٢٨/٢، ولكن النيسابوري القمي نقل ما ذكره الرازي في تفسيره: بأن بعض الشيعة قال: المراد (بالغيب) المهدي المنتظر... وذكر الخبر في المهدي المنتظر. ولكنه لم يذكر رد الرازي لهذا القول السابق ذكره، وهذا يعتبر تلاعب بنصوص الإمام الرازي لا اختصار، فما أدري لماذا يفعل ذلك في مثل هذه المواضع المتعلقة بالشيعة وبمذهبهم واعتقاداتهم؟ أنظر للمقارنة في (غرائب القرآن) ١٤٤/١.

تاسعا: وهو يحاول الطعن في بني أمية كلما وجد إلى ذلك سبيلا: فعند قوله تعالى (فأنذرتكم نارا تلظى، لا يصلها إلا الأشقى، الذي كذب وتولى) [سورة الليل: ١٤-١٦] نجد النيسابوري يقول: ثم إن كان المراد بالأشقى هو أبو سفيان أو أمية، وبالأتقى هو أبو بكر فلا إشكال، وتتناول الآية غيرهما من الأشقياء والأتقياء بالتبعية، إذ لا عبرة بخصوص السبب. (غرائب القرآن) ٥١٢/٦.

تنبيه: فأما قوله المراد بالأشقى هو أبو سفيان فلا بعد إيمانه وصحبته لرسول الله ونزول قوله تعالى (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) [سورة الأنفال: ٣٨] وأما أمية بن خلف، فهو الأشقى في الحقيقة مات على كفره في قتلى المشركين ببدر، كما نص ابن هشام في (سيرة ابن هشام) ٧١٣/١.

(١) الخطيب الشربيني: هو محمد بن أحمد الشربيني، على الراجح كما ذكر الشربيني نفسه في آخر تفسيره (السراج المنير)، ويقول الشيخ نجم الدين الغزي: هو العلامة محمد بن الخطيب الشربيني القاهري الشافعي... درس وأفتى في حياة أشياخه، وانتفع به خلائق لا يحصون، وأجمع أهل مصر على صلاحه ووصفوه بالعلم والعمل والزهد والورع وكثرة النسك والعبادة، شرح (المنهاج) و (التنبيه) شرحين عظيمين جمع فيهما تحريرات أشياخه بعد القاضي زكريا الأنصاري، وأقبل الناس على قراءتهما وكتابتهما في حياته، وله على (الغاية) شرح مطول حافل، توفي سنة ٩٧٧هـ، ومن مصنفاته: (مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج)، و (الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع في الفروع) في الفقه، (السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير)... (الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة) للشيخ نجم الدين الغزي ٧٩/٣، بتحقيق: الدكتور جبرائيل سليمان جبور، طبعة دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، وانظر (معجم المفسرين) للشيخ عادل نويهض ٤٨٥/٢، طبعة مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، بيروت – لبنان.

(٢) (منهج الخطيب الشربيني في تفسيره السراج المنير) وهو بحثي في الماجستير تم مناقشته في تاريخ ١٨/٥/١٩٩٩م في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، ويمكن مراجعة مصادر السراج المنير ومنها تفسير الرازي ص ٣٩٨، ويمكن مراجعة ترجمة الشربيني التي جمعتها بطريقة وافية من صفحة ٢-٢٤.

(٣) (السراج المنير) ١٣٩/٢-١٤٠ فقد نقل الشربيني في المواعظ من (التفسير الكبير) ٢١٩/١٨، ٢٢٠ حرفيا عند قوله تعالى (توفني مسلما وألحقني بالصالحين) [سورة يوسف: ١٠١].

ونقل الشربيني في تفسيره (السراج المنير) ٤٤٧/٢، ٤٤٨ ما كتبه الرازي في تفسيره حول ما يتعلق بالحروف المقطعة في لفظ (طه). انظر (التفسير الكبير) ٢/٢٢، ٣. ونقل الخطيب الشربيني في تفسيره (السراج المنير) ٦١١/٤ أسماء سورة الإخلاص وذكر لها عشرين اسما بنقل عن الإمام الرازي. انظر (التفسير الكبير) ١٧٥/٣٢، ١٧٦.

(٤) ويمكن مراجعة رسالتي في الماجستير بعنوان (منهج الخطيب الشربيني في تفسيره السراج المنير) للوقوف على مدى تأثر الخطيب الشربيني بالإمام الرازي. انظر صفحة ٩٦، ١٩٩، ٢٠٠، ٣٨٧، ٣٩٨.-

(٥) محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، ولد في قنوج بالهند سنة ١٢٤٨هـ وتوفي سنة

إن الفخر الرازي لا شك في استفادة من جاء بعده واغترافهم من تفسيره الكبير، وممن تأثروا به ونقلوا عنه العلامة محمد صديق خان القنوجي البخاري، يقول الباحث عمر خان بن نورشاه علي في رسالته القيمة[(١)]، نرى صديق خان من خلال دراستنا في تفسير (فتح البيان) أنه ينقل كثيرا من تفسير الفخر الرازي، وذلك على ثلاثة محاور:

المحور الأول: ينقل قول الرازي ويعقبه بالرد: ومثاله عند قوله تعالى ((الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم))[(٢)] قال الرازي: إن السنة ما يتقدم النوم، فإذا كانت عبارة مقدمة، فإذا قيل (لا تأخذه سنة) دل على أنه لا يأخذه نوم بطريق أولى، فكان ذكر النوم تكرار، [قلنا]: تقدير الأول، لا تأخذه سنة عن أن يأخذه نوم، والله أعلم بمراده[(٣)]. ويقول القنوجي: وأقول إن هذه الأولوية التي ذكرها غير مسلمة، فإن النوم يراد ابتداء من دون ما ذكر من النعاس، وإذا ورد على القلب والعين دفعة واحدة فإنه يقال له نوم، ولا يقال له سنة، فلا يستلزم نفي السنة نفي النوم، وقد ورد في لسان العرب نفيهما جميعا، وأيضا فإن الإنسان يقدر على أن يدفع عن نفسه السنة، ولا يقدر على أن يدفع عن نفسه النوم، فقد يأخذه النوم ولا تأخذه السنة، فلو وقع الاقتصار في النظم القرآني على نفي السنة لم يفد ذلك نفي النوم، وهكذا لو وقع الاقتصار على نفي النوم لم يفد نفي السنة، فكم من ذي سنة غير نائم[(٤)].

المحور الثاني: نجد في تفسيره نقولات ذكرها بنصها ولا يعقب عليها بشيء: فعند قوله تعالى ((وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون))[(٥)] ينقل عنه العلامة صديق خان ستة من البشارات ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم، والتي جاءت في كتب الأنبياء المتقدمين... إلى أن قال: فهذه البشارات الواردة عليه في الكتب المتقدمة بمبعث رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ذكرها الرازي[(٦)].

المحور الثالث: أحيانا نرى في تفسير (فتح البيان) إشارة عابرة إلى موضوع يبسط فيه الرازي، وذلك إذا كان الموضوع مهما ومفيدا:

المرقوم في بيان أحوال العلوم، وقد بلغ عدد مصنفاته بالعربية والأردية والفارسية ثلاثمائة مصنف، كما حصرها الدكتور سعيد الله القاضي في رسالته للدكتوراه.

أما حياته السياسية فقد سافر إلى بهوبال طلبا للمعيشة، ففاز بثروة وافرة بعد أن زوجه الوزير بابنته التي كان يعلم أولادها بعد وفاة زوجها، ويحكم منصبه بجانب نواب شاهجهان بيكم ملكة بهوبال التي أحبته، وكانت أيما فتزوجت به لما علمت من شرف نسبه وغزارة علمه واستقامة سيرته سنة ١٢٨٧هـ، وجعلته معتمد المهام ١٢٨٨هـ، وبوجود العلامة الأمير على منصب الرئاسة والإمارة بالهند أصبحت بهوبال محط رجال العلماء، وكانت نهضة لعلم الحديث وحركة التدريس والشرح في طوال الهند وعرضها، وانتشر دعاة الحق، وكان لهم جولة وصولة والكلمة المسموعة، واختفت البدع في ربوع إمارته فترة من الزمن، وخدم العلم وخاصة السنة النبوية خدمة لا نظير لها، فاشترى الكتب النادرة بأثمان باهضة جدا وطبعها ووزعها في العالم الإسلامي كله. ثم دبر له وكيل الحكومة الإنجليزية مؤامرة خبيثة لنزعه الحكم بسبب خدماته للإسلام، واتهمه لدى الإمارات الهندية بأنه في مؤلفاته يحرض على الجهاد للمسلمين ولأصحابه للخروج على الحكومة الإنجليزية، وأنه ألزم الملكة شاهجهان الحجاب الشرعي ليستبد بأمور الحكومة، وغير ذلك من التهم مثل نشر المذهب الوهابي الخطير في الهند الذي يحرض على الجهاد، فنزعته الحكومة الهندية سنة ١٣٠٢هـ من الحكم والإمارة.

لذا قال فيه العلامة أبو الحسن الندوي: العلامة الأمير السيد صديق حسن خان معرفته أكثر وأعمق من المعرفة التي تنشأ عن الكتب، وتعمد السماع والرواية، وعرفت مواضع النبوغ والعظمة في هذه الشخصية الكبيرة التي كانت من مفاخر عصره ومن مفاخر الهند... مصادر ترجمته الأصلية نظرا لأهميتها لمن يلتمسها من العرب وغيرهم، هي كما يلي:

(نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) للعلامة عبد الحي بن فخر الدين الحسيني مدير جامعة [ندوة العلماء بلكهنو بالهند، المتوفى سنة ١٣٤١هـ. ٨/١٧٨-١٩٣، طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن – الهند، ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م، و (تراجم علماء الحديث بالهند) [تراجم علماء حديث هند] بالأردية لملك أبو يحيى إمام خان نوشهروي ١/٢١٢، ٢٧٧، ٢٩٣، طبعة مكتبة أهل الحديث كراتشي – باكستان، و(هددوستان مين أهل حديث كي علمي خدمات) لمولانا أبو يحيى إمام خان نوشهروي ١/٢١٢، ٢٧٧، ٢٩٣، جمع وترتيب مولانا محمد حنيف يزداني رحمه الله، طبعة مكتبة نذير جناب بلاك، بعلامة اقبال تاون لاهور، و (شخصيات وكتب أثرت في حياتي) للعلامة أبو الحسن الندوي ١٥٦-١٩٣، وهي مجموعة مقالات كتبت في أوقات مختلفة، طبعه دار الصحوة والنشر والتوزيع بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، (نواب صديق خان) لرضية حامد ٥٥-١٣٣، طبعة أصغر منزل بدهواره، بهوبال، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، (الأعلام) للزركلي ٦/١٦٧، ١٦٨، و (أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام) لعمر رضا كحالة ٢/٢٨٤، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، فقد ترجم لزوجة الشيخ صديق حسن خان، وهي الأميرة والملكة شاهجهان بيكم ملكة بهوبال التي ملكت أريكة بهوبال بعد وفاة والدتها سكندر بيكم، فقال ليبل (Lepel Griffin): إنها أميرة تدبر أمور الحكومة من وراء الحجاب، تعلم كل صغيرة وكبيرة من أخبار البلاد، وبهوبال مدينة إسلامية في وسط الهند، أنشأها نواب دوست محمد خان سنة ١٧٢٢م / ١١٣٥هـ بعدما استقلت عن أورنكزيب. انظر (صديق حسن خان) لرضية حامد ص ١٣٣.

وانظر: (Life and Works of Nawab Sadiq Hassan Khan of Bhopal) page no: ٢١, ١٩٩-٢٠٠ وهي الرسالة التي كتبتها الباحثة رضية حامد، لنيل الدكتوراه باسم (نواب صديق حسن خان) باللغة الأردية في شبه القارة الهندية.

وانظر رسالة الدكتور سعيد الله القاضي التي كتبها لنيل درجة (M.Phil) بعنوان: (Life and Works of Nawab Sadiq Hassan Khan of Bhopal) by Dr. Saeedullah Mohammad Ashraf, Kashmiri Bazar Lahore.

(١) (منهج الشيخ صديق حسن خان في تفسيره فتح البيان في مقاصد القرآن) للطالب عمر خان بن نورشاه علي ص ٢٧٧-٢٧٩ عند كلامه عن مصادر صديق حسن خان في تفسيره (فتح البيان) وهي رسالة ماجستير من كلية أصول الدين تحت إشراف الأستاذ الفاضل الدكتور حسن يونس عبيدو الأزهري، في العام الجامعي ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م من الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد – باكستان.

(٢) سورة البقرة:٢/ ٢٥٥.

(٣) (التفسير الكبير) ٧/٨-٩.

(٤) (فتح البيان في مقاصد القرآن) للعلامة صديق حسن خان ٢/٩٠، وقارن معه (التفسير الكبير) ٧/٨-٩.

فعند قوله تعالى ((ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين))[١] يقول صديق خان:... فمن جوز ارتكاب الذنوب على الأنبياء، قال: ظلم نفسه بالمعصية، ومن يجوز ذلك على الأنبياء حمل الظلم على أنه فعل ما كان أولى لأن لا يفعله، وكلام أهل العلم في عصمة الأنبياء واختلاف مذاهبهم في ذلك مدون في مواطنه، وقد أطال البحث في ذلك الرازي في تفسيره في هذا الموضع، فليرجع إليه فإنه مفيد[٢].

قلت: وللمزيد من الأمثلة انظر هامش[٣].

الفرع التاسع: تأثيره في العلامة القاسمي[٤]، صاحب تفسير (محاسن التأويل)

وممن تأثروا بالرازي بل من المعجبين العجب الشديد من الرازي وذكائه العلامة القاسمي، فقد نقل عنه كثيرا، على سبيل المثال:

المثال الأول: فعند قوله تعالى ((وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا...))[٥] قال القاسمي في تفسير الآية: وهي إخبار الله عن قول المعذبين في النار.

تنبيه: قال الرازي: نقل عن ابن عباس أنه قال: المراد من شهادة الجلود وشهادة الفروج، أنه من باب الكنايات كما قال تعالى ((ولكن لا تواعدوهن سرا))[٦] وأراد النكاح، وقال ((أو جاء أحد منكم من الغائط))[٧] والمراد قضاء الحاجة، فتكون الآية وعيد شديد في الزنا... ثم حكى عن ابن الأثير في (المثل السائر) أنه ذهب إلى ترجيح هذا المعنى في بحث من ألطف الأبحاث، ثم نقل عن ابن أبي الحديد، أنه ناقش ابن الأثير فيما ذهب إليه، وضعف قوله في كتابه (الفلك الدائر). ثم قال القاسمي: وأقول مقصود من أثر عنه إرادة الفروج بالجلود، هو إرادة الفرد الأهم والأقوى، وذلك إن الجلود تصدق على حواه الجسم من الأعضاء والعضلات التي تكسب الجريمة، ولا يخفى أن أهمها بالعناية وأولاها بالرعاية هو الفروج، لأن معصيتها تربو وتزيد على الجميع، وقد عهد في مفسري السلف اقتصارهم في التأويل من المعنى العام على فرده الأهم – ثم قال – وهذه فائدة ينبغي أن يحرص على فهمها كل من له عناية بالتفسير، فإنها من فوائده الجليلة، وينحل بها إشكالات ليست بالقليلة، والله الموفق[٨].

قلت: ما ذكر القاسمي عن الرازي موجود بالحرف في (التفسير الكبير)[٩].

المثال الثاني: نقل القاسمي عن الرازي في تفسير قوله تعالى ((سنقرئك فلا تنسى))[١٠] تنبيهان: التنبيه الأول: قال الرازي: هذه الآية تدل على المعجزة من وجهين، أحدهما: أنه كان رجلا أميا فحفظه لهذا الكتاب المطول عن غير دراسة ولا تكرار، ولا كتبه خارق للعادة، فيكون معجزا. وثانيهما: أن هذه السورة من أوائل ما نزل بمكة، فهذا إخبار عن أمر عجيب غريب مخالف للعادة، وسيقع في المستقبل، وقد وقع فكان هذا إخبارا عن الغيب، فيكون معجزا[١١]. وهذا النص للرازي بالحرف في تفسيره[١٢].

قلت: وإن أردت المزيد من الأمثلة فارجع لمحاسن التأويل فسترى نقول القاسمي عن الرازي حصر لها[١٣].

الفرع العاشر: تأثيره في العلامة سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري[١٤] صاحب (تفسير الجمل)

---

(١) سورة البقرة:٢/ ٣٥-٣٦.

(٢) (فتح البيان) ٣٦/١، وقارن معه (التفسير الكبير) ٧/٣، ٨.

(٣) انظر (فتح البيان) للشيخ صديق حسن خان ٤٩٨/١٠ عند تفسيره للآية ٥ من سورة الناس، (الذي يوسوس في صدور الناس) فقد قال: وقال الرازي: قال قوم من الجنة والناس قسمان مندرجان تحت قوله (في صدور الناس).... (فتح البيان) ٤٥/١ فقد قال صديق حسن خان في مطلع تفسيره: وللإمامين الغزالي والرازي في تقرير اشتمالهما – أي الفاتحة – على علوم القرآن ببسط كثير، حتى استخرج الرازي منها عشرة آلاف مسألة.

ومما ينبغي التنبيه له أن الرازي لم يستخرج من الفاتحة عشرة آلاف مسألة، إنما قال: يمكن استخراج ذلك العدد منها فاستبعد هذا بعض الحساد، { فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب قدمت له هذه المقدمة لتصير كالتنبيه على ما ذكرناه أمر ممكن حصوله }. (التفسير الكبير) ٣/١.

(٤) العلامة القاسمي: هو جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط، إمام الشام في عصره، علما بالدين وتضلعا في فنون الأدب، مولده سنة ١٢٨٣هـ ووفاته سنة ١٣٣٢هـ في دمشق، اطلعت له على اثنتين وسبعين مصنفا، منها: (محاسن التأويل في تفسير القرآن العظيم) في اثني عشر مجلدا. (الأعلام) للزركلي ١٣١/٢.

قلت: وتفسيره الآن مطبوع في ستة عشر مجلدا.

(٥) سورة فصلت:٤١/ ٢١.

(٦) سورة البقرة:٢/ ٢٣٥.

(٧) سورة المائدة:٥/ ٦.

(٨) (محاسن التأويل) للشيخ محمد جمال الدين القاسمي ١٩٨/١٤، طبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٢٧٨هـ.

(٩) (التفسير الكبير) ١١٦/٢٧-١١٧.

(١٠) سورة الأعلى:٨٧/ ٦.

(١١) (محاسن التأويل) للقاسمي ٦١٣١/١٧.

(١٢) (التفسير الكبير) ١٤٢/٣١.

(١٣) [illegible]

نقل عن الرازي ف تفسيره (الفتوحات الإلهية) فعلى سبيل المثال: عند قوله تعالى ((فليأتوا بحديث مثله...))[١] يقول الشيخ العجيلي: قال الرازي: والظاهر أن الأمر ههنا على حقيقته، لأنه لم يقل فليأتوا مطلقا بل قال (إن كانوا صادقين) أي في أنه تقوله من عند نفسه كما يزعمون، فهو أمر معلق على شرط إذا وجد ذلك الشرط يجب الإتيان به، وأمر للتعجيز كقوله تعالى ((فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر))[٢] ...[٣].

قلت: وهذا النص موجود في (التفسير الكبير) بالحرف[٤].

الفرع الحادي عشر: تفاسير أخرى تأثر مفسروها بالإمام الرازي

أولا: تأثر الإمام إسماعيل حقي بن مصطفى الإسلامبولي البروسوي[٥] صاحب تفسير (روح البيان في تفسير القرآن) بالفخر الرازي. فقد نقل عن الرازي كثيرا، ففي أول تفسيره يقول: قال في (التفسير الكبير): الشرور إما من الاعتقادات ويدخل فيها جميع المذاهب الباطلة، وعقائد فرق الضلال الاثنين والسبعين فرقة وإما من الأعمال البدنية...[٦].

ونقل عنه أيضا، فقال: وفي التفسير الكبير (أعوذ بالله) عروج من الخلق إلى الخالق... ومن الحاجة التامة لنفسه إلى الغني التام للحق...[٧]. وهذا موجود في (التفسير الكبير)[٨].

ثانيا: تأثر الإمام المراغي[٩] حيث نص على من مراجع ومصادر تفسيره (التفسير الكبير)[١٠].

ثالثا: تأثر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بالإمام الرازي واضحا أشد الوضوح، حيث جعل (التفسير الكبير) من أهم مراجعه، انظر (التحرير والتنوير)[١١].

رابعا: تأثر الإمام العلامة الشيخ محمد عمر نووي[١٢] الجاوي صاحب (مراح لبيد...) بتفسير الرازي، فقد نقل منه بالتصريح وبغيره في مواطن متعددة من تفسيره، فقد ذكر في مقدمة كتابه ما يلي:

(... وأخذته – أي التفسير – من الفتوحات الإلهية – وهو تفسير الجمل – ومن مفاتيح الغيب – وهو تفسير الرازي – ومن السراج المنير – وهو تفسير الخطيب الشربيني – ومن تنوير المقباس لابن عباس – للفيروزآبادي – ومن تفسير أبي السعود)[١٣].

وعلى سبيل المثال: عند قوله تعالى ((من الجنة والناس))[١٤] قال الشيخ الجاوي في تفسيره: وفي هاتين السورتين لطيفة، وهي أن المستعاذ به في السورة الأولى مذكور بصفة واحدة، وهي أنه رب الفلق، والمستعاذ منه ثلاثة أنواع من الآفات: وهي الغاسق، والنفاثات، والحاسد، أما في هذه السورة المستعاذ به مذكور بصفات ثلاثة: وهي الرب، والملك، والإله، والمستعاذ منه آفة واحدة، وهي الوسوسة، والفرق بين الموضوعين، أن الثناء يجب أن يتقدر بقدر المطلوب، فالمطلوب في السورة الأولى: سلامة النفس والبدن، والمطلوب في السورة الثانية:

بمصر، انتقل إلى القاهرة، وتوفي سنة ١٢٠٤هـ، من مصنفاته: (الفتوحات الإلهية)، تفسيره المشهور (تفسير الجمل)... (الأعلام) للزركلي ٣/١٩٤.

(١) سورة الطور:٥٢/ ٣٤.

(٢) سورة البقرة:٢/ ٢٥٨.

(٣) (الفتوحات الإلهية) للشيخ سليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل ٢١٨/٤، طبعة عيسى البابي الحلبي.

(٤) (التفسير الكبير) ٢٥٨/٢٨.

(٥) البروسوي: هو إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي أصلا والآيدوسي مولدا، البروسوي (أبو الفداء) عالم مشارك في أنواع من العلوم، كان مولده في ١٠٦٣هـ وتوفي ١١٣٧هـ ببروسة، ومن تصانيفه: (روح البيان في تفسير القرآن)، (تسهيل طرائق الأصول لتيسير الوصول) في التصوف... (معجم المؤلفين) لعمر رضا كحالة ٢/٢٦٦-٢٦٧.

(٦) (روح البيان في تفسير القرآن) للشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى البروسوي المتوفى ١١٣٧هـ ١/٣، ٤، طبعة المطبعة العثمانية، ١٣٣٠هـ. وهذا النص موجود في (التفسير الكبير) للرازي ١/٣، ٤.

(٧) (ورح البيان في تفسير القرآن) لإسماعيل حقي البروسوي ١/٥.

(٨) وقارن (بالتفسير الكبير) ١/٩٠، ٩١ في الباب الثالث عند كلام الرازي على اللطائف المستنبطة من (الاستعاذة) في النكتة الأولى.

(٩) المراغي: هو محمد مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغي، المفسر الفقيه، مشارك في بعض العلوم، ولد سنة ١٨٨١م بالمراغة، من أعمال جرجا في الصعيد المصري، نشأ بها وتعلم بالقاهرة، وتتلمذ على الشيخ محمد عبده، وولي القضاء الشرعي، فقضاء القضاة في السودان، وتعلم الإنجليزية، وعين شيخا للأزهر مرتين، وتوفي سنة ١٩٤٥م بالإسكندرية، ومن مصنفاته: (بحوث في التشريع الإسلامي) رسالة لمؤتمر الأديان العالمي المنعقد في لندن عام ١٩٣٦م في موضوع [الزمالة الإنسانية]، (بحث في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية وأحكامها)، و (تفسير سورة الحجرات)... (معجم المؤلفين) ٣٤/١٢، ويمكن مراجعة منهجه في تفسيره وكل ما يتعلق عنه بالدقة والتفصيل في (التفسير والمفسرون) ٢/٥٩٠-٦٠٩.

(١٠) (تفسير المراغي) للشيخ أحمد مصطفى المراغي ٢١/١، طبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعةالثالثة ١٣٨٢هـ.

(١١) (التحرير والتنوير) للشيخ محمد بن الطاهر عاشور ٣/١.

(١٢) هو محمد بن عمر نووي الجاوي الإندونيسي، مفسر متصوف، من فقهاء الشافعية، هاجر إلى مكة المكرمة، وتوفي بها سنة ١٣١٦هـ وعرفه (تيمور) بعالم البحار، وله مصنفات كثيرة منها: تفسيره (مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد)، (مراقي العبودية) شرح لبداية الهداية للغزالي، و (نهاية الزين بشرح قرة العين) فقه... (الأعلام) للزركلي ٣١٨/٦.

(١٣) (مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد) للشيخ محمد بن عمر نووي الجاوي ٥/١ بتحقيق: محمد أمين الضناوي، طبعة دار الكتب

سلامة الدين، وهذا تنبيه على أن مضرة الدين وإن قلت أعظم من مضار الدنيا، والله سبحانه وتعالى أعلم[١].

تنبيه هام:

وما ذكره الشيخ محمد الجـــاوي من لطيفة وختام لتفسيره هو نفس ما ختم به الإمام الـــرازي تفسيره بالحرف [٢]، وهذا التفسير باللغة الإندونيسية (الملايو)[٣] وأيضا في مجلدين بالعربية.

تنبيه: (خلاصة هذا المطلب)

أن مما تقدم عرضه تبين لنا أن غالب كتب التفسير المؤلفة بعد (التفسير الكبير) للرازي تأثرت به تأثرا ملحوظا، ولا يسعنا عرض جميع التفاسير في بلد من بلاد الإسلام سواء كانت بالفارسية أو العربية أو الأردية [٤] كلغة شبه القارة الهندية، أو بلغة الملايو لغة إندونيسيا وماليزيا وغيرها، وباللغة التركيةأو بلغات أخرى للمسلمين في كل بلد من بلاد العالم.

فالرازي علم مشهور في أرجاء المعمورة، وكذلك تفسيره، وفي الحقيقة الناس في علم الدراية والمعقول عيال على الرازي بعده، ولا ينكر فضله إلا حاسد أو حاقد أو معذور بسبب عدم وقوفه على حقيقة منهج الرازي في تفسيره ومقاصده وغاياته الكبرى من هذا التفسير.

ملاحظة: وجمع أسماء جميع الكتب والتفاسير التي تأثرت بالرازي ونقلوا عنه بطريق مباشر أو غير مباشر، وإعطاء نبذة عن كل تفسير ومنهج المفسر فيه هذا بحث عظيم تستحق بحث دكتوراه تحت عنوان (تفاسير المسلمين في أرجاء المعمورة وحقيقة تأثرهم بالرازي وتفسيره الكبير دراسة وتحقييق)، فهذا عمل جبار يحتاج نخبة من الباحثين من بلاد مختلفة، وسوف يكونون موسوعة تفسيرية ضخمة تعرفنا بجميع تفاسير المسلمين ومناهجهم ومصادرهم التفسيرية ومنها الرازي، ويعطي لكل باحث ساهم في إنجاز هذه الموسوعة التفسيرية درجة الدكتوراه بعد تقسيم البحوث بخطة دقيقة تقسم فيها إرجاء المعمورة إلى مناطق، فباحث في الهند وباكستان، وباحث في بلاد المغرب العربي وبالأندلس — إسبانيا حاليا —، وباحث في بلاد إيران، يجمع لنا تفاسيرهم باللغة الفارسية والعربية، وباحث في بلاد الشام وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن، وباحث في الجزيرة العربية السعودية ودول الخليج العربي واليمن، وسوف يتطرق لتفاسير الفرق الزيدية والإباضية وغيرهم، وباحث في مصر يتطرق لجميع المفسرين بها، وباحث في شرق أفريقيا السودان والحبشة والصومال وغيرها من الدول المجاورة، وباحث في غرب أفريقيا نيجريا والدول المجاورة بها، وباحث يتولى أمر البحث عن تفاسير في بلاد ما وراء النهر قديما وحديثا وهلم جرا، وسوف تجد الكثير والكثير من التفاسير التي ظهرت بعد الرازي قد اغترفوا منه كل حسب مشربه، إن كان أشعري فهو مصدر أشعري وهلم جرا.

تنبيه هام: واعلم أنني أطلت بعض الشيء، لأن الموضوع من الأهمية بمكان ويستدعي وضع النقاط على الحروف لانصاف هذا الإمام، فلقد التقيت بأناس كثيرين لا يعتبرون (التفسير الكبير) للرازي إلا مجرد فلسفات وآراء كآراء الحكماء، ولذلك أثبت أهمية هذا الكتاب وأصالته، وجودته في التراث التفسيري للأمة الإسلامية، وبينت أن كل من جاء بعده وكتب في هذا الفن استمد من نوره واغترف من بحره ومعينه كل على حسب مشربه وذوقه العلمي والأدبي والكلامي والأشعري والفقهي والأصولي وهلم جرا.

---

(١) (مراح لبيد...) ٢/٦٨٤.

(٢) وللمارنة انظر (التفسير الكبير) ٣٢/١٩٩.

(٣) فكم طلبة العلم من بلاد الأقليات وغيرهم درسوا في الأزهر وتعلموا اللغة العربية وعلوم الشرع الحنيف، ووقفوا على التراث التفسيري والحديثي في بلاد العرب، وصنفوا تفاسير وترجمات للقرآن، واقتبسوا من تفسير المأثور والدراية وخاصة تفسير الرازي، مثل: الشيخ محمد نووي الجاوي الإندونيسي.

(٤) وأحيل لعدم الإطالة لمن يريد البحث في تفاسير شبه القارة الهندية ليقف على تأثرهم بالرازي إلى مصادر تفسيرية بالأردية والعربية سواء كانت مستوعبة لجميع القرآن أو بعض الأجزاء أو لبعض الموضوعات، فليراجع المصادر الآتية:

أ- رسالة الماجستير (منهج صديق حسن خان في تفسيره فتح البيان في مقاصد القرآن) للطالب عمر خان بن نورشاه علي، في المبحث الثاني (أضواء على أهم التفاسير في شبه القارة الهندية في عصر صديق حسن خان) ص ٢٦-٣٤ بمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد – باكستان [رسالة بالعربية] من رسائل كلية أصول الدين.

ب- رسالة دكتوراه في التفسير للطالب حافظ دل آقا (وقار) تحت عنوان (الاتجاه الفقهي في التفسير عند أهل السنة في شبه القارة

المطلب الرابع:
موازنة بين تفسير الرازي وبين أهم كتب التفسير

وفيه خمسة فروع:

- الفرع الأول: الموازنة بينه وبين تفسير الإمام الطبري
- الفرع الثاني: الموازنة بينه وبين تفسير الإمام الزمخشري
- الفرع الثالث: الموازنة بينه وبين تفسير البحر المحيط لأبي حيان
- الفرع الرابع: الموازنة بينه وبين تفسير الإمام الألوسي
- الفرع الخامس: الموازنة بينه وبين تفاسير المدرسة الحديثة

موازنة بين التفسير الكبير وبين أهم كتب التفسير الأخرى

يقول الدكتور محسن عبد الحميد [1] في شأن ذلك، ففي ضوء ما ذكره من فصول ودراسات حول (التفسير الكبير): فقد استطعنا أن نحدد الغرض من تأليف هذا التفسير، وبينا منهجه وقيمته العلمية في ذاته، ومواقفه من المسائل الفكرية، والمذاهب الفلسفية والكلامية.

وأستطيع أن أحكم مستنيرا بما سبق: أن تفسير الرازي فريد بين التفاسير، لا مثيل له من نوعه، ولا غنى للدارس عن الاطلاع عليه ودراسته، والاستفادة منه في فهم القرآن.

ومن المؤسف أن أقول: إن هذا التفسير قد ظلم في الماضي، وشنت عليه حملات حالت بين حقيقته وبين حاجة المسلمين إليه، تلبية لداعي التعصب، وتقليدا لأقوال قد أطلقت من غير دراية وتحقيق، واستغلالا لبعض الاستطرادات التي وردت في هذا التفسير.

إنني أتساءل لماذا أنزل القرآن. أأنزل كي يكون همنا الوحيد تحقيق تراكيبه وإعراب كلمات، أو التمتع بقصصه، ونسج أساطير من الإسرائيليات حولها؟... إن القرآن الكريم – لا شك – هو كتاب هداية، يبين لنا جوهر الألوهية، ويقدم إلينا الحقائق الكاملة عن الكون والحياة. والرازي حاول أن يبسط لنا في تفسيره هذه المعاني، ويكشف لنا تلك الأسرار، بالبراهين المنطقية والأدلة العقلية، والاستدلال بخلق السموات والأرض وما فيها.

وهو في تفسيره يسخر المعارف الإنسانية لتحقيق هدفه، وهو إثبات الإعجاز العقلي والعلمي للقرآن، وإظهاره منزها عن التناقض الفكري والقصور العقلي، وإثبات حقائق النقل بدقائق العقل، حتى لا يستطيع ملحد أو ضال أن ينفذ من ثغرة غير مسدودة، فيطعن في القرآن باسم العلم، فينطلي تزييفه على البسطاء، فتتعرض عقائد الناس إلى الهزات. إنني أتساءل أي تفسير من التفاسير القديمة المشهورة تستطيع أن تؤدي لنا هذه المهمة، وأن يسد هذه الثغرة؟

الفرع الأول: الموازنة بينه وبين تفسير الإمام الطبري

إن تفسير الطبري – على جلالة قدره – لا يستطيع أن يؤدي هذه المهمة، لأنه تفسير ينقل لنا فهم الصحابة والتابعين للقرآن، والصحابة والتابعون لم يكونوا شاكين في شئ منه حتى يتحدثوا فيه، ولم تكن المعضلات الفكرية قد ظهرت في المجتمع الإسلام حتى يواجهوها، ويبينوا موقف القرآن منها.

الفرع الثاني: الموازنة بينه وبين تفسير الإمام الزمخشري

وتفسير الزمخشري يهتم بتحليل التركيب، وبيان جمال آي الكتاب، ويعرض وجهة نظر المعتزلة في علم الكلام.

الفرع الثالث: الموازنة بينه وبين تفسير البحر المحيط لأبي حيان

وتفسير أبي حيان صب اهتمامه على قضايا النحو واللغة والقراءات.

الفرع الرابع: الموازنة بينه وبين تفسير الإمام الألوسي

وتفسير الألوسي فرضت عليه موسوعيته أن يأخذ من كل فن بطرف [2].

يقول الباحث: فهو أعظم تفسير ظهر بعد الرازي على الطريقة القديمة، وإن تفسير الألوسي مصادره كثيرة ومتنوعة، ونقولاته منها تكون جانبا كبيرا من تفسيره، فهي دائرة معارف في التفسير، اتبع فيه أسلوب المنهج الموسوعي أو الجمعي، أما تفسير الرازي فإن آراؤه الخاصة، واستنباطاته الكثيرة، وتحليقاته العقلية المتنوعة تغلب في تفسيره نقولاته من المصادر التي اعتمد عليها، فشخصية الفخر الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب) أبرز وأوضح من شخصية الإمام الألوسي في (روح المعاني)، والألوسي بحكم أنه متأخر فإن تفسيره قد أضاف إليه نتاج قرون من التفسير الذي ظهر بعد الرازي، وخاصة في الموضوعات الفلكية والعلمية التي توصل إليها العلم الحديث في زمانه.

والإمام الألوسي يكثر من القضايا النحوية واللغوية في تفسيره، بينما نجد الرازي يذكر منها بقدر ما يحتاج إليه، ونجد الإمام الألوسي قد اهتم اهتماما بالغا بالتفسيرات الإشارية والجانب الإشاري الذي عليه ملاحظات كثيرة جدا لمخالفته لظاهر ألفاظ النظم القراني، وفيه جانب كثير مذموم، كان سببا في النقد اللاذع الموجه للإمام الألوسي لسكوته عن كثير منه بلا نقد ولا توجيه، وقد كتب الباحث عبد

الوهاب الجزائري بحثا حول (الجانب الإشاري في تفسير الألوسي)[1]، أما الفخر الرازي فلم يتعرض للتفسير الإشاري إلا نادر.

والإمام الألوسي مما رجح كفته أنه كان محدثا بارعا، وعالما ناقدا، وخبيرا بأقوال السلف والتفسير بالمأثور يكون جانبا مهما من جوانب تفسيره (روح المعاني) فهو يهمتم اهتماما كبيرا، أما الرازي فبسبب قلة خبرته بالحديث، فإنه لم يكن محدثا، فقد وقع في ذكر الموضوعات والأحاديث الواهية بدون التنبيه عليها والنقد لها، بسبب اعتماده على غيره في نقل الأحاديث كالواحدي والزمخشري، وجانب المأثور في (التفسير الكبير) أقل بكثير من تفسير (روح المعاني) نظرا لأغراضه وأهدافه التي يلتمسها في تفسيره الكبير، من الجوانب التي ذكرناها في ثنايا بحثنا هذا، أو ما ذكرناه من موضوعاته الكبرى، بالإضافة إلى كونه أشعري المذهب، فقد وقع في التأويل لآيات وأحاديث الصفات، كما ذكرنا في مبحث العقائد.

ومناقشة الإمام الألوسي لعقائد الشيعة أكثر موضوعية وأعمق علما، لأنه عراقي عاش في وسط مشحون بين أهل السنة والتشيع، وهو أكثر علما بضروبهم وكتبهم وآرائهم، فيناقشهم بما ضمن في مناقشة علمية، وبما أنه عاش في بلاد عربية، وكانت تسكن فيها الرومان، فهو أعمق علما وأكثر توسعا في الرد عليهم من الرازي، وإن كانت مجادلات الرازي العقلية لا يستهان بها، فهو متكلم نظار، دافع عن حوزة الإسلام ضد أهل الكتاب والفرق الباطلة، كما ذكرنا في ثنايا بحثنا هذا، فجهوده لا تنكر ولا تهضم.

وقد يقصر الرازي أحيانا بعد عرض الشبهات بكل دقة في الجواب، فنجد الألوسي يتولى هذه المهمة بكل براعة وجدارة، والألوسي طريقته وسط بين أهل الجبر وطريقة الإختيار، أي أنه ليس أشعريا، بينما موقف الرازي هو موقف الأشاعرة، مع كثير من المغالاة..

ويمكن مراجعة الفرع الأول[2] من المطلب الثالث (تأثير الرازي فيمن بعده من المفسرين) فقد ذكرنا ما ذكره الدكتور محسن عبد الحميد وخلاصة آرائه وجهوده في رسالته (الألوسي مفسرا).

الفرع الخامس: الموازنة بينه وبين تفاسير المدرسة الحديثة [3]

يقول الدكتور محسن عبد الحميد: إن تفاسير المدرسة الحديثة وجهت جل اهتمامها إلى معالجة مشاكل المسلمين في هذا العصر، وقيادة النهضة الإسلامية الحديثة، ومحاولة بناء أسس قويمة للحضارة الإسلامية، وإن تفسير الفخر الرازي هو الوحيد البارز من التفاسير الذي يؤدي لنا هذه المهمة العقلية بأجلى مظاهرها، وهي الخوض في أسرار الكتاب، ورسم معالم واضحة لحكمته، ومحاولة فهمه حسب المستوى الثقافي الذي وصل إليه عصره.

ولا أزعم أن التفاسير الأخرى خالية بمجموعها من هذه المعاني، ولكنها ليست مقصودة في ذاتها، ولا تربط بينها رابطة قوية، تشكل اتجاها واضحا. فالذي برز هذا الاتجاه، وعمقه ووسعه، وقدم منهجا مستقلا بذاته هو الفخر الرازي، ولقد ساعده في ذلك ذكاؤه الحاد، وقدرته الفائقة على الاستنباط، وذوقه الرفيع في فهم النص القراني، واطلاعه الواسع على الفلسفة والحكمة، وعلوم العصر.

وأستطيع أن أقول: إن تفسير الرازي يمثل ذروة المحاولة العقلية لفهم القرآن، والذي يمثل طريقة الأشعرية المتزنة – في الغالب – في التفكير، والتي تضم أمثال الإمام الأشعري والجرجاني والباقلاني وإمام الحرمين والغزالي رواد الفكر الإسلامي.

فتفسير الرازي هو خير وريث لنتاج هذه المدرسة، والمفسرين بالدراية بعده عيال عليه تماما، كما يعتبر تفسير ابن جرير الطبري خير وريث لمدرسة التفسير بالمأثور، والمفسرين بالمأثور من بعده عيال عليه.... (٤).

---

(١) رسالة ماجستير بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد (المكتبة المركزية IUI L).

(٢) انظر رسالتي هذه ص؟؟؟؟؟؟؟؟..

(٣) قال الشيخ محمد علي الصابوني: اشهر كتب التفسير في المدرسة الحديثة والعصر الحديث، ما يلي:

- الأول: (تفسير القرآن الحكيم) لمحمد رشيد رضا المشهور بـ (تفسير المنار).
- الثاني: (تفسير المراغي) لأحمد مصطفى المراغي المشهور بـ (تفسير المراغي).
- الثالث: (محاسن التأويل) لجمال الدين القاسمي المشهور بـ (تفسير القاسمي).
- الرابع: (في ظلال القرآن) للشهيد سيد قطب المشهور بـ (تفسير الظلال).
- الخامس: (التفسير الواضح) لمحمد محمد الحجازي المشهور بـ (تفسير الواضح).
- السادس: (تفسير الجواهر في تفسير القرآن الحكيم) للشيخ طنطاوي جوهري المشهور بـ (تفسير الجوهري).
- السابع: (تيسير التفسير) للشيخ عبد الجليل عيسى المشهور بـ (تفسير عيسى).
- الثامن: (المصحف المفسر) للشيخ محمد فريد وجدي المشهور بـ (تفسير وجدي).
- التاسع: (الهداية والعرفان) لأبي زيد الدمنهوري المشهور بـ (تفسير الدمنهوري).
- العاشر: (صفوة البيان) للشيخ حسنين مخلوف المشهور بـ (تفسير مخلوف).
- الحادي عشر: (فتح البيان) لصديق حسن خان المشهور بـ (تفسير حسن خان).

.... انظر (التبيان في علوم القرآن) ٢٠٣.

ويمكن مراجعة (التفسير والمفسرون) للشيخ الذهبي ٢/٥٥١، فقد ذكر أهم رجال هذه المدرسة، ومنهم الشيخ محمد عبده، زعيمها وعميدها، ثم المرحوم محمد رشيد رضا، ثم الشيخ المراغي وهلم جرا، ويمكن مراجعة مناهجهم في تفاسيرهم لضيق المقام ٢/٥٥٢–

المبحث الرابع:

جهوده القيمة في رفع الإشكال والتعارض بين الأحاديث والآثار وفي الترجيح عند الضرورة

وفيه أربعة مطالب كما يلي:

- المطلب الأول: مقدمات هامة حول المختلف والمشكل وطرق الترجيح
- المطلب الثاني: منهج الإمام الرازي في رفع الإشكال من الأحاديث والآثار
- المطلب الثالث: منهج الإمام الرازي في الجمع والتوفيق بين الأحاديث والآثار
- المطلب الرابع: منهج الإمام الرازي في الترجيح بين الأحاديث والآثار المتعارضة

المطلب الأول: مقدمات هامة حول المختلف والمشكل وطرق الترجيح

وتحتوي على خمسة فروع كما يلي:

- الفرع الأول: تعريف المختلف لغة واصطلاحا
- الفرع الثاني: تعريف المشكل لغة واصطلاحا
- الفرع الثالث: الفرق بين مختلف الحديث ومشكله مع بيان أهمية هذا العلم
- الفرع الرابع: المصنفات في مختلف ومشكل الحديث
- الفرع الخامس: أقسام المختلف وطرق الترجيح

تمهيد:

من الفنون الهامة والعويصة في الحديث (علم مختلف الحديث ومشكله). وقبل عرض طريقة الإمام الرازي في حل الإشكال ورفع التعارض، أود أن أقدم لذلك بالتعريف لعلم مختلف الحديث ومشكله.

الفرع الأول: تعريف المختلف لغة واصطلاحا

المختلف لغة:

اختلف في اللغة بمعنى ما لم يتفق. قال صاحب اللسان [(١)] (تخالف الأمران واختلفا: لم يتفقا، وكل ما لم يتساو فقد اختلف وتخالف، ومنه قوله تعالى: ((والنخل والزرع مختلفا أكله)) [(٢)] أي في حال اختلاف أكله) [(٣)] وفي القاموس: (اختلف ضد اتفق) [(٤)].

المختلف اصطلاحا:

هو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهرا، فيوفق بينهما، أو يرجح أحدهما فيعمل به دون الآخر [(٥)].

الفرع الثاني: تعريف المشكل لغة واصطلاحا

أما لغة: فمن أهم المعاني التي تدور حولها مادة (ش ك ل) في اللغة ما يلي: الأول: الالتباس. والثاني: الاختلاط. يقول ابن منظور رحمه الله: (المشكل من أشكل الأمر: إذا التبس، وأمور أشكال: ملتبسة، وبينهم أشكله: أي لبس، والشكلة: الحمرة تختلط بالبياض، ومنه قيل للأمر المشتبه: مشكل، وأشكل على الأمر إذا اختلط [(٦)].

وقال صاحب القاموس: (الشكل: الشبه والمثل، إشكال وشكول: نبات متلون أصفر، وأشكل الأمر: التبس، وأمور أشكال: ملتبسة. والأشكلة: اللبس [(٧)].

أما اصطلاحا:

فهو الحديث الذي ظهر فيه معارضة لخبر آخر أو أكثر، أو خالف في ظاهره القرآن الكريم أو استحال معناه، أو خالف حقيقة من الحقائق المتعلقة بالأمور الكونية ومثل ذلك [(٨)]. وليس أحد من علماء المصطلح المتقدمين من أفرد للمشكل بتعريف يغاير مختلف الحديث، إلا أنه يمكن استخلاص تعريفه من كتب الأئمة في هذا الفن. فنجد الإمام الطحاوي رحمه الله في مقدمة كتابه (مشكل الآثار) يشير إلى أن المشكل ما استحال معناه، والإحالة قد تقع للحديث إما بورود حديث آخر معارض له، أو بمخالفته للقرآن الكريم، أو العقل أو الحس. فيقول: (وإني نظرت في الآثار المروية عنه صلى الله عليه وسلم بالأسانيد المقبولة... فمال قلبي إلى تأملها، وتبيان ما قدرت عليه من مشكلها، ومن نفي الإحالات عنها) [(٩)].

بينما يرى الإمام ابن قتيبة [(١٠)] رحمه الله الأحاديث المشكلة، هي الأحاديث التي اتخذها أصحاب الأهواء والمذاهب الباطلة دعامة لهم، بحملها على غير محاملها، وتأويلها بغير معانيها، إذ يقول: (وقد تدبرت – رحمك الله – مقالة أهل الكلام فوجدتهم يقولون على الله ما لا يعلمون ويفتون الناس بما يأتون ويبصرون القذى في عيون الناس وعيوفهم تطرف على الأجذاع ويتهمون غيرهم في النقل... ولو ردوا المشكل منهما – الكتاب والسنة – إلى أهل العلم بهما وضح لهم المنهج، واتسع لهم المخرج) [(١١)].

---

(١) هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن منظور الرويفعي الإفريقي جمال الدين أبو الفضل القاضي المنشئ حدث بمصر ودمشق وله نظم ونثر، توفي سنة ٧١١هـ انظر: (الدرر الكامنة) ٢٦٢/٤، (شذرات الذهب) ٢٦/٦، ٢٧.

(٢) سورة الأنعام:٦/ ١٤١.

(٣) (لسان العرب) ٩١/٩ مادة (خ ل ف).

(٤) (القاموس المحيط) ١٣٨/٣، مادة (خ ل ف).

(٥) (تدريب الراوي) ٢٨٣/٢، وانظر (نزهة النظر) ص ٥٩ (فتح المغيث) ٧١/٣.

(٦) (لسان العرب) لابن منظور ٣٥٧/١١، مادة (ش ك ل)

(٧) (القاموس المحيط) للفيروزآبادي ٤٠١/٣، مادة (ش ك ل) طبعة دار الفكر، بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

(٨) (الوسيط في علوم الحديث) للأستاذ محمد أبو شهبة ٤٤٢، طبعة دار المعرفة بجدة – السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

(٩) (شرح مشكل الآثار) تأليف الإمام المحديث الفقيه أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ٦/١ حققه شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٩٧م.

(١٠) هو العلامة الكبير ذو الفنون أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب التصانيف العديدة، كان رأسا في علم اللسان العربي والأخبار وأيام الناس، وبعد صيته توفي سنة ست وسبعين ومائتين (وفيات الأعيان) ٤٢:٣-٤٤. (سير الأعلام) ٢٩٦/١٣ – ٣٠٢.

وإلى قريب من هذا المعنى ذهب الإمام أبوبكر بن فورك [١] في كتابه (مشكل الحديث وبيانه) إذ خص المشكل بما يوهم ظاهره التشبيه، فيقول في مقدمة كتابه: (أما بعد، فقد وفقت أسعدكم الله.. إلى إملاء كتاب نذكر فيه ما اشتهر من الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يوهم ظاهره والتشبيه مما يتسلق به الملحدون على الطعن في الدين) [٢].

الفرع الثالث: الفرق بين مختلف الحديث ومشكله مع بيان أهمية هذا العلم:

يتضح من هذا أن علم مشكل الحديث أعم من مختلفه، إذ أن الحديث المشكل قد يكون إشكاله ناشئا من معارضته لحديث آخر، أو من مخالفته للقرآن الكريم أو العقل أو الحس، بينما يختص مختلف الحديث بالأحاديث المتعارضة فقط، فيحل التعارض بالجمع والتوفيق، أو بالترجيح.

أهمية هذا العلم:

وهذا العلم بالغ الأهمية، جدير بالمعرفة، يقول الإمام النووي في التقريب: (هذا فن من أهم الأنواع، ويضطر إلى معرفته جميع العلماء من الطوائف، وإنما يكمل له الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه، والأصوليون الغواصون على المعاني) اهـ [٣].

الفرع الرابع: المصنفات في مختلف ومشكل الحديث

ألف العلماء العديد من المصنفات القيمة في هذا الفن، إضافة إلى وجود كثير من مسائل علم مختلف الحديث ومشكله متناثرة في كتب شروح الحديث، وذلك كشرح الإمام النووي على صحيح مسلم، وشرح الكرماني[٤] والحافظ ابن حجر لصحيح البخاري [٥] وغير ذلك[٦].

من أشهر هذه الكتب:

١ – (اختلاف الحديث) للإمام الشافعي، ويعد الإمام أول من تكلم فيه، ولكنه لم يقصد استيعابه، وإنما ذكر جملة من مسائله لينبه بها على طريقه [٧].

٢ – (مختلف الحديث) للإمام أبو محمد بن قتيبة، أتى فيه بأشياء، حسنة ولكن قصر باعه عن أشياء أخر [٨].

٣ – (مشكل الحديث وبيانه) للإمام أبوبكر بن فورك، وقد جمع فيه بين المشكل والمختلف [٩].

٤ – (مشكل الآثار) للإمام أبي جعفر الطحاوي، ويعد من أحسن الكتب وأنفعها في هذا الفن [١٠].

٥ – وقد جمع الإمام الطحاوي في كتابه (معاني الآثار) الشئ الكثير من هذا الفن [١١]. وغير ذلك من المصنفات [١٢].

الفرع الخامس: (أقسام المختلف وطرق الترجيح)

والمختلف قسمان:

الأول: ما يمكن الجمع بينهما بوجه صحيح، فيتعين ولا يصار إلى التعارض ولا النسخ ويجب العمل بهما معا [١٣].

---

(١) هو الإمام الصالح شيخ المتكلمين أبوبكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، صنف التصانيف الكثيرة، كان أشعريا بارعا في فن الكلام والمناظرات، توفي سنة ٤٠٦هـ انظر: (وفيات الأعيان) ٤/ ٢٧٢ – ٢٧٣ (سير الأعلام) ١٧/ ٢١٥ – ٢١٦.

(٢) (مشك الحديث وبيانه) تصنيف الإمام أبي بكر محمد بن فورك ٣، طبعة دار الكتب العلمية – أكورة ختك بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، سنة الطبعة ١٣٦٢هـ.

(٣) (تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي) ٢/٢٨٣.

(٤) الإمام العلامة شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني، كان ملازما للعلم مع التواضع له مصنفات جليلة منها: (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري) توفي سنة ٧٨٦هـ انظر: (الدرر الكامنة) ٤/١٨٩– ١٩٠.

(٥) أبو عبد الله البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، ولد في سنة ١٩٤هـ، اشتهر بالعلم وحمله، مجمع على حفظه ونيله، جاب البلاد وطلب الرواية والإسناد. صنف الصحيح وجعله حجة بينه وبين الله، توفي سنة ٢٥٦. انظر: وفيات الأعيان ٤/١٨٨ – ١٩١، (سير الأعلام) ١٢/٣٩١ – ٤٧١.

(٦) انظر: (الوسيط في علوم الحديث) لأبي شهبة ٤٥٣.

(٧) (فتح المغيث) للسخاوي ٣/٧١ (تدريب الراوي) ٢/٢٨٣.

(٨) (فتح المغيث) ٣/٧١ (تدريب الراوي) ٢/٢٨٣.

(٩) المصادر السابقة.

(١٠) المصادر السابقة.

(١١) (توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأفكار) للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني ٢/٤٢٦ بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

(١٢) قال السخاوي: صنف فيه أبو جعفر بن جرير الطبري. وأبو محمد القصري اهـ (فتح المغيث) ٣/٧١.

الثاني: أن يتضادا بحيث لا يمكن الجمع بينهما، وهذا على ضربين: أولاهما: أن يظهر كون أحدهما ناسخا والآخر منسوخا، فيعمل بالناسخ ويترك المنسوخ [(١)]. ثانيهما: أن لا تقوم دلالة على الناسخ والمنسوخ فيفزع حينئذ إلى الترجيح [(٢)].

طرق الترجيح:

وطرق الترجيح عديدة، وقواعدها مقررة في أصول الفقه [(٣)]، يقول السخاوي: (وقد سرد الحازمي في كتابه (الناسخ والمنسوخ) خمسين وجها مع إشارته إلى زيادتها على ذلك [(٤)]، وهو كذلك فقد زادها الأصوليون [(٥)] في باب معقود لها أكثر من خمسين أيضا أورد جميعها الحافظ العراقي [(٦)] في النكت على ابن الصلاح [(٧)]، ولقد أجاد الإمام الرازي في صياغة وتقسيم وجوه الترجيح في كتابه (المحصول) وأدرجها أو غالبها تحت خمسة أقسام، فيقول: في ترجيح الأخبار... ترجيح الخبر، إما أن يكون: بكيفية إسناده، أو بوقت وروده، أو بلفظه، أو بحكمه، أو بأمر خارج عن ذلك. والقول في التراجيح الحاصلة في الإسناد. واعلم أن الترجيح إما أن يقع بكثرة الرواة، أو بأحوالهم) اهـ [(٨)].

ثم فصل في هذه الأقسام وإليك كلامه باختصار..

القسم الأول: أما الواقع بكثرة الرواة، فمن وجهين:

(١) أن الخبر الذي رواته أكثر، راجح على الذي لا يكون كذلك، وهي إما بالعلم، أو الورع أو الذكاء، أو الشهرة، أو زمان الرواية أو كيفيتها.

(٢) أن يكون أحدهما أعلى إسنادا.

أما التراجيح الحاصلة بالعمل فهي على وجوه:

رواية الفقيه راجحة على رواية غير الفقيه، ورواية الأكثر فقها أو علما بالعربية، أو يكون أحدهما صاحب الواقعة فيرجح على غيره، ومن كانت مجالسته للعلماء أكثر إلى غيره. ومن كانت مجالسته للمحدثين أكثر.

أما التراجيح الحاصلة بالورع فهي على وجوه:

- رواية من ظهرت عدالته بالإختيار راجحة على رواية مستور الحال.
- رواية من عرفت عدالته بالإختيارا أولى من رواية من عرفت عدالته بالتزكية.
- رواية من عرفت عدالته بتزكية جمع كثير أولى من غيره.
- ورواية من عرفت عدالته بتزكية من كان أكثر بحثا في أحوال الناس.
- رواية من عرفت عدالته بتزكية الأعلم الأورع.
- رواية من عرفت عدالته بتزكية المعدل مع السبب.
- المزكي إن عمل بخبر من زكاه.
- رواية العدل.

ثم ذكر التراجيح الحاصلة بسبب الذكاء وشهرة الراوي.

التراجيح الراجعة إلى زمان الرواية:

رواية البالغ على غيره، وإذا كان أحدهما قد تحمل الحديث في الزمانين ولم يرو إلا في حالة البلوغ. ومنه التراجيح العائدة إلى كيفية الرواية، فأمور: أن يقع الخلاف في وقف الراوي للحديث أو أن يكون أحد الخبرين منسوبا إليه قولا والآخر اجتهادا، أن يذكر أحدهما سبب نزول ذلك الحكم دون سواه، المروي باللفظ على المعنى، أن يروي أحدهما حديثا يعضد الحديث الأول، والمسند أولى من المرسل.

الله سبحانه وتعالى جعل مخالطة المريض بها الصحيح سببا لإعدائه مرضه، وقد يتخلف ذلك عن سببه وبهذا قال ابن الصلاح وقيل: إن نفي العدوى باق على عمومه والأمر بالفرار من باب سد الذرائع وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن حجر، وقيل غير ذلك. انظر: (مقدمة ابن الصلاح) ١٤٣، (نزهة النظر) ٥٩، (فتح المغيث) ٣/٧٢ – ٧٣، (تدريب الراوي) ٢/٢٨٥ – ٢٨٦.

(١) راجع ما يتعلق بالناسخ والمنسوخ في رسالتي هذه ص؟؟؟؟.

(٢) (مقدمة ابن الصلاح) ١٤٣.

(٣) (توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار) للعلامة البارع محمد الصنعاني ٢/٤٢٦.

(٤) (الاعتبار في الناسخ والمنسوخ) للإمام الحافظ أبي بكر الحازمي ١٥– ٤٠، بتحقيق د/عبد المعطي قلعجي، طبعة دار الوعي.

(٥) انظر في ترجيح الأخبار في (المستصفى في علم الأصول) للغزالي، ٢/٤٧٦–٤٨١، (الإحكام) حلب، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٢م.

(٦) هو الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المهراني العراقي الشافعي، حافظ العصر، اشتغل بالقراءات والحديث ولازم الشيوخ، توفي سنة ٨٠٦هـ، انظر (شذرات الذهب) ٧/٥٥ – ٥٦.

(٧) (فتح المغيث) ٣/٧٣، وانظر (التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح) للحافظ زين الدين عبدالرحمن العراقي، حققه عبد الرحمن

القسم الثاني: القول في التراجيح الراجعة إلى حال ورود الخبر، وهي ثمانية:

- المكي مقدم على المدني.
- الخبر الوارد بعد قوة الرسول صلى الله عليه وسلم وعلو شأنه.
- أن يكون راوي أحد الخبرين متأخر الإسلام.
- أن يحصل إسلام الراويين معا لكن يعلم أن سماع أحدهما بعد إسلامه.
- أن يكون أحد الخبرين مؤرخا بتاريخ محقق، والآخر خاليا عن التاريخ.
- أن يكون أحدهما مؤقتا بوقت متقدم.
- أن تكون حادثة كان الرسول يغلظ فيها ثم خفف فيها.
- عمومان متعارضان، أحدها وارد ابتداء والآخر عن سبب فالأول أولى.

القسم الثالث: القول في التراجيح الراجعة إلى اللفظ

وهي من وجوه: الفصيح على الركيك، ويقدم الخاص على العام، والحقيقة على المجاز. أو يكونا حقيقتين، إلا أن أحدهما أظهر في المعنى لكثرة ناقليه، أن يكون وضع أحدهما لمسماه متفقا عليه، ووضع الآخر مختلفا فيه، أن الذي يكون محتاجا إلى الإضمار مرجوح بالنسبة إلى الذي لا يحتاج.

القسم الرابع: القول في التراجيح الراجعة إلى الحكم

وهي خمسة: المقدر لحكم الأصل على الناقل لها، والمثبت على المنفي، والخبر الحاظر على المبيح، المثبت للطلاق والعتاق على النافي لهما

القسم الخامس: القول في الترجيحات الحاصلة بالأمور الخارجة

وهي من وجوه: الترجيح بكثرة الأدلة أن يعمل بخلاف روايته، خبر الواحد فيما تعم به البلوى يكون مرجوحا اهـ [1] بتصرف. وقد أعاد الإمام السيوطي صياغتها في التدريب بنحو هذا التقسيم [2].

المطلب الثاني: منهج الإمام الرازي في رفع الإشكال من الأحاديث والآثار
وفيه فرعان كما يلي:

- **الفرع الأول: موقف الإمام الرازي من الأحاديث المشكلة التي تعارض ظاهر القرآن**

(أ) حديث (استخراج الذرية من ظهر آدم)
(ب) حديث (لن يدخل أحد الجنة بعلمه).

- **الفرع الثاني: موقف الرازي من الأحاديث التي تخالف العقل**

حديث (ذبح الموت)

تمهيد: الإمام الرازي ومشكل الحديث:

لم يغفل الإمام الرازي في تفسيره عن الاهتمام بالأحاديث المشكلة المفتقرة إلى التأويل الذي يصونها عن الطعن، سواء منها ما كان ظاهره معارضا للقرآن الكريم أو للعقل. وقد وقفت على نماذج للأحاديث المشكلة التي تعرض لها الإمام الرازي في تفسيره و سنتحدث في هذا المبحث عن موقف الإمام الرازي من الأحاديث المعارضة لظاهر القرآن وللعقل، مع ذكر الأمثلة التطبيقية من تفسيره.

الفرع الأول: موقف الإمام الرازي من الأحاديث المشكلة التي تعارض ظاهر القرآن

نجد الإمام الرازي في طيات تفسيره لكتاب الله العزيز يرفع الإشكال الوارد على الأحاديث التي تعارض ظاهر القرآن الكريم، بالتوفيق بين النص القرآني والحديث وإليك أمثلة على ذلك.

المثال الأول: حديث استخراج الذرية من ظهر آدم

عند تفسيره لقول الله تعالى: ((وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى))[1] تعرض إلى ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سئل عن هذه الآية: ((وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى)) فقال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال: (إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون)[2].

بين الرازي معارضة الحديث للآية الكريمة، ثم عمد إلى رفع الإشكال بالجمع والتوفيق بين النصين. فلفظ الآية يدل على إخراج الذرية من ظهور بني آدم، بينما يقتصر لفظ الحديث على إخراج الذرية من صلب آدم، فيجمع بينهما بوجوب القول بهما جميعا إذ يقول: (المراد من الآية... (وإذ أخذ ربك من ظهور بني آدم) الآية، فإنه لو كانت هذه الذرية مأخوذة من ظهر آدم لقال: من ظهره ذريته، ولم يقل: (من ظهورهم ذريتهم). واعترض: بأنه صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فسر هذه الآية بغير هذا الوجه والطعن في تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ممكن، فنقول: ظاهر الآية يدل على أنه تعالى يعلم أن الشخص الفلاني يتولد منه فلان وذلك الفلان فلانا آخر، فعلى الترتيب الذي علم دخولهم في الوجود يخرجهم ويميز بعضهم من بعض، وأما أنه يخرج كل تلك الذرية من صلب آدم فليس في لفظ الآية ما يدل على ثبوته، وليس فيها أيضا ما يدل على بطلانه، إلا أن الخبر قد دل عليه، فثبت إخراج الذرية من ظهور بني آدم بالقرآن، وثبت إخراج الذرية من ظهر آدم بالخبر. وعلى هذا التقدير، فلا منافاة بين الأمرين ولا مدافعة، فوجب المصير إليهما معا صونا للآية والخبر عن الطعن بقدر الإمكان)اهـ[3] بتصرف.

وقد تعرض الإمام ابن قتيبة لهذا الإشكال في كتابه (تأويل مختلف الحديث) قائلا: (المعنيان متفقان بحمد الله ومنه صحيحان، لأن الكتاب يأتي بجمل يكشفها الحديث، واختصار تدل عليه السنة، ألا ترى أن الله تعالى حين مسح ظهر آدم عليه السلام على ما جاء في الحديث فأخرج منه ذريته أمثال الذر إلى يوم القيامة، إذ في تلك الذرية الأبناء، وأبناء الأبناء، وأبناؤهم إلى يوم القيامة، فإذا أخذ من جميع أولئك العهد، وأشهدهم على أنفسهم فقد أخذ من بني آدم جميعا من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم)اهـ[4].

وكذا تعرض له الإمام الطحاوي إذ يقول: (والمعنى في مسح ظهرآدم في الحديث والتلاوة إنما هي في بني آدم، أنه لما كان أصل بنيه نسب ما استخرجه منه إليهم، كما قال: ((إنا خلقناهم من طين لازب))[5] والمخلوق من ذلك آدم لا ذريته) اهـ[6].

فجمع الإمام الطحاوي بين الآية والحديث بالرجوع إلى الأصل، فلما كان أصل الذرية آدم كان الحديث ينص على آدم ويقصد بني آدم.

---

(١) سورة الأعراف:٧/ ١٧٢.

(٢) أخرجه الإمام مالك في (الموطأ) كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، ٣٩٩/٢، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلفظ مقارب. وأخرجه الإمام أبوداود في (سننه) كتاب السنة، باب في القدر ١٥٦٩ برقم ٤٧٠٣ وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب التفسير، باب سورة الأعراف ١٩٦٢ برقم ٣٠٧٥ عنه جزء من حديث طويل عنده، وقال: هذا حديث حسن، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر، وقد ذكر بعضهم بينهما رجلا. اهـ. وأخرجه الإمام أحمد في مواضع عدة من (مسنده) ٢٧٢:١ عن ابن عباس رضي الله عنه بمعناه، ١٢٧/٣ عن أنس رضي الله عنه بمعناه. ١٣٥/٥ عن أبي بن كعب رضي الله عنه بمعناه ٤٤١/٦ عن أبي الدرداء رضي الله عنه بمعناه. وأخرجه الإمام ابن حبان في (صحيحه) كتاب التاريخ، باب بدء الخلق: ذكر إخراج الله جل وعلا من ظهر آدم ذريته وإعلامه إياه أنه خالقها للجنة والنار. ١٤/٨ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلفظ مقارب. وقال ابن كثير: (مسلم بن يسار لم يسمع من عمر وبينهما نعيم بن ربيعة كما في مسند أبي داود وإنما أسقط الإمام مالك ذكر نعيم عمدا لما جهل حال نعيم بن ربيعة ولم يعرفه) انظر (تفسير القرآن العظيم) ٣٤٩/٢.

(٣) (التفسير الكبير) ٥٥/١٥.

(٤) (تأويل مختلف الحديث) ٦٠.

(٥) سورة الصافات:٣٧/ ١١.

المثال الثاني: حديث (لن يدخل أحد الجنة بعمله)

وقد يجمع الإمام الرازي بين الحديث المشكل والنص القرآني المعارض له بحمل كل منهما على معنى: فعند تفسيره لقول الله عزوجل: ((ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون))[١] ورد ما اعترض على حديثه صلى الله عليه وسلم: (لن يدخل الجنة أحد بعمله، إنما يدخلها برحمة الله تعالى)[٢] إذ أن الآية تقتضي دخول الجنة بالعمل، والحديث بخلافه، فحمل العمل في الآية على ما يكون وسيلة لدخول الجنة، وفي الحديث على الحقيقة، فالعمل لا يدخل الجنة بذاته، وإنما لأن الله تعالى بفضله جازى العبد على هذا العمل، وإليك بيان الإشكال وحله من كلام الإمام الرازي، إذ يقول: (طعن بعضهم فقال: هذه الآية تدل على أن العبد إنما يدخل الجنة بعمله، وقوله عليه السلام: (لن يدخل أحد الجنة بعمله، وإنما يدخلها برحمة الله) بينهما تعارض، وجواب ما ذكرنا: أن العمل لا يوجب دخول الجنة لذاته، وإنما يوجبه لأجل أن الله تعالى بفضله جعله علامة عليه ومعرفة له، وأيضا لما كان الموفق للعمل الصالح هو الله تعالى، كان دخول الجنة في الحقيقة ليس إلا بفضل الله تعالى) اهـ[٣].

وهذا الموضع من المواضع المشكلة التي أطال في بيانها الأئمة وسلكوا في الجمع بين الآية والحديث مسالك: فذهب ابن بطال[٤] إلى أن الآية تتعلق بالدرجات في الجنة والحدث يتعلق بدخول الجنة ذاتها، يقول ابن حجر: (جمع ابن بطال بين هذا الحديث، وقوله: (تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) ما محصله أن تحمل الآية على أن الجنة تنال المنازل فيها بالأعمال، فإن درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الأعمال، وأن يحمل الحديث على دخول الجنة والخلود فيها)[٥].

بينما ذهب الإمام النووي إلى أن دخول الجنة بسبب الأعمال إلا أن التوفيق لهذه الأعمال وقبولها لا يتم إلا برحمة الله تعالى، فيقول: (وقوله عزوجل: (وتلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) لا يعارض هذه الأحاديث، بل معنى الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال، ثم التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله، فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الأحاديث ويصح أنه دخل بالأعمال وهو من الرحمة)[٦].

وذهب القاضي عياض إلى أعم من هذا، يقول الإمام ابن حجر: (قال عياض: طريق الجمع أن الحديث فسر ما أجمل في الآية، أي والتقدير: (ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم)[٧]. اهـ

وتعرض الإمام الطحاوي إلى هذا الحديث المشكل، ولكن حل إشكالا غير الذي أشار إليه الإمام الرازي، وهو أن الله تعالى أنزل في حق أصحابه: ((ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات))[٨] ولم يذكره صلى الله عليه وسلم في نفسه بشيء، فهل سيدخل الجنة برحمة من الله أو استحقاقا لها، فيقول: (عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: لن ينجي أحدا منكم عمله، فقال رجل، ولا إياك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: (ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل). وأنزل عليه في أصحابه (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات) الآية ذكر لهم الجنة، ولم يذكر فيما أنزل عليه في نفسه، وذلك على عادة الفصاحة في الاقتصار على ما يفهم به المخاطب المراد لأن الصحابة إنما استحقوا الجنة بصحبتهم له صلى الله عليه وسلم وإجابتهم له إلى ما دعاهم إليه من الطاعة التي كان يفعلها وزيادة من جنسها وإذا كانوا بتقصيرهم عما هو عليه يستحقون الجنة كان لمجاوزته صلى الله عليه وسلم إياهم وزيادته عليهم بالجنة أولى وبدخوله إياها أحرى)[٩].

---

(١) سورة الأعراف:٧/ ٤٣.
(٢) أخرجه الإمام البخري في (صحيحه) في موضعين:
(أ) كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت عن أبي هريرة رضي الله عنه بتقديم وتأخير ٤٨٦ برقم ٥٦٧٣.
(ب) في كتاب الرقاق باب القصد والمداومة على العمل ٥٤٣ برقم ٦٤٦٣، ٦٤٦٤، ٦٤٦٧. عن أبي هريرة رضي الله عنه وعن عائشة رضي الله عنها بلفظ مقارب وبتقديم أو تأخير. وأخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله تعالى، عن جماعة من الصحابة. فأخرجه بلفظ مقارب ١١٦٨ برقم ٧١١٦ ٧١٢١ عن أبي هريرة رضي الله عنه وعن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن جابر رضي الله عنه. وأخرجه بمعناه ١١٦٩ ٧١٢٢ عن أبي هريرة وعن عائشة رضي الله عنهم، وأخرجه الإمام ابن ماجة في (سننه) كتاب الزهد، باب التوقي على العمل ٣٧٣٢ برقم ٤٢٠١ عن أبي هريرة بمعناه. وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) في مواضع عدة: فأخرجه بلفظ مقارب عن أبي هريرة رضي الله عنه ٢/٢٥٦، ٤٥٢ – ٤٥٣، ٤٧٣، ٤٨٨، ٥٠٩، ٢٦٤. وأخرجه بمعناه عنه رضي الله عنه ٢/٢٣٥، ٣١٩، ٣٢٦، ٣٤٤، ٢٨٥، ٣٩٠، ٤٦٦، ٤٦٩، ٤٨٢، ٤٩٥، ٥٠٣، ٥١٤، ٥١٩، ٥٢٤، ٥٣٧. وأخرجه بمعناه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أيضا ٣/٣٣٧، ٣٦٢، ٣٩٤. وعن عائشة رضي الله عنها بمعناه ٦/١٢٥، ٢٧٣.
(٣) (تفسير الفخر الرازي) ١٤/٨٧.
(٤) هو العلامة أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي شارح (صحيح البخاري) كان من أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة، توفي سنة٤٤٩ هـ، (سير أعلام النبلاء) ١٨/٤٧.
(٥) (فتح الباري) ١١/٢٩٥.
(٦) (شرح النووي على مسلم) ١٧/١٦١.
(٧) (فتح الباري) ١١/٢٩٦.

الفرع الثاني: موقف الإمام الرازي من الأحاديث التي تخالف العقل

كما أن الإمام الرازي يتناول أيضا الأحاديث المشكلة التي ينشأ إشكالها من قبل العقل، ويحاول رفع ذلك الإشكال بالتأويل، ومثال ذلك.

المثال: حديث ذبح الموت

عند تفسيره لقول الله عزوجل: ((الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا))[١] يستشكل الإمام الرازي عقليا ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن الموت يؤتى في صورة كبش يوم القيامة ويذبح، وهو ليس إلا عرض[٢] من الأعراض، ثم يرفع هذا الإشكال بالصيرورة إلى التمثيل، فالرسول صلى الله عليه وسلم مثل انتهاء أمر الموت في ذلك اليوم بانتهاء أمر الكبش الذي يذبح، فيقول: (إنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن مناديا ينادي يوم القيامة: يا أهل الجنة فيعلمون أنه من قبل الله عزوجل فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: (هل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟) قالوا: نعم، ثم يؤتى بالموت في صورة كبش أملح ويذبح، ثم ينادى يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت، فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرح ويزداد أهل النار حزنا إلى حزن)[٣].

فاعلم أنا بينا أن الموت عرض من الأعراض كالسكون والحركة، فلا يجوز أن يصير كبشا، بل المراد منه التمثيل ليعلم أن في ذلك اليوم قد انقضى أمر الموت، فظهر بما ذكرناه أن أيام الموت هي أيام الدنيا وهي منقضية، وأما أيام الآخرة فهي أيام الحياة وهي متأخرة، فلما كانت أيام الموت متقدمة على أيام الحياة لا جرم قدم الله ذكر الموت على ذكر الحياة)[٤].

وسلك الإمام المازري[٥] نحو مسلك الإمام الرازي إذ يقول الإمام ابن حجر: (قال المازري: الموت عندنا عرض من الأعراض، وعند المعتزلة ليس بمعنى، وعلى المذهبين لا يصح أن يكون كبشا ولا جسما، وأن المراد بهذا التمثيل والتشبيه)[٦]. بينما يرى الإمام القرطبي[٧] أن الله تعالى يخلق ذلك اليوم كبشا ويسميه الموت فيذبحه، إذ يقول: (يخلق الله كبشا يسميه الموت ويلقي في قلوب الفريقين أن هذا هو الموت، ويكون ذبحه دليلا على الخلود في الدارين) اهـ[٨]. وقد اختلفت أقوال أئمة في هذا الشأن، وجمع الإمام ابن العربي الأقوال في هذا الحديث المشكل، فيقول: (إن الناس اختلفوا في هذا الخبر لما سمعوه، وقد ذهب الصدر الأول الذين كانوا أهل تقاة وهيبة ومحافظة على السنة – القائلين بالتفويض –. وقالت طائفة: لا نعلمه هو خبر واحد وأيضا فإنه جاء بما يناقض العقل، فإن الموت عرض والعرض لا ينقلب جسما، ولا نعقل فيه ذبحا، ولما استحال ذلك عقلا وجب أن نمنح الحديث ردا. وقالت طائفة: إن كان ظاهره محالا فإن تأويله جائز[٩]. اهـ

والمعتمد ما ذهبت إليه الطائفة الأولى من التفويض وأخذ الحديث على حقيقته، إذ هو الأحوط، وهو مذهب السلف الصالح. يقول الإمام ابن حجر: (ولا مانع من أن ينشئ الله من الأعراض أجسادا يجعلها مادة لها)[١٠].

وقال الترمذي[١١] رحمه الله: والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس[١] وابن عيينة[٢]، وابن

---

(١) سورة الملك:٦٧/ ٢.

(٢) العرض: هو كل موجود متحيز يستدعي وجوده جسما يقوم به (الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ٥٧. وعرفه الجرجاني بقوله: الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع أو محل يقوم به (التعريفات) للجرجاني ١٩٢.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) كتاب التفسير: تفسير سورة (كهيعص) مريم، باب (وأنذرهم يوم الحسرة) ٣٩٧ برقم ٤٧٣٠ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بمعناه. وأخرجه في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار ٥٤٩ برقم ٦٥٤٨ عن ابن عمر رضي الله عنه بمعناه. وأخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء ١١٧٢ برقم ٧١٨١، ٧١٨٤ عن جماعة من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم –، أبي سعيد، عبد الله بن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم بمعناه جزء من حديث، وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه) في موضعين: الأول: كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار ١٩٠٩ برقم ٢٥٥٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه جزء من حديث طويل عنده وقال: (هذا حديث حسن صحيح). الثاني: كتاب التفسير، باب سورة مريم ١٩٧٢ برقم ٣١٥٦ عن أبي سعيد الخدري بمعناه، وقال: (هذا حيدث حسن صحيح). وأخرجه الإمام ابن ماجة في (سننه) كتاب الزهد، باب صفة النار ٢٧٤٠ برقم ٤٣٢٧، عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه. وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) في مواضع عدة: ١١٨/٢، ١٢٠، ٢٦١، ٢٦٨ – ٢٦٩، ٤٢٣، ٥١٣، عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم بمعناه، ٩/٣ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بمعناه.

(٤) (التفسير الكبير) ٣٠ /٥٥.

(٥) هو الشيخ الإمام العلامة البحر المتفنن أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري مؤلف كتاب (المعلم بفوائد شرح مسلم) كان بصيرا بعلم الحديث والفقه والفتيا، توفي سنة٥٣٦ هـ، انظر: (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٠٤/٢٠ – ١٠٧، (شذرات الذهب) ١١٤/٤.

(٦) (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ٤٢٣/١١.

(٧) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، كان إماما علما من الغواصين على معاني الحديث، حسن التصنيف جيد النقل، له مؤلفات عدة نفسية، توفي سنة ٦٧١ هـ، (شذرات الذهب) ٣٣٥/٥.

(٨) (التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة) تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري القرطبي ٥١٢، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، سنة الطبعة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

(٩) (عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي) للإمام الحافظ ابن العربي المالكي، ٩٧/٩، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٠) (فتح الباري) ٤٢٣/١١، وانظر (تحفة الأحوذي) ٢٧٩/٧.

المبارك [٣] ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأحاديث وقالوا: (تروى هذه الأحاديث ونؤمن بها، ولا يقال كيف.. وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه) [٤].

(١) هو شيخ الإسلام عالم زمانه، حجة الأمة إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، ولد سنة سبع وتسعين، وطلب العلم وتأهل للفتيا وله إحدى وعشرون سنة، ومات سنة ١٧٩ هـ (وفيات الأعيان) ٤/١٣٥ – ١٣٩ (سير أعلام النبلاء) ٨/٤٨ – ١٣٥.

(٢) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم، الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي، لقي الكبار، وحمل منهم علما جما، أتقن وجود وجمع وصنف، توفي سنة ست وتسعين ومائة، (وفيات الأعيان) ٤/١٣٥ – ١٣٩. (سيرا أعلام النبلاء) ٨/٤٥٤ – ٤٧٤.

(٣) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الإمام شيخ الإسلام، عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته، الحافظ الغازي، صنف التصانيف النافعة

المطلب الثالث: منهج الإمام الرازي في الجمع والتوفيق بين الأحاديث والآثار

وفيه فرعان كما يلي:

- **الفرع الأول: (رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم للجن)**

- **الفرع الثاني: (اختلاف الآراء حول قوله تعالى [والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم])**

تمهيد:

يتناول الإمام الرازي في تفسيره القسم الأول من أقسام مختلف الحديث فيحاول التوفيق بين الأحاديث المتعارضة ظاهرا طالما أمكن الجمع بينهما فلا يصار إلى النسخ ولا الترجيح. ومن النماذج التي وقفت عليها في هذا الشأن ما يلي:

الفرع الأول: رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن

عند تفسير الرازي لقول الله تعالى: ((قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا))[1] يقول: (اختلفت الروايات في أنه صلى الله عليه وسلم هل رأى الجن أم لا؟

المذهب الأول: وهو مذهب ابن عباس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم ما رآهم، قال: (إن الجن كانوا يقصدون السماء في الفترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فيستمعون أخبارا السماء ويلقونها إلى الكهنة، فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حرست السماء، وحيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت الشهب عليهم، فرجعوا إلى إبليس وأخبروه بالقصة، فقال: لابد لهذا من سبب فاضربوا مشارق الأرض ومغربها، واطلبوا السبب، فوصل جمع من أولئك الطالبين إلى تهامة[2] فرأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق عكاظ[3] وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، وقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهناك رجعوا إلى قومهم[4].

المذهب الثاني: مذهب ابن مسعود رضي الله عنه قال عليه السلام: (أمرت أن أتلو القرآن فمن يذهب معي؟ فسكتوا ثم قال الثانية فسكتوا ثم قال الثالثة فقال عبد الله: قلت: أنا أذهب معك يارسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق حتى إذا جاء الحجون[5] عند شعب أبي دب[6] خط علي خطا، فقال: لا تجاوزه ثم مضى إلى الحجون، فانحدروا عليه أمثال الحجل[7] كأنهم رجال الزط[8] يقرعون في دفوفهم حتى غشوه فغاب عن بصري وقمت، فأومأ إلي بيده أن اجلس ثم تلا القرآن، فلم يزل صوته يرتفع، ولصقوا بالأرض حتى صرت أسمع صوتهم ولا أراهم)[9].

واعلم أنه لا سبيل إلى تكذيب الروايات، وطريق التوفيق بين مذهب ابن عباس ومذهب ابن مسعود رضي الله عنهم من وجوه:

الأول: لعل ما ذكره ابن عباس رضي الله عنه وقع أولا، فأوحى الله تعالى إليه بهذه السورة ثم أمر بالخروج إليهم بعد ذلك، كما روي ابن مسعود رضي الله عنه.

---

(١) سورة الجن:٧٢/ ١.

(٢) تهامة: بالكسر، سميت بذلك لشدة حرها وركود ريحها وهو من التهم وتهامة تساير البحر، من جزيرة العرب منها مكة (معجم البلدان) لياقوت الحموي ٦٣/١.

(٣) عكاظ: بضم أوله، اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية، وكانت العرب في الجاهلية تجتمع في كل سنة به ويتفاخرون فيها بالشعر (معجم البلدان) ١٤٢/٤.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) كتاب التفسير، باب سورة (قل أوحي إلي) قال ابن عباس رضي الله عنهما: لبدا: أعوانا ص ٤٢٣ برقم ٤٩٢١ عن ابن عباس رضي الله عنهما، جزء حديث وأخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) في كتاب الصلاة: باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن ص ٧٤٩ برقم ١٠٠٦، ١٠٠٧ عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم جزء حديث وبمعناه. وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب التفسير، باب سورة الأحقاف ص ١٩٨٥ برقم ٣٢٥٨، عن ابن مسعود رضي الله عنه بمعناه وقال: (هذا حديث حسن صحيح). وأخرجه الإمام الحاكم في (المستدرك) كتاب التفسير: تفسير سورة الجن، قصة وفد الجن وعطاؤه لهم الزاد ٥٠٣/٢ عن ابن عباس بمعناه، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة إنما أخرج مسلم وحده حديث داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة عن عبدالله بطوله بغير هذه الألفاظ)، ووافقه الذهبي في (التلخيص). وأخرجه الحافظ البيهقي في (سننه) كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في صلاة الصبح، ١٩٤/٢ عن ابن عباس بمعناه. وأخرجه أيضا البيهقي قي (دلائل النبوة) كتاب جماع أبواب المبعث، باب ذكر إسلام الجن وما ظهر في ذلك من آيات المصطفى صلى الله عليه وسلم ٢٢٥/٢ – ٢٢٦ عن ابن عباس، بلفظ مقارب.

(٥) الحجون: والحدن، الإعوجاج، وهو جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها، (معجم البلدان) ٢٢٥/٢.

(٦) شعب أبي دب: بمكة المكرمه، يقال فيه مدفن آمة بنت وهب (معجم البلدان) ٣٤٧/٣.

(٧) الحجل: أن يرفع رجلا ويقفز على الأخرى من الفرح أو مشى المقيد، ويقصد به يمشي على وثبه، (النهاية) لابن الأثير ٣٤٦/١، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، تأليف محمد طاهر الفتني، ١/ ٤٤٨، مادة (ح ج ل)، طبعة مكتبة دار الإيمان، المدينة المنورة.

(٨) الزط: جيل من الناس، والواحد زطي، (الصحاح) ١٢٢٩/٣.

(٩) أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) كتاب مناقب الأنصار، باب ذكر الجن وقول الله تعالى: (قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن) ص ٣١٣ برقم ٣٨٥٩، ٣٨٦٠ عن أبي هريرة رضي الله عنه، جزء حديث. وأخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن ص ٧٤٩ برقم ١٠٠٧ عن ابن مسعود رضي الله عنه بألفاظ مختلفة. وأخرجه الإمام أبوداود في (سننه) كتاب الطهارة، باب ما ينهى عنه أن يستنجي به ص ١٢٢٥ برقم ٣٩، عن ابن مسعود رضي الله عنه جزء حديث.

الثاني: أن بتقدير أن تكون واقعة الجن مرة واحدة، إلا أنه عليه السلام أمر بالذهاب إليهم، وقراءة القرآن عليهم، وما عرف ماذا قالوا، وأي شئ فعلوا، فالله تعالى أوحى إليه أنه كان كذا وقالوا كذا.

الثالث: أن الواقعة كانت مرة واحدة، وهو عليه السلام رآهم وسمع كلامهم وهم آمنوا به، ثم لما رجعوا إلى قومهم قالوا: على سبيل الحكاية (إنا سمعنا قرآنا عجبا) وكان كذا وكذا، فأوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم ما قالوه لأقوامهم وإذا كانت هذه الوجوه محتملة فلا سبيل إلى التكذيب) اهـ [(١)].

ولقد سبق الإمام البيهقي في القول بتعدد الوفود الإمام الرازي، إذ يقول رحمه الله: (وهذا الذي حكاه عبد الله بن عباس رضي الله عنه، إنما هو في أول ما سمعت الجن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعلمت بحاله، وفي ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يرهم، كما حكاه ثم أتاه داعي الجن مرة أخرى فذهب معه وقرأ القرآن كما حكاه ابن مسعود ورأى آثار نيرانهم... والله أعلم)اهـ [(٢)].

وكذا سلك الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله نفس المسلك إذ يقول: (فيجمع بين ما نفاه أي ابن عباس رضي الله عنهما وما أثبته غيره كابن مسعود وأبي هريرة رضوان الله عليهم بتعدد وفودا لجن على النبي صلى الله عليه وسلم، فأما ما وقع في مكة فكان لاستماع القرآن، والرجوع إلى قومهم منذرين كما وقع في القرآن، وأما في المدينة فللسؤال عن الأحكام، ويحتمل أن يكون القدوم الثاني كان أيضا بمكة، وهو الذي يدل عليه حديث ابن مسعود) اهـ [(٣)]. والإمام الرازي في توفيقه بين الروايات لم يقل بتعدد الوفود فحسب، بل ذكر كل الأوجه العقلية المحتملة، ردما ردللشبه و التعارض الظاهرة بين الأحاديث.

الفرع الثاني: اختلاف الآراء حول قول الله عزوجل: ((والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقوها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)) [(٤)].

يقول الرازي: (اختلف علماء الصحابة في المراد بهذا الكنز المذموم، فقال الأكثرون: هو المال الذي لم تؤد زكاته، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (ما أديت زكاته فليس بكنز) [(٥)] وقال ابن عمر رضي الله عنه: (كل ما أديت زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين، وكل ما لم تؤد زكاته فهو كنز وإن كان فوق الأرض) [(٦)] وقال جابر رضي الله عنه: (إذا أخرجت الصدقة من مالك فقد أذهبت عنه شره وليس بكنز) [(٧)] وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ((ولا ينفقوها في سبيل الله)) يريد الذين لا يؤدون زكاة أموالهم [(٨)].

القول الثاني: إن المال الكثير إذا جمع فهو الكنز المذموم، سواء أديت زكاته أو لم تؤد. واحتج الذاهبون إلى القول الأول على صحة قولهم.. بقوله صلى الله عليه وسلم (نعم المال الصالح للرجل الصالح) [(٩)]. وقوله: (ما أدي زكاته فليس بكنز وإن كان باطنا، وما بلغ أن

---

(١) (التفسير الكبير) ١٥٢/٣٠ – ١٥٣.
(٢) (دلائل النبوة) للإمام البيهقي ٢٢٧/٢.
(٣) (فتح الباري) ١٧١/٧. ويشير الإمام ابن حجر بحديث ابن مسعود رضي الله عنه إلى ما أخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ٤٥٨/١ عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ (بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، وهو في نفر من أصحابه إذ قال: ليقم معي رجل منكم) الحديث.
(٤) سورة التوبة:٩/ ٣٤.
(٥) أخرجه الإمام عبد الرزاق في (المصنف) كتاب الزكاة، باب إذا أديت زكاته فليس بكنز، ١٠٨/٤ عن عمر رضي الله عنه موقوفا وفيه قصة. انظر: (المصنف) للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م. وكذا أخرجه الإمام ابن أبي شيبة في (المصنف) كتاب الزكاة، باب ما قالوا في المال الذي تؤدى زكاته فليس بكنز ١٩٠/٣ عنه موقوفا.
(٦) أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) كتاب الزكاة، باب ما أدي زكاته فليس بكنز لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ليس فيما دون خمسة أواق صدقة) ص ١١٠ برقم ١٤٠٤ عن ابن عمر رضي الله عنه بألفاظ مختلفة، وأخرجه الإمام ابن ماجة في (سننه) كتاب الزكاة، باب ما أدي زكاته فليس بكنز ص ٢٥٨٣ برقم ١٧٨٧. وأخرجه الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان) عند تفسيره لقول الله (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله..) الآية من سورة التوبة ٨٣/١٠ عنه بلفظه.
(٧) أخرجه الإمام عبد الرزاق في (المصنف) كتاب الزكاة، باب إذا أديت زكاته فليس بكنز ١٠٧/٤ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه موقوفا، بلفظه. وأخرجه الإمام ابن أبي شيبة في (المصنف) كتاب الزكاة، باب ما قالوا في المال الذي تؤدى زكاته فليس بكنز ١٩٠/٣ عنه بنحوه موقوفا. وأخرجه الإمام الطبري في تفسيره (جامع البيان) عند تفسيره لقول الله (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) الآية من سو براءة ٨٣/١٠ عنه، موقوفا بمعناه. كما روي مرفوعا على ما أخرجه الإمام الحاكم في (المستدرك) كتاب الزكاة التغليظ في منع الزكاة ٣٩/١ عنه، مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: (حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه) ووافقه الذهبي في (التلخيص).
(٨) أخرجه الإمام ابن جرير الطبري في (تفسيره) عند قول الله تعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) من سورة البراءة (جامع البيان) ٨٥/١٠، عن ابن عباس رضي الله عنه بلفظه موقوفا.
(٩) أخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ١٩٧/٤، ٢٠٢ عن عمرو بن العاص رضي الله عنه في حديث طويل. وقال الهيثمي: (رجال أحمد رجال الصحيح) اهـ (مجمع الزوائد) ٦٤/٤. وأخرجه الإمام الحاكم في (المستدرك) في كتاب التفسير: شأن نزول آية (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبي الله فتبينوا) ٢٣٦/٢ عنه جزء من حديث طويل. وقال: (حديث صحيح على شرط مسلم لرواية موسى بن علي

يزكي ولم يزك فهو كنز، وإن كان ظاهرا)[١].

واحتج الذاهبون إلى القول الثاني بما روى سالم بن الجعد[٢] أنه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تبا للذهب ! تبا للفضة ! قالها ثلاثا، فقالوا له: أي مال نتخذ؟ قال: لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا، وزوجة تعين أحدكم على دينه)[٣] وقال صلى الله عليه وسلم: (من ترك صفراء أو بيضاء كوى بها)[٤]. وتوفي رجل فوجد في مئزره دينار، فقال صلى الله عليه وسلم: (كية)[٥]. وتوفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال صلى الله عليه وسلم: (كيتان)[٦].

واعلم أن الطريق الحق أن يقال: الأولى أن لا يجمع الرجل الطالب للدين المال الكثير، إلا أنه لم يمنع عنه في ظاهر الشرع، فالأول محمول على التقوى والثاني على ظاهر الفتوى اهـ[٧]. وإلى قريب من هذا ذهب الإمام ابن حجر إذ يقول: (والجمع بين كلام ابن عمر وحديث أبي ذر رضي الله عنه على مال تحت يد الشخص لغيره فلا يجب أن يحبسه عنه أو يكون له، لكنه مما يرجى فضله كالإمام الأعظم فلا يجب أن يدخر عن المحتاجين من رعيته شيئا، ويحمل حديث ابن عمر على مال يملكه قد أدى زكاته فهو يجب أن يكون عنده ليصل به قرابته ويستغني به عن مسألة الناس، وكان أبو ذر رضي الله عنه يحمل الحديث على إطلاقه فلا يرى بادخار شئ أصلا) اهـ[٨]. وذهب الإمام أبو حيان إلى القول بالفرق الزماني بين الحديثين، فيقول: (والظاهر ذم من يكنز ولا ينفق في سبيل الله. أما ما جاء في ذم من ترك صفراء وبيضاء فهو قبل أن تفرض الزكاة)اهـ[٩].

وبنحوه يقول الإمام القرطبي: (يحتمل أن يكون مجمل ما روي عن أبي ذر رضي الله عنه في وقت شدة الحاجة وضعف المهاجرين فنهوا عن إمساك شئ من المال. فلما فتح الله على المسلمين ووسع عليهم أوجب في مائتي دراهم خمسة دراهم ولم يوجب الكل) اهـ[١٠].

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب الزكاة، باب الكنز ما هو؟ وزكاة الحلي ص ١٣٣٨ برقم ١٥٦٤ عن أم سلمة – رضي الله عنها – جزء حديث. وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب الزكاة، باب إذا أديت الزكاة فقد قضيت ما عليك ص ١٧٠٦ برقم ٦١٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه وقال: (هذا حديث حسن غريب) اهـ. وأخرجه الإمام ابن ماجة في (سننه) كتاب الزكاة، باب ما أدي زكاته فليس بكنز ص ٢٥٨٣ برقم ١٧٨٨، عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه. وأخرجه الإمام الحاكم في المستدرك كتاب الزكاة من تصدق من مال حرام لم يكن له فيه أجر وكان إصره عليه ٣٩٠/١ عنه بمعناه، وقال: (حديث صحيح) ووافقه الذهبي في (التلخيص).

(٢) الصواب هو سالم بن أبي الجعد الأشجعي القحطاني مولاهم الكوفي الفقيه، أحد الثقات، واسم أبيه رافع، كان من نبلاء الموالي وعلمائهم وكان كثير الحديث توفي سنة مائة، وقيل غير ذلك (سير أعلام النبلاء) ١٠٨/٥ – ١١٠.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ٣٦٦/٥ عن عبد الله بن أبي الهذيل يحدث عن صاحب له، بلفظ مقارب، وأخرجه أيضا ٢٧٨/٥، ٢٨٢ عن ثوبان رضي الله عنه من طريق سالم بن أبي الجعد، جزء حديث. وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب التفسير، باب ومن سورة التوبة ص ١٩٦٤ برقم ٣٠٩٤ عن ثوبان، جزء حديث وقال: (حديث حسن) اهـ. وأخرجه الإمام ابن ماجة في (سننه) كتاب النكاح، باب أفضل النساء ص ٢٥٨٨ برقم ١٨٥٦، عنه عن جزء حديث، قال البوصيري: (لم يسمع سالم بن أبي الجعد عن ثوبان– رضي الله عنه –) اهـ (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة) ٦٩/٣ وسالم هذا قال عنه الذهبي (ثقة صاحب تدليس) اهـ (سير أعلام النبلاء) ١٠٨/٥.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ١٦٨/٥ عن أبي ذرعة، بلفظ مقارب. وأخرجه الإمام الطبراني في (المعجم الكبير) ١٤٣/٨ عن أبي أمامة رضي الله عنه بمعناه قال الهيثمي: (حديث أبي ذر رجاله ثقات وله طريق رجالها رجال الصحيح، وحديث أبي أمامة فيه بقية وهو مدلس (مجمع الزوائد) للهيثمي ١٢٥/٣. وبقية هو ابن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي أبو يحمد، قال عنه الحافظ: (صدوق كثير التدليس عن الضعفاء) اهـ (تقريب التهذيب) لابن حجر ١٣٤/١ برقم ٧٣٦.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ٣٤٢/٢ عن جابر رضي الله عنه بألفاظ مختلفة وقال الهيثمي: فيه ابن لهيعة ويعتضد حديثه بطرق الحديث الأخرى وبقية رجاله رجال الصحيح، اهـ (مجمع الزوائد) ٢٤٠/١٠. وابن لهيعة هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الخضرمي المصري، قال عنه الحافظ: صدوق، خلط بعد احتراق كتبه. تقريب التهذيب ص ٢٦٢.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في (مسنده) في مواضع عدة فأخرجه في: ١٣٧/١، ١٠١. عن علي رضي الله عنه بألفاظ مختلفة وأخرجه في ٣٥٦/٢، ٤٢٩، ٤٩٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه. وأخرجه في ٤٧/٤، ٥٠ عن سلمة بن الأكوع بمعناه، وأخرجه الإمام الطبراني في (المعجم الكبير) ١٠٥/٨ عن أبي أمامة بمعناه. قال الهيثمي: (حديث علي رضي الله عنه فيه عتيبة الضرير وهو مجهول، وحديث ابن مسعود رضي الله عنه فيه عاصم بن بهدلة وقد وثقه غير واحد، وبقية رجاله رجال الصحيح. وحديث أبي هريرة رضي الله عنه بعض طرقه رجاله رجال الصحيح، وحديث سلمة بن الأكوع: رجاله رجال الصحيح، وحديث أبي أمامة رجاله ثقات) اهـ بتصرف (مجمع الزوائد) ٢٤٠/١٠ – ٢٤١. وعتيبة الضرير الذي ذكره الهيثمي قال عنه الحافظ: (مجهول) (تهذيب التهذيب) ١٣/٧.

(٧) (التفسير الكبير) ٤٦/١٦.

(٨) (فتح الباري) ٢٧٣/٣.

المطلب الرابع: منهج الإمام الرازي في الترجيح بين الأحاديث والآثار المتعارضة
وفيه ثلاثة فروع كما يلي:

- **الفرع الأول: الترجيح بحال الراوي**

- **الفرع الثاني: الترجيح بلفظ الخبر، وفيه ما يلي:**

(أ) تقديم الخاص على العام
(ب) ترجيح المثبت على النافي

- **الفرع الثالث: الترجيح بأمر خارجي**

تمهيد:

ويطبق الإمام الرازي وجوه الترجيح في تفسيره عندما يتعرض للأحاديث المتعارضة التي لا يمكن الجمع بينهما بوجه من الوجوه ولا يمكن الرجوع إلى النسخ فيها. ومن وجوه الترجيح التي اعتمدها الإمام الرازي في تفسيره:

الفرع الأول: الترجيح بحال الراوي

اعتبر العلماء حال الراوي من الوجوه التي ترجح الحديث عند تعارضه مع حديث آخر، كأن يكون أحد الراويين أتقن وأحفظ [(١)]. ويطبق الإمام الرازي هذا الوجه عند تعارض الأحاديث، فعلى سبيل المثال عند تفسير الإمام لسورة الفاتحة يقول: (روى البيهقي في السنن الكبرى عن أبي هريرة قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم) [(٢)] ثم إن الشيخ البيهقي روى الجهر عن عمر بن الخطاب [(٣)]، وابن عباس [(٤)] وابن عمر، وابن الزبير [(٥)] رضي الله عنهما. وأما عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر [(٦)].

---

(١) انظر: (المحصول في علم الأصول) ٥٥/٢. (الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار) للحازمي ص ١٦ و (تدريب الراوي) ٢٨٦/٢.

(٢) أخرجه الإمام الدار قطني في (سننه) كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة والجهر بها واختلاف الروايات في ذلك ٣٠٦/١، ٣٠٧ عن أبي هريرة – رضي الله عنه – بلفظ مقارب، انظر طبعة مطبعة الكتب الإسلامية، باكستان. قال الزيلعي: (حديث الدار قطني: فيه أبو أويس غير محتج به لأن أبا أويس لا يحتج بما انفرد به، اهـ نصب الراية ٣٤١/١، طبعة دار الحديث بجوار إدارة الأزهر بمصر. وأبو أويس هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل، (الجرح والتعديل) للإمام أبي حاتم الرازي ٣٣٥/٩ وأخرجه الإمام البيهقي في (سننه) كتاب الصلاة، باب افتتاح القراءة في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم والجهر بها إذا جهر بالفاتحة ٤٧/٧، ٤٩ عنه، بلفظ مقارب وقال عن الآخر: (اسناد صحيح) اهـ. وأخرجه الإمام الحاكم في (المستدرك) كتاب الصلاة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قرأ في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم فعدها آية ٢٣٢/١ عنه بلفظ مقارب. وقال الذهبي في (التلخيص): (محمد بن قيس ضعيف). وقال الحافظ في التقريب: (محمد بن قيس ضعيف) ٤٣٨. وأخرجه الإمام عبد الرزاق في (المصنف) كتاب الصلاة، باب ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ٩٠/٢ عنه بلفظ مقارب.

(٣) حديث عمر – رضي الله عنه – أخرجه الإمام البيهقي في (سننه) كتاب الصلاة، باب افتتاح القراءة في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم والجهر بها إذا جهر بالفاتحة ٤٨/٢. وأخرجه الإمام عبد الرزاق في (المصنف) كتاب الصلاة، باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ٩٣/٢.

(٤) حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب الصلاة، باب من رأى الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ص ١٦٦٢ برقم ٢٤٥ بلفظ: (أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يفتتح صلاته ببسم الله الرحمن الرحيم وقال: ليس إسناده بذلك، وقد قال بهذا عدة من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – من أهل العلم منهم: أبو هريرة وابن عمر وابن عباس وابن الزبير – رضي الله عنهم – ومن بعدهم من التابعين رأوا الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم اهـ. وأخرجه الإمام الدار قطني في (سننه) كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة والجهر بها واختلاف الروايات في ذلك ٣٠٣/١، ٣٠٤ بلفظه. قال الزيلعي في حديث الدار قطني: (فيه أبو الصلت وهو متروك) (نصب الراية) ٣٤٥/١ وأبو الصلت قال عنه ابن أبي حاتم الرازي: (هو عبد السلام بن صالح الهروي، سألت أبي عنه، فقال: لم يكن عندي بصدوق وهو ضعيف، وأما أبو زرعة فأمر أن يضرب على حديث أبي الصلت، وقال: لا أحدث عنه ولا أرضاه) اهـ (الجرح والتعديل) ٤٨/٦. وأخرجه الإمام البيهقي في (سننه) كتاب الصلاة، باب افتتاح القراءة في الصلاة ببسم الله ارحمن الرحيم والجهر بها إذا جهر بالفاتحة ٤٧/٢ بلفظ مقارب. وأخرجه الإمام الحاكم في (المستدرك كتاب الصلاة كان – صلى الله عليه وسلم – إذا دخل في الصلاة يقول: (اللهم إني أعوذبك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه) ٢٠٨/١ بلفظ مقارب وقال: (قد احتج البخاري بسالم هذا وهو ابن عجلان الأفطس: واحتج مسلم بشريك، وهذا إسناد صحيح، وليس له علة ولم يخرجه) اهـ وتعقبه الذهبي بقوله: (فيه ابن حسان كذبه غير واحد وهذا لا يخفى على المصنف) اهـ. وأخرجه الإمام عبد الرزاق في (المصنف) كتاب الصلاة، باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ٨٩/٢، ٩٠، ٩٣ عنه مرفوعا وموقوفا. حديث ابن عمر – رضي الله عنه – روي مرفوعا وموقوفا فأخرجه الإمام الدار قطني في (سننه) كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة والجهر بها واختلاف الروايات في ذلك ٣٠٥/١. وأخرجه الإمام البيهقي في (سننه) كتاب الصلاة، باب الدليل على أن ما جمعته مصاحف الصحابة رضوان الله عليهم كله قرآن وبسم الله الرحمن الرحيم في فواتح السور سوى سورة براءة من جملته ٤٣/٢ موقوفا.وأخرجه أيضا في باب افتتاح القراءة في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم والجهر بها إذا جهر بالفاتحة ٤٨/٢ مرفوعا وموقوفا، وقال: (هذا هو الصحيح الموقوف). وأخرجه الإمام عبد الرزاق في (المصنف) كتاب الصلاة، باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ٩٠/٢، ٩٣ مرفوعا وموقوفا. قال الزيلعي: (حديث ابن عمر المرفوع فيه عبد الرحمن بن عبد الله العمري وعبد الرحمن وأبوه ضعيفان) (نصب الراية) ٣٢٥/١. وعبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن حفص العمري سئل عنه أبو زرعة فقال: (متروك الحديث) (الجرح والتعديل) ٣٢٥/٥. وعبد الله بن عمر العمري قال الحافظ ابن حجر عنه: (ضعيف عابد) اهـ (تقريب التهذيب) ١/ ٥١٦ برقم ٣٥٠٠ وقال الحافظ (الصواب أن الجهر عن ابن عمر غير مرفوع) اهـ (تلخيص الحبير) ٢٤٩/١.

(٥) أخرج الإمام البيهقي في (سننه) كتاب الصلاة، باب افتتاح القراءة في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم والجهر بها إذا جهر بالفاتحة ٤٩/٢ عن ابن الزبير – رضي الله عنه – مرة مرفوعا و مرة موقوفا. وقال ابن الأثير وابن الزبير هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي أبوبكر، أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة وكان صواما، قواما، طويل الصلاة، قتل سنة ٧٣ هـ محاصرا بمكة انظر (أسد الغابة) ١٦١/٣ – ١٦٣.

(٦) أخرج الإمام الدار قطني في (سننه) كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة والجهر بها واختلاف الروايات في ذلك ٣٠٢/١ عن علي وعمار – رضي الله عنهما – وعن علي – رضي الله عنه – وحده، الجهر بالبسملة. قال الزيلعي عن حديث علي وعمار – رضي الله عنه – وفيه عمرو بن شهر وجابر الجعفيان كلاهما لا يجوز الاحتجاج به (نصب الراية) ٣٤٤/١ وانظر (التلخيص الحبير ٢٤٩/١. قال الزيلعي عن حديث علي: (عيسى هذا والد أحمد بن عيسى المتهم بوضع حديث ابن عمر، وهو وضاع

واحتج المخالف بوجوه منها:

ما روى البخاري بإسناده عن أنس رضي الله عنه أنه قال: (صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبي بكر وعمر وعثمان وكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين)(١) وروى مسلم هذا الخبر في صحيحه، وفيه أنهم: (لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم)(٢). وما روى عبد الله بن المغفل(٣): (سمعني أبي وأنا أقول:بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: يا بني ! إياك والحدث في الإسلام، فقد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبي بكر وخلف عمر وعثمان فابتدؤوا القراءة بالحمد لله رب العالمين. فإذا صليت فقل: (الحمد لله رب العالمين)(٤). ثم يقول: (هب أنه حصل التعارض بين دلائلنا ودلائلكم، إلا أن الترجيح معنا وبيانه من وجوه:

الأول: أن راوي أخباركم أنس وابن المغفل، وراوي قولنا علي بن أبي طالب وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة، وهؤلاء كانوا أكثر علما وقربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنس وابن المغفل.

الثاني: أن من المعلوم بالضرورة أن النبي عليه السلام يقدم الأكابر على الأصاغر، والعلماء على غير العلماء، والأشراف على الأعراب، ولا شك أن عليا وابن عباس وابن عمر كانوا أعلى حالا في العلم والشرف وعلو الدرجة من أنس وابن المغفل)(٥).

الخلاصة: فالإمام الرازي هنا رجح أحاديث الجهر بالبسملة على ما عداها بحال الراوي، فلما كان رواة أحاديث الجهر أكثر علما وقربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواة أحاديث عدم الجهر بها، كان الأولى أن يؤخذ واستدل الإمام الرازي على صحة هذا المنهج في الترجيح بما عرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقديمه الأعم والأكبر على من سواه(٦).

الفرع الثاني: الترجيح بلفظ الخبر

ولقد عد الإمام الرازي الترجيح بلفظ الخبر من وجوه الترجيحات المعتمدة (٧)، ومن أمثلة الترجيح بلفظ الخبر عند الإمام في تفسيره:

تقديم الخاص على العام، وإليك مثال على ذلك:

(٩)- مثال على تقديم الخاص على العام

يقول الإمام الرازي عند تفسيره لقول الله عزوجل ((إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما))(٨) مذهب الإمام الشافعي رحمه الله أن هذا السعي ركن، ولا يقوم الدم مقامه (٩) وعند أبي حنيفة رحمه الله أنه ليس بركن، ويقوم الدم مقامه (١٠) وروي عن ابن الزبير ومجاهد وعطاء أنه من تركه فلا شيء عليه (١١). حجة الشافعي: ما روي عن النبي صلى الله عليه

شمر قال عنه ابن أبي حاتم: (عمرو بن شمر الجعفي أبو عبد الله سئل أبو زرعة عنه، فقال: (ضعيف الحديث) (الجرح والتعديل) ٣٤٠/٦. وأما عيسى المذكور فهو ابن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب العلوي، قال عنه ابن حبان من أهل الكوفة يروي عن أبيه عن آبائه أشياء موضوعة لا يحل الاحتجاج به اهـ. (المجروحين من المحدثين والضعفاء والمجروحين) ١٢١/٢ – ١٢٢. وأخرج الحاكم في (المستدرك) كتاب العيدين، باب تكبيرات الإحرام ٢٩٩/١ عن علي وعمار رضي الله عنهما وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولا أعلم في رواته منسوبا إلى الجرح اهـ وتعقبه الذهبي في (التلخيص) بل هو خبر واه كأنه موضوع اهـ. وقد عد الإمام السيوطي حديث الجهر بالبسملة من الأحاديث المتواترة فيقول: (حيدث الجهر بالبسملة أخرجه الحاكم عن أنس وابن عباس وأبي هريرة وأم سلمة والدرا قطني عن عثمان وعلي وجابر بن عبد الله والحكم بن عمير وابن عمر وعمار بن ياسر والنعمان بن بشير وعائشة. والبيهقي عن أبي بن كعب وسمرة بن جندب والخطيب في كتاب البسملة. والشافعي عن جماعة من المهاجرين والأنصار) اهـ (الأزهار المتناثرة في الأخبرا المتواترة) للإمام الحافظ جلال الدين أبي الفضل السيوطي ٣٤، ٣٥ قدم له أحمد حسن جابر رجب، هدية مجلة الأزهر مصر ١٤٠٩ من شهر صفر.

(١) الحديث قد تم تخريجه في المثال الثاني حديث أنس في الجهر بالبسملة في الباب السادس في الفصل الأول ص???? من رسالتي.

(٢) الحديث قد تم تخريجه في المثال الثاني حديث أنس في الجهر بالبسملة في الباب السادس، الفصل الأول ص???? من رسالتي هذه.

(٣) هو عبد الله بن مغفل بن عبد غنم أبو سعيد أو أبو زياد صحابي جليل شهد بيعة الشجرة، وهو أحد العشرة الذي بعثهم عمر – رضي الله عنه – ليفقهوا الناس بالبصرة، ومات بها سنة ٥٩ هـ وقيل غير ذلك. (الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر ٣٦٤/٢.

(٤) (التفسير الكبير) ٢١٠/١، والحديث قد سبق تخريجه في الباب السادس، الفصل الأول حديث أنس في الجهر بالبسملة ص??? من رسالتي هذه.

(٥) (التفسير الكبير) ٢١١/١ – ٢١٢.

(٦) كيف لا وهو القائل – صلى الله عليه وسلم – (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا) أخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان ٤٧/٦ عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – وقال: (هذا حديث غريب وزربي له أحاديث مناكير عن أنس بن مالك وغيره) اهـ وزربي بن عبدالله قال عنه البخاري: (في حديثه نظر) اهـ (التاريخ الكبير) ٤٤٥/٣. وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ١٨٥/٢، ٢٠٧، ٢٢٢ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، بلفظ مقارب.

(٧) انظر المطلب الأول من هذا المبحث في (مقدمات هامة حول المختلف والمشكل وطرق الترجيح) ص??? من رسالتي هذه.

(٨) سورة البقرة:٢/ ١٨٥.

(٩) (الأم) للشافعي ٢/ ٢١٠.

(١٠) (البحر الرائق شرح كنز الدقائق) لابن نجيم الحنفي ٣٣٢/٢ ط. المكتبة العربية، لاهور – باكستان.

(١١) أخرج الإمام الطبري في تفسيره لقول الله (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف فهما) من سورة البقرة ٣٠/٢ عن مجاهد بلفظ: (لم يحرج من لم يطف بينهما) وعن ابن الزبير بلفظ: (هما التطوع) وعن عطاء بلفظ (لو

وسلم أنه قال: (إن الله كتب عليكم السعي، فاسعوا)[١].

٢ – ما ثبت أنه عليه السلام سعى لما دنا من الصفا في حجته وقال: (إن الصفا و المروة من شعائر الله، فابدؤا بما بدأ الله به)[٢].

واحتج ابو حنيفة بقوله صلى الله عليه وسلم: (الحج عرفة)[٣] فمن أدرك عرفة فقد تم حجه، و هذا يقتضي التمام من جميع الوجوه، ترك العمل به في بعض الأشياء، فيبقى معمولا به في السعي. والجواب ذلك الحديث عام و حديثنا خاص، و الخاص مقدم على العام)اهـ[٤].

الخلاصة:

فلما كان حديث (الحج عرفة) عاما في دلالته على وجوب إدراك عرفة دون غيره من الشعائر، بين الإمام الرازي تخصيص هذا العموم بقول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله بوجوب غير عرفة من الأركان كالسعي. كما أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الحج عرفة) لا يدل على الحصر، وإنما لتعظيم شأن عرفة، فهو ملاك الحج ومعظم أركانه، ويفوت الحج بفوات عرفات [٥].

(ب) ترجيح المثبت على النافي

ومن وجوه الترجيح بلفظ الخبر، ترجيح الرواية المثبتة على النافية، يقول الحازمي رحمه الله: (ومن وجوه الترجيحات، أن يكون أحد الحدثين إثباتا يتضمن النقل عن حكم العقل، والثاني نفيا يتضمن الإقرار على حكم العقل، فيكون الإثبات أولى لأنا استفدنا بالمثبت ما لم نكن نستفيده من قبل)[٦]. ويقول الإمام الرازي: (رواية الإثبات مقدمة على رواية النفي)[٧].

مثال على تقديم الإثبات على النفي:

ولقد طبق الإمام الرازي هذه القاعدة في تفسيره، فعند تفسيره لسورة الفاتحة، تعرض لمسألة التسمية، أتعد آية من الفاتحة أم لا؟ فذكر دليله ودليل مخالفيه، ورجح دليله لتضمنه الإثبات، فيقول: (في بيان أن التسمية هل هي من القرآن؟ وأنها آية من الفاتحة؟ قال: قراء المدينة والبصرة وفقهاء الكوفة أنها ليست من الفاتحة، وقال قراء مكة والكوفة وأكثر فقهاء الحجاز أنها آية من الفاتحة)[٨] ويدل عليه وجوه، منها:

روى الثعلبي بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ٤٢٢/٦، ٤٣٧ عن حبيبة بنت أبي تجرأة وعن صفية بنت شيبة عن امرأة بتقديم وتأخير، وبلفظ مقارب. وأخرجه الإمام الطبراني في (المعجم الكبير) ٢٠٧/٢٤، ٢٢٥، ٣٢٣ عن جماعة: عن تملك وحبيبة بنت أبي تجرأة وصفية بنت شيبة بلفظه بتقديم وتأخير، بلفظ مقارب. وأخرجه الإمام الطبراني أيضا ١٤٧/١١ عن ابن عباس بلفظه. قال الهيثمي: (حديث حبيبة فيه عبد الله بن المؤمل وقد وثقه ابن حبان وقال: يخطئ وضعفه غيره. حديث صفية عن امرأة فيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف. حديث تملك فيه المثنى بن الصباح ضعفه جماعة. حديث صفية فيه المثنى بن الصباح ضعفه جماعة. حديث ابن عباس فيه المفضل بن صدقة وهو متروك) اهـ بتصرف. انظر: (مجمع الزوائد) ٢٤٧/٣ – ٢٤٨ وعبد الله بن المؤمل الذي أشار إليه الهيثمي فقد قال عنه ابن أبي حاتم: (سألت أبي وأبا زرعة عنه فقالا: ليس بقوي اهـ. (الجرح والتعديل) ١٧٥/٥. وقال عنه الحافظ: (ضعيف الحديث) اهـ (تقريب التهذيب) ص ٢٦٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م. وموسى بن عبيدة الذي ضعفه الهيثمي قال عنه الحافظ: (ضعيف وكان عابدا) اهـ تقريب التهذيب ص ٤٨٤. أما المثنى بن الصباح فقال عنه ابن حبان: (المثنى بن الصباح اليماني كان ممن اختلط في آخر عمره حتى كان لا يدري ما يحدث به فبطل الاحتجاج به) اهـ (المجروحين) ٢٠/٣. وأما المفضل بن صدقة المذكور في كلام الهيثمي قال عنه ابن حبان البستي: (كان ممن يخطئ حتى يروي عن المشاهير الأشياء المناكير، فخرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد). اهـ (المجروحين) ٢١/٣.

(٢) أخرجه الإمام أبوداود في (سننه) كتاب المناسك، باب صفة حجة النبي – صلى الله عليه وسلم – ١٣٦٣ برقم ١٩٠٥ عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنه – جزء من حديث طويل. وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب الحج، باب ماجاء أنه يبدأ بالصفا قبل المروة ص ١٧٣٣ برقم ٨٦٢ عنه جزء من حديث طويل عنده وقال: (هذا حديث حسن صحيح) اهـ. وأخرجه الإمام النسائي في (سننه) كتاب الحج، باب ذكر الصفا والمروة ص ٢٢٧٨ برقم ٢٩٧٣ عنه جزء من حديث. وأخرجه الإمام ابن ماجة في (سننه) كتاب المناسك باب حجة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ص ٢٦٦٢ برقم ٣٠٧٤ عنه جزء من حديث. وأخرجه الإمام الدار قطني في (سننه) كتاب المناسك، باب المواقيت ٢٥٤/٢ عن جابر – رضي الله عنه – بلفظه. قال الحافظ في (التلخيص): (اجتمع مالك وسفيان ويحيى بن سعيد القطان على رواية (نبدأ) بالنون، قلت: (وهم أحفظ من الباقين) اهـ (التلخيص الحبير) ٢٦٩/٢، كما صححه الإمام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي. انظر (المحلى) ١١٩/٧ بتحقيق لجنة إحياء التراث العربي، طبعة دار الآفاق، بيروت – لبنان.

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب المناسك باب من لم يدرك عرفة، ص ١٣٦٧ برقم ١٩٤٩ عن عبد الرحمن بن يعمر – رضي الله عنه – في حديث طويل عنده. وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب التفسير، باب من سورة البقرة ص ١٩٥١ برقم ٢٩٧٥ عند أهل العلم من الصحابة وغيرهم) اهـ. وأخرجه الإمام ابن ماجة في (سننه) كتاب المناسك، باب من آتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع ص ٢٦٥٩ برقم ٣٠١٥، عنه جزء حديث. وأخرجه الحاكم في (المستدرك) كتاب المناسك: من أتى عرفة ولم يدرك الإمام ٤٦٤/١ عنه، جزء من حديث وقال الذهبي: (صحيح). وقال العجلوني: قال الترمذي: (والعمل عليه عند أهل العلم من الصحابة، وقال الحاكم: (صحيح الإسناد) اهـ (كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) للمحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني ٤٣٠/١ تعليق أحمد الفلاش، طبعة مؤسسة الرسللة، بيروت، الطبعة السادسة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

(٤) (التفسير الكبير) ١٥٩/٤ – ١٦٠.

(٥) (تحفة الأحوذي) للمباركفوري ٣١٦/٨.

(٦) (الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار) للحازمي ٣٩.

(٧) (التفسير الكبير) ٢٠٦/١.

(٨) انظر (كتاب التبصرة في القراءات السبع) تأليف الإمام القاري محمد مكي بن أبي طالب ص ٢٥٠ بتحقيق د/محمد غوث الندوي،

نصفين، فإذا قال العبد (بسم الله الرحمن الرحيم) قال الله سبحانه وتعالى: مجدني عبدي، وإذا قال (الحمد لله رب العالمين) قال الله تبارك وتعالى: حمدني عبدي، وإذا قال (الرحمن الرحيم) قال الله عزوجل: أثنى علي عبدي. وإذا قال (مالك يوم الدين) قال الله: فوض إلي عبدي. وإذا قال: (إياك نعبد وإياك نستعين) قال الله تعالى: هذا بيني وبين عبدي. وإذا قال: (اهدنا الصراط المستقيم) قال الله تعالى: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل)[1].

واحتج المخالف بأشياء منها:

تعلقوا بخبر أبي هريرة رضي الله عنه وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فإذا قال العبد (الحمد لله رب العالمين) يقول الله تعالى حمدني عبدي، وإذا قال (الرحمن الرحيم) يقول الله تعالى مجدني عبدي، وإذا قال (إياك نعبد وإياك نستعين) يقول الله تعالى: هذا بيني وبين عبدي)[2]. ووجه الاستدلال بهذا الخبر، أنه صلى الله عليه وسلم لم يذكر التسمية ولو كانت آية من الفاتحة لذكرها. والجواب أنا نقلنا أن الشيخ أبا إسحاق الثعلبي روى بإسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر هذا الحديث عد بسم الله الرحمن الرحيم آية تامة من سورة الفاتحة، ولما تعارضت الروايتان فالترجيح معنا، لأن رواية الإثبات مقدمة على رواية النفي)اهـ [3].

الخلاصة:

فالإمام الرازي هنا رجح الرواية التي تثبت التسمية على ما لم يثبتها لأننا استفدنا من الرواية المثبتة ما لم نكن نستفيده من قبل. ويلاحظ على الإمام ترجيحه للرواية الضعيفة على الصحيحة مع أن المحدثين اشترطوا لحصول التعارض بين الأحاديث أن تكون متساوية في الدرجة من الصحة، ولما بطل أصل التعارض لم يصح هذا الترجيح. قال الدار قطني: (روى هذا الحديث [4] جماعة من الثقات على اختلاف منهم في الإسناد، واتفاق منهم على المتن فلم يذكر أحد منهم في حديثه بسم الله الرحمن الرحيم واتفاقهم على خلاف ما رواه ابن سمعان أولى بالصواب) اهـ [5].

الفرع الثالث: الترجيح بأمر خارجي

والحديث إذا اعتضد بورود معناه في القرآن الكريم، أو في سنة أخرى يقوى على ما لم يعتضد، ويؤهل للترجيح عند التعارض. يذكر الإمام الحازمي من وجوه الترجيح: (أن يكون أحد الحديثين موافقا لظاهر القرآن دون الآخر، فيكون الأول أولى بالاختيار، أو يكون كلا الحديثين موافقا لسنة أخرى دون الآخر) اهـ [6]. والإمام الرازي يعتبر هذا وجها قويا من وجوه الترجيح، ويدرجها تحت قسم الترجيح بالأمور الخارجة [7]، ويقدم لنا في تفسيره مثالا تطبيقيا على هذا الوجه.

مثال على الترجيح بكثرة الأدلة:

عند تعرضه لمسألة وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، ذكر آراء العلماء وأدلتهم، ثم رجح بينها بكثرة الأدلة فيقول: (قال الشافعي رحمه

---

(١) أخرجه الإمام الدار قطني في (سننه) كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة والجهر بها واختلاف الروايات في ذلك ٣١٢/١ عن أبي هريرة – رضي الله عنه – جزء من حديث، وقال ابن سمعان: هو عبد الله بن زياد بن سمعان متروك الحديث. وروى هذا الحديث جماعة من الثقات عن العلاء بن عبد الرحمن منهم مالك بن أنس وابن جريج وروح بن القاسم وابن عيينة وابن عدلان والحسن بن الحر وأبو أويس وغيرهم على اتفاق منهم في الإسناد واتفاقهم على خلاف ما رواه ابن سمعان أولى بالصواب. والله أعلم اهـ. وأخرجه الإمام البيهقي في (سننه) كتاب الصلاة، باب تعين القراءة بفاتحة الكتاب ٣٩/٢ – ٤٠ عنه جزء من حديث طويل وعبد الله بن زياد بن سمعان الذي ذكره الدار قطني قال ابن أبي حاتم: (قال أبو زرعة: هو لا شئ، وروي عن مالك أنه سئل عنه فقال: كذاب اهـ (الجرح والتعديل) ٦٢/٥. وقال السيوطي: (سنده ضعيف) اهـ (الدر المنثور) ٦/١.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وأنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرا ما تيسر له من غيرها ص ٧٤٠ برقم ٨٧٨، عن أبي هريرة بلفظه جزء حديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه – بلفظه، جزء حديث. وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب التفسير، باب سورة فاتحة الكتاب ص ١٩٤٨ برقم ٢٩٥٣ عنه جزء من حديث. وقال: (هذا حديث حسن). وأخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب الافتتاح، باب ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب ص ٢١٤٦ برقم ٩١٠ عنه جزء من حديث. وأخرجه الإمام ابن ماجة في (سننه) كتاب الأدب، باب ثواب القرآن، ص ٢٧٠٢ برقم ٣٧٨٤، عنه جزء من حديث.

(٣) (التفسير الكبير) ٢٠٥/١ – ٢٠٦.

(٤) حديث أبي هريرة: (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين) أخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ص ٧٤٠ برقم ٨٧٨.

(٥) (سنن الدار قطني) ٣١٢/١.

(٦) [illegible]

الله: قراءة الفاتحة واجبة في كل ركعة، فإن تركها في ركعة بطلت صلاته[1] وقال غيره: بل تجب في ركعة واحدة [2] ويدل على صحته أي قول الشافعي: أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في كل الركعات [3]، فيجب علينا مثله، لقوله تعالى: (واتبعوه)[4].

٢ – أن الأعرابي الذي علمه صلى الله عليه وسلم أمره أن يقرأ بأم القرآن ثم قال: (وكذا فافعل لكل ركعة [5] والأمر للوجوب. نقل الشيخ أبو نصر الصباغ [6] في كتاب (الشامل) عن أبي سعيد الخدري [7] رضي الله عنه أنه قال: (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقرأ فاتحة الكتاب في كل ركعة فريضة كانت أو نافلة [8].

٣ – القراءة في الركعات أحوط، فوجب القول بوجوبها.

واحتج المخالف بما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (فرضت الصلاة في الأصل ركعتين، فأقرت في السفر وزيدت في الحضر[9].

وإذا ثبت هذا فنقول: الركعتان الأوليان أصل والأخريان تبع، ومدار الأمر في التبع على التخفيف، ولهذا المعنى فإنه لا يقرأ السورة

---

(١) (الأم) للشافعي ١٠٧/١.

(٢) قال ابن نجيم: (الفاتحة واجبة في الأوليين من الفرض، أما الأخريين فسنة) اهـ (البحر الرائق) ٢٩٦/١ وانظر: (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع) للإمام الكاساني الحنفي، ١٦٠/١، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) لعل الإمام الرازي يشير إلى حديث جابر – رضي الله عنه –: (كنا نقرأ في الظهر والعصر في الركعتين بالفاتحة وسورة وفي الأخريين بالفاتحة). وأخرجه الإمام ابن ماجة في (سننه) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب القراءة خلف الإمام ص ٢٥٢٦ برقم ٨٤٣ عنه بلفظه، قال البوصيري (رجاله ثقات) اهـ (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة) ٢٩٤/١.

(٤) سورة الأعراف:٧/ ١٥٨.

(٥) حديث الأعرابي – المسئ في صلاته – حديث طويل مروي عن أبي هريرة، ورفاعة بن رافع – رضي الله عنه – والحديث الذي فيه (ثم اقرأ بأم القرآن) أخرجه الإمام أبو داود والشافعي عن رفاعة بن رافع: فأخرجه الإمام الشافعي في كتابه (الأم) كتاب الصلاة، باب من لا يحسن القراءة وأقل فرض الصلاة والتكبير في الخفض والرفع ١٠٢/١ عنه في حديث طويل. وأخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب الصلاة، باب صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود ص ١٢٨٦ برقم ٨٥٦ عنه في حديث طويل. وأخرجه الإمام ابن حبان في (صحيحه) كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة ذكر البيان بأن فرض المرء في صلاته قراءة فاتحة الكتاب في كل ركعة من صلاته لا أن قراءته إياها في ركعة واحدة تجزئ عن باقي صلاته ٣:١٣٨ – ١٣٩ عنه، جزء من حديث وقد ورد الحديث بلفظ (اقرأ ما تيسر من القرآن) دون التخصيص بأم القرآن. وهو ما أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) في مواضع عدة فقد أخرجه في بابين من كتاب الأذان. الأول: باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت، ص ٦٠ برقم ٧٥٧ عن أبي هريرة جزء من حديث. الثاني: باب أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – للذي لا يتم ركوعه بالإعادة ص ٦٣ برقم ٧٩٣ عنه، جزء من حديث. وأخرجه في كتاب الاستئذان، باب من رد فقال: عليك السلام وقالت عائشة: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – رد الملائكة على آدم السلام عليك ورحمة الله ص ٥٢٦ برقم ٦٢٥١ عنه جزء من حديث. وأخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وأنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها ص ٧٤٠ برقم ٨٨٥ عنه، جزء من حيدث. وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه) في مواضع عدة: فأخرجه في كتاب الصلاة، باب ما جاء في وصف الصلاة ص ١٦٦٨ عن رفاعة بن رافع جزء من حديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه – في حديث طويل وقال (حسن صحيح). وأخرجه في كتاب الاستئذان والآداب، باب كيف رد السلام ص ١٩٢٣ برقم ٢٦٩٢ عن أبي هريرة – رضي الله عنه – جزء حديث وقال: (هذا حديث حسن). وأخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب الصلاة، باب صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود ص ١٢٨٦ برقم ٨٥٦ عنه جزء من حديث طويل. وأخرجه الإمام النسائي في (سننه) في مواضع عدة: الأول: كتاب الافتتاح، باب فرض التكبيرة الأولى ص ٢١٤٤ برقم ٨٨٥ عنه جزء من حديث. الثاني: كتاب التطبيق، باب الرخصة في ترك الذكر في الركوع ص ٢١٥٥ برقم ١٠٥٤ عن رفاعة بن رافع جزء من حديث طويل. الثالث: كتاب السهو، باب أقل ما يجزئ من عمل الصلاة ص ٢١٧٣ برقم ١٣١٤ عنه، جزء من حديث.

(٦) هو الإمام العلامة شيخ الشافعية أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد الفقيه المعروف بابن الصباغ كان تقيا صالحا وشامله من أصح كتب أصحابنا وأثبتها أدلة توفي سنة ٧٤٤هـ، انظر (وفيات الأعيان) ٢١٧/٣ – ٢١٨، (سير أعلام النبلاء) ٤٦٤/١٨ – ٤٦٥.

(٧) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الله بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي أبو سعيد الخدري مشهور بكنيته استصغر بأحد واستشهد أبوه بها وغزا ما بعدها، توفي سنة ٤٤هـ، وقيل غير ذلك انظر (الاستيعاب) لابن عبد البر ٤٤/٢ (الإصابة) ٣٢/٢.

(٨) أخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب الصلاة، باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب ص ١٢٨٣ برقم ٨١٨، عن أبي سعيد – رضي الله عنه – عنه، بلفظ مقارب. أخرده الإمام ابن ماجة في (سننه) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب القراءة خلف الإمام ص ٢٥٢٦ برقم ٨٣٩ عنه بألفاظ مختلفة، وأخرجه الإمام ابن حبان في (صحيحه) كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة، ذكر البيان بأن الخداج الذي قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في هذا الخبر هو النقص الذي لا تجزئ الصلاة معه دون أن يكون نقصا تجوز الصلاة به ١٤٠/٣ عنه بلفظ مقارب. وقال البوصيري عن حديث ابن ماجة (هذا إسناد ضعيف في إسناده أبو سفيان السعدي ولكن تابع أبو سفيان قتادة، وله شاهد من حديث عبادة اهـ (مصباح الزجاجة) ٢٩١/١ – ٢٩٢ والشاهد هو: ما أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) كتاب الصلاة، باب القراءة في الظهر والعصر ص ٧٤٩ برقم ١٠١٤، ١٠٢١، عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – بألفاظ مختلفة. وأخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب الصلاة، باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب ص ١٢٨٣ برقم ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٥، عن عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – بألفاظ مختلفة. وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ٣٨٣/٤ عنه بألفاظ مختلفة، وأخرجه ٣١١/٥ عنه عن أبيه بألفاظ مختلفة.

(٩) أخرجه الإمام البخاري في مواضع عدة من (صحيحه): الأول: كتاب تقصير الصلاة، باب يقصر إذا خرج من موضعه، ص ٨٥ برقم ١٠٨٠، ١٠٨١ عن عائشة رضي الله عنها بلفظ مقارب. الثاني: أخرجه في كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء ص ٣٠ برقم ٣٤٩. عنها بلفظ مقارب. الثالث: كتاب مناقب الأنصار، باب التاريخ من أين أرخوا التأريخ؟ ص ٣٢١ برقم ٣٩٣٥، عنها بمعناه، وأخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة المسافرين وقصرها ص ٧٨٥ برقم ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، عنها بلفظ مقارب، بلفظه، وأخرجه الإمام النسائي في (سننه) كتاب لاصلاة، باب كيف فرضت الصلاة ص ١١١٦ برقم ٤٥٤،

الزائدة فيهما ولا يجهر بالقراءة فيها. والجواب أن دلائلنا أكثر وأقوى ومذهبنا أحوط فكان أرجح اهـ [١].

الخلاصة:

فالإمام الرازي هنا رجح أدلة مذهبه الشافعي من جهتين: الأولى: كثرة الأدلة وتعاضدها بعضا ببعض مما قواها على دليل الأحناف. الثانية: رجح بالحكم، فاختار أحوط الدليلين.

الفصل الثاني: المآخذ على تفسير الإمام الرازي

وفيه ستة مباحث كما يلي:

- المبحث الأول: طرف من المآخذ على تفسير الرازي مع التعليقات السنية
- المبحث الثاني: تضعيفه لبعض الأحاديث
- المبحث الثالث: استدلاله بالأحاديث الضعيفة والموضوعة
- المبحث الرابع: سكوته عن بعض الإسرائيليات وعدم تعليقه عليها
- المبحث الخامس: نصرته لمذهبه الشافعي
- المبحث السادس: كثرة الاستطرادات المختلفة في شتى المسائل

المبحث الأول: طرف من المآخذ على تفسير الرازي، مع التعليقات السنية

وفيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: طرفا من المآخذ المجملة مع التعليقات الهامة

وفيه تمهيد، وخمسة فروع كما يلي:

- **الفرع الأول: خوضه في آيات وأحاديث الصفات**
- **الفرع الثاني: خوضة في مسألة]الاسم هو عين المسمى[**
- **الفرع الثالث: اضطراب الرازي في القراءات، وذلك كما يلي:**
  - تضعيفه لبعض القراءات الصحيحة
  - استشهاده ببعض القراءات الشاذة وتعليله لها
  - تعليلاته للقراءات في بعض الأحيان توهم أن القراءات تابعة للقياس لا للسماع
- **الفرع الرابع: نقله عن الخطيب الإسكافي والزمخشري والجصاص الحنفي بدون العزو إليهم**
- **الفرع الخامس: ذكر الرازي للخرافات والغرائب !**

المطلب الثاني: مآخذ للعلماء القدامى على تفسير الرازي، ووجهة نظر الدكتور محسن عبد الحميد فيها

وفيه ستة فروع كما يلي:

- **الفرع الأول: يورد الشبه نقدا ويحلها نسيئة !**
- **الفرع الثاني: فيه كل شيئ إلا التفسير !**
- **الفرع الثالث: تعسف الرازي في الجبر والاختيار حتى اتهم]بالجبرية[**
- **الفرع الرابع: اتهام الرازي بكثرة الاستطرادات**
- **الفرع الخامس: بضاعة الرازي المزجاة في الحديث أوقعته في ذكر الموضوعات**
- **الفرع السادس: إثارة الرازي للإشكالات أحيانا مع عدم الإجابة عليها !!**

المطلب الأول: طرف من المآخذ المجملة مع التعليقات الهامة

وفيه تمهيد وخمسة فروع كما يلي:

تمهيد: أقول وبالله التوفيق إن الكمال لله وحده والعصمة للأنبياء، وكل ابن آدم خطاء، وكل يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم المعصوم والمؤيد بالوحي، وإذا كان النقص والقصور من سمات البشرية، ولكل جواد كبوة، ولكل سيف نبوة، فإن علينا أن نتمسك بالميزان، وهو الكتاب والسنة، ونزن بهما الرجال وأعمالهم ومؤلفاتهم، فنأخذ ما اتفق عليه (أي ما وافق الكتاب والسنة) وندع ما كدر (أي ما خالفهما)، وعلينا أن نتمسك بمذهب السلف، لأنهم أبر الأمة قلوبا وأعمقها علوما وأقلها تكلفا، لذلك هم خير القرون. فإن الإمام الفخر الرازي الشافعي الأشعري رحمه الله وإن كان تفسيره يمتاز بما سبق ذكره، إلا أنه ككل عمل بشري عرضة للنقد، فعليه هذه المآخذ الآتية:

الفرع الأول: الخوض في آيات الصفات وأحاديثها

وقد أفضنا بما فيه الكفاية في مطلب العقائد (١)، فانتمائه إلى مدرسة (الخلف الأشعرية) في العقيدة جعله يقلدهم ويسير على دربهم في الخوض في تأويل آيات الصفات وأحاديثها، وثبت لنا ذلك عند الحديث عن (الإلهيات) ومنهجه في آيات الصفات وأحاديثها، فقد اتضح لنا أنه قلد أئمته الشافعية في المذهب الأشعري في الأصول – أي في العقائد – في ذلك، وكان الأولى في نظري أن يلتزم بمذهب السلف في هذا الموضوع الحساس الذي هو في غاية الأهمية.

ومذهب الخلف الأشعرية المتأخرين، ولا شك أن فخر الدين الرازي منهم، فإن أغلبهم يقولون بل يتبنون هذه المقولة (مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أحكم)(٢) وإن لم يتفوه الرازي بذلك، إلا أن كلامه في تأويل أحاديث وآيات الصفات ومذهبه الأشعري يفوح

---

(١) انظر رسالتي هذه ص ؟؟؟؟؟؟.......

(٢) **قلت:** وهذا يعد من أكبر المآخذ على مدرسة الخلف الأشعرية، فالسلف رد على ذلك، يقول الشيخ الألباني في مقدمته لمختصر العلوم للذهبي: وليس أدل على ضرر التأويل على أصحابه المغرمين به من القول الذي شاع بينهم، ولهجت به ألسنتهم، كلما أثير بحث الصفات والإيمان بها على حقائقها أو على تأويلها، ألا وهو قولهم (**مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أعلم وأحكم**) والشباب المثقف اليوم الذي لم تتلوث ثقافته الشرعية بشيئ من علم الكلام، ربما لا يصدق أن أحدا من الخلف يقول مثل هذا القول ! وحق له ذلك لخطورته وفظاعته، ولكنه – مع الأسف – هو الواقع المعروف لدى طلبة الشريعة، وإليك مثالا واحدا على ما يقرؤونه على مشايخهم، قال الباجوري –[قلت: هو إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري، شيخ الجامع الأزهر، من فقهاء الشافعية، نسبة إلى الباجور (قرية من قرى المنوفية بمصر) ولد سنة ١١٩٨هـ وتوفي سنة ١٢٧٧هـ، تعلم بالأزهر، وكتب حواشي كثيرة، منها: (تحفة المريد على جوهرة التوحيد)، وحاشية على (مختصر السنوسي في المنطق)، على (أم البراهين في العقائد) للسنوسي أيضا... اهـ انظر (الأعلام) للزركلي ٧١/١] – في حاشيته ص ٥٥:

وكل فص أوهم التشبيها أوله أوفوض ورم تنزيها

(مجموع المتون في مختلف الفنون)، انظر: متن (الجوهرة في التوحيد) ص ٥٩٨، عني بنشره خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري.
وطريقة الخلف أعلم وأحكم لما فيها من مزيد الإيضاح، والرد على الخصوم، وهي الأرجح، ولذلك قدمها المصنف، وطريقة السلف أسلم لما فيه من السلامة، من تعين معنى قد يكون غير مراد له تعالى. اهـ

يقول الذهبي: وهذا القول إذا تدبره الإنسان وجده في غاية الجهالة، بل في غاية الضلال، قال ابن تيمية في (العقيدة الحموية): كيف هؤلاء المتأخرون لاسيما]والإشارة بالخلف] إلى ضرب من المتكلمين، الذين كثر في باب الدين اضطرابهم، وغلظ عن معرفة الله حجابهم، وأخبر الواقف على نهاية إقدامهم، وبما انتهى إليه مرامهم، حيث يقول: (رأى أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، أخبر أنه لم يجد عند الفلاسفة والمتكلمين إلا الحيرة والندم) وكان ينشد:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفى بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعا كف حائر على ذقن أو قارعا من نادم

وأقروا على أنفسهم بما قالوا، متمثلين به أو منشئين له فيما صنفوه من كتبهم، مثل قول بعض رؤسائهم (أي أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي):

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا وغاية دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقال

اهـ انظر (مجموع الفتاوى) لابن تيمية ٧٣/٤، وانظر (فتوى الحموية الكبرى) للإمام ابن تيمية ص ٧، فقد ذكر هذه الأبيات هناك، طبعة دار الكتب السلفية، لاهور – باكستان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

ويقول الآخر منهم: أكثر الناس شكا عند الموت أصحاب الكلام، ثم إذا حق عليهم الأمر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر، ولا وقعوا من ذلك على عين وعلى أثر، كيف يكون هؤلاء المنقصون المحجوبون الحيارى المتهدكون أعلم بالله وآياته [illegible]

حكمة غيرهم إليها لاستحيا من يطلب المقابلة، ثم كيف يكون خير قرون الأمة أنقص في العلم والحكمة لاسيما العلم بالله وأحكامه وأسمائه وآياته من هؤلاء الأصاغر بالنسبة إليهم ؟ أم كيف يكون أفراخ المتفلسفة وأتباع الهند واليونان أعلم بالله من ورثة الأنبياء، وأهل القرآن والإيمان ؟ !

وقال العلامة السفاريني في (شرح العقيدة) ٢١/١ مختصره: فمن المحال أن يكون المخالفون أعلم من السالفين، كما يقوله بعض من لا تحقيق له به، ممن لا يقدر قدر السلف، ولا عرف الله تعالى ولا رسوله ولا المؤمنين به، حق المعرفة المأمور بها، أن طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم، وهؤلاء إنما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه، ذلك بمنزلة الأميين، وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات، وغرائب اللغات، فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة التي مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهر، وقد كذبوا وأفكوا على طريقة السلف، وضلوا في تصويب طريقة الخلف، فجمعوا بين باطلين: الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم، والضلال بتصويب طريق غيرهم. اهـ (مختصر العلو للعلي الغفار) للإمام الذهبي، اختصره وعلق عليه: الشيخ ناصر الدين الألباني ص ٣٤-٣٦.

قلت: ويقول الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي في رسالته (فضل علم السلف على الخلف) في الرد على المقولة السابقة (مذهب أهل السلف أسلم,ومذهب أهل الخلف أعلم وأحكم): (... فيجب أن يعتقد أنه ليس كل من كثر بسطة للقول وكلامه للعلم كان أعلم ممن ليس كذلك ! وقد ابتلينا بجهلة من الناس يعتقدون في بعض من توسع في القول من المتأخرين أنه[أعلم] ممن تقدم من الصحابة ومن بعدهم لكثرة بيانه ومقاله... وهذا تنقص عظيم بالسلف الصالح وإساءة ظن بهم، ونسبته لهم إلى الجهل وقصور العلم... ولقد صدق ابن مسعود في قوله في الصحابة: (إنهم أبر الأمة قلوبا، وأعمقها علوما، وأقلها تكلفا) -[أخرجه ابن عبد البر في (التمهيد) ٩٧/٢، وسنده ضعيف. وروي نحوه عن ابن عمر أيضا، وأخرجه أبو نعيم في (الحلية) ٣٠٥/١، وسنده ضعيف أيضا] - أيضا وفي هذا إشارة إلى أن من بعدهم أقل علوما وأكثر تكلفا.. وقال ابن مسعود أيضا: (إنكم في زمان كثير علماؤه، قليل خطباؤه، وسيأتي بعدكم زمان قليل علماؤه، كثير خطباؤه) -][صحيح الأدب المفرد) للبخاري، بقلم ناصر الدين الألباني، باب الهدي والسمت الحسن ص ٢٩٣ برقم ٦٠٥، ٧٨٩] - فمن كثر علمه وقل قوله فهو الممدوح، ومن كان بالعكس فهو المذموم...) ثم يقول: فأفضل العلوم في تفسير القرآن ومعاني الحديث، والكلام في الحلال والحرام ما كان مأثورا عن الصحابة والتابعين إلى أن ينتهي إلى زمان أئمة الإسلام المشهورين المقتدى بهم، وما حدث بعدهم من التوسع لا خير في كثير منه، إلا أن يكون شرحا لكلام يتعلق بكلامهم، وأما ما كان مخالفا لكلامهم فأكثره باطل أو لا منفعة فيه.. ولا يوجد في كلام من بعدهم من باطل إلا وفي كلامهم (أي السلف) ما يبين بطلانه، لمن فهمه وتأمله.. فمن لم يأخذ العلم من كلامهم (أي السلف) فاته ذلك الخير كله، مع ما يقع في كثير من الباطل متابعة لمن تأخر... ثم يقول: قال الأوزاعي: العلم ما جاء به أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما كان من غير ذلك فليس بعلم. -[أخرجه ابن عبد البر في (التمهيد) ٢٩/٢] - وليكن الإنسان على حذر مما حدث بعدهم.. وحدث من انتسب إلى متابعة السنة والحديث، وهو من الظاهرية ونحوهم أشد مخالفة لها، لشذوذه عن الأئمة وانفراده عنهم بفهم يفهمه، أو يأخذ ما لم يأخذ به الأئمة من قبله.. ثم يقول: وقال أحمد: لا يخلو من نظر في الكلام إلا تجهم، وكان أئمة السلف يحذرون من أهل الكلام، وأن ذبوا عن أهل السنة... اهـ انظر (فضل علم السلف على الخلف) للإمام زين الدين ابن رجب الحنبلي[ت: ٧٩٥هـ] ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، حققه وعلق عليه: الأستاذ علي حسن علي عبد الحميد، طبعة دار عمان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

ويقول العلامة محمد الأمين الشنقيطي[ت: ١٣٩٣هـ] في شأن هذه المقولة السابقة تحت عنوان (مقارنة بين ما سموه مذهب السلف ومذهب الخلف) يقول: وقولهم إن مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أحكم وأعلم، فنقول: اولا: وصفوا مذهب السلف بأنه أسلم، وهي صيغة تفضيل من السلامة، وما كان يفوق غيره ويفضله في السلامة، فلا شك أنه أعلم منه وأحكم.. ثانيا: اعلموا أن المؤولينينطبق عليهم بيت الشافعي:

رام نفعا فضر من غير قصد ومن البر ما يكون عقوقا

-[ولتوثيق البيت انظر (ديوان الإمام الشافعي) ٢٩٥ في قافية القاف، تحت عنوان (من غير قصد)] - وإيضاح المقارنة أن من كان على معتقد السلف الصالح إذا سمع مثلا قوله تعالى (على العرش استوى) امتلأ قلبه من الإجلال والتعظيم والإكبار لصفة رب العالمين التي مدح بها نفسه وأثنى بها، فجزم بأن تلك الصفة التي تمدحبها خالق السموات بالغة من غايات الكمال والجلال ما يقطع علائق وأوهام المشابهة بينها وبين صفات الخلق، لأن الصفة لا يمكن أن تشبه صانعها في ذاته، ولا في شيئ من صفاته، وبإجلال تلك الصفة وتعظيمها وحملها على أشرف المعاني اللائقة بكمال من وصف بها نفسه وجلاله، يسهل على ذلك المؤمن السلفي أن يؤمن بتلك الصفة، ويثبتها الله لنفسه على أساس التنزيه، فيكون أولا: منزها سالما من أقذار التشبيه.. ثانيا: مؤمنا بالصفات، مصدقا بها على أساس التنزيه، فيكون سالما من أقذار التعطيل، فيجمع بين التنزيه والإيمان بالصفات على نحو (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)[سورة الشورى: ١١] فمعتقده طريق سلامة محققة، لأنه مبني على ما تضمنته آية (ليس كمثله شيئ) من التنزيه، والإيمان بالصفات، فهو تنزيه من غير تعطيل، وإيمان من غير تشبيه ولا تمثيل، وكل هذا طريق سلامة محققة، وعمل بالقران، فهذا هو مذهب السلف... وأما ما يسمونه (مذهب الخلف): فالحامل لهم فيه على نفي الصفات وتأويلها، هو قصدهم تنزيه الله عن مشابهة الخلق، ولكنهم في محاولتهم لهذا التنزيه وقعوا في ثلاث بلايا، ليس واحدة منها إلا وهي أكبر من أختها: الأولى: أنهم إذا سمعوا قول الله تعالى (ثم استوى على العرش) زعموا أن ظاهر الاستواء في الآية هو مشابهة استواء المخلوقين، فتهجموا على ما وصف الله به نفسه في محكم كتابه، وادعوا عليه أن ظاهره المتبادر منه هو التشبيه بالمخلوقين في استوائهم، فكأنهم يقولون لله: هذا الاستواء الذي أثنيت به على نفسك في سبع آيات من كتابك ظاهره قذر نجس، لا يليق بك، لأنه تشبيه بالمخلوقين، ولا شيئ من الكلام أقذر وأنجس من تشبه الخالق بخلقه، سبحانك هذا بهتان عظيم، وهذه البلية الأولى التي هي التهجم على نصوص الوحي، وادعاء أن ظاهره تشبيه الخالق بالمخلوق، وناهيك بها بلية، ثم لما تقررت هذه البلية في أذهانهم، وتقذرت قلوبهم بأقذار التشبيه اضطروا بسببها إلى نفي الاستواء فرارا من مشابهة الخلق التي افتروها على نصوص القرآن، أنها هي ظاهرها، ونفي الصفة التي أثنى الله بها على نفسه من غير استناد إلى كتاب أو سنة هو البلية الثانية التي وقعوا فيها، فحملوا نصوص القرآن أولا على معان غير لائقة بالله، ثم نفوها من أصلها فرارا من المحذور الذي زعموا.. البلية الثالثة أنهم يفسرون الصفة التي نفوها بصفة أخرى من تلقاء أنفسهم، من غير استناد إلى وحي، مع أن الصفة التي فسروها بها بالغة غاية التشبيه بالمخلوقين.

ثم يقول: فإن زعم من شبه أولا ثم عطل ثانيا وشبه ثالثا أيضا، أن الإستلاء المزعوم منزه عن مشابهة المخلوقين، قلنا له نحن نسألك ونطلب منك الجواب بإنصاف: أيهما أحق بالتنزيه عن مشابهة الخلق الاستواء الذي مدح الله به نفسه في محكم كتابه، وهو نفس القرآن الذي يتلى ولتاليه بكل حرف منه عشر حسنات، لأنه كلام الله، أم الأحق بالتنزيه هو الاستيلاء الذي جئتم به من تلقاء أنفسكم من غير استناد إلى وحي ؟ ولا شك أن الجواب الحق أن اللفظ الوارد في القرآن أحق بالتنزيه والحمل على أشرف المعاني وأكملها من اللفظ الذي جاء به معطل من كيسه الخاص، لا مستند له من الوحي، وبهذه الكلمات القليلة يظهر لنا أن مذهب السلف أسلم وأحكم وأعلم... اهـ (منهج ودراسات للآيات والأسماء والصفات) للعلامة محمد الأمين الشنقيطي ٤٦-٥١، طبعة جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة، بيشاور- باكستان.

الأول: أنه تطبيق تام لما دل عليه الكتاب والسنة من وجوب الأخذ بما جاء فيهما من أسماء الله وصفاته، كما يعلم ذلك من تتبعه بعلم وإنصاف.. والثاني: أن يقال: إن الحق إما أن يكون فيما قاله السلف أو فيما قاله غيرهم، والثاني باطل، لأنه يلزم منه أن يكون السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان تكلموا بالباطل تصريحا أو ظاهرا، ولم يتكلموا مرة واحدة لا تصريحا ولا ظاهرا بالحق الذي يجب اعتقاده.. وهذا يستلزم أن يكون إما جاهلين الحق وإما عالمين به لكن كتموه، وكلاهما باطل، وبطلان اللازم يدل على بطلان الملزوم، فتعين أن يكون الحق فيما قاله السلف دون غيرهم. اهـ

ثم يقول في مقام آخر: إن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاءه الراشدين وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها، كانوا قاصرين أو مقصرين في معرفة وتبين ما يجب لله تعالى من الصفات أو يمتنع عليه أو يجوز إذا لم يرد عنهم حرف واحد فيما ذهب إليه أهل التعطيل في صفات الله تعالى، وسموه تأويلا.. وحينئذ إما أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون وسلف الأمة وأئمتها قاصرين لجهلهم وعجزهم (حاشا لله) عن معرفته أو مقصرين لعدم بيانهم للأمة، وكلا الأمرين باطل... اهـ (القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى) بقلم الشيخ محمد صالح العثيمين ٣٨، ٤٤، طبعة مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٥هـ.

موقف ابن تيمية من هذه القضية الخطيرة

يقول ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) عندما سئل: ما قولكم في مذهب السلف في الاعتقاد ومذهب غيرهم من المتأخرين ؟ ما الصواب منهما ؟ وما تنتحلونه أنتم من المذهبين ؟ وأهل الحديث هل أولى بالصواب من غيرهم ؟.... يقول ابن تيمية: قال الله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا)[سورة النساء: ١١٥]، (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه)[سورة التوبة: ١٠٠]، ثم يقول بعد ذلك: فحيث تقرر أن من اتبع غير سبيلهم ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم، فمن سبيلهم الاعتقاد: الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه وسمى بها نفسه في كتابه وتنزيله أو على لسان رسوله من غير زيادة ولا نقص منها ولا تجاوز لها ولا تفسير لها ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها، ولا تشبيه لها بصفات المخلوقين، ولا سمات المحدثين، بل أمروها كما جاءت وردوا علمها إلى قائلها، ومعناها إلى المتكلم بها، وقال بعضهم: ويروى عن الشافعي: (آمنت بما جاء عن الله وبما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد رسول الله)... وأخذ ذلك الآخر عن الأول ووصى بعضهم بعضا بحسن الاتباع والوقوف حيث وقف أولهم، وحذروا من التجاوز والعدول عن طريقهم، وبينوا لنا سبيلهم ومذهبهم، ودليل هذا أنهم نقلوا إلينا القرآن وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل مصدق لها ومؤمن بها، قابل لها غير مرتاب فيها ولا شاك، ولم يفسروا ما يتعلق بالصفات منها، ولا تأولوه ولا شبهوه بصفات المخلوقين، إذ لو فعلوا ذلك لنقل عنهم، ولم يجز أن يكتم بالكلية.. بل بلغ من مبالغتهم في السكوت عن هذا: أنهم كانوا إذا رأوا من يسأل عن المتشابهة بالغوا في كفه، وتارة بالقول العنيف وتارة بالضرب وتارة بالإعراض الدال على شدة الكراهة لمسألته.. ولما بلغ عمر أن صبيغا يسأل عن المتشابه أعد له عراجين النخل، فبينما عمر يخطب قام فسأله عن (الذاريات ذروا، فالحاملات وقرا..) فنزل عمر.. ثم أمر به فضربه ضربا شديدا وبعث به إلى البصرة، وأمرهم أن لا يجالسوه، فكان بها كالبعير الأجرب حتى تاب وحلف بالله ما يجد في نفسه شيئا، فأذن عمر في مجالسته.. ولما سئل مالك بن أنس، فقيل له: يا أبا عبد الله ! (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى ؟ فأطرق مالك وعلاه الرحضاء – يعني العرق – وانتظر القوم ما يجئ منه فيه، فرفع رأسه إلى السائل وقال: (الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأحسبك رجل سوء) وأمر به فأخرج، ومن أول الاستواء بالاستيلاء فقد أجاب بغير ما أجاب به ملك، وسلك غير سبيله. وهذا الجواب من مالك كاف شاف في جميع الصفات مثل: النزول، والمجئ، واليد، والوجه وغيرها، فيقال النزول المعلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وهكذا في سائر الصفات، إذ هي بمثابة الاستواء الوارد به الكتاب والسنة. وثبت عن محمد بن الحسن (صاحب أبي حنيفة) أنه قال: اتفق الفقهاء كلهم من الشرق والغرب على أن الإيمان بالقران والأحاديث التي جاءت بها ثقات عن رسول اله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا، ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا، فمن قال بقول جهم –[قلت: يقول الشهرستاني: هو جهم بن صفوان، من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ وقتله سالم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية، ووافق المعتزلة في نفس الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء منها قوله: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه، لأن ذلك يقتضي تشبيها، فنفى كونه حيا عالما... وقال: لا يجوز أن يعلم الشيئ قبل خلقه... وهو أيضا موافق للمعتزلة في نفي الرؤية وإثبات خلق الكلام وإيجاب المعارف بالعقل قبل ورود الشرع... اهـ انظر (الملل والنحل) للشهرستاني ١/٩٠-٩٢، وانظر (مقالات الإسلامين) لأبي الحسن الأشعري ١/٢١٤، وانظر تفاصيل عقائده هو وفرقته الجهمية في (شرح العقيدة الطحاوية) لابن أبي العز الحنفي] – فقد فارق الجماعة. اهـ

فانظر رحمك الله إلي هذا الإمام كيف حكى الإجماع في هذه المسألة، ولا خير فيما خرج عن إجماعهم، ولو لزم التجسيم من السكوت عن تأويلها لفروا منه وأولوا ذلك، فإنهم أعرف بما يجوز على الله تعالى وما يمتنع عليه.. وثبت عن إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني أنه قال: إن أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة يعرفون ربهم تبارك وتعالى بصفاته التي نطق بها كتابه، وشهد له بها رسوله، على ما وردت به الأخبار الصحاح، ونقله العدول الثقات، ولا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه، ولا يكيفونها تكييف المشبه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه تحريف المعتزلة والجهمية، وقد أعاذ الله أهل السنة من التحريف والتكييف، ومَنَّ عليهم بالتفهيم والتعريف، حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه، وتركوا التعطيل والتشبيه، واكتفوا بنفي النقائص لقول عز من قائل (ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير)[سورة الشورى: ١١] وبقوله تعالى (ولم يكن له كفوا أحد)[سورة الإخلاص:٤]، قال سعيد بن جبير: (ما لم يعرفه البدريون فليس من الدين)، ثم ذكر لنا قول الشافعي والحسن البصري وسحنون وغيرهم من السلف في هذا الصدد... ثم يقول: فمذهب السلف رضوان الله عليهم: إثبات الصفات وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية عنها، لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، وإثبات الذات إثبات وجود الله، لا إثبات كيفية فكذلك إثبات الصفات، وعلى هذا مضى السلف كلهم..اهـ

ثم يقول أيضا: واعترف العلماء من أهل النقل كلهم بذلك، ولم أعلم عن أحد منهم خالف في هذه المسألة بل بلغني عمن ذهب إلى التأويل لهذه الآيات والأخبار من أكابرهم الاعتراف بأن مذهب السلف ما قلناه ورأيته لبعض شيوخهم في كتابه قال: (واختلف أصحابنا في أخبار الصفات، فمنهم من أمرها كما جاءت من غير تفسير ولا تأويل مع نفي التشبيه عنها، وهو مذهب السلف) فحصل الإجماع على صحة ما ذكرناه بقول المنازع، والحمد لله... اهـ (مجموع الفتاوى) لابن تيمية ٤/١-٨، ٩-١٥.

وينقل لنا الأستاذ محمد خليل هراس قول ابن تيمية، فيقول: قال ابن تيمية: وأما الأشعرية المتأخرون منهم مثل: إمام الحرمين، والغزالي، والرازي، وغيرهم فقد لجؤوا إلى التأويل في الصفات الخبرية كغيرهم من الفلاسفة والمعتزلة، وخلاصة القول: أنه هذه الفرق الثلاثة (فلاسفة ومعتزلة وأشعرية متأخرين) مناهجهم في العقيدة بعيدة عن الحق، لأنهم يسلمون بقضية عامة، وهي: إذا تعارض العقل والنص وجب تقديم العقل، فيحكمون عقولهم في مسائل العقيدة ويتلاعبون بالنصوص، فإذا كانت ثابتة بحيث لا يمكن ردها، جعلوها من المتشابه والا بادروا الى أنكارها. اهـ انظر (ابن تيمية السلفي، نقده لمسالك المتكلمين في الالهيات) لمؤلفه الأستاذ محمد خليل هراس، بحث

بذلك، لذا عاده ابن تيمية رحمه الله في هذا الصدد، ورد عليه أفكاره التي ذكرها في كتابه الذي أحال عليه كثيرا في تفسيره قائلا: (ولنا كتاب مفرد في إثبات تتريه الله تعالى عن الجسمية والمكان، سميناه]بتأسيس التقديس] ومن أراد الإطناب في هذا الباب فليرجع إليه)(١). اهـ

الفرع الثاني: خوضة في مسألة]الاسم هو عين المسمى]

وهو مبحث كلامي عظيم، انظر في رسالتي (٢).

الفرع الثالث: اضطراب الرازي في القراءات، كتضعيفه لبعض القراءات الصحيحة، واستشهاده ببعض القراءات الشاذة وتعليله لها، وتعليلاته للقراءات في بعض الأحيان توهم أن القراءات تابعة للقياس لا للسماع !

ففي الحقيقة إن الكمال لله، فإن الرازي ليس من أئمة القراءات، ولا يعول عليه في هذا الشأن مئة في المائة، فقد اضطرب كلامه كثيرا، وكأنه لا يدري ما يقول، فهو تارة يرد ما وجه من طعون حول القراءات المتواترة، لأنها ثابتة بالسماع، ثم ينقض هذا الأصل تارة أخرى،

(درء تعارض العقل والنقل) لابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: الدكتور محمد رشاد ٨/٥٢-٦٦.
وينقل لنا الإمام **زين الدين مرغي بن يوسف الكرمي المقدسي** عن الإمام السيوطي الذي نقل عن الإمام ابن اللبان –**[قلت**: هو محمد بن أحمد الأسعردي الدمشقي أبو الحسن، أبو الحسين المعروف (بابن اللبان البصري) الإمام في الفرائض، انتهت إليه الإمامة في هذا العلم، قال الشيخ أبو إسحاق: كان ابن اللبان إماما في الفقه والفرائض، صنف فيها كتبا كثيرة، ليس لأحد مثلها، وعنه أخذ الناس الفرائض، وقال الخطيب البغدادي: انتهى إليه علم الفرائض وقسمة المواريث، ولم يكن في وقته أعلم منه بذلك، وصنف كتبا اشتهرت... وكان ثقة، فقد ولد سنة ٦٨٥هـ وتوفي سنة ٧٤٩هـ أحسبه ببغداد. اهـ انظر (طبقات الفقهاء الشافعية) للإمام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرورزي المعروف (بابن الصلاح) ترجمة رقم ٣٥ ١/١٨٤-١٨٧، هذبه ورتبه واستدرك عليه الإمام محيي الدين أبو زكريا بن شرف النووي، وبيض أصوله محيي الدين علي نجيب، طبعة دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، وانظر (معجم المؤلفين) لعمر رضا كحالة ٨/٢٨٦] – مؤلف (إزالة الشبهات عن الآيات والأحاديث المتشابهات) أن: جمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث: على الإيمان بها، وتفويض معناهما المراد منها إلى الله تعالى، ولا نفسرها مع تتزيهنا له عن حقيقتها. اهـ (أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات) تأليف الإمام زين الدين مرغي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ١٣٣٣هـ ص ٦٥ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنوؤط، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، وانظر (الإتقان) للسيوطي ٢/٧.
ثم ينقل لنا عن الإمام السيوطي هذا القول: وذهبت طائفة من أهل السنة إلى أنا نؤولها على ما يليق بجلاله تعالى، وهذا مذهب الخلف... وكان إمام الحرمين (عبد الملك بن عبد الله الجويني المتوفى سنة ٤٧٨هـ) يذهب إليه، ثم رجع عنه فقال في (الرسالة النظامية): الذي نرتضيه رأيا وندين الله تعالى به عقدا هو اتباع سلف الأمة، فإنهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها، ودرك ما فيها وهم صفوة الإسلام، وكانوا لا يألون جهدا في ضبط قواعد الملة، والتواصي بحفظها وتعليم الناس ما يحتاجون إليه منها، فلو كان تأويل هذه الظواهر سائغا لأوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، فإذا انصرم عصرهم وعصر التابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع، فحق على ذي الدين أن يعتقد تتزيه الباري عن صفات المحدثين، ولا يخوض في تأويل المشكلات ويكل معناها إلى الرب. ثم يقول المؤلف: وقال الإمام ابن الصلاح: وعلى هذه الطريقة مضى صدر الأمة وساداتها، وإياها اختار أئمة الفقهاء وقاداتها وإليها دعا أئمة الحديث وأعلامه، ولا أحد من المتكلمين من أصحابنا يصدف عنها ويأباها. ثم يقول المؤلف: وهذا هو الحق وأسلم الطرق، فإنك تجد كل فريق من المتأولين يخطئ الآخر ويرد كلامه، ويقيم البرهان على صحة قوله، ويعتقد أنه هو المصيب، وأن غيره هو المخطئ، ومن طالع كلام طوائف المتكلمين والمتصوفين علم ذلك علم اليقين.
الناس شتى وآراء مفرقة كل يرى الحق فيما قال واعتقدا
ثم يقول المؤلف: وقال أصحابنا: أسلم الطرق التسليم، فما سلم دين من لم يسلم لله ورسوله، ويرد علم ما اشتبه إلى عالمه. اهـ ثم يقول المؤلف: فمذهب السلف أسلم، ودع ما قيل من أن مذهب الخلف أعلم وأحكم، فإنه من زخرف الأقاويل، وتحسين الأباطيل، فإن أولئك قد شاهدوا الرسول والتتزيل، وهم أدرى بما نزل به الأمين جبريل، ومع ذلك فلم يكونوا يخوضون في حقيقة الذات، ولا في معاني الأسماء والصفات، ويؤمنون بمتشابه القرآن، وينكرون على من يبحث عن ذلك من فلانة وفلان... ثم ينقل لنا قول الإمام أحمد رحمه الله: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، ولا نتجاوز القرآن والحديث. ثم يبين لنا مذهب السلف، فيقول: ومذهب السلف بين التعطيل والتمثيل، فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه، كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، فيعطلون أسماءه الحسنى وصفاته العلا، ويحرفون الكلم عن مواضعه، فإن من حرفوا لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللائق بالمخلوق، ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات، فقد جمعوا بين التمثيل والتعطيل، ومثلوا أولا وعطلوا آخرا، فهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم، وتعطيل لما يستحقه سبحانه من الأسماء والصفات اللائقة به تعالى... اهـ انظر (أقاويل الثقات) ٤٦، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٢٣٤، ٢٣٥، وانظر (أقاويل السلف في أقاويل الثقات) في الصفات الخبرية مثل الوجه ص ١٣٩، واليد ص ١٤٧، والعين ص ١٤٥، والكلام في الساق ص ١٧١، والكلام في الرجل والقدم ص ١٧٤، والكلام في الجنب ص ١٨٠، والكلام في الإتيان والمجئ ص ١٩٥، والكلام في النزول ص ١٩٦، والكلام في الكف والأنامل والصورة ص ١٦٣، والكلام في الاستواء ص ١١٨.
(١) (التفسير الكبير) ٢٧/١٦ عند تفسير وللآية ٢٧ من سورة الزمر

فضعف القراءة المتواترة، لأنها خالفت قواعد اللغة العربية على زعمه (١)، وتارة يرد ما نقل من القراءات الشاذة، لأنها آحاد، ثم يثبت قرآنا برواية الآحاد (٢).

فقد قال في تفسير سورة الفاتحة: اتفق الأكثرون على أن القراءات المشهورة منقولة بالنقل المتواتر، وفيه إشكال، وذلك لأنا نقول: هذه القراءات المشهورة إما أن تكون منقولة بالنقل المتواتر أو لا تكون، فإن كان الأول، فحينئذ قد ثبت بالنقل المتواتر أن الله تعالى قد خير المكلفين بين هذه القراءات وسوى بينها في الجواز، وإذا كان كذلك كان ترجيح بعضها على البعض واقعا على خلاف الحكم الثابت بالتواتر، فوجب أن يكون الذاهبون إلى ترجيح البعض على البعض مستوجبين للتفسيق إن لم يلزمهم التكفير، لكنا نرى أن كل واحد من هؤلاء القراء يختص بنوع معين من القراءة ويحمل الناس عليها ويمنعهم من غيرها، فوجب أن يلزم في حقهم ما ذكرناه، وأما إن قلنا إن هذه القراءات ما ثبتت بالتواتر بل بطريق الآحاد، فحينئذ يخرج القرآن عن كونه مفيدا للجزم والقطع واليقين، وذلك باطل بالإجماع. ولقائل أن يجيب عنه فيقول: بعضها متواتر ولا خلاف بين الأمة فيه، وتجويز القراءة بكل واحد منها، وبعضها من باب الآحاد، وكون بعض القراءات من باب الآحاد لا يقتضي خروج القرآن بكليته عن كونه قطعيا والله أعلم (٣). اهـ

فانظر يا أخي – رعاك الله – إلى هذا التناقض العجيب، من مِنَ القراء منع القراءة بأحد القراءات المتواترة ؟ ما منع القراءة ببعض القراءات إلا أناس لا علم عندهم بالقراءات، وهم معذورون أول الأمر... ثم استقر الإجماع على صحة القراءات العشرة والقراءة بها في

---

(١) وأيضا من العجب بعد أن يرد الطعون الواردة على القراءات المتواترة ينقل مثلها ولا يتعرض لها بشيئ، بل يبغي عليها ما يلزم من المعنى، قال في تفسير قول الله تعالى (اهبطوا مصرا)[سورة البقرة: ٦١] القراءة المشهورة (مصرا) بالتنوين، ثم بين أن صرفه مع اجتماع السببين فيه وهما التعريف والتأنيث، لسكون وسطه كنوح ولوط، وفيها العجمة والتعريف، ثم ذكر أنها في مصحف عبد الله بغير تنوين، وكذلك قال أبي بن كعب، وبه قرأ الأعمش، ثم نقل عن الحسن أن الألف في (مصرا) زيادة من الكاتب، ثم قال: فحينئذ تكون معرفة، فيجب أن تحمل على ما هو المختص بهذا الاسم، وهو البلد الذي كان فيه فرعون. (التفسير الكبير) ٣/١٠٠، وانظر (معجم القراءات القرآنية) ١/٦٣، ٦٤. ولم يعلق على قول الحسن بحرف واحد، ومما لا شك فيه أن قول الحسن أشد فظاعة مما تقدم من نسبة القول لعثمان رضي الله عنه (بأن في القرآن لحنا)، وإذا أبطلنا نسبة القول إلى عثمان أو حملناه على وجه مقبول –[انظر رسالتي هذه ص ؟؟؟؟؟؟.] – فما نسب إلى الحسن لا يقبل تأويلا، فهو باطل قطعا، وحاشا الحسن من هذا القول الباطل.

(٢) اعلم أن الرازي قد وقف مواقف متباينة مضطربة من القراءات الشاذة في تفسيره، وإليك أيضاح ذلك في هذا المقام لتقف على حقيقة الأمر:

أولا: تارة يرد القراءة الشاذة، قال في تفسير قول الله (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر)[سورة البقرة: ٢٢٦] بعد أن بين أن أبا حنيفة رحمه الله قال: إذا مضت أربعة أشهر من إيلائه يقع الطلاق بنفسه، ثم قال: وحجة أبي حنيفة رضي الله عنه أن عبد الله بن مسعود قرأ (فإن فاؤا فيهن)، والجواب الصحيح: أن القراءة الشاذة مردودة، لأن كل ما كان قرآنا وجب أن يثبت بالتواتر، فحيث لم يثبت بالتواتر قطعنا أنه ليس بقران، وأولى الناس بهذا أبو حنيفة، فإنه بهذا الحرف تمسك في أن التسمية ليست من القرآن وأيضا: فقد بينا أن الآية مشتملة على أمور ثلاثة: وهي (١) كون الفيئة أو الطلاق مشروعين متراخيا عن انقضاء الأربعة أشهر. (٢) قوله (فإن فاؤا)، (وإن عزموا) ظاهره التخيير بين الأخرين، وذلك يقتضي أن يكون وقت ثبوتهما واحدا. (٣) الإيلاء في نفسه ليس بطلاق. ودلت على أن هذه الفيئة لا تكون في المدة، فالقراءة الشاذة لما كانت مخالفة لها وجب القطع بفسادها. اهـ (التفسير الكبير) ٦/٨٥، وانظر (معجم القراءات القرانية) ١/١٧٢، ١٧٣.

وهكذا فعل في قول الله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما)[سورة المائدة: ٣٨] إذ بعد أن أورد قول الشافعي رحمه الله: في أن السارق إذا سرق أولا قطعت يده اليمنى، وفي الثانية رجله اليسرى، وفي الثالثة يده اليسرى، وفي الرابعة رجله اليمنى، ثم نقل عن أبي حنيفة والثوري رحمهما الله: لا يقطع في المرة الثالثة والرابعة، ثم أورد حجة الشافعي، ثم قال: فإن قالوا: إن ابن مسعود قرأ (فاقطعوا أيمانهما) فكان هذا الحكم مختصا باليمين لا في مطلق الأيدي، والقراءة الشاذة جارية مجرى خبر الواحد، قلنا: القراءة الشاذة لا تبطل القراءة المتواترة، فنحن نتمسك بالقراءة المتواترة في إثبات مذهبنا، وأيضا القراءة الشاذة ليست بحجة عندنا، لأنا نقطع أنها ليست قرآنا، إذ لو كانت قرآنا لكانت متواترة، فإنا لو جوزنا أن لا ينقل شيئ من القرآن إلينا على سبيل التواتر انفتح باب طعن الروافض والملاحدة في القرآن، فتدبر، كان في القرآن آيات دالة على إمامة علي رضي الله عنه نصا، وما نقلت إلينا، ولعله كان فيه آيات دالة على نسخ هذه الشرائع وما نقلت إلينا، ولما كان ذلك باطلا، لأنه لو كان قرآنا لكان متواترا، فلما لم يكن متواترا قطعنا أنه ليس بقرآن، فثبت أن القراءة الشاذة ليست بحجة ألبتة. اهـ (التفسير الكبير) ١١/٢٢٧، وانظر (معجم القراءات القرآنية) ٢/٢٠٨.

ثانيا: تارة يروي الشاذ ولا يرده بل لا يبين شذوذه، ولعله يترك ذلك لوضوحه، قال في تفسير قول الله تعالى (ولكم في القصاص حياة)[سورة البقرة: ١٧٩] قرأ أبو الجوزاء (ولكم القصص حياة) –[قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من العشرة، انظر (معجم القراءات القرآنية) ١/١٤٠] – أي فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص. اهـ (التفسير الكبير) ٥/٥٦. وقال في تفسير قول الله (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا)[سورة البقرة: ٣١] وقرأ أبو حنيفة: (وإذا لاقوا) ولم يتكلم عليها. اهـ (التفسير الكبير) ٢/٦٨، وانظر (معجم القراءات القرآنية) ١/٢٨.

ثالثا: بل في كثير من الأحيان يورد القراءة الشاذة ويستشهد بها، ويلتمس لها التعليل، قال في تفسير قول الله تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها)[سورة البقرة: ٣١] المسألة السادسة: هذه الآية دالة على فضل العلم، واعلم أنه يدل على فضل العلم الكتاب والسنة... ثم شرع في سرد الأدلة، فقال: وثالثها: قرئ (إنما يخشى الله من عباده العلماء)[سورة فاطر: ٢٨] برفع الأول ونصب الثاني، ومعنى هذه القراءة أنه تعالى لو جازت الخشية عليه لما خشي إلا العلماء، لأنهم هم الذين يميزون بين ما يجوز وبين ما لايجوز، وأما الجاهل الذي لا يميز بين هذه فأي مبالاة به ؟ وأي التفات إليه ؟ ففي هذه الآية نهاية المنصب للعلماء والتعظيم. اهـ (التفسير الكبير) ٢/١٨٧. وقال في تفسير سورة سبأ: وقراءة من قرأ بنصب العلماء ورفع الله معناها إنما يعظم ويبجل. اهـ (التفسير الكبير) ٢٦/٢١.

أمصار المسلمين من غير نكير ولا اعتراض، ثم تجويزه بأن في القراءات المشهورة – أي العشرة – آحاد ما لا يلتفت إليه كما قدمت في هذه الرسالة النقل عن ابن الجزري وأمثاله (١) – رحمهم الله –.

إذا علمت ما تقدم يتبن لك فساد ما أورده الرازي في تفسيره، من تضعيف القراءات المتواترة، كتضعيفه قراءة نافع في إثبات ألف (أنا) عند استقبال الهمزة، بقوله: والصحيح ما عليه الجمهور (٢)، وهكذا تضعيفه قراءة ابن عامر والكسائي بضم التاء في (لترون) بقوله: واعلم أن قراءة العامة أولى (٣)، إلى غير ذلك من التخليط الذي سار عليه في تفسيره نحو القراءات، وليت الرازي لم يذكر في كتابه إلا القراءات الواردة في الآية دون التعرض لتصحيحها أو تضعيفها، ولكنه ذكر ذلك وابتعد عن الصراط السوي في هذا المقام، وأسأل الله له المغفرة والرحمة والأجر، وهو معذور بلا شك، وما قصدت إلا بيان الحق، والحق أحق بالاتباع، وأستغفر الله العظيم، والله أعلم.

ومن المآخذ على الرازي ذكره تعليل كل قراءة ووجه ذلك، بحيث يتخيل للناظر في كلامه أن القراءات تتبع القياس، وأنها موكلة إلى رأي القراء لا إلى السماع، التمس ذلك في هامش (٤).

الفرع الرابع: نقله عن الخطيب الإسكافي والزمخشري والجصاص بدون العزو إليهم !

أولا: نقله عن الخطيب الإسكافي (٥): إن الفخر الرازي لم يشر إلى نقله عن الإسكافي، ولم يورد اسمه في كتابه هذا، حسب ما ظهر لي من مطالعة كتابه، ولكن عند مقارنة كلام الرازي بكلام الخطيب الإسكافي تبين لي ذلك، إذا طابق كلام الرازي كلام الخطيب بالحرف، ويستحيل صدور هذا الكلام عن اثنين ! أما السبب الذي دعا الرازي إلى هذا فالله أعلم، وإليك بعض الأمثلة فالتمسها في الهامش (٦).

---

(١) انظر رسالتي هذه ص ؟؟؟؟؟؟..........

(٢) (التفسير الكبير) ٧/٢٦، ٢٧ في المسألة الثانية عند قوله تعالى (قال أنا أحيي وأميت)[سورة البقرة: ٢٥٨]، وانظر صحة قراءة نافع في كتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) للإمام مكي القيسي ١/٣٠٦، وانظر (معجم القراءات القرآنية) ١/١٩٧.

(٣) (التفسير الكبير) ٣٢/٨٠ في المسألة السابعة في[سورة التكاثر: ٦] عند قوله (لترون الجحيم) وانظر لصحة القراءة لابن عامر في (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) للإمام مكي القيسي ٢/٣٨٧، وانظر (معجم القراءات القرآنية) ٨/٢٢٥.

(٤) **قلت**: وبالمثال سوف يتضح المقال، يقول الرازي في تفسير قوله تعالى (قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس)[سورة البقرة: ٢١٩]: قرأ حمزة والكسائي (كثير) بالثاء المنقوطة من فوق، والباقون بالباء المنقوطة من تحت –[انظر (تقريب النشر) للإمام الجزري ص ٩٦، طبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ. **قلت**: ولو قال الرازي بالثاء المثلثة كما قال ابن الجزري لكان أظهر] – ثم ذكر أن حجة حمزة والكسائي أن الله وصف أنواعا كثيرة من الإثم في الخمر والميسر، وذلك يدل على كثرة الإثم فيهما، ولأن الإثم في هذه الآية كالمضاد للمنافع لأنه قال: فيهما إثم ومنافع، وكما أن المنافع كثيرة فكذلك الإثم، فصار التقدير: فيهما مضار كثيرة ومنافع كثيرة، ثم ذكر أن حجة الباقين: أن المبالغة في تعظيم الذنب إنما يكون بالكبر لا بكونه كثيرا يدل عليه قوله تعالى (كبائر الإثم)[سورة النجم: ٣٢]، (كبائر ما تنهون عنه)[سورة النساء: ٣١]، (إنه كان حوبا كبيرا)[سورة النساء: ٢]، وأيضا القراء اتفقوا على قوله (وإثمهما أكبر) بالباء المنقوطة من تحت، وذلك يرجح هذه القراءة. اهـ (التفسير الكبير) ٦/٤٧، وانظر (معجم القراءات القرآنية) ١/١٦٨. وهذا التعليل غير سليم، لأنه يوهم أن القراءة تابعة للأقيسة ولاجتهادات القراء كما هو ظاهر كلامه، وكان الأولى به أن يذكر أن هذا ثبت بالسماع والتواتر، ومع هذا فكل قراءة لها وجه في العربية، كما فعل في تفسير قول الله تعالى (ملك الناس)[سورة الناس: ٢] فقال: لا يجوز ههنا (مالك الناس) ويجوز (مالك يوم الدين) في سورة الفاتحة، والفرق أن قوله (رب الناس) أفاد كونه مالكا لهم، فلا بد وأن يكون المذكور عقيبه هذا (الملك) ليفيد أنه مالك ومع كونه مالكا فهو ملك – ثم قال – وأيضا فجواز القراءات يتبع النزول لا القياس، وقد قرئ (مالك) لكن في الشواذ. اهـ (التفسير الكبير) ٣٢/١٩٨.

(٥) **الخطيب الإسكافي**: هو محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله اللغوي صاحب التصانيف، أحد أصحاب الصاحب بن عباد، وكان من أهل أصبهان، وخطيبا للري، ومن تصانيفه: (درة التنزيل وغرة التأويل في الآيات المتشابهات) اهـ انظر (الوافي بالوفيات) للصفدي ٣/٣٣٧، وفي (هدية العارفين) ٦/٦٤ قد نقل أنه توفي الإسكافي سنة ٤٢١هـ، ومقدمة كتاب الإسكافي فيها ما يلي: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم: أما بعد: فاعلموا حملة الكتاب الحكيم وحفظة القرآن المبين الكريم... اهـ وقال المصحح عادل نويهض: وفي نسخة: الحمد لله حمد الشاكرين... اهـ

والمقصود من هذا أن حاجي خليفة في (كشف الظنون) ١/٧٣٩ قد نسب هذا الكتاب (درة التنزيل وغرة التأويل في الآيات المتشابهات) للفخر الرازي، وهكذا إسماعيل باشا البغدادي في (هدية العارفين) ٦/١٠٧، وفي (كشف الظنون) مجلد أوله: الحمد لله حمد الشاكرين... اهـ وهذا يشابه مقدمة (درة التنزيل...) المنسوبة للخطيب الإسكافي، وهناك كتاب آخر يشابه هذا الاسم وهو (درة التأويل في متشابه التنزيل) للراغب الأصفهاني في (هدية العارفين) ٥/٣١١، و(كشف الظنون) ١/٧٣٩، وفيه أوله: اعلموا حملة الكتاب الكريم... اهـ وهذا يشابه مقدمة (الدرة المنسوبة للخطيب الإسكافي.

ملحوظة هامة: وأكثر من ترجم للرازي لم ينسب له كتاب (درة التنزيل) فإما أن يكون من نسب هذا الكتاب إليه قد وهم، وهو للخطيب الإسكافي، وأما أن يكون الرازي قد صنف كتاب (درة التأويل...) وحذا حذو الخطيب الإسكافي بعد النظر لكتابه بنفس اسلوبه، والله أعلم بحقيقة الأمر. ولعلك تقف بعد ذلك على قصور عبارة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في كتابه (التحرير والتنوير) ١/٣، طبعة البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ، فقد قال عند كلامه على كتب التفسير المهمة: وكتاب (درة التنزيل المنسوب لفخر الدين الرازي وربما نسب للراغب الأصفهاني). اهـ ولم يتعرض ابن عاشور لنسبة الكتاب للخطيب الإسكافي. وأيضا البغدادي في (هدية العارفين) ٦/٦٤ في ترجمة الخطيب الإسكافي لم يتعرض لذكر الكتاب له، وهو في الحقيقة له، ولعله اشتبه عليهم الخطيب الإسكافي بخطيب الري، فنسبوه الثاني، وهو للأول، أو أن لكل منهما كتاب (درة التنزيل)، أما كتاب الراغب الأصفهاني هو (درة التأويل...) والله أعلم.

ثانيا: نقله عن الزمخشري بدون العزو إليه !: ففي الحقيقة إن نقول الرازي عن الزمخشري من (كشافه) في شتى النواحي الإعرابية والبلاغية، والأحاديث واللطائف والمسائل الاعتزالية، ولكنه في بعض الأحيان نقل منه نقولا لم يعزوها إليه، فانظرها في الهامش (١).

المثال الأول: قال الرازي في (التفسير الكبير) ٤/٣ عند تفسيره لقوله تعالى (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما)[سورة البقرة: ٣٥]: لقائل أن يقول إنه تعالى قال هنا (وكلا منها رغدا) وقال في الأعراف (فكلا من حيث شئتما)[سورة الأعراف] فعطف (كلا) على قوله (اسكن) في سورة البقرة (بالواو) وفي الأعراف (بالفاء) فما الحكمة ؟ والجواب: كل فعل عطف عليه شيئ وكان الفعل بمنزلة الشرط، وذلك الشيئ بمنزلة الجزاء، عطف الثاني على الأول (بالفاء) دون الواو، كقوله (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا)[سورة البقرة: ٥٨] فعطف كلوا على ادخلوا، لما كان وجود الأكل منهما متعلقا بدخولها، فكأنه قال: إن دخلتموها أكلتم منها، فالدخول موصل إلى الأكل، والأكل متعلق وجوده بوجوده، يبين ذلك قوله تعالى في مثل هذه الآية من سورة الأعراف (وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم)[سورة الأعراف: ١٦١] فعطف (كلوا) على قوله (اسكنوا) بالواو دون الفاء، لأن اسكنوا من السكنى، وهي المقام مع طول اللبث، والأكل لا يختص وجوده بوجوده، لأن من دخل بستانا قد يأكل منه وإن كان مجتازا، فلما لم يتعلق الثاني بالأول تعلق الجزاء بالشرط وجب العطف بالواو دون الفاء، إذا ثبت هذا فنقول: إن (اسكن) يقال لمن دخل مكانا، فيراد منه الزم المكان الذي دخلته ولا تنتقل عنه، ويقال أيضا لمن لم يدخل: اسكن هذا المكان، يعني ادخله واسكن فيه، ففي سورة البقرة هذا الأمر إنما ورد بعد أن كان آدم في الجنة، فكان المراد منه اللبث والاستقرار، وقد بينا أن الأكل لا يتعلق به، فلا جرم وروده بلفظ (الواو) وفي سورة الأعراف هذا الأمر إنما ورد قبل أن دخل الجنة، فكان المراد منه دخول الجنة، وقد بينا أن (الأكل) يتعلق به، فلا جرم ورد قبل أن دخل الجنة، فكان المراد منه دخول الجنة، وقد بينا أن الأكل به، فلا جرم ورد بلفظ (الفاء) والله أعلم. اهـ

تنبيه: قلت: وهذا الكلام مأخود من (درة التنزيل...) بالحرف مع وجود تغييرات طفيفة لا تذكر، انظر (درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز) للخطيب الإسكافي ص ١٠، وهي أول آية ابتدأ المؤلف فيها كتابه، والكتاب طبعه درا الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان.

المثال الثاني: ففي (التفسير الكبير) ٦٨/٣ لخص الرازي السبب في مجئ (يذبحون)[سورة البقرة:٢/ ٤٩] بلا (واو) وفي سورة إبراهيم (ويذبحون) بالواو من كتاب (درة التنزيل) للإسكافي في ص ١٣.

تنبيه: ويمكن مراجعة هذه النماذج في تفسير الرازي كما يلي: في سورة البقرة عند قوله (نغفر لكم خطاياكم)[سورة البقرة:٢/ ٥٨] وفي سورة الأعراف:٧/ ١٦١ (نغفر لكم خطيئاتكم) تابع البحث عنهما في (التفسير الكبير) ٩٢/٣، ٩٣، وفي (درة التنزيل) ١٤-١٩، والمثال السابق كله من (الدرة) وفي تفسير قوله تعالى (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[سورة البقرة:٢/ ٦٢]، وفي سورة المائدة: ٦٩ عند قوله تعالى (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون...) وفي سورة الحج: ١٧ عند قوله تعالى (إن الذين هادوا والصابئين والنصارى) فهل في اختلاف هذه الآيات بتقديم الصنوف وتأخيرها، ورفع الصابئين في آية ونصبها في أخرى فائدة تقتضي ذلك؟ والجواب:... اهـ (التفسير الكبير) ١٠٦/٣، وهذا المثال الأخير موجود في (درة التنزيل) للإسكافي، ولكن الفرق بين الرازي والإسكافي أن الرازي أخذ كلام الإسكافي الأول وترك الأخير، انظر التفصيل في (درة التنزيل) ص ٢٠.

ولخص الرازي السبب في مجئ (أياما معدودة)[سورة البقرة:٢/ ٨٠] وفي (أياما معدودات)[سورة آل عمران:٣/ ٢٤] في تفسيره (التفسير الكبير) ١٢٤/٣ من (درة التنزيل) ٢٣.

(١) **نماذج لنقل الرازي عن الزمخشري بدون العزو إليه ! وهذه من المآخذ**

المثال الأول: فعند قوله تعالى (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله)[سورة البقرة: ٢٢٩] فإن قيل: لمن الخطاب في قوله (ولا يحل لكم أن تأخذوا) فإن كان للأزواج لم يطابقه قوله (فإن خفتم ألا يقيما حدود الله) وإن قلت: للأئمة والحكام، فهؤلاء لا يأخذون منهن شيئا. قلنا: الأمران جائزان، فيجوز أن يكون أول الآية خطابا للأزواج وآخرها خطابا للأئمة والحكام، وذلك غير غريب في القرآن، ويجوز أن يكون الخطاب كله للأئمة والحكام، لأنهم الذين يأمرون بالأخذ والإيتاء عند الترافع إليهم، فكأنهم هم الآخذون والمؤتون. اهـ (التفسير الكبير) ٩٩/٦.

قلت: وهذا الكلام للزمخشري غير أنه غيّر لفظ (غير عزيز) بغير غريب، وحذف (ولا بمؤتيهن) من قوله: فهؤلاء ليسوا بآخذين منهن ولا بمؤتيهن، مع تغيير (ليسوا بآخذين) بقوله: (لا يأخذون)، والباقي من الكلام كما هو في الكشاف. انظر (الكشاف) للزمخشري ٢٧٤/١.

قلت: وقد عزى الإمام العيني هذه العبارة للإمام الزمخشري في (شرح صحيح البخاري) أي في (عمدة القاري) ٢٦١/٢٠، وهذه عبارة العيني: فقال الزمخشري: إن قلت: الخطاب للأزواج لم يطابقه (فإن خفتم ألا يقيما حدود الله) وإن قلت: للأئمة والحكام... اهـ

المثال الثاني: بل ومن أعجب العجب أن ينقل الرازي كلام الزمخشري في رد قراءة متواترة ولا يعزوها إليه، بل ينسب ذلك إلى نفسه ويقره، قال في تفسير قول الله تعالى (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم)[سورة الأنعام:٦/ ١٣٧] قرأ ابن عامر وحده (زين) بضم الزاي وكسر الياء، وبضم اللام من (قتل) و(أولادهم) بنصب الدال (شركائهم) بالخفض، والباقون: (زين) بفتح الزاي والياء، (قتل) بفتح اللام، (أولادهم) بالجر، (شركاؤهم) بالرفع. أما وجه قراءة ابن عامر، فالتقدير: زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم، إلا أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به، وهو الأودل، وهو مكروه في الشعر، كما في قوله:

فزججـــتها بمزجـــة زج القلوص أبي مزادة

-[وانظر (مشاهد الإنصاف على تخريج شواهد الكشاف) للشيخ محمد عليان المرزوقي بهامش (الكشاف) ٧٠/٢ لتوثيق ولتخريج وشرح هذا البيت، قال الإمام العيني في (شرح شواهد الألفية): يقال: زججت الرجل أزجه زجا، فهو مزجو، إذا طعنته بالرمح، والمزجة بكسر الميم رمح قصير، وأبو مزادة كنية رجل، والقلوص بفتح القاف الشابة من النوق، والشاهد في زج القلوص أبي مزادة، حيث فصل بين المضاف، أعني زج، والمضاف إليه، أعني أبي مزادة، بقوله القلوص، وقال الزمخشري: سيبويه برئ من نحو هذا، وليس لقائله عذر سوى من الضرورة. انظر هامش (حاشية الصبان على شرح الأشموني) ٢٢٦/٢، طبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، وانظر هامش (البيان في غريب القرآن) ٣٤٢/١، حيث قال: ومما أنشده الأعمش في الباب. اهـ] – وإذا كان مستكرها في الشعر، فكيف في القرآن الذي هو معجز في الفصاحة، قالوا: والذي حمل ابن عامر على هذه القراءة: أنه رأى في بعض المصاحف (شركائهم) مكتوبا بالياء، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء لأجل أن الأولاد شركاؤهم في أموالهم، لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب. اهـ (التفسير الكبير) ٢٠٦/١٣.

وهذا من أعجب العجب، إذ قرر في أماكن شتى من تفسيره كما قدمت ذلك موضحا أن مرد القراءة إلى السماع، واعتبر الطعن في القراءة المتواترة أعظم من إثبات اعتبار الشاذ من القراءات قرآنا، وهو القائل: القياس يتضاءل عند السماع، وأن حمزة لم يأت بالقراءة من عند نفسه إلى غير ذلك، فكيف نقض هنا ما أبرمه هناك ؟ وكيف أفسد ما أصلح ؟ ولكنني أقول: إن الرازي معذور في ذلك، وإن اضطرب

ثالثا: نقله عن الجصاص الحنفي بدون العزو !!: ففي الحقيقة إن الرازي قد نقل كثيرا من (أحكام القرآن) للرد عليه ! وإنه في الأجزاء الأولى من (الفاتحة إلى المائدة) قد أنهى ثلاثة أخماس (أحكام القرآن) في المناقشة والرد، وقد سلك الرازي مسلكه في المسائل الفقهية في أول تفسيره الكبير، ولم يتعرض لها بعد بسطها إلا بالإحالة. وقد نقل الرازي من (أحكام القرآن) نصوصا مع عدم نسبتها إليه ! وبالمثال سوف يتضح المقال، انظر الأمثلة في الهامش (١).

الفرع الخامس: ذكر الرازي للخرافات والغرائب

فقد حشر الرازي رحمه الله في تفسيره أمورا كثيرة لا يشهد لها شرع ولا عقل، ومع كثرتها لا تشكل حجما كبيرا بالنسبة لتفسيره (مفاتيح الغيب) وسوف أشير إلى بعض هذه الغرائب في الهامش (٢).

الرد، فيكفيه أنه ليس ممن يعول عليهم في هذا الباب فيما أخطأ فيه.

قلت: وإن قراءة ابن عامر التي حكم الرازي عليها تبعا للزمخشري، بأنها مستكرهة في الشعر، فكيف في القرآن، وبأن الذي حمل ابن عامر عليها أنه رأى في بعض المصاحف (شركائهم) مكتوبا بالياء، وهذا واضح في أنه قرأ بذلك من عند نفسه دون سماع ونقل عن النبي صلى الله عليه وسلم – وحاشا ابن عامر وأئمة القراء – رضوان الله عليهم من ذلك.

وبما أن الرازي أخذ ذلك عن صاحب (الكشاف) فسأورد لك عبارة الكشاف، مع الإحالة إلى ما كتبه الشيخ أحمد المنير معلقا على ما قاله الزمخشري ومفندا له، فقد أفاد وأجاد. قال الزمخشري: أما قراءة ابن عامر فشين لو كان في مكان الضرورات، وهو الشعر لكان سجعا مردودا، كما سمع ورد: زج القلوص أبي مزادة، فكيف به في الكلام المنثور ؟ فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته ؟ والذي حمله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف (شركائهم) مكتوبا بالياء، ولو قرئ بجر الأولاد لكان الأولاد شركاؤهم في أموالهم، لوجدوا في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب. اهـ (الكشاف) ٢/٧٠ عند تفسيره للآية ١٣٧ من سورة الأنعام، وانظر لتعليقات العلامة أحمد بن المنير في (الإنتصاف) بهامش (الكشاف) ١/٦٩، ٧٠ فقد أجاد وأفاد، وانظر إلى رد الإمام أبو حيان اللاذع على الزمخشري وأمثاله ممن ضعفوا القراءة الصحيحة لابن عامر، فإنه لا عبرة بردهم مع ثبوتها بالتواتر. اهـ (البحر المحيط) ٤/٢٣٠، وانظر أيضا (روح المعاني) للألوسي ٨/٣٧٠.

(١) **نماذج لنقل الرازي من (أحكام القرآن) للجصاص مع عدم العزو إليه !** وهذا العمل غير سديد عند العلماء، فمن بركة العلم إضافته لقائله غفر الله لي وللإمام الرازي وللجميع.

المثال الأول: قال الرازي في تفسير قوله تعالى (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا...)[سورة البقرة:٢/ ١٢٦] في المسألة الثانية: (بلداً آمنا) يحتمل وجهين: أحدهما: مأمون فيه كقوله تعالى (في عيشة راضية)[سورة الحاقة:٢١] أي مرضية. والثاني: أن يكون المراد أهل البلد كقوله تعالى (واسأل القرية)[سورة يوسف:١٢/ ٨٢] أي أهلها، وهو مجاز لأن الأمن والخوف لا يلحقان البلد. اهـ (التفسير الكبير) ٤/٥٤. وهذا الكلام من (أحكام القرآن) للجصاص ١/٩٧.

المثال الثاني: وفي تفسير قوله تعالى (إنما حرم عليكم الميتة)[سورة البقرة:٢/ ١٧٣] نقل الرازي المسألة الثالثة كلها بالحرف من (أحكام القرآن) للجصاص. انظر (التفسير الكبير) ٥/١٩، وقارن مع (أحكام القرآن) للجصاص ١/٤٧.

المثال الثالث: وفي تفسير قوله تعالى (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام)[سورة النساء: ١] نقل الرازي الآثار الدالة على تعظيم حق الرحم، وتأكيد النهي عن قطيعتها من (أحكام القرآن) بالحرف وعلى ترتيبه أيضا. انظر (التفسير الكبير) ٩/١١٦، وقارن بـ(أحكام القرآن) ٢/٣٣٦.

المثال الرابع: ومن العجب أن الرازي قال في تفسير قوله تعالى (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر...)[سورة البقرة: ١٧٧]: وأما المساكين ففيه خلاف، سنذكره إن شاء الله في سورة التوبة، ثم أورد بيتا من الشعر (لذي الرمة) في الاستشهاد على تفسير ابن السبيل. انظر (التفسير الكبير) ٥/٤٢، والجصاص في (أحكام القرآن) ١/١٦٤ أحال في تفسير المساكين على تفسير سورة البراءة، وذكر بيت شعر ذي الرمة أيضا.

وللمزيد من الأمثلة يمكن مراجعة ما يلي: قارن بين المسألة السادسة في تفسير قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا)[سورة البقرة:٢/ ١٤٣] حيث ذكر الرازي ما يلي: إن من أظهر كفره وفسقه نحو المشبهة والخوارج لا يعتد به في الإجماع. اهـ (التفسير الكبير) ٤/١٠٢، وانظر ما ذكره الجصاص في (أحكام القرآن) ١/١١١. وقارن بين ما ذكره الرازي في احتجاج الروافض في القدح بإمامة أبي بكر وعمر في (التفسير الكبير) ٤/٤١، ٤٢، وبين ما ذكره الجصاص في (أحكام القرآن) ١/٨٨-٨٩. وقد ذكر الرازي في تفسير قوله تعالى (إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير)[سورة البقرة: ١٧٣] خمسة عشرة صفحة ملخصة من (أحكام القرآن). انظر (التفسير الكبير) ٥/١٠-٢٤، وقارن بينه وبين (أحكام القرآن) للجصاص ١/١٣٢-١٦٠.

(٢) **النماذج للخرافات والغرائب في (التفسير الكبير) للرازي:**

المثال الأول: في تعليله الإشاري حول سقوط الحروف السبعة من سورة الفاتحة: قال الرازي في تفسير سورة الفاتحة: قالوا: هذه السورة لم يحصل فيها سبعة من الحروف، وهي: الثاء، والجيم، والخاء، والزاي، والشين، والظاء، والفاء، والسبب فيه أن هذه الحروف مشعرة بالعذاب، فالثاء تدل على الثبور، والجيم أول حرف من جهنم، والخاء خزي، والزاي من حروف الزفير والشهيق، وتدل على الزقوم، والشين تدل على الشقاوة، والظاء تدل على لظى، والفاء على الفراق، وذكر آية لكل تعليل أتى به، ثم قال: فإن قالوا: لا حرف من الحروف إلا وهو مذكور في شيئ يوجب نوعا من العذاب، فلا يبقى لما ذكرتم فائدة. فنقول فيه: إن الله تعالى قال في صفة جهنم (لها سبعة أبواب)[سورة الحجر: ٤٤] والله أسقط سبعة حروف من هذه السورة، وهي أوائل ألفاظ دالة على العذاب تنبيها على أن من قرأ هذه السورة وآمن بها، وعرف حقائقها، صار آمنا من الدركات السبع في جهنم. (التفسير الكبير) ١/١٧٨، ١٧٩.

تعقيب: وهذا لا يشهد له شرع ولا لغة ولا عقل، وبالتالي فهو لا ينضبط، وليس له قياس، ويجرئ أهل البطالة والضلال لتحميل كتاب الله

وجوابه عن الاعتراض الموجه إلى هذا القول، قال: ولا يخفى ما فيه، وجوابه لا ينفعه ولا يغنيه أن لقائل أن يقول: فلتسقط الذال والواو والنون والحاء والعين والميم والغين، إذا (الواو) من الويل، و(الذال) من الذلة، و(النون) من النار، و(الحاء) من الحميم، و(العين) من العذاب، و(الميم) من المهاد، و(الغين) من الغواشي، والآيات ظاهرة، والكل في أهل النار، وتكون الفائدة في إسقاطها كالفائدة في إسقاط تلك من غير فرق أصلا، على أن في كلامه رحمه الله تعالى غير ذلك، بل ومع تسليم سلامته مما قيل أو يقال لا أرتضيه للفخر وهو السيد الذي سعد الملة وحجة الإسلام وناصرا أهله. اهـ (روح المعاني) ٣٧/١.

المثال الثاني: وفيه تفسير (الضحى، والليل بتفسيرات إشارية: فقد قال الرازي: وأنا على عزم أن أضم إلى تفسير سورة الضحى ما فيها من اللطائف التذكارية، ففي سورة الضحى قال: هل أحد من المذكرين –**[قلت:** ولعله أحد المفسرين بدل المذكرين] – فسر (الضحى) بوجه محمد صلى الله عليه وسلم، (والليل) بشعره ؟ والجواب: نعم، ولا استبعاد فيه، ومن زاد فقال: (والضحى) ذكور أهل بيته، (والليل) إناثهم، ويحتمل: (والضحى) رسالته، (والليل) زمان احتباس الوحي، لأن حال النزول حصل الاستئناس، وفي زمن الاحتباس حصل الاستيحاش، ويحتمل: (والضحى) نور علمه الذي به يعرف المستور من العيوب، (والليل) عفوه الذي يستر جميع العيوب، ويحتمل: أن (الضحى) إقبال الإسلام بعد أن كان غريبا، (والليل) إشارة إلى أنه سيعود غريبا، ويحتمل: (والضحى) كمال العقل، (والليل) حبال الموت، ويحتمل: أقسم بعلانيتك التي لا يرى عليها الخلق عيبا، وبسرك الذي لا يعلم عليه عالم الغيب عيبا. اهـ (التفسير الكبير) ٢٠٨/٣١–٢١٠

تعقيب: وهذا تحميل كلام الله ما لايحتمل، وإخراج كلام الله عما أريد به، فأي مناسبة شرعية أو لغوية بين (الضحى) ووجه النبي صلى الله عليه وسلم، وبين (الليل) وشعره ؟ هكذا بقية المعاني الأخرى، ولذلك قال الألوسي رحمه الله بعد أن حكى قول الرازي السابق: وهو كما ترى ليس من التفسير في شيئ، وباب التأويل والإشارة يدخل فيه أكثر من ذلك. اهـ (روح المعاني) ١٥٤/٣٠.

المثال الثالث: ومما يقارب ما تقدم ما ذكره في الاحتجاج على كون البسملة من الفاتحة بالقياس العقلي !! وهو ضعيف، يقول الرازي في الحجة الرابعة عشرة: أنه تعالى متقدم بالوجود على سائر الموجودات، لأنه قديم وخالق، وغيره محدث ومخلوق، والقديم الخالق يجب أن يكون سابقا على المحدث المخلوق، وإذا ثبت أنه سابق على غيره وجب بحكم المناسبة العقلية أن يكون ذكره سابقا على غيره، وهذا السبق في الذكر لا يحصل إلا إذا كان قراءة بسم الله الرحمن الرحيم سابقة على سائر الأذكار والقراءات، وإذا ثبت أن القول بوجوب هذا التقدم حسن في العقول وجب أن يكون معتبرا في الشرع، لقوله صلى الله عليه وسلم: (ما رآه المسلمون حسنا فهو عند حسن). –**[قلت:** ولتوثيق الأثر والحديث: فقد رواه أبو نعيم في (الحلية) موقوفا على ابن مسعود ٣٧٥/١، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) موقوفا أيضا على ابن مسعود، انظر ٣٧٩/١، وأخرجه الحاكم في (المستدرك) ٧٨/٣ موقوفا على ابن مسعود، بلفظ: (ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ، وقد رأى الصحابة جميعا أن يستخلفوا أبا بكر)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وأقره الذهبي، فالحديث ليس مرفوعا، وقد ذكره الرازي مرفوعا في ١٩٩/١، ١٩٨/٣، ١٨٦/١١ وهو خطأ منه، ومن المآخذ الحديثية عليه. نعم روي مرفوعا عن أنس بإسناد ساقط، والأصح وقفه، كذا قال الحافظ عبد الهادي فيما نقله عنه العجلوني في (كشف الخفاء) ١٨٨/٢، ورواه أيضا البزار والطيالسي والبيهقي في الاعتقاد، وقد وهم تبعا للسخاوي في (المقاصد الحسنة) ٣٦٧/١، فقالا: إن هذا الأثر رواه أحمد في كتاب السنة، ووهم من عزاه إلى المسند] – ثم يقول الرازي: وإذا ثبت وجوب القراءة ثبت أيضا أنها من الفاتحة، لأنه لا قائل بالفرق. اهـ (التفسير الكبير) ١٩٩/١، ٢٠٠.

تعقيب: واعلم أن هذا الكلام غير مقبول، ولا يلتفت إليه، وفيه نظر من وجوه:

الأول: قياسه تقديم البسملة قبل القراءة على تقدم الله بالوجود على سائر الموجودات قياس باطل، لأنه قياس مع الفارق، فالله متقدم بالوجود على سائر الموجودات بلا ريب، ولكن ما وجه تقدم البسملة على غيرها من كلام الله ؟ والجواب بلا مرية ليس لها مبرر لذلك، لأن كلام الله تعالى بالنسبة إليه سواء، والكل غير مخلوق، والقران كلامه سبحانه وتعالى، منه بيدأ وإليه يعود، وعلى هذا فما بناه على هذا القياس باطل حتما، وهو قوله: وإذا ثبت وجوب القراءة ثبت كونها من الفاتحة، لأنه لا قائل بالتفريق.

الثاني: هذه مسألة شرعية، والحكم فيها للشرع لا العقل، وهو قرر مرارا أن العقل لا يحسن ولا يقبح، إنما مرد ذلك إلى الشرع.

الثالث: هذه المسألة لا يؤخذ فيها بأخبار الآحاد الثابتة، لأن القرآن ما ثبت متواترا، والآحاد ليس كذلك، وإذا لم يؤخذ بهذه المسألة في أخبار الآحاد، فما ظنك بهذه الأقيسة الهزيلة ؟!

واعلم أن مسألة كون البسملة من الفاتحة قل من بحث فيها وأصاب، والقول الفصل فيها: أن ذلك يرجع إلى الأمة القراء لا إلى شيئ آخر، والقراءات العشرة متواترة فرعا وأصولا –[يراد بالفرش: الجزئيات التي يقع الخلاف في قرأتها ولا يقاس عليها، كقراءة (يخدعون) في البقرة، لايقاس عليها ما جاء في النساء من كلمة (يخادعون الله) مع أن الخلاف وقع في قراءة الأولى، ويراد بالأصول: الكليات التي تندرج تحتها جميع الجزئيات، كقواعد المد والهمزة والإمالة، قال الزرقاني في (مناهل العرفان) ٤٤٢/١] – وانظر ما ذكرته في هذا المبحث ص ؟؟؟؟؟...... من رسالتي هذه، وقد قال بكون البسملة آية من الفاتحة المكي والكوفي، ولم يقل بذلك المدني والبصري والشامي. انظر (غرائب القرآن) للنيسابوري ٥٥/١، وقراءة كل واحد منهم متواترة، فمن قرأ على قراءة ابن كثير إمام أهل مكة، أو على قراءة أئمة الكوفة فالبسملة عنده آية من الفاتحة، ومن قرأ بقراءة بقية أئمة القراء فالبسملة ليست عنده من الفاتحة، قال الإمام ابن الجزري في باب جد المقرئين: ومما يحقق لك أن قراءة أهل كل بلد متواترة بالنسبة إليهم أن الإمام الشافعي رضي الله عنه جعل البسملة من القرآن مع أن روايته عن شيخه مالك تقتضي عدم كونها من القرآن، لأنه من أهل مكة، وهم يثبتون البسملة من السورتين، ويعدونها من أول الفاتحة آية، وهو قرأ قراءة ابن كثير على إسماعيل القسط عن ابن كثير، فلم يعتمد في روايته عن مالك في عدم البسملة لأنها آحاد، واعتمد على قراءة ابن كثير لأنها متواترة، وهذا لطيف فتأمله. اهـ وانظر (مناهل العرفان) للزرقاني ٤٥٣/١ وقد كثر الكلام في هذه المسألة جدا، وبالتحقيق الذي قدمته يزول إشكال، وعلى هذا فما قاله ابن العربي: ويكفيك أنها ليست بقرآن للاختلاف فيها، والقرآن لا يختلف فيه، فإن إنكار القرآن كفر، فإن قيل: ولو لم تكن قرآنا لكان مدخلها في القرآن كافرا، قلنا: الاختلاف فيها يمنع من أن تكون آية، ويمنع من تكفير من يعدها من القرآن، فإن الكفر لا يكون إلا بمخالفة النص والإجماع في أبواب العقائد. اهـ انظر (أحكام القرآن) ٢/١–٣، وأجاب النووي عن أمثال هذا الكلام، فقال: وأما الجواب عن قولهم: لا يثبت القرآن إلا بالتواتر فمن وجهين: أحدهما: أن إثباتها في المصحف في معنى المتواتر، والثاني: أن التواتر إنما يشترط فيما يثبت قرآنا على سبيل القطع، أما ما يثبت قرآنا على سبيل الحكم فيكفي فيه الظن كما سبق بيانه، والبسملة قرآن على سبيل الحكم الصحيح، وقول جمهور أصحابنا كما سبق. اهـ انظر (المجموع) ٢٩٦/٣، وقد بسط المسألة في عشر صفحات من ٢٩٠/٣–٢٩٩.

ملاحظة هامة: أقول: ما قاله ابن العربي والنووي وغيرهم رحمهم الله من أمثال هذا الكلام لا يخلو من نظر، والصحيح ما قدمناه من أقوال أئمة القراءات، والله أعلم.

المثال الرابع: خوض الرازي في تفسير (حروف المقطعات) تفسيرا إشاريا، وهي من المتشابهات التي فوض علمها إلى الله في مواضع كثيرة ! وذكره التأويلات الفاسدة في سورة الدهر !

٧٧/٣٠، قال الرازي في ذلك الموضع أن مثل هذا يفتح ترهات] – لكنه في بعض الأحيان وقع فيما فر منه، قال في تفسير سورة الشعراء (طسم): الطاء إشارة إلى طرب قلوب العارفين، و(السين) سرور المحبين، و(الميم) مناجاة المريدين. اهـ (التفسير الكبير) ١١٨/٢٤.

تعقيب: وهذا الكلام لا برهان عليه، إنما هو تخرص وتخمين وتحكم، نقل السيوطي في (الإتقان) عن أبي مسلم: أن بعضهم قال في (حم عسق)[سورة الشورى: ١]: أن (الحاء) حرب علي ومعاوية، و(الميم) ولاية المروانية، و(العين) ولاية العباسية، و(السين) ولاية السفيانية، و(القاف) قدوة مهدي، ثم قال: أردت بذلك أن يعلم أن فيمن يدعى العلم حمى. (الإتقان في علوم القرآن) ١٨٦/٢.

ومما له حكم هذا ما ذكره الرازي في تفسير قول الله تعالى (وحلوا أساور من فضة)[سورة الإنسان: ١١] فقال: السوار إنما يليق بالنساء وهو عيب للرجال، فكيف ذكر الله ذلك في معرض الترغيب والترهيب ؟ والجواب: أن أهل الجنة جرد مرد شباب، فلا يبعد أن يحلوا ذهبا وفضة وإن كانوا رجالا، وقيل: هذه الأسورة من الفضة والذهب إنما تكون لنساء أهل الجنة وللصبيان فقط ثم غلب اللفظ في جانب الذكور، وفي الآية وجه آخر وهو: أن آلة أكثر الأعمال هي اليد، وتلك الأعمال والمجاهدات هي التي يتوسل بها إلى تحصيل المعارف الإلهية والأنوار الصمدية، فتكون الأعمال جارية مجرى الذهب والفضة اللتان يتوسل بهما إلى تحصيل المطالب، فلما كانت تلك الأعمال صادرة من اليد كانت تلك الأعمال جارية مجرى الذهب والفضة، فسميت الأعمال والمجاهدات بسوار الذهب والفضة، وعبر عن تلك الأنوار الفائضة عن الحضرة الصمدية بقوله (وسقاهم ربهم شرابا طهورا)[سورة الإنسان: ٢١]... اهـ (التفسير الكبير) ٢٥٤/٣٠.

تعقيب: واعلم أن القول الثاني فاسد، والقول الثالث أشد فسادا منه، فهو يفضي إلى أن ما أخبر الله به من النعيم في الجنة ليس إلا من باب التخييل ولا حقيقة لذلك، ولا يخفى فساد هذا وبطلانه !

المثال الخامس: غرائب في أسباب النزول !

يسرد الرازي في بعض الأحيان قصصا تتعلق بنزول القرآن وتفسيره، ولا يرتاب عاقل في بطلانها، قال في تفسير قول الله تعالى (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما)[سورة الكهف: ٧٧]: رأيت في كتب الحكايات أن أهل تلك القرية لما سمعوا نزول هذه الآية استحيوا وجاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذهب، وقالوا يا رسول الله تشتري بهذا الذهب أن تجعل (الباء) تاءا حتى يصير القراءة هكذا (فأتوا أن يضيفوهما) أي أتوا لأن يضيفوهما، أي كأن إتيان أهل تلك القرية إليهما لأجل الضيافة، وقالوا: غرضنا منه أن يندفع منا هذا اللوم، فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: إن تغيير هذه النقطة يوجب دخول الكذب في كلام الله، وذلك يوجب القدح في الإلهية، فعلمنا أن تغيير النقطة الواحدة من القرآن يوجب بطلان الربوبية والعبودية. اهـ (التفسير الكبير) ١٥٧/٢١.

تعقيب: وقد نقلها النيسابوري تبعا للرازي في (غرائب القرآن) ١٤/١٦، ولا يرتاب عاقل في بطلان هذه القصة، ولذلك قال الألوسي: ومما يضحك منه العقلاء ما نقله النيسابوري وغيره: أن أهل تلك القرية... وسرد القصة، ثم قال: وبعضهم يحكي وقوع هذه القصة في زمن علي رضي الله عنه، ولا أصل لشيئ من ذلك، وعلى فرض الصحة يعلم منه قلة عقول أهل القرية في الإسلام كما علم لؤمهم من القرآن والسنة من قبل. اهـ (روح المعاني)٦/١٦.

المثال السادس: غرائب في سورة العصر تناقض الشرع والعقل ولم يتعقبها: يقول الرازي: روي أن امرأة كانت تصيح في سكك المدينة، فرآها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألها: ماذا حدث ؟ قالت: يا رسول الله إن زوجي غاب عني فزنيت، فجاءني ولد من الزنا، فألقيت الولد في دن من الخل حتى مات، ثم بعت الخل، فهل لي من توبة ؟ فقال: أما الزنا فعليك الرجم، وأما قتل فجزاؤه جهنم، وأما بيع الخل فقد ارتكبت كبيرا، لكن ظننت أنك تركت صلاة العصر. اهـ (التفسير الكبير) ٨٥/٣٢، ٨٦.

تعقيب: وقد روى ابن حجر الهيتمي هذه القصة في كتاب (الزواجر) في الكبيرة السابعة والسبعين، تعمد تأخير الصلاة عن وقتها أو تقديمها عليه من غير عذر، لكن فيها اختلاف عن هذه القصة كما أن وقوعها كان في بني إسرائيل، وذلك مما يسهل قبولها، وإليك نص عبارته: وروي أيضا أن امرأة من بني إسرائيل جاءت إلى موسى، فقالت: يا نبي الله أذنبت ذنبا عظيما وقد تبت إلى الله فادع الله أن يغفر ذنبي ويتوب علي، فقال موسى: وما ذنبك ؟ قالت: يا نبي الله: زنيت وولدت ولدا، فقتلته، فقال لها: اخرجي يا فاجرة، لا تنزل نار من السماء فتحرقنا بشؤمك، فخرجت من عنده منكسرة القلب، فنزل جبريل وقال: يا موسى: الرب تعالى يقول لك: لم رددت التائبة ؟! يا موسى: أما وجدت شرا منها ؟ قال موسى: يا جبريل: ومن شر منها ؟ قال: من ترك الصلاة عمدا متعمدا. اهـ (الزواجر عن اقتراف الكبائر) ١٣٧/١، طبعة المطبعة التجارية الكبرى ١٣٥٦هـ.

ولذلك تعرض الرازي لنقد الألوسي اللاذع في روايته أمثال هذه الخرافات، فقال بعد أن ذكر هذه القصة كما ذكرها الرازي: ذكر ذلك الإمام وهو لعمري إمام في نقل ذلك، مما لا يعول عليه عند أئمة الحديث، فإياك والاقتداء به. اهـ (روح المعاني) ٢٢٨/٣٠.

المثال السابع: في الطريقة والحقيقة والشريعة وهي من مصطلحات الصوفية: فقد قسم الرازي مراتب السير إلى الله تعالى إلى (شريعة وطريقة وحقيقة) كالصوفية، فقال عند الكلام على الأسرار المستنبطة من الفاتحة: ثم لما قرر الربوبية بهذا الطريق أمره بثلاثة أشياء: أولها: { مقام الشريعة } وهو أن يواظب على الأعمال الظاهرة، وهو قوله (إياك نعبد)[سورة الفاتحة: ٤]، ثانيها: { مقام الطريقة } وهو أن يحاول السفر من عالم الشهادة إلى عالم الغيب، فيرى عالم الشهادة كالمسخر لعالم الغيب، فيعلم أنه لا يتيسر له شيئ من الأعمال الظاهرة إلا بمدد يصل إليه من عالم الغيب، وهو قوله (وإياك نستعين)[سورة الفاتحة: ٤]، وثالثها: أنه يشاهد عالم الشهادة معزولا بالكلية، فيكون الأمر كله لله وحينئذ يقول (اهدنا الصراط المستقيم)[سورة الفاتحة:١/ ٥]. اهـ (التفسير الكبير) ١٨٥/١.

التعقيب الأول: وتنقسم مراتب السير إلى الله تعالى إلى: (شريعة وطريقة وحقيقة) كالصوفية حسب مصطلحاتهم عمدا لا دليل عليه، وأمره خطير جدا حيث يوهم أن الطريقة والحقيقة مغايران للشريعة، وأنهما أعلى من الشريعة، وبهما يرتقي العبد في درجات الكمال، فإن إراد من (الطريقة) المواظبة على الأذكار، ومن (الحقيقة) عدم الالتفات إلى الأغيار، والاشتغال بالواحد القهار، فهذا من الشريعة ولا حاجة لمصطلحات مستحدثة توقع الناس في قيل وقال، ويكتب في شأنها أسفار، وإن كان مراده أن (الطريقة والحقيقة) غير ذلك كما الضلال المنتسبين للصوفية، فهذا أمر خطير، ومن ادعى أنه وراء الشريعة طريق آخر يمكن به الوصول إلى درجات الكمال فهو جاهل بمعنى الشريعة، فالكتاب والسنة مطهران ومزكيان للروح والنفس ولهما الكمال والجمال ما ليس في غيرهما، قال تعالى (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة...)[سورة آل عمران:٣/ ١٦٤].

تنبيه: وفيه تعريف معنى (الطريقة الصوفية) إنها عند الصوفية أولا: النسبة إلى شيخ يزعم لنفسه الترقي في ميادين التصوف والوصول إلى رتبة (الشيخ المربي) ويدعي لنفسه بالطبع رتبة صوفية من مراتب الأولياء عند الصوفية كالقطب والغوث والوتد والبدل... إلخ، ولابد أن يكون من أهل الكرامات والمكاشفات، ويكون له بالطبع ذكر خاص به، يزعم كل واحد منهم أنه تلقاه من الغيب إما عن الله رأسا، أو نزل منه سبحانه مكتوبا، أو من الرسول صلى الله عليه وسلم في اليقظة أو في المنام، أو من الخضر عليه السلام... المهم لابد أن يكون له ذكر خاص ينفرد به عن سائر الطرق ن ولابد أن يكون لهذا الذكر الخاص ميزة خاصة وفضل خاص أكبر من الموجود في القرآن والسنة، وأفضل مما عند الطرق الأخرى، وهذا بالطبع لجلب (الزبائن) لهذا الطريق الخاص، ثم لابد أن يكون لكل طريق مشاعر خاصة،

الآباء، وذلك أن الطريقة التي تستطيع جلب عدد كبير من المريدين والتابعين والأنصار تصبح بعد مدة يسيرة إقطاعية دينية عظيمة، تفد الوفود إلى رئيسها (شيخها) من كل ناحية، وتأتيه الأتاوات والصدقات والهبات والبركات من حدب وصوب، وحيثما حل الشيخ في مكان ذبحت الطيور والخرفان، وأقيمت الموائد الحسان، ولذلك فإن أصحاب هذه الطرق يتقاتلون اليوم عنها بالسيف والسنان، وعامة الناس يؤسسون الطرق بل جميعهم يصلون نسبهم بالرسول صلى الله عليه وسلم ويجعلون أنفسهم من آل البيت. اهـ انظر (الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة) بقلم الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ٥٤٠، ٥٤١.

ملاحظة هامة: قلت: أي **الباحث:** ومن يدعي مغايرة الطريقة للشريعة، وأن (الشريعة)[قشر]، وأصحابها وهم العلماء أصحاب قشور، وأن (الطريقة) هي[اللب]، وعلماء الشريعة هم أهل القال، وعلماء الطريقة هم أهل الحال، والعلماء محجوبون بالظاهر، وأهل الطريقة واصلون إلى السرائر !! فهذا أمر خطير من الأهمية بمكان ! ينبغي للمسلم أن يحترز عنه، لأنها ألفاظ محدثة في الملة ومصطلحات صوفية، لم ترد عن الصحابة والتابعين والسلف الصالح بل قول مبتدع عن السلف، ولا أظن أن الرازي يدعي ذلك ويدعو له، لأن سيرته العطرة في مجاهدة الفرق الضالة من الباطنية والحلولية وهلم جرا من فرق الإلحاد والكفر والضلال تأبى ذلك، والله أعلم.

فقد ذكر فضيلة الشيخ عبد القادر بن حبيب الله السندي في بحثه القيم (التصوف في ميزان البحث والتحقيق والرد على ابن عربي الصوفي في ضوء الكتاب والسنة) ١٢، ١٣، طبعة مكتبة ابن القيم، بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ما يلي: يقول الشيخ عبد القادر: قال الشيخ فخر الدين الرازي عن فرق الصوفية ومنها الحلولية: وهم طائفة من هؤلاء الذين يرون في أنفسهم أنه قد حصل لهم الحلول أو الاتحاد، فيدعون دعاوي عظيمة، وأول من أظهر هذه المقالة في الإسلام الروافض، فإنهم ادعوا الحلول في حق أئمتهم، ثم قال: ومنهم (المباحية) وهم قوم يحفظون طامات لا أصل لها، تلبيسات في الحقيقة، وهم يدعون محبة الله تعالى، وليس لهم نصيب في شيئ من الحقائق بل يخالفون الشريعة، ويقولون: إن الحبيب رفع عنه التكليف، هؤلاء الأشر من الطوائف وهم على الحقيقة على دين مزدك. اهـ وأحال على مصنف الرازي (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) ٧٢-٧٤. ثم يقول معلقا على نصوص الرازي: قلت: أي الشيخ عبد القادر بن حبيب الله السندي: هذا كلام الرازي الفيلسوف في هؤلاء الصوفية، والذي رجع رجوعا كريما عما كان فيه من الضلال والانحراف قبل موته، كما ذكر ذلك العلامة الذهبي في (تاريخ الإسلام) ٢٤٠/١٨، ولم يكن قد في ضلاله وانحرافه إلى ما وصلت إليه الصوفية من ترك الواجبات، وإتيان المحرمات كما يأتي في بحثي هذا ما يفصل في موضعه إن شاء الله تعالى، بيانا للحق وإظهارا للحقيقة التي عليها القوم حديثا وقديما، وقد اتحدت الروافض والصوفية كما قال الرازي على هذه النحلة الباطلة والنزعة الفكرية، وقد تلقت الصوفية هذه التعليمات الشركية عن الروافض الذين أظهروا هذه المقالة الشنيعة في الإسلام لأول مرة، كما أكد فخر الدين الرازي، وهو أعلم بهم وبنزعتهم ونحلتهم الإلحادية الكفرية، وهذه شهادة خبير له باع طويل ومعرفة تامة بهذه الفرق الضالة المنحرفة. اهـ

التعقيب الثاني: قلت: وانظر شرح مصطلحات الصوفية التي ذكرها في رسالتي ص ؟؟؟؟؟.... وانظر لما يتعلق بهذه المصطلحات من شرح دقيق وفهم عميق، لكي لا نظلم الرازي. يقول العلامة السرهندي في المكتوب (الثالث عشر) في مطابقة علوم الحقيقة بعلوم الشريعة...: وجاءت الكشفيات كلها مطابقة للشريعة لا مخالفة فيها لظاهر الشريعة مقدار شعرة، وما بينه بعض الصوفية من الكشفيات المخالفة لظاهر الشريعة، فهو إما من السهو أو من السكر، وإلا فلا مخالفة بين الباطن والظاهر، والمخالفة إنما تعرض للنظر في أثناء الطريق، فيحتاج إلى التوجه والجمع، وأما المنتهى الحقيقي فإنه يجد الباطن موافقا لظاهر الشريعة، الفرق بين معرفة العلماء ومعرفة المشايخ الكرام هو أن العلماء يعرفون بالاستدلال والعلم، والمشائخ بالكشف والذوق، وأي دليل أدل على صحة حالهم من هذه المطابقة ! يضيق صدري ولا ينطلق لساني...) ٢٠/١، ٢١.

ثم يقول في المكتوب السادس والثلاثون: والطريقة والحقيقة خادمتان للشريعة: اعلم أن للشريعة ثلاثة أجزاء: العلم، والعمل، والإخلاص، وما لم يتحقق كل من هذه الأجزاء الثلاثة لا تحقق الشريعة، ومتى تحققت فقد تحقق رضا الله، (فالشريعة) متكفلة بجميع السعادات الدنيوية والأخروية، ولم يبق مطلب يقع فيه الاحتجاج إلى ما وراء الشريعة، (فالطريقة والحقيقة) اللتان امتازت بهما الصوفية خادمتان للشريعة في تكميل جزئها الثالث الذي هو (الإخلاص)، فالمقصود من تحصيل كل منهما تكميل الشريعة لا أمر آخر وراء الشريعة، والأحوال والمواجيد والعلوم والمعارف التي تحصل للصوفية في أثناء الطريق ليست من المقاصد بل هي أوهام وخيالات تربى بها أطفال الطريقة، فينبغي أن يجاوز جميع ذلك، وأن يصل إلى مقام الرضا الذي هو نهاية مقامات السلوك والجذبة، فإن المقصود من طي منازل (الطريقة والحقيقة) ليس هو شيئ غير تحصيل الإخلاص المستلزم لحصول مقام الرضا، ويوصل إلى دولة الإخلاص، ومقام الرضا واحد من ألوف بعد العبور به من التجليات الثلاثة ومشاهدات العارفين، (والقاصرون) هم الذين يعدون الأحوال والمواجيد من المقاصد، ويظنون المشاهدات والتجليات في المطالب، فلا جرم يبقون في حبس الوهم والخيل، ويحرمون كمالات الشريعة بهذا الاعتقاد... ثم يقول: نعم، إن حصول مقام الإخلاص والوصول إلى مرتبة الرضا منوط بطي هذه الأحوال والمواجيد، ومربوط بتحقق هذه العلوم والمعارف، فتكون هذه الأشياء معدات للمطلوب ومقدمات للمقصود... وقد انجلى شاهد الشريعة كما ينبغي وإن لم يكن لي تعلق بالأحوال والمواجيد، ولم يكن في نظري مطلب غير التحقق بحقيقة الشريعة. اهـ ٥٠/١ (المكتوبات).

ويقول في المكتوب الرابع والثمانون: في بيان أن كلا من الشريعة والحقيقة عين الآخر، وأن علامة الوصول إلى مرتبة حق اليقين هو مطابقة علوم ذلك المقام ومعارفها بالعلوم الشرعية ومعارفها ما يناسب ذلك. يقول العلامة السرهندي: إن كلا من (الشريعة والحقيقة) عين الآخر، لا تمايز بينهما غير الإجمال والتفصيل والاستدلال والكشف والغيبة والشهادة والتحمل وزواله، فإن الأحكام والعلوم التي صارت معلومة بموجب بيان الشريعة الغراء تنكشف تلك العلوم والأحكام بعينها تفصيلا بعد التحقق بحقيقة حق اليقين، وتخرج من الغيبة إلى الشهادة، ويرتفع تجشم الكسب وتمحل العمل من البين، وعلامة الوصول إلى مرتبة حق اليقين مطابقة علوم ذلك المقام ومعارفه بعلوم الشريعة ومعارفها، فلو بقيت المخالفة مقدار شعرة فهو دليل على عدم الوصول إلى (حقيقة الحقائق)، وكلما وقع من مشائخ الطريقة من علم أو عمل فهو مبني على سكر الوقت، وسكر الوقت لا يقع إلا في أثناء الطريق، وحال المنتهين إلى (نهاية النهاية) كله صحو، والوقت مغلوب فعالهم، والحال والمقام تابعان لكمالهم... ثم يقول: فتحقق من ذلك أن مخالفة الشريعة علامة عدم الوصول إلى (حقيقة الأمر)، ووقع في عبارة بعض المشائخ أن]الشريعة قشر الحقيقة والحقيقة لب الشريعة] وهذا الكلام وإن كان منبئا عن عدم استقامة قائله، ولكن يمكن أن يكون مراده به أن المجمل حكمه بالنسبة إلى المفصل كحكم القشر بالنسبة إلى اللب، والاستدلال في جنب الكشف كالقشر في جنب اللب. ثم يقول الشيخ السرهندي: وأما الأكابر المستقيموا الأحوال فلا يجوزون التكلم بأمثال هذه العبارات الموهمة للمخالفة، ولا يثبتون الفرق بينهما – أي الشريعة والحقيقة – غير الإجمال والتفصيل والاستدلال والكشف، سئل الخواجة بهاء الدين النقشبندي قدس الله سره الأقدس أنه ما المقصود من السير والسلوك ؟ فقال: كون المعرفة الإجمالية تفصيلية والاستدلالية كشفية. رزقنا الله سبحانه الثبات والاستقامة على الشريعة علما وعملا صلوات الله وسلامه على صاحبها. اهـ ٩٥/١، ٩٦ (المكتوبات).

ويقول الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية في مقدمته على (رسالة المسترشدين) لأبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري]ت: ٢٤٣هـ] ص ٢٥، بشرح وتعليق عبد الفتاح أبو غدة. يقول سعادة المفتي بعد ذكر كلمات مضيئة في شأن التصوف

بالكتاب والسنة، والطرق كلها مسدودة علي الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم وقد اختص هذا النوع من العلم الشرعي في عصر التدوين باسم التصوف أو علم الحقيقة، كما اختص النوع الآخر منه الخاص بالأحكام الفرعية من العبادات والمعاملات باسم الفقه أو علم الشريعة، كما قال العلامة ابن خلدون في (مقدمته)، ثم قال سعادة المفتي: وقال بعض الصوفية في بيان ترابط هذين العلمين وتعاونهما في تكوين شخصية المسلم الكامل ظاهرا وباطنا، حسا ومعنا، مادة وروحا: [حقيقة بلا شريعة باطلة، وشريعة بلا حقيقة عاطلة] فهما للمسلم كجناحي الطائر لا يستقل بأحدهما دون الآخر. ذلك هو التصوف النقي من الشوائب، الذي لم يخالطه زيغ ولا شطط ولا جهل ولا ابتداع، وهو تصوف العلماء النساك العارفين بالله، القائمين على حدوده، المتمسكين بشريعته، أمثال الحسن البصري، وإبراهيم بن أدهم، والفضيل بن عياض... اهـ

التعقيب الثالث: يقول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في (الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة) ٦٤٠، ٦٤١ في كلامه عن القول بأن للدين ظاهرا وباطنا، يقول الشيخ: اتفقت كلمة التصوف مع التشيع في أن للدين ظاهرا وباطنا، فالظاهر هو المتبادل من خلال النصوص والذي يفهمه العامة من ذلك، وأما الباطن فهو عندهم العلم الحقيقي المراد من النص، وهذا لا يفهمه ولا يعلمه إلا آل البيت والأولياء.. لكن الشيعة والمتصوفة زعموا أن ظاهر القرآن والحديث الذي يفهم منه العوام ما يفهمون لا يلزم الأئمة والأولياء، لأن الأئمة والأولياء تتنزل عليهم المعاني المقصودة والمرادة من ذلك !!! بل قالت الشيعة: إن محمدا صلى الله عليه وسلم جاء بالتنزيل وعليا جاء بالتأويل ! وزعموا أن الأئمة من بعده هم الذين يعلمون معاني القرآن الحقيقية ! وللقرآن عندهم باطن وظاهر، فالظاهر للعامة والباطن للخاصة، لذلك (أقيموا الصلاة) عندهم مثلا يعني بايعوا الإمام المعصوم ! (وآتوا الزكاة) أي اخلصوا وانقادوا للإمام ! وهكذا تصبح الألفاظ والعبارات القرآنية لا مدلول لها !!! ويمكن تفسيرها حسب الأهواء والأمزجة لتوافق العقائد الباطنية التي يدعو إليها هؤلاء، وقد سمى المتصوفة تفسيرهم الباطن هذا للنصوص القرآنية (بالحقيقة) وسموا التفسير الظاهري (بالشريعة) وقالوا: الحقيقة للأولياء والشريعة للعامة !!! وتصرفوا بعد هذا التقسيم في نصوص القرآن والحديث حسب أهوائهم، وأدخلوا في الدين ما شاءوا من مزاعمهم وافتراءاتهم، وأفقدوا النصوص الشرعية جلالها واحترامها، لأنهم أبعدوها بهذا التأويل عن المعاني الحقيقية التي سيقت من أجلها تماما، فعلى سبيل المثال ما علاقة تفسير (التين) بأنه هو الرسول صلى الله عليه وسلم، (والزيتون) هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، (وطور سنين) أن يكون هو الحسن، (وهذا البلد الأمين) أن يكون الحسين ؟ وما علاقة قوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان) في سورة الرحمن، بأن يكون البحرين عليا وفاطمة، و(يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) الحسن والحسين ؟!... اهـ

ثم يقول أيضا في ص ٩٩-١٠٣ تحت عنوان تنفير الصوفية الباطنية من الطريق الشرعي: يقول الشخ عبد الرحمن عبد الخالق: لما كان الدخول في الطريق الصوفي لا يشترط له التوجه إلى الكتاب والسنة، بل إن التوفيق له يأتي أحيانا عن طريق الهاتف والغيب وطرق أخرى، فإن القوم منذ نشأتهم رأوا أن علمهم الذي يحصلون عليه في زعمهم أفضل من علم الكتاب والسنة، بل رأوا أن علم الكتاب والسنة مشغلة عن طريقهم ومسلكهم، وهذه بعض عباراتهم:

أ – قال أبو يزيد البسطامي [ت: ٢٦١] ناعيا على علماء الشريعة مفاخرا لهم: أخذتم علمكم ميتا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، يقول أمثالنا: حدثني قلبي عن ربي، وأنتم تقولون: حدثني فلان، وأين هو ؟ قالوا: مات، عن فلان، وأين هو ؟ قالوا: مات. اهـ انظر (الفتوحات المكية) ٣٦٥/١، وترجمة أبو يزيد البسطامي في (الطبقات الكبرى) للشعراني ٧٦ برقم ١٤٨، وقد ذكر أن الإمام الجوزجاني قال عن ألفاظ البسطامي: أنه قالها في حال السكر.

ب – قال الجنيد: ما أخذنا التصوف عن القيل والقال. اهـ انظر (طبقات السلمي) ١٥٨، ويقول أيضا: أحب للمبتدئ ألا يشغل قلبه بهذه الثلاث وإلا تغيرت حاله: التكسب، وطلب الحديث، والتزوج، وأحب للصوفي أن لا يقرأ ولا يكتب، لأنه أجمع لهمة. اهـ انظر (قوت القلوب) ١٣٥/٣، طبعة دار صادر، بيروت – لبنان.

ت – قال أبو سليمان الداراني: إذا طلب الرجل الحديث أو سافر في طلب المعاش أو تزوج فقد ركن إلى الدنيا. اهـ (الفتوحات المكية) ٣٧/١.

ثم يقول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: وهذه أقوال قليلة مما نسب إلى القوم في وجوب ترك علم الشريعة والانصراف إلى طريقهم الخاص في التلقي والكشف، ولا يخفى على أي منصف يتقي الله ويقول كلمة الحق أن هذه الأقوال كافية لهدم الشريعة الإسلامية بل هدم العمران كله، لأن الحضارة الإنسانية حتى المادية منها لا تقوم إلا على هذه الثلاث: العلم، الكسب والمعاش، والزواج، وحضارة الإسلام خاصة تقوم على الثلاث، وتأمر بطلب الآخرة، وهو علم الكتاب والسنة، وكذلك علم الدنيا، وهو كل علم نافع لحياة الإنسان ورقيه في هذا الأرض، ولم يكتف أهل هذا المذهب من المتصوفة بالتنفير عن علم الشريعة والحديث، بل جعلوا كشفهم وما يزعمون نقله من العلم عن الله تبارك وتعالى حاكما على إسناد الحديث النبوي الشريف، فيصححون ما شاءوا من الأحاديث وإن كانت ضعيفة وموضوعة عند علماء الحديث والسنة والنقاد العظام، ويضعفون ما شاؤوا منها وإن كانت صحيحة حسب الموازين العلمية الدقيقة ومتواترة ومتعارف عليها عند علماء الحديث ومصطلحه، والتي هي بحق، ومفخرة الإسلام فليس عند أمة من أمم الأرض قديما وحديثا تثبت في النقل والإسناد على النحو الذي درج عليه علماء هذه الأمة في التعرف على الحديث الصحيح من الضعيف والموضوع، ولله الحمد والمنة سلم دين الأمة من دخول أقوال الزنادقة والملاحدة فيه.

وقد عمد بعض رؤساء المتصوفة إلى هدم (الإسناد) في الحديث عن طريق الحكم عليه بعلمهم الخاص، وهو (الكشف) يقول ابن عربي في رسائله: وربما قالوا – أي علماء الشريعة – إذا عاينوهم – أي عاينوا علماء الصوفية – يتكلمون بمواجيدهم مع أصحابهم: دين مكتوم، دين مشؤم، وما عرفوا جهات الدين، وهؤلاء ما تكتموا بالدين فقط، وإنما تكتموا بنتائجه وما وهبهم الحق تعالى في طاعته حين أطاعوه وبما صح عندهم من أحاديث الأحكام ما اتفق على ضعفه، وتجريح نقلته، وهم أخذوه عن الكشف عن قائله صحيحا – [والكشف: هو انكشاف حجاب القلب ورؤيته أشياء الغيب، زعم الصوفية أنه يحصل لهم، ومراد ابن عربي هنا بالكشف: هو الاتصال بالرسول صلى الله عليه وسلم ومعرفة الحديث منه رأسا، انظر الباب الخاص بالكشف الصوفي، وابن عربي والكشف الصوفي في (الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة) ٢٣١، ٢٧٧، ٣٣٩] – فتعبدوا به أنفسهم على غير ما تقرر عند علماء الرسوم، فينسبونهم إلى الخروج عن الدين، وما أنصفوا فإن للحق وجوها يوصل إليه منها، هذا أحدها ورب حديث قد صححوه واتفقوا عليه، وليس بصحيح عندهم من طريق الكشف، ويتركون العمل به مثل ذلك سواء. اهـ (رسائل ابن عربي) ١٩، بتحقيق: محمد عبد الكريم النمري، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

ثم يقول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: ومعنى هذا كله أن للمتصوفة حكمهم الخاص على إسناد الحديث، فعن طريق الكشف يتصلون رأسا بالنبي صلى الله عليه وسلم ويصححون الحديث ويضعفونه !! وبهذا الهجوم على قواعد الحديث تهدم السنة النبوية، وتبقى العوبة في يد هؤلاء الذين يحكمون عليها بما شاءوا، وليس من ضابط يرجع إليه في الشريعة، ولا فيصل يحكم إليه ما دام أن الكشف هذا علم غيبي، وقد يكون كشف هذا غير كشف ذاك.. ثم بعد أن وضع المتصوفة الباطنيون هذه القواعد لهدم العلم الشرعي وقالوا: إن طريق الوصول إليه هو الكشف والفتح الرباني والفيض الرباني، ولنعلم أنهم لا يعنون (بالعلم الباطن) إصلاح جلال القلوب كما يزعم بعضهم، بل إنهم يعنون علما خاصا يكشفون به حقائق ما يزعمون رؤيتها والتحقيق بها، ولقد بالغوا في تفصيل هذا العلم وتشديد النكير على من نفاه أو

خالفه، وكانوا يخفون هذا العلم في أول أمرهم، ويجعلونه من الأسرار والخصوصيات، ولكنهم سرعان ما أعلنوا عنه وكشفوه بعد أن تحولت دفة الناس إليهم. اهـ انظر (الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة) ٩٩-١٠٣.

التعقيب الرابع: وقد وجدت في (رسائل ابن عربي) ص ٢٢٩، في باب ترجمة الشريعة والحقيقة، ما نصه: لطيفة: تخيل من لا يعرف أن الشريعة تخالف الحقيقة وهيهات لما تخيلوه، بل (الحقيقة) عين (الشريعة) فإن الشريعة جسم وروح، فجسمها (علم الأحكام) وروحها (الحقيقة) فما ثم إلا شرع. ثم يقول: إشارة: (الشريعة) وضع موضوع وضعة الحق في عباده، فمنه مسموع وغير مسموع، ولهذا من الأنبياء متبوع وغير متبوع.. اهـ ثم يقول: لطيفة: ثم موطن يجمع بين (الشريعة) التي هي علم الأحكام بالدنيا وبين (الحقيقة) التي هي علم الآخرة، وأحكام الحق بها، فيكون علم الأحكام مسئولا. ثم يقول: إشارة: لا تأخذ من علم الأحكام إلا ما تعين عليك، واشتغل بنفسك وارغب في تحصيل العلم الذي يكون معك حيث كنت، علم التكليف هنا تتركه والعلم بالله معك تحمله، العلم بطلب معلومه حيث كان. اهـ

ويقول الرازي عند قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين)[سورة يونس: ٥٧] نجد الرازي هنا حسب كلامه أنه كان يعاني التجربة الصوفية، فيقول: فالحاصل أن الموعظة: إشارة إلى تطهير ظواهر الخلق عما ينبغي، وهو (الشريعة)، والشفاء: إشارة إلى تطهير الأرواح من العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة، وهو (الطريقة)، والهدى: هو إشارة إلى ظهور نور الحق في قلوب الصديقين، وهو (الحقيقة)، والرحمة: وهي إشارة إلى كونها بالغة في الكمال والإشراق إلى حيث تصير مكملة للناقصين، وهو (النبوة)، فهذه درجات عقلية ومراتب برهانية مدلول عليها بهذه الألفاظ القرآنية. اهـ (التفسير الكبير) ١١٧/١٧، وانظر هذه المصطلحات الصوفية[الشريعة، الطريقة، الحقيقة] وتعريفاتها في رسالتي هذه ص ؟؟؟؟؟؟؟....

وقد علق الدكتور محسن عبد الحميد على ما قاله الرازي قائلا: إن الذي توصلت إليه من دراسة تفسيره الكبير أن للرازي مسلكا صوفيا خاصا، فهو يفهم التصوف على أنه تطهير أرواح، وتزكية أنفس، لذلك فإنه لا يعالج موضوعاته تحت مصطلح التصوف، وإنما في ضوء ما يستنبطه من الآيات القرآنية، ومثال ذلك ما ذكرته في هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور...)[سورة يونس: ٥٧]... اهـ (الرازي مفسرا) ٣٢١.

تنبيه هام في نهاية المطاف: في الحقيقة إن تفسير الفخر الرازي لا يخلو من ألفاظ أهل التصوف ومصطلحاتهم الصوفية وإشارات العارفين وأهل التصوف، وأن للرازي مشرب صوفي وذوقي، ولا أدري لندرة المصادر لدي وإلى أي طريقة ينتمي !!؟ في حياته أو أواخر حياته، فالعلم عند الله ثم ولله الحمد من سيرته، وما ذكرناه عند الرازي المتصوف في ثنايا في رسالتي ص ؟؟؟؟؟...... والذي اتضح لنا أنه ليس من منحرفي الصوفية والباطنية، بل هو ألد أعدائهم وحاربهم طيلة حياته، وإن الصوفية التي يؤمن بها الرازي هي التي تدعو صاحبها إلى النزول إلى معترك الحياة مصارعة الظلام بنور العمل الصالح والتعاون مع المجتمع الذي يعيش فيه للتوصل للخير في كل مجال، وهي الصوفية التي تخلق في صاحبها روح الإقدام والشجاعة الإيجابية وليست الإنهزامية التي تقوده إلى الاستسلام للحوادث الحياتية المتنوعة، والتصوف الذي يؤمن به الرازي هو المبني على أساس تذوق القرآن والتأثر به كما ذكرت في رسالتي عند رده على الغزالي، انظر رسالتي هذه ص ؟؟؟؟؟؟؟

ملاحظة هامة في المآخذ الصوفية على الرازي: إنه ضمن وحشى في تفسيره ألفاظ الصوفية وإشاراتهم وأقوالهم ولا يعقب على بعضها بسبب مشربه وذوقه الصوفي، فقد ذكر عباراتهم وألفاظهم حول الشريعة، والطريقة، والحقيقة، والرياضات، والمكاشفات، والمقامات، والوصل، والهجر، والوله، والوجد، والخلوة، والأربعين الصوفية، والمريدين، وهلم جرا، وذكره لألفاظ الصوفية والتي منها: قال الرازي: واعلم أن الخلق قسمان: واصلون إلى بحر معرفته، ومحرمون... وأما الواجدون فقد وصلوا إلى عرصة النور وفسحة الكبرياء والجلال، فتاهوا في ميادين الصمدية، وبادوا في عرصة الفردانية... ووصلوا إلى عالم الأنوار... وطاشوا في أنوار عالم الكرامات... اهـ (التفسير الكبير) ١٥٩/١ عند كلامه عن الوله في المباحث المتعلقة بقولنا (الله) وغير ذلك من نكات وإشارات الصوفية، والذي يهمنا هنا في هذا المقام هو ذكره (الشريعة والطريقة والحقيقة) وفي ألفاظه إيهام أن الطريقة والحقيقة مغايران للشريعة، وأنهما أعلى من الشريعة ويرقى بهما العبد في درجات الكمال، ولفظ الطريقة له معاني كثيرة عند الصوفية، وقد ذكرنا هنا المعنيان لانصافه لعدم معرفتنا لنواياه وخباياه معرفة تامة، فلو حكمنا عليه بمصطلحات الصوفية التي ذكرها الشيخ السرهندي وغيره من أهل الفن لا غبار عليه، لأن للصوفية الخلص والمعتدلين مصطلحات اصطلحوا عليها في التصوف، ولهم معاني خاصة صحيحة وسامية، يلتمسوها من ورائها، فلو حاكمناهم على حسب فهمنا وما يتبادر في أذهاننا ظلمناهم، لأن لكل قوم وفن مصطلحات اتفقوا عليها، فلا نفهم هذا الفن إلا باصطلاحات أهل هذا الفن، وهذه الاصطلاحات غريبة ومحدثة كاصطلاحات العلوم، وبالنسبة للسلف الصالح أمر مبتدع ومحدث، لم يعرفه الصحابة والتابعين ولم يكن في زمان خير القرون، فكان ينبغي للرازي أن يتجنب هذه المصطلحات الصوفية التي ظاهرها إيهام لمعاني أخرى ممكن أن تجر له الويلات والاعتراضات، ولكن ماذا تقول إلا أن[تفسير الرازي فيه كل شيئ مع التفسير ؟!!] حتى اصطلاحات الصوفية بسبب نزعته وذوقه الصوفي !

تنبيه: وانظر لما ذكره الإمام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) ٢١٨/١١-٢٢٠ الجزء الخاص بالتصوف، فقد قال ما خلاصته عن: الحقيقة هي حقيقة الدين، دين رب العالمين وهي ما اتفق عليه الأنبياء والمرسلون، وإن كان لكل منهم (شرعة ومنهاج)، فالشرعة هي الشريعة، قال الله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)[سورة المائدة: ٤٨] وقال تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون، إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين)[سورة الجاثية: ١٨]، والمنهاج: هو الطريق، كما في قوله تعالى (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)[سورة الأنعام: ١٥٣] وقوله تعالى (صراط الذين أنعمت عليهم)[سورة الفاتحة: ٧]، وقوله تعالى (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم، صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض)[سورة الشورى: ٥٣] وقوله تعالى (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا، لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا)[سورة الجن: ١٦]، فالشرعة بمنزلة الشريعة للنهر، والمنهاج هو الطريق الذي سلك فيه، والغاية المقصودة هي حقيقة الدين، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وهي حقيقة دين الإسلام، وهو أن يستسلم العبد لله رب العالمين، ولا يستسلم لغيره، فمن استسلم لغيره كان مشركا، والله (لا يغفر أن يشرك به)[سورة النساء:٤/ ٤٨] ومن لم يستسلم لله بل استكبر عن عبادته كان ممن قال الله فيه (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)[سورة المؤمن:٤٠/ ٦٠] ودين الإسلام هو دين الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، وقوله تعالى (ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه)[سورة آل عمران: ٨٥] عام في كل زمان ومكان، فدين الأنبياء واحد وإن تنوعت شرائعهم... اهـ وانظر ما ذكره حول: ليس الخرقة التي يلبسها بعض المشائخ للمريدين، فهذا لا أصل له في الكتاب والسنة، وانظر لكلامه حول انتساب الطائفة إلى شيخ معين، فسلف الأمة شيوخ الخلفاء، وكل ميت وصل منه إلى أي إنسان شيئا من أقواله وأعماله وآثاره هو شيخه وما انتفع به في دينه فهو شيخه من هذه الجهة، وليس لأحد أن ينسب إلى شيخ يوالي على متابعته ويعادي على ذلك، بل عليه أن يوالي كل من كان من أهل الإيمان، ومن عرف منه التقوى من جميع الشيوخ وغيرهم، ولا يخص أحد بمريد مولاة إلا إذا ظهر له مزيد إيمانه ويقينه وتقواه، فيقدم من قدم الله تعالى ورسوله، ويفضل من فضل الله ورسوله، قال تعالى

الحجرات:٤٩/ ١٣]... اهـ ١١/٥١٠-٥١٢.
ويقول ابن تيمية أيضا كلاما يكتب بماء الذهب في شأن الشرعة والطريقة والمنهاج، ما يلي: وليس للعالمين شرعة ولا منهاج، ولا شريعة ولا طريقة أكمل من الشريعة التي بعث الله بها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما كان يقول في خطبته: (خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم). اهـ ١١/٥٩٨ في جزء التصوف.
قلت: وابن تيمية يلمح في طيات كلامه، والعاقل تكفيه الإشارة بأنه ما في طريقة ولا هدي أكمل مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ليفهم أصحاب الطرق الصوفية جميعا نقشبندية أو رفاعية أو القادرية أو البكتاشية أو التيجانية أو السهروردية أو الإدريسية أو السنوسية وهلم جرا من الطرق المنتشرة في الساحة الإسلامية، (فكل ما ليس عليه أمرنا فهو رد) كما في الحديث، فما وافق منها ما جاء به المنهج النبوي والقرآني في التربية والتزكية فهو مقبول، وما خالفه فهو مردود. ويمكن مراجعة[الطرق الصوفية: نشأتها وتطورها ونماذج منها] في (الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة) للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ص ٥٣٩-٦٧٥، وراجع[الشريعة الصوفية] في نفس المصدر ص ٤٣٧-٤٥٩، وراجع[الشطح الصوفي، وقواعد التربية في المنهج الصوفي من اتخاذ الشيخ ومواصفاته، وآداب المريد] ص ٤٧١-٤٩٦، وانظر[مجمل تاريخ التصوف، ولمحة عن عقيدة وشريعة الصوفية في الله والرسول وفي الأولياء والجنة والنار وإبليس وفرعون] ص ٤٩-٦٠، وانظر في نفس المصدر[نشأة العقيدة الصوفية وتطورها، وطريق الهداية الصوفي، ونظرية المعرفة، وأن طلب الجنة والفرار من النار ليس هدفا وتنفيرهم من الطريق الشرعي للهداية، والقول بالحلول، وبوحدة الوجود، وطريقة المتصوفة في الإعراب عن عقيدتهم الباطنية، وعن الحقيقة المحمدية، وعقيدتهم في الخضر عليه السلام وتعليمه للأذكار الصوفية، وانظر ما يتعلق بالكشف الصوفي، والمعراج الصوفي، والولاية الصوفية مراتبه من القطب والغوث والأبدال السبعة ووظائفهم، ونظرية ختم الولاية وخاتم الأولياء، والديوان الصوفي الذي يحكم العالم، والذكر الصوفي وأن الرسول صلى الله عليه وسلم أوحى لهم بالأذكار الصوفية التي يدعونها وفضائلهاالمكذوبة..] وانظر لأقوال أئمة السلف والصوفية الخلص المعتدلين والمتمسكين بالكتاب والسنة لتقف على حقيقة التصوف المخالف لهدي النبي صلى الله عليه وسلم وما عليه السلف الصالح في زمان خير القرون] ص ٦٧-٤٥٩، ٦٨٣-٧٢٨.
المثال الثامن: حول تجويز الرازي للطلسمات والعزائم والرقى والأذكار المجهولة غير المفهومة، قائلا: إنها دالة على صفات الله ونعوت كبريائه وعلى ذكر الله !! وما أدراه أن كل ما يكتب من الطلسمات والرقى والعزائم يشمل ذلك ! فالأخذ بعموم قوله فيه خطورة عقدية وشرعية لا يحمد عقباها، وهو مخالف لرأي السلف ! كما سوف نرى إن شاء الله.
يقول لرازي في المسألة الرابعة: أنا نرى في كتب الطلسمات والعزائم أذكارا غير معلومة ورقي غير مفهومة وكما أن تلك الألفاظ غير معلومة فقد تكون الكتابة غير معلومة، وأقول: لا شك أن الكتابة دالة على الألفاظ ولا شك أن الألفاظ دالة على الصور الذهنية، فتلك الرقى إن لم يكن فيها دلالة على شيء أصلا لم يكن فيها فائدة، وإن كانت دالة على شيء فدلالتها إما أن تكون على صفات الله ونعوت كبريائه وإما أن تكون دالة على شيء آخر: أما الثاني فإنه لا يفيد؛ لأن ذكر غير الله لا يفيد لا الترغيب ولا الترهيب، فبقي أن يقال: إنها دالة على ذكر الله وصفات المدح والثناء، فنقول: ولما كانت أقسام ذكر الله مضبوطة ولا يمكن الزيادة عليها كان أحسن أحوال تلك الكلمات أن تكون من جنس هذه الأدعية وأما الاختلاف الحاصل بسبب اختلاف اللغات فقليل الأثر، فوجب أن تكون هذه الأذكار المعلومة أدخل في التأثير من قراءة تلك المجهولات، لكن لقائل أن يقول: إن نفوس أكثر الخلق ناقصة قاصرة، فإذا قرؤا هذه الأذكار المعلومة وفهموا ظواهرها وليست لهم نفوس قوية مشرقة إلهية لم يقو تأثرهم عن الإلهيات، ولم تتجرد نفوسهم عن هذه الجسمانيات، فلا تحصل لنفوسهم قوة وقدرة على التأثير، أما إذا قرؤا تلك الألفاظ المجهولة ولم يفهموا منها شيئا وحصلت عندهم أوهام أنها كلمات عالية استولى الخوف والفزع والرعب على نفوسهم، فحصل لهم بهذا السبب نوع من التجرد عن عالم الجسم وتوجه إلى عالم القدس وحصل بهذا السبب لنفوسهم مزيد قوة وقدرة على التأثير، فهذا ما عندي في قراءة هذه الرقى المجهولة. اهـ (التفسير الكبير) ١/١٥٥ عند كلامه عن بقية المباحث من أسمائه تعالى، ونجد الرازي في ١٣/٥٨ في سورة الأنعام الآية: ٨٠ ينسب التأثير الحقيقي لله لا إلى الطلاسم والكواكب، ولا يقول بقول السحرة والمنجمين.
تعقيب هام: يقول الباحث: وما ذكره الرازي من تجويز الطلسمات والرقى والأذكار التي كتبت بلغة غير مفهومة ومعلومة، وأنها دالة على ذكر الله وأسمائه وصفاته، وتأويله العقلي لتجويزها كما ذكرها آنفا: فإنهم إذا قرأوا الأذكار المعلومة وفهموا ظواهرها، وليست لهم نفوس قوية مشرقة إلهية لم يقو تأثرهم عن الإلهيات، ولم يتجرد نفسهم عن هذه الجسمانيات، فلا تحصل لنفوسهم قوة وقدرة على التأثير، أما إذا قرؤا تلك الألفاظ المجهولة ولم يفهموا منها شيئا وحصلت عندهم أوهام أنها كلمات عالية استولى الخوف والفزع والرعب على نفوسهم، فحصل لهم بهذا السبب نوع من التجرد عن عالم الجسم وتوجه إلى عالم القدس وحصل بهذا السبب –[من الرقى المجهولة الغير معلومة والمكتوبة بكتابات غير معلومة] – المزيد من القوة والقدرة على التأثير. اهـ فهذا الكلام مخالف لمذهب السلف الصالح !! وعليه ملاحظات في العقيدة ! فإن السلف الصالح منعوا في فتاواهم استعمال الرقى والطلسمات التي بلغات مجهولة وغير معلومة لنا، فلعلها تحمل في طياتها التوسل الشركي بفجرة الجن، وفيها توسل السحرة والكهان وأولياء الشيطان من المشركين، فرقى القرآن والسنة تكفينا، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معناه: (تركت فيكم شيئن لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي)]انظر (صحيح الجامع الصغير) للألباني ١/٥٦٦ برقم ٢٩٣٧، و(سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم ١٧٦١، و(المشكاة) برقم ١٨٦].
ففي (شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٠٥ عند شرح هذا المتن: (ولا نصدق كاهنا ولاعرافا، ولا من يدعي شيئا يخالف الكتاب السنة) نجد ما نص: واتفقوا كلهم أيضا – أي الأكثرون من علماء الأمة والأئمة – على أن كل رقية وتعزيم أو قسم فيه شرك بالله، فإنه لا يجوز التكلم به، وإن أطاعته به الجن أو غيرهم، وكذلك كل كلام فيه كفر لا يجوز التكلم به، وكذلك الكلام الذي لا يعرف معناه لا يتكلم به لإمكان أن يكون فيه شرك لا يعرف.
ويقول الشيخ مجدي محمد الشهاوي في شروط الرقى والتعاويذ، ما نصه: وأجمع العلماء على جواز الرقي عند اجتماع ثلاثة شروط، وهي: الأول: أن تكون الرقى بكلام الله أو بأسمائه وصفاته. الثاني: أن تكون الرقية باللغة العربية أو بلغة أخرى معلوم معناها. الثالث: أن لا يعتقد الراقي أن الرقية تؤثر بذاتها بل بإرادة الله سبحانه، ولا يجوز بل يحرم الرقية بأي كلام لا يعرف معناه خوفا من أن يكون به شرك أو كفر بالله. وقال الإمام ابن تيمية: ولا يشرع الرقى بما لا يعرف معناه لاسيما إن كان فيه شرك، فإن ذلك محرم، وعامة ما يقوله أهل العزائم فيه شرك، وقد يقرأون مع ذلك شيئا من القرآن ويظهرونه ويكتمون ما يقولونه من الشرك، وفي الاستشفاء بما شرعه الله ورسوله ما يغني عن الشرك وأهله. انظر (إيضاح الدلالة في عموم الرسالة والتعريف بأحوال الجن) للإمام ابن تيمية ص ٤٥، بتحقيق: محمد شاكر الشريف، طبعة مكتبة التوعية الإسلامية بالقاهرة – مصر ١٤٠٧هـ / ١٩٧٨م. ويقول أيضا الإمام ابن تيمية: كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقي به، فضلا عن أن لا يحسن العربية، فأما جعل الألفاظ الأعجمية شعارا فليس من دين الإسلام. وانظر نص الإمام ابن التين والخطابي في هذا الشأن في (العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني) للشيخ مجدي محمد الشهاوي ص ١٢٩، طبعة مكتبة القرآن، بولاق بالقاهرة.
وفي (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص ١٣١-١٣٢، بتحقيق وتعليق: الشيخ عبد العزيز بن

والتمائم، ففي شرحه لحديث (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) يقول الشيخ:... قال الخطابي: وكان عليه السلام قد رقى ورقي، وأمر بها وأجازها، فإذا كانت بالقرآن وأسماء الله فهي مباحة أو مأمور بها، وإنما جاءت الكراهة والمنع فيما كان منها بغير لسان العرب، فإنه ربما كان كفرا أو قولا يدخله شرك. ثم ذكر قول الإمام ابن تيمية السابق ذكره، وهو:... كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقى فضلا عن أن يدعوا به... فأما جعل الألفاظ الأعجمية شعارا فليس من دين الإسلام. ثم يعلق عليه فضيلة الشيخ ابن باز في الهامش قائلا في شأن الألفاظ المجهولة غير المعروفة المعنى، ما يلي: وذلك مثل قول أرباب الطرق الصوفية في أورادهم: (كركدن كرددن دهده، أصبأعوات أهيا شراهيا جلجلوت) وأمثالها مما يقولون عنه أنه ذكر الله، فهذا كله ليس من دين الله في شيئ، لأن الإسلام عربي متين، وهذا وغيره يدل على أن أصل هذه الطرق الصوفية خدعة يهودية هندية فارسية يونانية، كادوا بها للمسلمين ففرقوهم شيعا وأحزابا، وملأوا قلوبهم من الشرك في الإلهية والربوبية، فوصلوا من ذلك إلى ما يريدون من تقويض الدولة الإسلامية. اهـ

وفي كتاب (الرقى على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، وحكم التفرغ لها واتخاذها حرفة) للدكتور علي بن نفيع العلياني ص ٣٨-٤٠، ٥٩-٧٣، طبعة دار الوطن للنشر بالرياض، الطبعة الأولى ١٤١١هـ نجد الشيخ علي العلياني يقول عند كلامه عن التداوي بالمحرمات، مانصه:... (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) وأما الأسماء المنهي عنها فإن الشيطان يظهر تأثيرات ويوري تلبيسه، فيها منافع ظاهرة في أكثر الأحيان وهي حسرات، بل قد يكون التلفظ بتلك الكلمات كفرا، لا يعرف معناها بالعربية... ثم يقول في الفصل الرابع: في ضوابط الرقية في الإسلام، ما نصه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بين لنا ضوابط الرقية الصحيحة، ومن أعظم هذه الضوابط ما يلي:

أولا: أن لا تكون الرقية رقية شركية، والدليل عليه ما رواه الإمام مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: (كنا نرقى في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك ؟ فقال: أعرضوا عليّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك)[انظر (صحيح مسلم بشرح النووي) ١٤/١٧٨]، فكل رقية اشتملت على شرك فهي رقية شركية، لا يجوز لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتعاطاها، ومن ذلك الرقية المشتملة علي القسم بالمخلوقات كالشمس والقمر والملائكة والجن ونحو ذلك... والرقية المشتملة على الاستغاثة بالمخلوقات فيما لا يقدر عليه إلا الله أو المشتملة على دعاء المخلوق من دون الله ليكشف أمرا لا يكشفه إلا الله.

ثانيا: أن لا تكون الرقية رقية سحرية، لأن الله عز وجل حرم السحر وبين أنه كفر...

ثالثا: أن لا تكون الرقية من عراف أو كاهن، ولو لم يكن ساحرا، لأن العراف والكاهن لا يجوز لأحد أن يأتيهما ويصدقهما، وطلب الرقية من العراف والكاهن فتح باب لإتيان الناس إليهما...

رابعا: أن تكون الرقية بعبارات ومعنى مفهوم، فإن ما لا يعقل معناه وما لا يفهم لا يؤمن أن يكون فيه شرك ! وما كان مظنة للشرك فلا تجوز تعاطيه من باب سد الذرائع، وهذه النقطة هي التي خالف فيها الرازي !! غفر الله له، وقال ابن حجر العسقلاني: أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: الأول: أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، والثاني: وباللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره، والثالث: أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات الله تعالى. اهـ (فتح الباري) ١٠/١٦٦.

خامسا: أن لا تكون الرقية بهيئة محرمة، كأن يقصد الرقية حالة كونه جنبا أو في حمام أو مقبرة، أو حال تلطخه بالنجاسات، أو حالة نظره بالنجوم وهلم جرا...

سادسا: أن لا تكون الرقية بعبارات محرمة، كالسب واللعن، لأن الله لم يجعل الدواء في المحرم.

سابعا: أن لا يظن الراقي والمرقى أن الرقية وحدها تستقل بالشفاء أو دفع المكروه... اهـ

وفي رسالة الماجستير (موقف الإسلام من السحر) للباحثة حياة سعيد عمر أخضر ١/٢٤٦-٢٥١، طبعة دار المجتمع للنشر والتوزيع بجدة - السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ففي الفصل الخامس والمبحث الأول بعنوان (الرقى والعزائم وشروطها) تقول الباحثة: والرقى والعزائم تكتب بطريقتين: الطريقة الأولى: أن تكون الكتابة بالصورة الاعتيادية للكتابة، أي في سطور تقرأ الأدوات التي تكتب عليها، وتناسب كل عمل. والطريقة الثانية: أن تكتب في شكل هندسي، وهذه الطريقة يطلق عليها مصطلحات، هما: (الوفق) و(الخاتم) لكن مصطلح الخاتم هو الأخص بالنسبة للرقى، لأن الوفق يشتمل الألفاظ والأعداد والحروف معا، أو على كل نوع على حداه، بينما الرقى والعزائم تعتمدان غالبا على الألفاظ. ثم أطالت في التفصيل وذكرت بعد ذلك نوعا ثالثا: يطلق عليه مصطلح (القلفطيرات وبقطيرات) وهي ستة أشكال متنوعة. ثم أطالت في التفصيل وقالت: وهذه القلفطيرات تشمل على اسم الله الأعظم، والنادر من هذه القلفطيرات يمكن قراءاته، والرقى والعزائم عامة تتغلغل في كل أنواع السحر، فتظهر في نوع واحد أو تجتمع أكثر من نوع... ثم قالت الباحثة: ومن حيث ألفاظهما تنقسم إلى قسمين: القسم الأول: مجهولة المعنى، وهذا الغالب عليها: والغرض منها:

أ - أن تحصل للنفس حالة شبيهة بالحيرة والدهشة، لأن الإنسان إذا اعتقد أن هذه الكلمات إنما تقرأ للاستعانة بشيئ من الروحانية، ولا يدري كيفية تلك الاستعانة، حصلت للنفس حينئذ هذه الحالة الشبيهة بالحيرة والدهشة، فيحدث للنفس في أثناء ذلك انقطاع عن الحسوسات، وإقبال على ذلك الفعل بوجد عظيم، فيقوى التأثير النفسي، ويكمل اتصال النفس بعالم الغيب فيحصل الغرض. اهـ وأحالت الباحثة على مخطوط (السر المكتوم) ورقة رقم ٣٣، مكتبة الأسد الوطنية برقم ٨٥٣٤ المنسوب إلى الفخر الرازي. ثم ذكرت نصوص أخرى من نفس المخطوط كما يلي:

ب - أن تكون هذه الألفاظ المجهولة المعنى، مشتملة على اسم الله تعالى وأسماء الملائكة، وأيمان عظيمة، تلجئ الأرواح إلى الطاعة.

ج - أن تكون هذه الألفاظ المجهولة، لها مناسبات مخصوصة مع الأرواح العلوية بالنسبة إلى بعض الأعمال، وذلك غير مستبعد، لأن التجربة دلت على ذلك.

وأحالت الباحثة على (السر المكتوم) ورقة ٣٣، وإلى (كشف الأسرار المخفية) لعمر المنذري ٢/٤٥. ثم تستأنس الباحثة، بقول الإمام ابن تيمية، فقد قال: الرقى والعزائم الأعجمية، تتضمن أسماء رجال الجن، يدعون ويستغاث بهم، ويقسم عليهم بمن يعظمونه، فتطيعهم الجن بسبب ذلك في بعض الأمور، وهذا من جنس السحر والشرك، قال الله تعالى (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان)[سورة البقرة:٢/ ١٠٢]، وانظر (مجموع الفتاوى) ١/٣٦٢، و(التوسل والوسيلة) لابن تيمية ص ١٥٦، طبعة مطبعة الكتب الإسلامية دمشق. ثم تقول الباحثة: وأما القسم الثاني: هي الرقى المعلومة المعنى: والغرض منها: انشغال النفس برقى وعزائم مناسبة لغرض معين، فيحصل بالتالي توجه من النفس أقوى لذلك الغرض، لتطابق الحواس. اهـ ثم أحالت على (التفسير الكبير) ٣/٢٢٧... اهـ

المثال التاسع: حول تعلق الرازي بالكيمياء التي تقلب الحقائق والنحاس والمعادن ذهبا، وحول هذه القضية الغريبة أخذ ورد بين العلماء، يقول الرازي عند قوله تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)[سورة الرعد: ٢٨] في الوجه الثالث في تفسيره هذه الكلمة: أن الإكسير -[في (القاموس المحيط) في فصل الكاف باب الراء الإكسير بالكسر الكيمياء ص ٦٠٤] - إذا وقعت منه ذرة على الجسم النحاسي انقلب ذهبا باقيا على كر الدهور والأزمان، صابرا على الذوبان الحاصل بالنار، فإكسير جلال الله إذا وقع في القلب أولى أن يقلبه جوهرا باقيا صافيا نورانيا لا يقبل التغير والتبدل، فلهذا قال (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)... اهـ (التفسير الكبير) ١٩/٥٠. وكرر الرازي هذا المعنى في تفسير سورة غافر، فقال: فكما أن ذرة من الإكسير إذا وقعت على عالم النحاس انقلب الكل ذهبا إبريزا، فكذلك إذا وقعت ذرة من إكسير معرفة جلال الله على جوهر الروح والنطفة انقلبت من نحوسه النحاسة إلى صفاء القدس وبقاء عالم الطهارة. اهـ

تعقيب: وتعلق الرازي بالكيمياء الفارغة لا يناسب مقامه، فهي هوس وتزوير لا حقيقة لها عند بعض العلماء. قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قول الله حكاية عن قارون (إنما أوتيته على علم عندي)[سورة القصص: ٧٨] أي أنه كان يقصد علم الكيمياء، وهذا القول ضعيف، لأن علم الكيمياء في نفسه علم باطل، لأن قلب الأعيان لا يقدر أحد عليها إلا الله عز وجل، ثم أورد الآثار الواردة في ذم المصورين، ثم قال: وهذا ورد في المصورين الذين يشبهون بخلق الله في مجرد الصورة الظاهرة أو الشكل، فكيف بمن يدعي أنه يحول ماهية هذه الذات إلى ماهية ذات أخرى؟ هذا زور ومحال، وجهل وضلال، وإنما يقدرون على الصحيح في الصورة الظاهرة وهي كذب وزغل وتمويه وترويج، أنه صحيح في نفس الأمر وليس كذلك قطعا لا محالة، ولم يثبت بطريق شرعي أنه صح مع أحد من الناس من هذه الطريقة التي يتعاطاها هؤلاء الجهلة الفسقة الأفاكون. اهـ (تفسير القرآن العظيم) ٣/٣٩٩.
وقد كتب ابن تيمية رحمه الله في بيان بطلانها ثلاثا وعشرين صفحة. اهـ (مجموع الفتاوى) ٢٩/٣٦٨-٣٩١، وخلاصة كلامه: أن من زعم أن الذهب المصنوع مثل المخلوق، فقول باطل في العقل والدين. وحقيقة الكيمياء إنما هي تشبيه المخلوق، وهو باطل في العقل، والله تعالى ليس كمثله شيئ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أقواله، فهو سبحانه لم يخلق شيئا يقدر العباد أن يصنعوا به مثل ما خلق، وما يصنعونه فهو لم يخلق لهم مثله، وغاية بني آدم أن يشبهوا من بعض الوجوه، فيصغرون وينقلون مع اختلاف الحقائق، ولهذا يقولون: نعمل تصغيرة ! ويقولون: نحن صياغون. ثم ذكر قصة محمد بن زكريا الرازي أنه عمل ذهبا وباعه للنصارى، فلما وصلوا إلى بلادهم استحال فردوه عليه، والكيمياء أشد تحريما من الربا، قال القاضي أبو يوسف: (من طلب المال بالكيمياء أفلس، ومن طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غرائب الحديث كذب) ويروى هذا الكلام عن مالك والشافعي رضي الله عنهم أجمعين، والكيمياء لم يعملها رجل له في الأمة لسان صدق، لا عالم متبع ولا شيخ يقتدى به ولا ملك عادل ولا وزير ناجح، وإنما يفعلها شيخ ضال مثل ابن سبعين وأمثاله، أو مثل بني عبيد، أو ملك ظالم او رجل فاجر، نعم خرق العادات للأولياء جائز، مثل أن يصير النبات ذهبا، وذلك مما لا يكون طريقه طريق الكيمياء المعمولة بالمعالجات الطبيعية، وبين هذين من الفرق ما بين عصا موسى وعصي السحرة، فإن تلك كانت حية تسعى، وتلك يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى.
ومن أعظم حجج الكيمياوية استدلالهم بالزجاج، قالوا: فإن الزجاج معمول من الرمل والحصى ونحو ذلك، فقاسوا على ذلك ما يعملونه من الكيمياء، وهذه حجة فاسدة، فإن الله سبحانه لم يخلق للناس زجاجا لا في معدن ولا في غيره، وإنما الزجاج من قسم المصنوعات كالآجر والفخار ونحوهما، مما يطبخ بالنار، والله جعل لبني آدم قدرة على أن يعملوا أنواعا من المطاعم والملابس والمساكن، وكذلك جعل لهم قدرة على ما يصنعونه من الآنية من الفخار والزجاج ونحو ذلك، ولم يخلق لهم سبيلا على أن يصنعوا مثل ما خلق الله. اهـ
وانظر لما كتبه وما ذكر ضمن ذلك من قصص، فهو من الفوائد الفرائد. قال الصفدي رحمه الله في ترجمة الطبيب محمد بن زكريا الرازي: وذكر أن سبب عماه أنه صنف للملك المنصور كتابا في الكيمياء، فأعجبه ووصله بألف دينار، وقال: أريد أن تخرج ما ذكرت من القوة إلى الفعل، فقال: إن ذلك مما يحتاج إلى مؤن وآلات وعقاقير صحيحة وإحكام صنعة، فقال له الملك: كل ما تريده أحضره إليك وأمدك به، فلما كعَّ وعجز عن مباشرة ذلك وعمله، قال الملك: ما اعتقدت أن حكيما يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها إلى الحكمة، ويشغل قلوب الناس ويتبعهم فيما لا فائدة فيه، والألف دينار لك صلة، ولا بد من عقوبتك على تخليد الكذب في الكتب، وأمر أن يضرب بالكتاب الذي عمله على رأسه إلى أن يقطع، فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء في عينيه. اهـ (الوافي بالوفيات) ٣/٧٦.
قلت: وكان يجب على الرازي تجريد تفسيره عما يتعلق بعلم الكيمياء، كما قاله ابن كثير وغيره، والذي بسببه كانت حملة العلماء الشعواء عليه !! ولكن شخصية الرازي العلمية الفلكية المتبحرة في علوم الكون والطبيعة والموسوعية الفذة المتطلعة للمستقبل وتطوراته العلمية ومشربه الموسوعي هو الذي سلك به هذا السبيل. وقد قال الدكتور إسماعيل سالم عبد العال في رسالته القيمة (ابن كثير ومنهجه في التفسير) ص ٤٤٣-٤٤٥ في المآخذ على ابن كثير في الفلك وعلم الكيمياء ما يلي: هاجم ابن كثير علم الكيمياء هجوما شديدا، وأنكر أن يستطيع أحد أن يحول معدنا إلى آخر، ويقلب ماهية ذات إلى ماهية أخرى. قال في تفسير قوله تعالى (إنما أوتيته على علم عندي)[سورة القصص: ٢٨]: أي أنه كان يعاني علم الكيمياء، وهذا القول ضعيف، لأن علم الكيمياء في نفسه علم باطل، لأن قلب الأعيان لا يقدر أحد عليها إلا الله عز وجل، قال الله تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له)[سورة الحج: ٧٣]، وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (فيقول الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا شعيرة) -[صحيح: أخرجه البخاري في (صحيحه) برقم ٥٩٥٣، والإمام مسلم في (صحيحه) برقم ٢١١١، والإمام أحمد في (مسنده) ٢/٢٥٩، وأبو يعلى برقم ٦٠٨٦ من حديث أبي هريرة] - وهذا ورد في المصورين الذين يشبهون بخلق الله في مجرد الصورة الظاهرة أو الشكل، فكيف بمن يدعي أنه يحيل ماهية هذه الذات إلى ماهية أخرى ؟ هذا زور ومحال، وجهل وضلال، وإنما يقدرون على الصبغ في الصور الظاهرة، وهي كذب وزغل وتمويه وترويج، إنه صحيح في نفس الأمر، وليس كذلك قطعا لا محالة، ولم يثبت طريق شرعي أنه صح مع أحد من الناس من هذه الطريقة التي يتعاطاها هؤلاء الجهلة الفسقة الأفاكون. اهـ لكنه أجاز هذا على أيدي بعض الأولياء، فقال: فأما ما يجزيه الله سبحانه من خرق العوائد على يدي بعض الأولياء من قلب بعض الأعيان ذهبا أو فضة أو نحو ذلك، فهذا أمر لا ينكره مسلم، ولا يرده مؤمن. ولكن هذا ليس من قبيل الصناعات، وإنما هذا مشيئة رب الأرض والسموات واختياره وفعله، كما روى عن حيوة بن شريح المصري رحمه الله إنه سأل سائل، فلم يكن عنده ما يعطيه، ورأى ضرورته، فأخذ حصاة من الأرض فأجالها في كفه، ثم ألقاها إلى ذلك السائل، فإذا هي ذهب أحمر، والأحاديث والآثار في هذا كثير جدا يطول ذكره. (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٥/٣٤، ٣٥.
وإني لأعجب كل العجب من ابن كثير حين ينكر ويهاجم علم الكيمياء والمشتغلين به، وقلب الأعيان والمعادن، لقد تصور أن ذلك تحديا لله عز وجل، وليس الأمر كذلك، إنما هو معرفة سر من أسرار الكون العظيم الذي أبدعه الله ووضع فيه قوانينه وأسراره. ويا ترى كيف يكون رأي ابن كثير لو بعث الآن حيا ، ورأى هذا التطور الضخم في الصناعات التي تعتمد أساسا على تحويل الأشياء وقلبها من ماهية إلى ماهية أخرى ؟ ماذا لو رأى الآلات الحاسبة (العقول الإلكترونية) والإذاعة والإذاعة المرية ووسائل المواصلات وغير ذلك ؟ إن هذا وغيره ليس تحديا لله عز وجل، وإنما الأمر على العكس - من هذا - تقربنا إليه فإن المؤمن الحق حين يكشف سرا من أسرار الكون - ومنه قوانين علم الكيمياء، فإنه يضيف دليلا جديدا إلى دلائل قدرة وعظمته، ومن ثم فإن أقرب الناس إلى الله هم العلماء كما نص على ذلك القرآن في قوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء)[سورة فاطر: ٢٨]، وليس المقصود بالعلماء هنا علماء الدين فحسب، بل العلماء المتفهمين للكون وما فيه، من علماء الزراعة وعلماء التعدين والكيمياء وعلماء الأحياء... والآيات التي جاءت الآية السابقة في سياقها تدل على ذلك إذ تقول: (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء)[سورة فاطر: ٢٧-٢٨] غفر الله لابن كثير حين قال ما قال. اهـ
المثال العاشر: في تجويزه لتعلم السحر وأنه ليس قبيح ولا محظور ومخالفته للجمهور ! في تفسير قوله تعالى (واتبعوا ما تتلوا الشياطين علي ملك سليمان)[سورة البقرة:٢/ ١٠٢] فقال في المسألة الخامسة: في أن العلم بالسحر غير قبيح ولا محظور: اتفق المحققون على ذلك، لأن العلم لذاته شريف، وأيضا لعموم قوله تعالى (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)[سورة الزمر:٣٩/ ٩] ولأن

السحر لو لم يعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة، والعلم بكون المعجز معجزا واجب. وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب، فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجبا، وما يكون واجبا كيف يكون حراما. اهـ (التفسير الكبير) ٣/٢١٤.

تعقيب: يقول الباحث: إن الإسلام من مميزاته الوضوح والشمول، لذا ناقش علماء الأمة هذه القضية المهمة وهي: (حكم تعلم السحر وتعليمه) وفي هذه المسألة انقسم علماء الأمة إلى ثلاث فرق هي:

الفريق الأول: أباح تعلم السحر وتعليمه.

الفريق الثاني: حرم تعلم السحر من جهة وأباحه من جهة أخرى.

الفريق الثالث: حرم تعلم السحر مطلقا، ورد على الفريقين السابقين. وهذا الفريق هو جمهورة الأمة، وإلى القارئ تفصيل ذلك:

الفريق الأول: من أباح تعلم السحر وتعليمه، وممن قال بهذا الرأي:

أولا: الإمام الطبري: نقل رأيا يقول بذلك هو: ليس في العلم بالسحر إثم كما لا إثم في العلم بصنعة الخمر، ونحت الأصنام، والملاعب، وإنما الإثم في عمله وتسويته. اهـ (جامع البيان ١/٣٦٠.

ثانيا: الإمام الرازي: حيث قال: إن العلم بالسحر غير قبيح ولا محظور، واتفق المحققون على ذلك، وعلل رأيه بالآتي:

أ – إن العلم لذاته شريف.

ب – لعموم قوله تعالى (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)[سورة الزمر: ٩].

ج – إن السحر لو لم يكن يعلم، لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة، والعلم بكون المعجز معجزا واجب. وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب، فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجبا، وما يكون واجبا كيف يكون حراما وقبيحا. اهـ (التفسير الكبير) ٣/٢٣١، ٢٣٢.

ثالثا: الإمام البيضاوي: حيث قال: إن تعلم السحر، وما لا يجوز اتباعه غير محظور، وإنما المنع من اتباعه والعمل به. اهـ (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للإمام البيضاوي ٢/١٧٩، طبعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

تنبيه: وقد رد الحافظ ابن كثير رحمه الله على الرازي بما يلي: هذا الكلام فيه نظر من وجوه:

الأول: قوله العلم بالسحر ليس بقبيح، إن عنى به ليس بقبيح عقلا، فمخالفوه من المعتزلة يمنعون هذا، وإن عنى أنه ليس بقبيح شرعا، ففي هذه الآية الكريمة (واتبعوا ما تتلوا الشياطين)[سورة البقرة:٢/ ١٠٢] تبشيع لتعلم السحر.

الثاني: قوله: ولا محظور اتفق المحققون على ذلك. كيف لا يكون محظورا مع ما ذكرناه من الآية. واتفاق المحققين يقتضي أن يكون قد نص على هذه المسألة أئمة العلماء أو أكثرهم، وأين نصوصهم على ذلك ؟

الثالث: إدخاله السحر في قوله تعالى (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)[سورة الزمر: ٩] فيه نظر ! لأن هذه الآية إنما دلت على مدح العالمين بالعلم الشرعي، ولم قلت أن هذا منه ؟

الرابع: ثم ترقيه إلى وجوب تعلمه بأنه لا يحصل العلم بالمعجزة إلا به، ضعيف بل فاسد، لأن أعظم معجزات رسولنا عليه الصلاة والسلام هي القرآن العظيم الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)[سورة حم السجدة: ٤٢]، ثم إن العلم بأنه معجز لا يتوقف على علم السحر أصلا. ثم إن من المعلوم بالضروة أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وعامتهم، كانوا يعلمون المعجز ويفرقون بينه وبين غيره، ولم يكونوا يعلمون السحر ولا علموه، والله أعلم. اهـ (تفسير القرآن العظيم) ١/٣٢١، ٣٢٢.

ملاحظة: كما رد الإمام الألوسي على الإمام الرازي، فقال: وفيما قاله رحمه الله نظر:

أولا: لأنا لا ندعي أنه قبيح لذاته، وإنما قبحه باعتبار ما يترتب عليه، فتحريمه من باب سد الذرائع، وكم من أمر حرم لذلك.

ثانيا: لأن توقف الفرق بينه وبين المعجزة على العلم به ممنوع، ألا ترى أكثر العلماء أو كلهم، إلا النادر عرفوا الفرق بينهما، ولم يعرفوا علم السحر، ولو كان تعلمه واجبا لذلك، لرايت أعلم الناس به الصدر الأول، مع أنهم لم ينقل عنهم شيئ من ذلك، أفتراهم أخلوا بهذا الواجب، وأتى به هذا القائل، أو أنه أخل به كما أخلوا ؟!

ثالثا: لأن ما نقل عن بعضهم غير صحيح، لأن إفتاء المفتي بوجوب القود أو عدمه لا يستلزم معرفة علم السحر، لأن صورة إفتائه: إن شهد عدلان عرفا السحر وتابا منه أنه يقتل غالبا، قتل الساحر، وإلا فلا. اهـ (روح المعاني) ١/٣٣٩، ٣٤٠.

الفريق الثاني: وهذا الفريق حرم تعلم السحر من جهة وأباحه من جهة أخرى، ومن هؤلاء:

أولا: الحافظ ابن حجر العسقلاني: قال: وقد أجاز بعض العلماء تعلم السحر لأحد أمرين:

أ – إما تمييز ما فيه كفر من غيره.

ب – وإما لإزالته عمن وقع فيه.

فأما الأول: فلا محذور فيه إلا من جهة الاعتقاد، فإذا سلم الاعتقاد فمعرفة الشيئ بمجرده لا تستلزم منعا، كمن يعرف كيفية عبادة أهل الأوثان للأوثان، لا كيفية ما يعمله الساحر إنما هي حكاية قول أو فعل، بخلاف تعاطيه والعمل به. وأما الثاني: إن كان لا يتم كما زعم بعضهم إلا بنوع من أنواع الكفر أو الفسق، فلا يحل أصلا، وإلا جاز للمعنى المذكور. اهـ (فتح الباري) ١/٢٢٥.

ثانيا: الإمام الشهاب الخفاجي: –[هو أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري] – قال: وأما تعلمه فيجتنب، فلا يقتضي الكفر. وهناك فرق بين العلم المجرد والعمل، ولو مع اعتقاد التأثير، لكن الاجتناب واجب احتياطا، وكما لا يحرم تعلم الفلسفة للذب عن الدين برد الشبه، وإن كان أغلب أحواله التحريم، كذلك تعلم السحر إن فرض فشوه في صقع، وأريد تبيين فساده لهم، ليرجعوا إلى الحق، وهو لا ينافي إطلاق القول بالتحريم. اهـ (حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي) ١/٢١٥، ٢١٦، طبعة دار صادر، بيروت.

ثالثا: الإمام محمود الألوسي: قال: والحق عندي الحرمة تبعا للجمهور، إلا لداع شرعي. اهـ (روح المعاني) ١/٣٣٩. وقد رد الإمام الشنقيطي على الحافظ ابن حجر، فقال: قوله خلاف التحقيق، إذ ليس لأحد أن يبيح ما صرح الله بأنه يضر ولا ينفع، مع أن تعلمه قد يكون ذريعة للعمل به، والذريعة إلى الحرام يجب سدها. هذا هو الظاهر لنا والله أعلم. اهـ (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) ٤/٤٦٢–٤٦٤، طبعة مطبعة المدني بمصر ١٣٨٤هـ.

الفريق الثالث: حرم تعلم السحر وتعليمه مطلقا، بناء على أن ذلك هو الذي عليه الجمهور. اهـ (روضة الطالبين وعمدة المفتين) ٩/٣٤٦، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ / ١٩٨٥م، ومن هؤلاء:

أولا: الإمام ابن قدامة المقدسي: قال: وتعلم السحر وتعليمه حرام، لا نعلم فيه خلافا بين أهل العلم. اهـ (المغني) لابن قدامة المقدسي ٩/٢٩.

ثانيا: الإمام النووي: قال: وأما تعلم السحر وتعليمه ففيه ثلاثة أوجه: –[الوجهان الآخران هما: مكروهان، ومباحان، وهذان الوجهان إذا لم يحتج في تعليمه إلى تقديم اعتقاد هو كفر] – الوجه الأول: وهو الصحيح الذي قطع به الجمهور: أنهما حرامان. ويحرم تعلمه وتعليمه:

أ – لقوله تعالى (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر)[سورة البقرة:٢/ ١٠٢] فذمهم على تعليمه.

ب – لأن تعلمه يدعو إلى فعله، وفعله محرم، فحرم ما يدعو إليه، فإن علم أوتعلم واعتقد تحريمه لم يكفر، لأنه لم يكفر بتعلم الكفر، فلأن

ثالثا: الشيخ الدسوقي: قال: ومباشرة السحر سواء كانت تلك المباشرة من جهة تعلمه أو تعليمه أو عمله كفر. اهـ (حاشية الدسوقي على الشرح الكبير) للإمام محمد عرفة الدسوقي ص ٣٠٢، طبعة دار الفكر، بيروت – لبنان.
رابعا: الشيخ محمد عليش: قال: المشهور أن تعلم السحر كفر، وإن لم يعمل به. اهـ (حاشية الدسوقي على الشرح الكبير) وبهامشه الشرح المذكور مع تقريرات للشيخ محمد عليش ص ٣٥٠، طبعة دار الفكر، بيروت – لبنان.
خامسا: الشيخ منصور البهوتي: –شيخ الحنابلة بمصر، ولد عام ١٠٠٠هـ وتوفي ١٠٥١هـ، ومن كتبه: (الروض المربع)، و(كشف القناع). انظر (الأعلام) للزركلي ٣٠٧/٧] – قال البهوتي: ويحرم تعلم السحر وتعليمه وفعله لما فيه من الأذى. ويكفر الساحر بتعلمه وفعله، سواء اعتقد تحريمه أو إباحته. اهـ (كشف القناع عن متن الإقناع) للإمام البهوتي منصور بن يونس بن إدريس ص ١٨٦، بتعليق وتحقيق: الشيخ هلال مصيلحي مصطفى هلال، طبعة مكتبة النصر الحديثة بالرياض.
سادسا: الإمام محمد أمين الشنقيطي: قال: والتحقيق هوالذي عليه الجمهور: هو أنه لا يجوز، ومن أكثر الأدلة صراحة ذلك تصريحه تعالى بأنه يضر ولا ينفع في قوله تعالى (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم)[سورة البقرة: ١٠٢] وإذا أثبت الله أن السحر ضار ونفى أنه نافع، فكيف يجوز تعلم ما هو ضرر محض لا نفع فيه. اهـ (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) ٤٦٢/١.
ملاحظة: ونستأنس في ذلك بالفتوى الصادرة من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد حول حديث: (تعلموا السحر ولا تعملوا به) حيث أفتت: بأن ذلك الحديث لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما نعلم، بل هو خبر موضوع. اهـ (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء) جمع وترتيب: الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الداويش ٣٦٨/١، مجلد العقيدة، طبعة مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.
وفي نهاية المطاف: يقول الباحث: واعلم أن مذهب الجمهور هو الحق في المسألة: وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (اجتنبوا السبع الموبقات، قيل: يا رسول الله، وما هن ؟ قال: الشرك بالله، والسحر...)]الحديث أخرجه مسلم في (صحيحه) كتاب الإيمان، باب الكبائر، عن أبي هريرة رضي الله عنه. انظر (صحيح مسلم بشرح النووي) ٨٣/٢، وأخرجه البخاري في (صحيحه) كتاب الوصايا، باب قول الله (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما...)]سورة النساء: ١٠] انظر (صحيح البخاري بشرح ابن حجر) ٢٣٢/١٠] لذلك قال الإمام النووي رحمه الله: وأما عدّه صلى الله عليه وسلم السحر من الكبائر فهو دليل لمذهبنا الصحيح المشهور ومذهب الجماهير: أن السحر حرام من الكبائر فعله وتعلمه وتعليمه، وقال بعض أصحابنا: إن تعلمه ليس بحرام بل يجوز ليعرف ويرد على صاحبه، ويميز عن الكرامة للأولياء، وهذا القائل يمكنه أن يحمل الحديث على فعل السحر، والله أعلم. اهـ (صحيح مسلم بشرح النووي) ٨٨/٢.
وقد نص ابن حجر الهيتمي في (الزواجر) على أن تعلم السحر وتعليمه حرام، فقال في الكبيرة العشرون والحادية والثانية والعشرون بعد الثلاثمائة: السحر الذي لا تكفر فيه وتعليمه وتعلمه وطلب عمله. ثم قال في نهاية البحث عن هذه الأربعة الذي جريت عليه كشيخ الإسلام البلقيني وغيره هو صريح الآية في بعضها والأحاديث في بعضها، وهو ظاهر لما مر أن فيها قولا قال به كثيرون: إنها كلها كفر فلا أقل من كونها كبيرة، لاسيما مع ما ورد فيها من الوعيد الشديد والزجر الغليظ الأكيد كما قدمته في الكلام عن الآية وكما علم من الأحاديث الصحيحة. اهـ انظر (الزواجر عن اقتراف الكبائر) للهيتمي ٨٢/٢–٩٠. واعلم أن الكلام في المسألة طويل فراجع ما يلي:
(المغني) لابن قدامة المقدسي ٢٩/٩ وفيه: إذا ثبت هذا فإن تعلم السحر وتعليمه حرام، لا نعلم فيه خلافا بين أهل العلم. اهـ، وانظر (رد المحتار على الدر المختار) لابن عابدين ٤٤/١، ٤٥، طبعة المطبعة الكبرى، بولاق بالقاهرة ١٢٧٢هـ، إذ عدّ من أقسام العلم الحرام: الفلسفة والسعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبائعين والسحر والكهانة. اهـ، وانظر (إحياء علوم الدين) للغزالي ٣٥/١ إذ قال: وفيه العلم لا يذم لعينه وإنما يذم حق العباد لأحد أسباب ثلاثة: الأول: أن يكون مؤديا إلى ضرر إما لصاحبه أو لغيره... كما يذم علم السحر والطلمسات. اهـ، وانظر (المجموع شرح المهذب) للإمام النووي ٤٥/١ وفيه من العلوم الخارجة عن العلم الشرعي ما هو محرم أو مكروه أو مباح، فالمحرم: كتعليم السحر فإنه حرام على المذهب الصحيح وبه قطع الجمهور... اهـ

المثال الحادي عشر: قول الرازي بأن النساء خلقن كالدواب والنبات وغير ذلك من المنافع !! وهو يقتضي أن لا تكون مخلوقة للعبادة والتكليف، فإنه يوهم ذلك !!

قال الرازي في تفسير قول الله تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها)[سورة الروم: ٣٠/ ٢١]: دليل على أن النساء خلقن كخلقة الدواب والنبات وغير ذلك من المنافع، كما قال تعالى (خلق لكم ما في الأرض)[سورة البقرة: ٢/ ٢٩] وهذا يقتضي أن لا تكون مخلوقة للعبادة والتكليف. ثم يقول الرازي: فنقول: خلق النساء من النعم علينا، وخلقهن لنا، وتكليفهن لإتمام النعمة علينا، لا لتوجيه التكليف نحوهن مثل توجهه إلينا، وذلك من حيث النقل، والحكم، والمعنى. أما النقل فهذا وغيره، وأما الحكم فلأن المرأة لم تكلف بتكاليف كثيرة كما كلف بها الرجل، وأما المعنى فلأن المرأة ضعيفة الخلق سخيفة، فتشابهت بالصبي، لكن الصبي لم يكلف فكان يناسب أن لا تؤهل المرأة التكليف، لكن النعمة علينا ما كانت تتم إلا بتكليفهن لتخاف كل واحدة منهن العذاب، فتنقاد للزوج وتمتنع من المحرم، ولولا ذلك لظهر الفساد. اهـ (التفسير الكبير) ١١٠/٢٥.
قلت: أي الباحث: وقد نقل النيسابوري هذا في (غرائب القرآن) ٤٠٧/٥ ولكنه تصرف فيه، فقال: ولا يلزم منه أن لا يكن مخلوقات للعبادة والتكليف، لأن تخصيص الشيئ بالذكر لا يدل على نفي ما عداه، فقد يكون الشيئ مختصا باثنين، وجعل مهيأ لآخرين، على أن النعمة ما كانت تتم علينا إلا بتكليفهن، فلولا خوف العقاب لتمردت النسوان على أزواجهن. اهـ
تعقيب: وهذا الكلام – كما تراه – يصادم نصوص الشرع، وبالتالي فهو باطل، وسأفند ما أورد من شبه في هذا المقام،،،،، دعواه كما يلي:
قوله: إن آية الروم تدل على أن المرأة خلقت للرجال كما خلق الدواب والأنعام، لا دلالة فيها على ما يريد، إذ المراد من هذه الآية: إظهار المنة على العباد بأن خلق لهم من جنسهم أزواجا ليحصل الوئام والمحبة، وخص بالذكر لما عهد في خطاب الله تعالى من تقديم الذكر على الأنثى، والملاحظ في مخاطبة الذكر كونه مكلفا ليس غيره، فلا يدخل بتاتا لصفة الذكورية الأمر، وعلى هذا يدخل في خطاب الذكور الإناث بجامع التكليف، وعلى هذا فالرجال خلقوا – أيضا – للنساء، وما يقرر هذا ويوضحه: أن غاية الاتصال بين الذكر والأنثى التمتع وقضاء الوطر، وهذا حاصل للطرفين لا فضل لأحدهما على الآخر فيه. هذا ما ظهر لي من الآية وقد رجعت لكتب التفسير فلم أر أحد أثار هذه الشبهة التي ذكرها الرازي، وبالتالي لم أجد ردا عليها ولا مناقشة لها، فتضرعت إلى الله الكريم بأن يوفقني في إبطالها، فانظر فما فتح الله به علي، فإن كان صوابا فهو من فضل الله الكريم وإلا فهو من وساوس النفس وأوهامها.
واعلم أنه قد وردت آيات كثيرة تشهد لما استظهرته منها قول الله تعالى (الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات)[سورة النور: ٢٤/ ٢٦] ولم يقل أحد حتى الرازي إن المراد: أن الطيبين من الرجال خلقوا كخلقة الدواب والنبات للطيبات من النساء، بل المراد من الآية: أن الاقتران بين الذكر والأنثى يجب أن يكون بحسب اتفاقهما في الصفات والأشكال، فالطيبة يتزوجها طيب، والطيب تتزوجه طيبة، وهكذا الخبيثة يتزوجها خبيث، والخبيث تتزوجه خبيثة، فآية الروم أشارت إلى منة الله تعالى على العباد بأن خلق لهم من جنسهم أزواجا، فالرجل يتزوج امرأة لا حمارة، والمرأة تتزوج رجلا لا حمارا، وآية النور أشارت إلى نعمة الله تعالى إلى العباد في حكمه باقتران كل نوع من بني

تعالى (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة)[سورة البقرة:٢/ ٢٢٨].
روى الطبري في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي، لأن الله يقول:[ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف] (جامع البيان) ٢/٢٧٤، فليس للرجل على المرأة حق زائد على حق المرأة على الرجل إلا حق القوامة، كما صرح الله به في الآية. وقد ورد هذا واضحا جليا – أيضا – في قول النبي صلى الله عليه وسلم (إنما النساء شقائق الرجال) –[الحديث أخرجه أبو داود في (سننه) كتاب الطهارة، باب الرجل يجد البلة في منامه ص ١٢٣٩، ٢٣٦ (بموسوعة الحديث الشريف للكتب الستة) والدارمي في (سننه) في كتاب الطهارة، باب المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ١/٦٥، والترمذي في (سننه) كتاب الطهارة، باب فيمن يستيقظ فيرى بللا ولا يذكر حلما (ص ١٦٤٣ برقم ١١٣)، وقال: إنما روى هذا الحديث عبد الله بن عمر عن عبيد الله بن عمر: حديث عائشة في الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاما، وعبد الله { بن عمر } ضعفه يحيى بن سعيد من قبل حفظه في الحديث. اهـ وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) ٦/٢٥٦ عن عائشة، وأخرجه عن أم سليم في ٦/٣٧٧ بلفظ (هن شقائق الرجال)] –
قلت: ومفاد الحديث السابق تخريجه: أن المرأة تساوي الرجل في جميع الأحكام إلا ما قام دليل علي تخصيص كل واحد منهما بحكم معين، وهذا الحديث وإن كان واردا في مساواة المرأة للرجل في حكم الاغتسال إذا احتلمت ورأت البلل، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، كما نص على ذلك أئمة الأصول. اهـ (مناهل العرفان) للزرقاني ١/١٢٥–١٣٥، وانظر (مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر) للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ٢٠٩.
ملاحظة: واعلم أن المفهوم الذي استنبطه الرازي من الآية مفهوم جاهلي، فقد روى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: (كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئا، فلما جاء الإسلام، وذكرهن الله رأينا لهن بذلك حقا علينا، من غير أن ندخلهن في شيئ من أمورنا) –[والحديث أخرجه البخاري في (صحيحه) كتاب اللباس، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجوز في لباسه ص ٤٩٨ برقم ٥٨٤٣ (بموسوعة الحديث الشريف للكتب الستة)] –
قلت: ويكفي في صحة ما استظهرته قوله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند

المطلب الثاني: مآخذ للعلماء القدامى على تفسير الرازي، ووجهة نظر الدكتور محسن عبد الحميد

وفيه ستة فروع كما يلي:

للعلماء القدامى موقف غريب من تفسير الرازي، لأنهم نظروا إليه من النواحي السلبية، وأخذوا عليه ما وقع فيه من أخطاء، وحاسبوه عليها أشد الحساب، وعدوا فيها مطاعن عدة، وشنوا عليه حملات تستند على الإنفعال، أكثر مما تستند على أسس موضوعية نتجت عن دراسة التفسير نفسه، ومراعاة ظروف تأليفه.

الفرع الأول: يورد الشبه نقدا ويحلها نسيئة !

فمن المآخذ التي وجهت إلى التفسير أنه يورد شبهات الخصوم ولا يرد عليها. يقول ابن كثير: (وكان القدماء يأخذون عليه أنه يقرر الشبهة من جهة الخصوم بعبارات كثيرة ويجيب عن ذلك بأدنى إشارة)(١). اهـ

ويقول ابن حجر: (ورأيت في الإكسير في علم التفسير للنجم الطوفي ما ملخصه: ما رأيت في التفاسير أجمع لغالب علم التفسير من القرطبي، ومن تفسير الإمام فخر الدين، إلا أنه كثير العيوب، فحدثني شرف الدين النصيبي عن شيخه سراج الدين السرمياحي المغربي أنه صنف كتاب المآخذ في مجلدين، بين فيهما ما في تفسير الفخر من الزيف والبهرج. وكان ينقم عليه كثيرا، ويقول: يورد شبه المخالفين في المذهب والدين على غاية ما يكون من التحقيق، ثم يورد مذهب أهل السنة والحق على غاية من الوهاء. قال الطوفي: ولعمري هذا دأبه في كتبه الكلامية والحكمية، حتى اتهمه بعض الناس، لكنه خلاف ظاهر حاله، لأنه لو كان اختار قولا أو مذهبا ما كان عنده من يخاف منه حتى يستتر عنه، ولعل سببه أنه كان يستفرغ أقوالا في تقرير دليل الخصم، فإذا انتهى إلى تقرير دليل نفسه لا يبقى عنده شيئ من القوي)(٢). وقال في مكان آخر: (وكان يعاب بإيراد الشبه الشديدة، ويقصر في حلها حتى قال بعض المغاربة يورد الشبه نقدا ويحلها نسيئة)(٣). اهـ

ثم يقول الدكتور محسن عبد الحميد: وعند دراستي هذا التفسير وجدت أن هذه الأقوال لا تمثل الحقيقة كلها، إذ هي لا تخلو من تعصب ومغالاة. نعم إننا نستطيع في أماكن عدة أن نؤاخذ الرازي تقصيره في الرد القوي، ولكننا نلاحظ في أماكن أخرى ردودا قوية، ومناقشات علمية طريفة، تثبت قدرة الرازي على مقارعة الحجة بالحجة.

فمن الأمثلة على النوع الأول: قوله: واعترضوا كيف وصف القرآن كله بأنه هدى، وفيه مجمل ومتشابه كثير؛ ولولا دلالة العقل لما تميز المحكم عن المتشابه، فيكون الهدى في الحقيقة هو الدلالة العقلية لا القرآن، ومن هذا نقل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لابن عباس حين بعثه رسولا إلى الخوارج: لا تحتج عليهم بالقرآن، فإنه خصم ذو وجهين، ولو كان هدى لما قال علي بن أبي طالب ذلك فيه. ولأنا نرى جميع فرق الإسلام يحتجون به، ونرى القرآن مملوءا من آيات بعضها صريح في الجبر وبعضها صريح في القدر، فلا يمكن التوفيق بينهما إلا بالتعسف الشديد، فكيف يكون هدى ؟ أجاب الرازي: أن ذلك المتشابه والمجمل لما لم ينفك عما هو المراد على التعيين، وهو إما دلالة العقل أو دلالة السمع، صار كله هدى. وهذه حجة لا تكفي لدفع الشبهة (٤).

وفي قوله تعالى (لا يؤمنون) أورد الرازي رأي أهل السنة الذين يقولون: إن قوله (لا يؤمنون) وجوبي، فلو صدر منه الإيمان لزم إنقلاب خبر الله تعالى وهو محال، فصدور الإيمان منه محال. وأورد بعد هذه الدلائل الكثيرة التي أثارها المعتزلة في أنه لا يجوز أن يكون علم الله تعالى وخبر الله تعالى عن عدم الإيمان مانعا من الإيمان، وكنت أنتظر بعد هذه الدلالة القوية أن أجد ردا قويا للرازي لكل مسألة من هذه المسائل فلم أجد، وكأنه اعتبر كلامه العام السابق الذي عرضه في مذهب أهل السنة كافيا للرد، وهو ليس بكاف (٥).

وأورد الرازي في قضية إلقاء شبح المسيح على غيره ستة إشكالات متصلة تفند الشبه، ولم يجب عليها جوابا مقنعا بالنسبة لمن لا يؤمن به، فمثلا ذكر إشكالا يقول: إن النصارى على كثرتهم في مشارق الأرض ومغاربها، وشدة محبتهم للمسيح عليه السلام وغلوهم في أمره، أخبروا أنهم شاهدوه مقتولا مصلوبا، فلو أنكرنا ذلك كان طعنا فيما ثبت بالتواتر، والطعن في التواتر يوجب الطعن في نبوة محمد صلى الله

---

(١) (البداية والنهاية) لابن كثير ١٣/٥٥.

(٢) (لسان الميزان) لابن حجر ٤/٤٢٨.

(٣) (لسان الميزان) ٤/٤٢٧.

(٤) (التفسير الكبير) ١/١٧٠-١٧١.

عليه وسلم ونبوة عيسى، بل في وجودهما ووجود سائر الأنبياء عليهم السلام، وكل ذلك باطل. فرد عليه الرازي: بأن الحاضرين في ذلك الوقت كانوا قليلين، ودخول الشبهة على الجمع القليل جائز، والتواتر إذا انتهى في آخر الأمر إلى الجمع القليل لم يكن مقيدا للعلم. فكان على الرازي أن يثبت قلتهم ونوعيتهم – أكانوا يهودا أم نصارى – حتى يطعن في الإشكال.

إن الألوسي الذي جاء بعده بزمن طويل رد الإشكال معتمدا على الإنجيل الذي يعترف به المسيحيون، وأثبت أن نصه يدل على أن أحدا من المسيحيين الأوائل لم يشهدوا صلب المسيح، فالذين شاهدوه فيما زعموا كانوا أفرادا من اليهود، وهؤلاء يمكن تواطؤهم على الكذب (١).

والرازي لا يطيل الجواب في الأمور التي أجاب عنها مسبقا، مع أنه يسوق الشبهة في نفس الموضوع بالتفصيل، بل يحيل القارئ على الجواب السابق، فهو كثيرا ما يقول: واعلم أن هذه الكلمات كثر ذكرها في هذا الكتاب مع الجواب فلا نطيل الكلام بذكر الجواب (٢).

وأما ردوده القوية فتتمثل في ما كتب في الرد على المعتزلة والشيعة، وسيأتي نماذج منها عندما نتحدث عن موقفه من أهل الفرق والأديان، فمثلا ينقل في مسألة معينة رأي المعتزلة، ويذكر أدلتهم تفصيلا ويورد إعتراضاته، ففي قوله تعالى ((وما الله يريد ظلما للعباد))(٣) عرض رأي المعتزلة بالتفصيل في أن الآية دالة على أنه سبحانه وتعالى لا يريد شيئا من القبائح لا من أفعاله ولا من أفعال العباد، ولا يفعل شيئا من ذلك. ثم أجاب عليه جوابا مقتضبا، وهذا الجواب من وجهة نظره كاف، أما لماذا فعل ذلك ؟ أظن أنه كان لا يريد أن يظهر بمظهر التعصب، فهو يعرض رأي المخالف من كل جوانبه حتى يؤدي الأمانة، ولا يتجنب الإنصاف قيد شعرة، ثم يجيب عليه الجواب المقتضب بما كان معروفا عند العلماء في زمانه.

إن الذي لا يقرأ – مثلا – مناقشة الرازي للمعتزلة في مواضع تفسيره كله، لا يستطيع أن يحكم فيما إذا كان مقصرا في مناقشتهم أم لا ؟ والذي دعا بعض العلماء إلى ذلك الحكم عدم تتبعهم لجميع ما كتب في تفسيره في موضوع معين، فتراه يقرأ جانبا من هذه المناقشات في تفسير بعض الآيات، فيحكم عليها بالعجز والتقصير.

إن الرازي في ردوده لم يكن مقصرا في كل حين، وإنما ناقش خصوم أفكاره مناقشة محكمة في أكثر الأحيان، وإهماله بعض الأحيان ناتج إما عن ردوده السابقة، أو من أنه كان يعتقد أن المسألة واضحة لا تحتاج إلى جدال كبير.

الفرع الثاني: فيه كل شيئ إلا التفسير !

ومن المآخذ التي أطلقها بعض القدماء، ومنهم شيخ الإسلام (ابن تيمية) ودخلت إلى بعض الكتب الحديثة دونما تحقيق ولا تمحيص: ألا وهو إن هذا التفسير فيه كل شيئ إلا التفسير (٤). وأنا أقول بعد دراستي الكاملة لهذا التفسير: إن هذه الفكرة بعيدة عن الصواب، حجبت حقائق هذا التفسير القيم عن أجيال من البشر، وحالت بينهم وبين الإستفادة من طريقته ونظرات مؤلفه وتأملاته، وأسلوبه في عرض الأفكار، ومناصرة مبادئ الدين. إن أولئك الذين لم يمحصوا حقائق هذا التفسير، ولم يدرسوه على أساس علمي من الأول إلى الأخير، وقعوا في هذا الخطأ المنهجي، لأنهم حكموا على هذا التفسير من خلال الكتاب الأول من تفسيره الذي ألفه في تفسير (سورة الفاتحة) وقدمه – كما قلنا – نموذجا للذين كانوا يستبعدون أن يستنبط البشر المعاني المتنوعة والعلوم المختلفة من القرآن، وكأنه بذكره هذه العلوم الكثيرة والنكت الدقيقة والموضوعات المتنوعة رد عليهم وفند اعتقادهم.

إذن فمن الخطأ الواضح أن نحكم على منهجه من خلال ما كتب في هذا الكتاب الذي فيه التفسير وفيه غير التفسير. إننا لا نجد اعتبارا من سورة البقرة الاستطرادت الكثيرة، والاستنباطات البعيدة، التي عالجها في تفسيره لسورة الفاتحة، وإنما نجد اعتدالا في الوقوف عند حدود ما يدخل في نطاق علم التفسير، مع استطرادات هنا وهناك بالمناسبات، كما ذكرنا عند حديثنا في منهجه.

ولو أن الرازي قد طبق منهجه الأول على جميع أجزاء تفسيره، لكلفه ذلك مئات المجلدات، لأنه فسر الفاتحة التي هي عبارة عن سبع آيات بجزء كامل، فكيف لو اتبع هذا المنهج في ألوف الآيات القرآنية.

(١) (التفسير الكبير) ٨/٧٥، و(روح المعاني) ٣/١٨٠.
(٢) (التفسير الكبير) ١٣/٢٦.
(٣) سورة آل عمران:٣/ ١٠٨.
(٤) [illegible]

ولقد أدرك الشيخ ابن عاشور الذي كتب بحثا قصيرا جيدا عن تفسير الرازي مدى ما وقع على هذا التفسير من حيف وإهمال بقوله: (وإذا كان بعض الناس لم يزل في شك من القيمة السامية لهذا التفسير فإن كلمة قديمة لاكتها الألسن، قد كانت من أعظم أسباب هذا الشك، وذلك ما راج في مجالس العلماء قديما وحديثا من أن تفسير الرازي قد اشتمل على كل علم إلا التفسير، فإنها كلمة صدرت من غير رواية ولا تحقيق)(١). ولكنه لم يصب الحقيقة في نظري عندما قال: (وبالإنتهاء من هذا الكتاب المخصوص بسورة الفاتحة شرع في تأليف كتاب آخر في تفسير سورة البقرة على تلك الطريقة، ثم أطرد ينتقل من سورة إلى سورة على ترتيب المصحف الشريف جاعلا تفسير كل سورة كتابا مستقلا، وسائرا في تفسير السور كلها على المنهج الذي وضعه في تفسير سورة الفاتحة)(٢).

إنني اعتقد أن منهج الرازي في تفسيره لجميع سورة القرآن بعد الفاتحة – وإن اتفق في بعض خطوطه العامة مع منهجه السابق – إلا أنه يختلف عنه في التفاصيل والجزئيات، وسألجأ في إثبات رأيي هذا إلى التفسير الذي قرأته كله، ومن البديهي لا أستطيع أن أعرض جميع ما في التفسير، ولكنني سأضع أمام القارئ نماذج كافية من تفسيره للآيات، لكي يذهب معي إلى أن الرازي فسر بالدرجة الأولى، وأنه لم يفسر فقط الشكل القرآني كما فعل كثير من المفسرين قبله كالزمخشري وأصحاب المدرسة البيانية، وإنما فسر المضمون ووصل في تفسيره إلى اللب، ولم يبتعد عن دائرة التفسير إلا في سورة الفاتحة، وهذه هي النماذج:

المثال الأول: قال تعالى ((سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم))(٣)، فسر الرازي الآية من الناحية اللفظية، فهو يشرح السفيه، والأقوال الواردة في ذلك، ثم يشرح التولي ويبين أقوال المفسرين، ومنهم: أبو مسلم، ويشرح القبلة والهداية والصراط المستقيم، وفي أثناء ذلك يدخل في بعض المسائل المتعلقة بتعليل أحكام الله بالأغراض واختلاف المعتزلة وأهل السنة فيها، ويبين حكم وجود قبلة واحدة وحكم تحويلها (٤).

المثال الثاني: قال تعالى ((إن الصفاء والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فمن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم))(٥)، تكلم الرازي أولا عن تعلق هذه الآية بما قبلها، ثم عرض بالتفصيل المعاني اللغوية للصفاء والمروة والشعيرة والحج والعمرة والجناح والطواف، ثم دخل إلى بيان فقهي في موضوع كون السعي بين الصفا والمروة واجبا أم لا ؟ ثم عرض الحكمة في هذا السعي، وتطرق إلى وجوه القراءات في (تطوع) ثم شرح بقية الآية (٦).

المثال الثالث: قال تعالى ((ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه)) إلى قوله تعالى ((إن الله على كل شيئ قدير))(٧)، تكلم أولا حول موضوع الآية، ثم فسر كلمه[ألم تر] ثم نقل أقوالا فيمن حاج إبراهيم، ثم ذكر الآراء في عود الضمير في (أن آتاه الله الملك) لمن يعود ؟ ثم أثبت بقواعد العقل أن دليل إبراهيم (ربي الذي يحي ويميت) في غاية القوة والصحة، ثم طرح سؤالا وهو أنه لم قدم الحياة على الموت وفي آيات أخر قدم الموت على الحياة ؟ ثم أبدى رأيه الخاص في (أنا أحي وأميت) وخالف ما ذهب إليه المفسرون (٨). ثم انتقل إلى مناقشة قراءة نافع في إثبات ألف {أنا} في الوصل، ثم بدأ بتفسير قوله تعالى (قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) فذكر طريقة المفسرين، وطريقة المتكلمين في تفسيره، ثم ذكر التفسير اللغوي لكلمة[بهت] ثم ذكر رأي الأشعرية والمعتزلة في تفسير قوله تعالى (والله لا يهدي القوم الظالمين)(٩).

المثال الرابع: قال تعالى ((قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم))(١٠)، ذكر أولا الربط بين هذه الآية وبين الآية السابقة، ثم بدأ يشرح الألفاظ والمعاني إلى أن انتهى من تفسيرها (١١).

المثال الخامس: قال تعالى ((يسألونك عن الأنفال))(١٢)، قال: يقتضي البحث عن خمسة أشياء: السائل، والمسؤول، وحقيقة النقل، وكون ذلك السؤال عن أي الأحكام كان ؟ وأن المفسرين بأي شيئ فسروا الأنفال ؟ ثم بدأ بتفصيل هذه الأمور (١٣).

---

(١) (التفسير ورجاله) للشيخ الفاضل محمد بن عاشور ٨١.
(٢) (التفسير ورجاله) ٨١.
(٣) سورة البقرة:٢/ ١٤٢.
(٤) (التفسير الكبير) ٢/٢-٤.
(٥) سورة البقرة:٢/ ١٥٨.
(٦) (التفسير الكبير) ٢/٤٤-٤٧.
(٧) سورة البقرة:٢/ ٢٥٨-٢٥٩.
(٨) راجع الآراء التي انفرد بها في رسالتي ص ؟؟؟؟؟؟؟؟؟
(٩) (التفسير الكبير) ٢/٣٣٣-٣٣٧.
(١٠) سورة آل عمران:٣/ ٦٤.
(١١) (التفسير الكبير) ٨/٩٠.
(١٢) سورة الأنفال:٨/ ١.

المثال السادس: وقال تعالى ((وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين))(١)، عرض الرازي من الموضوعات الطبية التي توضح لنا هذا الاستدلال على وجود الله تعالى، وهو لم يتكلم في شيئ خارج عن المفهوم الاستدلالي للآية الكريمة (٢).

ثم يقول الدكتور محسن عبد الحميد: إذا لم تكن الأمور التي شرح بها الرازي الآيات المذكورة في هذه النماذج تفسيرا فأي شيئ يكون التفسير ؟ وتستطيع أن تفتح تفسيره في أي مكان لتجد صدق ما أقول في هذا الباب. والرازي صاحب العقلية الخصبة، والتأملات العميقة في الآيات، كان يفسر الآية، وكأنني به كانت ترد على ذهنه أسئلة كثيرة، وكان يعلم أن مثل هذه الأسئلة يمكن أن ترد على أذهان القراء، ومن أجل ذلك، فإنه أجاب عنها في تفسيره، وفصل القول فيها، فمثلا حينما وصلت إلى تفسيره للآية الكريمة ((كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه))(٣) ورد سؤال إلى ذهني، وهو كيف يكون تحريم إسرائيل تحريما من الله ؟ وبعد أن سرت في قراءة التفسير سرعان ما وجدت نفسي أمام جواب مفصل لهذا السؤال، وهكذا كثير من الآيات التي يفسرها (٤).

المثال السابع: وكثيرا ما نرى أنه لا يريد الاستطراد في مسألة معينة، فيحيل القارئ إلى كتب العلوم، ففي قوله تعالى ((ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر))(٥)، قال: وأما شرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمذكورة في كتب الكلام (٦). وفي قوله تعالى ((كنتم خير أمة أخرجت للناس))(٧)، قال: لفظة كان قد تكون تامة وناقصة وزائدة على ما مشروح في النحو (٨). وذكر فيما بعد أن أصحاب الشافعية استدلوا بهذه الآية على أن الإجماع حجة، ثم بعد شرح قصير قال: والمباحث الكثيرة فيه ذكرناها في الأصول (٩).

المثال الثامن: وهنالك من الآيات الكريمة ما يكون ظاهرها اللغوي مفهوما، ولكن قضية معينة فيها تستوقف فكر القارئ، ويجب أن يجد الجواب لكي يسد كذلك جوعته العقلية، ففي قوله تعالى ((ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون))(١٠)، فيتساءل الإنسان كيف تكون الحياة هذه ؟ وسرعان ما يجد الرازي ينقل له آراء علماء الإسلام في ذلك، فنقل هذه الآراء لا يخرجه من إطار التفسير لاحتياجنا إليها (١١).

والرازي في تفسيره لا يخلط موضوعا إن لم تستدع الحاجة إلى ذلك، فنحن مثلا في تفسيره لآيات المواريث لا نرى شيئا غير ما ذكره الموضوعات الفقهية، حتى قضايا اللغة والنحو فإنه يذكرها بقدر الحاجة إلى فهم النص أو عندما تترتب عليها أحكام معينة يريد أن يذكرها (١٢).

وأعتقد أن كثيرا من استطرادات الرازي التي عيب عليها متصل بالتفسير، ففي قوله تعالى ((وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة))(١٣)، قال المفسرون: إنه خاف عليهم من عين الحسد، والقارئ لكتاب الله عندما يقرأ هذه الآية تتزاحم في ذهنه أسئلة حول حقيقة (العين) وما جاء فيها من المنقول والمعقول لكي يصل إلى الحق، ويقيني أن الرازي عرف هذا السؤال المتوقع، ودفعا لهذه الحاجة العلمية عرض الموضوع مفصلا من حيث النقل والعقل (١٤).

أما الباحثون المحدثون فقد اتبع أكثرهم ما قال الأولون ولم يزيدوا عليه، فوقعوا في أخطائهم بإصدارهم الأحكام العامة، فالشيخ قاسم القيسي في كتابه (تاريخ التفسير) قال فيه: وأما تفسير فخر الدين الرازي المسمى (بمفاتيح الغيب) والمشهور بالتفسير الكبير، وهو كتاب العامة والخاصة، وعمدة الناس في هذا الموضوع، فيقول أبو حيان في تفسيره: تفسير الإمام الرازي (فيه كل شيئ إلا التفسير). وما أحسن ما ترجم به أبو حيان هذا التفسير الكبير بل البحر العميق، وقد يفتح الإنسان جزءا من أجزاء هذا التفسير للمراجعة والكشف فيه عن

---

(١) سورة النحل:١٦/ ٦٦.
(٢) (التفسير الكبير) ٢٠/٦٣-٦٧.
(٣) سورة آل عمران:٣/ ٩٣.
(٤) (التفسير الكبير) ٨/١٤٨.
(٥) سورة آل عمران:٣/ ١٠٤.
(٦) (التفسير الكبير) ٨/١٧٨.
(٧) سورة آل عمران:٣/ ١١٠.
(٨) (التفسير الكبير) ٨/١٨٩.
(٩) (التفسير الكبير) ٨/١٩٠.
(١٠) سورة آل عمران: ١٦٩.
(١١) (التفسير الكبير) ٩/٨٨-٩٣.
(١٢) (التفسير الكبير) ٩/٢٠٣.
(١٣) سورة يوسف: ١٢/٦٧.

تفسير آية في كتاب الله، فلا يشعر إلا وقد توسط بحرا لجيا، لا يخلص الإنسان منه إلى ساحل، ويظهر مما كتبه الإمام فخرالدين في مقدمة كتابه، أنه قد أودع كتابه كثيرا مما لا تعلق له بعلم تفسير كلام الله ولا ارتباط بينها بوجه من الوجوه (١).

وأما الشيخ محمد حسين الذهبي فيقول: وبالجملة فالكتاب أشبه ما يكون بموسوعة في علم الكلام وفي علوم الكون والطبيعة، إذ أن هذه الناحية هي التي غلبت عليه، حتى كادت تقلل من أهمية الكتاب كتفسير للقران الكريم (٢).

ثم يعقب الدكتور محسن عبد الحميد فيقول: إن هذه الأحكام بعيدة عن الموضوعية والتعمق، لأنها أهملت الجوانب المفيدة في هذا التفسير كدراسات الرازي في إثبات الإعجاز العقلي والعلمي للقرآن، ومحاولته إظهار تماسك القرآن من الناحية البلاغية متمثلا في حديثه الطويل عن النظم القرآني، وكون هذا التفسير يعرض وجهة نظر المذهب الشافعي في الفقه وأصوله إلى غير ذلك من المزايا والجوانب الإيجابية التي ذكرناها فيما مر من دراستنا لهذا التفسير.

وكان الشيخ ابن عاشور أدق دراسة، وأصح حكما عندما قال في غرض تأليف الرازي لهذا التفسير: آمن فخر الدين الرازي بفكرة أشربها قلبه، وهام بها لبه، وهي أن الحكمة القرآنية أسمى وأسلم من جميع الطرق الكلامية والمذاهب الفلسفية، فانطلق يقرر فكرته للناس، وينادي بها على رؤوس الأشهاد، متحديا أهل المعارف الطبيعية والفنون، بأن الذي إندرج في القرآن العظيم من علومهم وفنونهم هو أعلى وأصلح مما يخوضون فيه ويتهافتون.

ويقول: على أن الفخر الرازي لم يكن فيما أورد من مسائل العلوم جالبا إياها على وجه الاستكبار والاستطراد، وإنما هو سائر في ذلك على طريقة قويمة تسير على اعتبار أن المطلوب الأول إنما هو معنى الآية، إذ يأخذ في بيان مفادها الأصلي، موقفا على محل استخراجه من التركيب بحسب قوانين العربية، ونكت بلاغتها، مقتصدا في ذلك غير مسرف، ثم يذهب في تربية ذلك المعنى وتوسيعه مذهب الإبانة والتفصيل، مجتهدا في ربط أوصال الكلام وأحكام تسلسل المعاني، والتنبيه على تولد بعضها من بعض، حتى تنتهي بذاتها إلى المساس بمطالب حكيمة، ومسائل علمية، يسوقها حينئذ على أنها حلق متممة مسلسلة المعنى المرتبط بأصل المفاد القرآني على أحكم وجه من الربط (٣).

وفي الفصل الذي كتبه الدكتور جورج قنواتي عن تراث الرازي، قال عن تفسيره: هذا التفسير هو بدون شك أهم مؤلفات الرازي، ومن أهم آثار الفكر الإسلامي، فقد جمع فيه صاحبه كل ما يمت إلى التفسير بصلة، ويحوي التفسير بالفعل أشياء كثيرة من نحو منطق وإلهيات وكلام وفقه وتصوف وعلوم طبيعية، ولكن ميزة الرازي الكبيرة هي قدرته على جمع أطراف الموضوع، وتقديمه في شكل منظم واضح، وعندما يعرض لمسألة قابلة للنقاش يستعرض الوجوه المختلفة بحججها، ثم يختار الموقف الذي يبدو له أنه الحق ويدافع عنه، وكثيرا ما يغتنم فرصة ورود كلمة للخوض في بحث علمي منظم يقدم فيه لب الموضوع بإيجاز ودقة (٤).

الفرع الثالث: تعسف الرازي في الجبر والاختيار حتى اتهم[بالجبرية]

يقول الدكتور محسن عبد الحميد: فكما أن المعتزلة قد تعسفوا في التأويل وحملوا الآيات القرآنية على أصول مذهبهم، واعتبروا كل تفسير آخر لها باطلا، كذلك الرازي حمل ظواهر هذه الآيات على أصول مذهبه المغالي في الجبرية، فلقد أضاع كثيرا من صفحات تفسيره في تلكم المجادلات العنيفة، وعلى الرغم من أن الرازي يظهر في جميع ما كتب مجادلا بارعا إلا أنه طاقته هذه لم يعد كلها بخير على التفسير.

يقول السيد رشيد رضا: إن توجيه الرجل ذكاءه لمناقشة المعتزلة وتفنيد أقوالهم، ونصر قول الأشاعرة، وتأييد مذهبهم قد شغله في كثير من المواضع إستبانة الحقيقة في نفسها (٥).

---

(١) (تاريخ التفسير) للشيخ قاسم القيسي ١٣٠، طبع ببغداد، الطبعة الأولى ١٩٦٧م.
(٢) (التفسير والمفسرون) للدكتور الذهبي ٢٩٥/١.
(٣) (التفسير ورجاله) للشيخ الفاضل محمد بن عاشور ٧٧-٨٢.
(٤) (فخر الدين الرازي – تمهيد لدراسة حياته ومؤلفاته – بحث منشور ضمن مجموعة[إلى الدكتور طه حسين]) للدكتور جورج قنواتي ١٩٣ وما بعدها.

الفرع الرابع: اتهام الرازي بكثرة الاستطرادات

ثم إن الإمام الرازي أراد أن ينقذ القرآن الكريم من ركامات التفاسير القديمة، كتفاسير المعتزلة التي انصبت على معالجة اللفظ وبيان نكت البلاغة، وأراد أن يقدم القرآن الكريم من حيث هو كتاب هداية إلى الناس، جاء ليجلب نظرهم إلى مظاهر الكون والمجتمع والفرد، ولكنه تطرف في نظرته هذه باستطرادات في الموضوعات، ووجد صارفا آخر وهو إدخاله الفلسفة والعلوم المختلفة لا بالقدر الذي يحتاج إليه في التفسير واستخلاص الحكمة القرآنية، فكان ذلك مدعاة إلى القدح في تفسيره، فحجب ما فعله الجوانب الإيجابية فيه. فمن ذلك عرض صفحتين في تفسير قوله تعالى ((ومنهم من يستمعون إليك))(١)، في عرض أدلة من قالوا بأفضلية السمع على البصر وبالعكس (٢). ومنها إيراده لأقوال الطبيعين في خلق الإنسان، ومناقشته لهم، وذكر الأدلة الطبية التي تردهم، ومناقشته بصورة عامة للأطباء، وهو يسوق في هذا المقام ما كتبه في (كتابه الكبير) الذي ألفه في (الطب) والقارئ لهذه الفصول يجد أنه لا حاجة بها في تفسير قوله تعالى ((والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا))(٣)... اهـ (٤).

يقول السيد رشيد رضا: وقد أطال الفخر الرازي في استطرادات عديدة ومسائل مستنبطة من لوازم للمعاني قريبة أو بعيدة، ولكنها تشغل مريد الاهتداء بالقران (٥).

الفرع الخامس: بضاعة الرازي المزجاة في الحديث أوقعته في ذكر الموضوعات

وهناك نقص آخر في هذا التفسير، وهو عدم دراسة الإمام الرازي للحديث النبوي دراسة جيدة. مما يجعله ينقل أحاديث موضوعة دون أن يشير إليها. أذكر هنا مثلا على ذلك إضافة على ما ذكرته في موضوع تفسيره القرآن بالحديث. وهو أنه ذكر في تفسير قوله تعالى ((إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون))(٦) رواية عن أبي ذر رضي الله عنه قال: (صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد فرفع السائل يده إلى السماء، وقال: اللهم اشهد إني سألت في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فما أعطاني أحد شيئا وعلي عليه السلام كان راكعا، فأومأ بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم، فأقبل السائل وأخذ الخاتم بمرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم إن أخي موسى سألك، فقال ((رب اشرح لي صدري)) إلى قوله ((وأشركه في أمري))(٧)، فأنزلت قرآنا ناطقا ((سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا))(٨) اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي عليا اشدد به ظهري. قال أبو ذر: فوالله ما أتم رسول الله هذه الكلمة حتى نزل جبريل، فقال: يا محمد اقرأ (إنما وليكم الله ورسوله) إلى آخر الآية)(٩).

وعلى الرغم من أن هذا الحديث موضوع باتفاق المحدثين (١٠)، فإن الرازي لم يبين ذلك في مناقشته للفكرة، وإنما رد معنى الحديث من الناحية العقلية، بينما لو كان عالما بعلم الحديث لقال من الأول: إن هذه الرواية مكذوبة على أبي ذر رضي الله عنه.

الفرع السادس: إثارة الرازي للإشكالات أحيانا مع عدم الإجابة عليها !!

ومن المآخذ التي تعتبر هنات في هذا التفسير أنه أحيانا يثير إشكالا ولا يجيب عليه، ففي تفسيره لسورة الأنعام قال: ولي ههنا إشكالا، وهو أن الناس اتفقوا على أن هذه السورة نزلت دفعة واحدة، وإذا كان كذلك الأمر فكيف يمكن أن يقال: في كل واحدة من آيات السورة إن سبب نزولها هو الأمر الفلاني بعينه (١١)؟

---

(١) سورة يونس:١٠/ ٤٢.
(٢) (التفسير الكبير) ١٧/١٠، ١٠٢.
(٣) سورة النحل:١٦/ ٧٠.
(٤) (التفسير الكبير) ٧٤/٢٠.
(٥) (تفسير المنار) لمحمد رشيد رضا ١٠١/١.
(٦) سورة المائدة:٥/ ٥٥.
(٧) سورة طه:٢٠/ ٢٥-٣٢.
(٨) سورة القصص:٢٨/ ٣٥.
(٩) (التفسير الكبير) ٢٦/١٢.
(١٠) (مقدمة في أصول التفسير) للإمام ابن تيمية ٣٣.

تعقيب:

قلت: أي الباحث: ولعل الرازي بسبب عقليته النقدية أثار إشكالات لتكون للعلماء بعده محل نظر وفكر ! لإيجاد الحلول لها لا التشكيك في الدين حاشا لله ((وفوق كل ذي علم عليم))(١). وهذا الشيء موجود عند الفقهاء والأصوليين، وهو منهم.

تنبيه: وسوف أتطرق لبعض المآخذ الهامة في المباحث الخمسة الآتية بالتفصيل فالتمسها.

المبحث الثاني: تضعيف الرازي لبعض الأحاديث الصحيحة

وفيه مطلبان كما يلي:

➢ المطلب الأول: أسباب تضعيف الرازي للأحاديث الصحيحة ورده إياها في بعض الأحيان.

وفيه فرعان كما يلي:

- **الفرع الأول: الناس أعداء لما جهلوا.**

- **الفرع الثاني: أسباب تضعيف الرازي للأحاديث الصحيحة، ونظرته النقدية في الحديث والمأثور.**

➢ المطلب الثاني: نماذج لتضعيف الرازي لبعض الأحاديث ثالصحيحة ورده إياها في بعض الأحيان.

وفيه أربعة فروع كما يلي:

- **الفرع الأول: حول تضعيفه للحديث الصحيح في تحريم كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير.**
- **الفرع الثاني: حول تضعيفه للحديث الصحيح في كذبات إبراهيم عليه السلام الثلاثة، واتهام رواته بالكذب.**
- **الفرع الثالث: حول رواية عدي بن حاتم الصحيح في قوله تعالى (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر).**
- **الفرع الرابع: حول حديث أنس رضي الله عنه الصحيح في الإسرار للبسملة وتضعيفه ورده إياه لاضطرابه.**

تمهيد:

لا شك في أن عناية الإمام الرازي بالحديث النبوي تتجلى واضحة في طيات تفسيره رغم أنه من أئمة التفسير بالدراية والمعقول بيد أن هناك أمورا فاتت الإمام الرازي ولها أسباب مما جعلته عرضة لأن تؤخذ عليه بعض المآخذ في الجانب الحديثي وهي كما يلي: أولا: (ذكره للأحاديث الضعيفة والواهية).

ثانيا: (ذكره للأحاديث الموضوعة التي لا أصل لها) وسوف أتتطرق للحديث عن ذلك بالتفصيل في المبحث الثاني من هذا الفصل. ثالثا: (تضعيفه للأحاديث الصحيحة) وهذا الذي سوف نتطرق له في هذا المبحث بإذن الله تعالى، الذي فيه مطلبان كما يلي:

المطلب الأول: أسباب تضعيف الرازي للأحاديث الصحيحة ورده إياها في بعض الأحيان

الفرع الأول: (إن الناس أعداء لما جهلوا) فكثيرمن الناس قديما وحديثا جهلوا أشياء عن شخصية الإمام ارازي العقلية والكلامية والأصولية والفقهية والعقدية والوعظية والصوفية والموسوعية والحديثية والبلاغية، واهتماماته بعلوم اللغة والقرآن، ونزعته العقلية والنقدية الأصولية، وأهدافه الكبرى من تفسيره الكبير، فظلموه ولم ينزلوه منزلته، بل شنعوا عليه ونفروا الناس من تراثه التفسيري والعلمي، وكانوا مصيبين في بعض الجوانب ومخطئين في حق الفخر الرازي في بعض الجوانب. ونلتمس لهم العذر قائلين إنهم لم يفهموا الرازي، ولم يقفوا على جوانب شخصيته، ولم يصلوا إلى عمق كنهه، فجانبهم الصواب في بعض الجوانب لقصورهم أو أن التوفيق لم يكن حليفهم، ولم يدركوا أن الرازي إمام العقليات، والدراية كلها درب من دروب الاجتهاد الذي يتعرض للخطأ والصواب، والمجتهد معذور مأجور، وإنما الأعمال بالنيات، فمن كانت نيته هدم الإسلام ومذهب السلف أهل السنة والجماعة فلا عذر له عند الله وعند رسوله والمؤمنون، وسيجعل الله عزوجل كيده في ضلال، في حياته وبعد مماته، ولابد أن نفهم القضية جيدا أن الكمال لله والعصمة للأنبياء، وكل بني آدم خطاء، سواء كان الرازي وكثير من أئمة الإسلام، فإن لكل جواد كبوة ولكل سيف نبوة، ولكن علينا أن ننظر في تراث أهل الفضل فمن غرقت سيئاته في بحر حسناته، فلم نهدم كل ما قدمه من خير وتراث لما وقع فيه من سلبيات. فعلينا أن نأخذ ما صفا وندع ما كدر، ولا نسرف في النقد والتنفير، فإن الناقد سبحانه بصير خبير يعلم النوايا والخبايا، وإن لحوم العلماء مسمومة، وإن الرازي من الفقهاء الأصوليين الذين أبلوا بلاء حسنا في خدمة الإسلام، وإن سيئاته يرحمه الله تغرق في بحر حسناته لدفاعه عن الإسلام ضد فرق الإلحاد والزندقة والضلال وكل من أراد النيل من القرآن والسنة والنبوة والأنبياء وبرأ ساحتهم من كل تهمة واعتراض الصق بأغراضهم، فإن من أغراض الرازي من تأليفه للتفسير الكبير منها ما يلي:

الغرض الأول: الدفاع عن القرآن وإظهار وجوه إعجازه، والاهتمام بإبراز قضية النظم القرآني بإبراز التناسب بين آياته وسوره.

الغرض الثاني: محاربته للمعتزله الذين كانوا أعظم شوكة في ظهر أهل السنة فحاربهم بأسلحتهم، واستأصل جذورهم وفند أصولهم، وهو فارس هذا الميدان، وحارب الفرق الكلامية الإسلامية الضالة، وفرق اليهود والنصارى، وكان يظهر في مناظراته كعلم من علماء مقارنة الأديان، وتتبع فرق الشيعة وخاصة الإثني عشرية، وقد رأينا مناظرته لبعض علمائهم في بلاد ما وراء النهر، وكيف ألقمه الحجر في ثنايا رسالتي هذه.

الغرض الثالث: مواكبة التطور العلمي والفكري لحضارة الإسلام ولعلوم عصره. وقد تطرقنا لذلك بالتفصيل، وعما سبق في رسالتنا هذه (١) فالتمسه. وقد تكلمنا كثيرا عن شخصية الرازي الموسوعية وتفسيره الموسوعي الذي فيه كل شئ مع التفسير وأنصفناه ممن ظلمه ووضعنا النقاط على الحروف في ثنايا تفسيره فالتمسها في رسالتي (٢).

---

(١) انظر رسالتي هذه....؟؟؟؟، المبحث الثاني والفصل الثاني من الباب الأول.

الفرع الثاني: أسباب تضعيف الرازي للأحاديث الصحيحة، ونظرته النقدية في الحديث والمأثور.

ففي الحقيقة إن الرازي لم يكن من منكري السنة (ومن فرقة القرآنيين)(١) والعياذ بالله بل هو من محيي النبي صلى الله عليه وسلم وممن ذب عن نبوته طيلة حياته وسنته وناصر أهل السنة في ضوء مذهبه الأشعري، وما اعتقد أنه حق، وذب عن القرآن الكريم دستور الشريعة طيلة حياته بقدر ما آتاه الله عزوجل من ذكاء وملكة علمية وعقلية وكلامية وفقهية وأصولية وحارب كل دخيل وشبهات أريد بها هدم

---

(١) (فرقة القرآنيين): هم منكرون للسنة النبوية وحجتهم: أن القرآن الكريم شمل كل ما يحتاج إليه المسلمون جملة وتفصيلا فلا مجال لإقحام السنة في مصدرية التشريع وأخذ الأحكام منها. وإنها لم تكن وحيا منزلا ولا يسع المسلم إلا اتباع ما أنزله الله وأن التحاكم إلى السنة والقضاء بوفقها يؤدي إلى الإشراك في الحكم وقد نهى الله عنه (في سورة الأنعام: ٥٧) بقوله (إن الحكم إلا لله) وأنها لم تكن مشرعا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد فهمها الصحابة على هذا الأساس، لذا نهوا عن كتابتها، وأن الحديث تكيف بظروف البعثة وأن الأحاديث قد انتقدت سندا ومتنا، وأن المحدثين قد انتقدوا رجالها ومتونها ودخلها آراء الرجال فلا تصلح دينا. وأن السنة النبوية تزرع الفرقة بين المسلمين وتنزع الوفاق من بين صفوفهم. والقرآن يحض على الوحدة وجمع شمل الأمة فما عاق دون تحقيق أمر القرآن يجب نفيه... الخ. وإنكار السنة ومصدريتها في التشريع يعود تاريخه للقرن الثاني الهجري ثم تسربت الفكرة في إنكار السنة جملة وتفصيلا في القرن الثالث هجري في بعض البلدان العربية وغيرها، ثم اتخذت شكلا منظما في شبه القارة الهندية منذ أوائل هذا القرن فظهر في الهند وباكستان جماعة تنادي بعدم الاحتجاج بالسنة في الأمور الشرعية وسموا أنفسهم بـــ (ـــأهل القرآن). لاكتفائهم على أخذ الأحكام من القرآن وحده دون السنة. وقد كافح علماء شبه القارة الهندية هذه الفكرة منذ وجودها بتكفير من يتبناها وقد تبناها المستعمرون من الإنجليز ليعم الزيغ والفساد والإنحرافات الغربية في تفسير القرآن والتشريعات. وما نراه من المسائل الشاذة في زماننا من أمور (الزنا بالجبر والحكم عليه بأحكام غربية ووضعية) إلا بسبب هذه البذرة الخبيثة التي امتصها الغرب وأعداء الإسلام وأتباعهم في شبه القارة الهندية وباكستان. فإنهم يكتفون بالقرآن ثم إذا زنا رجل بامرأة قسرا وجبرا وحملت منه وشكت للقاضي وأنكر الزاني هذا العمل وطلب منها بأربع شهود كما في القرآن وعجزت عن الشهود لعدم توافرهم في مكان الجريمة فإذا قد أقرت هي بجريمة الزنا والحمل أكبر دليل. فإذا تعاقب المرأة بالرجم وغيره وهي مظلومة فكيف القرآن هو دستور عظيم يحكم بالقسط وظلم هذه المرأة ؟؟ ثم بناء على هذا يترك حكم القرآن والسنة ويكون التنفيذ بأحكام وضعية غير ما أنزل الله وما حكم له رسوله. وهذا هو مراد أعداء الإسلام أولا وآخرا. ثم أصبحت دعوة أهل القرآن ألعوبة بين يدي المجتمع الشرقي الشيوعي والغربي الرأسمالي النصراني ليمكروا بها على الإسلام وأهله. وأهل القرآن لهم تصورات عقائدية باطلة فيها من الشرك ولهم كلام في عصمة الأنبياء وختم النبوة وآراء في المسيح ابن مريم في ولادته وعودته يوم القيامة، وتصور الجنة والنار، ولهم مواقف في الصلاة والزكاة والصيام والمعاملات والحدود كحد الزنا المحصن وحد الشرب وحد السرقة وحد الارتداد عن الإسلام، وتعدد الزوجات وهلم جرا. وبما أنهم أنكروا السنة فقد أنكروا كل شئ جاء بالوحي (إن هو إلا وحي يوحى) [النجم: ٤) ويخشى أن يكون هذا القرن هو قرن الافتتان بآراء أهل القرآن عن طريق الحكومة والسلطان لا قدر الله، إن لم ينتبه لهذا العلماء والمفكرين. وسيكون هذا شئ عظيم أعاذنا الله منه أجمعين، وكفانا والإسلام والمسلمين شرهم بما شاء وجعل كيدهم في نحورهم وتدميرهم في تدبيرهم) اهــ انظر (فرقة أهل القرآن بباكستان وموقف الإسلام منها) للباحث خادم حسن إلهي بخش. (المقدمة) وانظر تراجم أهم دعاتهم وحياتهم الثقافية والعلمية وهم عبد الله جكرالوي، والخواجة أحمد الدين والحافظ محمد أسلم وغلام أحمد برويز وفرقهم المعاصرة، وموقف العلماء منهم ٩ – ٤٥، وانظر شبهاتهم وهي ثماني شبهات، والأصول التاريخية لفكر أهل القرآن ٤٩ – ٨١، ٨٦ – ١٢٨، وانظر لمنهج أهل القرآن في تفسير القرآن عرضا ومناقشة ص ٢٢٥ – ٢٩٣، وخاتمة البحث ص ٢٩٦ – ٣٠٠ التي تقرر فيها أن هذا الحركة هي ثمرة آراء أعضاء حركة السيد أحمد خان في التلفيق بين النظريات العلمية والحقائق الشرعية وثمرة تفريق الإنجليز للمسلمين بسياسة (فرق تسد) وأنها خطأ تصور القرآنيين في تضخيم الخلافات المذهبية والفقهية البسيطة، وظنهم أن السبب في ذلك هو السنة النبوية، وأن الجذور والأصول التاريخية لهذه الفكرة الخبيثة بدأت على يد الخوارج والشيعة والمعتزلة الذين نفوا كثيرا مما جاءت به السنة النبوية من أحكام، وأن ما يخص حركة إنكار السنة في باكستان والهند قد ظهر بسبب حركة السيد أحمد خان وجراغ علي وحركتهما المسالمة التي أثارت شبهات حول السنة النبوية لزحزحة كثير من العقائد الإسلامية وكان من ثمارها حركة (القرآنيين) و (القاديانيين) والأسس التي تبناها القرآنيين منها:

١. الإدعاء بأن القرآن وحده كاف لتنظيم الحياة وفيه غنى عمن سواه. فبذلك أنكروا السنة وفسروا آيات القرآن بتأويلات شاملة وباطلة.
٢. اعتمدوا في تفسير القرآن على اللغة العربية وحدها في تفسير الصلاة والزكاة والطواف ولا علاقة لهم بالسنة. (صلوا كما رأيتموني أصلي) وقوله (خذوا عني مناسككم). وهلم جرا.
٣. اتخذوا التأويل لبعض آيات القرآن لاستنباط نظريات باطلة مثل (مركز الملة) و (نظام القرآن الاقتصادي) في (اشتراكية الأموال) وهدم الملكيات وهلم جرا.
٤. وفي (الإلهيات) فسروا الشرك حسب الهوى وجعلوا اختلاف الأمة شركا وجعلوا الإستواء لله على العرش مجازيا.
٥. (وفي النبوات) أنكر القرآنيين المعجزات والكرامات ووقوع خرق العادة من محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ورأى (عبد الله جكرالوي وخليفته حشمت علي وهما من كبار القرآنيين) أن النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم في تبليغ الرسالة وما قبل عهد النبوة وتفسيرهم (لختم النبوة): بأنه (الوصلو إلى النضج الفكري والشعور التام فلا يحتاج إلا إلى هداية أصولية) وتكلوا في ولادة المسيح من أبوين شرعيين. وقالوا بعدم عودته للأرض مرة أخرى.
٦. وفي السمعيات، أنكروا الحياة البرزخية، ونفى الشفاعة يوم القيامة ولهم تصورات باطلة حول الجنة والنار من كونهما غير موجودتين حاليا، وأنهما تخلقان يوم القيامة، وأهما صورتان تمثيليتان وطور من أطوار هذه الحياة التي نعيشها وهي أبدية.
٧. (وفي العبادات) لهم أقوال عن الصلاة مشروطا وأركانا وعددا وركعات لأنهم لم يجدوا تفاصيل ذلك إلا في السنة النبوية التي أنكروها ونبذوها فبدلوا وحرفوا. ولهم آراء في (الزكاة) و (الصيام) وذهبوا إلى صيام أي شهر من أشهر السنة دون التقيد برمضان أو صيام بعض أكتوبر ونوفمبر. وفي (المعاملات) لهم أقوال باطلة في بعض الحدود الإسلامية (كرجم الزاني المحصن) وهل تثبت شهادة الزنا أو لا ؟ وما هي عقوبة من شرب الخمر ومسكرا أو سرق أو ارتد عن الإسلام، وهل المقصود هو قطع اليد وبتر العضو أو منعه بسد دواعي السرقة، ومنعوا تعدد الزوجات. ولهم آراء في (الرق) و (الميراث)... وهلم جرا) اهــ.

تنبيه: وهذه رسالة قيمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية والدراسات الإسلامية من جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة من قسم الدراسات العليا الشرعية (فرع العقيدة) تحت إشراف الدكتور صالح عبد العليم، ١٤٠٠هــ / ١٤٠١هــ. وقد بينت أفكارهم باختصار لتقيم الفخر الرازي هل هو من منكري الحديث النبوي والسنة باعتراضاته العقلية أم هو متؤول ؟ وتاريخ الرازي وحياته العلمية والدعوية تبرئه عن هذه التهمة فإنه ليس من هذه الجماعة، بل إنه من المحاربين للفرق المبتدعة في الإسلام وفي نهاية المطاف فالعاقل

الإسلام بذكائه الفذ وعقليته الناضجة وقريحته الألمعية، ويجب علينا معرفة الآتي: أن الرازي لم يؤلف تفسيره على نهج المفسرين بالمأثور كالإمام الطبري وابن عطية وابن كثير والسيوطي، بل تفسير نمط جديد وابتكار فريد على نمط التفسير بالرأي المحمود والدراية، وقد كان الرازي عالما ملما بأدوات الاجتهاد، إلا ان النزعة الكلامية والعقلية كانت لها نصيب الأسد والغلبة، لأنه صرف ريعان شبابه في تحصيلها حتى أصبح علما لا يبارى في ميدان علم الكلام والمعقول، ودافع بهما عن الإسلام وحوزته. ويا ليته كان من المحدثين، كالإمام الألوسي وابن كثير، لكان تفسيره في قمة العظمة ولما تطرق إليه الذم والنقد من تقصيره في جانب المأثور ووقوعه في إيراد الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وخوضه في المسائل الكلامية وتأويله لأحاديث وآيات الصفات.

تنبيه هام: إن الرازي متؤول معذور مأجور بسبب مسلكه العقلي:

ويجب علينا قبل توجيه أي نقد للفخر الرازي أن نقف على ما يلي:

أولا: إن الرازي من أذكياء العالم وليس برجل سهل، وقد وهبه الله ملكة نقدية وعقلية فذة، فينقد الرواية لهذه الأسباب الآتية:

السبب الأول: لأنها مضطربة ومتعارضة عند النقاد.

السبب الثاني: ينقد المتن بعقليته الفذة لمناقضته للأحوال التاريخية، وهذا يدل على سعة إطلاعه وإلمامه بالتاريخ الإسلامي. وقد يرد المأثور وسبب النزول لهذا السبب حتى ولو كان عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبعلمه للتواريخ استخدم النسخ للمتقدم بالمتأخر على مذهب الجمهور.

السبب الثالث: ينقد الأثر لركاكة اللفظ والمعنى لمخالفته لفصاحة النبي صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم.

السبب الرابع: ينقد الآثار المخالفة للعقل. فإن النزعة العقلية الفذة للرازي هي من سمات المنهج الذي اتخذه الرازي في تفسيره الكبير وكان لهذا الموقف نصيبا كنصيب الأسد، جعله يتخذ موقفا من الأحاديث النبوية والأخبار والآثار بشكل عام ونجده يتوج العقل بالنقل كما قال في تفسيره: (من أراد أن يقدر حكمة الله تعالى في ملكه وملكوته بمكيال خياله ومقياس قياسه فقد ضل ضلالا مبينا) (١).

ففي الحقيقة أن الفخر الرازي لم يبتعد عن استخدام العقل المبني على العلوم النقلية في استدلالاته المختلفة سواء كانت تفسيرية أو حديثية أو كلامية، واستخدام العقل أو تقعيد القواعد العقلية القائمة على الدلالات الشرعية، جعله أكثر واقعية، أمام النصوص، وأكثر منطقية في تعامله مع الأخبار. يقول الدكتور محسن عبد الحميد: (وهذا الموقف العقلي هو الذي فرض على الرازي أن يقف مواقف صارمة أمام كثير من الأخبار والرموز القرآنية، وإشاراتها إلى رموز بعينها) اهـ (٢).

السبب الخامس: نزعته الأصولية وهو عالم لا يبارى في أصول الفقه، ويكفينا مصنفه (المحصول في أصول الفقه) لنشهد له بذلك، فإن هذه النزعة جعلته ينقد الأخبار بقريحته الألمعية إذا خالفت الأصول عنده وعند الأصوليين، ويحكم عليها بالضعف.

السبب السادس: ينقد الرواية والأثر إذا خالف القرآن الكريم، وتعذر الجمع بينهما، فيقدم النظم القرآني. واعتمد على عرض منهج عرض الرواية على القرآن الكريم لأخذ ما وافقه وترك ما خالفه في تفسيره، فنجده في عدة مواضع يجعل القرآن الكريم ودلالته في الأولوية في حل كل إشكال. ويقول الرازي في تفسيره: (كل خبر ورد على مخالفة كتاب الله فهو مردود) اهـ (٣).

وقد يرد الرواية أو يضعفها بسبب أنها نالت من قداسة الملائكة ونزاهتهم عن الشرك والمنكرات، وأنهم عباد مكرمون، وقد شهد القرآن لهم بذلك. فلهذا رد ما ورد من أخبار باطلة في قصة هاروت وماروت لمخالفتها للقرآن والعقل. وقد أطلنا النفس في ذلك فالتمسه في موضعه. وكذلك نراه يتكلم عن أثر صحيح من ناحية الرواية والإسناد ويتهم رواته أفضل من توجيه التهمة لأشرف الخلق في هذه الدنيا وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقد شهد القرآن والعقل بشرفهم وعصمتهم ونزاهتهم عن الشرك والكبائر والرذائل والمنكرات. فنجده يتكلم على الأثر الصحيح عن إبراهيم عليه السلام وأنه قد كذب ثلاث كذبات. وكذلك من عظمة محبته لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد رضي الله عنهم ورضوا عنه، وشهد الرسول لهم بأنهم من خير القرون. ومات وهو راض عنهم. نجده يضعف الأثر لأنه نال من حق الصحبة؛ كما سوف نرى فهو معذور متأول، والتأويل يحتمل الصواب والخطأ. فإن أصاب فمن الله وإن أخطأ فله أجر الاجتهاد، والله من وراء القصد والنية، وهو أكرم الأكرمين، عالم بالخفايا والنوايا فيجزي المحسن بإحسانه.

---

(١) (التفسير الكبير) للرازي ١٠١/١٣.
(٢) (الرازي مفسرا) د. محسن عبد الحميد، ٨١.
(٣) [illegible]

ملاحظات هامة: ويمكن مراجعة ما ذكرته عن (مسلك الرازي العقلي) ونقده للآثار المضطربة، وبالمنهج التاريخي، ولركاكة اللفظ والمعنى، ولمخالفته للعقل والأصول والقرآن؛ في رسالتي هذه انظر هامش (١).

المطلب الثاني: نماذج لتضعيف الرازي لبعض الأحاديث ورده إياها في بعض الأحيان

الفرع الأول: (وفيه المثال الأول) تضعيفه لحديث تحريم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير.

إن الإمام الرازي قد يضعف الحديث مما رواه أحد الشيخين الذين اتفق العلماء على تلقي كتابيهما بالقبول (٢)، ومثال ذلك: تضعيف الإمام الرازي لحديث النهي عن كل ذي ناب من السباع. عند تفسيره لقول الله عزوجل ((وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر(٣)...)) (٤). يضعف ما رواه الإمام مسلم: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب (٥) من السباع وعن كل مخلب من الطير)(٦). وقال عنه الإمام ابن عبد البر: مجمع على صحته (٧). فيقول: الآية تفيد تخصيص هذه الحرمة بهم – اليهود – من وجهين: الأول: أن قوله (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر..) وكذا يقيد الحصر في اللغة. الثاني: أنه لو كانت هذه الحرمة ثابتة في حق الكل لم يبق لقوله (وعلى الذين هادوا) فائدة، فثبت أن تحريم السباع وذوي المخلب من الطير مختص باليهود. فوجب أن لا تكون محرمة على المسلمين، وعند هذا نقول: ما روي أنه صلى الله عليه وسلم حرم كل ذي ناب من السباع وذوي المخلب من الطيور ضعيف لأنه خبر واحد على خلاف كتاب الله تعالى، فوجب أن لا يكون مقبولا) اهـ (٨).

فالإمام الرازي هنا رد حديث تحريم كل ذي ناب من السباع، وذي المخلب من الطير لمخالفته لظاهر القرآن الكريم عنده، فالآية تفيد تخصيص الحرمة باليهود مما يتعارض مع عموم الحديث النبوي. إلا أن تسرع الإمام الرازي في الحكم على الحديث من المآخذ التي تؤخذ عليه، وخاصة وأن الحديث صحيح ثابت، والتعارض قابل للزوال (٩).

---

(١) انظر رسالتي للوقوف على مسلك الرازي العقلي ونقده للآثار والأحاديث المخالفة للعقل والقرآن والأصول والآثار المضطربة والمنسوخة. وما يظهر فيها من ركاكة اللفظ والمعنى في الفصل الأول من الباب السادس ص ؟؟؟؟؟ من رسالتي. وانظر مطلب منهج الرازي في المأثور ص ؟؟؟؟ من رسالتي. وانظر مصادره في التفسير بالمأثور ومسلكه العقلي في رسالتي ص: ؟؟؟؟.

(٢) اتفق العلماء على تلقي كتابي البخاري ومسلم بالقبول سوى ما علل انظر: (نزهة النظر) للإمام ابن حجر ٣٨.

(٣) كل ذي ظفر: (أي مخالب) اهـ. (المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني ٣/٤ بتحقيق سيد كيلاني، طبعة دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى. والمخلب للطائر والسباع بمنزلة الظفر للإنسان. اهـ (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري ١٢٢/١ بتحقيق أحمد عبد الغفور عطا، طبعة دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، وطبع بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م. والمراد بذي الظفر في الآية ما لم يكن مشقوق الأصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والأوز والبط وغيره) اهـ انظر (المحرر الوجيز) لابن عطية ٣٨١/٥، و (معالم التنزيل) للإمام البغوي ١٣٨/٢.

(٤) سورة الأنعام: ٦/ ١٤٦.

(٥) الناب: السن التي خلف الرباعية اهـ. (النهاية في غريب الحديث والأثر) ١٤٠/٥، والمراد بكل ذي ناب من السباع: كل ما يفترس ويأكل اللحم ولا يرعى الكلأ فهو سبع لا يؤكل) اهـ. (التمهيد) لابن عبد البر ١٥٤/١.

(٦) أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) كتاب الصيد والذبائح، باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير ١٠٢٣ برقم ١٩٣٤ عن ابن عباس رضي الله عنه بلفظه وبلفظ مقارب. وأخرجه الإمام أبو داود في (سننه) كتاب الأطعمة، باب النهي عن أكل السباع ١٥٠٣ برقم ٣٨٠٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظه وبزيادة يوم خيبر. وأخرجه الإمام الترمذي في (سننه) كتاب الصيد، باب في كراهية كل ذي ناب وذي مخلب ١٨٠٣ برقم ١٤٧٨، ١٤٧٩، عن جماعة من الصحابة أبي ثعلة الخشني جزء من حديث وقال: هذا حديث حسن صحيح، جابر بن عبد الله بمعناه، وقال: حديث حسن غريب، أبي هريرة رضي الله عنه جزء من حديث وقال: هذا حديث حسن. وأخرجه الإمام النسائي في (سننه) – الكبرى – كتاب الصيد والذبائح، باب تحريم أكل السباع، ص: ٤٣٣٠، ٤٣٣١ عن أبي هريرة وأبي ثعلبة الخشني، جزء من حديث وبمعناه. وكذا أخرجه الإمام أحمد في مواضع عدة من (مسنده) في ١٤٧/١، ٢٤٤، ٣٠٢، ٣١٧، ٣٣٩، عن علي، وابن عباس بلفظه. و ٣٢٣/٣ عن ابن عباس بمعناه و ٣٢٣/٣ عن جابر رضي الله عنه بمعناه. و ٨٩/٤، ٩٠، ١٢٧، عن خالد بن الوليد والعرباض بن سارية رضي الله عنهم أجمعين بمعناه. وأخرجه الإمام مالك في (الموطأ) كتاب الصيد، باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع ٥٢/٢ – ٥٣ عن أبي ثعلبة الخشني، وأبي هريرة رضي الله عنه، جزء من حديث. وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه محمد بن كثير الكوفي عن الأجلح عن الحكم عن قتيبة عن مقسم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أنه نهى عن كل ذي ناب من السباع) قال: هذا حديث خطأ إنما هو الحكم بن عتبة عن ميمون بن مهران عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم (نهى عن كل ذي ناب من السباع). اهـ. (علل الحديث) للإمام أبي حاتم الرازي ٣/٢. طبعة المكتبة الأثرية.

(٧) (التمهيد) للإمام ابن عبد البر ١٣٩/١.

(٨) (التفسير الكبير) للرازي ٢٣٥/١٣.

(٩) خص الله تعالى اليهود بتحريم كل مشقوق الأصابع من البهائم والطير عليهم. بينما التحريم في الحديث النبوي يتعلق بالسباع وذوي المخالب من الطير دون ما عداه من مشقوق الأصابع كالبعير، والأوز، والبط ونحوه فلا تعارض بين النصين) اهـ انظر (المحرر

الفرع الثاني: وفيه (المثال الثاني): تضعيفه ورده لحديث كذبات إبراهيم عليه السلام الثلاثة، وهو صحيح.

فعند قوله تعالى ((بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون))(١) نجد الرازي يستعمل الرأي فيما لا مجال فيه للرأي إذ بعد أن يعرض نصوص السنة المبينة للقرآن في شأن كذبات إبراهيم عليه السلام الثلاث يعترض عليها بما لا طائل تحته، وهو في هذا الباب مضطرب جدا. فيقول الفخر الرازي: (فإن قيل قوله (بل فعله كبيرهم) كذب، والجواب للناس فيه قولان: أحدهما: هو قول المحققين أنه ليس بكذب وذكروا في الإعتذار عنه وجوها:... ثم نقل ثلاثة وجوه عن (صاحب الكشاف) وزاد بعدها أربعة وجوه، ثم قال: والقول الثاني وهو قول طائفة من أهل الحكايات أن ذلك كذب واحتجوا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: (لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات كلها في ذات الله: قوله (إني سقيم) وقوله: (بل فعله كبيرهم هذا) وقوله لسارة: (هي أختي)(٢). وفي خبر آخر أن أهل الموقف إذا سألوه إبراهيم الشفاعة قال: (إني كذبت ثلاث كذبات...)(٣) ثم قال الفخر الرازي: (ثم قرروا قولهم من جهة العقل، وقالوا الكذب ليس قبيحا لذاته، فإن النبي صلى الله عليه وسلم إذا هرب من ظالم واختفى في دار إنسان وجاء الظالم وسأل عن حاله فإنه يجب الكذب فيه، وإذا كان كذلك فأي بعد في أن يأذن الله تعالى في ذلك لمصلحة لا يعرفها إلا هو. ثم يعترض الرازي قائلا: (واعلم أن هذا القول مرغوب عنه) اهـ.

ثم يعقب قائلا: أما الخبر الأول (٤) وهو الذي رووه، فلأن يضاف الكذب إلى رواته أولى من أن يضاف الكذب إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والدليل القاطع عليه: أنه لو جاز أن يكذبوا لمصلحة ويأذن الله فيه، فليجوز هذا الاحتمال في كل ما أخبروا عنه وفي كل ما أخبر الله تعالى عنه، وذلك يبطل الوثوق بالشرائع وتتطرق التهمة إلى كلها، ثم الخبر لو صح فهو محمول على المعاريض على ما قاله عليه الصلاة والسلام: (إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب)(٥). فأما قوله (إني سقيم) فلعله كان به سقم قليل واستقصاء الكلام فيه يجئ في موضعه. وأما قوله: (بل فعله كبيرهم) فقد ظهر الجواب عنه، وأما قوله لسارة: (إنها أختي) فالمراد أنها أخته في الدين، وإذا أمكن حمل الكلام على ظاهره من غير نسبة الكذب إلى الأنبياء عليهم السلام، فحينئذ لا يحكم بنسبة الكذب إليهم إلا زنديق) اهـ (٦).

وقد كرر الرازي هذا عند قوله تعالى ((إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى))(٧). في قصة موسى عليه السلام قال الرازي في ثناياها: (والنكتة فيه): أن قوما قالوا (كذب إبراهيم للمصلحة وهو محال، لأن موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قبل نبوته احترز عن الكذب فلم يقل: (آتيكم) ولكن قال: (لعلي آتيكم) ولم يقطع فيقول: (إني آتيكم) لئلا يعد ما لم يتيقن الوفاء به)اهـ (٨). وأشار إلى هذا في تفسير قوله تعالى ((واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا))(٩). فقال: فإن قيل: فما قولكم في إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام في قوله (بل فعله)، و(إني سقيم) قلنا: قد شرحنا تأويل هذه الآيات بالدلائل الظاهرة أن شيئا من هذا ليس بكذب)(١٠).

وتارة أورد الخبر ولم يرده فقال في تأويل ما ورد من لفظ (الذات بطلب رضوان الله) ألا ترى أنه قال: (لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات، ثنتين في ذات الله)(١١) في طلب مرضاة الله) اهـ (١٢). وقال أيضا مؤولا للخبر في تفسير قوله تعالى ((ولهم عذاب أليم بما

---

(١) سورة الأنبياء:٢١/ ٦٣.
(٢) الحديث لا شك في صحته وقد أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب الأنبياء، باب قوله (واتخذ الله إبراهيم خليلا) مرفوعا وموقوفا عن أبي هريرة، وفي كتاب النكاح، باب اتخاذ السراري ومن اعتق جارية ثم تزوجها، وقال القسطلاني في (ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري) ٥/٣٤٧، طبعة دار صادر، بيروت، عن الطبعة الأميرية ببولاق ١٣٠٤هـ ما يلي: في الرواية الأولى الموقوفة لم يصح البخاري برفعها في رواية حماد بن زيد هذه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المعتمد الموافق لرواية النسفي وكريمة، كما رواه عبد الرزاق عن معمر والأصل رفعه كما في رواية جرير بن حازم ورواية هشام بن حسان عند النسائي والبزار وابن حبان) اهـ. وأخرجه مسلم في (صحيحه) في الفضائل، باب فضائل إبراهيم الخليل وأبو داود في (سننه) في الطلاق، باب الرجل يقول لامرأته: يا أختي. والترمذي في (سننه) في كتاب التفسير باب سورة الأنبياء، وقال حديث حسن صحيح. وملاحة: راجع تخريجه في رسالتي صلى الله عليه وسلم ؟؟؟؟ في المطلب الثامن: اهتمامه بعلم البديع في تفسيره) عند النوع الثالث وهو (التورية).
(٣) الحديث أخرجه البخاري، ومسلم وقد تم تخريجه في رسالتي ص: ؟؟؟؟ عند كلامي عن (التورية).
(٤) أي خبر البخاري (لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات كلها في ذات الله...).
(٥) الحديث قد تم تخريجه في رسالتي ص: ؟؟؟؟ عند كلامي عن (التورية).
(٦) (التفسير الكبير) للرازي ١٨٥/٢٢، ١٨٦.
(٧) سورة طه:٢٠/ ١٠.
(٨) (التفسير الكبير) للرازي ١٥/٢٢.
(٩) سورة مريم:١٩/ ٤١.
(١٠) (التفسير الكبير) للرازي ٢٢٣/٢١.
(١١) الحديث قد تقد ذكره آنفا في رسالتي ص ؟؟؟؟.

كانوا يكذبون))(١). إن قوله (لهم عذاب) صريح في أن كذبهم علة للعذاب الأليم، وذلك يقضي أن يكون كل كذب حرام، فأما ما روي عن إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام (كذب ثلاث كذبات) فالمراد منه التعريض، ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمي به) (٢). ثم تناقض فعاد لرد الحديث، فقال: (واعلم أن بعض الحشوية روى عن النبي صلى الله عليه وسلم: (ما كذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات) فقلت له: الأولى أن لا تقبل مثل هذه الأخبار، فقال على طريق الاستنكار: فإن لم نقبله لزمنا تكذيب الرواة، فقلت له: يا مسكين إن قبلناه لزمنا الحكم بتكذيب إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وإن رددناه لزمنا الحكم بتكذيب الرواة. ولا شك أن صون إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة السلام عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب)(٣). وكرر هذا المعنى في تفسير قوله تعالى ((إني سقيم))(٤) فقال: إنه عليه السلام ما كان سقيما، فلما قال: إني سقيم كان ذلك كذبا، واعلم أن العلماء ذكروا في الجواب وجوها كثيرة: (ففي الوجه السابع): قال بعضهم: ذلك القول عن إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام كذبا، ورووا فيه حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما كذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات). قلت لبعضهم: هذا الحديث لا ينبغي أن يقبل لأن نسبة الكذب إلى إبراهيم لا تجوز، فقال ذلك الرجل: فكيف يحكم بكذب الرواة العدول ؟ فقلت: لما وقع التعارض بين نسبة الكذب إلى الراوي وبين نسبته إلى الخليل عليه السلام كان من المعلوم بالضرورة أن نسبته إلى الراوي أولى، ثم نقول: لم لا يجوز أن يكون المراد به كذبا خبرا شبيها بالكذب) اهـ (٥).

تعقيب: فهذا الاضطراب من الإمام الرازي نحو الحديث الوارد في ايضاح الآيات سببه الرئيسي ضعفه في مجال الحديث وغلبة النزعة العقلية التي تقدم وترجح نصوص القرآن العامة والسنة في مثل هذه القضية، قضية إثبات العصمة للأنبياء عن الكبائر والرذائل وعن كل ما يمس جانب العصمة وتنزيههم عن كل ما لا يليق بمقام النبوة والرسالة، لذلك سعى في رد الحديث بتؤول منه وضعف رواته، وقال ما قال آنفا.

قلت: ولو كان للرازي دراية كاملة بعلم الحديث الشريف لما وقع في هذه المتاهات والتناقضات لكنه راعى جانب العقل على حساب الحديث.

ملاحظة هامة: انظر للتحقيقات حول قضية (كذب إبراهيم عليه السلام) وتعليقات الأئمة عليه في الهامش (٦).

---

(١) سورة البقرة:٢/ ١٠.
(٢) (التفسير الكبير) للرازي ٦٥/٢.
(٣) (المصدر السابق) ١١٩/١٨.
(٤) سورة الصافات:٣٧/ ٨٩.
(٥) (التفسير الكبير) للرازي ١٤٨/٢٦.
(٦) **تعقيب هام حول صحة حديث (كذبات إبراهيم عليه السلام الثلاثة)** فقد رواه البخاري ومسلم: فالحديث صحيح ولا يعكر على صحته دندنة الرازي ولا غيره، لأن أعلى مراتب الصحة في الحديث بعد التواتر ما رواه الشيخان، بل إن الإمام ابن الصلاح رحمه الله يرى: أن ما رواه الشيخان، أو انفرد به أحدهما يفيد القطع والعلم اليقيني النظري واقع به، لأن الأمة أجمعت على تلقي هذين الكتابين المباركين بالقبول، والأمة في إجماعها معصومة من الخطأ، ولهذا كان الإجماع المبني على الاجتهاد حجة مقطوعا بها وأشار الحافظ العراقي إلى هذا في (ألفيته) فقال:
وأقطع بصحة لما قد أسندا كـذا له، وقيـل ظـننا
ولدي محققيهم قد عزاه النووي) اهـ. (مقدمة ابن الصلاح) ص: ٢٤، وانظر (ألفية العراقي) ص: ٣٠٩ مطبوعة مع (العمدة في الأحكام) ط دار المعارف بمصر. وقوله (كذا له) أي لابن الصلاح، لأن العراقي نظم (مقدمة ابن الصلاح). وقد انتقد الإمام القسطلاني الفخر الرازي في رده لهذا الحديث الصحيح فقال: (وأما الإمام الفخر الرازي لا ينبغي أن يقبل هذا الحديث لأن فيه نسبة الكذب إلى إبراهيم عليه السلام وقول بعضهم له: فكيف يكذب الراوي العدول ؟ وجواب الإمام له: بأنه لما وقع التعارض بين نسبة الكذب إلى الراوي وبين نسبة الكذب إلى الخليل، كان من المعلوم بالضرورة: أن نسبته إلى الراوي أولى. فليس بشئ إذ الحديث صحيح ثابت وليس فيه نسبة محض الكذب (أي حقيقته) إلى الخليل، وكيف السبيل إلى تخطئة الراوي مع قوله: (إني سقيم) و (بل فعله كبيرهم هذا) وعن سارة: أختي ؟ إذ ظاهر هذه الثلاثة بلا ريب غير مراد) اهـ (ارشاد الساري شرح صحيح البخاري) للقسطلاني ٣٤٨/٥. **قلت:** وقول الفخر الرازي (إن الرواة مجاهيل) لا معنى له وهو غريب جدا. وأي جهالة يقصد بها الفخر الرازي وهم من رجال الصحيحين. وهم معروفون مشهورون وهم ممن ارتفع عنهم القيل والقال. وإذ كان الحديث في نهاية مراتب الصحة فإليك بمعناه كما قال أهل السنة والجماعة: القول الأول: أنه من باب التورية والمعاريض، ففي ظاهره الأمر يعتقد السامع أن ذلك كذب، ولكنه إذا تحقق في الأمر وجد أن ذلك يحتمل للأمرين الصدق والكذب فهو من باب المعاريض وليس بكذب محض، وذكروا في المعنى الحق الذي يحتمله قول الخليل على نبينا وعليه السلام أقولا عديدة جمعها الفخر الرازي في تفسيره فأحسن بذلك وأجاد وكل هذا يتنزل على ما نقل عن السلف، وبعضهم رفعه (إن في معاريض الكلام لمندوحة عن الكذب) اهـ (والحديث قد تم تخريجه في رسالتي هذه ؟؟؟ وانظر (فتح الباري) لابن حجر ٣٩١/٦ و (شرح صحيح مسلم) للنووي ١٥٨/١٦، ١٢٣/١٥ وانظر (إحياء علوم الدين) للغزالي ١٣٦/٣، ١٣٨ في أطال في بيان المعاريض.
القول الثاني: قال الغزالي: (إن ذلك كذب لمصلحة راجحة عند كلامه في (بيان ما رخص من الكذب) فيقول: (واعلم أن الكذب ليس حراما لعينه، بل لما فيه من الضرر على المخاطب وعلى غيره، فإن أقل درجاته أن يعتقد المخبر الشئ على خلاف ما هو عليه فيكون جاهلا، وقد يتعلق به ضرر غيره، ورب جهل فيه منفعة ومصلحة، فالكذب محصل لذلك الجهل فيكون مأذونا فيه وربما كان واجبا، قال ميمون بن مهران: الكذب في بعض المواطن خير من الصدق، أرأيت لو أن رجلا سعى خلف إنسان بالسيف ليقتله فدخل دارا فانتهى إليه ذلك الرجل فقال أرأيت فلانا ؟ ما كنت قائلا ؟ ألست تقول: لم أره ؟ وما تصدق به، وهذا الكذب واجب. ثم قال: الكلام وسيلة إلى

الفرع الثالث: (وفيه المثال الثالث) حول رواية عدي بن حاتم

فعند قوله تعالى ((وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر))(١). قال الرازي في المسألة الأولى روي أنه لما نزلت هذه الآية قال عدي بن حاتم: أخذت عقالين أبيض وأسود، فجعلتهما تحت وسادتي، وكنت أقوم من الليل فأنظر إليهما، فلم يتبين الأبيض من الأسود، فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فضحك، وقال: إنك لعريض القفا(٢). لأن ذلك مما يستدل به على بلاهة الرجل، ثم استبعد صدور هذا من عدي رضي الله عنه، فقال: فأما ما حكي عن عدي بن حاتم فبعيد لأنه يبعد أن يخفى على مثله هذه الاستعارة مع قوله تعالى (من الفجر)(٣) وهذا الاستبعاد من الرازي لولا أنه ليس من أهل الصناعة الحديثية وأنه لا يعول عليه في هذا الباب لكان كبيرا جدا، إذ الحديث مروي في الصحيحين وناهيك بهما في هذا الباب رفعة وصحة، فهو من أصح الأحاديث وقد قدمت قبل قليل منزلة أحاديث الصحيحين فارجع إليها مأجورا (٤). وهذا الفعل – أعني أخذ خيطين أبيض وأسود والاستمرار على الأكل حتى رؤيتهما – لم يصدر من عدي بن حاتم وحده، بل صدر من جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قبله. أخرج البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) قال: فكان الرجل إذا أراد الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأسود والخيط الأبيض، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد ذلك (من الفجر) فعلموا أنما يعني بذلك الليل والنهار (٥). قال ابن حجر رحمه الله لم أقف على تسمية أحد

فالكذب فيه مباح، إن كان تحصيل ذلك القصد مباحا، وواجب إن كان المقصود واجبا ثم بين أن الكذب حرام في الأصل إلا لضرورة. قال: والذي يدل على الاستثناء ماروي عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وكانت من المهاجرات الأول اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، ويقول خيرا وينمي خيرا). وقالت: (ولم أسمعه يرخص في شئ مما يقول الناس إلا في ثلاث الحرب والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها)، والحديث ذكره الغزالي بالمعنى وكتبه باللفظ الوارد في المصادر الأصلية، وقد أخرجه الإمام مسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه. (صحيح مسلم بشرح النووي) ١٥٧/١٦) ثم نقل عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لزوجة ابن أبي عذرة إن كانت إحداكن لا تحب أحدنا فلا تحدثه بذلك، فإن أقل البيوت الذي يبنى على الحب، ولكن الناس يتعاشرون بالإسلام والأحساب) اهـ (إحياء علوم الدين) ١٣٥/٣. ثم قال الغزالي (فهذه الثلاثة التي رخص فيها وورد الاستثناء فيها صريحا، وفي معناها ما عداها إذا ارتبط به مقصود صحيح له أو لغيره، ثم قال: ولك ما أتى بكذبه فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم أن المقصود الذي كذب لأجله هل هو أهم في الشرع من الصدق أم لا ؟ وذلك غامض جدا، والحزم تركه، إلا أن يصير واجبا بحيث لا يجوز تركه كما لو أدى إلى سفك دم أو ارتكاب معصية كيف كان) اهـ (احياء علوم الدين) ١٣٥/٣، وقال الإمام النووي رحمه الله في شرح الحديث: (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس...) ما معناه: ليس الكذاب المذموم الذي يصلح بين الناس بل هذا محسن، ثم نقل عن القاضي عياض رحمه الله أنه قال: لا خلاف في جواز الكذب في هذه الصورة واختلفوا في المراد بالكذب المباح فيها ما هو ؟ فقالت طائفة هو على اطلاقه، وأجازوا قول ما لم يكن في هذه المواضيع للمصلحة، وقالوا الكذب المذموم ما فيه مضرة، واحتجوا بقول إبراهيم عليه السلام (بل فعله كبيرهم))، (إني سقيم) وقوله: (إنها أختي)، وقول منادى يوسف: (أيتها العير إنكم لسارقون) قالوا: إنه لا خلاف أنه لو قصد ظالم رجل هو عنده مختف وجب عليه الكذب في أنه لا يعلم أين هو، وقال آخرون منهم الطبري: لا يجوز الكذب في شئ أصلا قالوا وما جاء من الإباحة في هذا المراد به التورية واستعمال المعاريض) اهـ (صحيح مسلم بشرح النووي) ١٥٨/١٦. **ملاحظة هامة:** ومما سبق نعلم أن رد الرازي للحديث وطعنه في رواته باطل لا يلتفت إليه وأما إثباته للحديث وحمله ذلك على طريق التورية والمعاريض لا صريح الكذب فهو أحد وجهين قد قيلا في تأويل الحديث، فرده للقول الثاني غير صحيح أيضا لما قدمناه من الأدلة. وتمسك الرازي رحمه الله بأن ذلك يمنع الوثوق بالأنبياء في الشرع الذي أتوا به. غير مسلم فإن إجماع الأمة بأن الأنبياء عليهم الصلاة والتسليم معصومون من الكذب في تبليغ الرسالة، والاختلاف واقع بين الخلف والسلف في عصمتهم فيما لا يتعلق بالبلاغ....) اهـ (صحيح مسلم بشرح النووي) ١٢٤/١٥ وأن ما صدر من خليل الله إبراهيم ليس فيه مطعن بوجه من الوجوه إنما فعل كان في ذات الله. وقال شيخ المفسرين ابن جرير في (جامع البيان) ٣٠/١٧، ٣١ ما يلي: (وقد زعم بعض من لا يصدق بالآثار ولا يقبل الأخبار إلا ما استفاض به النقل، من العوام أن معنى قوله (بل فعله كبيرهم هذا) إنما هو (بل فعله كبيرهم هذا إن كانوا ينطقون فاسألوهم) أي إن كانت الآلهة المكسرة تنطق، فإن كببيرهم هو الذي كسرهم، وهذا قول خلاف ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن إبراهيم لم يكذب إلا ثلاث كذبات كلها في الله) ثم قال: وغير مستحيل أن يكون الله تعالى ذكره إذن لخليله في ذلك ليفزع قومه ويحتج به عليهم، ويعرفهم موضع خطئهم وسوء نظرهم لأنفسهم كما قال مؤذن يوسف لأخوته: (أيتها العير إنكم لسارقون) اهـ. فالكذب وإن أبيح أو أمر به في بعض الأحوال لما في ذلك من المصالح الراجحة المتوقفة عليه، لا يفتح هذا أي باب الطعن في الشريعة أو للأهواء والحظوظ والتشهي، لأن المعتبر في ذلك المصلحة التي اعتبرتها الشريعة مصلحة. وأما كون من في قلبه زيغ يتمسك بذلك في ترويج باطله فهذا كما قال تعالى (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين) [البقرة: ٧٦] ولذلك قال الإمام الغزالي: (وأكثر كذب الناس إنما هو لحظوظ أنفسهم ثم هو لزيادات المال والجاه ولأمور ليس لفواتها محذورا) اهـ [إحياء علوم الدين] ١٣٦/٣.

(١) سورة البقرة:٢/ ١٧٨.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب قول الله (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل) ١٣٣/٤ بشرح ابن حجر وأخرجه في كتاب التفسير، باب (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) من طريقين: ١٨٢/٨ بشرح ابن حجر، وأخرجه مسلم في كتاب الصوم، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر: ٢٠٠/٧ بشرح النووي. وأخرجه أبوداود في كتاب الصوم، باب وقت السحور ١٣٩٨ برقم ٢٣٤٩، وأخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب تفسير سورة البقرة، ١٩٥٠ برقم ٢٩٧٠، ٢٩٧١، وأخرجه الدارمي في كتاب الصوم، باب متى يمسك المتسحر عن الطعام والشراب: ٥/٢، وأحمد في (المسند) ٣٧٧/٤، من طريقين وكلهم من رواية عدي بن حاتم رضي الله عنه.

(٣) (التفسير الكبير) للرازي ١٢٠/٥ في المسألة الأولى في هذه الآية.

(٤) انظر صفحة ؟؟؟؟؟ من هذه الرسالة في هذا المطلب.

منهم (١). وكون هذه القصة تقدمت على قصة عدي لا ريب فيه، لأن إسلام عدي كان في السنة التاسعة أو العاشرة (٢)، ونزول فرض الصوم كان متقدما في أوائل الهجرة. للجمع بين الأمرين أقول:

الأول: لما نزلت الآية إلى قوله (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) ولم ينزل (من الفجر) فهم من الخيطين ظاهرهما من لم يكن مخالطا للنبي صلى الله عليه وسلم بل هو من الأعراب، ومن لا فقه عنده، أو لم يكن من لغته استعمال الخيط في الليل والنهار لأنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، فكان نزول قول الله بعد ذلك (من الفجر) مبينا للمراد من الخيطين، بياض النهار وسواد الليل رافعا لما وقع لهم من الإشكال ونقل ابن حجر عن القرطبي أنه قال: قيل: إنه كان بين نزولهما عام كامل (٣).

الثاني: وأما حديث عدي فلعله لم يبلغه حديث سهل وإنما سمع الآية مجردة ففهمها على ما وقع له وكأنه لم يكن في لغة قومه استعارة الخيط للصبح، وحمل قوله (من الفجر) على السببية، فظن أن الغاية تنتهي إلى أن يظهر تمييز أحد الخيطين من الآخر بضياء الفجر، أو نسي قوله (من الفجر) حتى ذكره بها النبي صلى الله عليه وسلم. وأما من قال يحتمل أن تكون القصتان في حالة واحدة، وأن بعض الرواة تلا الآية تامة في قصة عدي، كما ثبت في القرآن، وإن كان حال النزول إنما نزلت مفرقة كما ثبت في حديث سهل فهو ضعيف لأن قصة عدي متأخرة لتأخر إسلامه) اهـ. ملخصا من (فتح الباري)(٤).

وبهذا تعلم أن ما ذكره الزمخشري في تفسير هذه الآية بعيد عن الصواب، إذا قال كيف جاز تأخير البيان وهو يشبه العبث، لأنه قبل نزول (من الفجر) لا يفهم منه إلا الحقيقة وهي غير مرادة، ثم أجاب بأن من لا يجيزه وهم أكثر الفقهاء والمتكلمين لم يصح عندهم حديث سهل. وأما من يجوزه فيقول: ليس بعبث لأن المخاطب يستفيد منه وجوب الخطاب ويعزم على فعله إذا استوضح المراد به)(٥)، لأنه ليس في الآية تأخير البيان إذ المراد من الخيط الأبيض والخيط الأسود الليل والنهار، وإنما حملها على ظاهرهما بعض من لا فقه عنده من الأعراب، كالرجال الذين حكى عنهم سعد، وبعض من لم يكن في لغته استعمالهما في الليل والنهار، فكان نزول قوله (من الفجر) لرفع هذا الإشكال والتوهم لا للبيان لأنه كان حاصلا قبل (٦). على أنه لو نسلم للزمخسري ما قاله في نفي تجويز تأخير عن البيان عن الأثر فيه نظر وجوابه عنهم بعدم صحة الحديث مردود، ولم يقل به أحد من الفريقين لأنه مما اتفق الشيخان على صحته وتلقته الأمة بالقبول. أفاد ذلك ابن حجر (٧).

تنبيه: فيه فائدة، رأيت بعد أن بينت أن قصة عدي صحيحة وكذلك قصة من تقدمه أن أبين معنى العبارة الكريمة (إن وسادك لعريض طويل) و(إنك لعريض القفا) قال ابن حجر رحمه الله: قال الخطابي في (المعالم) في قوله: (إن وسادك لعريض قولان: (أحدهما) يريد أن نومك لكثير، وكنى بالوسادة عن النوم، لأن النائم يتوسد، أو أراد إن ليلك لطويل إذا كنت لا تمسك عن الأكل حتى يتبين لك العقال، (والقول الآخر) أنه كنى بالوسادة عن الموضع الذي يضعه من رأسه وعنقه على الوسادة إذا نام، والعرب تقول: فلان عريض القفا إذا كان فيه غباوة وغفلة. وجزم الزمخشري بالتأويل الثاني فقال: إنما عرض النبي صلى الله عليه وسلم قفا عدي، لأنه غفل عن البيان وعرض القفا مما يستدل به على قلة الفطنة، وقد أنكر ذلك كثير ومنهم القرطبي فقال: حمله بعضهم على الذم له على ذلك الفهم، وكأنهم فهموا أنه ينسبه إلى الجهل والجفاء وعدم الفقه وعضدوا ذلك بقوله: (إنك لعريض القفا) وليس الأمر على ما قالوه، لأن حمل اللفظ على حقيقته اللسانية التي هي الأصل إن لم يتبين له دليل التجوز لم يستحق ذما، ولا ينسب إلى جهل، وإنما غنى، والله أعلم: أن وسادك إن كان يغطي الخيطين اللذين أراد الله فهو إذا عريض واسع، ولهذا قال في إثر ذلك (إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار) فكأنه قال: فكيف يدخلان تحت وسادتك ؟ وقوله: (إنك لعريض القفا) أي الوساد الذي يغطي الليل والنهار لا يرقد عليه إلا قفا عريض للمناسبة. وقال ابن حجر وترجم

طريقين عن سهل بن سعد، وأخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب قول الله (وكلوا واشربوا) ١٣٣/٤ بشرح ابن حجر، وأخرجه في كتاب التفسير، باب وكلوا واشربوا، ١٨٢/٨ بشرح ابن حجر عن سهل أيضا.

(١) (فتح الباري) ١٣٣/٤.

(٢) انظر (فتح الباري) ١٣٢/٤ وانظر (الإصابة في تمييز الصحابة) ٤٦٨/٢ و (الإستيعاب في معرفة الأصحاب) ١٤١/٣ [المطبوع على هامش الإصابة] وهو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي الطائي، ولد الجواد المشهور أبو طريف، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع وقيل عشر وكان نصرانيا قبل ذلك وثبت على إسلامه حتى الردة، وأحضر صدقة قومه إلى أبي بكر رضي الله عنه، وشهد فتح العراق ثم سكن الكوفة وشهد صفين مع علي رضي الله عنه ومات بعد الستين وقد أسن، قال خليفة: بلغ عشرين ومائة، وقال أبو حاتم السجستاني: بلغ مائة وثمانين. قال عدي: ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء. اهـ من (الإصابة) وفي (الإستيعاب) وشهد الجمل مع علي رضي الله عنه وفقئت عينه رضي الله عنه. اهـ

(٣) (شرح النووي) ٢١/٧، و(فتح الباري) ١٣٤/٤.

(٤) (فتح الباري) ١٣٤/٤.

(٥) نقله ابن حجر عن الزمخشري: (فتح الباري) ١٣٥/٤، وانظر (الكشاف) ٣٣٩/١.

(٦) (صحيح مسلم بشرح النووي) ٢٠١/٧

(٧) [illegible]

عليه ابن حبان: (ذكر البيان بأن العرب تتفاوت لغاهّا) وأشار بذلك إلى أن عديا لم يكن يعرف من لغته أن سواد الليل وبياض النهار يعبر عنهما بالخيط الأسود والخيط الأبيض، وساق هذا الحديث (١).

الفرع الرابع: (وفيه المثال الرابع) حول حديث أنس رضي الله عنه الصحيح في الإسرار في البسملة.

فإن الفخر الرازي بسبب مسلكه العقلي ونزعته النقدية قد نظر في حديث أنس رضي الله عنه وتعدد رواياته وقال باضطرابه، كما ذكرنا في نقده للأثر لاضطراب الرواية (٢). ففي الحقيقة أن الفخر الرازي قد رد بعض الأحاديث الصحاح وهي صحيحة قوية معرفة بين طلبة العلم كضوء الشمس،ومنها حديث أنس رضي الله عنه، وقد جرته نزعته النقدية إلى الإعتراض على أكابر الصحابة الكرام رضي الله عنهم كأنس بن مالك رضي الله عنه، فقد قال عند الكلام على الجهر بالبسملة: (فثبت أن الرواية في هذه المسألة قد عظم فيها الخبط والاضطراب، فبقيت متعارضة فوجب الرجوع إلى سائر الدلائل، وأيضا ففيها تهمة أخرى، وهي: أن عليا رضي الله عنه كان يبالغ في الجهر بالتسمية، فلما وصلت الدولة إلى بني أمية بالغوا في المنع من الجهر سعيا في إبطال آثار علي رضي الله عنه، فلعل أنسا رضي الله عنه خاف منهم، فلهذا السبب اضطربت أقواله فيه، ونحن إن شككنا في شئ فإنا لا نشك أنه مهما وقع التعارض بين قول أنس وابن المغفل، وبين قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي بقي طول عمره عليه، فإن الأخذ بقول علي رضي الله عنه أولى، فهذا جواب قاطع في المسألة)(٣) اهـ.

وفي الحقيقة قد غاب عن الرازي أن الاضطراب في حديث أنس رضي الله عنه هو ليس منه ! غفر الله له ولنا إنما هو من قتادة الراوي عن أنس، وأنس روى: (أنه صلى خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين)(٤)، وهذا يحتمل أنهم يفتحون صلاتهم بالسورة التي فيها الحمد لله رب العالمين، وعلى هذا فلم يتعرض أنس للبسملة، وهذا مراد

---

(١) (فتح الباري) ٤/١٣٣.

(٢) انظر المبحث الأول (نقده للأثر لاضطراب الرواية) في رسالتي ؟؟؟؟ للتفصيل فقد أفضنا في التعليق هناك والتخريج، فإن الرازي هناك عول في نقده للحديث على الاضطراب الوقع في معناه ومتنه أو لفظه فقد وردت هناك ستة روايات عن أنس رضي الله عنه، ثلاثة منها استدل بها الحنفية، وهي تقوي مذهب الحنفية في عدم ذكر البسملة جهرا. وهي كالآتي: (الأولى) رواية البخاري. (الثانية) رواية مسلم. (الثالثة) لمسلم أيضا. وثلاث روايات تنقض مذهب الأحناف عن أنس رضي الله عنه وتؤيد ذكر البسملة جهرا وهذا ما عليه الشافعية والرازي وطبعا الرازي لابد أن يؤيد مذهبه الشافعي، وينصره بتضعيف أدلة المعارضين مهما كان، كأي فقيه شافعي. (الرواية الأولى) التي استدل بها الرازي أخرجها الحاكم ووافقه الذهبي (رواية معاوية). (والرواية الثانية) عن أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه أخرجها الحاكم وهو (حديث موضوع) اعترض على الحاكم الذهبي بأنه قليل الحياء يستدل بحديث موضوع في مثل هذا. (والرواية الثالثة) عن عمر رضي الله عنه قال: لا أدري في هذه المسألة أخرجها الإمام أحمد بألفاظ مختلفة. ثم قال الرازي: فثبت أن الرواية عن أنس رضي الله عنه (فيها النفي والإثبات) قد عظم فيها الخبط والاضطراب فبقيت متعارضة فوجب الرجوع إلى سائر الأدلة. اهـ كما أشرنا آنفا. **ملاحظة هامة جدا لالتماس العذر للرازي:** فإنه يدافع عن مذهبه الفقهي والأصولي بالقول باضطراب روايات أنس رضي الله عنه، قد قال به الأئمة والنقاد ومنهم: (١) الإمام ابن عبد البر في (الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار والأقطار فيما يتضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار) ٢/١٥٣، فالتمسه. (٢) والإمام السيوطي في (تدريب الراوي) ١/٢٥٥-٢٥٧. فقد قال: وهذا الحديث ما انفرد به مسلم أن أنس قال... ثم قال بعده: وهو معلول أعله الحفاظ بوجوه... منها الاضطراب في لفظه اهـ. **ملاحظة هامة:** وفي نهاية المطاف فإن هذه المسألة في الجهر وعدم الجهر فيها اختلاف بين المذاهب وهي قديمة، والرازي الشافعي نصر مذهبه كعامة الفقهاء والأصوليين في ذلك غفر الله للجميع. وقد قال الدكتور محسن عبد الحميد في (الرازي مفسرا) ١٤٩-١٥٠،وقد أخطأ الرازي من رد هذا الخبر (رواية أنس) الذي على روايته كبار المحدثين.. ولا أدري كيف يبيح الرازي لنفسه رد هذه الرواية... فرد رواية موثقة لأجل وجهة نظر شخصية لا يتفق مع اتزان شخصية الرازي العلمية وكنت أود أن يتنزه عن الوقوع في مثل هذا التوجيه الباطل. اهـ وانظر نصوصه في رسالتي هذه ؟؟؟؟ أيضا. وقال الألوسي في (روح المعاني) ١/٦٦ (فأنكر الرازي هذه الرواية (أي: رواية أنس) على الرغم من أن سفيان بن عيينه وأحمد والبخاري ومسلم وأبوداود والترمذي وآخرين رووا هذا الخبر ! اهـ.

تنبيه هام: حتى لا نظلم الإمام الرازي ونلتمس له عذرا بأنه ما رد حديث أنس رضي الله عنه عن جهل حاشاه عن ذلك بل إن الرازي عنده وجهة نظر أصولية وفقهية ومتمسك بأصوله وقواعه الفقهية الأصولية فقد ذكرت في رسالتي هذه ؟؟؟؟ في المطلب الرابع حول (منهج الإمام الرازي في الترجيح بين الأحاديث والآثار المتعارضة) في الفصل الأول في المبحث الرابع من الباب السابع ما يلي: (أن الإمام الرازي يطبق وجوه الترجيح في تفسيره الكبير عندما يتعرض للأحاديث المتعارضة التي لا يمكن الجمع بينهما بوجه من الوجوه، ولا يمكن الرجوع إلى النسخ فيها فمن وجوه الترجيح الأربعة التي اعتمد عليها الإمام الرازي (الترجيح بحال الراوي أي فقهه وعلمه) فقد اعتبر العلماء حال الراوي من الوجوه التي ترجح الحديث عند تعارضه مع حديث آخر كأن يكون أحد الرواة أتقن وأحفظ انظر [المحصول في علم الأصول] للرازي ٥٥٤. و (الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار) للحازمي ١٦، و (تدريب الراوي) للسيوطي ٢/٢٤٦. فإن الإمام الرازي طبق هذه القاعدة على روايات أنس رضي الله عنه عند ما تعارضت فإن الإمام الرازي رجح أحاديث الجهر بالبسملة على ما عداها بحال الراوي فلما كان رواه أحاديث الجهر أكثر علما وقربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو علي بن أبي طالب، وابن عباس، وابن عمر، وأبو هريرة رضي الله عنهم وهم من رواة الجهر بالبسملة كان الأولى أن يأخذ بقولهم دون غيرهم من رواة منع الجهر وهم أنس، وابن المغفل، واستدل الرازي على صحة منهجه في الترجيح بما عرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقديمه الأعلم والأكبر على ممن سواه) اهـ.

(٣) (التفسير الكبير) للرازي ١/٢١٠ - ٢١١.

أنس، ويحتمل أنهم يفتتحون الصلاة بلفظ: الحمد لله رب العالمين، ولا يذكرون البسملة، فظن قتادة أن هذا مراد أنس، فنقله من أنس بناء على ظنه، فقال عقب رواية أنس: فلم يكونوا يستفتحون القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية: لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها، فصار بذلك حديثا مرفوعا، والراوي له مخطئ في ظنه. قال الحافظ العراقي في ألفيته:

وعلة المتن كنفي البسملة ... إذ ظن راو نفـــيها فنقله

وصح أن أنسا يقول لا ... أحفظ فيه شيئا حين سئلا (١).

فلم يضطرب أنس رضي الله عنه، ولم يخف من بني أمية كما زعم الرازي، وكان الأجدر بالرازي أن لا يتفوه بهذا نحو صحابي جليل على فرض اضطرابه في ذلك، بل يحمل ذلك على أحسن محامله من نسيان، أو غيره، كما هو موقف المؤمن في التماس الأعذار للمؤمنين، على أن الاضطراب منفي عن أنس كما بينت ذلك، وما أتى الرازي إلا من قبل جهله بالمنقول والأثر، وعلى هذا فدندنته حول أنس رضي الله عنه ليست إلا صرير باب لا ينظر إليها، وهي كدندنته على الحديث الصحيح المتقدم، ولله در القائل:

لا توعدن في الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهار (٢)

تنبيه هام: ومما تقد يظهر لنا أن موقف الإمام الرازي ومسلكه العقلي النقدي الذي أرداه وأسقطه في بعض الأحيان في ميدان المنقول والمأثور صريعا يضرب بسهام ورماح النقد اللاذع والبناء، ليته اتبع المأثور الصحيح الوارد ولم ينقده بتأويل العقول التي قد أسقطته في بئر القصور والزلل، وإنه ليدهشنا جدا أن نراه في ميدان الأصول والمعقول والدراية فارسا عملاقا لا يبارى ولكنه إذا اقتحم لجة التفسير بالمأثور ألجمته في كثير من الأحيان نزعته العقلية عن الوصول للحق المأمول، وكم صحح حديثا سقيما واحتج به ! وكم رد واعترض على أحاديث صحاح تبدوا للناظر كضوء الشمس فماذا نقول ؟ رحم الله الرازي وعفا عنه فإنه لكل جواد كبوة ولكل عالم سقطة وهفوة والكمال لله والعصمة للأنبياء، وكل يأخذ من قوله ويرد إلا المعصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي نهاية المطاف: فإن الأمثلة على كون الرازي يستعمل رأيه فيما لا مجال للرأي فيه كثيرة جدا، ويا ليته كان من المحدثين كابن كثير، لأراح الناس واستراح، وهذه النزعة كانت سلاحا ذو حدين ولها جانب سلبي وإيجابي في ميدان المأثور ونقده. فالاعتراض على الأحاديث الصحيحة من الجانب السلبي الذي بسببه كانت المآخذ على الرازي رحمه الله في هذا الجانب الحديثي.

---

(١) (التبصرة والتذكرة شرح ألفية العراقي) للإمام العراقي ١/٢٣٠ – ٢٣٧ المطبعة الجديدة بفاس – المغرب، الطبعة الأولى ١٣٥٤، وانظر أيضا (فتح الباقي على ألفية العراقي) للإمام زكريا الأنصاري ١/٢٣٠ – ٢٣٧ بحاشية نفس الطبعة السابعة.

(٢) انظر بيت الشعر في (جمع الوسائل في شرح الشمائل) للملا علي القاري ٢/١٠٥ وقد ذكر أيضا في المقدمة ١/٢:

المبحث الثالث: استدلاله بالأحاديث الضعيفة والموضوعة

وفيه ثلاثة مطالب كما يلي:

- **المطلب الأول:** آراء العلماء حول قبول الحديث الضعيف والعمل به اتفاقا ، وحول قبول رواية المبتدع صاحب البدعة المكفرة والمفسقة.

- **المطلب الثاني:** استدلاله بالأحاديث الضعيفة.

- **المطلب الثالث:** استدلاله بالأحاديث الموضوعة. وفيه فرعان كما يلي:

  - **الفرع الأول:** خطورة الحديث الموضوع وموقف العلماء منه.

  - **الفرع الثاني:** الأحاديث الموضوعة التي أوردها الرازي في تفسيره الكبير.

المطلب الأول: آراء العلماء حول قبول الحديث الضعيف ، والعمل به اتفاقا ، وحول قبول رواية المبتدع صاحب البدعة المكفرة والمفسقة

وفيه فرعان كما يلي:

➢ **الفرع الأول: آراء العلماء حول قبول الحديث الضعيف والعمل به اتفاقا وقبوله في قراءة كتاب الله وتفسيره.** ويحتوي على هذه النقاط الآتية:

- **أولا: حكم رواية الحديث الضعيف بوجه عام.**
- **ثانيا: شروط العمل بالحديث الضعيف في الفضائل.**
- **ثالثا: حكم الاحتجاج بالحديث الضعيف في قراءة شئ من كتاب الله وتفسيره.**
- **رابعا: دعوى حكاية الاتفاق والإجماع بين العلماء على العمل بالحديث الضعيف.**
- **خامسا: مظان الحديث الضعيف في كتب التفسير والحديث، وسبب تورط الرازي في الأحاديث الضعيفة والموضوعة.**
- **سادسا: ما لابد من معرفته في قضية الحديث الضعيف.**

➢ **الفرع الثاني: آراء العلماء حول قبول رواية المبتدع صاحب البدعة المكفرة والمفسقة.**

ويحتوي على هذه النقاط الآتية:

- **أولا: تعريف البدعة ، وأقسامها.**
- **ثانيا: آراء العلماء حول قبول رواية صاحب البدعة المكفرة.**
- **ثالثا: آراء العلماء حول قبول رواية صاحب البدعة المفسقة.**
- **رابعا: تعقيب هام حول رواية المبتدع.**

تمهيد:

إن هذا الموضوع الذي طرحناه في عنوان هذا المطلب من الأهمية بمكان نظرا لاختلاف الناس فيه وتعدد مشاربهم ومناهجهم التي تقودهم في نهاية المطاف إلى اختيار مذهب ومشرب معين ، وسوف أتطرق لهاتين المسألتين بقدر المستطاع. ومن أراد التطويل فعليه بكتب الأصول الحديثية والفقهية.

الفرع الأول: آراء العلماء حول قبول الحديث الضعيف ، والعمل به اتفاقا ، وقبوله في قراءة كتاب الله وتفسيره.

فقد اختلفت مشارب الناس في هذه القضية الوعرة إلا أنه يجب علينا أن نضع النقاط على الحروف ، لنكون على بينة من الأمر كما يلي:

أولا: (حكم رواية الحديث الضعيف [1] بوجه عام)

يقول الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير: (يجوز عند أهل الحديث وغيرهم رواية الأحاديث الضعيفة والتساهل في أسانيدها من غير بيان ضعفها – بخالف الأحاديث الموضوعة ، فإنه لا يجوز روايتها إلا مع بيان وضعها – لشرطين: الأول: أن لا تتعلق بالعقائد كصفات الله. والثاني: أن لا تكون في بيان الأحكام الشرعية مما يتعلق بالحلال والحرام. ويجوز رواية الأحاديث الضعيفة في مثل المواعظ والترغيب والترهيب والفضائل والقصص وما أشبه ذلك. وممن روي عنه التساهل في روايتها سفيان الثوري وعبد الرحمن مهدي وأحمد بن حنبل) اهـــ (٢).

ملاحظة هامة: وينبغي التنبه إذا روينا الأحاديث الضعيفة من غير إسناد فلا نقول فيها: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا بصيغة الجزم وإنما نقول: روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا أو بلغنا عنه صلى الله عليه وسلم كذا ، وما أشبه ذلك لئلا نجزم بنسبة ذلك الحديث للرسول صلى الله عليه وسلم وأنت تعرف ضعفه وعلله) اهـــ (٣).

اختلاف العلماء في العمل بالحديث الضعيف ، فهم على ثلاثة مذاهب كما يلي:

المذهب الأول: يعمل بالحديث الضعيف مطلقا: أي في الحلال والحرام ، والفرض والواجب ، والفضائل والترغيب والترهيب ، وغيرهما بشرطين: أولا: أن يكون ضعفه غير شديد. لأن ما كان ضعفه شديدا فهو متروك عند العلماء كافة. ثانيا: أن لا يوجد في الباب

---

(١) **تعريف الحديث الضعيف:** فالضعف لغة: هو ضد القوي والضعف حسي ومعنوي ، والمراد هنا الضعف المعنوي ، انظر (لسان العرب) ٨/٦١ ، [مادة: ضعف] والحديث الضعيف اصطلاحا: لقد ذهب علماء مصطلح الحديث في تعريفه إلى اتجاهين: التعريف الأول: هو ما لم يجتمع فيه صفة الصحيح والحسن. انظر (تدريب الراوي) للسيوطي ١/١٠٤ – ١١٠ ، وانظر (اختصار علوم الحديث لابن كثير مع شرحه الباعث الحثيث) لأحمد شاكر ٤٦ ، وانظر الإمام النووي في (التقريب والتيسير لمعرفة معان البشير النذير) ٢٢ ، تعليق صلاح عويضة ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـــ / ١٩٨٧م ، وانظر الإمام الطيبي في (الخلاصة في أصول الحديث) ٤٤، بتحقيق صبحي جاسم السامرائي، طبعة رئاسة ديوان الأوقاف بالجمهورية العراقية، طبعة إحياء التراث الإسلامي ١٤٠١هـــ / ١٩٧١م. التعريف الثاني: ما نقص عن درجة الحسن قليلا ، انظر (التبصرة والتذكرة شرح الألفية) للعراقي ١/١١١ ، بتحقيق محمد بن الحسن العراقي الحسيني ، طبعة المطبعة الجديدة بفاس – المغرب، سنة ١٣٥٤هـــ ، وانظر (ألفية السيوطي في علم الحديث) للإمام السيوطي ١٩ بتصحيح وتحقيق أحمد محمد شاكر ، طبعة مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٩هـــ / ١٩٨٨م فقد قال الإمام السيوطي في (ألفيته الحديثية) في تعريف الضعيف:

وهو الذي عن صفته الحسن خلا ... وهو على مراتب قد جعلا

وانظر (النكت على كتاب ابن الصلاح) للحافظ ابن حجر العسقلاني ١٦٩ ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـــ / ١٩٩٤م ، فابن حجر هو ممن وافق الحافظ العراقي في اعتراضه على التعريف الأول للضعيف الذي قال به ابن الصلاح في مقدمته.تنبيه: قلت: ويميل القلب في تعريف الضعيف إلى ما ذهب إليه الإمام العراقي وابن حجر العسقلاني وهو أن الضعيف ما نقص عن درجة الحسن قليلا. وأما تعريف الحسن ، فهو الذي اتصل سنده بنقل عدل خف ضبطه وغير شاذ ولا معلل..) اهـــ انظر (شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر) للإمام العلامة علي بن سلطان بن محمد القاري الهروي ١٧. طبعة مكتبة إسلامية كويته – باكستان ١٣٩٧هـــ. وانظر (شرح المنظومة البيقونية) لعبد الله بن سراج الدين ٢٥ ، الطبعة الثانية حلب، وانظر (تدريب الراوي) ١٥٩ – ١٦٠ ، وانظر (منهج النقد في علوم الحديث) للدكتور نور الدين عتر ٢٤٦ ، ويذكر لنا الإمام زكريا الأنصاري شروط القبول الشامل لرواية الحديث الصحيح والحسن وهي ستة كما يلي: الأول: اتصال السند. الثاني: العدالة. الثالث: الضبط ، ولو لم يكن تاما. الرابع: فقد الشذوذ. الخامس: فقد العلة القادحة. السادس: العاضد عند الاحتياج إليه. انظر (فتح الباقي على شرح ألفية العراقي) للإمام زكريا الأنصاري ١٩٤ ، بتحقيق وتعليق الحافظ ثناء الله الزاهدي طبعة الجامعة الأثرية جهلم – باكستان ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـــ / ١٩٩٤م. ملاحظة: والسبب في الحكم على الحديث بالضعف هو فقده لأحد شروط القبول التي إذا اختل واحد منها حكم على الحديث بالضعف.

(٢) (الكفاية في علم الرواية) للخطيب البغدادي ١٣٣.

غيره. وأن لا يكون ثمة ما يعارضه. وممن روي عنه هذا الرأي: ١ – الإمام أبو حنيفة. ٢ – الإمام مالك بن أنس. ٣ – الإمام محمد بن إدريس الشافعي. ٤ – الإمام أحمد بن حنبل. ٥ – أبو داود بن الأشعث السجستاني. ٦ – كمال الدين ابن الهمام الحنفي ، وهلم جرا.

المذهب الثاني: لا يعمل بالحديث الضعيف مطلقا ، فيرى بعض المحققين من أهل العلم أن الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا لا في الأحكام ولا في غيرها من الفضائل والترغيب والترهيب. وممن روي عنه هذا الرأي: ١ – يحيى بن معين. ٢ – الإمام البخاري. ٣ – الإمام مسلم بن الحجاج القشيري. ٤ – أبو زرعة الرازي. ٦ – أبو حاتم الرازي. ٧ – ابن حبان. ٨ – أبو محمد بن حزم. ٩ – القاضي أبوبكر العربي. ١٠ – محمد ناصر الدين الألباني ، وهلم جرا.

المذهب الثالث: يعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال والترغيب والترهيب ، وهم جمهور العلماء الذين سلكوا مسلكا وسطا بين الفريقين الأول والثاني ، فقالوا: لا نحتج بالضعيف في الأحكام من الحلال والحرام ، ولكن إذا توفرت للحديث بعض الشروط. وممن روي عنه هذا الرأي: ١ – الإمام ابن الصلاح في مقدمته. ٢ – ابن مهدي. ٣ – أحمد بن حنبل. ٤ – الإمام النووي. ٥ – العراقي. ٦ – وجلال الدين المحلي السيوطي. ٧ – السخاوي. ٨ – ابن حجر العسقلاني. ٩ – وسفيان الثوري وابن عيينة. ١٠ – ويحيى بن معين.

ثانيا: شروط العمل بالحديث الضعيف في الفضائل:

يعمل بالحديث الضعيف في الفضائل إذا توفرت بعض الشروط الآتية:

الشرط الأول: أن يكون الضعف غير شديد ، فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين ومن فحش غلطه. الشرط الثاني: أن يكون مندرجا تحت أصل عام معمول به ، فيخرج ما يخترع من الأحاديث بحيث لا يكون لها أصل أصلا. الشرط الثالث: أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله احتياطا.... اهـ ، وقد عزا هذه الشروط لابن حجر الإمام السيوطي (١). وأحمد شاكر (٢). والإمام السخاوي (فتح المغيث)(٣)، والأستاذ أبو غدة في تحقيقه للأجوبة الفاضلة (٤)...) اهـ (٥).

ثالثا: حكم الاحتجاج بالحديث الضعيف في قراءة شئ من كتاب الله ، وتفسيره:

(أ) حكم إثبات القراءة القرآنية بالحديث الضعيف:

يقول الدكتور عبد الكريم الخضير: (اتفق جميع من كتب في علوم القرآن على القراءة المقبولة لابد وأن تكون موافقة لأحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا ، مع موافقتها للعربية ولو بوجه (٦). لكنهم اختلفوا في الشرط الثالث ، وهو سند القراءة على قولين: الأول: يرى أبو شامة المقدسي وابن الجزري (٧): أنه يكفي أن يصح سند القراءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأن يرويها عدل تام الضبط عن مثله إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من غير شذوذ ولا علة قادحة. قال أبو شامة: ولا يلزم في ذلك تواتر ، بل تكفي الآحاد الصحيحة مع الاستفاضة ، وموافقة خط المصحف وعدم المنكرين لها نقلا وتوجيها من حيث اللغة (٨). الثاني: يرى جمع من العلماء منهم: الصفاقسي (٩) أن الآحاد لا يكفي في ثبوت القراءة ، وإن صح ، بل لابد من التواتر ، وقال بعد أن أورد القول الأول: هذا قول محدث لا يعول عليه ، ويؤدي إلى تسوية غير القرآن بالقرآن (١٠). ورد ابن الجزري على أصحاب الرأي الثاني بقوله: وقد شرط بعض المتأخرين التواتر

---

(١) (تدريب الراوي) ٢٩٨/١ – ٢٩٩.
(٢) (الباعث الحثيث) لأحمد شاكر ٢٧٨.
(٣) (فتح المغيث) للإمام السخاوي ٢٦٨/١.
(٤) (الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة) للإمام أبي الحسنات محمد بن عبد الحي اللكنوي ٤٣ ، بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، سوريا ، والطبعة الرابعة ، القاهرة ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
(٥) (الحديث الضعيف وحكم الأحتجاج به) د/عبد الكريم بن عبد الله الخضير ٢٥٠ – ٢٧٥، بتصرف ، طبعه دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض – السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
(٦) (الإبانة عن معاني القراءات) لمكي بن أبي طالب القيسي ٣٩، و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري ٩/١، و(الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي ٢١٠/١ وغيرها.
(٧) هو محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري أبو الخير العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي ، مقرئ محدث حافظ فقيه مفسر. له (شرح المصابيح) ، (نشر القراءات العشر)، ومختصره (المسمى بالتقريب) وغيرها ، توفي سنة ٨٣٣هـ) اهـ. (غاية النهاية في طبقات القراء) للمترجم ٢٤٧/٢ – ٢٥١ و(الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية) لطاش كبرى زادة ٢٥ – ٣٠ ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت.
(٨) (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز) لشهاب الدين أبي شامة المقدسي ١٤٥ ، بتحقيق طيار آلتي قولاج، دار صادر ، بيروت ١٣٩٥هـ.
(٩) هو علي بن محمد بن سليم النووي أبو الحسن الصفاقسي مقرئ محدث متكلم. من آثاره: (العقيدة النورية) ، (تنبيه الغافلين) ، (معين السائلين) وغيرها وتوفي سنة ١١١٧هـ....اهـ (معجم المؤلفين) ٢٠١/٧.
(١٠) (غيث النفع في القراءات السبع) لعلي النوري الصفاقسي ١٧، بهامش سراج القارئ المبتدئ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر

، ولم يكتف فيه بصحة السند ، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن ، وهذا مما لا يخفى ما فيه ، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين (١). ويرى الشيخ أحمد شاكر أن التواتر شرط في إثبات القرآن ، وأما القراءة فيكفي فيها صحة السند مع موافقتها لرسم المصحف ولو احتمالا ، وكان لها وجه من العربية (٢). ولسنا بصدد تقرير الراجح من القولين ، فهذا لا يعنينا ، أما الذي يهمنا هو أننا لا نجد قائلا بجواز الاحتجاج بما ضعف سنده في إثبات القراءة. قال الصفاقسي في حكم القراءة الشاذة: اعلم أن الذي استقرت عليه المذاهب وآراء العلماء أنه إن قرأ بالشواذ غير معتقد أنه قرآن ، ولا موهم أحدا ذلك ، بل لما فيها من الأحكام الشرعية عند من يحتج بها ، أو الأدبية ، فلا كلام في جواز قراءتها ، وعلى هذا يحمل كل من قرأ بها من المتقدمين ، وكذلك أيضا يجوز تدوينها في الكتب ، والتكلم على ما فيها ، وإن قرأها باعتقاد قرآنيتها أو بإيهام قرآنيتها حرم ذلك ، ونقل ابن عبد البر في (تمهيده) إجماع المسلمين على ذلك (٣). ومع هذا كله ، نجد القراءات الضعيفة والشاذة تملأ كتب التفسير والحديث) (٤). اهـ

(ب) حكم تفسير القرآن الكريم بالحديث الضعيف:

قال الدكتور عبد الكريم الخضير: (السنة النبوية من أهم المصادر التي يعتمد المفسر عليها ، بل هي المصدر الثاني من هذه المصارد ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير ؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان ، فإنه قد فسر في موضع أخر ، وما اختصر في ما كان فقد بسط في موضع آخر ، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة ، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن (٥).وقال أبو جعفر الطبري: إن مما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ما لا يوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره – واجبه وندبه وإرشاده – وصنوف نهيه ، ووظائف حقوقه وحدوده ، ومبالغ فرائضه ، ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض ، وما أشبه ذلك من أحكام آية التي لم يدرك علمها إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته ، وهذا وجه لا يجوز لأحد القول فيه إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم له تأويله بنص منه عليه ، أو بدلالة قد نصبها دالة أمته على تأويله (٦). بل جعل الزركشي (٧) السنة هي المأخذ الأول من مآخذ طالب التفسير (٨). فإذا كان الأمر كذلك ، فهل نفسر القرآن الكريم بكل ما سمعنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان صحيحا أو ضعيفا ، أو نقتصر على ما صح من ذلك ؟

الأخير هو ما أوصانا به علماؤنا الأجلاء ، قال الزركشي: يجب الحذر من الضعيف في التفسير ، والموضوع ، فإنه كثير ، وإن سواد الأوراق سواد في القلب ، قال الميموني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ثلاث ليس لها أصول: المغازي، والملاحم، والتفسير (٩). قال المحققون من أصحابه: ومراده أن الغالب أنها ليس لها أسانيد صحاح متصلة ، وإلا فقد صح من ذلك كثير (١٠). وحمله على الغالب هو الصحيح ، لأن كتب السنة والتفسير كالصحيحين والموطأ وسنن الترمذي ومسند الإمام أحمد بن حنبل وتفسير الطبري وتفسير ابن أبي حاتم فيها الكثير من المروي في التفسير بسند صحيح. وقال ابن علان: تفسير كلام الله تعالى لا يكون إلا بحديث صحيح أو حسن (١١). وقال الشيخ علوي مالكي: لا يحتج بالضعيف في تفسير كلام الله تعالى ، لأنه يتوقف على اعتقاد أن الله قصد بهذا اللفظ هذا المعنى ، وهذا لابد فيه من حديث قوي دون الضعيف (١٢). فينبغي للمفسر أن يحذر من إيراد الأحاديث الضعيفة والموضوعة ويقتصر على ما صح عن نبي الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ، وفي هذا يقول الشيخ محمد حسين الذهبي: أما تفسير القرآن بالقرآن ، أو بما ثبت من السنة الصحيحة فذلك مما لا خلاف في قبوله ، لأنه لا يتطرق إليه الضعف ، ولا يجد الشك إليه سبيلا ، وأما ما أضيف إلى النبي صلى الله

---

(١) (النشر في القراءات العشر) لابن الجزري ١/١٣.
(٢) (شرح سنن الترمذي) للشيخ أحمد شاكر ٢/٢١ – ٢٢،طبعة دار عمران، بيروت – لبنان.
(٣) (غيث النفع في القراءات السبع) للسفاقسي ١٨ ، ١٩.
(٤) (الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به) د/عبد الكريم بن عبد الله الخضير ٣٠٦ – ٣٠٨.
(٥) (مقدمة في أصول التفسير) لابن تيمية ٩٣.
(٦) (جامع البيان) للطبري ١/٧٤.
(٧) هو محمد بن بهادر بن عبد الله التركي الأصل ، المصري بدر الدين الزركشي ، عني بالفقه والأصول والحديث. له (البحر المحيط) في أصول الفقه ، وشرع في شرح البخاري ولم يكمله، وشرح (الأربعين النووية) وغيرها ، توفي سنة ٧٩٤هـ. (الدرر الكاملة) لابن حجر ٤/١٧ – ١٨ ، (شذرات الذهب) ٦/٣٣٥.
(٨) (البرهان في علوم القرآن) ٢/١٥٦.
(٩) (مقدمة الكامل) لابن عدي ١٩١.
(١٠) (البرهان في علوم القرآن) ٢/١٥٦.
(١١) (الفتوحات الربانية على الأذكار النووية) للشيخ محمد الصديقي ١/٨٦ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٤٧هـ.

عليه وسلم وهو ضعيف في سنده أو متنه ، فذلك مردود غير مقبول لم تصح نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم (١). وقال الزرقاني(٢): التفسير بالمأثور نوعان: أحدهما: ما توافرت الأدلة على صحته وقبوله ، وهذا لا يليق بأحد رده ، ولا يجوز إهماله واغفاله، ولا يجمل أن نجعله من الصوارف عن هدي القرآن بل هو على العكس عامل من أقوى العوامل على الاهتداء بالقرآن. ثانيهما: ما لم يصح ، وهذا يجب رده ، ولا يجوز قبوله ، ولا الاشتغال به ، اللهم إلا لتمحيصه والتنبيه إلى ضلاله وخطئه حتى لا يغتر به أحد (٣). ومع هذا كله ، فإننا نجد الكثير مما يروى في التفسير منسوبا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يعتريه الضعف...)(٤). اهـ

رابعا: دعوى حكاية الاتفاق والإجماع بين العلماء على العمل بالحديث الضعيف:

فقد نقل وذكر الإمام اللكنوي والدكتور نور الدين عتر أن دعوى حكاية الاتفاق والإجماع بين العلماء على العمل بالحديث الضعيف منقوله عن الإمام النووي وابن حجر الهيثمي (٥) والملا على القاري (٦)...) اهـ (٧). لا شك أن الإمام النووي قد نقل اتفاق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف فقال: (... وقد اتفق العلماء المحدثون وغيرهم على المسامحة في أحاديث الفضائل والترغيب والترهيب (٨). يقول النووي: (يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ورواية ما سوى الموضوع من أنواع الضعيف من غير اهتمام ببيان ضعفها ويجوز العمل بها فيما سوى صفات الله عزوجل وأحكام الشرع من الحلال والحرام وغيرهما ، وذلك كالمواعظ والقصص ، وفضائل الأعمال وسائر فنون الترغيب والترهيب، وما لا تعلق له بالأحكام والعقائد) اهـ (٩)، وقد قال أيضا النووي في (الأذكار): (ذكر الفقهاء والمحدثون أنه يجوز ويستحب العمل في الفضائل ، والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا ، وأما

---

(١) (التفسير والمفسرون) ١٥٦.

(٢) هو محمد عبد العظيم الزرقاني من علماء الأزهر بمصر ، تخرج بكلية أصول الدين ، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث. له: (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، (بحث في الدعوة الإرشاد) وغيرهما ، توفي سنة ١٣٦٧هـ. (الأعلام) للزركلي ٢١٠/٦.

(٣) (مناهل العرفان) للزرقاني ٤٩٣/١.

(٤) (الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به) د/عبد الكريم الخضير ٣١١-٣١٤ بتصرف.

(٥) **ابن حجر الهيثمي:** هو شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي ، نسبة إلى محلة أبي الهيثم من إقليم الغربية بمصر ، اشتهر باسم ابن حجر نسبة لأحد أجداده، حيث كان ملازما للصمت إلا في الضرورة ، فشبه بالحجر وهو شافعي المذهب أفنى حياته في الدفاع عن مذهبه الشافعي ولد ٩٠٩هـ وتوفي ٩٧٤هـ، وهو فقيه باحث له تصانيف كثيرة منها: (الفتاوى الهيثمية) و(أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل). **قلت أي الباحث:** وقد ركز فيه على فقه الشافعية واعترض على الحنفية كثيرا مما جعل تلميذه الملا علي القاري أن يتعقبه كثيرا في مصنفه (جمع الوسائل في شرح الشمائل) وقد وفق الله زوجتي السيدة عائشة ووجوان (الصينية) بفضل الله ثم بمساعتي في كتابه بحث قيم حول (منهج الملا علي القاري في جمع الوسائل في شرح الشمائل) ، فقف على حقيقة ما قلت في شأن خلاف القاري مع شيخه ابن حجر عند نصرته لمذهبه الحنفي ١٥٨-١٦٢، وعند موقفه من ابن حجر الهيثمي ١٦٣-١٦٥ رسالة ماجستير في الحديث النبوي من الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد...) اهـ (البدر الطالع) للشوكاني ١٠٩/١ ، و(شذرات الذهب) ٣٧٠/٨ - ٣٧٢.

(٦) **الملا علي القاري:** هو علي بن سلطان محمد (أبو الحسن) الهروي من مجتهدي ومحققي المذهب الحنفي المتأخرين ، ولد ٩٢٣هـ ، وتوفي بمكة ودفن بالمعلاء ١٠١٤هـ ، وهو فقيه عالم صوفي أخذ الطريق النقشبندية والقادرية والششتية وغيرها من مشايخ عصره ، وله باع في العلم والتصوف مثل شيخه ابن حجر الهيثمي وقد ترك مؤلفات عديدة في علوم شتى فقد كان حقا موسوعة علمية فله مائة وستين مصنفا منها: (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) في الحديث و(جمع الوسائل في شرح الشمائل المحمدية) للإمام الترمذي وكتاب (الموضوعات الكبرى ، والصغرى)...) اهـ. (أزهار البستان في طبقات الأعيان) لعبد الستار الدهلوي، الطبعة الحادية عشرة ١٨٤/٢ ، الجزء الثاني نسخة مخطوطة بخط المؤلف ، محفوظة في مكتبة الحرم المكي الشريف برقم (٦٥ تراجم /١٩٢ ورقة)، وانظر (سمط النجوم العوالي من أنباء الأوائل والتوالي) لعبد الملك بن حسين المكي العصامي ٣٩٤/٤، طبعة المطبعة السلفية ، القاهرة - مصر ، وانظر (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) للعلامة محمد أمين بن فضل الله المحبي ١٨٥/٤. طبع بالقاهرة - مصر ١٢٨٤. و(معجم المؤلفين) ١٠٠/٧-١٠١، و(الأعلام) للزركلي ١٢/٥.

تنبيه: وهذه أقوال الملا علي القاري في دعوى العمل بالحديث الضعيف اتفاقا: فقد قال (... ويعمل به في فضائل الأعمال اتفاقا كما قاله النووي) اهـ انظر (جمع الوسائل في شرح الشمائل) لعلي بن سلطان محمد (الملا علي القاري) ٨٩/٢ ، ١٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٣٦ ، طبعة دار المعرفة بيروت ، الطبعة الثانية بالأوفست بدون تاريخ. وانظر أيضا لمصنفاته الأخرى في دعوى العمل بالحديث اتفاقا ، انظر (الموضوعات الكبرى) ٣١٥ حيث قال: (والضعيف يعمل به في فضائل الأعمال اتفاقا) اهـ، وانظر (شرح الحرز الثمين للحصن الحصين) للملا علي القاري ٧ ، حيث قال: (فإن العمل بالحديث الضعيف جائز في فضائل الأعمال اتفاقا) اهـ ، طبعة مكتبة إسلامية كويتة - باكستان سنة ١٣٩٧هـ. وانظر (مرقاة المفاتيح) ٨٣/٢ فقد قال القاري: (وإنما يعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال الثابتة بأدلة أخرى) اهـ. ويقول أيضا في (المرقاة) ٢٨٣/٢ (... لو صح ضعفه فهو يقوي المعنى المراد ، على أن الضعيف عندنا مقدم على الرأي المجرد) ويقول في (شرح النخبة) ٧٢ قال السبكي وغيره: (الحديث إذا اشتد ضعفه لا يعمل به ولا في الفضائل ، ثم يقول القاري وكأن المراد بشديد الضعف أن لا يخلو طريق من طرقه عن كذاب أو متهم بالكذب) اهـ.

(٧) (الأجوبة الفاضلة) للكنوي ٣٧ - ٤٢ و(منهج النقد في علوم الحديث) ٢٩٢ ، ٢٩٣.

(٨) (المجموع شرح المهذب) للإمام النووي وهو شرح لمتن (المهذب) المختصر في الفقه الشافعي ٢٥٧/٥ طبعة دار الفكر ، بيروت ١٤٠١هـ.

(٩) (ارشاد طلاب الحقائق في معرفة سنن خير الخلائق) للإمام النووي ٢٦٩/١ ، ٢٧٠ ، ٢٧١، بتحقيق عبد الباري فتح الله السلفي ،

الأحكام كالحلال والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح والحسن إلا أنه يكون في احتياط في شئ من ذلك، كما إذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع أو الأنكحة فإن المستحب أن يتره عن ذلك ولكن لا يجب) اهـ (١).

ما ذكره النووي وتبعه فيه القاري من القول بالاتفاق والإجماع على قبول الضعيف في الفضائل دون الأحكام اتفاقا فيه نظر لأمرين:

الأمر الأول: أن غير النووي والقاري نقل الخلاف في المسألة كالسخاوي (٢) ، والسيوطي (٣) وغيرهما ، وقال الشبرخيتي في (شرح الأربعين): (في ذكر الاتفاق نظر لأن ابن العربي قال: إن الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا)(٤)، وإذا نقل عالم الإجماع ، ونقل آخر النزاع ، قدم النزاع ، لأنه مثبت له – أي للخلاف – وناقل الإجماع: ناف للنزاع ، والمثبت مقدم على النافي. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وإذا نقل عالم الإجماع ، ونقل آخر النزاع ، وإما نقلا سمي قائله ، وإما نقلا بخلاف مطلقا ، ولم يسم قائله فليس لقائل أن يقول نقلا بخلاف لم يثبت ، فإنه مقابل بأن يقال: ولا ثبت نقل الإجماع ، بل ناقل الإجماع ناف للخلاف ، وهذا مثبت له والمثبت مقدم على النافي ، وإذا قيل: يجوز في ناقل النزاع أن يكون قد غلط فيما أثبته من الخلاف ، إما لضعف الإسناد أو بعدم الدلالة قيل له: وناف النزاع غلطه أجوز ، فإنه قد يكون في المسألة أقوال لم تبلغه ، أو بلغته وظن ضعف إسنادها ، وكانت صحيحة عند غيره أو ظن عدم الدلالة ، وكانت دالة ، فكل ما يجوز على المثبت من الغلط يجوز على النافي ، مع زيادة عدم العلم بالخلاف (٥).

الأمر الثاني: أن النووي متساهل في نقل الإجماع ، فكثيرا ما ينقل الإجماع على مسألة: الخلاف فيها مشهور ، بل قد يكون قد نقله بنفسه ومن أمثلة ذلك ما يلي: المثال الأول: نقل الإجماع على عدم وجوب شئ من رفع اليدين في الصلاة (٦) ثم لم يلبث أن نقض هذا الإجماع بعد أسطر ، فقال: حكي عن داود إيجابه عند تكبيرة الإحرام ، وبهذا قال الإمام أبو الحسن أحمد بن سيار السياري (٧) من أصحابنا الوجوه (٨) ، وللمزيد من أمثلة تساهل الإمام النووي في نقل الإجماع انظر هامش (٩).

تنبيه هام: ويمكن مراجعة رسالة الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير القيمة في حكم الاحتجاج بالحديث الضعيف في الفضائل والأحكام (١٠).

خامسا: مظان الحديث الضعيف في كتب التفسير والحديث ، وسبب تورط الرازي في الأحاديث الضعيفة والموضوعة:

(أ) مظان الحديث الضعيف في كتب التفسير:– يقول الدكتور عبد الكريم الخضير: (توجد الأحاديث الضعيفة في بعض التفاسير كتفسير النقاش (١١) الذي قال عنه البرقاني (١٢): إنه ليس فيه حديث صحيح (١٣). وقال هبة الله اللالكائي (١٤): تفسير

---

(١) (الأذكار) للإمام النووي ٥ ، ٦ بتحقيق المحدث عبد القادر الأرنؤوط ، طبعة دار الملاح للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان.
(٢) (فتح المغيث شرح ألفية الحديث) للسخاوي ١/٢٦٧ ، ٢٦٨.
(٣) (تدريب الراوي) للسيوطي ١٩٦.
(٤) (الفتوحات الوهبية شرح الأربعين النووية) لإبرهيم بن مرعى الشبرخيتي ٤٠ ، طبعة مطبعة مصطفى الحلبي بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ.
(٥) (مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٩/ ٢٧١.
(٦) (شرح صحيح مسلم) للنووي ٤/٩٥ ، و(المجموع شرح المهذب) للنووي ٣/٣٠٥.
(٧) هو أحمد بن سيار بن أيوب المروزي الزاهد الحافظ ، أحد الأعلام كان يشبه بابن المبارك في الزهد والورع ، توفي سنة ٢٦٨هـ. (طبقات الشافعية) للسبكي ٢/١٨٣.
(٨) (شرح صحيح مسلم) للنووي ٤/٩٥ و(تهذيب الأسماء واللغات) للنووي ١/١ ، ١١٣ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان.
(٩) (شرح صحيح مسلم) للنووي ٦/١١٤ فقد نقل الإجماع بأن صلاة الجنازة لا تكره في الأوقات الثلاثة المكروه فيها الصلاة ، وفي القضية خلاف.
(١٠) (الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به) للدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير ٢٥٠ – ٣٠٤ ، ٣٠٦ – ٣١١ ، ٣٦٨ ، ٤١١–٤١٦ ، وانظر (تدريب الراوي) للسيوطي ١/٢٩٨ ، ٢٩٩، وانظر (مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي) ١/٨–٢٨ لتقف على منهج النووي في قبول الحديث الضعيف بالتفصيل.
(١١) هو أبوبكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد المقرئ المعروف بالنقاش الموصلي البغدادي ، له: التفسير المسمى (شفاء الصدور) ، (الإشارة في غريب القرآن) وغيرهما ، توفي سنة ٣٥١هـ. (الفهرست) لابن النديم ٥٦، (وفيات الأعيان) ٤/٢٩٨.
(١٢) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب أبوبكر الخوارزمي المعروف بالبرقاني الحافظ الفقيه ، قال الخطيب: كان ثقة وعالما متقنا مثبتا فهما، لم نر في شيوخنا أثبت منه. له: (المسند) الذي ضمنه ما اشتمل عليه الصحيحان ، قال الشيرازي: مات سنة ٤٢٥هـ. (طبقات الفقهاء) لأبي إسحاق الشيرازي ١٢٧، تحقيق إحسان عباس ، طبعة دار الرائد العربي، بيروت ١٩٧٨. و(تهذيب تاريخ دمشق) لابن عساكر ١/٤٤٧–٤٤٩، هذبه الشيخ عبد القادر بدران.
(١٣) انظر (تاريخ بغداد) ٢/٢٠٥ ، (وفيات الأعيان) ٤/٢٩٨، (الوفي بالوفيات) ٢/٣٤٥.
(١٤) هو الحافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الأصل المعروف باللالكائي، له: (كتاب السنة) و(رجال الصحيحين) و(كتاب في السنن) وغيرها، توفي سنة ٤٨١هـ. (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لأبي الفرج بن الجوزي ٨/٣٤ ، طبعة دائرة

النقاش اشفاء الصدور ، ليس شفاء الصدور (١). وتفسير الثعلبي (٢)، الذي قال فيه العلماء: إنه حاطب ليل (٣). وتفسير الواحدي (٤)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أجمع أهل العلم بالحديث على أنه لا يجوز الاستدلال بمجرد خبر يرويه الواحد من جنس الثعلبي والنقاش والواحدي وأمثال هؤلاء لكثرة ما يرويه من الحديث ويكون ضعيفا بل موضوعا (٥). وكذلك الزمخشري (٦) والبيضاوي (٧) وأبو السعود (٨)، فإنهم يذكرون في تفاسيرهم في نهاية كل سورة ما ورد في فضلها ، وما لقارئها من الثواب والأجر عند الله وهي أحاديث موضوعة باتفاق أهل العلم (٩). أما إسماعيل حقي (١٠) فقد ذكر هذه الموضوعات في تفسيره (روح البيان) مبررا لروايته لها قائلا: إن تلك الأحاديث لا تخلو إما أن تكون صحيحة قوية أو ضعفية أو مكذوبة موضوعة... إلى أن قال: وإنك كانت موضوعة فقد ذكر الحاكم وغيره أن رجلا من الزهاد انتدب في وضع الأحاذيث في فضائل القرآن وسوره ، فقيل له: فلم فعلت هذا ؟ فقال: رأيت الناس زهدوا في القرآن فأحببت أن أرغبهم فيه (١١) ، فقيل له: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)(١٢) ، فقال: أنا ما كذبت عليه إنما كذبت له.. أراد أن الكذب عليه يؤدي إلى هدم قواعد الإسلام وإفساد الشريعة والأحكام ، وليس كذلك الكذب له ، فإنه للحث على اتباع شريعته واقتفاء أثره في طريقته (١٣). وهذا غلط جسيم جدا ، واستدلال باطل نعوذ بالله منه ، فالقرآن الكريم غني كل الغنى عن الكذب في فضله وفضل تلاوته وتاليه، فقوله: إن المحرم الكذب عليه قد نقضه الرسول صلى الله عليه السلام بقوله: (من قال ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار (١٤) فهو شامل للكذب عليه وله ، ويشهد لذلك قوله تعالى ((واجتنبوا قول الزور))(١٥)، فإنه يشمل باطلاقه تحريم الكذب له وعليه ، وقول الزور مقرون في القرآن بالشرك حيث قال تعالى ((فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور))(١٦). قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة مفندا هذا الزعم: والمؤمن لا يتصور منه الكذب على أقل الناس شأنا ، فكيف إذا كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم المبلغ من الله تعالى ؟!! ثم زعم ذلك نصرة منه للشريعة المطهرة وتأييدا له لصاحبها !! ولو أبيح مثل هذا المبدأ الضال المضل – الكذب له صلى الله عليه وسلم – بدعوى الغاية المستحسنة منه لارتفع الأمان عن السنة المطهرة لاحتمال أن يكون كل حديث منها من ذلك السبيل (١٧). وانظر الرد على ابن كرام الذي يرى هذا الرأي الباطل (١٨) وقد توجد الأحاديث الضعيفة في تفاسير الأئمة الكبار كأبي جعفر بن جرير، وبقي بن مخلد (١٩) ،

---

(١) (تاريخ بغداد) ٢٠٥/٢، (الوفي بالوفيات) ٣٤٥/٢ ، والفرق بي الشفاء والإشفاء: أن الشفاء هو المعافة من المرض ، والإشفاء هو إشراف المريض على الموت. انظر (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير) لأحمد بن محمد الفيومي ص ١٢٥، [مادة: شفى] طبعة المطبعة الأميرية بمصر. الطبعة الثانية ١٩٠٩م.

(٢) انظر ترجمة الثعلبي عند كلامي عن مصادر الرازي في التفاسير المأثورة....؟؟؟؟ من رسالتي هذه.

(٣) انظر (منهاج السنة النبوية) لابن تيمية ٤/٤.

(٤) راجع ترجمته في مصادره في التفاسير المأثورة.....؟؟؟ من رسالتي.

(٥) (منهاج السنة النبوية) لابن تيمية ٤/٤.

(٦) انظر ترجمته في رسالتي ؟؟؟؟ وعند كلامي عن محاربة الرازي للمعتزلة والفرق الضالة ويمكن مراجعة (تاج التراجم في طبقات الحنفية) للشيخ زين الدين بن قاسم بن قطلوبغا ٧١ ، ٧٢، طبعة مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٢م. و(الفوائد البهية في تراجم الحنفية) للكنوي ٢٠٩ ، ٢١٠.

(٧) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير القاضي ناصر الدين البيضاوي الإمام النظار، له: التفسير المسمى (أنوار التنزيل) و(منهاج الأصول) وغيرهما ، توفي سنة ٦٨٥هـ. (طبقات الشافعية الكبرى) ١٥٧/٨–١٥٨ ، و(الفتح المبين في طبقات الأصوليين) لعبد الله مصطفى المراغي ٨٨/٢، طبعة مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي ، مصر.

(٨) محمد بن محمد أبو السعود العمادي الحنفي الإمام العلامة الفهامة مفتي التخت السلطاني، له: التفسير المسي (إرشاد العقل السليم) وغيره ، توفي سنة ٩٨٢هـ. انظر (الكواكب السائرة) ٣٥/٣–٣٧، و(العقد النظوم في ذكر أفاضل الروم) لعلي بن بالي المعروف [بمنقي] ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، المطبوع مع (الشقائق النعمانية) طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت.

(٩) نص على ذلك ابن الصلاح في (علوم الحديث) ٩٠–٩١، والنووي في (التقريب) ١٨٨ مع (التدريب)، والقرطبي في (تفسيره) ٧٨/١، و(التذكار في أفاضل الأذكار) لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي المفسر ٢٠٩، ٢١٠، بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط وإبراهيم الأرناؤوط ، طبعه مكتبة دار البيان ، دمشق.

(١٠) هو إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي أصلا والآيدوسي مولدا البروسوي. انظر ترجمته في رسالتي هذه....؟؟؟؟.

(١١) (المدخل في أصول الحديث) للحاكم أبي عبد الله النيسابوري ١٠٠ ، مطبوع ضمن (المجموعة الكمالية) رقم (٢) ، نشر مكتبة المعارف ، الطائف – السعودية.

(١٢) تقدم تخريجه....؟؟؟؟ في رسالتي هذه.

(١٣) (روح البيان في تفسير القرآن) ٥٤٧/٣–٥٤٨.

(١٤) رواه أحمد في (مسنده) ٢٩٧/٥ عن أبي قتادة بلفظ: (إياكم وكثرة الحديث عني من قال علي ، فلا يقولن إلا حقا أو صدقا ، فمن قال علي مالم أقل فليتبوأ مقعده من النار)، والدارمي في (مسنده) ٦٧/١، وابن ماجة في (سننه) برقم ٣٥ وفيه: (ومن تقول علي مالم أقل...) الحديث.

(١٥) سورة الحج:٢٢/ ٣٠.

(١٦) سورة الحج:٢٢/ ٣٠.

(١٧) (التعليقات الحافلة على الأجوبة الفاضلة) للشيخ عبد الفتاح أبو غدة ١٣٤–١٣٥ مطبوع مع (الأجوبة الفاضلة)، طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب – سوريا.

(١٨) (الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به) د/ عبد الكريم بن عبد الله الخضير ١٢٨ – ١٣٠.

(١٩) هو بقي بن مخلد أبو عبد الرحمن الأندلسي الحافظ ، أحد الأئمة الأعلام ، الفقيه المجتهد ، الثبت ، العديم النظير. له (المسند

وابن أبي حاتم ، لكنها قليلة بجانب ما يذكرونه من الأحاديث الصحيحة والحسنة ، ومع ذلك فإنهم يذكرونها بأسانيدها ، فخرجوا من عهدتها. وقد اعتذر عنهم الطوفي (١) بأنهم إنما أوردوها خشية الضياع ، ولم يلزموا من بعدهم بقولها ، بل تركوا أمر نقدها وتمحيصها إلى من بعدهم ، وضرب لذلك مثلا بصنيع رواة الحديث حيث عنوا في أول الأمر بجمع الروايات كلها بأسانيدها تاركين أمر التمييز بين صحاحها وضعافها لمن بعدهم من النقاد (٢) وهذا اعتذار وجيه) اهـ (٣).

(ب) مظان الحديث الضعيف في كتب الحديث: يقول الدكتور عبد الكريم الخضيري: (اعتنى العلماء رحمهم الله ببيان مظان الحديث الضعيف وأماكن وجوده ، فقد نبه العلامة علاء الدين المتقي المهتدي (٤) في مقدمة كتابه (كنز العمال) على أن مجرد عزو الحديث للعقيلي (٥) في (الضعفاء) ، أو لابن عدي في (الكامل) ، أو للخطيب البغدادي في (تاريخه) ، او لابن عساكر ، أو للحكيم الترمذي (٦) في (نوادر الأصول) ، أو للحاكم في (تاريخه) ، أو لابن الجارود (٧) في (تاريخه) ، أو للديلمي (٨) في (مسند الفردوس) ، كاف عن بيان ضعفه (٩). وقال الدهلوي: ومظنة هذه الأحاديث يعني الضعيفة (كتاب الضعفاء لابن حبان) وكامل ابن عدي، وكتب الخطيب ، وأبي نعيم (١٠) والجوزقاني (١١) وابن عساكر ، وابن النجار (١٢) والديلمي ، وكاد مسند الخوارزمي (١٣) يكون من هذه الطبقة (١٤). وفي هذه الكتب يقول الشيخ عبد الله بن إبراهيم العلوي (١٥):

وما نمي لعق وعد و خط وكر ... ومسند الفردوس ضعفه شهر

كذا نوادر الأصـــول وزد ... للحاكم التاريخ ولتجتـــهد (١٦)

و(شذرات الذهب) ١٦٨/٢ - ١٦٩.

(١) هو: سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري ثم البغدادي، الفقيه الأصولي الحنبلي نجم الدين. له: (مختصر الروضة في أصول الفقه) ، (الأكسير في علم التفسير) ، (القواعد الكبرى والصغرى) ، وغيرها ، وله شعر رائق ، وقدد نسب إلى التشيع ، مات سنة ٧١٦هـ. (الذيل على طبقات الحنابلة) لزين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ٣٦٦/٢-٣٧٠، تصحيح محمد حامد الفقي، طبعة مطبعة السنة المحمدية بمصر ١٣٧٢هـ ، وانظر (الدر الكامنة) ٢٤٩/٢-٢٥٢.

(٢) (الأكسير في علم التفسير) لسليمان بن عبد القوي الطوفي ١٥-١٦، بحقيق الدكتور عبد القادر حسين ، طبعة المطبعة النموذجية ، الناشر: مكتبة الآداب بالقاهرة – مصر.

(٣) (الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به) د/عبد الكريم بن عبد الله الخضير ٣٦٨ – ٣٧٢، بتصرف.

(٤) هوالشيخ الكبير المحدث علي بن حسام الدين بن عبد الملك ابن قاضيخان المتقي البرهانيوري. له: (كنزالعمال في سنن الأقوال والأفعال ، (البرهان في علامات المهدي) ، (النهج الأتم في ترتيب الحكم) وغيرها ، توفي سنة ٩٧٥هـ (شذرات الذهب) ٣٧٩/٨، (نزهة الخواطر) ٢٣٤/٤ ، ٢٤٤.

(٥) هو الحافظ الإمام أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي ، صاحب التصانيف الكثيرة ، منها: (الضعفاء الكبير) وغيرها ، توفي سنة ٣٢٢هـ. (تذكرة الحفاظ) ٨٣٣/٣-٨٣٤.

(٦) انظر ترجمته في رسالتي هذه.......؟؟؟؟.

(٧) هو الحافظ الإمام الناقد أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري ، فقيه محدث. من تصانيفه: (المنتقى في أحاديث الأحكام) وغيره ، مات بمكة سنة ٣٠٧هـ. (تذكرة الحافظ) ٧٩٤/٣-٧٩٥.

(٨) هو شهردار بن شيرويه الديلمي المحدث الشافعي أبو منصور الحافظ الأديب ، خرج أسانيد كتاب والده المسمى (الفردوس) وسماه (مسند الفردوس) ، توفي سنة ٥٥٨هـ. (شذرات الذهب) ١٨٢/٤، و(الرسالة المستطرفة) ٥٦.

(٩) (كنزالعمال في سنن الأقول والأفعال) ١٠/١.

(١٠) هو الإمام الحافظ الشيخ العارف أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني. له: (حلية الأولياء)، (دلائل النبوة) ، (تاريخ أصبهان) وغيرها ، توفي سنة ٤٣٠هـ. (المنتظم) ١٠٠/٨، و(مرآة الجنان) ٥٢/٣ – ٥٣.

(١١) هو الحافظ الإمام أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن حسين بن جعفر الهمداني. له: (كتاب الأباطيل) وغيره، توفي سنة ٥٤٣هـ. (تذكرة الحفاظ) ١٣٠٨/٤.

(١٢) هو محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن الحافظ محب الدين بن النجار البغدادي. له: (القمر المنير في المسند الكبير) ، (تاريخ بغداد) ذيل على تاريخ الخطيب وغيرهما. توفي سنة ٦٤٣هـ. (فوات الوفيات) لمحمد بن شاكر الكتبي ٣٦/٤-٣٧، تحقيق احسان عباس، طبعة دار صادر، بيروت ، وانظر (طبقات الحفاظ) ٤٩٩.

(١٣) (مسند الخوارزمي) للحافظ الكبير أبي بكر أحمد بن محمد الخوارزمي البرقاني ، المتوفى سنة ٤٣٥هـ ، ضمنه ما يشتمل عليه الصحيحان اهـ. (كشف الظنون) ١٦٨٢/٢ ، ويبعد أن يكون مراد الدهلوي هذا ، ولعل مراده أبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي المتوفى سنة ٦٥٥هـ ، الذي رتب مسند الإمام أبي حنيفة في كتاب سماه (جامع المسانيد) وهو مطبوع متداول.

(١٤) (حجة الله البالغة) للشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي ٢٨٤/١، تحقيق السيد سابق، طبعة مطابع الإستقلال الكبرى، القاهرة.

(١٥) هو الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن محنض العلوي ، علامة نحرير ، طار ذكره واشتهر علمه. له: (مراقي السعود) و(شرحه نشر البنود) ، (نور الأقاح في علم البيان) ، (طلعة الأنوار في مصطلح الحديث) وغيرها ، توفي سنة ١٢٣٠هـ... (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط) لأحمد بن الأمين الشنقيطي ٣٧-٤٠ ، مطبعة السنة المحمدية، الطبعة الثالثة، وانظر (معجم المؤلفين) ١٨/٦.

(١٦) (طلعة الأنوار في مصطلح الحديث) للشيخ عبد الله بن إبراهيم العلوي ٦٨ – ٦٩ مع شرحه (رفع الأستار) طبعة مكتبة النهضة

فهذه الكتب نص العلماء على أن وجود الحديث فيها دليل على ضعفه. ومثلها جميع الكتب التي صنفها العلماء في الضعفاء من الرواة ، فإنهم يوردون لمناسبة الكلام على الراوي أحاديث من مروياته تنبيها على ضعفها أو استدلالا بها على ضعفه (١). كما أن من مظان الضعيف الكتب التي ألفها العلماء في أنواع خاصة من الضعيف ، مثل: كتب المراسيل والعلل والمدرج وغيرها (٢)...) اهـ (٣).

تنبيه هام: قلت: وهكذا المفسر الذي يكثر من الاعتماد على المصنفات السابق ذكرها فإنه سوف يتورط في ذكر الأحاديث الضعيفة في ثنايا تفسيره.

(ت): سبب تورط الرازي في إيراد الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، حسب ما ظهر لي والله أعلم.

السبب الأول: أنه لم يكن محدثا كالإمام الألوسي ولا عالما بالحديث ، وأن مشربه العقلي والكلامي قد سلب وقته كله في تحصيل علوم المتكلمين والفلاسفة وما وجد في الساحة الكلامية للرد على فرق الضلال والإلحاد وعلى الفلاسفة بأسلحتهم وبفنون درهم وقد استنفد وقته وطاقاته وريعان شبابه وعمره لتحقيق هذا الهدف النبيل لخدمة الإسلام والدفاع عن مقدساته أمام هذا التيار العقلي والكلامي والفلسفي الجارف والهادم لعائد الإسلام وبنيانه ، فكان الرازي أمام قوم عقلانيين يقدمون العقل على كل شئ ، وفي زمان عجز أهل الحديث والسنة عن مجابهتهم لعدم تكافؤ الأسلحة التي حاربوا بها الإسلام ، وضلوا وأضلوا بها ، فانبرى لهم الفخر الرازي وكرس حياته كلها لهذا المقصد النبيل ، وكان دفاعه عن الإسلام حسب معتقده الكلامي والأشعري الذي ظن الحق فيه ، وقد استنفد كل ما لديه من علوم وفنون وأسلحة كلامية عقلية فلسفية منطقية للدفاع عن الإسلام ، فجزاه الله خيرا على ما قدم للإسلام والمسلمين.

السبب الثاني: أنه اعتمد على جدار وعمارة أساسها مائل فمال معها، لعدم علمه بحقيقة من اعتمد عليهم في النقل فقد كانوا في زمانه مشهورين وكأنهم أعلام بارزين فانخدع بهم ونقل عنهم ، وعن تفاسيرهم الأحاديث ، وهو مطمئن ولم يقف على أقوال العلماء فيهم التي ذكرناها آنفا في مظان الأحاديث الضعيفة في كتب التفسير. فمصيبة الرازي أنه اعتمد على الزمخشري في نقله لبعض الأحاديث ولم يكن الزمخشري محدثا. وفي تفسيره الكثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة وكذلك اعتمد على الثعلبي صاحب تفسير (الكشف والبيان) واعتمد على الإمام الواحدي ونقل عنه كثيرا ومن تفاسيره وخاصة (البسيط) ونقل عنه في أسباب النزول، واعتمد أيضا على الإمام الغزالي ونقل عنه كثيرا ومن كتابه (الإحياء) وقد قيل: إن الغزالي (بضاعته مزجاة في الحديث وقد أكثر من الأحاديث الضعيفة والموضوعة في (الإحياء) وتعقبه عليها الحافظ العراقي (٤). ونعتذر للفخر الرازي بأنه قد أحال في الكثير من نقله على المصدر الذي نقل منه ولو كان محدثا لعلق على هذه الأحاديث كالإمام ابن كثير وغيره وهذه بعض عباراته في الإحالة (٥).

السبب الثالث: أنه كان واعظا وكان يأتيه الوجد في الوعظ كما أشرنا لذلك في سيرته العطرة (٦) والمشهور أن المنهج الوعظي متساهل جدا في سرد الأحاديث الضعيفة ومن لم يكن محدثا وعلى معرفة بالعلوم الحديثية ومصنفاتها فلا شك في وقوعه في الأحاديث الموضوعة من حيث لا يحتسب وهذا هو حال ومقام الفخر الرازي، فقد اعتمد في مطالعته على تفاسير مملوءة بالضعيف والموضوع. فنقل منها، وعلى مصنفات لم يكن له بها دراية كاملة وعما تحويه من أحاديث ضعاف وموضوعة فنقل منها في وعظه واستشهاده واستنباطه ومن المعلوم أن كثير من كتب الفقه تحتوي على أحاديث ضعيفة وموضوعة (٧). ولا يقف على ذلك إلا من كان له باع طويل في علم الحديث والرازي لم يكن كذلك.

---

(١) انظر المبحث الثاني في (الكتب المصنفة في الضعفاء) في (الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به) للدكتور عبد الكريم الخضير ٣٨٨-٣٩٦.

(٢) انظر المبحث الثالث في (الكتب المصنفة في أنواع خاصة من الضعيف) في (الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به) للدكتور عبد الكريم الخضير ٣٩٧.

(٣) راجع التفصيل في رسالة الدكتور عبد الكريم الخضير (الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به) ٣٦٦-٣٦٨.

(٤) في كتابه (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار).

(٥) مواطن للإحالة ممن نقل عنه الرازي الأحاديث وهي كثيرة منها: نقله الأحاديث عن الزمخشري: (قال الرازي: وهذه الأحاديث نقلتها من الكشاف) اهـ. (التفسير الكبير) ١٠/١٦ ، ٣/٢٧. ونقله عن الثعلبي للأحاديث: يقول الرازي: (واعلم أني نقلت جملة هذه الأحاديث من تفسير الشيخ أبي إسحاق الثعلبي رحمه الله) اهـ. (التفسير الكبير) ١/١٩٦-١٩٧. روي تسعة أحاديث متتالية عن الثعلبي في إثبات البسملة وأنها آية من الفاتحة ، وقد روى الأحاديث عن كتب التفسير التي روى أصحابها الأحاديث بسندهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم كتفسير ابن جرير والثعلبي ، والواحدي، ويمكن مراجعة مصادره في التفسير بالمأثور والتفاسير الأشعرية ، والتفاسير وهلم جرا. انظر......؟؟؟؟؟ من رسالتي.

(٦) راجع رسالتي هذه.........؟؟؟.

(٧) (الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به) د/عبد الكريم الخضير ٣٧٣-٣٨٧ فقد ذكر كتب الفقه الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي وشرحها وبين نماذج كثيرة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي تم الاستشهادات بها في الفروع، فالتمسها لضيق المقام ، ومقصوده أنه ينبغي الحذر في رواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد روي في كثير من كتب الفقه والحديث والتفسير أحاديث

سادسا: ما لابد من معرفته في قضية الحديث الضعيف: انظر لما ذكره الدكتور عبد الكريم الخضيري بعد الانتهاء من بحثه من نتائج واقتراحات (١) قيمة لا ينبغي تجاهلها لعالم ولا باحث.

الفرع الثاني: آراء العلماء حول قبول رواية المبتدع صاحب البدعة المكفرة والمفسقة

قد اهتم العلماء بتوضيح المسائل الحديثية اهتماما بالغا منهم القاري حيث بين في شرحه للشمائل (جمع الوسائل) ما يتعلق برواية المبتدع وحكمها وقبل أن نتعرض للأمثلة فلنذكر نبذة عن تعريف البدعة وما يتعلق بها من مسائل:

أولا: تعريف البدعة ، البدعة لغة: (بدع الشئ يبدعه بدعا. وابتدعه: أنشأه وبداه، وأبدع الشئ: اخترعه لا على مثال سابق ، والبدعة: كل شئ أحدث على غير مثال سابق ، سواء كان محمودا أو مذموما ، وفلان بدع في هذا الأمر: أي هو أول من فعله والبدعة: الحدث ما ابتعد من الدين من بعد الإكمال...) اهـ (٢). والبدعة في الاصطلاح: يقول الإمام الشاطبي: (البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية) اهـ (٣).

أقسام البدعة: البدعة تنقسم إلى قسمين وهما: البدعة المكفرة والبدعة المفسقة ، فقد قال ابن حجر العسقلاني: (وأما البدعة فالموصوف بها إما أن يكون ممن يكفر بها أو يفسق ، فالمكفر بها لابد أن يكون ذلك التكفير متفقا عليه من قواعد الأئمة كما في غلاة الروافض من دعوة بعضهم حلول الإلهية في علي بن أبي طالب أو غيره، أو الإيمان برجوعه إلى الدنيا قبل يوم القيامة أو غير ذلك، وليس في الصحيح من حديث هؤلاء شئ البتة ، والمفسق بها كبدع الخوارج والروافض الذين لا يغلون ذلك الغلو وغير هؤلاء من الطوائف المخالفين لأصول السنة خلافا ظاهرا لكنه مستند إلى تأويل ظاهر سائغ...)(٤).

ثانيا: آراء العلماء حول قبول رواية صاحب البدعة المكفرة

---

(١) يقول الدكتور عبد الكريم الخضير قد توصلنا في هذه القضية إلى ما يلي من نتائج: **الأول:** أن ضعف الحديث ينشأ من أحد شيئين: (ا) سقط من إسناده. (ب): طعن في أحد رواته. **الثانية:** أن جرح الرواة ليس من الغيبة المحرمة ، بل هو أمر واجب يحتمه ديننا الحنيف ، ويمليه الحرص على حفظ السنة النبوية. **الثالثة:** أن الحديث الضعيف منه ما هو قابل الإنجبار ، وهو ما كان سبب ضعفه سقط من إسناده أو عدم ضبط راويه ، ومنه مالا يقبل الإنجبار ، وهوما كان سبب ضعفه كذب راويه أو فسقه. **الرابعة:** أن الحديث الضعيف لا يحتج به على الإطلاق ، فلا يثبت به حكم شرعي ، ولا فضيلة خلقية ، ولا يفسر به كتاب الله. **الخامسة:** أن ما نسب إلى كبار الأئمة من الاحتجاج بالحديث الضعيف مطلقا لم يثبت عنهم من لفظهم ، وإنما هو مجرد إلزام لهم لعمهلم ببعض الأحاديث الضعيفة ، ولازم المذهب ليس بمذهب ، إلا ماروي عن الإمام أحمد من الإطلاق في قبوله ، وقد روي عنه مقيدا بالفضائل والمقيد يقضي على المطلق. **السادسة:** أن ما نسب إلى جميع الفقهاء من الاحتجاج بالضعيف في الأحكام لوجوده في كتبهم غير صحيح ، لوجود الأحاديث الموضوعة فيها ، ولا قائل بالاحتجاج به. **السابعة:** أن التفريق بين الفضائل والأحكام تفريق بين المتماثلات ، إذ الكل شرع ، والشرع متساوي الأقدام. **الثامنة:** أن ما نقله النووي من الاتفاق على قبول الضعيف في الفضائل غير مسلم ، لوجود الخلاف ، ولما اتصف به رحمه الله من التساهل في نقل الإجماع ، وقد برهنت على ذلك من كتبه. **التاسعة:** أن ما اشترطه بعض العلماء للعمل بالضعيف في الفضائل من الشروط صعبة التطبيق لا تكاد تتوافر في مثال واحد. **العاشرة:** أن ما يراه شيخ الإسلام ابن تيمية من أن المراد بالضعيف عند الأئمة المتقدمين هو الحسن فيه نظر ، إذ يلزم عليه أن هؤلاء الأئمة لا يحتجون بالحسن في الأحكام. **الحادية عشر:** يجب على كل مسلم أراد الكتابة في أي فن من الفنون ، وأراد أن يكتب حديثا ، فلا يثبته إلا بعد التأكد من ثبوته ، كما ينبغي أن يراعي الدقة في تعبيره تحاشيا من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو لا يشعر. **الثانية عشر:** أن ما تعرضت له السنة النبوية من الطعون من قبل أعدائها المعاصرين ، ليس بأمر مستغرب ، إذ حصل ذلك لها منذ عصر النبوة وما بعده على مر العصور. **الثالثة عشر:** أن رواية الأئمة عن الضعفاء ، وتخريجهم للأحاديث الضعيفة ليس معناه أنهم رووها للاحتجاج ، وإنما رووها ليميزوا ما يصلح منها للاعتبار مما لا يصلح. **الرابعة عشر:** أن علماء الحديث لم يألوا جهدا في خدمة السنة النبوية ، وأنهم لم يقصروا جهدهم على السند دون المتن ، بل اعتنوا بهما على حد سواء. **الخامسة عشر:** وجوب تنقيح أخبار التاريخ ، وبالأخص السيرة النبوية عن جميع ما لا يثبته التحقيق الجاري على قواعد المحدثين. **السادسة عشر:** أن وجود الأحاديث الضعيفة في كتب التفيسر والفقه ، لا يقلل من أهميتها ، وأن المقصود من إثبات ذلك والتمثيل له أن يكون الإنسان على حذر حينما يطالع هذه الكتب خوفا من نسبة ما لم يقله الرسول صلى الله عليه وسلم إليه. **السابعة عشر:** أن علماء الحديث لم يقصروا في كشف أحوال الرواة ، وبيان ضعفهم ، فقد صنفوا في ذلك المصنفات الكثيرة ، وقد ذكرت أهم ما ألف في هذا الباب ، والواجب على من يتصدى لخدمة السنة النبوية تفريغ محتويات هذه الكتب الكثيرة في كتاب واحد ليختصر الوقت والجهد على طلبة العلم. **الثامنة عشر:** أقترح على جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية أصول الدين أن تضع مشروعا يقوم به بعض أساتذتها المتخصصين في الحديث النبوي وعلومه – [**قلت:** أي الباحث: (مع الاشتراك مع الجامعات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي للإستفادة من الخبرات والمهارات والنوابغ في الحديث وعلومه، لأن هذا العمل جبار يحتاج لتضافر الجهود لدقة العمل] – لتخريج الأحاديث الواردة في كتب التفسير والفقه وغيرهما من التخصصات ، والبداءة بها واحدا تلو الآخر حسب الأهمية والشهرة ، كما فعل ابن حجر في تخريج أحاديث (الكشاف) ، والزيلعي في تخريج أحاديث (الهداية) ، والعراقي في تخريج أحاديث (إحياء علوم الدين) ، وغيرهم ، ليتضح المقبول من غيره مما اشتملت عليه هذه الكتب من الأحاديث ، ولو تطلب الأمر تفريغ نفر من الأساتذة ، لأن الأمر على غاية الأهمية....) اهـ. انظر (الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به) د/ عبد الكريم الخضير ٤١٣ – ٤١٦ .

(٢) انظر (لسان العرب) لابن منظور ٣٤١/١ – ٣٤٢، [مادة: بدع]، وانظر (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير) لأحمد بن محمد الفيومي ٣٨ ، [مادة: أبدع]، طبعة المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان.

(٣) (الاعتصام) للإمام الشاطبي ٢٨/١، بتحقيق أحمد عبد الشافي ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان.

يقول الخطيب البغدادي: واختلف أهل العلم في السماع من أهل البدعة والأهواء كالقدرية والخوارج والرافضة وفي الاحتجاج بما يروونه ، فمنعت طائفة من السلف صحة ذلك لعلة أنهم كفار عند من ذهب إلى إكفار المتأولين (١). ويندرج تحته أقوالا ثلاثة كما يلي:

القول الأول: إن المكفرين ببدعتهم لا يحتج بهم ولا تقبل رواياتهم سواء كانوا دعاة لبدعتهم أو لم يكونوا ، وسواء عرفوا بالصدق أولا. وهذا هو مذهب الجمهور وقد حكى الإمام النووي الاتفاق على ذلك فقال: (من كفر ببدعته لم يحتج به بالاتفاق) اهـ (٢). والقول الثاني: تقبل روايتهم إذا كانوا يعتقدون حرمة الكذب (٣). والقول الثالث: قول ابن حجر العسقلاني الذي حقق هذه المسألة وذكر فيها تفصيلا دقيقا وهو القول الفصل فيها ، فيقول: (والتحقيق أنه لا يرد كل مكفر ببدعته ، لأن كل طائفة تدعي أن مخالفيها مبتدعة ، وقد تبالغ فتكفر مخالفيها ، فلو أخذ ذلك على الاطلاق ، لاستلزم تكفير جميع الطوائف. فالمعتمد أن الذي ترد روايته من أنكر أمرا متواترا من الشرع معلوما من الدين بالضرورة ، وكذا من اعتقد عكسه ، فأما من لم يكن بهذه الصفة وانضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه فلا مانع من قبوله) اهـ (٤).

ثالثا: آراء العلماء حول قبول رواية صاحب البدعة المفسقة

وللعلماء في قبول روايات المبتدعة أصحاب البدعة المفسقة ثلاثة أقوال كما يلي:

القول الأول: (قبول روايتهم إذا لم يعرف منهم استحلال الكذب لنصرة مذهبهم ، سواء كانوا دعاة إلى بدعتهم أم لم يكونوا). وممن قال بهذا القول: الإمام الشافعي رحمه الله لقوله: (أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية (٥) لأنهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم)(٦). القول الثاني: رد رواية المبتدع مطلقا ، ونسب هذا القول إلى الإمام مالك وغيره من الأئمة (٧).والقول الثالث: (تقبل أخبار غير الدعاة من أهل الأهواء ، فأما الدعاة فلا يحتج بأخبارهم). وممن ذهب بهذا القول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ، ونسب الخطيب البغدادي هذا المذهب لأكثر العلماء (٨). وقد اعترض على هذا القول: فإن الشيخين البخاري ومسلم احتجا بالدعاة للبدعة (٩). وقد أجاب العراقي على هذه الاعتراضات. فالتمسها في مظانها (١٠). **قلت:** وللمزيد من التفصيل حول بحث الرواية المبتدعة ، انظر هامش رقم (١١).

رابعا: تعقيب هام حول رواية المبتدع

وبعد العرض السابق وطرح ما يتعلق برواية المبتدع والبدعة المكفرة والمفسقة يتضح لنا أنه لا يصح إطلاق القول في رواية المبتدع قبولا أو رداً ، بل لابد من التفصيل في المسألة ، فمن كانت بدعته مكفرة وكان التكفير متفقا عليه من قواعد جميع الأئمة وذلك بأن ينكر أمرا متواترا من الشرع معلوما من الدين بالضرورة، فهذا ترد روايته بالإجماع ولا يحل الرواية عنه (١٢). وأما من كانت بدعته مفسقة فهذه تختلف من شخص إلى آخر بحسب إمامته وحفظه وضبطه. ولا ينبغي إطلاق المنع فيه لما في ذلك من ضرر على الرواية ، لأن فيهم الصادق الورع في نقله ، كما أشار القاري قائلا: (والأصح أنه إن كانت بدعته ليست بكفر وهو غير داع إلى بدعته فيقبل إن كانت متصفا بالضبط والورع ، اهـ (١٣). فإنه إن ردت أخبارهم لتعطل كثير من السنن ، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن من رد الرواية مطلقا عن أهل البدع المتأولين فقوله ضعيف ، ففي الأمهات كالصحاح والسنن والمسانيد الرواية عمن فيه نوع من بدعة كالخوارج والشيعة والمرجئة (١٤) والقدرية...)(١) اهـ (٢).

---

(١) (الكفاية في علم الرواية) للخطيب البغدادي ١٢٠ ، طبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الداكن – الهند.
(٢) (تدريب الراوي) ٣٣٤/١٠.
(٣) وممن ذهب إليه الرازي. انظر (المحصول في أصول الفقه) لمحمد بن عمر الرازي ، ٢/١–٥٦٧ ، بتحقيق د. طه جابر العلواني.
(٤) (نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر) لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ١٠١.
(٥) يقول الجرجاني: الخطابية هم أصحاب الخطاب الأسدي ، قالوا الأئمة الأنبياء ، وأبو الخطاب نبي ويستحلون شهادة الزور وقالوا: الجنة هي نعيم الدينا ، والنار آلامها. انظر (التعريفات) ٤٤.
(٦) (الكفاية في علم الرواية) للخطيب البغدادي ١٢٠.
(٧) (الكفاية في علم الرواية) للخطيب البغدادي ١٢١.
(٨) انظر (الكفاية في علم الرواية) للخطيب البغدادي ٢٣٥.
(٩) مثل احتجاج البخاري بعمران بن حطان وهو من رؤوس الخوارج ، واحتج الشيخان بعبد الحميد الحماني وكان داعية للإرجاء ، انظر (تهذيب التهذيب) ١١٣/٨، و(تقريب التهذيب) ٥٥٦/١.
(١٠) (التقييد والإيضاح) للعراقي ١٥٠.
(١١) (القواعد والمسائل الحديثية المختلف فيها بين المحدثين وبعض الأصوليين وأثر ذلك في قبول الأحاديث أو ردها) للأميرة بنت علي بن عبد الله الصاعدي ٢٨٣–٣٠٠ ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، طبعة مكتبة الرشيد ، الرياض – السعودية.
(١٢) (شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر) للملا علي القاري ١٥٥–١٥٦.
(١٣) (جمع الرسائل في شرح الشمائل) للملا علي القاري ٣١/١.
(١٤) **المرجئة:** هم الذين يقولون بإرجاء العمل عن الإيمان أي تأخيره عنه فليس العمل عندهم من الإيمان ولذا قالوا: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة. اهـ انظر (الملل والنحل) للشهرستاني ١٨٦/١، و(الفرق بين الفرق) للامام عبد القاهر البغدادي

المطلب الثاني: استدلاله بالأحاديث الضعيفة

ومن المآخذ التي تؤخذ على الإمام الرازي في الجانب الحديثي استدلاله بالأحاديث الضعيفة ، بل والموضوعة أحيانا دون الإشارة إلى ضعفها وإليك أمثلة ذلك.

الفرع الأول: وفيه (المثال الأول)

في معرض تفسيره لقول الله تعالى: ((وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب))(٣) يستدل على ذم الشرع لقتل النفس بغير الحق بحديث ضعيف وكأنه حديث موضوع فيقول: السعي في قتل رجل مسلم أمر منكر ، قال صلى الله عليه وسلم (من سعى في دم مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله)(٤).

الفرع الثاني: وفيه (المثال الثاني)

عند قوله تعالى: ((قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى))(٥). قال الرازي:... وروى صاحب الكشاف أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم ؟ قال: (علي وفاطمة وأبناهما)(٦). **قلت:** والآفة هنا كما رأيت اعتماده في النقل على الزمخشري !!! والحديث إسناده ضعيف وقيل مختلف موضوع.

الفرع الثالث: وفيه (المثال الثالث)

وكذلك عند قوله تعالى: ((إلا المودة في القربى))(٧) في المسألة الثالثة يقول الرازي: (والحاصل أن هذه الآية تدل على وجوب حب آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب أصحابه وهذا المنصب لا يسلم إلا على قول أصحابنا أهل السنة والجماعة الذين جمعوا بين حب العترة والصحابة (ثم يقول الرازي أيضا: وسمعت من بعض المذكرين قال إنه صلى الله عليه وسلم قال: (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا) اهـ (٨).

الخبر الوارد في لعن القدرية المرجئة ، وصنف منهم قالوا بالارجاء بالإيمان بالخبر في الأعمال على مذهب جهم بن صفوان فهم على مذهب الجهمية ، وصنف ثالث: خارجون عن الخبر والقدرية، وهم خمس فرق وسموا مرجئة لأنهم أخروا العمل عن الإيمان. اهـ.

(١) **القدرية**: ينسبون إلى التكذيب بقدر الله، ويثبتون للعبد قدرة يفعل بها ما اختار فعله، ويقولون: إن كل إنسان خالق فعله، وهم فرقة سابقة للمعتزلة وممهدة لها السبيل، ولا يرون أن الكفر والمعاصي بتقدير الله، وهم يقولون: إن كلام الله محدث، وأجمعوا أن الله لا يغفر لمرتكبي الكبائر بلا توبة... اهـ انظر (الفصل في الأهواء والملل والنحل) لابن حزم ٢٢/٣، و(مختصر الفرق بين الفرق) للبغدادي للشيخ عبد الرزاق الرسغني ٩٥-٩٧، و(التعريفات) للجرجاني ٧٥.

(٢) (منهاج السنة النبوية) لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ٦٣/١ – ٦٥ بتصرف ، بتحقيق محمد رشاد سالم ، طبعة في مطابع الإمام محمد بن سعد ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

(٣) سورة ص:٣٨/ ٢١.

(٤) (التفسير الكبير) للرازي ١٨٩/٢٦. والحديث قد تم تخريجه في المطلب الثاني (تفنيده للإسرائيليات القادحة في أصول الدين والعقيدة) من المبحث الأول في الفصل الثاني من الباب السادس في ؟؟؟؟. وهو حديث ضعيف ذكره الألباني في (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) ١/٢ برقم ٥٠٣ وأطال في تخريجه وقال الإمام البوصيري في (مصباح الزجاجة) ٣٣٤/٢ الحديث أخرجه ابن ماجة عن أبي هريرة بألفاظ مختلفة وفي إسناده (يزيد بن أبي زياد) بالغوا في تضعيفه حتى قيل::إنه حديث موضوع ويزيد هذا ما قال عنه الإمام البخاري: (منكر الحديث) انظر (التاريخ الكبير) ٣٣٤/٨ وقال أبو حاتم (ضعيف الحديث... حديثه موضوع) اهـ. انظر (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٢٦٢/٩. والحديث أورده الإمام ابن الجوزي في (الموضوعات) ١٠٣/٣ – ١٠٥. وقال: ليس فيها ما يصح.

(٥) سورة الشورى:٤٢/ ٢٣.

(٦) (التفسير الكبير) للرازي ١٦٥/٢٧ – ١٦٧. في (المسألة الثالثة) فقد ذكر فيها أحاديث ضعيفة وموضوع نقلها عن الزمخشري ومن كشافه فتورط. وأما تخريج الحديث وتوثيقه فقد تم تخريجه في رسالتي ؟؟؟؟ في الفرع الرابع: (نماذج من الدخيل والموضوع في التفسير وموقف الرازي منها) في المثال الأول وموقف الرازي منه في هامشه.

(٧) سورة الشورى:٤٢/ ٢٣.

(٨) (التفسير الكبير) للرازي ١٦٧/٢٧. وأما تخريج وتوثيق الحديث فقد قال الإمام ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) (هذا الحديث بهذا الاسناد ضعيف) ومتن الحديث منكر بأسانيد واهية فيه سويد بن سعيد ضعيف الحديث. وهو الذي قال فيه ابن معين: لو كان لي فرس ورمح ، غزوت سويدا. وورد من وجه آخر. أخرجه البزار في (مسنده) برقم ٢٦١٤. وفيه الحسن بن أبي جعفر ، وهو متروك

الفرع الرابع: وفيه (المثال الرابع)

فعند قوله تعالى ((إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها....))(١) يقول الرازي: (الفقراء والمساكين لا شك أنهم هم المحتاجون الذين لا يفي خراجهم بدخلهم ثم اختلفوا فقال بعضهم: الذي يكون أشد حاجة هو الفقير وهو قول الشافعي وأصحابه (٢) وقال آخرون: الذي يكون أشد حاجة هو المسكين ، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه (٣). وحجة الشافعي ما روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الفقر (٤). وقال (كاد الفقر أن يكون كفرا)(٥). ثم قال (اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين)(٦)

---

٣٩١ وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) برقم ١٤٩٧٨ فيه عبد الله بن داهر ، وهو متروك وتوبع عند ابن غدي في (الكامل في ضعفاء الرجال) ٤/١٩٧ – ١٩٨ لكن فيه عبد الله بن عبد القدوس ، وهو متروك ، قال يحيى: ليس بشئ. وورد من حديث ابن عباس أخرجه البزار في (مسنده) برقم ٢٦١٥ والطبراني في (المعجم الكبير) برقم ٢٦٣٦ ، ١٢٣٨٨ وفيه الحسن بن أبي جعفر. قال البزار: عقبة ليس بالقوي ، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) برقم ١٤٩٧٩: متروك. وورد من حديث عبد الله بن الزبير أخرجه البزار في (مسنده) برقم ٢٦١٣. وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) برقم ١٤٩٨٠ فيه ابن لهيعة ، وهو لين كذا قال ، بل هو ضعيف. وورد من حديث أبي سعيد أخرجه الطبراني في (المعجم الصغير) برقم ٨٢٥ وأعله الهيثمي في (مجمع الزوائد) برقم ١٤٩٨١ بأن فيه جماعة ، ولم أعرفهم اهـ. وفيه عطية العوفي ، وهو واه وقال ابن كثير: قال أبو يعلى: حدثنا سويد بن سعيد حدثنا مفضل بن عبد الله عن أبي إسحاق عن خشي عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ، من دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك) ثم قال بعدها: هذا بهذا الاسناد ضعيف ٥/٥٠٢ برقم (٥٩٣١) وقد ذكر العلامة القمي النيسابوري ماروواه الفخر الرازي بصيغة أتم فقال قال بعض المذكرين: (إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق) انظر (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) للنيسابوري ٦/٧٤. تنبيه هام: قد رأينا كيف العلامة ابن كثير يذكر السند فيعرف من رواه ثم يعقب على الأسانيد هكذا المحدث والعالم بالحديث أما في تفسير الرازي هذه الأحاديث عمن قبله بهذه الطريقة وحذف الأسانيد يعوق الباحث والناظر في الحديث عن معرفة صحته من ضعفه ، إلا بعد جهد جهيد. فكيف العوام يعرفون ذلك ؟ وهذا من الخطورة على العوام بمكان وخاصة إذا كان الحديث مروي بصيغة الجزم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإنهم يعتقدون أنه صحيح فينشرونه في الآخرين وهكذا أئمة المساجد ممن طالع تفسير الرازي وليس لهم علم عميق بالحديث النبوي وأصوله ومصطلحه فينشرون هذه الأحاديث على المنابر وبين الناس. والله المستعان فإن هذا الحديث ضعيف وقد ورد بلفظ (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) انظر (الجامع الصغير) للسيوطي فقد أحل على (مسند) البزار عن ابن عباس وعن ابن الزبير ، وعلى (المستدرك) للحاكم عن أبي ذر وحكم عليه بالحسن. وتعقبه الإمام الشيخ الألباني في (ضعيف الجامع الصغير) ٧٥٨ برقم ٥٢٤٧، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م. وحكم على هذه الرواية بالضعف. انظر (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) برقم ٤٥٠٣.

(١) سورة التوبة:٩/ ٦٠.

(٢) (الأم) للإمام الشافعي ٢/٧١.

(٣) (البحر الرائق شرح كنز الدقائق) للإمام ابن نجيم الحنفي ٢/٢٤٠.

(٤) الحديث أخرجه أبوداود في (سننه) في كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح ١٥٩٦ برقم ٥٠٩٠ عن أبي بكر رضي الله عنه بلفظ: (اللهم إني أعوذبك من الكفر والفقر) (موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة). وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) في مواضع عديدة منها ما يلي: ٢/٣٠٥ ، ٣٢٥ ، ٣٥٤ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ مقارب ، ٥/٣٧ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٤ ، عن أبي بكرة رضي الله عنه بلفظه (اللهم عافني في بدني ، اللهم عافني في سمعي ، اللهم عافني في بصري لا إله إلا أنت. اللهم إني أعوذبك من الكفر والفقر. اللهم إني أعوذبك من عذاب في القبر لا إله إلا أنت) اهـ.

(٥) الحديث (ضعيف) ، فقد ذكره السيوطي في (الجامع الصغير) ٢/٣٨٧ برقم: ٦١٩ بلفظ (كاد الفقر أن يكون كفرا ، وكاد الحسد أن يكون سبق القدر) وأحال السيوطي (حلية الأولياء) للإمام الحافظ أبي نعيم الأصفهاني عن أنس رضي الله عنه. قال الإمام المناوي في شرح الحديث في كتابه (فيض القدير شرح الجامع الصغير) ٤/٥٤٢. (كاد الفقر) أي الفقر مع الاضطرار إلى ما لا بد منه كما قال الغزالي: (أن يكون كفرا) أي قارب أن يوقع في الكفر لأنه يحمل على حسد الأغنياء والحسد يأكل الحسنات وعلى التذلل لهم بما يدنس به عرضه ويثلم به دينه وعلى عدم الرضا بالقضاء وتسخط الرزق وذلك إن لم يكن كافرا فهو جار إليه ولذلك استعاذ منه المصطفى صلى الله عليه وسلم. قال سفيان الثوري: لأن أجمع عندي أربعين ألف دينار حتى أموت عنها أحب إلي من فقر يوم وذلي في سؤال الناس. قال ووالله ما أدري ماذا يقع مني لو ابتليت بفقر أو مرض فلعلي أكفر ولا أشعر فلذلك قال: كاد الفقر أن يكون كفرا لأنه يحمل المرء على ركوب كل صعب وذلول وبما يؤديه إلى الاعتراض على الله والتصرف في ملكه كما فعل ابن الراوندي في قوله:

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه ... وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الأوهام حائرة ... وصير العالم النحرير زنديقا

والفقر نعمة من نعم الله إلى الانابة والالتجاء إليه والطلب منه ، وهو حلية الأنبياء ورتبة الأولياء وزي الصلحاء ومن ثمة قيل: إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين ، فهو نعمة من الله جليلة بيد أنه مؤلم شديد التحمل. وأما (كاد الحسد أن يكون سابق القدر) أي الحسد في قلب الحاسد كان أن يغلب على العلم بالقدر فلا يرى النعمة التي حسد عليها أنها صارت إليه بقدر الله وقضائه كما أنها لا تزول إلا بقضائه وقدره وغرض الحاسد زوال نعمة المحسود ولو تحقق القدر لم يحسده واستسلم وعلم أن الكل بقدر) اهـ. وأما ما يتعلق بالحكم على الحديث قال المناوي: بعدذكر سند الإمام أبي نعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه فيه (يزيد الرقاشي وقال في الميزان: (تالف) وقال أبو زرعة: (ليس بقوي) ورواه عنه أيضا البيهقي في الشعب وفيه (يزيد) المذكور ، ورواه الطبراني من وجه آخر بلفظ (كاد الحسد أن يسبق القدر وكادت الحاجة أن تكون كفرا) قال الحافظ العراقي: (وفيه ضعف). وقال السخاوي: (طرقه كلها ضعيفة) وقال الزركشي: لكن يشهد له ما خرجه الإمام النسائي وابن حبان في صحيحه عن أإي سعيد مرفوعا (اللهم إني أعوذبك من الفقر والكفر فقال رجل: يعتدلان قال نعم) اهـ. تنبيه هام: والحديث الذي ذكره الإمام الرازي والسيوطي ضعيف ذكره الإمام الألباني في (ضعيف الجامع الصغير وزياداته) ٦٠٥ برقم ٤١٤٨ فقد حكم عليه بالضعف وانظر تخريجه لأحاديث (مشكاة المصابيح) ٣/١٤٠٣برقم ٥٠٥١ ، وأحال على (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) برقم ٤٠٨٣ ، وانظر (أسمى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب) للمحدث عبد الرحمن بن محمد درويش الحوت البيروتي ٣٢٠ برقم ١٠٢٧ فقد قال في سنده: يزيد الرقاشي وانظر (كشف الخفاء) للعجلوني ٢/١٠٧ ، ١٠٨ ، برقم ١٩١٩. وقال في سنده يزيد الرقاشي وهو ضعيف) اهـ.

فلو كان المسكين أسوأ حالا من الفقير لتناقض الحديثان ، لأنه تعوذ من الفقر ثم سأل أسوأ منه ، أما إذا قلنا الفقر أشد من المسكنة فلا تناقض البتة) اهـ (١).

الفرع الخامس: وفيه (المثال الخامس)

استدلال الرازي بسبب نزول ضعيف جدا وواهي عند قوله تعالى: ((ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن...))(٢). يقول الرازي والمشهور في سبب نزول هذه الآية أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري قال: يارسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقني مالا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا ثعلبة قليل تؤدى شكره عليه خير من كثير لا تطيقه فراجعه ، ثم أتاه تعد ذلك ، وقال يا رسول الله ادع أن يرزقني الله مالا ، والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم ارزقه مالا ، فأخذ غنما فنمت كما ينموا الدود وخرج منها خارج المدينة ، وترك الجماعة والجماعات.. إلى آخر القصة من إنكاره على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقة وقوله إنها جزية فأنزل الله هذه الآية ولم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقته ، ومات على ذلك ، ومن بعده أبوبكر ثم عمر ثم عثمان وهلك ثعلبة في خلافة عثمان...)اهـ (٣). تنبيه: وللمزيد من الأمثلة للأحاديث الضعيفة في تفسير الرازي انظر الهامش (٤).

١٨٨٨ برقم ٢٣٥٢ عن أنس رضي الله عنه ، وقال الترمذي: حديث حسن غريب اهـ (موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة). وقال الإمام البوصيري في (مصباح الزجاجة في زوائد الن ماجة) ٢٧٥/٣ (هذا اسناد ضعيف) ، يزيد بن سنان التميمي ضعيف. وانظر (ضعيف سنن الترمذي) للإمام الألباني ٢٦٥ ، ٢٦٦ برقم ٤١٠- ٢٤٧١ ، وقال الألباني في شأنه (ضعيف جدا) وانظر (ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل) للشيخ الألباني ٣٥٩/٣ برقم ٨٦١ طبعة المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م. قلت: والحديث قد عده الإمام ابن الجوزي في الأحاديث الموضوعة في كتابه (الموضوعات) ١٤١/٣ لأن يزيد هذا هو (يزيد بن سنان التميمي ، أبو فروه) قال فيه الإمام ابن حجر: ضعيف في (تقريب التهذيب) ٣٢٥/٢ برقم ٧٧٥٥. وقال الإمام السيوطي: (الحديث ضعيف) ولقد أساء ابن الجوزي بذكره في (الموضوعات) انظر (اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) ٣٤٣/٢. والحديث قد ذكره الإمام ابن تيمية في (أحاديث القصاص) ٨٠ برقم ٥٠ بتحقيق د/ محمد بن لطفي الصباغ طبعة المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م. وقال محقق الكتاب وقد ذكر في (تنزيه الشريعة) لابن عراق ٣٠٤/٢ ، و(المقاصد الحسنة) ٨٤ ، و(كشف الخفاء) ٨١/١ و(الفوائد المجموعة) للشوكاني ٢٤ وعلى (البداية والنهاية) لابن كثير ٥٠/٦ الذي قال: (إنه حديث ضعيف لا يثبت من جهة اسناده لأنه فيه يزيد بن سنان أبا فروة الرهاوي وهو ضعيف جدا ، وقد رواه الترمذي من وجه آخر: قلت وفي اسناده وفي متنه نكارة) اهـ انظر التفصيل لضيق المقام.

(١) (التفسير الكبير) للرازي ١٠٧/٢١ ، ١٠٨.

(٢) سورة التوبة:٩/ ٧٥.

(٣) (التفسير الكبير) للرازي ١٣٨/١٦ ، ١٣٩. أما التعقيب على الرواية: فقد علق عليها الأستاذ كمال بسيوني زعلول في هامش (أسباب النزول) للواحدي ٢٧٥ بأن (إسنادها ضعيف جدا) ويمكن مراجعة مطلب أسباب النزول للوثوق على قول النقاد حول هذه الرواية في رسالتي ؟؟؟؟.

(٤) **وللمزيد من الأمثلة للأحاديث الضعيفة في تفسير الرازي**: انظر **المثال السادس:** في قصة سيدنا سليمان عليه السلام ذكر الرازي في ثناياها هذا الحديث قال الرازي: (وقال صلى الله عليه وسلم: (حب الدنيا رأس كل خطيئة) انظر (التفسير الكبير) للرازي ٢٠٥/٢٦ والحديث ذكره ابن تبمية في (أحاديث القصاص) ٥٨ برقم ٧ وقال وهو معروف عن جندب بن عبد الله البجلي وأما عن النبي صلى الله عليه وسلم فليس له إسناد معروف اهـ. والحديث ذكره أبو نعيم في (الحلية) عن عيسى عليه السلام ٣٨٨/٦ والغزالي في (الإحياء) ١٩٧/٣ ، ٤٠١ وقال العراقي أخرجه البيهقي في الشعب من حديث الحسن مرسلا ، وابن أبي الدنيا في (ذم الدنيا) وانظره في (المقاصد الحسنة) ١٨٢ وفي (الموضوعات الكبرى) لملا علي القاري ١٧٩ وانظر تخريجه عند دفاعه عن عصمة سليمان عليه السلام في رسالتي هذه ؟؟؟؟. **المثال السابع:** عند قوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) [سورة المائدة: ٥٥] فقد ذكر الرازي حديثا عن أبي ذر رضي الله عنه مطولا وهو ساقط الأسناد. يقول الرازي: (وروي عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة الظهر ، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد ، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فما أعطاني أحد شيئا ، وعلى عليه السلام كان راكعا ، فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (اللهم إن أخي موسى سألك فقال (رب اشرح لي صدري) إلى قوله (وأشركه في أمري) فأنزلت قرآنا ناطقا (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا) اللهم أنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي عليا اشدد به ظهري. قال أبو ذر: فو الله ما أتم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة حتى نزل جبريل يا محمد اقرأ (إنما وليكم الله ورسوله والذين...) إلى آخرها). اهـ (التفسير الكبير) للرازي ٢٥/١٢ ، ٢٦. ويمكن مراجعة تخريج هذا الأثر في الفرع الرابع [نماذج من الدخيل والموضوع في التفسير وموقف الرازي منها] ؟؟؟؟ من رسالتي. وهذا الأثر أكبر دليل على أن الرازي ينقل الأحاديث الضعيفة الواهية ولا يعقب عليها في الغالب. **المثال الثامن:** وقد نقل الرازي ثلاثة أحاديث عن الكشاف فقال: (وهذا الفصل نقلته من الكشاف) اهـ انظر (التفسير الكبير) للرازي ٢٣٨/٢٧ قال الرازي في سورة الدخان في (المسألة الخامسة) واختلفوا في الليلة المباركة فقال الأكثرون: أنها ليلة القدر. وأما القائلون بأن المراد من الليلة المباركة ليلة النصف من شعبان) ثم ذكر حجج الفريق الثاني ومن ضمنها أحاديث فيها الضعف وعلى بعضها آثار الوضع. **فالحديث الأول:** [من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله إليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار ، وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا ، وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان] اهـ. وقال ابن حجر في (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) بهامش (الكشاف) ٢٦٩/٤ والحديث ذكره صاحب الفردوس أي الديلمي من حديث ابن عمر هكذا وأخرجه أبو الفتح سليم بن أيوب في (الترغيب) له من رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن علي موقوفا. وأخرجه ابن الأحضر من رواية جعفر المدائني عن أبي يحيى العابي حدثني بضعة وثلاثون من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال نذكره) اهـ. وقال أن الحسن علي بن عراق الكناني (في تنزيه

مائة ركعة لم يخرج من الدنيا حتى يبعث الله في منامه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من النار وثلاثون يعصمونه من أن يخطئ، وعشرة يكيدون من عاده) اهـ من حديث ابن عمر قال ابن الجوزي: من حديث أبي جعفر محمد بن علي مرسلا وفي إسناديهما مجاهيل ، ومتهمون) اهـ. تعقيل هام: يقول الباحث لنضع النقاط على الحروف: قال الشيخ عبد القادر جيلاني: فهو ولي من أولياء الله ولاشك في ذلك ولكنه لم يكن محدثا. يقول في كتابه (الغنية لطالبي طريق الحق) في نهاية الجزء الأول ١٩٢ طبعة مكتبة خاور بلاهور باكستان. في شأن هذه الصلاة: (فصل) فأما الصلاة الواردة في ليلة النصف من شعبان فهي مائة ركعة بألف مرة (بقل هو الله أحد) ، في كل ركعة عشرة مرات ، وتسمى (صلاة الخير) ، وتفرق بركتها ، وكان السلف يصلونها جماعة مجتمعين لها ، وفيها فضل كثير وثواب جزيل وروي عن الحسن رحمه الله أنه قال: حدثني ثلاثون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أن من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظر الله إليه سبعين نظرة ، وقضى الله به بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة) ويستحب أن تصلي هذه الصلاة أيضا في الأربع عشر ليلة التي يستحب إحياؤها) اهـ وقال فضيلة الشيخ محمد بن أحمد بن محمد عبد السلام في كتابه القيم (السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات) ١٢٨ طبعة دار الريان للتراث بمصر: (قال الإمام الفتنى في (تذكرة الموضوعات: ومما أحدث في ليلة النصف من شعبان (الصلاة الألفية) مائة ركعة بالاخلاص عشرا عشرا بالجماعة واهتموا بها أكثر من الجمع والأعياد ، ولم يأت بها خبر ولا أثر إلا ضعيف أو موضوع ، ولا يغتر بذكره لها صاحب (القوت) ولا (الإحياء) وغيرهما ولا يذكر تفسير الثعلبي أنها ليلة القدر) اهـ وقال العراقي: حديث صلاة ليلة النصف باطل. وأخرجه ابن الجوزي في (الموضوعات) اهـ. وقال شارح الإحياء: وهذه الصلاة مشهورة في كتب المتأخرين من السادة الصوفية ولم أر لها ولا لدعائها مستندا صحيحا في السنة إلا أنه من عمل المشايخ وقال أصحابنا: إنه يكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالي المذكورة في المساجد وغيرها ، وقال النجم الغيطي في صفة إحياء ليلة النصف من شعبان بجماعة: (أنه قد أنكر أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن أبي مليكة وفقهاء المدينة وأصحاب مالك وقالوا كله بدعة ، ولم يثبت في قيامها جماعة شئ عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه ، وقال الإمام النووي: صلاة رجب وشعبان بدعتان منكرتان قبيحتان) اهـ. **والحديث الثاني:** قال عليه السلام: (إن الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب) اهـ. وقال ابن حجر في تخريج هذا الحديث في (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) بهامش (الكشاف) ٢٦٩/٤ ، ٢٧٠ ما يلي: (أخرجه الترمذي وابن ماجة من حديث عائشة مرفوعا: (أن الله ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب) وقال الترمذي: (لا نعرفه إلا من حديث الحجاج. وسمعت محمدا يضعفه. وقال ابن يحيى لم يسمع من عروة ، والحجاج لم سيمع من يحيى ، وفي الباب عن أنس رضي الله عنه عن عائشة في (الدعوات للبيهقي). وفي روايته مجاهيل من وجه. ومن وجه آخر عن عائشة في (الإفراد) للدار قطني ، وفيه عطاء بن عجلان وهو متروك) اهـ. **الحديث الثالث:** قال الرازي في الخصلة الرابعة: (حصول المغفرة قال صلى الله عليه وسلم: إن الله تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة إلا لكاهن ، أو مشاحن أو مدمن خمر ، أو عاق لوالديه ، او مصر على الزنا) اهـ. قلت: وانظر لتخريج الحافظ ابن حجر في (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) بهامش (الكشاف) ٢٧٠/٤. فقد قال: (لم أجده هكذا. وفي ابن حبان من حديث معاذ بن جبل وقال (يطلع إلى خلق ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن) وفي ابن ماجة من حديث أبي موسى كذلك. والبزار من حديث أبي بكر وفي إسناده ضعف والبزار أيضا من حيدث عوف بن مالك وفيه ابن ليهعة ومن حديث أبي هريرة وفيه من لا يعرف. ورواه البيهقي في (الشعب) من حديث أبي سعيد عن عائشة (وفيها لا ينظر الله إلى مشرك ولا إلىلا مشاحن ولا إلى قاطع رحم ولا إلأى عاق ولا إلى مدمن خمر) وفي رواية أنس عن عائشة التي ذكرناها في التي قبلها (والمدمن والعاق والمصر على الزنا) وزادوا: (ولا مصور ولا قتار) اهـ.

المثال التاسع: وقوع الرازي كغيره من المفسرين في خطأ كبير وهو نقل خبر مرسل من وجوه عدة وهومن الآثار الضعاف التي لا يحتج بها في هذا المقام لإساءته لأحد العشرة المبشرة بالجنة: فعند قوله تعالى ((وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا)) [الأحزاب: ٥٣] قال الرازي (قيل سبب نزوله أن بعض الناس وقيل هو طلحة بن عبيد الله قال: (لئن عشت بعد محمد صلى الله عليه وسلم لأنكحن عائشة ، وقد ذكرنا أن اللفظ عام لا يغير معناه سبب النزول ، فإن المراد أن إيذاء الرسول حرام ، والتعرض لنسائه في حياته إيذاء فلا يجوز ، ثم قال: (لا بل ذلك غير جائز مطلقا) اهـ. (التفسير الكبير) للرازي ٢٢٥/٢٥. تعقيب هام: كان على الرازي أن يبين أن طلحة بن عبيد الله المذكور ليس هو أحد العشرة المبشرة بالجنة بل هو غيره ، فقد وقع في الخطأ هنا كما وقع في قصة ثعلبة السابق ذكرها فقد خلط مثل غيره من المفسرين بين (ثعلبة البدري وثلعلبة المنافق الذي هو ممن بنى المسجد الضرار) بدون تحقيق غفر الله لنا وله وللجميع. وقد ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله أن الذي عزم على تزويج بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم هو طلحة بن عبيد الله ولم يبين هل هو أحد العشرة أم لا ووقع فيما وقع فيه الرازي (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٢٠٧/٥ فقد قال: قال ابن أبي حاتم... عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ((وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله...) قال نزلت في رجل هم أن يتزوج نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعده قال رجل لسفيان أهي عائشة ؟ قالت ذكروا ذلك ، وكذا قال مقاتل بن حيان وعبد الرحمن بن أسلم ، وذكر بسنده السدي أن الذي عزم على ذل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه حتى نزل التنبيه على تحريم ذلك ولهذا أجمع العلماء قاطبة على أن من توفي عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أزواجه أنه يحرم على غيره تزوجها بعده لأنهن أزواجه في الدنيا والآخرة وأمهات المؤمنين. واختلفوا فيمن دخل بها ثم طلقها في حياته هل يحل لغيره أن يتزوجها ؟ على قولين مأخذهما: هل دخلت هذه في عموم قوله (من بعده) أم لا ؟ فأما من تزوجها ثم طلقها قبل أن يدخل بها فما نعلم في حلها لغيره. والحالة هذه. نزاعا ، والله أعلم اهـ. وقال محقق الأحاديث والآثار فضيلة الشيخ عبد الرازاق المهدي في شأن ما ذكره ابن كثر من آثاره هي أيضا ما ذكرها الرازي ، قال في التخريج (وهذا مرسل ، وورد مرسلا من وجوه عدة وأكثرها لا تذكر اسم القائل وبكل حال ، لا يحتج بالآثار المرسلة الضعاف في مثل هذا المقام ، وعلى أن الحافظ ابن حجر ذكر هذا في (الإصابة) ٢٣٠/٢ وقال طلحة بن عبيد الله بن مسافع يقلا هو الذي نزل فيه (وما كان لكم أن تؤذنوا...) وذكره أبو موسى في (الذيل عن ابن شاهين بغير اسناد وقال: إن جماعة من المفسرين غلطوا ، فظنوا أنه طلحة بن عبيد الله أحد العشرة) اهـ. وانظر (أسباب النزول) للواحدي ٣٧٤ برقم ٧١٠ وقال محقق الكتاب كمال بسيوني زعلول: ذكره الواحديث بدون إسناد ، وعزاه السيوطي في (الدر المنثور) ٢١٤/٥ لابن مردويه ، ونقل ابن كثير إسناده من تفسير ابن أبي حاتم ، وفي (أسباب النزول) للواحدي بتحقيق الشيخ السيد أحمد صقر ٤١٧ ، قد أحال على تفسير البغوي بهامش الخازن ٢٢٥/٥ ، والقرطبي ٢٢٨/١٤ ، ٢٢٩ وابن كثير ٥٠٥/٣ ، والدر المنثور ٢١٤/٥. قلت أي الباحث: والقصة كما ذكرها الألوسي في (روح المعاني) ٧٤/٢٢ كما يلي:: لما نزلت آية الحجاب قال رجل أتنهانا أن نكلم بنات عمنا إلا من وراء حجاب لئن مات محمد صلى الله عليه وسلم لنتزوجن نساءه ، وفي بعض الروايات تزوجت عائشة أو أم سلمة ، ثم قال: وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة أن طلحة بن عبيد الله قال: أو قبض النبي صلى الله عليه وسلم تزوجت عائشة فنزلت (وما كان لكم...) الآية ، وقال ابن عطية: في (المحرر الوجيز) ١٠٦/١٢ – ١٠٧ (لله در ابن عباس رضي الله عنهما ، وهذا عندي لا يصح على طلحة الله عاصمه منه ، روي أن رجلا من المنافقين حين تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بعد أبي سلمة ، وحفصة بعد خنيس بن حذافة: (ما بل محمد يتزوج نساءنا والله لو قد مات لأجلنا السهام على نسائه ، فنزلت الءية حرم الله نكاح أزواجه بعده وجعل لهن حكم الأمهات) اهـ. قلت ولعمري إن ذلك غير بعيد

المطلب الثالث: استدلاله بالأحاديث الموضوعة

الفرع الأول: خطورة الحديث الموضوع وموقف العلماء منه

ففي الحقيقة قد تساهل الرازي في إيراد الأحاديث الموضوعة في تفسيره والحديث الموضوع هو المكذوب المفترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحل ذكره إلا مقرونا ببيان حاله ، فلا يعول عليه في أمر من أمور الدين سواء في الأحكام أو في الترغيب والترهيب ، فهو فاسد الاعتبار بكل اعتبار ولذلك سمي موضوعا ، وقد ورد التشديد في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية الأحاديث

عنه ورضوا عنه وعمن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راضي عنهم وخاصة عن العشرة المبشرة بالجنة أهل الخير والفضل في هذه الأمة كيف يكونوا ممن يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ويبغون إيذاءه بعد مماته. ومحققوا تفسير ابن عطية قالوا بعد ذكر مجمل ما روي من روايات وما روى عن طلحة في هذه القصة: لكن ابن عطية رحمه الله ينفيها عنه كما رأينا والقرطبي أيضا يقول بعد أن حكى الخبر عن النحاس: (لا يصح) وقال الإمام أبو العباس: (وقد حكى هذا القول عن بعض فضلاء الصحابة. وحاشاهم عن مثله ، وإنما الكذب في نقله) وإنما يليق هذا القول بالمنافقين الجهال...) اهـ [الجامع لأحكام القرآن] ٢٢٨/٤ – ٢٢٩. واستنكر الإمام ابن الجوزي هذا الخبر بهذه الصيغة (وزعم مقاتل أن ذلك الرجل طلحة بن عبيد الله) اهـ. [زاد المسير في علم التفسير] ٢٢١/٦. ويقول الإمام الألوسي: ورأيت لبعض الأجلة: أن طلحة الذي قال ما قال: ليس هو طلحة أحد العشرة المبشرة وإنما هو طلحة آخر ، وهذا من باب اشتباه الإسم فلا إشكال). (روح المعاني) ٧٤/٢٢. قلت: وهذا الذي ذكره الألوسي رحمه الله ذكره ابن حجر العسقلاني في (الإصابة في تمييز الصحابة) ٢٣٠/٢ فقد قال: (طلحة بن عبيد الله بن مانع بن عياض بن صخر بان عامر بن كعب مبن سعد بن تيم التيمي يقال هو الذي نزل فيه (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) وذلك أنه قال: لئن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم لأتزوجن عائشة وذكره أبو موسى في (الذيل) عن ابن شاهين بعد اسناده وقال أن جماعة من المفسرين غلطوا فظنوا أنه طلحة أحد العشرة ، قال: وكان يقال له طلحة الخير كما يقال لطلحة أحد العشرة المبشرة ، وقال ابن حجر وقد ذكر ابن مردويه في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنه القصة المذكورة ولم يسم القائل) اهـ. **قلت**: وكذلك الواحدي قال: قال رجل من سادة قريش. قلت: ولا مانع من أن يكون قائل تلك المقالة رجل من الصحابة – حاشاهم الله من ذلك – ثم تاب الله عليه أو رجل من المنافقين وهذا شأنهم. أما أن يكون القائل طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمر بن كعب القرشي التيمي أحد العشرة المبشرة وأحد الثمانية الذين سبقوا للإسلام وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر وأحد الستة أصحاب الشورى فغير صحيح وبعيد كل البعد والله أعلم. ولم يذكر الإمام ابن عبد البر في (الاستيعاب) ٣١٦/٢ – ٣٢١ برقم ١٢٨٩ في ترجمته أبدا مثل هذا الكلام على الايذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم بل شهد معه أحد وبني ساعدة لصعود الصخره وقا ل أوجب طلحة وشهد معه المشاهد كلها وتوفي وهو راض عنه وعنهم. اهـ. وأيضا الإمام ابن الأثير في (أسد الغابة) ٥٩/٣ – ٦٢ ذكر مناقبه كما ذكرها الإمام ابن عبد البر. ولكنه ذكره أيضا ترجمته أخرى بعدها ٦٢/٣ وقال طلحة بن عبيد الله بن سافع بن عيضا بن ضحر... سمي طلحة الخير أيضا كما سمي طلحة بن عبيد الله الذي من العشرة وأشكل على الناس وقيل: إنه الذي نزل في أمره: ((وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) وذلك لأنه قال لئن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم لأتزوجن عائشة) فغلط لذلك جماعة من أهل التفسير فظنوا أنه طلحة بن عبيد الله الذي من العشرة لما رأوه طلحة بن عبيد الله التيمي القرشي هو صحابي أخرجه ابو موسى ونقل هذا القول من الشاهين) اهـ. لذلك قال الإمام السيوطي: (قد كنت في وقفه شديدة من صحة هذا الخبر لأن طلحة أحد العشرة أجل مقاما من أن يصدر منه ذلك ورأيت بعد ذلك أنه رجل آخر شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه ثم ذكر الكلام الذي ذكرناها لابن حجر) اهـ.انظر (الحاوي في الفتاوى) ١٩٧/٢ طبعة دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية: ١٣٩٨.

المثال العاشر: ففي سورة البينة عند تفسيره للآية: ٨ ، في (المسألة الثالثة) عند قوله تعالى: (جزاؤهم) فنجد في ثنايا تفسيرها وشرحها مع الاستدلالات يقول الرازي: (... كما روي (الخلق عيال الله) اهـ (التفسير الكبير) للرازي ٥٣/٣٢ قلت: ولفظ الحديث كما يلي: (الخلق عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم للعدالة) الحديث أخرجه عبد الرازاق في الجامع ، والبزار عن أنس والطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه وهو (حديث ضعيف) قاله السيوطي في (الجامع الصغير) ٢٥١/١ برقم ٤١٣٥ وقال المناوي في (فيض القدير) ٥٠٦/٣ أخرجه البيهقي في (الشعب) عن أنس رضي الله عنه قال الهيثمي فيه يوسف بن عطية الصفار وهومتروك وقد عزاه الزركشي في (الدرر) للبيهقي في (الشعب) ومن ثم قال الزركشي سنده ضعيف ، وحديث ابن مسعود الذي ذكره الطبراني في الأوسط والكبير ، قال ابن الجوزي لا يصح وقال الهيثمي فيه موسى بن عمير أبو عبيد وهو أبو هاون القدسي وهو متروك وفي (الميزان) قال الذهبي: يوسف بن عطية البصري الصفار قال النسائي: متروك والبخاري ك منكر الحديث ومن مناكيره هذا الخبر وفي الحديث قصة: وهي ما أخرجه ابن منيع عن إبراهيم المصلي قال كنت بالشماسة وكان أمير المؤمنين ومعه يحيى بن أكثم يدير بصره ينظر إلى كثرة الناس ويقول ليحيى أما ترى ثم قال حدثنا يوسف بن عطية عن ثابت فذكره اهـ. وفي (تقريب التهذيب) ٣٨١/٢، قال ابن حدر متروك وأشار إلى أن ابن ماجة خرج له في التفسير اهـ. وانظر (تهذيب التهذيب) ١١:/٤١٨ ، ٤١٩ قال ابن حجر قال ابن حبان فيه: يقلب الأخبار ويلزق المتون الموضوعة بالأسانيد الصحيحة لا يجوز الاحتجاج به أبدا ، اهـ. قلت: وقال العجلوني في (كشف الخفاء) ٣٨٠/١ – ٣٨١ برقم ١٢٢٠ قال النووي في فتاواه: هو حديث ضعيف لأن فيه يوسف بن عطية وهو ضعيف باتفاق الأئمة وقال ابن حجر الهيثمي المكي في (الفتاوى الحديثية): حديث (الخلق عيال الله: أي فقراء الله فالخلق كلهم فقراء إلى الله وهو الذي يعولهم... قال العسكري: هذا الكلام على المجاز والتوسع كان الله ملا كان المتضمن بأرزاق العباد والكافل لهم كان الخلق كالعيال هل ونحوه حديث إن لله أهلين من الناس ، أهل القرآن وهم أهل الله وخاصته ، وقال الطيبي الصغير:

وخير عباد الله أنفعهم لهم ... رواه من أصحاب كل فقيه

وأن إله العرش جل جلاله ... يعين الفتى ما دام عون أخيه اهـ.

وقال العلامة الحوت البيروتي بعد ذكره لهذا لحديث (الخلق عيال الله....) سنده ضعيف. انظر (أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب) ٣٠٢ برقم ٦٣٧ وحكم عليه الألباني بأنه ضعيف جدا. انظر (ضعيف الجامع الصغير وزياداته) ٤٣٢ برقم ٢٩٤٦ و (سلسلة

المكذوبة بما فيه رادع للمسلم عن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودافع للاحتياط والتثبيت ، فمن ذلك ما تواتر لفظا ومعنى عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار))(١)ونقل النووي رحمه الله عن أبي محمد الجويني والد إمام الحرمين أبي العالي رحمهما الله أن من تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر وأريق دمه ، لكن هذا ضعيف لأنه إذا لم يستعمل ذلك فهو مرتكب كبيرة من أكبر الكبائر ولا يخرج عن الملة. ولذلك قال النووي: وضعف إمام الحرمين هذا القول وقال إنه لم يره لأحد من الأصحاب ، وإنه لهفوة عظيمة (٢). واعلم أن الأمة مجتمعة على تحريم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء في الأحكام أو في الترهيب والترغيب ولم يخالف في هذا إلا طائفة ضالة وهم الكرامية الذين جوزوا وضع الحديث في الترغيب والترهيب وتابعهم على هذا كثيرون من الجهلة الذين ينسبون أنفسهم إلى الزند أو ينسبهم جهلة مثلهم ، وادعوا أنهم يكذبون له لا عليه ضل سعيهم وخاب ظنهم ، واعلم أنه قد جاء في (دائرة المعارف الإسلامية من التلميح بأن المسلمين تسامحوا بوضع الأحاديث في بعض الأحوال فهو كذب صراح ، وافتراء محض لا يلتفت إليه. وهاك العبارة التي جاءت في دائرة المعارف الإسلامية: (ومع أن المسلمين كانوا يلعنون واضعي الأحاديث من يذيعها بين الناس عن سوء قصد ، إلا بأن ثمة اعتبارات مخففة أخذ بها في بعض الأحوال وبخاصة ، إذا كان الحديث الموضوع يتناول بعض العظات أو التعاليم الخلقية ، وأشار بمراجعة التفصيلات التي كتبها المستشرق (جولد تسيهر) عدو الإسلام. وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله معلقا على العبارة المتقدمة: هذا كلام عجيب يوهم أن المسلمين أجازوا وضع الأحاديث في الترغيب والترهيب وهو ما حكاه كاتب المقال (بضع العظات أو التعاليم الخلقية) ولعل كاتب المقال أتى من ناحية أنه اعتمد في مقاله على مصادر غير عربية فقط ، فلو أنه رجع إلى مصدر عربي من كتب الحديث لما قال هذا – ثم أشار بمراجعة كتاب ابن الصلاح وتدريب الراوي ما كتبه وفي شرحه على كتاب (اختصار علوم الحديث) وقال: فهذا قول أئمة المسلمين وعلماء الحديث لا ما ينقله كاتب المقال عن كتب إفرنجية مما يوهم أن المسلمين يجيزون وضع الأحاديث والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ الله أن يكون هذا منهم (٣). قال الشيخ العراقي رحمه الله مشيرا لمرتبة الحديث الموضوع وحكم روايته:

فشر الضعيف الخبر الموضوع الكذب المختلق الموضوع

وكيف كان لم يجيزوا ذكـــره لمــن علم مالم يبين أمره

ثم أشار إلى مذهب الكرامية ضل سعيهم ، فقال:

وجوز الوضع على الترغيب قوم ابن كرام وفي الترهيب اهـــ (٤).

واعلم أنه لا ينجو من إثم رواية الحديث الموضوع إلا أحد رجلين:

الأول: أن يسوق الحديث بالسند ، فمن أسند فقد حملك مؤنة البحث عن رجال السند وخرج من التبعية وقد درج الأئمة على هذا كابني نعيم في الحلية ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وغيرهم وغيرهم. قال ابن حجر في لسان الميزان في ترجمة الشيخ الإمام سليمان بن أحمد الطبراني الحافظ الثبت أبو القاسم: وقد عاب عليه إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي جمعة الأحاديث بالإفراد مع ما فيها من النكارة الشديدة والموضوعات وفي بعضها القدح في كثير من الصحابة وغيرهم. وهذا أمر لا يختص به الطبراني ، فلا معنى لإفراده باللوم بل أكثر المحدثين في الأعصار الماضية من سنة مائتين وهلم جرا إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا أنهم برؤوا من عهدته والله أعلم (٥).
قلت: وهذا ما درج عليه أكثر الأئمة كما قال ابن حجر رحمه الله وليته لم يقع ذلك.

---

(١) والحديث قد تم تخريجه في رسالتي هذه ؟؟؟؟ وقد قال النووي في (شرح مسلم) ٦٨/١. هو حديث عظيم في نهاية من الصحة وقيل إنه متواتر ذكر أبوبكر البزار في (مسنده) أنه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو أربعين نفسا من الصحابة رضي الله عنهم ، وحكى الإمام أبوبكر الصيرفي في شرحه لرسالة الشافعي رحمهما الله أن روى من أكثر من ستين صحابيا مرفوعا وذكر أبو القاسم عبد الرحمن بن مندة عدد من رواة فبلغ بهم سبعة وثمانين ، ثم قال: وغيرهم ، وذكر بعض الحافظ أنه روي عن اثنين وستين صحابيا وفيهم العشرة المشهود لهم بالجنة ، قال: ولا يعرف حديث اجتمع على رواته العشرة إلا هذا و لا حديث يروي عن أكثر من ستين صحابيا إلا هذا ، وقال بعضهم إنه مائتان من الصحابة ثم لم يزل في ازدياد وقد اتفق البخاري ومسلم على إخراجه في صحيحيهما من حديث علي والزبير وأنس وأبي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين.

(٢) (صحيح مسلم بشرح النووي) ٦٩/١.

(٣) (دائرة المعارف الإسلامية) ٣٣٤/٧ مصور طهران ، عن طبع ١٣٥٢هـــ.

(٤) (ألفية العراقي) المطبوعة مع العمدة في الأحكام ٣٢٢. قال الغزالي في (الإحياء) ١٣٦/٣ وقد ظن ظانون أنه يجوز وضع الأحاديث في فضائل الأعمال وفي التشديد في المعاصي وزعموا أن القصد عنه صحيح ، وهو خطأ محض ثم قال: وفيما ورد من الآيات والأخبار كفاية عن غيرهما ثم قال والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر التي لا يقاومها شيء) اهـــ.

الثاني: أن يكون جاهلا بحال الحديث وهذا الأمر قل من سلم منه ، وقد وقع في ذلك غالب المفسرين فأوردوا الأحاديث الموضوعة واستشهدوا بها في تفسير كلام الله ولم يوردوا هذه الأحاديث في تفسيرهم مع علمهم بحالها حاشا وكلا ، فبعضهم ليس من أهل هذا الشأن أعني علم الحديث وبعضهم لم ينشط لمراجعة الحديث من مصادره والبحث في أمره. وبعضهم اعتمد بل عول على غيره كالرازي ، في نقل الحديث مع أن الأول كان مخطئا والكل معذور والله يغفر لنا ولهم ، وينبغي للعالم وللباحث وللمفسر مراجعة كل علم ونقل نصوصه من المصادر الأصلية.

الفرع الثاني: الأحاديث الموضوعة التي أوردها الرازي في تفسيره الكبير:

فعلى سبيل المثال الذي يتضح به المقال:

المثال الأول: قال الرازي رحمه الله عند الكلام على النكت المستخرجة من البسملة في (النكتة الخامسة عشر) (١) قال عليه الصلاة والسلام: (من رفع قرطاسا من الأرض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا له تعالى ، كتب عند الله من الصديقين ، وخفف عن والديه وإن كانا مشركين)(٢). وقصة بشر الحافي في هذا الباب معروفة تلتمس في ترجمته (٣).

المثال الثاني: استمهد الرازي عند قوله تعالى ((ثلة من الأولين))(٤). بحديث موضوع فقال: (ولعله إشارة إلى قوله عليه الصلاة والسلام: (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل) اهـ (٥). وقد كرر الاستشهاد بهذا الحديث في تفسيره فاستشهد به في تفسيره لسورة يونس (١) وفي سورة فصلت (٢) مع أن الحديث موضوع.

---

(١) (التفسير الكبير) للرازي ١٧١/١.

(٢) الحديث أخرجه الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ٢٤١/١٢ ، ٢٤٢ ولفظه: (من رفع قرطاسا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا) زاد الرزاز (أحد الرواة) لله أن يداس كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه ، وإن كانا كافرين ، وقال الرزاز (مشركين). قال الخطيب: فيه علاء بن مسلمة أبو سالم الرواس ، بغدادي كان رجل سوء لا يبالي ما روي ، وعلى ما أقد ، لا يحل لمن عرفه أن يروي عنه) اهـ. ونقله السيوطي في (اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) ١٨٤/١ بتحقيق وتخريج أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة طبعة دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م. وقال السيوطي في شأنه: أخرجه ابن عدي وقال: أبان ضعيف جدا ، وأبو حفص أشد منه ضعفا ، وأبو سالم العلاء بن مسلمة كذبه محمد بن طاهر الأزدي ولا تحل الرواية عنه وقال السيوطي أورده ابن عدي في ترجمة العبدي وقال إنه مترزم الحديث قال وقد روي عن علي بن أبي طالب من وجه لا يصح) اهـ. وقد جزم الشيخ المرحوم العلامة محمد ناصر الدين الألباني (بوضعه) وعزا تخريجه إلى ابن أبي الشيخ وابن عدي اهـ. (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة) برقم: ٢٦٨.

(٣) (حلية الأولياء) لأبي نعيم ٣٣٦/٨ فأما قصة بشر الحافي رحمه الله التي أوردها أبو نعيم في الحلية والتي أشار عليها الرازي: فغاية ما فيها أن الله الكريم تاب عليه وهداه للصراط المستقيم لما قام به من تعظيم لله ، فقد سئل بشر الحافي عن قصته وبداية أمره لأن اسمه بين الناس كأنه اسم نبي ؟ قال هذا من فضل الله ، وما أقول لكم ؟ كنت رجلا عمارا صاحب عصبية ، فجزت يوما فإذا أنا بقرطاس في الطريق ، فرفعته فإذ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فمسحته وجعلته في جيبي ، وكان عندي درهمان ما كنت أملك غيرهما فذهبت للعطارين ، فاشتريت بهما عطرا ومسحته في القرطاس ، فنمت تلك الليلة وفرأيت في المنام كأن قائلا يقول لي: يا بشر بن الحارث: رفعت اسمنا عن الطريق وطيبته لأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة ، ثم كان ما كان. **تنبيه هام:** وبعد التحقق الذي تقدم في شأن هذا الحديث الموضوع يظهر لنا به خطأ الشيخ العجلوني (كشف الخفاء ومزيل الإلتباس) ٢٥٠/٢ حيث أورد الحديث وعزاه للدار قطني في (الإفراد) ولأبي الشيخ ولم ينتبه على (وضعه) بل لم يقتصر على السكون عن بيان وضعه فقال: (ومثله في الحكم على كل اسم معظم) وكأن الحديث صحيح حتى نقتبس منه ما يساويه ؟. ولا شك أن الأدب مع اسم الله وأسمائه وكتابه واجب ديني ومن علامات المحبة له عزوجل وتعظيمه ولا غبار في ذلك. ولكن نحن فقط في غايتنا التحقيق في شأن الحديث وأنه (موضوع) كحديث (اطلبوا العلم ولو في الصين) وطلب العلم ضروري وفرض والحكمة ضالة المؤمن.

(٤) سورة الواقعة:٥٦/ ١٤.

(٥) (التفسير الكبير) للرازي ١٤٨/٢٩. تخريج وتوثيق الحديث: قال الإمام محمد بن عبد الرحمن السخاوي في (المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. ٢٨٦ ، طبعة دار الأدب العربي ما يلي: (قال شيخنا أي ابن حجر ومن قبله الدميري والزركشي: إنه لا أصل له وزاد بعضهم ولا يعرف في كتاب معتبر وهكذا قال الشيخ الملا علي القاري في كتابه (المصنوع في معرفة الحديث الموضوع) وهو (الموضوعات الصغرى) ١٢٣ برقم ١٩٦ بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية حلب ، سوريا الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م. وقال أيضا في كتابه (الموضوعات الكبرى) ١٥٩ برقم ٦١٤ بتحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول. فقد قال على القاري في شأن هذا الحديث: (لا أصل له ، كما قال الدميري والزركشي والعسقلاني وسكت عنه السيوطي) اهـ. وقال الشيخ الألباني في (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) ٤٨٠/١ برقم: ٤٦٦ ما يلي: (الحديث لا أصل له باتفاق العلماء وهو مما يستدل به القاديانية الضالة على بقاء النبوة بعده صلى الله عليه وسلم ولو صح لكان حجة عليهم كما يظهر بقليل من التأمل) اهـ. وقال الشيخ العجلوني في (كشف الخفاء) ٦٤/٢ ، وأنكره الشيخ إبراهيم الناجي وألف في ذلك جزءا وقال النجم: وممن نقله جازما بأنه حديث مرفوع الفخر الرازي وموفق الدين بن قدامة والأسنوي وفتح الدين الشهيد ، وأبوبكر موصلي ، والسيوطي في (الخصائص الكبرى) وله شواهد ذكرتها في (حسن التنبيه لما ورد في التشبيه اهـ. وقد يؤيده الواقع اهـ. تنبيه هام: قلت وما قاله النجم وأقره عليه الإمام العجلوني هو مما لا ينبغي الالتفات إليه بعد جزم الحفاظ الأكبر بأن الحديث لا أصل له والله أعلم. قال الشيخ الجليل عبد الفتاح أبو غدة رحمه اله في مقدمة كتاب (المصنوع في معرفة الحديث الموضوع) ما يلي: (قولهم في الحديث لا أصل له أو لا أصل له بهذا اللفظ ، أو ليس له أصل ، أول لا يعرف له أصل ، أو لم يوجد له أصل ، أو لم يوجد ، أو نحو هذه الألفاظ يريدون به أن الحديث المذكور ليس

المثال الثالث: نقل الرازي عن الزمخشري أحاديث موضوعة لا أصل لها ، منها ما يلي:

(ألف) قال الرازي: نقل صاحب الكشاف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من مات على حب آل محمد صلى الله عليه وسلم مات شهيدا ، ألا ومن مات على حب آل محمد صلى الله عليه وسلم مات مغفورا له ، ألا ومن مات على حب آل محمد صلى الله عليه وسلم مات تائبا ، ألا ومن مات على حب آل محمد صلى الله عليه وسلم مات مؤمنا مستكمل الإيمان ، ألا ومن مات على حب آل محمد صلى الله عليه وسلم بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة ، ألا ومن مات على حب آل محمد صلى الله عليه وسلم جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ، ألا ومن مات على حب آل محمد صلى الله عليه وسلم مات على السنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل محمد صلى الله عليه وسلم جاء يوم القيامة مكتوبا آيس من رحمة الله ، ألا ومن مات على بغض آل محمد صلى الله عليه وسلم مات كافرا ، ألا ومن مات على بغض آل محمد صلى الله عليه وسلم لم يشم رائحة الجنة) اهـ ثم يقول الرازي: هذا هو الذي رواه صاحب الكشاف) اهـ (٣).

(ب) وعند قوله تعالى: ((إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)) (٤). **فقد نقل الرازي من (الكشاف) عدة أحاديث في تفسير الآية منها قوله:** (وفي الحديث) [الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش] (٥). **وهذا الحديث رواه النيسابوري في اختصاره لتفسير الرازي في (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) كما أروده أبو السعود في تفسيره وكذلك الألوسي وقال عقب إيراده وهذا في الحديث المباح. فما ظنك بالمحرم مطلقا ، أو المرفوع فوق المآذن ، أورده الغزالي في (الإحياء) وكذلك النسفي في تفسيره (٦)، مع أنه حديث لا أصل له (٧).**

تنبيه هام: قلت وللمزيد من الأمثلة من تفسير الرازي للأحاديث الموضوعة التي لا أصل لها انظر الهامش لضيق المقام (٨).

أصل ، أو لا أصل له ، قال ابن تيمية: معناه ليس له إسناد) اهـ. وقال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة: وإذا كان الحديث لا إسناد له فلا قيمة له ، ولا يلتفت إليه إذ الاعتماد في نقل كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلينا إنما هو في الإسناد الصحيح ، وما لا إسناد له ، لا صحة له) اهـ. (المصنوع في معرفة الحديث الموضوع) ١٧ – ١٨ عند كلامه حول بيان اصطلاحات المحديثين والنقاد حول الأحاديث الموضوعة.

(١) (التفسير الكبير) للرازي ١١٥/٧ في المسألة الأولى عند تفسيره للآية: ٥٧ – ٥٨ من سورة يوين فقد قال الرازي: (ولهذا السر: قال النبي صلى الله عليه وسلم (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل) اهـ.

(٢) (التفسير الكبير) للرازي ١٢٥/١٧. في (المسألة الثانية) عند تفسيره للآية ٣٣ من سورة فصلت ((ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله)) قال الرازي في (المرتبة الأولى) في (القسم الثالث) هم الأنبياء ولهذا السبب قال صلى الله عليه وسلم (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل) اهـ.

(٣) (التفسير الكبير) للرازي ١٦٥/٢٧ – ١٦٧ عند تفسيره لقوله تعالى ((قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى...)) [الآية: ٢٣ من سورة الشورى] وقد تم تخريجه في رسالتي ؟؟؟؟ في الفرع الرابع من نماذج الدخيل والموضوع في تخريج أحاديث الكشاف) بهامش (الكشاف) ٢٢٠/٤ أخرجه الثعلبي... وآثار الوضع عليه واضحة والآفة في الحديث مابين الثعلبي ومحمد البلخي اهـ.

(٤) سورة التوبة:٩/ ١٨.

(٥) (التفسير الكبير) للرازي ١٠/١٦.

(٦) (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) ٥٧/١٠ ، و(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) المشهور (بتفسير أبي السعود) ٥١/٤ طبعة دار المصحف لعبد الرحمن محمد ، وانظر (روح المعاني) للألوسي ٦٥/١٠: إن الألوسي رغم أنه محدث إلا أنه وقع في ذكر هذا الحديث الموضوع وغيره ، فالكمال لله وحده ، حتى الملا علي القاري رغم أنه من المحدثين فقد وقع في ذكر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في كتابه (جمع الوسائل في شرح الشمائل) وفي شروحه انظر بحث الباحثة عائشة روجوان الصينية (منهج الملا علي قاري في كتابه جمع الوسائل شرح الشمائل) ٣٣١ – ٣١٦ في المآخذ عند إيراده أحاديث موضوعة وضعيفة واهية في شرحه للشمائل بدون التنبية والتعقيب عليها فإذا هذا حال من له علم بالحديث دراية ورواية فما بالك بالفخر الرازي الذي قيل إن بضاعته مزجاة في الحديث وعلمه فيه ضئيل. وانظر (إحياء علوم الدين) للغزالي ١٥٨/١ ، و(تفسير النسفي) ٢٨٠/٣ و(الكشاف) ١٧٩/٢.

(٧) وأما تخريج الحديث (الحديث في المسجد يأكل الحسنات....) فقد قال الحافظ العراقي في (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخيرج ما في الإحياء من الأخبار) بهامش (الإحياء) ١٥٨/١ لم أقف له على أصل ، وعده التاج السبكي من الأحاديث التي وقف عليها في (الإحياء) ولا إسناد لها. انظر (طبقات الشافعية) ٢٤٩/٦ ، وانظر (الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة) للملا علي القاري (الموضوعات الكبرى) ١١٣ برقم ٤٢٢ وقال: لم يوجد ، و(كشف الخفاء) ٣٥٤/١ برقم ١١٢١ وقال العجلوني قال القاري نقلا عن المختصر لم يوجد. وقال الملا علي القاري في (الموضوعات الصغرى) ٩٢ برقم ١٠٩ لم يوجد له أصل كذا في المختصر. (والمختصر) هو للفيروز أبادي اختصر كتاب تخريج العراقي لأحاديث الإحياء. وقال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ٩٣ ، قال العلامة الإسفرايني: (في غذاء الألباب شرح منظومة الآداب) ٢٥٧/٢: وأما ما اشتهر على الألسنة من قولهم: (إن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الحديث في المسجد وبعضهم يزيد المباح ، يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش. وبعضهم يقول: كما تأكل النار الحطب ، فهو كذب لا أصل له. اهـ. وقد حقق العلامة ابن عابدين في حاشيته (رد المختار) ٤٤٥/١ والإمام ابن حزم بالأدلة في (المحلي) ٢٤١/٤ جواز التحدث في المسجد بما يؤكد بطلان هذا الحديث الذي اشتهر على ألسنة العلماء وفي كتبهم كالرازي والزمخشري والألوسي والنسفي وأبو السعود...) اهـ.

(٨) احالات على أحاديث موضوعة ذكرها لرازي في تفسيره:

فإن حفظتك لا تبرح أن تكتب لك الحسنات حتى تفرغ ، وإذا غشيت أهلك فقل: بسم الله ، فإن حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة ، فإذ حصل لك من تلك الواقعة ولد كتب لك من الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد أنفاس أعقابه إن كان له عقب ، حتى لا يبقى منهم أحد ، يا أبا هريرة إذا إذا ركبت دابة فقل: بسم الله والحمدلله ، يكتب لك من الحسنات بعدد كل خطوة ، وإذا ركبت السفينة فقل: بسم الله والحمد لله ، يكتب لك الحسنات حتى تخرج منها. تنبيه: والحديث ذكر الرازي هذا الحديث الموضوع الذي لا أصل له عند كلامه في النكت المستخرجة من البسملة في النكتة (الخامسة عشر) وقد قال الإمام ابن كثير في (تفسيره) ١٨/١ وقد ذكر الإمام ارازي في تفسيره في فضل البسملة أحاديث منها حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (... إذا أتيت أهلك فقل بسم الله فإنه إن وجد لك ولد كتب لك بعدد أنفاسه ، وأنفاس ذريته حسنات..) اهـ وهذا لا أصل له ولا رأيته في الكتب المعتمد عليها ولا غيرها) اهـ.

المثال الخامس: قال الرازي في تفسيره ٢٩/ ٧٤ ، ٧٦/٢٩ في سورة القمر (أول ما خلق الله العقل) فقد استشهد به الرازي مع أن هذا الحديث موضوع ولا أصل هل فقد سئل الإمام ابن تيمية عن أحاديث منها (أول ما خلق الله العقل) فقال له: أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم علي منك ، بك آخذ وأعطي ، وبك أثيب وبك أعاقب) فقال ابن تيمية: (كذب موضوع عند أهل العلم بالحديث وليس هو في شئ من كتب الإسلام المعتمدة وإنما ذكره داود بن المجير في كتاب العقل وأمثاله من المصنفين في العقل ويذكره أصحاب (رسائل إخوان الصفا) ونحوهم من المتفلسفة ، وقد ذكره أبو حامد الغزالي في بعض كتبه وابن عربي وابن سبعين وأمثال هؤلاء وهو عند أهل العلم بالحديث كذب كما ذكر ذلك أبو حاتم الرازي وكأبو الفرج ابن الجوزي وغيرهما من المصنفين في علم الحديث) اهـ [مجموع فتاوى ابن تيمية] ٣٣٦/١٨ ، ٣٣٧. وانظر (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة] لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني ٢٠٣/١ ، ٢٠٤ بتحقيق وتعليق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ / ١٩٨١م. وبعد ذكر ابن عراق طرق الحديث فقد قال: (وبالجملة فقد قال الإمام الذهبي في (تلخيص الموضوعات) بعد ذكر طرق الحديث المذكورة في الأصل: وله طرق أخرى لم تصح انتهى) وقال ابن حبان: ليس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر صحيح في العقل ، وقال العقيلي: لا يثبت في هذا الباب شئ والله أعلم) اهـ. وقال السخاوي في (المقاصد الحسنة) ١١٨ ، قال ابن تيمية وتبعه غيره إنه كذب موضوع باتفاق) اهـ. وذكره الملا علي القاري في (الموضوعات الكبرى) ٧٥ برقم ٢٦٧ وقال بعده: (قال ابن تيمية وتبعه غيره: إنه كذب موضوع باتفاق كذا في (المقاصد) لكن ذكره في (الإحياء) الغزالي ٨٣/١ وقال العراقي في تخريجه: أخرجه الطبراني في (الكبير) والأوسط وأبو نعيم من حديث عائشة بإسنادين ضعيفين) اهـ. وقال الزركشي هذا موضوع باتفاق متابعا لابن تيمية ونقل السنوطي في (اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) ١٢٩/١ ، ١٣٠ الحكم بوضع هذا الحديث ونكاته تبعا لابن الجوزي ووجدوا الشيخ ابن القيم في (المنار المنيف في الصحيح والضعيف من الحديث) ٦٦ طبعة مطبعة المطبوعات الإلامية حلب سوريا ، يقول: (أحاديث العقل كلها كذب كقوله لما خلق الله العقل..) الحديث وقد تابع شيعة ابن تيمية في ذكل الحكم ، واعلم أن الشيخ العجلوني قال في (كشف الخفاء) ٢٣٧/١ لا يلزم من ابن الجبر أن يكون موضوعا لاسيما وقد رواه الأئمة بغير إسناد ابن المجبر فليس الحديث بموضوع فأحسن أحوال الحديث أنه (شديد الضعف) وفي بعض طرقه وطرقه الباقية كلها موضوعة مكذوبة وقد حكم العلامة ابن الجوزي في (الموضوعات ١٧٥/١ – ١٧٧ على هذا الحديث بالوضع ونقل عن الدار قطني أنه قال: (كتاب العقل) ومتعة أربعة أو لهم مسرة بن عبد ربه ثم سرقه منه داود بن المجبر فركبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة ثم سرقه عبد العزيز بن أبي رجاء فركبه بأسانيد أخر ثم سرقه سليمان بن عيسى الجزي فأتى بأسانيد أخر ثم قال ابن الجوزي: وقد رويت في العقول أحاديث كثيرة ليس فيها شئ يثبت ثم قال... وقد كان بعضهم يضع الحديث فيسرقه الآخر ويغير إسناده فلهذا ترى التطويل بذكرها) اهـ. بتصرف وقد نقل أيضا كلام الدار قطني الإمام الذهبي في (الميزان) ٢٠/٢ والله أعلم.

المثال السادس: ذكر الرازي في مناقب أبي بكر الصديق حديثا موضوعا وهو (إن الله يتجلى للناس عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة) والحديث سوضوع انظر (التفسير الكبير) للرازي ٢٣/١٢ عند تفسيره للآية: ٥٤ من سورة المائدة (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه...). وأما تخريج الحديث فقد قال ابن القيم في (المنار المنيف...) ١١٥: (ومما وضعه جهلة المنتسبين إلى أهل السنة في فضائل الصديق رضي الله عنه حديث (إن الله يتجلى للناس عامة يوم القيامة ولأبي بكر خاصة) ونقل الملا علي القاري في (الموضوعات الكبرى) ٤٧٦ قول ابن القيم وأقره ومن العجيب أن الإمام الحاكم النيسابوري أخرج هذا لحديث في (المستدرك على الصحيحين) وهو موضوع وقد رواه الحاكم في كتاب (معرفة الصحابة) ٧٨/٣ في ترجمة أبي بكر الصديق وفضله عن جابر قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم... فقال بعض القوم ما الرضوان الأكبر يا رسول الله ؟ فقال: (يتجلى الله لعباده في الآخرة عامة ، ويتجلى لأبي بكر خاصة) وقال الذهبي في (التلخيص على المستدرك) قلت: تفرد به محمد بن خالد الختلي عن كثيربن هشام عن جعفر بن برقان عن أبي سواقة ، وأحسب محمد بن خالد الختلي وضعه) اهـ. وقال ابن الجوزي تعصب قوم لا خلاق لهم يدعون التمسك بالسنة فوضعوا لأبي بكر فضائل وفيهم من قصد معارضة الروافض بما وضعت لعلي رضي الله عنه وكلا الفريقين على الخطأ فالشيخان أبي بكر وعلي غنيان بالأحاديث الصحيحة عن الأحاديث الموضوعة ثم ذكر الحديث [يتجلى الله لأبي بكر خاصة] (الموضوعات) ٣٠٣/١ ، ٣٠٨. وانظر (اللآلئ المصنوعة...) للسيوطي ٢٨٦/١ – ٢٨٨.

تنبيه: اعلم أن طرق الحديث كلها واهية ، ولم يجر خلاف في ذلك إلا في الطريق الأول عن جابر رضي الله عنه وفي هذا الطريق محمد بن خالد الختلي وهو صاحب مناكير فالحديث لا يعتد به وانظر (لسان الميزان) ١٥١/٥.

المثال السابع: عند قوله تعالى: ((وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)) الآية: ٥٦ من سورة الذاريات في تفسير معانيها يذكر الرازي حديثا موضوعا لا شك في وضعه وهو: (روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عن ربه (كنت كنزا مخفيا فأردت أن أعرف...) اهـ. انظر (التفسير الكبير) للرازي ٢٣٤/٢٨. وأما توثيق الحيدث وتخريجه: قال ابن تيمية: (وما يروونه: (كنت كنزا لا أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فعرفتهم بي ، فبي عرفوني) هذا ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا أعرف له اسنادا صحيحا ولا ضعيفا) اهـ. انظر (مجموع الفتاوى) لابن تيمية ١٢٢/١٨ وقال أيضا في ٣٣٦/١٨: (وما يروونه (كنت كنزا...) الحديث ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له اسناد صحيح ولا ضعيف) اهـ. وقال الملا علي القاري في (الموضوعات الكبرى) ٢٧٣ بعد نقله لكلام الإمام ابن تيمية ومن تابعه كالإمام الزركشي والعسقلاني: (لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى: ((وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)) أي: ليعرفوني كما فسره ابن عباس ، تنبيه: وكلام الملا علي القاري: السابق (ومعناه صحيح) لا معنى له ولا داعي لذكره إذ المطلوب هو بيان صحة نسبة هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا ثبت أنه موضوع فلا داعي للتعليق عليه مع أن اطلاق لفظ (الكنز) على الله عزوجل غير مسلم ومما تقشعر منه جلود المؤمنين وقد نقله الملا علي القاري في (الموضوعات الصغرى) ١١٠ دون تعليق وكلام القاري مأخوذ من كلام السخاوي في (المقاصد الحسنة) ٣٢٧٩ وانظر (كشف الخفاء) للعجلوني ١٣٢/٢ الذي ذكر حاصل كلام السخاوي والملا علي القاري ثم قال: وهو واقع في كثير من كلام الصوفية وبنوا عليه أصولا لهم) اهـ. والحديث أورده الألوسي في (تفسيره) ٢١/٢٧ ، ٢٢. وذكره الإمام ابن عربي في (الفتوحات المكية) في الباب المائة والثمانية والتسعين بلفظ آخر تعقبه

الصوفيه ، ومن يرويه من الصوفية معترف بعدم ثبوته نقال لكن يقول: (إنه ثابت كشفا) وطبعا التصحيح الكشفي للأحاديث شنشنة أي طريق معوج ومنحرف عن الصراط ، لأن المحدثين في كل العصور مرجعهم إلى الشرع لا إلى الكشف. **ملاحظة هامة:** القول بتصحيح الأحاديث عن طريق الكشف الصوفي بدعة صوفية ، وهي باطلة وهراء لا يلتفت إليها والاعتماد عليها وترك قواعد المحدثين وعلوم الحديث يؤدي إلى تصحيح الأحاديث الباطلة والموضوعة التي لا أصل لها مثل هذا الحديث والأحاديث الأخرى التي يعمل بها المبتدعة المخالفة لأصول الرواية وقواعد التحديث فالكشف أحسن أحواله – إن صح – أن يكون كالرأي ، والرأي يخطئ ويصيب إن لم يداخله الهوى. هكذا قال الإمام الألباني في (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) ١/٧٠.

المثال الثامن: قد وقع الرازي بسبب نقوله عن الزمخشري والثعلبي في ذكر بعض فضائل السور الموضوعة في آخر كل سورة وعلى سبيل المثال: في آخر سورة الماعون ذكر قطعة من الحديث الطويل الموضوع عن أبي بن كعب ، وهو كما يلي: قال الرازي: (وفي حديث أبي (من قرأ سورة (أرأيت) غفر الله له إن كان للزكاة مؤديا) اهـ. انظر (التفسير الكبير) للرازي ٣٢/١١٥ عند تفسيره لقوله تعالى ((ويمنعون الماعون)) الآية: ٧ من سورة الماعون.

تخريج الحديث وتوثيقه وذكر ما يتعلق به من حقائق ووثائق:

الحديث ذكره الإمام الزمخشري في تفسيره (الكشاف) ٤/٨٠٦ وقال ابن حجر أخرجه ابن مردويه والثعلبي والواحدي باسنادهم إلى أبي بن كعب رضي الله عنه وقد حكم عليه مرارا في تخريجه لقطع هذا الحديث بالوضع وقد ذكره الإمام الشربيني في (تفسير السراج المنير) الذي ذكر فيه كل فضائل السورة الموضوع للتنبيه عليها بالوضع فقال بعد ذكر هذا الحيدث: (حديث موضوع) فهذ الحديث جزء من الحديث الطويل الذي ذكره العلامة ابن الجوزي في كتابه (الموضوعات) ١/٢٣٩ – ٢٧٥ والذي ذكره الإمام السيوطي في (اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) ١/٢٢٧ والذي ذكره العلامة محمد أبو شهبة في كتابه (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) ٣٠٧. فقد ذكر الإمام ابن الجوزي سند الحديث قائلا: عن أبي بن كعب قال: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم.... عرض علي القرآن في السنة التي مات فيها مرتين وقال إن جبريل أمرني أن أقرأ عليك القرآن وهو يقرئك السلام. فقال أبي: فقلت لما قرأ علي رسول الله صلى الله عليه وسلم [اختلاف في العبارات كما يلي (كما كانت لي) أو (أكانت لي)] خاصة فخصني بثواب القرآن مما علمك الله وأطلعك عليه ؟ قال: نعم يا أبي: (أيما مسلم قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الأجر كأنما قرأ ثلثي القرآن وأعطي من الأجر كأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ومن قرأ آل عمران أعطي بكل آية منها أمانا على جسر جهنم ، ومن (تفسير القرآن العظيم) لابن كثيرقرأ سورة النساء أعطي من الأجر كأنما تصدق على كل من ورثه ميراثا ، ومن قرأ المائدة أعطي عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني تنفس في الدنيا ، ومن قرأ الأنعام صلى عليه سبعون ألف ملك ، ومن قرأ الأعراف جعل الله بينه وبين إبليس حجابا ، ومن قرأ الأنفال أكون له شفيعا وشاهدا وبريء من النفاق ، ومن قرأ يونس أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من كذب بيونس وصدق به وبعدد من غرق مع فرعون ، ومن قرأ هود أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق نوحا ومن كذب به وذكر في كل سورة ثواب تاليها إلى آخر القرآن) ثم ينبه العلامة ابن الجوزي على الخطأ الكبير الذي فعله الثعلبي فيقول: (وقد فرق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره فذكر عند كل سورة منه ما يخصها وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك ولا أعجب منهما لأنهما ليسا من أصحاب الحديث ، وإنما عجبت من أبي بكر بن أبي داود كيف فرقه على كتابه الذي صنفه في فضائل القرآن وهو يعلم أنه حديث محال وهذا قبيح منهم ثم يبين الحكم على الحديث قائلا: وهذا حديث فضائل السور مصنوع بلا شك ، ثم يبين لنا علة الحديث عند رجال الجرح والتعديل قائلا: بديع ومخلد قد اتفقا على رواية هذا الحديث عن علي بن زيد وقال أحمد ويحيى بن معين: علي بن زيد ليس بشئ وقال الدار قطني: بديع متروك ، وقال ابن حبان: مخلد بن عبد الواحد منكر الحديث جدا ينفرد بمناكير لا تشبه أحاديث الثقات ، ثم يقول ابن الجوزي: ثم إن هذا الحديث نفسه يدل على أنه مصنوع ، وقد استنفد السور وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب بكلام ركيك في نهاية البرود لا يناسب كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ. ويقول ابن حجر العسقلاني: وحديث أبي بن كعب رضي الله عنه في فضائل القرآن سورة سورة أخرجه الثعلبي من طرق عن أبي بن كعب كلها ساقطة وأخرجه ابن مردويه من طريقين وأخرجه الواحدي في الوسيط وله قصة ذكرها الخطيب ثم ابن الصلاح عمن اعترف بوضعه ولهذا روي عن أبي عصمة (وهو مريم بن نوح) أنه وضعه) اهـ. (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) للحافظ ابن حجر العسقلاني على هامش (الكشاف) للزمخشري ١/١٩ عند بداية تعقيباته على هذا الحديث الموضوع. وقا ل الإمام ابن الصلاح في (علوم الحديث) ٩١. لقد أخطأ الواحدي المفسر ومن ذكره من المفسرين في ابداعه أي حديث أبي الموضوع ، في تفاسيرهم كذلك السيوطي في (تدريب الراوي) ١٨٩ فقد قال في شرح كلام الإمام النووي: (وقد أخطأ من ذكره من المفسرين في تفسيره كالثعلبي والواحدي والزمخشري والبيضاوي ، ثم قال: قال العراقي لكن من أبرز إسناده منهم كالأولين أي كالثعلبي والواحدي فهو أبسط لقدرة ، إذ أحال ناظره على الكشف عن سنده ، وإن كان لا يجوز له السكوت عليه وأما من لم يبرز سنده وأورده بصيغة الجزم فخطؤه أفحش) اهـ. تنبيه هام: قلت فالذين رووا الحديث بالسند من الصنف الأول هم الإمام الثعلبي والواحدي ومن الصنف الثاني الذين لم يبرزوا سنده هم البيضاوي والزمخشري والفخر الرازي الذي اعتمد على غيره في نقل الحديث فتورط ، والله يغفر لنا ولهم.

وللمزيد من أمثلة الرازي في حديث فضائل السور الموضوع على أبي بن كعب انظر ما يلي من الإحالة:

قال ارازي: (روى أبي – أي بن كعب – رضي الله عنه في فضل سورة العاديات مرفوعا (من قرأها أي سورة العاديات أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا) انظر (التفسير الكبير) للرازي ٣٢/٦٣ وانظر (الكشاف) للزمخشري ٤/٧٨٩ وقال ابن حجر في التعليق عليه في (الكافي الشاف) بالهامش ما يلي: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بسندهم إلى أبي بن كعب.

المثال التاسع: ذكر الرازي لحديث لا أصل له فقد قال: (ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: (نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر) اهـ. انظر (التفسير الكبير) للرازي ١٢/١٢٣ في (المسألة الثالثة) في الوجه الخامس عند تفسير للآية ١٠٩ من سورة المائدة ، وللتوثيق والتخريج للأثر: انظر (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) لشيخ الإسلام الإمام محمد بن علي الشوكاني ٢٠٠ برقم ٢ بتحقيق العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. فقد قال الإمام الشوكاني (حديث: نحن نحكم بالظاهر... يحتج به أهل الأصول ولا أصل له ، وفي معناه قوله صلى الله عليه وسلم للعباس يوم بدر: كأن ظاهرك علينا) اهـ.

المثال العاشر: (أنا ابن الذبيحين) قال الرازي في الوجه الأول: (هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أنا ابن الذبيحين)...) اهـ (التفسير الكبير) للرازي ٢٦/١٥٣ في المسألة الثانية وهو أثر موضوع لا أصل له وقال الإمامان ابن حجر والزيلعي لم نجده بهذا اللفظ. انظر (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) بهامش (الكشاف)) ٤/٥٦، ٥٧. وانظر (كشف الخفاء) للعجلوني ١/١٩٩. و(الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) لمحمد أبو شهبة. ٣٣١.

المثال الحادي عشر: فعند تفسيره لقول الله عزوجل (وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا) [الأحزاب: ٤٦] فإن الرازي يستدل بحديث فيه مقال ، بل موضوع فيقول: قال تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم (سراجا) ولم يقل إنه شمس مع أنه أشد إضاءة من السراج لفوائد منها ، أن الشمس نورها لا يؤخذ منه شئ والسراج يؤخذ منه أنوار كثيرة ، فإذا نطفأ الأول يبقى الذي أخذ منه ، وكذلك إن غاب النبي

اهـ. انظر (التفسير الكبير) للرازي ٢١٧/٢٥. والحديث قد تم تخريجه في رسالتي هذه ؟؟؟؟ من الفرع الرابع: (نماذج من الدخيل والموضوع في التفسير وموقف الرازي منها) في هامش المثال الأول وهو من الأحاديث السقيمة وهذا الحديث في (التلخيص الحبير) ٢٠٩/٤ ، ٢١٠. فقد عزاه ابن حجر العسقلاني إلى عبد بن حميد وأبو ذر الهروي ، وقال: (هذا الحديث والكلام لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم....) اهـ. وأورده الملا علي القاري في الموضوعات في (الموضوعات الكبرى) ٢٦٩ برقم ١٠٧٣. قلت: والرازي قد استشهد به في مواضع في تفسيره كالآتي: (التفسير الكبير) للرازي ٥/٢ عند كلامه عن فواتح السور ، وفي سورة الشورى ١٨٦/٢٥ ، ٢١٧ ، ١٦٧/٢٧. وانظر (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) للألباني ٧٨/١. برقم: ٥٨.

المثال الثاني عشر: قال الرازي في نهاية سورة ياسين: (ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن لكل شئ قلبا ، قلب القرآن يس) انظر (التفسير الكبير) للرازي ١١٣/٢٦ ، وتفسير (الكشاف) للزمخشري ٣٢/٤. وأما تخريج الحديث فقد قال ابن حجر العسقلاني في (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) ما يلي: أخرجه ابن مردويه والثعلبي من حديث أبي ، وأوله في الترمذي من رواية (هارون أبي محمد عن مقاتل بن حيان عن قتادة عن أنس وقال حديث غريب وهارون مجهول ، وفي الباب عن أبي بكر وأبي هريرة فأما حديث أبوهريرة فأخرجه البزار وفيه (حميد المكي) مولى آل علقمة وهو (ضعيف) وحديث أبي بكر: أخرجه الحكيم الترمذي) اهـ. **قلت: والحديث (إن لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس)** أخرجه الدارمي في (سننه) ٤٥٦/٢ عن أنس ، والإمام الترمذي في (سننه) في كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في يس ١٩٤١ برقم ٢٨٨٧ عن أنس رضي الله عنه وقال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن ، وبالبصرة لا يعرفون من حديث قتادة إلا من هذا الوجه وهارون أبو محمد شيخ مجهول. حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى: حدثنا أحمد بن سعيد الدارمي حدثنا قتيبة عن حميد بن عبد الرحمن بهذا ، وفي الباب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا يصح حديث أبي بكر من قبل اسناده ، واسناده ضعيف ، وفي الباب عن أبي هريرة) اهـ (موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة). وقال الشيخ الألباني في (ضعيف سنن الترمذي) ٣٤٣ ، ٣٤٤ برقم: ٣٠٦. حديث موضوع. وانظر (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) ٢٠٢/١ برقم ١٦٩ ، وقد أطال في تخريجه. وانظر (ضعيف الجامع الصغير) ٢٧٩ برقم ١٩٣٥ وقد حكم عليه الألباني رحمه الله بأنه موضوع. **تنبيه هام:** قال الحافظ ابن كثير عن الترمذي أنه قال (حديث غريب فقط) وكذلك نقل عنه الحافظ المنذري في (الترغيب والترهيب) ١٩٣/٣ وقال: (رواه الترمذي وقال حديث غريب) وكذلك العلامة المناوي في (فيض القدير شرح الجامع الصغير) ٥١٣/٢ فقال: (وقال الترمذي غريب فيه هارون أبو محمد شيخ مجهول) اهـ ، ثم قال فعزو المصنف (أي الإمام السيوطي) الحديث له وذكره لذلك من كلامه غير سديد وفي البار أبوبكر رضي الله عنه وأبو هريرة رضي الله عنه وغيرهما اهـ. ولذلك قال الشيخ الألباني كما ذكرنا آنفا في (سلسلة الأحاديث الضعيفة) ٢٠٣ لعل الصواب قول الترمذي (حديث غريب) فإن ظاهر الحديث الضعف بل هو موضوع من أجل (هارون) قال الذهبي في ترجمته بعد أن نقل عن الترمذي تجهيله إياه: قلت: أنا أتهمه بما رواه القضاعي في (شهابه) ثم ساق له هذا الحديث ، وفي (العلل) لابن أبي حاتم ٥٥/٢ – ٥٦: (سألت أبي عن هذا الحديث فقال: مقاتل هذا ، هو مقاتل بن سليمان ، رأيت هذا الحديث في أول كتاب وضعه مقاتل بن سليمان وهو حديث باطل لا أصل له) اهـ. قلت لأبي: أدرك قتادة ؟ قال وأكبر من قتادة أبو الزبير. وقال الشيخ الألباني في (سلسلة الأحاديث الضعيفة) وكذا جزم أبو حاتم: أن مقاتل المذكور في الاسناد هو مقاتل بن سليمان مع أنه عند الترمذي والدارمي (مقاتل بن حيان) فلعله خطأ من الرواة ، ثم قال الألباني وإذا ثبت أنه مقاتل بن سليمان كما استظهره الذهبي وجزم به أبو حاتم ، فالحديث موضوع قطعا لأن (مقاتل بن سليمان) كذاب كما قال وكيع وغيره) اهـ. وقال الألباني: وقد نص الأئمة على أن نسخ الترمذي مختلفة في التصحيح والتحسين ونحو ذلك ، ولذلك يجب تصحيح النسخة على أصلو معتمدة ، قال ابن الصلاح في (علوم الحديث) ٣٢ كتاب أبي عيسى الترمذي أصل في معرفة الحديث الحسن وهو الذي نوه باسمه وأكثر من ذكره في جامعة ثم قال: وتختلف النسخ من كتاب الترمذي في قوله: وهذا حديث حسن) أو (هذا حديث حسن صحيح) ونحو ذلك ، فينبغي أن تصحح أصلك به بجماعة أصول وتعتمد على ما اتفقت عليه.

تعقيب هام في نهاية المطاف: وقد ذكرت من الأمثلة ما فيه الكفاية وأحلت على مواضع الحديث الموضوع والأحاديث الضعيفة الواهية في ثنايا رسالتي لضرورة هامة ولغاية عظيمة وهي (ضرورة تحقيق الأحاديث والآثار في تفسير الفخر الرازي رحمه الله لتعم الفائدة). تنبيه الأول: فإن الفخر الرازي قد أورد في تفسير سورة البقرة فقط ٧٩١ حديثا وفي تفسير جزء عم ٤٠٥ حديثا فما بالكم بتفسير بلغت مجلداته ٣٢ حزئا ، ومع هذا فليست كل أحاديث تفسير الرازي ضعيفة وموضوعة بل فيها الصحيح والحسن وما يكون به الحجة لمن يحتج به وإن عول على المعقول بنصيب الأسد ، التنبيه الثاني: الأمثلة للأحاديث الموضوعة والضعيفة الواهية كثيرة من أن تحصى تحتاج نخبة من العلماء لتحقيقها وتمييز الصحيح من السقيم. التنبيه الثالث: إن من أسباب تورط الفخر الرازي في ذكر الأحاديث الضعيفة والموضوعة اعتماده على غيره في نقل كثير من الأحاديث في الجوانب المختلفة فقد نقل أحاديث عن أهل الأصول بما أنه أصولي وعن أهل الفلسفة والكلام فاحتج بما احتجوا به على مشربهم الأشعري ولو كان ضعيفا أو موضوعا ونقل عن الثعلبي ، والزمخشري ، والواحدي والغزالي والحكيم الترمذي وأبو الليث السمرقندي ، والجصاص الحنفي وغيرهم وبسبب تعويله واعتماده في النقل بهم وقع في هذا المأزق وهذه الورطة الشنيعة ولوكان محدثا لأمعن النظر والتمحيص في المنقول عنهم وأبدله بما هو أفضل وأحسن أو علق عليها بالتعقيب المناسب كالإمام الخطيب الشربيني فقد نقل حديث أبي بن كعب رضي الله عنه في فضائل السورة وعلق عليه في آخر كل سورة (بأنه موضوع).

ملاحظة هامة: وللمزيد من الأمثلة في الأحاديث الضعيفة والموضوعة يمكن مراجعة (الفرع الرابع) (نماذج من الدخيل والموضوع في التفسير وموقف الرازي منه) في المطلب الأول من المبحث الأول من الفصل الثاني من الباب السادس ؟؟؟؟ من رسالتي هذه. وراجع هذه الصفحات من رسالتي لتقف على الأحاديث الضعيفة والموضوعة في ثناياها.

أولا: الأحاديث الضعيفة في رسالتي

◄ حديث (يأتي في آخر الزمان أناس من أمتي يأتون المساجد ويقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله حاجة فيهم) فهو ضعيف.

◄ وحديث (قال عليه الصلاة والسلام: قال الله تعالى: (إن بيتي في الأرض المساجد وإن زواري عمارها) هو حديث موقوف على أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ليست مرفوعة وقد ذكرها الرازي بالرفع.

◄ وحديث وعنه صلى الله عليه وسلم (إذا رأيتم الرجل يتعهد المساجد فاشهدوا له بالإيمان).

◄ وحديث (من أسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في المسجد ضوءه). انظر رسالتي ٥٤٩ قد ذكرت تخريجها بالتفصيل وأغلبها ضعيفة.

◄ وحديث (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كيفية انشراح الصدر فقال: (الإنابة إلى دار القرار والتجافي عن دار الغرور والإستعداد للموت قبل نزول الموت) والحديث ضعيف انظر تخريجه في رسالتي ٥٤٦.

◄ حديث ابن مسعود رضي الله عنه في قصة الجن ، هو حديث ضعيف ذكر ذلك الزيلعي وسرد أقوال العلماء في ذلك. انظر تخريجه

كثيرة من أن تذكر وسوف أذكر في فهرس الأحاديث أمام كل حديث درجته (صحيح – حسن – ضعيف – موضوع). فالتمس هذه الفهرسة للمزيد من الأمثلة لضيق المقام.

ثانيا: الأحاديث الموضوعة في رسالتي

◄ قال الفخر الرازي قال صلى الله عليه وسلم (تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة) ذكره الفخر الرازي في تفسيره ٢/١٨٨ في فضائل العلم ويمكن مراجعة (الموضوعات الكبرى) للملا علي القاري ٨٢ برقم ٩٤ ، وانظر (كشف الخفاء) ١/٣١٠ برقم ١٠٠٤. وللأسف هذا ليس بحديث كما قال النقاد والمعلقين في المصدرين السابقين بل هو من كلام (السري السقطي) أبو الحسن البغدادي المزي بن المغلس أحد كبار الأولياء الكبار وله أحوال وكرامات توفي ٢٥٣هـ...٩ (العبر في خبر من غبر) للإمام الذهبي ٢/٥ طبع بالكويت ١٣٨٠هـ.

◄ وحديث ذكره في فضائل العلم (قال الرازي روى ثابت عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحب أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى المتعلمين ، فو الذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف إلى باب عالم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الأرض والأرض تستغفر له ويمشي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بأنهم عتقاء الله من النار) اهـ (التفسير الكبير) للرازي ٢/١٨٠. وانظر هذا الحديث في (تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين) للإمام أبو الليث السمرقندي ٢٣١ برقم ٦٣٧ ، وانظر تخريج الحديث في (كشف الخفاء) للعجلوني ٢/٢٩٠ وقال عنه: قال ابن حجر (كذب

المبحث الرابع: سكوته عن بعض الإسرائيليات وعدم تعليقه عليها (وهو فارس هذا الميدان)

وفيه مطلبان كما يلي:

➢ **المطلب الأول: كفى بالمرء نبلاً أن تعد معايبه !** وفيه فرعان كما يلي:

- **الفرع الأول: فيه (تمهيد وتوطئة)**
- **الفرع الثاني: وفيه نقاط هامة كما يلي:**
  - **أولا: هل الرازي من هواة الإسرائيليات ؟**
  - **ثانيا: ما أسباب وقوعه فيها ؟**
  - **ثالثا: مقارنته بالإمام البغوي في ميدان الإسرائيليات للوقوف على عظمة الإمام الرازي ومكانته النقدية**

➢ **المطلب الثاني: نماذج لبعض الإسرائيليات التي سكت عنها الرازي (وهو فارس هذا الميدان !)**

وفيه خمسة فروع كما يلي:

- **الفرع الأول: الإسرائيليات في بناء الكعبة والبيت الحرام**
- **الفرع الثاني: الإسرائيليات في شأن السبعين الذين طلبوا رؤية الله جهرة، ثم النبوة !**
- **الفرع الثالث: الإسرائيليات فيما يتعلق (بروبيل) الأخ الأكبر ليوسف عليه السلام**
- **الفرع الرابع: الإسرائيليات في قصة أيوب -عليه السلام-**
- **الفرع الخامس: مقارنة بينه وبين الإمام ابن كثير فيما سكت عنه من إسرائيليات ومناكير**

المطلب الأول: كفى بالمرء نبلاً أن تعد معايبه !

الفرع الأول: (تمهيد)

ففي الحقيقة جل من لا يسهو ! وكفى بالمرء نبلا أن تعد معايبه، ورحم الله من أهدى إلي عيوبي، ففي الحقيقة أن الإسرائيليات والمرويات عن أهل الكتاب بحر لا ساحل له، وما خاضه مفسر وعالم مهما كانت مهارته والسباحة والغوص إلا وابتل أو اغتسل إن لم يغرق ! إلا من رحمه الله، والكثير من أئمة التفسير بالمأثور والدراية قد وقعوا في ذكر الإسرائيليات وسكتوا من بعضها أو عن جانب كبير منها. ويمكن مراجعة ما ذكره الدكتور محمد حسين الذهبي [(١)] والدكتور أبو شهبة، والدكتور محمد بن الشريف [(٢)]، فالكل فيه سواء، وفيهم المقل والمكثر والمسرف إلا بعض الأئمة النقاد، مثل الإمام ابن كثير رحمه الله، وحتى الإمام ابن كثير قد ابتل بماء بحر الإسرائيليات التي خاض غمارها طول حياته، واحترز عن الوقوع فيها [(٣)]، وهو المحدث العظيم الذي لا يبارى في هذا الميدان، ورغم هذا قد وقع فيها، وذكر روايات عجيبة وغريبة ولم ينقدها أو يرفضها، ولعله سهى عنها، ومن ثم فإنها (عليه لا له)، وهكذا الرازي، فإنه لا محاباة في دين الله، وسوف أعقد مقارنة بينه وبين الإمام الرازي، لنضع النقاط على الحروف في النماذج.

---

(١) (الإسرائيليات في التفسير والحديث) للدكتور الذهبي عند كلامه عن الإسرائيليات في كتب التفسير ومنها (جامع البيان)للطبري ص ١٥٣-١٦٨، و (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ص ١٦٩-١٨١، و (تفسير مقاتل بن سليمان) ص ١٨٢-١٩٦، وتفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) ص ١٩٦-٢٠٦، وتفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) ص ٢٠٧-٢١٦.
تنبيه: علما بأنه مختصر تفسير البغوي كما نص عليه الخازن في مقدمة تفسيره، وتفسير البغوي مختصر من تفسير الثعلبي لكن صانه عن الأحاديث الموضوعة والأمور المبتدعة. (مقدمة في أصول التفسير) لابن تيمية ١٩، وانظر ما ذكره الذهبي عن تفسير الألوسي [روح المعاني] ٢١٧-١٣٦، وراجع (التفسير والمفسرون) ٢١٤/١ عند موقف الطبري من الإسرائيليات ٢٢٦/١ عند كلامه عن رواية السمرقندي للقصص الإسرائيلي بدون التعقيب في تفسيره (بحر العلوم)، ص ٢٣١/١ عند كلامه عن منهج الثعلبي في ذكر الإسرائيليات بدون تعقيب، ص ٢٥٤/١ عند كلامه عن منهج السيوطي في (الدر المنثور) فقد قال عنه: رجل مغرم بالجمع وكثرة الرواية... ولم يتحر الصحة فيما جمع في هذا التفسير، إنما خلط فيه بين الصحيح والعليل، فالكتاب يحتاج إلى تصفية حتى يتميز غثه من ثمينه، وفيه إشارة إلى ما ذكره من إسرائيليات، تفسير الخطيب الشربيني (السراج المنير) فقد ذكر في ٣٤٣/١ حول خوضه في الإسرائيليات، بأنه لم يخل من ذكر القصص الإسرائيلي الغريب، وذلك بدون أن يتعقبه بالتصحيح أو التضعيف، و (روح المعاني) للألوسي ص ٣٥٩ حول موقفه من الإسرائيليات.

(٢) (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة عند كلامه عن أهم كتب التفسير بالمأثور، ومنها تفسير الطبري والمآخذ عليه ص ١٢٢-١٢٣ وهلم جرا من كتب التفسير بالمأثور، وغيره ص ١٢٤-١٤٥، وما ذكر من الإسرائيليات مع ذكر المرجع من ص ١٥٩-٣٠٥.
وراجع (الطبري ومنهجه في التفسير) للدكتور محمود بن الشريف ١٠٩-١١٠، طبعة مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م. فقد قال فضيلة الدكتور: كذلك أخذ بعضهم على الطبري أنه أتى في تفسيره بأخبار مأخوذة من القصص الإسرائيلي رواها بإسناده إلى كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وابن جريج، وأنه نقل عن محمد بن إسحاق كثيرا مما رواه عن مسلمة النصارى، وقالوا: إن من الأسانيد التي ترعى النظر هذا الإسناد حدثني ابن حميد قال: سلمه عن ابن إسحاق عن أبي عتاب – [رجل من تغلب، كان نصرانيا عمرا من دهره، ثم أسلم بعد، فقرأ القرآن وفقه في الدين، وكان فيما ذكر أنه كان نصرانيا أربعين سنة ثم عُمِّر في الإسلام أربعين سنة] – يذكر الطبري هنا الإسناد ويروي لهذا الرجل النصاري خبرا عن آخر أنبياء بني إسرائيل في تفسير الآية (إن أحسنتم أحسنتم) [سورة الإسراء:١٧/ ٧] ثم يعللون كثرة الإسرائيليات في تفسير الطبري ويرجعونها إلى ثقافته التاريخية، وإلى تأثره بالروايات التاريخية التي عالجها في أبحاثه التاريخية الواسعة، وقالوا: إن القصص الموضوع والأخبار الكواذب المدسوسات الإسرائيلية تصرف المتأملين في كتاب الله عن العظة وتبعدهم عن التدبر.
تنبيه: ثم يقول الدكتور في إنصاف الإمام الطبري كلمات تكتب بماء الذهب: والإنصاف يقتضينا أن نذكر أن الطبري لم يكثر من الإسرائيليات في تفسيره هذه الكثرة التي تؤخذ عليه، ومن الإنصاف كذلك ما ذكره الدكتور الحوفي في كتابه: بأننا نشهد له بأنه لم يكن مسجل لآراء وأسانيد فحسب، بل كان يشفع بهذا التسجيل رأيه، ويدلل عليه، فكان يرفض ويعلل لرفضه، وكان يرجح ويدلل على ترجيحه، وكان يؤيد ويبرهن على تأييده، وإذا كان منهجه في كتاب (التاريخ) قد اتسم بالتسجيل المحايد، فإن منهجه في كتاب التفسير – أي في (جامع البيان) – قد اتسم بالتسجيل والتعليق وإبداء الرأي، ولهذا عرفه القدماء قدره وعظموا مكانته، فهو إمام المفسرين بالمأثور، والكل عيال عليه.

(٣) (ابن كثير ومنهجه في التفسير) للدكتور إسماعيل سالم عبد العال، رسالة تخصصية من قسم الشريعة من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ص ٣١٥-٣٣٧ حول منهج ابن كثير في الإسرائيليات، وص ٤٣١-٤٤١ عند كلامه على المآخذ على ابن كثير والروايات الغريبة والعجيبة التي لم ينقدها، طبعة مكتبة الملك فيصل الإسلامية، نهاية كوبري الملك فيصل بأول الهرم بالقاهرة – مصر، الطبعة الأولى ١٩٨٤هـ
تنبيه: وهذا المرجع الثمين قد عثرت عليه في داخل مكتبة الدكتور شمس الدين الأفغاني، مؤسس الجامعة الأثرية في بيشاور، فله مكتبة

الفرع الثاني: وفيه نقاط هامة كما يلي:

أولا: هل الرازي من هواة الإسرائيليات ؟

يقول الدكتور محسن عبد الحميد: (إن منهج الرازي العقلي الذي طبع تفسيره بطابع المنطقية في التفكير حال بينه وبين الإيمان بقسم كبير من الروايات الإسرائيلية التي دخلت إلى الكتب والتفاسير، نتيجة لتأثر بعض السلف بها وإدخالهم لها في تفسير آيات القرآن. تلك الروايات التي دخلت عن طريق بعض رجالات الأديان الأخرى – [أي الذين أسلموا] – إلى الإسلام، فكان نتيجة لذلك أن أضافوا كثيرا مما كان عندهم من أخبار أنبيائهم وأقوالهم إلى التراث القصصي في المجتمع الإسلامي)(١). اهـ

قلت: (أي الباحث): ففي الحقيقة إن من صميم منهج الرازي أنه يرى أن الإسرائيليات قليلة الفائدة، لأنها من أخبار الآحاد، فلا تفيد اليقين – [وإن هذا المنهج عظيم ! يعد من حسنات الرازي، ونظرته النقدية المنطقية، ففي الحقيقة إن المسألة ليست مسألة فقهية حتى يكتفي فيها الظن، بل مسألة عقائد تتعلق بالله وبالأنبياء وعصمتهم وهلم جرا] –.

ثم يقول الرازي: (ثم إنها في أكثر الأمر متعارضة مضطربة، فالأولى طرحها والاكتفاء بما دل عليه نص القرآن، وتفويض سائر التفاصيل إلى عالم الغيب)(٢). اهـ لذلك يرفض كثيرا من الإسرائيليات ويستند في رفضه لها على القرآن نفسه، فقد قال في شأن عصى موسى عليه السلام: (... واعلم أن السكوت عن أمثال هذه المباحث واجب، لأنه ليس فيها نص متواتر قاطع، ولا يتعلق بها عمل حتى يكتفي فيها الظن ا–لمستفاد من أخبار الآحاد، فالأولى تركها)(٣).

ونقده للإسرائيليات يستند فيه إلى أسس عقلية رصينة ومنطقية وتاريخية، يكاد يشبه مناهج المحدثين، كنقده لأثر ابن عباس رضي الله عنه في السحرة الذين أرسل إليهم فرعون (٤) عند كلامي عن المأثور ومسلك الرازي العقلي.

ثانيا: ما أسباب وقوعه فيها ؟ فمنها ما يلي

<u>الأول:</u> اعتماده على غيره من المفسرين، وكثرة نقولاته عنهم في الجانب القصصي كالثعلبي والزمخشري والبغوي، ولا ننسى أن الرازي قد استقى علم التفسير من والده خطيب الري، الذي استقى مباشرة بل تتلمذ على الإمام البغوي المفسر صاحب (معالم التنزيل)، ولكن الرازي عقب على الكثير من المرويات، وقد أقحم الإمام البغوي في تفسيره كثيرا من الإسرائيليات.

ثالثا: مقارنة هامة بين الإسرائيليات في تفسير البغوي والرازي، لنقف على عظمة ومكانة الفخر الرازي وملكته النقدية للإسرائيليات، وأنه ليس كحاطب ليل (٥).

---

(١) (الرازي مفسرا) للدكتور محسن عبد الحميد ٢٨٢.
(٢) (التفسير الكبير) ١٨/٢٥ بتصرف.
(٣) (التفسير الكبير) ٣٧٥/١، و (الرازي مفسرا) ١٤٦.
(٤) انظر رسالتي هذه ص...؟؟؟؟؟ في مصادره التفسيرية، في التفسير بالمأثور عند نقده لأثر ابن عباس رضي الله عنهما نقدا تاريخيا. انظر (التفسير الكبير) ١٩٩/١٤.
(٥) راجع (البغوي ومنهجه في التفسير) للباحثة عفاف عبد الغفور حميد ص ١٠٩-١١٩، بحث ماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، تحت إشراف الدكتور أحمد عمر هاشم، عام ١٩٨٠م، وطبع بمطبعة الإرشاد ببغداد – العراق ١٩٨٣م. وراجع قصة هاروت وماروت والإسرائيليات فيها، وما ذكر من روايات عن ابن عباس والكلبي وعلي بن أبي طالب والسدي وقتادة والربيع بن أنس في (معالم التنزيل) ٩٩/١-١٠٠، بتحقيق وتخريج: الدكتور خالد العك، الذي قال: مما لا يعد صارفا عن إدراك الغاية المرجوة من القصص القرآني، وشاغلا عن التدبر في حكمه ومواعظه، ومن البديهي أن ذلك أسلم وأحكم، وقد ذكر أن هذا القصص لا ينسجم مع المعنى القرآني. وقالت الباحثة عفاف عبد الغفور: وفي الحقيقة إن الإمام البغوي لو لم يتابع المفسرين في نقل هذه الإسرائيليات والأخبار الموضوعة لكان خيرا له اهـ. وقد رأينا الإمام الرازي كيف ينقد هذه الروايات بذكائه الفذ !
وعند قوله تعالى (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) [سورة النمل: ٨٢] نجد البغوي ذكر إسرائيليات في وصف الدابة عن علي رضي الله عنه وعن ابن جريج نقل أثر طويل في وصف الدابة، وأن رأسها رأس الثور وعيناها عين الخنزير وأذناها أذن فيل وقرناها قرن آيل وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هرة وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير، وبين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا، معها عصا موسى، وخاتم سليمان، فلا يبقى مؤمن إلا نكتته في مسجده بعصا موسى بيضاء يضئ بها وجهه، ولا يبقى كافر إلا ونكتت وجهه بخاتم سليمان فيسود بها وجهه حتى إن الناس ينادون في الأسواق بكم يا مؤمن ؟ بكم يا كافر ؟ ثم تقول لهم الدابة: يا فلان أنت من أهل الجنة، ويا فلان أنت من أهل النار اهـ. ثم تقول الباحثة عفاف: الملاحظ أن الإمام البغوي لم يستطع التخلص من هذه الأخبار الواهية... رغم إيراده سبعة نصوص حديثية عن الرسول صلى الله عليه وسلم عن الساعة وعلاماتها وخرجات الدابة، فإن الأحاديث تغني عن تلك الأخبار الإسرائيلية الواهية، لأن أمر الدابة أمر غيبي، وليس من سبيل لمعرفته إلا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. اهـ
تنبيه: قلت: (أي الباحث): وللأسف الشديد إن العلامة ابن كثير رحمه الله ذكر هذا الأثر ولم يعلق عليه بكلمة واحدة، ولا شك إنه من الإسرائيليات التي رواها ابن جريج، رغم ذكره للأحاديث التي فيها أمر الساعة والدابة، انظر (تفسير القرآن العظيم) ٦٨٦/٤ وقد علق محقق الأحاديث والآثار الشيخ عبد الرزاق المهدي قائلا في شأن هذا الأثر عن ابن جريج: هذا أثر متلقى عن أهل الكتاب، وفيه من

قلت: وانظر (التفسير الكبير) ٢١٧/٢٤، ٢١٨، قال الإمام الرازي بعد أن حكى شيئا عن أخبار الدابة، وأشار إلى أثر ابن جريج عقب قائلا: واعلم أنه لا دلالة في الكتاب والسنة على شئ من هذه الأمور، فإن صح الخبر فيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل وإلا لم يلتفت إليه. وهذه كلمات للرازي تكتب بماء الذهب تبين لنا مدى ترجيحه للمأثور ونبذه للإسرائيليات.
وانظر (معالم التنزيل) للبغوي ٤١٨/٢-٤٢٣، وإلى ما ذكره من إسرائيليات عند تفسيره لآية الهم (ولقد همت به وهم بها...) [سورة يوسف: ٢٤] عن السدي ومحمد بن كعب القرظي وعن بعض أهل الحقائق وهلم جرا، وانظر تعليقات الشيخ خالد بن عبد الرحمن العك على روايات الإمام البغوي، فقد أطال وأجاد بذكر أقوال النقاد، وانظر لما ذكرته الباحثة عفاف: والعجيب كل العجب من هذه الأخبار والروايات التي نقلها الإمام البغوي، والتي تعلن عن زيفها وكذبها، مما لا يتفق مع درجة النبوة، وليس لها أصل صحيح ولا دليل لها ولا برهان، وهو يناقض شهادة الله فيه (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين) [سورة يوسف: ٢٤].
قلت: وانظر لجهود الرازي النقدية حول هذه القصة في رسالتي ص.....؟؟؟؟؟؟؟؟
وكذلك ساق الإمام البغوي الإسرائيليات حين تكلم عن (الهدية) التي أرسلتها بلقيس ملكة سبأ إلى سليمان عليه السلام، فقد ذكر آثارا وأخبارا إسرائيلية عن ابن عباس ومقاتل ومجاهد، وليس في الكتاب والسنة ما يدل على تفاصيل الهدية المرسلة. اهـ (معالم التنزيل) للبغوي ٤١٧/٣-٤١٩.
قلت: وقد قال الرازي: فأما الكلام في صفة الهدية، فالناس أكثروا فيها لكن لا ذكر لها في الكتاب.(التفسير الكبير) ١٩٦/٢٤.
تنبيه: وكنت قد ذكرت في بحث صفي متعلق بمادة (الدخيل في التفسير) تخريج الإسرائيليات من جزء ٢٠-٢٥ مع التعليق والتحقيق، من تفسير البغوي. ففي سورة لقمان عند قوله تعالى (ولقد آتينا سليمان الحكمة أن اشكر لله) الآية ١٢ فقد ذكر البغوي إسرائيليات عن لقمان، عن وهب بن منبه، وفي آخرها ما يمس عصمة داود عليه السلام أنه (هوى) في الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو عنه، وكان لقمان يؤازره بحكمته.(معالم التنزيل) ٤٩٠/٣-٤٩١، وقد أضرب الرازي عنه صفحا ولم يذكرها نهائيا. (التفسير الكبير) ١٤٤/٢٥-١٤٥.
وفي قصة زينب رضي الله عنها وزواجها بزيد بن حارثة متبنى الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر الإمام البغوي قصصا لا يليق بعصمته صلى الله عليه وسلم، فأسباب نزول ليس لها إسناد صحيح وباطلة تعرض لها الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) ٥٢٣/١، ٥٢٤، وانظر تعليق الشيخ خالد العك على هذه الروايات في (معالم التنزيل) ٥٣١/٣. والرازي لم يذكر هذه الروايات أبدا، بل أضرب عنها صفحا، ولله الحمد. ولكن وجدت هناك عبارة كأنها مدسوسة على الإمام الرازي للقرائن التي ظهرت لنا تبرئته لساحة داود عن قتل زوج المرأة أوريا ليتزوجها. (التفسير الكبير) ٢١١/٢٥، ٢١٢ أعرض عن الروايات الباطلة، وفي ٢١٣/٢٥ عند قوله تعالى (وكان أمر الله مفعولا) [سورة الأحزاب: ٣٧] نجد في لطيفه ما يلي:... (وكان أمر الله مفعولا) أي تزوجينا زينب إياك كان مقصودا متبوعا مقضيا مراعيا لما قال (سنة الله في الذين خلوا) أشار إلى قصة داود عليه السلام حيث افتتن بامرأة أوريا. وهذا يعد مأخذا على الإمام الرازي إن لم يكن هذا الكلام مدسوس عليه كما ذكرت في مطلب الإسرائيليات في رسالتي....؟؟؟؟؟؟؟ وانظر في هذه القصة للأدلة الدامغة والمفندة لها في (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) للدكتور محمد أبو شهبة ٣٢٣-٣٢٩، و (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٦٤٨/٣، طبعة دار الفيحاء بدمشق، ودار السلام بالرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
وفي سورة سبأ عند الآية ١٤ (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض...)، وعند قوله تعالى (ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد) الآية ١٠١ ذكر البغوي قصصا وأخبارا لا تليق بداود عليه السلام مثل [أنه كان يأكل ويطعم عيال من بيت المال] وكيف النبي يأكل من الصدقة، والصدقات أوساخ الناس، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (نحن معاشر الأنبياء لا نأكل الصدقات) ثم تنبه داود لكلام الملك وهو [نعم الرجل هو لولا خصلة فيه، فقال داود: ما هي ؟ قال: إنه يأكل ويطعم عياله من بيت المال. فتنبه داود وبدأ يعمل ولا يأكل إلا من عمل يده]. (معالم التنزيل) ٥٥٢/٣. والرازي قد أضرب عن هذا صفحا في (التفسير الكبير) ٢٤٥/٢٥ ولم يذكر الأخبار والقصص في قوله تعالى (فلما قضينا عليه الموت) التي ذكرها البغوي ٥٥٠/٣.
وفي سورة يس عند قوله تعالى (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون) الآية ١٣ ذكر البغوي روايات عن وهب بن منبه، وهي لا شك أنها إسرائيلية. (معالم التنزيل) ٧/٤، ٨، وقد أضرب الرازي صفحا عن هذه القصص وتفصيلاته الإسرائيلية. انظر (التفسير الكبير) ٥٠/٢٦-٥٣.
وفي سورة الصافات عند قوله تعالى (وإن إلياس لمن المرسلين) الآية ١٢٣ أطال البغوي في القصص الإسرائيلي في قصة سيدنا إلياس عليه السلام، وفيها ما فيها من المآخذ. انظر (معالم التنزيل) ٣٦/٤، والرازي لم يطل النفس في هذا المقام بل فند ما فيه من باطل. (التفسير الكبير) ١٦١/٢٦.
وفي قصة داود عليه السلام ذكر الإمام البغوي كثيرا من الإسرائيليات التي تخالف عقيدتنا في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الخطيئة التي فيها داود، والأنبياء معصومون عن الكبائر والصغائر على الرأي الراجح، وهو رأي الجمهور والمحققين من النقاد، فذكر روايات عن السدي والكلبي ومقاتل والحسن وابن مسعود، وفيها تحايل داود لقتل زوجها ليضمها لنسائه عند قوله تعالى (وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب...) [سورة ص: ٢١، ٢٢] وعند قوله تعالى (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب) [سورة ص: ٢٣] ذكر أخبارا إسرائيلية التي قذف بها أهل الكتاب مسامع المسلمين فتناقلوها عنهم من غير نقد ولا تفنيد، وذكر عن شيخه الثعلبي بسنده عن الطبري عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي صخر عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم خبرا باطلا في تحايل داود لقتل أوريا زوج المرأة بجعله في مقدمة الجيش، ويزيد الرقاشي: يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يزيد ضعيفا قدريا متروك الحديث، من القصاص ليس بثقة، إذ لا يعقل أن النبي صلى الله عليه وسلم يذكر طعنا في نبي الله داود !! والنقاد وأئمة الجرح والتعديل رفضوه، وقال شعبة: لأن أزني أحب إلي من أن أحدث عن يزيد الرقاشي !! انظر (تهذيب التهذيب) لابن حجر ٣٠٩/١١-٣١١، وذكره الذهبي في (المغني في الضعفاء) ٧٤٧، وقال فيه: متروك، وعن ابن معين: حديثه ليس بشئ.
وفي الآية ٢٤-٢٦ من سورة ص ذكر البغوي إسرائيليات عن كعب الأحبار ووهب بن منبه ومجاهد، وهي تتنافى مع العصمة ومع العقل، انظرها في (معالم التنزيل) ٥٦/٤، ٥٧، ٥٨. وقد رأينا كيف الفخر الرازي فندها ووقف منها موقفا حازما، وبرأ ساحة سيدنا داود عليه السلام عن هذه الخزعبلات الإسرائيلية، وعن كل ما يمس عصمته بعقليته النقدية الفذة. وانظر (التفسير الكبير) ١٨٩/٢٦-١٩٨.
وعن نبي الله سليمان عليه السلام عند قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) [سورة ص: ٢٤] فقد ذكر الإمام البغوي إسرائيليات عن وهب بن منبه، انظر (معالم التنزيل) ٦١/٤-٦٤، وقد عقب الدكتور خالد العك عليها قائلا: وخبر وهب عن سليمان وحكايته عن خاتم سليمان، وأن ملكه في خاتمه، وكيف أن الشيطان سلبه إياه وألقاه في البحر، وبقاؤه أربعين يوما وقد سلب منه ملكه طرديا، إلى غير ذلك من التخيلات، وهو من نسج الإسرائيليات التي لا يعتبر بها ولا يعتمد عليها.
وقد رأينا تعقيبات الرازي الرصينة والقوية في تفنيد هذه الأكاذيب، وكل ما يمس عصمة نبي الله سليمان عليه السلام عند كلامنا في

الثاني: جوانب منهجه المتعددة في ذكر الإسرائيليات ومهاجمتها. فالجانب الأول: الإشارة إليها بدون أن يذكر تفاصيلها. الجانب الثاني: أن يذكرها منسوبة إلى بعض المفسرين. الجانب الثالث: أن يذكرها مع نسبتها إلى قائلها مع مناقشة لها، وبيان بطلانها في غالب الأحيان.

ولكنه جل من لا يسهو ! قد يغفل أحيانا عن التعقيب على ما ذكره من الإسرائيليات والقصص الغريب خلاف عادته ومنهجه النقدي (١)، وهو فارس هذا الميدان ! الذي أبلي فيه بلاءاً حسنا، بل جمعها لينقدها ففاته البعض، وغلبته نزعته الكلامية العقلية في القول

---

(١) فإن عادة الرازي النقدية العقلية لا تجعله يمر على الإسرائيليات والأخبار والآثار مر الكرام، بل لابد أن يدلو بدلوه، ويبدي برأيه، لذلك تجد شخصية الرازي النقدية في تفسيره واضحة مثل الشمس، فعلى سبيل المثال:

أولا: فعند قوله تعالى (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال) [سورة إبراهيم: ٤٦] نجده في المسألة الأولى يقول: اختلفوا في أن الضمير في قوله (مكرهم) إلى ماذا يعود ؟ على وجوه: الأول: أن يكون الضمير عائدا إلى الذين سكنوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، وهذا القول هو الصحيح، لأن الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورات. ثم ذكر باقي الوجوه، ومن ضمنها الوجه الثالث، وهو رواية إسرائيلية، فيقول: والثالث: أن المكر المراد ما نقل، أن نمروذ حاول الصعود إلى السماء فاتخذ لنفسه تابوتا وربط قوائمه الأربع بأربعة نسور، وكان قد جوفها، ورفع فوق الجوانب الأربعة من التابوت عصيا أربعا، وعلق على كل واحدة منهن قطعة لحم، ثم إنه جلس مع حاجبه في ذلك التابوت، فلما أبصرت النسور تلك اللحوم تصاعدت في جو الهواء ثلاثة أيام وغابت الدنيا عن عين نمروذ، ورأى السماء بحالها... وباقي القصة مايلي:

فطارت يوماً حتى أبعدت في الهواء، فقال نمروذ لصاحبه: افتح الباب الأسفل وانظر إلى الأرض كيف تراها ؟ ففعل، فقال: أرى الأرض مثل اللجة، والجبال مثل الدخان، قال: فطارت النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران، فقال نمروذ لصاحبه: افتح الباب الأعلى، ففتح فإذا السماء كهيئتها، وفتح الأسفل فإذا الأرض سوداء مظلمة، ونودي أيها الطاغي أين تريد ؟ قال عكرمة: كان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب، فرمى بسهم فعاد إليه ملطخا بالدم، بدم سمكة قذفت نفسها من بحر الهواء – **[قلت:** وهل في الهواء سمك ؟] – وقيل طائر أصابه السهم، فقال: كفيت إله السماء، فنكس العصا التي عليها اللحوم النسور وهبطت إلى الأرض، فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور، ففزعت وظنت أن قد حدث في السماء حدث، وأن القيامة قد قامت، فكادت أن تزول عن أماكنها، فذلك قوله تعالى (وإن كان مكرهم...) أي من القوة والضخامة (لتزول منه الجبال) كما ذكرها الإمام الخطيب الشربيني في (السراج المنير) ١٩٠/٢ الذي عقب على القصة بقول الفخر الرازي وهو: (هذا بعيد جدا، لأن فيه الخطر عظيم، ولا يكاد العاقل يقدم عليه، وما جاء فيه خبر صحيح معتمد، ولا حاجة في تأويل الآية إلى مثل هذا). (التفسير الكبير) ١٤٤/١٩.

قلت: وقد ذكر الأستاذ السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم محقق تفسير الماوردي في شأن هذه القصة: أن هذه القصة من الإسرائيليات، وقد نقلها الألوسي في (روح المعاني) وقد شاع ذلك في أخبار القصص وخبرهما – أي خبر النسرين – واقع عن درجة القبول (أي ساقط) ولو طاروا إلى النسر الطائر، ومثل ذلك فيما أرى خبر المتهمة.... اهـ انظر (النكت والعيون) للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، بتحقيق: الأستاذ عبد المقصود بن عبد الرحمن، انظر رقم ٢٤٩ بالهامش في ١٤٢/٣، طبعة مؤسسة الثقافة، بيروت – لبنان.

ثانيا: عند قوله تعالى (فخسفنا به وبداره الأرض) [سورة القصص: ٨١] ففيه وجهان: أحدهما: أنه لما أشر وبطر وعتا خسف الله به وبداره الأرض جزاء على عتوه وبطره، والفاء تدل على ذلك، لأن الفاء تشعر بالعلية. وثانيهما: قيل إن قارون كان يؤذي نبي الله موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف دينار على دينار، وعن كل ألف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت نفسه فجمع بني إسرائيل، وقال: إن موسى يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا: أنت سيدنا وكبيرنا فمرنا بما شئت، قال: نبرطل فلانة البغي حتى تنسبه إلى نفسها فيرفضه بنو إسرائيل، فجعل لها طستا من ذهب مملوءا ذهبا، فلما كان يوم عيد قام موسى فقال: يا بني إسرائيل من سرق قطعناه، ومن زنى وهو [غير] محصن جلدناه، وإن أحصن رجمناه، فقال قارون وإن كنت أنت ؟ قال: وإن كنت أنا، قال: فإن بني إسرائيل يقولون: إنك فجرت بفلانة، فأحضرت فناشدها موسى بالله الذي فلق البحر وأنزل التوراة أن تصدق فتداركها الله تعالى، فقالت: كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على أن أقذفك بنفسي، فخر موسى ساجدا يبكي، وقال: يا رب إن كنت رسولك فاغضب لي، فأوحى الله عز وجل إليه أن مر الأرض بما شئت فإنها مطيعة لك، فقال: يا بني إسرائيل إن الله بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل، فاعتزلوا جميعا غير رجلين، ثم قال: يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى الركب، ثم قال خذيهم فأخذتهم إلى الأوساط، ثم قال خذيهم فأخذتهم إلى الأعناق، وقارون وأصحابه يتضرعون إلى موسى عليه السلام ويناشدونه بالله والرحم، وموسى لا يلتفت إليهم لشدة غضبه، ثم قال: خذيهم فانطبقت الأرض عليهم، فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام ما أفظك، استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم، أما وعزتي لو دعوني مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا، فأصبحت بنو إسرائيل يتناجون بينهم، إنما دعا موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه، فدعا الله حتى خسف بداره وأمواله، ثم إن قارون يخسف به كل يوم مائة قامة، قال القاضي: إذا هلك بالخسف فسواء نزل عن ظاهر الأرض إلى الأرض السابعة أو دون ذلك فإنه لا يمتنع ما روى على وجه المبالغة في الزجر، وأما قولهم إنه تعالى قال: لو استغاث بي لأغثته، فإن صح حمل على استغاثة مقرونة بالتوبة، فأما وهو ثابت على ما هو عليه مع أنه تعالى هو الذي حكم بذلك الخسف لأن موسى عليه السلام ما فعله إلا عن أمره فبعيد، وقولهم: إنه يتجلجل في الأرض أبدا فبعيد، لأنه لابد له من نهاية، وكذا القول فيما ذكر من عدد القامات، والذي عندي في أمثال هذه الحكايات أنها قليلة الفائدة لأنها من باب أخبار الآحاد فلا تفيد اليقين، وليست المسألة مسألة عملية حتى يكتفى فيها بالظن، ثم إنها في أكثر الأمر متعارضة مضطربة، فالأولى طرحها والاكتفاء بما دل عليه نص القرآن وتفويض سائر التفاصيل إلى عالم الغيب. (التفسير الكبير) ١٨/٢٥.

ثالثا: فقد نقل في (التفسير الكبير) ١٥/٣ خبر وهب بن منبه اليماني والسدي عن ابن عباس وغيره، وهو من الإسرائيليات حول قصة كيفية دخول إبليس الجنة، وأنه دخل عن طريق فم الحية التي لها أربع قوائم وتسمى البختية... ثم عقب الرازي على القصة ونقدها نقدا عقليا، فقال: (واعلم أن هذا الخبر وأمثاله مما يجب أن لا يلتفت إليه، لأن إبليس لو قد على الدخول في فم الحية، فلم لم يقدر أن يجعل نفسه حية ؟ ثم يدخل الجنة، ولأنه لما فعل بالحية فلم عوقبت الحية بقطع قوائمها الأربع، مع أنها ليست بعاقلة ولا مكلفة ؟) اهـ

رابعا: ونجده يرد الأخبار الإسرائيلية في شأن من اشترى يوسف عند قوله تعالى (وقال الذي اشتراه من مصر...) [سورة يوسف:١٢/ ٢١] في (التفسير الكبير) ١٠٨/١٨، ١٠٩ فقد قال الرازي معقبا: (واعلم أن شيئا من هذه الروايات لم يدل عليه القرآن، ولم يثبت في خبر صحيح، وتفسير كتاب الله تعالى لا يتوقف على شئ من هذه الروايات، فالأليق بالعاقل أن يحترز من ذكرها)

تنبيه هام:

ومما سبق يتضح لنا أن الرازي كان على معرفة قوية بالدخيل والإسرائيليات، وأن جهوده النقدية لها أثر ملموس في تفسيره، وهي عظيمة النفع، وأنه ليس كحاطب ليل في هذا الميدان.

بالممكنات، فتأول في البعض وجانبه الصواب في البعض عنه وعن الجميع، والكمال لله العصمة للأنبياء، وكل بني آدم خطاء، والمجتهد له أجران، عفا الله عن الجميع، والله من وراء القصد، والإخلاص في النية والعمل هو رأس الأمر، لا شك في إخلاصه، وهو ممن تغرق سيئاته في بحر حسناته إن شاء الله الرحمن الرحيم.

المطلب الثاني: نماذج لبعض الإسرائيليات التي سكت عنها الرازي (وهو فارس هذا الميدان !)

الفرع الأول: الإسرائيليات في بناء الكعبة والبيت الحرام

نجد الرازي يذكر لنا في تفسيره عند قوله تعالى ((وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا...))(١)، ففي المسألة الرابعة يقول الرازي: في فضائل البيت روى الشيخ أحمد البيهقي في كتاب شعب الإيمان، فقد ذكر الأثر الأول عن أبي ذر... وهو في الصحيحين.

ثم يقول الرازي: وعن وهب بن منبه، قال: (إن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض استوحش منها لما رأى من سعتها، ولأنه لم ير فيها أحدا غيره، فقال: يا رب أما لأرضك هذه عامر يسبحك فيها ويقدس لك غيري ؟ فقال الله تعالى: إني سأجعل فيها من ذريتك من يسبح بحمدي ويقدس لي، وسأجعل فيها بيوتا ترفع لذكري فيسبحني فيها خلقي، وسأبوئك منها بيتا أختاره لنفسي وأخصه بكرامتي، وأوثره على بيوت الأرض كلها باسمي، وأسميه بيتي أعظمه بعظمتي وأحوطه بحرمتي وأجعله أحق البيوت كلها وأولاها بذكري، وأضعه في البقعة التي اخترت لنفسي فإني اخترت مكانه يوم خلقت السموات والأرض، أجعل ذلك البيت لك ولمن بعدك حرما آمنا، أحرم بحرمته ما فوقه وما تحته وما حوله، فمن حرمه بحرمتي فقد عظم حرمتي ومن أحله فقد أباح حرمتي، ومن آمن أهله استوجب بذلك أماني، ومن أخافهم فقد أخافني(٢)، ومن عظم شأنه فقد عظم في عيني، ومن تهاون به فقد صغر في عيني، سكانها جيراني وعمارها وفدي وزوارها أضيافي، اجعله أول بيت وضع للناس وأعمره بأهل السماء والأرض، يأتونه أفواجا شعثا غبرا، ((وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق))(٣) يعجون بالتكبير عجا إلي، ويثجون بالتلبية ثجا، فمن اعتمره لا يريد غيري فقد زارني وضافني ونزل بي ووفد علي، فحق لي أن أتحفه بكرامتي وحق على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وزواره، وأن يسعف كل واحد منهم بحاجته، تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم يعمره من بعدك الأمم والقرون والأنبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن ونبيا بعد نبي حتى ينتهي بعد ذلك إلى نبي من ولدك يقال له محمد عليه السلام وهو خاتم النبيين، فأجعله من سكانه وعماره وحماته وولاته، فيكون أميني عليه ما دام حيا، فإذا انقلب إلي وجدني قد ادخرت له من أجره ما يتمكن به من القربة إلى الوسيلة عندي وأجعل اسم ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده وسناه وتكرمته لنبي من ولدك يكون قبل هذا النبي وهو أبوه، يقال له إبراهيم، أرفع له قواعده وأقضي على يديه عمارته، وأعلمه مشاعره ومناسكه، وأجعله أمة واحدة قانتا قائما بأمري داعيا إلى سبيلي، أجتبيه وأهديه إلى صراط مستقيم، أبتليه فيصبر وأعافيه فيشكر، وآمره فيفعل وينذر لي فيفي ويدعوني فأستجيب دعوته في ولده وذريته من بعده، وأشفعه فيهم وأجعلهم أهل ذلك البيت وولاته وحماته وسقاته وخدامه وخزانه وحجابه حتى يبدلوا أو يغيروا، وأجعل إبراهيم إمام ذلك البيت، وأهل تلك الشريعة يأتم به من حضر تلك المواطن من جميع الجن والإنس). اهـ

وعن عطاء قال: أهبط آدم بالهند فقال: يا رب مالي لا أسمع صوت الملائكة كما كنت أسمعها في الجنة ؟ قال: بخطيئتك يا آدم فانطلق إلى مكة، فابن بها بيتا تطوف به كما رأيتهم يطوفون، فانطلق إلى مكة فبنى البيت، فكان موضع قدمي آدم قرى وأنهارا وعمارة وما بين خطاه مفاوز فحج آدم البيت من الهند أربعين سنة. ثم يقول الرازي: وسأل عمر كعبا فقال: أخبرني عن هذا البيت فقال إن هذا البيت أنزله الله تعالى من السماء ياقوته مجوفة مع آدم عليه السلام، فقال: يا آدم إن هذا بيتي فطف حوله وصل حوله كما رأيت ملائكتي تطوف حول عرشي وتصلي ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعده من حجارة، فوضع البيت على القواعد فلما أغرق الله قوم نوح رفعه الله وبقيت قواعده)(٤). اهـ

---

(١) سورة البقرة:٢/ ١٢٥.
(٢) (من أخافهم فقد أخافني) عبارة فيها ركاكة، ومن من العالمين يجرؤ على إخافة الله ؟!!
(٣) قلت: هذه آية قرآنية من سورة الحج برقم: ٢٧، وهل يوجد في الكتاب المقدس آيات قرآنية بنفس صيغة النظم القرآني !!! ولو كان هكذا لصح القول والإدعاء بأن محمدا صلى الله عليه وسلم ألف واخترع القرآن الكريم، وضاعه وسرق نصوصه من الكتب المقدسة التي كانت قبله، والعياذ بالله.

تنبيه: قلت: وانظر لما ذكره فضيلة الدكتور محمد أبو شهبة في هذا الصدد (١).

الفرع الثاني: الإسرائيليات في شأن السبعين الذين طلبوا رؤية الله جهرة عند جبل الطور، وطلبوا النبوة من موسى عليه السلام !

فعند قوله تعالى ((وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون، ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون))(٢)، يقول الرازي في البحث الثاني: وللمفسرين في هذه الواقعة قولان، الأول: أن هذه الواقعة كانت بعد أن كلف الله عبدة العجل بالقتل، قال محمد بن اسحاق:...(٣).

ثم قال الرازي: والقول الثاني: أن هذه الواقعة كانت بعد القتل. قال السدي: لما تاب بنو إسرائيل من عبادة العجل بأن قتلوا أنفسهم أمر الله تعالى أن يأتيهم موسى في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادهم العجل، فاختار موسى سبعين رجلا، فلما أتوا الطور قالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فأخذهم الصاعقة وماتوا فقام موسى يبكي ويقول: يا رب ماذا أقول لبني إسرائيل، فإني أمرهم بالقتل، ثم اخترت من بقيتهم هؤلاء، فإذا رجعت إليهم ولا يكون معي منهم أحد فماذا أقول لهم ؟ فأوحى الله إلى موسى أن هؤلاء السبعين ممن

قوله تعالى (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت) [سورة البقرة: ١٢٧]، وأشار للآثار الإسرائيلية فقال: (قال الرواة:... فلما أهبط الله آدم إلى الأرض استوحش، فشكا إلى الله تعالى، فأنزل الله البيت المعمور من يأتونه، من مواقيت الجنة...) اهـ

(١) يقول الدكتور محمد أبو شهبة في (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) ص ١٦٨-١٦٩ في شأن الإسرائيليات في بناء الكعبة: البيت الحرام والحجر الأسود:

وكذلك أكثر السيوطي في تفسيره (الدر المنثور) عند تفسير قوله تعالى (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) [سورة البقرة: ١٢٧] من النقل عن الأزرقي وأمثاله من المؤرخين والمفسرين، الذين هم كحاطبي ليل، ولا يميزون بين الغث والسمين، والمقبول والمردود، في بناء البيت، ومن بناه قبل إبراهيم: أهم الملائكة أم آدم ؟ والحجر الأسود: ومن أين جاء؟ وما ورد في فضلهما.

وقد استغرق في هذا النقل الذقل الذي معظمه من الإسرائيليات التي أخذت عن أهل الكتاب بضع عشرة صحيفة. (الدر المنثور) ١/١٢٥-١٣٧، لا يزيد ما صح منها، أو ثبت عن عشر هذا المقدار، ولو أنه اقتصر على الرواية الصحيحة التي رواها البخاري في صحيحه – [انظر: (صحيح البخاري) كتاب أحاديث الأنبياء، باب (واتخذ الله إبراهيم خليلا) ص ٢٧٢، ٢٧٣، برقم ٣٣٦٥، ففيه بناء إبراهيم البيت ومساعدة إسماعيل له عليهما السلام، ص ٣٣٦٦ فيه بناء البيت الحرام أولا ثم بيت المقدس وبينهما أربعين (بالموسوعة] –

ويقول الدكتور: ولو رواها غيره من العلماء الأثباب، لأراحنا وأرح نفسه، ولما أفسد العقول، وسمم النفوس بكل هذه الإسرائيليات، التي نحن في غنية عنها، بما تواتر من القرآن، وثبت من السنة الصحيحة وفي الحق: أن ابن جرير كان مقتصدا في الإكثار من ذكر الإسرائيليات في هذا الموضع، وإن كان لم يسلم منها، وذكر بعضها، وذلك: مثل ما رواه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: لما أهبط الله آدم من الجنة، قال: إني مهبط معك بيتا، يطاف حوله كما يطاف حول عرشي، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي، فلما كان زمن الطوفان، رفع، فكانت الأنبياء يحجونه، ولا يعلمون مكانه. – [ولا أدري يحجونه ولا يعلمون مكانه ؟] – حتى بوأه الله إبراهيم عليه السلام وأعلمه مكانه، فبناه من خمسة أجبل: من حراء، ولبير، وثبير، ولبنان، وجبل الطور، وجبل الخمر.

وأعجب من ذلك: ما رواه بسنده عن عطاء بن أبي رباح، قال: لما أهبط الله آدم من الجنة، كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء !! يمسع كلام أهل السماء ودعاءهم، يأنس إليهم، فهابته الملائكة، حتى شكت إلى الله في دعائها وفي صلاتها، فوجه إلى مكة، فكان موضع قدمه قرية، وخطوه مفازة حتى انتهى إلى مكة، وأنزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة، فكانت على موضع البيت الآن، فلم يزل يطوف به، حتى أنزل الله الطوفان، فرفعت تلك الياقوتة، حتى بعث الله إبراهيم، فذلك قول الله تعالى (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت). اهـ (جامع البيان) للطبري ١/٤٢٨-٤٢٩.

ثم يقول الدكتور: إلى غير ذلك مما مرجعه إلى أخبار بني إسرائيل وخرافاتهم، ولم يصح خبر عن المعصوم صلى الله عليه وسلم، ويرحم الله الإمام الحافظ ابن كثير، فقد بين لنا منشأ معظم هذه الروايات، التي هي من صنع بني إسرائيل، ودس زنادقتهم، فقد قال فيما رواه البيهقي في الدلائل من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم: (بعث الله جبريل إلى آدم، فامره ببناء البيت، فبناه آدم، ثم أمره بالطواف، وقال له: أنت أول الناس، وهنا أول بيت وضع للناس). قال ابن كثير إنه من مفردات ابن لهيعة، وهو ضعيف. والأشبه – والله أعلم – أن يكون موقوفا على عبد الله بن عمرو بن العاص، ويكون الزاملتين – [الزاملة: البعير الذي يحمل عليه المتاع] _ اللتين أصابهما يوم اليرموك من كتب أهل الكتاب، فكان يحدث بما فيهما. (تفسير ابن كثير والبغوي) ١/٣١٦، طبعة المنار، وانظر (فتح الباري) لابن حجر ٦/٣١٠. ثم يقول الدكتور: وقال في (بدايته): ولم يجئ في خبر صحيح عن المعصوم: أن البيت كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام، ومن تمسك في هذا بقوله (مكان البيت) فليس بناهض ولا ظاهر، لأن مراده: مكانه المقدر في علم الله تعالى، المقرر في قدرته، المعظم عند الأنبياء موضعه، من لدن آدم إلى زمان إبراهيم. انظر (البداية والنهاية) للإمام ابن كثير ١/١٦٣، ٢/٢٩٩...

(٢) سورة البقرة:٢/ ٥٥-٥٦.

(٣) **وخلاصة القصة التي رواها ابن إسحاق:**

ولما رجع موسى من الطور إلى قومه، ووجدهم قد عبدوا العجل، وعاقب السامري، وحرق العجل وألقاه في البحر، اختار سبعين رجلا من خيارهم، وذهب بهم إلى الطور، ففي الطريق طلبوا منه أن يسمعهم كلام الله، فسأل موسى ربه ذلك، فأجابه، ثم بعد مناجاة موسى ربه وسمعوا كلام الله، وهو يقول (افعل، ولا تفعل) فبعد المناجاة طلبوا منه أن قائلين (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة...) فأخذتهم الصاعقة فماتوا جميعا. فدعا موسى ربه، وما زال مشتغلا بالدعاء، حتى رد إليهم أرواحهم، وطلب توبة بني إسرائيل من عبادة العجل، فقال: لا إلا

اتخذوا العجل إلها فقال موسى ((إن هي إلا فتنتك)) إلى قوله ((إنا هدنا إليك))(١)، ثم إنه تعالى أحياهم فقاموا ونظر كل واحد منهم إلى الآخر كيف يحييه الله تعالى، فقالوا: يا موسى إنك لا تسأل الله شيئا إلا أعطاك فادعه يجعلنا أنبياء، فدعاه بذلك فأجاب الله دعوته (٢).

ثم يقول الرازي: واعلم أنه ليس في الآية ما يدل على ترجيح أحد القولين على الآخر وكذلك ليس فيها ما يدل على أن الذين سألوا الرؤية هم الذين عبدوا العجل أو غيرهم (٣). اهـ

قلت: وانظر لتعليق الحافظ ابن كثير ما رواه الرازي عن السدي (٤)، وللمزيد من الإسرائيليات عن موسى عليه السلام انظر الهامش(٥).

---

(١) سورة الأعراف:٧/ ١٥٥-١٥٦.

(٢) يقول الباحث: الخبر متناقض ينقض بعضه بعضا، فكيف قال الله لموسى عليه السلام، بعد أن أخذتهم الصاعقة، إن هؤلاء السبعين ممن اتخذوا العجل إلها ؟!! وكيف يكون أنبياء ؟!! وقد عبدوا العجل والوثن، وهذا يخالف عصمة الأنبياء، فإن النبي معصوم عن الشرك والكفر واالكبائر والقبائح، وهؤلاء بحسب قول الله: أنهم أشركوا به، واتخذوا إلها غيره، فكيف يجعلهم أنبياء ! ففي الحقيقة أنهم يكذبون على الله عز وجل وعلى موسى عليه السلام، فإن الله لم يجعلهم أنبياء، لأن عصمة الأنبياء تنفي ذلك، فقد قال الشيخ محمد علي الصابوني في (النبوة والأنبياء) ٥٠، ٥١، ٥٣ ما يلي: فالعصمة هي حفظ الله لأنبيائه ورسله عن الوقوع من الذنوب والمعاصي، وارتكاب المنكرات والمحرمات... فيهم القدوة الحسنة والأسوة الصالحة، والنموذج الكامل للبشرية، فلو جاز وقوعهم في المعصية أو ارتكابهم للموبقات – [قلت: أي الباحث: والشرك أكبر الموبقات] – لأصبحت المعصية مشروعة، وأصبحت طاعتهم علينا غير واجبة.. وهذا أمر مستحيل، فالأنبياء هم القادة، وكيف يصح أن يأمر القائد بالفضيلة، وينهي عن الرزيلة، وقد ارتكبها أو يرتكب أنواع الفواحش والمنكرات ؟!... فالعقل والشرع يلزمان القول بعصمة النبي، وكيف يكون نبيا وهو سارق، أو قاطع طريق، أو شارب خمر، أو زانيا، أو غير ذلك من القاذورات والنجاسات، التي تمنع من الاقتداء به أو من اتباعه ؟! وهل يكون لكلام النبي أثر في النفوس إذا كانت سيرته غير عطرة ؟! – [بأن كان زانيا أو مشركا، والعياذ بالله وهلم جرا] – أو كانت حياته ملوثة ببعض الموبقات والآثام، فلا بد من أن النبي أن تكون حياته كلها حياة كريمة فاضلة مشرقة بنور الهداية، معروفة بالعفة والطهارة زاخرة بالفضل والنبل – [**قلت:** وعبادة العجل ليس من النبل من هؤلاء السبعين، فإن العقلاء والنبلاء لا يرتكبون هذا العمل الخسيس والذميم، إن صح الخبر، وهو مستحيل] – والصلاح، وهذا ما يسمى بالعصمة.

وانظر كلامه بالتفصيل حول عصمة النبي قبل النبوة أم بعدها ؟ فقد اختلف العلماء في ذلك على طريقين: الأول: يقول: إن العصمة ثابتة لهم قبل النبوة وبعدها، حتى لا يكون هناك أي مطعن في الرسالة. والثاني: قالوا: بعصمة الأنبياء بعد النبوة من الصغائر والكبائر، أما قبلها فإنهم كسائر البشر !! ومع ذلك فإن سيرتهم تأبى عليهم الوقوع في المعاصي والآثام، والانجراف في طريق الفاحشة والرذيلة، فإنهم لو كانوا قبل النبوة غير معصومين، لكنهم محظوظون بالعناية والفطرة..

(٣) (التفسير الكبير) ٣/٨٣، ٨٤.

(٤) **تعقيب ابن كثير على إسرائيليات الرازي:**
يقول الإمام في تفسيره لقوله تعالى (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة): وقد أغرب فخر الدين الرازي في تفسيره حين حكى في قصة هؤلاء السبعين، أنهم بعد إحيائهم قالوا: يا موسى، إنك لا تطلب من الله شيئا إلا أعطاك، فادعه أن يجعلنا أنبياء، فدعا بذلك، فأجاب الله دعوته. وهذا غريب جدا، إذ لا يعرف في زمان موسى نبي سوى هارون ثم يوشع بن نون، وقد غلط أهل الكتاب أيضا في دعواهم أن هؤلاء السبعين رأوا الله عز وجل، فإن موسى الكليم عليه قد سأل الله ذلك، فمنع منه – [أي قوله تعالى (رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) { سورة الأعراف: ١٤٣ }] – فكيف يناله السبعون ؟! اهـ انظر (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ١/٢٤٠.

قلت: أي الباحث: ومما يدل على تناقض هذه الإسرائيليات، وخاصة خبر السدي السابق ذكره، أن الله عز وجل قال لموسى: هؤلاء السبعين ممن اتخذوا العجل إلها... ثم دعا موسى لهم بما طلبوه، فأجاب الله دعوته، أي أصبحوا أنبياء، وذكر الرازي عن الكلبي عند قوله تعالى (إن قارون من قوم موسى فبغى عليهم...) [سورة القصص: ٧٦] قال الكلبي: بغيه عليهم أنه حسد هارون على الحبورة، ويروى أن موسى لما قطع البحر وأغرق الله تعالى فرعون جعل الحبورة لهارون، فحصلت له النبوة والحبورة، وكان صاحب القربان والمذبح، ولموسى الرسالة، فوجد قارون من ذلك في نفسه، فقال: يا موسى لك الرسالة، ولهارون الحبورة، ولست في شئ، ولا أصبر أنا على هذا، فقال موسى: والله ما صنعت ذلك لهارون، ولكن الله جعله له، فقال قارون: والله لا أصدقك أبدا حتى تأتيني بآية أعرف بها أن الله جعل لهارون ذلك، فأمر موسى عليه السلام رؤساء بني إسرائيل، أن يجيئ كل رجل منهم بعصاه، فجاؤا بها، فألقاها موسى عليه السلام في قبة له، وكان ذلك بأمر الله، فدعا ربه أن يريهم... بيان ذلك، فباتوا يحرسون عصيهم، فأصبحت عصا هارون تهتز، ولها ورق أخضر، فكانت من شجر الموز، فقال موسى: يا قارون أما ترى ما صنع الله لهارون ؟ فقال: والله ما هذا بأعجب مما تصنع من السحر، فاعتزل قارون ومن معه ناس كثير، وولي هارون الحبورة والمذبح والقربان.... وقال الرازي: وروى عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كان قارون من السبعين المختارين الذين سمعوا كلام الله تعالى). (التفسير الكبير) ٢٥/١٤.

قلت: إذ كان قارون من السبعين، ودعى له موسى فإذن هو نبي، ولم يثبت له القرآن النبوة بل أثبت له البغي على موسى وقومه، وأنه كان من المفسدين، وخسف به وبداره الأرض ! والقران هو الفيصل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفيه نظر من قبلنا، وصدق الله القائل (إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي فيه يختلفون، وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين) [سورة النمل: ٧٦-٧٧]

قلت: (معالم التنزيل) ٣/٤٥٦ ما يتعلق بخبر قارون وبغيه على قومه، أما الحديث فلم أجده في تفسير (ابن كثير)، ولا في (جامع البيان) للطبري، ولا في (الدر المنثور) للسيوطي، ولا في (تفسير ابن عطية)، ولا في (تفسير القرطبي)، ولم أجده في (قصص الأنبياء) لابن كثير ص ٥١٢-٥١٨ في قصة قارون مع موسى عليه السلام، بتحقيق: الدكتور عبد الحي الفرماوي. والحديث وجدته في (السراج المنير) للخطيب الشربيني ٣/١٦٧، وقال محقق الأحاديث والآثار الشيخ شمس الدين في الهامش: الحديث لم أجده بهذا اللفظ في كتب الحديث التي بين يدي.

قلت: وما أدري من أين نقله الرازي، فآثار الكثيرة تحتاج التخريج والتحقيق من متخصصيه، فإني لم أجده أيضا فيما تيسر لي من مصادر.

(٥) وللمزيد من القصص الإسرائيلي الذي سكت عنه الرازي: ففي صفة عصا موسى عليه السلام نجد الرازي في (التفسير الكبير)

الفرع الثالث: الإسرائيليات فيما يتعلق (بروبيل) الأخ الأكبر ليوسف عليه السلام

يقول الرازي عند قوله تعالى ((بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل))(١)، يقول الرازي في المسألة الثانية: قيل إن روبيل لما عزم على الإقامة بمصر أمره الملك أن يذهب مع إخوته، فقال: (اتركوني وإلا صحت صيحة لا تبقى بمصر امرأة حامل إلا وتضع حملها)(٢)، فقال يوسف: دعوه...(٣). اهـ

وانظر لما ذكره الدكتور الذهبي (٤).

الفرع الرابع: الإسرائيليات في قصة أيوب عليه السلام

فقد نقل الفخر الرازي روايات إسرائيلية عن وهب بن منبه والسدي والضحاك ومقاتل، وفي روايات وهب بن منبه الغريبة، فهي من القصص الغريب، وقد قال ابن كثير في شأنها: (وقد روي عن وهب بن منبه، وفي خبره قصة طويلة ساقها ابن جرير وابن أبي حاتم عنه، وذكرها غير واحد من متأخري المفسرين، فيها غرابة تركناها لطولها)(٥).

ويقول الدكتور الذهبي في شأنها: (روى في حق أيوب عليه السلام قصة طويلة عن وهب بن منبه، وهي مما لا يكاد يقرها الشرع أو يصدقها العقل، لما فيها من المنافاة لمقام النبوة)(٦). اهـ

قال وهب: كانت ذات شعبتين كالمحجن، فإذا طال الغصن حناه بالمحجن، وإذا حاول كسره لواه بالشعبتين، وإذا سار وضعها على عاتقه، يعلق فيها أدواته من القوس والكنانة والثياب، وإذا كان في البرية ركزها وألقى كساء عليها فكانت ظلا. وقيل: كان فيها من المعجزات أنه كان يستقي بها فتطول بطول البئر ! وتصير شعبتاها دلوا ! ويصيران شمعتين في الليالي ! وإذا ظهر عدو حاربت عنه ! وإذا اشتهى ثمرة ركزها فأورقت وأثمرت ! وكان يحمل عليها زاده وماءه، وكانت تماشيه ويركزها فينبع الماء ! فإذا رفعها نصب وكانت تقيه الهوام !

وقال ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) ٣١٣/٤ عند قوله تعالى (ولي فيها مآرب أخرى) [سورة طه: ١٨] بعدما ذكر الناس من صفات للعصا: وقد تكلف بعضهم لذكر شئ من تلك المآرب التي أبهمت، فقيل: كانت تضئ له بالليل، وتحرس له الغنم إذا نام، ويغرسها فتصير شجرة تظلله، وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة، والظاهر أنها لو كانت كذلك لما استنكر منها صيرورتها ثعبانا، وما كان يفر منها هاربا، ولكن كل هذه الأخبار من الإسرائيليات، والله أعلم بالصواب.

وذكر الرازي في صفة العصا أيضا في سورة القصص عند قوله تعالى (وأن ألق عصاك فلما رأها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب) [سورة القصص: ٣١] يقول الرازي: واختلفوا في العصا على وجوه: أحدها: قالوا إن شعيبا كانت عنده عصي الأنبياء عليهم السلام، فقال لموسى بالليل إذا دخلت ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي، فأخذ العصا التي هبط بها آدم عليه السلام من الجنة، ولم تزل الأنبياء تتوارثها حتى وقعت إلى شعيب عليه السلام، فقال: أرني العصا، فلمسها وكان مكفوفا، فضن بها فقال: خذ غيرها، فما وقع في يده إلا هي سبع مرات، فعلم أن له معها شأنا. وذكر رواية عن أبي صالح عن ابن عباس، وقال أيضا: وفي بعض الأخبار: ما خلاصته: أن شعيبا عليه السلام عندما عقد معه العقد، وأن يرعى له الغنم ويزوجه بنته، حذره شعيب عليه السلام من الذهاب إلى في إحدى الأودية والأماكن للرعي فيها، لوجود (تنين) عظيم، فأخشى عليك وعلى الأغنام، ولكن شردت منه الأغنام في هذا الوادي، وحاول منعها بلا جدوى، فسار على أثرها، فرأى عشبا كثيرا، فنام موسى عليه السلام والأغنام ترعى، وإذا بالتنيين قد جاء، فقامت عصا موسى فقاتلته حتى قتلته، وعادت إلى جنب موسى وهي دامية !!! فلما استيقظ ورأى العصا دامية والتنيين مقتولا، فارتاح وعلم أن لله تعالى في تلك العصا قدرة وآية.

وذكر أيضا: أن العصا كانت لآدم عليه السلام فلما مات أخذها جبريل، فكانت معه حتى لقي بها موسى عليه السلام ليلا...، وهكذا ذكر هذه الإسرائيليات بلا تعقيب.

(١) سورة يوسف:١٢/ ٨٣.

(٢) **قلت: أي الباحث**: وهل يملك روبيل صيحة كصيحة الملائكة، أي ملائكة العذاب بأن يأتي أحدهم في البلد ليلا أو نهارا فيصيح صيحة في الناس مفزعة، تنفجر من خوفهم أكبادهم وقلوبهم، فيصبحوا خامدين، هل كان ملكا أم مارد من الجن ! فإن هذا الأثر الإسرائيلي لا يقبله العقل والمنطق، وفيه ما يدل على وضعه.

(٣) (التفسير الكبير) ١٩١/١٨، وانظر (معالم التنزيل) للبغوي ٤٤١/٢، فقد ذكر مثل الرازي.

(٤) (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) ٢٣٠، ٢٣١، يقول الدكتور الذهبي اعتراضا على الإمام الألوسي: فقد كان من شأنه النفور من الإسرائيليات، ومن المنكرين والمشددين على من يرويها، ففي تفسيره ينزلق أحيانا إلى روايتها دون أن يعقب عليها، أو يحذر منها، فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى (فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا) [سورة يوسف: ٨٠] نراه يقول ما نصه: وفي بعض الآثار أنهم لما رأوا خروج الصواع من رحل، وكانوا قد أفتوا بما أفتوا، يعني قولهم – جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه – تذكروا عهدهم مع أبيهم، فاستشاط من بينهم روبيل غضبا وكان لا يقوم لغضبه شئ، ووقف شعره حتى خرج من ثيابه، فقال: أيها الملك، لتتركن أخانا أو لأصيحن صيحة، لا يبقين بها بمصر حامل إلا وضعت، فقال يوسف عليه السلام: لولد له صغير قم إلى هذا فمسه أو خذ بيده – وكان إذا مسه أحد من ولد يعقوب عليه السلام يسكن غضبه – فلما فعل الولد سكن غضبه إلى آخر القصة..

ثم يقول الذهبي: والقصة ظاهر نكارتها، فكيف يصدقها الألوسي رحمه الله !... اهـ، والأثر الإسرائيلي لا يوجد في الكتب المعتمدة للمأثور مثل (جامع البيان) للطبري ٤٣/٨-٤٨، ولا في (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٥٩٩/٣، ولا في (قصص الأنبياء) لابن كثير ٣٢٢-٣٢٨. وقد ذكر السيوطي في (الدر المنثور) ٥٠٢/٤ عن أبو الشيخ عن وهب رضي الله عنه قال: إن شمعون كان أشد بني يعقوب بأسا، وأنه كان إذا غضب قام شعره وانتفخ، فلا يطغى غضبه شئ إلا أن يمسه أحد من آل يعقوب، وأنه قد أغار مرة على أهل قرية فدمرهم، وأنه غضب يوم أخذ بنوا يعقوب بالصواع غضبا شديدا حتى انتفخ، فأمر يوسف عليه السلام ابنه أن يمسه، فسكن غضبه وبرد...

(٥) (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٣٨٠/٤.

وفي الحقيقة أن الرازي قد ذكر هذه القصة المشهورة التي رواها كثير من المفسرين عن وهب، وهي قصة ابتلاء أيوب عليه السلام، واستئذان إبليس من الله أن يسلطه على ماله وولده وجسده، وفيها محاورات إبليس مع أيوب وزوجته، وثبات أيوب عليه السلام في هذا الامتحان.

موقف الرازي من هذه القصة التي رواها وهب بن منبه

فقد وجدناه لا يرفضها ! بل يناقش المعتزلة وخاصة الجبائي في طعنهم في هذه القصة، ومناقشتهم لها عقلا، وسبب عدم رفض الرازي لهذه القصة الإسرائيلية في حق أيوب عليه السلام أنها من الممكنات، والممكنات قابلة للوقوع، فلا داعي للرفض ولكن حجة الرازي العقلية الكلامية في قضية الممكنات هنا غير صحيحة، فنحن لا يجوز لنا أن نقبل مثل هذا القصص الإسرائيلي في حق أيوب عليه السلام إلا إذا وردنا عن طريق صحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن المعروف أن وهب بن منبه كان اخباريا، وقد أدخل كثيرا من الإسرائيليات والأخبار في المجتمع الإسلامي، فيها الغث والثمين، والصحيح والعليل، وهو رجل مظلوم من متهميه، وممن استغلوا اسمه وشهرته العلمية فدسوا عليه، ونسبوا إليه ما لم يصح عنه وعرضوه للنقد والطعن (١).

وهذه المرويات عن وهب وغيره تناقلها المفسرون إما أمانة للتاريخ والعلم، أو إرضاءً لعقلية العامة، ومن هؤلاء المفسرون الفخر الرازي، فقد نقلها عن البغوي، وإليك بنصوص الرازي لنضع النقاط على الحروف:

فعند قوله تعالى ((وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين، فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين))(٢) اعلم أن في أمر أيوب عليه السلام وما ذكره الله تعالى من شأنه ههنا وفي غيره من القرآن من العبر والدلائل ما ليس في غيره، لأنه تعالى مع عظيم فضله أنزل به من المرض العظيم ما أنزله مما كان عبرة له ولغيره، ولسائر من سمع بذلك وتعريفا لهم أن الدنيا مزرعة الآخرة، وأن الواجب على المرء أن يصبر على ما يناله من البلاء فيها، ويجتهد في القيام بحق الله تعالى، ويصبر على حالتي الضراء والسراء، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قال وهب بن منبه: كان أيوب عليه السلام رجلا من الروم، وهو أيوب بن أنوص، وكان من ولد عيص بن إسحق، وكانت أمه من ولد لوط، وكان الله تعالى قد اصطفاه وجعله نبيا، وكان مع ذلك قد أعطاه من الدنيا حظا وافرا من النعم والدواب والبساتين، وأعطاه أهلا وولدا من رجال ونساء، وكان رحيما بالمساكين، وكان يكفل الأيتام والأرامل ويكرم الضيف، وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وعرفوا فضله. قال وهب: وإن لجبريل عليه السلام بين يدي الله تعالى مقاما ليس لأحد من الملائكة مثله في القربة والفضيلة، وهو الذي يتلقى الكلام، فإذا ذكر الله عبدا بخير تلقاه جبريل عليه السلام، ثم تلقاه ميكائيل عليه السلام، ثم من حوله من الملائكة المقربين، فإذا شاع ذلك فهم يصلون عليه. ثم صلت ملائكة السموات، ثم ملائكة الأرض. وكان إبليس لم يحجب عن شيء من السموات، وكان يقف فيهن حيثما أراد، ومن هناك وصل إلى آدم عليه السلام حتى أخرجه من الجنة، ولم يزل على ذلك حتى رفع عيسى عليه السلام فحجب عن أربع، فكان يصعد بعد ذلك إلى ثلاث إلى زمان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فحجب عند ذلك عن جميع السموات إلا من استرق السمع. قال: فسمع إبليس تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب فأدركه الحسد، فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا كان يقفه، فقال: يا رب إنك أنعمت على عبدك أيوب فشكرك، وعافيته فحمدك، ثم لم تجربه بشدة ولا بلاء وأنا لك زعيم لئن ضربته بالبلاء ليكفرن بك، فقال الله تعالى: انطلق فقد سلطتك على ماله. فانقض الملعون حتى وقع إلى الأرض وجمع عفاريت الشياطين، وقال لهم: ماذا عندكم من القوة فإني سلطت على مال أيوب ؟ قال عفريت: أعطيت من القوة ما إذا شئت تحولت إعصارا من نار فأحرقت كل شيء آتي عليه، فقال إبليس: فأت الإبل ورعاءها، فذهب ولم يشعر الناس حتى ثار من تحت الأرض إعصار من نار، لا يدنو منها شيء إلا احترق، فلم يزل يحرقها ورعاءها حتى أتى على آخرها، فذهب إبليس على شكل بعض أولئك الرعاة إلى أيوب فوجده قائما يصلي، فلما فرغ من الصلاة قال: يا أيوب هل تدري ما صنع ربك الذي اخترته بإبلك ورعائها ؟ فقال أيوب: إنها ماله أعارنيه، وهو أولى به إذا شاء نزعه. قال إبليس: فإن ربك أرسل عليها نارا من السماء فاحترقت ورعاؤها كلها، وتركت الناس مبهوتين متعجبين منها. فمن قائل يقول: ما كان أيوب يعبد شيئا وما كان إلا في غرور، ومن قائل يقول: لو كان إله أيوب يقدر على شيء لمنع من وليه، ومن قائل آخر يقول: بل هو الذي فعل ما فعل ليشمت عدوه به ويفجع به صديقه. فقال أيوب عليه السلام: الحمد لله حين أعطاني وحين نزع مني، عريانا خرجت من بطن أمي، وعريانا أعود في التراب، وعريانا أحشر إلى الله تعالى، ولو علم الله فيك أيها العبد خيرا لنقل روحك مع تلك الأرواح، وصرت شهيدا وآجرني فيك، ولكن الله علم منك شرا فأخرك. فرجع إبليس إلى أصحابه خاسئا. فقال عفريت

(١) (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) للدكتور الذهبي ١٣٣، ١٣٤، بتصرف، فقط نقلت منه فقط ما يتعلق بوهب بن منبه.

آخر: عندي من القوة ما إذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح إلا خرجت روحه، فقال إبليس: فأت الغنم ورعاءها، فانطلق فصاح بها فماتت ومات رعاؤها، فخرج إبليس متمثلا بقهرمان الرعاة إلى أيوب فقال له القول الأول: ورد عليه أيوب الرد الأول، فرجع إبليس صاغرا. فقال عفريت آخر: عندي من القوة ما إذا شئت تحولت ريحا عاصفة، أقلع كل شيء أتيت عليه، قال فاذهب إلى الحرث والثيران، فأتاهم فأهلكهم ثم رجع إبليس متمثلا حتى جاء أيوب وهو يصلي، فقال مثل قوله الأول، فرد عليه أيوب الرد الأول، فجعل إبليس يصيب أمواله شيئا فشيئا حتى أتى على جميعها. فلما رأى إبليس صبره على ذلك وقف الموقف الذي كان يقفه عند الله تعالى، وقال: يا إلهي هل أنت مسلطي على ولده، فإنها الفتنة المضلة، فقال الله تعالى: انطلق فقد سلطتك على ولده، فأتى أولاد أيوب في قصرهم فلم يزل يزلزله بهم من قواعده حتى قلب القصر عليهم، ثم جاء إلى أيوب متمثلا بالمعلم وهو جريح مشدوخ الرأس يسيل دمه ودماغه، فقال: لو رأيت بنيك كيف انقلبوا منكوسين على رؤوسهم، تسيل أدمغتهم من أنوفهم لتقطع قلبك، فلم يزل يقول هذا ويرققه حتى رق أيوب عليه السلام وبكى وقبض قبضة من التراب ووضعها على رأسه، فاغتنم ذلك إبليس، ثم لم يلبث أيوب عليه السلام حتى استغفر واسترجع، فصعد إبليس ووقف موقفه وقال: يا إلهي إنما يهون على أيوب خطر المال والولد، لعلمه أنك تعيد له المال والولد، فهل أنت مسلطي على جسده وإني لك زعيم لو ابتليته في جسده ليكفرن بك، فقال تعالى: انطلق فقد سلطتك على جسده وليس لك سلطان على عقله وقلبه ولسانه، فانقض عدو الله سريعا فوجد أيوب عليه السلام ساجدا لله تعالى، فأتاه من قبل الأرض فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده، وخرج به من فرقه إلى قدمه ثآليل، وقد وقعت فيه حكة لا يملكها، وكان يحك بأظفاره حتى سقطت أظفاره، ثم حكها بالمسوح الخشنة ثم بالفخار والحجارة، ولم يزل يحكها حتى تقطع لحمه وتغير ونتن، فأخرجه أهل القرية وجعلوه على كناسة، وجعلوا له عريشا، ورفضه الناس كلهم غير امرأته (رحمة بنت افرايم بن يوسف عليه السلام) فكانت تصلح أموره.

ثم إن وهبا طول في الحكاية إلى أن قال: إن أيوب عليه السلام أقبل على الله تعالى مستغيثا متضرعا إليه فقال: يا رب لأي شيء خلقتني يا ليتني كنت حيضة ألقتني أمي، ويا ليتني كنت عرفت الذنب الذي أذنبته، والعمل الذي عملت حتى صرفت وجهك الكريم عني، ألم أكن للغريب دارا ؟ وللمسكين قرارا ؟ ولليتيم وليا ؟ وللأرملة قيما ؟ إلهي أنا عبد ذليل إن أحسنت فالمن لك وإن أسأت فبيدك عقوبتي، جعلتني للبلاء غرضا، وللفتنة نصبا، وسلطت علي ما لو سلطته على جبل لضعف من حمله. إلهي تقطعت أصابعي، وتساقطت لهواتي، وتناثر شعري وذهب المال، وصرت أسأل اللقمة فيطعمني من يمن بها علي ويعيرني بفقري وهلاك أولادي.

قال الإمام أبو القاسم الأنصاري رحمه الله، وفي جملة هذا الكلام: ليتك لو كرهتني لم تخلقني، ثم قال: ولو كان ذلك صحيحا لاغتنمه إبليس، فإن قصده أن يحمله على الشكوى، وأن يخرجه عن حلية الصابرين، والله تعالى لم يخبر عنه إلا قوله (أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) ثم قال ((إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب))(١)، واختلف العلماء في السبب الذي قال لأجله (أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) وفي مدة بلائه. فالرواية الأولى: روى ابن شهاب عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أيوب عليه السلام بقي في البلاء ثماني عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا يغدوان ويروحان إليه، فقال أحدهما للآخر ذات يوم: والله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين، فقال له صاحبه: وما ذاك ؟ فقال: منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله تعالى ولم يكشف ما به. فلما راحا إلى أيوب لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك لأيوب عليه السلام، فقال أيوب: ما أدري ما تقولون، غير أن الله تعالى يعلم أني كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله عز وجل فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حق). وفي رواية أخرى: (أن الرجلين لما دخلا عليه وجدا ريحا فقالا: لو كان لأيوب عند الله خير ما بلغ إلى هذه الحالة، قال: فما شق على أيوب شيء مما ابتلي به أشد مما سمع منهما، فقال: اللهم إن كنت تعلم أني لم أبت شبعانا وأنا أعلم بمكان جائع فصدقني فصدقه وهما يسمعان، ثم خر أيوب عليه السلام ساجدا ثم قال: اللهم إني لا أرفع رأسي حتى تكشف ما بي قال: فكشف الله ما به.

الرواية الثانية: قال الحسن رحمه الله: مكث أيوب عليه السلام بعد ما ألقي على الكناسة سبع سنين وأشهرا، ولم يبق له مال ولا ولد ولا صديق غير امرأته [رحمة] صبرت معه وكانت تأتيه بالطعام وتحمد الله تعالى مع أيوب، وكان أيوب مواظبا على حمد الله تعالى والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه، فصرخ إبليس صرخة جزعا من صبر أيوب، فاجتمع جنوده من أقطار الأرض، وقالوا له ما خبرك ؟ قال: أعياني هذا العبد الذي سألت الله أن يسلطني عليه وعلى ماله وولده فلم أدع له مالا ولا ولدا ولم يزدد بذلك إلا صبرا وحمدا لله تعالى، ثم سلطت على جسده فتركته ملقى في كناسة وما يقربه إلا امرأته، وهو مع ذلك لا يفتر عن الذكر والحمد لله، فاستعنت بكم لتعينوني عليه فقالوا له: أين مكرك ! أين عملك الذي أهلكت به من مضى ؟ قال: بطل ذلك كله في أيوب فأشيروا علي، قالوا: أدليت آدم حين أخرجته من الجنة، من أين أتيته ؟ قال: من قبل امرأته، قالوا: فشأنك بأيوب من قبل امرأته فإنه لا يستطيع أن يعصيها، لأنه لا يقر به أحد غيرها. قال: أصبتم، فانطلق حتى أتى امرأته فتمثل لها في صورة رجل، فقال: أين بعلك يا أمة الله ؟ قالت: هو هذا، يحك قروحه، وتتردد

الدواب في جسده، فلما سمعها طمع أن يكون ذلك كله جزعا، فوسوس إليها وذكرها ما كان لها من النعم والمال، وذكرها جمال أيوب وشبابه.

قال الحسن رحمه الله: فصرخت، فلما صرخت علم أنها قد جزعت فأتاها بسخلة، وقال: ليذبح هذه لي أيوب ويبرأ، قال: فجاءت تصرخ إلى أيوب: يا أيوب حتى متى يعذبك ربك ؟ ألا يرحمك أين المال ؟ أين الماشية ؟ أين الولد ؟ أين الصديق ؟ أين اللون الحسن ؟ أين جسمك الذي قد بلي وصار مثل الرماد، وتردد فيه الدواب ؟ أذبح هذه السخلة واسترح، فقال أيوب عليه السلام: أتاك عدو الله ونفخ فيك فأجبتيه ! ويلك أترين ما تبكين عليه مما تذكرين مما كنا فيه من المال والولد والصحة، من أعطانا ذلك ؟ قالت: الله. قال: فكم متعنا به ؟ قالت: ثمانين سنة. قال: فمنذ كم ابتلانا الله بهذا البلاء ؟ قالت: منذ سبع سنين وأشهر، قال ويلك، والله ما أنصفت ربك، ألا صبرت في البلاء ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة ؟ والله لئن شفاني الله لأجلدنك مائة جلدة. أمرتيني أن أذبح لغير الله، وحرام علي أن أذوق بعد هذا شيئا من طعامك وشرابك الذي تأتيني به، فطردها فذهبت، فلما نظر أيوب في شأنه وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق، وقد ذهبت امرأته خر ساجدا، وقال: (رب أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) فقال: ارفع رأسك فقد استجبت لك (اركض برجلك) فركض برجله، فنبعت عين ماء فاغتسل منها، فلم يبق في ظاهر بدنه دابة إلا سقطت منه، ثم ضرب برجله مرة أخرى فنبعت عين أخرى فشرب منها، فلم يبق في جوفه داء إلا خرج وقام صحيحا، وعاد إليه شبابه وجماله حتى صار أحسن ما كان، ثم كسي حلة فلما قام جعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من الأهل والولد والمال، إلا وقد ضعفه الله تعالى حتى صار أحسن مما كان، حتى ذكر أن الماء الذي اغتسل منه تطاير على صدره جرادا من ذهب، قال: فجعل يضمه بيده فأوحى الله إليه يا أيوب ألم أغنك ؟ قال: بلى، ولكنها بركتك فمن يشبع منها، قال: فخرج حتى جلس على مكان مشرف، ثم إن امرأته قالت: هب أنه طردني أفاتركه حتى يموت جوعا وتأكله السباع لأرجعن إليه، فلما رجعت ما رأت تلك الكناسة ولا تلك الحال، وإذا بالأمور قد تغيرت، فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك بعين أيوب _عليه السلام_، وهابت صاحب الحلة أن تأتيه، وتسأله عنه فأرسل إليها أيوب عليه السلام ودعاها وقال: ما تريدين يا أمة الله ؟ فبكت وقالت: أردت ذلك المبتلي الذي كان ملقى على الكناسة، فقال لها أيوب عليه السلام: ما كان منك، فبكت وقالت بعلي، فقال: أتعرفينه إذا رأيتيه ؟ قالت: وهل يخفى على أحد يراها فتبسم وقال: أنا هو، فعرفته بضحكه، فاعتنقته ثم قال: إنك أمرتيني أن أذبح سخلة لإبليس، وإني أطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله تعالى فرد علي ما ترين.

الرواية الثالثة: قال الضحاك ومقاتل: بقي في البلاء سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ساعات. وقال وهب رحمه الله: بقي في البلاء ثلاث سنين، فلما غلب أيوب إبليس لعنه الله، ذهب إبليس إلى امرأته على هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجمال، على مركب ليس كمراكب الناس وقال لها: أنت صاحبة أيوب ؟ قالت: نعم، قال: فهل تعرفيني ؟ قالت: لا، قال: أنا إله الأرض، أنا صنعت بأيوب ما صنعت، وذلك أنه عبد إله السماء وتركني فأغضبني، ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليك وعليه جميع ما لكما من مال وولد فإن ذلك عندي، قال وهب: وسمعت أنه قال: لو أن صاحبك أكل طعاما، ولم يسم الله تعالى لعوفي مما هو فيه من البلاء. وفي رواية أخرى: بل قال لها: لو شئت فاسجدي لي سجدة واحدة حتى أرد عليك المال والولد وأعافي زوجك، فرجعت إلى أيوب فأخبرته بما قال لها، فقال لها أيوب: أتاك عدو الله ليفتنك عن دينك، ثم أقسم لئن عافاني الله لأجلدنك مائة جلدة، وقال عند ذلك (مسني الضر) يعني من طمع إبليس في سجودي له وسجود زوجتي، ودعائه إياها وإياي إلى الكفر.

الرواية الرابعة: قال وهب: كانت امرأة أيوب عليه السلام تعمل للناس وتأتيه بقوته، فلما طال عليه البلاء سئمها الناس فلم يستعملوها، فالتمست ذات يوم شيئا من الطعام فلم تجد شيئا، فجزت قرنا من رأسها فباعته برغيف، فأتته به فقال لها: أين قرنك فأخبرته بذلك، فحينئذ قال: (مسني الضر).

الرواية الخامسة: قال إسماعيل السدي: لم يقل أيوب (مسني الضر) إلا لأشياء ثلاث: أحدها: قول الرجلين له: لو كان عملك الذي كنا نرى لله تعالى، لما أصابك الذي أصابك. وثانيها: كان لامرأته ثلاث ذوائب، فعمدت إلى إحداها وقطعتها وباعتها، فأعطوها بذلك خبزا ولحما، فجاءت إلى أيوب عليه السلام فقال: من أين هذا ؟ فقالت: كل، فإنه حلال. فلما كان من الغد لم تجد شيئا فباعت الثانية، وكذلك فعلت في اليوم الثالث، وقالت: كل، فإنه حلال. فقال: لا آكل ما لم تخبريني، فأخبرته، فبلغ ذلك من أيوب ما الله به عليم، وقيل: إنما باعت ذوائبها لأن إبليس تمثل لقوم في صورة بشر، وقال: لئن تركتم أيوب في قريتكم فإني أخاف أن يعدي إليكم ما به من العلة، فأخرجوه إلى باب البلد، ثم قال لهم: إن امرأته تدخل في بيوتكم وتعمل وتمس زوجها، أما تخافون أن تعدي إليكم علته ؟ فحينئذ لم يستعملها أحد فباعت ضفيرتها. وثالثها: حين قالت له امرأته ما قالت، فحينئذ دعا.

الرواية السادسة: قيل: سقطت دودة من فخذه فرفعها وردها إلى موضعها، وقال: قد جعلني الله تعالى طعمة لك فعضته عضة شديدة، فقال: مسني الضر. فأوحى الله تعالى إليه: لولا أني جعلت تحت كل شعرة منك صبرا لما صبرت.

المسألة الثانية: اعلم أن المعتزلة قد طعنوا في هذه القصة من وجوه:

أحدها: قال الجبائي: ذهب بعض الجهال إلى أن ما كان به من المرض كان فعلا للشيطان سلطه الله عليه، لقوله تعالى حكاية عنه (مسني الشيطان بنصب وعذاب) وهذا جهل، أما أولا: فلأنه لو قدر على إحداث الأمراض والأسقام وضدهما من العافية لتهيأ له فعل الأجسام، ومن هذا حاله يكون إلها، وأما ثانيا فلأن الله تعالى أخبر عنه وعن جنوده بأنه قال: ((وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي))(١) والواجب تصديق خبر الله تعالى، دون الرجوع إلى ما يروى عن وهب بن منبه رضي الله عنه. واعلم أن هذا الاعتراض ضعيف، لأن المذكور في الحكاية أن الشيطان نفخ في منخره فوقعت الحكة فيه، فلم قلتم إن القادر على النفخة التي تولد مثل هذه الحكة لابد وأن يكون قادرا على خلق الأجسام ؟ وهل هذا إلا محض التحكم، وأما التمسك بالنص فضعيف، لأنه إنما يقدم على هذا الفعل متى علم أنه لو أقدم عليه لما منعه الله تعالى عنه، وهذه الحالة لم تحصل إلا في حق أيوب عليه السلام على ما دلت الحكاية عليه من أنه استأذن الله تعالى فأذن له فيه، ومتى كان كذلك لم يبق بين ذلك النص وبين هذه الحكاية مناقضة. وثانيها: قالوا: ما روي أنه عليه السلام لم يسأل إلا عند أمور مخصوصة فبعيد، لأن الثابت في العقل أنه يحسن من المرء أن يسأل في ذلك ربه ويفزع إليه كما يحسن منه المداواة، وإذا جاز أن يسأل ربه عند الغم مما يراه من إخوانه وأهله، جاز أيضا أن يسأل ربه من قبل نفسه، فإن قيل: أفلا يجوز أنه تعالى تعبده بأن لا يسأل الكشف إلا في آخر أمره ؟ قلنا: يجوز ذلك بأن يعلمه بأن إنزال ذلك به مدة مخصوصة من مصالحه ومصالح غيره لا محالة، فعلم عليه السلام أنه لا وجه للمسألة في هذا الأمر الخاص، فإذا قرب الوقت جاز أن يسأل ذلك، من حيث يجوز أن يدوم ويجوز أن ينقطع.

وثالثها: قالوا: انتهاء ذلك المرض إلى حد التنفير عنه غير جائز، لأن الأمراض المنفرة من القبول غير جائزة على الأنبياء عليهم السلام، فهذا جملة ما قيل في هذه الحكاية .... ثم قال:

المسألة الرابعة: أما قوله تعالى (فاستجبنا له) فإنه يدل على أنه دعا ربه، لكن هذا الدعاء قد يجوز أن يكون واقعا منه على سبيل التعريض، كما يقال إن رأيت أو أردت أو أحببت فافعل كذا. ويجوز أن يكون على سبيل التصريح، وإن كان الأليق بالأدب وبدلالة الآية هو الأول، ثم إنه سبحانه بين أن كشف ما به من ضر، وذلك يقتضي إعادته إلى ما كان في بدنه وأحواله، وبين الله تعالى أنه آتاه أهله ويدخل فيه من ينسب إليه من زوجة وولد وغيرهما. ثم فيه قولان:

أحدهما: وهو قول ابن مسعود وابن عباس وقتادة ومقاتل والكلبي وكعب رضي الله عنهم: أن الله تعالى أحيا له أهله، يعني أولاده بأعيانهم. والثاني: روى الليث رضي الله عنه، قال: أرسل مجاهد إلى عكرمة وسأله عن الآية، فقال: قيل له إن أهلك لك في الآخرة، فإن شئت عجلناهم لك في الدنيا، وإن شئت كانوا لك في الآخرة وآتيناك مثلهم في الدنيا. فقال: يكونون لي في الآخرة وأوتي مثلهم في الدنيا. والقول الأول أولى، لأن قوله (وآتيناه أهله) يدل بظاهره على أنه تعالى أعادهم في الدنيا وأعطاه معهم مثلهم أيضا. وأما قوله تعالى (وذكرى للعابدين) ففيه دلالة على أنه تعالى فعل ذلك لكي يتفكر فيه، فيكون داعية للعابدين في الصبر والإحتساب، وإنما خص العابدين بالذكرى، لأنهم يختصون بالانتفاع بذلك)(٢). اهـ

وانظر للتعقيبات على روايات القصة في الهامش (٣).

---

(١) سورة إبراهيم:١٤/ ٢٢.
(٢) (التفسير الكبير) ٢٤/٢٠٣-٢١٠ بتصرف.
(٣) **تعقيبات هامة حول ما ورد من الإسرائيليات في قصة نبي الله أيوب عليه السلام:**
الأول: لتوثيق الآثار لوهب وغيره، يمكن مراجعة (جامع البيان) ١٠/٧٥-٧٦، وهو أثر وهب بن منبه الطويل برقم ١٨٦٧٣، وقال الشيخ صدقي جميل العطار محقق الأحاديث والآثار ص ٨٦ في الهامش ما يلي:
هذا الأثر من إسرائيليات أهل الكتاب، رواه وهب وكعب وغيرهما من أهل الكتاب، كما قال الثعلبي في (عرائس المجالس) ١٥٣-١٦٣، وأصله في سفر أيوب من الكتاب المقدس، وانظر ١٠/٨٦-٩٠، وانظر عن الحسن البصري ١٠/٩١ برقم ١٨٦٧٥، ١٨٦٧٦، ١٨٦٧٨، وانظر ١٠/٩٣-٩٥ برقم ١٨٦٧٨، ١٨٦٨٢-١٨٦٨٦، وانظر (الدر المنثور) للسيوطي ٥/٥٧٢-٥٨٠، وانظر (معالم التنزيل) للبغوي ٣/٢٥٦-٢٦٠، فقد أطال الإمام البغوي في ذكر الروايات الواردة في قصة أيوب عليه السلام عن وهب بن منبه وغيره.
وقال محقق الآثار والأحاديث الدكتور خالد العك: إن مما لا شك فيه أنه هذه الأخبار التي تتضمن تسلط إبليس اللعين على أيوب عليه السلام لم تثبت عن صادق، وليس لها أصل في دين الله تعالى، وإنا لنبرأ إلى الله تعالى من كل أفاك أثيم... ثم يقول: هذا والله تتقذذ منه نفس البشرية من هذا الكلام الفاحش، والبهتان المفترى على أيوب عليه السلام وزوجته، وإن نرى أن بلاء أيوب مستمر بعد وفاته، حتى يأذن الله تعالى لمن يزيل هذه الأباطيل من كتب التفسير، والله المستعان.
ثم يقول عند كلامه عن تسلط إبليس على جسده: فأتاه من قبل وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جميع جسده، فخرج من قرنه إلى قدمه ثآليل مثل أليات الغنم.. فحكها بأظفاره حتى سقطت كلها.. فلم يزل يحكها حتى تغل لحمه وتقطع وتغير وأنتن، وأخرجه أهل القرية

تعالى من كل الأمراض المنفرة، وذلك لتبليغ الدعوة، ولا يعقل أن الله تبارك وتعالى يشغل نبيه أيوب عن أمور الدعوة والعبادة، نعم: إنه صحيح أن الأنبياء أشد الناس بلاءاً كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن لم يكن الله سبحانه وتعالى ليبتليهم بتسليط إبليس عليهم، وجعله ألعوبة بين يديه كما تصوره الروايات الباطلة المختلفة، ولا ندري كيف استطاع الإمام البغوي على جلالة قدره ذكر هذه الأخبار الباطلة المنكرة، ولم ينبه على بطلانها ؟!!!

وانظر (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٣٧٩/٤-٣٨٢، ويقول الشيخ عبد الرزاق المهدي محقق الأحاديث والآثار في بعض تعقيباته: ذكر الكناسة ونحو ذلك، لا يليق بأنبياء الله، وهو متلقى عن أهل الكتاب، ولم يرد شئ من ذلك عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم. ثم يقول في شأن خبر السدي: هذا الأثر بطوله عن السدي، وهو يروي الكثير عن كتب المتقدمين، وهذا منها.

وقد قال الإمام ابن كثير في (قصص الأنبياء) ٢٤٠، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، ما يلي: وقد روى عن وهب بن منبه وغيره من علماء بني إسرائيل في قصة أيوب خبر طويل في كيفية ذهاب ماله وولده، وبلائه في جسده، والله أعلم بصحته.

وانظر ما ذكره الدكتور محمد أبو شهبة في تعليقاته على قصة سيدنا أيوب عليه السلام في كتابه (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) ٢٧٥-٢٨٢: ومن القصص التي تزيد فيها المتزيدون، واستغلها القصاصون، وأطلقوا فيها لخيالهم العنان: قصة سيدنا أيوب عليه السلام، فقد رووا فيها ما عصم الله أنبياءه عنه، وصوروه بصورة لا يرضاها الله لرسوله من رسله.

فقد ذكر بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى (واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب، اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب، ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى لأولي الألباب، وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب) [سورة ص: ٤١-٤٤] ثم يذكر لنا ما رواه السيوطي من روايات عن قتادة وغيره في هذه القصة.

انظر (الدر المنثور) ٣١٥/٥، ٣١٦، ثم قال: وقد ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم الكثير من هذه الروايات في تفسيرهما، منها ما هو موقوف وبعضها مرفوع، وكذلك ابن جرير والبغوي وغيرهما، وأحال على (تفسير البغوي) على هامش ابن كثير ٥٠٩/٥-٥١٨، وذكر كلاما ابن كثير الذي ذكرناه آنفا حول رواية وهب بن منبه الطويلة، وتركه إياها لطولها وغرابتها.

ثم يقول: ومن العجيب: أن الحافظ الناقد ابن كثير وقع فيما وقع فيه غيره في قصة أيوب، من ذكر من الإسرائيليات ولم يعقب عليه. اهـ (تفسير ابن كثير) ٣٧٩/٤-٣٨٢، مع أن عهدنا به أن لا يذكر شيئا من ذلك إلا وينبه على مصدره، ومن أين دخل في الرواية الإسلامية، ولا أظن أنه يرى في هذا أنه مما يباح روايته !! فقد ذكر أنه يقال: إنه أصيب بالجذام في سائر بدنه، ولم يبق منه سليم سوى قلبه ولسانه، يذكر بهما الله عز وجل حتى عافه الجليس، وصار منبوذا في ناحية من البلد، ولم يبق أحد من الناس يحنو عليه غير زوجته، وتحملت في بلائه ما تحملت، حتى صارت تخدم الناس، بل قد باعت شعرها بسبب ذلك، ثم قال: وقد روي: أنه مكث في البلاء مدة طويلة، ثم اختلفوا في السبب المهيج له على هذا الدعاء، فقال الحسن – يعني البصري – وقتادة: ابتلي أيوب عليه السلام سبع سنين وأشهرا، ملقى على كناسة بني إسرائيل، تختلف الدواب في جسده، ففرج الله عنه، وأعظم له الأجر، وأحسن عليه الثناء، وقال وهب بن منبه: مكث في البلاء ثلاث سنين، لا يزيد ولا ينقص. وقال السدي – [إن كان السدي الصغير، فهو كذاب، وإن كان السدي الكبير فمختلف في تعديله] –: تساقط لحم أيوب حتى لم يبق إلا العصب والعظام... ثم ذكر قصة، ثم ما رواه ابن أبي حاتم بسنده عن الزهري عن أنس بن مالك: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه، كانا من أخص إخوانه له، كانا يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدهما لصاحبه: تعلم – والله – لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين، فقال له صاحبه: وما ذاك ؟ قال: منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله، فيكشف ما به، فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له، فقال أيوب عليه السلام: ما أدري ما تقول، غير أن الله عز وجل يعلم أني كنت أمر على الرجلين، فيذكران الله، فأرجع فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حق. قال: وكان يخرج في حاجته، فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده، حتى يبلغ، فلما كانت ذات يوم أبطأت عليه، فأوحى الله إلى أيوب في مكانه: أن اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب.

وقال ابن كثير: رفع هذا الحديث غريب جدا، وقال الحافظ ابن حجر: وأصح ما ورد في قصته: ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير، وصححه ابن حبان والحاكم بسند عن أنس: أن أيوب... ثم مثل ذلك. أقول: والمحققون من العلماء على أن نسبة هذا إلى المعصوم صلى الله عليه وسلم إما من عمل بعض الوضاعين الذين يركبون الأسانيد للمتون، أو من غلط بعض الرواة، وأن ذلك من إسرائيليات بني إسرائيل وافتراءاتهم على الأنبياء، والأصحية هنا نسبية، على أن صحة السند لا تنافي أن أصله من الإسرائيليات، كما قلت مرارا، والإمام الحافظ ابن حجر على جلالته ربما يوافق على تصحيح ما يخالف الأدلة العقلية والنقلية، كما فعل في قصة الغرانيق، وهاروت وماروت، وكل ما روي موقوفا أو مرفوعا لا يخرج عما ذكره وهب بن منبه في قصة أيوب التي أشرنا إليها آنفا، وما رواه ابن إسحاق أيضا، فهو مما أخذه عن وهب وغيره.

وهذا يدل أعظم الدلالة على أن معظم ما روي في قصة أيوب مما أخذ عن أهل الكتاب الذين أسلموا، وجاء القصاصون المولعون بالغرائب، فزادوا في قصة أيوب وأذاعوها، حتى اتخذ منها الشحاذون والمتسولون وسيلة لاسترقاق قلوب الناس، واستدرار العطف عليهم.

ويقول الدكتور محمد أبو شهبة: والحق في هذه القصة ما يلي:

وقد دل كتاب الله الصادق على لسان نبيه محمد الصادق على أن الله تبارك وتعالى ابتلى نبيه أيوب عليه السلام في جسده وأهله وماله، وأنه صبر حتى صار مضرب الأمثال في ذلك، وقد أثنى عليه هذا الثناء المستطاب، قال عز شأنه (إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب)، فالبلاء مما لا يجوز أن يشك فيه أبدا، والواجب على المسلم: أن يقف عند كتاب الله، ولا يزيد في القصة كما تزيد زنادقة أهل الكتاب، وألصقوا بالأنبياء ما لا يليق بهم، وليس هذا بعجيب من بني إسرائيل الذين لم يتجرأوا على أنبياء الله ورسله فحسب، بل تجرأوا على الله تبارك وتعالى، ونالوا منه، وفحشوا عليه، ونسبوا إليه ما قامت الأدلة العقلية والنقلية المتواترة على استحالته عليه سبحانه وتعالى، من قولهم (إن الله فقير ونحن أغنياء) [سورة آل عمران: ١٨١]، (يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا) [سورة المائدة: ٦٤] عليهم لعائن الله.

والذي يجب أن نعتقده: أنه ابتلي، ولكن بلاءه لم يصل إلى حد هذه الأكاذيب من أنه أصيب بالجذام – [وهو مرض من أخبث الأمراض وأقذرها] – وأن جسمه أصبح قرحة، وأنه ألقي على كناسة بني إسرائيل، يرعى في جسده الدود، وتعبث به دواب بني إسرائيل، أو أنه أصيب بمرض الجدري. وأيوب عليه صلوات الله وسلامه أكرم على الله من أن يلقى على مزبلة، وأن يصاب بمرض ينفر الناس مندعوته، ويقززهم منه. وأي فائدة تحصل من الرسالة وهو على هذه الحالة المزرية التي لا يرضاها الله لأنبيائه ورسله ؟ والأنبياء إنما يبعثون من أوساط – [أي من خيارهم وأكرمهم نسبا وعشيرة] – قومهم، فأين كانت عشيرته فتواريه، وتطعمه ؟! بدل أن تخدم امرأته الناس، بل وتبيع ضفيرتيها في سبيل إطعامه !! بل أين كان أتباعه، والمؤمنون به، فهل تخلوا عنه في بلائه ؟! وكيف والإيمان ينافي ذلك !؟

والحق: أن نسج القصة مهلهل، لا يثبت أمام النقد، ولا يؤيده عقل سليم ولا نقل صحيح، وأن ما أصيب به أيوب من المرض إنما كان من

الفرع الخامس: مقارنة بينه وبين الإمام ابن كثير فيما سكت عنه من إسرائيليات ومناكير

يقول الدكتور سالم عبد العال في الفصل الخامس، وفيه المآخذ على الإمام ابن كثير رحمه الله ما يلي: كفى بالمرء نبلا أن تعد معايبه. إن الحافظ ابن كثير بعد تلك الرحلة الطويلة التي عشناها معه في حياته وكتبه وتفسيره، نجد له قليلا من الهنات قد ضمنها تفسيره، وليست بالشيء الكثير إذا قورنت بكتب التفسير المحشوة بالإسرائيليات والغرائب، بل كيف نقرن تفسيره بتلك التفاسير، وهو الذي طالما صوب إليها من زناد فكره وعقليته الصافية الانتقادات الكثيرة المتتابعة.

إن المآخذ التي وقع فيها ابن كثير يمكن تقسيمها إلى قسمين:

الأول: ويختص بروايات غريبة وعجيبة، أو قل إنها من الإسرائيليات، كما يقول هو حين ينتقدها ويرفضها. هذه الروايات ضمنها تفسيره ولكنه لم ينقدها كما تعودنا منه أن يفعل، ومن ثم فإنها عليه لا له، ولقد كان هو نفسه يلوم الطبري وغيره إذا ذكر رواية غريبة وعجيبة، ولم ينبه عليها كما رأينا في الفصل السابق. ومن ثم فإن قاعدته تنسحب عليه أيضا.

أما القسم الثاني: فيتصل ببعض علوم القرآن والمعارف العامة، ووقوعه في بعض الأخطاء العلمية، كعلم الكيمياء والفلك مثلا (١). اهـ

تنبيه: وانظر إلى هذه المقارنة في المآخذ على ابن كثير في ذكره للإسرائيليات والغرائب في تفسيره، وسكوته عنها بدون تعقيب على خلاف عادته النقدية، وسوف أتطرق لهذه المواطن في تفسير الرازي لعمل موازنة سريعة لا تخلو من الفائدة إن شاء الله، وانظر في الهامش رقم (٢).

ويؤيد ذلك: أن الله لما أمره أن يضرب الأرض بقدمه، فنبعت عين فاغتسل منها وشرب، فبرأ بإذن الله، وقيل: إنه ضرب الأرض برجله، فنبعت عين حارة، فاغتسل منها، وضربها مرة أخرى، فنبعت عين باردة، فشرب منها، والله أعلم بالصواب، وظاهر القرآن عدم التعدد في الضرب ولا في نبع الماء.

مقالة الإمام أبي بكر الرازي:

ويعجبني ما قاله الإمام القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله قال: ولم يصح عن أيوب في أمره إلا ما أخبرنا الله عنه في كتابه في آيتين: الأولى: في قوله تعالى (وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر...) والثانية في سورة ق (أني مسني الشيطان بنصب وعذاب، وأما النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصح عنه أنه ذكره بحرف واحد إلا قوله (بينما يغتسل إذ خر عليه رجل من جراد من ذهب... اهـ - [هو ما رواه البخاري في (صحيحه) بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه رجل - أي جماعة - جراد من ذهب، فجعل يحثي في ثوبه، فناداه، يا أيوب ألم أغنيتك عما ترى ؟ قال: بلي يارب، ولكن لا غنى لي عن بركتك). انظر (صحيح البخاري) في كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى (وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) [سورة الأنبياء: ٨٣] ص ٢٧٥ برقم ٣٣٩١ (بموسوعة الحديث النبوي الشريف للكتب الستة).

ثم يقول الدكتور أبو شهبة: وإذا لم يصح فيه قرآن ولا سنة إلا ما ذكرنا: فمن الذي يوصل السامع إلى أيوب خبره، أم على أي لسان سمعه ؟! والإسرائيليات مرفوضة عند العلماء على البتات، فأعرض عن سطورها بصرك، وأصم عن سماعها أذنيك، فإنها لا تعطي فكرك إلا خيالا، ولا تزيد فؤادك إلا خبالا، وفي الصحيح - واللفظ للبخاري - أن ابن عباس قال: يا معشر المسلمين، تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذي أنزل على نبيكم أحدث الأخبار بالله، تقرؤه محضا لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله، وغيروا وكتبوا بأيديهم الكتب، فقالوا: هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، إلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم، فلا والله ما رأينا رجلا منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم. - [انظر (صحيح البخاري) في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ ص ٦١٢، ٦١٣، برقم ٧٣٦٣، (بالموسوعة] -.

وقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الموطا على عمر قرأته التوراة. وقال الإمام الألوسي في تفسيره، بعد أن ذكر بعضا مما ذكرا: وعظم بلائه عليه السلام، مما شاع وذاع، ولم يختلف فيه اثنان، لكن في بلوغ أمره إلى أن ألقى على كسانة، ونحو ذلك فيه خلاف.

قال الطبرسي: قال أهل التحقيق: إنه لا يجوز أن يكون بصفة يستقذره الناس عليها، لأن في ذلك تنفيرا، فأما الفقر والمرض، وذهاب الأهل فيجوز أن يمتحنه الله تعالى بذلك. وفي هداية المريد للقاني: أنه يجوز على الأنبياء عليهم السلام كل عرض بشري، ليس محرما ولا مكروها، ولا مباحا مزريا، ولا مزمنا، ولا مما تعافها الأنفس، ولا مما يؤدي إلى النفرة. ثم قال بعد ورقتين: ولا مزمنا ولا مما تعافها الأنفس، عما كان كذلك، كالإقعاد والبرص والجذام والعمى والجنون. وأما الإغماء: فقال النووي: لا شك في جوازه عليهم، لأنه مرض بخلاف الجنون، فإنه نقص. وقيد أبو حامد - يعني الغزالي - الإغماء بغير الطويل، وجزم به البلقيني. قال السبكي: وليس كإغماء غيرهم، لأنه إنما يستر حواسهم الظاهرة، دون قلوبهم، لأنها معصومة من النوم الأخف. قال: ويمتنع عليهم الجنون وإن قل، لأنه نقص، ويلحق به العمى ولم يعم نبي قط. وما ذكر عن شعيب من أنه كان ضريرا لم يثبت، وأما يعقوب فحصلت له غشاوة وزالت. انتهى

وفرق بعضهم في عروض ذلك، بين أن يكون بعد التبليغ وحصول الغرض من النبوة، فيجوز، وبين أن يكون قبل، فلا يجوز. ولعلك تختار القول بحفظهم مما تعافها النفوس، ويؤدي إلى الاستقذار والنفرة كما يشعر به، ما روى عن قتادة، ونقله القصاص في كتبهم، وذكر بعضهم: أن داءه كان الجدوي، ولا أعتقد صحة ذلك، والله تعالى أعلم. اهـ انظر (روح المعاني) للإمام الألوسي ٢٠٨/٢٣

قلت: وللمزيد من الإسرائيليات، يمكن مراجعة ما ذكره الرازي عند قوله تعالى (قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها...) [سورة النمل: ٤٤] في (التفسير الكبير) ٢٠١/٢٤-٢٠٢، فقد قال الرازي:... وزعموا أن الجن كرهوا أن يتزوجها فتفضي إليه بأسرارهم، لأنها كانت بنت جنية ! وقيل: خافوا أن يولد له منها ولد فيجتمع له فطنة الجن والإنس، فيخرجون من ملك سليمان إلى ملك هو أشد...

(١) (ابن كثير ومنهجه في التفسير) للدكتور سالم عبد العال ٤٣١.

ويمكن مراجعة نقاط المقارنة في رسالة الدكتور سالم عبد العال (ابن كثير ومنهجه في التفسير) ٤٣١-٤٣٩. **تنبيه:** مع العلم أنه تكلم فقط عن ابن كثير، والكلام عن الرازي جهد ذاتي للباحث، مع بعض التعليقات الإضافية.

الروايات المنكرة: يقول الدكتور سالم عبد العال المصري:

المثال الأول: ذكر ابن كثير رواية عن ابن أبي حاتم قال فيها: حدثني محمد بن قيس أن محمد بن كعب قرأ سورة يونس على عمر بن عبد العزيز حتى بلغ (وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا) إلى قوله (ربنا اطمس على أموالهم) [سورة يونس: ٨٨] فقال عمر: يا أبا حمزة أي شئ الطمس ؟ قال: عادت أموالهم كلها حجارة، فقال عمر بن عبد العزيز لغلام اثنتي بكيس، فجاء فإذا فيه حمص وبيض قد حول حجارة.(تفسير القرآن العظيم) لابن كثير٣/٥٠٨، الطبعة المحققة.

ويقول الدكتور: ولم يعلق ابن كثير على هذه الرواية كما اعتاد أو يفعل مع الروايات الغريبة، فكيف يطمس هذا البيض والحمص في عهد عمر بن عبد العزيز العادل وخامس الخلفاء الراشدين ؟! ثم عدم معرفة عمر بن عبد العزيز الطمس شئ لا نقبله بسهولة، فلعل هذه الرواية مختلقة ومكذوبة على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ص (٤٣١)

تنبيه: ويقول الباحث: وقد علق محقق الآثار والأحاديث فضيلة الشيخ عبد الرزاق المهدي على هذا الأثر قائلا: (هذا الأثر لا يصح: فيه محمد بن قيس، وثقه أبو داود والفسوي، وقال ابن معين: ليس بشئ، لا يروى عنه. وفيه أبو معشر نجيح السندي، ضعفه النسائي، وقال البخاري: منكر الحديث. فهذا من مناكيره، والله أعلم. (هامش تفسير ابن كثير) ٣/٥٠٨.

قلت: والرازي لم يذكر هذا الأثر الغريب والمنكر، بل قال: ثم إنه تعالى حكى عن موسى عليه السلام أنه قال (ربنا اطمس على أموالهم) وذكرنا معنى الطمس (من قبل أن نطمس وجوها) - [سورة النساء: ٤٧]. **قلت:** وقد أطال الرازي في معاني الطمس، ويدل ذلك على براعته اللغوية وعلى فقهه اللغة، وعلى أنه حقا فارس لا يبارى في علم الدراية والرأي المحمود، فراجع ١٠/١٢١-١٢٢، ولم يذكر هذا الخبر المنكر هناك في معاني الطمس] -.

ثم يقول الرازي في سورة يونس (والطمس هو المسخ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: بلغنا أن الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وأنصافا وأثلاثا، - [قلت: وهذا الأثر نقله الإمام الرازي عن الإمام البغوي، انظر (معالم التنزيل) ٢/٩٠] - واجعل سكرهم حجارة. (التفسير الكبير) ١٧/١٥٢. ولتوثيق الأثر الأخير، انظر (جامع البيان) للطبري ٧/٢٠٤، وهي مروية عن محمد بن كعب القرظي برقم ١٣٧٩٠.

المثال الثاني: وفي نفس الآيات ذكر ابن كثير أنه قوله تعالى (قد أجيبت دعوتكما فاستقيما) [سورة يونس: ٨٩] فسره ابن جريج بقوله: (إن فرعون مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة، وقال محمد بن علي بن الحسن أربعين يوما). اهـ (تفسير القرآن العظيم) ٣/٥٠٨. وقال الدكتور سالم عبد العال: ولم يعقب ابن كثير على الروايتين، والفرق بينهما كالفرق بين طفل يقال عنه: إنه ولد منذ أربعين يوما، ويقال عنه أيضا: إنه ولد منذ أربعين سنة. ولا شك أنه فرق صارخ. اهـ ص ٤٣٢.

قلت: اما الفخر الرازي: في تفسيره الآية بعقليته الأصولية ونزعته العقلية النقدية، وما له من قوة الاستنباط وآلات الترجيح المستندة للنص القرآني، فقد رجح نص ابن جريج (الإسرائيلي) على نص محمد بن علي بن الحسين، قائلا عند قوله تعالى (قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما) قال الرازي:... (فاستقيما) يعني فاستقيما على الدعوة والرسالة، والزيادة في إلزام الحجة، فقد لبث نوح في قومه ألف سنة إلا قليلا فلا تستعجلا، قال ابن جريج: إن فرعون لبث بعد هذا الدعاء أربعين سنة. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: كان موسى يدعو وهارون كان يؤمنُ، فلذلك قال (قد أجيبت دعوتكما).(التفسير الكبير) ١٧/١٥٢، ١٥٣.

قلت: ولا شك أنَ موسى وقومه قد ظلموا من فرعون، ورفع الله الدعاء فوق الغمام، وقد أقسم عز وجل بعزته وجلاله أن ينصر دعوة المظلوم، ولو بعد حين، فالله حكيم وفعل الحكيم لا يخلو من الحكمة، فإن كان قد أخر إفلات الظالم فرعون - إن صح الأثر - فإن الله أرخى له الحبل ثم أخذه أخذة عزيز مقتدر، فقتله شر قتلة، بعد إتمام الحجة (وما ربك بظلام للعبيد) وهكذا سننه مع كل طاغية قديما وحديثا، والقدر يخرج في وقته المقرر، فإنهم لا يعجزونه.

ولتوثيق الآثار انظر (جامع البيان) للطبري ٧/٢٠٨، ٢٠٩، برقم ١٣٨١٢ عن ابن عباس في شأن دعاء موسى وتأمين هارون عليهما السلام، وبرقم ١٣٨١٤ قول ابن جريج في مكث فرعون أربعين سنة بعد الدعاء، وانظر (الدر المنثور) ٤/٣٤٨ وقال السيوطي: أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يزعمون أن فرعون مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة. وأخرج ابن جرير مثله عن ابن جريج. أما رواية (أربعين يوما) فقد ذكر السيوطي أيضا: وأخرج الحكيم الترمذي عن مجاهد رضي الله عنه في قوله (قد أجيبت دعوتكما) قال: بعد أربعين يوما. ٤/٣٤٨ ، وقال الإمام السمرقندي في (بحر العلوم) أي تفسيره ٢/١٢٩ عند تفسيره لهذه الآية بعد ذكر الآثار عن الضحاك ومقاتل: بأن هلاكه كان بعد أربعين سنة من دعاء موسى وهارون، وقال أيضا: وقال بعضهم أربعين يوما، وقال بعضهم كان هذا الدعاء حين حروج موسى ببني إسرائيل، وأيس من إيمانهم.

قلت: أي الباحث: وهذه أخبار لا نكذبها ولا نصدقها، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم، والعلم عند الله جل وعلا، ولكن في نفسي من رواية (أربعين يوما) شئ ! من الناحية القرآنية، أي في قوله تعالى (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا) [سورة يونس: ٩٠] وقوله تعالى (ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى، فأتبعهم فرعون بجنوده...) [سورة طه: ٢٠/ ٧٧، ٧٨].

ولي من الناحية العقلية من هذه الرواية شئ في نفسي ! لأني من مواليد مصر، ومن محافظة دمياط القريبة من خليج السويس، موضع غرق فرعون، وخشية الإطالة فإني أبديها في المناقشة إذا سئلت، وأرجح ما رجحه الرازي.

تنبيه هام: وما رواه ابن كثير تعبت في البحث عنه في بطون الكتب، فلم يذكره الطبري، ولا السيوطي، ولا ابن الجوزي، ولا ابن عطية، ولا الإمام أبو حيان، وهلم جرا، ولكن في تفسير الإمام الماوردي (النكت والعيون) ٢/٤٤٨ ما نصه: (قال محمد بن علي - ابن الحسين - وابن جريج: وأخر فرعون بعد إجابة دعوتهما أربعين سنة). اهـ وقال محقق التفسير: السيد عبد المقصود عبد الرحيم: وفي نسخة أربعين يوما.وايضا الإمام القرطبي في (الجامع لأحكام القرآن) ٨/٣٧٧ ذكر ذلك فقال:... قال محمد بن علي وابن جريج: مكث فرعون وقومه بعد هذه الإجابة أربعين سنة ثم هلكوا.

المثال الثالث: وفي تفسير قوله تعالى (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) [سورة الأعراف ٢٠١] روى الإمام ابن كثير عن الحافظ ابن عساكر في ترجمته لعمرو بن جامع، قال: إن شابا كان يتعبد في المساجد فهويته امرأة فدعته إلى نفسها، فما زالت به حتى كاد أن يدخل معها إلى المنزل، فذكر الآية (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) فخر مغشيا عليه، ثم أفاق فأعادها، فمات، فجاء عمر فعزى فيه أباه، وكان قد دفن ليلا، فصلى على قبره بمن معه، ثم ناداه عمر، فقال: يا فتى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) [سورة الرحمن: ٤٦] فأجابه الفتى من داخل القبر: يا عمر قد أعطاني ربي عز وجل في الجنة مرتين.(تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٣/٢٥٩. **قلت:** ولم يعقب عليه الشيخ عبد الرزاق المهدي بشئ.

ويقول الدكتور سالم عبد العال في تعقيبه على ابن كثير رحمه الله: وواضح أن رد الفتى من القبر مستحيل، وأن هذا تقحم على الرواية إن

الرواية ولا ينبه على ما فيها من كذب واختلاق. ص ٤٣٣.
تنبيه: والرازي عند هذه الآية لم يتعرض لهذا الأثر وأمثاله القصصية، بل فسر الآية بالدراية. انظر (التفسير الكبير) ٩٨/١٥-١٠٠.
المثال الرابع: وذكر عن محمد بن إسحاق: أن إسافا ونائلة كانا بشرين فزنيا داخل الكعبة، فمسخا حجرين، فنصبهما قريش تجاه الكعبة ليعتبر بهما الناس، فلما طال عهدهما عبدا ثم حولاً إلى الصفا والمروة، فنصبا هنالك فكان من طاف بالصفا والمروة يستلمهما. اهـ (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٤١٠/١. **قلت:** ولم يعقب الشيخ عبد الرزاق المهدي على ما ذكره ابن كثير عن ابن إسحاق.
ويقول الدكتور سالم عبد العال: ولم ينتقد ابن كثير هذه الرواية على ما فيها من ضعف، إذ كيف يقتنع المرء بأن إسافا ونائلة كانا بشرين قد مسخا، وما الدليل على ذلك ؟! وفي أي كتاب صحيح موثوق به ذكر هذا ؟! فليأتوا بأثارة من علم إن كانوا صادقين. ص ٤٣٣.
تنبيه: ولم يذكر الرازي مثل هذا الكلام أن إسافا ونائلة بشرين، فزنيا داخل الكعبة، فمسخا حجرين ! بل قال الرازي: عن ابن عباس: كان على الصفا صنم وعلى المروة صنم، وكان أهل الجاهلية يطوفون بهما ويتمسحون بهما. وأيضا حديث عائشة عند رده على خطأ عروة بن الزبير، فقالت: ما حكى وتقدم الصنمين. (التفسير الكبير) ١٧٧/٤-١٨١.
المثال الخامس: قال الإمام ابن كثير في تفسيره ٥٣٤/٣ برقم ٣٧٩٨: روى ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لما حمل نوح في السفينة من كل زوجين اثنين، قال أصحابه: وكيف تطمئن المواشي ومعها الأسد ؟ فسلط الله عليه الحمى، فكانت أو حمى نزلت في الأرض. ثم شكو الفأرة، فقالوا: الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا، فأوحى الله إلى الأسد، فعطس فخرجت الهرة منه، فتخبأت الفأرة منها.
وقال الدكتور سالم عبد العال: ولا يقبل عقل سليم مثل هذه الرواية، إذ كيف يعطس الأسد فتخرج الهرة منه ؟! إن زيد بن أسلم كان يروي عن أبيه الغرائب، كما قال ابن كثير نفسه في تفسيره. ولقد قيل لزيد هذا: لقد سمعناك تتحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن سفينة نوح عليه السلام رست بالبيت الحرام، فطافت به سبعا، ثم صلت ركعتين، فقال: نعم !! إننا نستبعد أن تصدر مثل هذه الخرافات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وننزهه عنها. ص ٤٣٣، ٤٣٤.
قلت: وقال الدكتور عبد الرزاق المهدي في تعليقه على هذا الأثر: لا أصل له في المرفوع، وله ثلاث علل: الأولى: عبد الله بن صالح، روى مناكير كثيرة، بسبب جار له، كان يدلس في كتبه لذا ضعفه الجمهور. والثانية: هشام بن سعد هو أبو عباد المدني، قال أحمد: لم يكن بالحافظ، وضعفه النسائي وابن عدي وغيرهما. والثالثة: هو مرسل، أسلم والد زيد تابعي، والأشبه أنه من الإسرائيليات، فقد أخرجه الطبري في (جامع البيان) برقم ١٨١٥٤ عن يوسف بن مهران، وهو تابعي، فذكره وكرره برقم ١٨١٥٥، ١٨١٨٦ عن ابن عباس، ومداره على (علي بن زيد) وهو واه. ٥٣٤/٣ بالهامش.
تنبيه هام: وانظر إلى عظمة الفخر الرازي وملكته النقدية العقلية للآثار والإسرائيليات، فهو فارس هذا الميدان. يقول الرازي عند قوله تعالى (... قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم...) [سورة هود: ٤٠] في المسألة الخامسة، في تفسير هذه الآية، يقول الرازي: وجاء في الروايات: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لم يستطع نوح عليه السلام أن يحمل الأسد حتى ألقيت عليه الحمى، وذلك أن نوحا قال: يارب، فمن أين أطعم الأسد إذا حملته، قال تعالى: فسوف أشغله عن الطعام، فسلط عليه الحمى. ثم يقول الرازي معقبا: وأمثال هذه الكلمات، الأولى تركها، فإن حاجة الفيل إلى الطعام أكثر، وليس به حمى. (التفسير الكبير) ٢٢٧/١٧.
المثال السادس: وقد روى ابن كثير عن زيد بن أسلم رواية غريبة عند تفسير قوله تعالى (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك) [سورة البقرة: ٢٠٨]: إن النمرود كان عنده طعام، وكان الناس يفدون إليه للميرة، فوفد إبراهيم في جملة من وفد للميرة، فكان بينهما هذه المناظرة، ولم يعط إبراهيم الطعام كما أعطى الناس، بل خرج وليس معه شئ من الطعام، فلما قرب من أهله عمد إلى كشيب من التراب، فملأ منه عدليه، وقال: أشغل أهلي عني إذا قدمت عليهم، فلما قدم وضع رحاله، وجاء فاتكأ فنام، فقامت امرأته سارة إلى العدلين، فوجدتهما ملآنين طعاما طيبا، فعملت طعاما، فلما استيقظ إبراهيم وجد الذي قد أصلحوه، فقال: أنى لكم هذا ؟ قالت: من الذي جئت به، فعلم أن رزقهم الله عز وجل. قال زيد بن أسلم: وبعث الله إلى ذلك الملك الجبار يأمره بالإيمان بالله، فأبى عليه، ثم دعاه الثانية فأبى، ثم الثالثة فأبى، وقال: أجمع جموعك، وأجمع جموعي، فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس، وأرسل الله عليهم بابا من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس، وسلطها الله عليهم، فأكلت لحومهم ودماءهم، وتركتهم عظاما بادية، ودخلت واحدة منها في منخري الملك، فمكثت في منخري الملك أربعمائة سنة، عذبه الله بها، فكان يضرب رأسه بالمرازب في هذه المدة حتى أهلكه الله. (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٢٢٠/١، ٢٢١.
قلت: ولم يعقب عليها محقق تفسير ابن كثير، ولا الدكتور سالم عبد العال بشئ، وانظر تخريج هذا الأثر في (تفسير عبد الرزاق) الإمام المحدث عبد الرزاق بن همام الصنعاني ٢٦٦/١ برقم ٣٢٨ تحت عنوان: حديث نمروذ، بتحقيق: الدكتور محمود محمد عبده، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، والأثر أخرجه ابن جرير في (جامع البيان) ٤٣٣/٥، وابن أبي حاتم في (تفسيره) ١٩٧/١، والبغوي عن مجاهد مختصرا، وفي (الدر المنثور) عزاه السيوطي لعبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في (العظمة) ٣٣١/١.
تنبيه هام: قلت: والرازي قد أضرب صفحا أمثال هذه الروايات، ولم يذكر هذه الرواية في تفسيره. انظر (التفسير الكبير) ٢٢/٧-٣٠.
ملاحظة هامة: يقول الدكتور محمد حسين الذهبي في (الإسرائيليات في التفسير والحديث) ١٧٨، ١٧٩ ما يلي في حق ابن كثير: ولقد نجد ابن كثير يذكر في تفسيره بعض الروايات الإسرائيلية الغريبة ولا يعقب عليها بكلمة واحدة، رغم تحذيره الشديد في مواطن كثيرة من تفسيره من رواية مثل هذه الإسرائيليات، وما كنا نرضى للإمام ابن كثير – وهو المحدث – أن يتورط في رواية شئ من هذا القبيل، حتى ولو كان مما يحتمل الصدق والكذب، لأن الاشتغال بمثل هذا من قبيل تضييع الأوقات فيما لا فائدة فيه، كما قرر هو ذلك أكثر من مرة في تفسيره. ثم ضرب لنا الدكتور الذهبي أمثلة، ومنها المثال الذي ذكره ابن كثير في تفسيره حول قصة النمرود، ومناظرته لإبراهيم عليه السلام، ومنعه الميرة والطعام عنه، ورجوعه للبيت ووضعه التراب في الأكياس ليشغل امرأته عن السؤال عن الطعام، ثم نام فقامت امرأته للعدلين، وطبخت منهما طعاما لذيذا، وذكره تسليط الله على النمرود وجنوده جيوش البعوض، وأن الله بعوضة دخلت في منخري الملك، فمكثت أربعمائة سنة !!! وعذبه الله بها، فكان يضرب رأسه بالمرازب حتى أهلكه الله.
المثال السابع: وهذه رواية وهب بن منبه الذي أكثر من النقل كتب الإسرائيليات، ذكرها ابن كثير في تفسير قوله تعالى (فألقاها فإذا هي حية تسعى) [سورة طه:٢٠/ ٢٠] ولم يعقب عليها، ويحذر منها.
قال وهب بن منبه في قوله (فألقاها فإذا هي حية تسعى) قال: فألقاها على وجه الأرض، ثم حانت منه نظرة، فإذا بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون يدب يلتمس كأنه يبتغي شيئا يريد أخذه، يمر بالصخرة مثل الخلفة من الإبل فيلتقمها، ويطعن بالناب من أنيابه، في أصل الشجرة العظيمة فيجتثها، عيناه تتقدان نارا، وقد عاد المحجن منها عرفا، قيل: شعره مثل النيازك، وعاد الشعبتان منها مثل القليب الواسع فيه أضراس، وأنياب لها صريف، فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا ولم يعقب، فذهب حتى أمعن، ورأى أنه قد أعجز الحية ن ثم ذكر ربه فوقف إستحياء منه، ثم نودي يا موسى أن ارجع حيث كنت، فرجع موسى وهو شديد الخوف، فقال (خذها) بيمينك، (ولا تخف سنعيدها

على يده، فقال له ملك: أرأيت يا موسى لو أذن الله بما تحاذر أكانت المدرعة تغني عنك شيئا ؟ فقال: لا، ولكني ضعيف، ومن ضعف خلقت، فكشف عن يده ثم وضعها على فم الحية حتى سمع حس الأضراس والأنياب، ثم قبض، فإذا هي عصاه التي عهدها، وإذا يده في موضعها الذي كان يضعها إذا توكأ بين الشعبتين، ولهذا قال تعالى (سنعيدها سيرتها الأولى) أي إلى حالها التي تعرف قبل ذلك. (تفسير القران العظيم) لابن كثير ٣١٣/٤.

معاني بعض المفردات: الخلفة: بفتح الخاء وكسر اللام: الحامل من النوق. العرف: شعر العنق. النيزك: الرمح القصير. القليب: البئر. الصريف: صوت ناب البعير.

قلت: أي الباحث: وقال الدكتور محمد حسين الذهبي في (الإسرائيليات في التفسير والحديث) ١٨١ ما يلي: ويروي الإمام ابن كثير، وهو الناقد البصير بالإسرائيليات هاتين القصتين الإسرائيليتين، ولا يعقب عليهما ولا بكلمة واحدة، ولكن مهما يكن من شئ فابن كثير خير من رأينا من المفسرين موقفا من الإسرائيليات، فهو يتعقبها إلا ما ندر، ويبين لنا ما فيها من زيف وفساد.

قلت: فإن الرازي لم يذكر هذا الأثر الطويل لوهب بن منبه في تفسيره، بل في السؤال الثالث قال: كيف كانت صفة الحية ؟ الجواب: كان لها عرف كعرف الفرس، وكان بين لحييها أربعون ذراعا !!! وابتعلت كل ما مرت به من الصخور والأشجار حتى سمع موسى صرير الحجر في فمها وجوفها...(التفسير الكبير) ٢٨/٢٢، ولا شك في أن هذه الصفات أبهمها القرآن، وهي من الإسرائيليات وأخبار أهل الكتاب، وقد ذكر الرازي في تفسيره لسورة طه الآية ١٧-٢١ ،،،، ولم يذكر ،،،،،،

المثال الثامن: ونقل ابن كثير عن السدي رواية عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة، وفيها: أن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء، ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا، فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء، ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين في الأحد والإثنين، فخلق الأرض على حوت، والحوت هو الذي ذكره الله في القرآن الكريم (ن والقلم) [سورة القلم: ١] والحوت في الماء، والماء على ظهر صفاة، والصفاة على ظهر ملك، والملك على صخرة، والصخرة في الريح، وهي الصخرة التي ذكرها لقمان [سورة لقمان: ١٦]، ليست في السماء ولا في الأرض، فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت الأرض، فأرسى عليها الجبال، فقرّت الجبال، فالجبال تفتخر على الأرض. (تفسير القران العظيم) لابن كثير ١٩٧/١، ١٩٨. لقد ذكر بن كثير هذه الرواية عند قوله تعالى (هو الذي لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات) [سورة البقرة:٢/ ٢٩].

وقد يتعجب المرء حين لا يجد ابن كثير يعقب على هذه الرواية، ويبين بطلانها وزيفها، كما اعتدنا منه. ولكن العجب يزول إذا عرفنا منهجه في تفسير حروف الهجاء المذكورة في أوائل السور، والتي اختلف فيها الكثيرون، لقد سار على منهج واحد، هو أن هذه الحروف إنما ذكرت لبيان إعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها.
وإذا كانت الرواية التي ذكرت قد اعتمدت أساسا على قوله تعالى (ن والقلم) فإننا نجد ابن كثير – طبقا لمنهجه إزاء هذه الحروف الهجائية يرفض هذه الرواية رفضا قاطعا، بل إنه نص على ذلك صراحة في تفسيره لقوله تعالى (ن والقلم) وقوله تعالى (ق) فقال: (ق) حرف من حروف الهجاء المذكورة في أوائل السور كقوله تعالى (ص) و (الم) و (حم) و (طس) ونحو ذلك قاله مجاهد وغيره، وقد أسلفنا الكلام عليه في أول سورة البقرة بما أغنى عن إعادته ههنا. وقد روي عن بعض السلف أنهم قالوا: (ق) جبل محيط بجميع الأرض، ويقال له جبل ق. وكأن هذا والله أعلم من خرفات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس.. وعندي أنه هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاف بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم. (تفسير القران العظيم) لابن كثير ٦٧٠/٥.
أما تفسيره لقوله تعالى (ن والقلم) فقال: (ق) تقدم الكلام على حروف الهجاء في أول سورة البقرة، وأن قوله تعالى (ن) كقوله (ص) و (ق) ونحو ذلك من الحروف المقطعة في أوائل السور، وتحرير القول في ذلك بما إغنى عن إعادته ههنا، فهذا رأيه واختياره. وقيل المراد بقوله (ن): حوت عظيم على تيار الماء العظيم المحيط وهو حامل للأرضين السبع.. وقد ذكر البغوي وجماعة من المفسرين أن على ظهر هذا الحوت صخرة سمكها كغلظ السموات والأرض، وعلى ظهرها ثور له أربعون ألف قرن، وعلى متنه الأرضون السبع وما فيهن وما بينهن. (تفسير القران العظيم) لابن كثير ٢٧٣/٦. ولا شك أن هذه رواية أشد نكارة من الرواية التي ذكرها ابن كثير عن السدي، فإذا كان ابن كثير يرفض رواية البغوي ومن معه لما فيها من غرائب ولاعتمادها على الحروف الهجائية، فلأن يرفض رواية السدي من باب أولى، لأنها تستند على تلك الدعامتين المتهاويتين.
ثم يقول الدكتور سالم عبد العال: ومن ثم فإننا لا نحسب هذه الرواية التي لم يعلق عليها في مكانها من بين مآخذه. والعجب أن هذه الرواية يعرفها الكثيرون من عامة المسلمين، والأعجب أنهم لا يعرفون أنها منكرة وغريبة، وتزداد نكرا وغرابة في عصر العلم الذي نعيش فيه !! وتلك الروايات التي فاتت ابن كثير، وهي لا تتجاوز بعد طول بحث في تفسيره أصابع اليدين، وقد يكون هناك القليل الذي فاتني، لكنها على كل حال روايات معدودة، لا تتيح لأي دارس أن يزعم بأن تفسير ابن كثير حافل بالإسرائيليات، فضلا عن أن يكون هذا الدارس محققا لتفسير ابن كثير !!
لقد كان كم الروايات الإسرائيلية التي رآها ابن كثير وانتقدها هائلا، فإذا فلتت منه بعض الروايات المعدودة – بعد جهد – هل يصير كتابه مليئا بالأساطير والخرافات في رأي بعضهم ؟ إنه يكفي المرء نبلا أن تعد معايبه !!

تنبيه: قلت: وقد ذكر محقق تفسير ابن كثير الشيخ عبد الرزاق المهدي في شأن الأثر الذي ذكره العلامة ابن كثير ما يلي: هذا الأثر لا يصح عن ابن عباس، ولا عن ابن مسعود، ولا عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم، وهو من الإسرائيليات المردودة، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي ضعفه غير واحد، وروى في تفسيره مناكير كثيرة، وأبو صالح اسمه: باذام، روى موضوعات كثيرة. (بهامش تفسير ابن كثير) ١٩٧/١. ويقول أيضا في صدر [سورة ن] في شأن الآثار التي رواها ابن كثير وعلق عليها: وهذه الآثار والأخبار محمولة عن أهل الكتاب، وهي باطلة لا أصل لها، والأرض ليست على ظهر حوت، وإنما هي محمولة بقدرة الله، تدور بأمر الله وقدرته، وليس هناك شئ من من الكواكب ولا من النجوم ما هو محمول على ظهر حوت أو ظهر سمكة. اهـ ٢٧٣/٦ (بهامش تفسير ابن كثير).

ملاحظة هامة: ولم يذكر الرازي هذا الأثر الإسرائيلي في تفسيره لهذه الآية، انظر (التفسير الكبير) ١٥٣/٢-١٥٨، بل تتطرق للكلام عن القضايا الكونية، وخلق السموات والأرض، ورد على الملاحدة الذين ادعوا خلق الأرض قبل السماء، وتتطرق للنظريات العلمية في زمانه، ورد على زعم أصحاب الأرصاد وأرباب الهيئة، فهو عالم في هذا المجال كما ذكر في المطلب (الرازي الفلكي).

قلت: وأما يتعلق بالوجوه التفسيرية لقوله تعالى (ن) فقد ذكر الرازي في المسألة الأولى خمسة أوجه، وكلها ضعيفه عنده لا يحتج بها، وبالمثال يتضح المقال، فقد ذكر في (التفسير الكبير) ٧٧/٣٠ ما يلي في صدر سورة القلم:
المسألة الأولى: الأقوال المذكورة في هذا الجنس قد شرحناها في أول سورة البقرة، والوجوه الزائدة التي يختص بها هذا الموضع. أولها: أن النون هو السمكة، ومنه في ذكر يونس (وذا النون)، وهذا القول مروي عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي، ثم القائلون بهذا منهم من قال: إنه قسم بالحوت الذي على ظهره الأرض، وهو في بحر تحت الأرض السفلى، ومنهم من قال: إنه قسم بالحوت الذي احتبس يونس عليه السلام في بطنه، ومنهم من قال: إنه قسم بالحوت الذي لطخ سهم نمروز بدمه. والقول الثاني: وهو أيضا مروي عن ابن

إذا ما الشوق يرجع بي إليهم ألقت النون بالدمع السجوم

فيكون هذا قسما بالدواة والقلم، فإن المنفعة بهما بسبب الكتابة عظيمة، فإن التفاهم تارة يحصل بالنطق وتارة يتحرى بالكتابة. والقول الثالث: أن النون لوح تكتب الملائكة ما يأمرهم الله به فيه، رواه معاوية بن قرة مرفوعا. والقول الرابع: أن النون هو المداد الذي تكتب به الملائكة. واعلم أن هذه الوجوه ضعيفة لأنا إذا جعلناه مقسما به وجب إن كان جنسا أن نجره وننونه، فإن القسم على هذا التقدير يكون بدواة منكرة أو بسمكة منكرة، كأنه قيل: وسمكة والقلم، أو قيل: ودواة والقلم، وإن كان علما أن نصرفه ونجره أو لا نصرفه ونفتحه إن جعلناه غير منصرف. والقول الخامس: أن نون ههنا آخر حروف الرحمن فإنه يجتمع من الرحمن (ن) اسم الرحمن فذكر الله هذا الحرف الأخير من هذا الاسم، والمقصود القسم بتمام هذا الاسم، وهذا أيضا ضعيف، لأن تجويزه يفتح باب ترهات الباطنية، بل الحق أنه إما أن يكون اسما للسورة أو يكون الغرض منه التحدي أو سائر الوجوه المذكورة في أول سورة البقرة.

ويمكن مراجعة (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة ص ٣٠٢-٣٠٤ عند كلامه عن الإسرائيليات الواردة حول جبل قاف المزعوم وحدوث الزلازل، وأيضا ٣٠٥-٣٠٦ حول الإسرائيليات في تفسير (ن والقلم).

وفي نهاية المطاف بعد هذه المقارنة السريعة بين الإمامين العظيمين الإمام ابن كثير والإمام الرازي، فلا شك في إمامتهما وأنهما من أعظم وأجل الفرسان في هذا الميدان النقدي للدخيل الإسرائيلي، فإن ما فاتهما من التعقيب على بعض الإسرائيليات لا يذكر للتقليل من شأنهما، فإن سيئاتهم تغرق في بحر حسناتهم، وما قدموه للإسلام والمسلمين من خدمات وعلم نافع يعد صدقة جارية يكون بها إن شاء الله

المبحث الخامس: نصرته لمذهبه الشافعي غالبا

وفيه مطلبان كما يلي:

- **المطلب الأول: عرضه لفكر الإمام الشافعي رحمه الله**

- **المطلب الثاني: اهتمامه بالنقل عن كتب الشافعي والشافعية في الفقه والأصول**

المطلب الأول: عرضه لفكر الإمام الشافعي رحمه الله

وفيه أربعة فروع كما يلي:

- الفرع الأول: دفاعه عن الإمام الشافعي رحمه الله وذكره لآرائه والروايات المستندة عليه في المسائل الفقهية وتفسيراته لكلمات القرآن

- الفرع الثاني: تركيزه على مذهبه الشافعي في تفسيره الكبير وإن خالفه انصافا في بعض الأحيان

- الفرع الثالث: هل الإمام الرازي عدو الإمام أبو حنيفة اللدود ؟ كما شنعوا عليه

- الفرع الرابع: اهتمامه بذكر أشعار إمامه الشافعي في تفسيره الكبير.

تمهيد:

فمن خلال مطالعتي لتفسير (مفاتيح الغيب) للرازي وجدته يعرض لنا فكر الإمام الشافعي ويدافع عنه دفاعا مستميتا مما يدل على تقديره لإمامه العظيم ، وإن خالفه في بعض المسائل. ويقول الدكتور محمد حسين الذهبي: (إن الفخر الرازي لا يكاد يمر بآية من آيات الأحكام إلا ويذكر مذاهب الفقهاء فيها مع ترويجه لمذهبه الشافعي الذي يقلده بالأدلة والبراهين)[(١)].

الفرع الأول: دفاعه عن الإمام الشافعي ، وذكره لآرائه والروايات المسندة إليه في المسائل الفقهية وتفسيراته لكلمات القرآن.

أولا: دفاعه عن إمامه الشافعي ، والذب عنه ممن انتقصه

فعلى سبيل المثال: انظر مناقشته للجصاص الحنفي في ثنايا رسالتي (٢) فإن الفخر الرازي يدخل في مناقشات عنيفة علمية وأصولية مع الجصاص فقد تطاول على الإمام الشافعي وخطأه حين فسر الشافعي قوله تعالى ((ذلك أدنى ألا تعولوا))(٣) بأن لا تكثر عيالكم (٤) فقد خطأه الجصاص من ثلاثة أوجه...) فالتمسها في المصادر الفقهية ، فأما دفاع الرازي عن الشافعي فقد شن الفخر الرازي على الجصاص الحنفي حملة عنيفة ، واتهمه بأن كلامه واعتراضاته على الشافعي في غاية الركاكة ، واتهمه بالجهل وشدة البلادة وعدم معرفته بأساليب العرب التي استدل بها الشافعي، ثم أجاب بأن الشافعي العربي الأصيل الملم بقواعد اللغة وأساليبها المجتهد المطلق لم يطعن في قول المفسرين ، وإنما أضاف باجتهاده وجها جديدا لما قالوا ، ولا مانع من ذلك في علم الأصول، ومع هذا فمن المشهور أن طاوسا كان يقرأ (ذلك أدنى أن لا تعيلوا) وإذا ثبت أن المتقدمين كانوا قد جعلوا هذا الوجه قراءة فبأن يجعلوه تفسيرا كان أولى. وأجاب عن الاعتراض الثاني للجصاص قائلا: إنه نقل هذا الوجه عن المبرد ، وهو قول فاسد وبيان فساده وجوه ، ثم ذكر الرازي هذه الوجوه الثلاثة في الرد على الجصاص وتفنيد قوله، ثم قال الرازي: (والشافعي لما كان محيطا بوجوه أساليب الكلام العربي استحسن ذكر هذا الكلام... وبعد الوجه الثالث قال الرازي: فثبت بهذه الوجوه أن الذي ذكره إمام المسلمين الشافعي رضي الله عنه في غاية الحسن وأن الطعن لا يصدر إلا عن كثرة الغباوة وقلة المعرفة)(٥). اهـ ثم فصل في رد الاعتراض الثالث فالتمسه في موضعه.

وقال الإمام الخطيب الشربيني بعد أن لخص ما ذكره الرازي في المسألة: (وكلام مثله – أي الإمام الشافعي – من أعلام العلم والشرع ورؤوس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد، وأن لا يظن فيه تحريف (تعيلوا) إلى (تعولوا) فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لا تظن بكلمة خرجت من في أخيك سوء وأنت تجد لها في الخير محملا)(٦). وكان الشافعي رحمه الله أعلى كعبا وأطول باعا في علم كلام العرب من أن يخفى عليه مثل هذا) اهـ (٧). ونقل الفخر الرازي قول الشافعي: (أن القيم غير مؤتمن من جهة اليتيم وإنما هو مؤتمن من جهة الشرع) ثم قال بعده: (وطعن أبوبكر الرازي في هذا الكلام مع السفاهة الشديدة ثم أشبع الفخر الرازي في الرد عليه وفي نصرة إمامه الشافعي، ثم يقول في النهاية للجصاص الحنفي: (فعادتك ترك الإلتفات إلى كتاب الله لقياس ركيك تتخيله ، ومثل هذا الفقه مسلم لك ، ولا يجب أن المشاركة فيه معك ، وبالله التوفيق)(٨).

---

(١) (التفسير والمفسرون) لمحمد حسين الذهبي ١/٢٩٥.

(٢) يمكن مراجعة رسالتي في مصادره في الفقه والأصول ، عند كلامي عن مناقشته للجصاص الحنفي ص.....؟؟؟؟ وانظر أيضا مطلب منهج الرازي في الفقه والأصول في رسالتي ؟؟؟؟؟.

(٣) سورة النساء:٤/ ٣.

(٤) (التفسير الكبير) ٩/١٧٧–١٧٨. ولتخريج وتوثيق تفسير الشافعي انظر (تفسير الإمام الشافعي) جمع وتحقيق الأستاذ مجدي بن منصور بن سيد الشورى ص ٦٣ طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م. والنص فيه للفظ الشافعي (أن لا تعولوا) أي لا يكثر من تعولوا.

(٥) (التفسير الكبير) ٩/١٧٧ – ١٧٨.

(٦) ولتوثيق الأثر وتخريجه فقد قال ابن حجر: أخرجه المحاملي حدثنا زياد بن أيوب حدثنا محمد بن زيد عن نافع عن ابن عمر عن سليمان أن عبدة قال: قال عمر فذكره... وإسناده منقطع، ورواه الجوهري في مشيخته والأصبهاني في (الترغيب) في قصة طويلة أولها عن سعيد بن المسيب قال: (وضع عمر بن الخطاب للناس ثماني عشرة كلمة كلها حكمة) فذكر فيها ذلك ، وفي الإسناد ضعف ، وروى البيهقي في الشعب من وجه آخر عنه قال: (كتب إلي بعض إخواني من الصحابة رضي الله عنهم أن ضع أمر أخيك على أحسنه) الحديث موقوف أيضا. انظر (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) لابن حجر على هامش تفسير (الكشاف) للزمخشري ١/٤٦٩.

(٧) (السراج المنير) للخطيب الشربيني ١/٣٢٣ – ٣٢٤.

ملاحظة: وكلام الرازي السابق على الجصاص كان لانتقاصه الشافعي واعتراضه اللاذع عليه فقد قال: (وأورد الشافعي: إنه لم يأتمنهم الأيتام) ثم قال: (إنه قول ظاهر الاختلال بعيد عن معاني الفقه منتقض)(١). اهـ

والفخر الرازي: وعند قوله تعالى ((ولا تنكحوا ما نكح آباءكم من النساء...))(٢) ذكر الرازي في (المسألة الثانية): قال أبو حنيفة رضي الله عنه: محرم على الرجل أن يتزوج بمزنية أبيه ، وقال الشافعي رحمه الله: لا يحرم...) اهـ (٣) ثم كتب الفخر الرازي في تقرير ما ذهب إليه إمامه في مسألة أن الزنا لا يوجب حرمة المصاهرة، وأنه يجوز للإنسان أن يتزوج بمزنية أبيه وعلق على نصوص الجصاص قائلا: (واعلم أن السبب في هذا الاستقصاء ههنا أن أبوبكر الجصاص طول في هذه المسألة في تصنيفه وما كان ذلك التطويل إلا تطويلا في الكلمات المختلطة والوجوه الفاسدة الركيكة، ثم إنه لما آل الأمر إلى المكالمة مع الشافعي أساء في الأدب وتعدى طوره ، وخاض في السفاهة وتعامى عن تقرير دلائله وتغافل عن إيراد حججه ، ثم إنه بعد أن كتب الأوراق الكثيرة في الترهات التي لا نفع لمذهبه منها ولا مضرة على خصومه بسببها، أظهر القدح الشديد والتصلف العظيم في كثرة علوم أصحابه الحنفية وقلة علوم من يخالفهم، ثم انتقصه قائلا: (ولو كان من أهل التحصيل ليكن على نفسه من تلك الكلمات التي حاول نصرة قوله بها ، ولتعلم الدلائل ممن كان أهلا لمعرفتها، ومن نظر في كتابنا ونظر في كتابه وأنصف علم أنا أخذنا منه خرزة ، ثم جعلناها لؤلؤة من شدة التخليص والتقرير ، ثم أجبنا عنه بأجوبة مستقيمة على قوانين الأصول المنطقية على قواعد الفقه...)(٤). اهـ

الرازي يتهم الجصاص بأنه متحامل على إمامه الشافعي، فيقول: (واعلم أن أبوبكر الرازي لشدة حرصه على الطعن في الشافعي قال: (والقول الأول أولى)(٥). اهـ ثم يدافع الرازي عن إمامه الشافعي قائلا: (واعلم أن كلام أبوبكر الرازي ضعيف من وجهين....) (٦).اهـ

ثانيا: ذكره لآرائه والروايات المسندة إليه في المسائل الفقهية وتفسيراته لكلمات القرآن

نجد الفخر الرازي دائما يسرد أقوال الشافعي على هذا المنوال (وبهذا قال الشافعي) (وأجاب عنه الشافعي) ، (وللشافعي قولان أصحهما هو) ، (فقال الشافعي في الجديد) (وهو قول قديم للشافعي) (وقال الشافعي) وهلم جرا. فعلى سبيل المثال قوله تعالى ((فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم..))(٧) فعند قوله (فما استيسر من الهدي) قال الفخر الرازي ففيه مسائل: ففي (المسألة الأولى) قال أصحابنا لوجوب دم التمتع خمس شرائط: أحدها: أن يقدم العمرة على الحج. والثاني: أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج، فإن أحرم بها قبل أشهر الحج وأتى بشيء من الطواف ، وإن كان شرطا واحدا ، ثم أكمل باقيه في أشهر الحج وحج في هذه السنة لم يلزمه دم لأنه لم يجمع بين النسكين في أشهر الحج ، وإن أحرم بالعمرة قبل أشهر الحج ، وأتى بأعمالها في أشهر الحج ، فيه قولان: قال في (الأم) وهو الأصح: لا يلزمه دم التمتع لأنه أتى بركن من أركان العمرة قبل أشهر الحج ، كما لو طاف قبله، وقال الشافعي في القديم والإملاء يلزمه ذلك ويجعل استدامة الإحرام في أشهر الحج كإبتدائه...) ٨). اهـ والتمس باقي الشروط هناك لضيق المقام.

وفي (المسألة الثانية) قال الشافعي رضي الله عنه: دم التمتع دم جبران الإساءة فلا يجوز له أن يأكل منه، وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: إنه دم نسك ويأكل منه ، وحجة الشافعي من وجوه....)(٩).اهـ وذكر أربعة حجج للشافعي التمسها في تفسيره لضيق المقام. وفي (المسألة الثالثة) يقول الفخر الرازي: اختلفوا في المراد في قوله (وسبعة إذا رجعتم) فقال الشافعي رضي الله عنه في الجديد: هو الرجوع إلى الأهل والوطن، وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: المراد من الرجوع الفراغ من أعمال الحج ، والأخذ في الرجوع.. ثم قال وحجة الشافعي وجوه). ذكر منها ثلاثة التمسها لضيق المقام (١٠)، ويمكن مراجعة المطالب الفقهية ومصادره الفقهية والأصولية للمزيد(١١). وأما تفسيراته لكلمات القرآن فقد ذكرنا منها تفسيره لقوله تعالى ((ذلك أدنى أن لا تعولوا))(١٢) بأن لا تكثر عيالكم (١٣). وانظر تفسيره

---

(١) (أحكام القرآن) للجصاص ٣٦٥/٢ ، ٣٦٦.
(٢) سورة النساء:٤/ ٢٢.
(٣) (التفسير الكبير) ١٧/١٠.
(٤) نفس المرجع السابق ٢٣/١٠.
(٥) انظر القول الأول والثاني في (التفسير الكبير) ٢٣٢/٩ وفي رسالتي عند مناقشة الجصاص ص.......؟؟؟.
(٦) (التفسير الكبير) ٢٣٢/٩.
(٧) سورة البقرة:٢/ ١٩٦.
(٨) (التفسير الكبير) ١٦٨/٥.
(٩) نفس المرجع السابق ١٦٨/٥.
(١٠) (التفسير الكبير) ١٧٠/٥.
(١١) انظر الأمثلة في منهجه الفقهي والأصولي، وفي مصادره في الفقه والأصول ص......؟؟؟ من رسالتي هذه.
(١٢) سورة النساء:٤/ ٣.

لقوله تعالى ((والسارق والسارقة فاقطعوا أيدهما))(١) فقد قال الفخر الرازي: وقال الشافعي رحمه الله: القطع في ربع دينار فصاعدا وهو نصاب السرقة ، وسائر الأشياء تقوم به... وحجة الشافعي – رحمه الله – أن ظاهر قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيدهما) يوجب القطع في القليل والكثير...)(٢). اهـ

تنبيه: والأمثلة كثيرة من أن تحصى لو جمعناها من تفسير الرازي الذي اهتم بأقوال وتفسيرات إمامه.

الفرع الثاني: تركيز الرازي على مذهب الشافعي في تفسيره الكبير وإن خالفه إنصافا في بعض الأحيان

ففي الحقيقة أن الإمام الرازي في الغالب بنسبة تسعين في المائة (٩٠%) تقريبا يركز ويرجح مذهبه الشافعي الذي ينتمي إليه فنجده يهتم بعرض القضايا والمسائل الفقهية ويذكر آراء العلماء فيها ويرجح مذهبه ويفند أدلة خصمه وخاصة الأحناف ليس لعداوة للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان كما ادعى الجهال والمتعصبين الذين رموه بتهمة شدة العداوة لأبي حنيفة بل لما ظهر له من الدليل والبرهان، وللمجتهد حق الخلاف مادام الحق معه وفي مذهبه ولا حرج في ذلك كما فعل في المسائل الفقهية المستنبطة، والأمثلة كثيرة من أن تحصى ويمكن مراجعة المطلب الفقهي ومصادره في الفقه والأصول (٣).

المثال الأول: ففي (المسائل الفقهية المستنبطة من سورة الفاتحة في (المسألة الثانية) يقول الرازي: (قال الشافعي – رحمه الله –: قراءة الفاتحة واجبة في الصلاة ، فإن ترك منها حرفا واحدا وهو يحسنها لم تصح صلاته ، وبه قال الأكثرون ، وقال أبو حنيفة: لا تجب قراءة الفاتحة). ثم يقرر الرازي مذهبه الشافعي ويركز عليه ويقول: (ولنا وجوه). اهـ ثم يذكر لنا ثمانية عشر حجة (٤) يقرر فيها حججه الشافعية وبراهينه التي تثبت مذهبه، ويقول في (الحجة الثالثة): (والعجب من أبي حنيفة رضي الله عنه أنه تمسك في مسألة طلاق الفار بأثر عثمان مع أن عبد الرحمن وعبد الله بن الزبير كانا يخالفانه، ونص القرآن أيضا يوجب عدم الإرث ، فلم لم يتمسك بعلم كل الصحابة على سبيل الاطباق والاتفاق على وجوب قراءة الفاتحة مع أن هذا القول على وفق القرآن والأخبار والمعقول ؟)(٥). اهـ

قلت: فالتمس التفصيلات لحجج الرازي في تفسيره لضيق المقام ثم قال: (واحتج أبو حنيفة بالقرآن والخبر، وذكر أدلته وأجاب عليها وناقشها وأثبت مذهبه ومذهب إمامه (٦).

المثال الثاني: في (المسألة الرابعة) من المسائل الفقهية المستنبطة من الفاتحة قال الرازي: قال الشافعي رضي الله عنه: بسم الله الرحمن الرحيم آية من أول سورة الفاتحة، وتجب قراءتها مع الفاتحة ، وقال مالك والأوزاعي رضي الله عنهما: إنه ليس من القرآن إلا في سورة النمل ولا يقرأ لا سرا ولا جهرا إلا في قيام شهر رمضان فإنه يقرؤها، وأما أبو حنيفة فلم ينص عليه ، وإنما قال: يقرا بسم الله الرحمن الرحيم ويسر بها ، ولم يقل إنها آية من أول السورة أم لا ، قال يعلى: سألت محمد بن الحسن عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال: ما بين الدفتين قرآن ، قال: قلت: فلم تسره ؟ قال: فلم يجبني ، وقال الكرخي: لا أعرف هذه المسألة بعينها لمتقدمي أصحابنا ، إلا أن أمرهم بإخفائها يدل على أنها ليست من السورة ، وقال بعض فقهاء الحنفية: تورع أبو حنيفة وأصحابه عن الوقوع في هذه المسألة لأن الخوض في إثبات أن التسمية من القرآن أو ليست منه أمر عظيم ، فالأولى السكوت عنه. واعلم أن هذه المسألة تشتمل على ثلاث مسائل: إحداها ، أن هذه المسألة هل هي مسألة اجتهادية حتى يجوز الاستدلال فيها بالظواهر وأخبار الآحاد ، أو ليست من المسائل الاجتهادية بل هي من المسائل القطيعة. (وثانيتها): أن بتقدير أنها من المسائل لااجتهادية فما الحق فيها ؟ (وثالثتها) الكلام في أنها تقرأ بالإعلان أو الإسرار ، فلنتكلم في هذه المسائل الثلاث. (المسألة الخامسة): في تقرير أن هذه المسألة ليست من المسائل القطعية وزعم القاضي أبوبكر أنها من المسائل القطعية ، قال: والخطأ فيها إن لم يبلغ إلى حد التكفير فلا أقل من التفسيق ، واحتج عليه بأن التسمية لو كانت من القرآن لكان طريق إثباته إما التواتر أو الآحاد، والأول باطل ، لأنه لو ثبت بالتواتر كون التسمية من القرآن لحصل العلم الضروري بأنها من القرآن ، ولو كانت كذلك لامتنع وقوع الخلاف فيه بين الأمة. والثاني أيضا باطل ، لأن خبر الواحد لا يفيد إلا الظن ، فلو جعلناه طريقا إلى إثبات القرآن لخرج القرآن عن كونه حجة يقينية ولصار ذلك ظنيا ، ولو جاز ذلك لجاز ادعاء الروافض في أن القرآن دخله الزيادة والنقصان والتغيير والتحريف وذلك يبطل الإسلام.... ثم ذكر كلام الغزالي في الرد على القاضي ثم قال الرازي: والذي عندي فيه أن

---

(١) سورة المائدة:٥/ ٣٩.
(٢) (التفسير الكبير) ٢٦٦/١١، وانظر (تفسير الإمام الشافعي) لمجدي بن منصور الشورى ١٠٦.
(٣) وللمزيد من الأمثلة يمكن مراجعة رسالتي هذه ص....؟؟؟؟.
(٤) (التفسير الكبير) ١٨٨/١ – ١٩٤.
(٥) نفس المصدر السابق ١٨٩/١ – ١٩٠.

النقل المتواتر ثابت بأن بسم الله الرحمن الرحيم كلام أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم ، وبأنه مثبت في المصحف بخط القرآن، وعند هذا ظهر أنه لم يبق لقولنا أنه من القرآن أو ليس من القرآن فائدة إلا أنه حصل فيها أحكام شرعية هي من خوص القرآن مثل أنه هل يجب قراءتها في الصلاة أم لا ؟ وهل يجوز للجنب قراءتها أم لا ؟ وهل يجوز للمحدث مسها أم لا ؟ ومعلوم أن هذه الأحكام إجتهادية ، فلما رجع حاصل قولنا إن التسمية هل هي من القرآن إلى ثبوت هذه الأحكام وعدمها وثبت أن ثبوت هذه الأحكام وعدمها أمور إجتهادية ظهر أن البحث إجتهادي لا قطعي ، وسقط تهويل القاضي...)(١). اهـ

المثال الثالث: في (المسألة السادسة) في بيان هل التسمية من القرآن أو أنها من القرآن ؟ قال قرآء المدينة والبصرة وفقهاء الكوفة أنها ليست من الفاتحة ، وقال قرآء مكة والكوفة وأكثر فقهاء الحجاز: أنها آية من الفاتحة، وهو قول ابن المبارك والثوري ، ويدل عليه وجوه: (الحجة الأولى) روى الشافعي رضي الله عنه..... ثم ذكر الرازي سبعة عشر حجة يقرر فيها مذهبه الشافعي في هذه المسألة (٢)، ثم ذكر حجج المخالفين (٣)، وذكر لهم ثلاثة حجج وأجاب عليها وقرر مذهبه.

المثال الرابع: ففي (المسألة التاسعة) من المسائل الفقهية المستنبطة من الفاتحة يقول الرازي: (يروى عن أحمد بن حنبل أنه قال: التسمية آية من الفاتحة إلا أنه يسر بها في كل ركعة. وأما الشافعي فإنه قال: إنها آية منها ويجهر بها ، وقال أبو حنيفة: ليست آية من الفاتحة إلا أنها يسر بها في كل ركعة ولا يجهر بها أيضا). ثم يقول الرازي: (فنقول: الجهر بها سنة ويدل عليه وجوه وحجج... ثم ذكر الرازي ستة حجج (٤) قائلا: واحتج المخالف بوجوه وحجج... ثم ذكر لهم ثلاثة حجج (٥)، ثم أجاب عن حجج المخالفين وصعف أدلتهم بالنقد للأسانيد والروايات التي عظم فيها الخبط والاضطراب فبقيت متعارضة فوجب الرجوع لسائر الدلائل ونقض حججهم بالحجج العقلية أيضا، فالتمس التفصيل لضيق المقام (٦).

المثال الخامس: قال الرازي في (المسألة الحادية عشر) في المسائل الفقهية المستنبطة من الفاتحة: قال الشافعي: ترجمة القرآن لا تكفي في صحة الصلاة لا في حق من يحسن القرآءة ولا في حق من لا يحسنها، وقال أبو حنيفة: إنها كافية في حق القادر والعاجز، وقال أبو يوسف ومحمد: أنها كافية في حق العاجز وغير كافية في حق القادر، ثم يعقب الرازي قائلا: واعلم أن مذهب أبي حنيفة في هذه المسألة بعيد جدا، ولهذا السبب فإن الفقيه أبا الليث السمرقندي والقاضي أبا زيد الدبوسي صرحا بتركه. ثم ذكر الرازي حججه وبراهينه في نصرة مذهبه الشافعي وذكر خمسة عشرة حجة (٧) ثم ذكر حجج المخالفين وهي ثلاثة، وأجاب عليها وأثبت مذهبه (٨).

المثال السادس: وفي (المسألة الثانية عشر) في المسائل الفقهية المستنبطة قال الرازي: قال الشافعي في القول الجديد: تجب القراءة على المقتدي ، سواء أسر الإمام بالقراءة أو جهر بها ، قال في القديم: تجب القراءة إذا أسر الإمام ، ولا تجب إذا جهر وهو قول مالك وابن المبارك. وقال أبو حنيفة: تكره القراءة خلف الإمام بكل حال ، ثم يذكر الرازي حجج الشافعية وهي ثلاثة عشر حجة (٩). ثم يذكر أدلة أبو حنيفة قائلا: (واحتج أبو حنيفة بالقرآن والخبر ثم ناقش أدلة أبو حنيفة قائلا: واعلم أن الآية قد بينا في تفسيرها أنها لا تدل على مذهبهم، وهي قوله تعالى ((وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا))(١٠) وأما الأخبار فقد ذكروا أخبارا كثيرة والشيخ أحمد البيهقي بين ضعفها، ثم نقول: هب أنها صحيحة ولكن الأخبار لما تعارضت وكثرت فلابد من الترجيح ، وهو معنا من وجوه، ثم ذكر ثلاثة أوجه (١١) يؤيد بها مذهبه الشافعي ،

قلت: ويمكن للمزيد من الأمثلة التي توضح لنا تركيزه على المذهب الشافعي في تفسيره مراجعة هامش(١٢) لضيق المقام.

---

(١) المصدر السابق ١/١٩٤ – ١٩٥.
(٢) (التفسير الكبير) ١/١٩٥ – ٢٠٠.
(٣) المصدر السابق ١/٢٠٠ – ٢٠٢.
(٤) (التفسير الكبير) ١/٢٠٣ – ٢٠٥.
(٥) نفس المرجع السابق ١/٢٠٥.
(٦) نفس المصدر السابق ١/٢٠٦ ، ٢٠٧.
(٧) (التفسير الكبير) ١/٢٠٩ – ٢١١.
(٨) نفس المصدر السابق ١/٢١٣.
(٩) (التفسير الكبير) ٢١٤ – ٢١٥.
(١٠) سورة الأعراف:٧/ ٢٠٤.
(١١) (التفسير الكبير) ١/٢١٥ ، ٢١٦.
(١٢) وللمزيد من الأمثلة التي تبين لنا تركيزه على المذهب الشافعي. انظر (التفسير الكبير) ٤/١٤٩ – ١٥٣ عند قوله تعالى (فاستبقوا الخيرات) [سورة البقرة: ١٢٨] فقد عرض رأي الإمام الشافعي في التعجيل في الصلاة وعرض أدلته النقلية والعقلية في تأييد مذهبه ثم ناقش أدلة أبي حنيفة التي بها يرى التأخير في الصلاة وفندها. (التفسير الكبير) ١٠ /١٧ عند قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى...) [سورة البقرة: ٧٨] فقد ذهب الشافعي في أحد أقواله إلى أن موجب العمد إما القصاص وإما الدية ، وذهب أبو

الفرع الثالث: هل الإمام الرازي عدو الإمام أبو حنيفة اللدود ؟ كما شنعوا عليه

فقد سمعنا أن الإمام الرازي انبرى في تفسيره الكبير بخطه عزم فيها الرد على الإمام أبي حنيفة النعمان وانتقاصه وهدم مذهبه فتصدى له الإمام الألوسي في تفسيره (روح المعاني) ليوقفه عند حده. وقال الشيخ عبد العزيز عيون السود في تعليقه على كتاب (عصمة الأنبياء) للرازي ما يلي: (وتفسيره الكبير من أهم الكتب في الرد على الحشوية ، ولعل ذلك يكون كفارة لما بدر منه من اختطاطه خطة الرد على الإمام أبي حنيفة رحمه الله)(١). اهـ

تعقيب الباحث: قلت: وما نسب للإمام الرازي من تهمة عداوته الشديدة المفرطة للإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان تهمة باطلة جملة وتفصيلا من بعض المتعصبين والمنفرين الذين كادوا للإمام الرازي وتراثه العلمي بقصد تنفير الجم الغفير من معتنقي المذهب الحنفي من الرازي وتفسيره وتراثه العلمي ، وفي الحقيقة أن الإمام الرازي قد أثنى في تفسيره في مواضع كثيرة على الإمام أبو حنيفة ورجح مذهبه على مذهب إمامه الشافعي في بعض المسائل ، وأحيانا يبين ضعف دليله وليس في هذا ما يفهم منه (العداوة الشديدة) فالبحث عن القول الذي يؤيده الدليل والبرهان وترجيحه على ما سواه هو غاية المجتهدين وطالبي الحق وقد فعله كثير من محققي هذه الأمة، فلماذا يغمز الرازي ويشنع عليه دونهم؟ ولقد مر في ثنايا بحثي هذا (مقارعته للفرق الضالة) ومنها الكرامية وكثير من مخالفيه ينتمون للمذهب الحنفي في الفقه فكالوا له بالمكيال، وهذا مما كالوه للإنتقام من الرازي بعد أن عجزوا عن محاربته ومناظرته ومقارعته بعد أن ألقمهم الحجر فلجأوا إلى هذه الطرق الخبيثة المنكرة في الطعن فيه وفي تراثه العلمي، ولكن كما في الحكمة: (من عرف قدر نفسه لا يضره كلام الناس فيه) فإن الإمام الرازي برئ من كل هذه التهم ونصوصه تشهد بذلك. ويمكن مراجعة ما حررناه في المطلب الفقهي ومنهجه في الفقه والأصول لتقف على حقيقة القول (٢). وإليك ببعض الشواهد كنبذة يسيرة عما تقدم وبالمثال يتضح المقال.

الإمام الرازي شديد الإعجاب بالإمام أبي حنيفة النعمان وأحيانا يرجح أقواله ومذهبه الحنفي على قول إمامه الشافعي على مذهبه ، وعلى سبيل المثال:

أولا: قال في تفسيره: (أما الحكايات في فضل العلم فيحكى أن جماعة من أهل المدينة جاءوا إلى الإمام أبي حنيفة – رحمه الله – ليناظروه في القراءة خلف الإمام ويبكتوه ويشنعوا عليه ، فقال لهم: لا يمكنني مناظرة الجميع، ففوضوا أمر المناظرة إلى أعلمكم لأناظره ، فأشاروا إلى واحد منهم فقال: هذا أعلمكم ؟ قالوا: نعم. قال: والمناظرة معه كالمناظرة معكم. قالوا: نعم. قال: والإلزام عليه كالإلزام عليكم ؟ قالوا: نعم. قال: كيف ؟ قالوا: لأنا رضينا به إماما فكان قوله قولا لنا ، قال أبو حنيفة – رحمه الله – فنحن لما اخترنا الإمام في الصلاة ،كانت قراءته قراءة لنا ، هو ينوب عنا فأقروا بالإلزام)(٣). اهـ

ثانيا: وفي تفسير قوله تعالى ((ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم))(٤) ففي (المسألة الثالثة) قال الرازي: (قال الجبائي: إن الآية دالة على أن القادر على طول الحرة يجوز له التزوج بالأمة على ماهو مذهب أبي حنيفة ، وذلك لأن الآية دلت على أن الواجد لطول الحرة المشركة يجوز له التزوج بالأمة ، لكن الواجد لطول الحرة المشركة يكون لا محالة واجد لطول الحرة المسلمة، لأن سبب التفاوت في الكفر والإيمان لا يتفاوت بقدر المال المحتاج إليه في أهبة النكاح، فيلزم قطعا أن يكون الواجد لطول الحرة المسلمة أن يجوز له نكاح الأمة). ثم يعقب الرازي قائلا: (وهذا استدلال لطيف في هذه المسألة) (٥).

وعند قوله تعالى (يسألونك عن الخمر) [سورة البقرة: ٢١٩] فقد رجح قول الشافعي على أبي حنيفة وضعف قوله. انظر التفصيل حول قول الشافعي: (كل شراب مسكر فهو خمر...) اهـ (التفسير الكبير) ٤١/٦ – ٤٤، وانظر (التفسير الكبير) ١١٤/٣٢ عند قوله تعالى (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) في سورة الماعون. ويمكن مراجعة المبحث الأول من الباب السابع (جهوده القيمة في رفع الاشكال والتعارض بين الأحاديث والآثار وفي الترجيح عند الضرورة) ص.......؟؟؟؟ من رسالتي فقد رجح في (الترجيح بأمر خارجي) أي الترجيح بكثرة الأدلة لمذهبه الشافعي في مسألة وجوب الفاتحة في كل ركعة على مذهب الحنفية، فالقراءة في الركعات للفاتحة أحوط، فوجب القول بوجوبها فرجح مذهبه الشافعي من جهتين: الجهة الأولى: كثرة الأدلة وتعاضدها بعضها ببعض مما قواها على دليل الأحناف. والجهة الثانية: رجح بالحكم، فاختار أحوط الدليلين قائلا: إن دلائلنا أكثر وأقوى ومذهبنا أحوط فكان أرجح. اهـ (التفسير الكبير) ٢٢٢/١.

(١) (عصمة الأنبياء) للفخر الرازي انظر المقدمة (ج) للشيخ عبد العزيز عيون السود في حاشية الكتاب. طبعة المكتبة الإسلامية، حمص – سوريا ١٣٨٨هـ.

(٢) انظر مطلب منهج الرازي في الفقه والأصول ص....؟؟؟ من رسالتي هذه.

(٣) (التفسير الكبير) ١٩٤/٢ – ١٩٨ فقد ذكر الكثير من الحكايات التي تدل على إعجابه به وبمناقبه.

(٤) سورة البقرة:٢/ ٢٢١.

(٥) (التفسير الكبير) ٦٠/٦ ، ٦١.

ثالثا: وعند قوله تعالى ((أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل))(١) فقد قال الرازي لترجيح قوله في هذه الآية: (إذا عرفت هذا كانت الآية دليلا على قول أبي حنيفة – رحمه الله – في أن التنوير بالفجر أفضل وفي أن تأخير العصر أفضل، وذلك لأن ظاهر هذه الآية على وجوب إقامة الصلاة في طرفي النهار، وبينا أن طرفي النهار هما الزمان الأول لطلوع الشمس ، والزمان الثاني لغروبها ، وأجمعت الأمة على أن إقامة الصلاة في ذلك الوقت من غير ضرورة غير مشروعة فقد تعذر العمل بظاهر هذه الآية، فوجب حمله على المجاز وهو أن يكون: أقم الصلاة في الوقت الذي يقرب من طرفي النهار ، لأن ما يقرب من الشئ يجوز أن يطلق عليه اسمه وإذا كان كذلك فكل وقت كان أقرب إلى وقت طلوع الشمس وإلى غروبها كان أقرب إلى ظاهر اللفظ. ثم قال: فثبت أن ظاهر هذه الآية يقوي قول أبي حنيفة في هاتين المسألتين)(٢). اهـ **قلت:** وللمزيد من الأمثلة انظر هامش (٣).

وأحيانا نجد الرازي لشدة إنصافه وتمسكه بالدليل يتوقف في ترجيح قول الشافعي على أبي حنيفة وعلى غيره عند تكافؤ الأدلة. قد وجدنا الرازي أحيانا يتوقف ولا يرجح قولا على قول لتكافؤ الأدلة لديه فبعد أن يذكر الخلاف بين العلماء في المراد من (القرء) وأن الشافعي وأحمد في رواية ومالك وغيرهم قالوا: (القرء) الأطهار، وأبوحنيفة والثوري والأوزاعي وابن أبي ليلة وابن شبرمة وإسحاق قالوا: هي (الحيض)، ثم ذكر الأدلة لكل قول واستغرق في ذلك ثلاث صفحات، ثم قال: (واعلم أنه عند تعارض هذه الوجوه تضعف الترجيحات ويكون حكم الله في حق الكل ما أدى اجتهاده إليه)(٤). اهـ

وفي نهاية المطاف: قلت: وكلمة الإنصاف وكل ما قيل في شأن الإمام الرازي من تشنيعات فهي بمعزل عن الحقيقة وقد أثنى الرازي على الإمام أبو حنيفة في أماكن كثيرة في تفسيره ورجح قوله.

الفرع الرابع: اهتمامه بذكر أشعار إمامه الشافعي في تفسيره الكبير

فعلى سبيل المثال: **المثال الأول:** في تفسير الرازي لقوله تعالى ((قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى))(٥) نجد الرازي ذكر لإمامه الشافعي أبياتا في وجوب حب آل البيت قائلا: وقال الشافعي رضي الله عنه:

يا راكبا قف بالمصحب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض

سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى فيضا كما نظم الفرات الفائض

إن كان رفضا حب آل محمـــــد فليشهد الثقلان أني رافضي (٦)

المثال الثاني: وعند قوله تعالى ((أومن ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين))(٧) قال الرازي (في المسألة الثالثة) دلت الآية على أن التحلي مباح للنساء وأنه حرام للرجال... وإنما زينة الرجل الصبر على طاعة الله ، والتزين بزينة التقوى قال الشافعي:

تدرعت يوما للقنوع حصينة أصون بها عرضي وأجعلها ذخـــرا

ولم أحذر الدهر الخئون وإنمـــا قصاراه أن يرمي بي الموت والفقرا

فأعددت للموت الإله وعفوه وأعددت للفقر التجلد والصبرا (٨).

---

(١) سورة هود:١١/ ١١٢.
(٢) (التفسير الكبير) ٧٣/١٨.
(٣) انظر قوله تعالى (وتستخرجون منه حلية تلبسونها) [سورة النحل: ١٤] فقد رد على الشافعية قولهم (لا زكاة في الحلي المباح) وانظر التفصيل في (التفسير الكبير) ١٧/٢٠.
(٤) (التفسير الكبير) ٨٨/٦ – ٩١.
(٥) سورة الشورى:٤٢/ ٢٣.
(٦) (التفسير الكبير) ١٦٦/٢٧. تنبيه: قد تم توثيق وتخريج هذه الأبيات للإمام الشافعي من ديوانه انظر رسالتي ص...؟؟؟؟ في المثال الأول من الفرع الرابع: (نماذج من الدخيل والموضوع في التفسير وموقف الرازي منها).
(٧) سورة الزخرف:٤٣/ ١٨.
(٨) (التفسير الكبير) ٢٠٢/٢٧، وانظر توثيق وتخريج هذه الأبيات في (ديوان الإمام الشافعي) ٢٤٢، وقال المحقق في شرح للكلمات الصعبة: تدرعت: أدرع أي: لبس الدرع ، الدرع: قميص من زرد الحديد يلبس للرحب وقاية من السلاح. النقوع: التذلل والسؤال. الحصينة: المنيعة. أصون: أحفظ. الذخر: ذخر الشئ ذخرا وذخرا: خبأه لوقت الحاجة إليه. أحذر: أتيقظ وأستعد. القصارى: الجهد والغاية. التجلد: تكلف الجلد والجلد: الصبر والصلابة والشدة والقوة. ويمكن مراجعة هذه الأبيات في (مناقب الإمام الشافعي) للإمام

المطلب الثاني: اهتمامه بالنقل عن كتب الشافعي والشافعية في الفقه والأصول

وفيه فرعان كما يلي:

- **الفرع الأول: اهتمامه بالنقل عن إمامه الشافعي رحمه الله في الفقه والأصول**

- **الفرع الثاني: اهتمامه بالنقل عن كتب الشافعية في الفقه والأصول ومصنفاته الذاتية**

الفرع الأول: اهتمامه بالنقل عن إمامه الشافعي رحمه الله في الفقه والأصول

وبما أن الفخر الرازي شافعي المذهب فهو يفتخر بإمامه الشافعي وينقل عنه نصوصه من كتبه الأصلية وبالمثال سوف يتضح المقال.

أولا: نقله عن كتاب (الأم) للإمام الشافعي – رحمه الله –

(أ): يقول الفخر الرازي: (قال الشافعي – رضي الله عنه – في (الأم): ولا أحب التعريض بخطبتها (أي المعتدة عن الطلاق الثلاث). وقال في القديم: والإملاء يجوز لأنه ليست في النكاح فأشبهت المعتدة عن الوفاة...) اهـ (١).

(ب): قال الفخر الرازي: (... فيه قولان: قال في (الأم) وهو الأصح: لا يلزمه دم التمتع لأنه أتى بركن من أركان العمرة قبل أشهر الحج ، كما لو طاف قبله، وقال الشافعي في القديم: والإملاء يلزمه ذلك...) اهـ (٢).

ثانيا: نقله عن كتاب (الرسالة) في الأصول للإمام الشافعي

(أ): يقول الرازي: (واستشهد الشافعي – رضي الله عنه – في كتاب (الرسالة) على هذا بأبيات أربعة...)(٣). ويمكن مراجعة هذه الأبيات ونصوص الإمام الشافعي في رسالتي هذه (٤).

(ب): يقول الرازي: (..... وأيضا قال الشافعي – رضي الله عنه – في كتاب (الرسالة)....) اهـ(٥).

الفرع الثاني: اهتمامه بالنقل عن كتب الشافعية في الفقه والأصول ومصنفاته الذاتية

فقد اهتم الفخر الرازي بالنقل عن كتب الشافعية في الفقه عن كتابه (المحصول في الفقه والأصول). وبالمثال يتضح المقال.

أو لا: نقله عن كتاب (التهذيب في الفقه الشافعي) للإمام البغوي

(أ): قال الفخر الرازي: (... قال الإمام محيي السنة في كتاب (التهذيب)...) اهـ (٦). **(ب)**: قال الفخر الرازي: (... قال محيي السنة في كتاب (التهذيب) هل يجوز للولي قطع يد عبده بسبب السرقة أو قطع الطريق ؟ فيه وجهان أصحهما أنه يجوز...) اهـ (٧).

ثانيا: نقله عن الإمام المزني صاحب (مختصر المزني) في الفقه الشافعي (٨).

ثالثا: نقله عن الإمام الغزالي ومصنفاته في الفقه والأصول مثل (المستصفى في علم الأصول) في الفقه الشافعي (٩).

رابعا: نقله عن كتابه (المحصول في أصول الفقه) كما ذكرنا في مصادره الفقهية والذاتية، وعلى سبيل المثال: يقول الرازي في (المسألة الأولى): روي أن الشافعي – رضي الله عنه – سئل عن آية في كتاب الله تعالى تدل على أن الإجماع حجة ، فقرأ القرآن ثلثمائة مرة حتى وجد هذه الآية (١٠). وتقرير الاستدلال أن اتباع غير سبيل المؤمنين حرام ، فوجب أن يكون اتباع سبيل المؤمنين واجبا، بيان المقدمة الأولى أنه تعالى ألحق الوعيد بمن يشاقق الرسول صلى الله عليه وسلم ويتبع غير سبيل المؤمنين ، ومشاقة الرسول – صلى الله عليه وسلم وحدها موجبة لهذا الوعيد ، فلو لم يكن اتباع غير سبيل المؤمنين موجبا له لكان ذلك ضما لما لا أثر له في الوعيد إلى ماهو مستقل باقتضاء

---

(١) (التفسير الكبير) ١٤٠/٦ ويمكن مراجعة رسالتي للتفصيل في مصادره في الفقه الشافعي ص.....؟؟؟؟.
(٢) (التفسير الكبير) ١٦٨/٥.
(٣) المصدر السابق ١٢٦/٤.
(٤) راجع رسالتي في مصارده الفقهية ص......؟؟؟
(٥) (التفسير الكبير) ١٤٢/٢٣.
(٦) (التفسير الكبير) ١٤٢/٢٣.
(٧) المصدر السابق ٢٣/ ١٤٤ ، ٢١٦.
(٨) يمكن مراجعة رسالتي ص....؟؟؟ عند كلامي عن مصادره الفقهية.
(٩) يمكن مراجعة رسالتي ص...؟؟؟ عند كلامي عن مصادره الفقهية.
(١٠) يمكن مراجعة هذه القصة اللطيفة حين جاءه شيخ وقال له: من أين قلت: اتفاق الأمة ؟ أي أن الإجماع حجة وما دليله من القرآن؟ وقال للشافعي: أجلتك ثلاثة أيام فإن جئت بحجة من كتاب فبها ونعمة وإلا تب إلى الله تعالى، فجاء الشيخ بعد ثلاثة أيام وقال للشافعي حاجتي، قال: نعم ثم قرأ عليه الآية رقم ١١٥ من سورة النساء (... ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى...) ثم قال الشافعي لجلسائه: قرأت القرآن في كل يوم وليلة ثلاث مرات حتى وقفت عليه اهـ. راجع (سير أعلام

ذلك الوعيد وإنه غير جائز. فثبت أن اتباع غير سبيل المؤمنين حرام ، وإذا ثبت هذا لزم أن يكون اتباع سبيلهم واجبا وذلك لأن عدم اتباع سبيل المؤمنين يصدق عليه أنه اتباع لغير سبيل المؤمنين ، فإ كان اتباع غير سبيل المؤمنين حراما لزم أن يكون عدم اتباع بسبيل المؤمنين حراما ، وإذا كان عدم اتباعهم حراما كان اتباعهم واجبا ، لأنه لا خروج عن طرفي النقيض. فإن قيل: لا نسلم أن عدم اتباع سبيل المؤمنين يصدق عليه أنه اتباع لغير سبيل المؤمنين ، فإنه لا يمتنع أن لا يتبع لا سبيل المؤمنين ولا غير سبيل المؤمنين. وأجيب عن هذا السؤال: بأن المتابعة عبارة عن الإتيان بمثل ما فعل الغير ، فإذا كان من شأن غير المؤمنين أن لا يتبعوا سبيل المؤمنين فكل من لم يتبع سبيل المؤمنين فقد أتى بمثل فعل غير المؤمنين، فوجب كونه متبعا لهم ، ولقائل أن يقول: الاتباع ليس عبارة عن الإتيان بمثل فعل الغير وإلا لزم أن يقال: الأنبياء والملائكة متبعون لآحاد الخلق من حيث أنهم يوحدون الله كما أن كل واحد من آحاد الأمة يوحد الله ، ومعلوم أن ذلك لا يقال، بل الاتباع عبارة عن الإتيان بمثل فعل الغير لأجل أنه فعل ذلك الغير ، وإذا كان كذلك فمن ترك متابعة سبيل المؤمنين لأجل أنه ما وجد على وجوب متابعتهم دليلا ، فلا جرم لم يتبعهم ، فهذا الشخص لا يكون متبعا لغير سبيل المؤمنين ، فهذا سؤال قوي على هذا الدليل ، وفيه أبحاث أخر دقيقة ذكرناها في كتاب (المحصول في علم الأصول..)(١). اهـ

المبحث السادس: كثرة الاستطرادات المختلفة في شتى المسائل

وفيه أربعة مطالب كما يلي:

- المطلب الأول: الإحالة على بعض مواطن التوسع والإسهاب في (التفسير الكبير) للرازي
- المطلب الثاني: تركه الاستطراد والتوسع فيما لا علاقة وثيقة له بالتفسير وإحالة القارئ للبحث عنه في مصادره الأصلية
- المطب الثالث: تركه الاستطراد في تفسير الآية لوضوحها أو لتوقف التفسير على السماع المفقود
- المطب الرابع: قضية الاستطراد عند الرازي ما له وما عليه

تمهيد للمبحث السادس:

لعل أول ما يلتفت إلى القارئ لتفسير الفخر الرازي الاستطراد والإسهاب ، والتوسع وتوليد المسائل من بعضها البعض وتشعب الحديث لأدنى مناسبة ولا شك في هذا فهو القائل في أول كتابه: (اعلم أنه مر على لساني في بعض الأوقات أن هذه السورة – أي الفاتحة – يمكن أن يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة ، فاستبعد هذا بعض الحساد وقوم من أهل الجهل والغي والعناد، وحملوا ذلك على ما ألفوه من أنفسهم من التعلقات الفارغة عن المعاني، والكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد والمباني، فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب ، قدمت هذه المقدمة لتصير كالتنبيه على أن ما ذكرناه أمر ممكن الحصول ، قريب الوصول ، فنقول وبالله التوفيق: إن قولنا (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) لاشك أن المراد منه الاستعاذة بالله من جميع المنهيات والمحظورات، ولاشك أن المنهيات إما أن تكون من باب الاعتقادات أو من باب أعمال الجوارح، أما الاعتقادات فقد جاء في الخبر المشهور قوله صلى الله عليه وسلم (ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، كلهم في النار إلا واحدة)[1] وهذا يدل على أن الإثنتين والسبعين موصوفون بالعقائد الفاسدة، والمذاهب الباطلة ، ثم إن ضلال كل واحدة من أولئك الفرق غير مختص بمسألة واحدة ، بل هو حاصل في مسائل كثيرة من المباحث المتعلقة بذات الله تعالى وصفاته ، وبأحكامه ، وبأفعاله ، وبأسمائه ، وبمسائل الجبر ، والقدر ، والتعديل ، والتجزير ، والثواب ، والمعاد ، والوعد ، والوعيد ، والأسماء والأحكام ، والإمامة. فإذا وزعنا عدد الفرق الضالة – (وهو الإثنتان والسبعون) – على هذه المسائل الكثيرة بلغ العدد الحاصل مبلغا عظيما ، وكل ذلك أنواع الضلالات الحاصلة في فرق الأمة. وأيضا فمن المشهور أن فرق الضلالات من الخارجين عن هذه الأمة يقربون من سبعمائة ، فإذا ضمت أنواع ضلالاتهم إلى أنواع الضلالات الموجودة في فرق الأمة في جميع المسائل العقلية المتعلقة بالإلهيات، والمتعلقة بأحكام الذوات والصفات، بلغ المجموع مبلغا عظيما في العدد، ولا شك أن قولنا (أعوذ بالله) يتناول الاستعاذة من جميع تلك الأنواع، والاستعاذة من الشيئ لا تمكن إلا بعد معرفة المستعاذ منه، وإلا بعد معرفة كون ذلك الشيئ باطلا وقبيحا، فظهر بهذا الطريق أن قولنا (أعوذ بالله) مشتمل على الألوف من المسائل الحقيقية اليقينية، وأما الأعمال الباطلة فهي عبارة عن كل ما ورد النهي عنه إما في القرآن، أو في الأخبار المتواترة، أو في الأخبار الآحاد، أو في إجماع الأمة، أو في القياسات الصحيحة، ولا شك أن تلك المنهيات تزيد على الألوف، وقولنا (أعوذ بالله) متناول لجميعها وجملتها، فثبت بهذا الطريق أن قولنا (أعوذ بالله) مشتمل على عشرة عشرة آلاف مسألة ، أو أزيد أو أقل من المسائل المهمة المعتبرة) اهـ[2].

واعلم أن الاستطراد على النسق الذي ذكره في (أ) المقدمة ، وفي (ب) تفسير سورة الفاتحة قاصر عليهما فليس في تفسيره ولله الحمد فيما عداهما شيئ من ذلك. ولو سلك في تفسيره كما سلكه في تفسير سورة الفاتحة لخرج (التفسير الكبير) على أقل تقدير في ألف مجلد. لأن (التفسير الكبير) اثنتان وثلاثون مجلدا وتفسير الفاتحة استغرق مجلدا ضخما منه وهي سبع آيات، فلو قدرنا لكل سبع آيات مجلدا كاملا لخرج الكتاب عن الحد المعتاد ، فاعلم ذلك وعض عليه بالنواجذ.

في الحقيقة في تفسير الرازي بعض الاستطرادات الطفيفة التي لم يخل منها أي تفسير من تفاسير الدراية الرأي المتوسطة في الحجم والمطولة ، وإليك إيضاح ذلك مع الأمثلة.

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي في (سننه) في كتاب الإيمان ، باب افتراق هذه الأمة ، عن أبي هريرة ص ١٩١٨ برقم ٢٦٤٠ وقال أبوعيسى: حديث أبي هريرة حسن صحيح (بموسوعة الحديث الشريف الكتب الستة)، وأخرجه أبوداود في (سننه) في كتاب السنة ، باب شرح السنة عن أبي هريرة أيضا ص ١٥٦٠ برقم ٤٥٩٦، وأخرجه ابن ماجة في (سننه) في كتاب الفتن ، باب افتراق الأمم عن أبي هريرة رضي الله عنه، وعوف بن مالك رضي الله عنه، وأنس رضي الله عنه ٢/١٣٢١، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الذي علق قائلا: (وفي الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات) طبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٧٣هـ، وانظر (سنن ابن ماجة) في نفس الكتاب والباب ص ٢٧١٦ برقم ٣٩٩١ ، ٣٩٩٢ ، ٣٩٩٣ (بموسوعة الحديث الشريف الكتب الستة)، وأخرجه الدارمي في (سننه) في كتاب السير، باب افتراق هذه الأمة ٢/٢١٤ برقم ٢٥١٨، وقال الألباني في (صحيح الجامع) ٢/٣٥٧: [صحيح].

المطلب الأول: الإحالة على بعض مواطن التوسع والإسهاب والاستطراد في (التفسير الكبير) للرازي

وفيه إحدى عشر فرعا كما يلي:

- **الفرع الأول: ما حبره الرازي المتكلم من ستين ورقة في المسائل الكلامية وغيرها عند تفسيره للبسملة، (وأن الاسم غير المسمى)**
- **الفرع الثاني: ذكره ثلاثين صفحة خارجة عن موضوع التفسير عند قوله تعالى (وعلم آدم الأسماء)**
- **الفرع الثالث: ذكر الرازي اثنين وعشرين صفحة نقل فيها أقول علماء الهيئة في ترتيب الأفلاك وحركاتها وأحوال السموات والأرض وناقشهم فيها**
- **الفرع الرابع: ذكره ما يتعلق بمسألة فقهية بما يمثل رسالة مستقلة في المسألة عند قوله تعالى (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء)** من سورة البقرة
- **الفرع الخامس: ذكر الرازي لعشرين صفحة خالصة في الأحكام الفقهية عند قوله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة)** من سورة النور
- **الفرع السادس: ذكر الرازي لعشرين صفحة في أحكام القذف واللعان عند قوله تعالى (والذين يؤمنون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا)** من سورة النور
- **الفرع السابع: ذكر الرازي لعشرة صفحات في أحكام الظهار عند قوله تعالى (والذين يظاهرون منكم من نسائهم ما من أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم)** من سورة المجادلة
- **الفرع الثامن: ذكره عشرة صفحات فيما يتعلق بطاعة الله ورسوله وأولي الأمر ويستقل ذلك ! عند قوله تعالى (يا أيها الذين أمنوا أطيعوا والرسول وألو الأمر منكم)** من سورة النساء
- **الفرع التاسع: ذكره خمس صفحات في فضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وتفنيده لشبه المخالفين عند قوله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض)** من سورة البقرة
- **الفرع العاشر: وقفات الرازي عند قوله تعالى (رب العالمين)** من سورة الفاتحة **وذكره للفوائد السبعة**
- **الفرع الحادي عشر: كلامه حول قوله تعالى (الله نزل أحسن الحديث)** من سورة الزمر **من حيث اللفظ والمعنى، وتأسفه الشديد بأنه لم يذكر إلا قطرة من بحار فضائل القرآن لضيق المقام**

تمهيد:

فإن الفخر الرازي قد استطرد وأسهب، وسوف أتطرق لبعض المواطن كنموذج لضيق المقام، لنقف على حقيقة الأمر، وننصف الرازي ممن ظلمه، وأيضا نقول كلمة الحق وما له وما عليه بلا مبالغة بعون الله تعالى.

الفرع الأول: ما حبره الرازي المتكلم من ستين ورقة في المسائل الكلامية وغيرها عند تفسيره للبسملة

ففي الجزء الأول في الكتاب الثاني في مباحث (بسم الله الرحمن الرحيم) وفيه أبواب فقد تكلم في المسألة الأولى في جواز تقديم اسم الله وتأخيره ، فكلاهما وارد في القرآن ، وتكلم في تحقيق الكلام من أن الانتقال من المخلوق إلى الخالق إشارة إلى (برهان الآن) ، والنزول من الخالق إلى المخلوق هو (برهان اللم). ومعلوم أن (برهان اللم) أشرف... ثم انتقل في النوع الثاني من مباحث هذا الباب وهو (المسائل العقلية) ففي المسألة الأولى قال: قالت الحشوية والكرامية والأشعرية: (الاسم نفس المسمى وغير التسمية). وقالت المعتزلة: (الاسم غير المسمى ونفس التسمية)، ثم يقول الرازي: (والمختار عندنا ، أن الاسم غير المسمى وغير التسمية)(١). ثم يقول: وقبل الخوض في ذكر الدلائل لابد من التنبيه على مقدمة وهي (الاسم هل هو نفسب المسمى أم لا ؟) ثم قال: يجب أن يكون مسبوقا ببيان أن الاسم ماهو ؟ ، وأن المسمى ماهو ؟ حتى ينظر بعد ذلك في أن الاسم هل هو نفس المسمى أم لا ؟ ثم قام الرازي يخوض غمار هذه المسألة.

قلت: وهذا بحث عقيم عند المتكلمين. ثم انتقل في (الباب الرابع) إلى البحث عن الأسماء الدالة على الصفات ثم بعد كلامه عن القسم الأول من الأسماء انتقل للقسم الثاني وهي الأسماء الدالة على كيفية الوجود، ثم قال: واعلم أن الكلام في هذا الباب يجب أن يكون مسبوقا بمقدمات عقلية. ثم ذكر ثلاثة مقدمات، ثم شرع في بيان الأسماء ومسائلها. ثم انتقل للقسم الثالث من الأسماء وهي من أقسام الصفات الحقيقية، ثم قال: (واعلم أن هذا البحث مبني على أنه هل يجوز قيام هذه الصفات بذات الله تعالى ؟ فالمعتزلة والفلاسفة ينكرونه أشد الإنكار ويحتجون بوجوه: ثم ذكر الوجوه كلها وناقشهم، ثم في (الباب الخامس) في الأسماء الدالة على الصفات الإضافية) قال الرازي: اعلم أن الكلام في هذا الباب يجب أن يكون مسبوقا بمقدمة عقلية وهي: أن التكوين هل هو نفس المكون أم لا ؟ قال المعتزلة والأشعرية: التكوين نفس المكون ، وقال آخرون: أنه غيره. واحتج النفاة بوجوه ، ثم ذكر تلك الوجوه وناقشهم فيها ، ثم بدأ في الحديث عن الصفات الإضافية ، ثم تكلم في (الباب السادس) عن الأسماء الواقعة بحسب الصفات السلبية، ثم في (الباب السابع) تكلم عن الأسماء الدالة على الصفات الحقيقية مع الإضافية، وقد قسمه إلى تسعة فصول، ثم في (الباب الثامن) تكلم في بقية المباحث عن أسماء الله تعالى، ثم في (الباب التاسع) تكلم في المباحث المتعلقة بقولنا (الله)، ثم في (الباب العاشر) تكلم في البحث المتعلق بقولنا (الرحمن الرحيم)، ثم في (الباب الحادي عشر) ذكر النكت المتعلقة بالبسملة...)(٢).

---

(١) أما خوض الفخر الرازي في مسألة (الاسم هو عين المسمى) فهو يعد عليه من المآخذ. فإن الكلام في الاسم والمسمى هو مذهب كلامي عقيم لم يخض فيه السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.. **قلت:** وللعلماء ردود ونقول تدل على ذلك ، فيقول العلامة الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي عند قول البيضاوي: (الاسم إن أريد به... الخ) الآتي: (قد اشتهر في كتب الأصول ذكر الخلاف في أن الاسم هو عن المسمى أو التسمية أو غيرهما ، وقد تحير الناس في المراد من ذلك وذكروا له تأويلات لم تظهر لها ثمرة ولم يتحرر إلى الآن محل الخلاف ومقطعه.. ثم قال بعد كلام له عن هذا المبحث العقيم: (قد ذكره برمته وماله وما عليه بعض أرباب الحواشي فأعرضنا عنه لعدم الفائدة منه) اهـ. انظر (حاشية الشهاب الخفاجي) المسماة بـ(عناية القاضي وكافية الراضي على تفسير البيضاوي) ٤٥/١، طبعة دار صادر بيروت – لبنان. وفي شرح العقيدة الطحاوية: ففي المسألة السابقة نجد الآتي: (وكذلك قولهم: الاسم عين المسمى أو غيره ؟ ولطالما غلط كثير من الناس في ذلك وجهلوا الصواب. فالاسم يراد به المسمى تارة ويراد به اللفظ الدال عليه أخرى ، فإذ قلت: قال الله كذا ، أو سمع الله لمن حمده ، ونحو ذلك فهذا المراد به المسمى نفسه. وإذا قلت: الله اسم عربي ، والرحيم من أسماء الله تعالى ونحو ذلك ، فالاسم ههنا هو المراد لا المسمى ، ولا يقال غيره لما في لفظ الغير من الإجمال ، فإن أريد بالمغايرة أن اللفظ غير المعنى فحق، وإن أريد أن الله سبحانه وتعالى كان ولا اسم له حتى خلق لنفسه أسماء أو حتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم فهذا من أعظم الضلال والإلحاد في أسماء الله تعالى) اهـ. انظر (شرح العقيدة الطحاوية) للعلامة ابن أبي الغز الحنفي ص ١٢٧. ويقول ابن تيمية في الاسم والمسمى: فإن الناس قد تنازعوا في ذلك والنزاع اشتهر في بعض الأئمة بعد أحمد وغيره والذي كان معروفا عند أئمة السنة أحمد وغيره للإنكار على (الجهمية) الذين يقولون: أسماء الله مخلوقة فيقولون: الاسم غير المسمى، وأسماء الله غيره وما كان غيره فهو مخلوق. وهؤلاء الذين ذمهم السلف وغلظوا فيهم القول، لأن أسماء الله من كلامه وكلام الله غير مخلوق. ثم يقول: ولم يعرف عن أحد من السلف أنه قال: الاسم هو المسمى ، بل قاله كثير من المنتسبين إلى السنة وأنكره أكثر أهل السنة عليهم ثم منهم من أمسك عن القول في المسألة نفيا وإثباتا ، إذ كل من الإطلاقيين – أي الاسم غير المسمى – بدعة ليس لأحد من المتقدمين فيهما كلام... ولم نجد فيهما كلاما عن صحابي مضى ولا تابعي قفا. ثم يذكر كلاما عن أحمد بن حنبل ومنه الآتي: (القول في الاسم والمسمى من الحماقات المبتدعة التي لا يعرف فيها قول لأحد الأئمة، وإن حسب الإنسان أن ينتهي إلى قوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى...) اهـ. انظر (مجموع الفتاوى) لابن تيمية ١٨٥/٦ ، ١٨٨.

(٢) (التفسير الكبير) ١٩١/١ – ١٧٣. **تنبيه هام:** وانظر ٧٠/١٥ في (المسألة الخامسة) عند قوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) [سورة الأعراف: ١٨٠] قال الرازي: (دلت الآية على أن الاسم غير المسمى لأنها تدل على أن أسماء الله كثيرة، لأن لفظ الأسماء

الفرع الثاني: ذكره ثلاثين صفحة خارجة عن موضوع التفسير

فعند شرحه وتفسيره لقوله تعالى ((وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين))(١). فنجد الرازي يقول: (هذه الآية دالة على فضل العلم ثم ذكر الشواهد العقلية على فضله ، ثم أتبع ذلك ببيان الألفاظ المرادفة للعلم ، ثم ذكر الآيات والأحاديث والآثار على فضل العلم ، ثم قال: واعلم أن ههنا وجوها أخر من النصوص تدل على فضيلة العلم نسينا إيرادها قبل ذلك فلا بأس أن تذكر ههنا (٢).

وفي الحقيقة لو جرد الرازي ما كتبه وجمعه في فضل العلم من نصوص وأحاديث وآثار وشواهد من الكتب المقدسة واللطائف والنكات لكان ذلك رسالة لطيفة رائعة. فالتمس ذلك في تفسيره لضيق المقام.

الفرع الثالث: ذكر الرازي اثنين وعشرين صفحة نقل فيها أقول علماء الهيئة في ترتيب الأفلاك وحركاتها وأحوال السموات والأرض وناقشهم فيها

وذلك عند قوله تعالى ((إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر...)) (٣). وسوف نذكر خلاصة كلامه وموضوعاته في المطلب الرابع من هذا المبحث (٤).

الفرع الرابع: ذكر الرازي ما يتعلق بمسألة فقهية بما يمثل رسالة مستقلة في المسألة

فعند قوله تعالى ((والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء...))(٥) نجد الرازي قد استطرد في الأحكام الفقهية في عديد من الصفحات التي يمكن أن تمثل رسالة كاملة في المسألة، تقوم مقام العديد من الكتب لاختلاف ما جاء فيها من آراء عديدة لمذاهب شتى. وبهذا يظهر براعة الرازي الأصولي الفقهية.

الفرع الخامس: ذكر الرازي لعشرين صفحة خالصة في الأحكام الفقهية

فعند قوله تعالى ((الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة....))(٦) فإن الرازي قد تكلم عن (الزنا) وماهيته و(اللواط) وعقوبة اللوطي ثم تطرق (لناكح البهيمة) ثم حكم (السحاق) وناقش الخوارج في إنكار (الرجم) وبين مذاهب الأئمة والعلماء في الجمع بين (الجلد والرجم) وتكلم على تغريب الزاني ، وهل تغرب المرأة ؟ وذكر شروط الرجم ، ثم تكلم على أحكام (الرقيق) في الزنا ، وأحكام (أهل الذمة) في الزنا أيضا ، وهل يقضي القاضي بعلمه ؟ ثم تعرض لطرق إثبات الزنا ، وهل يقيم السيد الحد على عبده؟ وهل يحد المريض ؟ وهل يحضر الإمام ؟ وهل يحفر للمرأة ؟ وإذا مات في الحد فهل يغسل ؟...) اهـ (٧).

قلت: والتمس ما ذكره الرازي في تفسيره لضيق المقام.

(ولله الأسماء الحسنى) يقتضي إضافة الأسماء إلى الله ، وإضافة الشئ إلى نفسه محال. وأيضا فلو قيل: (ولله الذوات) لكان باطلا ، ولما قال (ولله الأسماء) كان حقا، وذلك يدل على أن (الاسم غير المسمى) اهـ. **ملاحظة:** إن الكلام في مثل هذه المسائل عند المتكلمين والرازي منهم يعد من المسائل الشريفة حسب مشربهم الكلامي ، إلا إنه أمر مبتدع عند السلف لذلك ورد الذم منهم له.

(١) سورة البقرة:٢/ ٣١.
(٢) (التفسير الكبير) ٢/١٧٥ – ٢٨٠.
(٣) سورة البقرة: ١٦٤، وانظر (التفسير الكبير) ٤/٢٠٣ – ٢٢٨.
(٤) انظر رسالتي هذه ص.....؟؟؟؟ في الهامش في المثال الثالث.
(٥) سورة البقرة:٢/ ٢٢٨، وانظر (التفسير الكبير) ٦/٨٥ – ٩١.
(٦) سورة النور:٢٤/ ٢.

الفرع السادس: ذكر الرازي لعشرين صفحة في أحكام القذف واللعان

فعند قوله تعالى ((والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادو أبدا وأولئك هم الفاسقون))(١). توسع المجتهد الأصولي الفخر الرازي وذكر عشرين صفحة في القذف واللعان ، فالتمسها هناك لضيق المقام.

الفرع السابع: ذكر الرازي لعشرة صفحات في أحكام الظهار

فقد توسع الرازي عند قوله تعالى ((الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللآي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور))(٢)، فنجده برعته الأصولية الفقهية أدلى بدلوه فيما يتعلق بالظهار من أحكام ومسائل ، فالتمسها في تفسيره لضيق المقام.

الفرع الثامن: ذكره عشرة صفحات فيما يتعلق بطاعة الله والرسول وأولو الأمر ويستقل ذلك !

فعند قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم))(٣)، فإن الرازي استطرد وتوسع وولد المسائل ثم يستقل ذلك قائلا: (ولعل الإنسان إذا استعمل الفكر على الاستقصاء أمكنه استنباط أكثر مسائل أصول الفقه من هذه الآية) اهـ (٤) ونظرا لضيق المقام التمس التفصيل في تفسيره.

الفرع التاسع: ذكره خمس صفحات في فضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وتفنيده لشبه المخالفين

فنجد الرازي عند قوله تعالى ((تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض))(٥) قد ذكر تسع عشر حجة في فضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر شبه المخالفين وفندها في خمس صفحات، ثم قال: (وأما سائر المعجزات فقد ذكر في كتب دلائل النبوة في مقابلة كل واحد منها – أي من معجزات الأنبياء السابقين – معجزة أفضل منها لمحمد صلى الله عليه وسلم، وهذا الكتاب لا يحتمل أكثر مما ذكرناه)(٦). ولضيق المقام فالتمس ما ذكره الرازي في تفسيره.

الفرع العاشر: وقفات الرازي عند قوله تعالى (رب العالمين) وذكره للفوائد السبعة

نجد الرازي عند تفسيره لقوله تعالى ((رب العالمين))(٧) من سورة الفاتحة يقول: فيه فوائد ، (الفائدة الأولى): اعلم أن الموجود إما أن يكون واجبا لذاته ، وإما أن يكون ممكنا لذاته ، وأما الواجب لذاته فهو الله تعالى فقط ، وأما الممكن لذاته فهو كل ما سوى الله تعالى وهو العالم ، لأن المتكلمين قالوا: العالم كل موجود سوى الله (٨). وسبب تسمة هذا القسم بالعالم أن وجود كل شئ سوى الله يدل على وجود الله تعالى ، فلهذا السبب سمي كل موجود سوى الله بأنه عالم ، وإذا عرفت هذا فنقول: كل ما سوى الله تعالى إما أن يكون متحيزا ، وإما أن يكون صفة للمتحيز ، وإما أن لا يكون متحيزا ولا صفة للمتحيز ، فهذه أقسام ثلاثة...) ثم بعد أن شرح هذه الأقسام قال: (ولو أن الإنسان كتب ألف ألف مجلد في شرح هذه الأقسام الثلاثة لما وصل إلى أقل مرتبة من مراتب هذه الأقسام. إلا أنه لما ثبت أن واجب الوجود لذاته واحد ، ثبت أن كل ما سواه ممكن لذاته)(٩).اهـ **قلت:** والتمس التفصيل في تفسيره لضيق المقام.

---

(١) سورة النور:٢٤/ ٤، وانظر (التفسير الكبير) ١٥٢/٢٣ – ١٧٢.
(٢) سورة المجادلة:٥٨/ ٢، وانظر (التفسير الكبير) ٢٥٠/٢٩ – ٢٦٠.
(٣) سورة النساء:٤/ ٥٩. وانظر (التفسير الكبير) ١٠ / ١٤٢ – ١٥٢.
(٤) (التفسير الكبير) ١٥٢/١٠.
(٥) سورة البقرة:٢/ ٢٥٣.
(٦) (التفسير الكبير) ٢٠٨/٦ – ٢١٣ فقد قال الرازي في (المسألة الرابعة): (أجمعت الأمة على أن بعض الأنبياء أفضل من بعض ، وعلى أن محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل من الكل ويدل على ذلك وجوه:....) ثم ذكر الحجج التسعة عشر في هذه الوجوه في الصفحات السابق ذكرها. ثم يرد الشبهات قائلا: (واحتج المخالف بوجوه....) ثم فندها. انظر ٢١٣/٦ ، ٢١٤.
(٧) سورة الفاتحة:١/ ١.
(٨) قال الإمام النووي في أول (شرح صحيح مسلم) ٤٣/١: والمختار عند الجماهير من أصحاب التفسير والحديث والأصول وغيرهم: (أن العالم اسم للمخلوقات كلها) اهـ.

الفرع الحادي عشر: كلامه حول قوله تعالى (أحسن الحديث) من حيث اللفظ والمعنى

نجد الرازي عند قوله تعالى ((الله نزل أحسن الحديث...))(١) يتطرق في (المسألة الثانية) إلى كون القرآن أحسن الحديث إما من حيث اللفظ أو بحسب المعنى. ثم بعد أن قرر ذلك قال: والقرآن بحر لا نهاية له في تقرير هذه المطالب وتعريفها وشرحها ، ولا ترى في مشارق الأرض ومغاربها كتابا يشتمل على جملة هذه العلوم كما يشتمل القرآن عليها. ومن تأمل في هذا التفسير علم أنا لم نذكر من بحار فضائل القرآن إلا قطرة)(٢). قلت: ونظرا لضيق المقام التمس التفصيل في تفسيره.

(١) سورة الزمر:٣٩/ ٢٣.

المطلب الثاني: ترك الرازي للاستطراد والتوسع فيما لا علاقة وثيقة له بالتفسير وإحالته القارئ للبحث عنه في مصادره الأصلية

وفيه فرعان كما يلي

- **الفرع الأول: ترك الرازي للاستطرادات الفقهية والأصولية**

- **الفرع الثاني: ترك الرازي للاستطراد في علوم الطب والتشريح والحيوان والإحالة عليها، لأنها لا تليق بهذا المقام التفسيري**

تمهيد:

فإننا نجد الرازي في كثير من الأحيان يترك الاستطراد والتوسع والإسهاب فيما لا علاقة وثيقة له بعلم التفسير ويحيل القارئ إلى طلب البحث والتقصي في المسائل في مصادرها الأصلية، وينبه القرآء إلى أن الاستقصاء في هذه الأبحاث في هذا المقام لا يليق بعلم التفسير، وسوف أعرض النماذج في فروع كما يلي.

الفرع الأول: ترك الرازي للاستطرادات الفقهية والأصولية

أولا: فعند قوله تعالى: ((إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله))(١)، نجد الرازي يقول في ثنايا تفسيره لهذه الآية: (وأما الأحكام المتعلقة بهذه الآية فإنها تعرف من الكتب الفقهية) اهـ (٢). **ثانيا:** عند قوله تعالى ((واستشهدوا شهيدين من رجالكم...))(٣)، يقول الرازي في تفسيره للآية: (شرائط الشهادة كثيرة مذكورة في كتب الفقه، ونذكر ههنا منها مسألة واحدة ، وهي أن عند شريح وابن سيرين وأحمد تجوز شهادة العبد وعند الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما لا تجوز، ثم ذكر الرازي وجه دلالة الآية على كل من القولين ، فقوله: (واستشهدوا شهيدين من رجالكم) عام يتناول العبد وقوله ((ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا))(٤) لا يتناول العبد ، لأن الإجماع قائم على أن العبد لا يجب عليه الذهاب إذا لم يأذن له في ذلك حرم عليه الذهاب، فوجب أن لا يكون العبد شاهدا وهذا الاستدلال حسن) اهـ (٥). **ثالثا:** الرازي إذا نقل كلام غيره يختصره منعا للإطالة والاستطراد خاصة إذا لم يكن له صلة وثيقة وارتباط قوي بالتفسير في أغلب الأحيان، فعلى سبيل المثال: فقد اختصر كلام الغزالي في ستة أسطر مع العلم أن الغزالي أورده في سبعة وعشرين سطرا، وأسطر كتاب (إحياء علوم الدين) أوسع وأكثر كلمات من أسطر (التفسير الكبير)(٦). فعند قوله تعلى: ((ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل))(٧) قال الرازي: (قال الشيخ الغزالي في كتاب (الإحياء) المال إنما يحرم لمعنى عينه أو لخال في جهة اكتسابه. (والقسم الأول) الحرام لصفة في عينه: اعلم أن الأموال إما أن تكون من المعادن أو من النبات أو من الحيوانات. أما المعادن: وهي أجزاء الأرض فلا يحرم شئ منه إلا من حيث ما يضر بالآكل وهو ما يجري مجرى السم. وأما النباتات: فلا يحرم منه إلا ما يزيل الحياة والصحة والعقل فمزيل الحياة: السموم ، ومزيل الصحة: الأدوية في غير وقتها. ومزيل العقل: الخمر والبنسج (٨) وسائر المخدرات. وأما الحيوانات: فتنقسم إلى ما يؤكل وإلى ما لا يؤكل ، وما يحل إنما يحل إذا ذبح ذبحا شرعيا، ثم إذا ذبحت فلا تحل بجميع أجزائها بل يحرم منها الفرث والدم، وكل ذلك مذكور في كتب الفقه) اهـ (٩). **رابعا:** نجد الرازي منعا للاستطراد والإسهاب يحيل على كتب أصول الفقه، ويمكن مراجعة إحالاته على كتابه (المحصول) في مصادره الذاتية في تفسيره، ومصادر الفقه والأصول في رسالتي هذه (١٠)، فعند قوله تعالى ((الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر))(١١) يقول الرازي: (واعلم أن كتاب أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كتاب كبير مذكور في علم الأصول، فلا يمكن إيراده ههنا)(١٢).

---

(١) سورة الجمعة:٦٢/ ٩.
(٢) (التفسير الكبير) ٨/٣٠.
(٣) سورة البقرة:٢/ ٢٨٢.
(٤) سورة البقرة:٢/ ٢٨٢.
(٥) (التفسير الكبير) ١٢١/٧.
(٦) (إحياء علوم الدين) للغزالي ٩٣/٢.
(٧) سورة البقرة:٢/ ١٨٨.
(٨) البنسخ: بحثت كثيرا ولم أعثرعلى معناه ولم أجد في (لسان العرب) ٥٠٢/١ ولا في (القاموس المحيط) ولا في (المعجم الوسيط) ولا في (العين) ١٩٤/١ ولا في (النهاية في غريب الحديث والأثر) للجزري ١٥٧/١، ولم أجده في (قائمة الأعشاب) في كتاب (الأعشاب الطبية من الحديقة النبوية) ليحيى محمودي ص ٤٢٤ – ٤٢٦، طبعة قصر الكتاب البليدة – الجزائر ١٤١١هـ – ١٩٩٠م. **قلت:** ولعله شئ مسكر ومسطل يذهب بالعقل الإنساني.
(٩) (التفسير الكبير) ١٢٨/٥.
(١٠) انظر رسالتي هذه ص ؟؟؟؟ عند الكلام عن مصادره الذاتية.
(١١) سورة التوبة:٩/ ١١٢.

الفرع الثاني: ترك الرازي للاستطراد في علوم الطب والتشريح والحيوان والإحالة عليها لأنها لا تليق بهذا المقام التفسيري

أولا: عند قوله تعالى: ((الذي خلقك فسواك فعدلك))(١) يقول الرازي وهو كقوله تعالى: (بلى قادرين على أن نسوي بنانه) وتقريره ما عرف في علم التشريح أنه سبحانه ركب جانبي هذه الجثة على التساوي حتى أنه لا تفاوت بين نصفيه لا في العظام ولا في أشكالها ولا في ثقبها ولا في الأوردة والشرايين والأعصاب النافذة فيها والخارجة منها ، واستقصاء القول فيه لا يليق بهذا العلم)(٢). اهـ

ثانيا: وقد أحال الرازي أيضا على كتب التشريح (٣) في تفسيره لقوله تعالى ((ألم نجعل له عينين))(٤)، فقال: (وعجائب هذه الأعضاء مذكورة في كتب التشريح)(٥).

ثالثا: الرازي يوجز في كثير من الأحيان ولو استطرد لأخرج تفسيره في ألف مجلد. يقول عند قوله تعالى ((والذي قدر فهدى))(٦) عند تفسيره لقوله (قدر): تناول المخلوقات في ذواتها وصفاتها ثم بعد أن وضح ذلك باختصار قال: (وتفصيل هذه الجملة مما لا يفي بشرحه المجلدات ، بل العالم من أعلى عليين إلى أسفل السافلين تفسير هذه الآية وتفصيل هذه الجملة)(٧).

قلت: وأعتقد أن الرازي بعبقريته وذكائه وكثرة علومه قادر بإذن الله لشرح ذلك كما استنبط عشرة آلاف مسألة من سورة الفاتحة في مجلد واحد كمثال يقطع به دابر الحاسد. وقوم من أهل الجهل والغي والعناد الذين لا يترلون الناس منازلهم ولا يقدرون للرازي قدره ومترلته العلمية، ولكنه منعا للاستطراد والإسهاب وكي لا يطول تفسيره الكبير إلى مجلدات يعجز ضعاف الهمة والعزيمة عن قراءتها في حياتهم ، اقتصر بقدر الإمكان بعد المجلد الأول.

رابعا: فعند قوله تعالى ((ويخلق مالا تعلمون))(٨) نجد الرازي يقتصر ويجمل متأسيا بإجماله تعالى في الآية فيقول: (اعلم أنه لما ذكر أولا: أحوال الحيوانات التي ينتفع الإنسان بها انتفاعا ضروريا. وثانيا: أحوال الحيوانات التي ينتفع بها الإنسان انتفاعا غير ضروريا. بقي القسم الثالث من الحيوانات ، وهي الأشياء التي لا ينتفع بها الإنسان في الغالب فذكرها على سبيل الإجمال فقال (ويخلق مالا تعلمون) وذلك لأن أنواعها وأصنافها وأقسامها كثيرة خارجة عن الحد والإحصاء و، لو خاض الإنسان في شرح عجائب أحوالها لكان المذكور بعد كتابة المجلدات الكثيرة كالقطرة في البحر، فكان أحسن الأحوال ذكرهاعلى سبيل الإجمال كما ذكر الله تعالى في هذه الآية)(٩). اهـ

---

(١) سورة الإنفطار:٨٢/ ٧.
(٢) سورة القيامة:٧٥/ ٤.
(٣) (التفسير الكبير) ٨٠/٣١.
(٤) يمكن مراجعة ما ذكرته في المصادر عن بقراط وجالينوس في رسالتي ص ؟؟؟؟.
(٥) سورة البلد:٩٠/ ٨، وانظر (التفسير الكبير) ١٨٤/٣١.
(٦) سورة الأعلى:٨٧/ ٣.
(٧) (التفسير الكبير) ١٤٠/٣١.
(٨) سورة النحل:١٦/ ٨.

المطلب الثالث: ترك الرازي الاستطراد في تفسير الآية لوضوحها ، أو لتوقف التفسير على السماع المفقود

وفيه فرعان كما يلي:

- **الفرع الأول: ترك الرازي الاستطراد في تفسير الآية لوضوحها**

- **الفرع الثاني: ترك الرازي الاستطراد في الأمور التي لا يتكلم فيها لأنها موقوفة على السماع المفقود**

الفرع الأول: ترك الرازي الاستطراد في تفسير الآية لوضوحها

نجد الرازي يقول عند قوله تعالى ((ولعذاب الآخرة أكبر))(١): وهو ظاهر لا حاجة به إلى التفسير)(٢). اهـــ. وعند قوله تعالى ((يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون))(٣). يقول الرازي: (يوفضون) يسرعون ومعنى الآية على هذا الوجه يوم يخرجون من الأجداث يسرعون إلى الداعي مستبقين كما كانوا يستبقون إلى أنصارهم ، وبقية السورة معلومة والله سبحانه وتعالى أعلم) (٤). اهـــ

الفرع الثاني: ترك الرازي الاستطراد في الأمور التي لا يتكلم فيها لأنها موقوفة على السماع المفقود

قلت: ومثل هذا النوع كثير في أخبار أهل الكتاب المسكوت عنها والتي لا ندري صحتها ولا كذبها. فالرازي رحمه الله يذكرها، وذكرها جائز. ثم لا يستطرد ولا يسهب في الكلام ، بل ينبه على أنه لا فائدة من ورائها ، لأنها موقوفة على السماع وهو مفقود – [أي لم يرد فيها شئ من النبي صلى الله عليه وسلم] – وعلى سبيل المثال: **أولا:** قال الرازي: في عدد حبال وعصي السحرة في قصة موسى عليه السلام: (اعلم أن في الآثار اختلافا فمنهم من كثر الحبال والعصي ، ومنهم من توسط والله أعلم بعدد ذلك ، والذي يدل عليه القرآن أنها كثيرة من حيث حشروا من كل بلد، ولأن الأمر بلغ عند فرعون وقومه في العظم مبلغا يبعد أن يدخر فرعون عنه ما يمكن جمعه من السحرة)(٥). **ثانيا:** وعند قوله تعالى: ((فجاءته إحداهما تمشي على استحياء))(٦) قال الرازي: (جاء لموسى الكبرى في قول الأكثر، وقال الكلبي: الصغرى. ثم يعقب الرازي قائلا: (وليس في القرآن دلالة على شئ من هذه التفاصيل)(٧). اهـــ

قلت: ولم يستطرد أبدا في مثل هذا النوع، فنحن لا نؤمن به ولا نكذبه ويجوز حكايته وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني أو دينوي ومن أمثاله: (أسماء أصحاب الكهف ، ولون كلبهم ، وعددهم)(٨) وهلم جرا من الأخبار.

---

(١) سورة ن:٦٨/ ٣٣.
(٢) (التفسير الكبير) ٣٠ /٩١.
(٣) سورة المعارج:٧٠/ ٤٣.
(٤) (التفسير الكبير) ١٣٣/٣٠.
(٥) (التفسير الكبير) ١٣٤/٢٤.
(٦) سورة القصص: ٢٨/ ٢٥.
(٧) (التفسير الكبير) ٢٤١/٢٤.

المطلب الرابع: قضية الاستطراد عند الرازي ماله وما عليه

وفيه فرعان كما يلي:

- **الفرع الأول: هل نمط الاستطراد الذي في سورة الفاتحة في جميع سور القرآن عند الرازي ؟**

- **الفرع الثاني: حملة أبوحيان وابن تيمية على الرازي**

- **الفرع الثالث: تبصرة هامة حول قول أهل التراجم وما نقله مؤلفي كتب أصول التفسير وعلوم القرآن في شأن تفسير الرازي**

الفرع الأول: هل نمط الاستطراد الذي في سورة الفاتحة في جميع سور القرآن عند الرازي ؟

ينبغي لنا في كل الأمور الإنصاف كما قال تعالى: ((وإذا قلتم فاعدلوا))(١)، وقال تعالى ((اعدلوا هو أقرب للتقوى))(٢). فلو أردنا أن نقيم تفسير الرازي في هذه القضية فلابد أن نتجرد من التعصب والهوى،وأن يكون لدينا طول النفس في عرض وجهات النظر لكل فريق، وأن نقارن بينه وبين تفاسير أخرى لننظر هل هو المفسر الوحيد في ساحة المفسرين الذي استطرد ؟ ولماذا يحمل على تفسير الفخر الرازي هذه الحملة الشعواء وكثير فيها سواء ؟ فكان لابد من وضع النقاط على الحروف لنستطيع أن ننجح في مسألة التقييم ، فأقول وبالله التوفيق: قد ظهر لنا واضحا وجليا فيما سبق ذكره أن الرازي أحيانا يتوسع ويستطرد ، وفي بعض الأحيان يوجز ويختصر ويقتصر على المطلوب ويحيل القارئ على التفاصيل في مصادرها ومظانها ، وتارة لا يشتغل بتفسير الآية لوضوحها وظهورها.. فنطرح سؤالا وهو: فما قيمة ذلك حسب قواعد التفسير وأصوله ؟ فنقول وبالله التوفيق: إن القرآن كتاب هداية وإعجاز وكلما كان غرض المفسر توضيح هذين الأمرين كلما كان تفسيره أمكن وأعلى ، وعلى هذا فالاستطرادات الزائدة عن الحد والواسعة لا داعي لها في التفسير. ومثال ذلك في تفسير الرازي. **أولا:** الآثار الكثيرة التي أوردها في فضل العلم. **ثانيا:** التعرض للأحكام الفقهية بإسهاب في بعض الأحيان، وذكر حجج الفقهاء ومناقشتهم. **ثالثا:** هكذا التوسع في ذكر آراء النحاة وتعليلاتهم. فكل هذه الأمور تطلب من مصادرها الأصلية الكفيلة ببيانها على أحسن وجه ، لأن المطلوب في التفسير توضيح كلام الله ونشر هدايته، ولذلك قال الإمام أبو حيان في تفسيره: (تكلم المفسرون على (آمين) ولغاتها ، والإختلاف في مدلولها وحكمها في الصلاة ، وليست من القرآن ، فلذلك أضربنا الكلام عليها صفحا كما تركنا الكلام على الاستعاذة في أول الكتاب ، وقد أطال المفسرون في كتبهم أشياء خارجة عن علم التفسير حذفناها من كتابنا هذا)(٣). اهـ

واعلم أن الرازي نفسه رحمه الله كان يشعر أحيانا بأنه يستطرد فينبه القارئ لذلك ويعتذر عن هذا الاستطراد بأن الداعي لكتابة هذا الفصل في هذا الموضع خشية الضياع. فعند قوله تعلى ((خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم))(٤) في المسألة الخامسة: يقول الرازي: (كنت قد ذكرت لطائف في قول بعضهم لبعض (سلام عليكم)(٥) وهي غير لائقة بهذا الموضع إلا أني رأيت أن أكتبها ههنا لئلا تضيع. ثم ذكرت ثلاث صفحات في لطائف متعلقة بالسلام ، وقال في نهاية البحث: (ولنكتف بهذا القدر في هذا الباب ، فإنا قد ذكرنا أن هذا الفصل أجنبي عن هذا الكلام)(٦). مع أن الرازي رحمه الله ذكر سبع صفحات في أحكام السلام عند تفسير قول الله تعالى ((وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها))(٧)، فياليت الفخر الرازي اقتصر على ما ذكره في تفسير سورة النساء ، أما أنه كلما عنت له فائدة ذكرها ولو كان المكان لا يستدعي ذلك، فهذا غير لائق بالأبحاث العلمية وعلى رأسها علم التفسير ، ولا يفوتنا أن نعلم أن الاستطراد الذي لا داعي له في غير سورة الفاتحة في حكم النادر، فليس منه في سائر التفسير إلا مواطن يسيرة جدا لا تشكل شيئا يذكر في حجم تفسيره.

أما الاستطراد الذي ذكره في (سورة الفاتحة) فهو غير لائق حتما بالتفسير ، ولو كان (التفسير الكبير) كله على هذا المنوال كتفسير الفاتحة لكان الأجدر به أن يسمى كتاب (نزهة الخواطر في علم التفسير) أو ما شبه ذلك. فإذا كان الرازي رحمه الله يذكر في مطلع سورة الفاتحة أنه يستطيع أن يستنبط من الفاتحة عشرة آلاف مسألة (٨). ثم حمل الرازي حملته الشديدة اللهجة على من استبعد ذلك ممن لا ينزلونه منزلته، وينقصون قدره في زمانه من أهل الجهل والعناد والحساد من الكرامية وغيرهم.

تنبيه: كل طالب علم وباحث باستطاعته أن يستنبط أحكام الدين كله من البسملة لا من الفاتحة ولكن عن طريق الاستطراد والتعسف وبهذه الطريقة الآتية: نبتدأ ونستعين باسم الله. ثم لابد من معرفة الله ومعرفة الله لا تتم إلا بفعل المأمور ، وترك المحظور. والمأمور إما واجب أو مستحب ، والمحظور إما حرام أومكروه ، وبمعرفة المأمور والمحظور يعرف المباح. ثم نبدأ في تعداد المأمورات الواردة في الشريعة كلها. ثم نتبعها بالمنهيات وبذكر ما يتعلق بكل أمر ونهي من شروط وأركان وجزاء وعقاب وغير ذلك مما يتعلق بالأمر والنهي من أحكام فيكون الباحث قد استقصى بذلك أحكام الدين كله. وقد علل الإمام السيوطي في (الإتقان) ما رواه ابن أبي جمرة عن علي رضي الله عنه: (لو شئت أن أوقر سبعين بعيرا من تفسير أم القرآن لفعلت)(٩) بنحو ما ذكرت (١). ولا يخفى أن هذا ليس من التفسير في شئ بل هو من

---

(١) سورة الأنعام:ر ٦/ ١٥٣.
(٢) سورة المائدة: ٥/ ٨.
(٣) (البحر المحيط) لأبي حيان ١٥٣/١.
(٤) سورة التوبة:٩/ ١٠٣.
(٥) سورة الرعد:١٣/ ٢٤.
(٦) (التفسير الكبير) ١٨١/١٦ – ١٨٤.
(٧) سورة النساء:٤/ ٨٦.
(٨) (التفسير الكبير) ٣/١، ٤.

باب (الخواطر المشتقة التي لا ضابط لها ولا نظام. ولعل من اطلع على (مقدمة تفسير الرازي) أخذ هذه الفكرة عن كتابه كله، فعادة الناس الحكم من أول وهلة أي: بمطالعة مقدمة كتاب أو الجزء الأول منه يعطي حكما وانطباعا عن هذا الكتاب وهذا الحكم. وهذه النظرة الأحادية وهي النظر للقضية من جانب واحد وترك الجوانب الأخرى سيؤدي إلى مجانبة الصواب والإنصاف والعدل في الحكم والنقد الهدام. فمن اكتفى بالجزء الأول من تفسير الرازي وحكم عليه وعلى (تفسيره الكبير) بلا تصفح وقراءة له من أوله إلى آخره لاشك أنه سيخطئ ولا ينصف الرازي ، لأنه لم يدر أن الرازي لم يسرح به الخيال في باقي تفسيره من البقرة إلى الناس كما سرح به في تفسيره للفاتحة إلا في مواطن قليلة ونادرة استطرد فيها.

تنبيه: أما الاستطرادات التي لا علاقة لها بالتفسير وتدور في إطار خدمة القرآن والاستنباط منه ، كالكلام على مسائل النسخ ، والأحكام الفقهية، ولفت الأنظار إلى المنافع التي خلقها الله، ونوه بذكرها في كتابه فلا نعتبرها من باب الإستطراد الذي لا داعي له ، وإن كان بعض الناس يرى أن ذلك لا داع له في علم التفسير. فكل علم يطلب من مصدره.

ملاحظة هامة: والمسألة السابق ذكرها هي من باب اختلاف وجهات النظر والمذاهب والمشارب ولكل رأيه ومذهبه ومشربه الثقافي والعملي ولا حرج على أحد الطرفين، فالكمال لله والكل يخطئ ويصيب ولكل مجتهد أجر ونصيب. لذلك لا نرى مبررا لحملة الإمام أبو حيان الأندلسي الشعواء والشديدة اللهجة على الإمام الفخر الرازي يرحمهما الله إذ قال: (ونظيره ما ذكره الرازي وغيره: أن النحوي مثلا يكون قد شرع في وضع كتاب في النحو ، فشرع يتكلم في (الألف المنقلبة) فذكر أن (الألف) في (الله) هي منقلبة عن (ياء) أو (واو)، ثم استطرد عن ذلك الكلام في (الله) إلى ما يجوز له وما لا يجوز عليه ، وإلى ما يستحيل ، ثم استطرد إلى جواز إرسال الرسل إلى الناس ، ثم استطرد إلى أوصاف الرسل، ثم استطرد إلى إعجاز ما جاء به القرآن وصدق ما تضمنه ، ثم استطرد إلى مضمونه في البعث والجزاء بالثواب والعقاب ، ثم المثابون في الجنة لا ينقطع نعيمها ، والمعاقبون في النار لا ينقطع عذابهم.... فبينما هو في علمه يبحث في (الألف المنقلبة) إذا هو يتكلم في الجنة والنار.

الفرع الثاني: حملة أبوحيان وابن تيمية على الرازي

يقول أبو حيان: (ومن هذا سبيله في العلم فهو من التخليط والتخبط في أقصى الدرجة وكان أستاذنا العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي (٢) – قدس الله سره – يقول ما معناه [إذا رأيت الرجل ينتقل من فن إلى فن في البحث والتصنيف ، فاعلم أن ذلك إما لقصور علمه بذلك الفن ، أو لتخبط في ذهنه وعدم إدراكه حيث يظن أن المتغايرات متماثلات ، وإنما أمعنت الكلام في هذا الفصل لينتفع به من يقف عليه ولئلا يعتقد أنا لم نطلع على ما أورده الناس في كتبهم في التفسير ، بل إنما تركنا ذلك عمدا واقتصرنا على ما يليق بعلم التفسير وأسأل الله التوفيق والصواب)(٣). اهـ

تعقيب هام على وجهة نظر الإمام أبو حيان

هكذا قال الإمام أبو حيان وغيره في شأن تفسير الرازي ولكن ينبغي النظر فيما قاله الإمام أبو حيان من وجهة نظر من ناحيتين:

الناحية الأولى: هل الرازي واصل الاستطراد في كل تفسيره ؟ (الجواب): لا ، ثم لا ، فقد استطرد استطرادا شاسعا في تفسير الفاتحة لعلوم متعددة ومتنوعة ، لكنه بعد ذلك اعتدل ولم يستطرد إلا يسيرا كما وضحناه في المطلب الأول من هذا المبحث.

من الكلام المجمل مثل قول بعضهم (لو شئت لأوقرت من تفسير فاتحة الكتاب كذا وكذا جمل جمل) فهذا إذا صح عن نقل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره لم يكن فيه دلالة على الباطن المخالف للظاهر ، بل يكون هذا من الباطن الصحيح الموافق للظاهر الصحيح) اهـ. فإن الإمام ابن تيمية قال: ذلك في معرض الرد على من زعم أن للقرآن باطنا يخالف الظاهر، واستدل بقول علي رضي الله عنه، وقد قال الشيخ محمد المختار الشنقيطي عن هذا القول وما يشبهه: هذه مبالغات والآثار عن علي رضي الله عنه غير صحيحة) اهـ.

(١) (الإتقان في علموم القرآن) للسيوطي ١٨٦/٢.

(٢) العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي. قال تلميذه أبو حيان: (كان محدثا جليلا ماهرا ، نحويا فصيحا ، مفوها حسن الخط ، مقرئا مفسرا مؤرخا ، أقرأ القرآن والنحو والحديث بمالقة وغرناطة وغيرهما. وكان محدث الأندلس بل المغرب في زمانه ، معظما عند العامة والخاصة، من تصانيفه: (البرهان في ترتيب سور القرآن)، (تعليقا على كتاب سيبويه) ، (ملاك التأويل في المتشابه اللفظ من التنزيل).... فقد ولد ٦٢٧هـ وتوفي ٧٠٨هـ) اهـ (طبقات القرآء) لابن الجزري ٣٢/١ ، و (تذكرة الحفاظ) للذهبي ١٤٨٤/٤ و (الديباج المذهب) لابن فرحون ص ٤٢ و (طبقات المفسرين) للداودي ٢٧/١، ٢٨ برقم (٢٥).

الناحية الثانية: هل المثال الذي ذكره أبو حيان ومن قلده ومن دار في فلكهم ينطبق على منهج الرازي ١٠٠ % ؟ (الجواب) لا ، ثم لا. فما هو دخل الجنة والنار ، وإرسال الرسل ، والبحث في صفاقم ، وأحكام البعث والجزاء في علم النحو ؟ إن من سلك هذا في المثال الذي ذكره أبو حيان مخبط ومخلط بالشك. أما كون المفسر يستطرد في التفسير لأبحاث (النسخ) مثلا ولأحكام القذف واللعان ولأحكام القصاص ، وللإسهاب في الحث على بعض الفضائل للتنفير من بعض الرذائل التي أشار إليها القرآن. فإن هذا يختلف تماما عن المثال الذي ذكره وأورده الإمام أبو حيان ، ولذلك قياس أبي حيان هذا على هذا (قياس مع الفارق) وهو فاسد الاعتبار. فإن من أراد أن يأخذ فكره عن النسخ وأحكامه يهرع إلى كتب التفسير ليأخذ لمحة موجزة في ذلك في تفسير آيات النسخ ، وقد يكون من المبتدئين الذين لم يعرفوا كتب الأصول فضلا عن وجودها عندهم ، فما أجمل المفسر وأروع التفسير إذا تعرض لأحكام النسخ عند آيات النسخ مع الإيجاز والإقتصار على أمهات مباحث النسخ. فلذلك نرى أن ذكر مثل هذه المباحث لا يعتبر خروجا عن مهمة المفسر الأصلية، وليس كذلك من الواجبات عليه بل فعله لذلك يستوجب له المدح والشكر ومن تركه فلا حرج عليه ، وإن كان التعرض له مع الإيجاز أفضل. ولذلك نرى أن رأي أبي حيان في تفسير آيات النسخ: (وقد تكلم المفسرون هنا في حقيقة النسخ الشرعي وأحكامه ، وما اتفق عليه وما اختلف فيه ، إلى قوله (وطولوا في ذلك وهذا كله موضوعه علم أصول الفقه فيبحث ذلك كله فيه...)، ثم يقول: (ولا نطول بذكر ذلك في علم التفسير فنخرج عن طريقة التفسير كما فعله أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي المعروف بخطيب الري ، فإنه جمع في كتابه في التفسير أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير. ولذلك حكي عن بعض المتطرفين من العلماء أنه قال: (فيه كل شئ إلا التفسير)(١). اهـ

تنبيه: نرى أن هذا القول بعيد عن الصواب فإن أبا حيان قد شنع على الرازي في إيراده الأبحاث الشرعية المطولة والتي هي متعلقة بالتفسير، ثم بذكره أوجه النحو والإعراب في كل لفظة من آيات القرآن. ولاشك أن ما فعله الرازي ألصق بالتفسير مما فعله أبو حيان نفسه. والخلاصة: إن وجهات نظر المسلمين تختلف والمقصود المحمود من كل مفسر أن لا يذكر في كتابه شيئا من الإنحرافات ، وأما الاستطراد لبعضهم في المسائل المتعلقة بالتفسير فلهم مشارب ووجهات نظر في ذلك ولا شئ في ذلك أصلا. فكل كتاب من التفسير يبرز في ناحية. ومن أراد الإقتصار على ما يتعلق بإيضاح الألفاظ دون الاستطراد والتوسع ففي كتب التفسير ما يؤدي هذا الغرض كتفسير الخطيب الشربيني (السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير) وغيره ، ومن أراد التوسع فسيجد ما يريد، فهناك كتب من التفسير متوسعة في مختلف المجالات ومتعددة ، بعضها في (الأثر) وبعضها في (الفقه) وبعضها في (الاستنباط واستخراج اللطائف) وهلم جرا. ولكل وجهة نظره ، والكل مأجور إن شاء الله وقد ذكر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في مطلع تفسيره أن غرضه من تفسيره أمران ، هما: (الأول): بيان القرآن بالقرآن. (والثاني): بيان الأحكام الفقهية في جميع الآيات. ثم قال: (فإننا نبين ما فيها من الأحكام وأدلتها من السنة وأقوال العلماء في ذلك، ونرجح ما ظهر لنا أنه الراجح بالدليل من غير تعصب لمذهب معين ولا لقول معين. ثم قال: (وقد تضمن هذا الكتاب أمورا زائدة على ذلك كتحقيق بعض المسائل الللغوية وما يحتاج إليه من المسائل الكلامية، والكلام على أسانيد الحديث)(٢). وقد ذكر في تفسيره لسورة الحج (٣٦٠) صفحة في الكلام على (أحكام مناسك الحج) وهكذا سلك الإمام القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) فذكر أحد عشر صفحة في أحكام الصلاة عند تفسيره لقوله تعالى ((الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة))(٣). فبعد أن فسر الآية قال: (فهذه جملة من أحكام الصلاة وسائر أحكامها سيأتي بيانها في مواطن من هذا الكتاب بحول الله)(٤). اهـ

ملاحظة هامة:

وإذا علمت هذا يتضح لك أن شناعات من شنع على الرزي باطلة لا ظل لها من الحقيقة. ولقد تفوه هؤلاء بكلمة عظيمة فقالوا: (إن تفسير الرازي فيه كل شئ إلا التفسير) وقائل هذه المقالة – هو الشيخ الإمام ابن تيمية – رحمه الله – قال الإمام الصفدي: وقلت يوما للشيخ الإمام قاضي القضاة أبي الحسن علي السبكي قال الشيخ ابن تيمية – رحمه الله –: وقد ذكر تفسير الإمام الرازي فقال: (فيه كل شئ إلا التفسير) فقال قاضي القضاة: ما الأمر كذا ، (إنما فيه مع التفسير كل شئ) اهـ (٥). والشيخ أبو حيان يعرف صاحب هذه المقالة ولكنه لم يصرح به بل تعرض بعبارة فيها غمز له من ناحية بقوله (لذلك حكي عن بعض المتطرفين من العلماء) وفيها تأييد لقوله من ناحية أخرى مع ما لا يخفى من شدة وقسوة هذه العبارة على تفسير الرازي وكان ضحية لها وما زال وهذه العبارة تناقلتها مصادر

(١) المصدر السابق: ٥١١/١.
(٢) (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ١:٣-٤. طبعة مطبعة المدني ١٣٨٤هـ.
(٣) نفسب المرجع السابق ٦٠/٥ – ٦٩٠.
(٤) (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي ١٤٣/١ – ١٥٤.

التراجم مثل (مفتاح السعادة)(١) والسيوطي (٢) الذي حذف كلمة (المتطرفين) ثم ذكرها حاجي خليفة (٣) ثم تناقلتها كتب أصول التفسير وعلوم القرآن. وكل من تعرض للبحث حول (التفسير الكبير) مثل: الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني(٤)، والشيخ مناع القطان (٥)، والدكتور محمد حسين الذهبي (٦)، والدكتور بكري شيخ أمين (٧) الذي نقل ما ذكره صاحب (كشف الظنون) في شأن تفسير الرازي، ثم علق قائلا: ولا شك أن (تفسير الرازي) مظلوم بهذه التهمة وهي: (فيه كل شي إلا التفسير). ونحن نقول: فيه كل شئ مع التفسير.

الفرع الثالث: تبصرة هامة حول قول أهل التراجم وما نقله مؤلفي كتب أصول التفسير وعلوم القرآن في شأن تفسير الرازي

وسنبحث هذا القول الذي نقلوه من ناحيتين: الناحية الأولى: قولهم كلهم (قال بعض العلماء) وليس هذا من شيمة العلماء ، بل يجب عليهم إضافة القول: (فيه كل شئ إلا التفسير) لقائله وهو ابن تيمية خروجا عن التهمة للعلماء. فإذا كان للناقل الأول وهو الإمام أبو حيان عذر في عدم تسميته للقائل مع أنه لمح به، وكل من اطلع على حياة أبي حيان وعاش في زمانه يعرف مراده بأنه (ابن تيمية) الذي كانت بينه وبين أبي حيان الخصومة والنفرة (٨)، فليس لمن جاء بعد أبي حيان عذر في عدم تسمية صاحب هذه المقالة وجهلهم به أيضا ليس عذر في نسبة القول للعلماء بصيغة الجمع. وتكثير العدد كأنه إجماع للعلماء بل هو رأي ونقله ناقلون.

الناحية الثانية: النظر في ذات القول: (فيه كل شئ إلا التفسير) ومداه من الصحة. ففي الحقيقة إن كل من يقف على ما حررناه في رسالتنا هذه في وصف منهج الرازي وبمن تأثر من العلماء وفيمن أثر فيهم لا يرتاب في بطلان هذا القول. وعلى وجه الإجمال: فقد استدرك الرازي أمورا كثيرة على المفسرين السابقين واستنباطه للدقائق في التفسير فتح الله عليه بها ، واستفاد منها جل المفسرين بعده دليل واضح على بطلان هذه المقالة. ولا أريد أن أفند القول بأكثر من هذا. فالقول يحمل في طياته فساده. والصواب ما قاله الإمام قاضي القضاة تقي الدين السبكي ألا وهو (فيه مع التفسير كل شئ). ولو قال قائل: (فيه كل شئ لأن فيه التفسير) لكان أوضح وأصوب فالقرآن الكريم تبيان كل شئ و(مفاتيح الغيب) للرازي تفسيره.

تنبيه هام: واعلم أن هؤلاء الذين رموا تفسير الرازي عن موضوع التفسير ذكروا أنه (ملأ تفسيره بالطب والحكمة وأقوال الفلاسفة) وياليتهم إذا جهلوا الحقيقة سكتوا.

---

(١) (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) للشيخ طاش كبرى زادة ٨٦/٢.

(٢) (الإتقان في علوم القرآن) ١٩٠/٢.

(٣) (كشف الظنون) ٤٣١/١.

(٤) (مناهل العرفان في علوم القرآن) ٨١/٢ نجد العلامة الزرقاني عند كلامه عن شروط لابد منها في مزج العلوم الأدبية والكونية وغيرها بالتفسير: (**الشرط الأول**) ألا تطغى تلك المباحث على المقصود الأول للقرآن وهو بيان الهداية والإعجاز، ثم يقول أما إن أسرف المفسر واشتغل بتفريعات العلوم الأدبية ونظريات الفنون الكونية ، فقد انعكست الآية ، ولم يعد التفسير تفسيرا ، بل يشبه بكتب العلوم والفنون منه بكتب التفسير ، كما قال بعض العلماء الظرفاء يصف تفسيرا مشهورا بالاستطراد والتطويل والضرب في كثير من العلوم ، قال: (لقد حوى هذا التفسير كل شئ إلا التفسير) اهـ. ثم ذكر (**الشرط الثاني**) وهو أن يكون امتزاج التفسير بتلك العلوم يكون فيه ما يلائم العصر ويوائم الوسط في المجتمع. لأن تلك العلوم الكونية والأدبية وهذه الأبحاث قد تكون ضرورية ومفيدة أيما فائدة إذا شرح بها القرآن في عصر من عصور الثقافة أو لجمهور المفتونين بالمادة وعلوم الكون أو لطائفة من المتأدبين المشغوفين بفنون البلاغة بينما تكون هذه الأبحاث نكبة وفتنة إذا شرح بها القرآن في عصر من عصور الجهالة ، أو لفئة أخرى من فئات الناس. (وما يخاطب الناس بغير ما تسعه عقولهم إلا كان فتنة). (**الشرط الثالث**) أن تذكر تلك الأبحاث على وجه يدفع المسلمين إلى النهضة ويلفتهم إلى جلال القرآن ويحركهم إلى الانتفاع بقوى هذا الكون العظيم الذي سخره الله لنا انتفاعا يعيد لأمة الإسلام نهضتها ومجدها) اهـ. **تنبيه هام:** وأعتقد أن هذه الشروط التي وضعها العلماء لمزج العلوم الأدبية والكونية وغيرها بالتفسير كلها متوفرة في تفسير الفخر الرازي، ولله الحمد.

(٥) (مباحث في علوم القرآن) للشيخ مناع القطان ٣٦٨، وانظر أيضا له في كتابه (الوجيز في أصول التفسير) ٨٥ فقد قال: (وقد أثرت العلوم العقلية على الرازي في تفسيره فمزجه بخليط من الطب والمنطق والفلسفة والحكمة، وخرج به عن معاني القرآن وروح آياته وحمل نصوص الكتاب ما لم تتزل له من مسائل العلوم العقلية واصطلاحاتها العلمية فقد فقد كتابه بهذا روحانية التفسير وهداية الإسلام ولذلك قال بعض العلماء: (فيه كل شئ إلا التفسير). **تنبيه:** وترى في طيات كلام الأستاذ مناع القطان تحامل شديد على تفسير الرازي بأنه فقد تفسيره روحانية التفسير وهداية الإسلام. ونقل أيضا كلام المتحاملين على الرازي وبذلك يزداد المزيد من التنفير عن تفسير هذا الإمام المظلوم في تراثه العلمي، ولاشك أن كل من يقرأ هذه الطعن في تفسير الرازي لن يقربه أبد الآباد ولن يستفيد من تراثه العلمي وجوانب الخير فيه.

(٦) (التفسير والمفسرون) للدكتور محمد حسين الذهبي ٢٩٦/١. فقد نقل كلام أبو حيان من (البحر المحيط) ولا يخفى علينا ما طعن به أبو حيان في تفسير الرازي ونقله لهذه المقولة عن ابن تيمية (فيه كل شئ إلا التفسير) ومن البحر المحيط) نقل الكثير والكثير من علماء التراجم وأصول التفسير وعلوم القرآن هذه المقالة المنفرة عن تفسير الرازي وعنهم بقية الباحثين، والله المستعان.

(٧) (التعبير الفني في القرآن) د/ بكري شيخ أمين ١١٥، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(٨) (طبقات المفسرين) للداودي ٢٨٧/٢ ، ٢٨٩ برقم ٦٠٨ وقد ذكر الداودي في ترجمته للإمام أبي حيان: ما وقع بين الإمام ابن تيمية

أولا: أما مسائل الطب وعلم الهيئة: فنتحداهم إذا كان يخرج مجموعها صفحة من كل مائة صفحة. ثانيا: أما مسائل الفلسفة والمنطق: فقد زعزع أركان الفلاسفة والمناطقة جميعا ، وهدم بنيانهم بنقضه لأصولهم التي عارضوا بها القرآن، وهذا من أعظم المفاخر للرازي التي يستحق بها المدح لا القدح.

ملاحظة هامة: انظر لهذه الإحالات والنماذج لضيق المقام (١).

وفي الحقيقة إن الأبحاث التي قدمها الرازي لم تطغ التفسير ، بل هي خادمة للتفسير ومعينة على فهم الآية إلا استطرادات قليلة قد أشرنا إليها في المطلب الأول من هذا المبحث. ثم إن هذه الأبحاث كانت ملائمة للوسط الذي عاش فيه الرازي ، كما أن عرضها كان يحث المسلمين على النهضة والاستنباط والتعلم والتفكر. وهذه الأمور الثلاثة التي ذكرها الشيخ الزرقاني رحمه الله شروطا في جواز مزج العلوم الأدبية والكونية وغيرها بالتفسير (٢). وبذلك نعلم أن اعتراضات المعترضين على الفخر الرازي في هذه الناحية لا مبرر لها ولا يرد شئ منها على الرازي.

تنبيه: وقد أطلنا بعض الشئ في هذا المبحث للحاجة الملحة لنضع بعض النقاط على الحروف لبيان الحقيقة ولإنصاف الرازي المظلوم عبر القرون ممن ظلمه وظلم تفسيره. والله من وراء القصد. ويمكن مراجعة ما ذكرته عن قول ابن تيمية (فيه كل شئ إلا التفسير) وأيضا الإعتراضات على تفسير الرازي في رسالتي هذه (٣).

---

(١) إحالات على المسائل الكونية وعلم الهيئة ومسائل الطب يمكن مراجعتها بالتفصيل في موضعها لضيق المقام. **المثال الأول:** عند قوله تعالى (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر) [الأعراف: ٥٤] فقد ذكر في المسألة الثانية في هذه الآية لطائف وفوائد يمكن مراجعتها) اهـ (التفسير الكبير) ١٢١/١٤ ، ١٢٢. **المثال الثاني:** عند قوله تعالى (وكل في فلك يسبحون) [سورة يس: ٤٠] (في المسألة الثالثة) الفلك ماذا ؟ فذكر صفحة في تعرفه حسب علم الهيئة...) اهـ ثم قال في (المسألة الرابعة): هذا يدل على أن لكل كوكب فلكا فما قولك فيه ؟ ثم قال كلاما مختصرا في هذا الباب من علم الهيئة قرابة صفحتين فقط) اهـ (التفسير الكبير) ٧٥/٢٦ ، ٧٦ ، ٧٧. **المثال الثالث:** عند قوله تعالى (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك...) [البقرة: ١٦٤] ففي الحقيقة لم يتوسع الرازي في علم الهيئة كثيرا إلا في هذه الآية فقال في الكلام على أحوال السماوات على الوجه الذي يليق بهذا الموضع في فصول مرتبة كلاما دقيقا في (اثنتين وعشرين صفحة) هذا مختصرها: بعد نقله لأقول علماء الهيئة في ترتيب الأفلاك وحركتها ناقشهم في قولهم وقال: كلامهم في هذه الأصول مختل ضعيف، والعقل لا سبيل له إلى الوصول إليها. ثم ذكر أحوال الاستدلال بالأشياء الثمانية الأفلاك وعددها وناقشهم في ذلك، تطرق لكروية الأرض وبين أن الاستدلال على وجود الصانع بأحوال الأرض أظهر من السماء ، ثم عدد بحار الدنيا ووصفها موجزا. ونقل من الجبائي أن بحور الدنيا خمسة ثم ذكر أطوالها وعرضها ، وخلجان كل بحر ، وكيفية دلالة جريان الفلك على وجود الصانع، وأن الأودية مثل جيحون وسيحون تنصب دائما في بحيرة خوارزم على صغرها، ثم إن بحيرة خوارزم لا تزاد البتة. فالحق سبحانه وتعالى هو العالم بكيفية الأمور، بكيفية حال هذه المياه العظيمة التي تنصب فيها ، ثم تعرض الرازي لدلالة المطر على الصانع ، وأثبت أن المطر ينزل من السماء على الحقيقة وليس من السحاب ولا من تأثير أثر الشمس في البحار عن طريق الأبخرة ، ثم ذكر دلالة حدوث الحيوانات على الصانع. أما دلالة الإنسان فيروى أن واحدا قال عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني أتعجب من أمر الشطرنج فإن رقعته ذراع في ذراع، ولو لعب الإنسان ألف ألف مرة فإنه لا يتفق له مرتان على وجه واحد. فقال عمر: ههنا ما هو أعجب منه. إن مقدار الوجه شبر في شبر ثم إن موضع الأعضاء فيه كالحاجبين والعينين والأنف والفم لا يتغير ألبتة. ثم إنك لا ترى شخصين في الشرق والغرب يشتبهان ، ثم ذكر قول علي رضي الله عنه (سبحان من يبصر بشحم وأسمع بعظم وأنطق بلحم) ثم قال: واستقصاء الكلام في هذا النوع لا مطمع فيه لأنه بحر لا ساحل له ، ثم تعرض الرازي لتصريف الرياح مع نهاية الحاجة إلى الهواء سهل وجوده ، ولما كانت الحاجة إلى رحمة الله أعظم الحاجات فنرجوا أن يكون وجدانها أسهل من وجدان كل شئ وعبر الشاعر عن هذا المعنى:

سبحان من خص القليل بعزه والناس مستغنون عن أجناسه
وأذل أنفاس الهـواء وكل ذي نفس لمحتاج إلى أنفاسـه

ثم ختم البحث بدلالة السحاب على الصانع الحكيم، وهذا هو النوع الثامن من الدلائل) اهـ (التفسير الكبير) ٢٠٠/٤ – ٢٢٨.
المثال الرابع: أما مسائل الطب فقد تعرض لها نادرا ورد على الأطباء في مخالفتهم للقرآن، وهذا من المستحسنات بل من الواجبات على من أحاط به. قال الرازي عند قوله تعالى (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما) [العنكبوت: ١٤] في المسألة الثالثة: (قال بعض الأطباء: العمر الإنساني لا يزيد على مائة وعشرين سنة ، والآية تدل على خلاف قولهم والعقل يوافقها ، فإن البقاء على التركيب الذي في الإنسان ممكن لذاته وإلا لما بقي. ودوام تأثير المؤثر فيه ممكن، لأن المؤثر فيه إن كان واجب الوجود فظاهر الدوام، وإن كان غيره فله مؤثر وينتهي إلى الواجب، وهو دائم فتأثيره يجوز أن يكون دائما فإذا البقاء ممكن في ذاته ، فإن لم يكن فلعارض لكن العارض ممكن العدم وإلا لما بقي هذا المقدار لوجوب وجود العارض المانع، فظهر أن كلامهم على خلاف العقل والنقل ثم نقول به ولا نزاع بيننا وبينهم لأنهم يقولون: العمر الطبيعي لا يكون أكثر من مائة وعشرين سنة، ونحن نقول: هذا العمر ليس طبيعيا بل هو عطاء إلهي وأما العمر الطبيعي فلا يدم عندنا لحظة فضلا عن مائة أو أكثر) اهـ (التفسير الكبير) ٤٢/٢٥.
المثال الخامس: وفند شبههم عند قوله تعالى (فأنجاه الله من النار) [العنكبوت: ٢٤] قال الرازي: (وبعضهم قال: خلق الله في إبراهيم كيفية استبرد معها النار) وقال بعضهم: (ترك إبراهيم على ما هو عليه، والنار على ما هي عليه وضع أذى النار عنه). ثم يقول الرازي: والكل ممكن والله قادر عليه ، وأنكر بعض الأطباء الكل ثم بعد أن أورد شبهتهم قال الرازي: (والآية رد عليهم ، والعقل موافق للنقل) اهـ. وكل هذا الكلام لم يتجاوز صفحة وهو كلام في نهاية الحسن والجمال والإحكام (التفسير الكبير) ٥٢/٢٥. المثال السادس: عند قوله تعالى (إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي) [سورة الأنعام: ٩٥] انظر (التفسير الكبير) ٩٢/١٣ ، ٩٣.
(٢) (مناهل العرفان) للزرقاني ٧٨/٢ – ٨٣.
(٣) ويمكن مراجعة رسالتي هذه في هذه المواضع: **الأول:** في الباب الأول في الفصل الأول المبحث الرابع المطلب الثالث (الاعتراضات الموجهة للرازي والرد عليها ص ؟؟؟؟. **الثاني:** في الفصل الثاني من الباب الأول ، المبحث الأول ، **المطلب الثاني** (آراء العلماء حول

تعقيب هام:

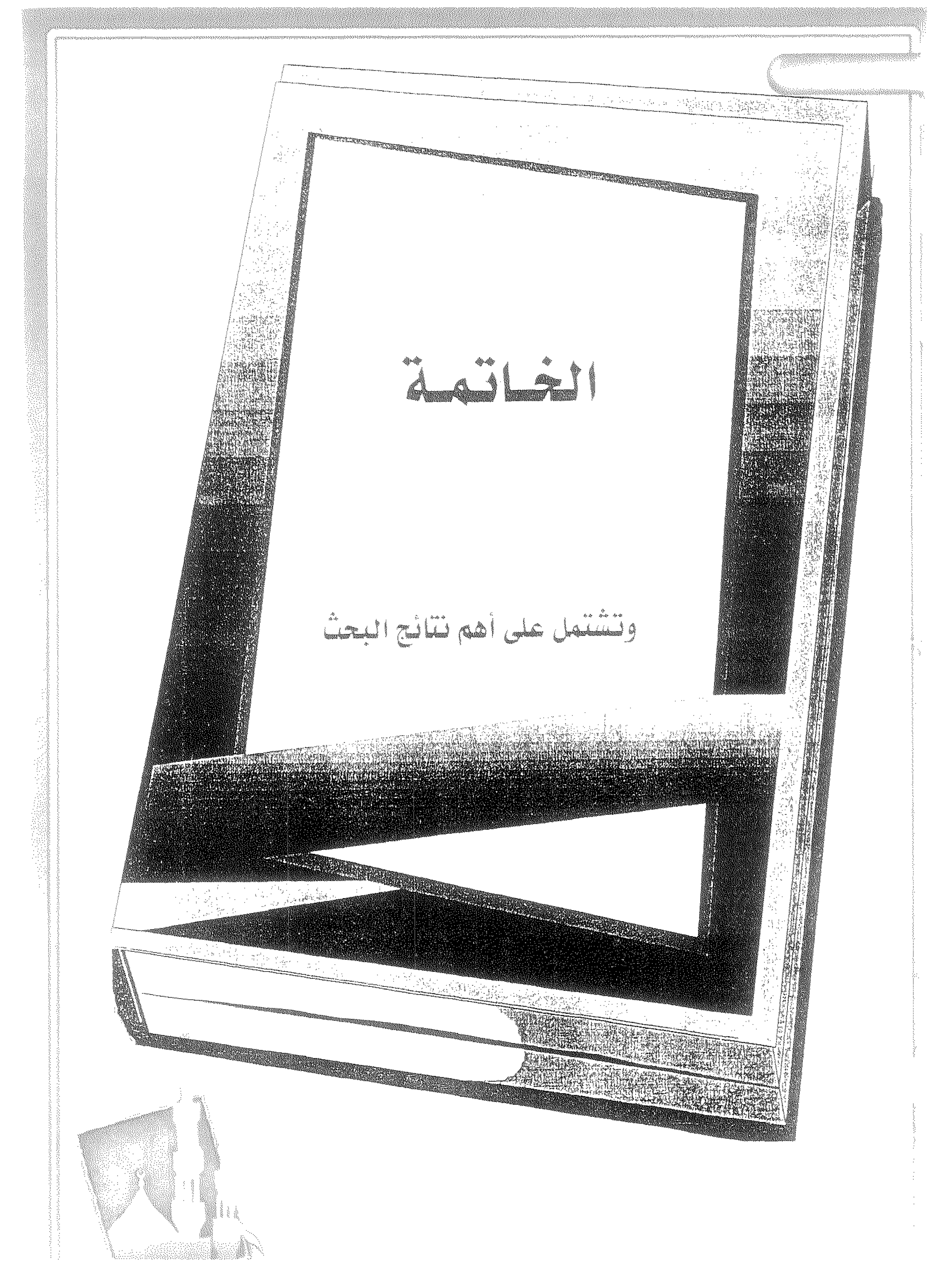
ففي نهاية المطاف بعد ذكر طرف من المآخذ على تفسير الفخر الرازي فياليت الفخر الرازي رحمه الله تجنب أمثال هذه السقطات التي قدمتها ليكون تفسيره في القمة التي لا مثيل لها لما فيه من خير كثير فما أورده في كتابه من أبحاث نظرية فلسفية لا طائل من ورائها لاسيما فيما لا يقع الحس عليه ، وطريق الإيمان به محض السمع كوجود الملائكة وأعمالهم وأحوالهم (١) وغير ذلك مما يشبهه كان سببا لكثرة القيل والقال والاعتراضات حول تفسيره ، وياليته في كل شئ لم يبحث إلا فيما وراءه عمل وفائدة كما فعل السلف لكان أسلم وأحسن وأنقى لطعن الطاعنين، والمسلمون الأولون لما فتحوا الإسكندرية وجدوا فيها كتبا كثيرة من كتب الروم فكتبوا فيها إلى عمر رضي الله عنه فأمر بها أن تحرق وقال: حسبنا كتاب الله. وروى ابن أبي حاتم عن قيس بن خالد قال: كنت عند عمر إذ أتي برجل من عبد القيس مسكنه بالسوس ، فقال له: أنت فلان بن فلان العبدي ؟ قال: نعم. قال: وأنك النازل بالسوس ؟ قال: نعم. فضربه بقناة معه ، فقال: ما ذنبي ؟ فقرأ علي رضي الله عنه ((الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير))(٢) وقال له: أنت انتسخت كتب دانيال ؟ اذهب فامحه بالحميم والصوف الأبيض ، ولا تقرأه ولا تقرئه أحدا...)(٣) اهـ.

تنبيه هام: وأذكر القارئ بما قلته مرارا كي لا نظلم الرازي إن ما كان من هذا القبيل قليل بالنسبة إلى حجم ما كتبه في التفسير وما فيه من جوانب مضيئة ومشرقة لا تنكر ولا تهضم، فهو رغم هذه السقطات (فإن لكل جواد كبوة) فهو إمام التفسير بالمعقول والدراية والناس عيال عليه من بعده كما هم عيال في التفسير بالمأثور على الإمام ابن جرير الطبري، وقد أناب إلى الله وحسنت توبته في آخر حياته كما في وصيته. وقد رجع عن كل مخالفاته قبل مماته وياليته عمر! لاستدرك ! فرحم الله الرازي وابنه محمد رحمة واسعة وجميع موتى المسلمين الذين شهدوا لله بالربوبية والألوهية ولنبيه صلى الله عليه وسلم بالرسالة وجزى الله عنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بما هو أهله.

المزيد من التفصيلات عن المسائل الكونية وغيرها ، انظر بحثي هذا في المطلب الثاني (العلوم الكونية) من المبحث الثالث في الفصل الثاني من الباب الأول ص.......؟؟؟.

(١) (التفسير الكبير) ٢/١٦٠ – ١٦١.

(٢) سورة هود:١١/ ١ ، ٢.



الخاتمة

وتشتمل على أهم نتائج البحث

الخاتمة

وفيها نتائج البحث وخلاصته والتوصيات والتوجيهات

الحمد لله على إعانته لي حتى أتممت هذا البحث المتواضع، وفي ختامه أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها وهي كالتالي:

◄**أولا**: إن مؤلف هذا التفسير علَم جليل من أذكياء العالم، و مجتهد أصولي، شافعي المذهب في الفروع، أشعري المعتقد، ينتمي لمدرسة (الخلف) الأشعرية، ومتكلم نظّار وعلَم من أعلام الدراية والمعقول، لا يبارى في فنه، والكل عيال عليه بعده في هذا الميدان.

◄**ثانيا**: إن هذا التفسير فيه عرض لموقف أهل السنّة، وبخاصة (الأشاعرة) وموقفهم من الفرق الكلامية جمعاء، وبخاصة المعتزلة، وجميع فرق الضلال والإلحاد. فقد فند حججهم بالمنقول والمعقول، وانتصر لمذهب أهل السنّة والجماعة، وفيه رد على فرق أهل الكتاب والمشركين، وفيه رد على منكري النبوات والطاعنين في عصمة الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام بالمعقول والمنقول. فقد فند كل الإسرائيليات التي تطعن في هذا المجال، وأبلى فيه بلاء حسنا.

◄**ثالثا**: إن هذا التفسير بعيد كل البعد عن التعصب المذهبي وإن كان فيه تركيز على (مذهبه) الشافعي و (الأشعري) إلا أنه يشير إلى مذهب السلف ومذاهب الفقهاء بكل وضوح وإنصاف.

◄**رابعا**: إن الفخر الرازي كان مراده من البحث إماطة اللثام عن وجه الإعجاز العلمي والحكمي في القرآن الكريم، وقد نجح في ذلك نجاحا باهرا.

◄**خامسا**: إن الفخر الرازي شخصية علمية فذّة، و يعدّ قطباً من أقطاب الفكر الإسلامي، وقد برز في مختلف العلوم ، والعقلية منها على وجه أخص، فهو في الحقيقة من أعظم شخصيات الإسلام على وجه التاريخ في ميدانه، ويمثل تراثه الضخم بالإضافة إلى تفسيره الكبير خلاصة الثقافات التي سبقته، والتي عاصرته، وهو في عمله وتصنيفه يمتاز بالدقة وفرط الذكاء، والتعمق في الاستقصاء والبحث والاستنباط وقد عني على وجه أخص بالجانب النظري العلمي في (الحكمة الإسلامية) واستطاع أن يركز على أساس النظر القرآني، فقد كان الفلاسفة من قبله كابن سينا والبيروني ومن قبلهما يخلطون بين الطبيعة وبين ما وراء الطبيعة، وتأثرهم بالفلسفة الأجنبية قد طغى على ما حاولوا استكناهه واستخلاصه من الفلسفة الإسلامية القرآنية فبقيت محاولتهم منقوصة، أو مجانبة لطبيعة العقيدة الدينية التي مصدرها الوحي لا العقل، وتتماشى مع الفطرة السليمة ولا تجافيها.

◄**سادسا**: إن الرازي يعتبر مؤصلا للفكر الإسلامي على أسس جديدة دعا إليها القرآن الحكيم، واكتشفها بعض أسلاف الإمام الرازي مثل الإمام أبي الحسن الأشعري والإمام الغزالي... فقد مهدوا له السبيل حتى استطاع أن يبلغ بالفكر الإسلامي الأدب المنشود ويبرزه في ثوبه اللائق به.

◄**سابعا**: اتسم عمل الإمام الرازي ولا سيما في تفسيره الكبير بالطابع الموسوعي البيّن في تبويبه، المحكم في تصنيفه، فالفخر الرازي متعدّد الجوانب، وكل جانب منه يستلزم أبحاثا مستفيضة دقيقة مركزة فقد زوّد الأمة الإسلامية بعمله التقريري التأصيلي الواسع، ورجال الفكر والعلم في الإسلام من بعده بطرق في البحث قويمة، وأساليب في التفكير والتصنيف مبتكرة منظمة، وأبان عما في الفكر الإسلامي من هدي يسمو بالإنسان إلى المنزلة التي هُيئ لها. ففي الحقيقة إن الرازي جدير حقا بأن يلقّب في ميدانه بـ (حجة الإسلام) إلى جانب أستاذه أبي حامد الغزالي.

◄**ثامنا**: وإلى جانب ما سبق فإن الرازي يعد شخصية غريبة غامضة، لجمعه بين الثراء، والتصوف، والدنيا والوعظ، وهو إلى جانب ذلك قد آثر مصافحة ومصاحبة الملوك ومعاشرتهم، لا مشاحنتهم ومباعدتهم كما فعل الكثير من العلماء.

▶ **تاسعا:** في الحقيقة إن الرازي قد اضطربت في شأنه أقوال المؤرخين ومن ترجموا له، فهؤلاء وإن بدا منهم الإجماع على سعة علمه، وتبحره في سائر وجوه المعرفة، لم تتفق كلمتهم حول تقدير ما أنتج وما صنف، وحول الطابع الذي اتسم به تفسيره، حتى قيل: وقد أورد في تفسيره كل شيء إلا التفسير. وقد حَرّرنا هذه المسائل ووضعنا النقاط على الحروف بهذا الخصوص في طيات هذا البحث ، وأنصفناه من هذه المقولة التي نفّرت الناس عن تفسيره وهي: (أن فيه كل شيء إلا التفسير) وقد أنصفناه كذلك في نسبة (التفسير الكبير) له ممن ظلمه وادعى أنه لم يكمل التفسير، وممن ظلمه في أضخم تراثه العلمي. فالتمس التفصيل في بحثي (١).

▶ **عاشرا:** أما في الجانب الحديثي، ففي ضوء ما حررناه في طيات هذا البحث، فإن الإمام الرازي لا يعدل عما ثبت عنده من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهتم بالمأثور بجميع أنواعه كما ذكرنا في المأثور ومنهج الفخر الرازي فيه ، ومسلكه العقلي جعله ينقد ما ورد من المأثور وما تعلق بالعقائد القرآنية إذا خالف العقل. وهو في الحقيقة يتمسك بالمأثور ليس كما قيل: إنه رجل عقلاني يعرض عن المأثور كلية.

▶ **الحادي عشر:** حرص الإمام الرازي على الدفاع عن السنّة بردّ مطاعن أهل الاعتزال وغيرهم في الحديث النبوي الشريف ، والعقائد القرآنية.

▶ **الثاني عشر:** إن للإمام الرازي جهودا بارزة في مجال نقد الحديث وخاصة ما يتعلق بالنقد الداخلي أو (نقد المتون)، فالإمام في تفسيره وضع لنا نماذج تطبيقية تدل على عراقة منهج النقد للمتون عند المسلمين، رادّاً في ذلك على من ادعى أن الحديث النبوي يحتاج إلى دراسة عميقة في متونه (٢)، من المستشرقين وأذنابهم وتلاميذهم من أبناء جلدتنا.

▶ **الثالث عشر:** إن الإمام الرازي يرد عمليا على شبهة أخرى ألا وهي ما ادعاه بعض المتأخرين من أن المحدثين لم يُعْمِلُوا العقل في نقودهم (٣).

▶ **الرابع عشر:** فنجد النقد العقلي عند الإمام الرازي يحوز على نصيب الأسد ضمن نقوده في المتن (٤).

▶ **الخامس عشر:** إن منهج الإمام الفخر الرازي العقلي جعله ينقد الكثير من الإسرائيليات المخالفة للقرآن والعقل في شتى المجالات وخاصة في عصمة الأنبياء، وأنه لم يأت بالإسرائيليات إلا لتزييفها وإبطالها، وإن فات عليه القليل منها. ويذكر الأنواع الثلاثة للإسرائيليات فيؤيد ما وافق الشرع، ويفنّد ما علمنا كذبه لاضطرابه، ويسكت عن المسكوت عنه في القرآن والذي لا ندري صحته ولا كذبه ولا يخوض فيه.

▶ **السادس عشر:** وضح لنا من خلال هذه الدراسة حرص الإمام الفخر الرازي على رفع التعارض بين الأحاديث معتمدا على أسس عقلية ومنطقية رصينة. وقد حَرّرنا ذلك في طيات بحثنا هذا، فالتمسه.

▶ **السابع عشر:** أما من ناحية علم الدراية وهو فارس هذا الميدان فسوف أبرز بعض المعالم التي توضح لنا جهوده القيمة كما يلي:

(الأول): بلاغة الفخر الرازي بلاغة ذوقية خالية من الأحكام العقلية والقواعد التقريرية التي نجدها في كتابه القيم (نهاية الإيجاز).

(الثاني): تتسع المسائل البلاغية وتتفرع في الباب الواحد من أبواب علم المعاني عند تطبيقها على القرآن، مع أنها محدودة في كتابه البلاغي: (نهاية الإيجاز) كبحث [الالتفات، والفصل، والوصل، والتقديم....وغيرها).

---

(١) انظر رسالتي هذه ؟؟؟؟؟

(٢) قال صاحب (ضحى الإسلام) في أثناء الكلام على نقد المحدثين للحديث: لكنهم لم يتوسعوا كثيرا في النقد الداخلي فلم يعرضوا لمتن الحديث: هل (كذا) ينطبق على الواقع أم لا ؟ اهـ (ضحى الإسلام) تأليف أحمد أمين ٣/١٣٠. مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة – مصر، الطبعة العاشرة. ولقد توسع الدكتور محمد أبو شهبة في الرد على هذه الشبهة. انظر (دفاع عن السنة) للدكتور محمد أبو شهبة ٢٦١–٢٧١ ، طبعة مكتبة السنة بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

(٣) يقول أبو ريه: (إن العلماء لم يولوه – الحديث – ما يستحق من العناية والدرس، وتركوا أمره لمن يسمون رجال الحديث. الذين حصروا عنايتهم في معرفة رواة الحديث والبحث على قدر الوسع في تاريخهم، ولا عليهم إن كان ما يصدر من هؤلاء صحيحا في نفسه أو غير صحيح، معقولا أو غير معقول. اهـ (أضواء على السنة المحمدية) تأليف محمود أبو رية ٤–٥، طبعة دار المعارف مصر. ولقد أحسن الشيخ المعلمي في الرد عليه. انظر (الأنوار الكاشفة لما في السنة من الزلل والتضليل والمجازفة) للعلامة عبد الرحمن المعلمي ٥–٧ ، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(٤) انظر مبحث نقد الحديث لمخالفة المعقول وما بعده من رسالتي ؟؟؟؟.

(الثالث): كثير من أبواب المعاني التي نجدها متسعة في (التفسير الكبير) لم يذكرها في كتابه (نهاية الإيجاز) مثل (التنكير، والجمع، والإفراد، والفواصل، والتكرار، وغيرها) وقد أشرنا لذلك في طيات البحث.

(الرابع): تغلب على الرازي العقلية الأصولية في مناقشة بعض قضايا البلاغية، فيذكر دليل الخطاب، وسلب العموم وغيرها.

(الخامس): له نظرة بلاغية تفوق غيره من المفسرين، كالزمخشري الذي عرف بنظرته البلاغية المتفوقة.

(السادس): كان أحيانا يثبت القاعدة البلاغية المنقولة عن البلاغيين، ثم يطبق عليها الآية التي هو بصدد تفسيرها، كما رأينا في الكلام عن (التقديم، والتوكيد وعطف الاسم على الفعل).

(السابع): قد تتناقض أقوله في المسألة البلاغية الواحدة في التفسير، فيذكر رأيا ثم يذكر ما ينقضه كما في مسألة (الإعجاز).

(الثامن): يستعين بالأمثلة البسيطة الدائرة على ألسن العامة، وذلك في تفهيم (القاعدة البلاغية) التي يشرحها، وهي منتشرة في أكثر نظراته البلاغية.

(التاسع): في بعض الأحايين نجده لا يقتصر في نظراته البلاغية إلى ما ترمي إليه دلالات اللغة من معاني، بل كان يستنبط معاني فحسب ، خاصة يفهمها من النص هي أقرب إلى نظرات الصوفية وشفافيتهم العالية في فهم النص وإشاراته.

(العاشر): أكثر الفخر الرازي من استنباط المعاني المتعددة للوجه البلاغي الواحد، فيميل إلى الإطناب والتطويل، وهذه سمة بارزة في كل أبواب (علم المعاني) عند الفخر الرازي وهي تدل على قدرته الفائقة على تقليب الكلمات والتقاط فرائد المعاني التي قد تختفي في بحورها العميقة.

(الحادي عشر): أرجع الفخر الرازي أسرار بعض الآيات إلى الظواهر الكونية مما لا نراه عند غيره من البلاغيين.

(الثاني عشر): من أهم سمات ما امتاز به تفسير الرازي من الناحية البلاغية في علم المعاني هو اهتمامه البالغ بعلم المناسبات بين الآيات وبين السور بكل أنواعها، كما ذكرنا في طيات البحث.

(الثالث عشر): يبدو تأثره بالزمخشري واضحا جدا في كل أبواب البحث ويتنوع هذا الأخذ عنه وعن غيره، وانظر العلماء الذين تأثر هم الرازي في تفسيره (١).

(الرابع عشر): إن نظراته البلاغية في التفسير تمثل الرأي الأخير له لأنه ألف (تفسيره الكبير) بعد كتابه (نهاية الإيجاز) في علوم البلاغة كما ذكر في تفسير سورة البقرة وهكذا نظرته الأخيرة في كل المسائل فهو من المحققين والمرجحين بعقليته الفذة فهو إمام الدراية والمعقول.

تنبيه هام: ومما يدل على علو مكانته العلمية واجتهاده في ميدان الدراية، وأنه من المحققين في المسائل، ومن المرجحين بين الأقوال المتعارضة والمتضاربة ما ذكره في (تفسيره الكبير)(٢) في تفسيره لقوله تعالى ((هدى للمتقين))(٣)، فقد قال الرازي: (فإن المفسرين ما يذكرون آية إلا وذكروا فيها أقوالا كثيرة متعارضة وما يكون كذلك لا يكون مبينا في نفسه فضلا عن أن يكون مبيّنا لغيره، فكيف يكون هدى؟ (قلنا): ومن تكلم في التفسير بحيث يورد الأقول المتعارضة، ولا يرجح واحدا على البواقي بالدليل فلا يتوجه علينا هذا السؤال) اهـ.

(الخامس عشر): بلا مبالغة، بل كلمة حق تقال في حق الفخر الرازي أنه من المفسرين العظام الذين اهتموا بقضايا النظم القرآني وأبدعوا فيه بلا شك ولا شبهة.

◄ النتيجة الثامنة عشرة:

---

(١) انظر مطلب العلماء الذين تأثر بهم الفخر الرازي في رسالتي؟؟؟؟.
(٢) سورة البقرة: ٢/٢.
(٣) (التفسير الكبير) ٢/٢٢.

إن تفسير الرازي (موسوعة تفسيرية) امتازت بكثرة وثراء في مصادره المختلفة في كل مجال. ومما زادها حسنا أمانة الرازي العلمية بنسبة الآراء لأصحابها في الغالب. لذا قال الدكتور علي محمد حسن العماري: (وهذا الحرص من الفخر الرازي على أن يسند كل قول إلى صاحبه مع كثرة ما نقله عنهم، من لغويين، وفقهاء، ومحدثين، ومفسّرين، وأطباء، وفلاسفة ، أمر يحمد عليه الرازي وينبغي أن يذكر له بالثناء والتقدير (١).

◄ النتيجة التاسعة عشرة :-

اهتمام الفخر الرازي البالغ في تفسيره للآيات بالقراءات اهتماما شديدا، مع معالجته لموضوعاتها معالجة موفقة، فهو لا يغادر قراءة وردت في الآية إلا ذكرها وأسندها إلى أصحابها من القرآء السبعة المشهود لهم بالإتقان والدقة والضبط في هذا الفن، كذلك رفضه للقراءات الشاذة، لأن كل ما كان قرآنا وجب أن يثبت بالتواتر، وإذا لم يثبت بالتواتر قطعنا بأنه ليس بقرآن ،ودفاعه عن القراءات المتواترة ودخوله مناقشات عنيفة مع النحويين الذين ردّوا القراءات المتواترة مع استدلاله عليها بالشعر وتوجيهه لها ورفضه لمسألة وجود اللحن في القراءات. ويمكن مراجعة منهجه في القراءات في رسالتي هذه (٢)، وما ذكرته في المميزات والمآخذ ، والكمال لله.

◄ النتيجة العشرون:

كما يهتم اهتماما بالغا بأسباب النزول ، لأن بها يترابط الكلام ويتصل بعضه ببعض ويكون بها فهم الآيات ، وهو قائل بجواز نزوله جملة من الأسباب ، وحرصه على الجمع بين الروايات الواردة في أسباب النزول أو الترجيح باختيار السبب الأنسب مع ترتيب الآية والنظم القرآني ورفضه للسبب إذا اصطدم مع جمال النظم القرآني للآيات، وعدم تعقيبه على الروايات الضعيفة أحيانا. وهو من القائلين بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ويمكن مراجعة مطلب أسباب النزول.

◄ النتيجة الحادية والعشرون:

وقد اعتنى الفخر الرازي في تفسيره بمسائل النسخ وبيان الناسخ والمنسوخ فلا تأتي آية ناسخة أو منسوخة إلا بيّن مسائلها وناقش قضاياها وأقوال العلماء فيها ، مع تبيينه لأنواع النسخ ومخالفة إمامه الشافعي في قضية القرآن لا ينسخ بالسنّة وتضعيف قوله فيها.

◄ النتيجة الثانية والعشرون:

ويهتم الفخر الرازي بالمحكم والمتشابه اهتماما بالغا مع ملاحظة نزعته ومشربه الأشعري الذي جعله لا يجري الآيات المتشابهات على ظواهرها، بل جعله يلجأ إلى التأويل. وقد رأينا أنه خاض في مسألة تأويل آيات وأحاديث الصفات. وقد أفضنا فيه فالتمسه في طيات البحث، والرازي لا يقف عند ظواهر المبهمات والمتشابهات التي ليس وراءها عمل وفائدة.

◄ النتيجة الثالثة والعشرون:

إن الفخر الرازي الفقيه الأصولي وإن غلبت عليه النزعة الكلامية إلا أن الجانب الفقهي فيه لا يستهان به أبدا ، فإنه يعرض القضايا الفقهية عرضا جيدا ، فيذكر تفسير آيات الأحكام واختلاف المذاهب فيها مع عرض الأدلة والحديث عن الوجوه الممكنة لاستنباط الأحكام الفقهية منها. ولما كان شافعي المذهب فإنه كذلك يرجح فقه الإمام الشافعي وينصره، وإن خالفه في بعض القضايا التي ذكرنا منها قضية قول الشافعي (لا ينسخ القرآن بالسنّة) وتضعيفه لقوله فيها يدل على إنصافه وعدم تعصبه إلا للحق والدليل الذي ثبت عنده، مع مناقشته للمذاهب وخاصة مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان في قضايا شتى ومنها: مناقشته العنيفة (للجصاص الحنفي) الذي تطاول على الإمام الشافعي. وللرازي آراء خاصة يضيفها للمذهب فهو مجتهد أصولي وليس مجرد فقيه من الفقهاء المقلدين. ومن هنا فقد امتاز الرازي بقوة حججه العقلية بالإضافة إلى حججه النقلية في مناقشاته للقضايا الفقهية ، وذلك بأسلوب معتدل بعيد عن التعصب والتقليد الأعمى لمذهبه وإمامه ، بل إنه قد خالف مذهبه في قضايا فقهية كثيرة متمسكا بالدليل. واستعمل الرازي المنطق لتأييد أصوله الفقهية ، فهو أصولي

---

(١) (الرازي مفسرا) للدكتور محسن عبد الحميد: ١٢٢.

(٢) راجع مطلب القراءات ونهج الرازي فيها في رسالتي ؟؟؟؟.

مفكر ومبتكر ، ويكفيه فخرا كتابه العظيم وهو (المحصول في أصول الفقه) الذي يدل على طول باعه في الأصول والفقه والاستنباط. ويمكن مراجعة المطلب الفقهي في رسالتي هذه ، وكذا مصادره من الفقه والأصول.

◄ النتيجة الرابعة والعشرون:

أما منهجه في الكلام فهو إمام المتكلمين والمعقول. فهو متكلم وفيلسوف لا يبارى، وهو فارس هذا الميدان، فالناظر لتفسيره يدرك من أول وهلة هذه النزعة الكلامية الغالبة على تفسيره حتى لا يخلو منها تحليله لآية من آيات الكتاب العزيز، ويكفينا شاهدا (٢٥) صفحة تقريبا سطرها في المسائل الكلامية عند تفسيره لـ (بسم الله الرحمن الرحيم). وهذه الظاهرة الواضحة في تفسيره تدل على تضلّعه في هذا الفن وتمكنه منه حتى أصبح إماما لا يشق له غبار فيه ولا يبارى. ويمكن مراجعة مطلب الفخر الرازي المتكلم والفيلسوف. وهناك نقف على مباحثه الكلامية في تفسيره وحروبه العنيفة مع فرق المتكلمين والفلاسفة في شتى المجالات العقدية، كما نقف على محاربته للفرق الضالة والملحدة، وقد أبلى في هذا الجانب بلاء حسنا. يمكن مراجعة معالم منهج علم الكلام لدى فخر الرازي في المطلب المذكور ، غير أنه ندم ندما شديدا آخر حياته على كثرة خوضه في علم الكلام، وتاب وأناب إلى الله وشهد له بحسن الختام كما في وصيته قبل موته. ويمكن مراجعة مصادره في التفاسير الأشعرية وفي العقائد والفرق ومطلب (محاربته للفرق الضالة والمبتدعة) ومصادره في العلوم الفلسفية ومصادره الذاتية في علم الكلام والفلسفة في رسالتي لتقف على علو مقامه في هذا الفن. فهو فارس هذا الميدان بلا منافسة، فقد خالف الفلاسفة مخالفة صريحة وحاسمة في كثير من القضايا وهدم مذاهبهم وزلزل بنيانهم فهو إمام الدنيا في هذا الفن في زمانه.

◄ النتيجة الخامسة والعشرون:

بجانب الرازي (المتكلم والفيلسوف) قد وقفنا في ثنايا تفسيره على جوانب متعددة لشخصيته العلمية، مثل الفخر الرازي: (العالم الفلكي) و الرازي: (العالم الطبيعي) والرازي: (العالم النفساني) والرازي: (الطبيب) والرازي: (المتصوف) والرازي: (الأديب) والرازي: (الفقيه الأصولي).

◄ النتيجة السادسة والعشرون:

وعظمة هذا الإمام وعلمه الغزير واجتهاده القوي الذي لا نظير له يظهر على وجه الخصوص في تفسيره في قضايا (الإعجاز القرآني) و (النظم القرآني). وقد تطرقنا لمذهبه في الإعجاز وكلامه عن جميع وجوه الإعجاز البياني والتشريعي وغيره في مطلب الإعجاز القرآني في تفسير الفخر الرازي.

◄ النتيجة السابعة والعشرون:

امتاز تفسير الرازي بكثرة الاستنباطات واللطائف والنكات الوعظية والفوائد الكثيرة، وكثرة التحقيقات في المسائل النحوية واللغوية والكلامية والفقهية والأصولية والكونية والطبية والتفسيرية وهلم جرا، مما جعله تفسيرا فريدا من نوعه. والكل عيال عليه في ميدان الدراية ويغترف من معينه وكفاه فخرا بذلك.

◄ النتيجة الثامنة والعشرون:

استشهاد الفخر الرازي بأقوال أئمة اللغة والنحو والبلاغة والبيان وعلم المعاني وبالأبيات الشعرية لشعراء العصر الجاهلي وعصر الإسلام في جوانب الدراية وغيرها. وفي الجانب التربوي أيضا يدل على غزارة علمه. وإن تفسيره في جانب الرأي والدراية كان بالرأي المحمود ، وإلى جانب أنه قد استوفى شروط المفسر وأدوات علم التفسير، فهو ليس بحاطب ليل بل هو إمام الدراية والمعقول بلا فخر في زمانه.

◄ النتيجة التاسعة والعشرون:

إلا أن الكمال لله ولكتابه القرآن الكريم ((لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد))(١). والعصمة للأنبياء، وكل بني آدم خطاء. وأي مفسّر أو محدّث يتعرّض في اجتهاداته للصواب والخطأ في المنهج والقول، فكل يؤخذ من قوله ويرد، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم المعصوم بالوحي . فقد وجدنا بعض السلبيات والأخطاء والمآخذ التي وقع فيها الفخر الرازي وهذا طرف منها كما يلي:

---

(١) سورة فصلت: ٤١/ ٤٢.

أولا: تضعيفه لبعض الأحاديث الصحيحة التي تخالف منهجه العقلي والنظم القرآني.

ثانيا: استدلاله بالأحاديث الضعيفة والموضوعة ، ووقوعه في ذكر الموضوعات بسبب اعتماده على غيره في الحديث ونقله منهم بلا تمحيص ، فهو ليس بمحدّث كالإمام الألوسي وابن كثير، ولو كان محدّثا لازدادت قيمة تفسيره الكبير من ناحية الجانب الحديثي والمأثور، فهو مجتهد معذور، وتفسيره ألفه لأغراض وأهداف أخرى، فهو ليس تفسيرا كاملا بالمأثور كتفسيرالإمام ابن جرير الطبري، والإمام السيوطي مثلا ، وقد ذكرنا في مبحث (غرضه من تأليفه لهذا التفسير).

ثالثا: اعلم أنه لكل جواد كبوة، ولكل سيف نبوة، ولكل عالم ومحدّث زلة، إلا المعصومين من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والتسليم. فقد وقع الإمام الفخر الرازي في ذكر بعض الخرافات والغرائب في تفسيره الكبير وهي وإن كانت قليلة جدا، إلا أننا ذكرناها للتنبيه عليها.

رابعا: سكوت الإمام الفخر الرازي عن بعض الإسرائيليات والقصص الغريبة بدون تعقيب، وجَلَّ من لا يسهو، بالرغم من أنه فارس هذا الميدان حتى الإمام ابن كثير نفسه قد وقع في هذه الزلة، وكثير من المفسرين رغم كثرة احتياطاتهم. فالكمال لله وحده ولكتابه الكريم القرآن العظيم.

خامسا: ذِكرُ الفخر الرازي لبعض التفسير الإشاري – وهو قليل – بدون تعقيب.

سادسا: كثرة الاستطراد في بعض القضايا عند الفخر الرازي في تفسيره الكبير جعله مستهدفا للنقد اللاذع من أبي حيان وابن تيمية وغيرهم. وقد حققنا القول في هذه المسألة ووضعنا النقاط على الحروف، راجع هذا المبحث في رسالتي.

سابعا: خوضه في مسألة آيات وأحاديث الصفات وتأويله لها كأسلافه الأشعرية جعله مستهدفا للنقد اللاذع من ابن تيمية وعلماء السلف أجمعين، إلا أنه رجع في آخر عمره ، وأحسن الله ختامه رحمه الله حيث التزم عقيدة السلف الصالح، وأناب إلى الله وقد حرّرنا ذلك.

تنبيه: خلاصة هامة حول (نتيجة البحث وثمراته) وهي كما يلي:

أولا: فيما يتعلق بشخصية الإمام الفخر الرازي

(أ) لا ينبغي الوقوف والشك في إمامته وعلو مرتبته وفي كونه إماما من أئمة الهدى، فهو ممن يُتبَع فيما أبدع فيه من مجالات علمية ، ويجتنب مما زل فيه، فالمرء لا يخلو من عيب أبدا.

(ب) لا خلاف في أنه كان رأسا في ميدان العقليات وعلم الكلام ، فهو إمام علم الدراية والمعقول بلا شك في زمانه، والكل من بعده عيال عليه وعلى تفسيره كما هم عيال في ميدان المأثور على ابن جرير الطبري.

(ج) علمه في الرواية والأثر – فيما عدا القرآن – ضئيل فهو ليس بمحدّث كالإمام الألوسي، وعدم كونه محدثا ترتبت عليه بعض السلبيات والزلات التي وقع فيها كما ذكرنا آنفا.

ثانيا: فيما يتعلق (بتفسيره الكبير) على وجه العموم

(أ) التفسير الكبير من أهم المصادر التفسيرية الأصلية والأصيلة التي لا غنى عنها للباحث في علوم الدراية والمعقول والتفسير بالرأي المحمود. وهذه بعض السمات البارزة والخصائص والمميزات:

١. إنه تفسير (كامل) للقرآن الكريم كله للإمام الرازي ، وهذا هو الحق والصواب خلافا لمن ادعى غير ذلك !

٢. تفسير يركز على المذهب الشافعي ، وفيه عرض لفكر الإمام الشافعي.

٣. إنه تفسير من المطولات الموسوعية ، جمع فيه الإمام الرازي كل الجوانب المختلفة (كالدراية) و (الرواية) و (الإشارة) و (التصوف) و (الجانب الوعظي والتربوي) وهلم جرا [ففيه كل شيء مع التفسير].

٤. تميز هذا التفسير بقضايا النظم القرآني ، وإبراز إعجازه في كافة الجوانب ، مع بيان المناسبات بين السور والآيات.

٥. امتاز تفسيره بالدفاع عن (عصمة الأنبياء) وتفنيد كل الشُّبه المتوجهة إليهم ، وتبرئة ساحتهم عن كل ما لا يليق بمقام النبوة والأنبياء ، وجهوده في هذا الميدان محمدةٌ له ولله الحمد.

٦. امتاز تفسيره بالدفاع عن القرآن ، ومناقشة الفرق الإسلامية المبتدعة وخاصة (المعتزلة) ، لذلك ناقش الزمخشري وسائر أئمتهم وأفكارهم بالمعقول وبأسلحتهم ، ونصر مذهب أهل السنّة والجماعة حسب مشربه (الأشعري) العقدي ، كما رد أيضا على فرق اليهود والنصارى والمشركين.

٧. في الغالب يرد الرازي على ما وجه للقراءات المتواترة من اعتراضات وطعنات وشبهات ، ويبيّن صحة القراءة من حيث اللغة ، ثم يبيّن أن مرد القراءة إلى السماع لا إلى الأقيسة.

٨. (مفاتيح الغيب) للرازي ثمرة للتطور العلمي والفكري ، فالرازي له شخصية موسوعية.

٩. يمتاز تفسيره بتطرقه (للعلوم الكونية) فهو تفسير موسوعي يناسب عصره العلمي.

١٠. (التفسير الكبير) اسم على مسمى ، فهو متنوع في الفنون والعلوم ، وغزير في مصادره ومراجعه.

١١. قد نقل الرازي عن كتب ومصادر اندثرت وليس لها أثر ولا عين، لذا فهو مرجع هام، وقبلة للعلماء من بعده.

١٢. الرازي قد ظهرت شخصيته العلمية كعالم متبحّر في (الملل والنحل) أو الأديان في تفسيره الكبير ، وفي الفقه والأصول ، فهو صاحب (المحصول) وفي علم الكلام والمعقول، فهو إمام الدنيا في زمانه وفي ميدانه.

١٣. الرازي من أذكياء العالم، (وجهوده النقدية) فيما يتعلق (بالمأثور والدخيل من الإسرائيليات) بصماتها وآثارها في التاريخ التفسيري واضحة لا تنكر ولا تهضم ! فهي مفخرة له ومنقبة.

١٤. عبقرية الرازي الفذة وجهوده في (رفع الإشكال والتعارض بين الأحاديث والآثار) و (في الترجيح عند الضرورة) بصماتها وآثارها في التاريخ التفسيري ، مع ما تفرد به من ملاحظات لا تنكر ! والمفسرون من بعده في الدراية والمعقول عيال عليه.

١٥. تضلع الرازي في معرفة نصوص الكتب المقدسة (كالتوراة والزبور والإنجيل) ومعرفة عقائد الفرق والمشركين مكنه من الدفاع عن القرآن والإسلام ، وهذا منقبة أخرى له ومفخرة تُعدّ له في ميزان حسناته يوم القيامة إن شاء الله.

١٦. يمتاز تفسيره بكثرة الشواهد الشعرية التي تلائم كل موضوع يشير إليه ، فهو لم يقتصر في جانب التفسير بالدراية بل كان التوفيق حليفه دائما في مجال، وقد انتقى هذه الأشعار من كتب اللغة المتفرقة والدواوين المختلفة النادرة ، والتفاسير القديمة ، ولم أر بعض تلك الشواهد في تفاسير مختلفة ، وهذا يدل على سعة اطلاعه على الشعر العربي ونوادر العرب وأمثالهم وحكمهم.

١٧. اهتمامه بذكر أسماء السور مع تعليل تسميتها في تفسيره الكبير.

(ب) ليس من الحقيقة ولا أصل للادعاء القائل من أن تفسيره (فيه كل شيء إلا التفسير) ، وفي الحقيقة كلمة العدل والإنصاف هي ما يلي: (فيه كل شيء مع التفسير).

(التفسير الكبير) للرازي لاشك ولا شبهة في صحة نسبته للرازي، فإنه ظلم ممن تقول هذا القول بأن الرازي لم يتم تفسيره (مفاتيح الغيب) وإنما أكمله آخرون ، وقد حررنا هذه المسألة فالتمسها في المطلب الثالث: (هل أتم الفخر الرازي تفسيره أم لا ؟)[1].

ثالثا: فيما يتعلق بتفسير الرازي على وجه التفصيل

النقطة الأولى: (من ناحية التفسير بالمأثور)

(أ): للكتاب مزية عظيمة ومنقبة واضحة تذكر، وهي: إيضاحه القرآن بالقرآن.

(ب): بالنسبة لبقية أنواع التفسير بالمأثور فهو لا يهمله إذا ما ثبت ذلك عنده ولم يخالف ظاهر القرآن والنظم القرآني، فتفسيره مليئ بالمأثور إلى جانب المعقول أوالدراية ويمكن مراجعة (المأثور ومسلك الرازي العقلي)(٢). و (مصادره في التفسير بالمأثور) (٣). وجهود

---

(١) انظر مطلب (هل أتم الرازي تفسيره أم لا ؟ في رسالتي ؟؟؟؟.
(٢) انظر (الرازي ومسلكه العقلي في المأثور) في رسالتي ؟؟؟.
(٣) انظر مصادر الرازي في المأثور في رسالتي ؟؟؟؟؟.

الإمام الفخر الرازي النقدية فيما يتعلق بالمأثور والدخيل من الإسرائيليات)(١). فقد أفضنا هناك ويمكن مراجعة (منهج الفخر الرازي في المأثور بوجه عام)(٢) في رسالتي هذه.

النقطة الثانية: (من ناحية التفسير بالرأي والدراية)

(أ): للرازي النصيب الأوفر من ذلك، فله منهج واضح متميز اقتبس من نوره كل من جاء بعده. وشخصية الإمام الفخر الرازي تبدو كالشمس بارزة واضحة التأثير ملموسة في تفسيره كله من أوله إلى آخره عكس الإمام الألوسي كما حررناه وحرره الدكتور محسن عبد الحميد في تأثر الألوسي بتفسير الفخر الرازي فارجع إليه (٣).

(ب) لا يخلو هذا النوع من الاستنباطات والآراء الخاصة التي امتاز بها عن غيره من المفسرين وعن الآراء التي شذّ فيها ولا يقرّ عليها والأخيرة يسيرة جدا، لا تشكل حجما كبيراً بالنسبة للنوع الأول، وارجع إليها في رسالتي (٤). فزلّات الفخر الرازي تدل على أن الكمال لله وحده ولكتابه، وكل بني آدم خطاء وإن اجتهد ولكل مجتهد أجر الاجتهاد وإن جانبه الصواب، ولنأخذ ما صفا وندع ما كدر.

تنبيه هام: وفي نهاية هذه الخلاصة السريعة أقول: هذه (كلمة مضيئة في حق تفسير الفخر الرازي) فقد ظهر لنا أن الرازي قد ضمن في تفسيره (مفاتيح الغيب) خلاصة الكتب والتفاسير التي تقدمت كتابه واندثرت وبذل جهدا كبيرا يكافئه الله عليه في تزييف الباطل منها ونصرة الحق مع تحقيقات واستنباطات، وما استنبطه من لطائف وفوائد وإشارات لم يسطرها من قبله غيره واستفاد منها من جاء بعده. فجزاه الله عنا وعن العلم خير الجزاء وغفر له ولابنه محمد مغفرة واسعة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا ووالدينا وجميع المسلمين إنه هوالغفورالرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

التوصيات والتوجيهات:

يقول الباحث وبالله التوفيق: انطلاقامن قوله تعالى: إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله). فهذه بعض المقترحات البناءة لتعميم الاستفادة من تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير) وتراثه العلمي الهائل في هذا المضمار فهو (موسوعة تفسيرية) ضخمة حوت على تفاسير نادرة وخلاصة لآراء مفسرين عظام اندثرت كتبهم وآثارهم فجزى الله الفخر الرازي على عنايته بها والمحافظة عليها بتحريره للبّ أقوالهم وخلاصة تفاسيرهم، ليقف عليها الباحثون وطلبة العلم أجمعون إلى يوم الدين ما دام تفسيره على وجه الأرض.

(فأهم هذه التوصيات) ما يلي:

أولا: أوصي بالطباعة الجديدة الأنيقة لتفسير الرازي مع ملاحظة ما يلي من توصيات وتوجيهات:

(أ): تحقيق نصوص الرازي جيّدا من نسخ المخطوطات المعتمدة في العالم الإسلامي أوالغربي التي لم يخالطها أي تزييف ولا تحريف من أعدائه وحساده، وأن يقوم بهذا نخبة من الباحثين في شتى المجالات مع توفير جميع التسهيلات لهم.

(ب): النسخ التي توجد في العالم الإسلامي وتطبع دائما قد دست فيها بعض التعليقات والآراء من قبل بعض المصححين أو غيرهم. ونحمد الله عز وجل أنها لم تكن كثيرة وهي في ثنايا تفسيره، والذي يظهر لنا أن اللجنة التي قامت بالإشراف على طباعته وتصحيحه لم يشر إليها صاحب المكتبة البهية ولم يخبرنا عن أسماء أعضائها، وكان من الأمانة العلمية أن يذكرهم لنا لنعرف تخصصاتهم، وهل هم أهل لذلك العمل أم لا ؟ ومن الذي حقق كل جزء من أجزاء ذلك الكتاب منهم ؟ وهل كانوا معتدلين في تحقيقاتهم وتعليقاتهم ؟ وحتى نعرف شيئا عن مشربهم وذوقهم العلمي، وهل هم من الناقمين على الإمام الفخر الرازي أم من الموضوعيين والمنصفين المشهود لهم بالأمانة العلمية والتحقيقات البهية في الأوساط العلمية ؟ وقد عثرنا على اسمين منهم أثناء مطالعتنا لتفسير الرازي.

---

(١) انظر جهود الفخر الرازي النقدية فيما يتعلق بالمأثور والدخيل في رسالتي ؟؟؟.
(٢) انظرمنهج الفخر الرازي في المأثور بوجه عام في رسالتي ؟؟؟.
(٣) انظر (تأثير الفخر الرازي على من جاء بعده من المفسرين في رسالتي ؟؟؟.
(٤) انظر الاستنباطات في تفسير الفخر الرازي وآرائه التي انفرد بها عن غيره من المفسرين في رسالتي ؟؟؟؟

الأول: الأستاذ عبد الرؤوف محمد سالم المدرس بقسم القراءات بكلية الدراسات العربية بالأزهر الشريف، وهذا الأستاذ لم يضع أي تعليق في الحاشية.

والثاني: الأستاذ عبد الله إسماعيل الصاوي مدرس اللغة العربية بالمدارس المصرية، فقد صرح في نهاية الجزء بأنه صحح هذا الجزء والأجزاء الثلاثة التي قبله: ٢٣٦/٢٤، ٢٥٦/٢١، ٢٣٤/٢٢، ٢٣٨/٢٠. وهذه عبارته في نهاية الجزء الرابع والعشرين: (صحح هذا الجزء، والأجزاء الثلاثة قبله وراجعها على أصولها بالمطبعة الأميرية وعلق عليها حضرة الأستاذ إسماعيل الصاوي بالإدارة العامة للثقافة بوزارة الإعلام. وهكذا صرح بأنه علق على الجزء الخامس والعشرين في (التفسير الكبير) ٢٧٢/٢٥، والسادس والعشرين أيضا في (التفسير الكبير) ٢٨٩/٢٦. ولا شك عندنا في تصحيحه وتعليقه على الجزء الثاني والثلاثين وإن لم يصرح بذلك في نهاية الجزء، وذلك لتصريحه باسمه في التعليق في وسط الجزء (التفسير الكبير) للرازي ٩/٣٢ ويمكن مراجعة ذلك في بحثي هذا (١).

تنبيه هام: وهنا سوف أضرب مثالا على تلاعب المصححين المعلقين بنصوص الرازي ، وانظر لهذه النماذج من تعليقات المصححين التي ينبغي أن تحذف من تفسير الرازي (٢).

---

(١) انظر كلامي عن المعلقين على تفسير الفخر الرازي في رسالتي ؟؟؟؟.

(٢) **تنبيه هام:** وسوف أضرب أمثلة على تلاعب وأخطاء المصححين والمعلقين بما يسيء لتفسير الرازي وجهوده النقدية والعلمية والتي ينبغي أن تحذف من الطباعة في الحاشية للتفسير في المستقبل من جميع الطبعات.

المثال الأول: انظر ما ذكره الرازي رحمه الله في كلامه القيم حول عصمة نساء الأنبياء عن الزنا. قال الرازي: (وإنما وصف الله لذلك الكذب بكونه (إفكا) في سورة النور لأن المعروف من حال عائشة خلاف ذلك لوجوه: (أحدها) أن كونها زوجة للرسول صلى الله عليه وسلم المعصوم يمنع ذلك، لأن الأنبياء مبعوثون إلى الكفار ليدعوهم ويتعطفوهم، فوجب أن لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم بحيث تكون زوجته مسافحة من أعظم المنفرات، (فإن قيل) كيف جاز أن تكون امرأة النبي كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز أن تكون فاجرة) وأجاب الرازي عن الإشكال قائلا: (أن الكفر ليس من المنفرات وكونها فاجرة من المنفرات) اهـ (التفسير الكبير) ٧٣/٢٤. وقد علق الأستاذ عبد الله إسماعيل الصاوي مدرس اللغة العربية المصري على عبارات الرازي في الهامش وقد اعترف بذلك في نهاية ٢٦٣/٢٤ بأنه القائل في الهامش لهذه العبارات الآتية: (لعل امرأتي نوح ولوط كانتا كذلك ومما يدل عليه وصف الله تعالى لهما (بالخيانة) ومن معاني الخيانة هذا المعنى فلا يجوز العدول عن المعنى الظاهر إلى غيره بدون حاجة ولا سيما إذا ضم إلى هذا قول الله لنوح عليه السلام (فقال رب إن ابني من أهلي...)، (قال يا نوح إنه ليس من أهلك...) [سورة هود: ٤]، والأهل هم آل الشخص وقربته ولا يجوز صرف الأهل إلى غير ذلك بالضرورة...) اهـ ١٧٣/٢٣ بالهامش.

تنبيه هام: فهذا التعليق المشوش على العقائد وعصمة الأنبياء ينبغي أن يحذف من طبعة (التفسير الكبير) في المستقبل وأمثاله مما خالطه الخطأ من لجنة علمية فقهية لقصوره وخطئه ولتلاعبه بنصوص الرازي وإخلاله من مقاصده لتصنيف هذا التفسير العظيم والتي منها (الدفاع عن عصمة الأنبياء عن كل ما يمس عزتهم ونزاهتهم وشرفهم وأخلاقهم وهلم جرا. قال ينبغي لهذا الهواء أن يبقى مع تفسير الرازي.

ملاحظة هامة: فالمعلق في كل مرحلة من تعليقه ينتقل من سيئٍ إلى أسوء ومن خزي إلى أشد وفي مقالاته نكارات شديدة وفظيعة لا تحتمل، لا أدري كيف خرجت منه في حق الأنبياء بلا علم ؟ يقول الإمام الألوسي: (ولعمري لا يكاد يقول ذلك إلا (ابن زنا)، فالحق عندي أن عهر الزوجات كعهر الأمهات من المنفرات وإن الحق منعها في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام) اهـ (روح المعاني) للألوسي ١٦٢/٢٨. وتحقيق الكلام في هذا المسألة أن (نساء الأنبياء) عليهم الصلاة والسلام معصومات عن الزنا والخيانة في فراش الزوجية، قال ابن كثير رحمه الله: (أجمع العلماء قاطبة على أن من سبّ عائشة رضي الله عنها بعد هذا، ورماها بما رماها المنافقون، بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية ، فإنه كافر لأنه معاند للقرآن. وفي بقية أمهات المؤمنين قولان أصحهما أنهن كهن والله أعلم) اهـ (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٥٢٥/٤. **قلت:** وهكذا نساء الأنبياء الحكم فيهن كالحكم في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ العصمة عن المنفرات ثابتة لكل الأنبياء على السواء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أما خيانة زوجتي نوح ولوط فهي (المخالفة في الدين) لا الخيانة في (فراش الزوجية) فالخيانة كما في الآية (فخانتاهما) في سورة التحريم: ١٠. أي أن إحداهما كانت تقول عن زوجها إنه مجنون والأخرى تخبر قومها إذا جاءه الضيفان وليس المراد من الخيانة (الزنا) بالإجماع. قال ابن كثير (قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما بغت امرأة نبي قط، وإنما خيانتهما في الدين، وهكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم) اهـ [تفسير القرآن العظيم] لابن كثير ٢٦٢/٦. وأما قول الله لنوح عليه السلام (إنه ليس من أهلك) [هود: ٤٦] فليس المراد منه إنه (ابن زنا) فهذا باطل قطعا كما قال الرازي في (تفسيره الكبير) ٣/١٨ بل المراد منه: (إنه ليس من أهل دينك والمقصود بيان أن قرابة الدين أقوى وأوثق من قرابة النسب أو لعل المراد: (ليس من أهلك الناجين معك في السفينة. وما نقل عن الحسن وغيره (أنه كان ابن امرأته من غيره وليس ابنا له من صلبه)، وجّه ابن كثير ذلك بأنه يحتمل أن نوحا عليه السلام نسبه إليه مجازا لأنه كان ربيبا عنده) اهـ (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ٥٣٨/٣، ٥٣٩. والذي يظهر في الحقيقة لما ذكره ابن كثير عن سفيان بن عيينة: أن عمارا الدهني سأل سعيد بن جبير عن ذلك فقال: كان ابن نوح، إن الله لا يكذب وقرأ (ونادى نوح ابنه) [هود: ٤٢] ثم نقل عن ابن كثير قول ابن عباس: (مازنت امرأة نبي قط) وقال ابن عباس في هذا: هو الحق الذي لا محيد عنه ، فإن الله أغير من أن يمكن امرأة نبي الفاحشة، ولهذا غضب الله على الذين رموا أم المؤمنين عائشة بنت الصديق زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنكر على الذين تكلموا بذلك وأشاعوه) اهـ (تفسير ابن كثير) ٥٣٨/٣، ٥٣٩، وفي نهاية المطاف يمكن مراجعة كلام الإمام ابن تيمية رحمه الله فله كلام محكم في هذه المسألة، وقيم جدا في هذه القضية المتعلقة بعصمة الأنبياء فانظره لعدم الإطالة في (مجموع الفتاوى) لابن تيمية ١١٧/٣٢، ١١٨ وانظر أيضا ١٤٥/٣٢، ٤٧٣/٧.

المثال الثاني: انظر فيه بدقة لتلاعب المعلقين بنصوص الرازي وخطئهم الفظيع الذي ينبغي أن يحذف من هامش تفسير الإمام الرازي وهو تثبيت قراءة شاذة. قال الرازي في تفسير قوله تعالى (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) [الصافات: ٣٧]: يعني صدقهم في مجيئهم بالتوحيد ونفي التشريك، وهذا تنبيه على أن القول بالتوحيد دين لكل الأنبياء) اهـ (التفسير الكبير) ١٣٥/٢٦. **ملاحظة هامة:** انظر تعليق

وإلى خطأ فادح في الطباعة لم يصحح ، ثم اعتمدت نسخ المصححين دار الكتب العلمية ببيروت وكررت نفس الخطأ بدون تحقيق للنص من الأصل(١).

ثانيا: أرجو الله أن تكوّن لجنة متكاملة على مستوى العالم الإسلامي فيها شتى المتخصصين في اللغة العربية والفقه وأصوله وعلم الكلام والفلسفة والعلوم الكونية وعلم الطبيعة والطب والتشريح والحديث النبوي الشريف ثم تحقيق الآتي:

(أ): تخريج الأحاديث والآثار عن الصحابة والتابعين تحقيقا علميا مثل تحقيق الإمام ابن حجر لأحاديث الكشاف في حاشيته (الشافي الكاف في تخريج أحاديث الكشاف) وتحقيق الإمام الحافظ العراقي لأحاديث الإحياء في حاشيته المسماة بـ (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار) ويحكم على الأحاديث بالصحة والضعف والوضع وكذلك الآثار المرفوعة عن الصحابة والتابعين والموقوفة والموضوعة ثم تفهرس عليه فهرسة للأحاديث والآثار في نهاية التفسير.

(ب) أن تخرّج جميع الشواهد الشعرية في تفسير الرازي مع الإحالة على الدواوين والكتب الأصلية الموجود فيها هذه الشواهد مع التعليق الأنيق وشرح الكلمات الغريبة والصعبة في التفسير من كتب غريب القرآن وغريب الحديث وكتب اللغة ثم يوضع فهرس للأشعار فهرسة علمية في نهاية الكتاب.

(ت) أن تخرّج القراءات من كتبها الأصلية ويترجم للقراء السبع والعشر ، وقراء القراءات الشاذة والمتواترة. ويترجم لجميع الأعلام الواردة في تفسير الفخر الرازي في شتى المجالات ويترجم ترجمة علمية دقيقة مع الإحالة على كتب التراجم ثم عمل فهرسة علمية للأعلام من مختصره في آخر التفسير.

أنها (منصوبة) بالياء والنون ومعنى قراءة الرفع أن (المرسلين صدقوا في كل ما أخبروا عنه، وإنما شدد (الدال) من صدق للمبالغة في وصفهم بالصدق، وقراءة (الرفع) عامة تشتمل جميع الأنبياء ومنهم محمد، وأما قراءة النصب فلا تشتمل نبينا صلى الله عليه وسلم إذ يكون الخطاب عنه) اهـ ١٣٥/٢٦. **ملاحظة هامة:** وتعليقا على نصوص المعلق: ففي الحقيقة هذه (المصاحف) موجودة شرقا وغربا ففي أي مصحف وجد المعلق (المرسلون) بالرفع ؟ لا يوجد (رفع) للفظ (المرسلين) في القرءات العشر كلها انظر لتوثيق ذلك في (تقريب النشر في القرءات العشر) لابن الجزري ١٦٦ وانظر (معجم القراءات القرآنية) ٢٣٤/٥. ففي الحقيقة إن هناك (قراءة شاذة) بقراءتها بالرفع نقلها الإمام الألوسي عن (عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال: (قرأ عبد الله بن مسعود (صدق) بتخفيف (الدال) و (المرسلون) (بالواو) رفعا أي ((وصدق المرسلون في التبشير به وفي أنه يأتي آخرهم). (روح المعاني) ٨٥/٢٣. **ملاحظة:** وهي كما ترى ليست القراءة التي أثبتها المعلق على نصوص الرازي إلا (قراءة شاذة) يشوش بها على الصحيحة وكان الواجب عليه أن يتقي الله ولا يكتب قراءة إلا بعد التأكد منها لئلا يتلاعب بكتاب الله ولم ينبه أنها شاذة في التعليق، وحكم الشاذ معلوم كما بينا في تمهيد مطلب القراءات في ثنايا البحث.

ملاحظة أخيرة في نهاية المطاف: في الحقيقة هناك أخطاء كثيرة في التعليق المرفق بهامش تفسير الرازي قالها المعلقون ، وتحتاج لإعادة النظر فيها من لجنة عليمة دقيقة فقيهة. ففي تعليقهم على نصوص الرازي في ١٨٧/٢٤ قال أحد المعلقين في الهامش: (ومقتضى ما ذكره الرازي من أن النملة تقع على المذكر والمؤنث يبطل رد أبي حنيفة رحمه الله) اهـ ففيه فهم سقيم للرازي برده على أبي حنيفة النعمان وانظر أيضا تعليقه على الرازي في هامش ١٠٩/٢٣ قال: (أقول والأسف يملأ الفؤاد ويقضّ الجوانح ويمزق الأكباد: إن الوجه الرابع الذي ذكره الرازي لا محل لذكره الآن فقد أصبحت الخلافة الإسلامية أثرا بعد عين وانقرض ظلها، وزوى فلم يعد للمسلمين خليفة من قريش ولا من غيرهم، والأمل معقود في الجامعة العربية أن توفق إلى رد هذا الحق المسلوب، وإعادة هذا السلطان الضائع الذي قضى عليه الإستعمار والمستعمرون، ليشيع التفكك والاضطراب وتعم الفوضى بين المسلمين والعياذ بالله (عبد الله الصاوي) اهـ.

ملاحظة هامة: يقول الباحث: إن الرازي ذكر ستة أوجه في تفسير آية (وآمنهم من خوف) [قريش: ٤] فعلق فضيلة الشيخ عبد الله الصاوي بروح الانهزامية بعد سقوط الخلافة هذا التعليق وهو (فلم يعد للمسلمين من خليفة من قريش ولا من غيرهم) وهو لا يليق، وعلق أمله في غيرالله ؟ في (الجامعة العربية) التي بنيت على العروبة والقومية العربية وإن كان فيها مسلمون وهل حلت هذه الجامعة مشكلة فلسطين ؟ أو مشكلة العراق ؟ أو مشكلة الصومال ؟ أو مشاكل المسلمين ؟ أو مشكلة السودان ؟ وهلم جرا. وهي الآن مهمشة لا قيمة لها ولا وزن لها في العالم إلا أن تقوم (جامعة الأمة الإسلامية) فالاتحاد قوة تتكلم باسم الإسلام وتدافع عن الإسلام وأملنا في الله كبير لعل الله يحدث بعد العسر يسرا، وبعد ذلك أمرا. والنبي صلى الله عليه وسلم بشرنا بخلافة على منهاج النبوة والإمام المهدي قادم وهو من قريش وبين يديه ملاحم ينتصر فيها الحق على الباطل والغلبة للإسلام (فروح الانهزامية) لا ينبغي أن تبقى في تفسير الرازي بل تحذف لأنها تؤثر على الأجيال وتقتل فيهم الأمل، وكما نجد في تعليقه ضحالة الرأي.

(١) **خطأ فادح لم يصححه بعض المعلقين والمصححين لتفسير الرازي وهما: الأستاذ عبد الرؤوف محمد سالم، وعبد الله إسماعيل الصاوي، وتم الاعتماد على تصحيحهما ، وطبع نفس الخطأ في طبعة جديدة ملونة مفهرسة** من دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م والخطأ يكرر إلى الآن. ففي الطبعة القديمة بتعليق المعلقين في ١٦٧/٩ في سورة النساء: ٢ عند قوله (وآتوا اليتامى أموالهم) في (المسألة الأولى): قال الرازي (روى أبوبكر الرازي في أحكام القرآن أن جدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن اليتيم متى ينقضي يتمه ؟ اهـ وفي نسخة دار الكتب العلمية ما يلي: (روي أن أبابكر الرازي في أحكام القرآن أن جده كتب إلى ابن عباس...) اهـ والصواب في (أحكام القرآن) للجصاص ٣٣٨/٢ ما يلي: (وقد روى يزيد بن هرمز أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن اليتيم...) اهـ (ونجدة) هذا لعله تابعي أو أنه نجدة بن المبارك السلمي الكوفي المقبول وهو من الثامنة) كما قال ابن حجر. (تقريب التهذيب) ٢٤١/٢ برقم ٧١٢٤ أم غيره المسألة تحتاج إلى تحقيق. وفي نهاية المطاف: فالعبارة محرفة ومصحفة وهناك أخطاء كثيرة في الطباعة وعبارات كأنها مدسوسة من أعداء الرازي ومن حساده

(ث) أن تقوم لجنة من الفقهاء وعلماء الكلام والفلسفة بتحقيق المسائل الفقهية والأصولية والكلامية والفلسفية مع التعليق الأنيق وشرح مصطلحات هذه العلوم ، ويردوا الأصول للفروع مع الإحالة على مصادرها الأصلية، والتعريفات بالفرق الكلامية التي ذكرها الفخر الرازي، وخاصة الفرق الضالة المنحرفة وفرق أهل الكتاب وفرق المشركين، والفهرسة الدقيقة للمسائل الفقهية والأصولية والكلامية ، وفهرس للطرق وكذا للبقاع والأماكن مع الإحالة على كتب أهل هذا الفن.

(ج): التعليقات الجامعة المانعة على نصوص الإمام الفخر الرازي الأشعرية بتعليقات مذهب السلف الصالح في الأسماء، وآيات الصفات وأحاديثها. لتعم الفائدة كما علق العلامة ابن المنير على (الاعتزاليات في تفسير الكشاف) وتتبعها وأخرجها بالملقط من بين ثنايا تفسيره.

(د) التعليقات على الإسرائيليات في تفسير الفخر الرازي وعلى الغرائب والخرافات والتفسير الإشاري الموجود فيه، وهي قليلة جدا بالنسبة لحجم تفسيره، التعليق على التفسير الإشاري وعلى آراء الفخر الرازي الشاذة التي انفرد بها دون الجمهور في كل مجال فهو ليس بمعصوم ورأيه واجتهاده يحتمل الخطأ والصواب.

(ل) التعليقات على مسائل الإعجاز وعلم المناسبات والنظم القرآني بما يفيد الأمة لينصف هذا الإمام.

(م): تخرّج النصوص من التفاسير السابقة إن أمكن، وجميع الكتب في كافة الفنون وضبطها وشرح غريبها.

(ن): أن يعطي للباحثين في شكل رسائل دراسات (ماجستير ودكتوراه) على جوانب تفسير الفخر الرازي المختلفة كما يلي:

(١):(المأثور دراسة وتحقيق في تفسير الرازي) كبحثي هذا وأسأله تعالى بحق أسمائه وصفاته وربوبيته وألوهيته أن يكون قد وفقني فيه للصواب وأتمه علي بفضله ومنه وإحسانه.

(٢): (الجانب الفقهي في تفسير الفخر الرازي دراسة وتحقيق).

(٣): (الجانب الفلسفي والكلامي في تفسير الفخر الرازي دراسة وتحقيق).

(٤): (الإسرائيليات والدخيل والغرائب في تفسير الفخر الرازي دراسة وتحقيق).

(٥): (الجانب العقدي في تفسير الفخر الرازي دراسة وتحقيق). ويتطرق البحث فيه لجميع الجوانب العقدية ومحاربته للفرق الضالة إلخ.

(٦): (في علوم اللغة العربية، علم البيان في تفسير الرازي تحقيق ودراسة مع المقارنة بتفاسير أخرى).

(٧): (علم المعاني والبديع في تفسير الرازي تحقيق ودراسة مع المقارنة بتفاسير أخرى).

(٨): (علم المناسبات والنظم القرآني في تفسير الرازي تحقيق ودراسة مع المقارنة بتفاسير أخرى).

(٩): العلوم الكونية والطبيعية والطبية في تفسير الرازي تحقيق ودراسة مع المقارنة مع ما توصل إليه العلم الحديث).

(١٠): (الفكر التربوي في تفسير الفخر الرازي وعنايته بسرد المواعظ والرقائق وأقوال كبار الزهاد وأرباب القلوب والمجاهدة دراسة وتحقيق).

(١١): الجوانب النحوية في تفسير الفخر الرازي دراسة وتحقيق).

(١٢): موازنة علمية بين تفسير الفخر الرازي وتفاسير الرواية والدراية). لنقف على الجوانب التي امتاز بها الفخر الرازي عن غيره من المفسرين. علما بأن من جاء بعده اغترفوا من معينه وكانوا عيالا عليه في ميدان المعقول والدراية.

(١٣): (مصادر تفسير الفخر الرازي في دراسة وتحقيق). لنقف على جميع من تأثر بهم الفخر الرازي في حياته العلمية والفكرية والتفسيرية والنحوية والبلاغية والفقهية والفلسفية والكلامية والتربوية والحديثية ومصادره في الفرق والعلوم الكونية والطبيعية والطبية ومصادره الذاتية، وهلم جرا.

(١٤): (تأثير الفخر الرازي فيمن بعده من المفسرين إلى عصرنا الحاضر دراسة وتحقيق) لنعرف تفاسير من اغترفوا من معينه سواء صرحوا بذلك أم لا ! لنقف على عظمة تفسير الفخر الرازي ومكانته بين التفاسير في المعقول والدراية.

(١٥): (حياة الفخر الرازي وآراء المستشرقين فيه وفي تراثه العلمي دراسة وتحقيق) من تراثه العلمي و قولهم فيه، لنقف على ترجمة الفخر الرازي وحياته العلمية والسياسية والاجتماعية بكل دقة، وعلى شيوخه جميعا، وعلى أسماء تلاميذه ومن نشروا علومه في شتى المجالات. ونقف كذلك على مصنفات الفخر الرازي كلها: المطبوعة، المفقودة، والمخطوطة، وجرد مصنفاته في المكتبات العالمية في أروبا وآسيا وإفريقيا وأمريكا وغيرها. لأن كثيراً من المخطوطات قد سرقت من مكتبات العالم الإسلامي في زمان الصليبيين قديما وفي فترة حملات

الاستعمار للعالم الإسلامي من قبل الغرب، ثم في عصرنا الحاضر بعد هجوم أمريكا على العراق وكثير من العملاء قد سربوا وسرقوا الكتب وباعوها للمكتبات العالمية ليأكلوا بها ثمنا قليلا قديما وحديثا وخانوا التراث العلمي للأمة الإسلامية.

ثالثا:

ثم بعد دراسة الجوانب المتعددة لتفسير الفخر الرازي دراسة ميدانية بالبحث العلمي الدقيق في مرحلة الدراسات العليا(ماجستير ودكتوراه) وتبصرة مفكري الأمة حولها وعلمائها الفطاحل على مستوى العالم الإسلامي حول هذه البحوث في كافة الجوانب تجمع هذه التحقيقات وتضاف في الهوامش لتفسير الفخر الرازي و يقدم لتفسير الرازي (بمقدمة شاملة واسعة) حول ما يلي:

(أ): (حياة الفخر الرازي وتراثه العلمي على أكمل وجه).

(ب): (منهج الفخر الرازي في تفسيره الكبير) في كل الجوانب باختصار.

(ت): (وتحقيق نسبة التفسير الكبير للرازي) بكل عدل وإنصاف وبكل دقة علمية وبهذا العمل لو تتظافر الجهود العلمية بين الجامعات الإسلامية فسوف تكون (أعظم موسوعة تفسيرية بالدراية والمعقول) تنتفع بها الأجيال القادمة لتقف على جوانب شخصية الفخر الرازي وتقف على (ما له وما عليه).

رابعا:

إنصاف الفخر الرازي بتقوى الله فيه وفي تراثه التفسيري بعدم نشر الشبهات التي لا أساس لها من الصحة والتي تهضم حقه وتنفر الناس من شخصيته وتراثه العلمي:

الأولى: (فيه كل شيء إلا التفسير) فتقدم الدراسات الميدانية والتحقيقات والبحوث العلمية لإنصاف هذا الإمام.

الثانية: (أن الفخر الرازي لم يكمل تفسيره ؟) فبعد تحقيق المقالة وكلمة الإنصاف والعدل في القضية أنه أكمله ولله الحمد.

الثالثة: القول (أن الفخر الرازي يورد الشبهة نقدا ويجيب عليها نسيئة) وهذا ليس على اطلاقه فكم من شبهات أجاب عليها وأجاد وأفاد. راجع رسالتي (١).

الرابعة: القول (وأن بضاعته في الحديث مزجاة)، هذا القول صحيح لا شك فيه بأنه ليس بمحدّث كابن كثير والألوسي، ولكن لا ننكر جهوده النقدية فيما يتعلق بالمأثور والدخيل من الإسرائيليات. (وجهود في نقد المتون والآثار). وباقي الجوانب الأخرى القيمة النيرة التي تذكر له ولا تنكر، فليس بسبب أنه ضعيف جدا في الحديث وخوضه في مسألة آيات وأحاديث الصفات وقوعه في بعض الزلات والخرافات والغرائب يرمى تفسيره وتراثه العلمي بالإهمال والنسيان ووضعه في سلة المهملات ! هذا لا يقول به عاقل.

الخامسة: أنه عدوّ لأبي حنيفة النعمان وأنه انتقصه لتنفير الحنفية والأحناف من تفسيره: في الحقيقة إن ما نسب إليه من عداوة أبي حنيفة النعمان باطل جملة وتفصيلا وافتراء من بعض المتعصبين وقد أثنى عليه الفخر الرازي في كتابه في مواضع كثيرة ورجّح مذهبه على مذهب الشافعي في بعض المسائل، وبيّن ضعف دليل أبي حنيفة أحيانا وليس في هذا ما يفهم منه أي عداوة. فالبحث عن القول الذي يؤيده الدليل، وترجيحه على غيره بأدب الخلاف هو غاية العلماء والمجتهدين وراجع الأمثلة في رسالتي (٢).

السادسة: الاعتراض على الفخر الرازي بأنه شيعي ! هو أمر باطل جملة وتفصيلا، وقد حررناه في رسالتنا فانظر إليه فالتمسه (٣). وانظر في ردوده على الفرق الضالة والمبتدعة وخاصة الشيعة والرافضة في رسالتي (٤).

السابعة: والقول بأنه من علماء السوء والسلطان! هذا أمر باطل جملة وتفصيلا وقد حررناه في رسالتي كذلك فعد إليه (٥).

الثامنة: (عدم نشر التشنيعات والاعتراضات المنفرة عنه وعن تفسيره في كتب أصول التفسير وعلوم القرآن)، كما في (التفسير والمفسرون) للذهبي و (مباحث في علوم القرآن) لمنّاع القطان وغيرهما بدون تحقيق المقالة والشبهة مثل أنه لم يكمل تفسيره، وأنه فيه (كل

---

(١) راجع رسالتي هذه ؟؟؟؟؟ عند كلامي عن شبهة إيراد الفخر الرازي الشبه وعدم جوابه عليها.
(٢) انظر كلامي حول شبهة عداوة الفخر الرازي لأبي حنيفة النعمان في رسالتي هذه ؟؟؟.
(٣) انظر كلامي حول شبهة تشيع الفخر الرازي في رسالتي ؟؟؟؟.
(٤) انظر مطلب (محاربة الفخر الرازي للفرق الضالة ومنها الشيعة في رسالتي هذه ؟؟؟؟.
(٥) [illegible]

شيء إلا التفسير) وهلم جرا في الكتب المختلفة وكلهم ينقلون الاعتراضات بينهم وبين الفخر الرازي عدواة مذهبية أو مشربية أو ذوقية ولا يحققون في مثل هذه القضايا والشبه وما لها من الصحة.

وفي نهاية بحثي أقول وبالله التوفيق: إن ما ذكر في بحثي هذا حول (المأثور في تفسير الرازي دراسة وتحقيق) وحول ما ذكرته من منهج الرازي في تفسيره وخصائصه التي تميز بها جهد بذلته هو بقدر طاقتي، ولا يزال تفسيره بحاجة إلى دراسة وتحقيق وجهد أعمق من هذا. ولا أدعي أني وضحت في بحثي هذا كل شيء عن تفسيره فتفسيره مثل البحر العميق وقد غصت في أعماقه مدة يسيرة فخرجت بهذه الدرر واللآلئ والمجال متسع للعلماء وطلاّب العلم، ونقول كما قال ربنا ((وفوق كل ذي علم عليم))(١). فهذا مبلغ جهدي القاصر عن الكمال فما كان صوابا فمن الله وما كان خطأ فمني ومن الشيطان وأتوجه إلى الله تعالى متواضعا بالدعاء أن يقبل هذا الجهد البسيط، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعني وينفع المسلمين به في الدارين، وأن يجعله صدقة جارية لي ولوالدي ولمشايخي وخاصة قاري عزيز الحق وقاري عبد المالك وقاري محمد، وأن يغفر لي وللإمام فخر الدين الرازي وابنه محمد ولوالدي ومشايخي ولكل من ساعدني ووقف معي في السراء والضراء وجميع المسلمين وأن يتغمدنا في رحمته الواسعة آمين. وآخر دعوانا (أن الحمد لله رب العالمين) (٢) والحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات.

وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم.

(طالب العلم)

الزاكي أحمد الزاكي (السوداني) (ابن وادي النيل)

إسلام آباد – باكستان

---

(١) سورة يوسف:١٢/ ٧٦.

(٢) سورة يونس:١٠/ ٩.

ثبت الفهارس العلمية للرسالة

ويشتمل على ما يلي:

أولا: فهرس الآيات القرآنية الكريمة

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية

ثالثا: فهرس آثار الصحابة رضي الله عنهم

رابعا: فهرس آثار التابعين رحمهم الله

خامسا: فهرس الأعلام

سادسا: فهرس الفرق

سابعا: فهرس المصادر والمراجع (للرسالة)

ثامنا: فهرس الموضوعات. [قد تم تقديمه في أول الرسالة نظرًا لنظام البحوث في جامعة البنجاب]



أولا: فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١	اهدنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ	٦	٢٢٣، ٧٠٠
٢	الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَــنِ الرَّحِيمِ	١-٣	١٨٤، ٢٠٩
٣	غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ	٧	٢٢٦، ٣٣٤ ٧٤٠، ٦٧١
٤	مَــلِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	٤-٥	٢٨٣،١٨٤، ٥٥٠

سورة البقرة

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١	... الْحَيُّ الْقَيُّومُ...	٢٥٥	٣٤٠، ٩٩٠
٢	... أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	٢٥٨-٢٥٩	١٠٦٧
٣	أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ...	٤٤	٢١٨، ٧٧٩، ٩٣٩
٤	أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا و يسفك الدماء	٣٠	٦٧٨، ٧٥٨
٥	أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ	٦١	٧٣٨
٦	أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...	١٨٦	
٧	أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ...	١٨٧	٦٢٥،٢٧٦
٨	إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ	١٣١	٨٩٧
٩	إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ...	٢٨٢	٢٧٩، ٩٩١
١٠	اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ...	١٥٣	٢٧١
١١	اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ...	٢١	٧٠٠
١٢	أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ...	٧٥	٢٨٦
١٣	إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ...	٢٢٩	٥٠٣
١٤	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ...	٢٥٨	٣٩٨، ٤٤٩، ١٠١٧
١٥	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ...	٢٤٣	٣٩٨
١٦	أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ...	٢١٤	٥٠٩
١٧	إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا	٧٠	٤١٠
١٨	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.	٦	٤٦٦،٢٥٨، ٥٠٢، ٨٢٠
١٩	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ	١٧٤	٣٩٨
٢٠	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ...	١٥٩-١٦٠	٨٦٩
٢١	إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فمن حج البيت واعتمر...	١٥٨	٧٠٨، ٧٦١، ٧٦٧ ، ١٠٠٩
٢٢	إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...	٢٦	٢٢٧ ، ٢٨٣، ٨٥٢، ٨٥٣

٢٣	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً...	٦٧	٢٦٣
٢٤	إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ...	٢٤٨	٢٧٨
٢٥	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ...	١٦٤	١٨٦،٢٦٥، ٦٠٩، ٦١١، ١٠٠٩، ٩٩١، ١٠٠١، ١١٤١
٢٦	أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ...	٢٥٨	٥٧٧
٢٧	إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وما أهل به لغير الله...	١٧٣	٣٩٨،٥٨٠، ٦١٣
٢٨	إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ	٦٩	٧٧٩
٢٩	إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ	٣٠	١٩١ ، ٢٦٣
٣٠	إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...	٣٠	٦٧٨
٣١	اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ...	٦١	٥٨٤، ٦٠٦
٣٢	أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا...	٢٥٩	٣٩٨
٣٣	أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ	١٩	٥١٢، ٦٢١، ٦٢٢، ٨٥٣
٣٤	أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ...	٢٣٧	٢٣٧
٣٥	أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بل أكثرهم لا يؤمنون	١٠٠	٥٥٩، ٥٦١
٣٦	أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	٥	
٣٧	أُولَـٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ	١٥٧	٧٤٣
٣٨	أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ...	١١٤	
٣٩	أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ...	١٨٤	١٢٦، ٥٣١، ٥٣٧،٦٦١، ٧٠٥
٤٠	بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ...	٨١	
٤١	بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ...	٤	٣٣٥
٤٢	تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ...	٢٥٣	٦٠٢، ١١٤٢
٤٣	تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ	١٣٤	٩٨١
٤٤	تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام	١٩٦	٥٧٩
٤٥	ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ...	١٨٧	٦٨٧، ٧٠٥
٤٦	ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ...	٢٩	١٤١
٤٧	ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	٢٨	٢١٧
٤٨	ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ...	٥٦	٧٢١
٤٩	حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى	٢٣٨	٧٦١، ٧٩٠
٥٠	الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ...	١٩٧	٥٣٦
٥١	حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ...	١٠٩	٧٦٦
٥٢	خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ	٧	٤٦٦،١١٠، ٥٥٤
٥٣	ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ.	٢	٧٥٢
٥٤	الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ	٢٢	١٤١ ، ٥٢٦

٨٩	فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ...	٢٤٩	٨٨١، ٩٨٩
٩٠	فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ	١٧٥	٥٠٢
٩١	فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ...	١٩٤	٢٢٧
٩٢	فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ	٢٠٠	٣٤٠ ، ٣٩٨
٩٣	فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا...	١٨٢	٦٣٤
٩٤	فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي...	٢٤٩	
٩٥	فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ومن كان مريضا أو على سفر...	١٨٥	٥٠٣، ٦٦١، ٦٨٩، ٧٦١
٩٦	فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ...	١٧٨	٥٣٧
٩٧	فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ...	١٩٦	٥٧٠
٩٨	فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فعدة من أيام أخر	١٨٤	١٢٦ ، ١٩٣، ٧٥٥
٩٩	فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ...	١٩٦	١٩٤
١٠٠	فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ...	٧٩	٢٧٧
١٠١	فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ...	٧٩	٣٣٦،٢٧٧، ٦٧١
١٠٢	قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ...	٦٧	٢٢٦، ٥٩٢
١٠٣	قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ...	١٣	٤٩٧
١٠٤	قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...	١٤٤	٢٨٨ ، ٣٦٩ ، ٤٣٠
١٠٥	قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا...	٨٠	٥٥٨
١٠٦	قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ	٩٤-٩٥	٥٤٤
١٠٧	قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ...	٩٧	٣٥٨ ، ٣٦٠
١٠٨	قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم	٣٨	٦٠٣، ٩٨٧
١٠٩	قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا...	١٣٦	٣٣٥
١١٠	كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ ومنذرين	٢١٣	٦٢٣،٥٠٩، ٩٨٩
١١١	كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إن ترك خيرا الوصية...	١٨٠	٣٩٨،٢٧٦، ٦٧٦
١١٢	كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ...	١٨٣	٣٣٤، ٦٤٠
١١٣	كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ...	١٧٨	٣٣٤ ، ٦٤٠
١١٤	كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ...	٢٨٥	٩٩١
١١٥	كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم إليه ترجعون	٢٨	٦٣٣،٢٢٠، ٦٣٤
١١٦	لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا...	١٥٠	٥٨٢
١١٧	لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا...	٤٨	٤٩٦
١١٨	لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا	٢٣٣	٥٦٨
١١٩	لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ	٢٣٦	٤٣٠
١٢٠	لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ...	٢٨٥	٩٩١
١٢١	لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ	٢٢٥	٧٤٣
١٢٢	لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا	٢٨٦	٧٩ ، ٣٦٦، ٧٩٥

١٢٣	لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ	١٢٤	٦٣٥، ٨٩٧
١٢٤	لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...	٢٨٤	٣٩٩
١٢٥	لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً...	٥٥	١٣٣، ٤٢١
١٢٦	اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...	٢٥٥	٣٩٨، ١٠١٥
١٢٧	اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ	١٥	٢٢٦، ٢٧٩
١٢٨	لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ...	١٧٧	٣٩٨
١٢٩	الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ	١-٢	١٩٣، ١٤٠، ١٣٤، ٢٧٨، ١٩٤، ٢٧٩، ٢٨٠، ٣٣٤، ٣٤٧، ٦٤٠
١٣٠	مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا...	١٠٦	٣٦٩، ٣٦٥، ٣٧٠
١٣١	مَتَى نَصْرُ اللَّهِ...	٢١٤	٥٨٥
١٣٢	مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم...	١٧-١٩	٦٢١، ٨٥٢
١٣٣	مِمَّا نَزَّلْنَا...	٢٣	٢٨١
١٣٤	مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ...	٢٥٥	٢٧٢، ٦٤١
١٣٥	مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا...	٢٤٥	١٩٣، ٨٥٤
١٣٦	مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ...	٢٣٧	٦٢٥
١٣٧	نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ...	٢٢٣	٣٦١
١٣٨	نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ...	١٣٣	٩٠٢
١٣٩	نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ...	٥٨	١٤٠، ٦٧٦، ٣٤٥
١٤٠	هُدًى لِلْمُتَّقِينَ	٢	٤٩٦
١٤١	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ...	٢١٠	٢٨٣، ٢٣٤، ٤٢١، ٥٧٢، ٥٣٠، ١٠٠٢
١٤٢	هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فسواهن...	٢٩	٢٠٩، ٦٣٣، ٣٣٥
١٤٣	وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا...	١٠٢	٧٥٢
١٤٤	وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي...	١٩٦	٢٧٣، ٧٠٧
١٤٥	وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا...	٢٥	٤١٠
١٤٦	وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا...	٢٧٥	٦٨٨، ٧٤٨
١٤٧	وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ. فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا...	٥٨-٥٩	٦٧٦
١٤٨	وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ...	١٢٤	١٢٣، ٥٥١، ٨٩٧
١٤٩	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا	٨٣	٥٦٧
١٥٠	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ...	٦٣	٢٧١
١٥١	وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وتخذوا من مقام إبراهيم مصلى...	١٢٥	٧٧٥، ٧٩٥
١٥٢	وإذ فرقنا بكم البحر...	٥٠	٧٧٦
١٥٣	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا...	١٢٦	٢٧٨

١٥٤	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قال أو لم تؤمن قال بلى	٢٦٠	٣٩٨، ٥٥٩، ٩٩٠
١٥٥	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...	٣٠	٣٣٥، ٦٧٨
١٥٦	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أن تذبحوا بقرة	٦٧	٣٨٠، ٥٧١
١٥٧	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ باتخاذكم العجل فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ	٥٤-٥٥	٣٩٢،٦٣٣، ٥٨٤
١٥٨	وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً...	٥١-٥٥	١١١٣
١٥٩	وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ...	٥٨-٥٩	١٠٠٣
١٦٠	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا...	٣٤	١٢٦
١٦١	وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ...	٤٩	٢٧١ ، ٤٩٧
١٦٢	وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ من بعده وأنتم ظالمون	٥١	٥٤٣
١٦٣	وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ...	١٢٧	٢٧٨، ٩١١
١٦٤	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ	١٨٦	٩١ ، ١٣١
١٦٥	وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ	٢٣١	٥٦٨
١٦٦	وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ	٢٣٢	٥١٠
١٦٧	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا...	١٣	١٩٥
١٦٨	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ	١١	١٩٥، ٢٧١
١٦٩	وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وإذا خلوا إلى شياطينهم..	١٤	٦٢١
١٧٠	وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ...	٢٨٢	٦٧٧
١٧١	وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ	٢٨٢	٦٤٣
١٧٢	وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ...	١٩١	٤٣٢
١٧٣	وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ...	٤٣	٧٠٦
١٧٤	وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا...	١٦٥	١٢٨ ، ١٤٣
١٧٥	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ...	٨٢	٣٩٧
١٧٦	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ...	٢٤٠	
١٧٧	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا...	٢٣٤	٦٥٦
١٧٨	وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ	٢٥٤	٥٣٢
١٧٩	وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ	٢٧٦	٥٤٣
١٨٠	وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	٢١٣	٥٠٩
١٨١	وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ...	٢٢٨	١٨٥، ٢٥٧، ٤٢٦، ١١٤١
١٨٢	وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ...	١٦٣	١٣٢،٢٦٥، ٥٠٤، ١٠٣٩
١٨٣	وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ...	٢٣٣	٢٦٨، ٥٦٦
١٨٤	وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ...	٢٨٠	١٢٨
١٨٥	وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ...	٢٨٣	٤٣٣
١٨٦	وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا...	٢٣	٢٧٩
١٨٧	وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ.	٤٧	١٥٣

سورة آل عمران

١٦	رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إن الله لا يخلف الميعاد	٩	٥٨٦
١٧	رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ	٨	٤١٢، ٤١٦
١٨	رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ	١٩٤	٥٦٥، ٥٨٦
١٩	شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ...	١٨	٢٨٠ ، ٦٠٣، ١٠٠٦
٢٠	شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ	١٨- ١٩	٥١٠
٢١	فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ	٧	٣٢٦،٤١٢، ٦٤٤، ٦٨٧
٢٢	فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا	٣٧	٥٢٨، ٥٣١
٢٣	فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ	٥٢	٧٩٧
٢٤	فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ	٦١	١٠٠٢
٢٥	قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ	١٣٧	٥٦٣
٢٦	قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء	٢٦	٢٣٩، ٦٠٧
٢٧	قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا	٨٤	٣٣٥
٢٨	قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ...	٣١	٢١٨ ، ٢٣٥، ٧٠٨
٢٩	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء	٦٤	١٠٦٧
٣٠	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ والله شهيد على ما تعملون...	٩٨-٩٩	٦٠٣
٣١	كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ...	٩٣	٢٣٨، ٣٣٥، ٧٣٢، ١٠٦٨
٣٢	كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...	١١٠	٥٣٢، ٦٥٣، ١٠٠٦، ١٠٦٨
٣٣	لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ	١٨٨	٣٣٣، ٦٠٤
٣٤	لَقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء	١٨١	٨٥٤
٣٥	الم اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ	١-٣	٥١١
٣٦	هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ	١٣٨	٨٢٨
٣٧	هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللّهِ	١٦٣	٥٧١
٣٨	هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ	٧	٤١٠
٣٩	وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ	١٨٧	٣٣٣،٣٤٠
٤٠	وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم...	٨١	٣٤٠، ١٠٠٦
٤١	وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ...	٤٢	٦٧٨
٤٢	وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا	١٠٣	١٠٠٥
٤٣	وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ	١٠٩	٢١٦
٤٤	وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ	٣	٥٠١
٤٥	وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ...	٤	٤٩٣
٤٦	وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ	٢٧	٩١

٤٧	وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ...	٢٦	٢٢٠
٤٨	وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ...	١٣٣	٥٠٠، ٥٢٢
٤٩	وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ	١٤٤	٢٦٥
٥٠	وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ	١٦٠	٥٧٩
٥١	وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فإن أسلموا فقد اهتدوا	٢٠	٥٥٩
٥٢	وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ...	١٥٧	٣٥٠
٥٣	وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى الله تُحْشَرُونَ	١٥٨	٥٧٩
٥٤	وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هدى الله ...	٧٣	٥٧٠
٥٥	وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قتلوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا...	١٦٩	٢٣٥، ٧٥٤
٥٦	وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ	١٧٦	٥٢٢
٥٧	وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ...	١٧٨	٢٢٠
٥٨	وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ	١٠٤	١٠٦٨
٥٩	وَلِلَّه عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ	٩٧	٥٧٨، ٧٠٧، ٧٦٢، ٧٩١
٦٠	وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طوعا و كرها وإليه يرجعون.	٨٣	٥٧٩
٦١	وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ	١٠٨	١٠٦٦
٦٢	وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ	١٢٦	٥٨٤
٦٣	وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ	٧	٤١٦، ٤٩٤
٦٤	وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ...	٥٤	٢٢٧
٦٥	وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا	٨٥	١٠٠٧
٦٦	وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	١٦١	٦٧٨
٦٧	وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا...	١٩١	٢٠١
٦٨	وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ...	٢٨	٢٤١
٦٩	وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ	١١٤	٥٢٢
٧٠	وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم	١٧٠	٧٣٠
٧١	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا...	١٥٦	
٧٢	يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ...	١٣	٤٨٨
٧٣	يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ	١٦٧	٥٨٥
٧٤	يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ	١١١	٦٠٦
٧٥	يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فاما الذين استودت وجوههم...	١٠٦	٣٩٦، ٥٩٦

سورة النساء

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١	آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فريضة من الله...	١١	٥٩٧، ٦١٢
٢	أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ	٥٩	٣٣١، ٤٣٥، ٧١٧
٣	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا	٨٢	٤٩٣، ٦٢٥، ١٠٠٦
٤	إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أن يفرقوا بين الله ورسوله.	١٥٠	٥٧٢

٥	إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا	١٠٣	٣٣٤، ٦٤٠
٦	إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا	١٠١	٥٢٧
٧	إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا	١٠٧	٥٨٣
٨	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لمن يشاء.	٤٨	٦٠٤، ٩٠٦
٩	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ	١١٦	٦٠٤، ٩٠٦
١٠	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا...	٥٨	١٩٣، ١٠٠٦
١١	إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ...	٣١	٢٧٨
١٢	إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا	١٠٥	٦٦٩
١٣	الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا	١٧٦	٨٢٩، ٩٢٧
١٤	إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ	١٧١	٥٨٠
١٥	إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ	١٧١	٥٣٦
١٦	إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا	١٠	٥٨٥
١٧	حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ	٢٣	٤٣٤
١٨	ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا.	٣	١٤٣،٢٨٦،٣٣٦، ١١٢٨، ١١٢٩
١٩	فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ...	٢٤	٢٨٧
٢٠	فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ...	٢٥	١٣٢، ٦٨٨
٢١	فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ	٦	٦٤٣
٢٢	فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ	٣٤	٥٣٢
٢٣	فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ...	٥٩	٤٣٠
٢٤	فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ	٥٩	٣٢٧، ٣٣١، ٧١٧
٢٥	فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ	٥٩	
٢٦	فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ	١٢	٦١٢
٢٧	فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ	٣	٤١٥
٢٨	فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ...	١٦٠	٣٣٥
٢٩	فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ	٤١	٣٣٢، ٩١٠، ٩٩٢
٣٠	فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ	٢٤	٦٢٥
٣١	قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...	٧٨	٢٤١
٣٢	لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ والمجاهدون في سبيل الله...	٩٥	٥٢٣
٣٣	لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ...	٨٣	١١٤
٣٤	لَّـٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ	١٦٢	٩٥٩
٣٥	لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ	٧	٤٢٨
٣٦	لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ	١٧٢	٤٩٨
٣٧	مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ	١٥٧	٥٧٢
٣٨	مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ	١٢	٦١٢، ٦٧٥

٧٥	وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...	١٣٢	١٩٥
٧٦	وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ	٨٣	٤٤٨،٤٨٩، ٥٠٠، ١٠٠٨
٧٧	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً	٩٢	٤٢٧، ٥٨١
٧٨	وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ	٩٢	٦٤٨، ٦٥٧
٧٩	وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ	١١٩	٩٠٤
٨٠	وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى...	١١٥	١٢٨
٨١	وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أنعم الله عليهم...	٦٩	٢٤٤، ١٠٠٦
٨٢	وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ	١٠٠	٩٩٢
٨٣	وَهُوَ خَادِعُهُمْ...	١٤٢	١٢٣
٨٤	وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ	١١٥	٣٣١
٨٥	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ...	٩٤	٣٥٨
٨٦	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ	٥٩	١٠٠٦، ١٠٠٧، ١١٤٣
٨٧	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إلا أن تكون تجارة.	٢٩	٥٨٢، ٦٧٧، ٧١٠
٨٨	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا	٤٣	٤٣٣، ٧٠٢، ٨٤٢
٨٩	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مصدقا لما معكم من قبل...	٤٧	٦٠٠
٩٠	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ	١	٤٠٥، ٦٠٤
٩١	يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ...	١٤٢	٢٢٧
٩٢	يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وخلق الإنسان ضعيفا	٢٨	١٢٨، ٦٥٣
٩٣	يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ	١١	٦٨٨، ٦٩٠
٩٤	يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ...	١١	٢٧٦

سورة المائدة

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١	أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ	٩٦	٦٨٩
٢	أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ	١	٦٤٨،٦٤٣، ٦٥٩ ، ٧٦٧
٣	إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ	١١٠	٥٢٩
٤	إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ...	٦	٤٢٩، ٧٠١
٥	أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ	٥٤	٥٤٠
٦	اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى	٨	١١٥٠
٧	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى...	٦٩	٣٤٧، ٥٠٣
٨	إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ فإنك أنت العزيز الحكيم	١١٨	٦١٣
٩	إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ	١١٨	١٢٨
١٠	إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ...	١١٨	١٢٨

١١	إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ	٥٥	٨٦٦، ١٠٧٠
١٢	أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ	٦	٦٢٥
١٣	بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ	٦٤	
١٤	تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ...	١١٦	٢٤١، ٦٢٨
١٥	حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وما أهل به لغير الله	٣	٥٩٧،٦٤٣، ٦٤٨،٦٥٧،٦٥٨، ٦٥٩، ٦٧٥، ٦٨٧
١٦	ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ	٩٧	٥٤٨
١٧	فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا...	٢٤	٣٤٩
١٨	فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ	٦	٨٠٦
١٩	فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ	١٣	٣٤٠
٢٠	فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ	٥٢	٥٢٢
٢١	فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ	٦	٧٠٣
٢٢	فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ	٧٠	٥٢٨، ٥٥٠
٢٣	فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ	٣٠	٨٩٠
٢٤	فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ...	٦	٦٤٨، ٧٦١
٢٥	فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ	٩١	٥٥٨
٢٦	قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا	٢٣	٥٩٦
٢٧	قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ... وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	١٥-١٦	٣٣١
٢٨	قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا	٧٧	٦٤٠، ٦٧١
٢٩	قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا...	٧٧	٣٣٤
٣٠	لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي	١٢	٦٤٨
٣١	لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ...	١٠١	١٧٨
٣٢	لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان	٨٩	٦٩٤
٣٣	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ	١٧	٨٤٩
٣٤	لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	١٢٠	٥٣٣
٣٥	لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا	٩٣	٦٠٤
٣٦	لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ	٩٣	٨٠٩
٣٧	مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا	١٠٣	٧٧٥
٣٨	مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ	٦	٣٦٦، ٧٠١
٣٩	مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ	٦٠	٣٣٤،٦٤٠، ٦٧١
٤٠	وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني...	١١٠	٥٧٩
٤١	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ	٢٠	٥٩١
٤٢	وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ...	٦١	٥٤٩
٤٣	وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وقد خرجوا به.	٦١	٢٥٨
٤٤	وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ	٧	٥٢٥

٤٥	وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا	٩٢	٧١٧
٤٦	وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا	٣٨	٥٥٢، ٦٥٧، ١١٣٠
٤٧	وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ...	١٦٢	٣٤٧
٤٨	وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ	٦	٩١٦
٤٩	وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا	٦	٧٠٢
٥٠	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ...	٤٨	٣٣٤
٥١	وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ	٦٢	٥٢٢
٥٢	وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ولعنوا بما قالوا...	٦٤	٢٢٩،٢٣٦، ٤٦٧،٥٧١، ٥٩٢
٥٣	وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ	٤٥	٦٤٤، ٧١٩
٥٤	وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ...	١١٧	٣٣٢
٥٥	وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثني عشر نقيبا...	١٢	٥٩١
٥٦	وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ	٦	٨٠٦
٥٧	وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ...	٦٦	٢٤٨
٥٨	وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ	٤	٦٣٠
٥٩	وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا ميثاقهم فنسوا...	١٤	٥٣٤
٦٠	وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ	٤٨	٦٦٢
٦١	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين.	٦	٦٤٨،٦٤٤، ٦٥٧، ٨١٩
٦٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ	١	٦٥٩
٦٣	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أحدكم الموت حين الوصية...	١٠٦	٥٩٢، ٦٤٣
٦٤	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ	٨	٩٥١
٦٥	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ...	٥٤	١٢٨
٦٦	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ	٦٧	٨٢٧، ٩٢٢
٦٧	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ	٤١	٥٢٢
٦٨	يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	١٧٦	١٣٥
٦٩	يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا	٣٧	٦٢٩
٧٠	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي	٣	٣٣٢
٧١	يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ...	١٠٩	١٨٤، ٩٩٢، ١٠٠٧

سورة الأنعام

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١	... لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ	٧٦	٢٢٩، ٢٣٤
٢	... وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ	١١٠	٢٧٥
٣	أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ...	٩٣	
٤	إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ومخرج الميت من الحي	٩٥	٥٩٠
٥	إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى...	٩٥	٢٠٧، ٢٥٩

٦	إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ	٧٤	٩٠٨
٧	إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ	٧٩	٢٣٣
٨	أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ...	٨٩	١٨٥
٩	أُولَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ	٩٠	١٤٤، ٧٩٣
١٠	ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ	٢٣-٢٤	٩٠٦
١١	الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وجعل الظلمات والنور...	١	١٣٠، ١٣٩، ٥٤٣، ٥٥٥
١٢	ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ...	١٠٢	٥١، ٣٩١
١٣	الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ	٨٢	٦٤٠،٣٣٣، ٦٧٥
١٤	زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	١٢٢	٤٦٦
١٥	عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ	٧٣	٢٢٣، ٢٧٢
١٦	فَالِقُ الْإِصْبَاحِ...	٩٦	٦٠
١٧	فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ	٣٣	٨٥١
١٨	فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ	٧٦	٨٩٧، ٨٩٩، ٩١١
١٩	فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	١٤٥	١٢٨
٢٠	فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ...	١٢٥	٣٣٦،١٢٢، ٤٢٠
٢١	قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا...	٧١	١٩٦
٢٢	قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً...	١٩	١٣٣
٢٣	قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ... ولا تقتلوا النفس...	١٥١	٦٧٩،٦١٠، ٩٢٧
٢٤	قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ...	١٤٥	٦٤٩،٥٨٠، ٦٥٧، ٦٥٨، ١٠٧٦
٢٥	قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِلّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ	١٢	١٤٥، ٥٦١
٢٦	قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ	١٣٥	٥٦٣
٢٧	قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ	١٣٥	٥٦٣
٢٨	كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ...	٩٢	١٢٢، ١٢٨
٢٩	كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ...	١٤١	٢٧٦، ١٠٢٤
٣٠	لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ	٧٦	٩٠٩، ٩١٢
٣١	لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وهو اللطيف الخبير	١٠٣	١٢١، ٦٥٩،١٤١، ٦٩٤
٣٢	لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ	٩٧	٢٠٤، ٢٩٧
٣٣	اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ	١٢٤	٩١٠
٣٤	اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ	١٢٤	٩١٠
٣٥	مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ	٣٨	٥٣١، ٨٦٨
٣٦	مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ	٣٨	٧١٧
٣٧	هَذَا رَبِّي	٧٦	٩٠٩، ٩١٢

٣٨	هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ	١٥٨	٢٣٤، ٥٥١
٣٩	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا	٧٤	٨٩٧، ٩٠١، ٩٠٢
٤٠	وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا	٦٨	٥٢١ ، ٦٤٤
٤١	وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ولو كان ذا قربى...	١٥٢	مقدمة ج ٢٠٠، ٦١٠، ١١٥٠
٤٢	وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ	١٠٩	٤٦٦
٤٣	وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا...	٩٦	٢٠٤
٤٤	والله أعلم بالظالمين	٥٨	١٠٠٦
٤٥	وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ	٣٥	٩٩٥
٤٦	وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ	٣٥	٥٦٧
٤٧	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ	١٥٣- ١٥٤	٥٤٤
٤٨	وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ	٨٣	٤٤٩، ٩١٠، ٩١١، ١٠٠٧
٤٩	وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا	١١٥	
٥٠	وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ...	١	١٣٤
٥١	وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وخرقوا له بنين وبنات بغير علم.	١٠٠	١٢٩،١٣١، ٤٧٤، ٥٥١
٥٢	وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ	٨٠	٩١١
٥٣	وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ...	١٣٣	١٢٩
٥٤	وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ...	١٤٦	٣٣٥
٥٥	وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ...	٥٩	٢٤٥،٤١٥، ٤١٩
٥٦	وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ	١٣٧	٥٥١
٥٧	وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	٧٥	٩١٠
٥٨	وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ	٨١	٩١١
٥٩	وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وإنه لفسق...	١٢١	٥٨٩
٦٠	ولا تزر وازرة وزر أخرى	٦٤	٨٤٠
٦١	وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ	٣٨	٥٨٥
٦٢	وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ	٩٤	٧٢٨
٦٣	وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	١٣	٢٧٦
٦٤	وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...	١٣	١٤٥
٦٥	وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى...	١١١	٣٩٦
٦٦	وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا	٢٧	٥٧٢
٦٧	وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ	٩١	٤٣١
٦٨	وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ	١٠٩	٣٩٦
٦٩	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ	٢١	٣٩٦

٧٠	وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ	٨٤	١٩٣، ٩٠٣
٧١	وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ...	٣١	١٤٣
٧٢	وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ...	٩٩	١٨٣، ٦٠٠، ٢٠٤
٧٣	وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ	١٨	٢٣٩
٧٤	وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ...	٦١	١٣٣، ٢٢٣، ٢٤٠
٧٥	وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا...	٨٤	١٩٣
٧٦	وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ	٦٠	٦٣٠
٧٧	وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أين شركاؤكم...	٢٢	٥٧٢
٧٨	يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا...	٣١	٢٦٦
٧٩	يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ...	٩٥	٢٠٨، ٣٢٨
٨٠	يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ...	١٢٥	

سورة الأعراف

المسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١	اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ	١٦١	
٢	اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ	٥٩	٦١٨
٣	أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ	٥٤	٩٠٩
٤	أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا...	١٩٥	
٥	أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ	١٦٠	٧٧٦
٦	إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا	٢٠١	٩٢٧
٧	إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ	٢٠٦	٢٣٥
٨	إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ	٥٦	٢٢٦
٩	إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ	١٩٦	٥٤٩
١٠	إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ	١٥٦	١١١٤
١١	أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ	١٨٤ - ١٨٦	٤٢٦، ٤٧٣
١٢	أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ	١٩١	٥٢٧
١٣	ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ...	٥٤	
١٤	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ	١٩٩	٩٨٨
١٥	الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا	٩٢	
١٦	رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ	١٢٢	٥٥٣
١٧	رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ	١٢٦	٥٣٥
١٨	سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وأنفسهم كانوا يظلمون	١٧٧	٥٥٠
١٩	سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ	١٩٣	٢٥٩، ٥٨٩
٢٠	فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ	٩١	٧٢٥
٢١	فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ...	١٣١	١٢٩
٢٢	فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا...	١٩٠	٣٨١
٢٣	فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا...	١٨٩	٣٨١، ٦٢٥

٢٤	فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ	١٦٦	٧٦٩
٢٥	فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ	٦	٦٤٩، ٦٦٢
٢٦	فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ	٢٠	١٤٦
٢٧	قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وِإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ...	٦٦	٥٩٤، ٦١٨
٢٨	قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قال لن تراني	١٤٣	٥٤٥
٢٩	قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا	١٥٥	٧٥٢، ٧٨٢
٣٠	قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا...	٢٣	١٢٩، ٩٨٧
٣١	قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عند كل مسجد وادعوه مخلصين...	٢٩	٥٨٩
٣٢	قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ	٣٢	٨١
٣٣	لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ	٥٩	٦١٨
٣٤	لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ	١٥٥	٧٥٢، ٧٨٢
٣٥	نغفرلكم خطيئاتكُمْ...	١٦١	١٤٠
٣٦	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ...	٥٣	٣٢٧
٣٧	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا	١٨٩	٨٩١
٣٨	وَاتَّبِعُوهُ	١٥٨	
٣٩	وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ منها فأتبعه الشيطان	١٧٥	٧٤٣، ٧٧٦
٤٠	وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ	١٥٥	٧٥٢، ٩٤٠، ٩٩٣
٤١	وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ	١٧٢	٤٧٤، ٦٧٩، ١٠٢٩
٤٢	وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا	١٦١	١٠٠٣
٤٣	وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ	١٧١	٧٧٦،٤٩٨، ١٠٠٣
٤٤	وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا	٢٠٤	٢٧٨، ٤٢٩
٤٥	وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ...	٢٠٤	٢٧٨، ٤٢٩
٤٦	وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً	٢٠٥	٥١٩
٤٧	وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إذ يعدون في السبت	١٦٣	٦٥٩
٤٨	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا	٤٢	٥١١
٤٩	وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غيره..	٦٥	٦١٨
٥٠	وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ	٢٠٠	٩٢٧
٥١	وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ...	١٩٣	٢٥٩
٥٢	وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ	٣٣	٤٨٨
٥٣	وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ	١٤٢	٩٩٢
٥٤	وَقُولُوا حِطَّةٌ	١٦١	
٥٥	وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ	١٤٥	٧٩٧
٥٦	وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ	١١	
٥٧	وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا...	١٨٠	١٢٩
٥٨	وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ	١٤٣	٢٣٢
٥٩	وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هدى ورحمة...	١٥٤	٦٢٤

٦٠	وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ	١٥٩	١٠٠٣
٦١	وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِما كنتم تعملون	٤٣	١٠٣٠، ٤٦٦
٦٢	وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً...	٥٧	٦٠٩، ٢٣٧
٦٣	وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ	١٥٧	٦٥٤
٦٤	يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ	١١٠	٥٦٣
٦٥	يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ...	٥٤	٢٠٣، ١١٢، ١٨٦

سورة الأنفال

١	إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً...	٣٥	١٤١
٢	إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ	٣٦	٥٥٠
٣	إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	٧٥	٤١١
٤	الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا	٦٦	٦٠٨
٥	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ	٢	٦٦٤
٦	أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ	٧٢	٥٠٠
٧	فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ	١٥	٦٠٦
٨	وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ...	٢٥	٥٦٧
٩	وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَـؤُلاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	٤٨-٤٩	٥٩٣
١٠	وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ...	٢	٦٥٣
١١	وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ	٦٠	٦٧٢
١٢	وَأُوْلُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ...	٧٥	٤٠٣
١٣	وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ	٥٠	٥٧٣
١٤	وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ...	١١	٥٤٠
١٥	وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ...	١٠	٥٨٤
١٦	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ	٦٥	٦٠٨
١٧	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا	٧٠	٦٠٧
١٨	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ	١	١٠٦٧

سورة التوبة

١	اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ	٣١	٧٩٠
٢	اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ	٨٠	٥٦٦
٣	إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ...	٤٠	١٢٩
٤	أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ	١٠٤	٥٤٨
٥	الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ	١١٢	١١٤٥
٦	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ	١١٤	٩٠٧، ٩٠٣
٧	إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ	٦٠	،٧٩٠ ،٧٠٦ ،٥٨٠

			١٠٩٦
٨	إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم	٦٠	٥٤١، ٧٩٥
٩	إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ	٣٧	٤١٥
١٠	إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ	٣٧	٤١٥
١١	إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ	٨٤	٦١٧، ٩٠٧
١٢	ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم	١٢٧	٥٩٩
١٣	حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ	٢٩	١٨٧
١٤	خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً	١٠٣	٧٠٦
١٥	خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً	١٠٣	١١٥٠
١٦	عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ	٤٣	٩٤٧
١٧	فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ	٧٧	
١٨	فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ	٥	٤١٥
١٩	فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ	٥	٤١٥
٢٠	فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ	١٨	٢٨٠
٢١	فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا	٥٥	٦١٦
٢٢	فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ	١١٤	٩٠٣، ٩٠٦
٢٣	فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ...	١٢٢	٢٩٢
٢٤	قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ	٢٩	٨١٤
٢٥	قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ...	١٤-١٥	١٨٥
٢٦	قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ	٥٣	٥٦٥
٢٧	مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ	١١٣	٩٠٥، ٩٠٦
٢٨	وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـذِهِ إِيمَانًا	١٢٤	٦٥٣
٢٩	وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ	٣٤	٧٦١
٣٠	وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا	٦٠	٧١٠
٣١	وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ	٦	٥٥١
٣٢	وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُواْ	٦٩	٥١٢
٣٣	وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُواْ	٦٩	٥٢١
٣٤	وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ	٧٢	٩٠٤، ٩٠٧
٣٥	وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ	٣٠	٢٥٩
٣٦	وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ	٣٠	٨٤٩
٣٧	وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ	٣٠	٢٥٩
٣٨	وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ	١٠٥	٥٦٣
٣٩	وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ	٦٥	٥٦٠
٤٠	وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوْاْ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ	٥٩	٥٧٢
٤١	وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً	١٢٢	١٢٩، ٤٢٧، ٤٤٢، ٧١٧

٤٢	وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ	٩٩	٥٧٧
٤٣	وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ	٧٥	٣٦١
٤٤	وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ	٧٥	٣٦١
٤٥	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا	٢٨	٥٨١، ٩٠٢
٤٦	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ	١٢٣	٨١٤
٤٧	يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ	٢١	٢٢٦، ٦١٤
٤٨	يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِؤُواْ إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ	٦٤	٥٦٣
٤٩	يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ	٣٢	٨٤٩
٥٠	يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ	٣	٧٠٧
٥١	يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ	٣٥	٦٧٩

سورة يونس

١	أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ	٦٢	
٢	أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ	٣٨	٢١٨
٣	أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ويخرج الميت من الحي...	٣١	٥٩١
٤	إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ	١٥	٣٧٧
٥	إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ...	٣	٢١٣
٦	بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ	٣٩	٣٢٧، ١٠٠٧
٧	ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى	٧٥	٧٢١
٨	حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا...	٢٢	١٨٣، ١٨٤، ١٩٦، ٥٢٥
٩	ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ	٥٢	٤٦٦
١٠	الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ	٦٣	
١١	رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ	٨٨	١٤١، ٦٤١
١٢	فَقَالُواْ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ	٨٥	٥٥٠
١٣	فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ من فرعون	٨٣	٥٢٦
١٤	فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ	٣٢	٢٧٥
١٥	قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلالاً...	٥٩	٢١٨
١٦	قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي	١٥	٩٢٢
١٧	قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ	١٥	٨٤٠
١٨	قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده...	٣٤	٥٥٧، ٥٥٩
١٩	لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ	٢٦	٦٥٩، ٦٧٢، ٦٩٥
٢٠	لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ	٦٤	٥٤٩
٢١	هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ...	٥	٢١٢

٢٢	هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وجرين بهم...	٢٢	١٩٦، ٥٩٩
٢٣	وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إن كنتم مسلمين	٨٤	٥٥٠
٢٤	وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ	٤٢	١٠٧٠
٢٥	وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يتعارفون بينهم	٤٥	٧٢٧
٢٦	يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ موعظة من ربكم...	٥٧	٢٤٣
٢٧	يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ	٩	٣٣٥

سورة هود

١	أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ	١١٢	١٠٠٠، ١١٣٣
٢	أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ	١٨	٩٤٦
٣	إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ	١١٤	٧٨٢
٤	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ	١٠٣	٣٧٣
٥	إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ	٥٤	٩١١
٦	إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ والله على كل شيء وكيل.	١٢	٥٨٠
٧	الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ	١	٤١٠، ١١٥٥
٨	فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ...	١١٢	٤٣٤
٩	فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ وأما الذي سعدوا ففي الجنة	١٠٦-١٠٨	٥٩٦
١٠	قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ	٧٢	٦١٢
١١	قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أهل البيت	٧٣	٦١٢
١٢	قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا	٣٢	٤٤٩
١٣	قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا	٥٣	٥٩٤
١٤	قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ	١٠١	٤٥١
١٥	مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هل يستويان مثلا...	٢٤	٦٢٢
١٦	هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ	٧٨	٧٨٠
١٧	وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ	٦٠	٦٠٥
١٨	وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا	٣٧	٢٤٠
١٩	وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ	٧١	٦١٢
٢٠	وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا	٣	١٣٠
٢١	وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إنه بما يعملون خبير	١١١	٥٧٨
٢٢	وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ	٤٠	٥٣٩
٢٣	وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ	٨	١٣٠، ٥٣٠
٢٤	وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ	٤٤	٦١٥
٢٥	وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ	٦٩-٧٠	٨٧٤
٢٦	وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ	٣٨	١١٣

سورة يوسف

١	أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ	٣٩	٩٤١

٣٦	وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ...	٤٣	٥١
٣٧	وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ	٦٧	١٠٦٨
٣٨	وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ	٦	٣٢٧
٣٩	وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ	٣٢	٦٥٢، ٩٣٧، ٩٤٢
٤٠	وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ	٢٤	٢٥٦، ٢٦٨، ٦٥٢، ٧٥٨، ٩٣٦،٧٨٧
٤١	وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا...	٢٢	٢٦٢
٤٢	وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ	٥٣	٩٣٦، ٩٤٢، ٩٤٣
٤٣	وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ	١١١	٢٠١
٤٤	وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ	٤٤	٣٢٧
٤٥	ونحن عصبة	١٤	٢٨٣
٤٦	يوسف أعرض عن هذا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ	٢٩	٦٥٢، ٩٤١

سورة الرعد

١	أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ	١٩	٣٩٥
٢	الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ	٢٨	٥٩١، ٦٦٤
٣	الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ	٢٩	٦٧٢
٤	الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ	٢٠	٣٩٥
٥	زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ	٣	٦٠٨
٦	سَلَامٌ عَلَيْكُمْ	٢٤	٣٤٦، ١١٥٠
٧	سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ	٢٤	٣٩٥
٨	قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ	٣٦	٥٧٥
٩	لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	٥	
١٠	مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ	٣٥	٥١٧
١١	وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ	٢١-٢٢	٦٢٩، ٧٦٦
١٢	وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ويقطعون ما أمر الله به...	٢٥	٦٢٩
١٣	وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ	٢٣-٢٤	٩٩٤
١٤	وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ	٤	٦٠٨
١٥	وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ	٣١	٨٣٣
١٦	وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا	٣	٦٠٨
١٧	يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ	٣٩	٤٣١

سورة إبراهيم

١	إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ	٢٢	٩٠٣
٢	تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا	٢٥	٣٥٠، ٣٥١
٣	رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ	٣٥	٢٥٧، ٥٣٩
٤	رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ	٣٥	٢٥٧، ٥٣٩

٥	ربنا اغفرلي ولوالدي...	٤١	٩٠٧
٦	ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ	٢٤	٢٤٤، ٩٩٤
٧	كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ	١-٢	٣٤٦، ٦٤٠
٨	وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ	٤٦	٢٣٧
٩	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ	٤	٥٠١
١٠	وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ	٢٢	١١١٩، ٨٢٩
١١	يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ	٤٨	٢٥٦
١٢	يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ	٤٤	٢٥٦

سورة الحجر

١	إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ	٤٢	٨٣٠
٢	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ	٧٥	٢٥٦
٣	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	٩	٨٣٠،٦٢٥، ٨٣٣، ٨٦٣
٤	فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ	١٨	١٣٩
٥	فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ	٢٩	١٣٠
٦	فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ	٩٢-٩٣	١٢١، ٦٤٩، ٦٦٢
٧	قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ	٥٧-٥٨-٥٩	٥٢١
٨	كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ	١٢	٢٢٠
٩	نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ	٤٩-٥٠	٦١٥
١٠	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ	٢٨	٦٤٩
١١	وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ...	٢١	٤٦٥
١٢	وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ	٦	٤٠٥، ٨٢٧
١٣	وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ	٨٧	
١٤	وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ	٨٧-٩٠	٥٩٩
١٥	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ	١٠	٥٧٠
١٦	وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ	١٦	١١٠، ١٢١
١٧	وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ	٤	٣٣٤، ٦٤٠

سورة النحل

١	أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ	١	٥٢٩
٢	أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ	١٧	٢٢١
٣	إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ	١٠٦	٩١١
٤	إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ	١٢٨	٩٢

٥	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى	٩٠	٢٧٦، ٤٩٠
٦	إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ	٥١	٢١٥
٧	إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ	١٠٥	٥٨٩
٨	إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ	٩٩	٨٢٩، ٩٢٦
٩	ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ	٦٩	٦٠١
١٠	خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ	٣	١٣٠
١١	فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ	٢٦	٢٣٤
١٢	فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً	٩٧	٢٤٤
١٣	لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ	٤٤	٧١٧
١٤	لِيَكْفُرُواْ بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ	٥٥	١٣١
١٥	مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ	٦٦	٢٠٧، ٢٠٨، ٢٦٣
١٦	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ	١٠	٢٠٥، ٢١٣
١٧	وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ	١٠١	٣٦٥
١٨	وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ	٢٠	٢٥٨
١٩	وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ	١٥	٢٠٥
٢٠	وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى	٧٠	١٣١
٢١	وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا	١٨	١٧٠
٢٢	وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ	١٢٦	٩٩٣
٢٣	وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ	٦٦	
٢٤	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون	٤٤	٦٦٩،٤٨٨، ٦٧٠
٢٥	وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	١٢٥	٤٤٩، ٩٠٣
٢٦	وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً	٧٢	١٢٦
٢٧	وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا ...	١١٢	٥٢٥
٢٨	وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ	٥١	٢١٥، ٥٨٣
٢٩	وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ	٩٤	٨٤٦
٣٠	وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ	٥٧	٢٥٧
٣١	وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ	٦١	٦٥٨
٣٢	وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ	١٣	٦٠٩
٣٣	وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ	٨٠	٦٨٩
٣٤	وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ	٥	٥٥٠
٣٥	وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا	١٤	٥٨٣
٣٦	وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ	٥٧	
٣٧	وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ	٥٦	٢٧٧
٣٨	وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ	٨	٧٥٨، ١١٤٦
٣٩	يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ	٥٠	٢٤١، ٤١٩

٤٠	يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ	١١	٢١٣

سورة الإسراء

١	إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ	٢٤	٨٣١
٢	إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ	٩	٣٣١
٣	إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا	١٠١	٢٦٦
٤	تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا	٤٤	٦١٣
٥	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً	١	٣٣٥
٦	عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا	٧٩	٣٣٦، ٨٤١، ٧٢٧
٧	فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاَهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أو لم بأس شديد...	٥	٥٧٩
٨	فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ	٥١	٧٢٧
٩	فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا	٢٣	٩٠٣
١٠	قُل كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ	٥٠-٥١	٥٦٤
١١	قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ	٨٨	٥٥٥
١٢	قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي	١٠٠	٥٤٩، ٩٩٩
١٣	لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا	٩٠	٥١٨
١٤	وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا	٢٤	٦٢٤
١٥	وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا	٧٦	٨١٣
١٦	وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ	٧٣	
١٧	وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا	٢٣	
١٨	وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُل كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا	٤٩-٥١	٧٢٤
١٩	وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا	٢٣	٣٤٧، ٩٠٣، ٩٠٤
٢٠	وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا	٨١	٥٩٩
٢١	وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ	٨٠	٥٣٤
٢٢	وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا	١٢	١٢٦
٢٣	وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا	٣٢	
٢٤	وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً	٣٦	١٨٦، ٤٨٨
٢٥	وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ	١٠١	٧٧٦
٢٦	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ	٧٠	١٨٧
٢٧	وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا	٧٤	٨٢٩، ٨٣٠
٢٨	وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً	٦٠	٨٦٨
٢٩	وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً	١٥	١٢٦
٣٠	وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ	٧٩	٥٣٥
٣١	وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	٩٨	٧٢٧

٣٢	وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا	٩٧	٧٨٠
٣٣	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي	٨٥	١٧٨، ٨٣١،
٣٤	يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ	٧١	٣٣٦، ٩٠٢، ٤٩٢

سورة الكهف

١	أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً	٧٤	٧٠٦
٢	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا	١	٩٩٣
٣	ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا	٨٢	٣٢٧
٤	سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا	٧٨	٣٢٧
٥	عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَدُنَّا عِلْمًا	٦٥	٢٤٨
٦	قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ	٦٣	٥٩٨
٧	قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ	١٠٩	٤١٦
٨	قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا	٢-٤	١٣١، ٥٨٩
٩	وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ	٥٨	
١٠	وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ	٥٨	٥٣١
١١	وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَجْعَلَ لَكُم مَوْعِدًا وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا	٤٨-٤٩	٧٢٨
١٢	وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ	١٨	٥٩٠
١٣	وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا	٢٣	٨٣١
١٤	وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ	٨٣	٢٥٨
١٥	وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا	٤	١٣١
١٦	وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا	٤٧	٧٢٨
١٧	يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا	٢١	٥٢٧
١٨	يُرِيدُونَ وَجْهَهُ	٢٨	١٨٧

سورة مريم

١	) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا	٤٥	٩٠٦، ٩٠٧
٢	إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ولا يغني عنك شيئا	٤٢-٤٥	٨٩٧، ٩٠٣، ٩٠٦
٣	أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا	٧٧	٧٢٨
٤	أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا	١١	٧٨٣
٥	إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا	٢٦	٤٩٦
٦	تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا	٦٣	٣٩٤
٧	ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ	٣٤	١٣١
٨	رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ	٦٥	٣٩٤، ٥٦٦
٩	قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ تنته لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا	٤٦	٩٠٤
١٠	قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ	١٩-٢٢	٧٩٨

	يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا		
١١	قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا	٤٧	٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٧
١٢	قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا	٧٥	٥٦٦
١٣	كهيعص	١	٢٦٣، ٥٠٠
١٤	مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إذا قضى أمرا...	٣٥	٣٩٤
١٥	وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا	١٢	١٩٢
١٦	وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ	٤١	٩٠١
١٧	وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا	٥٤	٧٦٦
١٨	وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا	٤٨	٩٠٤، ٩٠٦
١٩	وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هذا صراط مستقيم	٣٦	٣٩٤
٢٠	وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا	٦٤	١٥٣، ٣٩٤
٢١	وَيَأْتِينَا فَرْدًا	٨٠	٧٢٨
٢٢	يَا أُخْتَ هَارُونَ	٢٨	٨٥٦
٢٣	يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ	١٢	٧٨٣
٢٤	يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ	٦	٦٩٠
٢٥	يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا	٨٥-٨٦	٧٢٢

سورة طه

١	إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا	١٠	١٠٧٧
٢	إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ	٦٣	٣٤٧، ٩٥٩
٣	إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فيها ولا يحيا.	٧٤	١٣١
٤	رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي	٢٥	١٣١، ١٠٧٠
٥	رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى	٥٠	١٤٢
٦	الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى	٥	٧٤، ٢٢٨، ٢٤١
٧	فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ	١٢	٢٣٠
٨	فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى	٧٠	٥٥٣
٩	فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ	٩٦	٢٣٩
١٠	فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا	١٠٥	٦٥٣
١١	فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لعله يتذكر أو يخشى	٤٤	٩٠٣
١٢	قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ	٩٥	٥٢١
١٣	لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ	٩٧	٦٥٣
١٤	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى	٨	١٣٢
١٥	وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي	٣٢	١٠٧٠
١٦	وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا	٩٧	٩١١
١٧	وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى	١٢١	٥٩٠، ٨٩٤
١٨	وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا	١١٤	٨٣١

سورة الأنبياء

٢٨	وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ	٥١	٩١٠
٢٩	وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عبادي الصالحون	١٠٥	٧٨٣
٣٠	وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ	١٩	١٢٦
٣١	وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عن عبادته	١٩	٢٣٥
٣٢	يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ الكتب	١٠٤	٢٣٩، ٧٢٦

سورة الحج

١	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى والمجوس	١٧	١٢٢، ١٣٢
٢	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ	٢٥	٥٩١
٣	إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا	٣٨	٥٧٢
٤	ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وليطوفوا بالبيت العتيق.	٢٩	٤٩٨
٥	ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ	٥٢	٩٢٨
٦	فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ	٣٠	
٧	فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ	٤٦	٥٨٧
٨	فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ	٥٢	٩٢٨
٩	قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ	٤٩	٩٢٧
١٠	لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ	٥٣	٩٢٨
١١	لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ	٥٣	٩٢٧، ٩٢٨
١٢	مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ	٧٤	٢٤١
١٣	وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ	٣٠	١٠٩٠
١٤	وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ	٥٣	٩٢٨
١٥	وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا	٥٤	٩٢٨
١٦	وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا	٧٣	،٨٥٣
١٧	وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عليها الماء اهتزت وربت	٥	٧٢٧
١٨	وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ	٧٨	٦٥٤، ٧٩١، ٧٩٥
١٩	وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ	٥٥	٩٢٨
٢٠	وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ	٤٦	٥٨٥
٢١	وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ	٥٤	٩٢٨
٢٢	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى ألقى الشيطان في أمنيته.	٥٢	١٢٢، ١٣٢، ١٥٠، ٨٢٥، ٨٢٦
٢٣	وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ	٦٧	
٢٤	وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ	٢٤	٤٩٠
٢٥	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	٧٧	٣٩١
٢٦	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ	٥-٧	٧٢٦، ٧٢٧، ٧٤٣
٢٧	يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ	٧٣	

سورة المؤمنون

١	إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ	٦	٢٣٨
٢	إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ	٥٧	٥٢٣
٣	أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ... أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ	٧-٩	٣٥٦
٤	أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ	٦١	٥٢٢
٥	أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ	٥٥	
٦	الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ	٢	٦٦٤
٧	رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ	١٠٧	١٠٧
٨	فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا	٢٧	٥٦٣
٩	فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ	١٤	٩٩٥
١٠	قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ	١	١٣٢
١١	نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ	٥٦	٥٢٢
١٢	وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ	٢٠	٨٥١
١٣	وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	٣٣	٥٩٤
١٤	وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ	١١٧	٥٨٤
١٥	وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ	٨٠	٦١٠
١٦	يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا	٥١	٢٦٦

سورة النور

١	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ	٤٣	٢٠٥
٢	إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ	٢٣	٩٠٤
٣	إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ	٤٤	٣٠٤
٤	أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ	٣١	٢٣٨
٥	الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ	٢	١٣٢، ٢٨٧
٦	اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ	٣٥	١٢٣، ١٥٨، ١٩٦، ٢٧٣
٧	لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ... وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا	٥٨ - ٥٩	٣٦٧، ٧٦٤
٨	والذين يبتغون الكتاب مما ملكت..	٣٣	٣٣٤، ٦٤٠
٩	وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ	٣٢	١٣٢
١٠	وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	٣٣	٣٦٢
١١	ولا تكرهوا فتياتكم على..	٣٣	
١٢	وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ	٢٢	٥٢٦
١٣	وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ	٣٤	٦٤٠
١٤	وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ما زكى منكم من أحد أبدا	٢٠	٧٠٦
١٥	وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ	٤٣	٣٠٤
١٦	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ	٢٧	٧١٨، ٧٦٤
١٧	يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ	٣٧	٥٢٣

سورة الفرقان

١	تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا	١	٥٣٣
٢	فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا	٥٠	٦٧٢
٣	قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا	١٥	٥٣٤
٤	قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	٦	٢٠٠
٥	كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ	٣٢	
٦	وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا	٦٣	٩٠٥، ٩٣٧
٧	وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا	٧٢	٩٨٨
٨	وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا	٤٨	٨٠٦
٩	وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا	٦٣	٦٥٢
١٠	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ	٣٢	١٢١، ٢٧٩، ٢٨١، ٩٢٢
١١	وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا	٢١	١٣٣
١٢	وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا	٥	٥٤٩
١٣	وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ	٣٣	٣٢٦
١٤	يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا	٢٥	٢٣٤، ٢٣٤،٦٥٣

سورة الشعراء

١	أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ. وَتَذَرُونَ مَا	١٦٥-١٦٦	
٢	إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ	٧٠	
٣	إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ	٧٠-٧١	٥٨٥
٤	إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ	١٠٦-١٠٨	٥٥٥
٥	بلسان عربي مبين	١٩٥	٦٤٠
٦	الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ	٧٨	٥٧٥
٧	الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ. وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ	٢١٨-٢١٩	
٨	فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فانفلق...	٦٣	٧٦٩
٩	قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ	٦١	٤٦٨
١٠	قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا	١٨	٥٥٣
١١	قال فرعون وما رب العالمين...	٢٣	١٣٣
١٢	قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ	٢٩	
١٣	كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ	١٠٥-١٠٩	
١٤	لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ	٢٩	
١٥	لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ	٢٠١	٩٩٤
١٦	لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ	٣	٨٩٩
١٧	نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ...	١٩٣-١٩٤	١١٠، ١٢١
١٨	نزل به روح الأمين على قلبك	١٩٣	

سورة النمل

سورة القصص

٦	فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ	٢٥	٣٧٩، ٧٦٦، ٧٨٣،١١٤٨
٧	قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ	٢٧-٢٩	٧٣٢، ٧٩٢
٨	قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ	٢٣	٥٢١
٩	قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ	٢٦	٥٥٠
١٠	لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ	٥٥	٩٠٥
١١	لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	٨٨	٦٣٣
١٢	وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ	٨٧	٦٣٣
١٣	وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ	٦٤	٩٩٤
١٤	وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ	٨٨	١٣٣، ٢٣٣، ٥٦٧
١٥	وَلا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ	٧٨	٥٧٧، ٦٦١، ٦٤٩
١٦	وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ	٧٤	٩١١

سورة العنكبوت

١	أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق...	١٩	٤٧٣، ٦١٧
٢	قل سيروا في الأرض فانظروا..	٢٠	٤٧٣، ٦١٧، ٩٩٥
٣	الم. أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وهم لا يفتنون	١-٢	٧٣٣
٤	مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ	٤١	٨٥٣
٥	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ	٧	١٣٥
٦	وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ	١٨	٣٩٥
٧	وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ	٤٣	١١٤
٨	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ...	١٢	٥٦٦
٩	وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ	٣٣	٥٢٣، ٦١٩
١٠	وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا	٣	٥٣٠
١١	وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ	٦٤	٥٢٤
١٢	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ	١٠	٥١٩
١٣	يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ	٥٦	٥٦٥
١٤	يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا	٢٥	٩٠٣
١٥	يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	٥٥	٥٦٤

سورة الروم

١	أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ	٩	٥٩٤، ٩٩٠

٢	فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ	٥٠	
٣	فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ	١٧	١٣٦، ٥٩٨
٤	لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ	٤٥	٥١٨
٥	لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ	٣٤	١٣٤
٦	وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ	٢٥	٦١٢
٧	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ...	٢١-٢٢-٢٣	٦١١
٨	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ	٢٠	٦١٢
٩	وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ	٤٦	٥٢٥
١٠	ويحي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون	١٩	٥٩٠، ٥٩١
١١	وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ	١٢-١٤	٦٠٤
١٢	يخرج الحي من الميت..	١٩	

سورة لقمان

١	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ	٢٩	٥٢٨
٢	إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ	١٣	٣٣٣، ٦٤٠
٣	إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ	٣٤	٤١٥
٤	إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ	١٦	٣٩١
٥	الم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ	١-٢	١٣٤
٦	وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ	١٩	٣٩٠
٧	وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا	١٠	٢٦٠، ٥٩٩
٨	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ	٦-٩	٦١٤
٩	وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ	١٢	٤١٨، ٥٢٨
١٠	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ	٣٣	٥٣١

سورة السجدة

١	ثم سواه ونفخ فيه من روحه	٩	٥٣٤
٢	وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا	٥	
٣	وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قليلا ما تشكرون	٩	٥٢٦، ٥٥٤
٤	وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا	١٢	٥٧١، ٥٧٣

سورة الأحزاب

١	إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ	٥٧	٢٣٤
٢	إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ	٣٣	٩٣٩
٣	سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبلُ...	٦٢	٣٧٨

٤	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ	٢١	٧٠٨
٥	وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ	٥٣	٢٢٨
٦	وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا	١٠	٥٣٢
٧	وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا	٢٦	٥٥٢
٨	وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا	٣٧	٣٧٨
٩	وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وكان الله غفور رحيما	٥	١٣٤
١٠	وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ	٣١	٧٧٥
١١	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ	٤٩	٦٤٩، ٦٥٨
١٢	يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضعفين	٣٠	٢١٨

سورة سبأ

١	بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ	٤٦	٢٣٨
٢	قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ	٣٠	١٢٥
٣	قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	٢٤	١٣٤
٤	لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	٤	٥٨٣
٥	مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ	٤٣	١٩٧
٦	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ	٤٣	١٩٧
٧	وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ	١٠	٥٣٩
٨	وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ	٥١	٥٢٩
٩	وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ	٤٠-٤١	٨٤٩
١٠	يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا	٢	٥٤٠

سورة فاطر

١	إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ	١٠	٧٤،٩٩٤
٢	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ	٢٨	٥٢٣
٣	أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ	٧٧	
٤	أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ	٤٤	٥٩٥
٥	ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا	٣٢	٦٥٨
٦	جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ	٣٣	٥٥٣
٧	هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ	٣	٢٥٩، ٥٩٠
٨	وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ	٣١	٥٣٢
٩	وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بعد موتها	٩	٦٠١،٩٩٠
١٠	وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ	٤	٥٣٥
١١	وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ	٢٠-٢١	١٣٤، ١٩٦، ٥٥٤، ٦٠٧
١٢	وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ	٤٣	٥١٨
١٣	وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ	١٩	١٩٦، ٥٥٤، ٦٠٧

١٣	وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ	١٩	١٩٦، ٥٥٤، ٦٠٧
١٤	وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ	١٨	٧٠٦
١٥	يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ هو الغني الحميد	١٠	٤١٨، ٤١٩

سورة يس

١	أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ	٢٣	١٣٥، ٥٥٧
٢	اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ	٢١-٢٢	٦٠٢
٣	اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	٢١-٢٢	٦٠٢
٤	اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ	٦٤	٥٦٤
٥	إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ	٥٣	٧٢٤
٦	إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عني شفاعتهم شيئا	٢٣	١٣٥، ٥٥٧
٧	أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ	٧٧	٥٩٦
٨	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ	٧١	٢٣٦
٩	الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُون أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ	٨٠-٨٢	٧٢٦
١٠	قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ	١٦	٥٧٧
١١	قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا	٥٢	٧٢١
١٢	قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ	٧٩	٥٦٢، ٧٢٧
١٣	هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ	٥٢	
١٤	وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ	٣٨	٢٠٩
١٥	وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرجُونِ الْقَدِيمِ	٣٩	٥٢٨، ٥٤٣
١٦	وَنُفِخَ فِي الصُّورِ...	٥٢١	٧٢٤
١٧	يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون	٣٠	٥٣٦
١٨	يس. وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ. إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ	١-٣	١٩٨

سورة الصافات

١	إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ	٨٤	٩١٥
٢	أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ	٦٢	٨٥٠
٣	إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ	٦٣	٨٥٠، ٨٥٢
٤	إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ	١١	٦٤٩، ١٠٢٩
٥	إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ	٦	١٤٢
٦	إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ	١٠٢	٨٩٩
٧	ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ	٦٧	٨٥١
٨	ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ	٦٧	٨٥٢
٩	رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ	٥	١٩٨
١٠	سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ	١٠٢	٧٦٦

١٢	فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ	١١	١٢٦
١٣	فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ	٩٤	٨٩٩
١٤	فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ	٦٦-٦٨	٥٤٤، ٨٥٥، ٨٥١
١٥	فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ	٩١	٨٩٩
١٦	فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ	٩٣	٤١٤، ٨٩٩
١٧	فقال إِنِّي سَقِيمٌ	٨٩	٦٣١، ٩٠٠، ٩٠١
١٨	فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ	١٣٤	٦٤٠
١٩	فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ	٨٨	٦٣١، ٨٩٨، ٩١٢
٢٠	كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ	٤٩	٦٢٢
٢١	مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ	٩٢	٨٩٩
٢٢	وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا إن إلهكم لواحد	١-٤	١٢١، ١٩٧، ١٩٨، ٤٠٦
٢٣	وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إذ قال لقومه ألا تتقون أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ	١٢٣	٧٨٧، ٩٤٦

سورة ص

١	أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا	٥	٤٠٦
٢	إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ	٧١	٦٤٩
٣	إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا من طين	٧١	٤٠٦
٤	أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ	٦	٤٠٦
٥	إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ	١٨	٧٤٤
٦	بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ	١٨	٥١٧
٧	فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ	٨٢-٨٣	٦٥٢، ٨٢٩، ٩٣٧
٨	فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ	٣٦	٥٣٩
٩	كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ	٢٩	١١٤، ٤٨٩
١٠	لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ	٢٢-٢٣	٥٩٢
١١	مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ	٧٥	٢٣٦،٢٣٧،٢٣٨
١٢	وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ	٤٥	٢٣٧
١٣	وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ	٤٨	٢١٨
١٤	وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ	٤	٥٨٦
١٥	وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثم أناب	٣٤	٣٧٥، ٧٣٢
١٦	وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ	٢١	٣٧٨
١٧	وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ	٣٠-٣٣	٩١٤

سورة الزمر

سورة الزمر

١	إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ	٧	٥١، ١٣٤، ٤١٩
٢	إِنَّكَ مَيِّتٌ	٣٠	٨٩٩
٣	خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ	٦	١٥٨ ، ٥٤٤
٤	الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ	١٨	٤٩٠، ٥٤٨
٥	فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ	٤٩	٥٩٥
٦	قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا	٥٣	٦١٥
٧	لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ	٦٥	٧٨٧
٨	اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ	٦٢	٦٨٨
٩	اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا	٢٣	٢٣٤، ٤١٠، ٦٦٤
١٠	وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ	٨	٥٩٥
١١	وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ	٣	
١٢	وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ	١٨	٣٧٨، ٨٩٩
١٣	وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ	١٧	٥٧٧
١٤	وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ	٦٧	٧٢٦
١٥	وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ	٤٧	
١٦	وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	٢٧-٢٨	٦١٠
١٧	وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ	٦٧	١٢٢، ٢٣٨، ٢٨٣، ٤١٩
١٨	يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ	٥٦	٤١٨

سورة غافر (المؤمن)

١	أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ	٨٢	٥٩٥
٢	ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ	٦٧	٢٧١
٣	الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا	٧	٥٦٥، ٨٧٩
٤	غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ	٣	٥٨٤
٥	فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ	٧٧	٦٤٨
٦	قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ	١١	٤٧٤، ٧٣٠
٧	لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ	٥٧	٢٠١، ٢٠٢
٨	النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ	٤٦	٧٣٠
٩	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا	٦١	٥١٠
١٠	وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ	٤٣	٥٥
١١	وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ	٢٨	٦٤٨

١٣	وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ	٣٦	٩٩٤

سورة فصلت (حم السجدة)

١	أ أعجمي وعربي	٤٤	٥٠١
٢	إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ	٣٠-٣٢	٢٢١، ٤٠٠، ٧٣٩
٣	حم. تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. كِتَابٌ فُصِّلَتْ قرآنا عربيا لقوم يعلمون.	١-٣	٣٩٩، ٥١٧
٤	فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ	٣٨	٢٣٥
٥	فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا	١١	١٢٤
٦	قرآنا عربيا	٣	٥٠١
٧	قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ	٩	٣٣٥
٨	قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ	٦- ٧	٣٩٩
٩	لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ	٤٢	٦٦ ، ٣٤٨، ٣٦٨، ٨٣٠
١٠	وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى	١٧	٢٨
١١	وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ	١٠	٥٣٤
١٢	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ	٢٦	٤٠٠
١٣	وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ	٥	١٩٢
١٤	وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ	٤٤	١٩٢، ٤٠٠
١٥	وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ	٣٣- ٣٤	٤٠٠
١٦	وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ	٦-٧	٣٩١
١٧	يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ	١٦	٢٨٠

سورة الشورى

١	تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ	٥	٥٥٥
٢	قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى	٢٣	٥٨٢، ١٩٥
٣	اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ	٥٣	٢١٦
٤	ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير	١١	٧٥، ١٥٣، ٥٨٠، ٨٤٢
٥	مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ	٥٢	٨٨٧
٦	هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ	٢٥	٧٣٩
٧	وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ	٥٢	٢٤٥
٨	وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا	٤٠	٧٠، ٢٢٧
٩	وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أو يرسل رسولا...	٥١	٨٠، ١٥٠، ٩٢٨

٩	وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أو يرسل رسولا...	٥١	٨٠، ١٥٠، ٩٢٨
١٠	وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ	١٧	٦٤٥
١١	يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ	٤٩	٥٣٨

سورة الزخرف

١	الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ	٦٧	٦٤٩، ٩٠٣
٢	أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ	١٨	١١٣٣
٣	وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	٧١	٥٧٥
٤	وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ. وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ	٥٧–٥٨	٣٥٢، ٨٤٩
٥	وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ	٧٧	٥٦٥

سورة الدخان

٦	إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ	٣	٦٦١
٧	ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ	٤٩	٥٦٤، ٩١١
٨	رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	٦	٦٦١
٩	فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ	١٠	٦٧٢
١٠	فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ	٤	٦٦١

سورة الجاثية

١	أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا	٢١	٦٣٠
٢	إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	٢٩	٣٦٥
٣	الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ	٢١	٧٢٨
٤	قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ	١٤	٩٠٥
٥	وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا	٥	٦١٠
٦	وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ	١٣	٦٠٩
٧	وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	٣٧	٥٣٣

سورة الأحقاف

١	إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ	٩	٣٧٧
٢	فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ	٣٥	٤٠٣
٣	وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا	١٧	٨٦٠

سورة محمد

١	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ	٢٤	٤٨٩
٢	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا	٢٤	٤٨٩
٣	إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا	٣٧	٩٠٥
٤	أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ	٢٣	٥٨٦
٥	الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ	١	٤٠٣
٦	فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ إِن	٣٥– ٣٨	٤٠٤

	سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ		
٧	فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ	٢٢	٢٧٢،٥٥٩
٨	وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ	١٩	٩٤٧
٩	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ	٢	١٣٥
١٠	وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْواهُمْ	١٧	٤٩
١١	وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ	٣٨	٢٤٠ ،٢١٢
١٢	وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ	٣٨	٥٤٢
١٣	وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ	١٥	٥١٧

سورة الفتح

١	إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ	١-٢	٦٠٢
٢	سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ	١٥	٥٦٨
٣	قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا	١١	١٣٥
٤	لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ	٢٧	٤٦٧
٥	لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ	٥	١٠٣١
٦	وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا	٤-٧	١٠٣١ ،٦٠٥
٧	يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ	١٠	،٢٤٠ ،٢١٧ ،١٧٨ ٤١١

سورة الحجرات

١	أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ	٢	١٣٥
٢	قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا	١٤	٥٤٥١٠٠٧
٣	لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ	١	٢٣٨
٤	وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ	٩	٥٨٦ ،٥٤١ ،٥٢٩
٥	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ	١١-١٢	٣٩١

سورة ق

١	أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ	٣	٧٢٩ ،٤٠٦
٢	ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ	٣٤-٣٥	٦٠١

٢	ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ	٣٤-٣٥	٦٠١
٣	إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ	١٧	٥٢٠
٤	أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ من خلق جديد	١٥	٥٣٨
٥	أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا	٦	٢٠٠١
٦	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ	٣٧	٥١٩
٧	بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ (٥) أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ	٥-٦	٥٦١
٨	فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ	٤٥	١٣٦، ٤٠٢
٩	ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ	١-٢	٤٠٢، ٥٧٣
١٠	قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ	٢٧	٥٩٣
١١	مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ	٣٣	٣٦١، ٥٢٣
١٢	وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ	٧-١٥	٥٩٥-٥٩٦
١٣	وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ	١٠	٢٣٨
١٤	وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ	٢٣	٥٩٣
١٥	وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا	٣٨	٨٧٤
١٦	وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ	٤٥	٥٤٩
١٧	وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ	١٦	٥٠٤
١٨	يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ	٤٤	٧٢٩

سورة الذاريات

١	إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ	٥٨	٥٨٤
٢	إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ وإن الدين لواقع	٥، ٦	٤٠٢
٣	فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ	٢٩-٣٠	٦١٢
٤	فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ	٢٦	٥١٦
٥	فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ	٦٠	٤٠٢
٦	قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ	٣١-٣٣	٥٢١، ٥٨٥
٧	قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ	٣٠	٦١٢
٨	مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ	٥٧	٥١٣،٥٥٥
٩	وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا. فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا	١-٤	١٢١-١٣٦، ١٩٨، ١٩٩،٧٣٩
١٠	وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ	٤٧	٤٦٠

سورة الطور

سورة النجم

٢	أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ	٥٨	١٤٢
٣	أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ	١١-١٢	٥٣٣
٤	ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لآكِلُونَ مِن شَجَرٍ...	٥١	٨٥١
٥	فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ	٨	٢٦٠، ٥٥٧، ٥٧٠
٦	فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ	٧٤	١٣٦
٧	فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا	٦	٥٣١
٨	فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ	٨٣	٥٨٦
٩	قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ	٤٩-٥٠	٧٢٨
١٠	لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا إِلاَّ قِيلاً سَلامًا سَلامًا	٢٥-٢٦	٥٨٢
١١	لاَّ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ	٧٩	٥٦٨، ٦٧٩
١٢	نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ	٥٦	
١٣	نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ	٦٠-٦٢	٧٢١
١٤	وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ	٧٦	٥٨٣ ، ٥٩٨
١٥	وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا	٥	٦٥٣
١٦	وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	٢٢-٢٣	١١٥، ١٥٢،
١٧	وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ	١٨	
١٨	وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ	٤٦	٥٢٨
١٩	وَلَا يُنزِفُونَ	١٩	١٣٦
٢٠	وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ	٦٢	١٥٤
٢١	يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ	١٧	١٣٦

سورة الحديد

١	إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا	١٨	٢٨١
٢	بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ	١٢	١٣٨
٣	خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ	٤	٣٣٥
٤	سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	١	٦١٤
٥	فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا	٢	٥٧٢
٦	فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ	٢٤	٤١٨
٧	لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ	٢٩	٣٥
٨	مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا	١١	١٢٥
٩	هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	٣	١٣٨، ٣٠٣
١٠	وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ	١٩	٩٠١
١١	وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ	٢٣	٥٤٣
١٢	وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ	٢٥	١٥٨
١٣	وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ	١٠	٥٤٢
١٤	وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	١	٥٨٠

١٤	وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	١	٥٨٠
١٥	وهو معكم أين ما كنتم	٤	٢٣٥،٢٤٠، ٤١٧
١٦	يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم	١٢	٣٣٥

سورة المجادلة

١	أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ	١٣	٣٦٩، ٧٦٧
٢	الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ	٢	١١٤٢
٣	فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ	٤	٦٥٧
٤	قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ...	١	٨٦٠
٥	مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ	٧	٣٥٠
٦	وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ	٣	٦٤٨، ٦٥٦
٧	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً	١٢	٣٦٩، ٧٧٦
٨	يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ	١١	١٣٨

سورة الحشر

١	رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ	١٠	٧٥
٢	فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ	٢	١٣٨
٣	لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ	٢١	٥٢٣

سورة الممتحنة

١	إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ	٤	٩٠٧
٢	إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لأستغفرن لك...	٤	٩٠٧
٣	حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ	٤	
٤	رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا	٤	
٥	قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ	٤	٩٠٥
٦	لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ	٨	٥٩٢
٧	لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وما أملك لك من الله من شيء	٤	٩٠٥، ٩٠٧
٨	وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا	٤	
٩	وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ	٤	٩٠٧
١٠	وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ	٦	٤١٨
١١	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ	١	١٣٨

سورة الصف

١	ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ	١٢	١٣٨
٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ	٢-٣	٩٣٩
٣	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...	١٠-١١	٥٩٢
٤	يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ...	٨-٩	٦١٠

١	قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	٨	٥٠٣
٢	قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ	٦-٧	٥٤٤
٣	كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا	٥	٨٣٣
٤	وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا	٧	٩٨٧
٥	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ	٩	٦٤٩، ٧٠٨، ١١٤٥

سورة المنافقون

١	هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ	٧-٨	

سورة التغابن

١	زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ	٧	٧٢٤
٢	فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ	١٦	٧٩٥
٣	فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ	٨-٩	٧٢٤
٤	يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ	١	٦١٤

سورة الطلاق

١	فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ	٦	١٣٩، ٧٨٠
٢	لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ	١	٨٤٠
٣	وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ	٢	٦٤٣، ٦٧٧
٤	وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ	٤	٦٤٩
٥	وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ	١٢	١٣٩

سورة التحريم

١	لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ	٦	٨٨٠
٢	وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ	٩	١٣٩
٣	وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا	١١	٧٧٠

سورة الملك

١	الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا	٢	١٠٣١
٢	قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ	٣٠	٢٠٥
٣	وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ	٥	١٢١

سورة القلم

١	فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ	٥٠	٩٤٦
٢	قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ	٢٨	٦٥٣

٢	قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ	٢٨	٦٥٣
٣	مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ	٣	٤٠٥
٤	مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ	٢	٤٠٥
٥	وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ	٥١	٨٢٧
٦	وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ	٩	٨٢٧
٧	وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ	١٠	٥٤٣
٨	وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ	٣٣	١١٤٨

سورة الحاقة

١	الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ	١-٤	٥١٨، ٥٨٥
٢	خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ	٣٠-٣١	٥٥٠
٣	فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ	٢١	١٢٥
٤	كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ	٧	٦٠٦
٥	كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ	٢٤	٥٦٥
٦	مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ	٢٨	١٤٤
٧	منكم من أحد حاجزين	٤٧	٩٩١
٨	وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ	٤٨	١٣٩
٩	وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ	٤٤-٤٦	٩٣٣
١٠	وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ	١٧	٢٢٨

سورة المعارج

١	إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا	٢٧	٦٤٥
٢	والذين هم لفروجهم حافظون	٢٩	١٤٠
٣	وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ	٢٧	٦٦٤
٤	يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ	٤٣	١١٤٨

سورة نوح

١	فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا	١٠	٧٨٢
٢	لَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا	٢٣	٩٠٧
٣	مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا	٢٥	٧٣٠

سورة الجن

١	عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا	٢٦	٢٦٩
٢	قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إنا سمعنا قرآنا عجبا	١	٢٧٨
٣	وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا	١٩	١٤٣، ٣٣٦، ٣٥١
٤	وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا	٢٣	١٤٠

سورة المزمل

١	إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا	١٢-١٣	٥٣٥
٢	فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا	١١٤	٩٧٣
٣	وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا	١٤	٦٥٣

٥	يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا	١٧	١٤٠،١٩٦

سورة المدثر

١	ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ	١١-١٥	٥٤٣
٢	عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ	٣٠	٣٠٣
٣	فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ	٨	٧٢٩
٤	فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ. عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ	٩-١٠	٥٢٠
٥	مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ	٤٢	١٤٠
٦	وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ	٣٣-٣٤	٦٤٤
٧	وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا	١٢	١١٣
٨	وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ	٤٥	٥٢١
٩	وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً	٣١	٣٠٣

سورة القيامة

١	إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ	١٧	١٥٠
٢	أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى	٣٦-٤٠	٧٢٢
٣	بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ	٤	١١٤٦
٤	فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ	١٨	٢٦٢
٥	لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ	١	١٤١- ١٤٢
٦	لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ	١٦	٣٩٢
٧	وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ	٢٩	٣٣٢
٨	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ	٢٢-٢٣	١٧٨،١٢١، ٦٥٩
٩	وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ	٨-٩	٢٠٩

سورة الإنسان (الدهر)

١	إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا	٢٧	٥٨٤
٢	إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ	٩	٢٣٣
٣	عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ	٢١	١٤١
٤	فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا	٢٤	٥٦٧
٥	هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ	١	٨٦٦
٦	وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا	٢٨	٥٤٢
٧	وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا	٨	٨٦٦
٨	يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ	١٩	١٤٠

سورة المرسلات

١	فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ	٨	١٤١
٢	فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ	٥٠	٤٦٧

٢	فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ	٥٠	٤٦٧
٣	كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ	٣٣	٧٨٠
٤	كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ	٤٦	٥٦٣
٥	وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ	٩، ١٠	٦٤١، ٦٥٣
٦	وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا	١-٢	١٢١، ١٩٨

سورة النبأ

١	أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا	٧	١٤١
٢	إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا	٣١	٧٣٩
٣	حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا	٣٢	٥٣٦
٤	عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ	١-٢	٥٥٨، ٥٦٠
٥	وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا	١٠	٢٠٨
٦	وَكَأْسًا دِهَاقًا	٣١	٢٠٨

سورة النازعات

١	أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا	٣١	٥٧٥
٢	عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ	١٤	٥٣٧
٣	فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ	١٣-١٤	٧٢٦
٤	وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا	٣٠	١٤١
٥	وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا	٣-٤	١٩٨
٦	وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا	١	١٢١، ١٩٨، ٤٩٣، ٥١٧
٧	يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً	٨-١١	٧٢٥، ٧٢٦

سورة عبس

١	أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا	٢٥-٢٦	١٨٦
٢	عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى	١-٣	٦٠١
٣	فأنت له تصدى	٦	١٤١
٤	قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا	١٧-٢٦	٣٩٧
٥	مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ	٣٢	٤١٤
٦	وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا	٢٩-٣٠	١٤١
٧	وَفَاكِهَةً وَأَبًّا	٣١	٤١٣

سورة التكوير

١	فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ	١٥-١٦	٣٨١، ٤٩٩
٢	وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ	٢	٦٤١
٣	وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ	١٨	٦٢٤

سورة الانفطار

١	الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أي صورة ما شاء ركبك	٧-٨	٢١٠
٢	وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ	٢	٦٤١
٣	وإن الفجار لفي جحيم	١٤	١٤١
٤	وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ	١٠-١٢	٧٢٨

سورة المطففين

١	إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ	٢٩	٢٢٧
٢	كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ	١٥	٦٥٩

سورة الإنشقاق:

١	إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ	١	٦٥٣
٢	فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا	٨	٦٨٠، ٧٢٩
٣	فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ	١٦	١٤٢
٤	لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ	٤٩	١٢٢
٥	يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ	٦-١٤	٧٢٥

سورة البروج:

١	وشاهد و مشهود	٣	٢٧٢، ٣٣٢

سورة الطارق

١	فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ	٥	١٤٢
٢	وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ	١-٤	٦٤٥

سورة الأعلى

١	سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ	١-٢	١٤٢
٢	سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ	٦	٩٣٣، ١٠١٦
٣	قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ وذكر اسم ربه فصلى	١٤	٨٠٦
٤	وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ	٣	١٤٢، ٢٢٢، ١١٤٦

سورة الغاشية

١	أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ	١٨	١٤٤
٢	لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً	١١	٢٧٢
٣	لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ	٢٢	١٤٢
٤	لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ	٦-٧	٨٥١

سورة الفجر

١	إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ	٧-٨	٧٩٨
٢	إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ	١٤-١٦	٥٩٦
٣	كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا	٢١	٤٩٨

٣	كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا	٢١	٤٩٨
٤	وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ	١-٣	٦٧٣
٥	وجاء ربك وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا	٢٢	٢٣٤، ٤١٩
٦	وفرعون ذي الأوتاد	١٠	٧٥٧
٧	يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ	٢٧	١٤٢

سورة البلد

١	أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ	٨	١١٤٦
٢	أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ	١٦	٧٣٩
٣	فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ	١١	٧٧٦
٤	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ	٤	٥٤٠
٥	وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ	١٢، ١٣	٤٩٩، ٧٧٦
٦	وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ	١٠	٢٢٢
٧	يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا	٦	١٤٣

سورة الشمس

١	فَأَلْهَمَهَا فجورها وتقواها	٨	١٤٣، ٢٢٢، ٥٣٧
٢	قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زكاها وقد خاب من دساها	٩-١٠	٢٢٢
٣	وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا	٥	٩٩٥
٤	وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا	٣-٤	٦٤٤
٥	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا	٧	٥٣٧

سورة الليل

١	إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى	٢٠	١٤٣
٢	وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى	١-٢	٦٤٤
٣	وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى...	١٧-٢١	٨٧
٤	وما خلق الذكر والأنثى	٣	٩٩٥

سورة الضحى:

١	وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى	١-٢	٦٤٤
٢	وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى	١-٣	١٩٨
٣	وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ	١١	١٤٥
٤	وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى	٧	٧٨٧

سورة الإنشراح:

١	ورفعنا لك ذكرك	٤	١٤٥

سورة التين:

	وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ	٣	١٤٣

سورة العلق

١	أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى	٩-١٠	٣٣٥، ٥٣٥
٢	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ	١- ٥	١٤٣، ٥٩٣

	بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ		
٣	كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ	١٥-١٧	٥٨٦

سورة القدر

١.	إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ	١	١٤٤، ٥٨١، ٦٢٥، ٦٦١
٢.	تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ	٤	٦٦١
٣.	سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ	٥	٦٦١

سورة البينة:

١	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا	٦	٥٣٠
٢	أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ	٧	١٤٤
٣	وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ	٥	١٤٥

سورة الزلزلة

١	إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا	١	٥٤١
٢	فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ	٧	٤٠٣
٣	يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا	٤	٦٨١

سورة العاديات:

١	وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا	١	١٩٨

سورة القارعة

١	الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ	١	٥١٨، ٥٨٥
٢	وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ	١٠	١٤٤

سورة العصر

١	إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	٥	١٤٥
٢	وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ	١-٢	٢٣٨، ٥٢٩، ٥٣٦

سورة الهمزة

١	الذي جمع مالا وعدده.	٢	٥٣٦
٢	وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ	١	٥٣٥

سورة الفيل

١	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ	١	٥١٩
٢	وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ	٣	٥٣٦

سورة القريش:

١	فليعبدوا رب هذا البيت	٣	١٤٥

سورة الكوثر

١	إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ	٣	٥٨٠
٢	إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ	١	٥٢٩، ٧٨٨، ٧٥٩

سورة النصر

١	إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا	١-٣	٣٣٢، ٥٨٤، ٧٤٨

٢	فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ	٣	١٤٦، ٧٥٤

سورة الأخلاص

١	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ	١-٤	١٤٦، ٢٢٩، ٢٤١، ٤١٩

سورة الفلق

١	قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ. مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ	١-٢	٥٣٣
٢	وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ	٤	١٤٦، ٣٠٤
٣	وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ	٥	٣٠٤
٤	وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ	١-٣	٥٣٣، ٦٧٣

سورة الناس

١	مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ	٦	١٠١٧
٢	مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ	٤	١٤٦

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية

الرقم المسلسل	الحديث	الصفحة
١	(الويل): واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره،	٣٣٦،٦٧٢
٢	... سألوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فقال عليه السلام:غدا أخبركم و لم يقل إن شاء الله فانقطع عنه الوحي أربعين يوماً ثم نزل الوحي بعده...	٨٣١
٣	...أن موسى عليه السلام لما أوتي من العلم ما أوتي ظن أنه لا أحد مثله فأتاه جبريل فقال: يا موسى انظر الى هذا الطائر الصغير يهوي الى البحر فضرب بمنقاره فيه ثم يرتفع فأنت فيما أوتيت من العلم دون قدر ما يحمل هذا الطير بمنقاره من البحر	٨٣٨
٤	...صلوا كما رأيتموني أصلي	٦٧٥، ٨٦٣
٥	...لتأخذوا عني مناسككم وفي رواية (خذوا عني مناسككم)	٦٧٥، ٧٠٨
٦	اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم فمن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار...	٤٨٨
٧	أتموا الركوع والسجود فإني أراكم من وراء ظهري	٩٠٢
٨	اجتنبوا السبع الموبقات قيل يارسول الله وماهن؟ قال الشرك بالله والسحر...	١٠٦٣
٩	احثوا التراب في وجوه المادحين...	٤٩٩
١٠	احلت لنا ميتتان ودمان أما الميتتان فالجراد والحوت...	٦٨٧، ٧١٨
١١	احلت لنا ميتتان ودمان أما الميتتان فالجراد والنون وأما الدمان فالطحال والكبد	٦٨٩، ٧١٨
١٢	إذا أقبل الليل من هنا وأدبر النهار وقد غربت الشمس فقد أفطر الصائم	٧٠٥
١٣	إذا التقى الختانان وجب الغسل	٧٠٢

١٠٢	حسبك من نساء العالمين أربع مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة وفاطمة عليها السلام	٦٧٨
١٠٣	خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم. وفي رواية: (البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة)	٦٧٦،١٧٠
١٠٤	خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء...	٨٠٦
١٠٥	الخلق عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله	١٠٩٩
١٠٦	ذروا المراء لقلة خيره...	٤٤٦
١٠٧	ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم.	١٧٨
١٠٨	رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر	٦٨٥
١٠٩	ردوا علي أبي (يعني العباس)	٩٠٣
١١٠	الرضا بالقضاء باب الله الأعظم..	
١١١	روي أن جبريل عليه السلام آتاه -صلى الله عليه وسلم- وشق صدره وأخرج قلبه وغسله وأنقاه من المعاصي ثم ملأ علما وإيمانا ووضعه في صدره	٦٩٨
١١٢	روي أنه عليه السلام أخذ حريراً وذهباً بيده وقال: هذان حل لإناث أمتي حرام على ذكورهم	٨٨٩
١١٣	روي أنه عليه السلام كان آخر كلامه(الصلاة وما ملكت أيمانكم)	٧١١
١١٤	روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عن ربه(كنت كنزا مخفيا فأردت أن أعرف	١١٠٣
١١٥	روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال(تزوج صغراهما وقضى أوفاهما) في شأن موسى وزواجه ووفاؤه بالوعد والمكاتبة والأجل	٧٣٢ ،٧٩٣
١١٦	سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكلام أفضل؟ قال:(ما اصطفي الله لملائكته أو لعباده سبحان الله وبحمده	٦٧٨
١١٧	سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامات شرح الصدر فقال: الإنابة إلى دار القرار والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت.	٣٣٦
١١٨	سبب نزول هذه الآية أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما رأى إعراض قومه عنه... تمنى في نفسه أن يأتيهم الله بما يقارب بينه وبين قومه...فأنزل الله(والنجم إذا هوى) فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ(أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) ألقى الشيطان على لسانه (تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى) ..أتاه جبريل فقال...:تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله ...فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم...حتى نزل قوله(وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته..)	٨٢٥
١١٩	سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لاتضامون في رؤيته	٦٩٤
١٢٠	ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة...	١١٣٨
١٢١	سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم مالم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم	٨٦٢
١٢٢	شغلونا عن صلاة الوسطى ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا	٧٠٣
١٢٣	شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي	٢٧٢ ،٦٩٧
١٢٤	شيبتني هود وأخواتها...	٨٠٤
١٢٥	الصائم في السفر كالمفطر في الحضر	٧٠٥
١٢٦	صدقة السر تطفئ غضب الرب	٦٨٥
١٢٧	الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الإسلام	٦٨٣

١٢٧	الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الإسلام	٦٨٣
١٢٨	طرأ علي حزب من القرآن فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه	٤٠٢
١٢٩	علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل...	١١٠١
١٣٠	عن أبي بن كعب قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي القرآن في السنة التي مات فيها مرتين وقال: إن جبريل أمرني أن أقرأ عليك القرآن وهو يقرئك السلام فقال أبي: خصصني بثواب القرآن...	١١٠٤
١٣١	عن أبي رزين أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أبي شيخ كبير أدرك الإسلام ولا يستطيع الحج والعمرة ولاالظعن فقال عليه السلام: حج عن أبيك واعتمر	٧٠٧
١٣٢	عن أبي هريرة قيل يارسول الله كيف يمشون على وجوههم قال: إن الذي يمشيهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم	٧٢٨
١٣٣	عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في قوله تعالى(فارتقب يوم تأت السماء بدخان مبين) : أول الآيات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر	٦٧٣
١٣٤	عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال(الربا وإن كثر فإلى قل)	٦٧٨
١٣٥	عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل إنشاء الله....	٧٣٢، ٧٣٣، ٩١٨
١٣٦	عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: رأيت نهراً في الجنة حافتاه من اللؤلؤ المجوف فضربت بيدي إلى مجرى الماء فإذا أنا بمسك أذفر فقلت ما هذا؟ قيل الكوثر الذي أعطاك	٧٥٩
١٣٧	عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: يقرب -يعني إلى أهل النار – ماء فيتكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فيه فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره...	٨٥١
١٣٨	عن عائشة أنه أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وأشار إلى القمر وقال:(استعيذي من شر هذا فإنه الغاسق إذا وقب)	٦٧٣
١٣٩	عن عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم حاسبني حسابا يسيرا قلت وما الحساب اليسير ؟ قال ينظر في كتابه ويتجاوز عن سيئاته فأما من نوقش في الحساب فقد هلك	٧٢٩
١٤٠	عن عائشة قالت: (من نوقش فقد هلك) فقلت يارسول الله ان الله يقول:(فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحساسب حسابا يسيرا) قال: ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب عذب	٦٨٠، ٨٢٩
١٤١	عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: عادني النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: أوصي بمالي كله؟ قال: لا قلت: فالنصف؟ قال: لا فقلت: أبالثلث؟ فقال نعم والثلث كثير	٦٧٥
١٤٢	عند قوله تعالى (إن الله يبشرك بيحي مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين) قال عليه السلام: ما من نبي إلا وقد عصى أو هم بمعصية غير يحيى فإنه لم يعص ولم يهم	٧٣٣
١٤٣	عند قوله تعالى(إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون) قال صلى الله عليه وسلم: والذي نفس محمد بيده لو لم يقولوا إن شاء الله لحيل بينهم وبينها أبدا	٧٣٣
١٤٤	عنه عليه السلام أنه كان حاكيا عن الله تعالى(أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه غيري ....)	٨٩٢
١٤٥	فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم...	٤١٢، ٤١٧
١٤٦	فالمجتهد له أجران إن أصاب وأجر إن أخطأ...	٤٨٨

١٤٨	في حديث العسيف (الأجير) الزاني أن أباه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: اقض بيننا بكتاب الله فقال عليه السلام(والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله ثم قضى بالجلد والتغريب على العسيف وبالرجم على المرأة إن اعترفت	٦١٧
١٤٩	في فضل آية الكرسي قل صلى الله عليه وسلم(ماقرئت هذه الآية في دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولايدخلها ساحرا ولاساحرة أربعين ليلة	٦٨٣
١٥٠	في قصة حديث جابر أن البحر ألقي اليهم حوتا فأكلوا من نصف شهر...فأتوا ببعضه للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة	٦٨٩، ٧١٨
١٥١	في قوله (أن لا تعولوا..)فسرها النبي صلى الله عليه وسلم: أي لا تجوروا وفي رواية أن لا تميلوا...	٣٣٦
١٥٢	قال أنس كنا يوما جالسين عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلع رجل من الأنصار...فلما كان الغد قال عليه السلام مثل ذلك فطلع ذلك الرجل وقال في اليوم الثالث مثل ذلك فطلع ذلك الرجل فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبدالله بن عمر بن العاص فقال لذلك الرجل: إني تأذيت من أبي فأقسمت لا أدخل عليه ثلاثا فإذا رأيت أن تذهب بي إلى دارك فعلت قال نعم فبات عنده ثلاث ليال فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه إذا انقلب على فراشه ذكر الله ولايقوم حتى يقوم لصلاة الفجر غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرا فلما مرت الثلاث كدت أن أحتقر عمله، فأخبرته بحقيقة الأمر وما قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأردت أن أعرف عملك فلم أرك تعمل كثيرا فما الذي بلغ بك ذاك؟ فقال ما هو إلا ما رأيت غير أني لم أجد على أحد من المسلمين في نفسي عيبا ولا حسدا على خير أعطاه الله إياه فقال عبد الله هي التي بلغتك وهي التي لاتطاق.	٧١٤
١٥٣	قال حذيفة يارسول الله وما الدخان؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية-(فارتقب يوم تأت السماء بدخان)- وقال (دخان يملأ مابين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة وأما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره	٦٧٣
١٥٤	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب	٦٧٢
١٥٥	قال صلى الله عليه وسلم : من أحب أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى المتعلمين	١١٠٦
١٥٦	قال صلى الله عليه وسلم(الدعاء هو العبادة)	٦٥١
١٥٧	قال صلى الله عليه وسلم(إن الله عزوجل حيي ستير-(يحب الحياء والستر)-فإذا اغتسل أحدكم فليستتر)	٢٢٨
١٥٨	قال صلى الله عليه وسلم(تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة)	١١٠٦
١٥٩	قال صلى الله عليه وسلم: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم	١١٠٤
١٦٠	قال عليه السلام : أفضل الأعمال أحمزها. أي أشقها	٧٠٧
١٦١	قال عليه السلام في يوم عاشوراء هذا اليوم الذي أظهر الله فيه موسى على فرعون....	٨٩٢
١٦٢	قال لمعاذ بن جبل (...أعلمهم أن عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم وإياك وكرائم أموالهم	٧٠٦
١٦٣	قالت عائشة يارسول الله هل على النساء جهاد؟ فقال عليهن جهاد لاقتال فيه: الحج والعمرة	٧٠٧
١٦٤	القبر روضة من رياض الجنة أوحفرة من حفر النيران	٧٣٠
١٦٥	قرأ رسول الله صلى اللله عليه وسلم هذه الآية (يومئذ تحدث أخبارها) قال أتدرون ما أخبارها قال: الله ورسوله أعلم قال (فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول: عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا فهذه أخبارها	٦٨١
١٦٦	القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه.	١٧٩
١٦٧	قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن...	٢٢٩
١٦٨	قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولواحطة نغفرلكم خطاياكم، فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على إستاهم وقالوا	٦٧٦

١٦٨	قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم، فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على إستاهم وقالوا حبة في شعيرة	٦٧٦
١٦٩	كاد الفقر أن يكون كفرا...	١٠٩٦
١٧٠	كان رجلا بالمدينة يضرب عبده فيقول العبد أعوذ بالله وسمعه الرسول صلى الله عليه وسلم والسيد كان يزيده ضربا فطلع الرسول فقال العبد أعوذ برسول الله فكف عنه السيد فقال صلى الله عليه وسلم: إن الله كان أحق أن يجار عائذه. قال يارسول الله فإنه حر لوجه الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تقلها لدافع وجهك سفع النار	٧١٢
١٧١	كل ما طفا على البحر...	٦٩٠
١٧٢	كلتا يديه يمين...	٢٣٧
١٧٣	كنا إذا صلينا خلفه فرفع رأسه من الركوع قمنا معه صفونا	٩١٤
١٧٤	لا أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال أن يكثر لهم المال فيتحاسدون فيقتتلوا...	٤١٧
١٧٥	لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله...	٣٧٤
١٧٦	لا يتوارث أهل ملتين	٦٩٠
١٧٧	لاألفين أحدكم يجيئ يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أوشاة لها ثغاء فينادي يامحمد فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك	٦٧٩
١٧٨	لاتتفكروا في عظم ربكم ولكن فيما خلق الله تعالى من الملائكة	٨٧٩
١٧٩	لاتحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوى	٦٨٥
١٨٠	لاتذكروا موتاكم إلا بخير	٨٧٥
١٨١	لايجزي والد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه	٧١١
١٨٢	لايجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها	٦٧٧
١٨٣	لايحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير حق	٦٧٩
١٨٤	لايحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه	٦٧٧، ٧١٠
١٨٥	لايدخل الجنة من لايأمن جاره بوائقه ألا وإن الجار أربعون دار	٧١١
١٨٦	لايرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم	٦٧٥
١٨٧	لقد وافقك ربك يا عمر...	
١٨٨	لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي فهي نائلة إن شاء الله من مات و لايشرك بالله شيئا	٦٩٧
١٨٩	لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات...	٩٠٢
١٩٠	لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات كلها في ذات الله قوله(إني سقيم) وقوله(بل فعله كبيرهم هذا)وقوله (لسارة هي أختي)...	٦٣٠،٨٩٨، ٩٠٠، ١٠٧٧
١٩١	لما قال له جبريل عليه السلام ألك حاجة ؟ قال: أما إليك فلا....	٩٠٠
١٩٢	لما نزلت هذه الآية(قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) قيل يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت محبتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما	١٠٩٥،٨٦٣
١٩٣	لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن جسده فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه	٧٢٩

١٩٤	لن يدخل الجنة أحد بعمله إنما يدخلها برحمة الله تعالى...	١٠٣٠
١٩٥	اللهم أحييني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين...	١٠٩٦
١٩٦	اللهم إن فلانا هجاني وهو يعلم أني لست بشاعر فاهجوه اللهم والعنه عدد ماهجاني..	٢٢٧
١٩٧	اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل... وفي رواية(اللهم علمه الحكمة)	٤٨٩،٤١٥، ٧٤٦
١٩٨	لو كان لابن آدم واديا من مال لابتغي إليها ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب...	٤٣٢
١٩٩	ليس فيما دون خمسة ذود وليس فيما دون خمسة أوسق صدقة	٧٠٨
٢٠٠	ليس من البر الصيام في السفر	٧٠٥
٢٠١	ما أدى زكاته فليس بكنز وإن كان باطنا وما بلغ أن يزكي ولم يزك فهو كنز	١٠٣٥
٢٠٢	ما ألقي البحر أو جزر عنه فكلوه وما مات فيه وطفا فلا تأكلوه	٦٨٩
٢٠٣	ما سلك عمر فجا إلا وسلك الشيطان فجا غير فجك..	٩٢٩،١٥١
٢٠٤	ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميت	٦٨٨
٢٠٥	ماكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات	٨٩٩
٢٠٦	المتبيعان بالخيار ما لم يفترقا	٧١١
٢٠٧	مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا...	١٠٩٥، ٨٦٥
٢٠٨	مثل علم الله فيكم كمثل السماء التي أظلتكم والأرض التي أقلتكم فكما لا تستطيعون الخروج من السماء والأرض فكذلك لا تستطيعون الخروج من علم الله...	٨٢٠
٢٠٩	مجوس هذه الأمة القدرية	٢٦٨
٢١٠	المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده	٨٧٥
٢١١	من ابتاع شيئ من الخدم فلم توافق شيمته شيمة فليبع وليشتر فإن الناس شيما ولاتعذبوا عباد الله	٧١١
٢١٢	من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يقبضه	٧١٠
٢١٣	من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله	٦٨٣
٢١٤	من أسرج في مسجد سراج لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له مادام في المسجد ضوءه	٣٣٨
٢١٥	من اطلع في دار قوم بغير إذنهم ففقئوا عينه هدرت عينه	٧١٨
٢١٦	من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة جاء مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله	٨٧٥
٢١٧	من أقال مسلما أقال الله عثرته...	٩٥٣
٢١٨	من ترك صفراء أو بيضاء كوى بها...	١٠٣٦
٢١٩	من توضأ فذكر اسم الله عليه كان طهورا لجميع بدنه...	٧٠١
٢٢٠	من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بصورتي.	٩٢٨،١٥٠
٢٢١	من رفع قرطاسا من الأرض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا له تعالى، كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وإن كانا مشركين	١١٠١
٢٢٢	من سعى في دم مسلم ولوبشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله	١٠٩٥،

٢٥١	وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج...	٣٧٧
٢٥٢	وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في صفة الشهداء عند قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون): (إن أرواحهم في أجواف طير خضر وأنها ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح حيث شاءت وتأوي إلى قناديل من ذهب تحت العرش فلما رأوا طيب مسكنهم ومطعمهم ومشربهم قالوا: يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبون في الجهاد فقال الله تعالى : أنا مخبر عنكم ومبلغ إخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا فأنزل الله هذه الآية	٦٩٨
٢٥٣	وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فما أعطاني أحد شيئا، وعلي عليه السلام كان راكعا فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي صلى الله عليه وسلم	١٠٩٧، ٨٦٧
٢٥٤	وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال (مررت بيوسف عليه السلام ليلة عرج بي في السماء قلت لجبريل من هذا؟ فقال يوسف فقيل يارسول الله كيف رأيته؟ فقال كالقمر ليلة البدر	٧٣٢
٢٥٥	وعن جابر أنه عليه السلام قال: ألا أبشرك أن أباك حيث أصيب بأحد أحياه الله ثم قال: ما تريد يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك فقال: يارب أحب أن تردني إلى الدنيا فأقتل فيك مرة أخرى	٦٩٨
٢٥٦	وعند قوله تعالى (قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) قال النبي صلى الله عليه وسلم: رحم الله أخي لوط كان يأوي إلى ركن شديد	٧٣٣
٢٥٧	وعند قوله تعالى (وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفرله حين سأله عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه لما أخبرته حتى اشترط أن يخرجوا لي	٧٣٣
٢٥٨	وعند قوله تعالى (وقال للذي ظن أنه ناج منهما أذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين) روى الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: كم البضع؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال: ما دون العشرة. وروي عن الحسن قوله صلى الله عليه وسلم: رحم الله يوسف لو لا الكلمة التي قالها لما لبث في السجن هذه المدة الطويلة	٧٣٣
٢٥٩	وكان عليه الصلاة والسلام يقول في آخر صلاته (وأعوذبك من عذاب القبر)	٧٣٠
٢٦٠	ويروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم إن بين النفختين أربعين عاما	٧٢٥
٢٦١	ويل للأعقاب من النار	٦٤٤
٢٦٢	يا أنيس اغد إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها...	١٧٠، ٨١٥
٢٦٣	يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه...	١٠٩٧،٣٦٢
٢٦٤	يا علي سيد البشر آدم وسيد القرآن البقرة وسيدة البقرة آية الكرسي	٦٨٤
٢٦٥	يأتي في آخر الزمان أناس من أمتي يأتون المساجد ويعقدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا ...	٣٣٨
٢٦٦	يارسول الله إن فلانة تصوم النهار وتصلي الليل وفي لسانها شيئ يؤذي جيرانها فقال لاخير فيها هي في النار	٧١١
٢٦٧	يحاسب الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف: يوسف وأيوب وسليمان	٧٢٨
٢٦٨	يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد(بسم الله الرحمن الرحيم) قال سبحانه وتعالى مجدني عبدي وإذا قال (الحمد لله رب العلمين) قال تبارك وتعالى مجدني عبدي...	١٠٤٠، ١٠٤١
٢٦٩	يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد(الحمد لله رب العلمين) يقول الله تعالى حمدني	١٠٤١

٢٦٩	يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد(الحمد لله رب العلمين) يقول الله تعالى حمدني عبدي وإذا قال(الرحمن الرحيم)يقول الله تعالى مجدني عبدي...	١٠٤١
٢٧٠	يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم... لايضلونكم ولايفتنونكم	٨٦٢
٢٧١	اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع...	١٩٧

ثالثا: فهرس آثار الصحابة رضي الله عنهم

المسلسل	الآثار	الصفحة
١	...فقال عشائرهم يارسول الله ! توفي إخواننا على القبلة الأولى فكيف حالهم فأنزل الله هذه الآية(وما كان الله ليضيع إيمانكم)	٣٥٧
٢	ابن صبيغ قدم المدينة يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر وأعد له عراجين النخل وأمر ألا يجالسه أحد من المسلمين	٤١٧، ٤١٨
٣	أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال(من حدثكم بحديث داود على مايرويه القصاص جلدته مائة وستين) وهي حد الفرية على الأنبياء	٨٧٦
٤	أن عمر جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هلكت وحكى وقوع ذلك منه ... فأنزل الله تعالى هذه الآية	٣٦١
٥	أن عمر رضي الله عنه استعمل قدامة بن مظعون على البحرين...فقدم الجارود سيد عبد القيس على عمر من البحرين فقال يا أمير المؤمنين إن قدامة شرب فسكر وإني رأيت حدا من حدود الله حقا علي أرفعه إليك قال من يشهد معك قال أبوهريرة ...فقال أبوهريرة يا أمير المؤمنين إن كنت تشك في شهادتنا فأرسل إلى امرأة قدامة...فأقامت الشهادة على زوجها فقال عمر له إني حادك...	٨٥٩
٦	أن عمر رضي الله عنه قرأ على المنبر(فأنبتنا فيها حبا) إلى قوله (وأبا) قال: كل هذا عرفناه فما الأب؟	٣٣٣
٧	جاء رجل الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال له وعنده حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: أخبرني عن تفسير قوله تعالى(حم عسق) قال فأطرف ثم أعرض عنه ثم كرر مقالته فلم يجبه بشيء وكره مقالته...فقال له حذيفة بن اليمان أنا أنبئك بها قد عرفت لم كرهها؟ نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبدالإله أو عبد الله ينزل على نهر من أنهار المشرق تبنى عليه مدينتان يشق النهر بينهما فإذا أذن الله تبارك وتعالى في زوال ملكهم وانقطاع دولتهم ومدتهم بعث الله على أحدهما نارا ليلا فتصبح سوداء مظلمة.....	٨٦٩
٨	دخل صهيب يبكي بعد طعن عمر ويقول: وا أخاه ! وا صاحباه	٨٤٠
٩	روي أن خزيمة بن ثابت شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وفق دعواه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف شهدت لي؟ فقال يارسول الله إني أصدقك على الوحي النازل عليك من فوق سبع سماوات أفلا أصدقك في هذا القدر؟ فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه بذي الشهادتين	٨٨٨
١٠	روى أن خولة بنت ثعلبة إمراة أوس بن الصامت ...رآها زوجها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم وكان بالرجل لمم فلما سلمت راودها فأبت فغضب وكان به خفة فظاهر منها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت:(إن أوسا تزوجني وأنا شابة مرغوب في فلما كبر سني وكثر ولدي جعلني كأمه وإن لي صبية صغارا إن ضممتهم إليه ضاعوا، وإن ضممتهم إلي جاعوا. فقال لها (ماعندي في أمرك شيئ)وروي أنه قال لها(حرمت عليه) فقالت يارسول ماذكر	٦٨٠

	زوجها وقرأ عليه الأربع آيات وقال هل تستطيع العتق؟ فقال لا والله فقال هل تستطيع الصوم؟ فقال لا والله..فقال هل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا؟ فقال لا والله إلا أن تعيني منك بصدقة..فأعانه..فتصدق بها على ستين مسكينا.	
١١	روي أن عليا وابن عباس رضي الله عنهما كانا يقرآن (أفلم ييأس الذين آمنوا) فقيل لابن عباس (أفلم ييأس) فقال ابن عباس: أظن الكاتب كتبها وهو ناعس...	٨٣٣
١٢	روي عن ابن عباس أن الحسن والحسين مرضا فعادهما جدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبـوبكر وعمـر وعادهما من الصحابة من عادهما فقالوا لعلي كرم الله وجهه لو نذرت على ولديك فنذر علي وفاطمة وجارية لهمـا إن برأ أن يصوموا ثلاثة أيام شكرا لله، فاستقرض علي ثلاثة صاعات فقامت فاطمة إلى صاع فطحنته وخبزت منه خمـسة أقراص على عددهم فوقف بالباب سائل...	٨٦٦، ٨٦٧
١٣	روي عن ابن عباس أن بقرة ذبحت فوجد في بطنها جنين فأخذ ابن عباس بذنبها وقال: هذا من بهيمة الأنعام. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إنها من أجنة الأنعام وذكاته ذكاة أمه	٧٦٧
١٤	روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عند قوله(للطائفين) في قوله تعالى(أن طهر بيتي للطائفين...) أن الطواف لأهل الأمصار أفضل والصلاة لأهل مكة أفضل	٧٧٥
١٥	روي عن ابن عمر عن أبي بكر قال: ارقبوا محمد في آل بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من أقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم بنوهاشم وبنو عبد المطلب	٨٦٤
١٦	روى عن ابن عمر وابن مسعود وعلي وابن عباس أنهم قالوا: إنه لما وقع الناس من بني آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله قالت الملائكة في السماء أي...	
١٧	سئل ابن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية (ولاتحسبن الذي قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) فقال سألنا فقيل لنا: أن الشهداء على نهر باب الجنة وفي قبة الخضراء ، وفي رواية: في روضة خضراء	٧٥٤
١٨	سئل أنس رضي الله عنه: أقنت النبي في الصبح قال نعم فقيل له أوقنت قبل الركوع قال بعد الركوع يسيراً...	٣٣١
١٩	سبب نزوله أن بعض الناس وقيل هو طلحة بن عبيد الله قال(لئن عشت بعد محمد صلى الله عليه وسلم لأنكحن عائشة)	١٠٩٨
٢٠	عبد الله بن أبي بن سلول أسر رجلا فراود الأسير جارية عبدالله وكانت مسلمة .. وأكرهها ابن أبي على ذلك رجاء أن تحمل من الأسير فيطلب فداء ولده فنزلت..	٣٦٣
٢١	عن ابن الزبير: أنه من تركه (أي السعي) فلاشيئ عليه	١٠٣٩
٢٢	عن ابن عباس (فرض على لسان نبيكم الصلاة في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة)	٧٠٤
٢٣	عن ابن عباس : أنه وعد صاحبا له أن ينتظره في مكان فانتظره سنة.	٧٦٦
٢٤	عن ابن عباس : إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي. وفي رواية: إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي	١٠٦٤، ٧٦٤
٢٥	عن ابن عباس أن العرب كانوا عند الفراغ من حجهم بعد أيام التشريق يقفون بين مسجد منى وبين الجبل	٣٥٧
٢٦	عن ابن عباس أن صاحب بقرة بني إسرائيل طلبها أربعين سنة حتى وجدها ثم ذبحت...	٢٦٣
٢٧	عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية... فقال سعيد بن جبير آل محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس عجلت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة ...	٨٦٤
٢٨	عن ابن عباس أنه صلى صلاة الصبح ثم قال هذه هي الصلاة الوسطى	٧٦١
٢٩	عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله قضى بيمين وشاهد.	٦٧٧
٣٠	عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله (ولقد همت به وهم بها) أنه تمثل له يعقوب فرآه عاضاً على أصابعه ويقول له:	٧٥٨

٣٠	عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله (ولقد همت به وهم بها) أنه تمثل له يعقوب فرآه عاضاً على أصابعه ويقول له: أتعمل عمل الفجار وأنت مكتوب في زمرة الأنبياء فاستحى منه	٧٥٨
٣١	عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى (ويخلق مالا تعلمون) وفي شأن جبريل وما يخلق من قطرات غسله من الملائكة قال: إنه على يمين العرش نهراً من نور مثل السماوات السبع والأرضين السبع والبحار السبع يدخل فيه جبريل كل سحر ويغتسل فيزداد نوراً إلى نوره وجمالاً إلى جماله ثم ينتفض فيخلق الله من كل قطرة تقع من ريشه كذا وكذا ألف ملك يدخل منهم كل يوم سبعين ألف البيت المعمور وفي الكعبة ثم لايعودون إليه إلى أن تقوم الساعة	٧٥٨
٣٢	عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر لذلك سنة	٨٧٢
٣٣	عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى صلاة الصبح ثم قال: هذه هي الصلاة الوسطى	٧٦١
٣٤	عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ(وجاهدوا في الله حق جهاده) فقال: كما جاهدتم أول مرة وقال أيضا(حق جهاده) لاتخافوا في الله لومة لائم	٧٩٥
٣٥	عن ابن عباس رضي الله عنهما في شأن حمل مريم عليها السلام بعيسى قال: مدة الحمل تسعة أشهر وقال أيضا في رواية: كانت مدة الحمل ساعة واحدة.	٧٩٨، ٧٤٩
٣٦	عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (...فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً) قال(الصعيد) هوالتراب	٧٦١
٣٧	عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى(أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كالطود العظيم) بأن موسى عليه السلام لما انتهى إلى البحر مع بني اسرائيل أمرهم أن يخوضوا البحر وامتنعوا إلا يوشع بن نون......	٧٦٩
٣٨	عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى(إني أخاف عليكم عذاب يوم محيط) أي أعلم حصول عذاب يوم محيط	٧٤٩
٣٩	عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى:(لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) أي: لاتبطلوا صدقاتكم بالمن على الله بسبب صدقاتكم وبالأذى لذلك السائل. وقال الباقون من الصحابة: بالمن على الفقير وبالأذى للفقير	٧٦٤
٤٠	عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله(قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) أصبح القوم وهم قردة صاغرون فمكثوا كذلك ثلاثا فرآهم الناس ثم هلكوا	٧٦٩، ٧٤٩
٤١	عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله(وقوموا لله قانتين) أي مطيعين ، والدليل هو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم (كل قنوت في القرآن فهو الطاعة) وقوله تعالى لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم(ومن يقنت منكن لله ورسوله)	٧٧٥
٤٢	عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من قال أن آدم عليه السلام قد قال شعرا فقد كذب إن محمدا صلى الله عليه وسلم والأنبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل بكاه آدم بالسريانية فلم يزل ينقل حتى وصل إلى (يعرب بن قطحان) وكان يتكلم بالعربية والسريانية فقدم فيه وأخر وجعله شعرا عربيا	٨٩٠
٤٣	عن ابن عباس رضي الله عنهما والكلبي قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تعتريه نوائب وعليه حقوق وليس في يده سعة فقال الأنصار إن هذا الرجل قد هداكم الله على يديه وهو ابن اختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوه بها فردها عليهم فنزل قوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)	٧٥٠
٤٤	عن ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء عند قوله تعالى(ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى) أي المراد (بالحزبين) الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك فالملوك حزب وأصحاب الكهف حزب	٧٤٩
٤٥	عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال في قوله تعالى " وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا " المعرفة بالقرآن ناسخه	٣٦٨، ٣٦٩

٤٦	عن ابن عباس عند قوله تعالى (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) أن الملائكة لما أعلمهم الله بخلقه آدم (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ...) فأجابهم بقوله (إني أعلم ما لا تعلمون) فقال لهم اختاروا ملكين من أعظم الملائكة علماً وزهداً وديانة لإنزالهما إلى الأرض فأختبرهما فاختاروا هاروت وماروت وركب فيهما شهوة الإنس ونهاهما عن الشرك والقتل والزنا والشرب فذهبت إليهما امرأة من أحسن النساء وهي (الزهرة) فراودها عن نفسها..	٧٥٨، ٨٨٠
٤٧	عن ابن عباس في رواية سعيد بن جبير وعكرمة عند قوله تعالى (وقالت اليهود عزير ابن الله) أنه قال: أتى جماعة من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سلام بن مكشم والنعمان بن أوفى ومالك بن الصيف وقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا ولاتزعم أن عزيراً ابن الله فنزلت الآية...	٧٤٩
٤٨	عن ابن عباس في قوله(فتلقى آدم من ربه كلمات)أن آدم عليه السلام قال يارب ألم تخلقني بيدك بلا واسطة؟ قال بلى قال يارب ألم تنفخ في من روحك؟ قال بلى قال الم تسكني جنتك؟ قال بلى قال يارب ألم تسبق رحمتك غضبك؟ قال بلى قال يارب إن تبت وأصلحت تردني إلى الجنة؟ قال بلى فهو قوله (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه)	٧٤٧
٤٩	عن ابن عباس في قوله(وأحل الله البيع وحرم الربا) أنه كان لايحرم إلا القسم الأول بقوله: لاربا إلا في النسيئة وكان يجوز بالنقد فقال له أبو سعيد الخدري شهدت ما لم تشهد أو سمعت ما لم تسمع ثم روي أنه(أي ابن عباس) رجع عنه. قال محمد بن سيرين كنا في بيت ومعنا عكرمة فقال رجل يا عكرمة ما تذكر ونحن في بيت فلان ومعنا ابن عباس فقال(إنما كنت استحللت التصرف برأيي لي ثم بلغني أنه صلى الله عليه وسلم حرمه فاشهدوا أني حرمته وبرئت منه إلى الله)	٧٩٣
٥٠	عن ابن عباس قال جاء عبد الله بن الزبعري إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تزعم أن الله أنزل عليك هذه الآية(إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم...) فقد عبد الشمس والقمر والملائكة وعزير وعيسى ابن مريم كل هؤلاء في النار مع آلهتنا؟فنزلت...	٨٤٩
٥١	عن ابن عباس قال: جاء عبدالله بن أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جارية من أجمل النساء تسمى معاذة...فقال: أفلا نأمرها بالزنا فيصيبون من منافعها... فنزلت الآية	٣٦٢
٥٢	عن ابن عباس قال: دخل أبوبكر رضي الله عنه بيت المدراس فوجد من اليهود ناسا كثيرة قد اجتمعوا على رجل منهم يقال له فنحاص...فقال أبوبكر ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم...فقال فنحاص والله يا أبابكر ما بنا الى الله من حاجة من فقر وإنا عنه لأغنياء ولو كان غنيا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا...يا عدو الله....	٨٥٤
٥٣	عن ابن عباس قال: عن الله ذكر آلهة المشركين فقال: (وإن يسلبهم الذباب شيئا) وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت فقالوا: أرأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد أي شيئ كان يصنع بهذا؟ فأنزل الله	٨٥٣
٥٤	عن ابن عباس قال: هل تجدون ذكر صلاة الضحى في القرآن؟ قالوا: لا، فقرأ (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق) وقال كان يصليها داود عليه السلام وقال لم يزل في نفسي شيئ من صلاة الضحى حتى وجدها في قوله تعالى (يسبحن بالعشي والإشراق)	٧٤٤
٥٥	عن ابن عباس لما نزل تعالى(من ذا الذي يقرض الله قرضا) قالت اليهود يا محمد افتقر ربك فسأل عن عباده القرض فأنزل الله(لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء)	٨٥٤
٥٦	عن ابن عباس: أن آدم تعمد لأنه قال لما أكلا منها فبدت لهما سوآتهما ...خرج آدم فتعلقت به شجرة فحبسته فناداه الله تعالى أفرار مني؟ فقال: بل حياء منك فقال له: أما كان فيما منحتك من الجنة مندوحة عما حرمت عليك؟ قال بلى	٨٨٩

	الله تعالى أفرار مني؟ فقال: بل حياء منك فقال له: أما كان فيما منحتك من الجنة مندوحة عما حرمت عليك؟ قال بلى يارب ولكني وعزتك ما كنت أرى أن أحدا يحلف بك كذبا فقال: وعزتي لأهبطنك منها ثم لاتنال العيش إلا كدا	
٥٧	عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر في رمضان صاعا من تمر...	٦٧٧
٥٨	عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رجلا قام إليه فقال يا أبا عبد الرحمن أن أقواماً يزنون ويسرقون ويشربون الخمر ويقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ويقولون كان ذلك في علم الله فلم نجد منه بدا فغضب ثم قال....	٨٢١
٥٩	عن ابن عمر قال: طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم..على راحلته القصوى يوم الفتح.	٣٥٧
٦٠	عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله (ولله على الناس حج البيت)قال: حجوا هذا البيت قبل أن تنبت في البادية شجرة لاتأكل منها دابة إلاهلكت	٧٦٢
٦١	عن ابن مسعود رضي الله عنه قال عليه السلام(أمرت أن أتلو القرآن على الجن فمن يذهب معي؟ فسكتوا ثم قال الثانية فسكتوا ثم قال الثالثة فقال عبد الله: قلت: أنا أذهب معك يارسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق حتى إذا جاء الحجون ...	١٠٣٤
٦٢	عن ابن مسعود قال في قوله (ولهم فيها أزواج مطهرة) أي: ولايحضن ولايحدثن ولايتنخمن.	٦٧٦
٦٣	عن ابن مسعود لما نزلت هذه السورة(فسبح بحمد ربك واستغفره) كان عليه السلام يكثر أن يقول: سبحانك الله وبحمدك اللهم اغفرلي إنك أنت التواب الغفور	٧٥٤
٦٤	عن أبي ذر رضي الله عنه(... في وقت شدة الحاجة وضعف المهاجرين فنهوا عن امساك شيئ من المال فلما فتح الله على المسلمين	١٠٣٦
٦٥	عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال(أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقرأ فاتحة الكتاب في كل ركعة فريضة كانت أو نافلة)	١٠٤٢
٦٦	عن أبي هريرة رضي الله عنه قال في وصف الدابة التي تخرج قرب القيامة(مابين قرنيها فرسخ للراكب)	٧٥٥
٦٧	عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا(لن ينجي أحدا منكم عمله فقال رجل: ولا إياك يارسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل)	١٠٣٠
٦٨	عن أبي هريرة قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر، فأنزل الله تعالى " **إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ** " إلى قوله تعالى " **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** "	٢٦٨
٦٩	عن البراء بن عازب قال: مات رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن تحرم الخمر فلما حرمت الخمر قال رجال: كيف بأصحابنا وقد كانوا يشربون الخمر فنزل...	٨٥٩
٧٠	عن البراء قال خرجنا مع رسول الله في جنازة رجل من الأنصار فذكر عذاب القبر وما يخاطب به المؤمن والكافر...	٧٢٣
٧١	عن البراء قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه في جنازة رجل من الأنصار فذكر عذاب القبر وما يخاطب به المؤمن والكافر....	٧٢٣
٧٢	عن الحسن لما نزلت الآية(يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له) قال المشركون ما هذا من الأمثال فيضرب أو مايشبه هذا الأمثال فأنزل الله(إن الله لايستحيي أن يضرب مثلا..)	٨٥٣
٧٣	عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على رجل يعوده	٢٧٢، ٢٧٣
٧٤	عن أنس رضي الله عنه قال في وصف رؤيته صلى الله عليه وسلم لماء نهر الكوثر في قوله(إنا أعطيناك الكوثر)قال: .....أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور لها أعناق كأعناق البخت من أكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز بالرضوان	٧٥٩

٧٦	عن زيد بن أرقم قال: كنا نتكلم في الصلاة يكلم أحدنا أخاه في حاجته حتى نزلت هذه الآية " حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ " فأمرنا بالسكوت.	٣٣١
٧٧	عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية(وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) قال: فكان الرجل إذا أراد الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأسود والأبيض فلايزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتها فأنزل الله بعد ذلك(من الفجر) فعلموا أنما تعني بذلك الليل والنهار	١٠٧٩
٧٨	عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أفرد بالحج	٨٠٧
٧٩	عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل امرأة من نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ	٨٤٢
٨٠	عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن قوله(إن هذان لساحران) ....فقالت يا ابن أختي هذا خطأ من الكاتب	٣٤٧
٨١	عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:(فرضت الصلاة في الأصل ركعتين فأقرت في السفر وزيدت في الحضر)	١٠٤٢
٨٢	عن عائشة رضي الله عنها قالت في قوله تعالى(لايؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) أي في أيمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة التي لايعقد عليها القلب	٧٤٣
٨٣	عن عبد الله بن بريدة قال: لقد مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح	٨٣٠
٨٤	عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لما نزلت(الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أينا لم يظلم نفسه؟ فأنزل الله (إن الشرك لظلم عظيم)	٣٣٣
٨٥	عن عبدالله بن مسعود أنه قال: من أراد أن يكون له دينه فلا يدخل على السطان ولا يخلون بالنسوان ولا يخاصمن أهل الأهواء...	٨٢
٨٦	عن عثمان رضي الله عنه أنه نظر في المصحف فقال: فيه لحن وستقيمه العرب بألسنتها	٣٤٧
٨٧	عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: لما نزلت (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) قال له عدي بن حاتم يارسول الله ......فقال صلى الله عليه وسلم:إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار. وفي رواية : إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين...وفي رواية: إن وسادك لعريض إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل.	،٣٣٤ ،٦٧٥ ١٠٧٩
٨٨	عن عروة بن الزبير أنه قال لعائشة رضي الله عنها: إني أرى أن لاحرج في أن لا أطوف لهما في قوله تعالى(إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه...)قالت: بئس ما قلت لو كان كذلك لقال : أن لايطوف بهما...	٧٦١
٨٩	عن علقمة عن عبد الله بن مسعود في قوله(يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة....)قال: إذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله ملكا وقال يارب مخلقة أو غير مخلقة فإن قال(غير مخلقة) مجتها الأرحام دما وإن قال(مخلقة) قال يارب فما صفتها أذكر أم أنثى ما رزقها وما أجلها أشقي أم سعيد؟ فيقول الله سبحانه انطلقا إلى (أم الكتاب) فاستنسخ منه صفة هذه النطفة فينسخها فلا يزال معه حتى يأتي على آخر صفتها	٧٤٣
٩٠	عن علي بن أبي طالب قال ابن عباس في تفسير قوله(إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال (أنا المنذر) ثم أوما إلى منكب علي رضي الله عنه وقال(أنت الهادي يا علي بك يهتد المهتدون من بعدي)	٨٧٢
٩١	عن علي رضي الله عنه أن (الذاريات) هي الرياح و(الحاملات) هي السحاب و(الجاريات) هي السفن و(المقسمات) هم الملائكة الذين يقسمون الأرزاق	٧٣٩
٩٢	عن علي رضي الله عنه انه قال: نزلت هذه الآية (ءأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما تقول في دينار؟ قلت لايطيقونه قال:كم؟ قلت حبة أو شعيرة قال: إنك لزاهد	٧٦٧

٩٣	عن علي رضي الله عنه عند قوله تعالى (إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف..) أنه دخل على مولى لهم وهو يموت وله سبعمائة درهم فقال أوصي قال: لا إنما قال تعالى(إن ترك خيرا) وليس لك مال كثير	٧٥٣
٩٤	عن علي رضي الله عنه في قوله (واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ...) قال في كيفية خروجها إنها تخرج في ثلاثة أيام والناس ينظرون إليها فلا يخرج منها إلا ثلثها	٧٥٢
٩٥	عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى(واختار موسى من قومه سبعين رجلا لميقاتنا...)قال: إن موسى وهارون عليهما السلام انطلقا الى سفح الجبل فنام هارون فتوفاه الله تعالى فلما رجع موسى عليه السلام قالوا إنه هو الذي قتل هارون فاختار موسى قومه سبعين رجلا ذهبوا إلى هارون فأحياه الله وقال ما قتلني أحد...	٧٥٢
٩٦	عن علي رضي الله عنه(كان يجهر بالتسمية)	١٠٣٨
٩٧	عن علي وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبي أمامة الباهلي رضي الله عنهم في قوله (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) قالوا: (الصلاة الوسطى) أنها (صلاة الصبح)	٧٦١
٩٨	عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه سئل عن هذه الآية(وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم .....) فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال: إن الله خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للجنة بعمل أهل الجنة يعملون...	١٠٢٩
٩٩	عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال:(كنا في الجاهلية لانعد النساء شيئا فلما جاء الإسلام وذكرهن الله رأينا لهن بذلك حقا علينا من غير أن ندخلهن في شيئ من أمورنا)	١٠٦٤
١٠٠	فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا وأصغينا اليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس الا ما نعرف	٨٦٣
١٠١	فقال أبو بكر(للجدة) ما علمت لك في كتاب الله شيء وما علمت لك من سنة رسول الله شيئا فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس فقال: هل معك غيرك؟	٨٣٧
١٠٢	فقال لهم علي رضي الله عنه: أين أنتم من آية الكرسي...	٦٨٤
١٠٣	فقالت عائشة رضي الله عنها: كذب مروان والله ما هو به ولو شئت أن أسمي الذي أنزلت فيه لسميته ولكن...	٨٦١
١٠٤	فقالت عائشة رضي الله عنها: يا مروان أنت القائل لعبد الرحمن كذا وكذا كذبت ما فيه نزلت ولكن نزلت في فلان بن فلان...	٨٦١
١٠٥	فقالت عائشة من وراء الحجاب، ما أنزل الله عزوجل فينا شيئا من القرآن إلا أن الله تعالى أنزل عذري...	٨٦١
١٠٦	قال ابن عباس رضي الله عنهما عند قوله تعالى(ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما) (عميا) أي لايرون شيئا يسرهم (وصما) أي لايسمعون شيئا يسرهم (وبكما) أي لاينطقون بحجة	٧٤٩
١٠٧	قال ابن الزبير: ما حسدت أحداً على شئ من أمر الدنيا لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يسير في النار	٧٦٦
١٠٨	قال ابن عباس (المجرمين) في قوله (نحشر المجرمين يومئذ زرقا) يريد بالمجرمين الذين اتخذوا مع الله إلها آخر	٧٣٩
١٠٩	قال ابن عباس : إنه مر بمسكين لاصق بالتراب فقال: هذا الذي قال تعالى فيه(أو مسكينا ذا متربة)	
١١٠	قال ابن عباس رضي الله عنه: (هو الذي خلقكم من نفس واحدة)وهي نفس آدم (وخلق منها زوجها) أي حواء خلقها الله من ضلع آدم عليه السلام...فلما أثقل الولد في بطنها أتاها إبليس....	٨٩١
١١١	قال ابن عباس رضي الله عنه: إن النبي صلى الله عليه وسلم مارأهم-(أي عدم رؤيته للجن)- ...	١٠٣٤
١١٢	قال ابن عباس رضي الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة حسدته اليهود وكرهوا قربه فقالوا	٨١٣

	يا أبا القاسم إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام ...	
١١٣	قال ابن عباس رضي الله عنه: إنا كنا نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لم يكن يكذب عليه فلما ركب الناس الصعب والذلول، تركنا الحديث عنه...	٨٦٣
١١٤	قال ابن عباس رضي الله عنه: فلما مات عمر ذكرت لعائشة فقالت رحم الله عمر، والله ما حدث صلى الله عليه وسلم أن الله يعذب الميت ببكاء أهله عليه...ولكنه قال: إن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه	٨٤٠
١١٥	قال ابن عباس رضي الله عنه: كان عمر رضي الله عنه يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله...	٩٧٢
١١٦	قال ابن عباس رضي الله عنهما عند قوله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) : أراد به الزكاة أي حتى تخرجوا زكاة أموالكم....	٧٥٠
١١٧	قال ابن عباس رضي الله عنهما عند قوله تعالى (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم) (قدموا لأنفسكم) أي معناه التسمية عند الجماع وقال ابن عباس (لايحل له أن يأتي زوجة من دبرها لأن ذلك لايكون لمجرد قضاء الشهوة المحضة المجردة وهو محرم)	٧٥٠
١١٨	قال ابن عباس رضي الله عنهما عند قوله تعالى (وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) : كانوا يجوبون البلاد فيجعلون منها بيوتا وأحواضا وما أرادوا من الأبنية كما قال تعالى (وتنحتون من الجبال بيوتا آمنين)	٧٥٠
١١٩	قال ابن عباس رضي الله عنهما عند قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه وأراد الله أن يخفف على نبيه فلما نزلت هذه الآية شح كثير من الناس فكفوا عن المسألة	٧٥٠
١٢٠	قال ابن عباس رضي الله عنهما عند قوله تعالى (يعرف المجرمون بسيماهم): لا تسأل الملائكة عنهم لأنهم يعرفونهم بسيماهم	٦٦٢
١٢١	قال ابن عباس رضي الله عنهما عند قوله تعالى(قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين) أي أنساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين..	٧٤٩، ٧٥٠
١٢٢	قال ابن عباس رضي الله عنهما عند قوله تعالى(وإذا قيل لهم اركعوا لايركعون) المراد به: الصلاة وهذا ظاهر لأن الركوع من أركانها فبين تعالى أن هؤلاء الكفار من صفتهم إذا دعوا إلى الصلاة لا يصلون)	٧٥٠
١٢٣	قال ابن عباس رضي الله عنهما في سورة الكوثر: أنه تعالى قال لنبيه حين عرج به: أعطيتك سورة الإخلاص وهي من ذخائر كنوز العرش وهي المانعة تمنع عذاب القبر ونفحات النيران	٧٥٠
١٢٤	قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى(إن الحسنات يذهبن السيئات) المعنى أن الصلوات كفارات لسائر الذنوب بشرط اجتناب الكبائر	٧٩٤
١٢٥	قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى(بل سولت لكم أنفسكم أمرا) أي بل زينت لكم أنفسكم أمرا...)	٧٤٩
١٢٦	قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى(بئس الرفد المرفود) قال ابن عباس (الرفد المرفود) هو اللعنة بعد اللعنة	٧٤٩

١٢٧	قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى(فاستقم كما أمرت) ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولهذا قال عليه السلام (شيبتني هود وأخواتها)	٧٤٩
١٢٨	قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله(تمتعوا في داركم ثلاثة أيام): أنه تعالى أمهلهم تلك الأيام الثلاثة فقط فقد رغبهم في الإيمان وذلك لما عقروا الناقة أنذرهم صالح عليه السلام بنزول العذاب فقالوا: وما علامة ذلك؟ فقال: تصير وجوهكم في اليوم الأول مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي الثالث مسودة ثم يأتيكم العذاب في اليوم الرابع فلما رأوا وجوههم قد اسودت أيقنوا بالعذاب فاحتاجوا فاستعدوا للعذاب فصبحهم اليوم الرابع وهي الصيحة والصاعقة والعذاب	٧٤٩
١٢٩	قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله(لهم فيها زفير وشهيق) أي يراد ندامة ونفسا عاليا وبكاءاً لاينقطع وحزن لايندفع	٧٤٩
١٣٠	قال ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير والضحاك في قوله تعالى (وشهد شاهد من أهلها) أن ذلك (الشاهد) كان صبيا أنطقه الله تعالى في المهد وقال ابن عباس تكلم في المهد أربعة صغار شاهد يوسف وابن ماشطة بنت فرعون وعيسى بن مريم وصاحب جريج الراهب	٧٤٩
١٣١	قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: نزلت في اليهود لما ضرب الله تعالى الأمثال في كتابه(بالعنكبوت والذباب) وغير ذلك مما يستحقر قالوا: إن الله تعالى أعز وأعظم من أن يضرب بالأمثال مثل هذه المحقرات فرد الله عليهم بهذه الآية	٨٥٣
١٣٢	قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة وسعيد بن جبير عند قوله تعالى(وفرعون ذي الأوتاد) : أن تلك الأوتاد كانت ملاعب يلعبون تحتها لأجلها	٧٥٠
١٣٣	قال ابن عباس رضي الله عنهما: تكلم في المهد أربعة صغار شاهد يوسف وابن ماشطه بنت فرعون ، وعيسى بن مريم وصاحب جريج الراهب...	٩٤١
١٣٤	قال ابن عباس رضي الله عنهما: في قوله تعالى : " **وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** " يريد الذين لا يؤدون زكاة أموالهم...	١٠٣٥
١٣٥	قال ابن عباس عند قوله تعالى(فألقوا حبالهم وعصيهم...) أي أنهم لما ألقوا حبالهم وعصيهم وقد كانت الحبال مطلية بالزئبق والعصي مجوفة ومملوءة من الزئبق فلما حميت الشمس اشتدت حركتها فصارت كأنهما حيات من كل جانب فهاب موسى عليه السلام ذلك فقيل له(ألق ما في يمينك يا موسى) (فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين)	٧٥٠
١٣٦	قال ابن عباس فأذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم فسألهم عن قول الله (إذا جاء نصر الله) وكأنه ما سألهم إلا من أجلي....فقال: ما أعلم منها إلا مثل ...	٣٣٢
١٣٧	قال ابن عباس في قوله تعالى(كما بدأكم تعودون) قال (كما بدأكم) خلقكم مؤمنا أوكافرا (تعودون) فبعث المؤمن مؤمنا والكافر كافرا فإن خلقه الله في أول مرة للشقاوة أعمله بعمل أهل الشقاوة وكانت عاقبته إلى الشقاوة ومن خلقه للسعادة أعمله بعمل أهل السعادة فكانت عاقبته السعادة	٧٤٨
١٣٨	قال ابن عباس في الكرسي: إنه موضع قدمي الرحمن...	٨٣٣،٧٥٠
١٣٩	قال ابن عباس في رواية إن هذه الاية(إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) نزلت في أبي بكر رضي الله عنه....	٧٣٩
١٤٠	قال ابن عباس في قصة إفساد الأغنام للكرم: حكم سليمان بذلك وهو ابن إحدى عشرة سنة.	٧٦٧
١٤١	قال ابن عباس في قوله تعالى (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام...) : كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام هم الذين ذكرهم الله في سورة الذاريات فقال....	٧٤٩
١٤٢	قال ابن عباس في قوله تعالى(أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) أخبر الله تعالى أن المؤمن إذا سلم لأمر الله ورجع واسترجع عند مصيبة كتب له ثلاث خصال: الصلاة من الله والرحمة وتحقيق سبيل الهدي	٧٤٣

١٤٣	قال ابن عباس في قوله تعالى(ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم) يعني: شرب الحميم على الزقوم وقال في رواية أخرى شوبا من حميم: أي مزجا من حميم	٨٥١
١٤٤	قال ابن عباس في قوله(إنا أعطيناك الكوثر) أن الكوثر هو جميع نعم الله على محمد صلى الله عليه وسلم. فليس حمل الآية على بعض النعم أولى من حملها على الباقي	٧٥٩
١٤٥	قال ابن عباس في قوله(إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا...)إن هذه السورة دلت على أنه نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وروي أن العباس عرف ذلك فبكى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال: نعيت إليك نفسك فقال الأمر كما تقول. وقيل أن ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم(لقد أوتي هذا الغلام علما كثيرا)	٧٤٨
١٤٦	قال ابن عباس في قوله(لعناهم) أي: ضربنا الجزية عليهم	٣٤٠
١٤٧	قال ابن عباس في قوله(يمحق الله الربا ويربي الصدقات) من المحق أن الله تعالى لايقبل منه صدقة ولاجهادا ولاحجا ولاصلة رحم	٧٤٨
١٤٨	قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما(وفومها) في الآية بمعنى وثومها لأن الثوم بالثاء حرف عبدالله بن مسعود وهي أيضا قراءة لابن عباس	٧٣٨
١٤٩	قال ابن عباس وابن مسعود في قوله(واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) نزلت هذه الآية في بلعم بن باعوراء وذلك أن موسى عليه السلام قصد بلده الذي هو فيه وغزا أهله وكانوا كفارا فطلبوا منه أن يدعو على موسى عليه السلام وقومه وكان مجاب الدعوة وعنده اسم الله الأعظم فما زالوا يطلبونه منه حتى دعا عليه فاستجيب له ووقع موسى عليه السلام وبنوا اسرائيل في التيه بدعائه ...ثم دعا موسى عليه السلام عليه أن ينزع منه اسم الله الأعظم والإيمان فسلخه الله مما كان عليه ونزع منه المعرفة...	٧٤٣
١٥٠	قال ابن عباس ومجاهد عند قوله تعالى(واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت): إن اليهود أمروا باليوم الذي أمرتم به يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فابتلاهم الله به وحرم عليهم الصيد فيه وأمروا بتعظيمه فإذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون إليها في البحر.....	٧٤٩
١٥١	قال ابن عباس(وكأسا دهاقا) (دهاقا) أي ممتلئة فقد دعى ابن عباس غلاما له فقال: اسقنا دهاقا فجاء الغلام به ملأى فقال ابن عباس هذا هو(الدهاق) وقال عكرمة ربما سمعت ابن عباس يقول اسقنا وأدهق لنا	٧٣٩
١٥٢	قال ابن عباس: أن الشجرة الملعونة في القرآن بنوأمية يعني الحكم بن أبي العاص وقال ابن عباس: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام أن ولد مروان يتداولون منبره فقص رؤياه على أبي بكر وعمر...وكان الحكم يستمع اليها فنفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم	٨٦٨
١٥٣	قال ابن عباس: كان في بني اسرائيل القصاص و لم تكن الدية ...	٣٦٦
١٥٤	قال ابن عباس: ما كنت أدري ما معني (يحور) حتى سمعت أعرابية تقول لابنتها (حوري) أي ارجعي	٧٢٥
١٥٥	قال ابن عباس: مالكم ولهذه الآية ....؟	٣٣٣
١٥٦	قال ابن عباس: مالكم ولهذه الآية؟ إنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم اليهود فسألهم عن شيئ فكتموه إياه وأخبروه بغيره....	٣٣٣
١٥٧	قال ابن عباس: نزلت في أبي جهل ورؤساء قريش الذين سخروا من فقراء المسلمين	٣٥٨
١٥٨	قال ابن عمر (فرجالا أوركبانا) يعني مستقبلي القبلة أوغير مستقبليها	٧٠٤
١٥٩	قال ابن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى(والذين يصلون ماأمر الله به أن يوصل) ليس الوصول من وصل ثم وصل	٧٦٦

	تلك المجازاة لكنه من قطع ثم وصل وعطف على من لم يصله، وليس الحليم من ظلم ثم حلم...لكن الحليم من قدر عفا	
١٦٠	قال ابن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى(فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) لو صام في السفر قضى في الحضر	٧٥٥
١٦١	قال ابن عمر رضي الله عنهما: كل ما أديت زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أراضين وإن كان فوق الأرض	١٠٣٥
١٦٢	قال ابن عمر في قوله(فلا اقتحم العقبة) (العقبة)هي جبل زلال في جهنم	٧٧٦
١٦٣	قال ابن عمر ما أديت زكاته فليس بكنز	١٠٣٥
١٦٤	قال ابن مسعود (الصمد) هو السيد الذي انتهى سؤدده..فكونه سيد مرجوعا اليه في قضاء الحاجات لايتم إلا بذلك	٧٥٤
١٦٥	قال ابن مسعود ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلا إن أمن آمن وإن كفر كفر فإنه لا أسوة في الشر.	٩٥٣
١٦٦	قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن راعيا نزل ذات ليلة بجنب كرم فدخلت الأغنام الكرم وهو لا يشعر فأكلت القضبان وأفسدت الكرم...	٧٦٧
١٦٧	قال ابن مسعود و أبي سعيد الخدري وابن عباس في قوله (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا..)هو عذاب القبر	٧٣٠
١٦٨	قال ابن مسعود وزيد بن أرقم رضي الله عنهما في قوله (وقوموا لله قانتين) كنا نتكلم في الصلاة فيسلم الرجل فيردون عليه ويسألهم كم صليتم؟ كما فعل أهل الكتاب فنزل قوله (وقوموا لله قانتين) فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام	٧٥٤
١٦٩	قال أبو بكر الصديق أي سماء تظلني؟ وأي أرض تقلني؟ وأين أذهب؟ وكيف أصنع...؟	٤٨٨،٤٨٩ ٣٣٣،
١٧٠	قال أبو هريرة رضي الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم...	١٠٣٨
١٧١	قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه في قوله(ثم استقاموا) أي لم يلتفتوا إلى غيره	٧٣٩
١٧٢	قال المغيرة بن شعبة لما قدمت سألوني فقالوا إنكم تقرؤون(يا أخت هارون) وموسى قبل عيسى بكذا بكذا ؟ فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته فقال(إنهم كانوا يسمون بأبنائهم والصالحين قبلهم)	٨٥٦
١٧٣	قال أنس رضي الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم.	٨٠٩
١٧٤	قال أنس رضي الله عنه: أن معاوية لما ترك بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة أنكر عليه المهاجرون والأنصار.	٨٠٩
١٧٥	قال أنس رضي الله عنه: إنهم ما كانوا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم.	١٠٣٩
١٧٦	قال أنس رضي الله عنه: صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبي بكر وعمر وعثمان وكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين...	١٠٣٩
١٧٧	قال أنس رضي الله عنه: ولم أسمع أحدا منهم قال بسم الله الرحمن الرحيم.	٨٠٨
١٧٨	قال أنس كنت واقفا عند حران ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم...وسمعه يقول:(لبيك بحج وعمرة)	٨٠٧
١٧٩	قال ثعلبة بن حاطب: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقني مالا...	٣٦٢،٣٦١
١٨٠	قال جابر بن عبدالله: جاءت جارية لبعض الناس فقالت إن سيدي يكرهني على البغاء فنزلت الآية...	٣٦٣
١٨١	قال جابر رضي الله عنه: إذا أخرجت الصدقة من مالك فقد أذهبت عنه شره وليس بكنز	١٠٣٥
١٨٢	قال حصين بن سبرة لزيد بن أرقم ومن أهل بيته يايزيد أليس نساؤه أهل بيته؟ قال: إن نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم؟ قال: آل على وآل عقيل وآل العباس قال: أكل هؤلاء حرم عليهم الصدقة؟ قال نعم	٨٦٤
١٨٣	قال عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلها و لم يتوضأ...	٨٤٢
١٨٤	قال عائشة رضي الله عنها: كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن...	٣٧٠

١٨٥	قال عبدالرحمن بن أبي بكر: ألست ابن اللعين الذي لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أباك قال وسمعتها عائشة ...	٨٦١
١٨٦	قال عبدالله بن المغفل: سمعني أبي وأنا أقول: بسم الله الرحمن الرحيم فقال يا بني إياك والحدث في الإسلام فقد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبي بكر وعمر وعثمان	١٠٣٩
١٨٧	قال عبدالله بن مسعود إن الشيطان يتمثل في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب...	٨٦٢
١٨٨	قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقعد الله محمدا على العرش.	٨٤١
١٨٩	قال عبدالله بن مسعود وزيد بن أرقم في قوله (وقوموا لله قانتين) أي ساكتين.	٧٥٤
١٩٠	قال عطاء سألت ابن عباس رضي الله عنهما: أستأذن على أختي ومن أنفق عليها؟ قال نعم إن الله تعالى يقول(وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) ولم يفرق بين أجنبيا أو ذا رحم محرم	٧٦٤
١٩١	قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه في معنى (التوبة)في قوله(وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) اسم يقع على ستة أشياء: على الماضي من الذنوب: الندامة ولتضييع الفرائض: الإعادة، ورد المظالم، وإذاقة النفس مرارة الطاعة كما أذاقتها حلاوة المعصية، وإذابتها في الطاعة كما ربيتها في المعصية ، البكاء بدل كل ضحك ضحكته	٧٣٩
١٩٢	قال علي رضي الله عنه التقوى ترك الإصرار على المعصية وترك الإغترار بالطاعة..	٧٥٢
١٩٣	قال علي رضي الله عنه أنه عليه السلام سئل عن الصلاة الوسطى فقال كنا نرى أنها الفجر.	٧٦١
١٩٤	قال علي رضي الله عنه عند قوله تعالى(وسارعوا إلى مغفرة من ربكم): المسارعة بأداء الفرائض	٧٥٣
١٩٥	قال علي رضي الله عنه في قوله(فمن شهد منكم الشهر فليصمه) أن من دخل عليه الشهر وهو مقيم ثم سافر فإن الواجب عليه أن يصوم الكل	٧٦١
١٩٦	قال علي رضي الله عنه: إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد ولا يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى.	٣٦٩
١٩٧	قال علي رضي الله عنه: إن هؤلاء العرافين كهان العجم فمن أتى كاهنا يؤمن له بما يقول فقد بريء بما أنزل على محمد.	٧٥٢
١٩٨	قال علي رضي الله عنه: أنه من دخل عليه الشهر وهو مقيم ثم سافر أن الواجب عليه أن يصوم الكل.	٧٦١
١٩٩	قال علي رضي الله عنه: لو شئت أن أوقر سبعين بعيراً من تفسير القرآن لفعلت...	
٢٠٠	قال عمر ابن الخطاب في قوله(أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) نعم العدلان وهما (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) ونعمت العلاوة وهي قوله تعالى(وأولئك هم المهتدون)	٧٤٣
٢٠١	قال عمر ابن الخطاب في قوله(فجاءته احداهما تمشي على استحياء) قام موسى يمشي و الجارية أمامه فهبت الريح فكشفت عن ثوبها فقال عليه السلام: إني من عنصر إبراهيم فكوني خلفي حتى لاترفع الريح ثيابك لأرى ما لايحل لي	٧٦٦
٢٠٢	قال عمر رضي الله عنه : لا نترك كتاب الله وسنة نبينا بقول إمرأة لا ندري لعلها حفظت أو نسيت لها السكنى والنفقة...	٨٤٠
٢٠٣	قال عمر رضي الله عنه : يا صهيب أتبكي عليّ وقال رسول الله إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه...	٨٤٠
٢٠٤	قال عمر رضي الله عنه على المنبر: ألا لا تغالوا في مهور نسائكم فقامت امرأة فقالت: يا ابن الخطاب الله يعطينا وأنت تمنع؟ وتلت الآية فقال عمر: كل الناس أفقه من عمر..	٣٤١
٢٠٥	قال عمر رضي الله عنه في قوله(وإدبار النجوم) أنها (صلاة الفجر)	٧٦١
٢٠٦	قال عمر رضي الله عنه: (لا أدري في هذه المسألة) لما سئل عمرعن الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والإسرار بها	
٢٠٧	قال عمر رضي الله عنه: كنا نقرأ آية الرجم "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم...	٣٧٠،٣٦٩ ٤٣٢
٢٠٨	قال عمر رضي الله عنه: لا تظن بكلمة خرجت من في أخيك المسلم سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملا.	٩٥٣،

		١١٢٨
٢٠٩	قال عمر رضي الله عنه: ما أديت زكاته فليس بكنز...	١٠٣٥
٢١٠	قال عمر رضي الله عنه: والله ما أحبكم حبكم ولا أسألكم لأني شاك في دين وإنما أدخل عليكم لأزداد بصيرة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم	٣٥٩
٢١١	قال معاوية رضي الله عنها: كل الناس أقدر على رضاه إلا الحاسد فإنه لايرضيه إلا زوال النعمة	٧٦٦
٢١٢	قالت عائشة رضي الله عنها أنها قدمت عليها امرأة من دومة الجندل وأنها أخبرتها أنها جيء لها بكلبين أسودين فركبت كلباء وركبت امرأة أخرى كلبا آخر و لم يمض غير قليل حتى وقفنا ببابل فإذا هما برجلين معلقين بأرجلهما وهما هاروت و ماروت	٨٨١
٢١٣	قالت عائشة رضي الله عنها: إن القرآن قد نزل في الرضاع بعشر معلومات ثم نسخن بخمس معلومات...	٤٣٢
٢١٤	قالت عائشة رضي الله عنها: كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مائتي آية ...	٤٣٢
٢١٥	قالت فاطمة بنت قيس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل لها سكنى ولا نفقة...	
٢١٦	قام رجل إلى الحسن بن علي رضي الله عنه بعدما بايع معاوية فقال: سودت وجوه المؤمنين أو يا مسود وجوه المؤمنين فقال لاتؤنبني رحمك الله فإن النبي صلى الله عليه وسلم رأى بني أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت(إنا أعطيناك الكوثر)... ونزلت (إنا أنزلناه في ليلة القدر...ليلة القدر خير من ألف شهر) يملكها بنو أمية يامحمد قال القاسم: فعددناها فإذا هي ألف شهر لاتزيد يوما ولا تنقص	٨٧٠، ٨٧١
٢١٧	قام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال المغيرة فأنفذه لها أبو بكر الصديق...	٨٣٧
٢١٨	قيل لابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى(وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) (ما الخيانة هنا؟ فقال: كانت امرأة نوح تقول زوجي مجنون وامرأة لوط تدل الناس على ضيفه إذا نزلوا به)	٧٤٩
٢١٩	كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى عمرو بن حزم(لايمس القرآن من هو على غير طهر)	٦٨٠
٢٢٠	لما نزلت (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) ...بكى عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم:(مايبكيك؟) قال أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا فأما إذا كمل فإنه لم يكمل شيئ إلا نقص فقال صلى الله عليه وسلم: (صدقت)	٣٣٢
٢٢١	نقل عن علي رضي الله عنه: أنه كان يجمع بين الجلد والرجم..	٨١٥
٢٢٢	وأن عمربن الخطاب كان يعظم ابن عباس ويقربه ويأذن له مع أهل بدر فقال عبد الرحمن بن عوف أتأذن لهذا الفتى معنا وفي أبنائنا من هو مثله؟ فقال عمر: فهو ممن علمتم قال ابن عباس فأذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم فسألهم عن قوله تعالى(اذا جاء نصر الله والفتح) وكأنه ما سألهم إلا من أجلي فقال بعضهم: أمرالله نبيه إذا فتح عليه أن يسغفره ويتوب اليه فقلت ليس كذلك ولكن نعيت اليه نفسه فقال عمر: ما أعلم منها إلا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلومونني عليه بعد ما ترون	٧٤٨
٢٢٣	وعن ابن عباس : أن شباب القوم صاروا قردة والشيوخ خنازير.	
٢٢٤	وعن ابن عباس رضي الله عنها قال:(أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفتتح صلاته ببسم الله الرحمن الرحيم)	١٠٣٨
٢٢٥	وعن ابن عمر رضي الله عنهما(أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفتتح صلاته ببسم الله الرحمن الرحيم)	١٠٣٨
٢٢٦	وعن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله(وكأسا دهاقا) دهاقا بمعنى متتابعة	٧٣٩
٢٢٧	وعن جابر وابن عمر رضي الله عنهما: أنه أفرد (أي في الحج)	٨٠٧

٢٢٨	وعن عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما قال:(أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفتتح صلاته ببسم الله الرحمن الرحيم)	١٠٣٨
٢٢٩	وعن علي وابن عباس رضي الله عنهما أنهما قالا لقاص يعظ: أتعرف الناسخ والمنسوخ قال: لا، فقالا هلكت وأهلكت.	٣٦٩
٢٣٠	وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم)	١٠٣٨
٢٣١	وعن مجاهد قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله(واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا) أنه لاينصرف عنه أحد إلا ويتمنى العودة إليه	٧٧٥
٢٣٢	وعن معاوية رضي الله عنهما أنه لما غز الروم فمر بالكهف قالوا: لو كشف لنا عن هؤلاء الفتية فنظر إليهم فقال ابن عباس رضي الله عنهما ليس ذلك فقد منع من هو خير منك فقال له سبحانه(لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعبا) فقال لابن عباس لا أنتهي حتى أعلم حالهم فبعث أناسا فقال لهم اذهبو فانظروا فلما دخلوا بعث الله عليهم ريحا فأحرقتهم)	٧٤٩
٢٣٣	وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا: (وفومها) في الآية فالفوم بمعني الحنطة وهو الخبز وقد روي (فوموا لنا) أي اخبزوا لنا	٧٣٨
٢٣٤	وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن الجن كانوا يقصدون السماء في الفترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فيستمعون أخبر السماء ويلقونها إلى الكهنة...	١٠٣٤
٢٣٥	وقال ابن عباس في قوله(ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم..) أي: يمزج لهم الحميم بصديد وغساقا مما يسيل من فروجهم وعيونهم	٨٥١
٢٣٦	وقال ابن عباس ومقاتل(أن لن يحور) أي أن لن يرجع	٧٢٥
٢٣٧	وقال ابن عباس: في قوله(فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) لايسألهم الله ليعرف ذلك منهم ولكنه يسألهم لم عملتموها سؤال توبيخ	٦٦٢
٢٣٨	وقال ابن عباس: نزلت الآية (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا..) في الأسود بن عبد العزى المخزومي والمراد ضغطة القبر تختلف فيها أضلاعه	٧٣٠
٢٣٩	وقال ابن مسعود في قوله(الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ...)لأن أخر من السمآء أحب إلي من أن أقول لشيئ قضاه الله تعالى ليته لم يكن	٧٤٣
٢٤٠	وقال أبوهريرة رضي الله عنه في قوله(وفرعون ذي الأوتاد) وفي شأن آسية امرأة فرعون وتعذيب فرعون لها أنه وتدها بأربعة أوتاد واستقبل بها الشمس وألقى عليها صخرة عظيمة فقالت رب نجني من فرعون فرقى بروحها إلى الجنة فألقيت الصخرة على جسد لاروح فيه	٧٥٥، ٧٧٠
٢٤١	وقال جابر رضي الله عنه: إذا أخرجت الصدقة من مالك فقد أذهبت عنه شره وليس بكتز.	١٠٣٥
٢٤٢	وقال علي رضي الله عنه في قوله(والذين يكترون الذهب والفضة) كل مازاد على أربعة آلاف فهو كتز أديت منه الزكاة أم لم تؤدي	٧٥٣
٢٤٣	يقول عبدالله بن عمرو بن العاص: إن في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا...	٨٦٢

رابعا: فهرس آثار التابعين رحمهم الله

١	أن طاووس قال: أتي ابن عباس بكتاب فيه قضاء علي رضي الله عنه فمحاه إلا قدر وأشار سفيان بن عينه بذراعة...	٨٦٣
٢	روي أن عمر بن عبد العزيز سأل محمد بن كعب القرظي عن قوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) فذكر محمد بن كعب التسع آيات...	٧٧٦
٣	روي عن الضحاك فيما يتعلق بالحج والعمرة أنه قال: إذا كان شابا صحيحا ليس له مال فعليه أن يؤجر نفسه حتى يقضي حجه فقال له قائل: أكلف الله الناس أن يمشوا إلى البيت؟ فقال لو كان لبعضهم ميراث بمكة أكان يتركه؟ قال لا، بل ينطلق إليه ولو حبوا قال: فكذلك يجب عليه حج البيت(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)	٧٩٢
٤	عن ابن جريج عن ابن الزبيرعن جابر: أن رجلا زنى بامرأة فأمر...	٢٨٨
٥	عن أبي الزناد قال: أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون ما يؤخذ عنهم الحديث يقال لكم منهم: ليس من أهله	٨٦٣
٦	عن الأعمش أنه قيل له لقد أحببت العلم لكثرة من يأخذ عنك فقال: لا تتحملوا ثلث يموتون قبل الإدراك، وثلث يلزمون أبواب السلاطين فهم شر الخلق والثلث الباقي لا يفلح منه إلا القليل.	٨٢
٧	عن الحسن ومجاهد:لاتسأل الملائكة عنهم لأنهم يعرفونهم بسيماهم ودليله (يعرف المجرمون بسيماهم ...)	٦٦٢
٨	عن الحسن: الحسنة في الدنيا هي(فهم كتاب الله تعالى) وفي الآخرة (الجنة)	٣٤٠
٩	عن الشعبي قال في قوله (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) يطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم من أهل النار فيقولون لم دخلتم النار ونحن إنما دخلنا الجنة بفضل تعليمكم؟ فقالوا: إنا كنا نأمر بالخير ولا نفعله...	٧٧٩
١٠	عن الشعبي يطلع قوم من أهل الجنة علي قوم من أهل النار فيقولون لم دخلتم النار ونحن إنما دخلنا بفضل تعليمكم؟	٧٧٩
١١	عن الضحاك والسدي:(كرسيه الذي يوضع تحت العرش(الكرسي تحت العرش)	٤٢٢
١٢	عن سعيد بن المسيب أنه قال: إذا رأيتم العالم يغشي الأمراء فاحترزوا منه فإنه لص..	٨٢
١٣	عن سعيد بن جبير قال إذا جاع أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم فأكلوا منها فانسلخت جلودهم وجوههم...	٨٥١
١٤	عن طاووس وعطاء وعكرمة ومجاهد قالوا في قوله تعالى (حافظوا على الصلوة والصلاة الوسطى) هي صلاة الصبح	٧٦١
١٥	عن عطاء في قوله تعالى (وحنانا من لدنا) أي: أتيناه الحكم صبيا تعظيما إذ جعلناه نبيا وهو صبي ...	٧٨٣
١٦	عن عطاء قال: أهبط آدم بالهند فقال: يارب مالي لا أسمع صوت الملائكة كما كنت أسمعها في الجنة؟ قال بخطيئتك يا آدم فانطلق إلى مكة فابن بها بيتا تطوف به ...	١١١٢
١٧	عن قتادة: نزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال منه والزبور لإثني عشرة مضت منه والقرآن لأربع وعشرين مضت من رمضان والليلة المباركة هي ليلة القدر	٦٦١
١٨	عن مجاهد بن جبر، أنه تعالى مسخ قلوبهم والمسخ بمعنى الطبع والختم على القلوب لا أنه مسخ صورهم... الخ.	٨٣٣ ،٧٧٩
١٩	عن مجاهد في قوله (إن الحسنات يذهبن السيئات) قال: هي قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.	٧٨٢
٢٠	عن مجاهد وعطاء في قوله(أن طهر بيتي للطائفين...): أن الطواف لأهل الأمصار أفضل والصلاة لأهل مكة أفضل.	٧٧٥
٢١	عن مجاهد وعطاء أنه من تركه -(أي السعي)-فلا شئ عليه	١٠٣٩
٢٢	عن محمد بن سيرين قال: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم	٨٦٣
٢٣	عن محمد بن كعب القرظي في قوله(قل بل ملة إبراهيم حنيفا) قال: (حنيفا) أي كل من أسلم و لم ينحرف عنه في شيء فهو حنيف.	٧٨٣

٢٤	عن وهب بن منبه قال: إن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض استوحش منها لما رأى من سعتها ...فقال أما لأرضك هذه من عامر يسبحك فيها ويقدس لك غيري؟ فقال: إني سأجعل فيها من ذريتك من يسبح بحمدي ويقدس لي وسأجعل فيها بيوتا ترفع لذكرى... وسأبوئك منها بيتا أختاره لنفسي وأخصه بكرامتي... ومن آمن أهله استوجب بذلك أماني ومن أخافهم فقد أخافني...	١١١٢
٢٥	فقال مروان :- (في شأن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق)- إن هذا الذي أنزل فيه "والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني...	٨٦١
٢٦	في قوله(يريد الله أن يخفف عنكم) قال مجاهد ومقاتل: أي إباحة نكاح الأمة عن الضرورة...	٦٥٣
٢٧	قال ابن جريج عن مجاهد: نزلت أي قو له(والذي قال لوالديه أف لكما) في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما	٨٦١
٢٨	قال ابن جريج في وصف الدابة وكيفية خلقها في قوله(أخرجنا لهم دآبة من الأرض رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن آيل وصدرها صدر أسد و لونها لون نمر وخاصرتها خاصرة بقرة وذنبها ذنب كبش وخفها خف بعير	٧٨٨
٢٩	قال أبو العالية: إن (البكرة) صلاة الفجر و(العشي) صلاة العصر.	٧٨٣
٣٠	قال أبو سعيد الخزاز: حسنات الأبرار سيئات المقربين	٩١٨، ٨٨٩، ٨٩٢
٣١	قال اسماعيل السدي: لم يقل أيوب (مسني الضر) إلا لأشياء ثلاث....	١١١٨
٣٢	قال الإمام الأوزاعي: كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابه كما يعرض الدراهم الزائف فما عرفوا منه أخذناه وما أنكروه تركنا..	٨١٩
٣٣	قال الإمام الربيع بن خيثم: إن للحديث ضوءاً كضوء النهار تعرفه وظلمه كظلمة اليل تنكره...	٨١٩
٣٤	قال الأوزاعي: من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام.	٩٥٢
٣٥	قال الحسن البصري (الصفراء) هنا بمعنى السوداء لأن العرب تسمي الأسود أصفر ... الخ.	٧٧٩، ٧٨٠
٣٦	قال الحسن البصري رحمه الله: مكث أيوب عليه السلام بعدما ألقى على الكناسة سبع سنين وأشهر...	١١١٧، ١١١٨
٣٧	قال الحسن البصري في قوله تعالى (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا)- معناه أنهم يثوبون (أي يرجعون) إليه في كل عام	٧٧٥
٣٨	قال الحسن البصري في كيفية الصيام لمن قبلنا: أما النصارى فإنهم صاموا رمضان فصادفوا الحر الشديد فحولوه الى وقت لايتغير ثم قالوا عند التحويل نزيد فيه فزادوا عشر ثم بعد زمان اشتكى ملكهم فنذر سبعا فزادوه ثم جاء بعد ذلك ملك آخر فقال ما بال هذه الثلاثة فأتمه خمسين وهذا معنى قوله تعالى(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله)	٧٩٠
٣٩	قال الحسن في قوله(فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته...): إن شاء أشهد و إن لم يشأ لم يشهد ألا تسمع قوله تعالى (فإن أمن بعضكم بعضا...)	٧٩٣
٤٠	قال الحسن في وصفه لألواح التوراة في قوله(وكتبنا له في الألواح) كانت من خشب نزلت من السماء	٧٩٧
٤١	قال الحسن والشعبي وسعيد بن جبير وطاووس وقتادة والضحاك ومقاتل في قوله تعالى(وقوموا لله قانتين) أي مطيعين	٧٧٥
٤٢	قال الحسن وقتادة في قوله (فيومئذ لايسأل عن ذنبه إنس ولا جان) لايسألون عن ذنوبهم لأن الله تعالى حفظها عليهم وكتبتها الكتبة	٦٦٢
٤٣	قال الحسن ومقاتل في قوله (لعناهم): أي مسخناهم حتى صاروا قردة وخنازير...	٣٤٠
٤٤	قال الربيع والسدي في قوله (تعرفهم بسيماهم):أي من أثر الجهد من الفقر والحاجة...	٣٤١

٤٥	قال الزهري عند قوله تعالى(...والجار ذي القربى) (الجار) أربعون يسرة وأربعون أماما وأربعون خلفا	٧١١
٤٦	قال السدي : قال موسى يا رب كيف أرجع إلى بني إسرائيل قد أهلكت خيارهم ولم يبق معي منهم واحد... الخ.	٧٨٢
٤٧	قال السدي عند قوله تعالى(فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله) أنه تعالى بعثه رسولا إلى بني اسرائيل وجاءهم فدعاهم الى دين الله فتمردوا عليه وعصوا عليه وعصوا فخافهم واختفى عنهم..فكان مستضعفا ويختفي من بني اسرائيل ...ثم انه عليه السلام خرج مع أمه يسيحان في الأرض فاتفق انه نزل قرية على رجل فأحسن ذلك الرجل ضيافته وكان في تلك المدينة ملك جبار ...من عادته أنه جعل على كل رجل منهم يوما يطعمه ويسقيه هو وجنوده.....إلى آخر القصة من إحياء عيسى لابن الملك الجبار	٧٩٧
٤٨	قال السدي في قوله تعالى(ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولاحام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) (الحام) هو الفحل الذي يضرب في الإبل عشر سنين فيخلى وهو من الأنعام التي حرمت ظهورها	٧٧٥، ٧٧٦
٤٩	قال السدي في كيفية النفخ الذي تم به الحمل لمريم عليه السلام في قوله تعالى(قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا): أخذ أي-جبريل- بكمها فنفخ في جنب درعها فدخلت النفخة صدرها فحملت فجاءتها أختها امرأة زكريا تزورها فالتزمتها فلما إلتزمتها علمت أنها حبلى وذكرت مريم حالها فقالت إني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك...	٧٩٨
٥٠	قال السدي وآخرون نزلت أي قوله(والذي قال لوالديه أف لكما) في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق	٨٦١
٥١	قال السدي: لما تاب بنو اسرائيل من عبادة العجل بأن قتلوا أنفسهم وأمرالله تعالى موسى أن يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون إليه... فاختار موسى سبعين رجلا فلما أتو الطور قالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وماتوا فقام يبكي...ثم إنه تعالى أحياهم فقاموا...ياموسى إنك لاتسأل الله شيئا إلا أعطاك فادعه يجعلنا أنبياء فدعاه بذلك فاجاب دعوته فجعلهم أنبياء	١١١٣
٥٢	قال الضحاك عند قوله(فجاءته إحداهما) صافورا التي جاءت إلى موسى وهي الكبرى على قول الأكثرين.	٧٨٣
٥٣	قال الضحاك في قوله(وجاهدوا في الله حق جهاده) أي اعملوا حق عمله	٧٩٥
٥٤	قال الضحاك والكلبي: (يعلم ما بين أيديهم) يعني الآخرة لأنهم يقدمون عليها، (وما خلفهم) الدنيا لأنهم يخلفونها وراء ظهورهم.	٣٤٠
٥٥	قال الضحاك ومجاهد في قوله(فلا اقتحم العقبة) العقبة: هي الصراط يضرب على جهنم	٧٧٧
٥٦	قال الضحاك ومقاتل: بقي أيوب في البلاء سبع سنين وسبعة أشهر...	١١١٨
٥٧	قال الضحاك(القيوم) هو القيوم الدائم الوجود الذي يمتنع عليه التغير	٣٤٠
٥٨	قال الكلبي في بيان مقدار تأخير الناسخ عن المنسوخ في الآية(ءأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقة...) ما بقي ذلك التكليف إلا ساعة من النهار	٦٥١
٥٩	قال الكلبي في قوله (فجاءته إحداهما..) هي الصغرى.	٧٨٣
٦٠	قال الكلبي في قوله (فلا اقتحم العقبة) هي عقبة بين الجنة والنار.	٧٧٧
٦١	قال الكلبي في قوله تعالى(ووجدك ضالا فهدى) وجدك ضالا يعني كافرا في قوم ضلال فهداك للتوحيد	٧٨٧
٦٢	قال حفص بن غياث: اذا اتهم الشيخ فحاسبوه بالسنين	٨١١
٦٣	قال سعيد بن المسيب رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك. وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء أيضا	٨٦٨
٦٤	قال سعيد بن المسيب: وليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب ولكن من الناس من لاينبغي أن تذكر عيوبه، فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله	٩٥٢

٦٥	قال سعيد بن جبير في تفسير(الكوثر) هو النهر الذي في الجنة وهو من الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه.	٧٨٨
٦٦	قال سعيد بن جبير وأبي العالية والنخعي وهو قول ابن عباس وعمر رضي الله عنهم بجواز صرف الصدقة والزكاة إلى بعض هؤلاء الأصناف في قوله تعالى(إنما الصدقات للفقراء...) فقال سعيد بن جبير: لو نظرت إلى أهل بيت من المسلمين فقراء معففين فحبوتهم بها كان أحب إلي	٧٩٠
٦٧	قال سعيد بن جبير والحسن وطاووس في قوله(وإذ أخذنا ميثاق النبيين) أي أنه تعالى أخذ الميثاق منهم أن يصدق بعضهم بعضا	٣٤٠
٦٨	قال سعيد بن جبير والسدي: الضمير في قوله (لتبيننه) عائد إلى محمد صلى الله عليه وسلم...	٣٤٠
٦٩	قال سفيان الثوري: لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ	٨١١
٧٠	قال شهر بن حوشب عند قوله(إنما أوتيته على علم عندي) بغية عليهم في الثياب شبرا وهذا يعود للتكبر.	٧٨٠
٧١	قال عبد الله بن المبارك في قوله(وجاهدوا في الله حق جهاده) (حق جهاده) هو مجاهدة النفس والهوى لأنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك قال(رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)	٧٩٠
٧٢	قال عطاء سألت ابن عباس استأذن على أختي ومن أنفق عليها قال نعم إن الله يقول: وإذا بلغ الأطفال...	
٧٣	قال عطاء عند قوله تعالى:(وأتمروا بينكم بمعروف...) يريد بفضل معروف منكم.	٧٨٠
٧٤	قال عطاء في قصة الغرانيق: إن شيطان يقال له الأبيض أتاه على صورة جبريل وألقى عليه هذه الكلمات...	٩٢٦
٧٥	قال عطاء في قوله (لعناهم): أي أخرجناهم من رحمتنا..	٣٤٠
٧٦	قال عطاء في قوله تعالى (فلا اقتحم العقبة) إنها (العقبة) يريد عقبة جهنم.	٧٧٧
٧٧	قال عكرمة وطائفة في قوله(إنا أنزلناه في ليلة مباركة) الليلة المباركة هي ليلة النصف من شعبان وهي (ليلة البراءة) في قوله(إنا أنزلناه في ليلة مباركة)	٦٦١
٧٨	قال عكرمة ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير والضحاك ومقاتل وابن سيرين(في تفسير البرهان) في قوله(ولقد همت به وهم بها لو لا أن رأى برهان ربه) من أنه تمثل له يعقوب فرآه عاضا على أصابعه ويقول له أتعمل عمل الفجار وأنت مكتوب في زمرة الأنبياء فاستحى منه. وقال سعيد بن جبير: تمثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من أنامله	٧٨٨
٧٩	قال قتادة في قوله(ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم) أي ثم إن مردهم بعد ذلك الفصل لإلى نار جهنم تأجج وجحيم تتوقد وسعير تتوهج فتارة في هذا وتارة في هذا كما قال تعالى: (يطوفون بينها وبين حميم آن)	٨٥٢
٨٠	قال قتادة في قوله(هؤلاء بناتي ...)المراد بناته من صلبه	٧٨٠
٨١	قال قتادة وابن زيد والجمهور وأكثر المفسرين في قوله(إنا أنزلناه في ليلة مباركة) الليلة المباركة هي ليلة القدر	٦٦١
٨٢	قال قتادة ومجاهد في تفسير قوله تعالى : [ولا تقربا هذه الشجرة...الخ] الشجرة هي شجرة التين	٧٧٤
٨٣	قال قتادة ومقاتل والكلبي، كان قارون أقرأ بني إسرائيل للتوراة فقال إنما أوتيته لفضل علمي... الخ.	٧٨٠
٨٤	قال قتادة ومقاتل: أن النبي كان يصلي عند المقام فنعس وجرى على لسانه هاتان الكلمتان وأتاه جبريل عليه السلام فاستقرأه فلما انتهى إلى قوله (تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى) قال لم آتك بهذا فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن نزلت هذه الآية...	٨٢٨ ،٩٢٤
٨٥	قال قتادة: هم أهل مكة هموا بإخراج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ولو فعلوا ذلك ما أمهلوا، ولكن الله منعهم من إخراجه..	٨١٣
٨٦	قال كعب الأحبار: لما خلق الله تعالى العرش قال: لن يخلق الله خلقا أعظم مني فاهتز، فطوقه الله بحية، للحية سبعون ألف جناح، في الجناح سبعون ألف ريشة في كل ريشة سبعون ألف فم... فالعرش إلى نصف الحية وهي ملتوية عليه..	٨٧٩
٨٧	قال مالك بن أنس : إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكلما وافق الكتاب والسنة فخذوه به وكلما لم يوافق	٩٥٢

	الكتاب والسنة فاتركوه.	
٨٨	قال مجاهد (القيوم) هو القائم على كل شئ	٣٤٠
٨٩	قال مجاهد في قوله(...فلما قضى موسى الأجل...): قضى الأجل عشر سنين ومكث بعد ذلك عنده عشر سنين	٧٩٣
٩٠	قال مجاهد في قوله(وإذ جعلنا البيت مثابة) أي أنه لا ينصرف عنه أحد إلا وهو يتمنى العودة إليه.	٧٧٥
٩١	قال مجاهد والكسائي وعلقمة(وفومها) يعني (ثومها) لأن الثوم بالثاء في حرف عبد الله بن مسعود وهي قراءة ابن عباس	٧٣٨
٩٢	قال مجاهد وسعيد بن جبير في قوله (هؤلاء بناتي) المراد نساء أمته لأنهن في أنفسهن بنات (وهن) اضافة اليه بالمتابعة	٧٨٠
٩٣	قال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي وأبو العالية في قوله (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) (الأرض) هي أرض الجنة والعباد الصالحون هم المؤمنون العاملون بطاعة الله...	٧٨٣
٩٤	قال مجاهد وغيره: نزلت في المنافقين، قالوا: لما ضرب الله سبحانه المثل (بالمستوقد والصيب) قالوا: الله تعالى أعلى وأعظم من أن يضرب الأمثال بمثل هذه الأشياء...	٨٥٣
٩٥	قال مجاهد(تعرفهم بسيماهم): أي في سيماهم التخشع والتواضع...	٣٤١
٩٦	قال مجاهد: إن اليهود كانت تقول إن عمر الدنيا سبعة الآف سنة...	٢٦٤، ٢٦٥
٩٧	قال مجاهد: لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس ما احتجت أن أسأله عن كثير مما سألته عنه	٦٥٠
٩٨	قال مجاهد: هما حرتان.	٨٠٧
٩٩	قال مجاهد: يجلسه معه على العرش...	٨٤١
١٠٠	قال محمد بن اسحاق في تعين اسم التي جاءته في الآية(فجاءته إحداهما تمشي على استحياء) اسم الكبرى (صفورا) والصغرى (ليا)	٧٨٣
١٠١	قال محمد بن سيرين: إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذراً فإن لم تجد فقل لعل له عذراً.	٩٥٣
١٠٢	قال محمد بن سيرين: ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم وتكتم خيره.	٩٥٢
١٠٣	قال مروان: إن الله تعالى قد أرى أمير المؤمنين في يزيد رأياً حسناً، وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر عمر...	٨٦١
١٠٤	قال مقاتل بن حيان في بيان مقدار تأخير الناسخ عن المنسوخ بقي التكليف عشرة أيام ثم نسخ	٦٥١
١٠٥	قال مقاتل بن حيان: إن الأغنياء غلبوا الفقراء على مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم وأكثروا مناجاته حتى كره النبي صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم فأمر الله بالصدقة عند المناجاة...	٧٧٦
١٠٦	قال مقاتل: قالت اليهود إن جبريل عدونا لأنه أمر أن يجعل النبوة في غيرنا فأنزل الله هذه الآيات	٣٥٩
١٠٧	قال مقاتل: كان لعبدالله بن أبي المنافق ست جواري...يكرهن على البغاء...	٣٦٢
١٠٨	قال مقاتل: نزلت ...في المنافقين، عبد الله بن أبي وأصحابه	٣٥٨
١٠٩	قال نافع: سافرت مع ابن عمر فلما كان من آخر الليل قال يا نافع انظر هل طلعت الحمراء قلت لا مرتين أو ثلاث ثم قلت قد طلعت قال لا مرحبا بها...سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الملائكة قالت: يارب صبرك على بني آدم في الخطايا والذنوب ثم قال: إني ابتليتهم وعافيتكم قالوا: لو كنا مكانهم ما عصيناك قال: فاختاروا منكم ملكين.... فاختاروا هاروت وماروت...	٨٨٢
١١٠	قال وهب بن منبه: ان مريم لما حملت بعيسى عليه السلام كان معها ابن عم لها يقال له يوسف النجار... وكان يوسف ومريم يخدمان ذلك المسجد ولايعلم في أهل زمانهم أحد أشد اجتهادا ولا عبادة منهما وأول من عرف حمل مريم يوسف فتحير في أمرها فلما أراد أن يتهمها ذكر صلاحها وعبادتها...و إذا أراد أن لا يبرئها رأى الذي ظهر منها من الحمل فأول	٧٩٨

	ما تكلم أنه قال أنه وقع في نفسي من أمرك شيئ...فقالت: قل قولا جميلا قال: أخبريني يا مريم هل ينبت زرع بغير بـــذر؟ وهل تنبت شجرة من غير غيث؟ وهل يكون ولد من غير ذكر؟ قالت: نعم.....	
١١١	قال وهب بن منبه: كان أيوب عليه السلام رجلا من الروم فقال ابليس يارب إنك أنعمت على عبدك أيــوب فــشكرك وعافيته فحمدك ثم لم تجربه بشدة ولا بلاء وأنا لك زعيم لئن ضربته بالبلاء ليكفرن بك فقال الله تعــالى: انطلــق فقــد سلطتك على ماله...فرجع إبليس إلى أصحابه خاسئا ...فلما رأى إبليس صبره على ذلك كله فقال إلهي هل أنت مسلطي على ولده... فأتى أولاده فقلب القصر عليهم فأهلكهم...ثم لم يلبس أيوب حتى استغفر واسترجع ...فقال إبليس فهــل أنت مسلطي على جسده وإني لك زعيم لو ابتليته في جسده ليكفرن بك فقال تعالى: انطلق فقد سلطتك على جــسده وليس لك سلطان على عقله وقلبه و لسانه...	١١١٦، ١١١٧
١١٢	قال وهب: كانت امرأة أيوب تعمل للناس وتأتيه بقوته فلما طال عليه البلاء سئمها الناس فلم يستعملوها فلم تجد شــيئا فجزت قرنا من رأسها فباعته برغيف فأتته به... فأخبرته بذلك فقال(....مسني الضر)	١١١٨
١١٣،	وسأل عمر كعب الأحبار فقال: أخبرني عن هذا لبيت فقال: إن هذا البيت أنزله الله تعالى من السماء ياقوتة مجوفة مع آدم عليه السلام...فلما أغرق الله قوم نوح رفعه الله وبقيت قواعده	١١١٢
١١٤	وعن الحسن: أن رجلا شكا إليه الجدب فقال استغفر الله وشكا إليه آخر الفقر فقال استغفر الله... الخ.	٧٨٢
١١٥	وعن سعيد ابن جبير ومجاهد: في قوله(وكأسا دهاقا) دهاقا بمعنى متتابعة	٧٣٩
١١٦	وعن سعيد بن جبير عند قوله(ولله على الناس حج البيت ...) في شأن من ملك الاستطاعة و لم يحج: لو مات جار لي وله ميسرة و لم يحج لم أصل عليه	٧٩٢
١١٧	وعن عبد الله بن أبي قلابة: أنه خرج في طلب إبل له فوصل إلى جنة(شداد بن عاد) فحمل ما قدر عليه مما كان هناك وبلغ خبره معاوية رضي الله عنه فاستحضره وقص عليه فبعث إلى كعب الأحبار فــسأله فقــال هـــي (إرم ذات العمـــاد...) وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر ...يخرج في طلب إبل ثم التفت فأبصر ابن أبي قلابة فقال هذا والله هو ذاك الرجل	٧٩٨، ٧٩٩
١١٨،	وعن مجاهد وعطاء وابن زيد: (وفومها) في الآية فالفوم بمعنى الحنطة وهو الخبز وقد قيل : فوموا لنا أي إختبزوا لنا	٧٣٨
١١٩	وفي رواية عطاء (عميا) عن النظر الذي جعله الله لأوليائه... الخ. (بكما) عن مخاطبة الله ومخاطبة الملائكة المقربين (صــما) عن ثناء الله تعالى على أوليائه.	٧٨٠
١٢٠	وقال ابن جريج في وصف كيفية كتابة التوراة: كتبها جبريل بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد المداد من نهر النور	٧٩٧
١٢١	وقال ابن زيد في قوله (تعرفهم بسيماهم): أي برثاثة ثيابهم...	٣٤١
١٢٢	وقال الحسن وقتادة في الضمير في قوله(لتبيننه): يعود الضمير على الكتاب..	٣٤٠
١٢٣	وقال الحسن ومقاتل في قوله (فلا اقتحم العقبة) هي (عقبة) شديدة وهي مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه من شياطين الإنس والجن	٧٧٧
١٢٤	وقال السدي في قوله(ووجدك ضالا فهدى) كان على دين قومه أربعين سنة	٨٨٧
١٢٥	وقال الشعبي في صيام النصارى ومن كان قبلنا: إنهم أخذوا بالوثيقة زمانا فصاموا قبل الثلاثين(يوما) وبعدها(يومــا) ثم لم يزل الأخير يستن بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا إلى خمسين يوما ولهذا كره صوم يوم الشك	٧٩٠
١٢٦	وقال الضحاك في قوله (تعرفهم بسيماهم): صفرة ألوانهم من الجوع...	٣٤١
١٢٧	وقال الضحاك لما نزلت آية الحج (ولله على الناس حج البيت ...) جمع الرسول صلى الله عليه وسلم أهل الأديان الــستة (المسلمين والنصارى واليهود والصابئين والمجوس والمشركين) فخطبهم وقال: إن الله كتب عليكم الحج فحجوا. فآمن بـــه	٧٩٢

	المسلمون وكفرت به الملل الخمسة وقالوا لانؤمن به ولانصلي إليه ولا نحجه فأنزل الله قوله(ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)	
١٢٨	وقال الضحاك(صافون) هي التي جاءته وهي الكبرى وهو قول الأكثرين	٧٨٣
١٢٩	وقال سعيد بن المسيب والضحاك، كان موسى أنزل عليه علم الكيمياء من السماء فعلم هارون ثلث العلم ويوشع بن نون ثلث العلم وقارون ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه...	٧٨٢
١٣٠	وقال شهر بن حوشب: (ووجدك ضالا فهدى) عن معالم النبوة والشريعة	٨٨٧
١٣١	وقال عطاء وأبو العالية والضحاك في شأن مدة الحمل أنها سبعة أشهر	٧٩٨
١٣٢	وقال قتادة والسدي في قوله(وإذ أخذنا ميثاق النبيين) (الميثاق) هذا مختص بمحمد صلى الله عليه وسلم	٣٤٠
١٣٣	وقال قتادة: الحسنة في الدنيا والآخرة طلب العافية في الدارين	٣٤٠
١٣٤	وقال قتادة: يسألون قبل الختم على أفواههم ثم يختم على أفواههم وتتكلم جوارحهم شاهدة عليهم	٦٦٢
١٣٥	وقال مجاهد في قوله تعالى(واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) نزلت هذه الآية في بلعم بن باعوراء...	٧٤٣
١٣٦	وقال مقاتل عند قوله (وأتمروا بينكم بمعروف) بتراض الأب والأم والائتمار التشاور في إرضاعه، إذا تعاسرت هي.	٧٨٠
١٣٧	وقال مقاتل: إنه حين يقال لهم (اخسئوا فيها ولا تكلمون) يصيرون وبكما وصما أما قبل ذلك يرون ويسمعون وينطقون.	٧٨٠
١٣٨	وقال وهب : بل قال لها ابليس لو شئت فاسجدي لي سجدة حتى أرد عليك المال والولد وأعافي زوجك فأخبرت أيوب بما قال فقال لها: أتاك عدو الله إبليس...	١١١٨
١٣٩	وقال وهب بن منبه في كيفية النفخ الذي تم به الحمل لمريم عليها السلام في قوله(إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما...): إنه –أي جبريل– نفخ في جيبها حتى وصلت النفخة إلى الرحم...	٧٩٨
١٤٠	وقال وهب في وصف ألواح التوراة: كانت من صخرة صماء لينها الله لموسى عليه السلام	٧٩٧

خامسا: فهرس الأعلام

المسلسل	الاسم	الصفحة
١	إبراهيم بن أدهم البلخي العارف بالله الصوفي، ت: ١٦١هـ	٩٦٧
٢	ابن أبي الدنيا: عبدالله بن محمد بن عبيد القرشي، ت: ٢٨١هـ	٢٩٢
٣	ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري الشيباني، ت: ٦٣٠هـ.	٤١
٤	ابن الأعرابي، عبدالله محمد بن زياد، ت: ٢٣١هـ.	٣٠٩
٥	ابن الأنباري، محمد بن أبي محمد القاسم الأنباري النحوي، ت: ٣١٧هـ.	٣١٠
٦	ابن الجزري: محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي، ت: ٨٣٣هـ	١٠٨٦
٧	ابن الجوزي: عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي التميمي البكري الحنبلي، ت: ٥٩٧هـ.	٤٦، ٢٧٠
٨	ابن الحاجب، عمر بن محمد منصور الأميني الدمشقي، ت: ٦٣٠هـ.	٣٥٢
٩	ابن الصباغ: عبدالسيد بن محمد بن عبدالواحد، الفقيه، ت: ٧٤٤هـ.	١٠٤٢
١٠	ابن الصلاح: أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري؛ ت: ٦٤٣هـ	٨٠٤
١١	ابن الفارض: عمر بن الحسن (أبو حفص) الحموي	٢٥٠
١٢	ابن اللبان : محمد بن أحمد الأسعردي الدمشقي، ت: ٧٤٩هـ	٤١٧،١٠٤٩
١٣	ابن المبارك: عبدالله بن المبارك شيخ الإسلام، ت: ١٨١هـ	١٠٣٢،٩٦٧
١٤	ابن المقري: إسماعيل بن أبي بكر، ت: ٨٣٧هـ	٢٥٠
١٥	ابن المنادي، أبو الحسين أحمد بن جعفر البغدادي، ت: ٣٣٦هـ.	٣٤٥
١٦	ابن برجان: عبدالسلام بن عبدالرحمن اللخمي، ت: ٥٣٦هـ.	٢٥٠
١٧	ابن بطال: أبو الحسن علي بن خلف البكري القرطبي، ت: ٤٤٩هـ	١٠٣٠
١٨	ابن جريج: أبو الوليد عبدالملك بن عبدالعزيز، الأموي، ت: ١٥٠هـ	٧٩٧، ٨٠٦
١٩	ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ت: ٣٩٢هـ.	٣١٠
٢٠	ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة، ت: ٣١١هـ.	٢٩٢
٢١	ابن خلكان: أحمد بن محمد أبو العباس البرمكي، ت: ٦٨١هـ.	٤٧
٢٢	ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد عتاهية، ت: ٣٢١هـ.	٣٠٩
٢٣	ابن سينا الفيلسوف، الحسين بن عبدالله أبو علي بن سينا، ت: ٤٢٨هـ.	٥٩، ١٨١
٢٤	ابن عقيل: علي بن عقيل بن محمد أبو الوفاء، ت: ٥١٣هـ	٣٣٠، ١٠٢٧
٢٥	ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني الشافعي ثم المالكي، ت: ٣٩٥هـ.	٣١٠
٢٦	ابن فورك، محمد بن الحسن بن فورك النحوي اللغوي، ت: ٤٠٦هـ.	٢٩٥، ١٠٢٥
٢٧	ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: ٢٧٠هـ.	٣٠٣، ١٠٢٦
٢٨	ابن كثير، أحد القراء السبع، ت: ١١٨هـ.	٣٤٤
٢٩	ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد الربعي بن ماجه القزويني، ت: ٢٧٣هـ.	٢٩١
٣٠	ابن محيصن: محمد بن عبدالرحمن، السهمي، المكي، ت: ١٢٣هـ	٣٤٤
٣١	ابن منظور: محمد بن مكرم بن الرويفعي، ت: ٧١١هـ	١٠٢٤
٣٢	أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، ت: ٣٦٥هـ.	٨٢٣

سادسا: فهرس الفرق

سابعا: ثبت المصادر والمراجع

المجموعة الأولى: وهي عامة

الرقم	المصدر
١.	القرآن الكريم.
	الألف والهمزة
٢.	إبراهيم السليمان الجبهان: [ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق النصرانية والتبشير] طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض – السعودية.
٣.	إبراهيم العدوي: [رشيد رضا] الطبعة رقم { ٣٣ } من (سلسلة أعلام العرب) ط. المؤسسة المصرية العامة للكتاب، بالقاهرة – مصر.
٤.	إبراهيم أنيس: [من أسرار اللغة] ط. الأنجلو المصرية، القاهرة – مصر، الطبعة السادسة ١٩٧٨م.
٥.	إبراهيم بن محمد البريكات: [المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة] ط. دار السنة للنشر، الخبر – السعودية ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
٦.	إبراهيم عبد الرحمن محمد خليفة: [الدخيل في التفسير] ط. دار البنين بمصر ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
٧.	إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، ومحمد علي النجار، وحامد عبد القادر: [المعجم الوسيط] طبع بطهران – إيران، وهي طبعة مصورة من طبعة المكتبة العلمية، بيروت، ونشرته دار إحياء التراث العربي.
٨.	ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن قاسم الخزرجي [عيون الأنباء في طبقات الأطباء] طبعة دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م.
٩.	ابن أبي الأصبع المصري: [البديع] بتحقيق حنفي محمد شرف، ط. دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية.
١٠.	ابن أبي العز: محمد بن علي بن محمد الحنفي الدمشقي [شرح العقيدة الطحاوية] بتحقيق جماعة من العلماء، وتخريج الألباني، ط. المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة عشر ١٣٩٩هـ، وبتحقيق عبد الله بن عبد المحسن، وشعيب الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
١١.	ابن أبي حاتم: الإمام عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم [تفسير القرآن العظيم] بتحقيق أسعد محمد الطيب، ط. مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة – السعودية.
١٢.	ابن أبي حاتم: محمد بن إدريس المنذر التميمي الحنظلي [الجرح والتعديل] ط. دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند، الطبعة الأولى.
١٣.	ابن أبي حاتم الرازي: [علل الحديث] طبعة المطبعة السلفية بلاهور – باكستان، وطبعة

	المكتبة الأثرية، جامع أهل الحديث باغوالي سانغلديل.
١٤.	ابن أبي داود: [كتاب المصاحف] ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
١٥.	ابن أبي شيبة: [المصنف] طبعة الدار السلفية، بومباي – الهند.
١٦.	ابن الأثير: [أسد الغابة في معرفة أسماء الصحابة] طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، بدون تاريخ.
١٧.	ابن الأثير: [الكامل في التاريخ] ط. دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
١٨.	ابن الأثير: [اللباب في تهذيب الأنساب] ط. دار صادر، بيروت – لبنان.
١٩.	ابن الأثير: [جامع الأصول في أحاديث الرسول] بتحقيق عبد القادر الأرنؤوط، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٢٠.	ابن الأثير: المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (مجد الدين) [النهاية في غريب والأثر] بتحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان، بدون تاريخ، وطبعة مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر، قم – إيران.
٢١.	ابن الباذش: أبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري [كتاب الإقناع في القراءات السبع] بتحقيق عبد المجيد قطامش، ط. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة – السعودية، وطبعة جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٣هـ.
٢٢.	ابن الجزري: [النشر في القراءات العشر] ط. انتشارات كتابفروشي جعفري تبريزي، طهران خيابان جمهوري – إيران.
٢٣.	ابن الجزري: [منجد المقرئين] ط. مكتبة القيسي بالقاهرة ١٣٥٠هـ.
٢٤.	ابن الجوزي: [العلل المتناهية] في الأحاديث الواهية] بتقديم وضبط: خليل الميس، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٢٥.	ابن الجوزي: [المنتظم في تاريخ الملوك والأمم] بتحقيق الأستاذ سهيل زكا، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان، وطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند، الطبعة الأولى ١٣٥٩هـ.
٢٦.	ابن الجوزي: [الموضوعات] ضبط وتقديم عبد الرحمن محمد عثمان، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٢٧.	ابن الجوزي: [تذكرة الأريب في تفسير الغريب] بتحقيق الدكتور علي حسين البواب، ط. مكتبة المعارف بالرياض – السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
٢٨.	ابن الجوزي: [تلبيس إبليس] ط. المطبعة المنيرية، القاهرة.
٢٩.	ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (أبي الفرج جمال الدين) [زاد المسير في علم التفسير] حققه وخرج أحاديثه: أحمد شمس الدين، ط. مكتبة حقانية، بشاور – باكستان.

الرقم	المرجع
٣٠.	ابن الساعي: علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله بن عبيد الله بن عبد الرحيم البغدادي الخازن الشافعي المعروف (بابن الساعي) [الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير] بتحقيق د/ مصطفى جواد، ط. ++++ بغداد – العراق، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
٣١.	ابن السيرافي: [شرح أبيات سيبويه] بتحقيق د/ محمد علي سلطان، ط. دار المأمون بدمشق – سوريا.
٣٢.	ابن الصلاح: أبو عمرو عثمان بن عبد الله الشهرزوري [طبقات الفقهاء الشافعية] رتبه واستدرك عليه الإمام محي الدين أبو زكريا شرف النووي، وبيض أصوله محي الدين علي نجيب، ط. دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
٣٣.	ابن الصلاح: الحافظ أبي عمرو عثمان بن الصلاح [علوم الحديث] المعروف (بمقدمة ابن الصلاح) ط. المكتبة الفاروقية ملتان – باكستان، وطبعة المطبعة القديمة بمباي – الهند ١٣٥٧هـ، وطبعة المكتبة العلمية بالمدينة المنورة – السعودية، الطبعة الثانية ١٩٧٢م.
٣٤.	ابن العبري: قريقريوس الملطي: [تاريخ مختصر الدول] ط. المطبعة الكاثوليكية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٩٥٨م.
٣٥.	ابن العربي المالكي: [أحكام القرآن] بتحقيق محمد عبد القادر عطا، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان، وبتحقيق محمد علي البجاوي، ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان.
٣٦.	ابن العربي المالكي: الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله الأشبيلي المعروف (بابن العربي المالكي) [عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي] طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٣٧.	ابن العماد الحنبلي: المؤرخ الفقيه أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي [شذرات الذهب في أخبار من ذهب] ط. دار المسيرة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، وطبعة المكتب التجاري ببيروت.
٣٨.	ابن القيم: [اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية] شرح وتحقيق رضوان جامع رضوان، ط. المكتبة التجارية لمصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة.
٣٩.	ابن القيم: [إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان] بتحقيق محمد سيد كيلاني، ط. مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٨١هـ، وبتحقيق محمد عفيفي، ط. المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
٤٠.	ابن القيم: [الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء والدلائل من الكتاب والسنة والآثار] بتحقيق اسنكدر رلدا، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٤١.	ابن القيم: [المنار المنيف في الصحيح والضعيف] حققه وعلق عليه عبد الفتاح أبو غدة، ط. مكتبة نشر القرآن والحديث بشاور – باكستان، وطبعة مطبعة المطبوعات الإسلامية حلب

	– سورية.
٤٢.	ابن القيم: [طريق الهجرتين وباب السعادتين] ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٤٣.	ابن القيم: [مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة] بتحقيق رضوان جامع رضوان، ط. المكتبة التجارية لمصطفى أحمد الباز مكة المكرمة – السعودية.
٤٤.	ابن المرتضى: [كتاب طبقات المعتزلة] ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان ١٩٦١م.
٤٥.	ابن النجار الحنبلي: [شرح الكوكب المنير] بتحقيق محمد الزحيلي، ونزيه حماد، ط. جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
٤٦.	ابن النديم: محمد بن إسحاق النديم المعروف (بأبي يعقوب الوراق) [الفهرست] طبعة مؤسسة مروى للطباعة بالأوفست ظهران – إيران.
٤٧.	ابن الوزير: [إيثار الحق على الخلق] ط. دار نهضة مصر ١٣١٨هـ.
٤٨.	ابن الوزير: أبو عبد الله محمد إبراهيم [ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان] ط. دار نهضة مصر بالقاهرة – مصر، بدون تاريخ.
٤٩.	ابن تيمية: [أحاديث القصاص] بتحقيق محمد لطفي الصباغ، ط. المكتب الإسلامي، بيروت لبنان.
٥٠.	ابن تيمية: [أحاديث القصاص] بتحقيق لطفى الصباغ، ط. المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٥١.	ابن تيمية: [الإكليل في المتشابه والتأويل] ضمن (مجموعة الرسائل الكبرى) للإمام ابن تيمية، ط. مطبعة العامرة الشرقية ١٣٢٣هـ.
٥٢.	ابن تيمية: [التوسل والوسيلة] ط. مطبعة الكتب الإسلامية، دمشق – سورية.
٥٣.	ابن تيمية: [الرسالة التدمرية في التوحيد والأسماء والصفات والقدر] بتحقيق محمد عودة السعودي، ط. دار الوطن، الرياض – السعودية.
٥٤.	ابن تيمية: [الفتاوى الكبرى] الطبعةالقديمة بتقحيق: محمد عبد القادر عطا، ومحمد مخلوف، طبعة دار المعرفة، بيروت – لبنان، والطبعة الجديدة بنفس التحقيق السابق، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، وطبعة مكتبة المثنى بالقاهرة ١٣٢٦هـ، وهي مصورة عن طبعة مطبعة كردستان العلمية.
٥٥.	ابن تيمية: [الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان] ط. دار النهضة بالقاهرة – مصر.
٥٦.	ابن تيمية: [المناظرة الواسطية] ضمن (العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية) لابن عبد الهادي بنقد وتعليق: علي صبح المدني، ط. مطبعةالمدني، المؤسسة السعودية بالقاهرة – مصر.
٥٧.	ابن تيمية: [النبوات] ط. المطبعة السلفية بالقاهرة – مصر، وبتحقيق محمد عبد الرحمن عوض، ط. دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٥٨.	ابن تيمية: [إيضاح الدلالة في عموم الرسالة والتعريف بأحوال الجن] بتحقيق محمد شاكر الشريف، ط. مكتبة التوعية الإسلامية بالقاهرة – مصر ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
٥٩.	ابن تيمية: [بغية المرتاب] ضمن (فتاوى ابن تيمية) ط. مطبعة كردستان بالقاهرة – مصر ١٣٢٩هـ.
٦٠.	ابن تيمية: [درء تعارض العقل والنقل] بتحقيق محمد رشاد سالم، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ، وطبعة القاهرة ١٩٧٢م.
٦١.	ابن تيمية: [دقائق التفسير] جمع وترتيب وتحقيق محمد السيد الجليند، ط. مؤسسة علوم القرآن، دمشق – سوريا، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
٦٢.	ابن تيمية: [فتوى الحموية الكبرى] ط. مطبعة المدني بالقاهرة – مصر، وطبعة دار الكتب السلفية بلاهور – باكستان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
٦٣.	ابن تيمية: [قاعدة المعجزات والكرامات] بتحقيق حماد سلامة، ط. مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
٦٤.	ابن تيمية: [مجموع الفتاوى] لابن تيمية بترتيب: عبد الرحمن بن محمد قاسم النجدي الحنبلي، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان، وطبعة الرياض – بالسعودية، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ، والطبعة المصرية، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ بالقاهرة – مصر، وطبعة الرئاسة العامة لشئون الحرمين بالسعودية.
٦٥.	ابن تيمية: [معارج الوصول في أن أصول الدين وفروعه بينها الرسول] ط. مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ١٣٦٥هـ.
٦٦.	ابن تيمية: [مقدمة في أصول التفسير] ط. المكتبة العلمية، لاهور – باكستان.
٦٧.	ابن تيمية: [منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية] الطبعة القديمة، وهي في أربعة أجزاء في مجلدين كبيرين، وبهامشها (موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول) لابن تيمية، ط. المكتبة السلفية بلاهور – باكستان ١٣٩٦هـ، وانظر (منهاج السنة النبوية) بتحقيق د/ محمد رشاد سالم، ط. جامعة الإمام بالرياض، الطبعة الأولى ١٣٩٦م، وايضا طبعة بولاق بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٣٢٢هـ.
٦٨.	ابن تيمية: [موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول] بتحقيق حامد الفقي، ط. مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٥١م.
٦٩.	ابن تيمية: [نقض المنطق] ط. مطبعة كردستان بالقاهرة – مصر ١٣٢٩هـ.
٧٠.	ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني [شرح حديث النزول] طبعة المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٣٨١هـ.
٧١.	ابن تيمية: رسالة [مذهب الإتحاديين] ضمن (مجموعة الفتاوى) لابن تيمية، ط. مكتبة دار المعارف، الرباط – المغرب.

الرقم	المرجع
.٧٢	ابن تيمية [رسالة الفرقان بين الحق والباطل] ضمن (مجموعة الرسائل الكبرى) ط. المطبعة الشرقية ١٣٢٢هـ.
.٧٣	ابن جزي الكلبي: محمد بن أحمد بن جزي الكلبي [التسهيل لعلوم التنزيل] ط. دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
.٧٤	ابن جني: [الخصائص] بتحقيق د/ محمد علي النجار، ط. دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
.٧٥	ابن جني: الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني [المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها] بتحقيق الشيخ علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط. دار سزكين للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م
.٧٦	ابن حبان: [الثقات] ط. دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند.
.٧٧	ابن حبان: [المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين] طبعة درا الوعي، حلب – سورية ١٣٩٦هـ، وبتحقيق محمود إبراهيم زاهد، ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان.
.٧٨	ابن حبان: [موارد الظمآن في زوائد ابن حبان] بتحقيق محمد عبد الرازق حمزة، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
.٧٩	ابن حجر: [الإصابة في تمييز الصحابة] بتحقيق الأستاذ علي محمد البيجاوي، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان.
.٨٠	ابن حجر: [الإصابة في تمييز الصحابة] بهامشه (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبد البر، ط. مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨هـ.
.٨١	ابن حجر: [الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة] طبع في المطبعة النظامية بحيدر آباد – الهند، بدون تايخ.
.٨٢	ابن حجر: [الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف] بهامش (الكشاف) ط. دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
.٨٣	ابن حجر: [الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف] ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان.
.٨٤	ابن حجر: [المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية] بتحقيق المحدث حبيب الرحمن الأعظمي، ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان.
.٨٥	ابن حجر: [النكت على كتاب ابن الصلاح] بتحقيق مسعود عبد الحميد السعدني، ومحمد فارسي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
.٨٦	ابن حجر: [تقريب التهذيب] ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، وانظر تحقيق محمد عوامة على التقريب، ط. دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان ١٤٠٦هـ، وطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
.٨٧	ابن حجر: [تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير] ط. مطبعة الكليات الأزهرية

	بالقاهرة – مصر.
٨٨.	ابن حجر: [تهذيب التهذيب] ط. دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد – الهند، الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ.
٨٩.	ابن حجر: [لسان الميزان] ط. دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى١٤٠٨هـ / ١٩٨٣م، وطبعة مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٣٣١هـ، وطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند ١٣٢٩هـ.
٩٠.	ابن حجر: [مختصر زوائد مسند البزار على اللكتب الستة ومسند أحمد] بتحقيق صبري بن عبد الخالق (أبو ذر)، ط. مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
٩١.	ابن حجر: [نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر] بمراجعة الشيخ محمد عوض، وتعليق محمد غياث الصباغ، ط. مكتبة الغزالي، دمشق – سورية، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، وطبعة مطبعة الرياض الحديثة، السعودية.
٩٢.	ابن حجر: أحمد بن حجر العسقلاني [فتح الباري بشرح صحيح البخاري] بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، ط. دار الريان للتراث بالقاهرة – مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
٩٣.	ابن حجر الهيتمي: [الزواجر عن اقتراف الكبائر] ط. المطبعة التجارية الكبرى بالقاهرة – مصر ١٣٥٦هـ.
٩٤.	ابن حجر الهيتمي: شهاب الدين أحمد بن أحمد محمد بن علي بن حجر الهيتمي [الفتاوى الحديثية] ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان.
٩٥.	ابن حزم: [المحلى] في الفقه بتحقيق أحمد محمود شاكر، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان، وطبعة محققة للجنة إحياء التراث العربي، وطبعة دار الآفاق بيروت.
٩٦.	ابن حزم: أبي محمد أحمد بن حزم الظاهري [الفصل في الملل والأهواء والنحل] بهامشه (الملل والنحل) للشهرستاني، ط. مطبعة السيد محمد علي صبيح بالقاهرة – مصر، ونشرته دارا السلام العالمية.
٩٧.	ابن حزم الظاهري: [الفصل في الملل والأهواء والنحل] بتحقيق د/ محمد إبراهيم نصر، والدكتور عبد عميرة، ط. دار الجيل، بيروت – لبنان.
٩٨.	ابن حزم الظاهري: [جمهرة أنساب العرب] طبعة دار المعارف بالقاهرة.
٩٩.	ابن حزم الظاهري: الإحكام في أصول الأحكام] بتحقيق سلام بن سليم، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
١٠٠.	ابن خالويه: [الحجة في القراءات السبع] بتحقيق د/ عبد العال سالم، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
١٠١.	ابن خزيمة: الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة [كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب

الرقم	المرجع
	عزوجل] بتحقيق وتعليق محمد خليل هراس، ط. دار الكتب العلميـة، بيـروت – لبنـان ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
١٠٢.	ابن خلدون: العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الخضرمي [مقدمة ابن خلـدون] ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة بدون تاريخ، وبتحقيق أبو عبـد الله السعيد المندوه، ط. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٣١٧هـ / ١٩٩٧م، وطبعة دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، وطبعـة المكتبـة التجارية الكبرى بالقاهرة.
١٠٣.	ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان [وفيات الأعيـان وأنباء أبناء الزمان] بتحقيق الدكتور إحسان عباس، ط. دار صادر، بيروت – لبنان.
١٠٤.	ابن دريد (اللغوي النحوي): [الإشتقاق] بتحقيق عبد السلام محمد هارون، ط. دار الجيـل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
١٠٥.	ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسين الأزدي البصري [جمهـرة اللغـة] ط. دار صـادر، بيروت – لبنان، وطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهنـد، الطبعـة الأولـى ١٣٥١هـ.
١٠٦.	ابن رجب الحنبلي: زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي [الذيل على طبقات الحنابلـة] بتصحيح محمد حامد الفقي، ط. مطبعة السنة المحمدية بمصر ١٣٧٢هـ.
١٠٧.	ابن سعد: [الطبقات الكبرى] ط. دار الفكر بيروت – لبنان.
١٠٨.	ابن سينا: [رسائل ابن سينا] ط. المطبعة العثمانية حيدر آباد – الهند ١٩٠٨،
١٠٩.	ابن سينا: أبوعلي [جامع البدائع] ط. مطبعة السعادة بمصر ١٩١٧م.
١١٠.	ابن شاهين: الحافظ أبي حفص بن شاهين [ناسخ الحديث ومنسوخه] حققه وعلق عليه سمير الزهيري، ط. مكتبة المنار، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
١١١.	ابن عابدين: الشيخ محمد أمين المشهور (بابن عابدين) [رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار] في فقه مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمـان، ط. المطبعـة الكبـرى بولاق، القاهرة – مصر ١٢٧٢هـ.
١١٢.	ابن عاشور: [التحرير والتنوير] ط. الدار التونسية للنشر بتونس ١٩٨٤م، وطبعـة البـابي الحلبي القاهرة – مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ.
١١٣.	ابن عاشور: [المحاضرات المغربية] جمعها وأعدها عبد الكريم محمد، ط. الدرا التونـسية جويلية – تونس ١٩٧٤م.
١١٤.	ابن عاشور: محمد الفاضل بن عاشور [التفسير ورجاله] طبعة مجمع البحـوث الإسـلامية بالقاهرة – مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م، وطبعة دار الكتب الشرقية، الطبعة الثانية ١٩٧٢م، وطبعة الدار التونسية ١٩٦٦م.

١١٥.	ابن عبد البر: [الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما يتضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار] بتحقيق الاستاذ علي النجدي، ط. لجنة إحياء التراث الإسلامي بالقاهرة – مصر.
١١٦.	ابن عبد البر: [التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد] ط. وزارة الأوقاف المغربية، وطبعة المكتبة القدوسية بلاهور – باكستان.
١١٧.	ابن عبد البر: [الدرر في اختصار المغازي والسير] بتحقيق د/ مصطفى البغاء، ط. مؤسسة علوم القرآن، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
١١٨.	ابن عبد البر: [جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي روايته وحمله] ط. دار الكتب الحديثة بالقاهرة – مصر.
١١٩.	ابن عبد البر: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي [الاستيعاب في معرفة الأصحاب] بتحقيق الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عاد أحمد عبد الموجود، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
١٢٠.	ابن عبد الهادي الصالحي: الإمام محمد بن أحمد بن عبد الهادي الصالحي الدمشقي [طبقات علماء الحديث] بتحقيق إبراهيم الزيبق، وأكرم البوشي، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
١٢١.	ابن عبد الهادي بن أحمد: [العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية] طبعة المدني، المؤسسة السعودية بالقاهرة – مصر.
١٢٢.	ابن عدي: الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني [الكامل في ضعفاء الرجال] بتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، وطبعة دار الفكر، بيروت – لبنان.
١٢٣.	ابن عربي: الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي الحاتمي الطائي [رسائل ابن عربي] بتحقيق محمد عبد الكريم النمري، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
١٢٤.	ابن عربي الطائي الحاتمي الصوفي: [الفتوحات المكية] ط. دار الكتب العربية، بمصر ١٣٢٩هـ
١٢٥.	ابن عساكر: [تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري] بتحقيق وتعليق الشيخ محمد زاهد الكوثري، طبعة مطعبة التوفيق بدمشق – سورية، وطبعة دار القدوسي بدون تاريخ.
١٢٦.	ابن عساكر: الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي [تهذيب تاريخ دمشق الكبير] تهذيب وترتيب: عبد القادر أحمد بدران، ط. دار المسيرة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

	د/ صاحب أبو جناح، طبع بالعراق.
١٢٨.	ابن عطية: عبد الحق بن عطية الأندلسي (أبي محمد) [المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز] بتحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمدان آل ثاني (أمير دولة قطر) الدوحة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
١٢٩.	ابن عطية الأندلسي: الإمام أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي [المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز] بتحقيق وتعليق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة الدوحة – قطر ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
١٣٠.	ابن عقيل: [شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك] ومعه (منح الجليل) لمحمد محي الدين عبد الحميد، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان.
١٣١.	ابن فارس: [الصاحبي] بتحقيق السيد أحمد صقر، ط. عيسى البابي الحلبي ١٩٧٧م.
١٣٢.	ابن فارس اللغوي: [معجم مقاييس اللغة] بتحقيق شهاب الدين أبو عمرو، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.
١٣٣.	ابن فارس اللغوي: الشيخ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي [مجمل اللغة] بتحقيق الشيخ شهاب الدين أبو عمرو، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
١٣٤.	ابن فرحون: القاضي إبراهيم بن نور الدين المعروف (بان فرحون المالكي) [الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب] بتحقيق محي الدين الجنان، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
١٣٥.	ابن فورك: الإمام أبي بكر محمد بن فورك [مشكل الحديث وبيانه] ط. دار الكتب العلمية بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن – الهند ١٣٦٢هـ.
١٣٦.	ابن قاضي شهبة: [طبقات النحاة واللغويين] بتحقيق الدكتور عياض عجيل، ط. مطبعة النعمان النجف الأشرف – العراق.
١٣٧.	ابن قاضي شهبة: أبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الدمشقي [طبقات الشافعية] ط. دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
١٣٨.	ابن قتيبة: [الشعر والشعراء] ط. عالم الكتب بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
١٣٩.	ابن قتيبة: [المعارف] ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
١٤٠.	ابن قتيبة: [مختلف الحديث] طبع بالقاهرة ١٩٥٤م.

م	المرجع
١٤١.	ابن قتيبة: الإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري [تفسير غريب القرآن] ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان.
١٤٢.	ابن قتيبة الدينوري: [تأويل مشكل القرآن] بتحقيق السيد أحمد صقر، ط. دار التراث بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م، وبتحقيق محمد عبد الرحيم، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، وطبعة مكتبة إسلامية بكويته – باكستان ١٤٠٣هـ.
١٤٣.	ابن قيم الجوزية: الإمام شمس الدين محمد بن بن أبي بكر ابن قيم الجوزية [إعلام الموقعين عن رب العالمين] ط. مطبعة فرج الله الكردي ١٣٢٥هـ، وطبعة دار الجيل، بيروت – لبنان.
١٤٤.	ابن كثير: [تفسير القرآن العظيم] بتحقيق عبد الرزاق المهدي، ط. دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، في ستة مجلدات.
١٤٥.	ابن كثير: [تفسير القرآن العظيم] طبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، وطبعة دار الفيحاء بدمشق، ودار السلام بالرياض – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
١٤٦.	ابن كثير: [قصص الأنبياء] بتحقيق د/ عبد الحي الفرماوي، ط. دار طيبة، ودار اليقين، المنصورة – مصر، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، وبتحقيق محمد أحمد عبد العزيز، ط. دار الحديث خلف الجامع الأزهر بالقاهرة – مصر.
١٤٧.	ابن كثير: إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (أبي الفداء) [البداية والنهاية] ط. دار المعارف، بيروت – لبنان، سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
١٤٨.	ابن ماجة: الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد الربعي (ابن ماجة القزويني) [السنن] بتحقيق وتعليق وفهرسة: محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، وطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر ١٣٧٣هـ.
١٤٩.	ابن ماجة القزويني: الإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني [سنن ابن ماجة] ط. عيسى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٣هـ.
١٥٠.	ابن مالك: [تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد] بتحقيق محمد كمال بركات، ط. دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ١٩٦٨م.
١٥١.	ابن نافيا البغدادي: [الجمان في تشبيهات القرآن] بتحقيق عدنان محمد زرزور، ومحمد رضوان الداية، ط. المطبعة العصرية بالكويت، الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ / ١٩٦٨م.
١٥٢.	ابن نجيم: الإمام زين الدين ابن نجيم الحنفي [البحر الرائق شرح كنز الدقائق] ط. المكتبة العربية، لاهور – باكستان.
١٥٣.	ابن هداية الله: أبي بكر بن هداية الله الحسيني [طبقات الشافعية] بتحقيق عادل نويهض، ط. منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، بدون تاريخ.
١٥٤.	ابن هشام: [السيرة النبوية] بتحقيق مصطفى السقاء، وإبراهيم الأبياري ن وعبد الحفيظ شلبي، ط. مطبعة البابي الحلبي بمصر، الطبعة الثانية ١٣٥٧هـ / ١٩٥٥م.

١٥٥.	ابن هشام: الإمام عبد الملك بن هشام [السيرة النبوية] ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
١٥٦.	ابن يعقوب المغربي: [مواهب الفتاح] ضمن (شروح التلخيص) ط. المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ، وطبعة الدار التونسية، تونس.
١٥٧.	أبو إسحاق الشيرازي: [التبصرة في أصول الفقه] بتحقيق محمد حسن هيتو، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان.
١٥٨.	أبو إسحاق برهان الدين بن مفلح الحنبلي: [المبدع في شرح المقنع] ط. المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
١٥٩.	أبو الأصفهاني: [الأغاني] طبعة مطبعة الرياض الحديثة، السعودية.
١٦٠.	أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري: [نزهة الألباء في طبقات الأدباء] بتحقيق د/ إبراهيم السامرائي، ط. مكتبة المنار الزرقاء – الأردن، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
١٦١.	أبو البقاء الكفوي: [معجم المصطلحات] ط. دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
١٦٢.	أبو الحسن الأشعري: [استحسان الخوض في علم الكلام] طبع في حيدر آباد الدكن – الهند ١٣٤٤هـ، وطبعة نشرها مكارتي ١٩٥٣م.
١٦٣.	أبو الحسن الأشعري: [الإبانة عن أصول الديانة]، ط. المطبعة العثمانية النظامية بحيدر آباد الدكن – الهند.
١٦٤.	أبو الحسن الأشعري: [اللمع] بتحقيق حمودة غرابة، طبعة مطبعة الرسالة بالقاهرة ١٩٥٣م.
١٦٥.	أبو الحسن الأشعري: علي بن إسماعيل [مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين] بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط. المطبعة العصرية، بيروت – لبنان ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، وبتحقيق هلموت ريتر، ط. دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، وطبعة مطبعة النهضة المصرية، الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ.
١٦٦.	أبو الحسن الندوي: [شخصيات وكتب أثرت في حياتي] وهي (مجموعة مقالات كتبت في أوقات مختلفة) ط. دار الصحوة والنشر بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
١٦٧.	أبو الحسنات اللكنوي: [الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة] بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ط. مكتب المطبوعات الإسلامي، حلب – سوريا، الطبعة الرابعة، وطبع بالقاهرة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
١٦٨.	أبو الحسنات اللكنوي: [التعليقات السنية على الفوائد البهية] ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان.
١٦٩.	أبو الحسنات اللكنوي: [الرفع والتكميل في الجرح والتعديل] ط. بمطبعة مكتب المطبوعات

	الإسلامية حلب – سوريا، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ.
١٧٠.	أبو الحسنات اللكنوي: [نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر] ط. دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند، الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م.
١٧١.	أبو الحسنات اللكنوي: محمد عبد الحي اللكنوي [الفوائد البهية في تراجم الحنفية] طبعة دار المعرفة، بيروت – لبنان، وطبعة مكتبة خير كثير، كراتشي – باكستان، وطبعة إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي – باكستان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
١٧٢.	أبو الشيخ الأصبهاني: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر [كتاب العظمة] بتحقيق رضا الله بن محمد المباركفوري، ط. دار العاصمة بالرياض – السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
١٧٣.	أبو الليث السمرقندي: [بحر العلوم] المسمى (بتفسير السمرقندي) بتحقيق د/ محمود مطرجي، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
١٧٤.	أبو الليث السمرقندي: الإمام الفقيه نصر بن محمد بن إبراهيم المشهور (بإمام الهدى) [تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين] بتحقيق الشيخ زهير شفيق كبى، ط. مكتبة الكتاب والسنة بقصه خواني، بشاور – باكستان.
١٧٥.	أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: [المدخل إلى علم التصوف] طبعة دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة – مصر، الطبعة الثالثة ١٩٧٩م.
١٧٦.	أبو جعفر النحاس: محمد بن أحمد المشهور (بأبي جعفر النحاس) [الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم] طبعته مكتبة زكي مجاهد بالقاهرة – مصر.
١٧٧.	أبو حيان: محمد بن يوسف (أبي حيان الأندلسي) [تفسير البحر المحيط] بتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي، والدكتور أحمد النجولي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
١٧٨.	أبو زهرة: الشيخ محمد أبو زهرة [كتاب مالك] ط. دار المعارف بمصر.
١٧٩.	أبو شامة المقدسي (شهاب الدين): [المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز] بتحقيق طيار آلتي قولاج، ط. دار صادر، بيروت – لبنان ١٣٩٥هـ.
١٨٠.	أبو شهبة: [الوسيط في علوم ومصطلح الحديث] ط. دار المعرفة، جدة – السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
١٨١.	أبو شهبة: الدكتور محمد بن محمد أبو شهبه [الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير] ط. مكتبة السنة بالقاهرة – مصر، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ.
١٨٢.	أبو طالب المكي: [قوت القلوب] ط. دار صادر، بيروت – لبنان، بدون تاريخ.
١٨٣.	أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوداعي: [الشفاعة] طبعة ونشر مكتبة دار الأرقم بالكويت،

	الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
١٨٤.	أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي: [الحجة في القراءات السبعة] بتحقيق علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح شبلي، ط. الهيئة المصرية للكتاب ١٤١٣هـ / ١٩٨٣م.
١٨٥.	أبو منصور الثعالبي: [الإعجاز والإيجاز] ط. مطبعة مكتبة دار البيان، بغداد – العراق، ودار صعب، بيروت – لبنان.
١٨٦.	أبو نعيم: الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني [حلية الأولياء وطبقات الأصفياء] طبعة دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ.
١٨٧.	أبو هلال الحسن العسكري: [الصناعتين] بتحقيق الدكتور مفيد قميحة، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
١٨٨.	أبو هلال العسكري: [الفروق اللغوية] بتحقيق حسام الدين القدوسي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
١٨٩.	أبو يعلى الحنبلي: [المعتمد في أصول الدين] ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان ١٩٧٤م.
١٩٠.	أبي إسحاق الشيرازي: "طبقات الفقهاء" ط. دار القلم، بيروت ـ لبنان. بدون تاريخ.
١٩١.	أبي السعود: محمد بن محمد العمادي [إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم] ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
١٩٢.	أبي تمام: حبيب بن أوس الطائي [ديوان الحماسة] ط. مطبعة صبيح بالقاهرة – مصر ١٩٥٥م.
١٩٣.	أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي [سنن أبي داود] وبهامشه كتاب (معالم السنن) للخطابي بتحقيق وتعليق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، ط. دار الحديث، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م.
١٩٤.	أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني [شرح المعلقات السبع] بتحقيق د/ محمد خير أبو الوفاء، ومصطفى قصاص، ط. دار إحياء العلوم، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
١٩٥.	أبي عبيدة معمر بن المثنى: [مجاز القرآن] بتحقيق د/ محمد فؤاد سزكين، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.
١٩٦.	أحمد أحمد بدوي: [من بلاغة القرآن] ط. دار نهضة مصر، القاهرة – مصر.
١٩٧.	أحمد أمين: [ضحى الإسلام] ط. دار النهضة المصرية بالقاهرة – مصر.
١٩٨.	أحمد أمين: [ظهر الإسلام] ط. دار النهضة المصرية بالقاهرة – مصر.
١٩٩.	أحمد أمين: [فجر الإسلام] ط. دار النهضة المصرية بالقاهرة – مصر.
٢٠٠.	أحمد بن إبراهيم بن عيسى [توضيح المقاصد وتصحيح القواعد] شرح (القصيدة النونية) لابن القيم بتحقيق زهير الشاويش، ط. المكتب الإسلامي بيروت – لبنان، الطبعة الثانية

	الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
١٨٤.	أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي: [الحجة في القراءات السبعة] بتحقيق علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح شبلي، ط. الهيئة المصرية للكتاب ١٤١٣هـ / ١٩٨٣م.
١٨٥.	أبو منصور الثعالبي: [الإعجاز والإيجاز] ط. مطبعة مكتبة دار البيان، بغداد – العراق، ودار صعب، بيروت – لبنان.
١٨٦.	أبو نعيم: الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني [حلية الأولياء وطبقات الأصفياء] طبعة دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ.
١٨٧.	أبو هلال الحسن العسكري: [الصناعتين] بتحقيق الدكتور مفيد قميحة، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
١٨٨.	أبو هلال العسكري: [الفروق اللغوية] بتحقيق حسام الدين القدوسي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
١٨٩.	أبو يعلى الحنبلي: [المعتمد في أصول الدين] ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان ١٩٧٤م.
١٩٠.	أبي إسحاق الشيرازي: "طبقات الفقهاء" ط. دار القلم، بيروت ـ لبنان. بدون تاريخ.
١٩١.	أبي السعود: محمد بن محمد العمادي [إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم] ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
١٩٢.	أبي تمام: حبيب بن أوس الطائي [ديوان الحماسة] ط. مطبعة صبيح بالقاهرة – مصر ١٩٥٥م.
١٩٣.	أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي [سنن أبي داود] وبهامشه كتاب (معالم السنن) للخطابي بتحقيق وتعليق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، ط. دار الحديث، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م.
١٩٤.	أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني [شرح المعلقات السبع] بتحقيق د/ محمد خير أبو الوفاء، ومصطفى قصاص، ط. دار إحياء العلوم، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
١٩٥.	أبي عبيدة معمر بن المثنى: [مجاز القرآن] بتحقيق د/ محمد فؤاد سزكين، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.
١٩٦.	أحمد أحمد بدوي: [من بلاغة القرآن] ط. دار نهضة مصر، القاهرة – مصر.
١٩٧.	أحمد أمين: [ضحى الإسلام] ط. دار النهضة المصرية بالقاهرة – مصر.
١٩٨.	أحمد أمين: [ظهر الإسلام] ط. دار النهضة المصرية بالقاهرة – مصر.
١٩٩.	أحمد أمين: [فجر الإسلام] ط. دار النهضة المصرية بالقاهرة – مصر.
٢٠٠.	أحمد بن إبراهيم بن عيسى [توضيح المقاصد وتصحيح القواعد] شرح (القصيدة النونية) لابن القيم بتحقيق زهير الشاويش، ط. المكتب الإسلامي بيروت – لبنان، الطبعة الثانية

	١٤٠٦هـ.
٢٠١.	أحمد بن إبراهيم بن عيسى الشرقي: [شرح القصيدة النونية] لابن القيم المسماة (بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية) ط. المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.
٢٠٢.	أحمد بن المنير الإسكندري: [الانتصاف] بهامش (الكشاف) للزمخشري، ط. دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
٢٠٣.	أحمد بن عبد الرحمن الصويان: [منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم] ط. دار الوطن بالرياض – السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
٢٠٤.	أحمد بن عوض الله داخل اللهيبي الحربي: [الماتريدية دراسة وتقويما] ط. دار العاصمة للنشر والتوزيع بالرياض – السعودية ١٤١٣هـ.
٢٠٥.	أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني [المسند] ط. مكتبة التراث الإسلامية، القاهرة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، وبتحقيق أحمد محمود شاكر، ط. دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م
٢٠٦.	أحمد رضا (العلامة النحوي): [معجم متن اللغة] ط. دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان ١٩٥٩م.
٢٠٧.	أحمد شلبي: [أديان الهند الكبرى] ط. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة – مصر.
٢٠٨.	أحمد شلبي: [أديان الهند الكبرى] ط. مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة – مصر.
٢٠٩.	أحمد محمد الجلي: [دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين] ط. دار الوطن بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٢١٠.	أحمد محمد صبحي: [علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، الجزء الثاني { الأشاعرة }] ط. مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية – مصر.
٢١١.	أحمد محمود شاكر: [الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث] للحافظ ابن كثير، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٢١٢.	أحمد مختار، وعبد العال سالم مكرم: [معجم القراءات القرانية] ط. انتشارات أسوة التابعة لمنظمة الحج والأوقاف بإيران ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
٢١٣.	أحمد مطلوب: [البلاغة عند السكاكي] ط. منشورات مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
٢١٤.	أحمد مكي الأنصاري: [الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين] من مطبوعات جامعة القاهرة بالخرطوم ١٣٩٣هـ.
٢١٥.	الأخفش: أبو الحسن سعيد بن مسعدة البصري [معاني القرآن] بتحقيق د/ فائز فارس، وطبعة المطبعة العصرية بالكويت،الطبعة الثانية ١٤٠١هـ، وطبعة مطبعة مكتبة الضفاء بالكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ / ١٩٧٨م.

٢١٦.	إخوان الصفاء: [رسائل إخوان الصفاء] ط. مطبعة الآداب بمصر ١٣٠٦هـ / ١٩٢٨م.
٢١٧.	الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد [تهذيب اللغة] بتحقيق عدد من المحققين، ط. مطابع سجل العرب القاهرة، وطبعة إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٢١٨.	إسماعيل سالم عبد العال: [ابن كثير ومنهجه في التفسير] ط. مكتبة الملك فيصل الإسلامية بالقاهرة – مصر، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
٢١٩.	الأشقر: عمر بن سليمان الأشقر [الرسل والرسالات] ط. دار النفائس بالكويت، الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
٢٢٠.	أكرم ضياء العمري: [السيرة النبوية الصحيحة] ط. مكتبة العلوم والحكم بالمدينة – السعودية، الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
٢٢١.	الألباني: [إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل] ط. المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
٢٢٢.	الألباني: [سلسلة الأحاديث الصحيحة] طبعة المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٢٢٣.	الألباني: [سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة] ط. منشورات لجنة إحياء السنة بأسيوط – مصر، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٩٧م.
٢٢٤.	الألباني: [صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري] ط. مكتبة الدليل بالجبيل الصناعية، السعودية، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ / ١٩٩٦م.
٢٢٥.	الألباني: [صحيح الجامع الصغير وزيادته] ط. المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ / ٢٠٠٠م.
٢٢٦.	الألباني: [صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم من التكبير إلى التسليم] ط. المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطعبة السادسة ١٣٩١هـ.
٢٢٧.	الألباني: [ضعيف الجامع الصغير وزيادته] المعروف (بالفتح الكبير) طبع بإشراف زهير الشاويش، ط. المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٢٢٨.	الألباني: [ضعيف سنن ابن ماجة] ط. المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
٢٢٩.	الألباني: [ضعيف سنن أبي داود] ط. المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
٢٣٠.	الألباني: [ضعيف سنن الترمذي] ط. المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
٢٣١.	الألباني: [نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق] ط. المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٢٣٢.	الألباني: محمد ناصر الدين الألباني [مختصر العلو للعلي الغفار] للإمام الذهبي، ط. المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١هـ
٢٣٣.	الألوسي: الإمام أبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي [روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني] ط. إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، وطبعة مكتبة إمدادية ملتان – باكستان.
٢٣٤.	إمام خان نوشهري (أبو يحيى) [تراجم علماء الحديث بالهند] وبالأردية (تراجم علماء حديث هند) طبعة مكتبة أهل الحديث، كراتشي – باكستان.
٢٣٥.	إمام خان نوشهري: [خدمات أهل الحديث العلمية في الهند] وبالأردية (هندوستان مين أهل حديث كي علمي خدمات) ترتيب مولانا حنيف يزداني، ط. مكتبة نذير جناب بلاك، علامة إقبال تاون، بلاهور – باكستان.
٢٣٦.	إمام عبد الفتاح إمام: [مدخل إلى الفلسفة] ط. دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٧٧م.
٢٣٧.	إمام عبدالفتاح إمام: [مدخل إلى الفلسفة]، ط. دار الثقاقة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٧٧م.
٢٣٨.	الآمدي: [غاية المرام في علم الكلام] ط. دار المعارف بالقاهرة ١٩٧١م.
٢٣٩.	الآمدي: سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي [الإحكام في أصول الأحكام] بتحقيق إبراهيم العجوز، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، وطبعة دار المعارف بالقاهرة ١٩٧١م.
٢٤٠.	الأمير أبو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي: [سر الفصاحة] ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٢٤١.	الأمير علاء الدين بن بلبان الفارسي (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان] بتقديم كمال يوسف الحوت، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٧٨م.
٢٤٢.	أميرة بنت علي بن عبد الله الصاعدي: [القواعد والمسائل الحديثية المختلف فيها بين المحدثين وبعض الأصوليين وأثر ذلك في قبول الأحاديث أو ردها] ط. مكتبة الرشيد، الرياض – السعودية ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
٢٤٣.	إميل بديع يعقوب: [الممنوع من الصرف بين مذاهب النحاة والواقع اللغوي] ط. دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
٢٤٤.	الإيجي: عضد الدين الإيجدي [المواقف وشرحه للجرجاني] ط. القسطنطينية ١٣٨٦هـ.
	الباء
٢٤٥.	البابرتي: [العناية شرح الهداية] على هامش (فتح القدير) ط. دار الفكر، بيروت – لبنان.

٢٤٦.	الباجوري: [القول المفيد شرح رسالة التوحيد] بشرح الشبرواي، طبعت بالقاهرة، بدون تاريخ.
٢٤٧.	الباقلاني: محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني: إعجاز القرآن] ط. دار المعارف بمصر ١٩٦٢م، وبتحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، ط. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٢٤٨.	البخاري: [كشف الأسرار شرح أصول البزدوي] ط. دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
٢٤٩.	بدوي طبانة: [البيان العربي] ط. دار العودة، بيروت.
٢٥٠.	بروان إدوار جرانفيل: [تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي] تعريب إبراهيم أمين الشواربي، ط. مطبعة الشواربي، وطبعة السعادة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.
٢٥١.	البروسوي: الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى البروسوي [روح البيان في تفسير القرآن] ط. المطعبة العثمانية ١٣٣٠هـ.
٢٥٢.	بروكلمان: [تاريخ الأدب العربي] نقله للعربية د/ عبد الحليم النجار، وراجع الترجمة د/ السيد يعقوب بكر، ط. مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم – إيران، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، وهي مصورة عن طبعة دار المعارف بالقاهرة – مصر.
٢٥٣.	بروكلمان: كارل بروكلمان [تاريخ الشعوب الإسلامية] ترجمة نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، ط. دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة ١٣٦٨هـ.
٢٥٤.	البغدادي: [إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون] ط. دار الفكر، بيروت – لبنان ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، وهو المجلد الثالث والرابع من (كشف الظنون) أي ملحق به.
٢٥٥.	البغدادي: الإمام أبي منصور عبد القادر البغدادي [أصول الدين] ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
٢٥٦.	البغدادي: العالم المؤرخ الأديب إسماعيل باشا محمد أمين بن مير سليم البابانى اصلا والبغدادي مولدا وسكنا [هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين] ط. دار الفكر، بيروت – لبنان ١٤١٠هـ ١٩٩٠م، وهو المجلد الخامس والسادس من (كشف الظنون)، أي ملحق به.
٢٥٧.	البغدادي: عبد القادر البغدادي [خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب] بتحقيق عبد السلام هارون، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٢٥٨.	البغوي: [شرح السنة] ط. المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان.
٢٥٩.	البغوي: الحسين مسعود الفراء البغوي الشافعي (أبي محمد) [معالم التنزيل] الشهير بتفسير البغوي، بتحقيق خالد عبد الرحمن العك، ومروان شوار، ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

الرقم	المرجع
٢٦٠.	البقاعي: الإمام برهان الدين البقاعي أبي الحسين بن عمر البقاعي [نظم الدرر في تناسق الآيات والسور] بتحقيق الأستاذ عبد الرزاق غالب المهدي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
٢٦١.	بكر أمين: [التعبير الفني في القرآن] ط. دار الريان للتراث بالقاهرة – مصر.
٢٦٢.	البليهي: العلامة صالح إبراهيم البليهي [عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين] ط. دار الكتب العربية، بشاور – باكستان، وهي مصورة عن طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
٢٦٣.	بهاء الدين السبكي: [عروس الأفراح] ط. المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، بالقاهرة ١٣٧١هـ.
٢٦٤.	البهوتي: الشيخ منصور بن يونس بن إدريس البهوتي (شيخ الحنابلة بمصر) [كشف القناع عن متن الإقناع] بتعليق الشيخ هلال مصليحي مصطفى هلال، ط. مطبعة النصر الحديثة بالرياض – السعودية.
٢٦٥.	بهيج غزاوي: [الصلاة ومقاصدها] للحكيم الترمذي، ط. دار إحياء العلوم، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٢٦٦.	البوصيري: الإمام أحمد بن أبي بكر البوصيري [مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة] بتحقيق موسى محمد علي، والدكتور علي عزت عطية، ط. دار الكتب الحديثة بالقاهرة – مصر.
٢٦٧.	البيضاوي: [أنوار التنزيل وأسرار التأويل] ط. مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة – مصر.
٢٦٨.	البيضاوي: أبي سعيد بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي [أنوار التنزيل وأسرار التأويل] المعروف (بتفسير البيضاوي) ط. دار فراس للنشر والتوزيع، بشاور – باكستان، وطبعة دار صادر، بيروت – لبنان.
٢٦٩.	البيضاوي: ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي [طوالع الأنوار بشرح المرعشى] طبع بالقاهرة – مصر ١٣٢٣هـ.
٢٧٠.	البيهقي: [السنن الكبرى] ط. دار صادر، بيروت – لبنان، وهي مصورة من الطبعة الأولى لمطبعة المعارف النظامية، حيدر آباد = الهند ١٣٤٤هـ.
٢٧١.	البيهقي: [دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة] بتحقيق د/ عبد المعطي قلعجي، ط. دار الريان للتراث بالقاهرة – مصر، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٢٧٢.	البيهقي: [مناقب الشافعي] بتحقيق أحمد صقر، ط. دار المعارف بالقاهرة – مصر ١٣٩١هـ، وطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

	التراث العربي، بيروت – لبنان، بتحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، المكتبة الآثرية بباكستان.
	التاء
٢٧٤.	تاج الدين السبكي: [جمع الجوامع] ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٢٧٥.	الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي [الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية] بتحقيق سيد بن عباس الحليمي، ط. المكتبة التجارية لمصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة – السعودية، الطبعة الرابعة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
٢٧٦.	الترمذي: [سنن الترمذي] ط. دار الدعوة، استانبول – تركيا ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
٢٧٧.	الترمذي: [سنن الترمذي] مطبعة المدني بمصر ١٣٨٤هـ.
٢٧٨.	التغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي [النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة] ط. وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر، وطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة – مصر، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.
٢٧٩.	التفتازاني: [المطول على التلخيص] ط. مطبعة أحمد كامل بالقاهرة – مصر ١٣٣٠هـ.
٢٨٠.	التفتازاني: [شرح المقاصد] طبع في استانبول ١٣٧٧هـ.
٢٨١.	التفتازاني: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني [شرح العقائد النسفية] ط. مطبعة نور محمد كراتشي – باكستان، بدون تاريخ.
٢٨٢.	التلمساني: الشريف التلمساني [مفتاح الوصول إلى علم الأصول] بتحقيق أحمد وبيلو، ط. مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.
	الثاء
٢٨٣.	الثعالبي: الإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي [الجواهر الحسان في تفسير القرآن] بتحقيق وتعليق وتخريج الأحاديث للشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والدكتور عبد الفتاح أبو سنة، ط. دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
٢٨٤.	ثناء الله الزاهدي (الحافظ) [تيسير الأصول] ط. مجلس التحقيق الأثري بجامعة العلوم الأثرية، جهلم – باكستان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
	الجيم
٢٨٥.	جاسم بن مهلهل الياسين، وعدنان سالم الرومي: [المرشد الوثيق إلى مراجع البحث وأصول التحقيق] ط. دار الدعوة للنشر، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
٢٨٦.	الجرجاني: [حاشية السيد الشريف الجرجاني على الكشاف] للزمخشري، ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان.
٢٨٧.	الجرجاني: [دلائل الإعجاز] شرح وتعليق: محمد عبد المنعم الخفاجي، طبع بالقاهرة –

	مصر، الطبعة الأولى.
٢٨٨.	الجرجاني: الإمام عبد القاهر الجرجاني [دلائل الإعجاز] بتحقيق محمود محمد شاكر، ط. مكتبة الخانجي القاهرة – مصر.
٢٨٩.	الجرجاني: السيد علي بن محمد الجرجاني [التعريفات] طبعة انتشارات ناصر خسرو، طهران – إيران.
٢٩٠.	الجزري: [تقريب النشر في القراءات العشر] ط. مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة – مصر، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ.
٢٩١.	الجزري: محمد بن محمد الجزري (شمس الدين) [غاية النهاية في طبقات القراء] عني بطبعه ج. برجستراسر (G. Bergstesser)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
٢٩٢.	الجصاص: أحمد بن علي الرازي الجصاص (أبي بكر) [أحكام القرآن] بتحقيق محمد الصادق قمحاوي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ومؤسسة التاريخ العربي ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
٢٩٣.	جلال الدين عبد الرحمن: [القاضي ناصر الدين البيضاوي وأثره في أصول الفقه] ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٢٩٤.	الجلالين: [حاشية الجمل على الجلالين] للإمامين جلال الدين السيوطي والمحلي، ط. مصطفى البابي الحلبي ١٣٤٢هـ.
٢٩٥.	جواد موسى محمد عفانة: [الرأي الصواب في منسوخ الكتاب] ط. دار البشير للنشر والتوزيع، مصر.
٢٩٦.	جولد تسهير اليهودي المجري (المستشرق المتصعب): [تاريخ ومذاهب التفسير الإسلامي] تعريب د/ عبد الحليم النجار، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة – مصر، ومكتبة المثنى بغداد – العراق ١٣٤٧هـ ١٩٥٥م.
٢٩٧.	جولد تسهير اليهودي المستشرق المجري: [العقيدة والشريعة في الإسلام] ترجمة يوسف موسى وأخرين، ط. دار الكتاب المصري، بالقاهرة ١٩٤٩م.
٢٩٨.	الجوهري: إسماعيل بن حماد الجوهري [الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية] بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط. دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ، والرابعة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، وطبع بالقاهرة ١٣٧٦هـ ١٩٥٦م.
٢٩٩.	الجويني: إمام الحرمين أبو المعالي الجويني [الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد] بتحقيق الأستاذ محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم عبد الحميد، ط. مكتبة الخانجي، ومطبعة السعادة بالقاهرة – مصر ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م.
٣٠٠.	الجيلاني: الشيخ عبد القادر جيلاني [الغنية لطالبي طريق الحق] ط. مكتبة خاور بلاهور – باكستان

الحاء	
٣٠١.	حاجي خليفة: المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطي الرومي الحنفي الشهير (بالملا كاتب الجلبي) والمعروف بحاجي خليفة [كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون] ط. دار الفكر، بيروت – لبنان ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٣٠٢.	الحارث المحاسبي: أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري [رسالة المسترشدين] بتحقيق وتخريج للأحاديث للشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ط. مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب – سورية، الطبعة الثامنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
٣٠٣.	الحازمي: الإمام أبي بكر الحازمي [الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار] بتحقيق عبد المعطي قلعجي، ط. دار الوعي بحلب – سورية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٢م.
٣٠٤.	حافظ دل آقا وقار: [الاتجاه الفقهي في التفسير عند أهل السنة في شبه القارة الهندية] رسالة دكتوراه في التفسير من كلية أصول الدين، تحت إشراف: د/ محمد شرف الدين خطاب، بمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد باكستان (iiui).
٣٠٥.	الحاكم النيسابوري: [المدخل في أصول الحديث] مطبوع ضمن (المجموعة الكمالية) رقم (٢)، ط. ونشر مكتبة المعارف بالطائف – السعودية.
٣٠٦.	الحاكم النيسابوري: [معرفة علوم الحديث] بتصحيح ونشر الأستاذ معظم حسين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
٣٠٧.	الحاكم النيسابوري: الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف (بالحاكم النيسابوري) [المستدرك على الصحيحين] وبذيله (التلخيص) للحافظ الذهبي، ط. مطبعة النصر الحديثة بالرياض – السعودية.
٣٠٨.	حبيب سعد: [أديان العالم] ط. دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بولاق، القاهرة – مصر.
٣٠٩.	الحداد: أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد [تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للعراقي والسبكي والزبيدي] ط. دار العاصمة للنشر بالرياض – السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.
٣١٠.	الحديدي: الدكتور محمد أبو النور الحديدي [التفسير بالمأثور ومناهج المفسرين فيه] ط. دار الوطن بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٣١١.	الحديدي: الدكتور محمد أبو النور الحديدي صفر [التفسير بالمأثور ومناهج المفسرين فيه] ط. المركز العالمي للتعليم بمكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٣١٢.	حسن إبراهيم: [تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي] ط. مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية ١٩٨٢م.
٣١٣.	حسن محمود الشافعي: [المدخل إلى دراسة علم الكلام] ط. إدار القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي – باكستان ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، وطبعة مكتبة وهبة بالقاهرة – مصر.

٣١٤.	حسن يونس عبيدو: [دراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين] ط. مطبعة مركز الكتاب للنشر بمصر الجديدة، القاهرة – مصر ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
٣١٥.	حكمي: الشيخ حافظ بن أحمد حكمي [معارج القبول شرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد] طبعة محققة بمركز التحقيق والدراسات بمكتبة نزار الباز، ط. المكتبة التجارية، مكة المكرمة، والرياض – السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
٣١٦.	حمدي حافظ أحمد: [الدولة الخوارزمية والمغول] ط. دار الفكر، بيروت – لبنان، مطبعة الاعتماد بمصر ١٩٤٩م.
٣١٧.	الحموي: [معجم الأدباء] ط. مطبعة عيسى البابي الحلبي، بمصر ١٩٣٦م، وطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٣١٨.	الحموي: الإمام شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي [معجم البلدان] ط. دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ / ١٩٨٧م، والطبعة الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٨٩م.
٣١٩.	حميراء بانو سيد إقبال ظهير [الجانب الحديثي في تفسير الإمام الفخر الرازي] رسالة ماجستير بمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، لعام ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
٣٢٠.	حنفي أحمد: [التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن] ط. دار المعارف بمصر ١٩٦٠هـ.
٣٢١.	الحوت: الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن درويش الحوت [أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب] بتحقيق وتعليق محمود الأرنؤوط، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
٣٢٢.	حياة سعيد عمربا أحضر: [موقف الإسلام من السحر] ط. دار المجتمع للنشر والتوزيع بجدة – السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
	الخاء
٣٢٣.	خادم حسين إلهي بخش: [فرقة القرآنيين بباكستان وموقف الإسلام منها] بحث ماجستير في الشريعة الإسلامية والدراسات الإسلامية (بفرع العقيدة)، تحت إشراف: الدكتور صلاح عبد العليم بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ١٤٠٠-١٤٠١هـ.
٣٢٤.	خالد بن محمد علي الحاج (العلامة): [الكشاف الفريد عن معاول الهدم ونقائص التوحيد] بتحقيق عبد الله إبراهيم الأنصاري، ط. إدارة إحياء التراث الإسلامية، بدولة قطر ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٣٢٥.	خالد عبد الرحمن العك: [أصول التفسير وقواعده] ط. دار النفائس، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٣٢٦.	الخطابي: الإمام حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب والخطابي [غريب الحديث] طبعته

	جامعة أم القرى بمكة المكرمة – السعودية ١٤٠٢هـ.
٣٢٧.	الخطيب الإسكافي: [درة التنزيل وغرة التأويل] ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٩٧٧هـ.
٣٢٨.	الخطيب البغدادي: [الكفاية في علم الرواية] بتحقيق أحمد عمر هاشم، ط. دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، وطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند ١٣٢٢هـ، وهي طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٣٢٩.	الخطيب البغدادي: الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن الخطيب البغدادي [تاريخ بغداد أو مدينة السلام] طبع بمصر ١٣٤٩هـ، وطبعة دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
٣٣٠.	الخطيب التبريزي: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي [مشكاة المصابيح] بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط. المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٣٣١.	الخفاجي المصري: أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (أبو العباس) [نسيم الرياض في شرح الشفاء للقاضي عياض] ط. القسطنطينية ١٢٦٧هـ.
٣٣٢.	الخليل بن أحمد الفراهيدي: [العين] بتحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، طبعة انتشارات أسوة، قم – إيران ١٤١٤هـ.
	الدال
٣٣٣.	الدارقطني: [العلل الواردة في الأحاديث النبوية] بتحقيق محفوظ الرحمن السلفي، ط. دار طيبة الرياض – السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٣٣٤.	الدارقطني: الإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني [سنن الدارقطني] بتحقيق وتعليق مجدي بن منصور بن سيد الشورى، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، وطبعة دار الكتب الإسلامية بباكستان.
٣٣٥.	الدارمي: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي [سنن الدارمي] طبعة دار إحياء السنة النبوية، بدون تاريخ، وطبعة قديمي كتب خانه بآرام باغ، كراتشي – باكستان، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٣٣٦.	الداودي: محمد بن علي بن أحمد الداودي (شمس الدين) [طبقات المفسرين] بتحقيق لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون تاريخ.
٣٣٧.	الداويش: الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الداويش الجامع والمرتب لـ [فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء] ط. مكتبة العبيكان بالسعودية، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.
٣٣٨.	الدسوقي: الشيخ محمد عرفة [حاشية الدسوقي على الشرح الكبير] وبهامشه الشرح المذكور مع تقريرات للشيخ محمد عليش، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان.
٣٣٩.	الدمياطي: الشيخ المقرئ أحمد محمد البنا الدمياطي [إتحاف فضلاء البشر في القراءات

الرقم	المرجع
	الأربع عشر] المسمى بـ (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات) بتحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل، ط. عالم الكتب، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، وطبعة مكتبة الكليات الأزهرية بمصر.
٣٤٠.	الدميري: [حياة الحيوان الكبرى] وبهامشه (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) للإمام زكريا محمد بن محمود القزويني، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان.
٣٤١.	الدميري: الشيخ كمال الدين الدميري [حياة الحيوان الكبرى] ط. دار الفكر، بيروت – لبنان.
٣٤٢.	الديلمي: أبي شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي الهمداني: [كتاب فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب] ومعه (تسديد القوس للحافظ ابن حجر العسقلاني على مسند الفردوس للديلمي) بتحقيق فواز أحمد الزمرلي، ومحمد المعتصم بالله البغدادي، ط. دار الريان للتراث بالقاهرة، الطبعة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م، وبتحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
	الذال
٣٤٣.	الذهبي: [الإسرائيليات في كتب التفسير والحديث] طبعة سلسلة البحوث الإسلامية في السنة السادسة والعشرون، بجامعة الأزهر الشريف – مصر ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
٣٤٤.	الذهبي: [العبر في خبر من غبر] بتحقيق صلاح الدين المنجد، ط. مطبعة الكويت ١٩٦٣م.
٣٤٥.	الذهبي: [المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال] هو مختصر للحافظ الذهبي من (منهاج السنة النبوية) للإمام ابن تيمية، حققه: محب الدين الخطيب، طبع على نفقة الرئاسة العامة لإدارة البحوث والإفتاء والدعوة بالرياض – السعودية ١٤٠٩هـ.
٣٤٦.	الذهبي: [تذكرة الحفاظ] ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٣٤٧.	الذهبي: [سير أعلام النبلاء] بتحقيق شعيب الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة السابعة.
٣٤٨.	الذهبي: [ميزان الاعتدال في نقد الرجال] ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان ١٩٦٣م، وبتحقيق علي محمد البيجاوي، وفتحية علي البيجاوي، ط. دار الفكر، وهي طبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ / ١٩٦٣م.
٣٤٩.	الذهبي: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (شمس الدين) [تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام] بتحقيق بشار عواد معروف، وشعيب الأرنؤوط، والدكتور صالح مهدي عباس، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، وهي مصورة عن نسخة باريس.
٣٥٠.	الذهبي: الإمام الحافظ محمد بن أحمد الذهبي [معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار] بتحقيق أبي عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٣٥١.	الذهبي: الدكتور محمد حسين الذهبي [التفسير والمفسرون] ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.
	الراء
٣٥٢.	الرازي: [أساس التقديس في علم الكلام] ط. مطبعة كردستان العلمية ١٣٢٨هـ، وطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م.
٣٥٣.	الرازي: [اعتقادات فرق المسلمين] طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م.
٣٥٤.	الرازي: [المباحث المشرقية] ط. دائرة المعارف النظامية بالهند ١٣٤٣هـ، وطبعة مكتبة الأسدي، طهران – إيران، الطبعة الأولى ١٩٦٦م.
٣٥٥.	الرازي: [المحصول في أصول الفقه] بتحقيق د/ طه جابر فياض العلواني، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود، لجنة البحوث والنشر.
٣٥٦.	الرازي: [المحصول في أصول الفقه] ط. لجنة البحوث والتأليف والترجمة، السعودية الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
٣٥٧.	الرازي: [تأسيس التقديس] ط. مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٠٤هـ.
٣٥٨.	الرازي: [ذم الدنيا] مخطوطة تحت رقم ٤٥٧ بالمكتبة القادرية، ببغداد – العراق.
٣٥٩.	الرازي: [كتاب عصمة الأنبياء] ط. المكتبة السلفية بلاهور – باكستان ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
٣٦٠.	الرازي: [معالم أصول الدين] للرازي على هامش (محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين) ط. المطبعة الحسينية بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٣٢٣هـ، وطبعة مطبعة كردستان العلمية ١٣٢٨هـ.
٣٦١.	الرازي: [مناظرات فخر الدين الرازي] للإمام الرازي بتحقيق د/ فتح الله خليف، ط. دار المشرق، بيروت – لبنان ١٩٦٦م.
٣٦٢.	الرازي: [مناظرة فخر الدين الرازي في الرد على النصارى] بتحقيق عبد المجيد النجار، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ١٩٨٦م.
٣٦٣.	الرازي: [مناقب الشافعي] بتحقيق أحمد حجازي السقا، ط. مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٩٨٦م.
٣٦٤.	الرازي: [نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز] ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، وطبعة دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، بتحقيق: د/ بكري شيخ أمين، ط. دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
٣٦٥.	الرازي: محمد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (فخر الدين) [التفسير الكبير] أو (مفاتيح الغيب) ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى

الرقم	المرجع
	١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، في ١٧ مجلدا مع الفهارس العلمية، وهذه الطبعة قد اعتمدت عليها في بحثي هذا في الإحالات في (مصادره من تفسيره). وباقي الإحالات في كل البحث من الطبعة الإيرانية، طبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم – إيران، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ، وهي صورة من طبعة المطبعة البهية لصاحبها عبد الرحمن محمد، القاهرة – مصر.
٣٦٦.	الراغب الأصفهاني: [المفردات في غريب القرآن] بتحقيق سيد كيلاني، ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م.
٣٦٧.	الراغب الأصفهاني: [مقدمة التفسير] المطبوعة بذيل (الفوز الكبير في أصول التفسير) للشاه ولي الله الدهلوي، ط. قديمي كتب خانه، أرام باغ، كراتشي – باكستان.
٣٦٨.	الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد بن المفضل (أبو القاسم) الراغب الأصفهاني [معجم مفردات ألفاظ القرآن] بتحقيق نديم مرعشلي، ط. دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، وهي الطبعة الإيرانية المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية بإيران.
٣٦٩.	الرافعي: مصطفى صادق الرافعي [إعجاز القرآن] ط. دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
٣٧٠.	الرافعي: مصطفى صادق الرافعي [إعجاز القرآن] ط. دار المعارف بالقاهرة – مصر، الطبعة الثانية ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م.
٣٧١.	رشيد الدين الوطواط: [حدائق السحر في دقائق الشعر] بتحقيق إبراهيم أمين الشواربي، ط. لجنة التأليف والنشر بالقاهرة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م.
٣٧٢.	رضية حامد: [نواب صديق خان] طبعة أصغر منزل بدهواره، بهوبال – الهند، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
	الزاي
٣٧٣.	الزاكي أحمد الزاكي أحمد بدوي: [منهج الخطيب الشربيني في تفسيره السراج المنير] بحث ماجستير في التفسير وعلوم القرآن من كلية أصول الدين في مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد – باكستان.
٣٧٤.	الزبيدي: العلامة السيد محمد الحسيني الزبيدي [اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين] ط. دار الفكر، بيروت – لبنان.
٣٧٥.	الزبيدي: محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي [طبقات النحويين واللغوين] ط. دار المعارف بمصر.
٣٧٦.	الزبيدي: محمد مرتضى الزبيدي [تاج العروس من جواهر القاموس] ط. دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، وطبعة المطبعة الخيرية بمجمالية – مصر، وبتحقيق عبد الكريم الغرباوي، ط. دار الهداية للطباعة والنشر ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م، وبتحقيق عبد الستار

الرقم	المرجع
٣٧٧.	الزجاج: [ما ينصرف وما لا ينصرف] بتحقيق هدى محمد قراغة، ط. دار النهضة المصرية بالقاهرة ١٣٩١هـ.
٣٧٨.	الزجاج: [معاني القرآن وإعرابه] بتحقيق عبد الجليل شلبي، ط. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ١٣٩٤هـ.
٣٧٩.	الزركان: الدكتور محمد صالح الزركان [فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية] رسالة ماجستير من جامعة القاهرة، بمكتبة جامعة القاهرة بمصر.
٣٨٠.	الزركشي: العلامية بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (أبو عبد الله) الزركشي [البرهان في علوم القرآن] بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ / ١٩٧٢م.، وطبعة مطبعة الحلبي بالقاهرة – مصر، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ.
٣٨١.	الزركشي: بدر الدين الزركشي [البحر المحيط في الأصول] ط. دار المعارف القاهرة، الطبعة الأولى.
٣٨٢.	الزركشي: محمد بن عبد الله الزركشي (بدر الدين) [البرهان في علوم القرآن] بتحقيق د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي، والشيخ جمال الحمدي الذهبي، والشيخ إبراهيم الكردي، ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ / وطبعة رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.
٣٨٣.	الزركلي: خير الدين الزركلي [الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين] ط. دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية عشر ١٩٩٧م.
٣٨٤.	زكريا إبراهيم: [ابن حزم الأندلسي فيلسوف الأدباء وأديب الفلسفة] ط. سلسلة أعلام العرب، بالقاهرة – مصر.
٣٨٥.	زكريا الأنصاري (شيخ الإسلام) [فتح الباقي على شرح ألفية العراقي] بتحقيق وتعليق الحافظ ثناء الله الزاهدي، ط. الجامعة الأثرية، جهلم – باكستان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، وطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
٣٨٦.	الزمخسري: جار الله محمود بن عمر الزمخشري [الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل] طبعة دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، بدون تاريخ.
٣٨٧.	الزمخشري: [أساس البلاغة] ط. مطابع الشعب بمصر ١٩٦٠م، وبتحقيق عبد الرحيم محمود، طبعة دار المعرفة، بيروت – لبنان.
٣٨٨.	الزمخشري: [شرح المفصل] ط. دار الفكر، بيروت – لبنان.
٣٨٩.	الزمخشري: [شرح المفصل] ط. دار الفكر، بيروت – لبنان، والطبعة الأولى لدار

٣٩٠.	زمزي نعناعة: [الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير] ط. دار القلم دمشق – سورية ١٣٩٥هـ / ١٩٧٠م.
٣٩١.	زيد بن عبد العزيز بن فياض: [الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية] ط. المطبعة اليوسفية، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
٣٩٢.	الزيلعي: الإمام الحافظ جمال الدين أبي عبد الله يوسف الزيلعي [نصب الراية لأحاديث الهداية] ط. دار الحديث بالأزهر، مصر.
٣٩٣.	زين الدين مرعى بن يوسف الكرمي المقدسي: [أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات المحكمات والمتشابهات] بتحقيق شعيب الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.
	السين
٣٩٤.	سامي النشار: [مناهج البحث عند مفكري الإسلام] طبع بالقاهرة ١٩٦٥م.
٣٩٥.	سامي النشار: [نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام] ط. دار المعارف بالقاهرة – مصر، الطبعة الثانية ١٩٦٥م.
٣٩٦.	سامي النشار، وعمار جمعي الطالبي: [عقائد السلف، للأئمة أحمد بن حنبل والبخاري وابن تيمية وعثمان الدارمي] ط. دار المعارف، الإسكندرية، مصر.
٣٩٧.	سامي حجازي عفيفي: [محاضرات في التصوف الإسلامي منهجا وسلوكا] ط. دار النهضة بالقاهرة – مصر ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
٣٩٨.	سامي عفيفي حجازي: [مدخل لدراسة علم الكلام] ط. دار الطباعة المحمدية، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
٣٩٩.	سبط ابن الجوزي: يوسف بن علي قزاوغلي بن عبد الله البغدادي الدمشقي [مرآة الزمان في وفيات الفضلاء والأعيان] ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان.
٤٠٠.	السبكي: العلامة تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي [طبقات الشافعية الكبرى] بتحقيق محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، ط. عيسى البابي الحلبي، وطبعة دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة – مصر.
٤٠١.	السبكي، الجلال المحلي: [جمع الجوامع وشرحه] ط. المطبعة الأزهرية ١٢٣١هـ.
٤٠٢.	السخاوي: [الضوء اللامع لأهل القرن التاسع] ط. مطبعة الحياة، بيروت – لبنان.
٤٠٣.	السخاوي: [المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة] بتصحيح محمد الصديق الغماري، ط. دار الأدب العربي، بيروت – لبنان.
٤٠٤.	السخاوي: [فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي] ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
٤٠٥.	السخاوي: الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي [الإعلان بالتوبيخ لمن ذم

	التاريخ] بتحقيق فرانز روزنتال، ط. دار العاني بغداد – العراق ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م.
٤٠٦.	سعدي أبو حبيب: [القاموس الفقهي] ط. إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي – باكستان.
٤٠٧.	سعيد الله محمد أشرف (القاضي) [حياة وأعمال صديق حسن خان في بهوبال بالهند] ط. كشميري بازار، لاهور – باكستان. Life and works of Nawab Sadiq Hassan Khan of Bhopal. By Dr. Saeedullah M ohammad Ashraf. Kashmiri Bazar Lahore – Pakistan.
٤٠٨.	السكاكي: أبو يعقوب يوسف السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٤٠٩.	سلسلة كتب ثقافية شهرية للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: [المعتقدات الدينية لدى الشعوب] طبع بالكويت عدد (١٧٣) ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
٤١٠.	السلمي: الإمام أبي عبد الرحمن السلمي [طبقات الصوفية] بتحقيق نور الدين شريبة، ط. دار الكتاب النفيس، حلب – سوريا، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٤١١.	السمرقندي: [تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين] ويليه كتاب (بستان العارفين) خرج أحاديثه: الشيخ زهير شفيق كبي، ط. مكتبة السنة محله جنكي، بشاور – باكستان.
٤١٢.	السمرقندي: الشيخ أبي النصر أحمد بن محمد بن أحمد السمرقندي [الموضح في التفسير] بتحقيق صفوان عدنان داوودي، ط. دار القلم بدمشق – سوريا، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٤١٣.	السمرقندي: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي [تفسير السمرقندي] المسمى (ببحر العلوم) بتحقيق د/ محمود مطرحي، طبعة دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
٤١٤.	السمعاني: عبد الحكيم بن محمد بن منصور التميمي (أبي سعد) [الأنساب] بتحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليمني، ط. دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
٤١٥.	السنوسي: [السنوسية بشرح البيجوري] طبعت بالقاهرة، بدون تاريخ.
٤١٦.	السهيلي: الإمام عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي [الروض الأنف في تفسير ما اشتمل عليه أحاديث السيرة النبوية] ط. أكاديمية عبد التواب، ملتان – باكستان ١٩٨٧م.
٤١٧.	سيبويه: [الكتاب] بتحقيق عبد السلام محمد هارون، ومحمد علي سلطاني، ط. دار المأمون دمشق – سوريا.
٤١٨.	السيد الهاشمي بك: [جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع] ط. مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر، بالقاهرة – مصر ١٣٣٩هـ / ١٩٤٠م، والطبعة الإيرانية لمكتبة المصطفوي بإيران.
٤١٩.	السيوطي: [الإتقان في علوم القرآن] نسخة محققة بمركز البحوث والدراسات بمكتبة نزار

	مصطفى الباز، ط. مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، وبتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، وطبعة مطبعة حجازي بالقاهرة – مصر ١٣٦٧هـ، وطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة، الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
٤٢٠.	السيوطي: [الاقتراح في أصول النحو] ط. دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الدكن – الهند.
٤٢١.	السيوطي: [الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير] ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٤٢٢.	السيوطي: [الدر المنثور في التفسير بالمأثور] بتحقيق الشيخ نجدت نجيب، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
٤٢٣.	السيوطي: [اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة] بتحقيق وتخريج أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
٤٢٤.	السيوطي: [المزهر في علوم اللغة وأنواعها] شرح وتحقيق وتعليق محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البيجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار الجيل، بيروت – لبنان.
٤٢٥.	السيوطي: [بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة] بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، بدون تاريخ.
٤٢٦.	السيوطي: [تاريخ الخلفاء] بتحقيق محمد أبو الفضل، ط. دار الفكر العربي، بالقاهرة – مصر.
٤٢٧.	السيوطي: [تناسق الدرر في تناسب السور] بتحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط. دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٨٣م.
٤٢٨.	السيوطي: [صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام] طبع بالقاهرة ١٩٦٢م.
٤٢٩.	السيوطي: [طبقات المفسرين] ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٤٣٠.	السيوطي: [لب اللباب في تحرير الأنساب] بتحقيق محمد عبد العزيز، ويليه (مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب الألباب من واجب الأنساب) لعباس بن محمد بن أحمد بن حنبل بن السيد رضوان المدني، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
٤٣١.	السيوطي: [لباب النقول في أسباب النزول] ط. مكتبة إسلامية كويته – باكستان ١٤٠٣هـ.
٤٣٢.	السيوطي: [معترك الأقران في إعجاز القرآن] بتحقيق علي محمد البيجاوي، ط. دار الفكر العربي، القاهرة – مصر.

٤٣٣.	السيوطي: [همع الهوامع شرح جمع الجوامع] هو شرح في النحو لم يغادر من مسألة صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ط. دار السعادة بمصر ١٣٢٧هـ.
٤٣٤.	السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي [تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي] بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
	الشين
٤٣٥.	الشاطبي: [الاعتصام] ط. مطبعة السعادة بالقاهرة – مصر، وبتحقيق أحمد عبد الشافي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٤٣٦.	الشاطبي: [حرز الأماني ووجه التهاني] ط. مكتبة الدار الحديثة، الطبعة الثانية.
٤٣٧.	الشاطبي: الإمام الحافظ أبي إسحاق إبراهيم اللخمي الغرناطي الشهير (بالشاطبي) [الموافقات في أصول الأحكام] ط. المطبعة التجارية بالقاهرة – مصر، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، وبتحقيق محمد حسين مخلوف، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان.
٤٣٨.	الشافعي: [الرسالة] في أصول الفقه الشافعي، بتحقيق أحمد محمد شاكر، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٤٣٩.	الشافعي: [ديوان الإمام الشافعي] جمع وترتيب وشرح وتحقيق محمد عبد الرحيم، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
٤٤٠.	الشافعي: محمد بن إدريس الشافعي [الأم] في الفقه الشافعي، ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان.
٤٤١.	الشبرخيتي: الإمام إبراهيم بن مرعى الشبرخيتي [الفتوحات الوهبية شرح الأربعين النووية] ط. مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ.
٤٤٢.	الشرباصي: أحمد الشرباصي [قصة التفسير] ط. المكتبة الثقافية ١٩٦٢م.
٤٤٣.	الشربيني: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني المصري الشافعي [تفسير السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم] الطبعة الثالثة بالأوفست، ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان، نفس التفسير بتحقيق الشيخ إبراهيم شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
٤٤٤.	الشرقاوي: [موقف الصوفية من العقل] رسالة ماجستير بكلية دار العلوم بالقاهرة.
٤٤٥.	شعبان محمد إسماعيل: [القراءات وأحكامها ومصدرها] طبعت بمطابع رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.
٤٤٦.	الشعراني: الإمام عبد الوهاب الشعراني [الطبقات الكبرى] ط. مطبعة دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٤٤٧.	شكري محمد عياد: [المدخل إلى علم الأسلوب] ط. دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض – السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

الرقم	المرجع
٤٤٨.	شمس الدين الأفغاني السلفي، مؤسس الجامعة الأثرية ببشاور [الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات] رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط. مطتبة الصديق بالطائف – السعودية ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
٤٤٩.	شمس الدين السلفي الأفغاني، مؤسس الجامعة الأثرية في (بشاور – باكستان) [الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات] ط. مكتبة الصديق بالطائف – السعودية، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
٤٥٠.	الشنقيطي: أحمد بن الأمين الشنقيطي [الوسيط في تراجم أدباء شنقيط] ط. مطبعة السنة المحمدية بمصر، الطبعة الثالثة ١٣٨٠هـ.
٤٥١.	الشنقيطي: العلامة محمد بن محمد الأمين المختار الجكني الشنقيطي [منهج ودراسات للآيات والأسماء والصفات] جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة، بشاور – باكستان.
٤٥٢.	الشنقيطي: عبد الله بن إبراهيم الشينقيطي [نشر البنود على مراقي السعود] طبعة المملكة المغربية.
٤٥٣.	الشنقيطي [أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقران] ط. مطبعة المدني، مصر ١٣٨٤هـ.
٤٥٤.	الشهاب الخفاجي: [حاشية الشهاب] المسماة (بعناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي) ط. دار صادر، بيروت – لبنان.
٤٥٥.	الشهرستاني: الإمام محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ابن أبي الفتح) [الملل والنحل] بهامش (الفصل في الملل والأهواء والنحل) للإمام ابن حزم الظاهري الأندلسي، ط. السيد محمد علي صبيح الكائنة بجوار الأزهر، بالقاهرة – مصر، ونشرته مكتبة السلام العالمية، وطبعة مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، وطبعة دار السرور، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م.
٤٥٦.	شوقي ضيف: [البلاغة تطور وتاريخ] ط. دار المعارف بالقاهرة – مصر، الطبعة السابعة ١٩٦٥.
٤٥٧.	الشوكاني: [إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول] ط. نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، وطبعة الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م.
٤٥٨.	الشوكاني: [الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة] بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمعي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
٤٥٩.	الشوكاني: الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني [فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير] ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، وطبعة دار الفكر ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
٤٦٠.	الشيخ الهراس: [ابن تيمية] ط. مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ١٩٥١م.
٤٦١.	[illegible]

	العربي، بيروت – لبنان ١٩٧٨م.
	الصاد
٤٦٢.	الصابوني: [التبيان في علوم القرآن] ط. مطبعة عالم الكتب، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٤٦٣.	الصابوني: محمد علي الصابوني [النبوة والأنبياء] ط. دار الكتب العربية، بشاور – باكستان.
٤٦٤.	صالح العثيمين: [أصول في التفسير] ط. دار ابن تيمية بالقاهرة – مصر ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٤٦٥.	صالح العثيمين: [شرح مقدمة للتفسير] لشيخ الإسلام ابن تيمية، إعداد وترتيب وفهرسة للدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، ط. دار الوطن الرياض – السعودية، الطبعة الاولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
٤٦٦.	صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: [شرح العقيدة الواسطية] لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط. مكتبة دار الفيحاء بدمشق – سوريا، ومكتبة دار السلام بالرياض – السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
٤٦٧.	صباح دراز: [الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن] ط. مطبعة الأمانة بمصر، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
٤٦٨.	صباح دراز: [من الإعجاز البلاغي للقران] ط. دار لتوفقية للطباعة بالأزهر، القاهرة – مصر.
٤٦٩.	صبحي الصالح: [مباحث في علوم القرآن] ط. انتشارات الشريف الرضي، قم – إيران.
٤٧٠.	الصديق: الشيخ رزق الله الصديق [تاريخ دول الإسلام] ط. مطبعة الهلال بالفجالة – مصر ١٩٠٧م.
٤٧١.	الصفاقسي: (شيخ القراء) [غيث النفع في القراءات السبع] بهامش (سراج القارئ) ط. مطبعة الحلبي بولاق، القاهرة – مصر.
٤٧٢.	الصفدي: الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي [الوافي بالوفيات] ط. دار النشر فرانزه ستانيز، الطبعة الثانية ١٣٨١هـ.
٤٧٣.	صفي الدين البغدادي: [قواعد الأصول ومعاقد الفصول] ط. عالم الكتب، بيروت – لبنان.
٤٧٤.	صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق البغدادي: [مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع] ط. عيسى البابي الحلبي، بمصر، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ، وطبعة دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م.
٤٧٥.	صلاح الدين أحمد الأولبي: [منهج نقد المتن عند علماء الحديث] ط. دار الآفاق الجديدة بيروت – لبنان.

.٤٧٦	صلاح الدين الأولبي: [منهج نقد المتون عند علماء الحديث] ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان.
	الضاد
.٤٧٧	ضياء الدين ابن الأثير: [المثل السائر] بتحقيق د/ أحمد الحوفي، والدكتور بدري طبانة، ط. دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة – مصر.
	الطاء
.٤٧٨	طاش كبرى زاده: [الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية] ط. دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
.٤٧٩	طاش كبرى زاده: [طبقات الفقهاء] ط. مطبعة نينوى بالموصل – العراق ١٩٥٤م.
.٤٨٠	طاش كبرى زاده: أحمد بن مصطفى الشهير (بطاش كبرى زاده) [مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم] بتحقيق وتعليق كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النور، ط. دار الكتب الحديثة، ومطبعة الاستقلال الكبرى بمصر، بدون تاريخ، وطبعة المطبعة النظامية بحيدر آباد – الهند.
.٤٨١	طاهر محمود محمد يعقوب: مدير الجامعة السلفية بإسلام آباد – باكستان [أسباب الخطأ في التفسير، دراسة تأصيلية] وهي رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط. دار ابن الجوزي بالرياض – السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
.٤٨٢	الطبراني: [المعجم الأوسط] بتحقيق محمود الطحان، ط. مكتبة المعارف بالرياض – السعودية ١٩٨٥م.
.٤٨٣	الطبراني: الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي (الطبراني) [معجم الطبراني الكبير] بتحقيق الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي، ط. مكتبة ابن تيمية بالقاهرة – مصر، الطبعة الثانية، وطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، بنفس التحقيق.
٤٨٤	الطبري: محمد بن جرير (أبي جعفر) [جامع البيان في تأويل آي القرآن] بتحقيق صدقي جميل العطار، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان. سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
.٤٨٥	الطحاوي: [شرح مشكل الآثار] بتحقيق شعيب الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
.٤٨٦	الطحاوي: [مشكل الآثار] بتحقيق محمد عبد السلام شاهين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
.٤٨٧	الطحاوي: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المصري الطحاوي [شرح معاني الآثار] بتحقيق محمد سيد جاد، ط. مطبعة الأنوار المحمدية بالقاهرة – مصر، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٤٨٨.	الطوسي: [تجريد الاعتقاد] طبعة حجرية أولى طبعت بالقاهرة، بدون تاريخ.
٤٨٩.	الطوفي: سليمان بن عبد القوي الطوفي [الإكسير في علم التفسير] بتحقيق د/ عبد القادر حسين، ط. المطبعة النموذجية، الناشر مكتبة الآداب بالقاهرة – مصر.
٤٩٠.	الطيب النجار: [تيسير الوصول إلى علم الأصول] طبع بالقاهرة، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
٤٩١.	الطيبي: الحسين بن عبد الله الطيبي [الخلاصة في أصول الحديث] بتحقيق صبحي جاسم السامرائي، ط. رئاسة ديوان الأوقاف بالجمهورية العراقية، وطبعة مطبعة الإرشاد ببغداد ١٣٩١هـ، وطبعة إحياء التراث الإسلامي ١٤٠١هـ / ١٩٧١م.
	العين
٤٩٢.	عائشة ووجوان الصينية (زوجة الباحث): [منهج الملا علي القاري في جمع الوسائل شرح الشمائل] رسالة ماجستير من قسم الحديث النبوي بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد – باكستان، العام الجامعي ٢٠٠٤م – ٢٠٠٥م.
٤٩٣.	عادل نويهض: [معجم المفسرين] ط. مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
٤٩٤.	العامري: أبو الحسن عبد اللطيف [الإعلام بمناقب الإسلام] طبع بالقاهرة ١٩٦٧م.
٤٩٥.	عبادة بن أيوب الكبيسي: مقالا لأستاذي تحت عنوان [شبهات حول تفسير الرازي، عرض ومناقشة] أنظر في (مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية) العدد السادس عشر ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
٤٩٦.	عباس عبد الستار: شارح ومحقق [ديوان النابغة الذبياني] ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
٤٩٧.	عبد الحليم محمود: [الإسلام والعقل] ط. دار الكتب الحديثة بالقاهرة – مصر ١٩٦٦م.
٤٩٨.	عبد الرؤف محمد عثمان: [محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بين الاتباع والابتداع] طبعة الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء بالرياض ١٤١٤هـ.
٤٩٩.	عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: [فتح المجيد شرح كتاب التوحيد] بتحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط. المكتبة التجارية لمصطفى أحمد الباز، بمكة المكرمة – السعودية.
٥٠٠.	عبد الرحمن بن معلا اللويحق: [قواعد التعامل مع العلماء] ط. مطبعة دار الوراق، ومكتبة الملك فهد الوطنية، بالسعودية ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
٥٠١.	عبد الرحمن بن ناصر السعدي: [طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول] وهو مختار من كتب ابن تيمية جمع وترتيب الشيخ السعدي، ط. مطبعة الإمام بالقاهرة – مصر.
٥٠٢.	عبد الرحمن عبد الخالق: [الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة] ط. دار الفيحاء بدمشق،

	ودار السلام بالرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
٥٠٣.	عبد الرحيم أحمد طحان: [مفاتيح الغيب ومنهج الرازي فيه] رسالة ماجستير بجامعة الأزهر، مكتبة جامعة الأزهر بالقاهرة – مصر.
٥٠٤.	عبد الرزاق: الإمام الحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني [المصنف] بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط. المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٥٠٥.	عبد الرزاق أبي بكر الرسغني: [مختصر الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي] ط. مطبعة الهلال بمصر ١٩٤٢م.
٥٠٦.	عبد الرزاق بن همام الصنعاني: [تفسير عبد الرزاق] بتحقيق محمود محمد عبده، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
٥٠٧.	عبد الرزاق محمد السورة: [المدخل لدراسة الأديان والمذاهب] ط. الدار العربية للموسوعات، بيروت – لبنان.
٥٠٨.	عبد الرشيد شيخ صالح (الصومالي) [منهج الإمام الواحدي في تفسيره الوجيز] رسالة ماجستير في كلية أصول الدين من قسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد – باكستان ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، انظر بمكتبة الجامعة المركزية (iiui).
٥٠٩.	عبد العزيز السلمان: [الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية] ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.
٥١٠.	عبد العظيم المطعني: [التفسير البلاغي للإستفهام] ط. المطبعة التوفقية بمصر ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
٥١١.	عبد العظيم المطعني: [المجاز في اللغة والقران الكريم] ط. مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٥١٢.	عبد الغني عوض: [النهج القويم في دراسة علوم القران الكريم] ط. دار الريان للتراث بالقاهرة – مصر.
٥١٣.	عبد الفتاح أبو غدة: [التعليقات الحافلة على الأجوبة الفاضلة] مطبوع ضمن (الأجوبة الفاضلة)، ط. مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب – سوريا.
٥١٤.	عبد الفتاح القاضي (شيخ القراءات بالأزهر): [البذور الزاهرة من طريق الشاطبية والدرة] ط. قرأت أكيدمي، لاهور – باكستان.
٥١٥.	عبد الفتاح القاضي: [أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين] ط. دار المصحف بالقاهرة – مصر، الطبعة الأولى.
٥١٦.	عبد الفتاح القاضي: [القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب] ط. مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة – مصر.

٥١٧.	عبد الفتاح لاشين: [من أسرار التعبير في القرآن] ط. شركة مكتبة عكاظ – بالسعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٥١٨.	عبد القادر التميمي الداري: [الطبقات السنية] ط. مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ١٣٦٥هـ.
٥١٩.	عبد القادر الجيلاني الحسني: [الغنية لطالبي طريق الحق] ط. مكتبة خاور بلاهور – باكستان، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.
٥٢٠.	عبد القادر حبيب الله السندي: [التصوف في ميزان البحث والتحقيق والرد على ابن عربي الصوفي في ضوء الكتاب والسنة] ط. مكتبة ابن القيم بالمدينة المنورة – السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٥٢١.	عبد القادر محمود: [الفلسفة الصوفية في الإسلام] ط. دار الفكر العربي بمصر، الطبعة الأولى ١٩٦٧م.
٥٢٢.	عبد القاهر البغدادي: [الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم] ط. دار الجيل، وطبعة دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
٥٢٣.	عبد القاهر بن طاهر البغدادي: [أصول الدين] ط. مطبعة الدولة، باستانبول – تركيا ١٩٢٨م.
٥٢٤.	عبد الكريم بن عبد الله الخضير: [الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به] ط. دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
٥٢٥.	عبد الله بن أحمد الطريفي: [الإسراف، دراسة فقهية مقارنة بين المذاهب] ط. وزارة الإعلام بالرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
٥٢٦.	عبد الله مصطفى المراغي: [الفتح المبين في طبقات الأصوليين] ط. مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي، بالقاهرة – مصر.
٥٢٧.	عبد المتعال الصعيدي: [بغية الإيضاح] ط. مكتبة الآداب بمصر، الطبعة السادسة.
٥٢٨.	عبد المتعال الصعيدي المصري: [المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر] ط. المطبعة النموذجية بمصر.
٥٢٩.	عبد المعطي بركات: [قضايا النبوات] ط. دار الهدى للطباعة بمصر، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
٥٣٠.	عبد الملك بن حسين المكي العصامي: [سمط النجوم العوالي من أنباء الأوائل والتوالي] ط. المطبعة السلفية بالقاهرة.
٥٣١.	عبد الوهاب (الجزائري): [الجانب الإشاري في تفسير الألوسي] رسالة ماجستير بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد – باكستان (iiui).
٥٣٢.	عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان: [كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية] ط. دار الشروق بمكة – السعودية، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

الرقم	المرجع
٥٣٣.	عبد بن سراج الدين: [شرح المنظومة البيقونية] ط. مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب – سوريا.
٥٣٤.	العجلوني: الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الحراجي [كشف الخفاء ومزيل الإلتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس] ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، وبتعليق أحمد الفلاش، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة السادسة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
٥٣٥.	عداب محمود الحمش: [ثعلبة بن حاطب الصحابي المفترى عليه] ط. دار بدر وحسان للنشر بالرياض – السعودية، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٥٣٦.	عدنان عرعور: [فهارس الترغيب والترهيب] للحافظ المنذري، مجلد موافق لجميع الطبعات، طبعته دار الراية بالرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
٥٣٧.	عدنان مراد بك: [أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع] ط. مطبعة لجنة التراث العربي، الطبعة الأولى ١٩٧١م.
٥٣٨.	العراقي: [التبصرة والتذكرة شرح ألفية العراقي] ومعها (فتح الباقي على ألفية العراقي) للإمام زكريا الأنصاري، ط. المطبعة الجديدة بفاس – المغرب، الطبعة الأولى ١٣٥٤هـ.
٥٣٩.	العراقي: [التقيد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح] شرح (علوم الحديث) للإمام أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، ط. مصطفى الباز، مكة المكرمة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، وبتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط. دار الفكر، بيروت – لبنان.
٥٤٠.	العراقي: [المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار] بهامش (إحياء علوم الدين) للغزالي، ط. دار الصابوني.
٥٤١.	العراقي: الإمام عبد الرحيم الحسين العراقي (زين الدين أبي الفاضل) [العمدة في الأحكام] ط. دار المعارف بالإسكندرية – مصر.
٥٤٢.	عز الدين بن عبد السلام (أبو محمد): [الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز] ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان، وطبعة مكتبة توحيد وسنت محله جنكي، بشاور – باكستان.
٥٤٣.	عفاف عبد الغفور حميد: [البغوي ومنهجه في التفسير] ط. مطبعة الإرشاد ببغداد – العراق ١٩٨٣م، وهو بحث ماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، تحت إشراف د/ أحمد عمر هاشم ١٩٨٠هـ.
٥٤٤.	العقيلي: الحافظ أبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي [الضعفاء الكبير] بتحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٥٤٥.	العكبري: أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري [إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات] ط. منشورات مكتبة الصادق، طهران – إيران.

	الأستار) ط. مكتبة النهضة العربية، مكة المكرمة – السعودية، الطبعة الخامسة ١٣٨٧هـ.
٥٤٧.	علوي بن عباس المالكي: [المنهل اللطيف في أحكام الحديث الضعيف] ط. دار المعارف بمصر، الطبعة الأولى.
٥٤٨.	علي الجارم، ومصطفى أمين: [البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبديع] ط. دار المعارف بمصر.
٥٤٩.	علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري: [دلائل التحقيق لإبطال قصة الغرانيق، رواية ودراية] ط. مكتبة الصحابة، جدة – السعودية ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
٥٥٠.	علي بن نفيع العلياني: [الرقى على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة وحكم التفرغ لها واتخاذها حرفة] ط. دار الوطن بالرياض – السعودية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
٥٥١.	على محمد الزبيري: [ابن جرير ومنهجه في التفسير] ط. دار القلم، دمشق – سورية، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
٥٥٢.	علي محمد حسن العماري: في بحث ومقال (حول الرازي) حول [إعجاز القرآن والتناقض بين قوله بالفصاحة وبين ميله إلى القول بالصرفة] طبع في (مجلة الوعي الإسلامي) للسنة الثالثة.
٥٥٣.	علي محمد علي حسن العماري: [الإمام فخر الدين الرازي، حياته وآثاره] ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة – مصر، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م.
٥٥٤.	عماد خفاجي: [مناهج البحث في العقيدة] رسالة دكتوراه بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف، القاهرة – مصر.
٥٥٥.	عمر خان بن نور شاه علي: [منهج الشيخ صديق حسن خان في تفسيره فتح البيان في مقاصد القرآن] رسالة ماجستير من كلية أصول الدين، تحت إشراف د/ حسن يونس عبيدو الأزهري، في العام الجامعي ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، بمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد – باكستان (iiui).
٥٥٦.	عمر رضا كحالة: [أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام] ط. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
٥٥٧.	عمر رضا كحالة: [معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية] ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان
٥٥٨.	عيادة الكبيسي: [الأربعين المنيرة في الأجور الكبيرة على الأعمال اليسيرة] ط. دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، بدبي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
٥٥٩.	عيادة الكبيسي: [المدخلات في التفسير لا تقل خطورة عن الموضوعات في الحديث] طباعة وإخراج عدنان بن محمد شلش الأردني، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد – باكستان.
٥٦٠.	عيادة الكبيسي: [الموجز اليسير في علم أصول التفسير] طبعت في الجامعة الإسلامية

	العالمية، إسلام آباد – باكستان (iiui).
٥٦١.	العيني: الإمام بدر الدين العيني [عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري] ط. دار الفكر، بيروت – لبنان.
	الغين
٥٦٢.	الغزالي: [الاقتصاد في الاعتقاد] ط. مطبعة الحلبي بالقاهرة – مصر، الطبعة الأولى، وطبعة المطبعة المحمودية بالقاهرة، وطبعة دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان ١٩٩٣م.
٥٦٣.	الغزالي: [إلجام العوام عن علم الكلام] ضمن مجموعة (القصور العوالي)، ط. مطبعة الجندي بالقاهرة – مصر.
٥٦٤.	الغزالي: [القسطاس المستقيم] بتحقيق فكتور شملت، ط. المطبعة الكاثوليكية، بيروت – لبنان ١٩٥٩هـ.
٥٦٥.	الغزالي: [المستصفى من علم الأصول] ط. المطعبة التجارية الكبرى بالقاهرة – مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م، وطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م.
٥٦٦.	الغزالي: [المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى] بتعليق وتحقيق بسام عبد الوهاب، ط. نور محمد – اصح المطابع، كراتشي – باكستان.
٥٦٧.	الغزالي: [المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال] بتحقيق عبد الحليم محمود، طبع بالقاهرة ١٩٦٢م.
٥٦٨.	الغزالي: [جواهر القرآن] ط. مطبعة كردستان العلمية ١٣٢٩هـ.
٥٦٩.	الغزالي: محمد بن محمد الغزالي (أبو حامد) [إحياء علوم الدين] ط. مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ، وطبعة دار الصابوني بالقاهرة، بدون تاريخ، وطبعة المطبعة المصرية ١٢٧٨هـ.
	الفاء
٥٧٠.	فؤاد خدرجي العقلي: [دراسات في العقيدة الإسلامية] ط. مؤسسة الوفاء للطباعة، دار السلام – مصر، الطبعة الأولى.
٥٧١.	فائزة سالم صالح يحيى أحمد: [علم المعاني في التفسير الكبير للفخر الرازي وأثره في الدراسات البلاغية] رسالة دكتوراه في علوم البلاغة تحت إشراف د/ علي محمد حسن العماري، بمكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
٥٧٢.	الفارابي: [إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها] بتحقيق وتقديم عثمان أمين، ط. الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٦٨م.
٥٧٣.	الفارابي: أبو نصر محمد بن محمد أو زلغ بن طرخان [فصوص الحكم] الرسالة الثالثة ضمن (مجموع مؤلفات الفارابي) المعروف [بكتاب الجامع بين رأيي الحكيمين أفلاطون

	وأرسطو طاليس مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م.
٥٧٤.	الفتني الهندي: الشيخ العلامة محمد بن طاهر بن علي الهندي الفتني [تذكرة الموضوعات] بتحقيق ونشر عبد الجليل السامرودي، ط. المطبعة المنيرية بمصر ١٣٤٢- ١٣٤٣هـ.
٥٧٥.	الفراء: [معاني القرآن] ط. عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.
٥٧٦.	الفرآء: يحيى بن زياد الفرآء (أبي يحيى) [معاني القرآن] بتحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، ط. دار الشرور، بيروت - لبنان.
٥٧٧.	فضل حسن عباس، وابنته (سناء فضل عباس): [إعجاز القرآن الكريم] ط. مطبعة المكتبة الوطنية، عمان - الأردن ١٩٩١م.
٥٧٨.	فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر] رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، ط. رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والإرشاد، السعودية.
٥٧٩.	الفيروزآبادي: العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي [القاموس المحيط] ط. دار الفكر، بيروت - لبنان ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، وبتحقيق مكتب تحقيق التراث بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م. ملاحظة: وهذه الطبعة في مجلدة كبير من ص ١-١٨٧٢، وطبعة دار الفكر في مجلدين.
٥٨٠.	الفيومي: أحمد بن محمد علي المقرئ الفيومي [المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي] ط. المطبعة الأميرية بالقاهرة، الطبعة الخامسة ١٩٥٦م، والطبعة الثانية ١٩٠٩م، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
	القاف
٥٨١.	قاسم القبيسي: [تاريخ التفسير] طبع بدار المثنى ببغداد - العراق، الطبعة الأولى ١٩٦٧م.
٥٨٢.	القاسمي: جمال الدين القاسمي [تفسير محاسن التأويل] ط. دار الفكر، بيروت - لبنان، وطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ.
٥٨٣.	القاضي أبو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي: [المعتصر من المختصر من مشكل الآثار] لخصه القاضي أبو المحاسن من مختصر القاضي أبو الوليد الباجي من كتاب (مشكل الآثار) للطحاوي، ط. مطبعة عالم الكتب، بيروت - لبنان، ومكتبة المتنبي بالقاهرة، ومكتبة سعد الدين بدمشق.
٥٨٤.	القاضي عبد الجبار المعتزلي: [المغني في أبواب العدل والتوحيد] بتحقيق محمود محمد الخضيري، ط. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر.
٥٨٥.	القاضي عبد الجبار المعتزلي: [شرح الأصول الخمسة] بتحقيق د/ عبد الكريم عثمان، ط. مكتبة وهبة بالقاهرة - مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.

٥٨٦.	القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي: [متشابه القرآن] بتحقيق د/ عدنان زرزو، ط. دار التراث بالقاهرة – مصر.
٥٨٧.	القاضي عياض: أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي [الشفاء بتعريف حقوق المصطفى] ط. مطبعة القسطنطينية، استانبول – تركيا، وطبعة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت – لبنان، بدون تاريخ.
٥٨٨.	القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي المفسر [التذكار في أفضل الأذكار] بتحقيق عبد القادر الأرنؤوط، وإبراهيم الأرنؤوط، ط. مكتبة دار البيان، دمشق.
٥٨٩.	القرطبي: ابي عبد الله محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري [التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة] ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
٥٩٠.	القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي [الجامع لأحكام القرآن] طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، وطبعة دار الكتب المصرية.
٥٩١.	القزويني: [الإيضاح في علوم البلاغة] شرح وتعليق عبد المنعم خفاجي، ط. بدار الكتب اللبناني، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، وطبعة الكليات الأزهرية بالقاهرة، الطبعة الثانية.
٥٩٢.	القزويني: جلال الدين محمد القزويني الخطيب، ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي، ط. دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
٥٩٣.	القسطلاني: الإمام أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني [إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري] ط. دار صادر، بيروت – لبنان، عن طبعة المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، بالقاهرة – مصر ١٣٠٤هـ.
٥٩٤.	القشيري: الإمام أبي القاسم عبد الكريم هوازن القشيري [الرسالة القشيرية] بتحقيق خليل المنصور، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٥٩٥.	قطلوبغا: الشيخ زين الدين بن قاسم قطلوبغا [تاج التراجم في طبقات الحنفية] ط. مطبعة العاني بغداد – العراق ١٩٦٢م.
٥٩٦.	القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف [تاريخ الحكماء] ط. مكتبة المثنى بغداد – العراق ١٩٠٣م.
٥٩٧.	قنواتي: جورج قنواتي { المبحث الخاص بعنوان (فخر الدين الرازي) } ضمن كتاب [إلى طه حسين في عيد ميلاده السعبين] إعداد عبد الرحمن بدوي، ط. دار المعارف القاهرة – مصر ١٩٦٢م.
٥٩٨.	القنوجي: [أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أصول العلوم] أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكا، طبعة منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق – سوريا.
٥٩٩.	القنوجي: [الحطة في ذكر الصحاح الستة] ط. إسلامي أكادمي، أردو بازار لاهور –

الرقم	المرجع
٦٠٠.	القنوجي: [فتح البيان في مقاصد القرآن] ط. بولاق القاهرة – مصر، الطبعة الأولى ١٣٠٠هـ، وطبعة المكتبة العصرية، بيروت – لبنان ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
٦٠١.	القنوجي: [قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر] بتحقيق عاصم بن عبد الله القريوتي، ط. شركة الشرق الوسط للطباعة، عمان – الأردن.
٦٠٢.	القنوجي: العلامة صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي [التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول] ط. مكتبة دار السلام بالرياض – السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
	الكاف
٦٠٣.	الكاساني: الإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني [بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع] ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٦٠٤.	الكاشاني: الشيخ عبد الرزاق الكاشاني [اصطلاحات الصوفية] بتحقيق عبد الخالق محمود، ط. دار المعارف مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
٦٠٥.	الكتاني: العلامة محمد بن جعفر الكتاني [الرسالة الستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة] ط. الناشر نور محمد (أصح المطابع) بآرام باغ، كراتشي – باكستان ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م.
٦٠٦.	الكرماني: [صحيح أبي عبد الله البخاري بشرح الكرماني] ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م.
٦٠٧.	الكرماني: محمود بن حمزة الكرماني [أسرار التكرار في القرآن] بتحقيق عبد القادر أحمد عطا، ط. دار الاعتصام بالقاهرة – مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.
٦٠٨.	الكرمي المقدسي: الإمام زين الدين مرغي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي [أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات] خرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.
٦٠٩.	كمال الدين أحمد البياضي: [إشارات المرام من عبارات الإمام] ط. الحلبي القاهرة ١٩٤٩م.
٦١٠.	كمال الدين بن أبي شريف: [المسامرة شرح المسايرة] ط. مطبعة السعادة القاهرة – مصر.
٦١١.	كمال محمد عيسى: [العقيدة الإسلامية سفينة النجاة] ط. دار الشروق جدة – السعودية، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
٦١٢.	الكناني: أبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني [تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنعية الموضوعة] بتحقيق وتعليق عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الله محمد الصديق، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
٦١٣.	الكوثري: الحافظ المحدث الفقيه المؤرخ محمد زاهد الكوثري [مقالات الكوثري] ط. الناشر

	إيج – إيم سعيد كمبني، كراتشي – باكستان، الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ.
	اللام
٦١٤.	لويس معلوف: [المنجد في الأعلام] ط. المطبعة الكاثوليكية في عاريا – لبنان ١٩٨٢م، وطبعة دار المشرق، بيروت – لبنان.
٦١٥.	لويس معلوف: [المنجد في اللغة] ط. انتشارات ببراسته، إيران، الطبعة الحادية عشر ١٣٧٤هـ، وطبعة دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الحادية والعشرين ١٩٧٣م.
	الميم
٦١٦.	الماتريدي: [تأويلات أهل السنة] بتحقيق د/ إبراهيم عوضين، والسيد عوضين، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٩١هـ.
٦١٧.	الماتريدي: الإمام أبي منصور الماتريدي [كتاب التوحيد] حققه الدكتور فتح الله خليل، ط. دار المشرق، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٩٧٠م، وطبعة المكتبة الإسلامية، استانبول – تركيا ١٩٧٩م.
٦١٨.	مالك بن أنس: [الموطأ] بتحقيق د/ بشار عواد معروف، ومحمود محمد خليل، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، وطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٠هـ.
٦١٩.	ماهر مهدي هلال: [فخر الدين الرازي بلاغيا] طبع بالعراق، من منشورات وزارة الإعلام بالجمهورية العراقية.
٦٢٠.	الماوردي: [النكت والعيون] المشهور بتفسير الماوردي، بتحقيق السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان.
٦٢١.	الماوردي: علي بن محمد بن حبيب الماوردي (أبي الحسن) [الأحكام السلطانية والولايات الدينية] ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٦٢٢.	المباركفوري: صفي الرحمن المباركفوي [الرحيق المختوم] ط. دار الفيحاء بدمشق سوريا، ومكتبة دار السلام بالرياض ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
٦٢٣.	المباركفوري: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري [تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي] ط. دار الفكر، بيروت – لبنان، والمكتبة التجارية لمصطفى أحمد الباز بمكة المكرمة، وطبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
٦٢٤.	المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد [المقتضب] ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث العربي ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
٦٢٥.	متق: علي بن بالي المعروف (بمتق) [العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم] المطبوع مع (الشقائق النعمانية)، ط. دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
٦٢٦.	المتقي الهندي: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري [كنز العمال

	في سنن الأقوال والأفعال] ط. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.
٦٢٧.	المجدد الفاثاني: أحمد بن عبد الأحد الفاروقي السرهندي [المكتوبات] المسماة (بمكتوبات إمام رباني) للمجدد للألف الثاني، تعريب المؤلف (اللاشي) ط. المطبعة الميرية الكائنة بمكتبة المحمية ١٣١٧هـ.
٦٢٨.	المجدوب: الأستاذ السيد عبد العزيز المجدوب [الإمام الحكيم فخر الدين الرازي من خلال تفسيره] ط. الدار العربية للكتاب، بتونس، ليبيا ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
٦٢٩.	مجدي بن منصور بن سيد الشورى: جامع ومرتب [تفسير الإمام الشافعي] ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
٦٣٠.	مجدي محمد الشهاوي: [العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني] ط. مكتبة القرآن بولاق، بالقاهرة – مصر.
٦٣١.	مجلة البحوث الإسلامية: عدد ٣٥ في مقال تحت عنوان [القراءات القرآنية وموقف المفسرين منها].
٦٣٢.	مجلة المورد: مقال تحت عنوان [القراء والدراسات القرآنية وموقف القراء من القراءات القرآنية] للأستاذ علي ناصر غالب، المجلد السابع عشر، العدد الرابع ١٩٨٨م، ط. من طرف وزارة الإعلام بالعراق.
٦٣٣.	مجلة مجمع اللغة العربية بالأردن: [بين الكوفيين والبصريين] وهو مقال للدكتور حسني محمود، العدد ١٣-١٤ السنة ١٩٨١م.
٦٣٤.	المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: [المعتقدات الدينية لدى الشعوب] وهي سلسلة كتب ثقافية شهرية من إصدار ذلك المجلس بالكويت برقم (١٧٣) ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
٦٣٥.	محب الدين الخطيب: [الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية] ويليه (مؤتمر النجف) الذي انتهى بخصوع مجتهدي الشيعة لإمامة أبي بكر وعمر وإعلانهم ذلك على منبر الكوفة في ٢٦ شوال ١١٥٦هـ، الطبعة العاشرة ١٤١٠هـ، والكتاب لم يذكر عليه اسم المطبعة !
٦٣٦.	المحب الطبري: الإمام أبو جعفر أحمد الشهير (بالمحب الطبري) [الرياض النضرة في مناقب العشرة] ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.
٦٣٧.	المحبي: العلامة محمد أمين بن فضل الله المحبي [خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر] ط. مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة – مصر ١٣٨٤هـ.
٦٣٨.	محسن عبد الحميد: [الألوسي مفسرا] رسالة ماجستير، ط. مطبعة المعارف بغداد، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
٦٣٩.	محسن عبد الحميد: [الرازي مفسرا] رسالة دكتوراه لباحث عراقي، ط. دار الحرية للطباعة

٦٤٠.	محمد أبو موسى: [البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري] ط. مكتبة وهبة بالقاهرة – مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٦٤١.	محمد أبو موسى: [التصوير البياني] ط. مكتبة وهبة بالقاهرة – مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
٦٤٢.	محمد أبو موسى: [دلالات التراكيب] ط. مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
٦٤٣.	محمد أبو موسى: [من أسرار التعبير في القرآن] ط. دار الفكر العربي بالقاهرة – مصر ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.
٦٤٤.	محمد أبي اليسر عابدين: [محاضرات في أصول الفقه الإسلامي] ط. دار القلم بدمشق – سوريا، الطبعة الأولى.
٦٤٥.	محمد أحمد درنيقة: [السيد رشيد رضا اصلاحاته الاجتماعية والدينية] ط. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٦٤٦.	محمد أحمد يوسف القاسم: [الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره] ط. دار المطبوعات الدولية بالقاهرة – مصر، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
٦٤٧.	محمد أديب الصالح: تفسير النصوص في الفقه الإسلامي] ط. المكتب الإسلامي بدمشق – سوريا، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
٦٤٨.	محمد الصادق إبراهيم عرجون: [محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهج ورسالة بحث وتحقيق] ط. دار القلم بدمشق – سوريا.
٦٤٩.	محمد الصباغ: [لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير] ط. المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان ١٣٩٤هـ.
٦٥٠.	محمد الصديقي: [الفتوحات الربانية على الأذكار النووية] ط. مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٧هـ.
٦٥١.	محمد بن أحمد بن محمد عبد السلام: [السنن والمبتدعات] ط. دار الريان للتراث بمصر.
٦٥٢.	محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني: [توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأفكار] بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
٦٥٣.	محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني: [تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد] ط. مطبعة دار إحياء الكتب العربية.
٦٥٤.	محمد بن أمان الجامي: [الصفات الإلهية في الكتاب والسنة] ط. المكتبة العلمية بالمدينة المنورة – السعودية، الطبعة الثانية ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
٦٥٥.	محمد بن سلام الجمحي: [طبقات فحول الشعراء] بتحقيق محمود محمد شاكر، ط. دار

	المعارف بالقاهرة – مصر.
٦٥٦.	محمد بن شاكر الكتبي: [فوات الوفيات] بتحقيق إحسان عباس، ط. دار صادر، بيروت – لبنان.
٦٥٧.	محمد بن صالح العثيمين: [شرح مقدمة التفسير] لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط. دار الوطن بالرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
٦٥٨.	محمد بن عبد الرحمن المغراوي: [المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات] ط. دار طيبة بالرياض – السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٦٥٩.	محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام: عمل تحقيقي (لثلاث رسائل في إعجاز القرآن) للخطابي، والرماني، والجرجاني، ط. دار المعارف القاهرة – مصر، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.
٦٦٠.	محمد خليل هراس: [ابن تيمية السلفي ونقده لمسالك المتكلمين في الإلهيات] وهو بحث لنيل درجة عالمية أستاذ في التوحيد والمنطق، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٦٦١.	محمد خليل هراس: [شرح العقيدة الواسطية] طبعت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٦٦٢.	محمد خليل هراس: [شرح القصيدة النونية] لابن القيم، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٦٦٣.	محمد رجب البيومي: [خطوات التفسير البياني] ط. دار المعارف القاهرة – مصر، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.
٦٦٤.	محمد رشيد رضا: [تفسير القرآن الحكيم] الشهير (بتفسير المنار) ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، بالأوفست.
٦٦٥.	محمد سالم محيسن: [المستنير في تخريج القراءات المتواترة] ط. دار الجيل، بيروت – لبنان.
٦٦٦.	محمد سعيد جمال الدين: [مناهج البحث والمصادر] ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان ١٩٨١م.
٦٦٧.	محمد سلامة: [منهج الفرقان في علوم القرآن] ط. دار العلم، بيروت – لبنان.
٦٦٨.	محمد صالح العثيمين: [أصول التفسير] ط. دار ابن تيمية بالقاهرة – مصر ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٦٦٩.	محمد صالح العثيمين: [القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى] ط. مكتبة المعارف بالرياض – السعودية ١٤٠٥هـ.
٦٧٠.	محمد عبد الله دراز: [النبأ العظيم] ط. دار القلم بالكويت، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.
٦٧١.	محمد عبده: [رسالة التوحيد] طبعت بالقاهرة ١٩٦٠م.

٦٧٢.	محمد عليان المرزوقي: [مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف] بهامش (الكشاف) للزمخشري، ط. دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
٦٧٣.	محمد قلعجي، والدكتور حامد قنيبي: [معجم لغة الفقهاء] ط. دار النفائس، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٦٧٤.	محمد مصطفى الأعظمي: منهج النقد عند المحدثين، نشأته وتاريخه] ط. مطبعة الكوثر بالسعودية، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٦٧٥.	محمد مكي نصر: [نهاية القول المفيد في علم التجويد] ط. المكتبة العلمية بلاهور – باكستان.
٦٧٦.	محمد نعيم ياسين: [الإيمان، أركانه، حقيقته، نواقضه] ط. مكتبة الرسالة الحديثة، عمان – الأردن، الطبعة الخامسة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
٦٧٧.	محمد نووي الجاوي (الإندونيسي): [التفسير المنير لمعالم التنزيل] المسمى (بمراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد) وهو تفسيرللقران الكريم مشهور في (إندونيسيا)، وقد طبع على هامشه تفسير الإمام الواحدي (الوجيز في تفسير القرآن العزيز)، ط. مصطفى البابي الحلبي، بالقاهرة – مصر، الطبعة الثالثة ١٣٧٤هـ، ثم طبع منفصلا في مجلدين بتحقيق محمد أمين الضناوي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
٦٧٨.	محمود الطحان: [تيسير مصطلح الحديث] ط. دار الكتب العربية، محلة جنكي، بشاور – باكستان.
٦٧٩.	محمود العقاد: [كتاب (الله)] ط. دار المعارف القاهرة – مصر، الطبعة الثالثة.
٦٨٠.	محمود بن الشريف: [الطبري ومنهجه في التفسير] ط. مكتبة عكاظ – السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤.
٦٨١.	محمود بن محمد الحداد (أبي عبد الله): [تخريج أحاديث إحياء علوم الدين] للعراقي، وابن السبكي، والزبيدي، فقد جمع المؤلف هذه التخاريج في سبع مجلدات مع الفهارس العلمية، ط. دار العاصمة للنشر بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٧٨م.
٦٨٢.	محمود حمدي زقزوق: [تمهيد للفسلفة] ط. دار المعارف القاهرة – مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
٦٨٣.	محمود عبد الحليم: [الإسلام والعقل] ط. دار الكتب الحديثة بالقاهرة ١٩٦٦م.
٦٨٤.	محمود قاسم: [ابن رشد وفلسفته الدينية] ط. دار نهضة مصر، بالقاهرة ١٩٦٩م.
٦٨٥.	محمود قاسم: [دراسات في الفلسفة الإسلامية] ط. دار نهضة مصر، بالقاهرة.
٦٨٦.	محمود قاسم: [مقدمة مناهج الأدلة في عقائد أهل الملة (لابن رشد)] ط. مطبعة الواعظ بالقاهرة ١٩٠٩م.

٦٨٧.	المراغي: المرحوم أحمد مصطفى المراغي [علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع] بتحقيق د/ محمد أمين النواوي، ط. دار الفكر العربي بالقاهرة، الطبعة السابعة.
٦٨٨.	مروان كجك: [تخريج أحاديث مجموعة فتاوى ابن تيمية] ط. دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
٦٨٩.	المزي: الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي [تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف] ط. المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٦٩٠.	المسعودي: العلامة الرحالة أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي [مروج الذهب ومعادن الجواهر] ط. مؤسسة دار الهجرة، قم – إيران.
٦٩١.	مصطفى الزرقا: [المدخل الفقهي العام] ط. مطابع الأديب بدمشق – سوريا، الطبعة التاسعة.
٦٩٢.	مصطفى حلمي: [ابن تيمية والتصوف] ط. دار الدعوة الإسكندرية – بمصر.
٦٩٣.	مصطفى شاهين: [حقيقة مذهب الإتحاديين] ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان.
٦٩٤.	مصطفى شاهين المصري: (أستاذي المرحوم الدكتور بقسم مقارنة الأديان والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية، عالم فذ، غزير العلم، قتل مظلوما على يد اللصوص الذين اقتحموا بيته وسرقوه وقتلوه ليلا وغدرا – عاقبهم الله بما هم أهله في الدنيا والآخرة – [النصرانية، تاريخا وعقيدة وكتبا ومذاهب، دراسة وتحليل ومناقشة] ط. مطبعة دار الاعتصام القاهرة – مصر.
٦٩٥.	مصطفى غالب: [أعلام الإسماعيلية] ط. دار اليقظة العربية، بيروت – لبنان ١٩٦٤هـ.
٦٩٦.	المعلمي اليمني: العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني المكي [سلسلة الرسائل من ١–٥] أعدها للنشر وعلق عليها ماجد بن عبد العزيز الزيادي، ط. المطبعة المكية، السعودية.
٦٩٧.	المعلمي اليمني: عبد الرحمن المعلمي [الأنوار الكاشفة لما في السنة من الزلل والتضليل والمجازفة] ط. المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٦٩٨.	مقبل بن هادي الوداعي (أبي عبد الرحمن): [الصحيح المسند من أسباب النزول] ط. مكتبة ابن تيمية القاهرة – مصر، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ / ١٩٩٧.
٦٩٩.	المقريزي: [المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار] المعروف (بالخطط المقريزية) ط. دار صادر، بيروت – لبنان.
٧٠٠.	المقريزي: أبي العباس أحمد بن علي العبيدي المقريزي (تقي الدين) [السلوك لمعرفة دول الملوك] بتحقيق محمد عبد القادر عطا، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

٧٠١.	مكي: الإمام القاري محمد مكي بن أبي طالب: [كتاب التبصرة في القراءات السبع] بتحقيق محمد غوث الندوي، ط. الدار السلفية، بومباي – الهند، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
٧٠٢.	مكي: الإمام مكي بن أبي طالب (أبو محمد القيسي) [تفسير المشكل من غريب القرآن] بتحقيق محي الدين رمضان، ط. دار الفرقان، عمان – الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٧٠٣.	مكي: مكي بن أبي طالب القيسي (أبي محمد) [كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها] بتحقيق د/ محي الدين رمضان، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
٧٠٤.	الملا علي القاري: [الموضوعات الصغرى] وهي (المصنوع في معرفة الحديث الموضوع) بتحقيق الشيخ محمد عبد الفتاح أبو غدة، ط. دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، وطبعة مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب – سوريا ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
٧٠٥.	الملا علي القاري: [الموضوعات الكبرى] بتحقيق محمد السعيد بن بسيوني، ط. قديمي كتب خانه آرام باغ، كراتشي – باكستان.
٧٠٦.	الملا علي القاري: [جمع الوسائل في شرح الشمائل] ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية بالأوفست، بدون تاريخ.
٧٠٧.	الملا علي القاري: [شرح الحرز الثمين للحصن الحصين] ط. مكتبة إسلامية، كويته – باكستان ١٣٩٧هـ.
٧٠٨.	الملا علي القاري: [شرح الشفاء للقاضي عياض] ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٧٠٩.	الملا علي القاري: [شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر] ط. مكتبة إسلامية، كويته – باكستان ١٣٩٧هـ.
٧١٠.	الملا علي القاري: المحدث علي سلطان بن محمد القاري [مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح] ط. مكتبة إمدادية، ملتان – باكستان.
٧١١.	مناع القطان: [الوجيز في أصول التفسر] ط. دار الأصفهاني جدة – السعودية ١٣٩٣هـ.
٧١٢.	مناع القطان: [مباحث في علوم القرآن] ط. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة والعشرون ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
٧١٣.	المناوي: محمد عبد الرؤوف المناوي [فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير] طبعة دار الفكر، بيروت – لبنان، بدون تاريخ.
٧١٤.	المنذري: [الترغيب والترهيب] ط. دار الريان للتراث بالقاهرة – مصر ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
٧١٥.	المنصورفوري: القاضي محمد بن سليمان بن سلمان المنصورفوري [رحمة للعالمين]

	بتعريب د/ قصدي حسن ياسين الأزهري، ط. الدار السلفية بالهند ١٤١٢هـ.
٧١٦.	منير الدمشقي: [النماذج الخيرية] ط. إدارة الطباعة المنيرية ١٣٤٩هـ.
٧١٧.	مهدي المخزومي: [مدرسة الكوفة] ط. مكتبة مصطفى البابي الحلبي، بالقاهرة – مصر ١٩٥٨م.
٧١٨.	الموسوي: محمد بن باقر الموسوي الخوارنساري الأصبهاني [روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات] بتحقيق أسد الله إسماعيليان، طبع في قم – إيران، وطبع بالقاهرة ١٣٠٦هـ، ١٩٨٨م.
٧١٩.	الميهي: [حاشية منظومة الجوهر الفريد في عقائد التوحيد] طبع بالقاهرة، بدون تاريخ.
	النون
٧٢٠.	نجم الدين الغزي: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة] بتحقيق د/ جبرئيل سليمان جبور، ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، وطبعة المكتبة الأمريكانية، بيروت ١٩٤٥م.
٧٢١.	النسائي: [سنن النسائي] بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، مع حاشية (الإمام السندي) اعتنى به ووضع فهارسه عبد الفتاح أبو غدة، ط. دار البشائر الإسلامية، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٧٢٢.	النسائي: الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي [السنن الكبرى] بتحقيق البنداري، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ / ١٩٩١م.
٧٢٣.	النسائي: الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي [تفسير الإمام النسائي] بتحقيق صبري بن عبد الخالق، وسيد عباس الجليمي، ط. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٧٢٤.	النسائي: صاحب السنن [تفسير النسائي] بتحقيق صبري عبد الخالق الشافعي، وسيد عباس الحليمي، ط. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٧٢٥.	النسفي: أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي [مدار التنزيل وحقائق التأويل] ط. دار نشر الكبت الإسلامية بلاهور – باكستان.
٧٢٦.	النسفي: [مدارك التنزيل وحقائق التأويل] بتحقيق الشيخ زكريا عميرات، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
٧٢٧.	نهاد عبد الحليم عبيد اللبناني: [الوضع في الحديث وآثاره السيئة على الأمة] رسالة ماجستير بجامعة أم القرى بمكة المكرمة – السعودية.
٧٢٨.	النوبختي: أحد أئمة الشيعة [فرق الشيعة] ط. دار الذخائر للمطبوعات، قم – إيران.
٧٢٩.	نور الدين عتر: [منهج النقد في علوم الحديث] ط. دار الفكر دمشق – سوريا.
٧٣٠.	النووي: [إرشاد طلاب الحقائق في معرفة سنن خير الخلائق] بتحقيق عبد الباري فتح الله السلفي، ط. مطبعة الإيمان بالمدينة المنورة – السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ /

	١٩٨٧م.
٧٣١.	النووي: [الأذكار النووية] بتحقيق عبد القادر الأرنؤوط، ط. دار الملاح للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
٧٣٢.	النووي: [التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير] بتحقيق وتعليق صلاح عويضة، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
٧٣٣.	النووي: [المجموع شرح المهذب] ط. دار الفكر، بيروت – لبنان ١٤٠١هـ.
٧٣٤.	النووي: [روضة الطالبين وعمدة المفتين] ط. المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
٧٣٥.	النووي: يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوارني الشافعي النووي (محي الدين أبو زكريا) [صحيح مسلم بشرح النووي] ط. دار الفكر، بيروت – لبنان ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، وطبعة سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٧٣٦.	النيسابوري: الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (العلامة نظام الدين) [تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان] بتحقيق الشيخ زكريا عميرات، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، وبتحقيق إبراهيم عوض، ط. مطبعة البابي الحلبي بمصر، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م.
	الهاء
٧٣٧.	الهروي: الإمام أبي إسماعيل الهروي [الأربعين في دلائل التوحيد] بتحقيق وتعليق د/ علي بن ناصر الفقيهي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
٧٣٨.	الهيثمي: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد] بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر، ط. دار الريان للتراث بالقاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
	الواو
٧٣٩.	الواحدي: أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي [أسباب النزول] بتحقيق كمال بسيوني زغلول، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون تاريخ، وبتحقيق السيد أحمد صقر، ط. دار القبلة بجدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، وبتحقيق وتعليق: د/ مصطفى ديب البغاء، ط. دار ابن كثير بدمشق، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
٧٤٠.	ولي الله الدهلوي: [الفوز الكبير في أصول التفسير] ط. دار الصحوة بالقاهرة – مصر.
٧٤١.	ولي الله الدهلوي: [حجة الله البالغة] طبعة المكتبة السلفية بلاهور – باكستان، وبتحقيق سيد سابق، ط. مطابع الاستقلال الكبرى بالقاهرة – مصر.

٧٤٢.	ولي الله الدهلوي: شاه عبد العزيز أحمد عبد الرحيم الدهلوي [مختصر التحفة الإثني عشرية] بتعريب غلام الله محمد بن محي الدين عمر الأسلمي، واختصره السيد محمود شكري الألوسي، مع تحقيق وتعليق محب الدين الخطيب، طبعة الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض – السعودية ١٤٠٤هـ.
٧٤٣.	الوليد الباجي: [إحكام الفصول في أحكام الأصول] ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان.
٧٤٤.	وهبة الزحيلي: [الفقه الإسلامي وأدلته] ط. دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
	الياء
٧٤٥.	اليافعي: العلامة أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي [مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان] ط. مطبعة الأعلمي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٣٧٠هـ / ١٩٧٠م.
٧٤٦.	يحيى بن حمزة العلوي اليمني: [الطراز] ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
٧٤٧.	يحيى فرغل: [عوامل وأهداف نشأة علم الكلام] من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، بالقاهرة ١٣٩٠هـ.
٧٤٨.	يحيى محمودي: [الأعشاب الطبية من الحديقة النبوية] ط. مطبعة قصر الكتاب البليدة – الجزائر ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
٧٤٩.	يحيى مراد: [إتحاف البرية بالتعريفات الفقهية والأصولية] ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٤م.

المجموعة الثانية: الموسوعات العلمية ودوائر المعارف

٧٥٠.	أحمد الشنتناوي وشركاؤه، إبراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس.... [دائرة المعارف الإسلامية] ط. دار الفكر، بيروت – لبنان، وطبعة دار المعرفة، بيروت – لبنان، والطبعة الإيرانية بطهران ١٣٥٢هـ.
٧٥١.	بطرس البستاني (المعلم): [دائرة المعارف] طبعة إيرانية ١٣٩٠هـ / ١٩٧٨م، مصورة من طبعة دار المعرفة، بيروت – لبنان.
٧٥٢.	التهانوي: العلامة محمد علي التهانوي [موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم] بتحقيق الدكتور علي دحروج، والدكتور عبد الله الخالدي، والدكتور جورج زيناتي، ط. مطبعة ناشرون، بيروت – لبنان.

٧٥٣.	مجموعة من العلماء الفقهاء: [الموسوعة الفقهية] ط. وزارة الأوقاف والشئون الدينية، دولة الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
٧٥٤.	دكتور يوسف أحمد المطوع: [الموسوعة النحوية والصرفية] ط. مطابع سجل العرب، الكويت ١٩٨٠م.
٧٥٥.	صالح بن عبد العزيز محمد بن إبراهيم آل الشيخ ومعه بعض طلبة العلم ومديرهم المسئول عبد المالك مجاهد بن محمد يونس: [موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة] (صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وجامع الترمذي، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجة)، طبعة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م. **تنبيه هام:** وقد اعتمدت عليها في تخريجي للأحاديث أكثر الاعتماد في بحثي هذا.
٧٥٦.	محمد فريد وجدي: [دائرة معارف القرن العشرين] طبعة دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٧١م.
٧٥٧.	محمد السعيد بن بسيوني زغلول (أبو هاجر): [موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف] طبعة دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
٧٥٨.	[الموسوعة العربية الميسرة] ط. دار الشعب، ومؤسسة فرانكلين بالقاهرة – مصر.
٧٥٩.	الندوة العالمية للشباب الإسلامي: [الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة] طبعتها الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض، بتوجيه الدكتور مانع حماد الجهني (الأمين العام) بالرياض – السعودية، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

TRANSMITTED MATERIAL (AL-MATHŪR) IN THE COMMENTARY

OF

THE HOLY QUR'AN BY IMAM RAZI

(Research Oriented Study)

(VOL.2)



THESIS SUBMITTED FOR THE AWARD OF
Ph.D DEGREE

Submitted by:

Al-zaki Ahmad Al-Zaki Ahmed Badwi (Al-Sudani)
University of the Punjab
Quaid-e-Azam Campus, Lahore-Pakistan

Academic Year 2007 (1428 H)